

صحیح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الأول

تأليف

الشيخ / محمد بن عبد الله بن بليهد

صَحِيحُ الْإِخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن أبيه

الجزء الأول

مَقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ

حَظِيَّتْ أَجْرِبِيَّةُ الْعَرَبِيَّةِ بِاهْتِمَامِ الْبَاحِثِينَ وَالذَّارِسِينَ إِذْ أَنَهَا مَنَبِعُ النَّصَاحَةِ وَمَصْدَرُ الْإِلْهَامِ
لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى أَطْلَالِهَا وَنَاجَوْا شِعَابَهَا وَوَدَّيَانَهَا وَجِبَالَهَا . وَخَلَدُوا فِي
شِعْرِهِمْ كَثِيرًا مِنْ مَعَالِمِهَا .

غَيْرَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا كَتَبَهُ الْأَقْدَمُونَ عَنْهَا كَانَتْ لَا يَخْلُوْنَ مِنْ نَقْصٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى
الْأَوْهَامِ الْجَمَّةِ الَّتِي تَابِعَ فِيهَا بَعْضُ الْإِحْقَاقِينَ مِنْ سَبَقِهِمْ .

لِذَا فَعِنْدَمَا قَامَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِإِصْدَارِ كِتَابِهِ "صَحِيحُ الْأَخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ
مِنَ الْآثَارِ" ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي اعْتَمَدَ فِيهِ فِي تَحْدِيدِهِ الْمَوَاضِعَ - بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤَلِّفِينَ
الْثِقَاتِ - عَلَى الدِّرَاسَةِ الْمِيدَانِيَّةِ وَذَهَبَ فِي التَّحْقِيقِ بَعِيدًا مِمَّا كَلَّفَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْجُهْدِ
وَهُوَ جُهْدٌ لَا أُسْتَرْسَلُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَإِنَّمَا أَدْعُ الْحَدِيثَ عَنْهُ لِغَيْرِي .

أَقُولُ : لِلتَّحِيحِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتِقْبَالُ الْكِتَابِ مِنَ الْقُرَّاءِ بِتَشْجِيعٍ
وَإِقْبَالٍ كَبِيرَيْنِ . وَلَمْ يَمُضِ إِلَّا وَقْتُ يُسِيرُ حَتَّى نَفَدَتْ الْكَمِيَّةُ الْمَطْبُوعَةُ وَتَوَالَتْ عَلَيْنَا
الْطَّلِبَاتُ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ لِأَقْتِنَاءِ نُسْخٍ مِنْهُ مِمَّا اضْطَرُّنَا إِلَى إِعْطَاءِ الْكَمِيَّةِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي كُنَّا
قَدْ أَحْتَفَظْنَا بِهَا لِأَنْفُسِنَا ثُمَّ لَمْ نَجِدْ أَحِيرًا بُدْأَ مِنَ الْإِعْتِزَالِ .

وَلَقَدْ كَانَتْ ذَلِكَ الْإِقْبَالُ الَّذِي نَعْتَزُّ بِهِ وَالتَّشْجِيعُ الَّذِي نَشْكُرُهُ وَنَقْدَرُهُ خَيْرَ ثَمَنٍ
تَقَاضَاهُ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ مُقَابِلَ مَا بَدَّلَهُ مِنْ جُهُودٍ فِي تَأْلِيْفِهِ .

مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ عَقَدْتُ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ أُعِيدَ طَبْعُ الْكِتَابِ تَلْبِيَةً لِرَغْبَةِ الْقُرَّاءِ
الْكَرَامِ وَرَأَيْتُ أَنْ يُزَوَّدَ بِخَرَائِطٍ جُغْرَفِيَّةٍ تُحَدِّدُ الْمَوَاضِعَ الْمَهَامَّةَ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا بِجَانِبِ بَعْضِ
الْإِضَافَاتِ الْأُخْرَى لِيَكُونَ النِّفْعُ أَعْمَ وَالْفَائِدَةُ أَشْمَلَ وَأَكْبَرَ .

وَلَكِنْ ظَرُوفًا دِرَاسِيَّةً - آنَذَاكَ - وَطَبِيعَةً الْعَمَلِ - بَعْدَ ذَلِكَ حَالًا بَيْنِي وَبَيْنَ

مَا أُرِيدُ وَوَجَدْتُ أَنَّي أَمَامَ أَحَدِ أُمَرَاءِ :

فَإِمَّا أَنْ أُوجَلَ صُدُورُ الطَّبْعَةِ الشَّانِيَةِ حَتَّى اسْتِكْمَالَ مَا نَوَّهْتُ عَنْهُ وَهَذَا قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي تَأْخُرِهَا بَعْضُ الْوَقْتِ ، وَإِمَّا أَنْ نَعِيدَ طَبْعَ الْكِتَابِ كَمَا هُوَ عَلَى أَنْ يُنْفَذَ مَا ارْتَأَيْتُهُ مِنْ إِضَافَاتٍ فِي الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ .

وَأَخِيرًا وَأَمَامَ أَهْتَامِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - بِإِعَادَةِ طَبْعِ الْكِتَابِ ، وَأَمَامَ الْإِهْتِمَامِ الْكَبِيرِ مِنْ صَاحِبِ السُّمُومِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرِ مَنَاطِقَةِ الرِّيَاضِ بِذَلِكَ وَاسْتِجَابَةً لِلإِلْحَاحِ الْمُتَوَاصِلِ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْرَاعِ فِي طَبْعِ الْكِتَابِ كَمَا هُوَ .

وَإِنِّي إِذَا أَضَعُ الْكِتَابَ فِي طَبْعَتِهِ الشَّانِيَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ لِأَجْدَدِ الْوَعْدِ بِتَنْفِيزِ مَا نَوَّهْتُ عَنْهُ مِنْ إِضَافَاتٍ فِي الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - شَاكِرًا لِلْقُرَّاءِ الْكَرَامِ أَهْتِمَامَهُمْ وَتَشْجِيعَهُمْ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بِلَهْدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.. وبعد.

فإن من فضل الله على الإنسان العالم جعل تراثه العلمي للمعرفة الإنسانية والاستفادة البشرية مابقي للعلم طالب ينشد المعرفة ويطلب الفائدة العلمية، وذلك ما هو حاصل والحمد لله بالنسبة إلى مؤلفات والدي - رحمه الله - .

ولما كان الطلب قد تزايد على كتاب [صحيح الأخبار] عما في بلاد العرب من الآثار [بخاصة ومؤلفات الوالد بعامة.

ولما كانت جميع طبعات [صحيح الأخبار] قد نفذت، والطلب متصل بإلحاح، فقد عزمتم على إعادة نشر هذه المؤلفات بادئاً بهذا السفر الجليل [صحيح الأخبار].

وتمتاز هذه الطبعة الرابعة بخروجها في خمسة أجزاء على النحو الذي كان في الطبعة الأولى التي أشرف عليها المؤلف نفسه - رحمه الله - وكانت أجزائه في الطبعتين الثانية والثالثة مجموعة في مجلدين وجعلها في خمسة مما ييسر الأمر على القارئ.

وإني لأرجو من الله العون والتسديد، وأن يكون نشر هذا الكتاب مدعاة لأن يدعو القارئ الله بالرحمة والمغفرة لمؤلف هذا الكتاب النافع الفريد في بابيه، وأن ينالني من طيب الدعاء ما يكون هوناً لي في هذه الدار، وزخراً في الدار الأخرى.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

عبدالله بن محمد بن بليهد

مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد.

فإن من المعلوم لدي كل مثقف أن الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد كان أول من اهتم بتحديد الأماكن والبقاع في جزيرة العرب في عصرها الحديث. وأنه أول من طبق ما ورد من الأماكن والبقاع في الشعر العربي على أماكنها محدد بحدودها، مع بيان ما ناله منها شيء من تغيير، أو تحريف، مبيناً ما وهم فيه الأقدمون كال(منى) الواردة في معلقة لبليد، وكا (عسيب) الوارد في قول إمرئ القيس:

ومزايا أخرى اتسمت بها مؤلفاته، ومنها هذا الكتاب [صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار] الأمر الذي جعل الباحثين يقبلون عليه حتى نفدت طبعاته الثلاث، فصار لزاماً عليّ - وأنا ابن من خدم تراث الشيخ ابن بليهد - أن أتبنى نشر هذا السفر الجليل بأمرأ وإذن من ابنه، الشيخ عبد الله بن محمد بن بليهد.

وكل مانرجوه أن نكون وفقنا لخدمة بلادنا من طريق خدمة تراث علمائها الذي خدموا به هذه البلاد موطناً وفكراً، وذلك بعض من حقهم وحق الوطن علينا. أعاننا الله بالتوفيق والسداد وإصلاح الأعمال والأفعال والأقوال.

أحمدُ الله تعالى على نعمائه ، وأصلى وأسلم على خاتمِ أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه وأحِبَّائِهِ .
أما بعد ؛ فإن الدوافع التي أثارت همتي إلى تصنيف هذا الكتاب ، والاصطبار على ما بذلت
من جَهْدٍ في تحقيق مباحثه ، واحتمال العناء المُضْنَى والنَّصَبَ المبرِّحَ في سبيله ؛ ترجع إلى
ثلاثة أمور :

أولها : أنه قد كان من سَوَافِ الأفضية أن سافرَ مولاي حضرة صاحب السُّمو الملكي الأميرُ
المعظم فيصل آل سعود نائبُ مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود
وزير خارجية المملكة السعودية ، إلى أمريكا لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو في عام ١٩٤٥ الميلادي
وهناك تشرف بالسلام على سموه كثيرٌ من رجالات الأدب العربي في المَهْجَرِ ، ولما آسوا من
سموه صفاتِ العربي النبيل والحرص الشديد على مفاخر العرب ومآثرهم أبدؤا سموه - حفظه الله ! -
ما يشعرون به من حاجة مُلِحَّةٍ إلى معرفة ماورد في الأشعار الجاهلية - وخاصة المعلقات - من
الأودية والجبال والمياه والتلول والرمال والرياض والبلدان العامرة والدارسة ، ومعرفة ما بقى منها إلى
يوم الناس هذا على اسمه الأول ، وما اعترى اسمه شيء من التغير ، وذكروا أن في هذه المعرفة
عوناً للأديب الذي يَتَمَرَّسُ بدراسة آثار أولئك الشعراء الخالدة آثارهم ، الباقية على الدهر أسماؤهم .
وإنما دعاءهم إلى إبداء هذه الرغبة ما أدركوه من أن دراسة البيئة الطبيعية التي عاش فيها
الشاعر أو الأديب أحدُ العوامل التي تُعين على فهم شخصيته ، وعلى تَلَمُّسِ بعض دواعي القول
الذي فاض على لسانه ، ثم ما قد يجر ذلك - إذا ما توغل الباحثون في الاستقصاء والتتبع - من معرفة
شيء من خصائص لغات القبائل المختلفة ولهجاتها ، فإن لم يؤد هذا إلى تمييز تام بين لغات القبائل
فقد يؤدي إلى نوع من التمييز يَهْوُنُ في سبيله بذلُ الجهد والوقت والمال ، وإن بدا اليومَ هذا بعيدَ
المال فيظهر بقتاب الجلود ميسوراً قريبَ الجَنَى ، إن شاء الله ، وإن لم يقيس بادي الأمر التمييز
بين لغات القبائل المختلفة في مفرداتها وتراكيبها جميعاً فلن يعدم البحث الدائب الظفر بأحد
هذين ، ولو أن علماءنا الأوائل - رحمهم الله ! - قد جعلوا بعض عنايتهم مصروفاً إلى بيان ما كان
من المفردات من لغة قوم دون قوم اسكان ذلك أقربَ إليهم وأدنى إلى اليسر ، ذلك بأنهم كانوا

يشافهمون القبائل العربية في مساكنها؛ ولوأنهم فعلوا لسكانوا قد أسدوا يداً إلى العربية مشكورة،
ولكننا قد حصلنا على مغنم أي مغنم، والسكنهم لم يبالوا ذلك ولم يتحملوا به؛ إذ كان أعظم وكدم
أن يجمعوا المفردات العربية، غير عابئين بمن تسكن بها، فاجتمع لها تراث عظيم، لكنه كحبات
الؤلؤ الغالية القيمة، لا يضمها نظام، ولا يؤلف بين ما تشابه منها ثم ينفخه فيميزه أنواعاً وفصائل
عرفان جوهري بارع، وليس من المعقول عند أحد أن تكون هذه السكثرة الفائقة الحد من
المترادفات والأضداد، وهذه الأنواع الكثيرة من الاشتقاق والقلب والإبدال من لغة قبيلة واحدة.
والله سبحانه المستعان.

ومن النقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى مجهولة تلك الأما كن التي انطلقت فيها قرايح
أولئك الشعراء، وأن تظل مغمورة هذه الأجواء التي سبحت فيها أخصيتهم، وسلس لهم فيها قياد
القول، وتفجرت بين هضابها ووديانها ينابيع البيان من أفواههم، هذه الأما كن التي تكون
البيئة الطبيعية التي درج فيها العربي الأول: يتغامر كسبائها، ويضرب في صحاريها الفسيحة،
ويستظل بسمائها الصافية، ويهتدي بنجومها الزاهرة، راضياً بذلك، قريح العين به، صابراً على
ما يكابد من شظف العيش وقلة وجوه الاكتساب، مكتملاً بأنه يعيش في منازل آبائه وأجداده وفيها
مجالس أنسهم، ومسارح لهموم، ومعتزك حروبهم، وفيها نواديهم التي كانوا يتنافرون فيها
ويتفاخرون.

من النقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى تلك الأما كن مجهولة، وما فيها مكان إلا له
ذكريات تهز مشاعر العربي الصميم، وتبعث في نفسه ألواناً من البطولة والمغامرة والإقدام؛ لأنها
تقترن بمجد العرب وحضارتهم ولغتهم وآدابهم، والعرب هم أولئك الذين نزل كتاب الله تعالى
بلفتهم، وبعث أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم من أنفسهم، فطافوا بأرجاء العالم المعروف لهم
يومئذ، يحملون مشاعل النور رسلاً للإنسانية، وزعماء للإصلاح في مختلف نواحي الحياة، بما أوحى
إليهم دينهم وما حباهم الله به من فطرة صافية، ومنطق عذب، وقوة دائمة يباركها الإخلاص
في نشر ذلك المبدأ السامي العظيم، حتى دانت لهم المشارق والمغارب، وأحدثوا ذلك التطور الخطير
المفاجيء في العقيدة، والتفكير، والاجتماع. قال عطاء بن أبي رباح فقيه الحجاز، لما وفد على
سليمان بن عبد الملك: «يا أمير المؤمنين، إن أهل الحجاز ونجد هم أصل العرب، ومادة الإسلام،

دَوَّخُوا الجبابرة ، وفتحوا الأمصار ، وأعز الله بهم الإسلام ، وأحب أن تضع صدقاتهم في قرائهم » فأعطاه ذلك .

وإذا كنا نعتبر الآثار المادية شواهد ناطقة على ما وصلت إليه الأمم من تقدم في الصناعة ، والدوق ، ومقاييس الحياة ، فيجدر بنا أن ننقب عن البيئات الطبيعية - بقدر الإمكان - بل نشاهد عياناً - إذا استطعنا ذلك - لنقف على مدى ما أثر في الفكر العربي في تلك العصور ، ولنكشف تلك المساطر المغلقة ؛ فلا تظل مطوية على تعاقب الأجيال ، فقد نجد في دراسة تلك البيئات ومشاهدتها واستيعابها ثروة فكرية لا يقدر قدرها ، ومثل علماء الفكر كمثل علماء الطبيعة والاقتصاد ، يجد كل واحد منهما بغيته في بحثها ، ألم تر إلى الجزيرة العربية نفسها في العصر الحاضر وقد اكتشف في أحشائها من معادن مطمورة لفتت إليها الأنظار بعد أن كانت لا تثير من الناحية الاقتصادية أدنى اهتمام .

وقد اشتجأب مولاي سمو الأمير فيصل لرغبة أولئك الأدباء المهجريين ، فأمر - حفظه الله ! - أن أكتب في هذا الموضوع - على صعوبته - ميبناً كل ماء ، أو جبل ، أو واد ، أو كتيب ، وأبين مع ذلك ما كان منها باقياً باسمه القديم إلى اليوم ، وما تغير اسمه ؛ لكثرة تجوالى في نجد ، ودراسى معالمها وآثارها دراسة واقية ، وفي المثل السائر « قَتَلَ كُلُّ أَرْضٍ خَيْرُهَا » .

على أنى لم أكتف بمعلوماتى الخاصة ، فقد أنشأت أسفاراً جديدة ؛ حباً في الوقوف على الحقيقة ، إلى بلاد مختلفة منها « الشَّعْراء » وهى بلدة متوسطة في عالية نجد ، يختلف إليها الأعراب من كل ناحية . وبلغ بى الأمر - إذا اشتبه على موضع لم أذهب إليه - أن أرسل بعض الأعراب الذين يعرفون البقاع في بلاد العرب إلى المكان الذى أتجرى وجوده فيه ، ليجشوا عنه ويأتونى بالخبر ، فأبدل لهم الجوائز لقاء تعبهم . وأضرب لذلك مثلاً واحداً ، فقد أشكل على اسم « رَاكِس » هل هو باقى هذا الاسم أو دارس ؟ لأنه مقرون فى بعض الأشعار « بِرَحْرِحَان » ورحرحان معروف بهذا الاسم إلى عصرنا هذا ، فطلبت من بعض الأعراب أن يبحث عن ذلك ، وحَدَّثْتُ له الأرض التى تحرَّيتُ وجوده فيها ؛ فركب راحلته ، وبعد شهر من ذلك وَصَلَ إلى فأخبرنى أنه وجد جبلاً أسود ، قرب وادى الرمة - كما حَدَّثْتُ فى هذا الكتاب - وحوله كتيب من الرمل يقال له الآن « أبرق راكس » والأبرق هو كتيب الرمل ، وراكس : هو الجبل .

الأمر الثانى : أنى رأيت كثيراً من الباحثين فى الأدب والتاريخ - حينما يتعرضون للكلام على مواضع جزيرة العرب - يخطئون فى تحديد بعض تلك المواضع . وعُدَّروهم فى ذلك واضح ؛

لأنهم يُعَوِّلُونَ على المعاجم العربية القديمة ، وتلك المعاجم - مع احتراي لمؤلفيها ، واعتراف بفضلهم - لا تخلو من نقص ؛ لأن أكثر مؤلفيها لم يكتبوها كتبوه عن مشاهدة ، بل عن نقل . ويستثنى من ذلك :

١ - الأصمعي في كتابه (مياها جزيرة العرب) وهو كتاب مخطوط ، يوجد منه - فيما بلغني - نسختان : إحداها لدى الأستاذ « رشدي ملحق » والثانية في مكتبة الشيخ « محمود الألوسي » رحمه الله !
٢ - رسالة عرام بن الإصيص السلي الأعرابي « جبال تهامة ومحالها » التي رواها عنه أبو الأشعث السكندی . وقد نقل عنها أبو عبيد عبد الله البكري في « معجم ما استعجم » كما نقل عنها ياقوت الحموي شيئاً كثيراً ، وتوجد قطعة من أصل تلك الرسالة في إحدى مكاتب الهند ، استنسخ منها فضيلة الشيخ « محمد نصيف » نسخة ، وقد شرع في طبعها الآن ، كما ذكر لي فضيلته .

٣ - كتاب محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي عن نجد ، وهو كتاب تدل النقول التي نقلها عنه ياقوت على تحقيق ، ومعرفة جيدة ، ولم أطلع على أصل هذا الكتاب ، ولا عثرت له على ذكر في المكاتب .

٤ - كتاب « صفة جزيرة العرب » للممداني ، وهو كتاب جليل القدر ، مفيد جداً ، ولا سيما في ذكر للمواضع الجغرافية من الجزيرة ، وقد طبع الكتاب بمدينة بريل سنة ١٨٩١ م في مجلد أضاف إليه طابعه المستشرق Müller مجلداً ثانياً لفهارسه وغيرها
وأما بقية المعاجم العربية - كمعجم البلدان ، ومعجم أبي عبيد البكري ، وأمثالها - فمع جلالة قدر مؤلفيها يحتاج الباحث إلى التثبت في النقل منها .

وإنك لترى العجب العاجب حين ترى ما وقع فيه بعض رجال الأدب العربي وتاريخ الحضارة العربية من أغاليط ، سببها الثقة البالغة بما سطره أصحاب معاجم الأمكنة والبقاع ، ولستم تملكني العجب - كما تملك غيري - عندما قرأت مقدمة كتاب « محاضرات الأمم الإسلامية » الذي دبره يراع الأستاذ محمد الخضري بك - رحمه الله تعالى ! - وكتاب « تاريخ الإسلام السياسي » الذي وضعه الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن بك ، والباحثين الطريفيين اللذين كتبهما الدكتور محمد صبري بك عن امرئ القيس وذو الرمة ، وكتاب « مهد العرب » الذي صنفه الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وغير هذه الكتب مما يتوفر على إخراجه جماعة من زعماء الأدباء والمؤرخين .

والأمر الثالث : أن قوماً ممن أشرب الله قلوبهم حبّ العرب والعربية ما فتنوا يُثيرونَ

اهتمامي لهذا البحث ، ويتقاضونني الانقطاع له ، ومن هؤلاء الأماثل الأستاذ الفاضل « رشدي ملحق » فلقد كتب إلى كتاباً يقول فيه « يهمنى جداً معرفة حدود الأماكن التي ورد ذكرها في الملتقات العشر . وقد عنيت لأجل ذلك بجمع ما ينسر تحقيقه ، وبما أنك من الخبيرين بمثل هذه الأمور جئت بكتابي هذا أرجوك مساعدتي في هذا البحث ، وأن تكتب إلى مطولاً عما لديك من التحقيقات عن هذه الأماكن ، مع بيان حدود كل منها ، وتعرفها تعريفاً وافياً » . وأرفقت كتابه هذا بقائمة فيها أسماء المواضع التي أشكلت عليه من بقاع وجمال ومياه ، ووضع كل لفظ بين قوسين ، فبعثت إليه بما عندي من المعلومات عن ذلك .

وقد رأيت يومئذ أن من الخير أن أشرك القراء معنا في هذا البحث الذي أعتقد أن كل دارس للأدب العربي - وللشعر الجاهلي منه بصفة خاصة - لا يستغنى عنه ، فنشرت فصولاً من هذا البحث في جريدة « البلاد السعودية » القراء التي تصدر بمكة المكرمة ، وفي أثناء تلك المدة التي نشرت فيها تلك الفصول وصلني كتاب من الأستاذ الكبير المرحوم جميل داود السلمي المستشار للوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن قال فيه : بعد السلام « أَطَّلَعْتُ في جريدة البلاد السعودية على تلك الفصول الممتعة التي تناولتم فيها بالبحث المواضع الواردة في الملتقات ، وأرجو موالة هذه البحوث النافعة ، فقد تهافت علينا كثير من المستشرقين وأدباء العرب الموجودين في لندن ، وسألونا : هل يجمع أمثال هذه البحوث كتاب مصنف ؟ فإن عزمت على تأليف كتاب على هذا النمط فأنا أول من يساهم في طبع ذلك الكتاب » .

ولما أتممت كتابة هذه الفصول تفضل صاحب المعالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بطبعه على نفقته ، فأسدى بذلك إلى مؤلف هذا الكتاب وإلى المتطالعين إليه يداً كبيرة ، كشأن معاليه في المسارعة إلى كل مشروع نافع ، حفظ الله معاليه رائداً لنهضة البلاد ، وساعداً آمين للعاملين في شتى ميادين الإصلاح ! .

وها أنذا أخرج اليوم هذا الكتاب في هذا الموضوع الخطير - بعد أن تَوَقَّرتُ على كتابته سِنِينَ طَوَّالاً - وأرجو أن أكون بهذا العمل قد سَدَدْتُ خَللاً كان ينبغي أن يعمل علماء العرب على سده منذ أمد طويل ، فأكون بذلك قد أسَدَيْتُ إلى قومي اليَدَ التي طالما تطلعون إلى من يُسَدِّيها إليهم . والله سبحانه المسئول أن يجعل هذا العمل نافعا ، وأن يكتبه لنا في سجل الحسنات ، آمين

تفسير

بذكر الأماكن التي طاف بها أصحاب المملكات

من المعروف أن العربي الأول لم يكن يميل إلى استيطان موضع مُعَيَّن ؛ فقد اضطرته عوامل التكوين ، ومطالب العيش ، وظروف الحياة ، إلى أن ينزح من مكان إلى آخر انتجاعاً لمواقع القطر ، ومنابت الكلأ ؛ لأنَّ عليها مدارَ معاشه . والشاعر بصفة خاصة من أكثر العرب تنقلاً في البلاد ، فقد دأب أكثر الشعراء على أن يقدَّ على الملوك وسادات القبائل ، مادحاً ومستجدياً ، لما للشاعر من مكانة في نفوسهم ، وما يلقاه عندهم من الترحيب وجزيل المواهب .

وإذ كان موضوع بحثنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بيان المواضع الواردة في المملكات فنلج هنا موجزين إلى منازل أصحابها ، وإلى الأماكن التي طافوا بها في حياتهم ، ليقف القارئ - قبل كل شيء - على إشارة عن منازلهم ، وتنقلاتهم ، تمهيداً للفصول التالية .



١ - امرؤ القيس

بلدته « ذوجرة » قرية بمخلاف « السكالك » في اليمن ، وهو رجل كان كثير التنقل في أول شبابه ، ولذلك ورد في شعره كثير من أسماء المواضع في مختلف أنحاء الجزيرة ؛ فذكر مواضع من حضرموت ، كدثمون وعندل ، وموضع في شمال نجد كأسييس والطها وتيماء السمّوئل ، وموضع في عالية نجد الشمالية ، كتميح وعاقيل ، وموضع في عالية نجد الجنوبية ، كالذخول وحومل وتوضيح والمقراة .

ومن عادة الشعراء المتقدمين ذكر المواضع المتباعدة في القصيدة الواحدة . بل في البيت الواحد وقد وفد على قيصر ملك الروم ، وهو يقول في هذه الرحلة :

بَكَّى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنِي أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَ

وإذا كان الحديث يجر بعضه بعضاً فإنَّ أحب أن أشير إلى غلط وقع فيه كثير من الباحثين

في المواضع ، وهو الاعتقاد بأن بلد الشاعر صاحب هذه المعلقة هي « مرآة » المعروفة في الوشم^(١) وأول من علمته وقع في هذا الخطأ كاتب نشر في جريدة « أم القرى » منذ ثلاث وعشرين سنة تقريباً رحلة بعنوان « الرحلة السلطانية » . ثم أتى كاتب آخر فنشر رحلة أخرى في جريدة « صوت الحجاز » في سنتها الأولى ، قال فيها إن « مرآة » هي « المقرآة » التي وردت في شعر امرئ القيس ، ثم جاء كاتب ثالث فقال في كتاب مطبوع معروف : إن امرأ القيس ولد في « مرآة » وآخر من علمته وقع في ذلك الخطأ : الأستاذ أحمد حسين في كتابه « مشاهداتي في جزيرة العرب » ومنشأ هذا الخطأ : أن « مرآة » قد نسبت في بعض مؤلفات القدامى إلى امرئ القيس ، ولكن اسم امرئ القيس اسم شائع في العهد الجاهلي ، واشتهر به كثير من الشعراء وغيرهم ، وللاستاذ حسن السندوني بحث ممتع عن « المرآقة » طبعه مع ديوان امرئ القيس ، وفي « المزهر » للسيوطي و « شعراء النصرانية » لليسوعى تفصيل عنهم . والذي وقع في مؤلفات أسلافنا من العلماء صحيح . ولكن امرأ القيس الذي تنسب إليه « مرآة » ليس هو امرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، صاحب المعلقة ؛ فقد جاء هذا الخطأ من الاغترار بذكر « امرئ القيس » وإنما هو امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وتيممهم سكان الوشم^(١) في العهد القديم . فمراة لبني امرئ القيس ، وثرمداء لبني سعد ، وأثيفية لبني يربوع من بني حنظلة الذين منهم بلال الشاعر ، وذات غسل لبني العنبر . وامرؤ القيس بن حاجر الشاعر المشهور لم يسكن مرآة المعروفة في بلاد الوشم .

٢ - زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُُلَيْمٍ الْمَرْزِيُّ

ولد في بلاد قومه « مَرْيَنَة » من نواحي المدينة ، وخرجت به أمه بعد وفاة أبيه - وكان صغيراً إذ ذاك - إلى بلاد قومها بني عبد الله بن عَطَفَانَ ، ونشأ فيها ، وتفتحت شاعريته على مراتع أئمه من رُباب نجد ، وقد أطنب في مدح رؤسائهم ، كهرم بن سنان والحارث بن عَوْف . وطبعي أن يكثر في قصائده ذكر المواطنين التي نشأ فيها من بلاد عَطَفَانَ ، وهي من

(١) الوشم - بفتح فسكون - موضع في الجيمة يشتمل على قرى من أشهرها : مرآة ، وثرمداء ، وأثيفية ، وذات غسل ، وهي بلد المصنف ، ونسبه في بني خالد . وستذكر قريباً .

القَصِيم إلى قرب المدينة ، فن ذلك : غَمَارٌ ، والمَرْوَرَة ، ونَحْلٌ ، والرَّسُّ ، والرَّيسُ ، والقَصِيم ، وجُزْنَم ، والمُتَمَلِّم ، والرَّفَمَتَان ، وغيرها مما ذكرناه مفصلاً عند دراسة أثر الشاعر .
قال أحد الشعراء يهجو زهيراً^(١) .

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ وَآرَةٍ أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَافَ مُبْهِلٍ
أما « قُدُسٌ »^(٢) وآرَة » فهما في بلاد مَرْبُتَة قرب المدينة يُعرفان بهذا الاسم إلى عهدنا هذا .
وأما مُبْهِل فهو وادي في بلاد غطفان يَصُبُّ في الجهة الجنوبية من وادي الرّمة .

* * *

٣ - طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ

وُلِدَ في شمال الجزيرة في بلاد ربيعة - وهي من العراق إلى خَيْبَر - وأكثَر إقامته فيها ، وقد أَكثَرَ التجوال في بقاع نجد ، وذكر في معلقته المشهورة بقاعاً مترامية الأطراف : منها دِجْلَة في شرقي الجزيرة ، وحوَمل في غربيها ، وثَمَمْدُ قرب نَهْيٍ في وسط نجد ، وصرْغَد الذي يسمى اليوم صَرْغَط يقع بين بلاد بني أسد وبين بلاد طى في شمالي نجد الغربي ، ودَدُّ في نواحي البحرين ووفد على عمرو بن هند^(٣) ملك الحيرة من قبل كسرى ، وحَظَى بالقرب منه ، ولَسَكَنَة مَلَّ حَيَاتِه الرّتيبة ، على ما فيها من مَنَاعم الحياة ، مهجاء هجاءً كثيراً منه قوله :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْتًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَحْوَرُ^(٤)

(١) البيت لمزرد بن ضرار الغطفاني يهجو كعب بن زهير بن أبي سلمى اللزني .

(٢) قدس : بضم فسكون ، وآرة : بهمزة فألف فراء مهملة مفتوحة ، وفيهما يقول البعيث الجمي ، وهو يدل على أنهما من مساكن مزينة :

وَنَحْنُ وَقَعْنَا فِي مَزِينَةٍ وَقَعَةِ غَدَاةِ النَّقِينَا بَيْنَ غَيْقٍ وَعَيْمَهَا
وَنَحْنُ جَلِينَا يَوْمَ قُدُسٍ وَآرَةٍ قَبَابِلِ خَيْلٍ تَتْرَكُ الْجَوَاقِئَا

ووقع في معجم ياقوت « يوم قدس أواره » محرفاً ، فإن أواره من بلاد تميم في اليمامة ، وأين غانة من فرغانة ؟

(٣) هندأم عمرو : هي بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل اللرار بن معاوية بن ثور ، وهي عمة امرئ القيس بن حجر السكندی

(٤) الرغوث - بفتح الراء - كل مريض ، وقيل : المرضع من النعاج خاصة ، وربما استعملت في النوق ، وتخور : تصوت ، وأصل الحوار - بضم الحاء ، وفتح الواو مخففة - صوت البقر خاصة ، وربما استعمل في الإبل وغيرها .

وانتهى الأمر بقتله على يد (المكعب) عامل عمرو بن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كلثوم ، فقتل عمرو بن هند .

٤ — لبید بن ربيعة العامري

وُلد في عالية نجد ، وكان كثير التجوال فيها في جاهليته ، وبعد إسلامه ، وله أشعار كثيرة ذكر فيها بقاءً كثيرة : كَنَى ، وَغَوْل ، وَرِجَام ، وَتَدُوم ، وَوَجْرَة ، وهى مواضع في عالية نجد ، وكشعب جَبَلَة في وسط نجد ، قال لبید :

* ونحن غداة الشعب حين تحالفت - البيت *

وفي هذا الشعب يوم من أيام العرب انتصرت فيه بنو عامر على بنى أسد وبنى ذبيان وبنى تميم ، وقتل في ذلك اليوم لقيط بن زُرارة سيد بني تميم ^(١) :

ومن المواضع التي ورد ذكرها في شعره بيشة ^(٢) وتبالة في جنوبي الحجاز .

وقد وفد على النعمان بن المنذر في الحيرة - وهو غلام - مع رؤساء بني عامر ، ونزل الكوفة بعد إسلامه .

٥ — عمرو بن كلثوم التغلبي

هو صاحب المعلقة المشهورة ، وأخذ فتاك العرب ، ولد في بلاد قومه بني تغلب في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة . وَتَجَوَّل في تلك الناحية وفي الشام والعراق ونجد . ويدل على ذلك ما ذكره في معلقته من الأماكن كدمشق وبغلبك وقاصرين . وهذه الأماكن الثلاثة قريب بعضها من بعض ، وقد ذكر اليمامة ، وهى الجبل المشهور : طرفه الشمالي قرب الغاط البلد

(١) انظر حديث يوم جبلة في تاريخ ابن الأثير ١/٢٤٣ بولاق ، وفي معجم أبي عبيد البكري ٢/٣٦٥ وفي معجم ياقوت ٣/٥٢ ويسمى أيضا «يوم تعطيش النوق» وكان في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) بين تبالة وبيشة يوم واحد ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وإليها ينسب أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالي ، سمع منه أبو حاتم الرازي .

المشهور ، وطَرَفُهُ الجنوبي قرب وادى الدواسر ، ويقع فى الجهة الشرقية من نجد ، وقد حَدَّثته فى كتابنا هذا تحديداً شافياً على شرح هذا البيت :

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَأَشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِمِينَ

وقد ذكر خَزَاز ، وأشار فى ذكره إلى إيقاد ربيعة الفار فى رأس ذلك الجبل ، وهو فى عالية نجد ، وكان به يوم من أيام العرب بين المَدَنَانَيْنِ واليَمَامَةِ^(١) ، وهو أول يوم هَزَمَتْ فيه العدنانية الهم ، ثم ذكر وراط ، وهو من أودية سُذَيْرِ الواقع فى اليمامة ، وذكر ذا طُلُوح الذى يقال له اليوم « الطليحي » ، وذكر الشامات ، وهى : أَكْثِمَةُ بيضٌ يقال لها اليوم « شَامَاتُ زُرُود » تقع فى شمالى زُرُود فى شمالى نجد .

وقد وَقَدَ على عمرو بن هند مع رؤساء قومه بَنِي تَغْلِبَ .

* * *

٦ — عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيُّ

وُلِدَ فى بلاد قومه عَطَمَانَ ، وهى — كما ذكرنا عند كلامنا على زُهَيْر — من القَصِيمِ إلى قرب المدينة غرباً ، يَحُدُّهَا من جهة الشمال بلادُ بَنِي أَسَدَ ، ومن جهة الجنوب بلادُ بَنِي عامر بن صَعَصَعَةَ .

وقد طاف فى جميع أنحاء نجد ، وذكر فى قصيدته مواضع بعيداً بعضها من بعض الجِوَاءِ الواقع غربىَّ القَصِيمِ ، والحِزْنِ الذى يقال له اليوم « الحِزْلُ » شرقى الدَّهْنَاءِ ، وذكر القَصَّانَ ؛ وهو شرقى الدهناء ، والمُحْتَمَلُ : جبل قرب الجِوَاءِ ؛ وذكر عُنَيْزَتَيْنِ^(٢) ، وهى بلدة « عنيزة » الآن ؛

(١) انظر بعض خبر يوم خزاز فى معجم أبى عبيد البكرى ٤٩٦/٢ ومعجم ياقوت ٢٩٩/٣ وفى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢١٣ قالوا « ولولا عمرو بن كلثوم ما عرف يوم خزاز » .

(٢) من عادة شعراء العرب أن يفتنوا اسم البلد أو يجمعوه ، ويريدون بالثنية جانبيه ، ويريدون بالجمع عدة أجزائه ، وذلك كثير فى كلامهم ، وقد نرى الفرزدق المريد فى قوله :

* عَشِيَّةُ سَالِ الْمَرِيدَانِ كَلَامُهُما *

وجمع مطرود بن كعب غزاة فى قوله :

مِيتَ بِرُومَانَ وَمِيتَ بِسُلَيْمَانَ وَمِيتَ عِنْدَ غَزَاتِ

فإذا اعتبرنا ثنية عنزة عنيزة من هذا القبيل فهى من البلاد الباقية على اسمها إلى اليوم . هذا ، =

وذكر العَيْلَمَ، وهو في جنوبي اليمامة ؛ وذكر ذا العُشَيْرَةِ ؛ وهو جَوْفِي الصَّيَّانِ يقال له الآن « جو عَشْرَى » وذكر الدُّحْرُصَيْنِ وهما دُحْرُصٌ ووَشِيعٌ مما يلي الخرج تَفْصِلُ بينهما الدهناء ، وذكر الدَّيْلَمَ ، وهي الآن عاصمة الخرج ، ويقال لها الآن « الدلم » ، وذكر الرَّدَاعَ ، وهو في عالية نجد .

٧ - الحارثُ بن حِلْزَةَ اليَشْكِرِيُّ

وُلد في بلاد قومه بنى يَشْكِرَ في بلاد ربيعة ، وتجوَّل في بلاد قومه ، وفي عالية نجد وجنوبها وشمالها ، وفي بلاد طيء ، وبلاد بنى أسد ، وبلاد غَطَفَانَ .

ذكر « اَلْخُلَاصَ » وهي في الدهناء و « بُرْقَه تَمَّاء » وهي في حمى ضَرِيَّة . وذكر « اَلْمُحَيَّاة » ويقال لها اليوم « مُحَيَّوَة » جبل رفيع في بلاد غَطَفَانَ بالقرب من أَبَانَ ؛ وذكر « فُتُق » ^(١) وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد قرب بلد حائل ، وذكر « رِياض القَطَا » وهي قرب الدهناء ، وذكر « اَلشَّعْبَتَيْنِ » وهي باقية هذا الاسم في بلاد بنى أسد ، فلما انقرضت بنو أسد نزحوا قسم من قبيلة الأَسْلَمِ من شَمَر ؛ وذكر « أَبْلَى » وهي في عالية بلاد بنى عبد الله بن غَطَفَانَ ، وذكر « اَلْعَقِيق » وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد : أعلاه قرب عُشَيْرَةِ ، وينتهي بالقرب من المدينة ، وذكر « شَخْصَيْنِ » وهما جبلان في شمالي جبل كُثْبِ المشهور ، وذكر « مُلْحَة » بالقرب من « بَيْشَة » في عالية نجد الجنوبية ، وذكر « الصَّاقِب » وهو جبل في عالية نجد باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

= وفي غزيرة قتل مهلهل بن ربيعة جساس بن مرة قاتل أخيه كليب بن ربيعة ، وفي هذه الواقعة يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبني أيدنا بحجب غزيرة رحيا مدير

(١) قد ورد بلفظ « فتاق » بزنة الكتاب - في شعر الحارث بن حلزة ، وفي قول الأعشى :

بكيت عرفاء بحجرة الخلف غزتها عوانة وفتاق

وفي قوله أيضاً :

أتاني وغور الحوش بيني وبينه كرائس من جنبي فتاق فألقا

والفتق - بضم الفاء والتاء جميعاً - جمع فتاق (وانظر الهامشه رقم ٢ في ص ١٠)

وذكر « البَحْرَيْنِ ، والحِساء » ، والبحرين يُطلق على مقاطعة هَجَر ، إلى غير ذلك من المواضع التي سنذكرها مفصلة مع بيان حدودها عند ما تعرض لقصيدة الشاعر .
وقد وفد على عمرو بن هند بالحيرة ، شاعراً لبكر ، وقصته مع عمرو مشهورة .

* * *

٨ - الأعشى ميمون بن قيس

صاحب المعلقة المشهورة ، وُلد في بلدة منقوحة قرب مدينة الرياض ، وكان رحالة كثير التجوال ، وفد على ملوك نَجْرَان بنى عبد المَدَّان ، وعلى الغسانيين بالشام ، وعلى اللخمين بالعراق ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة دالية قال فيها :

فَأَلَيْتُ لَا آوَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقٍّ حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا

مَتَى مَا تُنَاقِى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

فصدته قريش ، ورجع إلى بلدته منقوحة ، ومات بها ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة قال « كاد أن يسلم » .

ورد في داليته ذكر « النَجِير » ، وهو قصر في البين لسكنة ، و « صَرَّخَد » وهو من قرى الشام ، فانظر إلى هذا التباعد بين الموضعين في قوله :

وَأَبْتَدِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَدِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرَّخَدًا ^(١)

وذكر في معلقته مواضع كثيرة « كرياض الحزن » ، ويقال لها اليوم الحزل ، وذكر « دُرْنَا » ^(٢) ، وهي من قرى البمامة ، وذكر « نَمَار » وهو في أودية البمامة ، وذكر « الخال » وهو جبل واقع على وادي الدفينة ، وذكر « العسجدية » وهي جبل في كسب المعروف ويقال لها اليوم « العسلجيات » ومفردها عسلج ، وذكر « الأبلأ » وهي واقعة في عالية بلاد بنى عبد الله بن عطفان . وذكر « الرَّجَل » ^(٣) وهي كثيرة في نجد ، وذكر « خنزيرا » وهو جبل في عالية نجد

(١) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهي السريعة السير

(٢) وذكر « درنا » في غير المعلقة أيضا ، في قوله :

حل أهلى ما بين درنا فبادو لى وحلت علوية بالسخال

(٣) الرجل - بكسر الراء وفتح الجيم - مسایل الماء ، واحدها رجلة .

الجنوبية، وذكر « رَوْضَ التَّقَطَا » وذكر « كَثِيبَ الْغَيْنَةِ »^(١) وهو في شرق الجبامة يقال له في هذا العهد : « عريق بيان » والغَيْنَةُ هي القرية المسماة الآن « غيانة » وذكر « يوم الحَنُو »^(٢) وهو في شمالى الحَبَجَرَة وكان يقال له « حَنُو قُرَاقِر » ولا يزال له هذا الاسم إلى اليوم . وبه يوم من أيام العرب لربيعة على قسم من العرب والفرس ، وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا هو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم ، وبني نُصِرُوا » .

٩ — النابغة الذُّبْيَانِيُّ

وُلِدَ في بلاد غَطَفَانَ ، وتنقَّلَ في جميع بلاد العرب ، ووفد على الملوك اللَّخْمِيِّينَ ، وآثره النعمانُ ابن المنذر على جميع الشعراء ، ولما غضب عليه وفد على الفسَّانِيِّينَ .
وذكر في قصائده مواضع كثيرة في نجد وغيرها : ذكر « الجليل »^(٣) وهو جبل بالشام يمتد إلى قرب حِمَصَ ، وذكر « وَجَرَة » وهي في عالية نجد ، وذكر « تَدْمُر » وذكر « تَوْضِيح » وهي أرض منسعة يقال لها اليوم « التوضحيات » بعالية نجد الجنوبية ، وذكر « جِنَق » وهي دِمَشْقُ ، وذكر « أَمْلُح » إشارة إلى أملاح عبد الله بن غطفان ، وهي في عالية بلادهم ، وذكر « الأمرار » وهو الملح المذكور يقال لها في هذا العهد « أملاح عبد الله » وذكر « حُسَا » ويعرف الآن « بِحِيسِي عَلِيَا » في عالية نجد الشمالية ، وذكر « لَصَاف » وهو مَنَهْلٌ باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذكر « ثَبْرَة » وتسمى في هذا العهد « وبرة » ويقع الموضعان في شرقي الصَّمَّانَ ، وذكر « لَابَة ضَرَعَد » التي يقال لها اليوم « ضرعط » وغير ذلك من المواضع المفصلة في هذا الكتاب .

(١) الغينة : يروى بكسر العين وفتحها .

(٢) يوم الحنو : هو المشهور بيوم ذى قار (تاريخ ابن الأثير ١/١٩٦) ، وفيه يقول الأعشى :

فصبحهم بالحنو حنو قراقر وذى قارها منها الجنود فقلت
على كل محبوك السراة كأنه عقاب سرت من مرقب إذ تدلت

(٣) وذكر « ذا الجليل » في قوله :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحد
وأصل الجليل النمام - بضم التاء - وهو نبت يمتد بها خصاص البيوت ، وذكر صاحب
اللسان أن ذا « الجليل » واد لبني تميم بنبت الجليل الذى هو النمام .

١٠ — عبيد بن الأبرص الأسدي

وُلد في بلاد قومه بني أسد ، ويَحُدُّها بلادُ عبد الله بن غَطَّان جنوباً وبلاد طيء شمالاً .
وجبالُ بني أسد : رَمَّان وَحَبَشِي ، وَغَمَّار الذي يقال له اليوم الغمار .
ذكر « ملحوب » وهو في بلاد بني أسد يقال له اليوم « مكحول » قرب سميراء ^(١) وذكر « القطبيات » ^(٢) وذكر أنها قرب جبل سَوَاج ، ويقع في عالية نجد الشمالية ، وذكر « الذَّنوب »
وهي باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وتقع في عالية نجد بالقرب من الدفينة ^(٣) ، وذكر
« راكسا » وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع في شمالى نجد ، وذكر « ذات فرقين » وهو
جبل له رأسان ، تراه إذا كنت في بلدة نفي ، ويعد من جبال الحاسر ، وذكر « ثَعِينَات » ويقال
له الآن « الثعلبي » من مياه طى ، وذكر « عَرْدَة » وهي باقية بهذا الاسم إلا أنها ذكرت
وثبت ، فقليل لها « عردان » وتقع في عالية نجد ، وذكر (حِبراً) وهو جبل أسود في عالية
نجد الشمالية .

* * *

وهؤلاء الشعراء العشرة كلهم من نجد ، ماعداً امرأ القيس ، أربعة منهم من ربيعة وهم :
عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد ، والأعشى . وأربعة من قيس عيلان وهم :
زهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامري ، والنسابة الذبياني ، وعنترة بن شداد العبسي ،
وعبيد بن الأبرص من بني أسد ، وامرؤ القيس من اليمن ، وأكثر إقامته في نجد .

(١) سميراء — بفتح فكسر ممدوداً — وردت في حديث طليحة الأسدي لما ادعى النبوة ، وذلك
« أنه عسكر بسميراء » وقال مرة بن عياش الأسدي :

جئت عن سميراء الملوك ، وغادروا بها شر قن لا يضيف ولا يقرى
فأما الذين ذكر أنهم رحلوا عن سميراء فهم بنو حبيب بن أسامة من أسد ، وأما الذين ذكر
أنهم استوطنوها فقبيلة من بني نصر يقال لهم بنو حجران ، وهو هجوم بأنهم عبيد لا ينزلون الضيفان
عندهم ، ولا يقرؤونهم إن طرقتهم .

(٢) في اللسان مامعناه : أراد عبيد القطبية فجمع كأنه يعنى الماء وماحوله (وانظر الهامشة رقم ١٠ ص ١٠)
(٣) وقد ورد الدفين أيضاً في شعر عبيد مكرراً ، فمن ذلك قوله :

تغيرت الديار بنى الدفين فأودية الأولى فرمال لين
ومن ذلك قوله :

ليس رسم من الدفين ببال فلوي ذروة فجني ذبال

١

أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَبْرٍ الْكِنْدِيِّ

امروء القيس

مات سنة ٨٠ قبل الهجرة (٥٦٥ للميلاد) تقر يما

هو امرؤ القيس بن خُجَر ، نسبه في بنى ثَوْر بن مُرْتَع بن كِنْدَةَ من كَهْلَانَ ^(١) .
نذكر أولاً : المواضع الواردة في مملقته ، وهذا مطلعها :

١ - قَفَا نَبَيْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَّلَ
فَتَوَضَّحَ فَاَلْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَشْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

ونبادر قبل أن نتحدث عن هذه الأما كن فنذكر أن أهل المعاجم القديمة ذكروا أن هذه
المواضع في البياضة ، قال ياقوت في معجمه ^(٢) : توضح والمقرة قريتان من قري البياضة ، وتبعهم
حسن السندوبي في شرحه لهذه القصيدة ، وذكر أن جميع هذه المواضع في البياضة .

ولم أر أحداً من أهل الأخبار ذكرها في موضعها اليوم ، إلا عبارة واحدة وردت في معجم
البلدان أثناء ذكر الدَّخُول . قال : إن الدخول ^(٣) بئر ، ثم عزز هذا القول بقوله : حَسَى نَصْرُ
أَن الدَّخُول موضع في ديار بنى بكر بن كلاب .

سِقْطُ اللَّوَى : السقط لغةً : يطلق على طرف كل كَثِيب ، أما الذى عناه امرؤ القيس في
قصيدته ، فهو سفاف يقال له اليوم مشرف ، واسمه في الجاهلية شَرَّاف ، كأنه كَثِيب من الأبارق
والرمال طرفه من جهة الغرب قريب حَوَّل ، وطرفه من جهة الشرق قريب الدخول ، والدخول
وحول باقيا بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

الدخول أما الدَّخُول فهو ماء عذب معروف الآن بهذا الاسم يقع شمالى الهضب المعروف بين وادى
الدواسر ووادى رَثِيَّة ، وذلك الماء تحت يد أبْن نُوَيْر الشيباني اليوم ؛ وفي شعر حذيفة بن
أنس الهذلي :

فَلَوْ أَسْمَعَ الْقَوْمَ الصَّرَاخُ لَقَوْرَبْتَ مَصَارِعُهُمْ بَيْنَ الدَّخُولِ وَعَزَّعَرَا

(١) لامرؤ القيس بن حجر ترجمة في الأغاني ٦٢/٨ وفي طبقات الجحى ١٥ أوربة وفي خزانة
الأدب ١ / ١٦٠ وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة ٣٧ أوربة .
(٢) المعجم ٢ / ٤٣٠ (٣) المعجم ٤ / ٤٥

وعرعر : ماء بيطن الهَضْب بينه وبين الدخول مرحلتان للإبل ، يسمى اليوم « عراعر » .
أما حومل : فهو جبل قريب من الدَّخول في جهته الغربية الجنوبية ، يبعد مسافة نصف يوم عن الدخول .

والمقرة : وإد ينصبُّ إلى جهة الجنوب بين الهضب والسودة ، وقد حُرِّفَ اليوم إلى القمرأ ، فهذا الوادى المذكور يسمى اليوم « القمرأ » في ألسن جميع أهل نجد ؛ وجميع هذه المواضع المذكورة متقاربة .

وتوضح : أرض قريبة من الهَضْب يقال لها اليوم « التوضيحات » تقع عن جبل الحبل جنوباً ، والجبل : جبل يقع جنوبى الهضب ، فجميع هذه المواضع بعضها قريب من بعض : منها ما يبعد عن الثانية مرحلة ، ومنها ما يبعد مرحلتين ، وقد ذكرنا أن سقط اللوى هو طرف الأبارق التى يقال لها اليوم مُشرف ، واسمها فى الجاهلية شَرَّاف ، قال الشماخ فى شطر بيت :^(١)
* مَرَّتْ بِنَعْفَى شَرَّافٍ وَهِيَ عَصِيدَةٌ *

وقال زُمَيْل بن زامل القَرَارِي قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ :

نَقَدَ عَصَى بِالْجَوْ كَتِيفَةٍ ويوم التقينا من وراء شَرَّافِ^(٢)
قَصَرْتُ لَهُ الدَّعْصَى لِيَعْرِفَ نَسَبِي وَأُنْبِأْتُهُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ
رَفَعْتُ لَهُ كَفَى بِأَبْيَضَ صَارِمٍ وَقَلْتُ التَّحِيْمُ دُونَ كُلِّ لِحَافٍ

وشراف هذا : هو الذى أشار إليه امرؤ القيس بقوله « بسقط اللوى » سِقْطُهُ : طرفه ، واللوى : الأبارق منه أكتيبة متراكمة ، والدخول وحومل والمقرة وتوضح : كلها تقع من جبل السودة فى الجنوب الغربى ، بينها وبين الهضب الذى يقال له اليوم « هضب آل زايد » وآل زايد : الدواسر ، وتوضح يقال لها اليوم « التوضيحات » تقع جنوبى جبل الحبل ، وموقعها من الهضب من جهة مطمع الشمس ، أما سبب تسمية الدخول فإنه واقع بين هضبتين والماء بينهما ، ولا يُدْخَلُ إليه

(١) هكذا رواه ياقوت (شراف) ونسبه للشماخ ، ولكنى بحثت ديوان الشماخ من أوله إلى آخره فلم أجده فيه .

(٢) هكذا رواه ياقوت ، ورواه صاحب اللسان (ش ر ف) • لقد غظنى بالحزم حزم كتيفة • وذكر أن شراف ماء لبني أسد .

إلا من بين الهضبتين ، وفي هضبة من هضابه ماء ليس بالكثير في عرض الهضبة يجتمع من الأمطار ، فلا ينقطع أبداً ، ولا يصل إليه الرجل إلا وهو جاثٍ على ركبتيه ، فتسميه البادية اليوم « الدخل » أعنى هذا الرس الذي في الهضبة نفسها ، قال سعيد بن عمرو الزبيدي يذكر هضاب الدخول :

وإن يك ليلى طال بالنَّير أو سَجَا فقد كان بالجماء غير طويل ^(١)
 ألا ليقى بُدَّتْ سَعِيًّا وأهله بدمخ وأضراب بهضب دخول
 النَّير وسَجَا ودمخ كلها باقية بهذه الأسماء . سَجَا : ماء يحمله سمو الأمير فيصل لإبله وخيله ،
 وهو من أحسن مياه البادية ، والنَّير ودمخ : جبالان عظيمان في غانية نجد ، فإن مرَّ لهما ذكر في
 إحدى القصائد زدناهما إيضاحاً .

أما هضب آل زايد فهو يقرب من الدخول مسافة يوم تقريباً ، ومن مياهه : الضيران ،
 والفبيّة ، وسَقْمَان ، وصلاصل ^(٢) ، ومشينه ، وعَرَاعر ، ومأسل ، وموَيْسل .

فأما عراعر وصلاصل ومأسل وموَيْسل فهذه أسماءها في الجاهلية ، وما تغيرت إلى يومنا هذا ،
 غير أنهم جمعوا « عراعر » على نهج أسلافهم فقالوا « عراعر » وقد قال امرؤ القيس في ذكر عراعر :
 سَمَا بك شوقٌ بعد ما كان أقصرًا وحلَّتْ سديمى بطن قَوْ فَعَزَّعَرَا
 وقال شاعر من بني كلاب في سقمان :

رُعِي القسورَ الجَوْنِيَّ من حول أشْمُسٍ ومن بطن سَقْمَان الدعاذِعَ سِدِيمًا ^(٣)
 وقال تليد العبشمي على ذكر صلاصل :

(١) الجماء المذكورة في هذا البيت : هي ماء الجمالية المعروفة في جهة النير في غريه الشمالى .
 (٢) صلاصل : ماء لبنى أسمر من بني عمرو بن حنظلة ، قاله السكري في شرح قول جرير :
 عفا جو ، وكان لنا محلا ، إلى جوى صلاصل من لبني

(٣) وقد أنشده ياقوت ولم ينسبه ، ووقع في ياقوت « الدعاذع ديمًا » ووقع في لسان العرب
 « الدعاذع سديمًا » وذكر عن ابن برى أنه أنشده « الدعاذع » بدال واحدة بزنة الغراب « المديما »
 أى الذى جادته الديمة وهو المطر الدائم ، والدعاذع في الرواية الأخرى : نبت يكون فيه ماء في
 الصيف ، وسديم : بزنة درهم وأصله السدم ، وهو الحريص على التثبي ، ويقال : خلل سدم ، إذا كان
 قد أرسل في الإبل فهو يهدر بينها ، وفي شرح القاموس « أشمس : موضع ، وسديم : خلل » .

أَتَقْنَا بنو قيسٍ بجيشٍ عَرَمَرَمٍ وشن وأبناء الصودِ الأكبرِ
إلى أن قال :

سقينَا القليل من سَمِيرٍ وجمعون وأفلتْنَا ربُّ الصلاصلِ عَامِرُ
ربه : يعنى راعيه الذى يسكنه ، وموقعه فى الهضْب ، والهضْبُ فى القديم ابْنى عامر بن
صمصمة ، ومأسل : يأتى عليه الكلام إن شاء الله ، وفي مُوَيْسِل يقول راجز من بنى عقيل بن عامر :
ظَلَّتْ على مُوَيْسِلِ حِيَامِي ظَلَّتْ عليه تعلق الرماما

* * *

٢ - وقال امرؤ القيس :

كَذَّابِكَ مِنْ أُمِّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَّابِ بِمَأْسَلِ

مأسل : ماء فى الهضْب مجاور لتلك المواقع التى تقدم ذكرها ، وهذا الاسم يطلق على ثلاثة
مواضع فى جهة نجد الجنوبية .

أحدها : فى وسط الهضْب ، وهو الذى عناء امرؤ القيس بقوله هذا .

والثانى : مأسل الجمع يقع شمالى عرض شَمَام .

والثالث : فى حِصَاة آل عَلِيَّان بين الركا والسوادة ، وهى التى يقال اليوم الحِصَاة : حِصَاة^(١)

آل عليان ، وحِصَاة آل حويل ، والجميع : من قحطان ؛ حِصَاة آل حويل : جبال سود ، وحِصَاة
آل عليان : جبال حمر ، وبينهن ريعان وطرق ؛ واسمها فى الجاهلية : الحِصَاء ؛ لأن جبالها خالية
من النباتات والشجر ؛ فسميت الحِصَاء لذلك ، فإن كل شئ خالٍ من النبات يقال له : أَحَصٌّ ،
وهى فى ديار بكر بن كلاب ، وفيها يقول مَعْقِل بن رِيحان :

جَابَنَّا من الحِصَاءِ كُلَّ طِمْرَةٍ مُشْدَبَةٍ فَرَجَاءِ كَالْجَذَعِ جِيدُهَا
وهى التى ذكرها أخو عطاء حين رثى أخاه ، وهو مولى لبْنى بكر بن كلاب :

(١) الحِصَاة : هى التى فيها الوادى المشهور الذى يسمى « خيم » وفيه بُرْ عذبة تسمى « خيم »

وهى التى عنها جرير بقوله ، لما وفد على أمير من الأمراء فى زمن عبد الملك بن مروان فقال :

أقبلن من شِهلان أو وادى خيم على قلاص مثل خيطان السلم

وخيم باقية بهذا الاسم إلى اليوم لم تتغير . ذكرها صاحب الأغانى فى ترجمة جرير ج ٨ ص ٤١ بولاق

لَعَمْرُكَ إِنِّي إِذْ عَطَاءٌ مُجَاوِرِي لَزَارٍ عَلَى دُنْيَا مُقِيمٍ نَعِيمُهَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

أَتَنَّهُ عَلَى الْخَصَاءِ تَهْوَى ، وَأَمْسَكَتْ مَصَارِعَ حُمَى تَصْرَعْنَهُ وَمُومُهَا
فِيَا حَبْذَا الْخَصَاءِ وَالْبَرْقُ وَالْعَلَا وَرِيحٌ أَنَانَا مِنْ هُنَاكَ نَسِيمُهَا
وَبَلَغْنِي أَنْ فِي جَبَلِي طَيِّبٌ مَاءٌ يَنْ يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا : مَأْسَلٌ ، وَلِلثَانِي مُوَيْسَلٌ :

* * *

٣ — وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ وَلَا سِيَّامٍ يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلْجُلٍ

دائرة جلجل الداراتُ في كلام العرب كثيرةٌ ، مضافةٌ وغيرُ مضافةٍ ، وأما دائرة جلجل التي عنها امْرُؤُ القيس فهي باقية إلى اليوم في بطن الهضبة ، تقع في جهته الجنوبية الشرقية ، ويقال لها اليوم « دائرة جلجل » وهو الموضع الذي عنه عمرو بن الخُثَرم البجلي بقوله :

وَكُنَّا كَأَنَّا أَصْلَ دَارَةٍ جُلْجُلٍ مُدِلٌّ عَلَى أَشْيَالِهِ يَتَمَمُّهُمْ

وهي دائرة عظيمة تحيط بها هَضَبَاتٌ باقية على هذا الاسم ، وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي « دائرة جلجل : من منازل حُجْر الكفدي بنجد » وهذه العبارة صحيحة

* * *

٤ — وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ ، وَتَنْقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ

وجرة : معروفة بكثرة الظباء ، وقد أطال السكّلام عليها أهلُ المعاجم ، وهي ركبة الشمالية . وأما ركبة الجنوبية فهي التي يسلكها طريقُ السيارات من عُشيرة إلى المويه ، ووجرة التي يسلكها اليوم طريقُ السيارات من عُشيرة إلى المهدي التي يقول فيها جرير :

حَيْثُ لَسْتُ غَدًا لَهْنُ بِصَاحِبٍ بِحَزِيرِ وَجَرَةٍ إِذْ يَخْدُنَ عَجَلَا

وقال بعض المشاق :

أَرْوَّاحُ نَعْمَانٍ هَلَّا نَسْمَةُ سَحَرَا وَمَاءُ وَجَرَةٍ هَلَّا نَهْلَةٌ يَفَمَرُ

وقال أعرابي :

وفي الجيرة العادين من بطن وجرة
فلا تحسب أن الغريب الذي نأى
غزال أحم المقتلين ربيب
ولكن من تأنن عنه غريب

وقال بعض الأعراب :

أنسكى على نجد ورياً ولن ترى
ولا مشرفاً ما عشت أنقار وجرة
بعينيك ريباً ما حيت ولا نجد
ولا واطناً من ترهبين ترى جعداً^(١)
ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجد ، وتزداد الرياح به برداً

* * *

٥ - وقال امرؤ القيس لما ذكر البرق :

يضيء سناه أو مصايح راهب
قعدت وأصحابي له بين ضارج
أهان السليط بالذبال المقتل^(٢)
وبين العذيب بعد ما متمل^(٣)

ضارج : جبل في بلاد بنى أسد ، تغير اسمه اليوم عن هذا الاسم ، وقد اختص به بنو الصياداء
وم بطن من بنى أسد ، وقال الشاعر :

وقلت تبين هل ترى بين ضارج
وهذا هو الذى عناء امرؤ القيس في معلقته ، فأما ضارج الذى فى البيت الثانى من قوله :
ولما رأت أن الشريعة ههنا وأن بياضاً من قرانصها دامى^(٤)
تيممت العين أتي عند ضارج
بقي عليها الظل عرمضها طامى^(٥)

(١) الأبقار : جمع بقرة ، وهى الوهدة المستديرة فى الأرض .

(٢) السنا : الضوء ، والسليط : الزيت ، والذبال : جمع ذبالة وهى الفيلة .

(٣) بعد : بضم الباء وسكون العين على أنه فعل دال على التعجب ، وأصله بعد - بوزن كرم -
فنقلت ضمة العين للباء ، وكأنه قال : ما أبعد ما تأملت ، ويروى « بعد » بفتح الباء وسكون العين
وهذه الرواية تحتل أن الأصل كما فى الرواية الأولى إلا أنه حذف ضمة العين ولم ينقلها إلى الباء ،
وتحتل أن « بعد » ظرف ، وكأنه قال : نظرت إليه بعد أن تأملت .

(٤) البيتان فى وصف حمر وحشية ، والشريعة : مورد الماء ، وهما : مقصدها .

(٥) تيممت : قصدت ، والعرمض - بفتح العين والهمزة - جمعاً وبينهما راء مهملة ساكنة - الطحلب

العذيب

فهو من جبال الحجاز .
فأما العذيب فإنه يطلق على ثلاثة مواضع : اثنان منها في جهة العراق ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص « إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عَذِيبِ المَجَنَّاتِ وعَذِيبِ القَوَادِسِ ، وَشَرِّقْ بالناسِ وَغَرِّبْ بهم - إلخ » وهذا دليل على أن هناك عذيبين . والعذيب الثالث في بلاد عُدْرَةَ ، وهو الذي عناه كثير في شعره حين قال :

خَلِيلِي إِنَّ أُمَّ الْحَكِيمِ تَحَمَّلَتْ وَأَخْلَتْ خِيَمَاتِ الْعَذِيبِ ظِلَالَهَا
فَلَا تَسْقِيَانِي مِنْ تَهَامَةٍ بَعْدَهَا بِلَالًا ، وَإِنْ صَوَّبُ الرِّبِيعِ أَسَالَهَا
وَكُنْتُمْ تَزِينُونَ الْبِلَادَ فَفَارَقْتُ عَشِيَّةَ بَيْتِهَا زِينَتَهَا وَجَاهَهَا
وهناك عذيب رابع بئر جاهلية قديمة يقال لها العذيب من آبار أُنَيْفِيَّةٍ ، تقع في جنوبها عليها نخل ومزارع ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى اليوم عند أهل تلك الناحية ، وهم أهل الوشم .
وظنى أن امرأ القيس لم يَعرِفْ في قصيدته إلا عذيباً قد تغير اسمه في عالية نجد ؛ لأن المواضع التي ذكرها كلها في عالية نجد !

* * *

٦ - وقال امرؤ القيس :

عَلَا قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِي وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
علا : فعل ماضٍ نَصَبَ قَطَنًا .

قطن

وَقَطَنُ : جبل معلوم قريب القَوَارَةِ ، وهو جبل أحر ، وعنده أكمة بيضاء يقال لها « خيمة قطن » لبياضها ، وهو في بلاد غَطَمَانَ ، يقع شمالي وادي الرُّمَّةِ وغربي أبان الأسود ، وهو لبني عبس في الجاهلية ^(١) ، قال الشاعر :

أَيْنَ أُنْتَهَى يَابْنَ صُمَيْعَاءَ السَّنَنِ لَيْسَ لَعَبْسٍ جَبَلٌ غَيْرَ قَطَنٍ
وقال شاعر من الأعراب :

سَلِّمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ نَازِلَهُ سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنًا

(١) ويسكنه اليوم بنو حرب ، على اختلاف بطونهم ، وحرب : قبيلة معروفة في الجاهلية ، وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم .

أحبه والذي أُرْسِي قواعده حُبًّا إذا أعلنت آياته بَطْنًا
ياليقنا لا تَرِيْمُ الدهرَ ساحتَه وليته حين سرنا غربةً مَعَمَّا
ما من غريبٍ وإن أبدى نجلده إلا تذكَّر عند الغربة الوطنًا
أنظر وأنت بصيرٌ هل ترى قطنًا مِن رأس حوران؟ مِن آتٍ لنا قطنًا
ياوَيْحِهَا نظرةً لَيْسَتْ براجعةٍ خيرًا ، ولِسكنها من غيره قَمِنًا
وقال كثير عزة^(١) :

فإنك عَمَرِي هل أريك ظلعائنا بَصَحْن الشَّبَا كَالْدُومِ من بطن تَرِيْمًا^(٢)
نظرت إليها وهي تنضو وتكتسى من القفر آلاء ، فما زال أفتَمَّا
وقد جعلت أشجانَ بِرُكِّ يَمِينِهَا وذاتَ الشمالِ من مَرِيحَةٍ أَشَامًا
مُوَلِّيةً أيسارها قَطَنَ الحُمَى تَوَاعَدَنَ شِرْبًا من حمامة مُعْظَمًا

وهو باقي هذا الاسم ، وغزوة قَطَن مشهورة ، قتل بها مسعودُ بن عروة ، وأميرُ جيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمةُ بن عبدِ الأسدِ ، وذكره في المغازي كثير وفي أشعار
العرب كذلك .

الستار

والستار : جبل في حمى ضَرِيَّةَ يعرف بهذا الاسم إلى اليوم بين قرية ضَرِيَّةَ وبين شعبي
الجليل المشهور في حمى ضَرِيَّةَ يقع في جنوب مسكة الغربي ، ويوم الستار يوم عظيم بين بكر
ابن وائل وبني تميم ، قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل ، قَتَلَه قيس بن عاصم ،
وفي ذلك يقول شاعرهم :

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يومَ السَّتَارِ وزيدًا أسرنا لدى مُعْنَقِ

وقال جرير :

إن كان طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فإنه حَسَنُ دَلَالِكِ يا أَمِيمَ جَبِيلٍ^(٣)

(١) هي أبيات في ديوان كثير ١ / ١٦٥ وفي معجم ياقوت ٧ / ١٢٦
(٢) وقع في ياقوت « بصحن الشتا » تحريف ، وبصحن الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة
وذكره ياقوت في أبيات أخرى لكثير ٥ / ٢٢٥ على الصواب .

(٣) الطب : الدأب والعادة ، وقال فروة بن مسيك :

فما إن طبنا جبن ، ولكن منايانا ودولة آخريتنا

أما الفؤاد فليس يَنْسَى حُبَّكُمْ مادام يَهْتَفُ في الأراك هَدِيلُ
أقيم أهلَكَ بالسُّتار وأصعدتُ بين الوريعةِ والمقادِ حُمُولُ

وهذا هو الذي عناه امرؤ القيس في قصيدته ، وفي كتاب الأصمعي عن جزيرة العرب « السُّتار : أجبل سود مُفَادَة لبني بكر بن كلاب » والسُّتار الذي ذكره الأصمعي على اسمه إلى اليوم ، ما زال يقال له السُّتار لم يتغير ، وهو قريب من الدخول وحومل ، والسُّتار الأول الواقع قريب مسكة هو الذي عناه امرؤ القيس ؛ لأنه - حين ذكره - ذكر قطننا معه ، وهو القريب من قطن ، وذلك أقرب للصواب ، وهو باق على اسمه إلى اليوم ؟

يَذْبُلُ : جبل يعرف في الزمن القديم بهذا الاسم ، وموقعه في عالية نجد الجنوبية ، قال في معجم البلدان ^(١) : « قال أبو زياد : يذبُلُ جبل لباهلة » وهذا صواب ، وقال النابغة الجعدي وهو مخضرم :

مَرَحْتُ وَأَطْرَافَ السُّكَلَالِبِ تَتَقَى فَقَدْ عَبَطَ الْمَاءَ الْحِمِيمُ وَأَسْهَلَا
فَإِنْ كُنْتَ تَلَجَّاهُ لَتَنْقَلَّ مَجْدُنَا لَسَبْرَةً فَانْقَلْ ذَا الْمَنَاكِبِ يَذْبُلَا
وَإِنِّي لأَرْجُو إِنْ أُرِدْتَ انْتِقَالَهُ بِكَفَيْكَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكَ وَيَتَقَلَّا

أما اسم هذا الجبل فقد تغير ، ولم يعد يذكر بهذا الاسم ، وهو الذي يسمى اليوم « صبحا » وهو واقع بين الحصاة وعرض ابني شمام ؛ وصبحا : جبل أحمر رفيع ، وتسميته صبحا تسمية حديثة ، حدثت عند توغل القبيلة التي يقال لها مطير في نجد وهم علوى وبريه ، وكان قوم من علوى يستوطنون تلك الناحية عند الجبل المسمى يذبُلُ ، وهو جبل رفيع أحمر أصبح المنظر ، فكان فارسهم عند الطعان يقول : حَيَّالُ صَبْحَا ^(٢) جبلى ، ويُطْلَقُ هذا الاسم على يذبُلُ ، وتكرر ذلك حتى نُسِيَ اسمه الأول وصار اسمه صبحا ، وقال شاعر من العرب :

إِذَا كُنْتُ فِي الْحِصَاةِ أَوْ فِي بَحَادَةٍ نَظَرْتُ حُدُوجَ الْحَى فِي سَفْحِ يَذْبُلِ

والحصاة : هي المعروفة اليوم بالحصاة ، والبحادة : جبل صغير منقطع من الحصاة ، وإذا كنت في الحصاة فما بينك وبين صبحا إلا مَسَافَة قريبة ، وهي تبعد عن ثنية ابن عصام الباهلى حاجب النعمان بن النذر مسافة يوم ونصف يوم ، ولا يوجد في جميع المعاجم « صبحا » إلا أرض

مسطحة ليس فيها جبال تقع شرقى وادى سدير ، وقد ذكروا أنها سميت صبحا باسم رجل من المالقي يقال له « صبح » هلك ودفن فيها فسميت صبحا باسمه ، فصبحا اليوم هو الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية ، والذي كان يسمى بذبل فيما سبق .

٧ - وقال امرؤ القيس :

وَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كَتِيفَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَتَنِيلِ

كتيفة التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا البيت : جبل صغير فى أعلى مُبَيْل ، ومبيل : وادى لبنى عبد الله بن غطفان يصب فى وادى الرُّمَّة ، وهى تقع شمالى بقبلى اللهيبي على مسافة ساعتين وجنوبى أبان الأحمر ، على مسافة يوم ، وهى التى عنها امرؤ القيس ، وهى واقعة من الستار المذكور على مسافة يوم فى جهته الشمالية الشرقية ، وكتيفة أيضا : جبل صغير بين نهلان ودَمَخ ، فى منازل بنى عمرو بن كلاب ، قال أبو جابر الكلبي :

أَيَا نَحَلَتْنِي وَادِي كَتِيفَةٍ حَبْدًا ظَلَالُكَا لَوْ كُنْتُ يَوْمَا أَنَا لَهَا
وَمَاؤُكَ الْعَذْبُ الَّذِي لَوْ شَرَبْتُهُ شَفَاءٌ لِنَفْسِي كَانَ طَالِ اعْتِلَالُهَا^(١)
مَعْنَى عَلَى طَوْلِ الْهَبَامِ غَلِيلُهُ بِذِكْرِ مِيَاهِ مَا يُنَالُ زَلَالُهَا

٨ - وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَنَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيقِ مُغَاغِلٍ

المكاي : نوع من الطير يطرب عند نزول المطر ، فتراه يصعد إلى السماء وينزل إلى الأرض . فى سرعة ، وله تغريد ، وهو المعروف بأُم سالم ، واشتقاقه من المَكَاء ، وهو الصغير ، قال تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً) .

وقال الشنفرى :

وَلَا خَرِقَ هَيْتِي كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءَ يَغْلُو وَيَسْفُلُ

والجواء : قطعة من القصيم تقع فى شماليه الغربى ، وكله واقع شمالى وادى الرُّمَّة .

(١) « كان » فى هذا البيت زائدة ، وجملة « طال اعتلالها » صفة لنفس .

والجواء : قرى ومزارع ونخيل وجبال ، وأغلب أسماء أما كنهه اليوم هى الأسماء التى كانت لها فى الجاهلية : فن قراء المعمورة : ونال ، والروض ، والعيون ، والقرى ، والشقة ، والشيحية ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى اليوم ، فأما ونال فقال فى معجم البلدان ^(١) : هو بضم أوله ، وأطال الكلام عليه ، ثم قال « هو منزل للحاج بين البصرة ومكة » وقال « هو حصن فى بلاد بنى عبس بالقرب من بلاد بنى أسد » وكلا القولين صحيح : أنه ينزله الحاج ، وأنه لعبس ، قال كثير :

أرْمَى الفَجَّاجُ إِذَا الفَجَّاجُ تَشَابَهَتْ أَعْلَامُهَا بِمَهَامِهِ أَغْفَالِ
بِرَكَاتٍ مِنْ بَيْنِ كُلِّ نَبِيَّةٍ سُرْحَ الْيَدَيْنِ وَبَازِلِ شِمْلَالِ
إِذْ هُنَّ فِي غَسِّ الظَّلَامِ قَوَارِبَ أَعْدَادٍ عَيْنٍ مِنْ عَيُونِ أَثَالِ

وقال متمم بن نويرة اليربوعي أخو مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد رضى الله عنه على البطاح ، والبطاح باقى إلى الآن بهذا الاسم ، محاذ للجواء ، بينهما وادى الرثمة ، قال متمم :

وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَصْلَ يَوْمَ خِلَاجِهِ وَأَخَا الضَّرِيْمَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُزْمِعِ
بِمُجْدَةٍ غَسِي كَأَنَّ سَرَائِهَا فَدَنُّ تَطْيِفُ بِهِ النَّبِيْتُ مَرْقِعِ
فَاطَتْ أَثْلَ إِلَى الْمَلَا ، وَتَرَبَّتْ بِالْحَزَنِ عَازِبَةً تُسَنُّ وَتُودَعُ
حَتَّى إِذَا لَفِجَتْ وَغُولَى فَوْقَهَا قَرَدٌ يَهْمُ بِهِ الْغَرَابِ الْمَوْقِعِ
قَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ لَمَّا اعْتَدَدَنِي سَفَرُ أَهْمٍ بِهِ وَأَمْرُ جُمُعِ

هذا المتعلق بأثال وذكره ، فأما الروض المجاور لأثال فهو باقى على اسمه إلى اليوم ، وهو اسمه القديم ، قال النابغة الشيباني :

خَرَجُوا إِنْ رَأَوْا مَخِيلَةَ غَيْثٍ مِنْ قُصُورٍ إِلَى رِيَاضِ أَثَالِ

قال فى معجم البلدان ^(٢) : « العيون : جمع عين المساء ، وهو فى مواضع ؛ ومن أشهرها عند العرب الذى على طريق مكة إذا خرجوا من واسط فينزلون فى طريقهم العيون » وعيون الجواء المذكورة هى هذه التى على طريق مكة . والقراء النابغة للجواء . قال فى معجم البلدان ^(٣) : « هو منزل فى طريق مكة من الكوفة بمد الميثة » وذكر الخبراء عند ذكره القراء ، والخبراء باقية بهذا الاسم بين الجواء والقصيم ، وفى القراء ملازم ماء وركايا قديمة ، وكان بها وقعة بين بنى دارم بن

مالك وبنى ربوع ، وهاج بعضهم على بعض عند الماء ، والشقة تسمى اليوم بهذا الاسم ، ومنهم من يقول لها « الشقة » ومنهم من يقول لها « الشق » واسمها في الجاهلية الشقوق قال في المعجم^(١) « هو منزل في طريق مكة » وهي كما ذكر على طريق مكة . والشحبة باقية على اسمها إلى اليوم ، واسمها في الجاهلية الشحبة قال في المعجم^(٢) « بينها وبين النجاج أربع مراحل » وهذا صحيح . ثم قال « وقيل : الشحبة ببطن الرمة » وليست هي ببطن الرمة ، وإنما تقع شماله .

أما جبال الجواء فمن : صارات ، وصارة ، وساق ، والأصابع ، والموشم ، وجميع هذه الأسماء التي كانت لها في الجاهلية باقية إلى يوم الناس هذا ، وفي صارات يقول الصمة بن الحارث الجشمي^(٣) :

ألا أبلغ بنيّ وَمَنْ يَلِيهِمْ بأن ييان ما يَيْفُون عِنْدِي
جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ تَحْلِيثٍ إِنْنا أَتَيْنَا آلَ صَارَاتٍ فَرَقَدِ

« صارة » قال في معجم^(٤) البلدان « هو جبل في ديار بني أسد » وهو كذلك ، قال ليبد

ابن ربيعة العامري :

فَأَجْمَدَ ذِي رَقَدٍ فَأَكْنَفَ ثَادِي فصارَةَ توفى فوقَهَا فالأعابلا
وقال محمد بن عبد الله القعسي :^(٥)

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةِ وَالْحَيِّ حَمَى فَيْدَ صَوْبَ المَذَنَاتِ المَوَاطِرِ
أُيِّنَ وَرَدَّ اللهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ وَوَقَّاهُمْ صُرُوفَ المَقَادِرِ
كَأَنِّي طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعْتَ بَنَى الرَّمْلَ سَلَانُ القِلاصِ الضَوَامِرِ
أَقُولُ لِقِمْقَامِ بْنِ زَيْدٍ : أَمَا تَرَى سَنَا البرقِ يَبْدُو للعيونِ النَوَاطِرِ
فَإِنْ تَبَكَ لِلوَجْدِ الذِي هَيَّجَ الجَوَى أُعْنِكَ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَستُ بِصَابِرِ

و « ساق » باق بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي هضبة ملدومة شاخنة إلى السماء ، وقد أكثر الشعراء من ذكره .

وقال ياقوت :^(٦) « وساق الفريد في قول الخطيئة :

(١) المعجم ٥ / ٢٨٣ .

(٢) المعجم ٥ / ٣١٨ .

(٣) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

(٤) المعجم ٥ / ١٠ .

نظرت إلى فرت ضحيا وعبرني لها من وكيف الرأس شَنَّ وواشل
إلى المير تُحْدَى بين قَوْرٍ وضارج كما زال في الصبح الأشاء الحوامل
فأتبعهم عيني حتى تفرقت مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
وساق الجواء : موضع آخر ، وساق القروين : جبل في أرض بني أسد ، كأنه قرن غلي ،
ويقال له ساق القروين ، وأنشد الحفصی :

أقمر من خولة ساقُ فَرْوَيْنُ فالخضر فالركن من أبانين
وساق ، والخضر ، وأبانين : متقاربات من كان بأحدها يرى الآخر .

وأهل نجد يسمونه إلى اليوم ساق الجواء وشاهد هذا قول زهير بن أبي سلمى :
نشزنا من الدهناء يقطعن وسطها شقائق رملٍ بينهن خمائل
فلما بدت ساق الجواء وصارة وفرش وحماءاتهن القوابل
الأصابع : آكام صغار متفرقة ، وهي بهذا الاسم إلى اليوم ، في أعلاها أحجار كالأصابع ،
وهي التي عنها حسان بن ثابت رضى الله عنه في مطلع قصيدته التي قالها في فتح مكة حين قال :
عفت ذاتُ الأصابع فالجِواءَ إلى عذراء منزلها خسلاء
ديار من بني الحسحاس قَفَرٌ تُقَفِّيهَا الروامسُ والسماء
ويضاف إلى الأصابع مائة يقال لها اليوم « بقيما أصبع » وتسمى في الجاهلية بَقْعَاء ، قال جرير :

وقد كان في بقعاء رِيَّ لشائكم وتلعة والجسوفاء يحجري غديرها
وماؤها مُرٌّ ، وهي لبني عبس ، وقد تزوجت امرأة من بني عبس في بني أسد ، ونقلها زوجها
إلى « لينة » الماء المعروف اليوم ، وماؤها عذب ، وكان زوجها الأسدى عَيْنِي ، ففركته ،
واجْتَوَتْ الماء ، فاخضعت منه ورجعت إلى بلادها ، وتزوجها رجل من أهل بقعاء ، فقالت :

فَنَ يُهْدِلِي من ماء بقعاء شربةً فَإِن له من ماء لينة أَرْبَعَا
لقد زادني وجْدًا ببقعاء أننى وَجَدْتُ مطايانا بلينة ظُلْمَا
فمن مُبْلَغ تَرْبَى بالرمل أننى بَكَيْت فلم أترك لَعَيْنِي مَدْمَعَا

وبقعاء المذكورة مَسَمَاة اليوم « بقيما » وقد جَهَزَ إليها أبو بكر رضى الله عنه جيوش المسلمين

لقتال أهل الردة ، وهى على طريق البطاح من المدينة^(١) فكانت بعد ذلك وقعة البطاح المشهورة .
الموشم : باق بهذا الاسم إلى اليوم ، وأسمه في الجاهلية « موشوم » قال عبد الله بن الصمة :
أسقى الأجارع من نجد فخص به سعد فبطن بليات فتوشوم
وقال جرير :

وابنى شريك شريك اللوم إذ نزلنا بالجزع أسفل من أطواء موشوم
ياقبج الله عبدا من بنى الجلاء يأوى إلى نسوة رضع مداريم
انتهينا من ذكر الجواء مفصلا .

وأما لفظ « الجواء » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، ولكنهم يختلفون ، وسنذكر ما جاء
من الصواب في ذكره ، قال عنترة :

وتحمل عيلة بالجواء وأهلها بمئيرتين وأهلنا بالغيم لم
وقال زهير بن أبى سلمى :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن بالقوادم فالجساء
وكان بالجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن في أيام أبى بكر ، فقتلهم
خالد بن الوليد شرقتة ، وقال أبو شجرة :

ولو سألت بجل غداة لقائنا كما كنت عنها سائلا لو نأيتها
نصبت لها صدرى وقدمت مهرتى على القوم حتى عاد وردا كميته^(٢)
إذا هى حالت عن كمي أريده عدلت إليه صدرها فهديتها
لقيت بنى فهر لغب لقائنا غداة الجواء ، حاجة فقضيتها

* * *

(١) هى تلقاء نجد ، على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وانظر تحديدها وما قبل فيها من
الشعر في المعجم ١ / ٢٥١ . وقد ذكر ياقوت أن أبى بكر - رضى الله عنه - خرج إليها ، لكن
الذى فى كتب التاريخ أنه إنما خرج إلى بقاء ذى القصة (كامل ابن الأثير ٢ / ١٤٣ بولاق) وهى
غير هذه .

(٢) الورد - بفتح الواو وسكون الراء - الفرس الأحمر ، هنا . والكيت - بزنة التصغير -
الفرس بين السواد والحمر . يريد أن ما سال من دماء أقرانه كثير ، حتى إنه غير لون فرسه من
السمر إلى الحمر ، يصف نفسه بالشجاعة .

٩ - وقال امرؤ القيس :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْمُضْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ^(١)

القنّان : جبل مشهور في بلاد بني أسد باقي بهذا الاسم إلى اليوم ، وهو ما يلي بلاد بني عبد الله بن غطفان ، وهو واقع بين الجواء وسميرا ، وكان لبني فقعس قوم من قُطَاع الطريق كانوا يلجئون إلى هذا الجبل مخافة أن يفتك بهم السلطان ، قال الشاعر :

صَمِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوَاتِيهَا إِنَّ الْقَنَانَ لِفَقْعَسٍ لَمَعْمَرُ

* * *

١٠ - وقال امرؤ القيس :

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدِلُ^(٢)

تيماء السماوئ : هي تيماء السماوئ الواقعة في القطعة الشمالية من نجد ، وهي بلدة قديمة جاهلية بهذا الاسم ، ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع وطه النبي صلى الله عليه وسلم وادى القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية ، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم ، فلما أجلي عمر رضى الله عنه اليهود عن جزيرة العرب أجلاهم معهم ، قال الأعشى :

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ مَالَهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ

وقال بعض الأعراب :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ، لَا إِلَى النَّاسِ ، أَنِّي بَنِيَاءُ تِجَاءِ الْيَهُودِ غَرِيبُ

وَأَنِّي بِقَهَبَابِ الرِّيحِ مُوَكَّلُ طَرُوبُ إِذَا هَبَّتْ عَلَى جَنُوبِ

وَإِنْ هَبَّ غُلُوبُ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لَغُلُوبُ الرِّيحِ نَسِيبُ

* * *

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروي « من كل منزل » بزنة مسجد ، ويروي الأصمعي

صدره « وألقى ببيسان مع الليل بركة » وعليها شرح الأعمى .

(٢) الأظم - بزنة العنق - الحصن أو البيت للسقف ، وجمعه أطام ، ويروي « ولا أجماء » - كعنق

أيضا - وهو كالأظم وزنا ومعنى وجمعا .

١١ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَهٍ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)

أبان : يثنى ويفرد ، وهما جبلان عظيمان ، يقال لأحدهما وهو الشمالى : أبان الأسود ، ويقال للآخر : أبان الأحمر ، وهو الجنوبي ، ومجرى وادى الرثمة بينهما ، يقال لذلك المسلك « الخلق » وهما فى الجاهلية لبني عبس وبني فزارة^(٢) ، وقرية النبهانية تحت أبان الأسود ، وكان بعض الأعراب يقطع الطريق فحبسه الى اليمامة ، فحن إلى وطنه ، فقال :

أقول لبوابي والسجن مغلق وقد لاح برق : ما الذى ترَيَانِ ؟

فقال : نرى برقًا يلوح ، وما الذى يشوقك من برقي يلوح يمانى ؟

فقلت : افتحالى الباب أنظر ساعة لعلى أرى البرق الذى ترَيَانِ

فقال : أمرنا بالوثاق ، وما لنا بمعصية السلطان فىك يدان

فلا تحسبنا سجن اليمامة دائما كما لم يدّم عيش لنا بأبان

وقال بشر بن أبى خازم وقد ذكرهما بالثنية :

الابان الخليط ولم يزأروا وقلبك فى الظمان مستعار

أسائل صاحبي ولقد أرانى بصيراً بالظمان حيث صاروا

تؤم بها الحداة مياه تخلي وفيها عن أبانين أزورار

وأبان : هو حدّ القرى المعمورة من مقاطعة القصيم مما يلي الغرب على وادى الرثمة :

* * *

١٢ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجْتَمِعِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَسَكَةٌ مِغْزَلٍ^(٣)

(١) يروى « كأن أبانا فى أفانين وبله » .

(٢) قال ياقوت « أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، فأبان الأبيض شرقى الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرة ، وهو العلم ، لبني فزارة وعبس ، وأبان الأسود جبل لبني فزارة خاصة ، وبينه وبين الأبيض ميلان » .

(٣) الترى : الأعلى ، واحدها ذروة ، ويروى « من السيل والأغشاء » على أن الأغشاء جمع غشاء ، وقال أبو جعفر النحاس : « من رواء من السيل والأغشاء فقد أخطأ ، لأن جمع الغشاء الأغشية =

المجيمر

المُجِيمِر : على اسمه إلى اليوم لم يتغير ، جبيل أسود صغير في أعلى مُبْهَل ، ومبهل : يصبُّ في وادى الرمة ، يقع في بلاد غطفان ، ويقال له اليوم « المجيمر » قال عباد بن عوف المالكي ، ثم الأسدى :

لَمَنْ دِيَارِ عَفَّتْ بِالْجِزْعِ مِنْ رَمَمٍ إِلَى قُصَاثِرَةٍ فَالْجُفَرِ فَالْهَدَمِ
إِلَى الْمَجِيمِرِ وَالْوَادِي إِلَى قَطْنٍ كَمَا يُحْطُّ بِيَاضِ الرَّقِّ بِالْقَلَمِ

١٣ - وقال امرؤ القيس :

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاءَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ

صحراء الغبيط

صحراء الغبيط : معلومة في بلاد بني يربوع ، والصحراء : المستوية من الأرض ، وقال « صحراء الغبيط » لأنها منخفضة الوسط وطرفها مرتفع كالغبيط الذي هو من مراكب نساء البادية وبين قطن وادى الرمة أرض يقال لها اليوم « الصحراء » وهي التي عنها شاعر من بني عبس بقوله :

تَبَدَّلَتْ بؤْسًا مِنْ صُحَيْرٍ وَأَهْلِهِ وَمِنْ بُرْقِ التَّيْنِينَ نَوَطَ الْأَجَاوِلِ

وأما « صحراء الغبيط » فهي واقعة جنوبى وادى الرمة في بلاد بني يربوع ، ويوم الغبيط^(١) : من أيام العرب بين تميم وربيعة ، قال جرير :

وَلَا شَهَدَتْ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ وَلَا نَقْلَانِ الْخَيْلِ مِنْ قُلْتَيِ نَسْرِ

وهذا اليوم الذى أسره فيه عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب اليربوعي بسطام بن قيس ففدى نفسه ثم أطلقه وجز ناصيته ، فقال الشاعر :

رَجَعَنْ بَهَانِي وَأَصْبَنْ بِشْرًا وَبَسْطَامُ تَعَصُّ بِهِ السَّكْبُولُ

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

فَإِنْ أَمْرًا بِرَجْوِ الْفَلَاحِ وَقَدْ رَأَى سَوَامَا وَحَيًّا بِالْإِفَاقَةِ جَاهِلُ

غَدَاةً غَدَوْا مِنْهَا وَأَسْرَ سَرِبَهُمْ مَوَاكِبُ يُحْدِي بِالْغَبِيطِ وَحَامِلُ

= وإنما يكون أفعال جمع القصور نحو رعى وأرحاء « اه وروى « كأن قلعة المجيمر » وروى : « كأن طمية المجيمر » .

(١) انظر يوم الغبيط في ياقوت ٢٦٨/٦ واللسان (غ ب ط) وكامل ابن الأثير ٢٥٠/١ بولاق

وصحراء الغبيط لا تعرف اليوم بهذا الاسم في نجد ، ولكننا إذا تتبعنا أقوال الشعراء فيها وأردنا تحديدها تبين أنها تقع بين الحماير ووادي الرمة ، وتكون من القصيم في جهة الجنوب الغربية انتهى ماورد في معلقة امرئ القيس من أسماء البقاع ، وقد وضعنا كل شيء على قدر الإمكان ونبتدىء الآن في قصائد امرئ القيس الأخرى ، وما ورد فيها من البقاع والجبال والمياه والتلول ، وسنوضح الذي يظهر لنا توضيحه وتحديدته في جهته .

* * *

١٤ — قال امرؤ القيس :

سَأَلْتُ بِهِنَّ نَطَاعَ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَالْأَمْعَرَاتِ وَسَأَلْتُ الْأَوْدَاءَ

نطاع : ماء معروف إلى اليوم بهذا الاسم في بلاد عبد القيس ، لم يتغير . وهو واقع في مياه الطف بين الدَّهْنَاءِ وساحل البحر ، جميع أهل نجد يعلمون اسمه ومكانه .

والأوداء — بالمد — ماء لبني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة ، قاله ياقوت^(١) ، وأنا لا أعلم موقع هذا الموضع اليوم .

وأود — بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة — موضع في بلاد بني تميم ، ثم لبني يربوع منهم ، بنجد في أرض الحزن . قال بعضهم :

وَأَعْرَضَ عَنِّي قَعْنَبُ فَكَأَنَّمَا يَرَى أَهْلَ أَوْدَ مِنْ ضِدَاءٍ وَسَلَمَاءَ
وقال ابن مقبل :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبِعٍ مِمَّا رَأَتْ أَوْدُ فَاَلْمِقْرَاءُ فَالْجَرَجُ^(٢)

وقال آخر :

كَأَنَّهَا ظَلِيَّةٌ بِكُرِّ أَطَاعَ لَهَا مِنْ حَوْمَلٍ تَلَعَتْ الْجَوَّ أَوْ أَوْدًا

ولا أعلم لهذا الاسم أيضا ذكرا في بلاد العرب اليوم ، ولكن الذي يظهر لي أن «أود» واقع في شرق اليمامة ، وأن اسمه قد تغير ، والذي يؤخذ من هذه الشواهد أنه في عالية نجد .

فأما قول امرئ القيس في بيتيه « وسألت الأوداء » فالذي يظهر لي أن الأوداء : ماء لبني تميم يقع شرق اليمامة ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم . وأنت ترى ابن مقبل قد ذكر «أود» وقرنه بالمقراة ، وكذلك ترى صاحب البيت الذي بعده قرنه بحوْمَلٍ ، والمقراة وحومل في عالية نجد الجنوبية ، ولا شك أن «أود» قريب منهن ، ولكني لا أعرفه بهذا الاسم .

(١) للمعجم ٣٦٨/١ (٢) رأيت ، ههنا : أي قابلت .

١٥ - وقال امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنُقْضِي لُبَّانَاتُ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ

قال :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ سَوَالِكَ نَقَبًا بَيْنَ حَزَمَيَّ شَعْبَعَبِ
النَّقَبُ : يطلق على كل ثنية سلكت أو لم تسلك .

شَعْبَعَبُ : موضع باليمامة بين وادي نساح ووادي الحائر لبني قُشَيْرٍ ، ولكن هذا الاسم قد درس ولم يبق اليوم منه شيء ، وقد قال الصمة بن عبد الله القُشَيْرِي يذكر شعبعب وهو بالسند ، وهي قصيدة طويلة قال فيها :

طَوَالِعَ الْخَلِيلُ مِنْ تَبْرَاكَ مَصْعِدَةً كَمَا تَقَابِعُ قَيْدَامُ مِنَ الشَّمَنِ
يَالَيْتَ شِعْرَى وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ أَحْيَانًا مِنَ الْحَزَنِ
هَلْ أَجْعَلَنَّ يَدِي لِلْخَدِّ مَرْفَقَةً عَلَى شَعْبَعَبِ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ^(١)

وتبرك الذي ذكره في هذه الأبيات : يقع من المواضع التي ذكرنا أن شعبعب يقع عندها في شمالها الغربي ، ، بينها وبينه كتيب جو اليمامة على مسافة يوم ونصف للإبل التي تحمل الأثقال وهناك موضع بين وادي نساح ووادي الحائر يقال له « الحويض » اليوم ، ويمكن أن يكون هو الحوض الذي قرّنه الصمة بن عبد الله بشعبعب ، ويكون شعبعب قد تغير اسمه ، ولكنه في تلك الناحية التي فيها تبرك والحويض ؛ بدليل أنهما قرنا به .

١٦ - وقال امرؤ القيس :

فَلَلِهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشْتَّ وَأَنَاأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعُ نَجْدٍ كَبْكَبِ

يعلم القارئ أن العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام إذا فُرت من مَنَى نزلت الْمُحَصَّبُ ، وطرفه الذي يلي مكة في طرف جبل الخدمة الشرق الذي أمام بيت سمو الأمير فيصل ، وتسميه العرب « الْمُنْحَنَى » لأنحاء الطريق عنده إلى مَنَى ، وطرفه الثاني على حدود مَنَى ، وكانت العرب تجتمع فيه يوم النَّفَر من مَنَى ، وتبيت هناك حتى تنتهي من مناسك حجها وغيره ،

(١) قد عثرنا على بُر في تلك الناحية قرب العقبة التي يقال لها « أبو القد » يقال لتلك البئر : « العطينة » ولا شك أنها هي التي يقول فيها الشاعر « بين الحوض والعطن » لأنها مجاورة لتلك المواضع

ثم ينصرفون إلى أوطانهم ، قال كثير عزة :

فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
وجذتُ بها وجد المصل ركابة بمكة والركبان غاد وراح

فالذهبة من الإبل لا يظفر بها صاحبها إذا تفرق الناس .

ومن قال : إن المحصب في منى واستدل لما ذهب إليه بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها في المحصب من منى ولما نظرت لولا التخرج عارم

فقد أخطأ الفهم ، ولم يفرق بين اسم المكان المعين ، واسم المكان الذى يراد به المعنى الاشتقاقى

أما المحصب الذى ذكره امرؤ القيس فهو الواقع بين منى ومكة ، ويسمى المحصب إلى اليوم ،
وأما الذى ذكره عمر بن أبي ربيعة فهو لم يقصد مكانا بعينه ، وإنما هو رجل رأى معشوقته ترمى
الجار ، والعرب تسمى الجار والحجارة الصغار : الحصباء ، فإذا رمى أحد بالحجارة الصغار قالوا :
حصب بالحجارة ، فالحصب في كلامه اسم مكان مشتق من التحصيب أى رمى الحصباء ، وكأنه
قال : نظرت إليها في المكان الذى ترمى فيه الجار من منى .

بطن نخلة بطن نخلة في الطريق السالك إلى نجد ، وهما نخلتان : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية .

أما نخلة اليمانية فتبتدىء من الزيمة وتنتهى على حد بهيمية .

وأما نخلة الشامية فتبتدىء من عين المضيق ، وتنتهى في أرض واسعة يقال لها مكة ، وسيول
نخلة اليمانية أعلاها من وادى قرن ، وتجتمع جميع الأودية في ذلك الوادى وتصب فيه ، وتأتى
عن طريق بطن نخلة اليمانية ، وسيول نخلة الشامية تأتى من أودية الضريبة ، وتسلق بطن نخلة
الشامية ، وسيول الواديين تجتمع في بستان ابن عامر ، هذا اسمه القديم ، وهو اليوم موقع عين
الجديدة ، وإذا اجتمعما سلكا وادى مر ، المسمى اليوم وادى فاطمة ، حتى يصب في البحر الأحمر ،
قال جرير :

كم دون مية من مستعمل قذف ومن بلاد بها تستودع العيس
حنت إلى نخلة القصى فقلت لها بسئل حرام ألا تلك الدهاريس
أُمى شامية إذ لا عراق لنا قوما نودُّهم إذ قومنا شوس

وقال كثير عزة في نخلة الشامية :

حلفت برب الموضعين عشيّة وغيطان فلنج دونهم والشقائق

١٧ - وقال امرؤ القيس :

مُجْفَرَةٌ حَرْفٍ كَأَنَّ قَتَوْدَهَا عَلَى أُنْبُلَى الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبٍ
أَقْبَ رَبَاجٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَةَ يَمِجُ لِعَاعَ الْبُقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانَ سَرَحَةٍ مَرْقَبٍ

قد اختلف أهل المعاجم والأخبار في ذكر الجبال والمياه ، وقد ذكرت طرفا من ذلك في أول كتابنا هذا ، وقد اختلفوا في عماية ؛ منهم من قال : إنها بالبحرين ، ومنهم من قال : إنها في عالية نجد في سواد باهلة ، والروايتان كلنهما بجانب للصواب ، فعماية وعلية جبلان عظيمان في عارض اليمامة .

أما عليه فهي باقية بهذا الاسم إلى اليوم ، وذكرها صاحب المعجم بهذا الاسم .
وعماية وحدها جبل ذو هضبات مقاربة كان ذو بان العرب في الزمن القديم يأوون إليها ، فإذا دخل أحدهم عماية عمى خبره ، ومسالكها منيعة ، إذا دخلتها لم تهتد إلى طرقها كأنك أعمى ، فن هنا سميت عماية ، وقد زال اسمها اليوم فلم يبق منه شيء ، وهي ثلثي وتفرد ، قال جرير في تنبئها :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَائَتَيْنِ وَيَذْبُلُ سَمِعَتْ حَدِيثَكَ أَنْزَلَ الْأَوْعَالَ

وأفردها جرير في قوله لما توعدده الحجاج ودخلها :

وَخِيفُكَ حَتَّى اسْتَنْزَلْتَنِي تَحَافَتِي وَقَدْ حَالَ دُونِي مِنْ عَمَايَةِ نَيْقُ
يُسْرُ لَكَ الْبَغْضَاءُ كُلُّ مَنْفَاقِي كَمَا كُلُّ ذِي دِينَ عَلَيْكَ شَفِيقُ

وقال القتال الكلابي واسمه عبد الله بن مجيب ، وكان كثير القتل والفكك بالناس ، فهرب

ودخل عماية :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَمَايَةَ عَنَا أَمَّ كُلِّ طَرِيدٍ
فَلَا يَزْدْهِبُهَا الْقَوْمُ إِنْ نَزَلُوا بِهَا وَإِنْ أُرْسِلَ السُّلْطَانُ كُلُّ بَرِيدٍ
حَمَتْنِي مِنْهَا كُلُّ عَيْطَاءٍ عَيْطَلٍ وَكُلُّ صَفَا جَمِّ الْقِلَاتِ كَوْوِدٍ

وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وكذلك أهل الأخبار ، وهي جبل في عارض اليمامة الواقعة عن وادي بريك جنوبا ، يقسمها وادي برك قسمين : ما كان بين بريك وبرك يقال له : عماية ، وكذلك الذي بين برك والأفلاج يقال له : عماية ، فسميت عمائتين ، أخذت هذا الخبر عن الشاعر الكبير الشيخ محمد بن عثيمين الساكن في بلد الحوطة الواقعة في وادي برك .

وأما ماوان فقد غلط فيه أناس كثير ، قال حسن السندوبى عن ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والرَبْذَة ، وكانت فيه منازل عبس فيما بين أباين والنقرة وماوان والرَبْذَة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسى :

وقلت لقومى فى الكنيف تَرَوُّوْهُا عَشِيَّةً بَتْنَا دُونَ مَاوَانَ رُزِحَ
تَدَاوُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاخٍ مِنْ حِمَامٍ مَبْرَحِ
وَمَنْ يَكْ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرُخُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطَارِحِ
لِيُبْلِغَ عَذْرًا أَوْ يَفَالِ رَغِيْبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلُ مُنْبِجِ

ولقد أخطأ فى بعض ذلك وأصاب فى بعض : أخطأ فى استشهاده بهذه الآيات على بيت امرئ القيس ؛ لأن ماوان الذى عناه امرؤ القيس غير « ماوان » المذكور فى هذه القصيدة ، وأصاب فى ذكر ماوان ، أما « ماوان » الذى ذكره عروة بن الورد فإني أعرفه وأعرف الذى ذكره امرؤ القيس مثلما أعرف منازل بيتي ، والذي أعرف أنه جبل واقع بين بلاد بنى عبس وبلاد بنى أسد ، ويقال له « ماوان » إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود مرتفع عن الأرض ، ليس بالكبير ، عنده ماء يقال لها : الماوية ، أضيفت إلى هذا الجبل ، تقع شمالى بلغة الماء المعروف على مسافة نصف يوم ، وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من النقرة على مسافة يوم أو أقل .

وأما « ماوان » الذى ذكره امرؤ القيس فهو وادٍ عظيم فى وسط عليّة الجبل المشهور فى عارض اليمامة ، وهو من أمنع جبال نجد ، ومما يجرى على لسان العامة إذا كان على أحد جُرْمٍ وانتجأ إلى بعض الرؤساء وعزم على حمايته قال له « كأنك فى رأس عليّة » وهى واقعة بين بريك ونساح ، وفى ماوان قصور ومزارع ، وفى كلام أهل نجد مما يجرى مجرى المثل « لعل ماوان يكفى أهله » وسيولُه مع سيول عليّة تنصبُّ إلى جهة الخرج ، ووادى بريك يحدّ عليّة جنوباً ، ونساح يحدّها شمالاً ، ومن قرأه المعمورة : الحريق ، والمفيعجر ، ونعام .

قال شاعر من بنى عقيل :

فَمَا يَخْفَى عَلَى طَرِيقُ بَرَكٍ وَإِنْ صَعِدْتَ فى وادى نَعَامِ

وهو لبني هَزَّانَ فى الجاهلية ، وفيه بقايا منهم إلى هذا اليوم ، قال شاعر جاهلى من بنى جُشَمَ :

أَنْتَكَ هَزَّانُكَ مِنْ نَعَامِهَا وَمِنْ عَلِيَّةٍ وَمِنْ آكَامِهَا

وفى بريك - غير الحريق والمفيعجر ونعام - قسمٌ من قرى الحوطة المعمورة .

وأما « برك » فهو أعظم من بريك ، وهو من أكبر أودية عارض اليمامة ، وغلط فيه كثير

من أهل المعاجم ، قال ياقوت لما ذكر « بَرَكَ الغمام » ، وذكر « برك » بغير إضافة ، وقال : هو ناحية باليمن ، وقال ^(١) في عبارته « وبرك أيضا ماء لبني عقيل بنجد » هذا كلام ياقوت . قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم ^(٢) « برك ونعام : موضعان في أطراف اليمن » وهذا خطأ . وبرك ينصبُّ من الغرب إلى جهة الشرق في جنوبي وادي بريك ، وفيه قسم عظيم من قرى ، الحوطة حوطة بني تميم ، وفيه مدينتهم وفيه : الحلوة ، والقويح ، والمطيان ، وقَرْي كثيرة . لانهضرنى أسماؤها ساعة كتابة هذا .

وفي برك وبريك من النخيل والمزارع والآبار شيء لا يحصىه إلا الله ، وقد سئل رجل من أهل الحوطة : كم فيها من بني تميم ؟ ولم سكانها ؟ فقال : فيها أربعة آلاف بئر كل بئر فيها أربعة نفر من الموالى للأعمال ليسوا من بني تميم ، فعدد العمال ستة عشر ألف نفر غير سكانها وغير أهلها التميميين ، وسيول الأودية تنصبُّ إلى بلد الخرج . وبرك هذا هو الذى عنه أوس بن حجر في قوله ^(٣) :

تسكَّرَ بعدى من أَمِيَّةٍ صائفُ فَبِرْكُ فاعلى تَوَّابٍ فالتخالف
فبطنُ السَّلَى فالسَّخَالُ تعذرت فَمَعْقَلَةٌ إلى مُطَارٍ فواحفُ
فَقَوْ قَرْهَبِي فالسَّليل فعاذب مطافيلُ عوذُ الوحشِ فيها عواطفُ

قد ذكر في ثلاثة الأبيات هذه مواضع باقية على أسمائها إلى يومنا هذا : برك هو الوادى المشهور ، بطن السَّلَى : موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو في جهته الشرقية ، ولا يزال باقياً بهذا الاسم ، ومَعْقَلَةٌ : ملازم ماء في أدنى الصَّمان يقال له اليوم «معقل» والسَّليل : بلد عظيم معمور في أسفل وادي الدواسر . وأما رَهْبِي وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر في الأشعار القديمة ، وأغابها ملازم ماء في جهة الصَّمان .

* * *

١٨ — وقال امرؤ القيس في وصف قَرْسِه :
وَأَسَحَمُ رِيَّاتُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَا كَيْلُ قِنَوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبِ

-
- (١) انظر معجم البلدان ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ وبرك في هذه العبارة بكسر الباء .
(٢) انظر معجم ما استعجم ١ / ٢٤٤ وفيه ذكر برك ونعام أنهما بأطراف اليمن .
(٣) ثلاثة الأبيات في معجم ما استعجم (١ / ٢٤٤) وذكر أن المواضع التي ذكرت فيها من بلاد بني تميم .

سميحة

سميحة : بئر قديمة في المدينة عليها نخل ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال كثير^(١) :

كَانَ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَلَّلْتَ نَحَارِمَ بَيْضًا مِنْ تَمَنَّى جَاهِلَهَا
قَبْلَنْ غُرُوبًا مِنْ سُمَيْحَةَ أَنْزَعَتْ بَيْنَ السَّوَانِي وَاسْتَدَارَ نَحَالَهَا

وقد أجابه علقمة بن عبدة التميمي على هذه القصيدة ، وهو رجل جاهلي ، وكلته مذكورة في ديوان امرئ القيس ، وقد عزمنا إن وجدنا بها شيئاً من المواضع أن نورد في كتابنا هذا .

* * *

١ — قال علقمة بن عبدة :

لِيَاكِي لَا تَبْلِي نَصِيحَةً بَيْنَنَا لِيَاكِي حَلُّوا فِي السَّتَارِ فُغْرَبِ

الستار
وغرب

أما الستار : فقد مضى الكلام عليه في معلقة امرئ القيس^(٢) . وأما غرب فهو اسم مشترك يقع على مواضع كثيرة في بلاد العرب ، والذي عناه الشاعر أقرب ما يكون لبلاد نعيم واقع بين حقل وجران ، وهي خمس أكنات صفار سود ، ووصفت بالسواد نسبة إلى سواد الغراب ؛ فسميت غَرَبَ ، وهي على اسمها إلى اليوم ، وقال مالك بن الرئب المازني :

عَلَى دِمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تَفَارِقْ أَبَا حَرْبٍ يَوْمًا وَأَصْحَابَ حَرْبٍ
سَرَتْ فِي دُجَى لَيْلٍ فَأَصْبَحَ دُونَهَا مَفَاوِزُ جِرَانِ الشَّرِيفِ فُغْرَبِ
تَطَالَعُ مِنْ وَادِي الْكَلَابِ كَأَنَّهَا وَقَدْ أَنْجَدَتْ مِنْهُ فَرِيدَةُ رَبِّبِ

أما وادي الكلاب الذي ذكره مالك : فسنبينه إن شاء الله في موضعه .

وأما جران الذي ذكرت عنده غرب في أبيات مالك بن الرئب فهو جبل صغير أسود مرتفع يقع بين غرب وجبله ، وجران باقي باسمه الأول إلى يومنا هذا .

وقد أكثر الشعراء من ذكر جران ، قال ربيعة بن مقروم :

أَيْنَ آلِ هَنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا بِجِرَانِ قَفَرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيَمَا

وكان يوم من أيام العرب في وادي النشاش الذي يقع غربي جران على مسافة نصف يوم ، والنشاش : اسم جاهلي وهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويوم النشاش كان بين بني عقيل وبني حنيفة ، فرت حنيفة بجمران وهي منهزمة فقال شاعر بني عقيل :

وَلَوْ سُمِّيتْ عَنَّا حَنِيفَةٌ أَخْبَرْتُ بِمَا لَقِيتُ مَنَا بِجِرَانِ صَيْدُهَا

(١) البيتان في معجم البلدان ٥ / ١٣٤ وديوان كثير ١ / ٢٤١ .

(٢) انظره في ص ٢٣ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٦

وحقيل المذكور : هو جبل^(١) أشقر منقطع من جبال السر يقال له اليوم « حقيل » أيضاً فهو باق على اسمه الجاهلي ، وفيه يقول الراعي :

بَجَمُوا قَوًى مِمَّا نَضَمُ رَحَالِمُ شَقَى النَّجَارِ تَرَى بَيْنَ وَصُولَا
فَسَقَوْا صَوَادَى بِسَمُونِ عَشِيَّةَ لِمَاءِ فِي أَجَوَافِهِنَّ صَلِيلَا
حَتَّى إِذَا بَرَدَ السَّجَالُ لَهَا تَهَا وَجَعَلْنَ خَلْفَ عَرُوضِهِنَّ مَمِيلَا
وَأَفْضَنَ بَمَدِّ كُفْلُوْمِهِنَّ بَحْرَةً مِنْ ذِي الْأَبَارِقِ إِذْ رَعَيْنَ حَقِيلَا^(٢)

٢ - قال علقمة بن عبدة :

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ تَحِلُّ بِإِيرَ أَوْ بِأَكْنَفِ شُرْبُ

إير : هو جبل في بلاد غطفان ، وله ذكر في أشعار العرب ، وبه وقعة ، قال الشماخ^(٣) :

عَلَى أَصْلَابِ أَخَقَبَ أَخَذَرِيٍّ مِنَ اللَّائِي تَضَمَّنَهُنَّ إِيرُ

وإير : يسمى الآن عيرا ، وعير : جبل في بلاد غطفان في أعلاها شمالي وادي الرمة ، وقال

زهير بن أبي سلمى ، وهو من سكان تلك الناحية وشعرائها :

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي سَبِيْعٍ وَأَيَّامُ النَّوَابِ قَدْ تَدَوَّرُ

فَإِنْ تَكُ صِرْمَةً أَخَذْتَ جِهَاراً لِفَرَسِ النَّخْلِ أَرْزَهُ الشَّكِيرُ^(٤)

فَإِنْ لَكُمْ مَا قَطَعَ عَاسِيَاتٍ كَيَوْمِ أَضْرَّ بِالرُّؤَسَاءِ إِيرُ

وأما شُرْبُ فلم أجده في هذا العصر ، ولكن بقرب الطائف وادياً يقال له شُرْبُ شرب

ينصب سيله إلى عسكاظ ، وفيه حدثت وقعة الفجار العظمى ، وفي هذا اليوم قيّدَ حربٌ وسفيانُ

وأبوسفيان أبناء أمية أنفسهم كيلاً يفروا ، فَسَمُوا الْقَنَابِسَ ، وحضر هذه الوقعة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولم يقاتل ، قال ابن هرمة :

(١) ذكر ياقوت (المعجم ٣ / ٣٠٧) أن حقيلاً واد في ديار بني عكل بين جبال من الحلة وأنشد

عليه أبيات الراعي هذه ، ونحن نتكلم عن عيان ومشاهدة ، وما رآه كمن سمع .

(٢) في ياقوت عن ثعلب أن ذا الأبارق وحقيلاً اسمان لموضع واحد ، وأطال في تخرّيج هذا البيت

(٣) البيت في معجم البلدان ١ / ٣٨٨ وفي ديوان الشماخ ٣٥ « عَلَى أَصْلَابِ جَابِ أَخَذَرِيٍّ »

والجأب : حمار الوحش ، والأخذري : الأسود .

(٤) الأبيات في المعجم ١ / ٣٨٨ وديوان زهير ٣٣٧ ، ووقع في ياقوت « أَرْزَهُ الشَّكِيرُ »

وأثبتنا ما في الديوان .

عهدى بهم وسراب البيض منصعد عنهم وقد نزلوا ذا لُجَّةٍ صَحْبًا
 مُشْمَرًا بارز الساقين منكمنا كأنه خَافَ من أعدائه طَلَبًا
 وقد رَمَوْا بهضاب الحزن ذا يَمَرٍ وخَلَفُوا بعد من أيمانهم شَرَبًا
 وثمة موضع آخر يقال له شِرْب بكَسر الشين وسكون الراء وفيه يقول ابن مقبل :
 قد فَرَّقَ الدهرُ بين الحى بالظنِّ وبيتُ أثناء شِرْبِ يومِ ذى بَقْنِ
 تَفْرِيقِ غير اجتماع ما مَشَى رجل كما تفرق بين الشام واليمن
 وشُرْبُ الذى ذكره علقمة : هو - فيما ذكر ياقوت^(١) - وادٍ فى ديار بنى سُلَيم ، وفيه يقول
 أَرطاة بن سُهَيْمَة :

أَجَلَيْتُ أَهْلَ الْبَرَكِ مِنْ أَوطَانِهِمْ وَالْحَسَنَ مِنْ شُعْبَى وَأَهْلَ الشَّرْبِ
 وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَوْضِعًا بِهَذَا الْاسْمِ يُقَالُ لَهُ الشَّرْبُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنَّا لَمْ يَحْطَ بِهِ عِلْمًا .

* * *

٣ - وقال علقمة :

فَقَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَذْمِ مُنْزِلٌ بَيْبِشَةً تَرَعَى فِي أَرَاكِ وَحَابٍ
 بَيْشَة : يَأْنَى السَّكَّامِ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَعْلَقَةٍ لَبِيد .

* * *

٤ - وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ قَنُورٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبٍ
 سُمَيْحَة : تَقْدَمُ عَلَيْهَا السَّكَّامُ فِي قَصِيدَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢)
 انْتَهَتْ قَصِيدَةُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْفَحْلِ .

١٩ - قال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَحَرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
 إِلَى أَنْ قَالَ :
 وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(١) المعجم ٥ / ٢٤٨ .

(٢) انظر ص ٤٠ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ١٨ .

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقِيَابِ
وَأَعْلَمَ أَنِّي عَمَّا قَالِيلٍ سَأَنْشِبُ فِي شَبَا ظَفَرٍ وَنَابِ
كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي وَلَا أُنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَّابِ

قد اختلف أهل التاريخ وأهل المعاجم في موضع وادي الكلاب ؛ قال صاحب معجم البلدان ^(١) « قال أبو زياد : الكلاب : واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان : جبل في بلاد بني نُمير » اهـ . والمكان الذي يقارب اسمه هذا الاسم واد يقال له اليوم « وادي الكلبة » وهو واقع بين ثهلان ومجبرة ، بنصب سَيْلُهُ في وادي الشعراء ، وتحفه سيولها بجبل ثهلان من جهته الشرقية ، ويتفرع سيله من حُدْنَة ، وحُدْنَة : جبل أسود صغير رفيع يقع في جهة مطلع الشمس من بلد الشعراء على مسافة ساعة ونصف ساعة بالسير على الأقدام ، ويليه هضبات حمر في جهته الشرقية يقال لها اليوم مجبرة ، وحُدْنَة يقال لها اليوم : الحُدْنَى ، وكلا الجبلين حُدْنَة ومجبرة باقيان بهذا الاسم من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، قال محرز بن المكمبر الضبي :

دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا نَحْمُ صَبَّحَهُمْ ضَرْبُ تَصَبَّحَ مِنْهُ حَلَّةُ الْهَامِ
ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَبِّرَاتٍ يَلْدُنَ بِهِمْ وَالْمُوهُنُ مِنْهُمْ أَيُّ الْهَامِ
حَتَّى حُدْنَةَ لَمْ تَتْرَكْ بِهَا ضُبْعًا إِلَّا لَهَا جَزَرٌ مِنْ شَلْوٍ مِقْدَامِ

أما وادي الكلاب فأغلب الظن أن اسمه في العصر القديم قبل أيام الكلاب شيء غير هذا الاسم ، وأن هذا الاسم لم يطلق عليه إلا بعد تلك المعارك التي وقعت بين العرب وكانت به ، وأنهم إنما سموه بذلك لما لقوا فيه من التكالاب والشر ، والذي نعتقده أن اسمه الذي كان قبل ذلك « وادي قحقح » ووادي قحقح باق إلى اليوم بهذا الاسم .

ومما يؤيد هذا أنهم ذكروا في أخبار أيام العرب في اليوم الأخير من أيام الكلاب أن مسمود بن القُرَيْمِ فارَسٌ بكر بن وائل قُتِلَ في وادي الكلاب الذي كانت به الوقعة قتله حُشَيْشُ بْنُ نَمْرَانَ ، وقد قال الشاعر :

وَنَحْنُ تَرَكْنَا ابْنَ الْقُرَيْمِ بِقَحْقَحٍ صَرِيحًا مَكْبًا لِلْيَدِينِ وَلِلْقَمِ

فإذا قرئت هذا البيت بما ذكروه في أخبارهم تبين لك أن وادي الكلاب الذي كانت الوقائع به هو وادي قحقح ، وهذا الاسم باق إلى يومنا هذا ، وعلى هذا يكون كل ما ذكر من الشعر في وادي الكلاب إنما حقيقته أنه في وادي قحقح .

ويدل لذلك أيضا أنهم قالوا : إنه يبعد عن طرف سهلان الجنوبي مسافة يوم أو أقل ، وأن سيل وادي الكلاب يصب في وادي السرة ثم يندفع إلى وادي الركي ، ووادي قحقح هو الذي ينطبق عليه هذا التحديد ، قال لبيد بن ربيعة :

لاقي الكلاب البدوي فاعتلجا سيل أتيتها لمن غلبا

فدعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا

ووجه ثالث يؤيد ما ذهبنا إليه ، وذلك أنهم ذكروا أن وادي الكلاب تقاطع العرب فيه وهم يشربون ماء العويند ، والعويند باق إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو ماء كثير الجم يقع بين كتيبين ، وأهل قحقح اليوم قاطنون على ماء العويند وهم يرعون إبلهم في وادي قحقح . هذا ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان العويند ، وذكر العويند الذي بأرض اليمامة ، وكلا المائين لم تتغير أسماؤهما إلى يومنا هذا .

يوم الكلاب الأول أما وادي الكلاب فكانت له وقعتان في الجاهلية : الوقعة الأولى ^(١) بين شرحبيل بن الحارث الكندي وأخيه سلمة بن الحارث الكندي ، ومع شرحبيل من قبائل العرب : ضبة ، والرباب كلها ، وبنو يربوع ، وبكر بن وائل ، ومع سلمة من قبائل العرب : تغلب ، والنمر ، وبهراء ، ومن تبعهم من بني مالك بن حنظلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع ، وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير ، وإنما كان افتراق القبيلتين بكر بن وائل وتغلب لعداوة قديمة كانت بينهم ، فدارت معركة كبيرة بين الفريقين ، وانتهت بقتل شرحبيل بن الحارث الكندي ، وانهمز أصحابه ، قتله عصم بن النعمان بن مالك الجشمي ، وانتهى إلى عصم أن سلمة بن الحارث يسأل عنه ليكافئه عن قتل أخيه شرحبيل ، ففطن عصم إلى أنه إنما يريد قتله ، فهرب ، وعصم هذا يدعى أبا حنش ، فلما بلغ سلمة أنه هرب قال :

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فإلك لا نجىء إلى الثواب

لتعلم أن خير الناس طرا قتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاسيس الرباب

ويروى أن أبا حنش أجابه بقوله :

أحاذر أن أجيتك ثم تحبو حباء أبيك يوم ضبيعات

وكانت غدة شعاء تهفو تغلدها أبوك إلى المات

(١) انظر في يوم الكلاب الأول تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٢٦ وما بعدها .

وقال جابر بن حنّى التغلبى والعرب تعير تغلب بالنصارى :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض إلى الدم
فيوم الكلاب قد أزلت رماحنا شرّ حَبِيلَ إذ آلى أَيْسَةَ مُقْسِمِ
لينزعنا أرماعنا فأزاله أبو حنّس عن ظهر شقاء صليد
وفى قتل عصيم بن النعمان لشرحبيل يقول الأخطل وهو يخاطب جريرا :
أبْنَى كَلْبِيبٍ إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَا لِلْمُلُوكِ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا^(١)
وذكر هذه الوقعة طويلا في أخبار المؤرخين .

أما الحارث بن عمرو أبو شرحبيل فإنه مات ببطن عاقل ودفن هناك ، وعاقل : وادٍ قريب
من الرس ولا يزال بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، غير أنه يقال له العاقل ، وفيه يقول زهير :
لَمَنْ طَلَّلَ كَالْوَحَى عَافٍ مَنَازِلُهُ عَمَّا الرُّسُ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَعَاقِلُهُ

وأما يوم الكلاب الثانى^(٢) فكان بين سعد والرباب ، ورأسه بنى سعد لمقاس ، ورأسه
الرباب لتيق ، فرأس الناس فى آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم المنقرى ، وهو اليوم الذى قتل فيه
عديغوث بن وقاص الحارثى بعد أن أسر ، فقال وهو مأسور قصيدته المشهورة التى منها :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَقَنْ نَدَامَى مِنْ نَجْرَانِ أَلَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرْبِ وَالْأَيْهَمِينَ كَلَامَا وَقَيْسَا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَةً عَبْشَمِيَّةَ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلَى أَسِيرًا يَمَانِيَا
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْمَةٍ : أَمْعَشَرَ تَبِمَ أَطْلَقُوا لى لِسَانِيَا

وماء العويند وما يليه من وادى الكلاب عنده خَبْرَاء^(٣) من الدم ؛ لما جرى فيه من الوقائع
المظام ، وقد قدمنا ذكر وقعتين على الاختصار ، وقد حدث عنده من الوقائع الحديثة ثلاث وقائع
عظام : أما الأولى : فهى بين هادى بن قرملة رئيس قحطان فى زمنه ، وقحطان جُنْدُهُ ، وبين
المجيدى الدويش رئيس مطير ، فكانت معركة عظيمة انهزمت فيها مطير ، وأما الوقعة الثانية

(١) اللذا : أراد اللذان ، خذف النون استخفافا لطول الوصول بالصلة ، ونظيره كثير فى شعر
العرب ، ومنه قول الأشهب بن ربيعة وقد حذف نون « الدين » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالدة .

(٢) انظر خبر يوم الكلاب الثانى فى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٦٠ .

(٣) الخبراء فى الأصل : الأرض التى تمسك الماء ، والكلام هنا على الاستعارة .

فكانت بين محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان وبين تركي بن حميد ومعه رؤساء من عتيبة ، وكانت الهزيمة في ذلك اليوم على قحطان ، وقد دامت المعارك دائرة بينهم خمسة أيام ، وأما الوقعة الثالثة فكانت بين تركي بن حميد ومعه من رؤساء عتيبة الهيظال وابن جامع وجندهم عتيبة ، وبين الدويش رئيس مطير ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير بعد قتال عظيم ، وهناك شجرة أعرفها بينها وبين ماء العويند كثيب الماء الذي يحيط بماء العويند ، ويقال لها شجرة أبى صفرة ، أضيفت إلى أبى صفرة لأنه قتل عندها ، وهو من رؤساء مطير .

وقد أشار ابنُ بشر مؤرخ نجد في تاريخه إلى هذه الوقائع الأخيرة الواقعة قرب العويند ^(١)

(١) قال لى بعض أصحابنا - حين ذكرنا وادى السكلاب ، ووادى قحج ، وذكرنا أنه هو وادى البدى ، وذكرنا وادى الجلة ، وذكرنا العويند - قال : إن ابن بشر ذكر العويند في تاريخه ونحن أشرنا إلى ما ذكره ابن بشر ، ولكن صاحبنا لم يثبت ، فتثبت تاريخ ابن بشر ، فلم أجد للعويند ذكرا ، ولكنى ذكرت في كتابى هذا أن قليلا من المواضع التى حدث فيه يوم من أيام العرب الأندمين أو المتأخرين ثم لم يحدث فيه يوم آخر ، وقد أشرنا إلى مواضع في كتابنا هذا تكررت الأيام فيها ، وهذه عبارة من عبارات ابن بشر في تاريخه ، قال في سنة ١١٦٦ هـ ، وذكر بعض الحوادث ، ثم قال : وفيها وقعة « السبلة » وهو موضع معروف بين بلد الزلفى وبين الدهنا ، وهذه الواقعة بين الظفير وبين بنى خالد ، وذلك أن بنى خالد ساروا إليهم وقائدهم : عبد الله بن تركي بن محمد ابن حسين آل حميد ، فواقوهم ، وصارت على الظفير هزيمة ، وأخذوا عليهم نعا كثيرة ، وقيل : إنها بعد دخول السابعة بعد الستين ، وكان في السنة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف وقعة « السبلة » أيضاً وهى مشهورة بين جلالة الملك وبين قوم من عتيبة وغيرهم : خرجوا عن الطاعة ، وخالفوا الجماعة ، واستباحوا الدماء والأموال ، فشمع جلالة الملك لمناجزتهم ، وانفقوا في السبلة الموضع الذى التقى فيه بنو خالد والظفير ، وهى بين الزلفى وبلد الأراطوية ، فانهزم البغاة ، وقتلوا ذريعا في المعركة ، ولكن جلالة الملك - حفظه الله ! - أمر ألا يتبع المدبر ؛ وكف الفرسان عن أثرهم .

وانظر عجبة أخرى من عجائب التاريخ ، الفئة التى قاتلها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جهة النهروان كان قتاله إيّاهم فى اليوم التاسع عشر من شوال سنة ٣٧ من الهجرة ، واليوم الذى ناجز فيه جلالة الملك هؤلاء هو التاسع عشر من شوال سنة ١٣٤٧ هـ ، فهذا تصادف عجيب : تاسع عشر شوال ، وسنة سبع وكذا من الهجرة ، كلا الوقتين اجتمعت فى هذا اليوم ، واليوم الذى بين بنى خالد وبين الظفير فى هذا الموضع صادف السنة السابعة أيضاً .

التصادف الثانى : قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت السنة ١١٨٧ ، وفيها كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهم ومن معه من السعيد والظفير ، سار إليهم عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعه غزو أهل الرياض مع دواس بن دهم ، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهنا ، فاستأصل =

أما وادى الكلاب فقد بينا أنه هو الوادى الذى يقال له اليوم قَحْفُوح — بضم القافين — واسمه جاهلى ، وبيننا أنه أضيف إلى الكلاب فى فترة من الزمن لكثرة القتال والتكالب فيه بين العرب ، ثم زال عنه هذا الاسم ، ورجع إليه اسمه الأول القديم ، وما زال ماء العويند باقياً باسمه إلى اليوم .

* * *

٢٠ — وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَارِدَاتِ وَالْقَائِبَ وَلَمَعَمَا مُلِثُ سِمَاكِى فَهَضْبَةً أَهْبَا
فَمَرَّ عَلَى الْخُبْتَيْنِ خُبْتَى غُنْزَرَةٍ فَذَاتِ النَّقَاعِ فَاتَتْحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالَى طَمِيَّةٍ أَبَسْتُ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا

واردات : تقع بهذا الاسم فى ثلاثة مواضع : الأول : قريب ننى فى جهته الشمالية الشرقية ، وهى هضبات سود تبعد عن ننى مسافة نصف يوم ، وهى التى كان بها اليوم المعروف بين بكر وتغلب قُتل فيه بُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد بن مرة ، فقال مهملول :

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلَى فَقَدْ أَبْيَكِى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
فَإِنِى قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

== جميع أموالم ، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً ، وفى سنة ١٣٣٢ الواقعة المشهورة على جراب الماء الذى كانت الواقعة عليه بين عرب نجد ، ودارت فيه معارك عظيمة بين الفُتَيْنِ ، وتكرار الوقائع فى البقاع فى نجد لا يحصى .

قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت سنة ١٢٤٧ هـ وفى صفر منها سار فيصل بن تركى بشوكة المسلمين من أهل العارض والجنوب وسدير والوثم وغيرهم ومعهم أخلاط من أعراب سبيع والسهول والعجمان وبني حسين ، فقصدوا عالية نجد ، فشنوا الغارة على أعراب مجتمعة على طلال الماء المعروف فى عالية نجد من عتبية وغيرهم ورئيسهم سلطان بن ربيعة ، فانهزم الأعراب ؛ فسار المسلمون فى ساقهم يقتلون ويغنون ، إلى آخر عبارة ابن بشر ، وبعد مضى سنين تقرب من ثلاثين سنة ، وقد مات الإمام رحمه الله ؛ اجتمعت الأعراب على هذا الماء المعروف الذى مر ذكره طلال والأعراب القاطنون عليه برأسهم أخو الرئيس الأول مصلط بن ربيعة ، وجاءهم ابن الرئيس الأول سعود بن فيصل ، فشن الغارة عليهم كما شنوا عليهم والده ، فكانت معركة عظيمة بين الفريقين ، انظر تكرار المعارك فى هذه البقاع ، بل نحن نقول : إن المواضع التى تكون فيها معارك فى العصر الجاهلى ثم لاتكون فيها معارك أخرى فى العصر الحديث أقل من المواضع التى تتكرر فيها المعارك بين القديم والحديث .

وقال ابن مُقَبِّل :

وَنَحْنُ الْقَائِدُونَ بِوَارِدَاتِ ضَبَابِ الْمَوْتِ حَتَّى يَنْجَلِينَا
وواردات الثانية : جبال سمر قريب سميراء معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

وواردات الثالثة : هَضَبَات تقع عن وادي رنية شمالاً ، مسافة نصف يوم .

وكلها معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ؛ فواردات الأولى : في بلاد غَنِي بن أعصر ، وواردات الثانية : في بلاد بنى أسد ، وواردات الثالثة : في بلاد عقيل بن عامر .

القليب وأما القليب فمعروفة عند العرب ، وقد يضاف إليها فيقال « هَضْب القليب »^(١) وهي تقع عن جبل كَشْب في جهته الشمالية الشرقية في أعلى الشربة والقليب هذه هي التي أُجْرِيتُ فيها داحسُ والغبراء ، وكانت الحربُ بين بنى فَرَازَةَ وبنى عبس بعد ذلك ، قال الأعشى :
من ديار بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلِيبِ قَاضِ مَاءِ السَّرُورِ فَيَنْصَحُ الْغُرُوبِ^(٢)

وقال مطير بن الأشيم الأسدي :

أَبَا لُصْمٍ مِنْ هَضْبِ الْقَلِيبِ أَمَرْتَنِي هَنِيْدَةً ؟ لَا يَرْضَى بِذَلِكَ الْحَبِيبُ
وهضْب القليب بهذا الاسم قد درس ، والباقي من اسمه يقال له « هَضْب الشرار » وليس للقليب فيه ذكر .

لعل ولعلع : وادٍ فيه مزارع ومياه في عرض ابني شمام ، باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وفيه قصور ومزارع . قال المسيب بن عَلس الضُّبَيْي :

بَانَ الْخَلِيطُ وَرُقَّعَ الْخَرْقُ فَوَادِهِ فِي الْحَيِّ مُتَعَلِّقُ
مَنْعُوا كَلَامَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ ، وَرَهْنَهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَاسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرِّحَالِ لِلْعَلَمِ طَرْقُ

هضبة أيهب : مضافة إلى أيهب ، ذكره الشعراء في بلاد بنى أسد ، ويقرن في الأشعار والأخبار بشرج ، وشرح : معروف إلى اليوم بهذا الاسم وهو قريب جبل رمان ، قال النابغة^(٣) :

كَأَنَّ قَتُودِي وَالنُّسُوعَ جَرَى بِهَا مَصَكٌّ يَبَارِي الْجَوْنَ جَابَ مُعَقَّرَبُ
رَعَى الرُّوْضَ حَتَّى نَشَتِ الْغُدْرُ وَالْقَوَتْ بِدَجَلَاتِهَا قِيَمَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

الحبث أما الحبث : فهو المستوى من الأرض المنخفضة ، وعذيزة : هي عذيزة الموجودة اليوم الواقعة

(١) وربما سمو القليب « ذات الإصا » .

(٢) الغروب : جمع غرب ؛ وهو الدلو . (٣) المعجم ٣٩٧/١ والديوان ٢٠

عنيزة

في شرق القصيم الجنوبي ، وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

تَرَأْتُ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ

قال أبو عبيدة^(١) السكوني : استخرج عنيزة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أمير على البصرة . وقيل : بل بعث الحجاج رجلاً يحفر الميآة في الشجاء بين البصرة ومكة .

فقال له : احفر بين عنيزة والشجاء حيث تراءت للملك الضليل ، يعني امرأ القيس ، حين قال :

تَرَأْتُ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْزَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَاءِ مَا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي

وقال جرير :

أَمْسَى خَلِيْطُكَ قَدْ أَجَدَّ فِرَاقًا هَاجَ الْحَزِينُ وَهَيَّجَ الْأَشْوَاقَا

إلى أن قال :

إِنَّ الْغَوَادَ مَعَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا لَمْ يَنْظُرُوا بِعُنَيْزَةٍ الْإِشْرَاقَا^(٢)

وقال كليب أخو مهمل :

غَدَاةَ كَأَنَّا وَبَنَى أَبِينَا بِحَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيمًا مُدِيرِ

وقال رجل من الأعراب وأدخل عليها الألف واللام :

أَعْمَرِي لَصَبٌّ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٌ تَضْحَى عَرَادًا فَهوَ يَنْفَخُ كَالْقَرَمِ

أحب إلينا أن يجاور أهلها مِنَ السَّمَكِ الْجَرِيثِ وَالسَّلْجَمِ الْوَحْمِ^(٣)

والصحيح : أن الذي اكتشفها هو عبد الله بن عامر بن كريز الذي اكتشف النجاج المسماة اليوم الأسياح .

النقاع : قال في معجم البلدان^(٤) النقاع : جمع نقيعة ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء ،

وهي خبارى في بلاد بني تميم . والباقي بهذا الاسم إلى اليوم « النقيعة » وهي : روضة تمسك

الماء ، وفيها قصر ومزارع ، وهي واقعة بين ضَرَمَى^(٥) وبين طريف الحبل ، وقد كان لها هذا الاسم

قديمًا ، قال جرير :

خَلِيلِي هَيَّجًا عِبْرَةً وَقَفَا بِنَا عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ النَّقِيعَةِ فَالْحَبْلِ

(١) معجم البلدان ٦ / ٢٣٤ . (٢) لم ينظروا : معناه هنا لم ينتظروا .

(٣) في معجم البلدان « مِنَ السَّمَكِ الْجَرِيثِ وَالسَّلْجَمِ الْوَحْمِ » وهو تحريف ما أثبتناه ،

والجريث : نوع من السمك . (٤) المعجم ٨ / ٣٠٦ .

(٥) ضرمى يقال لها في العهد الجاهلي قرما انظر المعجم (ص ٦١ ج ٧) .

(٧ - صحيح الأخبار ١)

والنقيع : هو النقيع المجاور للمدينة ، قال عبد الرحمن بن حسان في قاع النقيع :
أرقتُ لبرقٍ مستطير كأنه مصابيحُ تخبُّو ساعةً ثم تلحُ
يضيء سناه على شمر وري ، ودونه بقاعُ النقيعِ أوسنا البرق أنزح
وقال أبو صخر الهذلي :

قُضَاعِيَّةٌ أدنى ديارٍ تحلها قناة ، وأنى من قناة المحصب ؟
ومن دونها قاعُ النقيع فأسقف فبطن العقيق فالخبيث فغنيب
ونقيع المدينة ، ونقيعة اليمامة : كلها باقية بهذه الأسماء لم تتغير إلى يومنا هذا .

وأما طمية فهضبة رفيعة في بلاد بني أسد ، باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويليهما جبل يقال له « عكاش » وفي أخبار الأقدمين - إذا تزوج الرجل امرأة ، ودامت عشرين - قالوا : تزوج عكاش طمية ، وعكاش وطمية : باقيان بهذا الاسم قريب الحاجر والنقرة ، قال الشاعر :

تزوج عكاش طمية بعدما تأيَّم عكاش وكاد يشيب
وقال السمرى اللص :

أعنى على برق أريك وميضه يشوق إذا استوضحت برقاً عنانيا
أرقتُ له والبرقُ دون طمية وذى نجب ، ما بعده من مكانيا !
وقال الشاعر :

أتين على طمية ، والمطايا إذا استخشن أتعين الجرورا
وقال عمرو بن لجأ :

تأوبني ذكرك لزولة كالخبل وما حيث يلقى بالكثيب ولا السهل
تحل وركن من طمية حزنها وجرفاه مما قد يحل به أهلى
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذى يرضى الأخلاء بالبخل
وطمية وعكاش : واقعان في ربوة مرتفعة شمالي وادى الرمة .

قال مصنف هذا الكتاب : إني قد سررت بهما كثيرا في أسفاري وتجولاتي في نجد .

* * *

٢١ — وقال امرؤ القيس :

وهى من أحسن قصائده لكنها خالية من المطلوب الذى نحن فيه :
قد أشهد الغارة الشعواء تحملى جرداء معروفة اللحيين سرحوب

كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَمْدُّ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبٍ^(١)
إِذَا تَبَعَّرَهَا الرَّأْوُونَ مَقْبَلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيْبُ^(٢)
إِلَى أَنْ قَالَ :

كَأَنَّهَا حِينَ قَاضَى الْمَاءَ وَاحْتَفَلَتْ صَقَقَاهُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذَّيْبُ^(٣)
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ إِنْ الْبَلَاءُ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَنْصُوبُ
كَالدُّلُو ثَبَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مَتَقَلَّةٌ إِذْ خَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ^(٤)
وَالَّذِي دَعَانَا إِلَى إِرَادِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّ الدُّلُو وَعُرَاهَا وَوَذَمَّهَا وَالتَّكْرِيْبَ وَجَمِيعَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ
بِمَعَانِيهَا بَاقِيَةً مِنْ عَهْدِ اسْرِي الْقَيْسِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَالْوَذَمَ : حَبِيلَاتٍ تُشَدُّ بِهَا عِرَاقِي الدُّلُو ،
وَالتَّكْرِيْبَ : حَبْلٌ فِي الْعِرَاقِيِّ يُجْعَلُ فِيهِ الرِّشَاءُ .

٢٢ - قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكْرَاتِ فَعَارِمَةً فَبُرْقَةً الْعِمِيرَاتِ
فَنِي فَحَلَيْتِ فَأَكْنَفِ مَنَعِيحِ إِلَى عَافِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمْرَاتِ^(٥)
أَمَّا الْبَكْرَاتُ وَعَارِمَةٌ وَالْعِمِيرَاتُ ، فَسُكْلُهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى أَسْمَائِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا
فِي جِهَةِ الْوَشْمِ .

وَالْبَكْرَاتُ : بَيْنَ الْقَصَبِ وَثَادِقٍ مِنْ بِلْدَانِ الْوَشْمِ وَهِيَ هَضْبَاتٌ سَوْدٌ ، قَالَ جَرِيرٌ :
هَلْ رَامَ جَوْ سَوِيْقَتَيْنِ مَكَانَهُ أَوْ أَبْكَرُ الْبَكْرَاتِ أَوْ تَمَشَّارُ^(٦)
وَأَعْظَمُ الْبَكْرَاتِ : هَضْبَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْغَرَابَةُ ، وَهِيَ سَوْدَاءُ .
وَأَمَّا عَارِمَةٌ : فَهِيَ طَرَفُ الْعَرْمَةِ الْوَاقِعِ عَلَى طَرَفِ الْعَمَكِ مِمَّا يَلِي الْبَكْرَاتِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ عَارِمَةً

-
- (١) الْمَغْدُ - بِالْفَتْحِ - الدُّلُو الْعَظِيمَةُ .
(٢) التَّجِيْبُ : ارْتِفَاعُ الْبَيَاضِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى جَنْبِ الْفَرْسِ .
(٣) الصَّقَاءُ : الْعَقَابُ .
(٤) الْوَذَمُ - بِالتَّجْرِيفِ - السُّيُورُ تَكُونُ بَيْنَ آذَانِ الدُّلُو .
(٥) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « فَعُولٌ فَحَلَيْتِ فَأَكْنَفِ مَنَعِيحِ » وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ « فَعُولٌ فَحَلَيْتِ فَنِي
فَمَنَعِيحِ » .
(٦) رَامَ مَكَانَهُ : تَحَوَّلَ عَنْهُ .

من ذكرها في الأشعار، قال الصَّمَّةُ بن عبد الله القُشَيْرِي :

أقول لعمَّاشٍ صحبنا وجابرٍ وقد حال دوني هَضْبُ عارمةَ الفَرْدُ
قَفَاً فانظُرَا نحو الحُلَى اليومَ نظرةً فإن غداهُ اليوم من عَهْدَةِ العهد
فلما رأينا قَوْلَةَ البِشْرِ أعرضت لنا وجبالَ الحزن غَيبَهَا البُعْدُ
أصاب جهول القوم تَحْنِمْ ما به فحَنٌّ ولم يملكه ذو القوة الجَلْدُ

برقة العيرات

وأما بُرْقَةُ العِيرَاتِ : فهي واقعة في الكتيب الواقع بين بلدان الوشم ، ويقال له اليوم « أبرق العيرة » وهذه المواقع التي سبق ذكرها باقية على أسمائها إلى يومنا هذا ، فإذا قلنا : إن الشاعر لم يقصدها بقوله ؛ لأنه عطف على البكرات وعارمة وبرقة العيرات ثَقِيًّا وحِلِيًّا وأكناف مَنَعِيج ثم قال « إلى عاقل فالجب ذى الأسرات » قلنا : لا ، بل ذلك مما يؤيد أنه أرادها ، وهذا الذي ذكره امرؤ القيس في أبياته المذكورة تحديد متقارب جميل ، أما البَكَرَاتُ فهي البكرات المشهورة في حدود الحلى في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تقع من ضَرِيَّةٍ على مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس ، وهى هضبات تُحَرُّ فيها بياض ، ويقال لها اليوم « البكرى » يعرفها بهذا الاسم اليوم جميع أهل نجد .

نقى

وأما نَقْيٌ فهو وادٍ مشهورٌ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمه في الجاهلية ، وهو واقع بين جبلة وواردات ، وفيه يقول خالد بن سعيد :

كأني بالأحِزَّةِ بين نَقْيٍ وبين مَنَى على كَتَفِي عُقَابٍ

وأما مَنَى : فهي هضبة خِراء طويلة تقع من نقى على مسافة يوم من الجهة الغربية ، وبها بئر عذبة يأتي الكلام عليها في معلقة لبید ، ونَقْيٌ امتدَّ إليه الحُلَى في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان به عين عظيمة في ذلك الزمن دفنتها غنى بن أعصر في زمن ابن الزبير أيام الاختلاف وهى على دَفْنِهَا إلى يومنا هذا .

حليت

وأما حَلِيَّتٌ : فهو جبال سُود تقع من نَقْيٍ على مسافة يوم في جهته الغربية الجنوبية ، وبه معدن في جبل أسود يقال له « الغرابى » قال الراعى :

* بِحَلِيَّتٍ أَقْوَتَ مِنْهُمْ وتبدلت *

وحليتُ باقى بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ومن مياهه الأُرطاوى يقع في شرقيه .

وأما مَنَعِيج ، فهي جبال « دخنة » البلاد المشهورة اليوم بأيدى حَرْبٍ ، ولكن هذا الاسم قد

منعج

تغير اليوم ، ويومُ منْعِج^(١) : من أيام العرب لبني يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاة بن نعيم على بني كلاب ، وفي منْعِج يقول جرير وقد ضم إليه عاقل :

لعمرك لا أنسى ليالي منْعِجٍ ولا عاقلًا إذ مَنَزِلُ الحى عاقلُ

وأما عاقل : فهو وادٍ يصب في وادي الرمة يُفَاوَح «دخنة» التي ذكرنا أنها منْعِج ، وعاقل باق على اسمه إلى اليوم ، ولكنّه يقال له «العاقل» وقالت حُمْلُ لما ذهبت الفزr بإبلها تشجّع قومها^(٢) :

بني الفزr ماذا تأمرون بهجْمَة تَلْظَلُّ لأبناء السبيل مُفَاخِةً
على الماء يعطى درُّها ورقابُها أقول وقد وَلَوْا بَنَيبَ كأنه
قداميسُ حَوْضِي رملُها وهضابُها أَلْهَمْنِي على يوم كيوم سُوَيْفَةٍ
شَفَى غُلَّ أَكْبَادٍ فساغ شرابُها فإن لها بالليث حَوْلَ ضَرِيَّةٍ
كتائب لا يخفى عليه مصابُها إذا سمعوا بالفزr قالوا غنيمة
وعودة ذل لا يُخَاف انتصابُها بني عامر ، لاسلم للفزr بعدها
ولا أَمَنَ ما حنّت لسفر ركابُها فكيف اختلابُ الفزr شَوْلِي وصيبي
أراملُ هَزْلِي؟ لا يحلُّ احتلابُها وأربابُها بين الوحيد ومنْعِج
عُكُوفًا تراءى سرْبُها وقبابُها ألم تلعى يا فزr كم من مُصَابَة
أهينَ بها الأعداء ناب منابها وكلُّ دِلَاصٍ ذات نَيْرَيْنِ أحكمت
على مرة العافين يحرقى حبابها وأن رُبَّ جارٍ قد سَحِمْنَا وراءه
بأسيافنا والحرب يَشْرَى ذبابُها

وقال النابغة :

كأنى شددت الكور حين شددته على قارح مما تَضَمَّنَ عاقلُ

وقال مالك بن حطان السيطي :

وليتهم لم يركبوا في ركوبنا وليت سليطا دونها كان عاقلُ

وقال جرير :

لئن الديار بعاقلي فالأنعم كالوخي في ورق الزُّبُر الأعجم

وقال رجل من المعمرين :

(١) انظر أخبار يوم منْعِج في تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٣٠ وفي مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٨ وفي الأغاني ١٠ / ٩ وما بعدها . (٢) ذكر هذه الأبيات باقوت في معجم البلدان ٨ / ١٨٠ .

وَأَعْقَلَ حُجْرًا ذَا أَوَارٍ بِعَاقِلٍ وَأَيَّامَ بَكْرٍ إِذْ تَعَادَتْ وَتَغْلِبِ

وقال زهير :

لَمَنْ طَلَّلَ كَالْوَحَى عَافٍ مَنَازِلُهُ عِفا الرِّسُّ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَقَاقِلُهُ

وقال حميرة بن طارق اليربوعي :

وَإِنِّي أَحَبُّ الرِّمَثِ مِنْ أَرْضِ عَاقِلٍ وَصَوْتِ الْقَطَا فِي الطَّلِّ وَالْمَطَرِ الضَّرْبِ

وَإِنْ أَكْ فِي نَجْدٍ - سَقَى اللَّهُ أَهْلَهُ بِمَنَّانَةٍ مِنْهُ ! - قَلْبِي عَلَى قَرَبِ

وقال لبيد بن ربيعة :

تَمَتَّنِي ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ

وَنَاحِثَانِ تَنْدُوبَانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثَقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَثَرَ

وهذه أشعار متقدمة في ذكر عاقل الذي يسمى اليوم « العاقل » .

وأما الجبُّ ذو الأَمَرَاتِ فهو بئر يقع في طرف « إمرة » لأن الجب يطلق على البئر ، وإمرة هي التي ذكرها امرؤ القيس باسم ذى الأَمَرَاتِ يقال لها « إمرة » بهذا الاسم إلى يومنا هذا . قال في معجم البلدان ^(١) : « وإمرة : منزل من منازل الحاج في طريق مكة من البصرة ، وهي بعد رامة » وهذا صحيح أنها بعد رامة للقاصد مكة ، قال الشاعر :

الجب ذو
الأمرات

أَلَا هَلْ إِلَى عَيْشٍ بِإِمْرَةٍ الْحَيِّ وَتَكْلِيمٍ لَيْلِي مَا حَيْثُ سَبِيلُ

وقال الراعي ^(٢) وقد خَفَّفَ الميم لضريبة الشعر :

قُبٌّ سَمَاوِيَةٌ ظَلَّتْ مُحَلَّلَاةٌ بِرِجْلَةِ الدَّارِ فَالرَّوْحَاءُ فَالْأَمْرُ

كَانَتْ مَذَانِبُهَا خُضْرًا فَقَدْ يَبْسُتُ وَأَخْلَقْتُهَا رِيَاضُ الصَّيْفِ بِالْعُدْرِ

وإمرة : هضبة يكنفها أبارق بالقرب من سواج الجبل المشهور في الجاهلية بهذا الاسم ، وفي بطنه مياه كثيرة ، وقد غرس به أهل الشبيكية بلد الذويبي الحربي نجيلاً كثيرة مشرعة في الماء ، وهو واقع من إمرة في الشمال الغربي على مسافة أقل من نصف يوم .

وقال شاعر أيام الفتوحات في صدر الإسلام :

أَقْبَلْنَا مِنْ نَيْرٍ وَمِنْ سَوَاجٍ وَالْقَوْمُ قَدْ مَلُّوا مِنَ الْإِدْلَاجِ

(١) المعجم ١ / ٣٣٥ وضبط إمرة هذه بكسر الهمزة وفتح الميم مشددة بعدها راء مهملة .

(٢) جعل ياقوت شعر الراعي في موضع اسمه « أمر » بفتح الهمزة . الميم جميعاً وذكر أنه موضع بالشام .

وقال نعيم بن أبي بن مقبل :

وَحَلَّتْ سَوَاجَا حَلَةً فَكَأَنَّمَا بِحَزْمِ سَوَاجٍ وَشَمٌ كَفِ مَفْرَحٍ

قال في معجم^(١) البلدان ، ومنهم من يقول : سواج طخفة ، وقال على ذكر سواج : النائمان جيلان بين أبان وسواج طخفة ، وهذا تحديد صحيح ، والنائمان بأفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقال لأحدهما « النائع » وللآخر « النويج » وما بين أبان وسواج ، وقال جرير :

إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَمَوْكَ رَمَيْتَهُمْ بِذُرَى عَمَاةٍ أَوْ بِهِضَبِ سَوَاجٍ

والأشعار فيه كثيرة .

وجميع المواضع الذي ذكرها امرؤ القيس في أبياته المتقدمة - وهي : البَكَرَات ، وَنَمَى ، وَحَلَّتْ ، وَمَنْعَج ، وعَاقِل ، والأَمَرَات - كلها باقية بهذه الأسماء إلى يومنا هذا ، أقصاها مما يلي القصيم عاقل الذي يقال له اليوم « العاقل » وأعلاها مما يلي جنوبي الحِجَى « البكرات » التي يقال لها اليوم « البكرى » والتي هي هضاب حمريغشاها بياض ، وهي واقعة في هضبات سود عنها جنوبي كبشات وغيرها ، وهضابُ حَلَّتْ سودٌ كأنها غريان ، وما كان من البَكَرَات شمالا فجبالة حمركفول وطخفة ومنى التي يقال لها اليوم « منية » يطوف الراكب المجذ على هذه المواضع في يومين ، وبقية المواضع المذكورة في هذه الأبيات واقعة بين البَكَرَات وعَاقِل ، وأما عارمة وبرقة العيرت فوضعها كما تقدم ذكره .

٢٣ - وقال امرؤ القيس ، وهو في بلاد الروم في قصيدة هذا مطلعها :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بَنٍ عَمْرٍو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَى الْجَدِيدَا

بَأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدَا مِنْ دِيَارِكُم بَعِيدَا

وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ ، لَا خُلُودَا

وَلَوْ صَادَفْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً إِذْ وَرَدَنَ بَنَا وَرُودَا

عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرْمَهُنَّ مَا يَعْدُنَّ عُودَا

أما أُسَيْسٌ فقد قال في معجم البلدان :^(٢) أسيس في بلاد بني عامر بن صعصعة ، واستشهد بيت امرئ القيس هذا ، وأنا لا أعلم في بلاد بني عامر موضعاً بهذا الاسم ، ثم قال في المعجم عن

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ١٥٨ .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٢٥٠ .

ابن السكيت : إنه في شرق دمشق ، قال هذا في تفسير قول عدى بن الرقاع :
 قَدْ حَبَّانِي الْوَلِيدُ يَوْمَ أُسَيْسٍ بِمِشَارٍ فِيهَا غِنًى وَبَهَاءُ
 وظنى أن « أسيس » كما ذكر ابن السكيت في شرق دمشق ، وأنا لأعرف مياه تلك الناحية
 فإذا صح أن أسيس في شرق دمشق فالصواب في إنشاد البيت « حافة » في موضع « حافة » لأنه
 قال في معجم^(١) البلدان : الحفة - بالفتح والتشديد - كورة في غربي حلب فيها عدة قرى ، وقيل :
 إن الثياب الخفية تنسب إليها ، فتكون رواية البيت :
 ولو صادفتهم على أسيس وحافة إذ وردن بنا ورودا
 قال أبو عبيد البكري في معجم ما استمع^(٢) : إن أسيس : قريب دمشق ، واستشهد بقول
 عدى بن الرقاع العاملي .

ويعلم القارئ أنا نجد بعض أبيات من الشعر تنسب لشعراء الجاهلية - كأمريء القيس وغيره -
 وليست من شعر الجاهلية ، فإن بينها وبين أشعار الجاهلية فرقا شاسعا في المعنى ، والعمدة في ذلك
 على من رواها منسوبة إلى هؤلاء الشعراء ، ولذلك أمثلة كثيرة ليس هذا محل الإفاضة في ذكرها .

* * *

٢٤ - وقال امرؤ القيس :

لِلَّهِ زَبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْصُودًا

يعنى بذلك الزبدان الكورة المعروفة بين دمشق وبعلبك^(٣) ، ومنها يخرج نهر دمشق
 وقد سكن الباء وحذف الياء لأجل ضرورة الشعر .

* * *

٢٥ - وقال امرؤ القيس :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْرَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَا مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي

وقد تقدم الكلام على عنيزة^(٤) والنقا : من الأكمة المتراكمة على جانبها الغربي ، فأما
 الشجا : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٢٦ - قال امرؤ القيس في قصيدته التي قالها وهو في طريقه إلى قيصر ملك الروم :

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٠٢ (٢) انظر معجم ما استمع ١ / ١٥٢

(٣) معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ (٤) انظر ما ذكرناه عنها في ص ٤٨ وما بعدها من هذا الجزء .

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَمَرَعَرَا
كِنَانِيَّةٌ بَأَنْتَ وَفِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَىَّ يَعْمُرَا
بِعَيْنِي ظُنَنَ الْحَىَّ لَمَّا تَحْمَلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا

عرعر: هوماء في الهَضْب الواقع في القطعة الجنوبية من نَجْد ، يقال لهذا الهضب اليوم « هضب آل زايد » والماء يقال له « عراعر » معروف بهذا الاسم اليوم عند جميع أهل نجد ، وهو واقع في الجهات التي ذكرها امرؤ القيس في أول^(١) معلقته ، وقال شاعر من بني عميرة ، ذكره صاحب التكملة لما ذكر عراعر وأنها أرض سَبَخة :

وَلَا تُنْبِتُ الْمَرْعَى سَبَاخَ عَرَاعِرَ وَلَوْ غَسَلَتْ بِالمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرَ
الأفلاج : أودية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم فيها تَخِيلٌ وَقُصُورٌ وَمَزَارِعُ ، وهي معمورة ، قال في معجم^(٢) البلدان : الأفلاج تقع في العارض في جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب في هذا التحديد ، فما كان في العارض الجنوبي من برك إلى وادي المدار فهذا كله يقال له الأفلاج ، وهي بلد الحمر . والهدار ، والستارة ، والخرفة ، وليلى - وهي عاصمة تلك الناحية - والسيح ، والغيل ، والمار ، وحراضة ، وواسط ، ووسيل ، ومروان ، والزريقية ، والروضة ، والبدية ، وسويدان ، جميع هذه القرى يقال لها الأفلاج ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد إلى يومنا هذا . وقد أطلال السكلام عليها صاحب معجم البلدان ، وذكرها ذكرًا وافيًا ، وأكثره أصاب فيه ، وقال رجل من بني هَزَّان :

سَلَاوُ فَلَجِ الْأَفْلَاجِ عَنَا وَعَنْكُمْ وَأَكْتَهَ إِذْ سَالَتْ مَرَارُهَا دَمَا
عَشِيَةً لَوْ شَتْنَا سَبِينَا نَسَاءَكُمْ وَلَكِنْ صَفَحْنَا عِزَّةً وَتَكْرَمَا
عَشِيَةً جَاءَتْ مِنْ عَقِيلٍ عِصَابَةٌ تَقَدَّمَ مِنْ أَبْطَالِهَا مَنْ تَقْدَمَا

وقال الْقَحْطِيفُ الْعَقِيلُ :

بَدَأْنَا قَلْنَا أَثَابَ الْبَحْرِ وَكَنَسْتُ أَسَافِلَهُ حَتَّى ارْجَحَنْ وَأَوْدَا
أُمَ التَّنِ فِي قُرْيَانِهِ ثُمَّ نَبَتْهُ خَضِيدٌ وَلَوْلَا لَيْئُهُ مَا تَخَضَّدَا
أُمَ النَّخْلِ مِنْ وَادِي الْقُرَى أَحْرَفَتْ لَهُ يَمَانِيَّةٌ هُنَّ الْقَنَا فَنَأَوْدَا
سَقَى فَلَجِ الْأَفْلَاجِ مِنْ كُلِّ هِمَّةٍ ذِهَابٌ تَرْوِيهِ دِمَانَا وَقَوْدَا

(١) انظر ما ذكرناه عنها في ص ١٨ من هذا الجزء .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٦ وانظر أيضا ٦ / ٣٩٢ برسم « فلج » .

به نجد الصيد الغريب ، ومنظراً أنيقاً ، ورخصات الأنامل خرّدا
وقال الجمعدى وتلك الناحية لبني جعدة وقشير وعقيل :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج نحن منعنا سيّله حتى اعتلج
ويوم فلج لبني عامر على بني حنيفة ، قال القحيف العقيلي ، وقد جمع يوم النشاش ويوم
فلج في كلا البيتين :

تركنا على النشاش بسكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف فعلت
وبالفلج العادى قتلى إذا التفّت عليها ضباغ الغيل باتت وظلت
والغيل المذكورة في هذا البيت هي من قرى الأفلاج المذكورة بهذا الاسم .

وقيمر : لم يبق منها اليوم شيء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الأفلاج في الجهة الجنوبية
الشرقية ، جبل فيه أبارق يقال له الجنة ، وأرض يقال لها الأجر فيها مياه ، وهي قريب من
الجنة بين الأفلاج ووادي الدواسر ، وهي التي عناها امرؤ القيس بقوله : « لدى جانب الأفلاج
من بطن قيمراً » .

* * *

٢٧ - وقال امرؤ القيس في ذكر الظمينة :

فشبهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائق دؤم أو سفينا مقيرا
أو المكركات من نخيل ابن يامين دوين الصفا اللاتي يلين المشقرا
أما الصفا : فهو اليوم قصبة المبرز الواقعة في بلد الأحساء ، ولا يزال بهذا الاسم على تحديد
الرواة وأهل المعاجم ، قال لبيد بن ربيعة^(١) :

سحق بمنسعة الصفا وسرية عم نواعم بينهن كروم
وقال لبيد أيضاً :

فرحان كأن الناديات عن الصفا مزارعها والكارعات الحواملا
بذي شطب أخذ أجهم إذ تحملوا وحث الحداة الناجيات الذواملا
قال في معجم البلدان^(١) عن ابن الفقيه : الصفا : قصبة هجر ، ويوم الصفا من أيامهم .
قال جرير :

تركتم بوادي رخرحان نساءكم ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا

والصفا الذي ذكره امرؤ القيس في هذه القصيدة لا أشك في أنه في نواحي هجر ، لكن لم يهتد إليه أحد ، ولا يُعرف اليوم موقعه بهذا الاسم .

والمُشَقَّرُ : في هَجَرَ ، ولا يعرف اليوم بهذا الاسم ، وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر
ابن الجارود رئيس عبد القيس في هجر ، وكان قد أجاره فخر عبيد الله بن زياد جواره ، وأخذه
منه فنسكل به ، فقال ابن مفرغ يهجو المنذر ^(١) :

تَرَكَتُ قَرِيْشًا أَنْ أَجَاوِرَ فِيْهِمْ وَجَاوَرْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ
أَنَاسًا أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ أَعَاصِرَ مَنْ فَسَوَ الْعِرَاقَ الْمُبْدِرِ
فَهَلَا بَنَى اللَّفَاءَ كُنْتُمْ بَنَى أَسْتَهَا فَعَلْتُمْ فَعَالَ الْمَامِرِيَّ ابْنَ جَعْفَرِ
حَتَّى جَارَهُ بَشْرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَرْثِدٍ بِأَلْفِ كَمِيٍّ فِي الْحَدِيدِ مُكَفَّرِ

وكانت هَجَرَ في القديم من الزمان لإياد ، ولما قدمت عبد القيس البحرين أخرجوا إيادا منها
قهرًا ، ونزلوا فاستقروا بها إلى الآن ، وقال عمرو بن أسوى العبَّاسي :

أَلَا أَبْلَغَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ رِسَالَةً فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ نَائِبِ الدَّهْرِ وَأُصْبِرِ
شَحَطْنَا إِيَادَا عَنْ وَقَاعٍ وَقَلَصْتُ وَبَكَرَا تَقَيْنَا عَنْ حِيَاضِ الْمُشَقَّرِ

ولا يُعلم في جهات هَجَرَ اليوم موضع بهذا الاسم ، وأما المُشَقَّرُ الذي ذكره أبو ذؤيب
الهُذَلِيُّ في قصيدته المينية :

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَّةٌ بِصَفَا الْمُشَقَّرِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ
فَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِ هُذَيْلٍ بِهَذَا الْأَسْمِ .

* * *

٢٨ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ دُمِي سَقَفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مُصَوَّرًا

أما سَقَف ^(٢) فهو ماء معروف في جبل صغير منقطع من جَبَلِ رَمَانَ الواقع في بلاد طيء
أعرفه ، وقد وردت ، يعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمان طرفه الجنوبي محاذ لبلاد بني أسد

(١) انظر هذه الأبيات في معجم البلدان ٨ / ٦٥ .

(٢) يضبطه قوم بفتح السين ويضبطه آخرون بضمها ، وذكر ياقوت (المعجم ٥ / ٩٤) عن
نصر أن سقما جبل في ديار طيء ، وقال بعد ذلك « وقيل : ماء لطيء بإزاء سبراء عن يسار المصعد
إلى مكة من الكوفة » اهـ .

وطرفه الشمالى واقع في بلاد طيء ، وسقف : في طرف رمان الشمالى الغربى مما يلي القرية التى يقال لها الغزالة ، ولم أر للغزالة ذكراً في كتب المعاجم ، إلا رواية عن الأصمعى على ذكر « الغزائل » في معجم البلدان ، قال : هو ماء بنجد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزائل » .

أما الساجوم : فقد غلط فيه كثير من الشراح ، حيث زعموا أنه موضع قريبُ سف ، ولكنه في هذا البيت بعينه نوعٌ من ألوان الصبغ ، وقد قال في القاموس « والساجوم : صِبْغٌ »

* * *

٢٩ — قال امرؤ القيس :

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى تَحْلِي خُوصِ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَ
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلُّ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا
تَقْطَعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا سَحَابَةً وَشَيْزَرًا
أما نجد : فلا أعلم فيها موضعاً يقال له تحلى ، وجدت موضعاً في معجم^(١) البلدان يقال له « خيل » واستشهد بقول جرير :

أَلَا حَتَّى الدَّيَّارِ وَإِنْ تَعَفَّتْ وَقَدْ ذَكَّكَزْنَ عَهْدَكَ بِالْخَيْلِ
وَكَمْ لَكَ بِالْجَيْمِ مِنْ مَحَلٍّ وَبِالْعَرَفِ مِنْ طَلَلٍ مُحِيلٍ

أما أوجر فلا أعلمه في بلاد العرب ، لكن قال في معجم^(٢) البلدان : أوجار قرية في البحرين لبني عامر بن الحارث بن أمار بن عمرو ، وارتفع بهذا النسب إلى عبد القيس .

وأما حوران : فهو كورة واسعة من أعمال دمشق ، مشهورة بهذا الاسم ، سكنتها العرب بعد الفتوحات ، وبقيت فيها إلى يومنا هذا ، وتقع حوران من دمشق في جهتها الجنوبية أمام المصلى بدمشق المتجه إلى بيت الله الحرام ، قاعدتها بُصْري ، وفيها قرى ومزارع ، وفيها جبل الدروز ، قال جرير :

هَبْتُ شِمَالًا فَذَكَرْتُمْ مَا ذَكَرْتَكُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقُ حَوْرَانَا
هَلْ يَرْجِعَنَّ ، وَلَيْسَ الدَّهْرُ مَرْتَجِعًا ، عَيْشُ بَنِي طَالِثَا اِخْلَوْنِي وَمَا لَنَا
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ولَّى علقمة بن علاثة حوران ، فقصده الحطيئة

الشاعر ، فوصل حوران وقد انصرفوا عن قبره ، فقال عند ذلك :

اعْمُرِي لَنَعْمَ الْمَرْءِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ نَحْوَرَانِ أَمْسَى أَقْصَدْتُهُ الْخَبَائِلُ

لقد أَصَدَّتْ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا وحلما أصيلاً خالفته المجاهلُ
وما كان يبنى لولقيته سُلماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل
فإن تحي لم أملك حياتي ، وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائل
وقد افتتحت حوران صلحا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تجد ذلك في كتب
التاريخ على ذكر بصرى .

وأما حمّاة وشيزر : فهما معلومتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، أطال الكلام عليها صاحب
معجم البلدان ومما قاله عنهما^(١) : ولما افتتح أبو عبيدة حصن وفرغ منها في سنة ١٧ خلف بها عبادة
ابن الصامت ، ومضى نحو حمّاة ، فتلقاه أهلها مذعنين ، فصالحهم على الجزية في رؤسهم ، وأخرج
على أرضهم ، ومضى إلى شيزر فكان حالها حال حمّاة ، وقد ذكرها الشعراء في أشعار كثيرة .

* * *

٣٠ — وقال امرؤ القيس :

وَلَمْ يَنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَمَائِنًا وَخَلًّا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرًا
كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةَ وَدُونَ الْعُغَيْمِ عَامِدَاتٍ بَغُضُورًا
أما بيشة : فيأتى الكلام عليها في معلةقة لبيد إن شاء الله تعالى .

وأما « الغميم » ، وغضور « فهما موضعان معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا .
أما الغميم : فهو معروف في طَرْف أجا الغربى الجنوبى ، قال شبيب بن البرصاء :

ألم تر أن الحىَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى بَيْنَ صَحْرَاءِ الْعُغَيْمِ لُجُوجُ
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بَيْنَكَ مَعْجَبًا وَبَالِكَ لَهُ عِنْدَ الدِّيارِ نَشِيجُ

وقد أكثر الشعراء من القول في هذا الموضع الذى لا يزال معروفًا بهذا الاسم ،
قال كثير^(٢) :

قم تأمل فأنت أبصر منى هل ترى بالغميم من أجمال
فاضيات لبانة من مناخ وطواف وموقف بالغيمال
فسقى الله مُفْتَوًى أُمَّ عمرو حيث أمت به صدور الرّحال

(١) المعجم ٣ / ٣٣٦ .

(٢) ذكر باقوت (المعجم ٦ / ٣٠٨) أن أبيات كثير هذه في « الغميم » بفتح الغين ، وأبيات
شبيب بن البرصاء السابقة في « الغميم » بضم الغين .

وقال جرير ، وقد صغره :

يا صاحبي هل الصباح مُنيرُ أم هل للوم عَوَاذِلِي تَغْيِيرُ
أنيّ تَكَلَّفُ بِالْعُمِيمِ حَاجَةً نَهْيُهَا حَمَاةَ دُونِهَا وَجَهْيُ
لَيْتَ الزَّمَانَ لَنَا يَعُودُ يَنْسُرُهُ إِنْ الْبَسِيرَ بِذَا الزَّمَانَ عَسِيرَ

وأما « غضور »^(١) : فهو ماء معروف غربي جبل رَمَّانَ ، يقع قريبَ سَقَفٍ في جنوبيه الغربي ، في طرف حَرَّةٍ سوداء ، وقد وردتْ ، وهو ماء كثير كأنه عين جارية طام عليه العَرْمَضُ والطحلب ، وهو باقٍ على اسمه إلى اليوم يعرف عند جميع الناس بغضور .

قال عروة بن الورد في قصيدة له :

عفت بعدنا من أم حَسَّانَ غُضُورُ وفي الرمل منها آية لا تَغْيِرُ
وقال رجل من بني أسد :

تَبِعْتُ الْهَوَى يَاطِيبَ حَتَّى كَانَنِي مِنْ أَجَلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَوُودُ
تَعَجَّرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ قَلْبُهُ فَصَرَّفَهُ الرُّؤَاصُ حَيْثُ تَرِيدُ
وَإِنْ زِيَادَ الْحَبِّ عَنْكَ وَقَدْ بَدَتْ لَعِينِكَ آيَاتُ الْهَوَى أَشَدِّدُ
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِلنَّاسِ مُظْهَرُ وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ تَذُدُ
فِيَا أَيُّهَا الرِّيمُ الْحَلَّى لَبَّانَهُ بِكَرْمَيْنِ كَرَمَى فِضَّةٍ وَفَرِيدُ
أَجِدِّي لَا أَمْشِي بِرَمَّانَ خَالِيَا وَغُضُورَ إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تَرِيدُ

٣١- وقال امرؤ القيس في وَصْفِ راحلته :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلَهَا حَذَفُ أَعْسَرَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُطِيرُهُ صَلِيلُ زَيْوَفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا^(٢)
ذكروا أن « عَبْقَر » موضعٌ في اليمن كثيرُ الجن ، وإليه تُنسب الحُلَالُ العبقرية ، وأما « عبقر » فهو ماء في نجد لبني فزارة قال ابن عنمة :

أَهْلِي بِنَجْدٍ ، وَرَحَلِي فِي بَيْوتِكُمْ عَلَى عَبَاقِرَ مِنْ غَوْرِيَّةِ الْعَلَمِ
وَأَنَا لَا أَعْلَمُهُ بِهَذَا الْأَسْمِ الْيَوْمَ .

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٢٩٦ .

(٢) هذه رواية ياقوت (المعجم ٦ / ١١٢) وفي الديوان ٧١ « كَانَ صَلِيلُ الْمَرْوِ حِينَ تَشْذَهُ » .

٣٢ — وقال امرؤ القيس :

هُوَ الْمُتَزَلُّ الْأَلْفِ مِنْ جَوْنَاعِطٍ بَنَى أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا

أما جونا عيط فلا أعرف في نجد موضعاً بهذا الاسم ، وقد ذكر أهل المعاجم أن في اليمن حصناً في رأس جبل يقال له « ناعط » ذكروا أنه قديم البناء ، وذكروا أنه لبعض الأذواء^(١) قرب عدن .

* * *

٣٣ — وقال امرؤ القيس :

بَكِّي صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَ أَنَا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنَاكَ ، إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَمَلِكَ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ كَانَ فِي حِمَصٍ أَنْكَرَا^(٢)

أما « الدرب » هذا فهو المدخل إلى بلاد الروم ، ويقال له « درب القلّة » بضم القاف وتشديد اللام ، قال المتنبي :

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً شَفَتَ كَدَى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

وهذا الدرب هو الذي كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشأنه إلى سلمان ابن ربيعة الباهلي « أن لا يقطع الدرب معك إلا فرس عريب » فقال سلمان : تُعْرَضُ عَلَى الخيل ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ ، فقال لعمر بن معد يكرب : هذه الفرس هَجِين - يعنى فرس عمرو ابن معد يكرب - فقال عمرو : إنها عريب أيها الأمير ، قال سلمان بن ربيعة : اردّها فإنها هَجِين قال عمرو بن معد يكرب : صدقت ، الهَجِينُ عَرَفَ الهَجِينُ ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب إلى عمرو بن معد يكرب ألا تقدم على المدينة حتى تُرْضَى أميرك .

أما بعلبك وحمص فهما معروفان ، ولا تزالان تذكران بهذين الاسمين ، ولكل واحدة بعلبك وحمص منهما ذكر في الفتوح .

* * *

٣٤ — قال امرؤ القيس :

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

(١) الأذواء : ملوك اليمن ، كان يقال لواحد منهم : ذو جدن ، وآخر : ذو يزن ، وهكذا .

(٢) هذه رواية أبي سعيد السكري ، وهى أظرف من رواية غيره « ولا بن جريج في قري حمص أنكرنا » .

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَفَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرًا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

الحساء : هي المياه التي وردها امرؤ القيس لما دخل بلاد الروم ، أما مدافع قيصر : فهي المساح ومدافع قيصر الواقعة على حدوده التي يدفع الأعداء بها .

* * *

٣٥ — وقال امرؤ القيس :

الْأَرْبُ يَوْمَ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أُعْفَرَا
فَهَلْ أَنَا مَا شِ بَيْنَ شَوْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا^(١)

« تأذف » قرية من قرى حلب .

و « طرطر » قال ياقوت في معجمه^(٢) : قرية بوادي بطنان ، وهو وادي بزاغة قرب حلب ، يسمونها طلطل اليوم .

« قذاران » اسم رومي لقرية في نواحي حلب ، كما رواه^(٣) ياقوت ، وهذه القرية كانت موجودة إلى عهد ياقوت ، وكانت معروفة بهذا الاسم ، وبحلب قرية يقال لها « أقدار » ملائكة لبني أبي جراد .

* * *

٣٦ — وقال امرؤ القيس :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ مِنْ سَرَوْ حَمِيرَا
« سَرَوْ حَمِير » أعلى بلاد اليمن ، وهذا من تَوَجُّده على بلاده .

* * *

٣٧ — وقال امرؤ القيس :

أَجَادَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءُ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَّى نَحْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا
قُسَيْسٌ وَالطُّهَاءُ : هذه مواضع في جبال طيء ، ولا أعلم لها ذكرًا اليوم^(٤) ، فلما جَوَّ وَمِسْطَحٌ : فإن لها ذكرًا قديمًا في أشعار العرب ، وهي واقعة في أجأ ، قال حاتم الطائي :

(١) شوط وحية موضعان في أجأ وهو الجبل الأول من جبال طيء وشمر هم عنصر القبيلة الموجودة اليوم . (٢) المعجم ٤١/٦ . (٣) المعجم ٧/٣٩ . (٤) اتضح لي بعد التجرى الدقيق أن قُسَيْسًا وَالطُّهَاءَ وَمِسْطَحًا مواضع في أجأ لا تزال بهذه الأسماء إلى يوم الناس هذا .

ليالى تَمْشَى بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرُ

* * *

٣٨ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِنَّ فِي الشَّعْبَيْنِ شِعْبٍ بِمِسْطَحٍ وَشِعْبٍ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةِ زَيْمَرَا
وقال أيضاً :

تَظَلُّ لَبُوفِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تَرَاغَى الْفِرَاحَاتِ مِنَ الْحَجَلِ
وقال أيضاً :

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا
وقد ظهر لى من هذه النصوص كلها أن قديسا والطهراء وجوا كل هذه الأسماء المذكورة
كانت في نواحي أجأ ، وأنا لا أعلم شيئا بهذا الاسم في تلك الناحية .

* * *

٣٩ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعَصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَمِرٍّ^(١)
لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرَ

أما مُحَجَّر : فهو معلوم إلى يومنا هذا ولكنه يقال له اليوم « الحجرة » وهو في بلاد غنى
ابن أعصر بين شعبي الجبل المشهور في الحمى ، وبين الكتيب الذي يقال له « عريق الدسم »
تصب في مُحَجَّر أودية شعبي ، ويحجرها الكتيب ، وليس للسيول منفذ ، فسمى مُحَجَّراً للحجره
السيول ، وقد سموه اليوم « الحجرة » لهذا المعنى أيضاً ، قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ^(٢) :

وَهُنَّ الْأَلَى أَدْرَكْنَ تَبْلَ مُحَجَّرٍ وَقَدْ جَعَلْتَ تِلْكَ التَّنَائِيلَ تَنْشَبُ
وقال طُفَيْلٌ أَيْضاً :

فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ مِنَ الْحَرْفِ أَكْبَادَنَا وَالتَّحَوُّبِ
وقال بشر بن أبي خازم :

مُمَالِيَةً لَامَمًَّا إِلَّا مُحَجَّرٍ وَحَرَّةً لَيْلَى السَّهْلِ مِنْهَا فُلُولُهَا

وقال زيد الخيل :

(١) في هذا البيت من الزحاف الكف ، وهو ثقيل ، ولو أنه قال : أَلَا إِنَّمَا دَهْرِي لَيَالٍ وَأَعَصُرُهُ
لَحْلَامُهُ ، ولكن الشعر الجاهلي قلما يخلو عن مثل ذلك . (٢) انظر شواهد محجر كلها في المعجم ٢٩٢/٧
(٩ - صحيح الأخبار ١)

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ مُحَجَّرٍ بِالْخَيْلِ مُحَقَّبَةً عَلَى الْأَبْدَانِ
نُزْجَى الْمَطَى مُنْعَلَا أَخْفَافُهَا وَالْجُرْدَ مَرْسَلَةً بِلَا أَرْسَانِ
حَتَّى وَقَعْنَا فِي سُلَيْمٍ وَقَعَةً فِي شَرِّ مَا يُخْشَى مِنَ الْخِلْدَانِ
فَأَسْأَلُ غَرَابَ بَنِي فِزَارَةَ عَنْهُمْ وَأَسْأَلُ بَنِي الْأَخْلَافِ مِنْ غَطْفَانِ
وَأَسْأَلُ غَنِيًّا يَوْمَ تَغْفِ مُحَجَّرٍ وَأَسْأَلُ كَلَابَا عَنْ بَنِي نَبْهَانِ
زَمَى بِهِنَّ بَغْمَرَةً مَكْرُوهَةً حَتَّى يَفِينُ بَنَا إِلَى الْأَذْقَانِ

أما محجر الذي بيناه فهو الذي عناه زيد الخيل في كلمته التي رويها ، وهو الذي عناه طُفَيْلُ
الْعَنَوِي فِي بَيْتَيْهِ .

ذات الطلح وأما « ذات الطلح » : فجميع أودية شُعْبَى أَغْلَبُ نَبَاهِهَا الطَّلَحُ ، وهي معروفة بكثرة الطلح
إلى يومنا هذا .

غراب وغرابُ الذي ذكره زيد الخيل في مخاطبته بني فِزَارَةَ وَغَطْفَانَ : جبلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ الْغَرَابُ ،
فيه ماء قد وردته ، وهو أعلى الشَّعْبَةِ ، وهو واقع في بلاد غَطْفَانَ ، ويقال له « غراب » إلى يومنا
هذا ، وهو في حَرَّةِ سَوْدَاءَ .

أقر أما « أقر » فهو وادٍ معروف تحميه الملوك ، وقد سماه عمرو بن الحارث الغَسَّانِي وَتَرْبَعِيَّةَ
بَنُو ذُبْيَانَ ، فأوقع بهم هناك ، فذلك قولُ النابغة :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبُعَةٍ مِنْ بَعْدِ إِصْفَارِ
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لِمَدْوَةِ الضَّارِي

وفي معجم^(١) ياقوت عن نصر أن « أقرا » ماء في ديار غَطْفَانَ قَرِيبٌ مِنْ أَرْضِ الشَّرْبَةِ ،
وهذا الذي عناه امرؤ القيس قَرِيبَ مُحَجَّرٍ ، قال ابن مقبل :

مِنَّا خَنَازِيدُ فَرَسَانٍ وَالْوَيْةُ وَكُلُّ سَائِمَةٍ مِنْ سَارِحِ عَكْرِ
وَنُورَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَقُلْتُ إِحْدَى جِرَاجِ الْجَرِّ مِنْ أَقْرِ

وقال الشاعر^(٢) :

(١) المعجم ١ / ٣١٠ .

(٢) أقر في هذين البيتين والبيتين بعدها بضم الهمزة وسكون القاف ، وهو فيما قبل ذلك بضم
الهمزة والقاف جميعاً ، ويظهر من مراجعة ياقوت أنهما يطلقان على شيء واحد ، وإن كان ياقوت قد
أفرد كل واحد بترجمة ، وعلى هذا يكون إسكان القاف للتخفيف ، وذلك من سنن العرب في كلامها

تَوَزَّعْنَا فَقِيرَ مِيَاهِ أَقْرِ لِكُلِّ بَنِي أَبِ مَنْفَقِيرٍ
فَحَصَّةٌ بَعْضُنَا خَمْسٌ وَسَتْ وَحَصَّةٌ بَعْضُنَا مِنْهُمْ بِيَرِ

وقال الخليل بن شرحبيل البكري في بني زهيرة . وقد منعوا سعد بن مسعود المازني من
التمدى في صدقات بكر وكان يلبيها :

فَدَى لِبَنِي زَهِيرَةٍ يَوْمَ أَقْرِ وَقَدْ خَذَلُوا بِهَا أَهْلِي وَمَالِي
فَهُمْ مَنَعُوا مَظَالِمَ آلِ بَكْرِ وَقَدْ وَرَدُوا بِهَا قَبْلَ السُّؤَالِ
وَأَنَا لَا أَعْلَمُ « أَقْرَا » هَذَا الْاسْمَ الْيَوْمَ فِي نَجْدٍ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ ، وَقَدْ
تَغَيَّرَ اسْمُهُ ، لِأَنَّهُ مَحْجَرًا مُجَاوِرًا لِبِلَادِ غَطَفَانَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا الْكَشِيبُ الَّذِي يَدْعَى « عَرِيقُ الدِّمَسِّ » .

* * *

٤٠ - وقال امرؤ القيس :

أَغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرَّتَنِي وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هَرٍّ
إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ مُعْتَقَةٍ بِمَا تَجِيءُ بِهِ الشُّجْرُ
كَتَأَمَّتَيْنِ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ لَدَيَّ جُودَرَيْنِ أَوْ كَبَعَضٍ دُمِي هَكَرُ

« تَبَالَةٍ » واد^(١) مجاورٌ لَوَادِي بَيْشَةٍ يَنْصَبُ مِنْ جِهَةِ الْقَرْبِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ ، بِأَعْلَاهُ
قُصُورٌ وَمَزَارِعٌ ، وَأَسْفَلُهُ مَرْعًى لِلْبَوَادِي تَقَعُ قَرِيبَ بَيْشَةٍ عَلَى شَاطِئِ بَيْشَةِ الشَّامِلَى ، وَيَصْبُ سِيلُهَا
فِي أَسْفَلِ وَادِي بَيْشَةٍ . وَكَانَ وَادِي تَبَالَةٍ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ لِبَنِي مَازَنَ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ :

(١) وفروع تبالة واقعة في بلاد دوس ، وفيها « ذو الخلصة » الصنم المشهور في الجاهلية لدوس
وختم وبجيلة ومن والاهم من العرب ، وقد أطال الكلام عليه أهل التاريخ والسير ، قالوا : إنه لما
قتل حجر والد امرئ القيس الشاعر ، قتله بنو أسد ، واستجار ملكا من ملوك اليمن يقال له
مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وأمه بجيش ، ومر بطريقة على ذي الخلصة فاستقم عنده بأفداحه
وهي ثلاثة : الأمر ، والناهي ، وللتربص ، فخرج له الناهي ، فجمع القداح وكسرها وضرب بها وجهه
ثم قال :

لَوْ كُنْتُ يَازَا الْخُلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْقَبُورَا

* لم تنه عن قتل العدة زورا *

فلما أظهر الله تعالى الإسلام بعث رسوله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي . وأحرقها
وقاتلته عند ذلك ختم ، فقتلهم وهزمهم وتم إحراق الصنم ، وجرير هو الذي يقول فيه الشاعر :

لَوْ لَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلِهِ نَمَّ الْفَقَى وَبُسَّتِ الْقَبِيلَةُ

أَغْزُو رِجَالَ بَنِي مَازِنٍ بَيْطُنَ تَبَّالَةَ أَمْ أَرْقَدُ؟
وهي التي يضرب بها المثل فيقال «أهون من تبالة على الحجاج» سميت بتبالة بن حجاب
ابن مكنف من بني غنليق، قال لبيد:

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَّالَةَ نُحْصِيَا أَهْضَامُهَا
وقال القتال الكلابي:

وَمَا مُغْزِلُ تَرْغَى بِأَرْضِ تَبَّالَةَ أَرَاكَ وَسِدْرًا نَاعِمًا مَا يَنْفَالُهَا
وترغى بها البرذني ثم مقيأها غياطل ملثفاً عليها ظلالها
بأحسن من ليلي ويلي بشبهها إِذَا هُتِكَتْ فِي يَوْمِ عِيدِ حِجَالِهَا
وتبالة: باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا على شاطئ بيشة الشمال.

وأما هكر فقد قال في معجم البلدان^(١) عن الأزهري: هو موضع أراه روميا، وقال في
رواية أخرى عن ابن الأعرابي: مدينة لمالك بن سقر من مذحج، وهو حصن باليمن من أعمال
ذمار، وأنا لا أعلم في نجد موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً يقال له هكران^(٢): قريب الموية المعروف

* * *

٤٩ — وقال امرؤ القيس والحارث بن التوأم البشكري، وكل يميز لصاحبه:
أَحَارٍ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهَنَا كَنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا؟
إلى أن قالوا:

فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخٍ وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا
فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَنِيًّا وَلَمْ يَتْرُكْ بِقَاعَتِهِ حِمَارَا

أضاخ والسر: باقيا بهذا الاسم إلى يومنا هذا، قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم^(٣)
وعند أضاخ وجدت نعلًا شرحبيل بن الأسود الذي قتله الحارث بن ظالم فأحمى لهم الأسود
الصفاء الذي عند أضاخ، وقال: إني أحذيك نعلًا من هذا الصفاء الذي يتوقد، فأمشاهم عليها،

(١) المعجم ٨ / ٦٩ والدي في ياقوت أن رواية الأزهري في موضع يقال له «هكر» بفتح
فكسر، وأنشد عليه أبيات امرئ القيس، ورواية ابن الأعرابي في موضع يقال له «هكرا» بفتح
فسكون، ويقال بفتح فكسر، والذي يظهر لنا أن سكون الكاف عند من يرويه بفتح فسكون
أصله للتخفيف على ما هو سنن العرب، فظنوه موضعاً آخر.

(٢) ذكر ياقوت هكران، وقال عن عرام «هو جبل بعداء مران» وهذا صحيح.

(٣) معجم ما استعجم ١ / ١٦٤.

فتساقطت أقدامهم ، قال شاعر من كندة :

على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا صفاً من أضاحٍ حامياً بثلج

وقال في معجم ما استعجم أيضاً عن ابن قتيبة : قال الأصمعي : وَجِدَ بِدِسْتَقِ حَجَرٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ : هَذَا مِنْ ضِلَعِ أَضَاخٍ ، وقال الجعدي :

تَوَاعَدْنَا أَضَاخَهُمْ صَبَاحاً وَتَمَنَعْنَاهُمْ بِأَحْيَاءِ غَضَابِ

وذكره صاحب معجم البلدان ، وأطال عليه ، قال في معجم ^(١) البلدان عن الأصمعي : ومن مياههم الرأسيس ، ثم الأراطة ، وبينها وبين أضاخ ليلة ، وأضاخ سوق وبها بقاء وجماعة ناس ، وهي معدن البرم ، وأضاخ على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وبه تصنع البرم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين نفي وبين الشقيقة .

أما السر : فهو كثيب مُرتكَم بين اليمامة والشرف : طرفه الجنوبي محاذٍ من اليمامة فروعاً نساح من الجهة الغربية ، وعنده ماء يقال له دلقان ، وطرفه الشمالي يختلط بأكثبة عظيمة وتندفع شمالاً إلى قريب الجوف الذي كان يقال له في الزمن القديم « دومة الجندل » واسم « السر » يطلق على ما كان من حد القصيم الجنوبي ، والمياه التي تلي النفود غرباً يقال لها « مياه السر » وحدها الشمالي المربع والعمار ، وحدها الجنوبي الأنجل ودلقان ، قال جرير :

أَسْتَقْبَلُ الْحَيَّ بَطْنَ السَّرَامِ عَسَوْا فَالْقَلْبُ فِيهِمْ رَهِيْنٌ أَيْنَمَا أَنْصَرَفُوا
وقال خِرَار بن الأزور رضى الله عنه :

وَنَحْنُ مُفْعَنُ كُلِّ مَنَبِتٍ تَلَمَّةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَعَاهَا مُجَاوِرَا
من السرِّ والسراء والحزن والملا وَكُنَّ مَخَنَاتٍ لَنَا وَمَصَائِرُ ^(٢)

وقد نص ياقوت على أن السر والسراء بنجد في بلاد بني أسد . فأما السر المشهور الذي قال فيه امرؤ القيس والحارث « ولم يترك بجاهتها حماراً » فهو السر المعروف بهذا الاسم والذي هو أكثبة متراكمة تقطعها السيارات المتوجهة من مكة إلى الرياض الواقع بين وادي خف وبين مرأة . وقد وردت فيه شواهد كثيرة من الأشعار والأخبار ، وأما السرة والسرر والسرار : فهي مواضع معروفة ، فالسرة في نجد ، وسرار في بلاد بني أسد ، وسرر : في تهامة ، وجنبت السر المذكورة الغربية كثيرة المياه ، فيها أعين جارية ، وفيها آبار كثيرة الماء قريبة المنزع ، وقد ذكرنا

(١) معجم البلدان ١ / ٢٧٩ .

(٢) الخنات : الساحات (ياقوت ٥ / ٥٧)

أنه واقع بين البامة والشرف ، وفيه نخيل كثيرة .

* * *

٤٢ - وقال امرؤ القيس في قصيدة مطلعها :

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرُّ

إلى أن قال :

نَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيَّةٍ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٌ فَيَسُرُّ

أما « خيم » فقد ذكر في معجم^(١) البلدان خِيَمَاءَ ، وذكر أنه ماء لبنى أسد ، وذكر أيضاً : خِيَمًا بوزن قَيْمٍ وقال : إنه اسم جبل بعمّالتين ، وأنشد لابن مقبل * حَتَّى تَنُورَ بِالزُّورَاءِ مِنْ خَيْمٍ * وهذا غلط : وإنما خَيْمٌ ماء في شُعْبٍ في جبال الحِصَاءِ الذي يقال لها اليوم « الحصاة » وهو مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو الذي عناء المرقش الأكبر بقوله :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِجَنَيْتِي خَيْمٍ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدَّيْمِ

وقال في معجم^(١) البلدان : خَيْمٌ : بوزن غَيْمٍ جبل ، عن الغوري . وقال الحارثي : ذات خَيْمٍ : موضع بين المدينة وبلاد غطفان ، ثم قال صاحب المعجم^(١) : وذات الخَيْمِ من بلاد مهرة بأقصى اليمن .

أما التي عناء امرؤ القيس في شعره فهي معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقعة على وادي الرُّمَّةِ في جانبه الشمالي ، يقال لها « الخَيْمة » اليوم لبياضها ، وهي : جَبِيلٌ صغير غربيٌّ أبانين في جهة الشمال .

قال في معجم^(٢) البلدان : وعندها ماء يقال لها الغبارة ، ولا أعلم في تلك الناحية ماء بهذا الاسم ، إلا ماء يقال لها المعجاجة ، وقال بعض الأعراب :

خَيْرُ اللَّيَالِي إِنْ سَأَلْتَ بَلِيلَةَ لَيْلِ بَحْيَمَةٍ بَيْنَ يَلَشَ وَعَثَرِ

بَضْجِيعِ آنَسَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَهْدُ يُشَابٍ بِمَزْجَةٍ مِنْ عُنْبَرِ

وَضْجِيعِ لَاهِيَةِ الْأَعْبِ مِثْلَهَا بِيضَاءُ وَاضِحَةٍ كَطَظِيطِ الْمُتَزَّرِ

(١) معجم البلدان ٣ / ٥٠١ ولكل واحد من هذه الألفاظ ضبط يخالف ضبط الآخر ، عند ياقوت .

(٢) المعجم ٣ / ٥٠٢ وذكر ذلك في « الخيمة » قال نقلا عن الأصمعي « وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين بينهما وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة بها ماءة يقال لها الغبارة ، لبنى عيس » .

ولأنّ مثلهما وخيرٌ منهما — بعد الرقاد وقبل أنْ كَلَّمْ تُسَجِّرِ
 وأما « خُفَّاف » فقد قال في معجم^(١) البلدان : يضم أوله وفاءين - وهو من مياه عمرو بن
 كلاب ، وأنا لا أعلم اليومَ في نجد ماء بهذا الاسم ، وثمة خف وخفيف ، وهما واقعان في طريق
 السيارات المجاورة لنفود السر في بطن الوادي الذي ينصبُّ من وادي حميان والتسرير والدوادمي ،
 وتسلّك مع القرنة التي تسلكها السيارات اليوم في صفراء السر ، فتتحدّر السيولُ ، وتمر بخفيف ،
 ثم بخف وتندفع إلى رياض السر ، وتجتمع في روضة يقال لها مطربة ، وكان وادي خف لبني كُمَيْرِ
 في الزمن القديم ، قال الراعي النميري :

رعت من خفاف حيث نَقَّ عُبابه وحل الروايا كلَّ أسحَمَ ماطرٍ
 والمجاور لخف من قُرَى السر المعروفة : بلد البرود ، وشرقة ، وسنادات ، وعسيلة هجرة الخفافة
 من الروقة ، وساجر هجرة الحفائش من الروقة ، وأما وادي خف فهو يُعَدُّ من أودية السر ، وخف
 وخفيف تعد من مياهه .

وأما يُسْر^(٢) فلا أعلم في نجد ماء بهذا الاسم ، إلا أن المتقدمين ذكروا في كتب المعاجم^(٣)
 نقباً في الأرض يمسك الماء لبني يربوع ، وذكروا أنه واقع في الدهناء أو قريباً منها ، قال طرفة
 ابن العبد :

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقْرَ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرَ
 جازت البيدَ إلى أرحلنا آخرَ الليلَ بيمَمُورٍ خَدَرُ
 ثُمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هُجْعُ في خليطين لُبدٍ وَنَمِرِ
 لَا تَلْمِئْنِي إِنْهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقْدِ الصَّيْفِ مَقَالَيْتَ نَزُرُ

وقال جرير :

لَمَّا أَتَيْنَا عَلَى خَطَابَتِي يُسْرَ أَبْدَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونَا
 فشبّه القومُ أَظْلَالَا بِأَسْمَةِ ريش الحمام فزَدَنَ الْقَلْبَ تَحْزِينَا

(١) المعجم ٣ / ٤٥١ .

(٢) لعله الماء الذي يقال له « الأيسرى » الواقع شرقي نفود سبيع . وقد اختلف في ملكيته
 بين سبيع وقبيلة المقطة فبعد منازعات طويلة جرت بينهم رأى جلالة الملك عبد العزيز أن يدفن
 وينقطع النزاع ، فدفن وعمى خبره ، وسبب النزاع طيب فلاته للابل وترغبه البوادي . المصنف .

(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٥٠٨ .

دار يحددها هطالُ مُذْجِنَةٍ بِالْقَطْرِ حِينًا وَتَحْوِهَا الصَّبَاحِينَا
والتحديد المذكور في كلامهم يفيد أنه واقع في القطعة الشرقية من نجد :

* * *

٤٣ - وقال امرؤ القيس يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةً الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هَيْبٍ نَوَارًا
رَأَتْ هَلَكًا بِنَجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُذُّ لِذَاكَ الْهَجَارَا

نجاف الغبيط زعم كثير من الشراح أن « نجاف الغبيط » حبل يشد به الرجل ، وليس بشيء ، وإنما « نجاف الغبيط » الذي ذكره امرؤ القيس هنا موضع ، كقوله في المعلة :

* وَالْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةً *

وأما الغبيط فقد تقدم الكلام^(١) عليه وبيننا أنه واقع في بلاد غطفان ، وقال في معجم^(٢) البلدان : النجفة : رملة فيها نخل في شرقي الحاجر بالقرب منه ، والحاجر : ماء معلوم بهذا الاسم إلى يومنا هذا قريب النقرة ، وهو واقع بين بلاد بني أسد وبلاد غطفان ، ولا شك أن « نجاف الغبيط » موضع غير أنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٤٤ - قال امرؤ القيس :

عَفَا شَطَبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَعَرُّورٌ فَعَرُّورَةٌ إِنْ الدِّيَارَ تَدُورُ
جَزَعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تَقُمْ بِهَا سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقَدُورُ

شطب قد غلط كثير من الشراح في ذكر شطب إذ زعموا أنه جبل في بلاد بني أسد ، وأنا أقول : لانعلم أن في بلاد بني أسد جبلا يقال له شطب ، غير أن الذي عناه امرؤ القيس جبل منقطع من تهلان كأنه منه بلونه وشمابه وطوله ، وبينه وبين تهلان قطعة من الصحراء يمشى فيها السائر على أقدامه أقل من الساعة ، وما زال يعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو يعد من جبال بني نمر ، كما أن تهلان يعد من جبالهم ، وقد قلبوا ثاء « تهلان » ذالا ، فقالوا : ذهلان ، قال بشر ابن أبي خازم :

سائل نمرأ غداة النف من شطب إذ فضت الخيل من تهلان إذ رهقوا

(١) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء في الكلام على البيت رقم ١٣ .

(٢) معجم البلدان ٨ / ٣٦٧ .

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي :

دعا معاشر فاستكثت مسامعهم يالهف نفسي لو تدعو بني أسد
لوم حُمانك بالحي حُمت ، ولم يترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حينك يوم النعف من شطب والقصد للقوم من ربح ومن عدد
وكان منشأ خطأ الشراح أنهم رأوا عبيد بن الأبرص يذكر شطباً وهو أسدي ، فظنوا أن هذا
الجبيل واقع في بلاد بني أسد :

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

بذي شطب أحداجهم إذ تحملوا وحتّ الحداة الناجيات الذواملاً
وقال عبيد بن الأبرص يصف سحابة :

يامن لبرقي أبيت الليل أرقبه في عارض كضيء الصبح لمّاح
دان مسيف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
كان ريقه لما علا شطباً أقرب أبلق ينني الخليل رماح
فن يحوزته كمن بعقوته والمستكين كمن يمشی بقرواح

قال في معجم البلدان^(١) على ذكر شطب ، عن نصر : جبل في ديار بني نمير ، وهو جانب
تهلان الشمالي ، أما هذا التجديد : فقد أصاب فيه كأنه براه ، وأما الروايات التي ذكرها قبل هذه
الرواية والتي ذكرها غيره من أصحاب المعاجم ، فقد أخطأت موضعه ، وهو واقع في ظفت وادي
الرشا الشرقية ، وظفت : وادي الشعراء الغربية ، وسيل الواديين مجتمع إذا خلقت شطباً .

وأما غرور الذي ذكره امرؤ القيس : فهي ثنية تقع على طرف جبل دُمخ الشمالي ، فيها
جُبيلات سود صفار تقع هي في شمالها ، ويُعدّ غرور من دُمخ ، قال في معجم البلدان^(٢) : غرور
جبل بدُمخ في ديار عمرو بن كلاب ، وقد أصاب في قوله : بدُمخ ، قال السري بن حاتم :

تلبّث عن بهيمة حاديّاتها قليلاً ثم قاما يحذوان
كأنهما وقد طلعا غروراً جناحاً طائر يتقلبان

وغرور أيضاً : ثنية باليامة معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال في معجم البلدان^(٣) ،
وغرور أيضاً : ثنية باليامة وهي ثنية الأحيسي ، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوته
إلى مُسَيْلَمَة ، والأحيسي : هو المسمى « وادي الحيسية » اليوم ، وشطب معروف بهذا الاسم إلى

(١) المعجم ٥ / ٢٦٥ . (٢) (٣ ، ٢) المعجم ٦ / ٢٨١ .

(١٠ - صحيح الأخبار ١)

حياة

يومنا هذا ، وغرور أيضا الواقع في اليمامة : معروف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ^(١) .

أما « حَيَاة » فهو جبل منقطع من أبان في جهته الجنوبية مما يلي مطاع الشمس ، جبيل صغير يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وذلك أنهم يقولون له « حَيَوَة » قال الراعي وَنَسَكَبْن زورًا عن حَيَاة بعدما بَدَا الْأَثْلُ أَثْلُ الْغَيْنَةِ الْمُتَجَاوِرُ

قال في معجم البلدان ^(٢) على ذكر حَيَاة : وهي مائة لأهل الفهانية ، وهذا صحيح أقرب ما يكون لِحَيَاة التي يقل لها اليوم « حَيَوَة » من القرى المعمورة قرية النهائية الواقعة في شرق أبان ، وهي باقية بهذا الاسم إلى اليوم « حَيَوَة » وبلغني أن عندها واديا كثير المياه بعثه أناس من حَرْب ، ولا يبعد أن تكون عيوننا جارية أو تشرع غرستها في الماء ، كما شرعت في جبل سواج وفي جبل غول في هذا العهد الأخير .

فأما الأَثْل الذي ذكره الراعي في قوله * بَدَا الْأَثْلُ أَثْلُ الْغَيْنَةِ الْمُتَجَاوِرِ * فإن هناك واديين لا يبعدان عن « حَيَوَة » يقال لأحدهما « الذليمة » وللآخر « الدليمة » فيها أثْل وطرفاء كثير ، ويراها الذي غادر « حَيَوَة » متجها شمالا ، ومياهما قريبة كأنها عين ، وقد عمرها أناس من حرب واستوطنوها ، وهي عامرة اليوم .

* * *

٤٥ — وقال امرؤ القيس لما اشتد به مرضه وهو في بلاد الروم :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعَسَسَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلُمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَتَمْتُنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ لِيَالِي حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا

عسس

عَسَس : جبل مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقع من ضربة في الجهة الجنوبية ، ويليه جبل بينه وبين ضربة يقال له « وسط » وهذا اسمه في الجاهلية ، وله دارة يقال لها « دارة

(١) يروى أن سبب تسميتها بذلك أن خالدا رضى الله عنه جعل كميناً لجيشه ، وأمرهم إذا التحم الصمان أن يأتوا عدوهم من هذه الثنية ويقطعوا عليهم خط الرجعة ، فكان سبب انتصارهم بعد أن انكشف المسلمون وتدامرت بنو حنيفة ، فهنا قالوا « غريقتنا يا غرور » اه ، قال المصنف : إنى أعرف هذه الثنية وأعرف موضع المعركة التي دارت بين بنى حنيفة وخالد بن الوليد رحمه الله ، يبعد بعضها عن بعض مسافة نصف يوم تقريبا ، إلا إن كانت بنو حنيفة زاحفة إلى طريق خالد ، لأن الحرب امتد أياما ، ولكن المعركة الحاسمة في عقرباء ، وعقرباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمسافة الواقعة بين عقرباء وثنية غرور أكثر من نصف يوم . (٢) المعجم ٤٠١/٧ .

وسط « ووسط هذا : في بلاد جعفر بن كلاب ، على مسافة أقل من نصف يوم من ضرية في جهتها الجنوبية الغربية ؛ فإذا كنت عند باب ضرية فانظر إلى سُهَيْل فإنك تجده فوق عسوس وتجد وسطا في النصف بين ضرية وعسوس ، قال الشاعر :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ شَقِيتْ عِيَالِي لِيَرْزُقَنِي لَدَى وَسْطِ طَعَامَا
فَأَعْطَانِي ضَرِيَّةً خَيْرَ أَرْضٍ تَمِجُّ الْمَاءَ وَالْحَبَّ التُّؤَامَا
ولعسوس دارة يقال لها « دارة عسوس » وقد أكرث الشعراء من ذكره ، قال بشر
ابن أبي خازم :

لَمَنْ دِمْنَةٌ عَادِيَّةٌ لَمْ تَوْنَسْ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الْكُتَيْبِ فَعَسَسْ

لقد صدق في قوله « بسقط اللوى » فإن هناك قريب عسوس « عريق الدسم » وهو سقط اللوى ، وعريق الدسم : كتيب يقف أمام عسوس في جهة الغرب ، ويمتد إلى جهة الشمال يبارى شُعْبَى تَارِكَهَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَقِفُ فِي جِهَةِ وَادِي الرِّمَةِ . وقد ذكرنا أنك إذا كنت واقفاً عند باب ضرية ونظرت إلى الجهة الجنوبية منها رأيت عسوسا ووسطا ، وتزبدك هنا أن عسوسا جبل رفيع عن الأرض ليس بالكبير أسود تلبسه شقرة ، أما وسط فهو جبل أسود نازل للأرض ليس بالرفيع ، ذكروا أن رباحا الصانع ^(١) من سكان ضرية ، وأنا أعرفه ، اختصم هو وزوجته بنت عثمان المزيني ^(٢) ، فلما اشتد اللجاج بينهما قالت : طلقني ، فخرج عند باب ضرية وقال : يا أهل ضرية اشهدوا أن زوجتي بنت عثمان المزيني طالق عدد مافي مزارع ضرية من الحجاز ^(٣) ثم التفت وراء جبل عسوس وجبل وسط ، وقال : أشهدا على يا جبل عسوس ويا وسط أني طنقت ، وأهل ضرية أهل كذب ، أخشى أن يمحذوا الشهادة .

وأما غول : فقد مررنا على ذكره ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، ذكره ليبد بن ربيعة في معلقته

(١) يطلق لفظ الصانع عند عامة أهل نجد على الذي يصنع الحديد والنحاس ، فأما صناعته في النحاس فإنه يصنع منه القدور والجفان والأواني الصغار ، ويصنع من الحديد حذاء الخيل والمسامير والساحي والحاش التي يعضد بها الشجر وغيره .

(٢) المزيني : رجل نجار ، والنجار عند أهل نجد : الذي يشتغل في الأخشاب كالأبواب على جميع أنواعها والمحال والدراج التي يستعملها الفلاحون ، وجميع ما يوضع على ظهور الإبل من الأحداج كالأشدة والمسام والهواذج ، ولا يقوم بهاتين الصناعتين عند أهل نجد إلا الموالي .

(٣) الحجاز : هو نبات معروف عند جميع أهل نجد ينبت أيام الربيع ، ويكثر في مزارع اقري ، وهو نوع من العشب أخضر ، ورقه قدر الدرهم ، ليس بالرفيع عن الأرض .

وهو معروف في الجاهلية بهذا الاسم ، ولا يزال معروفا به إلى يومنا هذا ، وكانت به رقعة لضبة على بني كلاب ، قال أوس بن غلفاء :

وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ تَقَطَّعَ يَابْنَ غُلَفَاءَ الْحَبَالِ
وقال أعرابي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا مَعَارِفُ مَا بَيْنَ اللَّوَى فَأَبَانَ
وهل برح الريانُ بعدى مكانه وغول؟ وَمَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ؟
والريان باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو وادٍ بين غول وطخفة ، وغول هذا : هو الذي قُتل فيه جَنَامَةُ بن عمرو بن مُحَلَّم الشَّيبَانِي ، قتله أبو شملة طريف بن تميم التميمي في الجاهلية ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

أَجَنَّمَا مَا أَلْفَيْتَنِي إِذْ لَقَيْتَنِي هَجِيمًا وَلَا غَمْرًا مِنَ الْقَوْمِ أَغْزَلَا
تذكرت ما بين النجاء فلم تجد لنفسك عن وِرْدِ المنية مَزْخَلَا
وغول وشعب القد ، وطخفة ، والبكرات ، ومنى التي يقال لها اليوم « منية » هضابها حمر كأنها مطلية بذهب ، بخلاف الهضبات التي تقع منها جنوباً وشرقاً فإنها سود كأنها غريبان كحليت وكبشان وهضابه التي تليه .

وأما أنس : فقد قال صاحبُ معجم ^(١) البلدان : هو اسمُ جبلٍ في بلاد بني عامر بن صعصعة والجبَّالُ التي ذكرت معه في أبيات الشعر واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، غير أني لا أعرفه اليوم بهذا الاسم .

الأس

٤٦ - وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِجٍ بِشُرْبَةٍ أَوْطَاوٍ بَعْرَ نَانَ مُوجِسٍ
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ انْحَى ظُلُوفَهُ يُشِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَيْبِتٍ وَمَكْنَسٍ
أما شربة وعرنان فهما باقيان بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا ، إلا أن شربة استعاضت من الباء ميما فسميت « شربة » وهي مجاورة لعرنين ، ليست بعيدة عنه ، تقع من الخال المجاور للدفينة على مسافة نصف يوم مما يلي مطلع الشمس ، قال رجل من غامد :

شربة

وَطَئِبَ نَفْسِي أَسْرَةَ غَامِدِيَةِ أَطَابُوا شِفَاءَ يَوْمِ شُرْبَةِ مَقْنَعَا

شفونى وأرضونى وأمسيبُ نائماً وكنت قليلاً فى الأياثم مضجعاً
وعرنان هذا جبيل صغير يقع بين الأكموم وجبل هكران الواقع عن بلد المويه المحطة المعروفة
فى الطريق من مكة إلى الرياض جنوباً ، وهو معروف بكثرة الوحش ، قال الشاعر ^(١) :
قلت لعلاق بعرنان : ما ترى ؟ فما كاد لى عن ظهر واضحة يُبْذِى
وقال بشر بن أبى خازم :

كأنى وأقنادى على حَمْشَةِ الشَّوْى بَشْرَبَةٌ أَوْ طَاوٍ بِفَيْفَاءٍ مُّوجِسٍ ^(٢)
تَمَكَّثَ شَيْئاً ثُمَّ انْحَى ظُلُوفَهُ يثير التراب عن مبيت ومكنس
أطاع له من جَوِّ عَرْنَيْنٍ بارضٍ ونبذ خصال فى الخسائل مخلص
وقال القتال السكلابى :

وما مُنْزَلٌ من وَحْشٍ عرنان أنلت بسننها أخلتَ عَلَيمَها الأوايس
تنبيه عن اشتباه يقع - أما الموضع الذى ذكره امرؤ القيس مع عرنان باسم شربة فغير « شربة » دفع التباس
بالميم التى هى هضبة فى رأسها شرم ، وقد ذكرها أوس بن حجر مع أبان وذلك فى قوله :
تَشُوبُ عليهم من أبان وشُرْمَةٍ وتركب من أهل القنان وتَفْرَعُ
فانظر فى هذا البيت تجده قرن شربة بأبان والقنان ، أما أبان فهو واقع فى وادى الرُّمَّة مما يلى
القَصيم ، والقنان مجاور لسميراء واقع بين بلاد بنى أسد وبين بلاد غطفان .
وإليك شاهداً آخر :

أَرِقْتُ لبرقِ آخَرِ اللَّيْلِ دُونَهُ رِضَامٌ وَهَضْبٌ دُونِ رِمَّانٍ أَفِيحُ
بِحُزْنٍ شَامٍ كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ وَتَيْ سَنَا وَالْقَرَارُ الْخَضِرُ فِي الدَّجْنِ جُنْحُ
فَأُضْحِى لَهُ وَبَلْ بَأْ كَنَافِ شُرْمَةٍ أَجَشُّ سَمَاكِى مِنَ الْوَبْلِ أَفْصَحُ

ذكر أن هذا البرق ستره رضام وهضب دون رمان ، ورمان : جبل معروف فى شمالى بلاد
بنى أسد مجاور لجبل طى أجأ وسلمى ، فأما ما ذكره امرؤ القيس بلفظ « شربة » فهو المعروف
اليوم بشربة فى أرضٍ مستوية كما ذكرنا . وهى بئر تردها العرب إلى هذا العهد .

* * *

٤٧ - وقال امرؤ القيس بعد الأبيات المتقدمة وهو يصف ظلياً تطرده كلاب القنّاص :

(١) البيت لشبيب بن البرصاء المرى . (٢) رواية ياقوت (٦/١٥٩) لهذا البيت « بخرية
أوطاو بمسفان موجس » . والفيفاء : البيداء البعيدة من الماء .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدَّةً كِلَابُ ابْنِ مُرَاوِ كِلَابُ ابْنِ سِنْبَسِ
مُعَرَّةً زُرْقًا كَانَ عُمُومَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نَوَارُ عَضْرَسِ
فَأَذْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامَ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسِ
وَأَيَقَنَ إِنَّ لَاقِيَتَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمَثِ أَوْ مَاوَتَنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ

ذو الرمث

أما ذو الرمث فهو معلوم اليوم بهذا الاسم ، إلا أنه اختلف اختلافا قليلا فسمى « الرميثي » وهو : واد عظيم كثير الرمث يصب من جبل النير مُتَّجِماً إلى جهة الشمال ، يقطعه السالك من عنيف إلى القاعية ، وإذا سلك سبيله طريق السيارات أتجه إلى جهة الشرق واجتمع بوادي غثة ، ولم أر لغثة المعروفة اليوم بهذا الاسم ذكراً ، إلا ما ذكره صاحب معجم البلدان ^(١) قال « غُثَّتْ ماء لَغْنِي عن الأصمعي » وفي معجم البلدان عبارة أخرى أقرب من هذه قال « وقال أبو بكر ابن موسى : ذو غُثَّتْ جبلٌ بحمي ضريبة تخرج السيول منه ومن نضاد » اهـ ، أما وادي غثة فهو يتجه إلى جهة الشرق ، ويترك جبل نضاد على يمينه ، ونضاد موجود بهذا الاسم إلى اليوم يقال له « النضادية » ^(٢) وأما « الرميثي » الباقي بهذا الاسم فهو الذي ذكره امرؤ القيس باسم ذي الرمث سمي الرميثي لكثرة نبات الرمث فيه ، والرمث : نوع من الحُمض ترغبه الإبل ، قال دريد ابن الصمة يذكر هذا الوادي :

ولولا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكضَنَا بِذِي الرَّمْثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ
وقال لبيد بن ربيعة العامري وهو من أهل تلك الناحية :

بذى شطب أخذَها قد تَحَمَّلُوا وَحَثَّ الحِدَاةُ النَاجِيَاتِ الذَوَامِلَا
بذى الرمث والطَّرْفَاءُ لما تَحَمَّلُوا أَصِيلاً وَعَالَيْنَ الحَوَالِ الحَوَافِلَا
وشطب : طرف تَهْلَانِ الشَّامِ ، منفرد منه ، والرميثة : يصب من طرف النير الشمالي ، والمسافة الواقعة بين تَهْلَانِ والنير أقل من يوم ، والمسافة الواقعة بين شطب والرميثة يوم للراكب المُجِدِّ .

* * *

٤٨ - وقال امرؤ القيس :

تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُثَيْرَةٍ وَقَدْ حَالَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ

(١) المعجم ٦/٢٦٨ (٢) وهو الجبل المنيف الذي يجعله سالك طريق الرياض على السيارات عن يمينه بعد أن يسكب القاعية ويمحو الثنية المشرفة عليها من شرقها .

إلى أن قال :

كَأَنِّي وَرَخْلِي وَالْقَرَابَ وَتَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لِلْمَرُورِ الصَّغَارِ وَيَبِصُ
عَلَى نَفْتِيقِ هَيْئِي لَهُ وَإِمْرَسِي بِمُنْفَرَجِ الْوَعَسَاءِ بَيْضُ رَصِيصُ
وَيَا كُنَّ مِنْ قَوِّ لَمَاعَا وَرِيَّةَ تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيسُ
تَطِيرُ عَفَاءَ مِنْ نَسِيلِ كَأَنَّهُ سُدُوسُ أَطَارِنُهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ
تَضَيِّعُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغَ لَهُ نَصِيَّ بِأَعْلَى حَائِلِ وَقَصِيصُ

أما غنيزة : فهي معلومة اليوم من مدُن القصيم ، وقد تقدم الكلام عليها ^(١) .

وأما الوعساء فهي أكثبة رملٍ متصل بعضها ببعض على طريق الحاج من البصرة إلى مكة الوعساء

قال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ
وَلَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ مَوْضِعًا بِهَذَا الْاسْمِ .

وأما « قَوِّ » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد اختلف الرواة فيه ، قال في معجم البلدان : ^(٢) قو

قال الجوهري : قو بين فيند والنباج ، واستبدل بيت امرئ القيس حين قال :

سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَنْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوِّ فَعَرَا

وقو الذي ذكره امرؤ القيس في هذا البيت وقرنه بمرعريقع في القطعة الجنوبية من نجد ، وقد اندرس اسمه ، لأن عرعا الذي قرنه امرؤ القيس به واقع في الهضبة يقال له اليوم : عراعر ، والهضبة واقع في جنوبي نجد ، وقال زُرْعَةُ بْنُ تَمِيمٍ الْهَظْمُ الْجَعْدَى :

وَإِنْ تَكُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ حَيِّمَتْ بِقَوِّ فَإِنِّي وَالْجَنُوبُ يَمَانِ

ومُعْتَرِبٌ مِنْ أَهْلِ لَيْلَى رَعِيَّتُهُ بِأَسْبَابِ لَيْلَى قَبْلَ مَا تُرَيَانِ

نشرت له كَنَانَةُ مِنْ بَشَاشَةِ وَمَنْ نَصَحَ قَلْبِي شُعْبَةً وَلَسَانِي

وأما قو الذي ذكره الحطيئة لما نزل على الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ وتركته زَوْجُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ فقال :

أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي لِحَاقَتِي الْمَوَاعِدُ وَاللُّدَاءُ

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ فَتَرَكْتُمُونِي لِكَلْبِي فِي دِيَارِكُمْ عُوَاءُ

أَجِيلٌ عَلَى الْخَبَاءِ بِيْطُنِ قَوِّ بِنَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَمِلِ الْخَبَاءُ

فإن قوا هذا الذي ذكره الحطيئة واقع في بلاد بني تميم في القطعة الشرقية من نجد ، قال في

(١) انظر ص ٤٨ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٢٠ . (٢) المعجم ٧ / ١٨٦ .

معجم^(١) البلدان : و بطن قو وادٍ يقطع الطريق ، طريق القاصد من البصرة إلى المدينة ، إلى أن قال « موضع تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو » ١٥٠ . ولا أعلم شيئاً بهذه الصفة ليس بينه وبين النجاج إلا مرحلة واحدة إلا أسفل وادي الرمة إذا ترك السالك عنيزة عن يمينه وانعرج إلى روضة الزغبية ، وهي التي تعصب فيها سيول الرمة ولا تخرج . وقد غلط كثير من الشراح والطباع في لفظة . قو . وجو . وخو . فحرفوها ، حتى إنهم ذكروا في بيت زهير بن أبي سلمى :

لئن حَلَّتْ بِجَوْ في بني أسَدٍ في دين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ

وزهير يعني حَوْ لأنها موجودة اليوم بهذا الاسم يقال لها « الخوة » واقعة من سمراء في جنوبها الشرقي قريب الجبل الذي يقال له حبشى ، تقع في شرقيه .

أما « حائل » فهي المدينة المشهورة في جبل طيء ، واقعة من جبل أجأ في جنوبيه قريباً منه ، وهي باقية على اسمها إلى يومنا هذا . قال امرؤ القيس :

أَبَتْ أَجَأُ أَنْ تُسَلَّمَ الْيَوْمَ جَارَهَا فَن شَاءَ فَلَيَمْنَهُنَّ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ

تَبَيْتَ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غَبًا بِأَكْنَافِ حَائِلِ

بَنُو كُفَلٍ جِبْرَانُهَا وَحَمَاتُهَا وَتَمَنَعَ مِنْ رَجَالِ سَعْدٍ وَنَائِلِ

ودخل بدوى إلى الحضر وهو في العراق ، فاشتاق إلى بلاده ، فقال :

لَعَمْرِي لَنَوُرُ الْأَفْحَوَانِ بِحَائِلِ وَنَوُرُ الْخُرَامِي فِي الْأَاءِ وَعَرْفِجِ

أَحَبُّ إِلَيْنَا يَا حَمِيدُ بْنُ مَالِكٍ مِنَ الْوَرْدِ وَالْخَيْرِي وَدُهْنِ الْبَهْمَسِجِ

وَأَكْلُ يَرَابِيعِ وَضَبٍ وَأَرْبِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سُمَانِي وَتَدْرِجِ

وَنَصُّ الْقِلَاصِ الصُّهْبِ تَذْمِي أَنْوَفَهَا يَحْبُنُ بِنَا مَا بَيْنَ قَوٍّ وَمَنْعِجِ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سَقَيْنِ بِدَجَلَةٍ وَدَرْبِ مَتَى مَا يَظْلِمُ اللَّيْلُ يُرْتَجِجِ

أما حائل فقد ذكرها امرؤ القيس في مواضع كثيرة من شعره ، وسنمر على بعض المواضع التي فيها ذكر حائل .

* * *

٤٩ — قال امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :

أَعْنَى عَلَى بَرْقِي أَرَاهُ وَمِيضُ يُضِيءُ حَبِيئًا فِي شَمَارِيحِ بِيضِ

إلى أن قال :

فَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثَلْتُ فَأَلْعَرِضُ
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادَى الْبَدَى فَاَنْتَحَى لِلْأَرِيضِ

أما ضارج : فقد تقدم الكلام عليه ^(١) وهو في هذا الشعر واقع بين بلاد بنى أسد وبلاد غطفان .

وأما يَثَلْتُ : فهو جبل في عالية نجد ، يقال له اليوم « أثلت » أبدل القوم ياءه همزة ، وهو واقع بين ثهلان ودمخ ، جبيل ليس بالكبير بين الشقرة والسواد .

وأما العريض الذي ذكره امرؤ القيس فهو عرض ابني شمام ، يقع في سواد باهلة ، وهو جبال متصل بعضها ببعض ، يقال لها اليوم « العرض » وهو يحاذي يثلت المذكور ، إذا سال يثلت من سحاب ، وهو على مسيره إلى جهة الشرق يسيل منه العرض ، وفيه قُرى كثيرة ومزارع وأودية عامرة ، من أوديته « وادى الخنفة » قال القحيف العقيلي :

تَحْمَلُنْ مِنْ بَطْنِ الْخُنْفَةِ بَعْدَمَا جَرَى لِلثَرِيَا بِالْأَعَاصِيرِ بَارِحَ

وَقُرَى الْعَرْضِ : أكبرها بلد القويعية ، ووادى القويعية أسفلها البلد المشهورة بهذا الاسم ، وأعلامه نَئِية ابن عصام الباهلي التي يقال لها اليوم « ريع المشعر » وفي هذا الوادى مما يلي بلد القويعية « بلد مزعل » وسكانها العراف من جهور بنى خالد و « بلد الجفارة » وهي تبعد عن مزعل مسير ثلاث ساعة للسائر على قدميه ، وأعلى القرى قصور القويع ، إذا كنت منحدرًا تبدأ بالقويع وتنتهى بالقويعية ، وهو منقطع من اليمامة بينه وبينها أربع مراحل ، جباله سود ، يقال له اليوم « العرض » وهو الذى عناه امرؤ القيس في هذا الشعر بقوله « العريض » وهذا الاسم يطلق على ثلاثة مواضع : العرض الذى تقدم ذكره ، والعارض المتصل من العك إلى وادى برك ، وهذا يقال له « عارض اليمامة » والعويرض المتصل من وادى برك إلى وادى الهدار وطرف الأفلاج الجنوبي ، وهذا الجزء كله يقال له : العويرض ، وهو في اليمامة أيضا .

وأما « قُطَيَّات » فهي هَضَبَات حُرْ معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلا بإبدال بعض الحروف ، وفي جنوبى حتى ضَرِيَّة هَضَبَات حمر ، يقال لها اليوم « مغطيات » زادوا على قطيات ميا ، وأبدلوا القاف غينا ، وهي واقعة شرقي جبل شعر المشهور بعالية نجد ، تبعد عنه مسافة نصف يوم ، وهناك هَضَبَات بهسا ماء وقلات بالقرب من ضَرِيَّة في جهتها الجنوبية يقال لها « مطبوى ضرية » ، وهناك هَضَبَات حمر في طرف شُعْبَى مما يلي شمالها ويقال لها « المطبويات » وهي واقعة في نفس الجبل حتى ضربة ، والأول أقرب لقطيات ، قال

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٤ .

مُطَيِّر بن أَشِيَمِ الأَسَدِي^(١) :

لِحَالِ جَابٍ كَسَمُودِ الحَدِيدِ لَهُ وَسَطَ الْأَمَاعِزِ مِنْ نَقَعِ جَنَابَانِ
تَهْوِي سَنَابِكُ رَجْلِيهِ مَجْنَبَةً فِي مَكْرِهِ مِنْ صَفِيحِ الْفَقِّ كَذَّانِ
يَنْتَابِ مَاءَ قُطَيَّاتٍ فَأَخْلَفَهُ وَكَانَ مِنْهُ مَاءُ بَحْوَرَانِ
تَظَلُّ فِيهِ بَنَاتُ الْمَاءِ طَافِيَةً كَأَنَّ أَعْيُنَهُمَا أَشْبَاهُ خَيْلَانِ

وأما وادي البدى فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله في معلقة لبيد .

فأما الأريض : فهو كما ذكره امرؤ القيس ، ولكنى لا أعرفه بهذا الاسم .

البدى

الأريض

* * *

٥٠ — وقال امرؤ القيس :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَأَنْتَ بِحَاجَةِ ذِي الْهُوَى سَعَادُ ، وَرَاعَتْ بِالْفِرَاقِ مُرُوعًا
وَقَدْ تَحَمَّرَ الرُّوْضَاتِ حَوْلَ مُحْطَطٍ إِلَى اللَّخِّ مَرَأًى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعًا
مَتَى تَرَّ دَارًا مِنْ سَعَادٍ تَقِفُ بِهَا وَتَسْتَجِرُ غَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدَمَعًا

أما الروضات ومخطط واللخ فى موضع ، ولكنى لم أعرفها بهذا الاسم إلا فى جهة اليمن ، قال أبو شمر الحضرمي^(٢) :

الروضات

ومخطط واللخ

عَفَا مِنْ سُلَيْمِي رَوْضَاتَا ذِي الْحَابِطِ إِلَى ذِي الْعَلَاقِ بَيْنَ خَبْتِ خَطَائِطِ

فهذا شاهد صاحبه يمان ، وهناك موضع قريب وادى الرمة يقال لها « الخطائط » يقع من وادى الرمة فى شماليه ، ومخطط الذى ذكره امرؤ القيس يمكن أن يكون قريباً من تلك الناحية ، وأن اسمه قد تغير وسمى الخطائط ، قال مالك بن نويرة فى يوم الغبيط حين هزمت يربوع بنى شيبان ولم يشهده^(٣) :

وَالْأَ أَكُنْ لَا قَيْتُ يَوْمَ مُحْطَطِ فَقَدْ خَبَّرَ الرِّكْبَانُ مَا أَنْوَدُ
أَنَا بِنَقْلِ الْخُبْرِ لَمَّا لَقِيْتُهُ رَزِينٌ وَرَكْبٌ حَوْلَهُ مُتَّصِدُ
فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي يَوْمَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ بِيْطَانُ الْغَبِيْطِ خُسْبُ أَثْلٍ مُسْنَدُ
صَرِيْعٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَنْقُرُ عَيْنَهُ وَآخِرُ مَكْبُولٍ يَمَانٍ مَقِيدُ

فهذا الشاعر رجل من بنى يربوع ، ومنزلهم فى أسفل وادى الرمة على حدود القصيم ، وهو رجل مشهور بفروسيته ومجده ، قتله خالد بن الوليد يوم البطاح ، وهو الذى رثاه أخوه مُتَمِّمُ بن نويرة

(١) الأبيات فى معجم ياقوت ٧ / ١٢٨ . (٢) للمعجم ٧ / ٤٠٢ . (٣) للمعجم ٧ / ٤١٠ .

في قصيدته حين قال :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ إِيلَةً مَعَا

* * *

٥١ — وقال امرؤ القيس وهو برثى الحارث بن حبيب السلمي ، وكان قد خرج معه إلى الشام ومات في بصرى :

تَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى أَبُو الْإِيْتَامِ وَالْكَلِّ الْعِجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضَّعَافِ^(١)
وبصرى : قد مضى الكلام عليها^(٢) وأنها قاعدة حوران . وهي باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا

* * *

٥٢ — وقال امرؤ القيس :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ فَاَنْطَقِ وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ
وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بِلَيْلٍ سَمُوهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقِ
جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَمَعْنَ قَمَائِدًا وَحَفَفْنَ عَن حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْبَقِ
عَلَى إِمْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْيَةِ كَفَلُوا الْعَقِيقَ أَوْ تَنِيَّةَ مُطْرِقِ

الأعراض

أما الأعراض فهي أعراض اليمامة ذات النخيل .

العقيق

والعقيق : في هذا البيت يقصد به عقيق اليمامة ، وهو واد ينصب من الغرب إلى جهة الشرق بطرف عارض اليمامة جنوبي الأفلاج .

مطرق

وأما مطرق : فهو ملزم ماء في بلاد بني تميم الشرقية ، قال ذو الرمة :

(١) وقع في الديوان « فمن يحمي المضاف » وضبطه بفتح الميم وبالصاد المهملة ، وفسره الشارح السندوني بساحة الحرب ومعتزك الزوال ، وليس بشيء ، وإنما هو « المضاف » بضم الميم وبالضاد المعجمة — وهو الذي ألجأته الحاجة وأثقله الهم والشر ، وهي عبارة كثيرة الورد في شعر العرب ، فمن ذلك قول البريق الهذلي :

ويحمي المضاف إذا ما دعا إذا ما دعا اللمة الغيلم

ومن ذلك قول طرفة بن العبد البكري :

وكرى إذا نادى المضاف محبنا كسيد الغضى نهته التورود

(٢) انظر ص ٦٠ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٢٩ .

تَصَيِّفُنَ حَتَّى أَصْفِرَ أَنْوَاعَ مَطَرٍ وَهَاجَتِ لِأَعْدَادِ الْمِيَاهِ الْأَمَاحِرِ
وهو واقع بالقرب من عارض اليمامة ، قال في معجم البلدان ^(١) عن الخفصى : ومن قلات العارض
المشهوره - يعنى عارض اليمامة - الحمايم ، والحجائر ، والنظيم ، ومطرق . قال مروان بن أبى حفصة
إذا [ما] تذكَّرت النِّظِيمَ ومَطَرًا فَاحْتَنَتُ وَأَبْكَانِي النِّظِيمَ وَمَطَرًا
فأما مطرق : فقد اندرس اسمه هذا ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

والنظيم : الذى قرَّنه مروان بن أبى حفصة بمَطَرٍ فهو باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم فيه ماء
ينصبُّ من ثنية بنى سدوس إلى وادى الأحيسى الذى يقال له اليوم « وادى الحيسية » إذا كنت
قاصداً الرياضَ عاصمةً نجد وكنت فى وادى الأحيسى قبل أن تصل خراب العينه فالنظيم على
يسارك ، فيه ملزم ماء لا ينقطع ^(٢) .

وأما عقيق اليمامة : فهو كما ذكرنا ، قال فى معجم ^(٣) البلدان : قال السكونى : عقيق اليمامة
لبنى عقيل ، فيه قرى ونخيل كثيرة ، ويقال له « عقيق تمرة » وتمره : قرية باقية بهذا الاسم إلى
يومنا هذا ، أعرفها بتلك الناحية ، وقال شاعر من بنى عقيل فى ذكر عقيقهم :

تَرْبَعُ لَيْلَى بِالْمُضَيَّحِ فَالْحُمَى وَتَحْفِرُ مِنْ بطنِ الْعَقِيقِ السَّوَاقِيَا
وقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَنَى يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتِ فَنَادَتْنى هَنِيْدَةٌ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يَشْتَقِي مِنْ ظَنٍّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
فَقِنِي وَدَّعِينَا يَا هَنِيْدَ فَإِنِّى أَرَى الرِّكْبَ قَدْ سَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا

والركب متجهون من عارض اليمامة إلى اليمن ، فجعله الفرزدق عقيقاً يمانياً ، وهو موجود
اليوم بهذا الاسم واقع بين الأفلاج ووادى الدواسر ، وهو إلى الأفلاج أقرب من الوادى ، فيه
نخل ، وسكانه من الدواسر ومواليهم .

* * *

٥٣ — وقال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَمَعْنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

(١) المعجم ٨ / ٨٦ فى ترجمة (مطرق) . (٢) والنظيم أيضاً : قلتان عظيمتان فى أعلى وادى
صفار غربى بلد الدرعية ، وهذا الموضع كثره يرتاده من شاء الزهرة من أهل الدرعية وقت الربيع .
(٣) المعجم ٦ / ١٩٨ .

إلى أن قال :

دِيَارُ سَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الْخَلَالِ الْحُ عَليَهَا كُلُّ اسْمٍ هَطَالٍ
وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا مِنْ أَوْخَشِ أَوْ بِيضًا بَمِثَاءٍ مِخْلَالٍ
وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بَوَادِي الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالٍ

أما الخال فهو جبل مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا، قريب الدفينة الماء المشهور في طريق نجد بين المويه وعفيف ، يقع من الدفينة في جنوبها الغربي على مسافة ساعة الماشى المجيد ، وهو الذى قال فيه الشاعر :

أَهَاجَكَ بِالْخَالِ الْخُلُولُ الدَّوَالِ فَأَنْتَ لَمْ تَوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعُ
وقال عمرو بن معد يكرب :

وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْخَالِ قَيْنَسًا وَأَشْمَتَ سَلْسُلًا مِنْ غَيْرِ عَهْدٍ
وفيه ماء يقال له « خالة » وهو لقلب بن وَبَرَةَ في بادية الشام ، قال النابغة :
بِخَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سَوَى مِظْنَةَ كَلْبٍ أَوْ مِثَاءِ الْمَوَاطِرِ

وقد ظننت أول الأمر أن النابغة قصد بخالة خال الدفينة ، لأن الذناب قريب منه ، ولكننى لما رأيته ذكر « سوى » وهى واقعة في بلاد كلب بن وَبَرَةَ في أرض مضلة ، ففى فتوحات خالد ابن الوليد رضى الله عنه أنه أخذ دليلا من طيء لقطع المسافة يقال له رافع ، فلما ورد بهم الماء قال الشاعر :

لله در رافع لما اهتدى فوز من قراقر إلى سَوَى

وسوى في طريق الشام ؛ لما رأيته ذكر سوى علمت أن خالة هناك في بلاد كلب بن وَبَرَةَ .
أما ميثاء فهى لفظة مستعملة عند العرب للأرض السهلة المستوية .

ميثاء

ووادى الْخَزَامَى لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، ولا أشك أنه موضع قد تغير اسمه أو بعضه .
وأوعال : جبل أحمر باقى على اسمه إلى اليوم ، إلا أنه تغير قليلا فسموه « وعلة » فهو الآن يذكر بهذا الاسم ، وموقعه بين جبل كرش وبين جبل السكبدى ، وهو إلى جبل كرش أقرب ، وهو فى القطعة الجنوبية الغربية من نجد ، وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصخرة يقمان منها فى الجهة الجنوبية الغربية ، وسمى أوعالا لأنه تصطاد فيه الأوعال^(١) ، لأن الأوعال لا ترتفع إلا فى شعاف الجبال ، وقال عمرو بن الأهم :

فَمَا تَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَأَطْلَالِ بِذِي الرُّضْمِ فَالْمَانَتَيْنِ فَأَوْعَالِ

(١) الأوعال : جمع وعل ، وهو النيس الجبلى .

وادى الخزامى

أوعال

الرضم

أما الرضم فهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، لم يتغير ، وهو ماء مشهور واقع في فيضة وادي
المناء ووادي الجريب إذا قربتا من وادي الرمة ، سمي الرضم لكثرة الرضم المحيط به من هضبات
وغيرها ؛ أما الرمانتان فهما واقعتان في طرف رمان الجبل الواقع في بلاد بني أسد ، وهما بهذا الاسم
إلى يومنا هذا في طرف رمان ، أما أوغال : فهو الذي ذكرنا أنه « وعنة » وهو الذي ذكره عمرو
ابن الأهتم ، وهناك رمانتان في البلاد الشرقية قريب الأحساء ، وهما هضبتان صغيرتان واقعتان من
بلاد الأحساء في شمالها ، قال عرقل بن الخطيم المَعْكَلِي :

لعمرك للَرَّمَاتِ إِلَى بَنَاءِ فِخْمِ الْأَشْيَمِينَ إِلَى صُبَّاحِ^(١)
وَأودية بِهـَا سَلَمٌ وَسِدْرٌ وَحَصْصٌ هَيْكَلٌ هَدَبُ النُّوَاحِ
أَسَافِلُهُنَّ تَرْفُضُ فِي سَهَوٍ وَأَعْلَاهُنَّ فِي لُجَفٍ وَرَاحِ
نَحْلُ بِهـَا وَنَزَلُ حَيْثُ شَدْنَا بِمَا بَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَى رُمَاحِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ آطَامِ جَوٍّ وَمِنْ أَطْوَابِهَا ذَاتُ الْمَنَاحِ

والرمانتان صباح ورماح ، كلها باقية بهذه الأسماء : أما صباح فهي أرض « صباحا » في
أسفل سدير ، تقع في الجهة الشرقية . وقد تقدم الكلام عليها وذكرنا سبب تسميتها صباحا^(٢)
ورماح : ماء قديم جاهلي على طريق الأحساء بينه وبين نجد مما يلي الدهناء في جهتها الغربية ،
والرمانتان اللتان ذكرناهما قريب بلاد الأحساء في جهتها الشمالية .

* * *

٥٤ - وقال امرؤ القيس :

وَمِثْلُكَ يَنْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ لَعُوبٌ تُنْسِيْنِي إِذَا قُتْتُ سِرٌّ بَالِي
إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَيْضٌ حَمِيمًا عَلَى مَتْنِهَا كَالْجَمَانِ لَدَى الْجَالِي
تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلَهَا يَيْتَرِبُ أَذُنِي ذَارِهَا نَظَرَ عَالِي

أما أذرعَات فهي من نواحي البلقاء بين الشام وعرمان ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها أيام
الفتوحات في صدر الإسلام ، قال بعض الأعراب^(٣) :

أَلَا أَيُّهَا الْبِرْقُ الَّذِي بَاتَ يَرْتَقِي وَيَجْلُو دُجَى الظُّلُمَاءِ ذَكَرْتُ نَبِيَّ نَجْدًا
وَهَيَّجْتَنِي مِنْ أَذْرَعَاتٍ ، وَمَا أَرَى بَنَجْدٍ عَلَى ذِي حَاجَةٍ طَرِبَا ، بُعْدًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ يَقْصُرُ طَوْلُهُ بَنَجْدٍ ، وَتَزْدَادُ الرِّيحُ بِهِ بَرْدًا

أذرعَات

(١) لا يتم وزن هذا البيت إلا بتخفيف اليم من « رمان » ونص ياقوت أنه بتشديدها ، وانظر
للجم ٢٨٣ / ٤ . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء . (٣) المعجم ١ / ١٦٣ .

وأذرعنا باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا وليست مجهولة .

يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثرب : اسم قديم من أسمائها ، ذكروا
عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : من قال يثرب فليستغفر الله ثلاثا ، فإنها طيبة ، وقد
أكثر الشعراء من ذكر يثرب ، قالت نائلة بنت الفرافصة السكلية وهى تخاطب أخاها ضبا لما
حملها إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وتزوجها وقتل وهى عنده :

أحقاً تراه اليوم يا ضب أنى مصاحبة نحو المدينة أركبنا

لقد كان في فتیان حصن بن صمضم لك الويل ما يجرى الخباء المحجبنا

قضى الله حقاً أن تموتى غريبة ييثرب لا تلقين أما ولا أبا

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر « اللهم إنك أخرجتنى من أحب أرضك
إلى ، فأسكننى أحب أرضك إليك » فأسكنه الله المدينة ، وإليها تُنسب السهام اليعربية ، قال
كثير عزة ^(١) :

وماء كأنَّ الِيعَربِية أنصَلَتْ بأعقارِهِ دَفَعَ الإِزَاءَ نَزُوعِ

* * *

٥٥ - وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّى بِفَتْحَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقَوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعَقَبَانِ طَاطَأَتْ شِمْلَالَ

تَحَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حُجِرَتْ مِنْهَا ثَمَالِبُ أَوْزَالِ

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

اختلف الرواة في تحديد الشربة ، والصحيح أن حدّها الشرق « عريق الدم » المحاذى
لشُعْبَى الجبل المشهور فى الحى ، وحدّها الشمالى ماوان والنقرة ، وحدّها الجنوبى وادى الجريب الذى
يقال له اليوم « وادى الجريب » وحدّها الغربى جبال الشعبة التى فيها عدنة ، ولكن عدنة فى عهدنا هذا
قد أبدلت عينها باء فهى تسمى اليوم « بدنة » ، والمياه الواقعة فى الشربة : الرضم وهو فى شرقها ،
والجنوم والمضيح وشعب العسيميات ، والعسيميات : جبال حمر فى جنوبى الشربة ، وأبو طرينى
والقشة فى جنوبىها أيضا . ومنهم من قال : إن حدودها الغربية تمتد إلى جبال أبلى ، وسيأتى
الكلام عليها ، وجبال هضب الشرار المسمى بهذا الاسم اليوم وهو فيما سبق هضب شرورى ^(٢)

(١) ديوان كثير عزة ١ / ١٣٠ . (٢) وهضب القتاد : هو الذى كان يسمى فيما

سبق « هضب القليب » وعامة أهل نجد يسمونه اليوم « هضب القتاد » .

وأما المياه الواقعة في شمالي الشربة فهي : طلال ، وحسي عليا ، والنفازي ، وبلغة ، والماوية .
وأما النقرة فهي منقطعة من بلاد غطفان داخلية في بلاد بني أسد ، والمشهور عند جميع الرواة أن
الشربة واقعة في بلاد غطفان .

وقد سمي الرضيم بهذا الاسم لكثرة هضابه ، وربما قيل له : رضام ، قال السيد الحميري :
وأصْبَحَ راسِيا برضامَ دَهراً وسال به الحائل في الرمال
الرمال : هو « عريق الدسم » الواقع في شرقي الرضيم ، وقال تميم بن [أبي بن] مقبل :
أرقت لبرق آخر الليل دونه رضام ، وهضب دون رمآن أفيح
وقال عمرو بن الأهتم التميمي وقد أوردنا هذا البيت فيما مضى على ذكر أوغال :
قفابك من ذكرى حبيب وأطلال بذى الرضيم فالرمانتين فأوغال
وقال الراعي في ذكر الجثوم والمضيح :
تروحن من هضب الجثوم ، وأصبحت هضاب شروزي دونه فالمضيح
وهضب شروزي هو الذي مر ذكره ، وهو اليوم يسمى « هضب الشرار » وقال القتال السكلابي
في المضيح (١) .

عفا قلّف من أهله فالْمُضِيحُ فليس به إلا الثعالب تَضِيحُ
وقال الطرماح :

وليس بأدمان التنية موقد ولا نايح من آل ظبية ينبع
لئن مرّ في كرمان ليلى ، فرما حلا بين تلّي بابل فالْمُضِيحُ
وقال كثير :

فأصبحن بالعباء يرمين بالحصى مدى كل وحشيّ لمن ومُسْتَمِ
موازنة هضب المضيح ، وانقت جبال الحمى والأخشبين بأخرم

لقد أصاب كثير ، لأن اللعباء مشهورة بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي مقابلة للمضيح في الجهة
الشمالية وجبال الحمى في الجهة الشرقية ، أما العسيبيات فقد قال الأصمعي : إن في عالية نجد جبلا
يقال له : عسيباء ، وأما الشعب الذي أضفناه للعسيبيات فلم أر له ذكراً في الشعر القديم ، وأما
أبو طر بن فوه ما حديث يعلم خروجه المسئون من أهل نجد ، وأما الغنمة : فلم أر من ذكرها في
الشعر القديم بهذا الاسم ، وأما طلال فهو ماء معروف بهذا الاسم في الجاهلية ، قال أبو صخر

(١) انظر هذه الشواهد في المعجم ٨ / ٨٢ .

المذلي^(١)

يُفِيدُونَ الْقِيَانَ مَقِينَاتٍ كَأَطْلَاءِ النَّعَاجِ بِذِي طَلَالٍ
وَصُلْبِ الْأَرْحَمِيَّةِ وَالْمَهَارِيِّ مَحْسَنَةِ تَرْزِينُ بِالرَّجَالِ

وعنده جبل يقال له جبل طلال ، قال الفرزدق :

فِي جَحْفَلٍ لِحَبِّ كَانَ زُهَاهُ جَبَلِ الطَّلَالِ يَضْمَعُ الْأَمْيَالَ^(٢)

وأما « حسي عليا » فبالقرب منه ماء يقال له : المرير ، والمريرة ، وفي بعض الأشعار يضاف

الحسي إليها ، قال الشاعر :

أَيَا نَخَلْتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ ، هَلْ لَنَا سَبِيلَ إِلَى ظَلَيْسِكَا أَوْ جَنَّا كَا
أَيَا نَخَلْتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ ، لَيْتَنِي أَوْ كُنْ طَوَالَ الدَّهْرِ حَيْثُ أَرَا كَا

سمى المرير والمريرة لأن ماءه ملح ، قال أعرابي وهو يصب لأبيه وتسكظ عليه ولا تُسِفُه :

هَذَا الْمَرِيرُ فَاشْرَبِيهِ أَوْ ذَرِي إِنَّ الْمَرِيرَ قِطْعَةٌ مِنْ أَخْضَرِ

وأما « النفازي » فلم نجد له ذكرا في شعر الجاهلية ، وهو بهذا الاسم ، وأما بلغة اليوم فلم نجد لها ذكرا أيضا ، وهي بهذا الاسم اليوم . وماوان قد تقدم الكلام عليه في بائية امرئ القيس^(٣) .

وقد حدد الشربة جميع الرواة الخبيرين بنجد وبقاعها كالأصمعي ، وآخر تحديد لها تحديد

الكتاب الأديب رشدي ملحس ، ونحن استقصينا في تحديدها فيما قدمناه قريبا ، وهذه التحديدات التي ذكرها الناس وإن اختلفت عبارتها فهي متقاربة المعنى ، وقال بعض الشعراء^(٤) :

وإلى الأمير من الشربة واللوى عَيَّيْتُ كُلَّ نَجِيَّةٍ شِمْلَالٍ

واللوى الذي قرّنه بالشربة في هذا البيت هو الكتيب الذي ذكرنا أنه حدّها الشرقي الذي

يقال له اليوم « عريق الدسم » والعرب تسميه الدسم في الجاهلية ، قال أعرابي يرثي أخاه وقد قبره في هذا العريق^(٥) :

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا وَذَكَّرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُضْجَبُ
فَجَلَّتْ بِأَرْجَاءِ الْجَفُونِ سَوَافِحُ مِنَ الدَّمْعِ تَسْقُطُ الَّتِي تَعْقَبُ
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْخَدِّ سَاقِمًا دَمٌ بَعْدَ دَمْعٍ إِثْرُهُ يَتَصَبَّبُ
فَإِنْ تُسْعِدَا نَدَبَ عَيْبِدَا بِقَوْلَةٍ وَقُلْ لَهْ مِنْهَا الْبَسْكِ وَالْحَوْبُ

(١) انظر المعجم ٦ / ٥٣ .

(٢) رواه ياقوت « جبل الطلالة » .

(٣) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء .

(٤) المعجم ٥ / ٢٤٩ . (٥) المعجم ٤ / ٦٠ .

(١٢ - صحيح الأخبار ١)

وقال في ذكر الشربة ضباب بن وقدان الظمري :

لمعري لقد طالما غالى تداعي الشربة ذات الشجر

واستعمل هشام بن عبد الملك الأسود بن بلال الحاربي على بحر الشام ، فقدم عليه أعرابي من بني عمه ، فقرض له وأغزاه البحر ، فلما رأى البدوي تلك الأهوال قال ^(١) :

أقول وقد لاح السفين ملجلجا وقد بعدت بعد التقرب صور

وقد عصفت ربح ، وللموج قاصف ، وللبحر من تحت السفين هدير

ألا ليت أجري والطاء صفاء لهم وحظي حُظوظ في الزمام وكور

فله رأى قاذي لسفينتي وأخضر موار الشرار يمور

تري ممتنه سهلاً إذا الريح أقلمت وإن عصفت فالسهل منه وعور

فيا بن بلال للضلال دَعَوَتِي وما كان مثلي في الضلال يسير

لئن وقفت رجلاي في الأرض مرة وحان لأصحاب السفين بكور

وسلمت من موج كأن مُتُونه حِراء بدت أركانه وتبير

ليعترضن اسمي لدي العرض خلقة وذلك إن كان الإياب يسير

وقد كان لي حول الشربة مقعد لذيد وعيش بالحديث غير

ألا ليت شعري هل أقولن لفتية وقد حان من شمس النهار ذرور

دعوا العيس تدني للشربة قافلاً له بين أمواج البحار وكور

وذكروا أن الشربة هي أشد نجيذ قرأ .

أورال : أما أورال : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم ، وذكر أصحاب المعاجم ^(٢) أن أورال ثلاثة أجبل

سود في جوف الرمل ، الواحد ورل ، فيقال : الورل الأيمن ، والورل الأيسر ، والورل الأوسط

وحذاوهم ماء لبنى عبد الله بن دارم يقال لها : الورلة ، قال عبيد بن الأبرص :

وكان أفتادی تضمن نسما من وحش أورال هيط مفرد

باتت عليه ليلة رجيمية نصبا تسح الماء أوهي أبرد

وهذا الجبل في بلاد بني تميم ^(٣) وظنى أنه هو الذي عناه امرؤ القيس .

وأما أرال في قول كثير :

(٢) المعجم ١ / ٣٧٠ .

(١) المعجم ٥ / ٢٤٩ .

(٣) قال ياقوت « وكان يسكنها بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل » المعجم ١ / ٣٧١ .

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أَرَأَيْتَ فَصَرِمًا قَادِمٌ فَتَمْنَأُصِبُ ؟ !
فهو جبل بالحجاز ، وأنا أعرف تناضب بهذا الاسم اليوم ، وقد وردتها ، وهى واقعة من بلد
الحناكية فى جنوبها الغربى ، فى وادٍ كثير الشجر ، وتناضبه عظيمة ، وظنى أنه لم يسم التناضب
إلا لكثرة شجره ، وهو وادٍ مشهور بهذا الاسم ، وظنى أن سيله يصب فى أودية المدينة .

* * *

٥٦ - وقال امرؤ القيس :

حَيَّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُبْلَغُ شَكْلُهَا شَكْلِي
مَاذَا يَشْقَى عَلَيْكَ مِنْ ظُئْنٍ إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَمَلِ

قال فى معجم البلدان ^(١) : العزل ماء بين البصرة والجماعة ، وهناك موضع يقال له اليوم
« المعيزلة » وهى أكشبة رمل قليلة بين الجماعة والدَّهْنَاءُ معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد .

* * *

٥٧ - وقال امرؤ القيس :

لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ قَالَ أَجْبَالٍ قُلْتُ : فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلَى

أما أقرن فقد قال فى معجم البلدان ^(٢) : هو موضع ، واستدل ببيت امرئ القيس هذا ، وهناك
موضع يقال له « قرن » جبل أسود فى أعلى بلاد غطفان ، باق بهذا الاسم ، وذكروا أن الأجبال
التي عنها امرؤ القيس هى أجبال صبيح ، وهى كذلك فى بلاد غطفان ، فسميت بأجبال صبيح ،
وصبح هذا : رجل من عاد كان يسكنها فسميت به ، لأنه كان يطيل الإقامة فيها ، قال الشاعر :

أَلَا هَلْ إِلَى أَجْبَالِ صَبِيحِ بَذَى الْغَضَى غَضَى الْأَثَلِ مِنْ قَبْلِ الْعَمَاتِ مَعَادُ ؟
بلاد بهما كنا ، وكنا نُحِبُّهَا ، إِذِ الْأَهْلُ أَهْلٌ ، وَالْبِلَادُ بِلَادُ
وأنا لا أعرفها اليوم بهذا الاسم .

* * *

٥٨ - وقال امرؤ القيس :

يَادَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالَسَّهَبِ فَالْحَبَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

أما حائل هذه فلا أظن أنه غنى بها حائلا الواقعة فى جبل طى . وأما السهب فهو موضع

حائل

السهب معروف تصب فيه أودية اليمامة ويقال لها اليوم « السهباء » قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ وقد ذكر السهب^(١)
وبالسَّهْبِ مَيِّمُونَ الْخَلِيقَةُ ، قَوْلُهُ لُمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوفِ أَهْلُ وَمَرْحَبُ
وقال جرير وأتى به مقصورا :

كَلَفْتُ صَحْبِي أَهْوَالَ عَلَى ثَقَةٍ اللَّهُ دَرَّهُمْ رَكْبًا وَمَا كَلَفُوا
سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبِا وَدُونَهُمْ فَيَنْحَانُ فَالْحَزَنُ فَالْعَتَانُ فَالْوَكْفُ
مُزْجُونَ نَحْوِكَ أَطْلَاحًا مُخَذَّمَةً قَدْ مَسَّهَا النُّكْبُ وَالْأَنْقَابُ وَالْعَجَفُ
وَالسَّهْبِا فِي أَسْفَلِ بَلَدٍ الْخُرُجِ تَصْبُ فِيهَا سَيُولُ أودية اليمامة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد
وأما الخبتان من عاقل فإن أصل الخبت ما انخفض من الأرض ، وقد أضاف امرؤ القيس
الخبتين إلى عاقل ؛ فمراده بالخبتين المنخفض من جانبي عاقل ، وعاقل باقى هذا الاسم إلى يومنا
هذا ، وهو وادٍ عظيم يصب في وادى الرمة يسمى اليوم بالعاقل ، وقد مضى الكلام عليه^(٢) .

* * *

٥٩ - وقال امرؤ القيس :

نَطَعْنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٍ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ
إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبْنِ أَوْ كَقَطَا كَأَظْمَةِ النَّاهِلِ
كاظمة : منهل ماء في الساحل الشرقى مما إلى البصرة ، ماؤها على ظهر الأرض ، تردها
أسرابُ القطا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال الشاعر^(٤) :

يَا حَبْذا الْبَرْقِ مِنْ أَكْنَافِ كَاطِمَةٍ يَسْعَى عَلَى قَصَراتِ الْعَرْخِ وَالْعُشْرِ
لِلَّهِ دَرِ بِيوتِ كَانَ يَعْشَقُهَا قَلْبِي وَيَأْلَقُهَا إِنْ طَيَّبَتْ بَصَرِي
فَقَدَّتْهَا فَقَدْ ظَمَانِ إِدَاوَتُهُ وَالْقَيْظُ يَحْذِفُ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالشَّرْرِ
أُمْنِيَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَزْدَادَ ثَانِيَةً وَحَالَنَا وَالْأَمَانِ حُلُوةُ النَّمْرِ

* * *

٦٠ - وقال امرؤ القيس :

فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَاحِدِيثُ الرِّوَا حِلِ
إلى أن قال :

(٢) المعجم ٥ / ١٨٥ .

(٤) المعجم ٧ / ٢٠٨ .

(١) المعجم ٥ / ١٨٤ .

(٣) انظر ص ٥٣ من هذا الجزء .

أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْيَوْمَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْنَحْ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ
تَبَيَّتْ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنَا وَأَبْعَثْهَا غَبَا بِأَكْتَفِ حَائِلِ

أما أجَا : فهو الأول من جبال طيء الواقع في الجهة الشمالية من حائل ، ولا يزال معروفا بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود به حُجرة ، به قِلات ^(١) تلزم الماء ، وبه نخيل عظيمة والقرية مشهورة اليوم باسم عقدة ، والقرية المشهورة بهذا الاسم في جهة حائل الجنوبية ، وإذا قلت القرية فالقرية ثمان فبالقرية ثمان قريبات النباج شرق القصيم ، قال معن بن أوس ^(٢) :

لَهَا مَوْرِدٌ بِالْقَرْيَتَيْنِ وَمَصْدَرٌ لِقَوْتِ فَلَاةٍ لَا تَزَالُ تَنَازِلُهُ

وقال جرير :

تَمْشِي النَّبَاجُ بَنُو قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ وَالْقَرْيَتَيْنِ بَسْرَاقِي وَنَزَالِ

* * *

٦١ — وقال امرؤ القيس :

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةَ فَيَا كَرَمَ مَاجَارٍ وَيَا حَسَنَ مَا فَعَلْتُ
تَطَلَّ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ

أما بلطة فهو موضع معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، وهو واقع في جبل طيء في الزمن القديم وقد قال امرؤ القيس في رائيته :

أَلَا إِنْ فِي الشَّعْبَيْنِ شَعْبٌ بِمِسْطَحٍ وَشَعْبٌ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةَ زَيْمَرَا

وقال سلام بن درماء الطائي ^(٣) :

إِذَا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلَّدْتُ مُنْضِلِي فَلَا يَأْ لَكُمْ فِي بَطْنِ بُلْطَةَ مَشْرَبُ
فَإِنَّكُمْ وَالْحَقُّ لَوْ تَدْعُونَهُ كَمَا انْتَحَلْتَ عَرْضَ السَّمَاءِ أَهْيَبُ

(١) القلات : جمع قلت - بالفتح - وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .

(٢) الذي في بيت معن بن أوس وبيت جرير « القرية » - بفتح القاف وسكون الراء - هي لفظ تثنية قرية ، لكن الذي في بيت امرئ القيس بضم القاف وفتح الراء وتشديد الياء مفتوحة ، وكأنه مصغر قرية ، وقد نص أبو عبيد البكري على أن القرية من منازل تميم ، وأنشد فيه قول مالك بن نويرة :

فاجتمع الأسد من حول شارع فروى جبال القرية فضلفعا

وقال : إن شارعا من منازل تميم . وأقول : إن ضلفعا هذه في أعلى القصيم ويقال لها اليوم « الضلفة » . [٣] انظر معجم البلدان ٢ / ٢٧١ .

كَيْسِيْنَا الْمُذْلِيْنَ فِي جَوِّ بُلْطَةِ أَلَا بَنَسَ مَا أَدَلُّوْا بِهِ وَتَقَرَّبُوْا
وقدّمت أعرابية من أهل جبلي طيء إلى مصر ، فرضت ، فأثاها النساء يعرضن لها ويعلمنها
بالكعك والرمان وأنواع الفواكه ، فقالت :

لَأَهْلُ بُلْطَةِ إِذْ حَلُّوْا أَجَارِعَهَا أَشْهَى لِنَفْسِيْ مِنْ أَبْوَابِ سُوْدَانِ
جَاهِدُوا بِكَعْكِكُمْ وَرُمَّانَ لِيَشْفِيَنِي يَا وَبَيْحَ نَفْسِيْ مِنْ كَعْكِكُمْ وَرَمَانِ

وأما جو : فهو مضاف إلى بلطة ، يقال له « جو بلطة » .

ومسطح موضع مشهور على ألسنة الرواة في جبلي طيء بهذا الاسم ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا
الاسم ، ولعل سكان تلك الناحية يعرفونه اليوم بهذا الاسم .

قلت : قد وقفنا بعد السؤال والبحث على تحقيق هذه الأسماء فوجدناها باقية على أسمائها إلى
هذا العهد وهي : جو ، ومسطح ، وبلطة ، وزيمر ، أما بلطة : فهي عين ماء عليها نخيل ومزارع
وموقعها في أجأ ، تقع من حائل في الجهة الغربية الجنوبية ، وزيمر : وادٍ به ماء يقع شماليه ،
وأما مسطح فقد تغير اسمه وصار اسمه اليوم « مسيطح » يقع في شمالي حائل ، وجو : قريب بلطة
وهي جميعها في جبل أجأ .

* * *

٦٢ — قال امرؤ القيس :

قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِيْ بَازِلٌ شِمْلَالُ
نَاعِمَةٌ نَّائِمٌ أُيْجِلُّهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أَثَالُ

وصف امرؤ القيس حاركها ^(١) بأثال الذي هو القصر ، وقد تقدم الكلام عليه في معانيه
على ذكر الجوّاء ^(٢) .

* * *

٦٣ -- وقال امرؤ القيس ، وأنا أشك أنها من شعره ، وإن أثر الصنعة لبارٍ عليها :

لَمَنْ طَلَلُ بَيْنَ الْجُدَيْتِ وَالْجَبَلِ مَحَلٌ قَدِيمُ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ
عَفَا غَيْرَ مَرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرُ حَبٍ وَمُنْخَفِضِ طَامٍ تَسْكُرُ وَأَضْمَحَلُ
وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلَ

(١) الحارك : أعلى الكاهل ، وأراد ناقة تامة الخلق قوية على السير .

(٢) انظر ص ٢٦ من هذا الجزء .

أما جُدَيَّة : فهو موضع معروف في الزمن القديم بهذا الاسم في بلاد طيء ، قال شاعرهم :
 وَهَلْ أَشْرَبَنَّ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مَرْنَةٍ عَلَى عَطَشٍ مِمَّا أَقْرَ الْوَقَائِعِ
 بِتَمِيعِ الْقَنَاهِ أَوْ بِهِضَبِ جُدَيَّةِ سَرَى الذِّبْتُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ نَاقِعٌ
 وَأَنْ لَا أَعْرِفَهَا بِهَذَا الْأَسْمِ الْيَوْمَ ، وأما الجبل : فهو جَبَلُ أَجَا ، وهو مشهور بهذا الاسم
 إلى يومنا هذا عند عامة أهل نجد .

* * *

٦٤ — وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غَوْلٌ خُتُولُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا
 أَزَالَ مِنَ الْمُصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السَّهْوَلَةَ وَالْجِبَالَا

المصانع في الأصل : الأبنية ، وقد ذكر المفسرون في بيان قوله تعالى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
 لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) أن المصانع : الأبنية ، وقال ليبيد :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

والمصانع : التي عفاها امرؤ القيس في قصيدته اسم لمخلاف باليمن كان يسكنه ذو ريش ، وهو
 باقٍ على اسمه إلى يومنا هذا ، ويطلق هذا الاسم على عدة مواضع : منها موضع من أعمال صنعاء
 يقال له « المصانع » وفي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية قرية يقال لها المصانع ، ذكرها
 صاحب المعجم ، وذكر أنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ، ولا تزال باقية بهذا الاسم إلى
 هذا العهد .

* * *

٦٥ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّي لَمْ أَشْمَرْ بِدُمُونٍ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنْدَلٍ
 وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْمَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَمِيدًا لِقَرْمَلٍ

فأما دُمُون : فهي قرية من قرى اليمن القديمة ، وقد قال امرؤ القيس غير هذا البيت :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ

* وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونَ *

وأما عندل فهي واقعة في بلاد اليمن ، واستدل عليها أهل المعاجم ببيت امرؤ القيس ، وهي
 مشهورة في أشعار كثيرة ، وأنا لا أعلم أي باقية على اسمها أم تغيرت .

دمون

عندل

٦٦ - وقال امرؤ القيس :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَأَحْيَ مِثْلُنَا بِآيَاتِنَا نَرْجِي الْأَمَاحَ الْمَطَافِلَا

النقبان

النقبان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، وهما في جبل في شمالي أجأ ، إذا كنت في مدينة حائل فالتقنان بينك وبين القطب الشمالي ، وقد أطلق عليهما هذا الاسم لأنها نقبان في وسط جبل من جبال أجأ ، وإذا طلعت نقبا خرجت منه على نخيل ومزارع وسكان ، ثم تطلع النقب الثاني فإذا استويت في أعلى الجبل طلعت على نخيل ومزارع وسكان ، وهذا الجبل ينتابه أهل مدينة حائل لتغيير الهواء فيه ، وهذه الأسماء باقية من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

وهذا البيت قد أورده ابن كثير رحمه الله في أول تفسيره قبل الفاتحة منسوباً إليه .

* * *

٦٧ - وقال امرؤ القيس :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ فَعَمَّائَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ
فَصَفَا الْأَطْيَاطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاضِرِ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُجِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ جَذَامِ

سحام

أما سحام : فهي موجودة بقرية من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهي واقعة بين دَمَخ وشِهلان ، ويقال لها اليوم « السحاميات » إذا جمعتها ، وإذا أفردت إحداها قلت لها « السَّحَامِيَّة » وهي على شكلين : أما الواقعة في جهة الجنوب مما يلي دَمَخ فيقال لها « السحامية السوداء » وأما الشمالية فيقال لها « السحامية البيضاء » لأنها كثيرة الأبارق تقرب من طرف شِهلان ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، وهي واقعة في بلاد بني كلاب بن عامر ، وفيها يقول عامر بن الكاهن الكلابي^(١)

وَمَنْ يَرِنِي يَوْمَ السَّحَامَةِ فَوْقَنَا عَجَاجَةٌ أَذْوَادٍ لَهْنٌ سَوَائِرُ
إِذَا خَرَجْتُ مِنْ مُحَرَّمِ دَرَجَتِهَا خَفَافٌ مُنِيفَاتٍ وَجَدَعٌ بَهَازِرُ
دَعَا الْحَرْبَ لَا تَشْجَوْا بِهَا آلَ حَنْتَرِ شَجَا الْخَلْقِ إِنَّ الْحَرْبَ فِيهَا نَهَابِرُ
وَلَا تُوعِدُونَا بِالْفُؤَارِ فَإِنَّا بَنَى عَمْنَا فِيهَا نُحَاةً مَقَارُ
عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ السَّرَّاءُ كَأَنَّهَا عُمَابُ إِذَا مَا حَثَّهَا الْحَرْبُ كَأَمْرُ
مُخَالَفَةٍ لِلْهَضْبِ صَقْعَاءُ لَقَّهَا بَطْلُخَفَةِ يَوْمٍ ذُو أَهَاضِيبٍ مَاطِرُ

أما عَمَائَتَانِ فقد تقدم الكلام عليها في بانية امرئ القيس^(١) .

عمائتان

وهضب ذى إقدام هو الهضب المشهور الواقع في القطعة الجنوبية من نجد ، وقد تقدم الكلام عليه في أول أشعار امرئ القيس ، وقد ذكرنا مياهه ووصفنا موقعه ، وكان اسمه في الجاهلية « هضب ذى إقدام » وأما اليوم فيقال له « هضب آل زايد » .
أما « صفا الأطيظ » فلا أعرفه بهذا الاسم ، إلا أن صاحب معجم البلدان قال ^(١) : إنه صفا الأطيظ موضع ، واستدل له ببית امرئ القيس .

أما صاحتان فهما هضبتان حراوان يقال لإحدهما « صاحة » وللثانية « صوحة » وهما بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهى التى عنها امرؤ القيس ، ويحف بصاحة وادى الركى من ضفته اليمانية فإذا انقطع جبل السودة فهى فى طرفه الجنوبى مما يلى مطلع الشمس ، تقع من ماء الأرمض المعروف فى بطن الركى فى جهته الجنوبية الشرقية بينها أقل من مسافة ثلاث يوم ، وهى من طرف السودة كذلك ، وأما « صوحة » فهى متاخمة لها من جنوب ، قال بشر بن أبى خازم :

لِيَالِي تَسْنِيكَ بَذَى غُرُوبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ وَهْنًا مُدَامُ
وَأَبْلَجَ مُشْرِقَ الْخَلْدَيْنِ فَخُمُ يُسْنُ عَلَى مَرَاغِمِهِ الْقَسَامُ
تَعْرَضَ جَابَةَ الْمِذْرَى خَذُولٍ بِصَاحَةِ فِي أَسْرَتِهَا السَّلَامُ
وَصَاحِبُهَا غَضِيصُ الطَّرَفِ أَخَوَى يَضُوعُ فَوَادِهِ مِنْهَا بُغَامُ

أما غاضر : فلا أعرفه بهذا الاسم ، أعرف « غَضُورًا » وهو باقى إلى يومنا هذا ، وهو واقع فى بلاد بنى أسد ، وقد مضى الكلام عليه فى شعر امرئ القيس ^(٢) وأسمع فى أشعار العرب غضارا جبلا فى بلاد هذيل ، قال ابن نجة الهذلى :

تَغْنَى نِسْوَةَ كَمَقَى غَضَارٍ كَأَنَّكَ بِالنَّشِيدِ لَهْنُ رَامٍ

ونمة موضع يقال له « الْغَضُورُ » فى حجاز المدينة ، قال الشماخ :

فَأَوْرَدَهَا مَاءَ الْفَضُورِ آجِنًا لَهُ غَرَمَضٌ كَالْفَسْلِ فِيهِ طُمُومُ

وأما امرؤ القيس فإنه عطف غاضرا على صاحتين ، فلا يكون غاضر إلا فى القطعة الجنوبية من نجد ، ولكنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٦٨ - وقال امرؤ القيس :

أَوْ مَا تَرَى أَظْمَأْنَهُنَّ بَوَاكِراً كَالْتَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامٍ

(٢) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء

(١) معجم البلدان ٥ / ٣٣٠ و ٣٦٦

(١٣ - صحيح الأخبار)

حُورٌ تَمَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدَّيَّارِ كَأَنِّي نَشْوَانٌ بَاكَرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ
أَنْفٍ كَلْبُونِ دَمِ الْغَزَالِ مُعْتَقٍ مِنْ خَرِّ عَانَةٍ أَوْ كَرْوَمِ شِبَامِ

شوكان الذي ذكره امرؤ القيس : قرية يمانية في ناحية ذَمَارٍ ، وهي التي ينسب إليها الشوكاني صاحب « نيل الأوطار » ، في شرح منتهى الأخبار « المشهور » ، وهي غير شوكان الواقعة بين سرخس وأبيورد ، والتي ينسب إليها أبو الوفاء عتيق بن محمد بن عيسى الشوكاني .
عانة وهي بلدة مشهورة واقعة بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي التي عاناها الأعشى حين قال ^(١) :

كَأَنَّ جَبِيئًا مِنَ الزَنْجَبِيلِ خَالَطَ فِيهَا وَأَرْبَا مَشُورًا
وَإِسْفَظَ عَانَةَ بَعْدَ الرِّقَا دِشَكَ الرَّصَافِ إِلَيْهَا غَدِيرًا

وأنا لا أعلم أهو باقي على اسمه إلى هذا اليوم أم تغير .
شباب : فهو جبل عظيم قريب صنعاء ، ذكروا أن مياه صنعاء تصب منه ، وقالوا : إن بينه وبين صنعاء ثمانية فراسخ ، وهو باقي بهذا الاسم إلى اليوم ، وكان هذا الجبل كثير القر ، قال شاعر يمني :

ما زال ذا الزمن الخبيث يُدِيرُنِي حَتَّى بَنَى لِي خِيَمَةً بِشِبَامِ

* * *

٦٩ - وقال امرؤ القيس :

فُجِّرَتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدٍ وَرَجَمَتِ سَالِمَةَ الْقَرَى بِسَلَامِ
فَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصْلُ كُتَيْبَةٍ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ ^(٢)

بدر : فهو موضع مشهور كانت به الوقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وقد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يحب أن يبيكى على بنيهِ ، وهو قد كُفَّ بصره ، وكانت قريش قد منعت النياحة على قتلى بدر ، تصنعاً للجدل ، ولثلاثا يشمت بهم المسلمون ، فبينما هو ذات يوم إذ سمع نائحةً ، فقال لغلام له : اذهب لعله أحلَّ لنا النحيب ، وقد بكت قريش على قتلاهم ، لعلى أبكى على أبي حكيمة ، يعنى زمعة ، فإن ^(١) المعجم ٦ / ١٠٢ (٢) في هذا البيت من عيوب القافية الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى

جوفى قد احترق ، فلما رجع الغلام عليه قال : إنما هي أعرابية تبكى على بغير لها أضلته ، فقال حينئذ :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ ، وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
عَلَى بَدْرِ سَرَّاءَ بَنَى هُصَيْنِصٍ وَمَحْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكْرٍ إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ
وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَنْسَى جَمِيعًا وَمَا لَأَنَّى حَكِيمَةً مِنْ نَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمَ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا

وفي هذه الأبيات الإقواء ، وقال في معجم البلدان^(١) : و بدر جبل في بلاد باهلة بن أعصر ؛ وأنا لا أعلم في تلك الناحية المتصلة ببلاد باهلة جبلا يقال له بدر ، إلا أني أعرف بثرا شرقاً الركي يقال لها « البدرية » عذبة الماء ، وظنى أنها نسبت إلى هذا الجبل المسمى بدرا ، لأنها واقعة في جنوبي بلاد باهلة ، تقع من الحَصَاة في الجنوب الشرق ، على مسافة يوم .

وكتيفة أنا أعرف اليوم ستة أجبل صغار في بلاد العرب يسمى كل واحد منها كتيفة ، ككتيفة الأول : واقع في بلاد بنى أسد غربي سميراء يبعد عنها مسافة يوم ، والثاني : واقع في بلاد غطفان في أعلاها ، منقطع من أبلئ ، وهو جبل صغير أسود يقع من أبلئ في الجهة الشرقية على مسافة نصف يوم ، وسيأتى الكلام على أبلئ في معلقة الأعشى ، والثالث : في أسفل بلاد غطفان قريب مبهل الوادي المعروف الذي يصب في وادي الرمة ، وهو معروف بهذا الاسم ، ولم يذكر صاحب معجم البلدان غيره ، والرابع : واقع في حمى ضرية قريبا من الجبال المحيطة ببلد ضرية وهو في بلاد غنى بن أعصر ، والخامس : واقع غربي السحامية البيضاء ، يبعد عنها أقل من مسافة نصف يوم ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس في أشعاره ، إلا الذي ذكر في معلقته فإنه كتيفة مبهل^(٢) ، وآية ذلك أنه ذكر الجبال المحيطة به في بلاد غطفان كَأَبَانَيْنِ وَقَطَنَ وَالْجَمِيرِ ، والسادس : واقع في بلاد عقيل بن عامر في وَسْطِ عَرَفِ سَبِيعٍ مُقَابِلُ لِمَاءِ الْفَنْصَلِيَّةِ مِمَّا يَلِي مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، يبعد عنها مائة يوم ، قال جابر الكلاني :

أَيَا نَخَاتِي وَادِي كَتِيفَةٍ هَذَا ظَلَالُكُمْ لَوْ كُنْتُ يَوْمًا أَنَالُهَا
وَمَاؤُكُمْ كَمَا الْمَذْبُوبُ الَّذِي لَوْ شَرِبْتُهُ شَفَاءَ لِنَفْسِي كَانَ طَالِ اعْتِلَالُهَا

مُعْنَى عَلَى طَوْلِ الْهَيْئِمْ غَلِيْلُهُ بِذِكْرِ مِيَاهٍ مَا يُنَالُ زَلَالُهَا

وكثيفات التي تقدم ذكرهن باقيات إلى عهدنا هذا بهذا الاسم ، وأما كنهن متباعدة ، والنخلات التي ذكرها الشاعر هي في أسفل وادي الخرمة المعروف لبني عقيل بن عامر ، وهذه القبيلة باقية إلى اليوم في تلك الناحية في الواديين : وادي الخرمة ، ووادي رنية ، يقال لهم سبييع ، ويقال لمجمعات منهم إلى يومنا هذا : بنو عامر ، وسبييع : بطن من عقيل بن عامر .

أما عاقل فسياًنى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في أشعار زهير .

عاقل

وأرمام : جبل معروف بهذا الاسم في الجاهلية في بلاد غطفان ، وهناك جييلات صغار يقال لها اليوم « الرميم » واقعة عن وادي الرمة شمالا ، ولا أظن أنها هذا الجبل الذي ذكره امرؤ القيس ، وكانت به وقعة من أيام العرب يقال لها « يوم أرمام » قال الراعي :

أرمام

تبصر خليلي هل ترى من ظَعَانِيْ تَجَاوِزْنَ مَلْحُونا فَقِلَانْ مُتَالِعا

جواعل أرمام شمالا وصارة عيمنا ، فقطعن الوهاد الدوافعا

وهناك موضع آخر يقال له « رصم » وهو واقع في ضفة الشعبة في أعلى بلاد غطفان قريبا من أبي ، ولا أعلم موضعا آخر يقارب اسمه هذا الاسم إلا هذين الموضعين اللذين ذكرتهما .

٧٠ - وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا رَأَتْ أَبَّ الشَّرِيعَةِ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي

أما ضارج الذي ذكره امرؤ القيس في معلقته فهو واقع في بلاد بني أسد ، وقد تقدم الكلام عليه^(١) وضارج الذي في هذه الأبيات : من جبال الحجاز الواقعة في طريق الشام ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، وقد أجمع الرواة على ما ذكرنا .

ضارج

٧١ - وقال امرؤ القيس وقد توعدده المنذر بن ماء السماء ونزل على المعلى أحد بني تميم بن

ثعلبة فأجاره ومنعه فقال :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

فَتَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى عُمُقْتَدِرٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء .

أما شمام : فهو جبل أسود عظيم له رأسان واقع في جبال العرض ، وتنسب إليه هذه الجبال فيقول « عرض ابني شمام » وهو من سواد باهلة ، ويسمي اليوم عند أهل نجد « أذني شمال » ولا نشك أنه هو « ابنا شمام » قال جرير :

عَايَنْتُ مُشْعَلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّهَا طَيْرٌ تُفَاوِلُ فِي شَمَامٍ وَكُورًا

ذكره صاحب معجم البلدان ، ومن ^(١) عباراته أنه جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، إذا رأيت جبال العرض رأيت قناتي ابني شمام مرتفعتين على جميع الجبال التي حولها ، قال لبيد ابن ربيعة وهو يرثي أخاه أربد بن قيس ، وهو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلته صاعقة رعد ، وهو أخو لبيد لأمه ، فقال يرثيه :

وَفَتَيَانِ يَرَوْنَ الْجَدَّ غُثْمًا صَبَرْتُ بِحَقِّهِمْ لَيْلَ النَّهَامِ
فَوَعَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا جَرِيرٍ وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ
فَهَلْ نَبِئْتُ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَحْدَاثِ إِلَّا ابْنَيْ شَمَامٍ ؟
وَالَا الْفَرْقَدَيْنِ وَالْ نَعِشِ خَوْلَادُ مَا تَحْدُثُ بَانِهِمْدَامِ

وهذا الجبل العظيم واقع في ضفة وادي الخنفة الجنوبية ، وعنده من القرى المعمورة « قرية نخيلان » وهي واقعة من ابني شمام في الجهة الغربية ، إذا كان المفاذي في ابني شمام سمعه أهل تلك القرية .

* * *

٧٢ - وقال امرؤ القيس :

كَلَّا ، يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنُو جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ الضَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ مَمُودَ أَوْ إِرَمَا

ممود ، وإرم : قد أطال أهل التفسير على ذكرهما .

* * *

٧٣ - وقال امرؤ القيس :

أَتَانِي وَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَجٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِّي فَأَنْعَمَا
فَقُتِلْتُ لِعِجْلِي بِعَيْدٍ مَا بُهُ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثِ الْمُجْمَعَمَا
فَقَالَ : أَيَّتَ الْأَمْنِ ! تَحْمَرُّوْا وَكَاهِلُ أَبَاخُوا حَمِي حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمَا

صَيْلَع : موضع ، وأظنه في جهة اليمن ؛ لأن الرواة ذكروا أنه ورد الخبرُ على امرئ القيس بمقتل أبيه حين قتله بنو أسد وهو في اليمن ، قال في معجم^(١) البلدان : صيلع : موضع ، واستدل بيت امرئ القيس المذكور .

* * *

٧٤ - وقال امرؤ القيس :

عَلَى هَيْكَلٍ يَعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَرٍّ وَلَا وَانٍ
كَتَيْسِ الطَّبَّاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شِمَارِيخِ ثَهْلَانَ

إلى أن قال :

وَنَجَرَ كَفُلَانٍ الْأَنْوَعِمِ بِالِخِ دِيَارَ الْقُدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ
ثَهْلَان : جبل عظيم أسود في عالية نجد ، ومن الرواة من ألحقه بسواد باهلة ، ومنهم من قال :
ثَهْلَان جبل لبني نمير في الزمن القديم ، وهو أصح ؛ لأنه واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة ،
وبنو نمير هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وفيه أشعار كثيرة ، قال جحدر اللص ، وقد ذكر ثَهْلَانَ
والنير ، والنير باق على اسمه إلى هذا العهد :

ذَكَرْتُ هَذَا ، وَمَا يُغْنِي تَذَكُّرُهَا وَالْقَوْمُ قَدْ جَاوَزُوا ثَهْلَانَ وَالنَّيْرَا
عَلَى قَلَانِصٍ قَدْ أَفْنَى عَرَانِسُهَا تَكَلِّفُنَاهَا عَرِيضَاتِ الْفَلَاوَرَا
وَالنَّيْر : مقابل لثَهْلَان في الجهة الغربية ، بينهما مسافة يوم ، ولونه كلونه ، وقال محمد بن إدريس
ابن أبي حَفْصَةَ اليمامي :

وَلَقَدْ دَعَانَا الْخُفْمِيُّ فَلَمْ يَزَلْ يَشْوِي لَدَيْهِ لَنَا الْعَبِيْطُ وَيَنْشَلْ
مِنْ لَحْمٍ تَامِكَةِ السَّنَامِ كَأَنَّمَا بِالسَّيْفِ حِينَ عَدَا عَلَيْهَا مَحْدَلْ
ظَلَّ الطُّهَاءُ بِلَحْمِهَا وَكَأَنَّهُمْ مَسْتُوثُونَ قَطَارُ نَمَلٍ يَنْقَلْ
وَكُنْ دَمَخٌ كَبِيرُهُ ، وَكَأَنَّمَا ثَهْلَانُ أَصْغَرُ رِيْدَتِيهِ وَيَذْبُلْ
وَكُنْ أَصْغَرُ مَا يَدُهُ مِنْهَا فِي الْجَوِّ أَصْغَرُ مَالِدِيهِ الْجَنْدَلْ

وقال الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَانُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلْ
بَيْتًا زُرَّارَةً مُخْتَبِرٍ يَفْنَانُهُ وَجُجَاشِعٍ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلْ

(١) للمعجم ٥ / ٤٠٦ وذكر أن فيه ورد الخبر على امرئ القيس بمقتل أبيه حجر .

فَادْفَعْ بِكَفِكَ إِنْ أُرِدْتَ نَاءَنَا كَهْلَانِ ذَا الْهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ
 وشهلان باقي هذا الاسم إلى اليوم ، ومنهم من يبدل الناء ذالا فيقول « ذهلان » له قيم عالية
 طوله من الشمال إلى الجنوب أكثر من مسافة يوم ، ومن الشرق إلى الغرب أقل من مسافة يوم ،
 والجبيلات المحيطة به من جهة الشرق : تباء ، وأم نخيلة ، والحذنى ، ومجيرة إن أفردت وإن
 جمعت فمجيرات لأنها هضبات متفرقة ، والمهضيب ، والمصلوخة ، والقنينة ، وأما أبو دخن وشطب:
 فهما واقعان عند طرفه الشمالى منقطعان منه ، وكلهما موجودة في عهدنا هذا بهذه الأسماء .
 أما « مجيرات » فهذا اسمها الجاهلى ، و « الحذنى » كان يقال له في الزمن القديم « حذنة »
 قال محرز بن المكعب الضبى وهو شاعر جاهلى :

دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ صَبَحَهُمْ ضَرْبُ تَصَيِّحٍ مِنْهُ قَلَّةُ الْهَامِ
 ظَلَّتْ ضِبَاعُ مَجِيرَاتٍ يَلْدَنَ بِهِمْ وَالْجُوهَنُ مِنْهُمْ أَيْ الْحَامِ
 حَتَّى حُذْنَةُ لَمْ تَتْرَكْ بِهَا ضُبْعًا إِلَّا لَهَا جَزَرٌ مِنْ شِلْوٍ مِقْدَامِ
 ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنَى كَعْبٍ بِكَلْكَلِيهَا وَهَمَّ يَوْمٌ بَنَى نَهْدٍ بِإِظْلَامِ
 إِذْ خَبَّرْتُ مَذْحِجَ عَنَا وَقَدْ كَذَبَتْ أَنْ لَنْ يَرُوعَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ
 فِدَى لِقَوْمَى مَا جَمَعْتُ مِنْ شَبِّ إِذْ لَقَّتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ

وحُذْنَةُ ومجيرات : باقيتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، حذنة : واقعة بين شهلان ومجيرة ، وهى
 جبل طويل أسود ، وهو صغير المنظر ، ومجيرات : هضبات حُر متفرقة تقع من حذنة في مطلع
 الشمس على مسافة ساعتين للماشى على قدميه ، وأما مياهه الخارجة منه في جهة الشرق فهى :
 دلعة ، والرطاع ، ومضلعة ، والشعراء : قرية عامرة إلى يومنا هذا ، وهى معروفة في الزمن
 الجاهلى بهذا الاسم ، قال الشاعر :

* خَفَّ الْقَطِينِ مِنَ الشَّعْرَاءِ وَارْتَحَلُوا *

أما صاحب معجم البلدان فلم يذكرها ، وقد ذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب »
 لما أتى على ذكر شهلان ، قال : ومن مياهه : الريان ، والشعراء ، والحصى ، وأما مياهه الداخلة في
 وسط الجبل فهى : المطبوى ، والركبة ، والمزيرع ، والسدرية ، والشطبة ، والريان ، والمنجور ،
 والقليب ، والشبرمية : وادٍ عامر فيه مزارع ونخيل وقصور . والريان الواقع في شهلان بهذا الاسم
 هو الذى يقول فيه جرير :

يَا حَبْدًا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ جَبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانًا
وأنا أعرف بهذا الاسم في بلاد العرب ثلاثة أودية : أولها الواقع في شهلان ، وثانيها الواقع بين
غول وطخفة ، وسياثي الكلام عليه إن شاء الله في معلقة أبيد ، والثالث : يصب في واد الرمة .
وأما الجبال المحيطة به من جهة الغرب منقطعة منه فهي : ذربيع ، والخوار ، وأبو حرك ، ونطاق
والأسودة ، وقنيفذة ، وكويكب . والخوار معروف بهذا الاسم من قديم ، قال الشاعر^(١) :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالطَّعَانِ نَعَامَنَا جنوبا عن الخوار في الدمش السهلا
بِكُلِّ كَمَيْتٍ مُجَفَّرِ الدَفِّ سَابِح وكلِّ مِزَاقٍ وَرْدَةٍ تَمْلِكُ النَّسْكَلا
وهو على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، ونطاق : اسم قديم جاهلي ، قال ابن مقبل :
ضَحَّوْا عَلَى عَجَلِ ذَاتِ النَّطِقِ ، فلم يبلغ ضحاوهم همى ولا شجنى
وقال ابن مقبل أيضا :

خَلَدَتْ وَلَمْ يَخْلُدْ بِهَا مَنْ حَلَّهَا ذات النطاق فبرقة الأمهال
قال في اشتقاق الأسماء : سمي بنطاق لأن فيه برقة في أسفله مثل النطاق ، فسمى بها ، وهو
بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

والأسودة هي التي قال فيها أبو عمير الجرمي :

أَلَا مَا لِعَيْنِي لَا تَرَى أَسْوَدَ الْحَمَى ولا جبل الأوشال إلا استهلَّتْ
غَنِيْمًا زَمَانًا بِاللَّوَى نَمِ أَصْبَحَتْ بَرَقُ اللَّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَحَلَّتْ
وَقُلْتُ لِسَلَامٍ بَنِ وَهَبٍ وَقَدْ رَأَى دَمْعِي جَرَّتْ مِنْ مَقْلَتِي فَذَرَّتْ
وَشَدَى بِبَرْدِي حُشْوَةٌ ضَبَّتْ بِهَا يَدُ الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ حِينَ أَجْزَأَتْ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتْ

ولم نورد هذه الأبيات إلا لأنه عطف جبل الأوشال على هذا الجبل الأسود ، وجبل الأوشال :
هو جبل شهلان لأنه كثير القلات والأوشال ، وقل أن نجد فيه موضعا خاليا من الماء . وذربيع :
كانت تسمى في الزمن القديم « ذراعان » وهي واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، إذا خرجت
من ماء القاعية قاصدا الرياض وأجزت وادى طينان فانظرها مما يلي حجاجك الأيمن ، قالت
امرأة من بني عامر بن صعصعة^(٢) .

(١) البيان لكثير عزة ، وقد رواها ياقوت (٣ / ٤٧٣) ورواية البيت الأول عنده :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّهَا جنوب نقي الحوار فالدمش السهلا

وكذلك في ديوان كثير ٢ / ١٨ ، ومجفّر الدف : واسع الجنب ، وكل مِزَاقٍ : أراد فرسا

سريعة تكاد تنمزق من سرعتها . (٢) روى ياقوت هذه الأبيات ٤ / ١٩٢ .

سَفِيًّا ورعيا لأيام تشوقنا من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا
تبدو لنا من ثَمَيا الضمر طالعة كأن علامها جلان سيجانا
هيف يلذها جسمي إذا نسمت كالخضرمي هَمَّا مسكا وريحانا
يا حبذا طارق وَهْنًا أَلَمُ بنا بين الدراعين والأخواب مَنْ كانا
شبهت لي مالكا يا حبذا شَبَهًا إمامن الإنس أو ما كان حنانا
ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا
عَمْدًا أخادع نفسي عن تذكركم كما يخادع صاحي العقل سكرانا
وجوزان : موضع في اليمن ، ويمكن أنه جيزان ، وذكر الرواة عن قنيفة أنها موضع لغير
ابن عاصم ، وهي في بلاد نمير ، وهي على اسمها القديم لم تتغير .

وكويكب : جبل صغير أحمر على ضفة الرشا الغربية ، بين شهلان والحوار ، وهذا اسمه
القديم وبه يوم من أيام العرب ، وقُتِلَ عند هذا الجبل زيادة بن زيد بن مالك الحارثي ، قتله
هذبة ابن خُشْرَم العُدري فقال ابنه مِسُور بن ^(١) زيادة :

أبعد الذي بالنعم نفع كويكب رهينة رَمَسِ ذِي تُرَابٍ وجندلٍ
أَذْكَرَ بالبُقَيَا على مَنْ أَصَابَنِي وبقياي أُنَى جاهد غير مُؤْتَلٍ
فإن لم أُنَلْ ثَأري من اليوم أو غدٍ بني عمن فالدهر ذو مُتَطَوِّلٍ
فلا يَدْعُنِي قومي ليوم كَرِهِيهِ لئن لم أَعَجَلْ ضربة أو أَعَجَلِ
أَحْتَمُّ عَلَيْنَا كُلَّ الحَرْبِ مَرَّةً فنحن مُنِيخوها عليكم بكلكل
يقول رجالٌ ما أَصِيبَ لِمِ أَبٍ ولا من أخ : أَقبل على المال تُعْقَلِ
كريمٌ أَصابته ذنابٌ كثيرة فلم يَذَرِ حق جُنٍّ من كل مدخل
ذكرت أبا أروى فَأَسْبَلْتُ عِبرَةً من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

وهو باقٍ على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفيه أشعار كثيرة لشعراء الجاهلية . فأما مسور
بن زيادة هذا فهو شاعر إسلامي في عهد الدولة الأموية .

قال مؤلف هذا الكتاب : الحديث ذو شجون يمر بعضه بعضا : في شهر صفر سنة

(١) روى هذه الأبيات في ديوان الحماسة (انظر شرح التبريزي بتحقيق الأستاذ محمد عبي الدين
٢٣٩) وهذه الأبيات يقولها للمسور بن زيادة حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات فأبى ،
ويقال : إن قائلها هو عمه عبد الرحمن أخو زيادة القتيل .

١٣٦٥ وأنا في بلد الشعراء جاءنا صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله آل فيصل بن عبد العزيز قانصا فأخذني محبته أيام إقامته قريب بلد الشعراء ، وكنا نتجول في تلك الفيافي لاصطياد الطباء والحبارى . فبينما نحن عند كويكب يوما إذ عَرَضَ لنا ذئب فهُمَمْنَا بقتله ، ولكن لم أر أعظم من خَلَقه وأقوى منه ، ومع الأمير عبد الله صاحب السمو الأمير فهد بن سعد ، ونحن في سيارة واحدة فكنا نرميه بالشوازن فتصيبه ولكننا لا نصيب مقاتله ، فأخذ صاحب السمو الأمير عبد الله بدقية من النوامس ورماه بواحدة ، فأنفذ قلبه ، فخر على وجهه فتبلا عند كويكب عند مقتل زيادة بن زيد الحارثي .

أما الأنيم فهو معروف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقل له اليوم « وادي النعيم » موقعه في القطعة الجنوبية من نجد ، في أرض يقال لها اليوم « العيلة » إذا كنت قاصداً الغربَ وأجزت جبال البديعة الماء المعروف في أعلى نجد ، وهي الجبال التي يقال لها العقر ، ثم أجزت كثيبا يقال له البشارة فيه جبل صغير ؛ خرجت إلى وادي النعيم ، وظنى أن سيله يصب في وادي خنثل الوادي المعروف الواقع بين بلد سبيع بن عامر و بلد عتيبة في يومنا هذا ، والنعيم يتجه سيله إلى جهة الشمال جاعلا جبال البديعة وأكثبة البشارة وجبال الحدث وما يليها من الهضاب عن يمينه حتى يصب في وادي خنثل أو يقرب منه ، ووادي خنثل معروف بهذا الاسم من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا ، وذكروا أن سعد بن صبيح النهشلي نزل على مربع بن وعوع بن ثمامة السكلابي في وادي خنثل المذكور ، وغاب مربع يستعذب لأهله الماء ، فلما رجع إلى أهله وجد سعد بن صبيح حدثه نفسه أن يفجر بزوج مربع ، فأخبرت مربعاً ، فأخذ مربع السيف وقتل سعداً ، وقال عند ذلك ^(١) :

فزعت إلى سيفي فنازعتُ غمده	حساماً به أثر قديمٍ مسلسل
ففادرت سعداً والسباعُ تنوبه	كما ابتدر الورادُ جمَّةً منهل
دعا نَهْشَلًا إذ حازه الموت دعوةً	وأجلين عنه كالحوار الجدَل
فإنك قد أوعدتني غَضَبَ الحَقَى	وأنت بذات الرِّمْتِ من بطن خَنَثَل
وقلت لأصحابي النِّجَاءَ فلَمَّا	مع الصبح إن لم تَسْبِقُوا جمعُ نهشل
فأصبحن يركضنَ الحاجنَ بعدما	تجلى من الظلماء ما هو منجلي

وقال الفرزدق في ذلك ، لأن سعد بن صبيح ابن عم الفرزدق :

(١) ارجع إلى هذه القصة وأبيات مربع وأبيات الفرزدق في معجم البلدان ٣ / ٤٦٩ .

بني تَهْشَلْ هَلَا أَصَابَتْ رِمَاخُكُمْ عَلَى خَنْشَلٍ فِيمَا يَصَادُنِ مَرْبَعًا
وَجَدْتُمْ زَمَانًا كَانَا أَضْعَفَ نَاصِرًا وَأَقْرَبَ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ وَأَضْرَعَا
قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوَلِ الضَّبَاعِ فَعَادَرْتُمْ مَنَاصِلَكُمْ مِنْهُ خَصِيْلًا مَرْصَعَا
فَكَيْفَ يَنَامُ ابْنَنَا صَبِيحًا ، وَمَرْبَعٌ عَلَى خَنْشَلٍ يُسْقَى الْحَلِيبَ الْقَنْعَا ؟
ومربع المذكور هو الذي قال فيه جرير وهو يهجو الفرزدق :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَنْبَشِرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ
أما الأنيعم الذي ذكره امرؤ القيس في شعره فهو وادي النعيم الذي تقدم ذكره ، وقال حضرمي
ابن عاصم الأسدي :

لَقَدْ شَاقَّنِي لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الصَّبَا لِمَيَّةَ رِبْعٍ بِالْأَنْيَعِ دَارِسُ
لِيَالِي إِذْ قَلْبِي بِمَيَّةَ مُوَلِّعٍ وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانُهَا مُتَلَابِسُ
وَإِذْ نَحْنُ لَمْ نَحْشُ النَّمِيمَةَ بَيْنَنَا وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ بَيْنَنَا مُتَشَاكِسُ
وهو معروف عند عامة أهل نجد بوادي النعيم في هذا العهد .

٧٥ — وقال امرؤ القيس :

لَمَنْ طَلَلُ أَنْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي
دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّابَابِ وَفَرَّتَنِي لِيَالِينَا بِالْتَعْفِ مِنْ بَدَلَانِ

قال ياقوت في معجمه ^(١) : بَدَلَانُ موضع ، واستدل بيت امرئ القيس ، وأنا لا أعرف
في نجد موضعاً بهذا الاسم ، إلا أكتبة مُتْرَاكِمَةً في شرق الدهناء على طريق الأحساء بين
مزعلات ورجم الشويمر المعروف على الطريق ، ويقال لتلك الأكتبة اليوم « بدالي » .

٧٦ — وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ نَهْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادِي الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبَدَّرَانِ

الملا : حسب تحديد واد معروف بين بلاد بني أسد وبلاد طى في أسافلها قريب الأجر ،
وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، قال الشاعر ^(٢) :

أَلَا غَنِيَانِي وَأَرْقَا الصَّوْتِ بِالْمَلَا فَإِنَّ الْمَلَا عِنْدِي يَزِيدُ الْمَدَى مُبْعَدَا

(١) المعجم ٢ / ٩٠ (٢) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٨ / ١٤٣ وما بعدها .

وقالت امرأة من العرب تهجو مي صاحبة ذى الرمة :
 أَلَا حَبْذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرُ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبْذَا هِيَ
 عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخَزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
 وقال كثير :

ورسومُ الديارِ تعرفُ منها بِالْمَلَا بَيْنَ تَغْلَمَيْنِ فَرِيمِ
 وقال عدى بن الرقاع العاملي :

نَسِيتُمْ مَسَاعِينَا الصَّوَابِحَ فَيْكُمْ وَمَا تَذْكُرُونَ الْفَضْلَ إِلَّا تَوَهُمَنَا
 فَإِنْ تَعِدُّونَا الْجَاهِلِيَّةَ إِنَّمَا لَنُحَدِّثُ فِي الْأَقْوَامِ بؤْسًا وَأَنَّمَا
 فَلَا ذَاكَ مِمَّا ابْنُ الْمَدَلِ مَرَّةً وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ عَامَ أَصَمَدَ مَوْشِمًا
 يَقُودُ إِلَيْنَا ابْنُ نَزَارٍ مِنَ الْمَلَا وَأَهْلَ الْعِرَاقِ سَامِيَا مَتَعِظِمَا
 فَلَمَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ نَازِلٌ بِنَا ضَرْبَنَا وَوَلَيْنَاهُ جَمْعًا عَرَمَرَمًا
 والأشعار والأخبار فيه كثيرة ، وهو واقع في القسم الشمالي من نجد .

* * *

٧٧ - وقال امرؤ القيس :
 هُمُ أَبْلَغُوا حَتَّى الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ
 العراق ونجران : معروفان للناس ، تغنى معرفتهما عن ذكرهما .

* * *

٧٨ - وقال امرؤ القيس :
 أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُحْمَانَ
 مُجَاوِرَةَ بَنِي شَمَجِي بْنِ جَرِيمِ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ
 والعراق موضعه معروف ، وعمان : معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، مقاطعة عظيمة تقع على الساحل الجنوبي للبحر الشرق ، جنوبي مقاطعة قطر .

* * *

٧٩ - وقال امرؤ القيس :
 وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ غَيْرُ مَنَازِلِ دَوَارِسَ يَمِينٍ يَذْبُلُ فَرَاقَانِ
 وَعَرَبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِي

أما يَذْهَبُ : فقد مضى الكلام عليه في معلقته ^(١) .

وأما فرقان فأنا أعرف جباله رأسان يسمى فرقين يقع شمالى بلد نفي ، يراه مَنْ كان في نفي بعينه ، وسيأتى الكلام عليه في معلقة عبيد بن الأبرص إن شاء الله ، وأما فرقان من غير تصغير فإنى لا أعلم شيئاً بهذا الاسم إلا طريقاً يسلك من بلد المزاحمية الواقعة في جو اليمامة إلى بلد الحريق الواقعة في وادى بنى هزان في بريك يقال له « مرقان » بميم في موضع الغاء ، يقطع الماشى وادى الأوسط ، ووادى لحا ، ثم يقطع وادى نساح ، وهناك عقبة يقال لها « مرقان » تصعد بها الجبال بأحمالها ، وقد طلعتها ، إذا جُزّت نساحاً كانت عليّة على شمالك ، وإذا بلغت رأس هذه العقبة فأنّت في ظهر عليّة ، وإذا هبطت إلى الوادى الذى يبلغك الحريق فعليّة على شمالك ، فإذا رأيت نخيل الحريق اجتمعت الطرق طريق مرقان وطريق حنيظلة الماء المعروف في أعلى وادى الحريق ، والماء المذكور هو أعلى الوادى ، وقد ذكر حنيظلة ياقوت في معجمه ^(٢) وحددها وأصاب في تحديدها برواية أبى حفصة البهاى .

٨٠ - وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتِهَا الْعِصَى
وَجَادَ لَهَا التَّرْبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ فَآرَامَ وَجَادَهَا الْوَلَى

أما واقصة : فهى موضع قريب النجاج ينزلها حاج البصرة ، ولا أعرفها بهذا الاسم اليوم ، إذا كنت سائراً من البصرة جاعلاً ذا طلوح الذى يقال له اليوم « الطليحي » وكثبان عالج التى يقال لها اليوم « العروق » عن يمينك ، والنجاج التى يقال لها اليوم « الأسياح » عن يسارك وأجزت الأكمة فواقصات هناك ، ولعل اسمها اليوم قد تغير ، معروفة بمجودة الصلابيخ ، وعند أهل نجد إذا أعجبهم الرجل بشجاعته ، أو فصاحته ، أو كرمه ، قالوا : هذا يتقد كأنه من صلابيخ ^(٣) واقصة .

(١) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء

(٢) المعجم ٣ / ٣٥٣ .

(٣) الصلابيخ : جمع صلبوخ ، وهو حجارة صغيرة بين السواد والبياض وكانت العرب تستعمله لإشعال النار ، تضرب به الزناد ، والزناد : حديدة صغيرة معكوفة الطرفين تجعل بينهما خرقة فيها بارود ، فإذا ضرب بالصابوخ على الزناد اشتعلت الخرقة ناراً ، وهو الذى شبه به عنتر بن شداد العيسى الذباب فى معلقته حين قال :

وهناك موضع آخر يقال له « واقصة » لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد يكون هو الذى عناه امرؤ القيس ، وهو واقع بين الحجر والحفيرة فى مساكن عنزة الأبدى وقومه ، وهو ماء فى جبل أسود ، يقال للجبل « واقصة » ، إذا كثت فى تيهام السموأل ونظرت إلى نجم سُهَيْل نظرتَه يتقد على جبل واقصة .

آرام
وأما آرام فهى هضبة سوداء منقطعة من أبلى ، لا تزال بهذا الاسم إلى اليوم ، وهى مجاورة لأروم ، وشابة : واقعة من أبلى فى الجهة الجنوبية الشرقية ، قال الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا أروم وآرام وشابة فالخضر
وهل تركت أبلى سواد جبالها وهل زال بعدى عن قنينته الحجر

وهي فى بلاد غطفان ، معروفة بهذا الاسم .

انتفى ما أمكن من توضيح الأماكن الواردة فى شعر امرئ القيس والله - سبحانه ! - ولى التوفيق والمعونة .

= هزجا يحك ذراعه بذراعِهِ قدح المكب على الزناد الأجذم
وقبل أن تخرج صناديق الكبريت كان أغلب إشعال الناس فى نجد بالصلبوخ والزناد ، وهو المستعمل عند العرب إلى نصف القرن الثالث عشر ، فلما كثر الكبريت تركه العرب إلا شذاذا من العرب لا سيما الأعراب فإنهم لا يزالون يستعملونه إلى يومنا هذا .

٢

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمَرْزِيُّ

زهير بن أبي سلمى المزني

مات سنة ١٤ قبل الهجرة (سنة ٦٠٨ الميلادية) تقريبا

نذكر أولا المواضع الواردة في معلقته :

١- أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَأَلْتَمَلِّمْ

وَدَارٍ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيْعٌ وَشِمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِغْصِمِ

الحومانة : المضافة إلى الدراج لم أرها إلا في شعر زهير ، قال في معجم البلدان ^(١) : هي على

طريق البصرة قريب القيصومة ، أما القيصومة : فهي واقعة في الشمال من قرى النباذج وأبعد

قرى النباذج من جهة الشمال : حنيظل . وأبو الدود ، والقيصومة . ويظهر لي أن حومانة الدراج

قريب القرى التي ذكرنا ، ولسكني لم أعثر عليها بهذا الاسم في هذا العهد ، وهناك موضع في

الدهناء متاخم لهذه الناحية من النباذج يقال لها اليوم « حومة النقيان » على الطريق من البصرة إلى

النباج ، وفي عالية نجد مواضع بين وادي خنثل الذي مر ذكره في أشعار امرئ القيس على ذكر

الأنيم ^(٢) ، وبين ماء البقرة المشهورة قريب الحمار ، والبقرة والحمار باقيا بهذا الاسم إلى يومنا

هذا ، ولها ذكر في أشعار العرب ، وهي هضبات يقال لها الحوميات ، وربما قالوا لها « الحوم »

وهي واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، قال لبيد بن ربيعة العامري في ذكر هذه المواضع :

وَأَضْحَى يَقْتَرِي الْحُومَانَ فَرَدًّا كَفَضَّلَ السِّيفَ حُدُوثَ الصَّعَالِ

وقال عامر بن الطفيل :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا صَرَائِمَ جَنْبَى مَخِيطِ وَجَنَائِبُهُ

وَهَلْ تَرَكَّ الْحُومَانُ بَعْدَى مَكَانَهُ وَهَلْ زَالَ مِنْ بَطْنِ الْجَوْىِ تَفَاضِبُهُ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيْغَلِبُنِي الْهَوَى إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الدَّارِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ

فَأَنْ أَسْتَطِعَ أَغْلَابَ، وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى فَمَثَلُ الَّذِي لَا قِيَّتَ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ

ومن عبارات معجم البلدان أن حومانة الدراج في منقطع رمل الثعلبية متصلة بالخرن من

بلاد بني أسد ، عن يسار من خرج يريد ^(٣) مكة ، واستدل بيت زهير هذا ، وهذا التحديد

قريب القيصومة التي مر ذكرها من قرى النباذج ، قرية عامرة إلى هذا العهد ، وهي غير القيصومة

(١) المعجم ٣ / ٣٧١ . (٢) انظر ص ١٠٦ من هذا الجزء . (٣) المعجم ٣ / ٣٧٢ .

الماء المعروف في القطعة الشمالية من الدو ، وتسكون حومانة الدراج غربا عن العروق التي تعرف في الزمن القديم برمل عالج .

وَعَطَفَ على حومانة الدراج المتلم ، والمتلم : معروف اليوم بما يقرب من هذا الاسم ، يبعد عن الموضع الذي حسبناه حومانة الدراج مسافة يومين ونصف يوم ، وذلك أنى - كما أسلفت - لا أعلم اليوم موضعاً يقال له حومانة الدراج ، إلا ما ذكرنا عن حومة النقيان الواقعة في الدهناء أو الحوم أو الحوميّات الواقعين في عالية نجد .

أما المتلم فهو جبل في رأسه ثلوم كأسمان المشط ، يسمى اليوم « أبو ثلوم » مطل على الجوّاء مما يلي صارة المعروفة من أجيلة الجوّاء . . وقد غلط من قال إن المتلم الذي ذكره زهير بالصمان واستدل بقول عنتره :

* بالحزن فالصمان فالمتلم *

فإن هذا الذي ذكره عنتره ملزم ماء في الصمان قد تلم من السيل ، وليس بجبل ، قال الراجز :

* تَرَبَّعَتْ جَوًّا جَوِّيٌّ فَالْتَلَمَ *

وفي الصمان مواضع يقال لها إلى اليوم « جويات الحمل » وأنت ترى الراجز عطف التلم على جويات ، وهذا التلم هو الذي ذكره عنتره في الصمان ، وهناك في جهة وادي الخرج ماء كان يقال لها قديماً « الثلء » ويقال لها في عهدنا هذا « الثلءاء » قال في معجم^(١) البلدان الثلء من نواحي اليمامة ، وقيل : الثلء حفرة يحكي بن أبي حفصة باليمامة ، وقال يحكي في ذلك :

حَيُّوا الْمَنَازِلَ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بَيْنَ الْمَرَاحِ إِلَى نَقَا ثَلْمِهَا

وأما الذي ذكره عدى ابن الرقاع العامل في قوله :

فَنَكَبُوا الصُّوَّةَ الْبَسْرَى وَمَالَ بِهِمْ عَلَى الْفَرَاضِ فَرَاضَ الْحَامِلِ الثَّلِيمِ

فهو الذي ذكره زهير في شعره ، قال ابن الأعرابي^(٢) في نوادره : المتلم جبل في بلاد بني مرة . وقد أصاب ، هو جبل في بلاد بني مرة لا يزال اسمه باقياً إلى يومنا هذا ، إلا أنه حرف تحريفاً قليلاً فقد صار يقال له اليوم « أبو ثلوم » وأنا أعرفه وقد رأيته .

وأما الرقتان فهما في جنوبى النجاج المتصل بأرض الزاني ، وأنا لا أعرفهما بهذا الاسم ، ولا يكونان إلا أكتين أو قريتين أو ورضتين ، وهما لا يعرفان بهذا الاسم اليوم ، ولكن ذكر زهير إياهما مقرونتين بحومانة الدراج والمتلم فيفيد أنهما قريب النجاج ، وهما اللتان عنهما مالك

(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٨١ .

(١) المعجم ٣ / ٢١ .

ابن الريب المازني ، وكان من قطاع الطريق في صدر الإسلام ، ثم صحب سعيد بن عثمان بن عفان حين استعمله معاوية على خراسان ، ذكرهما في قصيدته التي رني فيها نفسه ، وذلك أن منيته جاءته فجأة ، فإنه خلع خفيه لوضوء صلاة الصبح ، فجاءت حية فدخلت في أحد خفيه ، فلما فرغ من صلاته ورجع إلى خفيه ليلبسهما أدخل رجله فنهشته الحية ، وكانت فيها منيته ، وقد أطال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه ^(١) الأغاني ، وذكر جملة من القصيدة التي فيها ذكر الرقتين ، وهو من سكان تلك الناحية ، من سكان بلاد الزلني ، والنباج والزلني بينهما أقل من مسافة يوم ، قال مالك ابن الريب :

وَلِلَّهِ دَرَى حِينَ أَتْرَكُ طَائِعًا بَنَى بِأَعْلَى الرَّقَتَيْنِ وَمَالِيَا
وقال في قصيدته :

وإن بأطراف السميئة نسوة يشق عليهنَّ العشيَّ مايبا
والسميئة : قرية من قرى الزلني ، معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقال لها « سمنان » ولا تكون الرقتان إلا في تلك الناحية ، والأمكنة الذي ذكرنا أن حومانة الدراج والمثلثم والرقتين بها لا يبعد بعضها عن بعض أكثر من مسافة يومين ونصف .

* * *

٢ - وقال زهير ^(٢) :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْعَمَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
عَالُونَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادَا حَوَاشِيَهَا مُشَاكِهَةً الدَّمِ

أما جرثم : فهو باق بهذا الاسم لم يتغير ، إلا أنهم أضافوا إليه ألفا ولاما وياء النسبة فقالوا : « الجرثمي » وهو واقع بين بلاد غطفان وبلاد بني أسد في طرف الجواء الشمالي الغربي ، بين سلمى الجبل الثاني من جبل طيء وبين جبل قطن .

* * *

٣ - وقال زهير :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهَنَّ لَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمَ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرِّمِ

(١) انظر كتاب الأغاني ١٩ / ١٦٣ .

(٢) في هذه الأبيات والتي بعدها تقديم وتأخير عما ورد في رواية التبريزي والزوزني للمعلقات .

ظَهَرْنَ مِنْ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ وَمُفَامٍ
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

أما وادي الرس : فهو البلد المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد في أعلى القصيم على ضفة وادي وادي الرس الرمة الجنوبية ، وقد أكثر الشعراء من ذكره زهير وغيره ، وبقاؤه بهذا الاسم يغني عن ذكر الشواهد ، وهو بلد عاصر كثير النخل والقصور وللزارع ، قالت ابنة مالك بن بدر الفزاري ترفى أباهما لما قتله بفو عبس بمالك بن زهير العبسي ^(١) :

فَلله عينا من رأى مثل مالك عَقِيرَةٌ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَشْرَبَا قَطُّ شَرِبَةً وَلَيْتَهُمَا لَمْ يَرْسَلَا لِرَهَانِ
أَحَلَّ بِهِ أُمِّ جَنَيْدٍ نَذْرَهُ فَأَيْنَ قَتِيلٌ كَانَ فِي غَطَفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَتَيْنِ حِمَامَةً أَوْ الرِّسِّ تَبَكَّى فَارِسَ السَّكْتَانِ

انظر إلى الرقتين اللتين تقدم ذكرهما أوردتَهُمَا هذه المرأة وَقَرَّتَهُمَا بالرس ، فكلهما متقاربة كما تقدم .

وَالْقَنَانُ : الذي ذكره زهير واقع في بلاد بني أسد ، مجاور لبلاد غطفان بالقرب من سميراء ويقال له اليوم « القنينات » وهو جبل لبني لُقْمَسَ بطن من بني أسد قطاع طريق ، كانوا إذا جنوا جناية تحصنوا فيه خوفا من الولاة ، وفي ذلك يقول شاعر العرب :

صَحْنِ الْقَنَانَ لِقَعْسٍ سِوَايَهَا إِنَّ الْقَنَانَ لِقَعْسٍ لُمَعَمَّرِ ^(٢)

وهو غير الذي ذكره امرؤ القيس بقوله ^(٣)

* ومر على القنان من نفيانه *

وهو معروف بالقرب من سميراء ، وهو أيضاً غير الذي ذكره لبيد في شعره وثناؤه حين قال ^(٤) :

وَوَلَّى كَنْضَلُ السَّيْفِ يَبْرُقُ مَتْنُهُ عَلَى كُلِّ إِجْرِيٍّ يَشُقُّ الْحَمَالِلَا
فَنَسَكَّبَ حَوْضِي مَا يَهْمُ بِوَرْدِهَا يَمُرُّ بِصَحْرَاءِ الْقَنَانَيْنِ خَاذِلَا

القنانات : في عالية نجد الجنوبية ، معروفان بهذا الاسم إلى اليوم ، والقنان الذي ذكره زهير لا يبعد عن سميراء أكثر من نصف يوم .

أما السوبان فإننا نعرف موضعاً قريباً من الصمان مما يلي حفر أبي موسى الأشعري ، لا يزال السوبان

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥٠ (٢) معمر في هذا البيت معناه حصن وملجأ .

(٣) انظر ما مر ذكره في ص ٣٠ من هذا الجزء . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٦٥ .

معروفا بهذا الاسم إلى اليوم ، وليس هو السوبان الذى عناه زهير في شعره ، وهذا السوبان يقع قريبَ وادى الرمة في جهته الشمالية ، وكانت به معركة بين بنى عبس وبنى حنظلة ، قال أوس بن حجر :

كَأَنَّهُمْ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةِ وَجَرْنِمْ وَالسُّوبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

والشريط وصارة وجرنم : كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهى واقعة من وادى الرمة فى شماله ، والسوبان معروف اليوم بموضع يقال له السايبة أو السايبة فى طرف الموشم من جهته الشمالية الشرقية إذا كنت فيه ترى جبال صارة وجبال الجرثمى التى كان يقال لها فى الزمن القديم جرنم

* * *

٣ - وقال زهير :

رَعَوَامَا رَعَوَا مِنْ ظَنِيهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَبِالْدَمِ^(١)
فَقَضُوا مَنَاقِبًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ

غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطاق على موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ لبلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ، ويقال له اليوم « الغيار » وهو جبل أحمر شاهق إلى السماء ، وتصطاد منه الصقور ، وبه مياه كثيرة ، وهناك ماء يقال لها « غمرة » وظنى أنها التى عناه زهير فى هذين البيتين ، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة ، على مسافة يوم ، وقد أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن خخضن حتى وصل غمرة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى عناه الحارث بن ظالم المُررى بقوله :

وإنى يومَ غَمْرَةٍ غَيْرَ فَخِيرٍ تَرَكَتُ النَّهْبَ وَالْأَسْرَى الرَّغَابَا

وهناك موضع يقال له « غمرة » فى الجهة الشرقية من نجد وهى التى عناها الشَّعْرَدَل بن ثربك بقوله

سَقَى جَدْنًا أَعْرَافُ غَمْرَةٍ دُونَهُ بَيْشَةَ دِيْمَانُ الرَّبِيعِ هَوَاطِلُهُ

وما بى حُبِّ الأَرْضِ إِلَّا جَوَارَهَا صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنٍّ أُنَى قَائِلِهِ

وهى التى عناه عمرو بن قيس المرادى فى قصيدته التى أولها :

أَلَا يَا بَيْتُ الْعَلِيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ

إلى أن يقول :

وَحَيَّ نَازِلِينَ وَمَجْمُوعٍ حَذَارِ الشَّرِّ يَوْمًا قَدْ دَهَيْتُ

(١) رواية التبريزى « غمارا تفرى بالسلاح وبالدم » .

وقد علم العاشر غير فَخْرٍ بَأْنِي يَوْمِ غَمْرَةٍ قَدْ مَضَتْ
فَوَارِسَ مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍ وَأُخْرَى مِنْ بَنِي وَهْبٍ حَمِيَتْ
مَتَى مَا يَأْتِنِي يَوْمِي تَجِدُنِي شَبَعْتُ مِنَ اللَّذَازَةِ وَاسْتَقِمْتُ

وهناك موضع رابع يقال له « غمرة » يقع في جهة خيبر في الجهة الشمالية الشرقية منها على مسافة يوم أو أكثر ، والاسم لجبل أسود يقال له غمرة ، وفيها ماء قد وردتها يقال لها « عقيلة غمرة » واقعة في بلاد هتيم وعنزة ، وأما التي ذكرها زهير في قصيدته فهي واقعة في بلاد غطفان كما ذكرنا وهي بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٤ - وقال زهير :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو
وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقَلُّ
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صَيْرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو^(١)

أما التعانيق والتقل فقد ذكر صاحب معجم البلدان^(٢) التعانيق ، وذكر أنها بالقرب من خيبر ، وعند خيبر موضع يقال له « التعانق » وعطف زهير الثقل عليه ولا يكون إلا قريبا منه وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، والتعانيق أيضا : جبال حمراء واقعة في كتيب جو اليمامة ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٥ - وقال زهير :

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا هَجَمْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزَنِ فَالْزَمْتُ
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا سَحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ^(٣)

(١) على صير أمر : أى كنت على شرف أمر ، ما يمر فأيا أس ، وما يحلو فأرجوه .
(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٩٣ وعبارة ياقوت « التعانيق موضع في شق العالية » وأنشد بيت زهير ، وذكر الثقل في ٣ / ١٩ ولم يبين موقعه ، بل لم يزد عن قوله « موضع من قول زهير » وأنشد البيت ، ثم قال « وبروى الثجل » وذكر في رسم الثجل ٣ / ٩ « الثجل اسم موضع في شق العالية (٣) سحقت - بالبناء للمجهول - يروى بالفاء وبالقاف ، ومعناها جميعاً حلقت ، تقول : سحفت فلان رأسه ، وسحقته ، وسبته ، وجلطه ، وجلطه ، تريد حلقة ، والقاديم : أراد بها مقدم الرؤوس ، والقمل : هو هذه الحشرة المؤذية ، وأراد الشعر الذى فيه القمل . ويريد بهذه العبارة منى التى هى من مشاعر الحبح وفيها يخلق الحاج أو يقصر

الحزن الحزن فهو موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهو واقع شرق العروق يقال له « الحزل » غيرت نونه لاما .

الرمل : هو رمل عالج المشهور الذى تداول ذكره الشعراء ، وفيه موضع يقال له « رمل مسهل » وهو قريب من تلك الناحية ، قال طفيل الغنوى والشاهد فيها على الرمل ^(١)
تظل للمدَارَى في ضفائرها العُلَى إذا أرسلت أو هكذا غير مُرْسَلِ
كأن الرِّعَاثَ والشُّلُوسَ تصلصلت على خُشَاوَى جَابَةِ الْقَرْنِ مغزَلِ
أملت شهورَ الصيف بين إقامة دلولاً لها الوادى ورمل مسهل
قال في معجم البلدان ^(٢) : حزن هكذا غير مضاف طريق بين المدينة وخيبر ، ذكره في مغازى الواقدي في غزوة خيبر ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم في ذلك الموضع الذي ذكره ياقوت .

* * *

٦ - وقال زهير :

تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلْ
فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزَعَ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَمَا يَحْلُو

المرورة : موارد لبني عبد الله بن غطفان ماؤها : مر ، والمره ، والمرير ، وصربران : متوالية واقعة شرق اللبواء ، وهي قريب منها في بلاد غطفان ، فسميت المرورة بذلك لأن المياه المحيطة بها كلها مرة المذاق ، منها : فج ، ولجيج ، وثرث ، والبدنة ، وأبو مغير ، والهميج ، وبلغة ، والماوية فجميع هذه المياه ماؤها مر المذاق ، وأسمائها المذكورة كلها أسماء جاهلية ، وقد تقدم الكلام على المرير في بيان المواضع الواردة في شعر امرئ القيس .

الدارات : وأما الدارات فهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريب ماء الهميج في شماليه الغربي ، وهي جبال خمر ملتصحة بعضها ببعض كأنها حائط مبنى ، ولا تدخل إلا مع مسالكها ، وقد أجزت تلك الدارات مرارا كثيرة ، قطعتها في سنة ١٣٣٧ هـ ست مرات ذهابا وإيابا ، وفي سنة ١٣٤١ هـ قطعتها مرتين ذهابا وإيابا ، وكانت هذه المرة آخر عهدي بتلك الناحية ، إذ اسرت قاصداً المدينة تركت الماوية على يمينك وماء الهميج على شمالك ، فهناك ترى الدارات قريب الهميج ، وقد كنت آتيها من بلغة وأبيت بها ثم أنشتر منها ، وأمر في نهاري على بئر الزعفرانة ، وهي بئر حديثة عذبة الماء ، وإذا سرت منها قاصداً الغرب وتركت جبل رَحْرَحَانَ على شمالك فهناك ترى وادى الحناكية

(١) انظر هذه الأبيات في معجم البلدان ٤ / ٢٨٦ . (٢) المعجم ٣ / ٢٦٩ .

كَانَ الدَّوْمُ فِيهِ السَّفِينُ الْمَرْسَى فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَالْدَّارَاتُ الْمَذْكُورَةُ يُقَالُ لَهَا فِي عَهْدِنَا الْيَوْمِ « الدَّيْرُ » ثُمَّ أَضَافُوهُ إِلَى الْهَمِيحِجِ فَقَالُوا « دَيْرُ الْهَمِيحِجِ » وَالْهَمِيحِجُ مِنْ مِيَاهِ الْمُرُورَةِ ، وَهِيَ الَّتِي عَنَاهَا زَهِيرٌ فِي قَوْلِهِ « الْمُرُورَةُ وَدَارَاتُهَا » .

ونخل : بَاقٍ عَلَى اسْمِهِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، إِذَا سَلَكَتِ الطَّرِيقَ الَّذِي ذَكَرْنَا ، وَطَلَعْتَ عَلَى وَادِي الْخَنَاطِيَّةِ ، وَتَرَكْتَ رَحْرَحَانَ عَنْ شِمَالِكَ ، فَمَرَجْ عَلَى يَمِينِكَ وَسِرْ أَقْلَ مِنْ سَاعَةِ تَصِلُ إِلَى وَادِي نَخْلٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ يَصْغُرُهُ فَيَسْمِيهِ « النَّخِيلُ » وَهُوَ يَصُبُّ فِي وَادِي الْخَنَاطِيَّةِ ، يَقَعُ مِنْهَا فِي الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ . وَقَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ :

وَإِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَمَانِي مَدْحَةٍ إِلَى مَا حِدِّ تُبْنِي لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ
أَحَابِي بِهِ مَيْتَانِ بِنَخْلٍ ، وَأُبْنِي إِخَاءَكَ بِالْقَيْلِ الَّذِي أَنَا قَائِلُ
أَمَّا مَجْجَرٌ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَشْعَارِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) .

مَجْجَرُ

وَالْحِسَا : بَاقٍ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَهُوَ مَاءٌ جَاهِلِيٌّ قَرِيبٌ مِنْ مِيَاهِ الْمُرُورَةِ ، بَيْنَهُمَا أَقْلٌ مِنْ مَسَافَةِ نَصْفِ يَوْمٍ ، قَالَ لَبِيدٌ ^(٢) :

وَيَوْمَ أَجَازَتْ قُلَّةَ الْحَزَنِ مِنْهُمْ مَنَاقِبُ تَعْلُو ذَا حِسَا وَقَنَابِلُ
عَلَى الصَّرَصَرَانِيَّاتِ فِي كُلِّ رَحْلَةٍ وَسُوقُ عِدَالٍ لَيْسَ فِيهِنَّ مَائِلُ
وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَيُقَالُ لَهُ الْيَوْمُ « الْحَسُو » وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ ^(٣) عَلَى ذِكْرِ الْمَرِيرِ وَالْمَرِيرَةِ وَذَكَرْنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى الْمَرِيرَةِ .

أَيَا نَخْلَتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ هَلْ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى ظِلِّينِكُمْ أَوْ جَنَاطَا
أَيَا نَخْلَتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ لَيْتَنِي أَكُونَ طَوَّالَ الدَّهْرِ حَيْثُ أَرَاكَ
وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدٍ بِاسْمِ « حَسُو عَلِيَا » وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ زَهِيرٌ حِينَ قَالَ :

* وَجَزَعُ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَمَا يَخْلُو *

* * *

٧ — وَقَالَ زَهِيرٌ :

لَعَنَ طَلْلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالْرَسَّيْنِ فَعَا قِلَّةُ
فَرَقْدٌ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعِيحِ فَشَرَقْتُ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوَلُهُ
فَوَادِي الْبَدْيِيِّ فَالطَّوِيُّ فَتَأْدِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ جَزَعُهُ فَأَفَا كَلَّةُ

(١) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء . (٢) انظر المعجم ٣ / ٢٧٥ . (٣) انظر ص ٨٩ من هذا الجزء .

الرس ، والرئيس ، وعاقل : ثلاثة أودية عظام تصب في وادي الرمة ، وهن واقعات في جهته الجنوبية .

الرس : أما الرس : فقد مضى الكلام عليه^(١) عند بيان قول زهير * فمن لَوَادِي الرس كاليد للنم * وهو باق بهذا الاسم .

الرئيس : باقٍ على اسمه إلى هذا العهد .

عاقل : يقال له اليوم « العاقلي » يقع من الرس مما يلي رامة في مطلع الشمس عنه ، يبعد

مسافة نصف يوم عن الرس ، والرئيس يقع من الرس تحت مطلع سهيل ، يبعد عنه مسافة يوم ، قال القتال الكلابي^(٢) .

نظرتُ وقد جَلَى الدجى طاسمَ الصُّوَي
إلى ظُنْ بين الرُّسَيْنِ فعاقلي
ألا حبذا تلك البلادُ وأهلها
وقال الحطيثة :

كأني كسوتُ الرجلَ جَوْنًا رَبَاعِيَا شَوْنًا تَرَبَّتُهُ الرئيسُ فعاقلي
والرس والرئيس وعاقل كلها عامرة اليوم ، وعاقل شواهد يجتمع فيها بالرس والرئيس ، وله شواهد خاصة ، قال جرير^(٣) :

لعمرك لا أنسى ليالي مَنعجٍ ولا عاقلي إذ منزل الحى عاقلي
وقال النابغة :

كأني شددتُ الكورَ حين شددتهُ على قارحٍ مما تضمّن عاقلي
وقال عميرة بن طارق البربوعي :

لَمْ يَبْقَ مِنْ نَجْدٍ هَوًى غير أني
وأني أحبُّ الرمثَ من أرض عاقلي
فإن أك من نَجْدٍ سقى الله أهله
وقال عبد الرحمن بن دارة :

نظرتُ ودورٌ من نصيبين دوننا
لكيما أرى البرقَ الذي أومضت به
كأن عَرِيَّاتِ العميون بها رُمِدُ
ذُرَى المزنِ غُلُوبًا وكيف لنا يَبْدُو

(١) انظر ص ١١٥ . (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥١ .

(٣) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٦ / ٩٧ .

وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ صَوْتَ حَامِيَةٍ يَمِيلُ بِهَا مِنْ عَاقِلٍ غُصْنٌ مَادُ
فَإِنِّي وَنَجْدًا كَالْقَرَبَيْنِ قَطْعًا قُوَى مِنْ حِبَالٍ لَمْ يُشَدَّ لَهَا عَقْدُ
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ عَدَانَا الْعِدَى عَنْهُ وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ فِي ذِكْرِ عَاقِلٍ :

تَمَنَّى ابْتِنَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ
وَنَاتِحَاتٍ تَنْدُبَانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أُنْزُرُ
وَفِي أُنْبَى نَزَارَ أَسْوَدَ إِنْ جَزَعْتُمَا وَإِنْ تَسَالَمَ تُخْبِرَا مِنْهُمُ الْخَبِيرُ

وَرَقْدٌ، وَصَارَاتُ، وَأُكْنَفُ مَنْعِجٍ، وَشَرْقَى سَلْمَى، حَوْضُهُ وَأَجَاوِلُهُ، فَأَمَّا صَارَاتُ فَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(١)، وَهِيَ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى الْيَوْمِ، إِذَا أُفْرِدَتْهَا قُلْتُ : صَارَةٌ، وَإِذَا جُمِعَتْهَا قُلْتُ : صَارَاتُ.

وَصَارَةٌ : اسْمٌ لَهْضَةٍ سَوْدَاءَ، وَصَارَاتُ : هَضَابٌ صَفَارٌ مُتَّصِلَةٌ بِهَا، وَإِلَيْكَ بَيْتًا وَاحِدًا جَمَعَ ثَلَاثَةَ مَوَاضِعَ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مَجْتَمِعَةٌ قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(٢) :

فَأَجَادَ ذِي رَقْدٍ فَأُكْنَفُ ثَادِقٍ فَصَارَةٌ تَوَفَى فَوْقَهَا فَلَا أَعَابِلَا
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفُقَيْمِيُّ :

سَقَى اللَّهُ حَيَا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحُلِيِّ حَتَّى قَيَّدَ صَوْبَ الْمَدَجِّنَاتِ الْمَوَاطِرِ
أَمِينَ، وَرَدَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ، وَوَقَّاهُمْ صُرُوفَ الْمَقَادِرِ

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا زَهِيرٌ كُلُّهَا مُتَّصِلٌ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ.

وَمَنْعِجٌ : قَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَخِلَاصَتُهُ أَنَّ مَنْعِجًا جِبَالٌ دَخْنَةٌ، وَدَخْنَةٌ : هَجْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ لِبْنِي سَالِمٍ مِنْ حَرْبٍ، وَقَدْ زَالَ عَنْهَا اسْمُ مَنْعِجٍ، وَلَا تَزَالُ أَشْعَارُ الْعَرَبِ تَرَوِي فِيهِ، قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعِجٍ إِلَى وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
وَأَمَّا رَقْدٌ فَاسْمُهُ قَدِيمٌ جَاهِلِيٌّ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَحَقًّا عِبَادُ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَائِرًا بِصَحْرَاءَ شَرَجٍ فِي مَوَازِبٍ أَوْ فَرْدَا
وَهَلْ أَرَيْنَ الدَّهْرَ عِبْلَاءَ عَاقِرٍ وَرَقْدًا إِذَا مَا الْآلُ شَبَّ لَنَا وَقْدَا

وَقَالَ الصَّمَّةُ الْأَكْبَرُ :

(١) انظر ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

جلبنا الخليل من تثليث حتى أصبنا أهل صارات فرقد
ولم نجبن ولم ننكل، ولكن فجئناهم بكل أسم جقد
والشعراء يذكرون رقدا مع صارة، وثادق، وعادل، ومنميج . وهذه المواضع كلها يرى بعضها
من بعض : صارة ورقد وثادق هذه الثلاثة على ضفة وادي الرمة في جهته الشمالية مما يلي أبانات ،
وأنا لا أعرف رقدا بهذا الاسم ، إلا أنه في تلك الناحية ، وهناك موضع يقال له « وقط » وأظن أنه
رقد للذكور تغيرت داله طاء وراؤه واوا .
والخوض الذي ذكره زهير في قوله :

الخوض

* فشرق سلمى حوضه فأجاوله *

ما أظنه إلا ذلك الوادي الواقع هناك شرقي سلمى بين قرى القصيم الشمالية وقرى الجبل الجنوبية
ويقال له اليوم « الخويض » .

والبدى : يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في معلقة لبید ، لأن البدى : اسم يقع على
واديين : أحدهما : الذي ذكره زهير في قصيدته هذه ، وهو في طرف القصيم الشرقى ، والثانى :
الذى ذكره لبید في معلقته وبائيته ، وهو واقع في بلاد بنى عامر بن صعصعة قريب دمع .
أما الطوى : فكل بئر مطوية يقال لها عند العرب « الطوى » .

البدى

الطوى

وثادق : ماء معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الآن عامر ، فيه نخيل ومزارع ، عمره
جماعة من حرب يقال لهم البيضان ، ورئيسهم ابن غبيض ، يصب واديه في وادي الرمة ، يقع من
أبان الأسود على مسافة نصف يوم في جهته الغربية ، قال الأصمعي : هو واد ضخم يفرغ في وادي
الرمة ، قال عقبة بن سواد (١) :

ثادق

ألا يا لقوى للهموم الطوارق ورعب خلا بين السليل وثادق
وقال الشاعر :

سقى الأربع الآطار من بطن ثادق هزيم الكلى جاشت به العين أملح
وقال عبد الرحمن بن دارة :

قضى مالك ما قد قضى ثم قلصت به في سواد الليل وجفاء عزمس
فأضحت بأعلى ثادق فكانها محالة غريب تستمر وتمرس
وثادق : كما ذكرنا غربي أبان الأسود .

ووادي القنن قد مضى الكلام عليه في معلقته (٢)

* * *

(١) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٣ / ٣ . (٢) انظر ص ١١٥ من هذا الجزء .

٨ - وقال زهير :

عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَائُهُ وَصَوَاهِلُهُ^(١)
يُهْدِي لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْفُورِ زَلَّازِلُهُ

عالج : رمال بين النجاج الذي يقال له اليوم « الأسياح » وبين شرقي حائل ، جميع الأكنبة المتصلة في تلك الناحية يقال لها : رمال عالج ، إذا أجازها الحاج المتوجه من البصرة قاصداً المدينة يمر في طريقه على فيد الماء المعروف في شرقي سلمى ، وهذه الرمال لا تعرف بهذا الاسم اليوم ، قال عبيد بن أيوب اللص^(٢) :

انظر فَرَّخَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً رَأَدَ الضَّحَى الْيَوْمَ هَلْ تَرْنَادُ أَطْعَانَا
يَعْلُونَ مِنْ عَالِجٍ رَمْلًا وَيَعْرِفُهُ أَخُو رَمَالٍ بِهَا قَدْ طَالَ مَا كَانَا
إِذَا حَبَا عَقْدَ نَكَبَيْنِ أَصْبَعِهِ وَاجْتَبَيْنَ مِنْهُ جَاهِيرًا وَغِيْطَانَا

وقال أعرابي :

أَلَا يَا بُعَاثَ الْوَحْشِ هَيَّجْتَ سَاكِنَا مِنْ الْوَجْدِ فِي قَلْبِي أَصَمَّكَ صَائِدُ
رَمَيْتَ سَلِيمَ الْقَلْبِ بِالْحُزْنِ فِي الْحَشَا وَمَا قَلْبٌ مِنْ أَشْجَنِيَتْ بِالْمَوْتِ طَارِدُ
أَفَى كُلِّ نَجْدٍ مِنْ تِلَادٍ وَعَابِرٍ بُغَامُ مَهَاةِ الْوَحْشِ لِلْقَلْبِ قَاصِدُ
أَتَرِيحَتَ لَنَا مِنْ كُلِّ مُنْعَرَجِ اللَّوَى وَمُتَمَّنَا بِهَا يَوْمَ الْعَذِيبِينَ نَاهِدُ
يَرِاشِقُ أَكْبَادَ الْمُحِبِّينَ بِاللَّوَى مِنْ الْوَحْشِ مَرْتَابَ الْمَذَانِبِ قَارِدُ
فِيَارِاشِقَاتِ الْعَيْنِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ مَتَى مِنْكُمْ سِرْبٌ إِلَى الْمَاءِ وَارِدُ
فَمَا الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَنِي أُمِيمَةً نَازِعٍ وَلَا الدَّمْعُ مِمَّا أَضْمَرَ الْقَلْبُ جَامِدُ

أما الفور : فهو مشهور في كتب التاريخ ، واسمه باق إلى هذا العهد .

* * *

٩ - وقال زهير في قصيدة مدح بها هريم بن سنان المري ومطلعها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا وَعُلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عُلِقَا
إلى أن قال :

بِحَيْدٍ مُغْرَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ الظُّبَاءِ تَرَاعَى شَادِنًا خَرَقَا

(١) هذه رواية الأعم ورأه ثعلب « إذا حل أحياء الأحاليق حوله » .

(٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٩٩ .

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَتَ مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا
شَجَّ الشَّقَاةِ عَلَى نَاجُودِهَا شَيْمًا مِنْ مَاءِ لَيْنَةٍ لَا طَرَفًا وَلَا رَنَقًا
مَازَلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا

لينة : فهي آبار ماؤها عَذْب لا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، كانت في الزمن
القديم المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، وهي عامرة ، وبها مركز وقصر منيع لحكومة جلالة
الملك عبد العزيز آل سعود حفظه الله ، وبعض من يتوجه منها يسلك حائلا ، قال الأنشهب
ابن رُمَيْلَةَ ^(١) :

وَلِلَّهِ دَرَى أَيْ نَظَرَةَ ذِي هَوَى نَظَرْتُ وَدَوْنِي لَيْنَةً وَكُثِيبُهَا
إِلَى ظُفْنٍ قَدْ يَمْتَمُّ نَحْوَ حَائِلٍ وَقَدَعَزَّ أَرْوَاحَ الْمَصِيفِ جَنُوبُهَا

وكانت في الزمن القديم من مياه طيبة ، وتخالطهم فيها بنو أسد ، وهي صالحة للابل ، قال
مضرس الأسدي :

إِني الدِّيارِ غَشِيَتْهَا بِالْإِمْدِ بِصَفَاءِ لَيْنَةٍ كَالْحَمَامِ الرُّكْدِ
أَمْسَتْ مَسَاكِينَ كُلِّ بَيْضِ رَاعَةٍ عَجِلَ تَرَوْحُهَا وَإِنْ لَمْ تَطْرُدِ
صَفراءَ عَارِيَةِ الْأَخَادِعِ رَأْسَهَا مِثْلَ الْمُدَقِّ وَأَنْفُهَا كَالْمُسْرَدِ
وَسُخَالِ سَاجِيَةِ الْعُيُونِ خَوَاذِلِ بِجَهَادِ لَيْنَةٍ كَالنَّصَارَى السُّجْدِ

وراكس : باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقع في شرق بلغة جبلٍ ممتد أسود ليس بالرفيع
به أبرق ، على جنبه رمل وأحجار ، وقد أضيف إليه هذا الأبرق ففيل « أبرق راكس » وهو
يبعد عن بلغة أقل من مسافة يوم ، ويقع عن الماوية مما يلي مطلع الشمس أكثر من مسافة يوم ،
وقد قيلت فيه أشعار كثيرة ، وقد ذكرنا قسما منها ، قال عباس بن مرداس السلمى ^(٢) :

لَأَسْمَاءَ رَسَمَ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسا وَأَوْحَشَ إِلَّا رَحْرَحَانَ قَرَّاكِسَا
وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو عَامِرِ بْنِ رَيْمَةَ :

وَأَنَا ذَمَمْنَا الْأَعْلَمَ بْنَ خُوَيْلِدٍ وَحَلَمَ عَقَالٍ إِذْ فَقَدْنَا أَبَا حَرْبٍ
إِذَا مَا حَلَّاتِمِ بِالْوَحِيدِ وَرَاكِسٍ فَذَلِكَ نَصْرُ طَائِشٍ عَنْ بَنِي وَهَبٍ

ورحرحان الذي ذكره عباس بن مرداس السلمى يقع غربا عن راكس مسيرة يومين .

* * *

١٠ — وقال زهير :

دَانِيَةً مِنْ شَرَوْرَى أَوْفَقًا أَدَمَ يَسْعَى الْخُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرَاقًا
كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ مِنَ النَّوَاضِجِ تَسْقِي جَنَّةً سُحْقًا

أما شَرَوْرَى فقد مضى الكلام عليها عند الكلام على الهضب الذى يقال له هضب شرورى .
وأما آدم فيقال لها اليوم « آدمى » وهى تقع فى الشمال الغربى من ضرغد بينهما مسافة يوم
فى مقطع الحرة ، وهى حرة منيعة ، قال القتال الكلأى وقد توعدّه مروان بن الحكم ^(١) :

وَأَرْسَلَ مَرْوَانَ الْأَمِيرُ رَسُولَهُ لِأَنِّيهِ إِنِّي إِذَا لُمُضَّلٌ
وَفِي سَاحَةِ الْعِنَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةِ أَوِ الْأَدَمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوَالٍ

وقال أبو سعيد السكرى فى قول جرير :

يَا حَبَّذَا الْخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ وَالْأَدَمَى فَالرَّمْتُ مِنْ بَرْقَةِ الرُّوحَانِ فَالْعَرْفُ
الدَّامِ وَالْأَدَمَى فِي بِلَادِ بَنِي سَعْدِ .

وقال أبو خراش الهذلى :

تَرَى طَالِبَ الْحَاجَاتِ يَفْشُونَ بَابَهُ سِرَاعًا كَمَا نَهَوَى إِلَى أَدَمَى النَّحْلُ

تنبيه — ونريد أن ننبه القارىء إلى أن الشاهد الذى أوردناه للقتال الكلأى إنما عني به
أدمى التى ذكرها زهير ، وذلك أنها حرة منيعة . وأما التى ذكرها جرير فهى واقعة فى جبال اليمامة
ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وأما التى ذكرها أبو خراش الهذلى : فهى من جبال
الطائف ، ويقال لها اليوم « أدمة » إذا خرجت من بلد الطائف وأجزت قصر شبرا سالكا طريق
الحوية العائدة لسمو الأمير فيصل آل عبد العزيز ، وتركت بستان سمو الأمير عبد الله على شمالك ؛
فإنها حينئذ على يمينك يحفها الطريق ^(٢) .

* * *

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٥٧ وما بعدها .

(٢) ثم إنى بعد ما ذكرت « آدم » وحددت المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم وجدت رجلا
خبيرا عارفا ببلاد غطفان ومياها وجبالها ، فسألته عن آدمى ، فقال : هى هضبة حمراء ملومة ليست
بالرفيعة ، تقع من جبل رخام فى الشمال الغربى على مسافة يوم أو أقل ، وهضب شرورى الذى يسمى
اليوم هضب القناد يبعد عنها إلى الجنوب مسافة يوم ، وهى التى ذكرها زهير ، وهى واقعة فى قلب
بلاد غطفان ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، المؤلف .

١١ - وقال زهير :

رَدَّ الْجَمَالَ قِيَانُ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ ، أَمْرٌ يَنْتَهِمُ لَبِكُ^(١)
ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانَ أُسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ^(٢)

أسنمة

أما أسنمة : فقد اجمع أهل الأخبار أنها لم تسم أسنمة إلا لأن الكُشْبَانَ فيها كأنها أسنمة الإبل ، وهى واقعة على طريق الحاج بين البصرة والمدينة ، وهى آخر العروق الغربية من جهة سلمى ، وهناك موضع فى تلك الجهة يقال له فى هذا العهد « أسنمة نواظر » وهى التى عنها زهير ، ويدل على أنها فى تلك الناحية البيت الذى سنورده بعد هذه العبارة ، وأسنمة هى التى عنها ربيعة بن مقروم^(٣) بقوله :

لَمَنِ الدِّيارُ كأنها لم تُحْدَلْ بِجَنُوبِ أُسْنَمَةٍ فَقَفَّ الْعُنْضُلُ
دَرَسَتْ مَعَالِمُهَا فَباقى رَسْمُهَا خَلَقَ كَعُنْوَانِ السَّكَنابِ الْحَوْلُ
دَارَ لِسَعْدَى إِذْ سُمِّدَ كأنها رَشَاغُضِضُ الطَّرْفِ رَخْصُ الْمَفْصَلِ

وأما أسنمة الواقعة فى بلاد بنى تميم فى رمالها الشرقية التى يقول فيها جرير :

قَالَ الْعَوَاضِلُ : هَلْ تَنْهَكَ تَجْرِبَةٌ أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَالْإِخْوَانَ قَدْ دَفَعُوا
أَمْ مَا تُبْلِمْ عَلَى رُبْعٍ بِأُسْنَمَةٍ إِلَّا لَعِينُكَ جَارٍ غَرْبُهُ يَكْفُ
مَا كَانَ إِذْ رَحَلُوا مِنْ أَرْضِ أُسْنَمَةٍ إِلَّا الدَّلِيلُ لَهَا وَرَدَ وَلَا عَلَفُ

فأسنمة هذه غير التى ذكرها زهير .

القسوميات

وأما ماء القسوميات فأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، والمياه الواقعة بين أسنمة وسلمى كثيرة قال ياقوت فى معجمه^(٤) على القسوميات : إنها تمد فيها رَكَايَا كثيرة ، وبيت زهير هذا يدل على أنها مياه ، ألا ترى إلى قوله :

* ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانَ أُسْنَمَةٍ *

فإن هذه العبارة تدل على أن أسنمة خالية من الماء ، ثم قال وهو عجز البيت :

* وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ *

أراد اعتركو على الماء وشرا به وسقى إبلهم منه ، استعار هذه اللفظة من معركة القتال ، ولما ذكر ياقوت القسوميات فى معجمه لم يورد عليها من الشواهد إلا بيت زهير .

(١) فى الديوان « رد القيان جمال الحى » (٢) هذه رواية الأصمعى ، وروى ثعلب وياقوت

« وعرسوا ساعة فى كتب أسنمة » (٣) انظر معجم البلدان ١ / ٢٤٦ (٤) المعجم ٧ / ٩٠

١٢ — وقال زهير ، وهو الذى بعد هذا البيت :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقٍ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكَكَ
يُعْشَى الْخِدَاءُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيبُ كَمَا يُعْشَى السَّمَانُ مَوْجُ اللَّحَّةِ الْعَرَكُ^(١)

وفيد : بلد قديم جاهلى ، وهو باقى على اسمه هذا إلى هذا اليوم ، يقع شرق سلمى مما يلي مطلع الشمس ، منقطع من سلمى ، فيه نخيل ومزارع ، وقد ذكروا فى تقسيم الطريق بين مكة والكوفة أنها فى نصف المسافة بين مكة والكوفة ، ويضع حاج العراق فيها أنقلم حتى يرجعوا إليها ، قال الزجاجى : سميت بفيد بن حام بن نوح ، وأهلها فى الجاهلية ثلاثة أثلاث : ثلث من العمرين ، وثلث لآل أبى سلامة من همدان ، وثلث لبني تبهان من طى ، وهى من ملحقات جبل طى ، ولا يحتاج إلى شواهد على هذا الاسم ، وينسب إلى هذا البلد محمد بن يحيى ابن ضريس الفيدى ، ومحمد بن جعفر بن أبى مواتيه الفيدى ، وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدى الكوفى وهو عالم جليل ، سكن فيدا ، يروى عنه موسى الجهنى ، روى عنه أبو عبد الله عاصم ابن فزارة الكوفى وغيره .

ورَكَكَ : وادٍ عظيم باقى بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يصب من جبل سلمى فى جهته الشرقية مما يلي الشمال ، كثير المياه ، قال عبيد بن الأبرص الأسدى^(٢) :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بَذَى الدَّفِينِ فَأَوْدِيَةِ اللَّوَى فِرْمَالٍ لَيْنِ
تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتْرَى حَمُولًا تَشْبَهُ سِيرَهَا عَوْمُ السَّيْنِ
جَعَلَنَ الْفَلَجُ مِنْ رَكَكَ شِمَالًا وَنَسَكَبْنَ الطَّوَى عَنْ الْيَمِينِ
ورَكَكَ معروف عند أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

* * *

١٣ — وقال زهير يصف فرسا :

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّاهَا وَرَدُّ ، وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكَ^(٣)

(١) فى الديوان « يعشى الخداء بهم حر الكثيب » والعرك - بفتحين - اللاحون ، ويروى

بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضا (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٩

(٣) الأجباب : جمع جب - بالضم - وأصله البئر لم تطو ، وقال ثعلب : الأجباب مواضع فيها ركابا . والورد - بالكسر - الإبل الواردة ، وحلاها : منعها ، وروى ثعلب « حان لها ورد » يقول : نظرت إلى الماء فرأت عليه ناسا كثيرين فلم ترده ، والشرك : حبال الصيد ، وروى ثعلب فى مكانه « الشبك » والمعنى واحد

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا بِالسِّيِّ، مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءَ وَالْحَسَكُ^(١)

والسِّي : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع بين معدن بني سليم الذي يقال له اليوم « المهد » وبين حرة بني سليم وسيوله وسيول ساية ، تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة المسمى « مر » وساية الوادى المذكور : فيه نخيل ومزارع ، وسكانه بنو سليم ، وسمى هذا هو الذى عناء زهير . وكلا الواديين باقى بهذا الاسم إلى اليوم ، قال خالد بن مالك الهذلى فى ذكر^(٢) ساية .

بودك أصحابى فلا تزدهيمهم * بساية إذ دمت علينا الحلائبُ

وقال المعطل الهذلى فى ذكر ساية ؟

ألا أصبحت ظمياء قد نرحت بها نوى خيمعور طرحتها وشتاتها

وقالت : تعلم أن ما بين ساية وبين دفاق روضة وغداتها

وقال أبو عمرو الهذلى :

أسائل عنهم كلما جاء راكبٌ مقيماً بأملح إذا ربطت اليعر

وما كنت أخشى أن أعيش وراءهم بسية أبيات كما نبت العتر^(٣)

بما قد أراهم بين مر وساية بكل مسيل منهم أنس غير

وسر : هو مر الظهران الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » يصب سيله فى البحر الأحمر ، وفى أعلاه موضع يقال له « وادى مر » لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وساية داخله فى أودية الحجاز ، أما « وادى سبي » الذى ذكره الشاعر فإنه يقع فى شرقها على حدود جبال الحجاز وقال جرير فى ذكر السى :

إذا ما جعلت السى بينى وبينها وحرّة ليلي والعقيق البانينا

دعوت إلى ذى العرش رب محمد ليجمع شعباً أو يقرب نائياً

ويأمرنى العذال أن أترك الهوى وأن أخفي الوجد الذى ليس خافياً

(١) جونية : أى فيها سواد ، وحصاة القسم : الدرة التى يقدر بها الماء فى القدح إذا تصافنوا ، وإنما يفعلون ذلك إذا نفذ ماؤهم ، يتقاسمونه فيأخذ كل منهم مقدار مايفضى حصاة ، وأراد أنها مستوية لأن قسم الماء بالحصاة لا يكون فيه حيد ولا غبن . والسى - بكسر السين - أصله ما استوى من الأرض ، والقفعاء : بقلة من أحرار البقول . (٢) معجم البلدان ٥ / ٢٣ . (٣) العتر - بالكسر - نبت لا يزيد ورقه عن ست ورقات ولا ينقص عنها .

فيا حَسَرَاتِ الْقَلْبِ فِي إِثْرٍ مِنْ يُرَى قَرِيبًا وَيُلْفَى خَيْرُهُ مِنْكَ قَاصِيَا
وإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْفِتَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي انْتِقَالِيَا
وقال ابن راح بن قرة أخو بني الصَّمُوت يذكر السَّى^(١) :

وإن عماد السَّى قد حال دونها طَوَى الْبَطْنُ غَوَاصٌ عَلَى الْهَوْلِ شَيْظُمُ
فكيف رأيتم شيخنا حين ضمه وإياكم ألبُ الحوادث يَزَحْمُ

وأما الأَجَاب التي ذكرها زهير في قوله : * كأنها من قَطَا الأَجَاب - إلخ * فإني لما نظرت في شرح الأَعْلَم على هذا البيت رأيته قال : الأَجَاب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو ، وحدثني الخبيريون ببلاد طى وبلاد بني أسد وبلاد غَطَفَان أن في شرقي سلمى آبارا يقال لها « الأَجَاب » واقعة في موضع بين فَيْد^(٢) وركك ، وهي للركك أقرب ، ولم يَعْنِ زهير إلا تلك الآبار ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

١٤ - وقال زهير :

تَعْلَمَنَّ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْ فِي بَنِي أُسْدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ يَدُنَا فَذَكُ
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنَظِقٌ قَذَعُ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

قد غلط كثير من الشراح والطباع بسبب نقطة وضعوها تحت الحرف فصار « جوا » فلو وضعوها فوق لكانت « خوا » وهي الواقعة في بلاد بني أسد ، والصحيح أن زهيراً قصد بها وأن صواب الرواية * لئن حلت بجو في بني أسد - البيت * .

وخو : ماء جاهلي يقع في شرقي سميراء الجنوبي في خشم الجبل المسى « حبشى » وقد وردته تسميه العامة اليوم « الخوة » وعنده يوم من أيام العرب كان لبني أسد على بني يربوع قتل فيه ذؤاب بن ربيعة عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وقال مالك بن نويرة^(٣) :

وهُوَنَ وَجَدِي أَنْ أَصَابَتْ رَمَاحُنَا عَشِيَّةَ خَوْ رَهْطَ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ
عَمِيدُ بَنِي كَوْزٍ وَأَفْنَاءُ مَالِكٍ وَخَيْرُ بَنِي نَعْمِرٍ وَخَيْرُ الْفَوَاضِرِ

وقال بشر بن لقيط القعقي ، وهو أسدي :

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٢٠٤ (٢) عبارة ثعلب « الأَجَاب مواضع فيها ركابا »

(٣) معجم البلدان ٣ / ٤٩٢

أَلَا حَيَّ لِي مِنْ لَيْلَةِ الْقَبْرِ إِنَّهُ مَابَ ، وَإِنْ أَكْرَهُتُهُ ، أَنَا آيَتُهُ
وَبَارَكَ خَوْ يَنْسَجُ الرِّيحَ مِنْهُ إِذَا أُطْرِدَتْ قَرِيَانُهُ وَمَذَانِيَّتُهُ
إِذَا أَفْلَمَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ كَأَنَّمَا يَدُقْ بِهِ قَرْنَ الْقَرْنُفْلِ نَاشِئَتُهُ
إِذَا تَوَرَّتْ غِرَاؤُهُ وَدَمَائِمُهُ وَزَيْنَ بَقْلَحِ الْأَيْهَقَانِ أَخَاشِيَّتُهُ
كَأَنَّ لَهَا غَيْرًا مِنَ الْمَسْكَ حَلَّهَا دَهَاقِينَ مَلَكٌ تَجْتَنِي وَمَرَايَتُهُ
وَتَارَكَ رِيْعَانِ الشَّبَابِ لِأَهْلِهِ تَرُوحَ لَهُ أَصْحَابُهُ وَصَوَاحِبُهُ

وقال الراجز :

وَبَيْنَ خَوَيْنَ زَقَاقٍ وَاسِغَ زَقَاقٍ بَيْنَ التَّيْنِ وَالرَّيَائِغِ
وَالتَّيْنِ أَعْرَفُهُ ، لَا يَزَالُ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، إِذَا كُنْتَ عِنْدَ خَوْرَايَتِهِ بَعِينُكَ فِي الْجَهَةِ
الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ ، وَفِيهَا - أَعْنَى خَوَا الْمَعْرُوفِ الْيَوْمَ بِالْخَوَةِ - قَصْرٌ وَمَزَارِعٌ تَبْعُدُ عَنْ سَمِيرَاءَ أَقْلَ مِنْ
نَصْفِ يَوْمٍ مِمَّا يَلِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ .

فَدَكَ

وَأَمَّا فَدَكَ : فَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ عِنْدَ عَامَةِ الْعَرَبِ بِالْحَانِطِ وَالْحَوَيْطِ ، وَاقِعٌ فِي حَرَّةٍ سَوْدَاءَ
يَحِيطُ بِهِ حِرَارٌ سَوْدٌ ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ مُنْخَفِضَةٍ فِي الْحَرَّةِ ، فِيهِ ثَلَاثُ عَيُونٍ تَصُبُّ مِنَ الْحَرَّةِ وَتَسْقِي
نَخِيلَهُ ، وَهُوَ كَثِيرُ النَّخْلِ ، وَيَعْرِفُ بِاتِّصَالِ الْحَمِيِّ ، وَقَدْ آتَيْتُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِلْأَنْجَارِ : الْأُولَى أَقْتِ
فِيهِ شَهْرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٤١ هـ ، وَمَرَضْتُ بِالْحَمِيِّ وَشَفَانِي لِلْمَوْلَى مِنْهَا ، وَلَمَّا انْفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ حَصُونِ خَيْبَرَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ثَلَاثُهَا وَاشْتَدَّ الْحَصَارُ بِأَهْلِهَا أُرْسِلُوا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُنْزِلَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ فَأَجَابَهُمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ فَدَكَ
فَأُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَصَالِحَهُمْ عَلَى نِصْفِ ثَمَارِهِمْ وَلِأَهْوَالِهِمْ ؛
فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَهِيَ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رُكَّابٍ ، فَكَانَتْ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَارُ فَدَكَ طَوِيلَةٌ ، وَلَمَّا انْتَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ضَمَّهَا
أَبُو بَكْرٍ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَتْ فَاطِمَةُ قَدْ تَوَفَّيَتْ - وَوَلَّى الْخُلَافَةُ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَنَازَعَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، عَلَى يَقُولٍ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا لِفَاطِمَةَ ؛ فَهِيَ لَنَا ، وَالْعَبَّاسُ يُبَايِئُ ذَلِكَ وَيَقُولُ : هِيَ مَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَارِثُهُ ، فَكُنَّا نَايَحْتَصِمَانِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَيَأْبَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا ،
وَيَقُولُ : أَنْتُمَا أَعْرَفُ بِشَأْنِكُمَا ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَسْلَمْتُهَا إِلَيْكُمَا ، فَاقْصِدَا ؛ فَمَا يَوْتِي وَاحِدٌ مِنْكُمَا مِنْ قَلَّةٍ
مَعْرِفَةٍ ، فَلَمَّا وَلَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُلَافَةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ فِي الْمَدِينَةِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَرُدَّ فَدَكَ إِلَى وَلَدِ

فاطمة رضى الله عنها ، فكانت في أيديهم أيام عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم ، فبقيت في أيدي بني أمية إلى خلافة بني العباس ، فلما كان عهد المأمون جاء رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها ، وشكا إلى المأمون ، فأمر المأمون أن يسجل لهم بها سجل يكون بأيديهم ، فلما قرئ السجل على المأمون ودعبل الشاعر بين يديه قام وأنشد القصيدة التي مطلعها

أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمانِ قَدْ ضَحِكَ رَدُّ مَأْمُونٍ هاشِمٍ فَدَكَ

والذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك بالصلح مُحَيِّصَ بن مسعود ، ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودى .

وفدك الذى ذكره زهير هو المعروف بالحائط في هذا العهد ، سكانه اليوم يقال لهم « الحوايطه » جلدتهم سوداء ، وبلغني أن الحائط كان ملكا لابن مجلاد من رؤساء عنزة ، ثم جلا إلى العراق واستوطنها في أواخر القرن الثانى عشر ، وبقى به عبيده وفلاحوه ، وملكوا تلك الناحية شيئا فشيئا إلى هذا اليوم ، وهم باقون فيه ، وباديتهم هتيم ، وهو واقع في القطعة التي يتجولون فيها ويقيطون فيها أيام صرام التمر ، وهى بين المدينة المنورة وبين حائل مدينة جبلى طى ، في نصف المسافة بينهما تقريبا

* * *

١٥ — وقال زهير في قصيدته التي مطلعها :

قِفْ بِالذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْواحُ وَالذِّيمُ

وهذه القصيدة مدح بها هرم بن سنان المُرِّى ، وتوسع في المواضع ، فذكر السر والعككين ، وهما في شرق نجد ، وذكر قرقرى وبرك ، وهما في جنوبى نجد الشرقى ، وذكر صبحا وهى في جنوبى نجد ، وذكر ظلما ، وهى في جنوبى نجد الغربى ، وقد توسع في المواضع كما توسع في مدح هرم - قال :

دَارُ لَأْمَاءٍ بِالْفَمَرَيْنِ مَائِلَةً كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرْمُ
وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ السَّرُّ مِنْهَا فَوَادَى الْحَفْرِ قَالِهِدُمُ ^(١)

الغمران : هما « غمرة » الماء المعروف بهذا الاسم الواقع في بلاد غطفان ، وهى واقعة على ضفة رابى الرمة الشمالية ، بين مصب الجريب في الرمة وبين الحاجر ، وهى على هذا الاسم إلى هذا العهد . وغمرة الثانية : واقعة في أعلى بلاد غطفان ، وهى فاصلة بين نجد والحجاز بما إلى معدن

(١) في الديوان برواية ثعلب « بل قد أراها جميعا غير مقوية » وفي رواية « الجفر » بالجيم مكان الحاء .

بنى سليم ، وهاتان الغمرتان هما اللتان عناهما زهير ، لأنهما واقعتان في بلاد قومه ، وأما غمرة التي في بلاد بني أسد ؛ فهي التي يقول فيها عبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرَ خَلِيلٌ هَلْ تَرَى مِنْ ظِلْمَانٍ سَلَكْنَ غَيْرًا دُونَهُنَّ غَوْضُ
وفوق الجبال الناعجات كواعبُ محابيض أبكار أوانسُ بيضُ

وهي التي يقول فيها ذو الرمة :

تَقَضَّيْنِ مِنْ أَعْرَافِ لَيْلٍ وَغَمْرَةٍ فَلَمَّا تَعَرَفْنَ الْيَمَامَةَ عَنْ غُفْرِ

والمقصود أن غمرتين الواقعتين في بلاد غطفان إحداهما في النصف منها ، والثانية في أعلاها على أسمائها إلى هذا اليوم .

وأما السر فإن في نجد مواضع كثيرة تقارب أسماءها هذا الاسم : السرة ، وسرير ، وتسريز ، وسرار ، فأما على هذا الوزن الذي ذكره زهير فلا أعلم إلا الكتيب المرتكم بين خف ومرات ، وهو باقي هذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه وحددنا قراه ومياهه ، وهذا اسمه في الجاهلية ، وقد مر ذكره في هذا الكتاب في مساجلة امرئ القيس والحارث حين قال^(١) :

فَلَمْ يَتْرَكَ بِذَاتِ السَّرْطِيَا وَلَمْ يَتْرَكَ بِجِلْمَتِهَا حَمَارَا

ووادى الحفر : يعرفه عامة أهل نجد وغيرهم ، لأنه باقي بهذا الاسم ، ويقال له « حفر بنى حسين » وهو بلد قديم جاهلي ، وعمر في صدر الإسلام ، وبه آثار وآبار قريبة الماء يؤمل أن تجرى على ظهر الأرض ، وآثار القصور والآطام^(٢) باقية إلى هذا العهد ، وقد حدثني الشيخ العلامة عبد الله السليمان آل بليهد عن هذا الحفر وعماره ، وفي سلسلة من حديثه قال : إن الخليفة المستعين العباسي أمر وإلى مكة في زمانه أن يحصى حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْ أَهْلِ الْحَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَةَ لِلْحَجِّ فَكَتَبُوا أَسْمَاءَهُمْ : فلان بن فلان الحفري ، وفلان بن فلان الحفري إلخ ، فوجدوهم إحدى عشرة مائة رجل ، وقد خلا اليوم فليس فيه إلا الوحش والطيور ، و (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وموقعه على حدود كشب الواقعة غرب منه وهو منهل ، ترده الأعراب ، إذا كنت على الحفر فجبل شعر منك أمام المصلى ، وجبل كشب بينك وبين الشرق ، وجبل شعر يبعد عن الحفر مسافة يوم للراكب البطيء .

أما المهدم فهو باقي بهذا الاسم لم يتغير إلا بحرف واحد ، وضعوا في موضع الميم باء فقالوا : « المهذب » وواديه هو وادى الحفر ، واقع شرقي ماء الحفر المذكور ، وهو آبار قليلة الماء متهدمة .

(١) انظر ص ٦٨ من هذا الكتاب (٢) الآطام : جمع اطم - بزة عنق - وهو الحصن

وإني بعد أن ذكرت السر الذي في بيت زهير^(١) وذكرت السر الذي في طريق السيارات بين خف ومرات ، اجتمعتُ برجل عارف خبير ببلاد غطفان وجميع أماكنها ، فسألته عن السر ، فقال : إنه موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذي عناه زهير ؛ لأنه واقع في بلاد غطفان بين كشب وبين صفينة والسوارقية القرى المعروفة في بلاد غطفان ، وهو وادٍ يأتي سيّله من جهة الغرب ، وينحدر إلى جهة الشرق الجنوبي مما يلي مطلع الشمس ، ويقف في « صبحا » قريب كراع الحرة المجاورة لجبل كشب وجبل أكباد وجبل أنياب يقعان منه في الجهة الشمالية الغربية على أقل من مسافة نصف يوم .

* * *

١٦ — وقال زهير :

فَلَا لُسْكَانُ إِلَى وَادِي الْغِمَارِ فَلَا شَرْقِي سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهْمٌ^(٢)
شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى ، بَرَكٌ بِأَيْمُنِهِمْ وَالْعَالِيَاتُ ، وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمٌ
لُسْكَانُ : لا أعرفه ، ولا أعرف له اسماً في عهدنا هذا ، قال في معجم البلدان^(٣) : هو موضع لسكران واستدل ببيت زهير .

وادي الغيمار : هو الوادي المجاور لبلد سميراء من جهة الجنوب ، شرقي سلمى وفيد ، وقد تقدم الكلام عليه ، وهو مثل الموضع الذي ذكره قبله حين قال * ماء بشرقي سلمى فيد أوركك * وقد تقدم الكلام على فيد وركك .

فأما رهم المذكور في هذا البيت فهو موضع شرقي سلمى ، ولست أدرى أباقٍ هو بهذا الاسم أم قد تغير ؟

أما قرقري : فهي واقعة في جهة اليمامة متاخمة لوادي الأحيسى الذي يقال له اليوم « الحيسية » وهي أرض عريضة منها « البرة » الموجودة إلى اليوم بهذا الاسم ، ومنها « قري » للمعروفة بهذا الاسم في الزمن القديم ، واسمها اليوم « ضرمى » فهي البرة وما بينهما يطلق عليها « قرقري » وذكرها صاحب الأغاني في ترجمة يحيى بن طالب الحنفي^(٤) ، وأطال عليها الكلام ، وقد قال يحيى بن طالب وهو في بغداد وقد أجلاه الدين إلى تلك الناحية :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَظَرًا إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبَرِ

(١) انظر ص ١٣٢ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعمش . وروى أبو العباس ثعلب وياقوت

« ولا فيد ولا رهم » براء فيمين (٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٣٧ (٤) الأغاني ١٤٩ / ٢٠ بولاق

كأن فؤادى كلما مر راكبٌ جناحُ غرابٍ رامَ نهضاً إلى وكرٍ
أقول لموسى والدموعُ كأنها جداولُ فاضتْ من جوانبها تجرى
ألا هل الشيخ وابن سقين حجةً بكى طرباً نحوَ اليمامة من غديرٍ
إذا ارتحلتْ نحوَ اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فواحرزنى مما أجن من الأسى ومن مُضمرِ الشوق الدخيل إلى حجرٍ^(١)
فتوغل يحيى بن طالب في غربته وفراهِه من الدين قاصداً خراسان ، فلما وصل إلى
قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس ونحن على أثباج ساهمة جُرْد
بعدنا وربُّ الناس عن أرض قرقرى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد
فلما وصل إلى خراسان قال :

أيا أثلاث القاع من بطن توضح حنينى إلى أطلالكن طویلُ
ويا أثلاث القاع قلبى موكِّلُ بكنَّ وجذوى خيركن قليلُ
ويا أثلاث القاع قد ملَّ صُحبتى مسيرى فهل فى ظلكن مقيلُ
ألا هل إلى ثمَّ الخزامى ونظرة إلى قرقرى قبل المات سبيلُ
فأشرب من ماء الحجبيلاء شربةً يدأوى بها قبل المات عليلُ

أما الحجبيلاء : المذكورة فى البيت الخامس فى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تقع عن
بلد البرة فى الجهة الجنوبية على مسافة ساعتين ، ويحيى بن طالب بلده البرة فى الجهة الشمالية من
قرقرى ، انظر إلى قوله وهو فى غربته :

خليلى عوجاً بارك الله فيكما على البرة العلياً صدور الركائب
وقولا إذا ما نَوَّهَ القومُ للقرى ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

وقد هلك فى بغداد هذا الشاعر الأديب ، فى سفرته هذه ، رحمه الله !

وقرقرى : معروفة بهذا الاسم ، ولكن ذكرها قليل فى ألسن الناس ، لم يبق فى ألسن الناس
إلا ضرمى والبرة ، وكانت تلك البلدان عامرة فيها نخيل ومزارع وقصور ، ولم يبق منها إلا الآثار
الدارسة والأخبار القديمة ، والذي يدل على أنها هى التى عنها زهير أنه قرنها ببرك والعاليات وخيم .

العاليات وبرك أما العاليات وبرك : فهى مجاورة لها فى الجهة الجنوبية منها .

وبرك قد مضى الكلام عليه ، وإدٍ يصب من عارض اليمامة وينتهى سيله إلى الخرج .
والعاليات معروفة بهذا الاسم في عارض اليمامة ، جبل رفيع منيع ، وقد مضى الكلام عليه
في بائية امرئ القيس حين قال :

أَقْبَ رَبَّاعٍ مِنْ حَبِيرِ عَمَاةٍ يَمِجُّ لَعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مَطْمَئِنٌّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانَ سَرَحَةٍ مَرْقَبٍ

وقد مضى الكلام على هذا الجبل عند ذكر ماوان^(١) . لأنه وإدٍ عظيم واقع في جبل علبة .
وخيم : هي واد في الحصة التي يقال لها في الزمن القديم « الْحَصَاء » وبهذا الوادي ماء عذب
يقال للوادي والماء « خيم » وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها
في أشعار امرئ القيس^(٢) :

* * *

١٧ - وقال زهير :

عَوَمَ السِّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ فَنَدُّ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِشْكَانُ فَالْكَرَمُ

القريات

القريات : موجودة بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقعة قريب الحدود الشمالية من مملكة
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، قال في معجم^(٣) البلدان : قال أبو عبيد الله السكوني : من
وادى القرى إلى تباه أربع ليال ، ومن تيماء إلى القرى ثلاث أو أربع ، قال : والقرى دومة
وسكاكة والقارة ، ولا أظن أن هذه العبارة صحيحة ، الصحيح : أنها هي التي يقال لها اليوم
« قريّات الملح » وأنا أظن أن القريّات التي ذكرها زهير هي القريتان الواقعتان شرقي القصيم
جنوبي النباخ وهي التي يقول فيها لبيد :

جَمَلُنْ حِرَاجَ الْقَرْيَتَيْنِ وَعَالِجٌ يَمِينًا وَنَكْبَيْنَ الْبَدْيِ شَمَالًا

وهي التي يقول فيها معن بن أوس^(٤) :

لَهَا مَوْرِدٌ بِالْقَرْيَتَيْنِ وَمَصْدَرٌ لَقَوَتْ فَلَاةٌ لَا تَزَالُ تَنَازِلُهُ

قال في معجم البلدان^(٥) : القريتان قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، والقرية الأخرى
بناها جعفر بن سليمان ، وأهلها يستعذبون الماء من عنبرة ، وهي منها على ميلين ، وهي التي
قال فيها جرير :

(٢) انظر ص ١٩ من هذا الجزء .

(٤) للمعجم ٧٠ / ٧

(١) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء .

(٣) انظر معجم البلدان ٦٩ / ٧

(٥) قال فيها جرير :

تَفَشَى النَّبَاجَ بَنُو قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ وَالْقَرَيْتَيْنِ بِسُرَّاقٍ وَنَزَالٍ

وقد أوردنا هذه الشواهد في غير هذا الموضع . ويوجد في تلك الناحية موضع فيه قصور ومزارع يقال له اليوم « القرية » تقع بين العوشية وبين عنيزة ووادي الرمة ، تقع من عنيزة مما يلي مطلع الشمس على مسافة ميلين ، وهي التي عفاها زهير .

العُتْكَان

العُتْكَان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، أحدهما واقع بين قرى سدير وبين قرى الحُمل التي عاصمتها « ثادق » يقال له « عتْك البكرات » وهو يقسم عارض اليمامة نصفين ، تسير القوافل فيه بين الشرق والغرب ، فإذا خرجت منه إلى جهة الشرق رأيت العتْك الثاني الذي يقسم العرمة كما يقسم الأول جبل العارض ، وكلا الطريقين سهل المنفذ ، ويقال للثاني « عتْك العرمة » وهو الذي يضاف إليه الحُفر الواقع في العرمة ، فيقال له « حُفر العتْك » وكلاهما واقع في بلاد بني تميم ، قال الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ^(١) حين حمل صدقات قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه :

سَارُوا إِلَيْنَا بِنِصْفِ اللَّيْلِ فَاحْتَمَلُوا فَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيْدٌ صَمَدٌ
سَيَرُوا رُؤْيَدًا ، وَإِنَّا لَنُفَوِّتُكُمْ وَإِن مَّا بَيْنَا سَهْلٌ لَكُمْ جَدَدٌ
إِن الْغَزَالَ الَّذِي تَرْجُونَ عِزَّتَهُ جَمْعُ تَضْيِيقٍ بِهِ الْعُتْكَانُ أَوْ أُطَدُ
مُسْتَحْقَبُو حِلَاقِ الْمَآذِي بِحُفْرَتِهِ ضَرْبُ طَلْحَفٍ وَطَعْنٌ بَيْنَهُ حَضَدٌ

والعتكان : باقيان بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

والسكرم : موضع ، قاله صاحب معجم البلدان^(٢) ، واستشهد بيت زهير ، وقال أيضا :
كرمة^(٣) هي من نواحي اليمامة ، واستشهد بيت أبي خراش الهذلي :

السكرم

وَأَيَقُنْتَ أَنَّ الْجُودَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ وَمَا عَشْتَ عِشَامًا مِثْلَ عِشْكَ بِالْكَرْمِ
وَأَنَا لَا أَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ بِهَذَا الْأَسْمِ ، ويمكن أنه قد دَرَسَ وتغير .

١٨ - وقال زهير :

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ
غَرَبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلُو قَلَقٌ فِي السَّلَكِ حَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ
عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرَيْتَيْنِ وَقَدْ زَالَ الْهَمَالِيحُ بِالْفَرْسَانِ وَاللُّجُمُ
فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَّةً تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَذْنِي دَارَهَا ظِلْمُ

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدُ كَيْنَ الْجَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ
السليل : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو وادٍ واقع في بلاد غطفان ، أعلاه يقال له
« السليلة » وفيه ماء يقال لها « السليلة » أيضا ، مأوها مر ، وقد أكثر شعراء العرب من ذكر هذا
الوادي وكذلك شعراء الأعراب المتأخرون .

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان شعرا نَبَطِيًّا منه هذا البيت :
الركائب كَفَّهَا الْأَقْوَامُ تَوَمَّى سَارَحَهُ مِنْ عَمَقِ مِمْسَاهَا السَّيْلَةَ
وقال شاعر ثانٍ من تلك القبيلة من أهل تلك الناحية من قصيدة له نَبَطِيَّة :
كَبِدِي عَمِلِيْلَهُ مِنْ شَرَابِ السَّيْلَةِ أَشْرَبَ وَلَا يَنْحَى مَعَ الْحَلْقِ مَاهَا
وقال شاعر ثالث من أهل تلك الناحية ، وهو قاطن على ماء « الوبرة » وهى عذبة الماء بين
مروراة غطفان في قصيدة نبطية :

مَقِيَا ضَنَا مِنْ فَوْقِ عَدْقِرَاحٍ وَأَهْلُ السَّيْلِ مَقِيضِينَ عَلَى مَاءِ
يعنى أهل ماء السليلة الواقعة في أسفل وادى السَّيْلِ الذى عناه زهير ، والسليل والسليلة :
باقيان على أسميهما من الجاهلية إلى هذا العهد ، وسَيِّلُ السليل ينصبُّ من الشرق إلى الغرب ،
ويفترق عن ماء السليلة ، ثم يصبُّ في وادى الشعبة جاعلا ثربا وماءه وجباله جنوباً ، والحنَّا كية
واللعباء شمالا ، وهو إلى الحنا كية واللعباء أقرب ، وتتجه سيول الشعبة إلى جهة الغرب حتى نصب
في عقيق المدينة ، ثم يصب في البحر الأحمر .

وقد اقتتل عابس وأسد في السَّيْلِ ، وقال رجل من بني عمرو بن قَعْنٍ :
لَنْ خَتَلَتْ بَنُو عَبْسٍ بَرِيًّا بِغَرَّتِهِ فَلَمْ تَخْتَلِ سُوَيْدًا
قَلَعْنَا رَأْسَهُ بِسَقَى سَمٍّ كَلَوْنِ الْمَلْحِ مَذْرُوبًا جَدِيدًا
فَأَوْجَرْنَاهُمْ مِنْهُ فَرَاخُوا وَهُمْ يَوْمَ السَّيْلِ نَعَى شَهِيدًا
وقال عُبيد الله بن قيس الرقيَّات :

ذَكَرْتَنِي الدِّيَارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ حَرَضِي وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومِي
فَالسَّيْلِ الَّذِي بَمَدَفْعِ قَرْنٍ قَدْ تَعَنَّى إِلَّا ثَلَاثًا جُبُومًا^(١)

وحرَضِي ويسومِي وقرن كلها واقعة في بلاد عبد الله بن غطفان ، أما قرن وحرَضِي فهما قريبان
من السليل ، وأما يسومِي فهو جبل واقع في شمالى جبل كَشْب في حدود بلاد غطفان الجنوبية
(١) يريد بالثلاث الجائعات أثنافى القدر .

الغريبة ، والسليل وقرن وحرصى ويسمى كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وقال أيضاً عبيد الله بن قيس الرقيات :

لا تخشى أن تهجرى ما بقينا أنت بالود والكرامة أخرى
يا ابنة المالكى عز علينا أن تقيى بعد السليل بيضرى
كم أجازت من مهمّة يترك العبد من يظلّ قياماً وحسرى
أما السليّة : فاسمها جاهلى ، وهو باقى إلى هذا العهد ، قال جرير :

أجمع قلبه طرباً إليكم وهجرأ بيت أهلك واجتنابا
ووجدنا قد طويت يكاد منه ضمير القلب يلتهب التهابا
سألناها الشفاء فما شفئنا ومنقنا المواعد والخلابا
لشمان المجاور دى أروى ومن سكن السليّة والجنابا
وباب القريتين : قد مضى الكلام عليه ^(١) .

أما ظلم : فهو جبل معروف إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمى فى تحديد موقعه ، حين قال ^(٢) : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمى ، وهى أصوب الروايات عن ظلم ، لأنه - على ما عرفنا - واقع جنوبى الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، واقع بين أحيال الحمار وجبيل الأكموم الواقع من بلد الويه فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظلم : جبل أسودله قرن مرتفع ، وبقية جباله متصلة به ، يمتد من الشرق إلى الغرب ، طوله من الشرق إلى الغرب مسافة ساعة للماشى الجدد على قدميه ، وعرضه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجمدى يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلي الذى تجهمني ما أنا عن وصله بمنصم
إن بك قد ضاع ما حملت فقد حملت إثماً كالطود من ظلم
أمانة الله وهى أعظم من هضب شرورى والركن من خيم

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شرورى والركن من خيم مع ظلم وجب أن نقول : إن ظلماً واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهضب الذى يقال له اليوم « هضب الشرار » عند عامة أهل نجد ، وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلاً ، وإذا غربت تغرب على هضب شرورى أو عن يساره قليلاً ، المسافة الواقعة بين ظلم

وهضب شرورى تتراوح ما بين أربع ليال أو خمس ، والمسافة الواقعة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا .

وأما قول زهير * فاستبدلت بعدنا دارا يمانية - إلخ * فإن من لسان أهل نجد قديما وحديثا أن المتكلم إذا ذكر موضعا واقعا فى جنوبى بلده قال « يمانى » وإن كان الموضع شمالى بلده قال « شام » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظلماً واقعٌ فى جنوبى بلاد غطفان ، وهو فى عالية نجد ، لا فى اليمن .

* * *

١٩ - وقال زهير يمدح هَرَمَ بنِ سِفانِ المُرِّ وهذا مطلع قصيدته :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجِيجٍ وَمِنْ شَهْرِ
لَمَبِ الزَّمَانِ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سِوَايِ الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ
قَفْرًا بُمُنْدَفَعِ النَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أَلَاتِ الضَّالِّ وَالسَّدْرِ
دَعَا ذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ

أما حجر : فقد غلط الأعمى فى شرحه حيث قال : حجر موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة ، فلو أنه اكتفى بقوله «حجر موضع بعينه» لأغناه ، ولم يقع بالزيادة فى خطأ ، لأن حجرا وقتنه يقعان فى بلاد غطفان ، فى أعلاهما المجاور للحجاز ، ولا يزال باقيا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو بين الفرع والحائى غير أنه إلى الفرع أقرب قليلا ، وسيلُ وادى حجر وسيلُ وادى الفرع بضبان فى الحجاز ، وسيلُ الحائى تندفع إلى الجهة الجنوبية الشرقية منها ، وحجر فى هذا العهد تسكنه حرب ، والفرع لحرب أيضا ، أما الحائى : فهى للعضيان ورئيسهم ابن ثعلب ، وقد قال الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا أَرْوَمُ وَأَرَامُ فَشَابَةُ فَالْخَضِرُ ؟
وَهَلْ تَرَكْتُ أَبْنَى سِوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدَى عَنْ قَنِينَتِهِ الْحَجَرُ ؟

وتأمل فى هذين البيتين تجده قد ذكر ستة مواضع مع ما يتبعها من المضاف ، وإن هذه الستة لباقية على أسمائها إلى هذا العهد لم يتغير منها اسم واحد ، وهى : أروم ، وآرام ، وشابة ، والخضر ، وأبلى ، والحجر ، الأسماء الخمسة الأولى بطيف بها الراكب فى مسافة يومين ، وأما الحجر وقنانه : فهما واقعان من هذه المواضع فى الجهة الغربية على مسافة يومين أو أقل ، وفى الحجر قصور ونخيل ومزارع ومياه كثيرة ، وقراء ثلاث يُرى بعضها من بعض ، وكلها واقعة بين وادى الفرع ووادى الحائى .

والنحات : موضع معلوم بهذا الاسم إلى هذا اليوم عند عامة أهل نجد ، فبهم من يسميه « النحات » وفيهم من يسميه « النحيطة » وهي آثار كثيرة واقعة من علم هيم في الجهة الشرقية ومن النقرة المعروفة بمعدن النقرة في الجهة الشمالية ، وهي معروفة عند جميع الناس إما باسم النحات وإما باسم النحيطة على ما ذكرنا ، وهي التي عنها زهير .

النحات

أما صفوى فلم أعثر على شيء بهذا الاسم في بلاد غطفان ، وهناك ثلاثة مواضع واقعة في بلادهم أو قريباً منها ، يقال لكل واحد منها « صفية » أما الأول ^(١) فإذا خرجت من غفيف قاصداً القاعية وجعلت النير على يمينك كان هو على شمالك ، وأما الثاني فقريب « السبيبات » في وادي الجريب ، وأما الثالث فواقع في شمالي الجنوم على مسافة ساعة ، وظنى أنه الذي عنه زهير لأنه واقع في بلاد غطفان ، وصفوان ذكره نعيم بن [أبي بن] مقبل في قوله ^(٢) :

صفوى

وَطَبَقَ إِيوانَ القَبائلِ بعد ما كسا الرُّزْنَ من صفوان صفواً وأكدرًا
وقد يكون الذي ذكره زهير هو ماء الصفوية المشهور اليوم بهذا الاسم ، وهو في وادي يصب سيله في وادي الرمة ، وعنده جبل رفيع يقال له « صفو » واقع في غربي عريق الدسم .

* * *

٢٠ — وقال زهير :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمُنُّ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ
فَذُوهَاشِ فَمَيْتُ عُرَيْنَاتٍ عَفَنَهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ
فَذُرْوَةُ فَالْجَنَابُ كَانَ خُنْسَ النَّعَاجِ الطَّاوِيَاتِ بِهَا الْمَلَاءُ

الجواء

الجواء : معروف ، وهو في أعلى القصيم ، وقد تقدم الكلام عليه ^(٣) وعلى المعمور منه .
وأما يمن : فهو ماء ، قال في معجم البلدان ^(٤) : هو على الطريق بين تيماء وقيد . وأنا أقول

يمن

(١) الموضع الذي في قول زهير هو « صفوى » بالضاد المعجمة ، لا يختلف في ذلك أحد ، لكنهم يختلفون في ضبطه ، وفي العبارة عن تحديده ، فبعضهم يرويه بسكون الفاء ، وبعضهم يرويه بفتحات وآخره ياء ساكنة ، ثم يختلف هؤلاء فمنهم من يقول : هو مقصور قلبت ألفه ياء وسكنت ، ومنهم من يقول : هو مفتى ضفا ، وضفا الوادي : جانبه . وفي تحديده يقول ياقوت (٥ / ٤٣٥) مكان دون المدينة . ويقول الأعم (ص ١٤٦ طبع ليدن) والنحات و صفوى من بلاد غطفان ، وقال ثعلب (٨٧ دار الكتب) :

كل هذه مواضع من أرض غطفان . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٦٩

(٣) انظر ص ٢٥ من هذا الكتاب (٤) انظر معجم البلدان ٨ / ٥٢٤ .

غير ذلك ؛ لأننى قد وردته فى سنة ١٣٤٠ هـ ، بعثنى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عاملا إلى هتيم فورده ، وهو ماء واقع بين جبلين و بين خير وتيماء فى بلاد غزوة مقابل للحفيرة التى عمرها الأبدى العنزي فى هذا العهد ، وقد استشهد صاحب معجم البلدان عليه بيت زهير الذى ذكرناه ، وبشطر بيت لم يُسمَّ قائله وهو :

* ولو حلت يُمْنٍ أو جبار *

ويعن باقى بهذا الاسم عند عامة أهل نجد .

أما القوادم : فإن جميع العرب من الزمن القديم إلى هذا العهد يطلقون هذا اللفظ على أطراف الجبال ، كما يطلقون على أطراف السكبان لفظ « اللوى » فأطراف الجبال إذا انقطعت فى السهل يقال لها « القوادم » وأهل نجد يقولون لوجه الجبل « القدمة » إذا أفردت ، وإذا جمعت قالوا : « قدام ، وقوادم » زهير ذكر القوادم التى بين يُمْنٍ والحساء .

أما الحساء فى هذا البيت فهو حساء المدينة ، وهو غير « الحسى » الواقع فى بلاد غطفان ، وحساء المدينة : هو الذى قال فيه عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصارى رضى الله عنه :

إذا بُلُغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ
فَشَأْنُكَ وَالْخِلَا وَخَلَاكِ دَمٍّ فَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَى

فقتل رحمه الله فى تلك الغزوة ، وهى غزوة مؤتة التى قُتل فيها زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم .

أما ذوهاش فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا واديا فى بطن شَعْبَى الجبل المشهور فى حِمَى ضَرِيَّة يقال له اليوم : « مهاش » زادوا فيه ميمًا فى أوله ، ولم أرفى كتب المعاجم لهذا الموضع ذكرا يشتمل على تحديده ، غير أن صاحب معجم البلدان^(١) قال : هو موضع ، واستدل بيت زهير ، ورأيت فى قول الشماخ شطر بيت : * فَأَيَقَنْتُ أَنْ ذَا هَاشٍ مَنَيْتُهَا *

وأما عريقتات : فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا موضعا واحدا سقطت من اسمه الفاء الأولى وهو واد فى جبل النير يقال له : « أبو عريقتات » بصبِّ فى وادى بحار ، ويندفع سيلهما إلى الرشا ، وأظن أن هذا الوادى غير الذى عناه زهير ، وبعد أن رأيت الشواهد والأخبار الواردة عن هذا الموضع جَزَمْتُ أنه واقع فى عقيق المدينة أو قريبا منه .

والميشاء فى اللغة هى : الرملة أو البُرْقَة ، وميث عريقتات : إما رملتها أو بُرْقَتُهَا ، قال على ميث عريقتات ابن أبى جحفل^(٢) :

أَنْزَعَمَ يَوْمَ الْمِيثِ عَمْرَةَ أَنْفَى لَدَى الْبَيْنِ لَمْ يَغْزِرْ عَلَى اجْتِنَابِهَا
وَأَقْسَمَ أَنْسَى حَبَّ عَمْرَةَ مَا مَشَتْ وَمَا لَمْ تَرَمْ أَجْزَاعَ ذِي الْمِيثِ لَا بِهَا
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ يَذْكُرُ عَرِيْنَاتٍ :

وَإِذْ صَفَرْتُ عِيَابُ الْوَدِّ مَنَا وَلَمْ يَكْ بَيْنُنَا فِيهَا ذِمَامٌ ^(١)
فَإِنْ الْجَزْعُ جَزَعُ عَرِيْنَاتٍ وَبَرَقَ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ حَرَامٌ
سَمْنَعُهَا وَإِنْ كَانَتْ بِلَادًا سَهَا تَرْبُو الْخَوَاصِرَ وَالسَّنَامَ

وهذا الشاعر قرّن عريّنات ببرقة عليهم ، وبرقة عليهم مشهورة ، وهى الحد الفاصل بين بلاد غطفان ونواحي المدينة ، وجبل عليهم : معروف اليوم عند أهل تلك الناحية ، وهو واقع فى أعلى بلاد غطفان ، والجِوَاء واقع فى شرقها ، وقد قال جابر بن حنى التغلى ^(٢) :

أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ مَنَازِلَهَا بَيْنَ الْجِوَاءِ فَمَعِيَهُمْ
وَالْجِوَاءِ وَعِيَهُمْ : فى بلاد غطفان .

نرجع إلى ذكر عريّنات - هذه عبارة معجم البلدان ^(٣) : قال ابن أبى الزناد : كُنَّا لَيْلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ نَصَفَ اللَّيْلِ جُلُوسًا فِي الْقَمَرِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَوْمَئِذٍ عَامِلَ الْمُتَنَصُّورِ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَعْنَا أَبُو السَّائِبِ الْخَزُومِيُّ ، وَكَانَ مَشْغُوفًا بِالسَّمَاعِ ، وَبَيْنَ أَيْدِينَا طَبَقٌ فِيهِ فَرِيكٌ وَنَحْنُ نُصِيبُ مِنْهُ ، فَأَنشَدَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ قَوْلَ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَجَعَلَ يَمْدُ بِهِ صَوْتَهُ وَيَطْرِبُهُ :

مُؤَرَّسُنَا بِيَطْنَ عَرِيْنَاتٍ لِيَجْمَعُنَا وَفَاطِمَةُ الْمَسِيرُ
أَنْسَى أَنْ تَعْرِضَ وَهُوَ بَادٍ مُقَلِّدُهَا كَمَا بَرَقَ الصَّبِيرُ
وَمَنْ يُطِيعِ الْهُوَى يُعْرِفْ هَوَاهُ وَقَدْ يُنْبِئُكَ بِالْأَمْرِ الْخَبِيرُ
أَلَا إِنِّي زَفَرْتُ غَدَاةَ هَزْشَى وَكَادَ يَرِيْبُهُمْ مَنِ الرَّفِيرُ

قال : فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن ابن زيد ، فقال له : مالك ؟ وبلك ! أجنفت ؟ فقال له أبو السائب : أملك بالله وبقربائك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعدت إنشاد هذا الشعر ، ومددت كما فعلت ، فضحك الحسن ابن زيد وردّد الأبيات ، فلما خرج أبو السائب قال لى : يا أبا الزناد ، أما سمعت مدّه حيث قال : * ومن يطع الهوى يُعرف هواه ؟ * قال : نعم ، قال : لو أعلم أنه يقبل مالى لدفعته إليه بهذه الأبيات

(١) العياب : جمع عيبة ، وأصلها الوعاء يضع فيه المسافر متاعه ، وفى المعجم « عتاب » محرفا

(٢) المعجم ٦ / ٢٥٩ وما بعدها (٣) المعجم ٦ / ١٦١

ذروة : هضبة حمراء فاصلة بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد ، وهى لبنى مرة بن عوف ، قال
صخر بن الجعد :

بَلَيْتُ كَمَا يَبْلَى الرِّدَاءُ وَلَا أَرَى جَنَابًا وَلَا أَكْنَفَ ذِرْوَةَ تَخَنُّقٍ
وزهير قرن ذروة بالجَنَاب ، وهذا الشاعر قرنهما أيضاً ، وقد غلط أناس فى ذكر ذروة التى
عناها زهير ، فهى - كما قلنا - الواقعة بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد ، وهناك ذروة جبل آخر فى
جبل علية من البمامة ، قال الصمة بن عبد الله القشيري وهو من أهل تلك الناحية^(١) :
خَلِيلِي قَوْمًا أَشْرَفَا الْقَصْرَ فَانْظُرَا بِأَعْيَانِكُمْ هَلْ تَوْسَّانَ لَنَا نَجْدًا
وَأَمَّا لِأَخْشَى إِنْ عَلَوْنَا عَلَوَّهُ وَنَشْرَفَ أَنْ نَزْدَادَ وَنَحْكَمَا بُعْدًا
نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِذِرْوَةِ نَظَرَةٍ فَلَوْ لَمْ تَفِضْ عَيْنَايَ أَبْصَرْتَنَا نَجْدًا
إِذَا مَرَّ رَكْبُ الْمُصْعِدِينَ فَلَيْتَنِي مَعَ الرَّائِحِينَ الْمُصْعِدِينَ لَمْ عَبْدًا
والصليحي فرس يقال لها ذروة ، قال من قصيدة له يصف خيله :

وَطَالَتْ ذِرْوَةُ مِنْهُنَّ عَادِيَةً وَأَنْصَاعَتِ الشِّعْمَةُ الشَّنْعَاءُ شُرَّادًا
أما الجَنَاب فأنت ترى زهيراً قد عطفه على ذروة ، ولا يكون إلا قريباً منها ، وقال ابن هرمة الجباب
وهو شاعر مدني^(٢) :

فَاضَتْ عَلَى إِثْرِهِمْ عَيْنَاكَ دَمْعُهَا كَمَا يَفَايِعُ يَجْرَى اللُّؤْلُؤُ النَّسَقُ
فَاسْتَبَقَ عَيْنُكَ لَا يُوْذُ الْبَكَاءُ بِهَا وَأَكْفَفُ بَوَادِرَ دَمْعٍ مِنْكَ تَسْفِيقُ
لَيْسَ الشُّؤْنُ وَإِنْ جَادَتْ بِيَاقِيَةٍ وَلَا الْجَفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ
رَأَوْا فَوَادِكَ إِذْ بَانُوا عَلَى عَجَلٍ فَاسْتَرْدَفُوهُ كَمَا يُسْتَرْدَفُ النَّسَقُ
بَانُوا بِأَدْمَاءٍ مِنْ وَحْشِ الْجَنَابِ لَهَا أَحْوَى أُخْيَسُ فِي أَرْطَانِهِ خَرَقُ
هذا الجَنَاب الذى ذكره إبراهيم بن هرمة هو الجَنَاب الذى ذكره زهير بعينه ، وهو غير
الذى ذكره سُهَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَّاحِي حيث قال :

تَذَكَّرْنِي قَدِيمًا أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَمَا اللَّيْلُ مَا لَمْ أَلْقَ قَيْسًا بِنَائِمٍ
تَحْمِلُ مِنْ وَادِي الْجَنَابِ فَنَاشِنِي بِأَجْمَادٍ جَوٍّ مِنْ وَرَاءِ الْخَضَارِمِ
وأنا أعرف الجَنَاب الذى ذكره سُهَيْمُ وجوا والخضارم ، وكلها بالبمامة ، أما جو فهو باقى
بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والخضارم هي « الخضرمة » الواقعة فى البمامة ، وأما الجَنَاب : فهو ماء

في عرض جبل كأنه عين ، يَرِدُه السالك من المزاھمة البلد الواقعة قريبَ جَوٍّ إلى بلد الحريق ، واقع في وادي نساح في جنوبيه الغربي ، إذا سلكَت الطريق قاصداً الحريق انجھت إلى جهة الجنوب حتى تأتي آخر أودية نساح ، فتتخرج إلى جهة الغرب ، وتسير مسافة ساعة أو أكثر قليلاً ثم تلتفت على شمالك ، فتري خضرة الشجر على ذلك الماء كأنها خضرة كروم ، أصولها شائعة في الماء ، وأنا قد وردته ، وهو باقٍ باسمه إلى هذا العهد ، واسكنه صغر ، يقال له « جنب » فإذا وردت جنباً وسرت قاصداً الغرب أو بينه وبين مطلع سهل تسير ساعتين ثم تطلع العقبة التي تُفضى إلى وادي بريك الذي فيه بلد الحريق ، وهذه العقبة قد مضى الكلام عليها في أشعار امرئ القيس ، وهي التي يقال لها « مرقان » وذكرناها على بيت امرئ القيس في نونيته^(١) :

وما هاج هذا الشوق إلا منازل دوارس بيت يذبل فرقان
وقلنا : إنه أبدلت فاؤه ميماً ، وأعرف وادياً ينصب من غربي جبل كشب إلى شرقيه يقل له
« جنب » به ملزم ماء ترده الأعراب يقال له « غدير الجنب » ينصب على ماء الريمة المنهل المشهور في شرق كشب .

* * *

٢١ - وقال زهير :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُوءُهُ هَوَاءٌ
أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأَذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآءٌ
أما السّي فقد مضى الكلام عليه في بيت زهير^(٢) :
جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا بِالسِّي مَا نَبَتِ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ

* * *

٢٢ - وقال زهير :

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَى الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
تَرَبَّعَ بِالْقَنَانِ وَكُلُّ فَجٍّ طَبَاهُ الرَّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْمَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءٌ
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعَزَ فَهَيَّ تَهْوَى هُوَى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرَّشَاءُ
أما صارة : فهي هضبة من هضاب الجواء ، وقد مضى الكلام عليها^(٣) . وأما الدُّخْلَانُ :

(١) انظر ص ١٠٩ من هذا الجزء (٢) انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٢٧ و ١٢١ من هذا الجزء .

ففى ملازم ماء يقال لها « الدحول » صدوحٌ تُمسِكُ الماء إذا جاء السيل ، وقليل أن لا يوجد فيها الماء ، وهو أسم شامل لكل دحل ، ولا توجد إلا فى الجهات الشرقية من الدهناء .

والإضاء : يطلق على ملازم الماء الذى يسمى اليوم الغدير .

والقنّان : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرئ القيس ^(١) .

صنبيعات : موضع ، ولا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهو - على ما قالوه - واقع فى بلاد

غطفان ، قال رجل من بنى حنيفة * هيات حجر من صنبيعات *

فهذا الراجز الحنفى تذكر بلده حُجْرُ البمامة وهو فى صُنْبِيعَات ، قال فى معجم البلدان : هو ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو النسائي ، وكان مسترضعاً فى بنى تميم ، وبنو تميم وبكر فى مكان واحد يومئذ ، وظن الحارث أنهم قتلوا ابنه غيلة ، فأتاهم الحارث ، فأثام منهم قوم يعتذرون إليه ، فقتلهم جميعاً ، وأورد صاحب معجم البلدان بيت زهير المذكور شاهداً عليها .

* * *

٢٣ - وقال زهير :

فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقِ إِنْفٍ وَلَا كَنْجَافٍ مِنْهُ نَجَاءٌ
يُغَرِّدُ بَيْنَ حُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدَّلَاءُ ^(٢)
يَفْضُلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذَّكَا ^(٣)

الحرم : مواضع معلومة ، اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان ، وتعرف فى هذا العهد : الحرمى وخريمان ، سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى تجتمع سيل عالية نجد ، جميع سيولها تصب فى الرشاء ، وتندفع جميعاً متجهة إلى جهة الشمال الشرق ، ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقال له : الحرمى وخريمان . والرشاء : وادٍ عظيم من أعظم أودية نجد ، واسمه هذا جاهلى قديم ، قال عوف بن عطية :

يقود الجياد بأرسانها يَضَعْنَ ببطن الرشاء المِهْرَا

وتسميه عامة أهل نجد اليوم « وادى الرشا » تصب فيه سيول جبل نهلان بأجمعها ، وأعظم تلك الأودية « وادى الشعري » تنجذب سيوله من قريب بحيرات وحُدُنَة ، وفى هذا الموضع يوم من أيام العرب بين بنى ضبة وبنى نُمَيْر ، فكان لبنى ضبة ، وهو الذى يقول فيه المكعب الضبي :

(١) انظر ص ٣٠ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعلام ، وروى ثعلب « يغرد بين خرم

مفرطات » (٣) رواية ثعلب « يفضله إذا اجتهدت »

دارت رحانا قليلا ثم صبحهم ضرب تصيح منه جلة الهام
 ظلت ضباغ مجبرات يلذن بهم والموهن منهم أى إلحام
 حتى حُدْنَةٌ لم يترك بها ضَبْعًا إلا له جزر من شلو مقدم

وفي هذا الموضع بعينه يوم من أيام العرب المتأخرين في سنة ١٢٦٩ هـ ، بين عتيبة وقحطان ،
 رئيس عتيبة تركي بن حميد وبعضه من رؤساء عتيبة رؤساء من الروقة وغيرهم ، ورئيس قحطان
 محمد بن هادي بن قرملة ، فسكانت الهزيمة على قحطآن ، وانتصر العتبان . وفي ذلك الموضع
 سنان يسمى اليوم « سنان الطراد » أعظم تطارد الخيل فيه ، ولم يُسم بهذا الاسم إلا بعد تلك
 المعركة ، ويصب في ذلك الوادي وادي دلعة البلد المعروفة لجماعة من الدعاجين ، ورئيس هذه الجماعة
 ابن عقيل ، وهم يقال لهم « ذوو خيوط » ثم يندفع متجها جاعلا جبل نهلان عن يمينه ، ثم يجتمع
 بالرشاء مع أودية نهلان ، ثم تتجه كلها إلى الشمال الشرقي ، ثم تصب فيه أودية جبل النير ، فما
 كان في جهة النير الشرقية من الأودية فإنه يصب في وادي بحار ، وتتجه إلى الشمال الشرقي
 فتصب في وادي طينان ، وهو الوادي المعروف على طريق السيارات المتجهة من مكة إلى الرياض
 إذا خرج السالك من ماء القاعية وسار ثلث ساعة مر في هذا الوادي إذا كان في سيارة ، وإذا
 كثرت الأمطار وجرت الأودية يحجز المائى على جنباته حتى يحف ، وهو متجه بعد ما يصب فيه
 وادي جفنى قاصداً خنوقة ، وبها ملازم ماء ، وتجتمع عليها البوادي ، ثم يتجه بعد ما تجتمع به
 أودية خنوقة وما حولها قاصداً الرشاء ويصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء أودية نهلان والشمري
 والرامادية ، وأودية النير الشرقية المجتمعة في وادي بحار ، تأتيه سيول النير من جهته الشمالية :
 وادي الرميثي وغيره ، ثم تجتمع تلك السيول في غداة وتخرج إلى جهة خنوقة ، ثم تجتمع بسيل
 النير الشرق الذي مر ذكره ، ويصب في وادي الرشاء قبل ماء الرشاوية ، وعند هذا الماء التحمت
 عتيبة وحرب ، وأمد حربا مطير ، وتقاتلوا في ضفة وادي الرشاء الشمالية ، ودارت بينهم معارك في
 سنة ١٣٢٧ هـ بعد معركة شق فيها بيت ابن هندی ، وانتهت هذه المعارك بقتل رئيسين من عتيبة :
 أحدهما ولد جهجاء بن حميد ، والثاني : عالي الفجرى ، وكلاهما من قبيلة المظلة ، وقتل رئيسان من
 مطير : أحدهما أبو عبيد الدويش ، والثاني طلال بن هدبا ، وتفرق القوم بعد ذلك ، وهذه الأودية
 المذكورة هي أحسن البلاد لمصرى الإبل ، ثم بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتي سيل الوادي
 العظيم الذي يقال له « جهام » مع ما اجتماع إليه من جميع الأودية ، وبعد اجتماع سيوله يصب في وادي
 الرشاء جنوبى النبوان الماء المعروف في الرشاء ، وبعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادي

الرشا ، ثم تأتيا أودية مصدة بلاد الروسان المعروفة شمالى الدوادى ، ووادى أقرى ، ثم تتجه جميعا فى مجرى هذا الوادى المذكور ، ثم تأتيا سيول عرجى والنشاش ، وتصب فى ذلك الوادى .
ومن عجيب المصادفات أنه قد كان فى بحيرة وحُدنة يوم بين عرب الجاهلية ثم كان بين متأخرى العرب فى هذا المسكان يوم أيضاً ، وقد ذكرنا هذين اليومين ، وهذا وادى عرجى والنشاش ، كان فيهما يوم من أيام العرب فى الجاهلية بين بنى حنيفة وبنى عقيل ، انهزمت فيه بنو حنيفة ، فقال شاعر بنى عقيل :

فلوسلت عنا حنيفة أخبرت بما لقيت منا بجرمان صيدها

وفى هذا اللوضع بعينه كان يوم عظيم للعرب المتأخرين فى سنة ١٣١٣ هجرية بين حرب وعتيبة رئيسا حرب من بنى على صنيقتان القرم وعبد الله القرم ، ورئيس عتيبة محمد بن هندى بن حميد رئيس المقطة ، ومعه رؤساء من قومه عتيبة ، وكانت الهزيمة على حرب بعد معركة دارت من الصبح إلى بعد الظهر ، وعدد حرب يومئذ على الأكثر ربع العتبان ، فكان هذا مصداق قول العامة « الكثرة تغلب الشجاعة » .

ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة ، ثم تسير وقد جعلت فى شمالها جبلة المشهورة فى عالية نجد الشمالية ، ثم تصب فى الرشاء ، ومن تلك الأودية شُعب جَبَلَة المشهور وكان فيه يوم عظيم بين بنى عامر ومعهم أنصارهم من فزارة ، وبين بنى تميم ومعهم أنصارهم من ذبيان وبنى أسد وهو من أعظم أيام العرب ، انهزمت فيه بنو تميم ومن والاهما ، وفى ذلك اليوم سيقن الإبل للقتال وهو أول يوم سيقن فيه إبل للقتال ، وسوقها على بنى تميم برأى قيس بن زهير العبسى ، وقُتل فى ذلك اليوم لقيط بن زرارة سيد بنى تميم ، واختلفوا فى قاتله ، ويقال : إنه شريح بن الأحوص العامري ، وكان بنو عبس يضربونه وهو ميت ، وقد استدلوا على قتله بقول ابنة لقيط حين ^(١) قالت :

ألا يالها الويلات ويلة من هوى بضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى
لقد عفروا وخبأ عليه مهابة ولا تحفل الصم الجنادل من ثوى
وما ثاره فيكم ولكن ثاره شريح أرادته الأسنة والقنا

وهذه الواقعة العظيمة كانت قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة ، قال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جَبَلَة لما أتتنا أسد وحنظلة

وَعَطَفَانِ وَالْمَلُوكُ أَزْفَلَةٌ نَضْرِبُهُمْ بِقُضْبٍ مَنْتَحَلَةٍ
وقال ليبيد بن ربيعة العامري في ذلك اليوم وهو مُحْضَرٌ :

مناحاة الشعب يوم تواعدت أسد وذبيان الصفا ونعيم
فارتت جرحاهم عشية هزمهم حتى بمنعرج المسيل مقيم
قومي أولئك إن سألت بحجيمهم ولكل قوم في النواصب خيم
وإذا تواكلت العقائب لم يزل بالفقر منا منسر وعظيم

هذا اليوم المشهور في الجاهلية ، وهنا يوم قريب العهد بين العرب في سنة ١٣٤٨ هـ ، بين قبيلة عتيبة برقأ والروقة ، رئيس برقأ مقعد الدهينة النفيعي ، ومعه جماعة من رؤساء برقأ ، ورئيس الروقة عمر بن ربيعان ومعه قوم من رؤساء الروقة ، فدارت المعركة بين الفئتين ، فانهزمت برقأ بعد قتال ، وانتصر الروقة في ذلك اليوم ، وهؤلاء من بقايا بني عامر التي انتصرت على بني تميم في ذلك الموضع ، وهذا الموضع المذكور في جيلة هو الذي كانت به الوقعة الأولى والوقعة الثانية .

ثم تتجه سيول الرشا جاعلة جيلة على شمالها ، ثم يأتيها وادي نفي ووادي الهيشة من جهته

عود إلى
ذكر الحرم الشمالية ، ويأتي وادي جمران وما والاها من الأودية في الجهة الجنوبية ، ثم تتجه السيول إلى جهة الخرمي وخريمان التي ذكرها زهير في بيته ، وتمر بواردات ، وتحفها السيول من جهتها الشرقية ، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب في الجاهلية ، قتل فيه بجير بن الحارث بن مرة ، فقال مهلهل :

أَلَيْتَنَّا بَذَى حُسَيْمٍ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرَى
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلَى فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُجَيْرَا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

وكان في هذا الموضع معركة في سنة ١٣٤٨ هـ بين عرب مطير - وهم من بقايا بني عبد الله ابن غطفان - ورؤسهم ابن ظمنة ومعه رؤساء من بطون مطير ، وبين قبيلة الروقة ، ورؤسهم عمر ابن ربيعان ، ومعه رؤساء من الروقة ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير وانتصار الروقة .

وهذا الجيش الذي قلّ مطيرا هو الذي قلّ جيش الدهينة في جيلة ، وليس بين المركتين إلا ثلاث ليال تقريبا ، وهذه الانتصارات بمساعدة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وحمته وتدييره فإذا اجتمعت سيول الرشا في ذلك الموضع اتجهت إلى الخرمي وخريمان ، وهما أرض منسعة واسعة الجناب تجتمع فيها تلك السيول وتحير فيها .

أما الصوافى التي ذكرها زهير حين قال في شطر البيت : * صَوَافٍ لَا تُكَدِّرُهَا الدَّلَاءُ * الصوافى
فهي مناهل معلومة واقعة في الخرمى وخريمان يقال لها دهيما والبقية وربيق والملقى ، كلها آبار في
تلك الناحية في الخرمى وخريمان ، وهي واقعة جنوبي رامة المشهورة في جنوبي وادي الرمة ،
وغربي كئيب الشقيقة الذي يمتد شمالا إلى بلد عنيزة ، وهناك وادٍ يقال له الْمُخَرَّم يصب سيله في
وادي الرمة في جهته الشمالية . وهذا الوادي - والذي قبله - واقع في بلاد غطفان ، على حدودها
الجنوبية ، وهناك روضة شرق العرمة يقال لها « روضة خريم » ينزل بها جلالة الملك عبدالعزيز
أيام الربيع ، وليست التي عناها الشاعر ، لم يقصد إلا أحد الموضعين : الخرمى ، وخريمان . أو
وادي الخرم ، وكلا الموضعين في بلاد غطفان أو قريب منهما .
يعلم قارىء هذه الأحرف أن نجدا محبوبة عند أهلها ، لما مررنا على بيت زهير الذي
يقول فيه :

يَفْرُدُ بَيْنَ خُرْمٍ مَفْضِيَّاتٍ صَوَافٍ لَا تُكَدِّرُهَا الدَّلَاءُ

وذكرنا السيول التي تصب في الرشا ، ومررنا على أربعة مواضع لا يبعد بعضها عن بعض
أكثر من مسافة يومين ، ففي أربعة المواضع ثمانية أيام من أيام العرب : أربعة في الجاهلية ،
وأربعة قريبة العهد ، الأول منها في القرن الثالث عشر وهو بين ابن هادي وبين تركي بن حميد ، وهو
الذي في مجبرة وحذنة . وأعرف ثلاثة سواه : أحدها الذي في عرجى والنشاش بين عتيبة وحرب ،
والثاني : في جبلة بين عتيبة برق والروقة ، والثالث : في واردات ووضاخ بين مطير وعتيبة ، وكل
المعارك الثلاث المذكورة أعرفها ، وهي معلومة في نجد . وأما الذي في القرن الثالث عشر بين
ابن هادي وابن حميد فحدثني عنه والدي عبد الله بن بليهد ، لأنه عمر واستكمل من السنين مائة سنة
وست سنين منها ١٠٣ لم يتغير من فكره شيء ، ولا من حديثه ، وثلاث سنين لا يدري عن شيء .
حتى انتقل إلى رحمة الله . رحمة الله عليه ! ومواقع المعارك : الموضع الأول بين تيماء ومجبرات
وحذنة ، وفيه معركتان ، والثاني : في وادي عرجى والنشاش ، وفيه معركتان أيضا ، والثالث :
في جبلة ، وفيه معركتان ، والرابع بين وضاخ وواردات ، وفيه معركتان ، فهذه ثمان معارك كلها
عظام ، ونحن في مجرى وادي واحد من هذه المواضع ، وهذه المعارك في نجد بين أهلها ، فإذا يكون
لو طمعت فيها الأعداء .

* * *

٢٤ - وقال زهير :

كَأَنَّ سَجِيلَهُ فِي كُلِّ نَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْوُودٍ دُعَاءُ

فَأَصَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَائِبٌ عَلَى عَلِيَاءَ لَيْسَ لَهُ وَدَاهُ
 أما يَمْؤُود : فلا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، واسكنه يحتمل أن يكون واديا في بلاد
 غطفان ، لأنه ذكره الشماخ في شعره ، وهو من شعراء تلك الناحية ، وذلك حين قال :
 طَالَ الثَّوَاءَ عَلَى رَسْمِ يَمْؤُودَ حِينًا وَكُلُّ جَدِيدٍ بَعْدَهُ مُودِي
 دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبْيَةَ عَطَلَا حُسَانَةَ الْجِيدِ

* * *

٢٥ - وقال زهير يمدح هرم بن سنان المرى :
 لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةَ لَا يَرِيْمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ
 تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ
 رامة : أ كسبة متراكمة ليست بالكثيرة ، باقية بهذا الاسم ، معروفة عند جميع أهل نجد ،
 وهي منقطع أ كسبة الشقيقة مما يلي الغرب ، وشرقي الأ كسبة متصل إلى بلد عنيزة ، وغربها
 يمتد إلى جهة الرس البلد المعروف في أعلى القصيم ، وطرف الأ كسبة الغربية المقابلة للرس هي
 التي تُسمى بهذا الاسم ، وهي قريب وادي عاقل الذي تقدم ذكره ، وقد ذكرتها شعراء العرب ،
 قال جرير :

حَيَّ الْفِدَاءَ بِرَامَةَ الْأَطْلَالَا رَمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا
 إِنْ السَّوَارِي وَالْفَوَادِي غَادَرَتْ لِلرَّيْحِ مَخْتَرَفًا بِهِ وَجْهَالَا
 لَمْ أَتَقِ مِثْلَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مَنْزِلَا فَسَقِيتَ مِنْ سَبِيلِ السَّمَاءِ سَجَالَا
 أَصْبَحْتَ بَعْدَ جَمِيعِ أَهْلِكَ دِمْنَةً قَفْرًا وَكُنْتَ مَحَلَّةَ مَحَالَا
 وقال بشر بن أبي خازم في ذكر رامة :
 عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رَامَةً فَكُتِبَها وَشَطَّتْ بِهَا عَنْكَ النَّوَى وَشُعُوبُهَا
 وَغَيْرَهَا مَا غَيْرَ النَّاسِ قَبْلَهَا فَبَانَ وَحَاجَاتُ النَّفُوسِ تَصِيبُهَا

* * *

٢٦ - وقال زهير :
 يَلْحَنُ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ
 عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقِ فَأَكْثَبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ
 تَطَالَعْنَا خِيَالَاتٍ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ

لعمرك أبيتك ما هرم ابن سلمى بملحي إذا اللؤماء ليموا

ساق : واقع في الجواء معروف عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، ومنهم من يسميه « ساق الجواء » وهو منفرد من جبال الجواء ومن جبال الموشم ومن صارات ؛ وهو أسود ، ليس بالكبير شاق إلى السماء ، في أرض متسعة ، وأنا قد رأيته مرارا كثيرة في أسفاري ، قال الخطيئة :
نَظَرْتُ إلى فوت ضحيا وعَبرَني لها من وَكِيف الرأسِ شن وواشل
إلى العير تُحَدِّي بين قَوَّ وِضارج كما زال في الصبح الأشاء الحوامل
فأتبعهم عيني حتى تفرقت مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
وقد غلط مَنْ قال إن ساق الفريد غير ساق الجواء وهذا هو الخطيئة قد ذكره باسم « ساق الفريد » لأنه منفرد ، والدليل على أنه يعني ساق الجواء أنه ذكر معه موضعين - وهما قَوَّ وِضارج - وهما واقعان في ناحيته .

والعجازل : واقعة في جهة القصيم ، وذكروا أنها قريب النباج ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم في هذا العهد ، وهي أكتبة ، قال ذو الرمة :

وقن على العجازل نصف يوم وأدين الأواصر والخلالا

القصيم : هو بلد عظيم مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع في القطعة الشمالية من نجد ، عامر ، كثير القرى والنخيل والمزارع ، تبلغ قراه وخبويه والمواقع العامرة منه من حدوده الجنوبية إلى حدوده الشمالية ومن حدوده الغربية إلى حدوده الشرقية ما يبلغ قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، وبلد الرس . حده الجنوبي بلد المذنب ، وحده الشمالي بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباج الذي يسمى اليوم الأسياح ، وحدود الأسياح الشمالية : حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ، وحدود الأسياح الجنوبية : الجملة ، والنبقية . وحدوده الغربية شماليها : وثال ، وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبيها : الرس وما حوله ، قال أهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : إنه أكتبة متقصمة تنبت الغضى ، قال محمود شكري الآلوسی : سمى القصيم ، لأنه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة إلى مكة نصفين ، وهو الفاصل بين جبلي طي وحابل وقراها وبين عارض اليمامة وقراه ، ووشم اليمامة الذي عاصمته بلد شقري واقع في النصف من الطريق بين القصيم والعارض ، أنشد ابن السكيت في ذكر القصيم :

ياربها اليوم على مبين على مبين جرد القصيم
وفيه معارك في الجاهلية والإسلام ، قال زيد الخليل الطائي :

وَنَحْنُ الْجَالِبُونَ نِسَاءَ عَبَسَ إِلَى الْجَلِيلِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ
فَكَانَ رَوَّاحُهَا لِلْحَى كَعْبٍ وَكَانَ غَدُوها لِنَبِيِّ تَمِيمٍ

وتنتهى إليه سيولُ الرمة إذا حجزتها الأكتبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقاً ، وإذا حجزته تلك الأكتبة ينمرج على يمينه ويجتمع في روضة الزغبية المشهورة شرقي عنيزة ، وهي موضع القريتين المذكورتين في الزمن القديم قريب النباج ، وذكروا أن أسفل وادي الرمة تحير فيه المياه ويكون به وباء من الحمى لكثرة المياه ، قال أعرابي يذكر وباء القصيم وكثرة القتال فيه :
إِنَّ الْقَصِيمَ بِلَدِّ مَحْمَةٍ أُنْكَدَ أَفْنَى أُمَةٍ فَاثَمَةٍ

وفي سنة ١٢٩٥ في رجب منها جاء آلُ عاصم بطن من قحطان رئيسهم حزام بن عبد الرحمن ابن حشر ، فدخلوا في أكتبة الشقيقة والغميس المجاورة لبلد عنيزة ، وهي حَتَّى لِأَهْلِ عَنْيْزَةِ يَرْعُونَ الْإِبِلَ وَالْأَغْنَامَ وَيَمْنَعُونَ السَّكْلَ لِسَوَانِهِمْ الَّتِي تَسْقِي الزَّرْعَ ، فدخلوا في ذلك الحمى ، وأرسل إليهم أهل عنيزة أن أذهبوا عنا وعن بلادنا والقلادة واسعة ، وكانت تلك القبيلة من قحطان فيها بنى وتجبر على أهل القرى وتطاول ، فلم يرفعوا رأساً إلى تلك الرسل التي أرسلها إليهم رئيس البلد زامل بن سليم ، وكان بها قاضٍ يقال له على آل محمد متخرج على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين^(١) فجاءه أميرُ البلد وقال له : أيها القاضي ، إن هؤلاء الأعراب قد طَفَّؤُوا وَتَجَبَّرُوا عَلَيْنَا يَضْرِبُونَ مَنْ وَجَدُوا فِي تِلْكَ النَّسَاحَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنَ الرِّعَاةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ آذَوْنَا ، فَهَلْ يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَقْرُوهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَتَأْهَبُوا لِلْعَزْوِ وَخَرَجُوا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَلَمَّا خَرَجْتَ الرَّايَةَ مَعَ صَاحِبِهَا الصَّقِيرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ انْكَسَرَ الرَّمْحُ الَّذِي فِيهِ الرَّايَةُ ، فَأَمْسَرَ رَئِيسُ الْجَيْشِ زَامِلُ بْنُ سَالِمٍ الْقَوْمَ أَنْ يَنْزِلُوا ، فَرَجَعَ إِلَى الْقَاضِي فَقَالَ لَهُ : إِنَّا خَرَجْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَهُوَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّايَةُ عِنْدَ بَابِ الْبَلَدِ انْكَسَرَتْ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ أَنْقِمْ الْيَوْمَ وَنَقْرُو غَدًا نَهَارَ الْخَمِيسِ ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ : خَذُوا رَحِمًا سَالِمًا وَأَصْلَحُوا رَايَتَكُمْ وَاغْزُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُهُ ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْأَيَّامِ خَيْرٌ ، فَشَوْا مِنْ حِينِهِمْ وَالْعَدُوُّ قَرِيبٌ مَسَافَةٌ يَوْمَ وَكَانَ فِي بَلَدِ عَنْيْزَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ فَنَّانٍ مِنْ قَحْطَانَ الْمَعَزُوتِينَ ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ : أَذْهَبِي إِلَى قَوْمِنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَخْبِرِيهِمْ الْخَبْرَ أَنَّ أَهْلَ عَنْيْزَةِ وَاصِلُومٌ قَرِيبًا ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ ذَاتَ جَمَالٍ ، فَلَمَّا وَصَلَتْ

(١) وكان أبو بطين قاضياً في عنيزة ، فسكان يفتيه في غيابه ، فتولى قضاء عنيزة من سنة ١٢٦٩ هـ إلى أن توفي سنة ١٣٠٤ هـ ، وهو من قبيلة الأساعدة أهل الزلني ، وبلده علقه من قرى الزلني ، انتهى مصنف ، وقحطان إذ ذاك يشربون ماء دُخْنِ الْمَجْرَةِ المعروفة اليوم للحرب .

إلى نادى آل حشر رؤساء تلك القبيلة وقتت على النادى ثم قالت : إن أبى أرسلنى إليكم يقول : إن أهل عنيزة خرجوا يقصدونكم فخذوا حذرکم فإنى لم آتكم بنفسى خوفاً أن يغضب على جيرانى ، وأرسلنى لأخبركم ، فضحكوا ، والتفت بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : هذا النذير أحسن ما يفعله به أن يرغب^(١) فهم فى تحكهم وتهكمهم بها إذ طأمت عليهم جيوش أهل عنيزة فقتلهم قتلة عظيمة أصابت من آل حشر الرؤساء أحد عشر قتيلاً ، منهم : الرئيس حزام بن حشر أبو فيصل بن حشر الرجل المشهور فى معية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وفيصل المذكور فارس من رمة أهل نجد المشهورين ، هلك سنة ١٣٥٨ هـ تقريباً ، فانهزم القحطانيون ، ودفنوا قتلاهم ، وحلوا أميرهم حزاماً حين أنخنته الجراحات ، فلما وصلوا ماء نقي المشهور فى عالية نجد مات فى ذلك الوادى ، فدفنوه ، وقال شاعر آل عاصم أبياتاً نبطية بعد دفنه وارتحلهم من نقي ، وهى قصيدة طويلة قالها ابن مسعر :

لو أجملنا إلى يشيل الروايا الياقربو للشيل وثنات الجمال
لو ان الربع من دفوفه دمايا محبوب من كثر العالاق بملال
فى جال فيحان عليه البنايا خلوه فى خرب الجبا مظلم الجمال
شلنا وخلينا بزبون الحفايا على نقي شرق عن القصر نزال

فيحان : اسم لوادى نقي عند جميع الأعراب ، وقوله « خرب الجبا مظلم الجمال » أراد به القبر ، ومصطلح بن ربيعان الروقى كان به تجبر على أهل القرى ، فجاء إلى حمى أهل عنيزة^(٢) ففعل مثلاً فعل مَنْ قبله من التضييق على أهل عنيزة ، والرئيس هو الرئيس الأول ، والوقتان قريب بعضهما من بعض فى أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة ، فصبحوه وأخذوا إبله وأمتعته ، وكانت إبله يسميها سبلا ، فقال قصيدة نبطية منها فى سنة ١٢٨٩ :

يليت سبلا يوم جاها بلاها مهيب عند مصرفة خضر الأربع

(١) الزغب : عند قحطان وقسم من الأعراب أهل نجد وقراها هو كناية عن الجماع ، وقد حدثنى من أتق به عن أبيه أنه حدثه ابن فتنان لما رجعت إليه ابنته وأخبرته بكلام قومته وتهكمهم بها ، التهب قلبه التهاب النار من أجل تهكمهم بابنته ، وفى غد أتاه الخبر بقتلهم وقتل أحد عشر رئيساً منهم وأخذهم وطردهم ، فسكن عند ذاك اللهب ، فنصر الله الشيخ وابنته كما نصر أهل عنيزة ، وإن ربك لبالمرصاد

(٢) وذلك فى شوال سنة ١٢٨٩ هجرية ، وهو إذ ذاك قاطن على ماء الثامرية الواقعة عن بلد عنيزة شرقاً . مصنف

خضر الأربع : عملة يتعامل بها أهل القصيم .

وفي سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً جاء قوم من حرب يقال لهم « الفردة » رئيسهم ابن هديب ، فدخلوا في ذلك الحِمَى حِمَى عنيزة ، ورئيسها يومئذ ابن سليم ، فأرسلوا إلى الأعراب وحذروهم أن اذهبوا عن هذا الحِمَى ، فلم تربع الأعراب إلى هذا الإنذار ، فخرج أهل عنيزة عليهم ، فقتلوا رئيس الفردة ابن هديب .

أما موقعتها : فشرقها قور^(١) وجبال صغار ، متصل بعضها ببعض ، وغربها كثيب أحمر ، وهى بين الكثيب وبين القور ، في أرض منخفضة عذبة الماء كثيرة النخيل ، وشماليها وادى الرمة به لهم نخيل ومزارع ، ويُسميه بعض أهل نجد « وادى عنيزة » .

أما بريدة : فهى بلد واسعة ، جميع القصيم يُعَدُّ من ملحقاتها ، وهى أكبر من عنيزة في موضعها وإمارتها وملحقاتها ، أدركت أمراءها آل أبى الخليل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عمالاً من أبناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الأمير وخدمته ، وأهلها أمة مطيعة للولاء ، وجميع الحدود التى حددناها سابقاً للقصيم تابعة لها .

أما القصيم : فهو موضع جاهلية لها ذكر في أشعار العرب قبل الإسلام وبعده ، كالنباذ الذى يسمى اليوم الأسياح ، وقرى الجواء والقريتين موضع روضة الزغبية اليوم ، والرس والرئيس والعاقلى ، وأكثر قرى القصيم مذكورة في أشعار العرب وتاريخهم . أما بريدة^(٢) : المدينة المشهورة في وسط القصيم ؛ فالذى اكتشفها الدريبي من أهل ثرمذ من العنابر ، اكتشفها في النصف الأخير من القرن العاشر تقريباً ، وبقايا ذريته هم آل أبى عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة ، وهم رؤساؤها وأمراؤها ، منهم حجيلان الذى له ذكر في زمن الإمام سعود بن عبد العزيز ، ومنهم عبد العزيز آل محمد الذى له ذكر في زمن الإمام فيصل ، ومنهم محمد آل على بن عرفج ، فكل هؤلاء من آل أبى عليان .

وآل عرفج منهم المرأة التى قتلت قاتل أبيها ، قال شاعر في قصيدة له نبطية :
عيسى يقول الحرب للعالم نفاق أنشد مسوى السيف هو كيف حانيه
إن كان مانرويه من دم الضداد كزوه لم العرقية ترويه
وقصتها مشهورة عند عامة أهل نجد ، وأعرف ثلاث نسوة من نساء أهل نجد قتلن الرجال :

(١) القور : هى الجبيلات الصغار ، مفردتها قارة ، وهى لغة قديمة ، قال كعب بن زهير في لاميته :

• كما ترفع بالقور العساقل •

(٢) ذكرها صاحب منجم العمران المستدرك على معجم البلدان ، لأنه كتاب حديث .

الأولى : العرجية آتفة الذكر ، قتلت قاتل أبيها ، وبنت الاصفة المعجمي ، قتلت ابن حثاين شيخ المعجمان قاتل أبيها ، وبنت المطرودي راعي العوشزية ، أُخِذَتْ إبلهم يوم الجمعة وأهلها غائبون للصلاة ، فأخذت البندقية وركبت الفرس وعليها ثياب أخيهما ولحقت الأعداء وقتلت رئيسهم ورجعت بالإبل ، ولها حديث طويل في ذلك ، وهي خالة عبد الله بن جلوى أمير الأحساء ، رحمه الله !

وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، هم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون في الإبل ، وفي السنين الأخيرة تجروا في جميع أنواع التجارة ، وأميرهم في هذا العهد سنة ١٣٦٦ هجرية عبد الله بن فيصل آل فرحان من أقارب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود^(١) .

وقول زهير * تطالعنا خيالات لسلى * لعله^(٢) يريد بسلى في هذا البيت الجبل الثاني من جبل طي. أجا وسلمى ، وهو معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذلك أن سلمى قريب من جهة القصيم ، وفيه بطن من الأسلم من شمر ، وأجبلتها بين الحمرة والسواد ، وقد مضى الكلام عليها في مواضع من هذا الكتاب موقعها بين جبل رمان وجبل أجا ، شرقها فيد وركك ، وغربها متاخم لغربي جبل رمان .

* * *

٢٧ - وقال زهير يخاطب بني تميم لما بلغه أنهم يريدون غزو غطفان :
 أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ^(٣)
 بِأَنَّ يُيُوتُنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
 إِلَى قَلَمِي تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْثَفِ دُومَةٍ فَالْحُجُونُ
 بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضُ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ

حجر : قد مضى الكلام عليه في أشعار زهير في رائيته التي مطلعها :

* لمن الديار بقنة الحجر *

أما قَلَمِي فقد قال عرام بن الأصم السلمي^(٤) في كتابه عن جبال الحجاز وتهامة وأوديتها : قلبي
 وبالمدينة وإد يقال له « ذورولان » به قرئ منها قَلَمِي ، وهي قرية كبيرة . اهـ . فأما الذي

(١) وأمير بريدة وملحقاتها في هذا العهد عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ابن عم جلالة الملك المعظم ووالده عبد العزيز بن مساعد أمير على حائل وملحقاتها .

(٢) ولعله يريد بسلى اسم امرأة ينتابه خيالها

(٣) روى ثعلب « وقد يأتيك بالنصح الظنون » . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٥٤ .

عَنَاهُ زَهْرٍ فَهُوَ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ قَلَمَيْ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ غُفَّانَ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي نَزَلَتْهُ عَبَسَ وَفَزَارَهُ بَعْدَ حُرُوبِهَا ، وَتَصَالَحَتْ عَلَيْهِ ، وَبَعْدَ مَا تَوَاتَّقُوا قَامَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ وَطَالِبُوا بَنِي عَبَسَ بِدَمَاءِ عَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ جَدَادٍ وَمَالِكِ بْنِ سَبِيعٍ ، وَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ حَتَّى أُعْطَوْهُمُ الدَّيَّةُ ، فَقَالَ مَعْقِلُ ابْنِ عَوْفٍ بْنِ سَبِيعِ الثَّعْلَبِيِّ :

لَيْنَمَ الْحَيُّ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ عَضُّهُمْ الْحَدِيدُ
هُمْ رَدُّوا الْقَبَائِلَ مِنْ بَيْفِيزٍ بِغَيْظِهِمْ وَقَدْ حَمَى الْوَقُودُ
تَقَلُّ دِمَاوَهُمْ وَالْفَضْلُ فِينَا عَلَى قَلَمَيْ وَنَحْكُمُ مَا نُرِيدُ

دومة

دُومَةُ : هِيَ دُومَةُ الْجَنْدَلِ ، مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تُسَمَّى بِدُومَةٍ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَنْصَحْ إِلَّا دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ قُرَى عِظَامَ : دُومَةُ ، وَالْقَارَةُ ، وَسَكَّاكُ ، وَاسْمُهَا الْقَدِيمُ سَكَّاكُ ، بِهَا عَامِلٌ عَلَى تِلْكَ الْمَقَاطِعِ لِلْجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ ، فَفَقَلَّتْ دَائِرَةُ الْإِمَارَةِ مِنْ بَلَدَةِ دُومَةٍ إِلَى بَلَدِ سَكَّاكُ ، وَأَمِيرُهَا فِي سَنَةِ ١٣٦٦ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ أَحْمَدَ السَّيْدِي ، وَفِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ حَصْنٌ يُقَالُ لَهُ « مَارِد » وَهُوَ حَصْنٌ أَكِيدِرُ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الَّذِي يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَشْرَسَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ عَفِيرٍ ، وَهُوَ مِنْ كَنْدَةَ ، وَهُوَ الَّذِي وَجَّهَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ تَبُوكَ ، وَقَالَ لَهُ : سَتَلْقَاهُ يَهْدِيكَ الْوَحْشَ ، وَجَاءَتْ بَقْرَةٌ وَحْشِيَّةٌ فَخَسَّتْ قُرُونَهَا بِحَصْنِهِ ، فَزَلَّ إِلَيْهَا لَيْسَ لِيَصِيدَهَا ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ ، فَأَسْرَهُ ، وَقَتَلَ أَخَاهُ حَسَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَافْتَتَحَهَا خَالِدٌ عَنُودَةً ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالِحَ أَكِيدِرٍ عَلَى دُومَةٍ ، وَأَمَّنَهُ ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الْجَزْيَةِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَأَسْلَمَ أَخُوهُ حَرِيثٌ ، فَأَقْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ ، وَنَقَضَ أَكِيدِرُ الصَّلَاحَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَجْلَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ دُومَةٍ فِيمَنْ أَجْلَى مِنْ مُخَالِنِي دِينَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْحَبِيرَةِ ، فَتَزَلَّ فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا قَرِيبَ عَيْنِ التَّمْرِ وَبَنَى بِهِ مَنْزِلًا وَسَمَاهُ دُومَةُ ، وَقِيلَ : دُومَاءُ ، بِاسْمِ حَصْنَتِهِ بِوَادِي الْقُرَى ، فَهُوَ قَائِمٌ يَعْرِفُ إِلَّا أَنَّهُ خَرَابٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي إِجْلَاءِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكِيدِرَ :

يَا مَنْ رَأَى ظُعْمًا تَحْمِلُ غَدُودَةً مِنْ آلِ أَكْدَرَ شَجَوُهُ يَعْنِينِي

قَدْ بَدَّلَتْ ظُعْمًا بَدَارَ إِقَامَةٍ وَالسَّيْرَ مِنْ حَصْنِ أَشْمِ حَصِينِ

الْحَجَّوْنَ : هُوَ الْوَاقِعُ فِي أَعْلَى مَكَّةَ مِمَّا يَلِي مَقَابِرَهَا ، وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجَزْهُمِيُّ حِينَ قَالَ يَنْشَوِي إِلَى مَكَّةَ :

الحججون

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسُ ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كَفَّا أَهْلَهَا فَأَرَالْنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَارِ
وَهُوَ بَاقٍ هَذَا الْاسْمُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

ومعنى بيت زهير أن غطفان ملأت ما بين دومة الجندل إلى الحجون ، ولكنه يكذب
في آخر الأبيات حين يقول : * وأعلاها إذا خفنا حصون * فيظهر من هذا الشطر أنهم لم يملأوا
الذى بين دومة فالحجون ، ولم يملأوا بلاد غطفان

* * *

٢٨ - وقال زهير :

عَلَى رِسَالِكُمْ إِنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ . فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْذَرُ
وَالْأَفْئَاتُ بِالشَّرْبَةِ فَالْلَوَى نَمُقِرُ أَمَاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ
أَمَّا الشَّرْبَةُ فَقَدْ مَضَى السَّكَّامُ عَلَيْهَا عَلَى قَصِيدَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ (١) .
تَخَطَّفَ خِزَانُ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْزَالِ

* * *

٢٩ - وقال زهير :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَأَرْزِيَةَ مِثْلَهَا مَا تَبْتَنِي غُطْفَانُ يَوْمَ أُضِلَّتِ
إِنَّ الرُّكَّابَ لَتَبْتَنِي ذَامِرَةٌ يَحْنُوبُ نَخْلٌ إِذَا الشُّهُورُ أَحْلَتْ
أَمَّا نَخْلٌ فَقَدْ مَضَى السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي أَشْعَارِ زُهَيْرٍ حِينَ قَالَ فِي لَامِيَّتِهِ (٢)
تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمُرُورَةُ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَا نَخْلُ

* * *

٣٠ - وقال زهير :

غَشِبْتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَشَمِدِ دَوَارِسَ قَدْ أَتَوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ (٣)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضِدِ (٤)

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الجزء . (٢) انظر ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٣) في رواية ثعلب « غشيت الديار بالبقيع » وأفوين : أفقرن

(٤) أربت : أقامت ، والإرباب : الإقامة وعدم البراح .

الشربة

نخل

البقيع

أما البقيع : فقد مضى الكلام عليه في ذكر مياه الجِواء على معلقة امرئ القيس على ذكر بقيعا ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .
وأما شهد : فسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله - في معلقة طرفة .

* * *

٣١ - وقال زهير :

إِلَى هَرِيمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى فَنَعِمَ مَسِيرَ الْوَاقِقِ الْمُتَعَمِّدِ
سَوَاءَ عَلَيْهِ أَىِّ حِينٍ أَتَيْتَهُ أَسَاعَةً نَحْسِي تُتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ

اللوى

اللوى : الواقع في بلاد غطفان لوى عريق الدم الذى يقع طرفه بالقرب من أبان الأحمر الجنوبي الواقع على ضفة الرمة الجنوبية ، ويمكن أن يكون زهير قد غنى منقطع هذا السكتيب في بلاد غطفان

* * *

٣٢ - وقال زهير يمدح سنان بن أبي حارثة المري :

أَمِنْ آلَ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُثُولَا
بَلَيْنَ وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَقًا مُحِيلَا

حرض

حرض : هذا الاسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها حرض في جهة المدينة عند قناة قريب أحد ، وهو الذي قال فيه حكيم^(١) بن عكرمة الديلمي وهو ينشوق إلى المدينة :
لِعَمْرِكَ لِلْبَلَاطِ وَجَانِبَاهُ وَحَرَّةٍ وَاقِمٍ ذَاتِ الْمَنَارِ
فَجَمَاءَ الْعَقِيقِ فَعَرَصَتَاهُ فَمَقْصَى السَّيْلِ مِنْ تِلْكَ الْحِرَارِ
إِلَى أَحَدٍ فَذَى حُرُضٍ فَمَبْنَى قِبَابِ الْحَىِّ مِنْ كَنَفَى صَرَارِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَجٍ بُبُصْرَى بَلَا شَكِّ هُنَاكَ وَلَا ائْتَارِ
وَمِنْ قَرِيَّاتِ حِمصَ وَبَمَلِكِ لَوْ أُنِي كُنْتُ أَجْعَلُ بِالْخِيَارِ

ولما استولى اليهود في الزمن القديم على المدينة وتغلبوا عليها - كان لهم ملك يقال له :
الْفَطَاوُن ، وكان قد سن فيهم سنة أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى يكون هو الذى يفتضها
قبله ، فبلغ ذلك أبا جُبَيْلَةَ أَحَدَ ملوك اليمن ، فقصده المدينة ، وأوقع باليهود بذى حُرُض ، وقتلهم ،
فقال سارة القرظية تذكر ذلك :

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٥٢ .

بأهلى رِمَّةً لم تُفْنِ شَيْئًا بذى حُرُضٍ تُعْفِيها الرِّياحُ
كهمول من قر يظنة أثلقتهم سيوفُ الخَزَرْجِيةِ والرِّماحُ
ولو أذنوا بحرهم لَحَاتَتْ هنالك دونهم حَرْبٌ رَدَّاحُ

وقد قال كثير ذاكرا هذا الموضع المجاور للمدينة .

أَرْبَعٌ فُحْيٌ معارف الأطلال بالجزع من حُرُضٍ فهنَّ بَوَالٍ

وهناك موضع آخر يقال له « حرض » في هذا العهد واقع بين الخُرج ومقاطعة الأحساء ، وهو في الزمن القديم يقال له « دحرض » ، وسيأتى الكلام عليه في معلقة عنترة إن شاء الله تعالى .

وفي جهة الأفلاج موضع يقال له « حراضة » واقع في بلاد الأفلاج كثير النخل .

وهناك موضع فيه ماء يقال لها « حراضة » واقع غربي حَضَنِ الجبل المشهور الواقع جنوبي ركة ، وكان بنحيت بن ماعز الروقي قد طرد قوما من البقوم وقد أيقنوا بالهلاك فالتجئوا إلى طرف حَضَنِ المطل على ماء حراضة المذكورة ، فقال في ذلك قصيدة نبطية منها :

رب نصفني من بنى عم عاضه بشلف تروى حدها والمسامير
ظلم البقوم إلى أمقاد حراضة اكسيه يالبقما ثياب مشاهير

ذكر للبقوم أنه يجب عليهم أن يكسوا هذا الجبل الذي منعمهم منه .

والذي عناه زهير في قصيدته وادٍ في بلاد غَطَفَانَ فيه ماء قليل يقال لهذا الوادي حرض ، واقع في جبل في العلم ، وهو في حدود بلاد غطفان الشمالية ، يوجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إذا خرجت من ماء النقرة قاصداً الشمال وجعلت جبل العلم على شمالك ، وسلكت الطريق المسمى قعضب عند أهل تلك الناحية ، وخرجت منه ، فماء النعائث التي تقدم ذكرها على يمينك ، وماء حرض على شمالك .

انتهى ذكر الأماكن الواردة في شعر

زهير بن أبي سلمى المزني

والحمد لله أولاً وآخراً

٣

طَرَفَةُ بْنُ عَبْدِ الْبَكْرِ

طرفة بن العبد البكرى

(مات سنة ٧٠ قبل الهجرة - ٥٥٠ للميلاد ، تقريباً)

١ - قال في مطلع معلقته :

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بَيْرَقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كِبَاكِي الْوُشِيمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
بِرَوْضَةٍ دُعْمِيٍّ فَأَكْنَفِ حَاجِرٍ ظَلَمْتُ بِهَا أَبِكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ^(١)
وُقُوفًا بِهَا صَنْجِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

أما تهمد وبرقه فإنما معناً النظر فيها وقفنا عليه من تحديد موقعه في كتب المعاجم وشروح الأشعار الواردة في ذلك ، اهتدينا إلى موضعه الآن ، لكنه قد تغير اسمه ، حدده الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » فقال : هو واقع في حزيز وضاح الذي يمتد منه إلى حليت ؛ والموجود هناك سنان أسود يقال له اليوم « حيد الردامى » يتصل غرباً بحزوم وأبارق ، وهى البرقة التى ذكرها طرفة في قوله « ببرقة تهمد » وتهمد : هو من حيد الردامى المسمى اليوم بهذا الاسم ، قال الأعشى :

هَلْ تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَابْنَةَ مَالِكٍ أَيَّامَ نَزْبَعِ السَّتَارِ فَتَهْمَدَا

والستار الذى عناه الأعشى موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، لا يبعد عن أبارق تهمد إلا أقل من مسافة نصف يوم ، والستار المذكور : واقع بين غول ومنية اللذين ذكرهما ليبد بن ربيعة في معلقته .

ولست أعرف في جزيرة العرب موضعاً يطلق عليه اليوم اسم تهمد ، ولكنه على حسب تحديد الهمداني واقع عند حيد الردامى من غير إشكال .

والأبارق المضافة إليه واقعة في غربيه الجنوبي مما يلي الستار ، الذى ذكره الأعشى ، وهو غير الستار الذى ذكره امرؤ القيس ؛ لأن الذى ذكره امرؤ القيس فى حِمَى ضَرِيَّةَ ، والذى ذكره الأعشى واقع فى شرق طخفة شمالى غول قريباً من منية .

وفى جزيرة العرب خمسة جبال كلها تسمى بالستار ، وكلها أسماء جاهلية باقية إلى هذا العهد .

(١) هذا البيت ساقط من رواية التبريزى والزوزنى ، وقد رواه ياقوت (٣١٦ / ٤) وفيه عنده

« فَأَكْنَفِ حَائِلٍ » .

روضة دعى : لم أعرف في بلاد العرب روضة بهذا الاسم إلا روضة واحدة تقع بين قنيفذة وروضة دعى وكثيب نفود السر، وقنيفذة : هى الأكتبة المترامية بين مراة وبين السر، وروضة دعى واقعة بين قنيفذة والسر غربى مراة، وهى : روضة كبيرة كثيرة السدر والسلم والطلح، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد، تسمى « روضة بن دحمان » يعرفها الكثيرون من أهل نجد، تقع فى النصف بين كثيب السر وكثيب قنيفذة، وهى لكثيب قنيفذة أقرب، بين أبرق المتياهة وبين (خَلْ) ^(١) سعود وهى التى تسميها العامة « روضة سدران » وهذا الاسم حديث، سببه أن السيول كثرت فيها عاما من الأعوام فخرج فيها ماء بين سدر فسميت هذه المساءة « سدران » ثم غلب هذا الاسم حتى قيل لها « روضة سدران » وهى بنفسها « روضة دحمان » وهذا الاسم الأخير قديم، وأنا أعرفها من مدة قديمة بهذا الاسم، وهى التى عنها الشاعر بقوله :

هَيْهَاتَ مَسْكَنُهَا مِنْ حَيْثُ مَسْكَنُهَا إِذَا تَضَمَّنَهَا دَحْمَانُ فَالدُّورُ

ولست أعرف في بلاد العرب موضعا بالاسم الذى ورد فى شعر طرفة غير الذى ذكرنا . وقول طرفة « أكناف حاجر » فى لغة العرب قديما وحديثا أن الموضع الذى ينحجر فيه السيل من الأرض يسمى « حاجرا » فهو اسم جنس غير معين، فإن كان طرفة عنى بذلك ما حَجَرَ السيل من الأرض فهو قريب من « روضة دعى » من محاجر السيل التى هى مجاورة لها، وإن كان قصد موضعا بعينه فلست أعلم موضعا يقال له حاجر إلا موضعا واحدا يقع عن وادي الرمة شمالا، وهو قريب النقرة، يبعد عنها مسافة نصف يوم تقريبا، يقال له فى هذا العهد « الحاجر » وهو منهل ترده الأعراب .

النواصف ودد : كلها واقعة فى البحر الشرقى، لأن طرفة حين قال : * خلایا سفین بالنواصف النواصف ودد من دد * أتبعها بقوله * عَدَوَلِيَّةُ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ * وامرؤ القيس لما وصف الطعائن وقال : فشبهتهم فى الآل لما تكشوا حدائق دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا من المكربات من سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ دُوَيْنَ الصَّمَا اللاتى يلين المُشَقَّرَا والصَّمَا والمُشَقَّرُ هَجَرَ بغير خلاف، وطرفة ذكر سفین ابن يامن، ودد : اسم لواء يصب فى البحر الشرقى .

والنواصف : هى نواصف هذا الوادى، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد، وأما صاحب معجم البلدان فإنه قال ^(٢) على ذكره : هو موضع، واستدل بقول طرفة فى معلقته، ومنهم

(١) الخل . طريق نافذ بين كتيبين من الرمال . (٢) للمعجم ٨ / ٣١٩

من قال : إنه وادٍ من أودية عمان يصب في البحر ، والنواصف التي ذكرها طَرَفَةٌ هي نواصف دد وقد ورد لها ذكر في أشعار كثيرة ، قال ود بن منظور الأسدي :

الْأَحْيَ رَبِّمًا بِالنَّوْصَفِ أَوْ رَسْمًا خَلَا دُمِيَّةَ الْأُرُوحِ تَلْسُمُهُ طَسْمًا^(١)

وقد دَرَسَ ذكر الناس للنواصف وَلِدَدٍ ، وظنى أن أحداً لا يعرفها اليوم بهذين الاسمين ، وقد أَطَلْتُ البحث عن دَدٍ وموضعه ، فقال لي بعضُ أهل الأدب : أنا أظن أن « ددا » هي المدينة الواقعة في عمان التي يقال لها اليوم « دبي » وأن الاسم قد تغير فأبدل القوم دالها باء ، فرجعت إلى كتب المعاجم للاستقصاء عن دد ، وعن دبي ، فوجدت دبي هذا الاسم من عهد الجاهلية فقد كان يقال له في الزمن القديم « دبا » واتل أبيها القاريء هذه العبارة التي أوردها ياقوت في معجمه عن الأصمعي حتى يزول عنك الشك ، وتعلم أن ددا اسمٌ قديم جاهلي ودبي أيضاً اسم قديم جاهلي قال ياقوت^(٢) : وبعان مدينة مشهورة قديمة يقال لها « دبا » وهي قصبة عمان ، ولعل هذه السوق المشهورة التي فتحها المسلمون في أيام أبي بكر رضى الله عنه عنوة سنة إحدى عشرة وأميرهم حذيفة ابن محصن فقتل وسبا ، قال الواقدي : قدم وفد الأزدي من « دبا » على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقرين بالإسلام ، فبعث عليهم مُعَدَّافاً منهم يقال له حذيفة بن محصن البارقى ، ثم الأزدي من أهل « دبا » فكان يأخذ صدقة أغنيائهم وَيَرُدُّهَا إلى فقرائهم ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائض لم يجد لها موضعاً ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا ، فدعاهم إلى النزوع ، فأبوا ، وأسمعوه شتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، فسكتب حذيفة في ذلك إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فسكتب أبو بكر إلى عكرمة بن أبى جهل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات عامر ، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم انحاز عكرمة إلى تبالة : أن سِرَ فيمن قبلك من المسلمين ، وكان رئيس أهل الردة لقيط بن مالك الأزدي ، فجهز لقيط إليهم جيشاً ، فالتقوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم نحو المائة حتى دخلوا مدينة « دبا » فتحصنوا بها فحاصرهم المسلمون شهراً أو نحوه ، ولم يكونوا قد استعدوا للحصار ، فأرسلوا إلى حذيفة يسألونه الصلح فقال : لا أصالح إلا على حكى ، فاضطروا إلى النزول على حكمه ، فقال : اخرجوا من مدينتكم عزلاً لا سلاح معكم ، فدخل المسلمون حصنهم ، فقال : إني حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبى

(١) وقع في معجم البلدان « نظمسه طمسا » بتقديم اليم على السين ، وهو تحريف ، وتقول

« طمس الطريق » و « طسم » بمعنى واحد ، ومعناها درس ، وانظر شواهد ذلك في اللسان (ط

ذراريتكم ، فقتل من أشرفهم مائة رجل ، وسبى ذراريتهم ، وقدم سببهم المدينة ، فاختفت المسلمون فيهم ، وكان فيهم أبو صفرة أبو المهلب غلاماً لم يبلغ ، فأراد أبو بصير رضي الله عنه قتل مَنْ بقي من المقاتلة ، فقال عمر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله ، هم مسلمون ، إنما شحوا بأموالهم ، والقوم يقولون : ما رجعنا عن الإسلام ، فلم يزالوا موقوفين حتى توفي أبو بكر رضي الله عنه ، فأطلقهم عمر رضي الله عنه ، فرجع بعضهم إلى بلاده ، وخرج أبو المهلب حتى نزل البصرة ، وأقام عكرمة بدباً عاملاً لأبي بكر ، وآل المهلب استوطنوا البصرة ، وكانوا قواداً وعمالاً أبي أمية حتى قضت عليهم تلك الدولة ، وأحزم من تولى منهم قتال الخوارج المهلب بن أبي صفرة ، وله عليهم انتصارات عظيمة ، وهو الذي قلّهم بعد الصبر والمطاولَة .

* * *

٢ - وقال طرفة :

تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ
تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَمِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأَسْرَةِ أَغِيدِ

الفغان

أما الفغان فإن المواضع التي تسمى بهذا الاسم كثيرة منها « قف » قريب خفر أبي موسى الأشعري في الصّمان ، و « قف » في جنوبي الصّمان مما يلي طريق الأحساء السالك إلى نجد ، و « قف » في جهة المدينة ، و « قف » قريب الرس جنوبي وادي الرمة ، و « قف الجواء » شمالي الرمة ، ورد لها ذكر في أشعار العرب ، فإذا قال الشاعر « الْقَفَّانِ » بالثنية فعما في الصّمان ، وقد مر ذكرهما ، وإذا أفرد فهو يقصد أحدهما ، وإذا ثنّاهما شاعر غطفاني كزهير وغيره فعما الواقدان قريب الرمة ، وقالت تماضر بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة وهى تذكر القف القريب من المدينة ، وقد رحل بها زوجها إلى تلك الناحية^(١) :

نَظَرْتُ وَدُونِي الْقَفُّ ذُو النُّخْلِ هَلْ أَرَى أَجَارَعَ مِنْ آلِ الضُّحَى فِي ذُرَى الْأُمَلِ
فِيَالِكَ مِنْ شَوْقٍ رَجِيعٍ وَنَظَرَةٌ ثَنَاهَا عَلَى الْقَفِّ خَبْلًا مِنَ الْخَبْلِ
أَلَا حَبْدًا مَا بَيْنَ حُزْوَى وَشَارِعٍ وَأَنْقَاءَ حُزْوَى مِنْ حُزُونٍ وَمِنْ سَهْلٍ
لِعَمْرَى لِأَصْوَاتِ الْمَكَاكِي بِالضُّحَى وَصَوْتُ صَبَا فِي حَائِطِ الرَّمْثِ بِالذَّحْلِ
وَصَوْتُ شِمَالٍ زَعَزَعَتْ بَعْدَ هَذَاةٍ أَلَاءَ وَأَسْبَاطًا وَأَرْطَى مِنَ الْحَبْلِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صِيَاكِ دَجَاجَةٍ وَدَبِكِ وَصَوْتُ الرِّيحِ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ

(١) انظر معجم ياقوت ٧ / ١٤٠ .

فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِمُجْمُورٍ حَزُونَى حَيْثُ رَبَّنَى أَهْلَى
وَقَدْ قَالَ زَهْرٍ حِينَ أَفْرَدَ الْقَفَ :

لَمَنْ طَلَّلَ كَالْوَحَى عَافٍ مَنَازِلُهُ غَفَا الرُّسُ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَعَاقِلُهُ
قَفَفٌ فَصَارَتْ فَأَا كِفَافٍ مَفْتَحٌ فَمَشَرْتُ سَلْمَى حَوَاضَهُ فَأَجَاوِلُهُ
هَذَا الْقَفَ الَّذِي يَقَعُ عَنِ الرُّمَةِ شِمَالًا مُخْتَلِطًا بِصَارَاتٍ ، وَقَالَ أَيْضًا حِينَ ثَنَاهُ :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لَّالَ سَلَامَاءَ بِالْقَمَيْنِ فَالرُّكْنِ
فَهُوَ حَيْثُ نَذَرْتُ قَصْدَ الْقَفَيْنِ الَّذِينَ يَقَعُ أَحَدُهُمَا شِمَالِي الرُّمَةِ ، وَالثَّانِي جَنُوبِيهَا ، وَهَذَا الَّذِي
قَصَدَهُ طَرَفَةٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَصْلَحِ الْأَرْضِ لِلْأَبْلِ ، وَهِيَ بَاقِيَاتُ هَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

٣ - وَقَالَ طَرَفَةٌ :

وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَاةٍ بُوصَى بِدَجَلَةٍ مَصْعِدٍ^(١)
دَجَلَةٌ : نَهْرٌ مَعْرُوفٌ يَصُبُّ فِي بَحْرِ الْخَلِيجِ الْفَارْسِيِّ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهِ ، قَالَ
أَبُو الْعَمَاءِ الْمَعَرِيُّ^(٢) :

سَقِيًّا لِدَجَلَةٍ وَالْدُنْيَا مَفْرَقَةٌ حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النُّجُومِ تَشَقُّقًا
وَبَعْدَهَا لَا أَحِبُّ الشَّرْبَ مِنْ نَهَرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا
ذَمُّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذُمَّ بِلَادَكُمْ إِذْ قَالَ « مَا أَنْصَفَ بَعْدَادَ » حَوْشِيْنَا
وَقَالَ ابْنُ التَّمَارِ الْوَاسِطِيُّ يَصِفُ ضَوْءَ الْقَمَرِ عَلَى دَجَلَةٍ :

قَمٌّ فَاغْتَصَمَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْقُوبِ وَاجْمَعْ بِكَائُنِكَ شَمَلَ الْهَوِ وَالطَّرَبِ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكَرُهُ مَهْرُومَةٌ وَجَبُوشُ الصَّبْحِ فِي الطَّلَبِ
وَالْبَدْرِ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تَحْسَبُهُ قَدْ مَدَّ جَسْرًا عَلَى الشَّطِّينِ مِنْ ذَهَبٍ

وَدَجَلَةٌ هِيَ الَّتِي عَنَاهَا طَرَفَةٌ بِقَوْلِهِ « بِدَجَلَةٍ مَصْعِدٍ » وَهِيَ بَاقِيَةُ هَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ،
عَلَيْهَا مُدُنٌ وَقُرَى عَامِرَةٌ كَثِيرَةُ الْفَخْلِ وَالْمَزَارِعِ ، تَفْجُرُ مِنَ الشِّمَالِ مُتَجَهَّةَةً إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ ،
وَكَذَلِكَ نَهْرُ الْفَرَاتِ عَلَى هَذَا الْإِتِّجَاهِ ، وَدَجَلَةٌ : مَوْضِعٌ آخَرُ فِي دِيَارِ الْعَرَبِ بِالْبَادِيَةِ ، وَهُوَ قِسْمٌ مِنْ

(١) الْأَتَلَعُ : الشَّرَفُ ، وَأَرَادَ عَنَقَهَا الطَّوِيلَ ، وَالسَّكَاةُ - بَضْمُ السَّيْنِ وَتَشْدِيدُ السَّكَافِ - ذَنْبُ
السَّفِينَةِ الَّتِي تَقُومُ وَتَسْكُنُ بِهِ (هُوَ الْمَسْمِيُّ الْيَوْمَ فِي لِسَانِ مَلَاةٍ مِصْرَ : الدَّفَّةُ) وَالْبُوصَى : السَّفِينَةُ
فَارُوسِي مَعْرَبٌ ، وَيُرْوَى « كَسْكَاةٍ نَوَى » وَالنَّوَى : الْمَلَاةُ . (٢) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَلَدَانِ ٤ / ٤١ .

الرُّمَّة ، قال يزيد بن الطَّمْثَرِيَّة :

خَلَا الْقَيْضُ مِنْ حَلَّةٍ فَالْحَائِلُ فِدَجَلَةُ ذُو الْأَرْضَى تَقَرُّنُ الْهَوَامِلُ
وَقَدْ كَانَ مَحْتَلًا فِي الْعَيْشِ غَرَّةً لِأَسْمَاءٍ مَفْضَى ذُو سَلِيلٍ وَعَاقِلُ
فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَاكَ قَفْرًا وَمَا مَحَتْ لَكَ النَّفْسُ فَانْظُرْ مَا الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُ
هذه الشواهد على دجلة التي في البادية ، وعليها شواهد كثيرة ، وهي واقعة قريب الرُّمَّة ، كانت تعرف بهذا الاسم في الزمن القديم ، وقد انقطع ذكر هذا الاسم اليوم .

* * *

٤ — وقال طرفة يصف أذى راحلته :

وَصَادِقَتَنَا سَمِعَ التَّوَجُّسِ لِلْمَشْرِى لِهَجْسِ حَنِيٍّ أَوْ لَصَوْتِ مُنَدِّدٍ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْملٍ مُفْرَدٍ
حومل : قد مضى الكلام عليه في معلة امرى القيس لما قرّنه بالدّخول ، وهو قريب من ماء الدخول كما ذكرنا في كلامنا على معلة امرى القيس في تحديده^(١) . وحومل : قد أطال أهل المعاجم عليه ، واختلفوا في تحديده ، فحدّثه فيما مضى تحديدا شافيا مصيبا عن علم و يقين .

* * *

٥ — وقال طرفة :

وُظِلُّ ذَوَى الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَخُلُتِي ؛ إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ يَدَيَّ نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدٍ
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ
أما « ضرغد » فأنا أعرفه يقينا ، يقال له اليوم « ضرغط » أبدلوا داله طاء ، به قصر ومزارع ، واقع في جبال حرة سوداء منيعة ، يلتهجى إليها للنجرم ، يقع بين قرية المستجدة الواقعة جنوبى جبل رمان ، وشرقى بلد الحائط التي كانت تسمى في الزمن القديم « فذك » ، وحرّة ضرغد : تقع غربيه ، وهى منهل ترده الأعراب ، وبه قصر ، فإذا أغير على أهله دخلوا فى تلك الحرة فسلموا ، وهى حرة عظيمة سوداء منيعة ، تسميها العامة اليوم « لَابَة ضَرْغَط » وهو الذى ذكره طرفة فى معلقته ، لم يتغير من اسمه شيء إلا هذا الإبدال الذى أشرنا إليه ، وموقعه بين بلاد بنى أسد وبلاد غطفان ، وقد وردته ، قال^(٢) عامر بن الطاميل العامرى :

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٥٣٠ .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ - وَهِيَ حَبِيبَةٌ -
 قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ
 فَلَا بُغْيَيْنَاكُمْ قَنَّا وَعَوَارِضًا
 بِالْخَيْلِ تَعَثَّرَ بِالقَصِيدِ كَأَنَّهَا
 وَلَا تُأَرِّنُ بِمَالِكَ ، وَبِمَالِكَ
 وَقَتِيلٍ مَرَّةً أَثَارَتْ فَإِنَّهُ
 يَا سَلَمُ أَخْتِ بَنِي فَزَارَةَ ، إِنِّي
 وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا
 وَأَوْقَدُهَا إِذَا لَمْ تُتَوَقَّدِ

انتهت معلقة هذا الشاعر الفحل ، وهي من أطول المعلقات ، ولكن لم يرد فيها من ذكر
 البقاع إلا القليل ، وهو الذي أوردناه في كتابنا هذا ، وطرفة من أقدم شعراء المعلقات ، وقد اختلفوا
 في عمره ؛ فمنهم من قال : إنه هلك وعمره عشرون سنة^(٣) ، ومنهم من قال : إنه عاش ستاً وعشرين
 سنة^(٤) ، وذكروا عنه نباهةً وحدةً ذهنٍ في صفره ، قالوا : إنه كان في نادى قومه وهو ابنُ عشر
 سنين وخاله المتلمسُ الشاعر يُلقِي قصيدةً ، فلما بلغ قوله :

وَقَدْ أَفْنَيْتُ الْمَهْمَ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَرِيَّةَ عِيْهِم

فقال طرفة : اسْتَنْوَقَ الْجَلُّ يَاحَالُ ، فقال المتلمس : ادْنُ مِنِّي ، فلما قرب منه مَسَحَ قَهَ رَأْسَهُ
 وقال : ويل لهذه من تلك^(٥) .

* * *

انتهى ذكر الأماكن الواردة في معلقة

طرفة بن العبد البكرى

(١) في معجم ياقوت (٥ / ٥٣٠) « وأخى المرورات » وما أحسبه إلا محرفاً عما ذكرت

(١) في المعجم « إني غان » وما بعده من عجز البيت يؤيد صحة ما أثبتناه

(٣) والأدباء يسمون طرفة « ابن العشرين » وانظر المزهري (١ / ٢٤٣) والشريشي (١ / ١٩١)

والخزاعة (١ / ٤١٦)

(٤) وأخته لأُمه ، وهي الخرنق بنت بدر بن هفان تقول في رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا

فَجَعَلْنَا بِهِ لِمَا اسْتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا لَحْمًا
 وَلَا شَكَّ أَنَّ أَخْتَهُ أَعْرَفَ بَنِيهِ .

(٥) يريد ويل لرأسك من لسانك

٤ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ

لبيد بن ربيعة العامري

ذكروا أنه بلغ من العمر ١٥٧ سنة ، وهو أكثر أهل المملقات في مملقته ذكراً لمواضع البلاد العربية ، وهذا مطلع قصيدته المعلقة :

١ - عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا يَمْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
فَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّي رَشْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَامُهَا

ذكر لبيد أربعة مواضع في هذين البيتين : منى ، وغول ، والرجام ، والريان ، وكلها متقاربة لا يكون بين واحد منها وآخر أكثر من مسافة نصف يوم .

فأما منى التي ذكرها لبيد فهي هضبة حمراء واقعة بين طخفة ومنى ، فيها ماء عذب ، وهي تسمى اليوم عند عامة أهل نجد « منية » لا تزال تذكر بهذا الاسم ، وكثير من الناس قد ظن - غالطاً - أن منى في هذا البيت الموضع الواقع قريب مكة ، وقد أكثر الشعراء في ذكر منى على اختلاف مقصودهم ، قال كثير عزة :

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح
وجدت بها وجد المضيِّل ركابه بمكة والركبان غادٍ ورائح

وهذا الشاعر الخزاعي إنما عني بالبلد الذي يجتمع فيه الناس أيام الحج ، وقال العرجي :

نَلَبْتُ حَوْلًا كُلَّهُ كَامِلًا لَا نَلْتَقَى إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّجْتُ ، وَمَا ذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ

وهذا الشاعر القرشي أراد منى الذي أراده كثير ، وأما منى الذي ذكره لبيد فهو الذي ذكره شاعر من بني عامر حين قال :

أَتَيْتُهُمْ مُقَلَّةً إِنْسَانَهَا غَرِقَ كالنص في رقرق بالدمع مغرور
حَتَّى تَوَارَوْا بِشَعْفِ الْجِسَالِ بِهِمْ عَنْ هَضْبِ غُولٍ وَعَنْ جَنْبِي مَنَى زُورُ

والشواهد كثيرة في ذكر منى الواقعة في عالية نجد الشمالية .

وأما غول فقد مضى الكلام عليه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، يقع من منى تحت مطلع سهيل ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، ذكروا أنه كان في

غول

الجاهلية عامرا به نخيل وعيون ، فأما في هذا العهد فقيه نخيل حديثة شارعة في الماء ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان به يوم من أيام العرب لضبة على بنى كلاب ، قال أوس بن غلفاء :

وقد قالت أمانةُ يومِ غولٍ تقطع يابن غلفاء الحبال

وقال أعرابي من أهل تلك الناحية :

ألا ليت شعري هلْ تَغَيَّرَ بعدنا معارفُ ما بين اللوى فأبان

وهل برح الريانُ بعدي مكانه غول ، ومن يبقى على الحدثنان ؟

إذا كنت متجها إلى جهة الشرق وأنت في غول ، فإذا التفت عن يمينك رأيت الكباشات

والبكرات ، كلها جبال ، أما الكباشات فهي سود ، والبكرات حمراء ، وهي من حدود حمى

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شرق الحمى ، ثم اتسع الحمى في خلافة عثمان بن عفان

رضى الله عنه ، ودخل فيه غول وطخفة والريان ومنى المذكورة ونفى ، وهو حده الشرقى قف ؛ وإذا

التفت على شمالك رأيت طخفة تبعد منك مسافة أقل من ساعتين ، وهو جبل أحمر له رؤوس

شاهقة ، وبه يوم من أيام العرب عظيم ، وكان السبب فيه أن ردافة النعمان بن المنذر كانت في

بنى يربوع ، فطلب حاجب بن زُرارة من النعمان أن يجعلها في بنى مجاشع ، فهم النعمان بذلك ،

فأبى عليه بنو يربوع ، فقال له حاجب بن زُرارة : أبعث إليهم جيشا ، فإنهم لن يصبروا له ،

فبعث إليهم جيشا برأسة ابنه قابوس ، ومعه حسان بن المنذر على المقدمة ، فأتوا بنى يربوع في

طخفة وقد نُذِرُوا بهم ، فالتقوا ، وكانت معركة عظيمة ، ففرض طارق بن عبيدة اليربوعي فرس

قابوس بن النعمان وأخذه ليجز ناصيته ، فقال قابوس : إن الملك لا تجز نواصيها ، فقال : نحن

عليك ونبعثك إلى أبيك ، فنّ عليه وبشه إلى أبيه ، وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو

الرياحى ثم من عليه وأرسله ، فقال مالك بن نويرة اليربوعي في ذلك :

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما رأى القوم منه والخيول تلهب

عليه دلاص ذات نسج وسيقه جراز من الهندي أبيض مقضب

طلبنا بها إنا مداريك قبلها إذا طلب الشاء البعيد المقرب

وقال جرير يعنى هذا اليوم :

بطخفة جالذنا الملوك وخيلنا جريرن يبسطام بن قيس على نحب

وهذا الجبل - أعنى طخفة - مشؤم ، كثيرة فيه المعارك ، وتلتجىء إليه اللصوص إذا أجمرت ،

وأنا أعرف في أوائل القرن الرابع عشر رجلا يقال له « عمير البراق » نزل في أعلاها في موضع

منيع ، ومعه زوجته وابنان له : الكبير يقال له « غشام » قد حمل البندقية وأتقن الرمي ، والثاني يقال له « زين » صغير السن في ذلك الوقت ، وابنة له ، وكان إذا طلع عليه الصبح تجهز هو وابنه غشام وأخذوا بندقيتهما وذهبا يلتمسان الرزق ، وكانت تلك السنة مجدية ، فـسـكـنا إذا وجدا بعيراً أخذاه ، وإن وجدا غنماً أو بقراً ساقاه إلى تلك الهضبة ، وشكا الناس أفعالهم وكان فيما شكوه منهم أنهم أكلوا الآدميين ، فقد صح أنهم أكلوا أربعة ثلاثة رجال وامرأة ، فلما تم القضاء والقدر عليهما ذهباً كما كانا يذهبان ، فاستاقا بقر أهل مسكة القرية الواقعة في الحى في القرب من ضرية تبعد عنها مسافة أقل من يوم شمالي ضرية ، فخرج أهل تلك القرية يطلبون البقر ، فاقترضوا آثارها ، حتى وجدوا الآثار تلج في طخفة ، فعلموا أن الذى أخذها عمير وابنه غشام ، وهم يملون طرق تلك الهضبة الشاخعة في السماء ، فوَجَّـهوا الطريق ليلاً ، وأخذوا عليهم المسالك المؤدية إلى محلهم فقبل بزوغ الشمس أحس بهم عمير ، فأخذ بندقيته ، فلما علموا أنه علم بهم نارت البنادق بين الطرفين فقتل عمير في حينه ، وقتل ابنه غشام رجلاً من أهل مسكة يقال له الهاجرى ، فأسر أهل مسكة غشام بن عمير ، وذهبوا به إلى بلادهم ، فقال مشاري الهاجرى أخو الرجل المقتول : إن الذى قتل أخى هو غشام ، وأسر في نفسه أن يقتله من غير أن يستأمر قومه ، فلما جن عليه الليل قتل غشاماً ، فثار رجال القرية فقالوا : تقتل رجلاً أسيراً بين أيدينا ، قال : قتلت قاتل أخى ، وأما عمير فسوقوا ديتته ، فأنهى بهم الأمر على أن ساقوا دية عمير ، فدفعوها لابنه الصغير وقبيلته .

وفي تلك الهضبة جرت معارك كثيرة في الإسلام ، فالأكثر من المواضع التي نمر عليها في كتابنا هذا إذا وجدنا موضعاً فيه يوم من أيام العرب في الجاهلية وجدنا به يوماً في الإسلام في للموضع نفسه .

وأما الرجام فهي واقعة بين غول ومنى وطخفة ، وهى هضبات صفار على رؤوسها حجارة متصل بعضها ببعض ، وفيها أبارق ، وهى بين السواد والحمرة ، ولا تزال باقية بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد ، فقد وقع في اسمها تغيير حيث أبدلوا الراء لاما فسميت اللجام ، وسأت شيخاً من أهل تلك الناحية فقلت : إن هذه الهضبات الصفار كانت تسمى في الجاهلية الرجام وذلك لأنها فيما يرى الناظر رجوم مبنية في رؤوس الهضاب ، وهى تسمى الآن « اللجام » فما السبب ؟ قال : إن هذا صحيح فإن مشايخنا يعرفون أنها الرجام ، ولكن في هذا العهد جاء رجل منا وقال : من سى هذه الهضاب الرجام فقد أخطأ ، لو أنه سماها اللجام ، فقد سدت الطريق النافذ بين طخفة وغول كما يسد اللجام فم الفرس ، فتطلب هذا الاسم ، وبقي إلى هذا العهد ، وفي هذا الموضع نزل

الرجام

جيش لأبي بكر أيام الردة قاصدا عمان ، وشربوا من ماء غول ، وبه يوم من أيام العرب في الجاهلية ، وبه يوم بين حرب وعتيبة في القرن الرابع هجر قريب النصف منه ، وفيه انهزم العتبان ، قال شاعر من بني عامر :

وطخفة ذلت والرجام تواضعت وأدعقن حتى ما لهن جنان
أدعقن^(١) : وطئن قال الضبابي عن الأصمعي :

وغول والرجام وكان قلبي يحب الراكزين إلى الرجام
وقال الراجز :

كأن فوق المتن من سَنَامِها عَفَاء من طخفة أو رجامها
* مشرفة النقي على أعلامها *

النقي : هي أعلى الشواهد من الجبال ، وقد عرفت أن هذا الموضع يسمى في هذا العهد للجم .
أما الريان : فهو وادٍ بين طخفة وغول ، يتجه إلى جهة الشرق جاعلا الرجام على شماله حتى يصب في وادي الرمادية ، وهذا الوادي غير وادي الرمادية الواقع في طريق السيارات بين وادي طينان ووادي الرشا .

ووادي الريان معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد ، أما الأودية^(٢) المسماة بهذا الاسم فهي كثيرة : منها وادٍ يصب من جبل شعلان ويجتمع بوادي الشعراء ، وهو الذي قال فيه جرير :

يا حَبْدًا جبلُ الريان من جبل وحبذا ساكنُ الريان مَنْ كانا
وحبذا نفحاتُ من يمانية تأتلك من قِبَلِ الريانِ أحيانا
ووادي الريان أيضا : يصب من جبل قريب معدن بني سليم ، كان الرشيد ينزله إذا حج ، وبه قصور ، وقال الشريف الرضي في ذلك :

أيا جَبَلَ الريان إن تعرَّ منهم فإني سأكسوكَ الدموعَ الجواريا
ويا قُرْبَ ما أنكرتمُ العهدَ بيننا نسيتمُ فما استودعتمُ السرَّ ناسيا
فيا ليتني لم أعلُ نَشْرًا إليكم حَرَامًا ، ولم أهبط من الأرض واديا
والريان : اسم لأطهر من أطام المدينة ، وهو الذي قال فيه شاعر مدني :

(١) اختلف علماء اللغة في « أدعقن » فقال الأصمعي : لا يقال أدعقن - بالهمز - وإنما يقال دعقن - بغير همز ، وقال غيره : دعقن وأدعقن ، لغتان . (٢) انظر معجم البلدان ٤/٣٤٦

لعل ضرارا أن يعيش يبارهُ وتسمع بالريان تبنى مشاربه
وهناك وادٍ بالقرب من ضَرِيَّة في نفس الحِمَى يقال له الريان ، وهو الذى عنته الشاعرة بقولها:
أَلَا قَاتَلَ اللهُ اللّوى من محلة وقَاتَلَ دُنْيَانَا بها كيف وَاتَتْ
غَنِينَا زَمَانَا بِالْحِمَى ثم أصبحت بُرَاقَ الحِمَى من أهله قد تَخَلَّتْ
أَلَا مَالِعِينِي لَا نَرَى قَتَلَ الحِمَى وَلَا جَبَلَ الرِيَان إِلَّا اسْتَهَلَّتْ
وأما الذى عنه لبيد فهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد بين طخفة وغول ومنية ، وهو الذى
قال فيه الراجز :

خلية ألوانها كالطيقان أحى لها الملك جنوب الريان
وكبشات فجنوبى انسان
وكبشات : قريب هذا الوادى المذكور .

* * *

٢ - وقال لبيد :

رُزِقَتْ مَرَايِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَذُقْ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرهَامَهَا
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِزْرَامَهَا
فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنَعَامَهَا

الأيهقان : نوع من النبات ، وقد غلط من قال : إنه موضع^(١).

الجلهتان : جنبت كل وادٍ يقال لها : جلهتان ، وما ارتفع من الأرض ارتفاعا ليس بالكبير
يقال له : جلهة ، ولا أعلم موضعا يقال له الجلهتان ، قال فى معجم^(٢) البلدان : إن أبا زياد الكلأى
قال : الجلهتان مكانان بالحى حى ضرية ، وأورد بيت لبيد شاهداً ، وأنا لا أعرف موضعاً فى حى
ضرية يقال له : الجلهتان ، الذى أعرفه بما يقرب من هذا الاسم موضع يقال له « الجلوه » معروف
بهذا الاسم قديماً وحديثاً ، ولا يزال إلى هذا العهد يعرف بالجلوه ، واقع بين نفود السر ونفود
قنيفذة ، إذا خرج السالك على طريق السيارات من مكة إلى الرياض من نفود السر . فهو على

(١) وبما يؤيد أن « الأيهقان » نبت كما قلنا أنه يروى « فاعتم نور الأيهقان » واعتم : ارتفع
والنور - بفتح النون وسكون الواو - النوار ، و « فروع الأيهقان » فى روايتنا يروى مرفوعاً
ويروى منصوباً على معنى علا السيل فروع الأيهقان ، والرفع أجود ، ومعناه ارتفعت فروع
الأيهقان وطالت . (٢) انظر المعجم ٣ / ١٣٠ .

يمينه ، حتى يميز كتيب قنيفذة ، حدوده الجنوبية ماء الأنجل ، وهو ماء كثير بين أكتيبة مرتسكة ، مأوه مر ، واسمه في الجاهلية النجيلة ، قال في معجم^(١) البلدان : إن النجيلة وإد بين اليمامة وحى ضرية ، وهذا واقع بين اليمامة وحى ضرية ، ولكنه تحديد بعيد الأطراف ، وبلى ماء الأنجل في جهة الجلوه الجنوبية جبيل صغير يقال له المضباعة يعرفه جميع أهل نجد ، ولها ذكر في كلام العرب ، قال الشاعر :

فالجزع بين ضباعة فرصافة فعوارض جو البساس مقفرا
ومياهه الجنوبية : دلقان ، وسديرة ، ماء قديمة جاهلية ، وهى لبني قشير في الزمن القديم ، قال شاعر منهم :

نسألنى كم ذا كسبت ولم أكذب بنفسى من يوم السديرة أفلت
والمياه الواقعة في حدوده الغربية : حلوان ، والطويلة ، والعجري ، أما حلوان : فله ذكر في أشعار العرب غير أنه غلب عليه ذكر حلوان العراق ، فاضمحل ذكر هذا .
ومياه الجلوه الشرقية : تبارك ، وهو ماء قديم جاهلي ، موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذي ذكره جرير في شعره حين قال^(٢) :

إذا جلست نساء بني نمير على تبارك خبن التراب^(٣)
وهو الذى قال فيه ابن مقبل :

جزى الله كميا بالأبتر نعمة وحيا بهبود جزى الله أسعدا
وحيا على تبارك لم أر مثلهم رجأ قطعت منه الحياثل مفردا
بكيت بمضمرى شنة يوم فارقوا على ظهر عجاج العشيات أجردا

وهو الذى قال فيه أبو كدراء رزين بن ظالم العجلي :
أرى الله نجاني وصدق بعدما خشيت على تبارك أن لا أصدقا
وأعيس إذ كلفته وهو لاغب سرى طيلسان الليل حتى تمزقا
وقال شاعر من بني نمير :

أعرفت الدار أم أنكرتها بين تبارك فشسى عبقري
والأبتر التى ذكرها ابن مقبل : أكتيبة واقعة شمالي قنيفذة على مسافة أقل من نصف يوم يقال لها البتر إلى هذا العهد وبلى تبارك ماء حديثة يقال لها « ماشا الرخان » .

ومياه الجلوه الشمالية كلها قديمة قد درست ، ولكن عثر عليها فبُعثت في صدر القرن

(١) انظر المعجم ٨ / ٢٧٠ . (٢) معجم البلدان ٢ / ٣٦٠ . (٣) في المعجم « نساء بني عمير »

الرابع عشر، فإذا هي آبارٌ منحوتة في الصفا طولها من ثلاثين باعا إلى خمسة وعشرين باعا كأنها من الفحائث العادية، ماؤها عذب، وحدها الجنوبي بئر يقال له « سامودة » ويلبها بئر يقال لها « البديعة » وحدودها الشمالية آبار كثيرة يقال لها « البعاث » واقعة في روضة كبيرة، وهذه الآبار حاماها صاحبُ الجلالة الملك عبدُ العزيز آل سعود خليله، وهي الآن معروفة في تلك الناحية باسم « الحى » وجميعُ الجلوة التي ذكرنا واقعة بين كئيب السرو وكئيب قنيفذة، إذا خرجت من نفود السرقا صدا مراة فهي على يمينك، فإذا قطعت قنيفذة خَلَفْتَهَا، ومعظمُها جنوبى طرف قنيفذة الشمالى .

* * *

٣ — وقال لييد :

شَاقَّتَكَ ظُنُّنُ الْحَى حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطُنًا تَصِرُ خِيَامُهَا
زُجَلًا كَأَنَّ نِجَاجَ تُوْصِحَ فَوْقَهَا وَظُبَاءَ وَجَرَةٍ عُطْفًا آرَامُهَا
حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ يَدِيشَةِ أُمْلُهَا وَرِضَامُهَا
توضح : قد مضى الكلام عليها في معلقة ^(١) امرئ القيس .

وَوَجَرَةٍ : قد مضى الكلام عليها في أشعار ^(٢) امرئ القيس في كتابنا هذا .

أما ييشة : فقد ذكرناها في مواضع كثيرة من كتابنا هذا عند ذكر تبالة ، وهي وادٍ عظيم كثير النخل والزروع والسكروم يصب من الحجاز متجها إلى جهة الشرق ، به مأسدة لها ذكر في أشعار العرب ؛ وكان يسكنها في الجاهلية من العرب : خشم ، وهلال ، وسوادة بن عامر بن صَفْصَعَة ، وسلول ، وعقيل ، والضباب ، وقريش ، وفي هذا العهد يقيم فيها قبيلتان ، هما : بنو سلول ، وبنو معاوية ، ولها فيها مدينتان : مدينة بنى سلول يقال لها : الروشن ، ومدينة بنى معاوية يقال لها : نمران ، وقرأها كثيرة ، وبها سوق عظيمة يجتمعون فيها في آخر يوم الأربعاء ، ثم يتدنون صبح يوم الخميس ويستمرون إلى منتهى ذلك اليوم ، وهذا الموضع باقى إلى هذا العهد ، ووادى ييشة يُقَارَع وادى ييش ، فوادى ييش يصب في تهامة مغربا ، ووادى ييشة مشرقا ، وأعرابُ أهل تلك الناحية يسألون الرعاة : أين رعيتم ؟ فيقولون : ضحينا في وادى بَيْشُ ، وعشينا في وادى ييشة ، تجتمع سيولها أغنى ييشة بسيل وادى رنية ، وتنتهى في موضع يقال له « رغو » غربى الهضب ، وقد أكثر الشعراء من ذكر ييشة بَلَّه لييد ، قال السهمري :

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء (٢) انظر ص ٢٠

وَأَنْبَثَ لَيْلَى بِالْفَرَيْنِ سَلَمَتْ عَلَى وَدُونِي طُغْفَةً وَرَجَامَهَا
فَإِنَّ الَّتِي أَهْدَتْ عَلَى نَأْيِ دَارِهَا سَلَامًا لَمَرْدُودٌ عَلَيْهَا سَلَامَهَا
عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةٍ وَطَرَفَاتِهَا مَادَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

وهي من أكبر أودية الحجاز الجنوبية ، ويجاورها من الجهة الشمالية : وادي تَبَالَة ، ثم وادي رنية ، ثم وادي تربة ، كل هذه الأودية عظام واقعة بين الحجاز واليمن ، ويليهما من الجهة الجنوبية مقاطعة « أبها » وما حولها ، وهي مساكن أزد السَّرَاة في الجاهلية ، وبقايا عسير اليوم من بقايا الأزد ، وجميع الجهات اليمنية لها أسواق معروفة ، كل مقاطعة تنقل من مكان إلى مكان وهذه الأسواق تبتدىء بالسبت وتنتهى بالجمعة ، وفي كل يوم سوق في جهة من تلك المقاطعة للتجارة والبيع والشراء ، فإن مرّ موضع من تلك المواضع في شعر وضجنا جهته وسكانه ، فإن من شروط كتابنا ألا نذكر من المواضع إلا ماورد ذكره في شعر ، فلو لا ذكر بيشة في شعر لبيد لما ذكرنا شيئاً من ذلك ، وبيشة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٤ — وقال لبيد :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ قَائِنٌ مِنْكَ مَرَامُهَا

وقد غلط أناس كثير في هذا البيت في الشطر الأخير منه ، والصحيح روايته هكذا ^(١) :

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْجَبَالِ قَائِنٌ مِنْكَ مَرَامُهَا
بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمَحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
فَصَوَاتِقُ إِنِ ابْتَنَتْ فُظُنَّةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلُخَامُهَا

الجبال : أراد بها جبال طيء ، والمشهور منها أجأ وسلمى ، وقد مضى ذكرهما .

وأما فَيْدٌ : فقد مضى ذكره في شعر زهير ^(٢) ، وهو واقع بمشارق جبلى طيء أجأ وسلمى ،

وقد تحررنا تحديده في شرح قول زهير :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بَشَرَقِيَّ سَلِمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكْ

وأما محجّر : فهو موضع مشهور ، وقد تقدم الكلام عليه في أشعار امرئ القيس ^(٣) ، وأشعار

(١) ذكر التبريزي في شرح المعلقات — بعد أن روى البيت بالرواية الأولى — أنه يروى على

ما ذكرنا أنه الصواب (٢) انظر ص ١٢٧ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء

(٢٣ — صحيح الأخبار ١)

زهير ، وهو واقع بين شُعْبَيْ وعريق الدسم ، تنحجر فيه سيول شعبي ، ويسمى اليوم « الحجرة » هذا هو المعروف عند عامة أهل نجد .

فردة

وأما فردة التي عنها لبيد فهي باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأنا أعرف بهذا الاسم ثلاثة جبال صغار ، كل واحد منها يسمى فردة ، وهي باقيات بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما أحدها فواقع في بلاد طى منفرد من الجبلين أجاً وسلمى ، ويروى أن زيد الخليل لما قفل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم ووصلها أخذته الحمى ، فأقام ثلاثة أيام ، عند حى من جرم ، فلما أحسن بالموت قال :

أَمْطَيْعَ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غَدْرَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِقَرْدَةٍ مَنْجِدَ
سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْقَفِيلِ فَطَايَةً فَمَا دُونَ أَرْمَامٍ فَمَا فَوْقَ مَنْشِدِ
هَنَالِكَ إِنِّي لَوْ مَرَضْتُ لِمَا دَنَى عَوَائِدَ مَنْ لَمْ يَشْفَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ
فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُذَّتْنِي لَمْ يَمُدَّنِي وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غِيَبَتْ عَنِّي عُودِي

والمشارك التي ذكرها زيد الخليل هي مشارق الجبلين التي ذكرها لبيد .

وفردة الثانية مما أعرفه هي التي عنها لبيد ، وهي واقعة على ضفة الجريب الجنوبية الشرقية في معراجة إلى جهة الرمة تاركا جبال المضيق على يمينه ، فإذا أنت قطعت جبال المضيق فانظر فردة فهي هضبة حمراء شاهقة إلى السماء عن يمين الجريب ، وسميت فردة لانفرادها من جبال المضيق ، وهي التي عنها الراعي بقوله :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرَّيْحِ قَرَّةً إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةٍ فَالْحَرَا
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي الْقَدَّ أَهْلَهَا وَقَدْ يَكْرُمُ الْأَضْيَافَ وَالْقَدَّ يَشْتَوِي
وفردة الثالثة : هضبة صغيرة بين جبلي ذقانين ، وهي في عالية نجد الجنوبية .

وفردة التي مرَّ ذكرها ، والتي عنها لبيد ، واقعة في عالية نجد الشمالية ، وفردة الأولى : واقعة بالقرب من جبلى طيء ، هذا الذى أعلمه بهذا الاسم في نجد .

تهامة

وأما تهامة : ففيها جبال كثيرة بهذا الاسم ذِكرْتُ في غَزَوَاتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ، ولها ذكر في أشعار شعراء تهامة .

ثم إنى بعد أن انتهيت من ذكر فردة وتحديد أماكن ثلاثة أجبل يسمى كل واحد منها فردة عثرت على جبلين آخرين يسمى كل واحد منهما فردة ؛ الأول : جبل منقطع من جبله المعروفة في عالية نجد يقال له « فردة جبل » الثانى : جبل منقطع من جبل اليمامة مما يلي الأفلاج قريب

« الجوفيا » الطريق السالك إلى وادي الحرم السالك إلى الأفلاج ، ويقال له « فردة الجوفيا » وأما الجبال التي يقال لها « الفريدة » فهي كثيرة في عالية نجد : منها فريدة دمخ ، وهو الجبل المشهور الذي قد مر ذكره في أشعار امرئ القيس عند ذكر غرور ، ومنها فريدة شعر ، وهي التي إذا توجهت من غفيف قاصداً الرياض ، وسرت ربع ساعة على ظهر سيارة ، ثم انعرج بك طريق القصيم فإنك تجد شعرا على شمالك ، يمر به ذلك الطريق ، وهو جبل أسود به ماء يقال لها « الأشعرية » تقف السيارات عندها أو قريبا منها ، وهذه الفريدة هي التي ذكرها فيحان ابن ثمر الرقاص من الروقة في قصيدة له نبطية ، وقد أثار جلالة الملك عبد العزيز على الحفاة الذين منهم هذا الشاعر وأخذ إبلهم وهم قاطنون على « سجا » الماء المعروف في عالية نجد ، وكسرت رجلاً ذلك الشاعر عند إبله وحمل إلى بلد الشعرا ، وبقي بها ينتظر برأه ، فتذكر أهله وأوطان قومه ، فقال قصيدة نبطية مشهورة منها :

ترحلوا من ديرة المذئ والصاع دار بخيله مير أهلها مشاكيل
تقلن الصبح والقي قد راع والمصريم الخنفسية غخاليل
عدوا فريدة شعر حيث أنه أسناع وإن كان ما شفتوا فد واد رايليل

ومنها فريدة الانكير ، وفريدة بحيرة ، وفريدة أبو دخن ، ولسكن هذين الموضعين يفردان ويجمعان فيقال : فرايد ، وفريدة أبو دخن ، وفريدة بحيرة . قال رجل من أهل القويعة ، وقد حل في بلد الشعراء مريضا ، ولم يكن يحب أن يموت في بلد الشعراء ويقبر فيها ، وإنما كان يحب أن يموت في بلد القويعة ويقبر بها :

إن مت مروا بي فرايد بحيره وتنحروا بي دار وضاح الأنيا
ثم اقبروني في منازل منيره شرق عن البركة وغرب عن الباب

وفي الحمادة جبل يقال له « الفريدة » بين بلد القصب وبلد الحريق ، بين نفود الوشم وجبل طويق شمالي اليمامة ، وهناك جبل منقطع من جبل الأكموم يقال له « الفريدة ، فريدة الأكموم » وقد قال مصنف هذا الكتاب قصيدة نبطية لما استعاضت العرب ركوب السيارات من ركوب الإبل ، قال فيها :

أثر ركب البكس في الدار البعيدة عندي أحسن من ركوب الموجفات
إلى أن قال :

ينشرون الصبح من خشم الفريدة حقت الأكموم والمسي مرات
ورخام : جبل أحر ، وكان أعلاه مطلى برخام ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقع في رخام

بلاد غطفان في جهة أبلي الشمالية الشرقية ، على ضفة وادٍ يقال له « الركو » وهذا الوادي يتجه سيله مُغَرَّبًا حتى يصب في الشعبة ، وسيلُ الشعبة يتجه إلى عقيق المدينة فيصب فيه ، ثم تتجه سيول تلك الأودية وتصب في وادي الحوض حتى تصب في البحر الغربي ، إذا كنت في طرف كشب الشمالى الشرقى منه فانظر جبل رخام هنالك يطلع عليه القطب الشمالى ، وجميع الجبال المحيطة به سود إلا جبل رخام فإن أعلاه أبيض يقع غربى هضبة « شَرَوْرَى » الذى يسميه الناس اليوم « هضبة الشرار » والذى يقع بين جبل كشب وأبلى وحره بنى عبد الله بن غطفان التي في شرقها صفينة والسويفية القُرَى المعروفة بهذه الأسماء في عهدنا هذا ، وأغلب أسمائها جاهلى ، ورُخام : يُمدُّ من الجبال الواقعة في أعلى بلاد غطفان ، وهو - كما قلنا - لا يزال باقيا بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا .

صوائق : جبال حجازية واقعة بين بلاد هذيل وبلاد بنى سليم وبلاد الرؤفة ، تقع شمالى وادي نخلة الشامية ، وقد يُظَنُّ أن صوائق التي حدّناها غير التي عنانها لبید ، وذلك لأن لبیدا يقول فصوائق إن أيمنت فظنة منها وحاف القهر أو طلخامها

والمعروف أن وحاف القهر واقع في اليمن ، وصوائق التي حدّناها حجازية باقية إلى اليوم على هذا الاسم تعرف به ، ولـكن ياقوتا الرومى يذكر في معجم البلدان^(١) عن أبى زياد : أن القهر في أسافل الحجاز مما يلى نجداً من قبل الطائف . وقد أكثر الشعراء من ذكر صوائق هذه ، وهذا لبید يقول في قصيدة أخرى :

أقوى فعرى واسط فبرام من أهل فصوائق فخرام
وصوائق في هذا البيت هي صوائق الحجازية بغير شك ، وقد أكثر شعراء هذيل من ذكرها قال أبو جندب الهذلى :

وقد عصبت أهل العرج منهم بأهل صوائق إذ عصبوني
ويقع كثيرا في أشعار العرب أن أحدهم إذا ذكر صوائق ذكر معها برام ، وبرام جبل به مياه مشهور بهذا الاسم عند أهل المدينة وباديتهن ، يقع قريب النقيع ، ذكروا أنه جنوبى المدينة على مسافة عشرين فرسخا ، وقد ذكر الزبير بن بكار أودية العقيق ، وقال في كلامه : ثم قلعة برام ، وفيها يقول المحرق المزنى ، وهو ابن أخت مَعْن بن أوس المزنى المشهور^(٢) :

وإني لأهوى من هوى بعض أهله براما وأجزاعا بهن برام

(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ١٠١

(١) المعجم (٧ / ١٩٠)

وذكروا أن أوس بن حارثة بن لأم الطائي قد أغار على هوازن وهم في وادي برام فسبى منهم سبياً ، فقصده أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، فطلقهم له وكساهم ، فقال أبو براء :

ألم ترني رحلت العيس يوماً إلى أوس بن حارثة بن لأم
إلى ضخم الدسيعة مذحجيّ نَمَاهُ من جديلة خير نَامِ
وفي أسرى هوازن أدركتهم فوارس طيىء بلوى برام
تَقَرَّبَ ما استطاع أبو بجير وفكّ القوم من قبل السكلام
فما أوس بن حارثة بن لأم بغير في الحروب ولا كهام

وذكروا أن عبد الله بن الزبير لما تغلب على الحجاز نفى من المدينة مَنْ كان بها من بنى أمية ، وكان فيهم أبو قطيبة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ، فلحق بالشام ، فحنّ إلى أوطانه ، فقال أشعاراً يتشوق إلى تلك الأوطان منها :

ليت شعري وأين منى ليت ألقى العهد يَلْبَنُ فبرام ؟
أم كهمدى العقيق أم غَيْرَتُهُ بَعْدَى الحادثات والأيام ؟
وبقوى بَدَلْتُ لَخْمًا وعكاً وجُدَامًا ، وأين منى جُدَامُ ؟
وتبدلتُ من مساكن قوى والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس يَتَغَنَّى على ذَرَاءِ الحُجَامِ
أقر منى السلام إن جئت قوى وقليل لهم لَدَى السَّلامِ
أقطعُ الليل كله باكتئاب وزفير فَا أَكَاذُ أَنَامِ
نحو قوى إذ فرقت بيننا الدار ورواحدٌ عن قصدها الأحلام
خشية أن يصيبهم عَنَتُ الدهر وحرِبُ يشيب فيها الغلام
ولقد حان أن يكون لهذا ما بعد عَنًا تَبَاعُدُ وانصرام

فبلغت هذه الأبيات وغيرها من شعره عبد الله بن الزبير فقال : حن أبو قطيبة إلى وطنه ، مَنْ رَأَاهُ فَلْيُبْلِغْهُ عَنَى أَنَى قد أمنتُه ، فليرجع ثم رجع فأت قبل أن يبلغ المدينة .

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي على ذكر برام وقد أجاد حين قال :

لقد أحيت ذات الروض حتى تَرَبَّعَهَا أَدَاخِي النعام
يسير بين خطم اللوذ عمرو فلوذ القارتين إلى برام

فصنح حَيَوَنٍ فخليف صبح فنخل إلى رنين إلى بشام
وَرَامَ الذي قَرَنَه الشعراء بصَوَاتِقْ قد قرنوه بمواضع آخر موجودة إلى هذا العهد على
أسمائها منها « خليف صبح » وقد غلط فيه كثير من أهل المعاجم بقولهم إن صبحاً موضع « أما
الخليف » المذكور فهو بخلاف على واد لقبيلة يقال لها صبح في نواحي المدينة باقية بهذا الاسم إلى
هذا العهد ، وهم بطن من حرب يقال لهم صبح ، وصبغ : تفرع إلى بطون كثيرة .
وأما نخل فقد مضى الكلام عليه عند الكلام على أشعار زهير ، وهو باق بهذا الاسم إلى
هذا العهد ، وقد حددنا مكانه على قول زهير .

تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّ المرورة منهم وداراتها لا تقو منهم إذا نخل
ورنين ، وبشام : باقيان على اسميهما هذين إلى هذا العهد ، وما واقمان جنوبي المدينة ،
وإنما أطلنا في ذكر برام لأن الشعراء يذكرونه مع صوائق في مواضع كثيرة ، وصوائق التي ذكرها
لبيد في قوله :

أَقْوَى قَوْمِيَّ واسط فبرام من أهله فصوائق فحرام
حجازية كما قلنا : برام ، وصوائق ، وحرام ، جميع تلك المواضع حجازية معروفة بهذه
الأسماء إلى هذا العهد ، كلها جبال ، صوائق بين حدود هذيل وسليم ، وحرام وبرام مما يلي المدينة
قريب وادى النقيع .

وقد تكون صوائق التي ذكرها لبيد في مملته حيث يقول :

فصوائق إن أيمنت فظنة منها وحاف القهر أو طلخامها
هي صوائق الحجاز ، إن صح كلام ياقوت الذي ذكرناه ، وقد تكون موضعاً آخر غير
صوائق الحجاز ، ولكني لم أعتز عليه بهذا الاسم إلى هذا العهد ووجه هذا أنه قرنها بالقهر وطلخام
فأما القهر المشهور فهو معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهي جبال في بلاد عبيدة
بطن من قحطان بها معدن بارود ، وأهل نجد كلهم يعرفونه ، وشعراء بني عامر بن صعصعة
يذكرونه ، قال مزاحم العقيلي :

القهر

أناي بقرطاس الأمير مغلس	فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له : لا مرحبا بك مرسلًا	إلى ولا لبي أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها	وعروى وأجبال الوحاف كماها
أخاف ذنوبي أن تُعَدَّ ببابه	وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عُقْمَةَ الأمر بعدما	تورط في يهماء كعبى وساقيا

وقال خِداش بن زُهَيْر في ذكر القهر :

فيا أخويننا من أبينا وأمنا إليكم إليكم ، لا سبيلَ إلى جسر
دَعُوا جانبي إنِّي سأُنزلُ جانبا لِسكم واسعا بين اليمامة والقهر
أبي فارس الضَّحياء عمرو بن عامر أبى الذَّمِّ واختار الوفاء على الغدر

وربما دلَّ على أن القهر الذى ذكره لييد واقع في بلاد قَحْطان ، في الجهة اليمانية ، قولُ لييد « إن أيمنت » فقد جعل القهر يمانيا ، وهو واقع في بلاد قحطان والقهر معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومعدن البارود الذى بها : معروف بقوة انتزاعه من البندقية وإصابته للفريسة ، وفي ذلك يقول شاعر أعرابي في أبيات له نبطية ، وهو شاعر معروف عند عامة أهل نجد يقال له : مخلد القشامى من قبيلة القشمة :

بالايى يضرب على حَدِّ البَهَرِ يأخذ إلى حَوْلِه صوابه مجيئ
بمَثْوَمِن حاديه خفان وأَعْشَرِ وملح القهر وابواردى ظريف

المثومن : نوع من البندقيات كان مستعملا في زمن ذلك الشاعر ، والخفان : نوع من الكبريت الذى يخلط به البارود ، والعشر : الفحم من العشر وهو الذى يصير البارود أسوداً ، والملح : هو أصل البارود .

والقهر : يقرن في أشعار العرب في كثير منها بعروى . وعروى : موضع معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، وقد تقدم في الشواهد الذى ذكرنا على القهر بيت شعر لمزاحم العقيلي ذكر فيه القهر وعروى وهو قوله :

أليست جبال القهر قمعا مكانها وعروى وأجبال الوِحاف كما هيا

وعروى : منقطعة من عرض ابني شمام غربا قريبا منه ، وهو واد عظيم كثير المياه ، جاهلى ، استنبطه قوم من عتبية من المقطة والنفعة يرأسهم ابن حميد المقاطي ، وهى اليوم بلد بها نخل وزرع وعليها جبل مطل على بطن هذا الوادى شاقق إلى السماء ، يقال له « عروان » يتصل به في جهته جبال صغار يقال لها « عريويات » ويشمل تلك الناحية واديها وجبالها اسمُ عروى . وهذا الاسم يطلق على تلك الناحية ، وهو اسم قديم جاهلى ، وهو باقٍ إلى هذا العهد ، وهى واقعة في بلاد بنى كلاب بن عامر بن صعصعة . وقال حذيج بن العوّاء النصرى ^(١) :

بَلْمُومَةِ عَمِياءَ لو قَدَفُوا بها شماريح من عروى إذا عاد صفصفا

وقال ابن مقبل :

(١) انظر المعجم ٦ / ١٦١ .

يادار كبشة تلك لم تغير
بجنوب ذى بقر فخرم عصنصر
لجنوب عروى فالقهاد غشيتها وهنأ فبيج لى الدموع تذكري

أما ذو بقر الذى ذكره ابن مقبل فهو وادٍ معروف بهذا الاسم قريب منقطع جبل البمامة في جهته الشمالية، والقهاد التى ذكرها مع عروى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد جنوبى عروى، وبين بلد الرويضة وبلد الروضة هضبات يقال لها القهاد إلى هذا اليوم .

أما طلخام : فلا أعلم اليوم موضعاً بهذا الاسم أو يقاربه إلا موضعين : أحدهما : جبل في بلاد طى لبني شمعجى في الزمن القديم ، وهم بطن من طى ، يقال له «طلخام» ليس به لام ، وهو بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو غير الذى عناء لبيد ، الثانى : يوجد على ضفة وادى الجريب الشمالية هضبة سوداء شاهقة إلى السماء ، وبليها هضبة صغيرة ، وحدثنى شيخ من أعراب تلك الفاحية يقال له فراج بن طويق من الحفافة ، وهذا الشيخ هو والد سويد بن طويق الرجل المعروف الذى لم يهلك إلا قريب النصف من القرن الرابع عشر ، قال : إني أعرف أن هذه الهضبة الكبيرة السوداء كان يقال لها طلخام ، والهضبة الصغيرة كان يقال لها طليخيم ، تصغير طلخام ، ثم إن القوم سموا الهضبتين معا « طخفات » عوضاً عن طلخام ، وهذه الهضبات الواقعة على ضفة الجريب الشمالية هى طلخام الذى ذكره لبيد ، وهى اليوم تعرف عند عامة أهل نجد بطخفات ، وأنا لم أجد في كتب المعاجم لطخفات ذكرها ، وهذا دليل على أن هذا الاسم كحدثنى فراج بن طويق ، وماء الغنمة تقع جنوبى طخفات هذه على مسافة أقل من مسافة نصف يوم ، والدنائب المعروفة من الدفينة تحت مطلع القطب الشمالى ، وهى من طلخام المعروفة اليوم بطخفات تحت مظهر سهيل على مسافة يوم ، وليس في عالية نجد جبل يسمى طخفة ، وله ذكر في كتب المعاجم ، إلا طخفة المشهورة التى بين ضرية ونفى .

٥ — وقال لبيد يصف راحلته :

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهَبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهَا
أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لَأَحَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْقُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا
بَاحِزَةً الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرُ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا

الثلبوت : وادٍ يكنى آكام سود بين قطن وجبال الموشم والحاجر ، سبل ذلك الوادى

الثلبوت

يصبُّ في الرمة ، تسكنه بنو عَبَسَ من غطفان ، وهو واقع بين بلاد أسد وبلاد غطفان ، قال الخطيب^(١) :

ألم تر أن ذبيانا وَعَبَسَا لبغى الحرب قد نزلنا براحا
فقال الأجر بان ونحن حيُّ بنو عَمَّ تجمعنا صلاحا
منعنا مدْفَعَ الثلبوت حتى نزلنا راصِزين به الرماحا
نقاتل عن قري غطفان لما خشينا أن تذلل وأن تباحا
وقال مرة بن عياش بن عم معاوية بن خاليل النصرى ينوح على بنى جذيمة بن نصر :

ولقد أرى الثلبوت يآلف بينه حتى كأنهم أولو سلطان
ولهم بلادٌ طالما عُرِفَتْ لهم صحنُ الملا ومدافع السبعان
ومن الحوادث لا أبا لأبيكم أن الأجير قسمه شطران

انظر إلى هذه الأبيات الأخيرة فقد ذكر السبعان وذكر الأجير ، والأجير تصغير الأجير والسبعان والأجير باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وموقع السبعان من الثلبوت شمالا على مسافة يومين ، والأجير من السبعان في جهته الشرقية على مسافة يوم ونصف ، والسبعان موقعه قريب سلمى الجبل الثاني من جبل طى ؛ وإلى الثلبوت موضع يقال له التثليبيات ، وهما باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفهما بعض سكان قري الجوى ، وقد أخذ هذا الاسم يذهب عند أكثر أهل نجد ، وهو كثير في أشعار العرب ، وذكره في معاجهم .

* * *

٦ - وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا انْخَسَرَ الظَّلَامُ وَأُسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ الثَّرَى أَرْزُلَامَهَا
عَلَيْهَا تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبَعًا تَوَّأَمَا كَامِلًا أَيَامَهَا

صُعائد : موضع معروف واقع بين بلاد غطفان وبلاد بنى سليم ، من الفاصلات بين الحجاز ونجد ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال الشاعر^(٢) :

وتطربت حاجات رب قافلٍ أهواء حب في أناس مصعد
حضرُوا ظلال الأثل فوق صُعائد ورموا فراخ حمامه المتفرد

وأنا لا أعرف موضعا بهذا الاسم في هذا العهد ، وقد غلط كثير من أهل المعاجم بين صُعائد

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢١ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٥٧ .

وصماتق فأما صمائد : فعلى ما ذكرت ، وأما صماتق : فهي موضع بنجد في ديار بني أسد كانت فيه حرب ، وموضعه - على ما ذكروا - بين سميراء ورمان ، وأنا لا أعرفه .

• • •

٧ - وقال لبيد :

وَكثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا تَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا
غُلْبٌ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدْيِ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا
أُنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامِهَا

ذكره البدى يحتمل أنه قصد جنَّ البادية كما قال عنتره في شطرييت :

البدى

• إنس إذا قعدوا جنَّ إذا ركبوا •

فأما البدى : الذى ذكرته الشعراء في أشعارها فيظهر لى أنه واديان كل واحد منهما يسمى البدى ، أحدهما : يصب في الركاء ، واقع في القطعة الجنوبية من نجد . والثانى : يقع في شرق القصيم ، قال لبيد في بيت غير الذى تقدم :

جعلن حراج القريتين وعالجا يمينا ونسكن البدى شمائلًا

أما القرستان : فهما معروفتان ، واقعتان شرق عنيزة ، بهما عبد الله بن عامر بن كريز ، وقد تغيّر اسمهما قليلا ، وهناك في روضة الزغبية الواقعة من عنيزة في الجهة الشرقية موضع يقال له « القرية » بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وعالج الذى ذكره لبيد : رمال مرتككة تقع شمالى النباخ الذى يسمى الأسياح اليوم ، يقال له اليوم المروق .

والبدى : لا أعلم موضعا في جهة القصيم يقال له البدى ، إلا موضعاً واحداً اسمه يقارب هذا الاسم يقال له « اللبىد » يقع بين النباخ وبلد بريدة ، يحويه العامل على بريدة لمواشيه ، وهو موضع خصب .

ومن الدلائل الواضحة على أن الذى يسمى البدى موضعان قول الراعى :

يطفن بجون ذى عثانين لم تدع أشاقيص فيه والبديان مصنعا
فتناه الراعى في هذا البيت ، وقال امرؤ القيس ^(١) :

أصابَ قَطِيَّاتٍ فَسَالَ لَهُ اللَّوْى فَوَادَى الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

فَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع يثلث فالعريض
 هذا الوادى الذى ذكره امرؤ القيس هو الواقع فى القطعة الجنوبية من نجد ، وقال الأعشى :
 أتسنين أياما لنا بدحيضة وأيامنا بين البدئ قتهدا
 وهذا الموضع الذى ذكره الأعشى هو الواقع فى شرق التقسيم الذى ذكرنا أن « اللبيد » عنده
 أو قريب منه ؛ لأن الأعشى قرنه بدحيضة ، ودحيضة ماء لبى تميم ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم
 اليوم ، ولكنها - فيما حَدَّده أهل المعاجم - واقعة فى القطعة الشرقية الشمالية من نجد .
 وأما وادي البدئ الذى يقع فى القطعة الجنوبية من نجد فقد أوضحه لبيد نفسه ، وذلك
 حيث يقول :

لاقى البدئ الكلاب فاعتلجا سيل أتبهما لمن غلبا
 فدعدعا سرّة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا

ذكر لبيد أن سيل الكلاب والبدئ يجتمعان حتى يصبان فى السرّة ، ثم تتجه السيول إلى
 الركاء ، أما الكلاب : فقد تقدم الكلام عليه فى أشعار امرئ القيس ، وهو اليوم يسمى
 « وادى قحطح » على ما ذكرناه وأطلقنا فى الاستدلال لما ذكرناه ، وليس يجتمع بسيل هذا
 الوادى - على ما بين لبيد - إلا سيل وادى يقال له اليوم « البجلة » فهو إذن البدئ الذى وقع فى
 معلقة لبيد ، ودليلنا على ذلك هذا الذى يقوله لبيد نفسه فى البيتين اللذين أشرناهما لك ، وشئ
 آخر يدل على أن هذا البدئ هو « البجلة » وذلك أنهم عثروا فى هذا الوادى على بئر قديمة كانت
 قد طمرت ، فلما بعثوها قال مشيخة من أعراب تلك الناحية من بنى شيبان - وهم بطن من
 عتيبة - : إن هذه البئر كان يقال لها « البدية » ؛ فتسميتها القديمة بهذا الاسم يدل على أنهم
 أضافوها إلى وادى البدئ الذى تقع هى فيه ، وأن الوادى كان له هذا الاسم . وأكثر سيول نجد
 الجنوبية تصب فى وادى الركاء ، فأما الأودية التى تصب فى وادى السرّة قبل أن تجتمع بوادى
 الركاء فهى : وادى قحطح ، ووادى البجلة ، ووادى البيضا ، وجميع أودية جبل العلم وأودية جبل
 دمع ، كل هذه الأودية تصب فى وادى السرّة ، وأما أودية شُريف نجد فهى : وادى شبيكان ،
 ووادى الشبكة ، ووادى الشاة ، ووادى الشواة ، ووادى حلبان ، ووادى عليان ، ووادى عصيل ،
 جميع تلك الأودية تصب فى وادى السرّة ، وجميع أودية الحرة المجاورة لبلد الروضة روضة العرض
 شمالها وادى عصيل ، وجنوبها أودية صبحا والأنسكر ، جميع هذه الأودية تصب فى السرّة ، ثم
 تجتمع سيول تلك الناحية فى بطن السرّة ، وتتجه جنوبا إلى وادى الركاء .

ووادى الركاء متجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية ، والقاسم بين وادى السرة ووادى الركاء جبل الحصة المشهور في الجاهلية بالحطاء ، ووادى الحصة يجعل ذلك الجبل على شماله ، ووادى السرة يجعل ذلك الجبل على يمينه ، فإذا خلفنا ذلك الجبل اجتماعا ، وانقطع ذكر السرة ، وبقي وادى الركاء ، ثم اتجه قاصدا مطلع الشمس ، ثم يأتيه وادى لجم ، ووادى العمق ، ووادى بتران ، ووادى قران ، جميع تلك الأودية تصب في وادى الركاء ، ووادى بتران ووادى عمق من أكبر تلك الأودية ، وبتران واقع في طرف بلاد بني عامر الجنوبية ، قال مجنون بن عامر صاحب ليلي :

وأشرفت من بتران أنظر هل أرى خيالا ليلي رأية وترانيسا
فلم يترك الإشراف في كل مرقب ولا الدمع من عينيك إلا المأقيا
وقال عمرو بن معديكرب يذكر عمقا :

لَمَنْ طَلَّلَ بِالْعَمَقِ أَصْبَحَ دَارِسَا تَبَدَّلَ آرَامًا وَعَيْنًا كَوَانِسَا
بِمُعْتَرَكِ ضَنْكَ الْحَبِيَّاتِ تَرَى بِهِ مِنَ الْقَوْمِ مُحْدُوسَا وَآخِرَ حَادِسَا
تَسَاقَتَ بِهِ الْأَبْطَالُ حَتَّى كَانَهَا حَتَّى بَرَاهَا السَّيْرُ شُعْنًا بَوَانِسَا

وقد غلط ناس كثير بين عمق والعمق ، فأما العمق فواقع في بلاد بني عبد الله بن غطفان وعمق الذي أوردناه واقع في القطعة الجنوبية من نجد ، والعمق ميمه مفتوحة ، وهو الذي قال فيه الراجز :

كَانَهَا بَيْنَ شُرُورِي وَالْعَمَقِ وَقَدْ كَسَوْنَ الْجِلْدَ نَظْمًا مِنْ عَرَقِ
نَوَاحِيَةٍ تَلَوَى بِجَلْبَابِ خَلَقِ

وبتران والعمق كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، فإذا اختلطت سيول تلك الأودية بوادى الركاء وهو متجه إلى جهة مطلع الشمس انعرج إلى جهة الشرق ، ثم يأتيه وادى الرين وهو وادٍ عظيم به قصور ومزارع ونخيل لأهل بلد القويعية ، ثم يتجه وادى الركاء وتأتيه أودية صفار بعد أن كل سيله الذي يسير إليه من أودية الزيدى وأودية العريف وأودية جبال السودة وجبال الحصة وجبال صبحا ، والأودية الصفار تأتيه من جبال صغرى المضبة فتصب فيه ، ثم يردده كتيب يقال له « نفود الدحي » ويتجه ذلك الوادى إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فإذا انقطع عنه ذلك الكتيب انعرج إلى جهة الجنوب حتى يصل إلى أعلى وادى برك الواقع في الهامة ، ثم يصب فيه ، وتختلط سيول الركاء بسيل وادى برك ، وتتجه إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فتصب في وادى الخرج بعد ما تجوز بلد الحوطة وقراها ، ويأتيها وادى ماوان ، ووادى نساح ، ووادى الأوسط ،

ووادى الحائر ، ووادى حنيفة ، ثم تجتمع تلك السيول العظيمة فى موضع يقال له السهبي فى جهة الخرج الشمالية الشرقية ، وهذا الاسم اسم جاهلى قديم يقال لها السهبي ، قال جرير :

كَفَّتْ صَحْبَى أَهْوَآءًا عَلَى ثِقَةٍ اللَّهُ دَرَهُمْ رَكْبًا وَمَا كَلَفُوا

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبَى وَدُونَهُمْ فَيَحْنَانُ فَالْحَزَنُ فَالْقَتَمَانُ فَالْوَكْفُ

يُزْجُونَ نَحْوَكَ أَطْلَاحًا مُخَذَّمَةً قَدَمُهَا النُّكْبُ وَالْأَنْقَابُ وَالْمَجْفُ

وقد كنت قبل أن أكتب هذه الكتابة عن سيل وادى الركاء ومسيره واتجاهه أشك فى أنه يصب فى وادى برك ، وكنت أظن أنه يقف بين كذيب الدحى وجبل العارض ، ولكنى أخذت هذه الأخبار عن الثقات الواقفين على حقيقة أمره وسيره عند جريانه ، وقد شاهدوه بأعينهم وهو يصب فى وادى برك ، وقالوا : إن وادى برك أطمئن من وادى الركاء أكثر من مائة وخسين مترا ، وكنت أظن قبل ذلك أن وادى الركاء أطمئن من وادى برك بمائتى متر ، ولكنى أخذت الخبر عن الثقات ، وكتبت بعد التثبت ، فهذا الوادى العظيم - أعنى وادى الركاء - أعلاه تأتية سيول من جهة ذقانين والدخول وتنتهى فى أسفل وادى الخرج ، وهذه المسافة قريب شهر لسيير حاملات الأثقال من الإبل ، وقد انتهينا من سيول الرشا وأوديته ، وسيأتى الكلام على سيول الرمة فى موضعها عند بيان موضع تلك الجهة .

* * *

٨ - وقال لبيد :

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحِفَّتِهَا بِمَعَالِقِ مُتَشَابِهِ أَعْلَامُهَا

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ بُذِلَتْ لِحَيْرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصَبَا أَهْضَامُهَا

تباله : وادٍ فى جهة ييشة ، وهو وادٍ عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى تبالة الكلام عليه فى أشعار امرئ القيس^(١) .

انتهت معلقة لبيد ، وهى المعلقة الرابعة من العشر .

(١) انظر ص ٧٦ من هذا الجزء .

٥

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ النَّعْلَبِيُّ

عمرو بن كلثوم التغلبي

مات قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وخمسين سنة تقريباً
هو عمرو بن كلثوم التغلبي الذي ينتهي نسبه في تغلب بن وائل ثم يمتد إلى جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ذكر المواضع الواردة في معلقته :

١ - أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي مُجُورَ الْأَنْدَرِينَا
مُسْتَفْشَعَةً كَأَنَّ الْخَصَّ قِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا مَخِينَا

الأندرين : اسم قرية ^(١) في جنوبي حلب ، بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب ، في
طرف البرية ، ليس بعدها عمارة ، وهي الآن خراب ليس فيها إلا بقية جدران ، وأهل تلك
الناحية يعرفونها بهذا الاسم ، وكانت تباع فيها الخمر في الجاهلية ، وهي التي عنها عمرو بن كلثوم
وقد اختلف أهل اللغة وأهل المعاجم في لفظها ؛ فمنهم من قال : إنها جمع أندري - بياء النسبة -
فلما جمع اجتمع فيه ثلاث ياءات ، فحذف ياء النسبة كما قالوا « الأشعرين » في جمع أشعري ، وقال
الأزهري : الأندر : قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين .

* * *

٢ - وقال عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

بَعْلَبِكَ : اسم لمدينة من أعمال دمشق ، وكان بها صنم لقوم إلياس النبي عليه السلام ،
وهو الذي قال الله جل ذكره فيه (أَدْعُوعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) فلم يطلق هذا الاسم
على هذه المدينة إلا بعد أن وضع هذا الصنم فيها ، وهو معظم عند اليونانيين ، وقد أطال الكلام
عليه أهل المعاجم وذكروا فيه روايات كثيرة ، وهذا الاسم معروف إلى هذا العهد عند جميع أهل
تلك الناحية .

دمشق : معروفة بدمشق الشام ، وهى عاصمة سوريا اليوم ، قال فى معجم البلدان^(١) : دمشق البلد المشهور ، قصبة الشام ، وهى جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بُقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب ، هذه عبارة من عبارات المعجم ، وقد أطلال عليها صاحب معجم البلدان ، ومما قيل فى دمشق وحسنها ونضارتها من الفثر والنظم قول أبى الطاع ابن حمدان فى وصف دمشق :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها فلى بِجَدْوَبِ الغُوطَتَيْنِ شُجُونُ
وما ذقت طعم الماء إلا استخفنى إلى بَرَدَى والنِيرَبَيْنِ حنينُ
وقد كان شكى فى الفراق يروغنى فكيف أكون اليومَ وهوَ يَقِينُ
فوالله ما فارقكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فَسَوْفَ يكونُ
وقال الصنوبرى :

صَفَتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِقَاطِنِهَا فلست ترى بغير دمشق دُنْيَا
تفيض جداول البُلُورِ فيها خلال حدائق يَنْبِتُنِ وشيا
مُكَلَّلَةً فواكههم أبهى الـ مناظر فى مناظرنا وأهيا
فن تَفَاحُه لم تعد خذا ومن أَرْجَافِ لم تعد نديا
وقال البحترى :

أما دِمَشْقُ فقد أبدت محاسنها وقد وَفَى لك مُطَرِّبُهَا بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يُشَبِّه البَلَدَا
يَمْسِي السحابُ على أجيالها فرقا ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر إلا وَكِيفًا خَضِلا أو يانما خَضِرَا أو طائرا غَرِدا
كأنما القَيْظُ وَلَّى بعد جَيْئَتِهِ أو الرِّيعُ دَنَا من بعد ما بَعَدَا

وقال أبو محمد بن عبد الله النقاد يمدح دمشق :

سَقَى الله ما تحوى دمشق وحيّاها فما أَطْيَبَ اللَّذَاتِ فيها وأهناها
نَزَلْنَا بها واستوقفنا محاسن يحنُّ إليها كلُّ قلبٍ ويهواها
لَبِسْنَا بها عيشًا رقيقًا رِداؤُهُ ولنلنا بها من صَفْوَةِ اللّهُو أغلاها
وكم ليلة نادمتُ بدر تمامها تقَضَتْ وما أَبَقَتْ لنا غيرَ ذكرها

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٧٢

فَأَمَّا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطَيْبِهِ وَقُلْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ قَوْلَتِي آهًا
فِيَا صَاحِبِي إِنَّمَا حَمَلْتُ رِسَالَةً إِلَى دَارِ أَحِبَّابٍ لَنَا طَابَ مَغْنَاهَا
وَقُلْ ذَلِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ ثَابِتٌ وَحَرَمَةُ أَيَّامِ الصَّبَا مَا أَضْعَفْنَاهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَنْتَسَتْ عَهْدَنَا فَلَسْنَا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى نَتَبَايَسَاهَا
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَسَاهِدِ إِنَّهَا مَحْطٌ صَبَابَاتِ النُّفُوسِ وَمَشَاها
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقَرَبِهَا فَمَا كَانَ أَحْلَاهَا لَهَا وَأَمْرَاهَا
وَقَالَ آخَرُ فِي ذِمِّ دِمَشْقٍ :

إِذَا فَآخَرُوا قَالُوا مِيسَاهُ غَزِيرَةٌ عَذَابٌ وَلِلظَّامِي سُلَافٌ مُرَوِّقُ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ جَنَّةُ الْخُلْدِ جَلُّقُ وَقَدْ كَذَّبُوا فِي ذَا الْمَقَالِ وَتَحَرَّقُوا
فَمَا هِيَ إِلَّا بِلَدَةِ جَاهِلِيَّةٍ بِهَا تَكْسِدُ الْخَيْرَاتُ وَالْفَسَقُ يَنْفَقُ
فَحَسْبُهُمْ جَيْرُونَ فِرَارًا وَزِينَةً وَرَأْسُ ابْنِ بَنْتٍ لِلصُّطْنِ فِيهِ عُلُقُ
ودمشقُ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

قاصرين

وقاصرين : بلدة عظيمة مما يلي بالس ، قال في معجم البلدان ^(١) : بالس بلدة بالشام بين حلب والرقه ، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت على ضفة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يُشْرِقُ عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال .

قال البلاذري في فتوح البلدان : سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين ، وقدم مقدمته إلى بالس ، وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطم القرى التي بالقرب منهما ، وجيلا حافظين لما بينهما من مدن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فخلأ أكرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يومئذ ، وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكن بالس وقاصرين قوما من العرب والبربادي ، ثم رفضوا قاصرين ، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ، ثم رجع إلى فلسطين ، فسكانت بالس والقرى المنسوبة إليها كقاصرين وغيرها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعزاء عشيرة ، فلما كان مسلمة بن عبد الملك توجه غازيا إلى الروم من نحو الثمور الجزيرة عسكر ببالس ، فأتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٤٦ ثم انظر فتوح البلدان للبلاذري ص ١٥٧ .

وعابدين وصفين ، وهى قرى منسوبة إليها ، فسألوه جميعاً أن يخفر لهم نهراً من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشروط ، ورُم سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقرأها لورثته ، فلم تزل فى أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن على أموال بني أمية ، فدخلت فى تلك الأموال ، فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون ، فصارت لولده من بعده .

والداعى إلى ذكر بالس أن قاصرين لم تذكر إلا معها فى تلك العبارات ، وقاصرين باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفها أهل تلك الناحية .

* * *

٣ - وقال عمرو بن كلثوم :^(١)

فَمَا وَجَدْتَ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبِ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحِينَا
وَلَا شَطَطَاءَ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا
تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ مُحُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا
فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْتَحَرْتُ كَأَسْيَافِ بَايْدِي مُصْلِتِينَا

اليمامة : اختلف أهل اللغة فى تسميتها اليمامة واشتقاقها ، قال الأصمعى : اليمام ضرب من الحمام البرى ، واجِدَتْهُ يمامة ، واستدل فى آخر هذه العبارة بقول المار التقيسى :

إِذَا خَفَّ مَاءُ الْمَزْنِ فِيهَا تَيْمَمَتْ يِمَامَتِهَا أَيْ الْعِدَادِ تَرُومُ ؟

وكانت فى الزمن القديمة مساكن طنم وجديس والعاليق ، سكنتها سنين قديمة ، وقاعدتها حَجَر اليمامة ، وتسميتها باليمامة تسمية قديمة ، لأن زرقاء اليمامة مضافة إليها ، وهى امرأة من طنم كانت متزوجة فى جديس ، وهم فى أوائل القرون البائدة ، فإن كان الذى ذكره الأصمعى صواباً أن اليمامة الحمامة ، فالجبل المحيط باليمامة يقال له طوق اليمامة كطوق الحمامة ، فصغر حتى سمي طويقاً وجو اليمامة : هو الواقع شرق الأكمة الحجر مما يلي بلد المزاحمية ، قال جعذر اللص^(٢) فى ذكر جو :

وإنَّ امرأً يَعْدُو وحجر وِراءه وجَوْ ولا يفزوها لَضَعِيفُ

(١) البيتان الأول والثانى متأخران فى رواية المعلقات عن الثالث والرابع

(٢) انظر المعجم ٣ / ١٧٧ .

إِذَا حُلَّةٌ أَبْلَيْتُهَا ابْتَعْتُ حُلَّةً بَسَانِيَةِ طُوعِ الْقِيَادِ عَلِيفُ
سَعَى الْعَبْدِ إِتْرَى سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ تَذَكَّرُ تَنْوِيرٍ لَهُ وَرَغِيفُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ ، وَهُوَ الْأَعَشَى يَقُولُهُ وَهُوَ وَافِدٌ عَلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلَى الْحَنْفَى :
تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا إِسْوَانِكَا

وهو من مساكن هُوَذَةَ بْنِ عَلَى الْحَنْفَى الرَّجُلِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ الْعَاقِلِ ، وَلَسَكَنَ لَمْ يَنْفَعَهُ
عَقْلُهُ شَيْءٌ ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَأَبَى وَخَرَجَ
إِلَى بِلَادِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهَلَكَ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ الْعَرَبِ ، وَفَدَّ عَلَى كَسْرَى فَأَدْنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَسَأَلَهُ
وَأَعْجَبَ بِكَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ كَسْرَى : كَمْ لَكَ مِنَ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : أَحَدٌ عَشَرَ وَلَدًا ، قَالَ : أَيُّهُمْ أَحَبُّ
إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالرَّابِعُ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَثُوبَ ، ثُمَّ التَفَتَ كَسْرَى
إِلَى أَشْرَافِ قَوْمِهِ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ : أَسَمِعْتُمْ كَلَامَ هَذَا الْعَرَبِيِّ ؟ مَا أَحْسَنَهُ ! ثُمَّ التَفَتَ إِلَى هُوَذَةَ
ابْنِ عَلَى فَقَالَ : مَا نَتَاجَ بِلَادِكَ ؟ فَقَالَ : الْبَرِّ ، فَقَالَ : نَعَمْ الْمَأْكُولُ إِنَّهُ يَصْنَعُ الْعَقْلَ وَيَقْوِي الدَّمَاعَ
قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : كُنَّا فِي مَجْلِسٍ وَقَرَأْنَا هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ، وَفِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حُدَّ الدُّوسَرِيُّ قَاضِي الْحَوْطَةِ الْيَوْمَ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَاضِي
بَلَدِ الْقَوَيْمِيَّةِ مَدِينَةِ الْعَرْضِ ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ إِنْ نَتَاجَ بِلَادِكُمْ فِي الْعَرْضِ الْبَرِّ ،
وَلَسَكَنَى لَمْ أَجِدْ عَقْلَ هُوَذَةَ بْنِ عَلَى فِيكُمْ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ ، فَضَحَكَ وَالتَفَتَ إِلَيَّ . ثُمَّ قَالَ :
يَا أَخِي إِنْ الْبَرِّ الَّذِي تَنْزِجُ بِلَادَنَا ثَلَاثَةَ شَعِيرٍ ، فَإِنْ وَجَدْتَ اخْتِلَافًا فِي الْعَقُولِ فَهُوَ مِنْهُ .
وَلَهُوَذَةُ بْنُ عَلَى أَخْبَارٌ طَوِيلَةٌ تَمَلُّأُ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ .

الْيَمَامَةُ : يُطْلَقُ هَذَا الْأَسْمُ عَلَى جَمِيعِ أُنْحَاسِهَا ، وَفِي أَخْبَارِ الْمَغَازِي عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : افْتَتَحَتْ
الْيَمَامَةُ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَتْلُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ سَنَةَ ١٢ هـ ، وَرَثِيسُ الْجَيْشِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَذَهَا عَنْوَةً ، ثُمَّ صَوَّلُوهَا ، ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
خَرَجَ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ وَعَسْكَرُ فِي عَقْرَبَاءَ ، وَعَقْرَبَاءُ مَوْجُودَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ،
قَرِيبَ بَلَدِ مُسَيْلَمَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ، قَتَلَهُ وَخَشَى ، وَهُوَ عَبْدُ أَسْوَدَ مَوْلَى الْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، وَهُوَ قَاتِلُ
حِزَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أَحَدَ ، وَلِلْمُسْلِمِينَ وَبَنِي حَنْظَلَةَ وَقَاتِعٍ فِي نَوَاحِي عَقْرَبَاءَ كَثِيرَةٌ قَبْلَ قَتْلِ
مُسَيْلَمَةَ ، قَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَرْزُورِ (١) :

وَلَوْ سُلِّتَ عَنَّا جَنُوبٌ لَأَخْبِرْتُ عَشِيَّةً سَالَتْ عَقْرَبَاءَ وَمَلَمَهُمْ

(١) معجم البلدان ٦ / ١٠٤ وانظر شرح شواهد الأئمنوني للأستاذ محمد محيي الدين ٢ / ٤٤٣

وسال بفرع الواد حتى تفرقت حِجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِالْذَّمِّ
عَشِيَّةً لَا تُتَفَنَّى الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبِيلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُومُ
فَإِنْ تَبَغَّضَى الْكَفَّارَ غَيْرَ مُنِيْبَةٍ جَنُوبَ فَإِنِّي تَابِعُ الدِّينِ مَسْلُومِ
أَجَاهِدْ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيْبَةً وَاللَّهُ بِالْمِرَّةِ الْمُجَاهِدِ أَعْلَمُ

والقاعدة الثانية بعد قاعدة جَوْهِيَّ قَاعِدَةُ حَجَرِ الْمَوْجُودَةِ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ فِي بَلَدِ
الرياض قاعدة المملكة العربية السعودية اليوم ، وأطال المؤرخون الكلام على حجر . قال
أبو عبيدة معمر بن المثنى ^(١) : خرجت بنو حنيفة بن لُحَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل
يتبعون الريف ويرتادون السكلا ، حتى قاربوا اليمامة على السَّمت الذي كانت عبدُ القيس سلكته
لما قدمت البحرين ، فخرج عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة منتجعاً بأهله
وماله يتبع مواقع القطر حتى هَجَمَ على اليمامة ، فنزل موضعاً يقال له : قارات الحبل ، وهو من
حجر على مسافة يوم وليلة ، فأقام بها أياماً ومعه جاره من اليمن من سعد المشيرة ثم من بني زبيد
فخرج راعي عبيد حتى أتى قاع حَجَرٍ فرأى القصور والنخل وأرضاً عرف أن بها شأنا ، وهي
التي كانت لطسم وجديس ، فرجع الراعي حتى أتى عبيداً ، فقال : والله إني رأيت أطاماً
طوالاً وأشجاراً حسناً ، هذا خَلْمُهَا ، وأتى بالتمر معه مما وجدته منتبهاً تحت النخيل ، فتناول منه
عبيد وأكل وقال : والله هذا طعام طيب ، وأصبح فأمر بِحِجْرٍ فَنَحَرَتْ ، ثم قال لبنيه وغلمايه :
احترزوا حتى آتاكم ، وركب فرسه ، وأردف الغلام خلفه ، وأخذ رمحاً ، حتى أتى حَجْرًا ، فلما
رآها لم يَحُلْ عنها ، وعرف أنها أرض لها شأن ، فوضع رمحاً في الأرض ، ثم دفع الفرس ،
واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حَجْرًا ، وكانت تسمى حجر اليمامة بعد حجر عبيد
لها ، فقال في ذلك :

حَلَلْنَا بَدَارَ كَانَ فِيهَا أَنْسَهَا فَبَادُوا وَحَلُّوا ذَاتَ شَيْدِ حَصُونِهَا
فَصَارُوا قَطِينًا لِلْفَلَاةِ بِقُرْبَةٍ رَمِيَا ، وَصَرْنَا فِي الدَّيَارِ قَطِينِهَا
فَسَوْفَ يَلِيهَا بَعْدُنَا مَنْ يَحُلُّهَا وَيَسْكُنُ عَرْضًا سَهْلَهَا وَحَزُونِهَا

ثم ركز رمحاً في وسطها ، ورجع إلى أهله فاحتلمهم حتى أنزلهم بها ، فلما رأى جاره الزبيدي
ذلك قال : يا عبيد الشرك ، قال : بل الرضا ، فقال : ما بعد الرضا إلا السخط ، فقال عبيد : عليك
بتلك القرية فانزلها ، القرية بناحية حَجَرٍ ، على نصف فرسخ منها ، فأقام بها الزبيدي ثم فرض ^(٢)

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٢١ (٢) غرض - بالعين المعجمة - أي ضجر وسمم ومل .

فأتى عبيداً فقال له : عَوِّضْنِي شَيْئاً فَإِنِّي خَارِجٌ وَتَارِكٌ مَا هُنَا ، فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ بَكْرَةً ، فَخَرَجَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَتَسَامَعَتْ بَنُو حَنِيفَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٌ بِمَا أَصَابَ عَبِيدَ بَنِ ثَعْلَبَةَ ، فَأَقْبَلُوا فَزَلُّوا قَرَى الْيَمَامَةِ ، وَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعَ عَمَّ عَبِيدَ حَتَّى أَتَى عَبِيداً فَقَالَ : أَنْزَلْنِي مَعَكَ حَجَرًا ، فَقَامَ عَبِيدٌ ، وَقَبَضَ عَلَى ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَنْزِلُهَا إِلَّا مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ ، يَعْنِي أَوْلَادَهُ ، فَلَمْ يَسْكُنْهَا إِلَّا وَلَدَهُ ، وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا عَبِيدِي ، وَقَالَ لَعَمْرُكَ : عَلَيْكَ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الزَّيْدِيُّ فَانْزِلْهَا ، فَانْزَلَهَا فِي أُخْبِيَةِ الشَّعْرِ حَتَّى بَنَوْا الْقُصُورَ ، وَكَانَ عَبِيدٌ يَقُولُ لَوْلَهُ : انْطَلَقُوا إِلَى بَادِيَتِنَا ، يَرِيدُ عَمَّهُ ، فَيَمِضُونَ يَتَحَدَّثُونَ هُنَاكَ ، فَمَنْ سَمِعَ الْبَادِيَةَ ، وَهِيَ مَنَازِلُ زَيْدٍ وَحَبِيبٍ وَقُطْنٍ وَلَيْبِدٍ بَنَى يَرْبُوعُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدَّوْلِ بْنِ حَنِيفَةَ ، ثُمَّ جَعَلَ عَبِيدٌ يَفْسِلُ النَّخْلَ ، فَيَفْرُسُهَا فَتَخْرُجُ وَلَا تَحْلَفُ ففَعَلَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ كُلُّهُمْ ذَلِكَ ، فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَسْمِيَّتِهَا حَجَرًا ، وَقَدْ أَكْثَرَتِ الشَّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهَا وَالتَّشَوُّقُ إِلَيْهَا ، فَرَوَى عَنْ نَفْطُوِيهِ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ مُوسَى السَّكَلَابِيَّةُ ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ حَجَرِ الْيَمَامَةِ وَنَقَلَهَا هُنَاكَ :

قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ حَجَرًا أَنْ أَلْمَ بِهَا وَأَنْ أَعِيشَ بِأَرْضِ ذَاتِ حَيْطَانٍ
لَا حَبْذَا الْغُرْفِ الْأَعْلَى وَسَاكِنَهُ وَمَا يَضْمَنُ مِنْ مَالٍ وَعَيْدَانِ
أَيُّتْ أَرْقُبَ نَجْمَ اللَّيْلِ قَاعِدَةً حَتَّى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ الْبَابِ عَلَجَانِ
لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّي أَنْ يُعَاقِبَنِي لَقَدْ دَعَوْتُ عَلَى الشَّيْخِ ابْنَ حَيَّانِ

وَلَعَلَّ الشَّيْخَ ابْنَ حَيَّانَ هُوَ الَّذِي عَقَّدَ زَوْجَهَا عَلَيْهَا .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جِشْمَ بْنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهُ جَحْدَرُ اللَّصِّ يُخَيِّفُ السَّبِيلَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ يُشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى ظَفَرَهُ وَحَلَّهُ إِلَى الْحُجَّاجِ بِوَأَسْطَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : كَلَبَ الزَّمَانُ ، وَجَرَأَةُ الْجَنَانِ ، فَأَمَرَ بِجَبْسِهِ ، فَخَبَسَ ، فَخَنَّ إِلَى بِلَادِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ حَجَرٍ فَقَالَ :

أَتَدَّ صَدْعَ الْفَوَادِ وَقَدْ شَجَّانِي بِكَاهِ حَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِصَوْتِ أَعْجَمِي عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَّانِ
فَأَسْبَلْتُ الدَّمُوعَ بِلَا احْتِشَامِ وَلَمْ أَكْ بِاللَّثِيمِ وَلَا الْجَبَّانِ
فَقُلْتُ : لِصَاحِبِي دَعَا مَلَامِي وَكُفَّاءَ اللَّوْمِ عَنِّي وَاعْذِرَانِي
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي
وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ إِلَيْكَ طَرَفِي عَلَى عُذْوَاءٍ مِنْ شَغْلِي وَشَانِي

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدانى
بلى ، وترى الهلال كما أراه ويعلموها النهار كما علانى
فما بين التفروق غير سبع يقين من المحرم أو ثمان
ألم ترى غذيت أخا حروب إذا لم أجن كفت يحجن جاني
أيا أخوى من جشم بن بكر أقلاً اللوم إن لا تنفعانى
إذا جاوزتما سَعَفَات حَجَرٍ وأودية اليمامة فانمىانى
لِفَتَيَاتٍ إذا سمعوا بَقَتَلِي بكى شبانهم وبكى العوانى
وقولا جَعَدَر أُمسَى رهينما يحاذر وقع مَصْفُولِ يمانى
ستبكي كل غانية عليه وكل مُحَضَّب رخص البَمانِ
وكل فتى له أدبٌ وحلم مَعْدِيٌّ كريم غير وانى

فبلغ شعره هذا الحجاج ، فأحضره بين يديه ، وقال له : أيهما أحب إليك أن أقتلك بالسيف أو ألقيك للسباع ؟ فقال له : أعطنى سيفاً وألقى للسباع ، فأعطاه سيفاً وألقاه إلى سبع ضارٍ مُجْمُوع فزأر السبع وجاءه ، فقتله بالسيف فقلق هامته ، فأكرمه الحجاج واستتابه ، وخلع عليه ، وفرض له فى العطاء ، وجعله من أصحابه .

وقد أنشد ابن الأعرابى فى نوادره لبعض اللصوص وقد طال سجنه فى حَجَرٍ :
هل الباب مفروج فأنظر نظرةً بعين قلَّت حَجَرًا وطال احتماهما ؟
ألا حبذا الدهنا وطيبُ ترابها وأرضُ فضاء يَصْدَحُ الليلُ هامها
وَسَيَرُ المطايا بالعشَّيات والضحى إلى بقر وحش العيون أكامها

وحجر اليمامة : هى البلد العظيمة فى الجاهلية والإسلام ، قال ابن بطوطة فى رحلته فى القرن السابع : دخلت اليمامة وقاعدتها حَجَرٌ فوجدت بلداً عظيمة كثيرة النخيل والمياه والقواكه والزروع وأطال عليها السكلام ، ثم كانت قاعدة تلك الناحية فى بلد الدرعية ، فى أوائل الدعوة التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقام بنصره ونصرة تلك الدعوة الإمام محمد بن سعود وابنه الإمام عبد العزيز بن محمد ومن بعده ابنه الإمام سعود بن عبد العزيز الذى امتدت الفتوحات على يديه ثم انتقلت قاعدة المملكة إلى بلد الرياض ، وبها سِرٌّ غامضٌ خباها الله عن خلقه ، وهو هذا الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، قال الشاعر الكبير محمد بن عثيمين ، فى قصيدة له مطلعها وهو يخاطب فيها نفسه على طريق التهجير فيها المعروف عند أهل البلاغة :

قد بَلَغَتْكَ التَّهَارَى مِنْهُى الأمل فما التَّنْقُلُ من سهل إلى جيل ؟
أَرِخْ رِكابَكَ فالأَرْزاقُ قد قَسَمَتْ وليس يمدوك ما قد خط في الأزل
فَطَلَلَا أَوْضَعَتْ خَوْصُ الرِّكابِ بنا في مَنَهْ قَذْفٍ أَوْ تَجَهَّلِ غُفْلِ
مَسَّاسِبِ يَقلبُ الألوانَ صَيَّخَدُها وتارةً فوق ألواحِ بَذَى زَجَلِ
فَالآنَ لِمَا أَقالَ اللهُ عَثَرَتنا في دولة المرتضى في القول والعمل
فَنخَضُ المِهمِ وَأَنعمَ في ذُرَى ملك وأَعفَ الرِّكابِ من حَلٍّ وَمُرَّحَلِ
إلى أن قال :

لو كان فيصل يدرى قبل ميته بأنك من صُلْبِهِ استَبطِىَ مَدَى الأجلِ
إلى أن قال :

وإن كسوتك من حُسْنِ الشَّنَا حَلَلَا فأنت من قبلها أبهى من الحللِ

وهى من عزيز الشعر ، وله قصائد فى جلاله الملك عذبة الألفاظ ، جيدة المعانى ، مات هذا الشاعر فى بلد الحوطة - رحمه الله ! - قريب منتصف القرن الرابع عشر .

وحجر قد أعاد الله عليه تاريخه الأغر بوجود هذا الملك العادل الكريم فقد اطلعت على تاريخ الأمم والملوك فى الدولة الأموية والدولة العباسية من منتصف القرن الثانى إلى هذا العهد فلم أجد لأحد منهم ذكرا يضاهى ما أرى لهذا الملك من مكارم الأخلاق وعظيم الشيم وبذل المال وإهانتة له ، مع تقى وورع ورفق برعيته ووفاء بالعهد ، فقد كان الملك من الملوك السابقين إذا وضع قسما من زكاة قوم فى فقرائهم نطقت الشعراء والخطباء بمدله ، فأما الملك عبد العزيز فإنه يفرق الشئ الكثير من الزكاة على الفقراء ، ثم يبعث السيارات تحمل النقود والأرزاق والحلل فتفرق على جميع الجهات فى رعيته ، يُفرقها أمنا وكُتَّاب على أهل كل جهة ، يأتيهم المقرر لهم وهم فى أماكنهم بغير طلب منهم ولا تكلف ، ثم تأتيه الوفود وتتتابع أرسالهم إلى تلك العاصمة زَرَافَات وأفواجا ، يأتيه من أعراب الرافدين وأعراب جَلَق وأعراب نجران وأعراب اليمن ، وما بين تلك الجهات من الأمم التى لا يحصى عددها إلا الله ، تأتى إلى هذه السدة الملكية فتفتح منها كأنها تفتح من دجلة أو الفرات ، فبعض الأيام يبلغ عدد الوافدين عليه فى اليوم الواحد عشرة آلاف رجل وقد يزدون أو ينقصون عن هذا العدد ، ويمتد هذا الترس ستة أشهر ، فلو أن رمل عاج نقذ لنفد ولكن البركة واصله فيما تحوى تلك الكف المباركة ، فلو علم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدؤل بن حنيفة الذى اكتشف حجرا بما تم لحجر اليوم من العز والشرف لسكانه ، وما

أدركوا من المجد والعلی ، لَسُرَّ بذلك ، وهذا الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور صاحب
بلد منفوحة قد فاته أمران :

الأول — وهو أهم من الذي بعده — أنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوجّه إليه
وافداً من بلدٍ منفوحة معتقداً الإسلام ، وقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً وبتّ كما بات السليم مسهدا
إلى أن قال :

فأليت لا أرى لها من كلالَةٍ ولا من حَقٍّ حتى تلاقى محمدًا
إذا ما أناخت عند باب ابن هاشم أراحت وتلقّيت من فواضله ندى

فلما قدم مكة رده مشركو قريش ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، فرجع من مكة بعد
أن بذلت له قريش الإبل والحلّل ، فلما وصل بلدَه منفوحة نفرت به راحلته فسقطَ منها وهلك ،
نموذ بالله من تلك الحالة ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته قال : كاد أن يسلم .
الأمر الثاني : لو أدرك الأعشى هذا الوقت وجعله الله من أهل هذا القرن لا استراح من الحِلِّ
والترحال ، واستراحت راحلته من الإدلاج والإرقال ، في وفاداته على ملوك نَجْران بنى عبد المَدان
وعلى الملوك اللّخميّين بالعراق وملوك القَسّانيّين بالشام ، فلو أدرك هذا الوقت لقصرت خطاه ،
وكانت وفادته قريبة الانتهاء سريعة المآخذ قريبة الامتياح من هذا النهر الفياض الذي أوجده
صاحب الجلالة الملك عبد العزيز من تيار كرمه للمتتابع الذي لم يسبقه إليه سابق ، ويتمب على أثره
اللاحق ، فلو كان الأعشى موجوداً لسكان يخرج من بلدَه منفوحة بعد طلوع الشمس وفي حينه
يصل إلى السّدة الملكية ويقضى وطّره ويعود إلى بلدَه قبل أن نشد ضاحية النهار ، وحينئذ يرى
كثرة الوافدين ، ويسمع وسواس النقود وكثرة الرهج والأصوات عند تلك السدة الملكية ،
وإذن لجادت قريحته بجيد الشعر كما درّت قريحة الشاعر الكبير محمد بن عثيمين حين قال في
قصيدة له مطلعها :

رَنَعٌ تَأْبُدُ مِنْ شِبْهِ الْعَهْىِ الْعَيْنِ وقفت دمعى على أطلاله الجون

إلى أن قال :

مَنْ مُبْلَغِ الصَّحْبِ عَنِ قَوْلِ مَبْتَحِحٍ بما يلاقى قرير القلب والعين
إِنِّي أَوَيْتُ مِنَ الْعَالَمِ إِلَى حَرَمٍ قبل الإناخة بالبشرى يحيينى
يَنْتَابِهَ النَّاسُ أَفْوَاجاً كَأَنَّهُمْ جاءوا لنسكٍ على صُهْبِ الْقَتَانِينِ

ترى الملوك قياماً عند سُدَّته وتُنظر ابنَ سبيل وابنَ مسكين
ذا يطلبُ المغوم غُفْبَى جريته وذا يؤمل فضلاً غير ممنون

وهذه القصيدة من عزيز الشعر . .

والملك عبد العزيز - أطال الله بقاءه ! - يعطى القاصى والدانى ، والمثرى والمعدم ، وفضله لم يفت
إلا القليل من أهل مملكته ، عَمَّرَ المساجد ، وأسس المدارس ، وطهر الحرمين من جميع الحرمات
ونصر المظلوم ، وقمع الظالم ، وأثبذ الله به مَنْ تحت حمايته ، وله تاريخ لوسطر لضاقت به صفحات
الكتب ، والله فى خلقه سرٌّ لا يعلمه غيره ، ومنه أذخار هذا المَلِكِ الفاضل فى أصلاب هذا المنصر
المبارك إلى هذا الوقت الذى أدر كناه حتى فزنا بوجوده .

قال مصنف هذا الكتاب : لقد أدركت الطرق وهى مخوفة بمن أخذ على السالكين مسالكها
من قطاعها ، فلا ينفذ مسافر من جهة إلى جهة أخرى إلا بعد الجهد والمشقة ، فأما فى هذا العهد
فإن المرأة تخرج من بلد إلى بلد بحملها وحلها فلا يجسر أحد أن يدنو منها رافعة يديها إلى
السماء تدعو الله ببقاء هذا الملك . . ومن التصادف العجيب أنى قلت فى وقعة تربة سنة ١٣٣٧
قصيدة مطلعها :

بسر الفنا والمرهفات القواضب ينال العلى والعز أعلى المراتب

إلى أن قلت :

فلا بد من فتح إذا شاء ربنا به يظهر التوحيد بين الأخشاب

فصدق الله تعالى قولى فى عام ١٣٤٣ من الهجرة حيث افتتحت مكة ونادى المنادى بالأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر بعد ست سنوات . . وقلت أيضاً لما قدَّم صاحب السمو الملكى الأمير
فيصل بجنود أهل نجد مدداً للغزاة المحاصرين لجدة قصيدة هذا مطلعها :

لنجلك السعد قبل اليوم مشهود وفى لواء أطيبد المز معقود

وقادها حزبا من كل ناحية وقد شكت من سُرَّاء الضمُّ القودُ

فصدق الله تعالى هذا وافتتح جدة صاحبُ هذا اللواء الذى ذكرناه . .

وقال الشاعر البليغ محمد بن عثيمين فى قصيدة مطلعها :

عُجِبْنى على الربع حيث الرند والبان وإن نأى عنه أحباب وجيران

إلى أن قال :

أقول للميس إذ تلوى ذفاريها لأفنها ولها فى الدؤ تحفان

رِدَى مياهاً من المعروف طاميةً نَبَاتُهَا التَّبَرُّ لَا شَيْخُ وسعدان
حتى انتقل الشاعر من هذا المعنى إلى معنى آخر فقال :

خيثة الله في ذا الوقت أظهرها وللمهيمين في تأخيرها شان
ودعوة وجبت للمسلمين به أما ترى عنهم أمن وإحسان
حاط الرعية من بصرى إلى عَدَن ومن تهامة حتى ارتاح جعلان
فجددوا الشكر للعولى وكلهم يدعوه له بالبقا ما بقى إنسان^(١)

وهذه القصيدة من غرر الشعر ، وللشاعر قصائد كثيرة في جلاله الملك على هذه السلسلة .
فإن الله تعالى لما أوجد جلاله الملك ووسع ملكه في جميع أنحاء بلاد العرب حفظ له الدين والتوحيد
الذى ما عمر هذا الملك إلا حفظهما ، وهذه الدولة لا يستقيم لها أمر إلا بحماية دينها والتمسك به . كما
قال الشاعر في قصيدة له قد مرّ مطلعها وقطعة من أبياتها :

قوم إذا ذكرت أفعالم فخرت بهم ربيعة من فاس إلى الصين
وحين خفيت رسوم الدين وانطمست وسيم أهل التقي بالخلف والهون
اختارك الله للأمر الذى سبقت به السعادة للدنيا وللدين
فكنت في هذه الدنيا القوام لهم وكنت للدين قسطاس الموازين
أعطوا بسعدك حظاً ما توهمه فسكر ولم يك في الدنيا بمظنون
قال العزيز الذى أنت العزيز به قُمْ واسْمَعِينَ بى فإنى ناصرٌ ديني
أجبتَ حظك إذ ناداك معترفاً بالهزائمات وجُرِد كلسراحين
إذا سرّين بليلٍ خلت أنجمه من قدّحين الحصى يشعان في الطين

فثبت هذا الملك وثبتت قواعده على الدين والتوحيد والإنصاف ومناهج الحق ، فإن حُفِظَ
حفظهم الله في الدنيا والآخرة .

فهذه العاصمة القاهرة من تجوّل بها ورآها علم أن ملكها ملك صالح قد أصلح الله ملكه ،
فجميع التجارة النجدية تجلب إليها كالإبل والأغنام والدهن والحبوب والسكر والخشب والفحم
والملاح ، أضف إلى ذلك جميع الأقمشة التى ترد الحجاز وترد الخليج الفارسي والسكر والشاي والقهوة
والهيل ، جميع هذه الأنواع على اختلافها ترد إلى تلك العاصمة ، وقد ساعد على نقلها آلات
النقل الحديثة كالسيارات وغيرها ، فكل يوم ترد تجارة جديدة فتياع ونشترى في ذلك اليوم ؛ فهى
زهرة البلاد النجدية في هذا العهد الزاهر ، هذا السياق على اليامة ، وحجر اليامة قد درس رسمه

(١) بقى ، هنا بتسكين القاف للتخفيف ولإقامة الوزن ، وهو عربى جيد .

ولم يبق إلا اسمه الذى كان يعرف به فى الزمن القديم ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

كَانَ حُدُوجَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا حَدَائِقَ دُومِ الْقَادِسِيَّةِ أَوْ حَجَرِ

وتلاشى هذا الاسم فى اسم الرياض^(١) ، كما يتلاشى الملح فى الماء . وقد ذكر صاحب معجم البلدان المصانع الواقعة بين المدينة التى تسمى الرياض اليوم وبين منفوحة ، والمصانع فى اللقنة : الآبار والأحواض ، وهذه تصنع عادة للزراع والبساتين ، والمصانع أيضاً : المباني ، قال غِيْلَانُ ذو الرمة :

أَلْفٌ أَجَادَتْ فَتَلَّهُ أَسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ

يصف النباتَ والمطرَ الذى أجاد نبتة حتى اشتبك من سحابة سكبت عليه ماءها فى برج الأسد من نوى الذراع حَلَالَةٌ بالمصانع : ألقت على تلك الرياض المطر ، وقال الله تعالى فى البناء : (وتتعذرون مصانع لعلكم تتخلدون) وموضع الرياض اليوم ظنى أن البقاع المنخفضة منه المتساوية كانت رياضاً فسمى بها^(٢) .

والأسماء المشهورة فى الجاهلية باليمامة : حجر اليمامة ، وجو اليمامة ، والوادي المسمى بوادي حنيفة يشق جبل اليمامة ، وبنو حنيفة يسكنونه من أعلاه إلى أسفله ، وما حوله بمنة ويسرة قصور ونخيل ومزارع ، أعلاها البرة وما حولها ليحيى بن طالب الحنفى ، وقد مر ذكرها عند الكلام على قرقرى فى قصائد زهير ، وضُرِمَى وما حولها من القصور والمزارع إلى الحائر هذه مساكن ثُمَامَةِ الحنفى ، وتسمى إلى هذا العهد بوادي ثُمَامَةِ ، ومن أعلى الحيسية إلى بلد الخَرْج كلها لبني حنيفة ، ثم انتقل منهم بَطُونٌ وجماعات كثيرة بعد الفتوحات إلى جهة العراق والشام ، واستوطنوا فى تلك الجهات إلى هذا العهد ، ولهم فى ذلك الوادي بقايا من العنصر الحنفى ، وأهل تلك الناحية يُعرَفون بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات فى موطنه ، وقد شُوهِد لهم ذلك فى مواطن كثيرة ، قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم أخذناه عن بني حنيفة فى القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بني حنيفة مع خالد بن الوليد رضى الله عنه .

واليمامة : جبل معترض فى نجد الشرقية ، كما قال عمرو بن كلثوم فى صفته ، وإنما يصف وجهه

(١) ظنى أن هذه اللفظة غلبت على حجر ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان عند الكلام على الرياض « روضة القميعة » وذكر رياض السلى ، والقميعة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند موضع الرياض ، والسلى : قريب الرياض ، فلعل هذه الأماكن جمع بعضها إلى بعض فقالوا « الرياض » وهم يعنون جمع روضة ، ثم خصوا بهذا الاسم هذا الموضع بعينه .

الغربي وأنوفه الشاهقة حين قال :

* كأسياف بأيدي مصلتنا *

فلا ترى لهذا الجبل العظيم خشنا شاهقا إلا متيما القبلة كأنه يصلى ، فإذا رأيته وقد أشرفت فيه الشمس تبادر إلى ذهنك بيت عمرو بن كلثوم ، إذا أتيت هذا الجبل من جهته الغربية جزمت أنه من أرفع جبال الأرض ، فإن أتيت من جهته الشرقية ظننت أن ليس هناك جبل ، لأنه يكاد يكون لاطئا بالأرض ، ولهذا الجبل شأن عظيم ، وأغلب قرى نجد المعمورة ذات النخيل والزروع والقصور : إما أن تكون فيه ، أو تراه بأعينها جاثمة في غربيه أو شرقيه ، وجميع غراس هذه الجهة يشرب من ماء هذا الجبل أو من سيله ، فهي من أجود غراس نجد ، وثمرتها خالصة بغير جلد ولا قشر ، ويكفيه فخرا أن هذه العاصمة القهارة العظيمة الرياض قد بركت بأجمعها في وسطه ، وألقت رحلها فيه ، وهي قاسمة بين الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، ما كان منها شمالا إلى نهاية طرفه الشمالى فتروسها خضرى ، وهو نوع من النخل ، وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وما كان في الناحية الجنوبية منه إلى طرفه الجنوبى فتروسها يقال لها « الصفرى ، والسري » وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وطرفه الشمالى محاذ النجاج ، وطرفه الجنوبى محاذ للأفلاج منقطع في الجهة الشمالية منه يضعف إذا خلف بلد « لغاط » مقر السدري أخوال جلالة الملك ، وبلد لغاط قديمة جاهلية واقعة في سفح جبل اليمامة في غربيه ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد قال المهرار بن حكيم الربيعي في أرجوزة له ^(١) :

والجوف خير لك من لغاطٍ ومن آلاتٍ وإلى أراط

وسبط محذم الأوساط ومن جواد الشط ذى اهتماط

وقال عقبة بن قدامة يمدح بنى مازن :

وهم حصدوا بنى سعد بن قيس على القصبات بالبيض القصار

وردوم يغداة لغاط عنهم بأكباجٍ وأفئدة حرار

والقصبات موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي مزارع وقصور وبلد بها نخل في غربي عتلك اليمامة يقال لها اليوم القصب .

نرجع إلى ذكر لغاط ، وقال عمار بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر :

وعلى لغاط بات يلفظ سئله ويشج في لبس الكئيب ويصخب

(١) انظر المعجم ٧ / ٣٣٢ .

ولقد صدق عمارة في وصف سيل هذا الوادى ، فإنه يشج في لبب كثيب أحر ، وقد رأيته يشج فيه ، فإذا انعرج جبلُ اليمامة مما يلى موضعاً يقال له « خشم العرنية » ضَمَفَ كأنه عزم على الهلاك ، فينقطع في موضع يقال له « جزيرة » لأن هذا الجبل العظيم جزر فيه كما يجزر البحر ، وتحاذيه مما يلى الغرب أكمة حمراء متراكمة ، غربى تلك الأكمة النباح وقراها ، وشرقها بلد الزلنى وقراها ، وهى التى كان يقال لها فى الجاهلية : زليفات ، وزلفة ، وقد غلط صاحب المعجم فى قوله^(١) : إنها ماء شرقى سمراء ، وقد قال الحطيئة فى ذلك يخاطب رجلاً :

الله قد نجاك من لغاط ومن زليفات ومن أراط

وأراط : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب من جهة غربى اليمامة الشمالى ، ويصب فى جهتها الجنوبية الشرقية ، ويفيض فى العتك فى جَرَيَانِه جاعلاً وادى سدير على شماله . وقال عبيد بن أيوب اللص فى ذكر زلفة ، وهو من قطاع الطريق فى تلك الناحية :

لَعَمْرُكَ إِنى يوم أقواع زلفة على ما أرى خلف القنالموقور
أرى صارماً فى كف أشمط نائير طوى سِرِّه فى الصدر فهو ضمير

وقال عبد الرحمن بن حزن فى ذلك الموضع :

سقى جـدثاً بين الغميم وزلفة أحمُ الذُرَى واهى العزَالى مطيرها
إذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت جلال مرابع السحاب وخورها
وإنى لأصحاب القبور لغابط بسوداء إذ كانت صدَى لأزورها
كانَ فؤادى يوم جاء نَعِيمُهَا مُلأة قزَينَ أيدٍ تطيرها

وتلك الناحية هى مساكن مالك بن الرَيْبِ الرجل المشهور الذى هلك فى خراسان ، وله قصائد مشهورة ، وقد ذكر أوطان قومه فى تلك الناحية ، وقد مضى كلامنا عليها ، ومما ذكره السمينى وهى من تلك القرى ، وكان يقال لها « سمنان » وجميعُ المواضع الذى ذكرها زياد بن سَحل بن سعد بن عميرة بن حريث التميمى النسب وهو فى صنعاء يتشوق إلى أوطانه واقعة فى القطمة الشمالية من اليمامة ، فمن ذلك قوله فى قصيدة رواها أبو تمام فى ديوان^(٢) الحاسة :

وحَبَّذا حين تُنمسي الريحَ باردةً وادى أثَيِّ وفَتيانَ به هُضُمُ
الواسعون إذا ما جَرَّ غيـرم على العشيرة والسكافونَ ما جَرَمُوا

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٨ .

(٢) انظر شرح التبريزى بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين (٣ / ٣٢٤) .

وادي أشئى : موجود بهذا الاسم فى وادي المشقر مما يلى بلد الجمعة المشهورة بهذا الاسم ،
وقال فى هذه القصيدة :

مَتَى أَمَرْتُ عَلَى الشَّقَرَاءِ مَعْتَسِفَا خَلَّ النَّقَا بِمَرْوَحٍ لِحْمَا زَيْمُ
وَالْوَشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَهَا مِنَ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلَهَا ثَرَمُ
يَالَيْتَ شَعْرَى عَنْ جَنْبَى مَكْشَحَةٍ وَحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الْحَنَاءِ الْأَطْمُ
عَنِ الْأَشَاءِ هَلْ زَالَتْ نَحَارُمَهَا وَهَلْ تَغْيِرُ مِنْ آرَامِهَا إِدْمُ
وَجَنَفٍ مَا يَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرَهَا جَبَّارُهَا بِالْنَدَى وَالْحُلِّ مُحْتَرِمُ

ذكر هذه المواضع ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد : الشقراء التى ذكرها هى جبل
أشقر بين شقرى وذات غسل ، فسميت « شقرى » عاصمة بلاد الوشم اليوم بهذا الاسم ، بعد أن
حذف حرف التعريف ، والوشم : بلدان معروفة متفرقة يقال لها الوشم إلى هذا العهد ، وقرى
الوشم : شقرى ، وهى عاصمة تلك النواحي ، ويلبها فى الجهة الشمالية من البلاد : أشيقر ، والفرعة ،
ويلبها من ناحيتها الشرقية الداهنة : الجريفة ، والحريق ، والقصب فى جهاتها الشرقية
والماش فى تلك الناحية منها ، ويلبها فى الجهة الجنوبية منها : القرين ، وهما قريتان : الوقف ،
وذات غسل ، وهى بلد مصنف هذا الكتاب ، ومما يلى القرين فى الجهة الجنوبية : أنثية ،
وهى بلد جرير الشاعر وذريته ، ويلبها فى الجهة الجنوبية منها : مرارة ، مساكن بنى امرئ القيس
التميمي ، وثرمداء لبنى سعد وبنى منقر فى الجاهلية ، وقد ذكروا أن قيس بن عاصم المنقرى كان
يرتاد ثرمداء من باديته ، وهى التى يقول فيها علقمة الفحل :

مَا أَنْتَ أُمَ مَا ذَكَرَهَا رَبْعِيَّةٌ يَخْطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلِيبِ

وأشيقر وذات غسل وأنثية ومرارة وثرمداء والقصب ، جميع هذه المواضع أسماؤها جاهلية
وهى باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، والوشم يبعد بعضه عن بعض مسافة يوم ، والثنايا التى ذكرها
الشاعر ثنايا الأديراب ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وخَلَّ النقا : معروف بهذا الاسم إلى
هذا اليوم ، فى شرقى شقرى الشمالى ، ينفذ من الكتيب الأحمر الواقع شرقى شقرى ، والأشياء
هى أشئى الذى تقدم ذكره ، وقال فى قصيدته :

* جَبَّارُهَا بِالْنَدَى وَالْحُلِّ مُحْتَرِمُ *

تلك الناحية التى ذكرها لأعظم من جبارها إلى هذا العهد ، تسمى النخلة العظيمة جبارة ،
وقال فى قصيدته :

بل ليت شعري متى أغدو تُعَارِضَنِي جَرْدَاءُ سَابِحَةً أَوْ سَابِحٍ قَدُمٌ
نَحْوِ الْأَمِيلِخِ أَوْ سَمْنَانَ مَبْتَكِرَا بَفْتِيَةٍ فِيهِمُ التَّمَرَارُ وَالْحَكَمُ
لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أُرْدِيهِ إِلَّا جِيَادُ قَسَى النَّبْعِ وَاللَّجْمِ

الأميلخ : موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد في سفح جبل اليمامة يقال له « مليخ » نزل في
هذا العهد الأخير قسم من مطير رئيسهم ابن سقيان من بني عبد الله بن غطفان ، وسمنان : قد مضى
الكلام عليه في شواهد مالك بن الربيع ، يقال له : سمنان ، والسمينة .

وجبل اليمامة ينقسم ثلاثة أقسام بالاسم : جبل طويق ، وهو يطلق على القطعة الشمالية منه
عند أهلها ، وهي تم جميع اليمامة ، ووسطه يقال له : العارض ، وهذا الاسم يعمه كله ، والاسم
الثالث يطلق على القسم الجنوبي منه الموريط ، ثلاثة الأسماء هذه تطلق على جبل اليمامة
من طرفه الجنوبي إلى طرفه الشمالي ، وهو جبل منقطع ببعضه ببعض ، طرفه الشمالي يبعد
عن طرفه الجنوبي مسافة شهر أو أكثر ، وفيه أودية تقسمه فتكون معها الطرق : منها
وادي العتق الذي في أعلاه القصب ، وفي هذا الجبل يقع المشقر ، ومنها وادي السكلب وفيه
قرى عامرة ونخيل منها بلد الجمعة ، وهي عاصمة قرى سدبر ، ويليها بلد حرمة ، وبلد ظلمى وبلد
الحائر والحوير ووشى الذي مر ذكره ، ومنها وادي جلالجل ، ذكره أنه يسمى وادي المياه ،
ويليه بلد التويم ، وفي أعلى تلك الناحية المعشبة ، ومنها وادي سدبر ، وهو وادٍ عظيم فيه قرى
ونخيل ، أعلاه بلد الروضة ، وبلد الحصون ، وبلد الجنوبية ، وبلد الحوطة ، وبلد العطار ، وبلد
العودة ، وهي أسفل ذلك الوادي ، وفي شرق ذلك الوادي قرى : منها الخطائم ، وعشيرة ، وتمير
فإذا قطعت وادي العتق فاصداً الجنوب أتيت إلى وادي بعثران ، وفي هذا الوادي مدينة ثادق
بلد كثيرة النخل والمزارع ، ثم تسير إلى جهة الجنوب ، وتأتي بلد البير والصفرات جاعلاً بلد رغبة
على يمينك ، ثم تأتي وادياً عظيماً يقال له « أبو قتادة » وفي هذا الوادي بلد حريملا ، وبلد
القرينة ، وبلد ملهم ، ونخل تلك الناحية من أكرم النخيل وأحسنها ، وفي جهته الجنوبية
سدوس ، وفي أسفل ذلك الوادي بلد دقلة ، وغيانة ، ثم تنفذ من تلك الناحية ، وتأتي وادي حنيقة
وقد مضى الكلام عليه ، ثم يأتيك وادي الحائر ، ووادي الأوسط ، ووادي نساح ، وهو وادي
الخرج ، وسيأتيك الكلام على الخرج في معلقة عنقرة .

فإذا توجهت فاصداً الجهة الجنوبية لتيك وادي ماوان ، وقد مضى الكلام عليه ، ثم يلقاك
الواديان العظيمان : برك ، وبريك ، وفي أسفلهما بلد الحوطة ، وبلد الحلوة ، وبلد القويح ، وبلد

العطيان ، وفيهما قرى ومزارع كثيرة ونخيل عظيمة ، وجميع هذه البقعة خالصة لبنى تميم ، وفي أعلى وادى بريك بلد نعام ، و بلد المفيجر ، و بلد الحريق ، وهى لبنى هزان ، ومعهم جماعات من العرب ، وبها نخيل كثيرة ومزارع ، وإذا اتجهت نحو الجنوب لقيك قرى الأفلاج ، وأعلاها فى الجهة الشمالية منها بلد الحر ، وفى شرقها الشمالى وسيلة ، وتليها بلد ايلي ، وهى عاصمة تلك الناحية ، ثم بلد السبيح وهى بلدة كثيرة النخيل ، وبها عيون جارية تنبع من الأرض ، ويلها بلد العار ، ثم بلد الخرفة ، ثم بلد الروضة ، ثم بلد سويدان ، ثم بلد البديع ، ثم بلد مروان ، ثم بلد الرزيقية ، وفى أسفل وادى الحر واسط ، والغيل مما يلى واسط جنوبا ، وحراضة ، والسقارة ثم يتجه هذا الجبل جنوبا ، ثم يلقاك وادى الهدار ، ثم يضمف هذا الجبل بين قرى الأفلاج وبين قرى الوادى ، ثم تلقاك أودية كدة ، وبها نخيل وغللات كثيرة من نتاج الأثل الذى يسمى الكرمع ، ثم يتجه هذا الجبل إلى جهة الوادى المسمى بوادى الدواسر ، فإذا حاذى الوادى ذلك الجبل العظيم خفى من كثرة الرمال ، ويسميه أهل تلك الناحية « المندفن » ثم يتجه إلى جهة مطلع الشمس ، وهو على خفائه ، وبعد الوادى بمسيرة يوم ونصف يوم يظهر رأسه ، ثم يعظم وهو متجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الوادى حتى يتصل بجبال نجران ، وجميع قرى الوادى للدواسر وهم بطن من العرب أصلهم من اليمن ، ثم تحالفوا وكانوا أخلاطا وأقساما ، ويعرفون بالدواسر . فأما القرى التى تطل على ذلك الجبل وهى فى غربيه فجميع قرى الزلفى ، وأسافل قرى القصيم ، وقرى الوشم ، وقرى البرة ، وقرى ضرمى ، جميع تلك النواحي ترى ذلك الجبل بأعينها وليس من شرط هذا الكتاب الإطالة ، ولكن لما عرض ذكر اليمامة فى قصيدة عمرو بن كلثوم أوردناها .

* * *

٤ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمَخَجَرِينَ
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ

ذو طلوح : موضع موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم يقال له « الطليحي » يعرفه جميع أهل نجد بهذا الاسم ، وهو من منازل الحاج بين العراق ومكة ، يقع شمالى بلدة « قبة » التى سكنها بنو على بطن من بنى حرب فى الأيام الأخيرة ، ورئيسهم محسن الغرم ، وهى على مسافة يوم (٢٧ - صحيح الأخبار ١)

أو أقل ، بينه وبين زرود الأكمة الحُر التي كان يقال لها في الزمن القديم « رمال عاج » وفي هذا العهد يقال لها « العروق » وذو طلوح واقع في ضفتها الشرقية ، وزرود في ضفتها الغربية ، وبينهما السكيب ، وقد وفد الأعشى ^(١) الشاعر على عمرو بن هند اللخمي ، فوافاه بذى طلوح في تجواله في القنص ، فقال قصيدة منها هذا البيت :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ قَلَكُوا ورَأَيْنَا الْمَلَكَ عَمراً بَطْلَحَ
وقال أبو دُوَادٍ الإيَادِي :

تعرف الدار وَرَسَمًا قَدْ مَصَّحَ وَمَتَانِي الْحَيَّ فِي نَفْثِ طَلَحَ؟
وقال جرير بن عطية :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلُوحٍ سُبَيْتِ الْغَيْثِ أَيْتُهَا الْخِيَامُ
وله شواهد كثيرة قديمة وحديثة ، ولكن بقاء هذا الاسم إلى هذا العهد يكفي به شاهداً ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « الطليحي » .

الشامات : كشيان أَحْمَرَانِ فِيهَا بَيَاضٌ ، وهما أعظم تلك الأكمة ، لاتبعدان عن ذى طلوح المتقدم ذكره ، ولكنهما إلى زرود أقرب ؛ فتسمى « شامات زرود » ولاتزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهى التى عناها عمرو بن كلثوم بقوله :

* إلى الشامات ننفي الموعدينا *

* * *

هـ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقِدَ فِي خَزَازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطٍ تَسْفُ الْجَلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

خزاز : جبل معروف في عالية نجد الشمالية ، وبه يوم من أيام العرب ، وأشار عمرو بن كلثوم إلى هذا اليوم ، لأنه لقبيلته ، وهو أول يوم امتنعت فيه العدنانية من البيانية وضفطهم ، وهو الجبل الذي ذكره الحارث بن حازة في معلقته ^(٢) حين قال :

فَقَنَزَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازٍ هِيَهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةِ

وقد أصاب شاعر من العرب حين قال :

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٥٤ و ٥٦ . (٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٤٢٨ - ٤٣١ .

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منمعج فضاق بهم ذرعاً خَزَازُ وعَاقِلُ
 أما بطن منمعج فهو موضع « دخنة » اليوم التي سكنها بطونٌ من حرب في أوائل القرن
 الرابع عشر ، وخزاز واقع في غربيه على مسافة ساعة للماشي على قدميه ، وهو من أجبله الحامر ،
 وعَاقِلُ قد مضى الكلام عليه وذكرنا أنه قريب الرس ، وأنه يقال له اليوم « العاقلي » وقد
 أكثر الشعراء من ذكر خَزَازُ ، وقال النُمَيْرِي وهو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان :
 أنشد الدار بعطفي مَنمعج وخَزَازُ نَشْدَةَ الباغى المضل
 قد مضى حَوْلَآن مَذْعُودِيهَا واستهلت نصف حولٍ مقبِل
 فَهَمْسَى خَرَسَاءَ إِذَا كَلَّتْهَا ويشوقُ العينَ عِرْفَانُ الطلل
 وقال القتال الكلابي :

وسفح كدود الهاجري بجمّجع تحفر في أعقارهن الهجارسُ
 موائل ما دامت خَزَازُ مكانها يجبانة كانت إليها المجالسُ
 تَمْشَى بها رُبْدُ النعام كأنها رجال القرى تمشي عليها الطيالسُ
 وقال السفاح التغلبي :

ولَيْلٍ بَتْ أَوْقَدُ فِي خَزَازُ هَدَيْتُ كِتَابًا مَتَحِيرَاتِ
 ضلّلن من الشّهاد وكنّ لولا سَهَادُ القوم أحسب هادياتِ

ويوم خزاز الذي أوقدت النار فيه بين زرار واليمن ، وعلى ربيعة السفاح التغلبي ، واسمه
 سلمة بن خالد ، وكليب يجمع الجموع من ربيعة ، فقال سلمة : أوقد لي نارا واحدة في أعلى خزاز
 فإن قرب منك العدو فأوقد نارين ، فلما قرب العدو أوقد السفاح نارين ، فاجتمعوا واقتتلوا قتالا
 شديداً ، وانتهزمت اليمن ، وفي رواية ثانية عن أبي زياد الكلابي أن رئيس جيوش زرار الأحوص
 ابن جعفر بن كلاب ، وأن موقد النار في خزاز من ربيعة ، ولهذا كان شعراؤها يذكرون تلك النار
 وإيقادها ، وخزاز : باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وذو أراط : موضع معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم ^(١) إلى هذا العهد ، وهو وادٍ
 يصب من جبل طويق متجها إلى جهة مطلع الشمس ، جاعلا وادي سدير على شماله ، وقد مضى

(١) أراط : هو الذي ذكرنا ، وهناك واديان عظيمان بعضهما قريب من بعض ، الأول : بين
 وضاح ونقي ، والثاني : يقع شرقي جبال حليت المعروفة غربي بلد نقي ، يقال لهما « الأراطوي » .

الكلام عليه في هذه المعلقة على ذكر الهامة ، قال راجز من بني نمير^(١) :

أنى لك اليوم بذى أراط وهنّ أمثالُ السرى الأمراط
تنجو ولو من خلل الأمشاط يَلْحَنَ من ذى لائب شرواط

وقال ظالم بن البراء الفقيمي :

ونحن غداة يوم ذواتِ بهدى لدى الوتداتِ إذ غَشِيَتْ تميمُ
ضربنا الخليلَ بالأبطالِ حتى توت وهي شاملها السكومُ
فأشْبَعْنَا ضِبَاعَ ذوى أراط من القَتْلِ والجثثِ القُفُومِ
فَقَتَلْنَا يومَ ذالِكمِ بيشر فكان كفاء مَقْتَلِكمِ حَكِيمِ

وهذا الوادى موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ترعاه نم جميع قرى سدير ، وتمضد السكلا منه ، وهو كالحى تقيم به آباهم وأغنامهم ، وليس في هذا الوادى قرى معمورة ، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية ، وتبعد عنه تلك القرى مسافة ساعتين أو ثلاث ساعات للماشى على قدميه .

وأراط ، ومبايض ، وذو طلوح ، والنباج ، وزرود ، كل موضع من تلك المواضع به يوم من أيام العرب ، وهي باقية بهذه الأسماء من الجاهلية إلى هذا العهد ، ولا يبعد بعضها عن بعض إلا مسافة ثلاثة أيام للراكب المجد ، وأكثر الأيام وقعت بين بني تميم وبكر بن وائل ، وتلك المواضع واقعة في القطعة الشرقية الشمالية من نجد .

قد انتهينا من المواضع التي ورد ذكرها في معلقة عمرو بن كلثوم ، وسنبتدىء في معلقة عنقرة ابن شداد العبسى ، ونوضح ما ورد فيها من المواضع .

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٦٨ وفيه أن الذى في رجز النيمى « أراط » بزنة غراب ، وأن الذى في شعر الفقيمي « أراطى » بزنة حبارى .

٦

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ

عنتره بن شداد العبسى

هو عنتره بن شداد ، وفى روايه ابن عمرو بن شداد ، ويُعد من أغربه العرب ، سُمُوا أغربه لسوادهم ، كأنهم الغربان ، منهم ثلاثة منسوبون بأسمائهم عنتره^(١) ، وأمه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدى ، وأمه نذبة ، والسُّلَيْك بن عمير السعدى ، وأمه السُّلْكَة ، وإليه ينسبون ، هلك عنتره قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وعشرين سنة تقريباً .

وهذا مطلع معلقته :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ
إلى أن قال :

يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجَوَادِ تَكَلِّمِي وَعِى صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَأُسْلَمِي
إلى أن قال :

وَتَحْمِلُ عَيْلَةً بِالْجَوَادِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْقَتَمَانِ فَالْمَتَمَلِّمِ

الجِوَاد : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرئ القيس .

الحَزَنُ : قال الأصمى فى كتاب جزيرة^(٢) العرب : الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة : حزن بنى يربوع ، وحزن غاضرة من بنى أسد ، وحزن كلب من قُضَاعَة ، والذى عناه عنتره : هو حزن بنى يربوع ، وهو اليوم معروف عند عامة أهل نجد ، ولكنهم أبدلوا نونه لاما فقالوا له «الحزل» وجمعه حزول ، وهو واقع فى شرق الأكنبة المتاخمة لجبل طى فى جهتها الشرقية ، وهو الذى عناه جرير بقوله فى مديحه لعبد الملك بن مروان :

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبِ وَدُونَهُمْ فَيَحَانُ فَالْحَزَنُ فَالْقَتَمَانُ فَالْوَكُفُ
إلى أن قال :

أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ وَلَيْسَ فِي فَضْلِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفُ

وهذا الحزن هو الذى عناه القتال السكلا بى بقوله :

وَمَا رَوْضَةُ بِالْحَزَنِ قَفْرٌ مَجْدُودَةٌ يَمِجُّ النَّدى رِيحَانُهَا وَصَبِيْبُهَا

بِأَطْيَبَ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْ أُمِّ طَارِقٍ وَلَا طَعْمَ عِنَقُودِ عَقَارِ زَبِيْبِهَا

(١) لكن إضافة عنتره إلى أمه أقل من إضافة صاحبيه إلى أمهما . وانظر الشعراء (١٣١) أوربه

(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٦٩ .

وتلك القطعة الشمالية من نجد تُعدّ من أخصب البلاد إذا أمطرت ، وكانت العرب تقول : من تربّع الحزن وتَشَتَّى الصمان وتَقِيط الشرف ، فقد أخصب ، وفي رواية ثانية عن الأصمعي أنه قال : من تشَتَّى الدهناء وتربّع الصمان واصطف الحى ، فقد استكمل الرباع . وقال محمد ابن زياد الأعرابي : سئلت بنت الحس : أى البلاد أحسن مرعى ؟ فقالت : خياشيم الحزن وجواء الصمان ، وبالصمان موضع يقال له الجويات جويات الحمل ، وهى التى عَنَتَهَا ، ثم سئلت وقيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أَجَلَى ، وأَجَلَى : هضبة فى عالية نجد جاثمة على ضفة وادى الجرير الجنوبية ، يتركها سالكُ الطريق من مكة إلى الرياض على شماله ، وهى بين عفيف والدفيئة ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والحزن معروف بطيب النبات ، ومشهور عند شعراء العرب بطيب الرائحة فى أيام الربيع ، وهو الذى يقول فيه كثير :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمجج الندى جَمَجَاجَهَا وَعَرَارَهَا
بأطيب من أردان عزة موهنا إذا أوقدت بالمندل الرطب نارَهَا

وقال ابن الأعرابي : سرق رجلٌ من العرب بعيراً ، فوُجد السارق فى أرض الحزن ، ووجد البعير عنده ، فقيل له : إنك سارق هذا البعير ، وكان أهل البعير شمالى الحزن ، فجدد سرقة البعير ، وكانت أرض الحزن مخصبة ، فقال الأعرابي : إني لم أسرقه ، ولكن هاجت ريح الجنوب وشتم بعيركم رائحة نبات الحزن ، فنزع إليها وأتاني ، وحفظته لكم ، وقال الأعرابي فى ذلك :

ومالى ذنب إن جَنُوبٌ تنفّست بنفحة حزني من التبت أخضرا

فأخذوا بعيرهم وتركوه ، وهو مشهور اليوم عند عامة أهل نجد بالحزل كما قلنا ، وبه مياه عادية يقال لواحدھا : الحزل ، وجمعها الحزول ، تبعد عن بلد حائل ثلاثة أيام تقريباً ، وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد تقع شرق الأكتبة الشرقية عن الجبلين أجاً وسلى .

الصمان : قطعة من الأرض معروفة عند عامة أهل نجد ، جهتها الجنوبية يشقها الطريقُ السالك بين اليمامة والأحساء ، وشماليتها يشقه الطريقُ السالكُ بين القصيم والبعرة ، وهذه القطعة الواقعة بين الطريقين هى التى تطلق عليها عند عامة أهل نجد « الصمان » وكانت مفاوز ومَوَاحى فى أيام القبط لا يجوزها حينذاك إلا الإبل التى تحمل الماء ، وفى هذا العهد الزاهر عهد جلاله الملك عبد العزيز استنبطت المياه الكثيرة العذبة فى جهتين منها ، بالآلات الحديثة : الأول : ماء فى طريق الأحساء فى روضة « الحنى » وهى فى المنتصف بين الأحساء ومنهل أبى جفان فى جبل العرمة فى شرقيه من جهة الدهناء ، والماء الثانى : فى روضة « الشمول » على طريق الكويت

مما يلي روضة معقلا ، قال في معجم البلدان على ذكر معقلة^(١) : سميت معقلا لأنها تعقل الماء في بطنها كما يعقل الدواء البطن ، وقال في معجم البلدان عن الأزهرى : قد رأيتها ، وفيها خبارى كثيرة تُمسك الماء دهرًا طويلا ، وبها جبال رمال متفرقة يقال لها : الشماليل ، واحدها شملول ، وهذا الاسم الذى به موضع الماء اليوم يقال له الشملول ، وهو اسم جاهلى لم يتغير . ومياه الصمان التى في جهته الجنوبية قريبة المنزع كالعوينة وجودة والنجبية ، وهذه المياه على طريق الأحصاء الشمالى ، والعوينة على طريق الجبيل ، وأما مياهه الشمالية فهي نخائت عادية بعيدة المنزع من سبع وثلاثين باعا إلى ثلاثين باعا ، وهى : ماء القرعى ، واللصافة ، واللاهبة ، وتلك المياه لها ذكر في أشعار الجاهلية وهى مياه بنى تميم . يقع في شرقها مياه قريبة المنزع : وبرة ، وهى التى ذكرها النابغة ، وسماها « ثبرة » والوفرى ، وقرية ، أما قرية : فسكنت وعُمرت ، عمرها جماعة من مطير رئيسهم الدويش بن شقير ، واللصافة التى مر ذكرها ووبرة هى التى يقول فيها النابغة وهو يعتذر إلى النعمان بن النذر ذكرها في قسَمه :

وَبِالْعُرْقِلَاتِ مِنْ لَصَافٍ وَثْبَرَةٍ يَزُرُنْ إِلَّا لَأَسِيرُهُنْ تَدَافِعْ

والنهل الشمالى منها هو الحفَر حفر أبى موسى الأشعرى .

أما المثلث فابنى لا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا جبلا قد مر ذكره في الكلام على معاقلة زهير ، وهو جبل مُتَشَلِّمٌ رأسه ، يقال له اليوم « جبل أبى ثلوم » ولا يستغرب ذكر الأماكن البعيد بعضها من بعض لأن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال في الجاهلية^(٢) :

لَمِنْ الدَّارِ أَقْفَرَتْ بِمَعَانَ بَيْنَ شَاطِئِ الْيَرْمُوكِ فَالْصَّامَانِ
فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسِ فِدَارِيَّا فَسَكَّاهُ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي

ذكر في هذه الأبيات « معان » ، واليرموك ، والصمان ، والقريات ، والسكاه التى يقال لها السكاكا من قرى الجوف ، وبين بعض المواضع وبعضها مسافة شهرين تقريبا ، فلا يبعد أن عنقرة ذكر الحزن والصمان والمثلث^(٣) ، وهى يطوف عليها الراكب في أقل من عشرين يوما .

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٩٨ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٨٣ . (٣) ظهر لى بعد التأمل أنه إن لم يكن المثلث الجبل المذكور فإنه يكون مقمرء ، وهو فى الصمان ، يتنلم إذا كثر فيه الماء ، فسمى المثلث كما سميت الحرما بالحرما لحرم الماء لها إذا كثر .

٢ - وقال عنقرة :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ مِنِّْي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكَرَّمِ
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلَانَا بِالْغَيْلِمْ

عنيزتان : قد مضى الكلام عليهما في مواضع كثيرة ، على معلقة امرى القيس ، وهما موضع عنيزة اليوم .

أما الغيل^(١) فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم يقال له الغيل آخره ميم ، بل أعرف موضعاً يقال له « الغيل » آخره لام ، وهو موضع في البادية في طرفها الجنوبي ، وهو واد عظيم يلحق بقرى الأفلاج ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال ذؤيب بن يثثة^(٢) :

لعمري لقد أبكت قرىم وأوجموا بجزعة بطن الغيل من كان باكيا
وقال آخر :

يبرى لها من تحت أرواق الليل علس ألق من حمى الغيل
وقال البحتري الجمدي :

ألا ياليل قد برح النهم ——— وهاج الليل حزنا والنهم ———
كأنك لم تجاور آل ليلى ولم يوقد لها بالغيل نار

والغيل : ابني جعدة لأنها تسكن تلك الناحية ، قال عثمان بن صمصامة الجمدي وقد مر به حمزة بن عبد الله بن قرة يريد الغيل :

وقد قلت للقرئ إن كنت راعياً إلى الغيل فأعرض بالسلام على نهم
على نعنمنا لا نعيم قوم سوانينا هي الهم والأحلام لو يقع الحلم
فإن غضب القرئ في أن بعثته إليها فلا يبرح على أنه الرغم

والغيلم - هذا اللفظ لم يذكر أنه موضع محدد في كتب اللغة ، ولا في كتب المعاجم^(٣) . فأقرب ما يكون لهذه اللفظة التي ذكرها عنقرة أنه قصد بها الغيل .

* * *

٣ - وقال عنقرة :

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَائِفِمْ

(١) رواه أبو عبيد البكري « الغيل » بعين مهمله وذكر أنه في ديار عبس (٢ / ٩٧٧) .
وذكره ياقوت (٦ / ٣٢٠) ولم يبين له موقعا (٢) انظر ياقوت ٦ / ٣١٩ .

(٢٨ - صحيح الأخبار ١)

ذو العشرة

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَرَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخِمٍّ
صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
المواقع التي تسمى بذى العشرة كثيرة : منها موضع في أسفل وادي سدير في جهته الشرقية،
ومنها روضة العشر، بين البتراء والصفرى صفرى وشم النمامة، ومنها عشيرة في وادي العقيق يمر
بها الخارج من مكة إلى نجد، وذكروا أن في الصمان موضعا معروفا يقال له « ذو العشرة » نسب
إلى عُشْرَةٍ نابتة فيه . وذكر صاحب المعجم^(١) أن في وادي الرمة موضعا يقال له « ذو العشرة »
يصب من قطن، وهو في بلاد بني عبد الله بن غطفان وقال شاعرهم^(٢) :

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِالْبُرُودِ مَنَازِلَا تَقَادَمْنَ وَاسْتَنْتَ بِهِنَ الْأَعَاصِرُ
كَأَنَّ لَمْ يَدْمَنْهَا أُنَيْسٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بَعْدَ أَيَّامِ الْهَدْمِ لَمَّةٌ عَامِرُ
ولم يعقلج في حاضر متجاور قفا الغُضْنِ مِنْ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ سَامِرُ

قال في معجم البلدان^(٣) عن أبي عبد الله السكوني : ذات العشرة من منازل حاج البصرة بين
مسقط الرمل وبين الشيعة، والشبيحة : من قُرَى الجِوَاءِ يقال لها اليوم « الشبيحة » ولا أعرف
في تلك الناحية التي ذكرها صاحب المعجم موضعا يقال له « ذو العشرة » وفي عقيق المدينة موضع
يقال له « ذو العشرة » وهي التي عنها عروة بن أذينة في قوله :

يَا ذَا الْعُشَيْرَةِ قَدْ هَجَبَتِ الْعِدَاةَ لَنَا شَوْقًا وَذَكَرْتَنَا أَيَّامَكَ الْأَوَّلَا
مَا كَانَ أَحْسَنَ فَيْكِ الْعَيْشَ مُؤْتِنَا غَضًّا وَأَطْيَبَ فِي أَصَالِكَ الْأَصْلَا

والذي ذكره عنتره هو للموضع الذي في الصَّمان ، لأن عنتره يقول :

صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

والنعام لا يبيض إلا في أرض فلاة خالية من الأنيس، قال في معجم البلدان : إن ذا العشرة
موضع في الصمان تنبت فيه عُشْرَةٌ ، وهو نوع من النبات ، فسمى بها ذلك الموضع، وأنا لا أعرفه في
هذا العهد، والمواقع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة، ولكن ذا العشرة الذي
في الصمان قد أكثر الشعراء من ذكره، قال أبو المسكارم الزبيري :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَانٍ بَرُوضِ الْقَطَا يَشْفَنُ كُلَّ حَزِينٍ ؟
جَعَلَنَ يَمِينًا ذَا الْعُشَيْرَةِ كُلَّهُ وَذَاتِ الشَّامِ الْخَرْجَ خَرْجَ هَجِينِ

انظر إلى الشاعر فإنه قرن ذا العشيرة بروض القطا ، وروض القطا ليس بينه وبين الصمان إلا أكنة الدهناء ، وعنترة لم يعن إلا الموضع الذي في الصمان .
نم إني أطلتُ بعد ذلك البحث والتحقيق والسؤال والتدقيق فأهتديت إلى ذى العشيرة ، وهو جو عظيم في الصمان كثير الأشجار والنبات ، يقال له اليوم « جو عسرى » معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، ويقع في غربى اللصافة ، يبعد عنها مسافة يوم .

* * *

٤ — وقال عنترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفَرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

الدحرضان : ماءان لبنى تميم : أحدهما : يقال له اليوم حرَض ، وهو واقع في طريق الأحساء للساثر من الخرج ، ويقال له حرَض إلى هذا العهد ، والثاني « وسيع » وهو ماء واقع في شرق العرمة مما يلي مطلع الشمس على طريق الأحساء ، وكان بنو تميم في الجاهلية يسكنون تلك الناحية وفي لغتهم كشكشة بإبدال السين شيئا فتسمى ذلك المنهل ^(١) وشيعا ، فسكنت آل مرة وبطون من يام تلك النواحي فلم تَرِث من بنى تميم إلا الكشكشة بإبدال السين شيئا ، فهي تستعملها إلى هذا العهد ، إذا سألتهم في هذا العهد عن هذا المنهل المذكور قالوا : وشيع ، وهي لغة بنى تميم ، وكان الزبرقان بن بدر التميمي ينزله وينزل « بنبان » المنهل المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد والذي يبعد عن الرياض مسافة يوم ، قال الخطيئة في هجائه للزبرقان ^(٢) :

وما الزبرقانُ يَوْمَ يحرم ضيفه بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على بُنْبَانَ يجمع ماءه وماء وشيع ماء عَطْشَان مرمِل

وفي نوادر أبي زياد أن شيعا ماء لبنى الزبرقان قرب اليمامة ، وهو معروف عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد يسمى وسيعا ، وهو منهل ترده الأعراب وهو دحرض الثاني ، وقد غَلَبَ القوم اسم حرَض على وشيع فقالوا لها « الدحرضين » وزادوا دالا في أولهما ، وباب التغليب بابٌ واسع جداً ، كقولهم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما « العمران » وقولهم للشمس والقمر « القمران » ومن هذا الكلام يقين أن « دحرض » هو حرَض المنهل المعروف في طريق الأحساء تغير عن الاسم الجاهلى تغيرا بسيطا ، وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولما ذكر في أشعار الجاهلية ، منها قول عنترة ، وقد قرنها بالديلم ، والديلم : قريب من الموضعين ، وسيأتى الكلام عليه ، وقال الأفوه الأودى وهو شاعر جاهلى مشهور :

(١) المعروف أن الكشكشة هي إبدال كاف المخاطبة المؤنثة شيئا . (٢) للجمع ٨ / ٤٢٤ .

لنا بالدحرضين محل مجد وأحساب مؤتلة طماح
أما الديلم : فهو بلد عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى عاصمة الخرج ، ولكن
سقط من هذا الاسم حرف الياء ، فصار اسمه « الدلم » وهو بلد عظيم ، كثير المياه ، كثير العيون
الجارية ، كثير النخيل والمزارع ، تتجه إليه أكثر السيول وتغمر به ، ثم تتجه إلى موضع السهي
وإلى الخرج ، وهو وادى ناسح الذى يسقيه ، وأما الأودية التى تنصب فيه ، فقد مضى الكلام
عليها عند الكلام على قول لبيد :

* جن البدئ رواسيا أقدامها *

وأتدنا القول عليه عند الكلام على معلقة عمرو بن كلثوم فى ذكر اليمامة. وقرى الخرج كثيرة
منها السيج ، ونعجان ، والسامية ، واليمامة ، وزميقة ، والمذار ، وفيه مواضع بعثت فى عهدنا هذا
وهى : الهياثم ، وهو بلد لآل عاصم بطن من قحطان يرأسهم ابن حشر ، والضبيعة ، وهذا الاسم
جاهلى بقى إلى هذا العهد ، قال فى معجم^(١) البلدان : هى قرية باليمامة لبني قيس بن ثعلبة ، سميت
بالضبيعة لأنه سكنها ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وسكانها اليوم بطن من سبيع بن عامر يقال لهم
« عجمان الرخم » يرأسهم ابن هديهد . وقال فى معجم البلدان على ذكر الخرج^(٢) : هو واد فيه
قُرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وهو خير واد باليمامة ،
أرضه أرض زرع ونخل ونبات كثير ، إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية أخصبت جوانبها ،
قال ذو الرمة فى شطر بيت :

* بنفحة من خزامى الخرج هيجها *

وقال جرير :

آلوا عليها يميناً لا تسكلنا من غير سوء ولا من ريبة حلقوا
ياحبذا الخرج بين الدام والأدنى فالرمث من برقة الروحان فالغرف
وفى الخرج موضع يقال له « الغرافة »^(٣) إلى هذا العهد لا يبعد أن يكون هو المراد بالغرف
فى بيتى جرير المذكورين ، وهما من قصيدة استشهدنا ببيت منها على ذكر الحزن وهو قوله :
ساروا إليك من السهي ودونهم فيحان فالحزن فالصمان فالوكف
السهي التى ذكرها جرير فى بيته تجتمع فيها سيول تلك الناحية ، وذكروا أن امرأة من أهل

(١) انظره ٤٢٥ / ٥ (٢) انظره ٤١٧ / ٣

(٣) وهو موضع غير الموضع الحديث الذى يملكه الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير .

تلك النواحي رأت السيول في وادى حنيقة تدنو من بيتها ، فكأنها خشيت أن تهدم بيتها ، فقالت تخاطب السيل : دَعْ بَيْتِي ، فَإِنْ كَانَ بِكَ شِدَّةٌ فَإِنَّ السَّهْبَ تَقَابِلُهَا وَتَحْتَمِلُهَا ، وَالسَّهْبُ تَبْعُدُ عَنْ « الدِّلم » أَقْلَ مِنْ مَسَافَةِ يَوْمٍ ، وَتِلْكَ الْأَوْدِيَةُ الَّتِي تَصُبُّ فِيهَا ذَكَرُ أَهْلِ الْمَعْلَمِ وَالْأَخْبَارُ أَنَّهَا كَانَتْ عَامِرَةً فِي الْأَزْمَنَةِ الْقَدِيمَةِ ، ذَكَرُوا عَنْ وَادِي حَنِيْقَةِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ لَا يَزَالُ يَحْدُثُ الرَّجُلَ وَيَتَنَاقَلُ مَعَهُ الْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ ارْتِحَالٍ مِنْ بِلَادِ الْبَرَّةِ إِلَى حَجَرِ الْيَمَامَةِ عَاصِمَةِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَذَلِكَ مِنْ كَثَرَةِ السَّكَّانِ وَالْقُرَى ، وَأَنَّ وَادِي نَسَاحِ الَّذِي يَصُبُّ فِي الْخُرْجِ عَامِرٌ بِالْمَزَارِعِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى بِلَادِ الْخُرْجِ ، وَأَنَّ وَادِي بَرَكِ الَّذِي يَصُبُّ فِيهِ عَامِرٌ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى بِلَادِ الْخُرْجِ ، وَوَادِي حَنِيْقَةِ إِذَا سَارَ سَيْلُهُ يَصُبُّ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى جِهَةِ مَطْلَعِهَا ، وَوَادِي بَرَكِ يَصُبُّ سَيْلُهُ مِنْ مَطْلَعِ الْقُطْبِ الْيَمَانِيِّ قَاصِداً مَطْلَعَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْخُرْجِ ، فَأَمَّا وَادِي نَسَاحِ الَّذِي يَصُبُّ فِي الْخُرْجِ فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْخُرْجِ ، وَهُوَ وَادٍ عَظِيمٌ قَدْ أَكْثَرَ الشَّعْرَاءَ مِنْ ذِكْرِهِ ، قَالَ عِرْقَلُ بْنُ الْخَطِيمِ ^(١) :

لَعَمْرُكَ لِلرُّمَانِ إِلَى بَشَاءٍ فَخَزَمَ الْأَشِيمِينَ إِلَى صَبَاحٍ
أَحْبُّ إِلَيَّ مِنْ كُنْفِي بُحَارٍ وَمَا رَأَتْ الْخَوَاطِبُ مِنْ نَسَاحٍ
وَحَجَرٍ وَالْمَصَانِعِ حَوْلَ حَجَرٍ وَمَا هَضَمَتْ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاحِ

وحجر والمصانع ومنفوحة كلها واقعة في بلاد الرياض والخروج عمره الله في هذا العهد على يدي جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ؛ أوجد فيه المياه الغزيرة ، والزروع الكثيرة ، والمباني الشاهقة الحصينة ، وهناك روضة واقعة بين الخروج والسَّهْبِ يُقَالُ لَهَا « رَوْضَةُ الْبَجَادِيَةِ » مَدَّ شَطْرًا مِنْ مِيَاهِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ إِلَيْهَا ، وَجَرَتْ كَالنَّهْرِ الْتِيَارِ ، وَطَافَتْ بِهَا ، وَزُرِعَتْ عَلَى تِلْكَ الْمِيَاهِ وَغُرِسَتْ فِيهَا النَّخِيلُ ، وَهُوَ آخِذُ الْآنَ — بِحَوْلِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ — فِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى حَالَةٍ أَحْسَنَ مِنْ حَالَتِهِ الْأُولَى بِهِمَّةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ ، وَفِيهِ جِهَاتٌ يَقْتَنِزُونَ فِيهَا طَيِّبَةَ الْهَوَاءِ ، لِأَنَّ أَرْضَهُ خَصْبَةٌ ، وَيَأْتِيهِ جَلَالَةُ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِذَا أَرَادَ تَغْيِيرَ الْهَوَاءِ يَسْكُنُ فِي الْقُصُورِ الَّتِي عَمَرَتْ عَلَى الطَّرَازِ الْحَدِيثِ وَأَحَاطَتْ بِهَا الْجَنَانُ وَالْحَدَائِقُ .

قالت العرب عند تخطيط الكوفة : إِنَّ الْعَرَبَ أَهْلُ آبَالٍ وَأَغْنَامٍ ، وَلَكِنْ لَا يَصْلُحُ لَهَا مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ إِلَّا مَا يَصْلُحُ لِإِبِلِهَا ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ تخطيط الكوفة ، فَالْخُرْجُ هُوَ أَصْلَحُ أَرْضٍ لِلْإِبِلِ .

والدلم الذى ذكره عنتره هو مدينة « الدلم » الواقعة فى وادى الخرج ، وفى بلاد العرب أربعة مواضع يقال لها الخرج : خرج اليمامة ، وهو الذى ذكره ، وخرج هجين موضع بالصمان ، وقد مر ذكره عند الكلام على ذى العشيرة على قول الزبيرى :

جَعَلَنَ يَمِينًا ذَا الْعُشَيْرَةِ كُلَّهُ وذات الشمال الخرج خرج هجين

والفرق بين خرج اليمامة وخرج هجين أن خرج اليمامة مفتوحة خاؤه وخرج هجين مضمومة خاؤه ، والخرج الثالث موضع قريب المدينة مما يلي النقيع ، وهو مضموم الخاء كالذى قبله ، وهو مجاور لبلاد بنى سليم ، بينه وبين جبل برام مسافة يوم ، قال كثير :

أُطْلُلُ دَارَ مَنْ سُمَادَ بَيْلَيْن وَقَفْتُ بِهَا وَخَشًا كَأَنَّ لَمْ تَدْمَنَ

إِلَى تَلْعَاتِ الْخَرْجِ غَيْرَ رَسْمَهَا هَمَامٌ هَطَالُ مِنَ الدُّلُو مُدَجَنَ

وأنت ترى أن كثيرا قد قرن يلبن بالخرج ، وقد قرن يلبن ببرام فى كلمة أخرى ، وبرام مشهور أنه بين النقيع وبلاد بنى سليم ، وهذا قول كثير الذى ذكر فيه يلبن وبرام^(١) :

وَأَسْأَلُ سُلَى وَالشَّابَّ الَّذِى مَضَى وَفَاةَ ابْنِ لَيْلَى إِذْ أَتَاكَ خَيْرُهَا

فَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَإِنْ حِيلَ دُونَهُ وَحَالُ أَبْحَوَازِ الصَّحَاصِحِ مَوْرُهَا

وَإِنْ نَظَرْتَ مِنْ دُونِهِ الْأَرْضَ وَانْبَرَى لَنَكَبِ رِيَّاحٍ هَبَّ فِيهَا خَفِيرُهَا

حَيَاتِي مَا دَامَتْ بِشَرْقٍ يَلْبَنَ بَرَامَ وَأُخْتِ لَمْ تَسِرْ صَخُورُهَا

وقال أبو قطيفة وَقَرَنَ يَلْبَنَ بِبَرَامَ :

لَيْتَ شَعْرَى ، وَأَيْنَ مَنِ لَيْتَ أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبَنَ فَبَرَامَ

فالخرج الثالث الذى ذكره كثير موضع حجازى ، وأما الخرج الرابع فهو بفتح الخاء والراء ، وهو جبل أسود شرق منهل سجا ، منقاد إلى الجهة الشمالية حتى يقرب من عفيف ، ويتصل بالجبال السمر الواقعة على ماء عفيف ، تسميها عامة أهل نجد الْخَرْجُ ، والجبل الأسود الذى فى طرف الْخَرْجِ الجنوبي يقال له « خرجاء » وبها بئر حديثة يقال لها « خرجاء » وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه المواضع ، قال الحكم الخضرى^(٢) :

لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ وَرْقَاءَ زَالَتْ وَجَدْتُ مُودَتِي بِكَ لَا تَزُولُ

فَقُلْ لِحَامَةِ الْخَرْجَاءِ سَقِيًّا لَظْلَاكَ حَيْثُ أَدْرَكَكَ التَّقِيلُ

(١) انظر معجم البلدان ٥١٣/٨ وديوان كثير ١٠٧/٢ .

(٢) المعجم ٤١٦/٣

وقال ابن مقبل :

يذكرني حُبِّي حنيف كليهما هام ترادى في الركيّ المعورا
ومالي لا أبكي الديارَ وأهلها وقد رادها رُؤاد علك وحيرا
وإن بني الفتيان أصبح سرُّهم بخرجاء عبس آمنّا أن يُنفرا

وقد نسب ابن مقبل خرجاء لبني عبس ، وهي ليست في بلادهم ، ولكن يحتمل أن ابن مقبل حين قال هذه القصيدة رأى بني عبس متربعة قريب هذا الجبل ، وأما بلاد عبس فهي واقعة في بلاد غطفان شمالى أبانين وغربى الجواء وشرقى النقرة ، وقد قال شاعر من العرب :

* ليس لعبس جبل غير قطن *

وقد أوردنا هذا الشطر على ذكر قطن ، ويحتمل أن يكون في بلاد بني عبس موضع غير هذا يقال له « الخرجاء » وأنا لا أعرفه في هذا العهد .

* * *

٥ — وقال عنتره :

أَبْقَى لَهَا طُلُوءَ السَّفَارِ مُقَرَّمًا سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَمِّمِ
بَرَكَتٍ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مَهْضَمِ^(١)

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هَضَبَاتِ الجُثُومِ وهَضَبَاتِ المَسْكِي ، وهي هَضَبَاتِ صغار سود يقال لها « الرداع » بها ماء قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، معروفة في بلاد بني عبد الله بن غطفان ، وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدَّخْرُضَيْنِ والدليم ، وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنتره لأنه يقول :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الدَّخْرُضَيْنِ وَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءُ تَنْفَرُ عَنْ حِمَاضِ الدَّيْلِمِ

ثم قال :

* بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا *

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر ، فأما الأعشى - وهو رجل من أهل اليمامة - فإنه يقول^(٢) :

فَإِنَّا قَدْ أَفْنَا إِذْ فَشَلْتُمْ وَإِنَّا بِالرَّدَاعِ لَمِنْ أَتَانَا

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروى « بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ »

(٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٣ .

من النعم التي كخراج أبل نَحش الأرض شيا أو هجانا
فيحتمل أن يكون « الرداع » في كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك إذا تبصرت وجدته قد
ذكر أبل في البيت الثاني ، وأبل قريب من الرداع الذي ذكرنا أنه في بلاد بني عبد الله
ابن عَطَفَان ، وقال لبید :

وصاحب ملحوب نجعنا بموته وعند الرداع بيت آخر كَوْنَر
أشار لبید بن ربیعة العامري إلى قبر شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بوادي
الرداع ، وقبره هناك ، وهو من سادات بني عامر ، وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحوص
ابن جعفر بن كلاب مات بملحوب ، وفي اليمين مخلاف يقال له « رداع » وهو من الخاليف النافذة
من اليمين إلى جهة نجد ، قال الصليحي اليميني يصف خيلاً :

حتى إذا جزنا رداع ألانها بلّ الجلال بماء ركض مرهج
وذكروا أن وادي النمل في ذلك المخلاف ، وهو الوادي الذي نزل فيه القرآن الكريم
(حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون) والرداع الذي ذكره عنتره هو الرداع الواقع بين الجثوم والمكيلى شمال
وادي الجرير الذي كانت العرب تسميه في الزمن القديم « الجريب » على بعد يوم ، وهو باق
بهذا الاسم إلى هذا العهد .

والمواضع التي تسمى الرداع - بإبدال العين هاء - كثيرة في بلاد العرب لا يحصرها الحصر .
اتهيئنا من المواضع التي ذكرها عنتره في معلقته .

٧ الحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكِرِيُّ

الحارث بن حلزة اليشكري

هو الحارث بن حلزة الذي ينتهى نسبه إلى يشكر بن بكر بن وائل ، هلك سنة ٥٢ قبل الهجرة وهذا مطلع قصيدته وهى المعلة السابعة :

١ - آذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمًا ، فَأَذْنَى دِيَارَهَا الْخُلَصَاءُ
فَالْحَيَاءُ فَالَصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ^(١)
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبِ فَالشَّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ
لَا أَرَى مَنْ عَمِدَتْ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ ذَلْهَا ، وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ؟^(٢)

برقة شماء : شماء هضبة حمراء من أخيلة الحمى ، سميت شماء لطولها ، وبرقتها مضافة إليها ، وهى واقعة بين شعر وجبل الأكيثال ، وهذا التحديد هو ما ذكره عنها ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولكنى أعرف بهذا الاسم فى هذا العهد تلمة فى شرق جبل نهلان يصب سيلها فى وادى الشعرى يقال لها « تلمة شماء » والذي يظهر من كلامهم أن شماء هضبة لها برقة مضافة إليها ، وفى اللغة إذا كان الجبل طويلا قيل « جبل أشم » والهضبة الطويلة يقال لها « شماء » وقد ورد لهذه الهضبة ذكر فى غير معلة الحارث .

الخلصاء : موضع بالدهناء قريب حُرْوَى ، معروف عند أعراب تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال ذو الرمة ^(٣) :

وَلَمْ يَبْقَ بِالْخُلَصَاءِ مِمَّا عَنَتَ بِهِ مِنْ الرُّطْبِ إِلَّا يَدْسُهَا وَهَشِيمُهَا
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى لَهُ :

أَشْبَهْنَ مَنْ بَقَرَ الْخُلَصَاءَ أَعْيُنَهَا وَهَنْ أَحْسَنَ مِنْ صِيرَانِهَا صُورًا
وهى معروفة بكثرة الظباء ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الحياة : هضبة شاهقة إلى السماء شرق أبان ، جنوبى النبهانية على ضفة وادى الرمة الجنوبية باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها « محيوة » أبدات الألف واوا ، وهى معروفة فى قديم

(١) يروى « فالحيا فالصفاح » ويروى « فأطى ذى فتاق »

(٢) يروى « وما يرد البكاء » وهى بمعنى ما أنبتناه (٣) انظر معجم البلدان ٣/ ٤٥٥

الزمان وحديثه ، قال الراعى ^(١) :

وَسَكَّنَ زُورًا عَنْ مُحْيَاةٍ بَعْدَ مَا بَدَا الْأَثْلُ أَثْلَ الْغَيْفَةِ الْمُتَجَاوِرِ
قال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب : قال رُوَيْشِدُ الْأَسَدِيِّ الَّذِي جَرَّ الْمَهَاجَاةَ بَيْنَ بَنِي أَسَامَةَ
- وَهُمْ مِنْ وَالِبَةِ - وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُمْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُعَيْنَ - قَالَ عَلَى لِسَانِ الْأَسَامِيِّ :
نَحْنُ بَنُو أَسَامٍ أَيْسَارُ الشَّامِ فِينَا رَفِيعٌ وَأَبُو مُحْيَاةٍ
* وَعَسَّسَ نَعَمُ الْفَتَى تَبَيَّاهُ *

أى يأتيه لحاجته يفتحه ، وبأبى حياة هذا سميت بحياة ، وهى ماء لأهل النبهانية ، هذا هو
آخر رواية الأصمعي عنها فى كتابه « جزيرة العرب » أما الاسم الذى يعرفه الناس فإنه يطلق على
هضبة يقال لها اليوم « محيوة » وفى أصل تلك الهضبة مياه كثيرة لا يبعد أن تجرى على ظاهر الأرض
بعنها الذويبي الخزبي صاحب بلد الشبيكة ، وقد عَزَمَ على غرس النخيل الكثير فيها والزروع
الوافرة لما رأى كثرة ماؤها .

الصفاح - فى اللغة يطلق على سفح كل جبل أو كتيب صفحته ، فصفحته : جانبه ، ويطلق
لفظ الصفحة على جانب السيف ، والموضع الذى يقال له الصفاح معروف فى حدود الجبال
المشرقة على وادى النعمس ، وهى آخرها ، يتركها قاصد مكة على شماله ، قال الفرزدق للحسين
ابن على لما لقيه فى توجهه إلى العراق ^(٢) :

لَقِيتُ الْحُسَيْنَ بِأَرْضِ الصَّفَاحِ عَلَيْهِ الْيَلَامِقُ وَالْدُرُقُ
وقال ابن مُقْبِلٍ فى سرثيته لعثمان بن عفان رضى الله عنه حين قتل :

عَفَا بِطَحَّانٍ مِنْ سَلِيمٍ فَيُثْرِبُ فَلَقِيَ الرَّحَالَ مِنْ مِئَى فَالْمُحَصَّبِ
فَعُسْفَانٍ مَرَّ السَّرَّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ بَعْسَفَانٍ يَأْوِيهَا مَعَ اللَّيْلِ مِقْفَبُ
فَنَعَفَ وَدَاعٍ فَالْصَّفَاحُ فَسَكَّةُ فَلَيْسَ بِهَا إِلَّا دِمَاءُ وَمَحْرَبُ

ونعف وداع : موضع قريب نعيان ، والصفاح الذى ينطبق عليه هذا الاسم - هذا الوزن هو هذا
الموضع ، وفى نجد موضع يقال له الصفاح - بضم الصاد وتشديد الفاء - وأصل الصفاح : نوع من
الحجارة العريضة ، قال النابغة : * ويوقد بالصفاح نار الجباب *

أعناق فتاق - عنق كل شئ : أعلاه ، وفتق : جبل به ثنية يسلكها القاصد إلى بلد حائل

(١) انظر معجم البلدان ٧/ ٤٠١

(٢) انظر معجم البلدان ٥/ ٣٦٦ وليس بيت الفرزدق موجوداً فى ديوانه ، وعجزه ليس تام الوزن

من القصيم ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى عنه الحارث بن حِزَّة ، ذكر أعناق ذلك الجبل ، وفتاق باق إلى اليوم باسم «فتق» وهو قريب جداً من اسمه القديم، قال الأعشى^(١) :

أتانى وغور الحوش بينى وبينه كرادس من جنى فتاق فأبلقا
وقال الراعى :

تبصر خليلي هل ترى من طلعائن تحملن من جنى فتاق فتهمد
وقال زيد الخيل الطائي فى ذكر هذا الموضع ؛ لأنه واقع فى بلاد قومه^(٢) :

منعنا بين شرق إلى المطالى بحى ذى مكارة عنود
نزلنا بين فتق والخلاق بحى ذى مداراة شديد
وحلّت سنيس طلع النباري وقد رغبت بنصر بنى لبيد

عاذب : موضع فى القحطان ، به مواضع تحتبس المياه ، وقد أكرت الشعراء من ذكره ، وهو قريب من موضع يقال له رهباء وقريب الأواعس ، وجميع هذه المواضع - عاذب ، ورهباء ، والأواعس - كلها فى العمان ، قال جرير فى هجائه للفرزدق^(٣) :

وما ذات أرواق تصدئ لجوذر بحيث تلاقى عاذب فالأواعس
بأحسن منها يوم قالت : ألا ترى لمن حوّلنا فيهم غيور وناقس
ألم تر أن الله أخزى مجاشعا إذا ما أقاضت فى الحديث المجالس
فما زال معقولا عقال عن الردى وما زال محبوسا عن المجد حابس
وواحد الأواعس : أوعس ، ومؤشه : وعساء ، وقال ذو الرمة :

أيأظنية الوعاء بين جلال وبين النقا ، أنت أم أم سالم ؟

جَلَّال : بلد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، به نخل وزروع ، ذكرناه على ذكر اليمامة ، ووادى جلال : بين وادى سدير ووادى المشقر الذى يصب عند بلد الجمعة .
والنقا : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو أكمة مرتفعة فى الدهناء يقال لها النقيان .

الوفاء : معطوف على عاذب ، ولم أعر على موضعه بهذا الاسم ، وصاحب معجم البلدان لم يحدده ، إلا أنه قال^(٤) : هو موضع فى شعر الحارث .

(١) انظر معجم ياقوت ٦/ ٣٣٨ (٢) الذى فى معجم ياقوت فى أبيات زيد الخيل « فتك »

بالكاف موضع القاف (٣) المعجم ٦/ ٩٢ (٤) للمعجم ٨/ ٤٢٨

ورهبى التى تقرن بهذه المواضع أكثر شعراء بنى تميم من ذكرها ، قال شاعر^(١) منهم فى شطر بيت :

• على بُجْد رَهْبَى أو شخوص خيام •

والجد : يطلق على الجبل الصغير ، وقال العجاج فى أرجوزته :

• تُعْطِيهِ رَهْبَاهَا إِذَا تَرَهَّبَا •

وقال جرير :

أَلَا حَتَّى رَهْبَى نَمَ حَى الْمَطَالِيَا فَقَدْ كَانَ مَا نَوْسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ أَوْ تَرَى تُمَامًا حَوَالَى مَنْصَبِ الْخَلِيمِ بَالِيَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بِالْغُورِ حَاجَةٌ وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بِدَالِيَا
إِذَا مَا أَرَادَ الْحَى أَنْ يَتَزَلَّلُوا وَحَمَّتْ جَمَالَ الْحَى حَفَّتْ جَمَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْوَادَى الَّذِى ضَمَّ سَيْلُهُ إِلَيْنَا هَوَى ظُمِيَاءَ حُيَيْتَ وَادِيَا
نَظَرْتُ بَرَهْبَى وَالظَّعَانِ بِاللَّوَى فَطَارَتْ بَرَهْبَى شَعْبَةً مِنْ فَوَادِيَا

وقال جواس بن القمطل الحناتى :

بَرَهْبَى إِلَى رَوْضِ الْقَذَافِ إِلَى الْمَعَا إِلَى وَاحِفٍ تَزُورُهَا وَمَجَالِهَا

وقد قرن هذا الشاعر رهبى بالمعا ، والمعا معروف بهذا الاسم فى العمان ، وهو دخل يمسك الماء . رياض القطا : قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم فى موضعها ، وهى الآن الرياض الواقعة فى رياض القطا ضفة الدهناء الغربية ، تصب عليها سيول العرمة ، وشمالها تصب عليه سيول مجزل ، وهى تمسك الماء منذ الزمن القديم إلى هذا العهد . وهذه يَرُدُّهَا القطا ، فسميت « رياض القطا » روضة التنهاة ، وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميع هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهى اسم لأكثبة منقطعة من الدهناء ، فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكثبة فقليل لها « روضة التنهاة » وهى من منازل بنى تميم ، قالت صفية^(٢) بنت خالد المازنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهى يومئذ بالبشر ، تشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهى من أشعر النساء :

نَظَرْتُ وَأَعْلَامَ مِنَ الْبَشْرِ دُونَهَا بِنَظَرَةِ أَفْنَى الْأَنْفِ حُجْنِ الْخَالِبِ
سَمَا طَرَفُهُ وَازْدَادَ لِلْبَرْدِ حِدَةً وَأَمْسَى يَرُومُ الْأَمْرَ فَوْقَ الْمَرَاكِبِ
لَأَبْصُرَ وَهْنًا نَارَ تَنْهَاءِ أَوْقَدَتْ بَرَوْضِ الْقَطَا وَالْمُضْطَبِّ هَضْبِ التَّنَاضِبِ

ليالينا إذ نحن في الحزن جيرة بأفصح حر البقل سهل المشارب
ولم يَحْتَمِلْ إلا أباحت رماحنا حتى كل قوم أحرزوه وجانب
وهذا من أحسن الدلائل وأجودها لأنها حين قالت :

لأبصر وهنا نار تنهاة أوقدت بروض القطا والمهضب هضب التناضب
ذكرت أن نار تنهاة أوقدت بروض القطا ، وثمة دليل آخر على صدق هذا التحديد ، وهو
قول الأعشى في معلقته :

حتى تَحْتَل منه الماء تسكفة بروض القطا فكثيب الغينة السهل
كثيب الغينة السهل هو الذي يسمى اليوم نفيد بنبان ، وهو كثيب الغينة ، لأن الغينة تغير
اسمها قليلا فصار « غيانة » وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة لهذا الكثيب ، بها
نخل وزروع ، وقد تقدم الكلام عليها عند ذكر البجامة على ذكر وادي أبو قتادة .
ورياض القطا هي كما حَدَدْنَا في أول هذه العجالة بين الدهناء والعرمة ، وقد أكثر الشعراء
من ذكرها ، قال ^(١) الخطيم الحرزي :

وهل أهبطن بروض القطا غير خائف وهل أصبحن الدهر وسط بني صخر
وقال عمرو بن شاس الأسدي :

غشيت خليلى بين قوَر وضارج فروض القطا رسما لأم المسيب
وقال الأخطل :

وبالمعرسانيات حل وأرزمت بروض القطا منه مطافيل حقل
وقال أعتى بنى تغلب :

عفا ألع فرياض القطا فجنب الأسود من زينب
وقال الأخطل :

عفا واسط من أهله قَمَذَانِيَّةُ فروض القطا صحراؤه فنصائبه
هذه أشعار شعراء مختلفين في الألفاظ على اختلاف قبائلهم وأسابهم وأوطانهم ، فمنهم من
ذكر روض القطا في الصمان ، ومنهم من يصفه بأنه واقع في طريق الحجاز ، ومنهم من ذكر أنه
بطريق الشام ، وللجمع بين هذه الروايات نعتقد أنهم كانوا يسمون كل روضة تمسك الماء في أى
ناحية من النواحي ويردوها القطا بهذا الاسم ^(٢) ، فأما رياض القطا التي وضع لها هذا الاسم فهي

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٢١ (٢) وهكذا رأى ياقوت (انظر المعجم ٤ / ٣٢٢)

المشهوره عند عامة العرب وهى : روضة التنهاة ، وروضة خریم ، وروضة نورة ، وجميع هذه الرياض بين العرمة والدهناء كما قلناه .

قال ياقوت فى معجمه ^(١) : أنا وجدت فى كتاب أبى جعفر محمد بن إدريس بن أبى حفصة على ذكره مناهل اليمامة قال : إذا خرجت تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ، ثم الخربة ، ثم قارات الحبل ، ثم بطن السلى ، ثم طار ، ثم عيان ، ثم روض القطا ، ثم العرمة ، وهذه كلها من أرض اليمامة .

وقد غلط الرواة فى تقديم رياض القطا على العرمة ، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة وأودية الشرب ، والشعبتان ، والأبلاء : هذه المواضع الثلاثة كلها متصل بعضها ببعض ، أودية الشرب ولا تكون أودية الشرب إلا من أودية الشربة ، وهى واقعة بين الشعبتين اللتين ذكرهما الحارث ، ولا أعلم أحداً من العرب ذكر الشرب بهذا الوزن وهذا اللفظ إلا الحارث فى معلقته ، وأرطاة بن سمية حين قال :

أجلبت أهل البرك من أوطانهم والخمس من شعبي وأهل الشرب

وألجأت الشاعر الضرورة حتى قال « الشرب » وليس هناك موضع مشهور عند العرب إلا الشربة ، وقد مضى الكلام عليها فى أشعار امرئ القيس على قوله :

تَخَطَّفُ خِرَانُ الشَّرْبَةِ بالضمى وقد حجرت منها ثعالب أورال

وهذا البيت من قصيدة مطلعها * ألا عِمَّ صباحا أيها الظللُ البالى *

والشربة : قد ذكرناها ، واستقصينا الكلام على ذكرها ، ولكن لما عرض لنا هذا البيت عود إلى ذكر

الشربة

أحببت أن أزيد القارئ إيضاحا :

الشربة : أسفلها عريق الدسم الواقع غربى شعبي ، وأعلاها من عدنة إلى أبلى ، أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم فعلى اليوم معروفة باسم « بدنة » وجميع هذه الأودية تصب فى وادى الجريب من شماليه ، والأودية التى تصب فى وادى الرمة من جنوبيه هى من أودية الشربة ولا يبعد أن الأودية التى ذكرها الحارث فى تلك الناحية ؛ لأنه قرنهما بأبلى والشعبيين .

أما الشعبتان فمعروفتان بهذا الاسم عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، وهما واديان عظيمان تأتى سيولهما من الجهة الشمالية من جنوبى بلاد طى ، وتمرُّ ببلاد بنى أسد ، وتصب فى وادى الرمة ، وهاتان الشعبتان معروفتان لقوم من الأسلم من شمر تملكوهما من العهد القديم إلى هذا العهد

ولا يزالون يتنقلون فيهما من محل إلى محل ، وتأتيهما السيول من قريب سُمِّيَ وِرمَان ثم تبعه حتى تصب في وادي الرمة ، وتلك القبيلة التي تتربع فيهما وتتجول في نواحيهما يقال لهم آل البعير حتى إن فارسهم في المعارك يعتزى ^(١) إليهما وهو على ظهر جواده ، فيقول : خَيْالُ الشَّعْبَتَيْنِ بَعِيرَيَّ فينتسب لآل بعير قبيلته ، وهم بطن من الأسلم من شمر ، وقبيلة شمر تنقسم إلى أقسام منها قبيلتان اختصتا بالجليلين أجاً وسلى ؛ فقبيلة الأسلم اختصت بسلى ، وقبيلة عبدة اختصت بأجاً ، وهاتان القبيلتان أهل الجليلين ، والشعبتان معروفتان عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أبلى : قد وعدنا فيما سبق أنا نذكرها عند الكلام على معلقة الحارث بن حنظلة ، وإني أعرفها كما أعرف بلادى ، وهى جبال سود متصل بعضها ببعض ، متاخمة لجبل كشب مما بلى جهته الشمالية ، وهى قريب القرى الواقعة في شرق الحرة ، وهى : صفينة ، والسويرقية ، وماءة الجريسية واقعة في وسط جبال أبلى ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأحييت أن أورد ما ورد فيها قال في معجم البلدان ^(٢) : وقال عرام بن أصبغ السلى في كتابه : تمضى من المدينة مُصْعِداً إلى مكة فتميل إلى وادٍ يقال له عريفظان معاليس له ماء ولا مرعى ، وحذاؤه جبال يقال لها أبلى ، هذا كلام عرام . وهو صحيح ، ولكن السالك من المدينة إلى مكة يترك أبلى على شماله ، ثم قال : أبلى فيها مياه : منها بئر مُمُونَة ، وذو ساعدة ، وذو جاجم أو حاحم ، والوسباء ، وهذه لبنى سليم وهى قناة متصلة بعضها ببعض ، قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا أروم وآرام فشابة فالحضر

(١) هذه عادة عامة عند أهل نجد ، بل عند العرب جميعهم ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وجميع قبائل نجد كل قبيلة لها ممة تعرف بها في القتال ، فعزوة مليكنا وعشيرته في المعارك وغيرها : خيال المعوجا وأنا ابن مقرن ، ولولا الإطالة لوضحت ممة كل قبيلة التى تعرف بها ، ولكن أحببت أن أذكر شيئاً من ذلك حتى يتضح للقارىء : من قحطان قبيلة آل روق ، وعزوتهم : مبعد مساريج البكار وأنا ابن روق ، الحنافر : خيال الرحمان وأنا ابن دراج ، آل عاطف عزوتهم : خيال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف ، وسمحات الوجيه فى هذه العزوة الإبل ، ومن قبيلة عتيبة القطة قبيلة محمد بن هندی عزوتهم : خيال الرحمان كرزى ، وقبيلة النفعة ذوى زياد : خيال الحرشا زيود ، والحرشا : اسم ناقة ، والساعيد : خيال الشرفا مسعودى ، الشرفا : اسم ناقة ، ومن قبيلة الروقة آل عيا من الحناتيش : خيال الحردا ، وأنا أخو غزوا ، غزوا : أخت للمعتزى ، ومن مطير قبيلة الدوشان : خيال الرحمان وأنا ابن مدوش ، والجليلان من قبيلة مطير : خيال صبحى جبلى ، وصبحا : جبل فى عالية نجد الجنوبية .

(٢) انظره ١ / ٩٠ وفيه « عريفظان معن » .

أبلى

وهل تركت أبلى سوادَ جبالها وهل زال بعدى عن قنينته الحجر
وعن الزهري أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلاً أرض بنى سليم ، وهو يومئذ
بيئر معونة بجرف أبلى ، وأبلى بين الأرحضية وقَران ، كذا ضبطه أبو نعيم ، هذه رواية صاحب
معجم البلدان ، فأما الأسماء الواردة ذكرها في هذين البيتين : أروم ، وآرام ، وشابة ، والحضر ،
وأبلى ، وقنينة الحجر ، فجميعها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وأنا أعرفها ، وهذه رواية
أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم ^(١) برمتها : أبلى هى جبال سود على طريق الآخذ
من مكة إلى المدينة على بطن نخل ، وأبلى حذاء وادٍ يقال له عريضان ، قد حدته في رسم « ظلم »
وبأبلى مياه كثيرة : منها بيئر معونة ، وذو ساعدة ، وذو جهاجم أو ذو حاحم ، هكذا قال السكوني ،
وحذاء أبلى في غربها قننة يقال لها انشورة لبني خُفّاف من بني سليم ، وماؤهم آبار يزرع عليها ،
ماء عذب ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية ، بين بني خُفّاف وبين الأنصار
تضارّوها فسدّوها بعد أن قتل في شأنها ناس كثير ، وكانت عينا ثرة ، وطلبها السلطان مرارا
بالتن الجزل فأبوا عليه ، وحذاء أبلى من شرقها جبل يقال له ذو المَرَقمة ، وهو معدن بني سليم ،
تكون فيه الأزوى كثيرا ، وفي أسفله من شرقه بيئر يقال لها الشقيقة ، وتلقاه عن يمينه من تلقاء
القُبلة جبل يقال له أحامر ، وهذه الجبال تضرب إلى الحرة ، وهى تنبت القَرْبَ والقَصُورَ والثَّامَ ،
وهناك رِعار والأخرب : جبالان لا يُنبقان شيئا ، قال الشاعر :

بليت ولا يبلى رِعارٌ ولا أرى بيئرَ مُمَيْلٍ نائياً يَتَجَدَّدُ
ولا الأخربُ الدانى كأنَّ قِلَالَهُ بَحَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْأَجَلَةُ هُجْدُ

وقال كثير :

أحبك مادامت بَفَجْدٍ وشيعةٌ وما أنبت أبلى به رِعار

وقال الشماخ :

فبات بأبلى ليلةً ثم ليلةً بمحاذاة واجتابت نوى عن نواها

(حاذة : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد) ونجاوز عين النازية فترد مياهها يقال لها الهدبية ،
وهى آبار ثلاث ليس لها نخل ولا شجر ، في بقاع واسعة بين حرتين ، تكون ثلاث فراسخ عرضاً
في طول ماشاء الله أن يكون ، أكثر نباتها الحمض ، وهى لبني خُفّاف ، ثم تنتهى إلى الشوارقية
على ثلاثة أميال من عين النازية ، وهى قرية لبني سليم فيها منبر ، ويستعذبون الماء من وادٍ يقال

(١) انظره ١ / ٩٨ .

له سَوَارِق ، ووَادٍ يقال له الأَبْطَن ، ماء عذبا ، ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخلوخ ، وحَدَّهَا ينتهى إلى ضَرِيَّة ، وحواليها قَرْيٌ منها قِيَّما ، بينهما ثلاثة فراسخ ، وهى كثيرة الأهل والمزارع والنخيل ، قال الراجز :

ما أَطْيَبَ للمَذَقِ بَما قِيَّما وقد أَكَلْتُ قَبْلَهُ بَرْنِيَّما

وقرية يقال لها المَلْحَاء ، سميت بالملحاء بطنٍ من حَيْدَان ، وهى فى بطن وادٍ يقال له قَورَان يصب من الحرة ، فيه ثلاثة آبار عذاب ونخل وشجر ، وحواليها هَضابٌ يقال لها هَضَبات ذى تَجَر قال الشاعر * بَدِي تَجَرٍ أَسْقِيَتْ صَوْبُ غَوادى * وذو حجر : غديرٌ بينهن كبير فى بطن قَورَان ، وبأعلاه ماء يقال له لَيْث ، آبار كثيرة عذبة ليس لها مزارع لِفَنَظ موضعها وخشونته وفوق ذلك ماء يقال له شَسْ ، آبار كثيرة ، وفوق ذلك بئر يقال لها ذات الغار ، أغزرها ماء وأكثرها ، تسقى بواديهم ، قال ابن قَطَّاب السلى :

لقد رُعْتُمُونى يوم ذى الغار رَوْعَةً بأخبار سوء دونهن مَشِيى
نَعْتِمُ قَتى قيسِ بن عيلان عَنوة وفارسَهَا ، تَمْعُونَهُ حَلِيب

وحذاء هذا الجبل جبل يقال له أَقْراح ، شامخ ، لا يثبت شيئا ، كثير النور والأروى ، ثم تمضى من المَلْحَاء فَيَنْتَهى إلى جبل يقال له مُعَان ، فى جوفه أحساء ماء : منها حِسَى يقال له الهَدَّار ، ينفور بَما كثير ، بحذائه حاميتان سوداوان ، فى جوف إحداها مياه مِلْحَة يقال لها الرَّفْدَة حواليها نخلات وآجام يستظل بها المار ، شبيهة بالقصور ، وهى لبني سُلَيم ، وبازائها شَوَاحِظ ، وهو مذكور فى موضعه ، انتهى من معجم ما استمعجم بحروفه .

وهذه الأسماء التى ورد ذكرها فى رواية أبى عبيد البكرى قد تغير اسم الكثير منها ، وبقيت منها أسماء لم تتغير : منها جبل أَحامِر ، وهو جبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى أبلى ، والسوارقية : معروفة أيضا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وحاذة : معروفة أيضا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومعدن بنى سليم معروف إلى هذا العهد ، وقد بُعِث فى هذا العهد الحديث ، وتجد فيه اليوم العمال بآلاتهم العظيمة والمهندسين لاستخراج الذهب منه بأمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . فأما ما ذكره أبو عبيد البكرى فى قوله « وحدها ينتهى إلى ضَرِيَّة » فهذا خطأ بين ، فإن بينها وبين ضرية مسافة خمسة أيام ، جميع الشَّرْبَة وأوديتها وما وقع من الأودية والجبال والمياه بين وادى الرمة ووادى الجريب حاجزة بين ضرية وبين أبلى ، وأبلى : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهى واقعة فى القطعة الشمالية الغربية من عالية نجد ، شرقيها فى

الجاهلية وفي الإسلام لبني عبد الله بن غطفان ، وغريهما لبني سليم ، ويعد معدن بني سليم قطعة منها ، والجبال المحيطة بها تضاف إليها ، فيقال لها : جبال أبي ، فأما أبي نفسها فهي جبال سود متصل بعضها ببعض بقطعها السالك في ساعتين .

٢ — قال الحارث بن حلزة :

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ أَصِيلًا تُتْلَى بِهَا الْعُلَيَاءُ^(١)
فَتَنَوَّرَتْ نَارُهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ^(٢)

العلياء في هذا البيت خاصة : هي أرض مرتفعة من خَزَازَى أو من حوله ، وأما خزاز فقد مضى الكلام عليه في معلقة عمرو بن كلثوم ، وأوضحنا أن يوم خزاز المشهور عند العرب هو أول يوم هزمت فيه بنو عدنان القحطانيين ، وللحارث بن حلزة صاحب هذه المعلقة امتياز على شعراء المعلقات ؛ لأنه لم يحضر يوم خزاز من شعراء المعلقات أحد غيره ، وكانت الرأس في ذلك اليوم لربيعة على جميع العدنانيين .

وذكروا أن كليبا كان في ذلك اليوم هو الرئيس المطاع ، وهو الذي أَلَبَّ بطون العرب من حمى كليب ربيعة ومضر ، فلما جاء النصر أذعنَتْ له العدنانيون ، فكان هو الرئيس المطاع ؛ فحَمَى بعد ذلك حمى ضرية ، ومنع العرب من دخوله ، فسعى الحمى بعد ما حماه « حمى كليب » فزاد به العُجْب والتكبر على العرب ، فكان في بلاد العرب إذا نزل ماء من السماء في الحمى أو في غيره انتجع إليه ، وحماء ، ونزل به ، فلما تجبر صَرَعه تجبره حتى أورده حمامه ، قتله ابن عمه .

وخزاز هو الجبل المعروف قريب بلد دخنة ، وهو باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه به عامة أهل نجد ، وهو يعد من أخيلة الحماير ، وإنما سميت تلك القطعة الحماير لأنها جبال متفرقة وآكام ورضم من دخلها خمر بها ، وهذه لغة عامة أهل نجد يسمون الوادي اللثف بالشجر خماراً ، وإذا دخلت الأرنب في الشجرة قالوا : أخمرت ، وقال في القاموس : خَمَرَ - كَفَرَح - تواری كَأَخَرَ ، وأخمرته الأرض عني ومنى وعلى : وأرته ، فسميت الحماير بهذا المعنى ، وهي قطعة من الأرض يبعد بعضها عن بعض مسافة يوم ونصف يوم ، شماليتها مما يلي الرمة ، وجنوبيتها مما يلي وادي نقي ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروي « أوقدت هند النار أخيراً »

(٢) في رواية التبريزي « بخزاز » وذكر الأخرى

٣ - وقال الحارث بن حلزة :

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصَيْنِ — بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

ذكر الحارث بن حلزة أنه تَنَوَّرَ تلك النار وهو في خزاز الذي ذكره ، وهو بين شخصين والعقيق ، فلا تكون النار إلا في جبال بني عبد الله بن غطفان الواقعة بين شمالى كشب والعقيق ، والعلياء - على هذا - لا تكون في خزاز ولا في نَوَاحِيهِ ، بل تكون في تلك الناحية التي أوقدت النار في رأسها .

الشخصان

أما الشخصان فهضبة أصلها واحد ولها رأسان ، وكانت تسمى في الجاهلية بالشخصين ، وهي في هذا العهد تعرف بالشواخص ، ولا تزال باقية بهذا الاسم ، وهي واقعة في شمالى كشب الغربى العقيق : معروف عند عامة أهل نجد ، يَصُبُّ من جبال الحجاز الشرقية ، ويتجه شمالا جاعلاً جبال الحجاز وجزاره على شماله حتى يختلط بعقيق المدينة ، ومائة عشيرة المعروفة في الطريق بين مكة ونجد ومائة المحدثنة ومائة تنضبة ، هذه كلها في بطن وادى العقيق في أعلاه ، في بطن ذلك الوادى إذا اتجه شمالا عيون وآبار كثيرة عذبة ، وهي بالقرب من المدينة ، وسيل ذلك الوادى يصب في وادى الحوض ، ويصبان معا في البحر ، هذا هو الذى بلغني عن الثقات ، وقد مر ذكره في كتابنا هذا ، وذكرنا المواضع التي يطلق عليها لفظ العقيق ، وقد أوضحنا ذلك إيضاحا تاما ، قال شاعر مدنى في عقيق المدينة :

العقيق

إِنِّي سَرَرْتُ عَلَى الْعَقِيقِ وَأَهْلُهُ يَشْكُونَ مِنْ مَطَرِ الرَّبِيعِ نُزُورًا

ماضركم إِنْ كَانَ جَعْفَرُ جَارِكُمْ أَنْ لَا يَكُونَ عَقِيقُكُمْ مَمْطُورًا

وجعفر هذا هو جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، رضي الله عنه !

* * *

٤ - وقال الحارث بن حلزة :

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقَّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ ؟

لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ ، إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تَنْمِيْنَا حُصُونُ وَعِزَّةُ قَعَسَاءُ

اختلف أهل اللغة في هذا البيت الأخير ، واختلف الرواة : أما رواية الزوزنى ، فعلى « حصون وعزة قعساء » ورواية الخطيب « جدود وعزة قعساء » وأجمع الأَكْثَرُونَ على أن الشناءة هي

العداوة والبغضاء ، وهي لغة صحيحة ذكرها الله جل وعلا في محكم كتابه بقوله تعالى (لا يجرمكم)
شَنَّانَ قَوْمٍ (فإذا صحت رواية الخطيب فالشناة هي البغضاء ، وإذا صحت رواية الزوزنى فالشاعر
يقصد إقامته على الشناة ببلد من قرى الرسّ جاهلية بها نخيل ومزارع ، فهذا الشاعر الذى قد
مضى لموته ألف وأربعمائة وتسعة عشر عاما ولم يتغير لفظه إلا بإبدال الهزة نونا نعى أن « الشناة »
هي البلد الذى يسمى اليوم الشناة ، وهي واقعة على ضفة وادى الرمة الجنوبية قريب الاختلاط
ببلد الرس ، لا تبعد عن الرس إلا أقل من مسافة ساعة ونصف .

* * *

٥ - وقال الحارث بن حِزَرة :

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوْا هَآ إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأَمْلاَءُ
إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قِبَ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْتَقَشْ يَجْشُمُهُ النَّآ سُ وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ

ملحة : هضبة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، في شرق بيشة ، شهباء كأنها قطعة ملح ،
فالذالك سميت ملحّة ، وهي التي عناها الشاعر ، وهناك هضبات تُحمر يقال لها الأميلاح لا تزال
تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة في شرق جبل الصاقب الجنوبي ، تبعد عن الصاقب
مسافة نصف يوم ، والذي يدل على أنه غنى بملحة الهضبة الواقعة في أسفل بيشة أنه يقول :

* إن نبشتم ما بين ملحّة فالصاقب *

فهذا يدل على أنه يشير إلى المعارك وما قتل فيها من الأبطال ، وما بين ملحّة وجبل الصاقب
إلا مسافة ست ليالٍ لحاملة الأثقال .

الصاقب : هضبة حمراء شاهقة واقعة في عالية نجد الجنوبية ، ولا يوجد في بلاد العرب هضبة
أعلاها أكبر من أسفلها إلا هضبة الصاقب ، وهي واقعة في قطعة مصطحبة من الأرض كأنها
منخفضة يقال لها « جفرة الصاقب » يرى تلك الجفرة قوم من الأعراب القاطنون في المياه المجاورة
لتلك القطعة ، وهي ماء الهمجة ، وماء الدخول ، الذى ذكره امرؤ القيس في شعره ومضى
الكلام عليه ، وماء محض ، وماء ورشة ، وهو منهل على طريق رنية ، وهو المنهل الذى يجاوره
جبل حوضا الجبل المعروف والذى يجرى ذكره في أشعار العرب وأخبارها ، والصاقب : معروف
بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٦ — وقال الحارث بن حلزة :

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ مُنْتَهَبِ النَّاسِ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ غَوَاهِ
إِذْ رَكِبْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَمَفِ الْبَحْرِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاكَ الْحَسَاءَ

البحرين : هى البلد المعروفة الواقعة فى سواحل البحر الشرقى ، ويدخل تحت كلمة البحرين الجزيرة المشهورة بهذا الاسم وهَجَرُ وجميع قراه ، كلها يطلق عليها اسم البحرين .

الحساء : فأما الحساء الذى ذكره الحارث فهو بكسر الحاء ، وهو غير الحساء الواقع فى نواحي هَجَر ، وهذا الاسم إذا فتح حاؤه يطلق على جميع القرى الواقعة فى بلاد عبد القيس ، لأنه فى نفس البحرين ، وأما الحِسَاءُ فإنه يطلق على موضعين : أحدهما فى بلاد عبد الله بن غطفان ، يصبُّ سيوله فى وادى الرمة ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « حسى عليا » هلكت عنده امرأة يقال لها « علياء » فقبرت على هذا الماء ، وهو الذى يقول فيه زهير :

عَمَّا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فِيمَنْ فَالْقَوَادِمِ فَالْحِسَاءِ

والثانى : واقع قريب المدينة ، وهو الذى يقول فيه عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يخاطب راحلته :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ

* * *

٧ — وقال الحارث بن حلزة :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاهُ
لَيْسَ يَنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسِ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاهُ

الطود والحرة : اسم عام لكل جبل شاهق ، والحرة الرجلاء : هى الصَّعْبَةُ المرتقى لايسلكها خيل ولا إبل ، لايسلكها ^(١) إلا الرجل ، فسميت حرة رجلاء ، والحرة : اسم لما غلظ من الحجارة واخشوشن ، وهى تكون سوداء المنظر ، ذكر فى معجم البلدان فى بلاد العرب ^(٢) ثلاثين حرة كلها مضافة ، فأما الحرة الرَّجْلَاءُ التى ذكرها الحارث فهى واقعة بين المدينة والشام ، وهى المختصة بهذا الاسم ، يقال لها الحرة ، قال الأخنس بن شهاب ^(٣) .

وكلب لها خَبَتْ فَرَمَلَةٌ عَالِجٌ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حِينَ تَحَارِبِ

وقال الراعى :

يا أهل مابال هذا الليل في صَفَرٍ يزداد طولاً وما يزداد من قصر
في إثرٍ من قطعت منى قرينتهُ يومَ الحَدَالَى بأسبابٍ من القدر
كأنما شقَّ قلبي يومَ فارقهـم قسمين بين أخى نجدٍ ومُنْجَدِرٍ
مُ الأُحِبَّةِ أبكى اليومَ إثرهُم وكنت أطرب نحو الحيرة الشُّطُرِ
فقلت والحرّة الرجلاء دونهُم وبطن لُجَّانٍ لما اعتادنى ذكري
صَلَّى على عزة الرحمن وابنتِها لَيْلَى وصَلَّى على جاراتها الآخرِ
هُنَّ الحرائرُ لارَبَّاتُ أُنْحَرَةِ سودُ المَحَاجِرِ لا يقرآن بالسور^(١)

وبحتمل أن الحارث بن حِلْزَةَ لم يقصد حرة بعينها ، بل قصد موضعاً وغراً لا يُرْتَقَى لقوله :

لَيْسَ يَنْجِي مَوَاتِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسٍ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجَلَاءِ
قصد حرة صعبة المدخل لا يدخلها أحد ولو أنه قال « الحرة الرجلاء » لسكان ذلك أقرب
إلى أنه يريد الموضع المعين الذي يسمى بهذا الاسم ، فلما ذكرها منكورة ووصفها بما يدل على
الوعورة قلنا : لعله يريد مطلق حرة يصعب سلوكها .

* * *

٨ — وقال الحارث بن حِلْزَةَ :

كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُتَنَزِّدُ ، وَهَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟
إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةً مَيْسُو نَ فَأَدْنَى دِيَارَهَا الْعَوَصَاءُ

العلياء : قطعة من الأرض مرتفعة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وليست بموضع معلوم
محدد ، وقول الحارث في هذا البيت كقول زهير بن أبي سلمى :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعْمَانٍ تَحْمَلَنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جَرْنِمْ
فالعلياء هي الأرض المرتفعة كما لو قلت : عالية نجد .

وقبة ميسون : هي قبة بنيت لميسون ، وميسون : ابنة لبعض ملوك غسان ، قتل أباهما عمرو قبة ميسون

(١) يروى أكثر الناس « لا ربات أنحرة » بالخاء المعجمة على أنه جمع خمار ، وهو خطأ ، فإن
الخمار عند العرب مما يلبسه النساء الحرائر دون غيرهن ، والأحمره - بالخاء المعجمة - جمع حمراء ،
وهو الدابة المعروفة ، وعليها تعمل الجوارى في نقل المياه من الآبار إلى الدور ونحو ذلك ، فكأنه
قال : هن الحرائر لا الإماء العاملات على الحر ، ولو أقيمت الخاء على إعجامها لتناقض الكلام ؛ لأنه
يصير كأنه قال : هن الحرائر لا الحرائر ؛ إذ كان الخمار لا تلبسه إلا الحرة . وكانوا يكتنون عن
الحرة بذات الخمار .

ابن هند وسباها وبنى لها عمرو بن هند قبة في ذلك الموضع فقال الحارث • فأذني ديارها العوصاء •
العوصاء : قطعة في الحدود الواقعة بين الشام والعراق ، وقد ذكرت العوصاء في أشعار
كثيرة ، قال عمرو بن قيس ^(١) :

أصابك ليلة العوصاء عمدا بَنَمِ اللَّيْلِ ساعدةُ بن عمرو
ولا أعلم هل هذا الاسم باقٍ إلى هذا العهد أم تغير !

* * *

٩ — وقال الحارث بن حلزة :

فَرَدَدْنَاْهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخُ رُجٌ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْنٍ نَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّيَ الْأَنْسَاءِ
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْ هَزُّ عَنْ سَجَةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءِ

أما نهلان : فخيّل أسود ، باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد في عالية نجد ، وقد مضى الكلام
عليه في قصيدة أمريء القيس عند الكلام على قوله :

كفيس الطباء الأعفر انضرجت له عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نِهْلَانِ
الطَّوِيُّ : يطلق العرب على كل بُرْصاخة لفظ الطوى !

* * *

١٠ — وقال الحارث بن حلزة :

ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِمُونَ فَلَمْ تَرَّ جِيعَ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ
لَمْ يُخْلُوا بَنِي رِزَاحٍ يَبْرَقًا ۚ نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِ دُعَاءُ

برقاء نطاع : أما نطاع فهو معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو من مياه الطف الشرقية ،
وهو بلد قديم الذكر بين الدهناء والجبيل ، لم يخل من السكان منذ العهد القديم الجاهلي إلى هذا
العهد ، قال في معجم البلدان ^(٢) على ذكر نطاع عن أبي منصور : إن نطاع على وزن قطام ماءة في
بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وشربت لبكتنا من ماء نطاع ، وهي ركية عذبة الماء غزيرة ، وكانت
به وقعة بين بني سعد بن تميم وهوذة بن علي الحنفي ، أخذت بنو تميم لطائم كسرى التي أجارها
هوذة بن علي ، الواردة من عند باذام والى كسرى على اليمن ، فكان بعدها يوم الصّفقة ، وقد
أعرب به ربيعة بن مرقوم في قوله :

(١) معجم البلدان ٢٤١/٦ (٢) معجم البلدان ٢٩٦/٨ .

وأقرب منهلٍ من حيث راحا . أنال أو غمازة أو نطاعُ
فأوردها ولونُ الليلِ داجٍ ومالغبا وفي الفجر انصداعُ
فَصَبَّحَ من بنى جِلَّانٍ صِلًا عطيفته وأسهمه المتعاعُ
إذا لم تخزن لِبنِيكَ لِحًا غريضا من هوَادِي الوحشِ جاعوا
وقال أيضا في المعجم^(١) : قال الحفصى : نطاع ، بكسر النون : واد ونخيلُ لبنى مالك بن سعد
بين البحرين والبصرة .
وأنا أقول : قد أصاب الحفصى في هذا التحديد ، وهذا التحديد ينطبق على نطاع الذى نعرفه
اليوم بهذا الاسم .

* * *

١١ — وقال الحارث بن جِلْزَة :

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْفَلَّاقِ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءَ

الحياران : لم أجد لها ذكرا فى أخبار العرب وأشعارهم ، ويظهر لى من كلام الحارث أن به
يوما من أيام العرب ، وأعرف موضعا واحدا يقال له الحيار حيار بنى القعقاع صقع من برية
قنسرين ، كان الوليد بن عبد الملك أقطعه القعقاع بن خُلَيْد ، بينه وبين حَلَبَ يومان ، وقال المتنبي
في مدح سيف الدولة :

وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ
قَامَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

وأما المواضع التى بالواو بعد الحاء - كالحوار ، والحوير ، والحوارة - فهى كثيرة فى بلاد العرب
انتهينا من معلقة الحارث بن جِلْزَة اليشكرى ، وما ورد فيها من ذكر للمواضع فى بلاد
العرب وغيرها .

(١) انظره أيضا فى ٢٩٦/٨ .

(٢) انظرهما فى المعجم ٣ / ٣٧٥ ، وفى ديوان المتنبي ٢ / ١٠٢ بشرح العكبرى وانظر ثانيهما

وحده فى المعجم ٢ / ٩١

٨
الاعشى ميمون بن قيس

الأعشى ميمون بن قيس

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ، ينتهى نسبه إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، توفى سنة ٧ للهجرة في بلده منفوحة .

وللأعشى أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة ، وقد أحببت أن أذكرها في كتابنا هذا ، لما فيها من مدح الرسول والحث على مكارم الأخلاق الشرعية ، وها هي ذى :

لم تغمض عينك ليلة أرمدًا	وبت كما بات السليم مسهدًا
وما ذاك من عشق النساء ، وإنما	تناسيت قبل اليوم خلّة مهّدًا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن	إذا صلحت كفاء عاد فأفسدًا
كهولاً وشباناً فقدت وثروة	فإله هذا العيش كيف تردّدًا
وما زلت أبغى المال مذ أنا ناشئ	وليداً وكهلاً حين شبت وأمردًا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى	مساقة ما بين النجبر فصرخدًا ^(١)
ألا أيهذا السائل أين يمت	فإن لها فى أهل يثرب موعدًا
فإن تسألن عني فيارب سائل	خفى عن الأعشى به حيث أوردًا
أجدت برجليها النجاء وجاوزت	يداه خفافا ليلى غير أجردًا
وفىها إذا ما هجرت عجرفيّة	إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدًا
وأما إذا ما أدلجت فترى لها	رقيبين جدّيا ما يغيب وفرقدًا
فأليت لا أرى لها من كلاله	ولا من حنى حتى تلاقى عمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم	ترأّحى وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا ترون وذكره	أغار لعمري فى البلاد وأجدًا
له نافلات ما تُغيب ونائل	وليس عطاه اليوم مانه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد	نبي الإله حيث أوصى وأشهدًا

(١) يروى « وأبتذل العيس المراقيل تغتلى » والعيس : جمع أعيس أو عيساء ، وأراد الابل ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهو السريع السير .

إذا أنت لم تَرَحَلْ بزاد من التقى ولأَقَيْتَ بعد اللوت من قد تزودا
نَدِمْتَ على أن لا تَكُونَ كمثلَه وأَنَّكَ لم تَرُصِدْ لما كان أَرَصَدَا
وإياك والميتات لا تقربنَّها ولا تأخذنَّ سهما حديداً لِتَفْصِدَا
وذا النُّصَبَ المعبود لا تَنسُكَنَّهُ ولا نحمد الشيطان والله فاحمداً
ولا تقربنَّ جارةً كان سِرُّها عليك حراماً؛ فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تَقْطَعَنَّه لفاقة وأصدق وفك المقيدا
وسَبِّحْ على حين العِشِيَّات والضحى ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تبتئس من سائل ذى ضرورة ولا تحسبنَّ المالَ للمرء مُحِلِّداً

قال ابن هشام: فبلغ خبره قريشاً، فرصدوه على الطريق، قالوا: هذا صنّاجة العرب مأمّح أحداً إلا رفع من قدره، فلما ورد عليهم قالوا: أين تريد أبا بصير؟ قال: أريد صاحبكم لأسلم، قالوا: إنه ينهاك عن خليل، وكلّمها بك رافق! قال: وما هن؟ قال له أبو سفيان: الزنا، قال: لقد تركني وتركته، وماذا؟ قال: القمار، قال: اعلى إن لقيته أصبتُ منه عوضاً من القمار، وماذا؟ قال: الربا، قال: ما دنتُ قطُّ ولا اذّنتُ، وماذا؟ قال: الخمر، قال: أوه، أرجع إلى صُبابة قد بقيت لي بالمهراس فأشربها، فقال أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنّةً لك هذه، وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خلفاً، وإن ظهر علينا أنيته، قال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى، والله لئن أنى محمداً واتّبعه ليضّر من عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا، فأخذها، وانطلق إلى بلاده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.

هذا من أخبار الأعشى، وسنبتيديء في معلقته.

وهذه القصيدة ورد فيها موضعان: النَجِير، وصرخد:

أما النَجِير: فهو قَصْر في اليمن لسكندة، وهو الذي تحصّن فيه الأشعث بن قيس الكِنْدِي النجير حين حاصره جيش أبي بكر رضى الله عنه!

وصرخد: قرية في الشام تنسب إليها الخمر العرخذية.

والذى بين النجير وصرخد هي جزيرة العرب كلها.

أما معلقته فهذا مطلعها، وسنأتى على المواضع الواردة فيها.

١ - وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟
غَرَاهُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ
إلى أن قال :

إِذَا تَقَوْمٌ يَصُوعُ الْمِسْكَ أَصُورَةً وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أُرْدَانِهَا شِعْلُ
مَارَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشَبَةٌ خَضَرَاهُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظْلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا نَشْرُ رَاحِمَةٍ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلُ^(١)
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرُ رَاحِمَةٍ وَلَا بِأَخْسَنِ مِنْهَا إِذْ بَدَأَ الْأَصْلُ

الحزن : قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، واستشهدنا عليه بجميع ماورد فيه ، وقد أوردنا عليه بيت جرير وهو الذى ينطبق على هذا الموضع لأنه فى طريق الخارج من اليمامة إلى الشام ، قال جرير فى عبد الملك بن مروان أو ابنه :

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ الشَّهْرِ وَدُونِهِمْ فَيَحْجَانُ فَالْحَزْنَ فَالْصَّهَانَ فَالْوَكْفَ
وهذا أحسن دليل ، وهو يقال له اليوم « الحزل » .

* *

٢ - وقال الأعشى :

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْقَبُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شَمْعْلُ
إلى أن قال :

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمَلُوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
قَالُوا نَمَارٌ فَبَطْنُ الْخَالِ جَادَهَا فَالْعُسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجَلُ
فَالسَّمْحُ يَجْرِي فَخِزِيرٌ فَبَرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافِعَ مِنْهُ الرَّبُوبُ فَالْحَبْلُ
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءَ تَكَلِّفَةً رَوْضُ الْقَطَا فَكُتِبَ الْغَيْنَةُ السَّهْلُ
يَسْقَى دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورًا تَجَانَفُ عَنْهَا الْقُودُ وَالرَّسَلُ

دُرْنَا : ذكروا أنها قرية باليمامة كانت تُباع فيها الخمر فى الجاهلية ، وكثرت الأقوال فى هذا الموضع ، ويُثبت أنها فى اليمامة كلام الأعشى عنها ، ومنه هذا البيت ، ومنه قوله :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عَلَوِيَّةُ بِالسَّخَالِ

(١) فى رواية التبريزى « يضحك الشمس منها كوكب شرق » وكوكب كل شيء : معظمه ، والراد به هنا الزهر ، وشرق : أى ريان ممتلىء .

السَّخَال : هضبات في شمال كسب باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات في طرف السخال الهضب الجنوبي .

ومنها قوله وهو من أقوى الدلائل على أنها باليمامة ، وهو يخاطب فيه عبد القيس القاطنين في هجر ونواحيه^(١) :

فَإِنْ تَمَنُّوْا مِنَّا الْمَشْقَرِ وَالصَّفَا فَإِنَّا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا تَحْمِلُهَا
وَإِنْ لَنَا دُرْنَا فَسَكَلَّ عَشِيَّةً يَحِطُ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمْلُهَا
وَتَمَنَّةٌ مَوْضِعٌ آخِرُ يُقَالُ لَهُ دُرْنَا ، وهو أول قرية من قرى العراق مما يلي الحيرة كانت تباع فيها الخمر أيضا ، قال عميرة بن طارق البربوعي^(١) .

أَلَا أَيْلَقًا أَبَا حِمَارٍ رِسَالَةً وَخَبْرَهُ أَنَّنِي عَنْكُمْ غَيْرُ غَافِلٍ
رِسَالَةً مِنْ لَوْطَاوَعُوهُ لِأَصْبَحُوا كَسَاةً نَشَاوَى بَيْنَ دُرْنَا وَبَابِلَ
فهذا يدل على أن هناك قرية يقال لها درنا في جهة العراق ، لأنه قرنها ببابل ، وقال مالك بن نويرة البربوعي^(٢) :

فَمَا شُكْرُ مَنْ أَدَّى إِلَيْكُمْ نِسَاءَكُمْ مِنْ الْقَوْمِ قَدْ يَمَنُّ دُرْنَا وَبَارِقَا
وقد قرن مالك بن نويرة في بيته درنا وبارقا ، وبارق معلوم بهذا الاسم أنه في نواحي العراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، وقد أكثر الشعراء في ذكر بارق ، قال الأسود بن يعفر^(٣) :

أَهْلُ اتْلَوْرَنْقِ وَالسَّيْدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ
وقال المتنبى^(٣) :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ حَجَرَ عَوَالِنَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ
وهذه الشواهد واردة في بارق العراق ، وهناك موضع آخر يقال له بارق في تهامة ، بين البحر والسرعة شرق القنفذة ، وهو الذي يقول فيه فراس بن غنم المنتهي نسبه إلى كفانه بن خزيمه^(٣) :

أَقْنَا عَلَى قَيْسٍ عَشِيَّةً بَارِقِ بِيضٍ حَدِيثَاتِ الصَّقَالِ بَوَاتِكِ
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَخَلَيْتِ مَنَازِلَ حَبِزَتْ يَوْمَ ذَلِكَ لِمَالِكِ
فأما درنا فقد ذكرنا أنها في اليمامة ، وفي العراق ، وأوردنا الشواهد الواردة في ذكر الموضعين

وأنا لا أعرفها اليوم في اليمامة بهذا الاسم ، قال في معجم البلدان عن الحفصى ، وروايته عن مواضع اليمامة هي أصح الروايات ، لأنه من أهلها : درنا نُخَيْلات لبني قيس بن ثعلبة ، بها قبر الأعشى ، وذكر الهمداني أن أثافيت التي في اليمن كان يقال لها في الجاهلية درنا ، وقد ذكر في أثافيت ، ومنه قول آخر :

أَنْ طَحَنَتْ دُرْنِيَةً لِعِيَالِهَا تَطْبَطَبُ ثَدْيَاهَا فَطَارَ طَحِينُهَا

نمار : وادٍ يشقُّ جبلَ العارض يأتي سيله من جهة الغرب ، ويصب في وادى حنيفة ، وهو من أودية العارض المشهورة في طرف حَجَرِ اليمامة ، وله ذكر كثير في أشعار العرب ، والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة : منها ما هو في بلاد هذيل ، قال البرقيُّ الهذلي يخاطب تأبط شراً^(١) :
رَمِيتُ بَثَابَتٍ مِنْ ذِي نَمَارٍ وَأُرْدَفِ صَاحِبَيْنِ لَهُ سِوَاهُ^(٢)

وفي هذا الجبل الواقع في بلاد هذيل قتل تأبط شراً ، فقالت أمه ترضيه :

فَتَنِي فَهَمٌّ جَمِيعًا غَادِرُهُ مَقِيمًا بِالْحَرِيضَةِ مِنْ نَمَارٍ

ومن روايات معجم البلدان^(٣) عن الحفصى قال : نمار وادٍ لبني جُشَمِ بن الحارث ، وبنمار عارضٌ يقال له المسكرة ، وأنشد :

وَمَا مَلِكٌ بِأَغْزَرَ مِنْكَ سَيْبًا وَلَا وَادٍ بِأَنْزَرَهُ مِنْ نَمَارٍ

حلت به فأشرق جانباه وعاد الليلُ فيه كالنهارِ

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض ، يشق جبلَ العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب في وادى حنيفة .

الخال : جبل على ماء الدفينة في جنوبها الغربي ، إذا كنت على ماء الدفينة فهو غربى مطلع سهيل أو يطلع عليه سهيل ، وهو معروف منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، قال الشاعر :

أَهَاجِكَ بِالْخَالِ الْحَوْلُ الدَّوَابِعُ فَأَنْتَ لِمُهْوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعٌ

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد تعرفه عامة أهل نجد ، والسالك من مكة إلى الرياض إذا نظر وهو في وادى الدفينة على يمينه رآه قريباً منه .

المسجدية : قالوا إنه سوق يكون فيه العَسَجِد ، قال في معجم البلدان عن الحفصى^(٤) :
المسجدية التي عنها الأعشى بقوله هي ماء لبني سعد ، وأنا أظن أن الذي عنه الأعشى جبالٌ

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٣١٥ (٢) ثابت : اسم تأبط شراً ، وتأبط شراً : لقبه

(٣) انظره ٨ / ٣١٦ (٤) انظر معجم البلدان ٦ / ١٧٢

نمار

الخال

المسجدية

بكشِب يقال لها اليوم المسلحية ، واحدها عسلج ، وكان واحدها في الجاهلية يسمى عسجدا ، قال رزاح بن ربيعة العذري :

فلما مررن على عَسْجَدٍ وأسْهَلانٍ من مسْتَفْناخٍ سَيْبِلا
وما يدل على أن المسلحيات التي في كشِب هي المسجدية التي ذكرها الأعشى أنك تجمده قَرَنَها
بالخال وجبال الأبلاء ، والمسلحيات اليوم واقعة بينهما ، قال شاعر حديث يقال له مخلد القَتَامِي
من قصيدة له نبطية :

لى صاحب فى سد هاك المراقيب عسلج وضلع هذان وأكباد وأنياب
الأبلاء : قد مضى الكلام عليها وذكرنا ما يتعلق بها في معلقة الحارث بن حِزَرة عند قوله :
فرياض القَطَا فأودية الشر ب ب فالشـمبقات فالأبلاء
أما الرجل : فهي كثيرة في بلاد العرب ، وأشهرها رجلتا وادى الرمة : إحداها تصب في
شماله ، والأخرى تصب في جنوبيه قريب أبانين ، ورجلتا وادى الرشا : إحداها تصب من
الأسودة مما يلي كويكب ، ويقال لتلك الرجل رجلة كويكب ، والأخرى تصب مما يلي جبل أبى
دخن الذى يقطعه طريق مكة إلى الرياض قسمين ، وهو جبل أسود متصل به جيالات سود
متصل بعضها ببعض ليست بالكثيرة ، ويقال لتلك الرجل رجلة أبى دخن ، ووادى الرمادية يعد
رجلتين ؛ لأن أعلاه ينقسم قسمين ، والرجل كثيرة في بلاد العرب ، قال المثقب العبدى :

مررن على شراف فذات رجل ونكبن الذرائج بالمين
وشراف : موضع في شرق نجد ، يعنى بهذه الرجل إحدى رجلتي وادى الرشا .
السفح : موضع يذكر في مواضع اليمامة ، وهو فى الأصل : اسم عام لسفح كل جبل يسفح
معه الماء ، وأما السفح الذى فى اليمامة فيقال له « سفح أكلب » وقد ذكر فى أخبار طسم
وجديس ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد .

خنزير وبرقة : خنزير جبل معروف متاخم لماء الصخرة^(١) المعروفة فى عالية نجد ، وهو
معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميع أهل نجد ، منظره بين الحمرة والسواد ليس بالرفيع
يقع جنوبى ماء الصخرة ، على مسافة أقل من نصف يوم ، وبلغنى أن باليمامة موضعا يقال له

(١) عند هذه الماء كثيب مرتكز يقال له الحنان ، وقد سألت البوادي والحضر عن هذا الاسم
فقالوا : إن له حنيئا كحني الإبل ليلا ونهاراً ، فقلت : ما السبب ؟ قالوا : إنه رمال يتهايل ، لا يسك
بعضه بعضاً ، ويكون له أصوات ، فسمى الحنان ، ولهذا الكتيب ذكر فى معجم البلدان ما أحببت أن
أورده لأنه ذكر عنه شيئا لا يتصوره العقل .

«أنف خنزير»^(١) واقع بين خشم العان والسلي فيه أبارق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .
والحبل هي الأكمة ، كل كتيب يقال له الحبل عند عامة العرب .

الحبل

روض القطا : قد أطلنا الكلام عليه في معلقة الحارث ، واستشهدنا بهذا البيت ، وذكرنا رياض القطا ، وأن منها روضة التنهاة ، وروضة خریم ، وروضة نورة ، واستدلنا بدلائل واضحة على تلك المواضع : منها ما ورد في قصيدة صفية بنت خالد المازنية حين قالت :
لأبصر وهنًا نار تنهاة أوقدت بروض القطا والمضرب هضب القناضب
وليس ثمة دليل أوضح من هذا .

روض القطا

كتيب الغينة : هو نفيد بنبان ، والغينة هي بلد غيانة الواقعة في أسفل وادي أبي قتادة ، والكتيب غالباً يطلق على كل ما تراكم وارتفع من الرمال ، ولا يختص فيكون موضعاً بعينه ، ونعمة موضع يقال له «كتاب» في أعلى نجد ، قال الحصين بن عمرو الأحمسي :
ألا هل أنى أهل العراق وييشة ومن حل أكناف الكتاب وتنضبا
بأننا كفيها يوم سارت بجمعها سليم إلفنا ثم من قد تغيبنا

كتيب الغينة

* * *

٣ - وقال الأعشى :

كَلَّا زَعَمْتُمْ بَأْنَا لَا تُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلْ
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْخَنُوصَانِيَةِ جَنَّبِي قُطَيْمَةَ لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ
قَالُوا الطَّعْمَانُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُهُ نُزْلُ

الخنو : به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين : أحدهما خنو قراقر ، والآخر خنو ذى قار . والخنو الذي يفتخر به الأعشى ويذكره في قصائده خنو ذى قار ، وهو يوم عظيم هزم فيه العربُ الفرس ، وهو لربيعه خاصة من دون العرب ، وكانت الرياسة في ذلك اليوم لبني شيبان ، وفي هذا اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا أول يوم انتصرت فيه العربُ على المعجم ، وبني نصرورا » قال الأعشى في ذلك اليوم في قصيدة له^(٢) :

الخنو

فَدَى لَبْنَى ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَأَيْتُهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَّوْا إِذْ أَنَى الْهَامِرُزُ تَخَفِقُ فَوْقَهُ كَظَلِ الْعَقَابِ إِذْ هَوَتْ وَتَدَلَّتِ
أَذَاقَهُمْ كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً وَقَدْ بَذَخْتُ فِرْسَانَهُمْ وَأَذَلَّتِ

(١) قال الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» : إن بالجمامة جبلا يقال له خنزير يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، وفي طرفه الشمالي ماء يقال له «هيت» وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .
(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٥٢ وفيه أن خنو قراقر وخنو ذى قار واحد .

فَصَبَّحَهُم بِالْحَنُوِّ حَنُوِّ قَرَارٍ وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَعَلَتْ
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عُمَّابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ
فَجَادَتْ عَلَى الْهَامِرِزِ وَسَطَ بَيُوتِهِمْ شَايِبُ مَوْتٍ أُسْبَاتٍ فَاسْتَهَلَّتْ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبُ فَوَلَّتْ

وَذُو قَارُ موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد بين العراق وحدود الشام التي تلى العراق .
انتهت معلقة الأعشى ، وألفاظها عذبة ، ومعانيها واضحة ، وهو من أشعر أهل زمانه .
قال صاحب الأغاني : أخبرني أبو حسن الأسدي قال : حدثنا علي بن سليمان النوفلي ، قال :
أتيت اليمامة فررت بمنفوحة التي يقول فيها الأعشى : * بسفح منفوحة فالحاجر *
فقلت : هذه قرية الأعشى ؟ قالوا : نعم ، قلت : أين منزله ؟ قالوا : ذاك ، وأشاروا إليه ،
قلت : وأين قبره ؟ قالوا : بفناء بيته .

والشطر المذكور من قصيدته التي أولها :

شَاقَتْكَ مِنْ قِيَلَةِ أَوْطَانِهَا بِالشَّطِّ فَالْوَتْرُ إِلَى الْحَاجِرِ
فَرَكْنَ مَهْرَاسٍ إِلَى مَارِدٍ فَقَاعٌ مَنفُوحَةٌ فَالْحَائِرُ

وجميع هذه الأمكنة التي ذكرها في هذين البيتين باقية .

أما منفوحة فهي باقية إلى هذا اليوم بهذا الاسم ، قال في معجم البلدان : على شط اليمامة
منفوحة قرية في حَجَرِ اليمامة قبلها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حَجَرُ اليمامة ، ويظهر لى من هذا
التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم ، وشط الوتر : باليمامة ، كان ينزله عبيد
ابن ثعلبة ، وهو حصن عتيق من بناء جدليس تحصن فيه عبيد بن ثعلبة حين خط حَجَرًا .

وقال أيضا عن الحفصى : شط فيروز فيه نخيل ومحارث لبني العنبر باليمامة ، والمواقع المسماة
الشط بشط كثيرة في بلاد العرب وغيرها ، ولا أعلم أهدأ الاسم باقى في اليمامة أم تغير .

والوتر : وادٍ من أودية اليمامة يصب في وادى خنيفة ، يأتى سيله من جهة القطب الشمالى ،
وهو معروف عند أهل الرياض اليوم باسم أبى رفيع ، أو وادى البطحاء ، أحد الواديين هو الوتر ،
قال الحفصى في رواياته عن اليمامة : ووتر نخيلات من نواحي اليمامة ، وأنشد :

يَذُودُهَا عَنْ زُغَرَيِّ بَوْتَرٍ صَفَاخُ الْهَنْدِ وَفَتَيَانِ غَيْرِ

والمواقع التي تسمى بهذا الاسم كثيرة جداً ، منها ماهو مثنى ، ومنها ماهو على فعيل كفتيل
وجريح ؛ فالوتران - بالتثنية - موضع في بلاد هُذَيْل ، قال أبو جندب^(١) الهذلى :

(١) انظر شواهد هذا والذي بعده في معجم البلدان ٨ / ٣٩٨

فلا والله أقربُ بطن ضيم ولا الوترين ما نطقَ الحُمامُ
رأيتُهما إذا خلصا أكْبأ على البيْتِ المجاور والحرام
وقال أبو بَينة الباهلِ :

جلينا هُم على الوترين شدا على أسيّاهم وشلّ غزير
قصده في هذا البيت أنهم بالوا على أنفسهم ، والوتر : مائة تُخزّاة في أسفل مكة ، قال عمرو
ابن سالم الخزاعي يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا ربّ إني ناشدُ عمداً حلفَ أبيه وأبنا الأندلا
فانصر هداك الله نصراً اعتداً إن قريشا أخلفوك الموعدا
وتقصوا ميثاقتك المؤكدا وزعموا أن لست أدعو أحدا
وم أذلّ وأقلّ عددا هم يبتئونا بالوتر هجدا
* وقتلونا ركعاً وسجدا *

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريش عام الحديبية أدخل خُزاعة في حلفه ،
ودخلت كنانة في حلف قريش ، فبغت كنانة على خُزاعة ، وساعدتها قريش ، وكان ذلك سبب
نقض الصلح وفتح مكة ، وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة سنة سبع من الهجرة ، فقال بُدَيْل بن
عبد مناة :

تعاهد قوم يفخرون ولم تدع لهم سيّدا يندوهم غير نافل
أمن خيفة القوم الأولى تزدريهم نجيرُ الوتير خائفاً غير آبل
وقال أبو سهْم الهذلي :

ولم يدعوا بين عرض الوتير وبين المناقب إلا الذئبابا
وقالوا في تفسيره : الوتير ما بين عرفة إلى أدام ، وأدام : موضع معروف بتهامة اليوم ، وقال
أهبان بن لَظ بن عُروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدئل ، من كنانة :
ألا أبلغ لديك بني قريّم مُغلظة يَجِيء بها الخبيرُ
فرُدّوه الموالى ثم حلّوا مرابعكم إذا مُطر الوتيرُ

مارد والخائر أما مارد فله ذكر في أشعار الأعشى ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، وأما الخائر
فهو باقي هذا الاسم إلى هذا العهد بين منفوحة وبلد الخرج ، عامر فيه نخيل وسكان ، يمر به
السالك من الخرج إلى ضرمى . والحاسجر الذي ذكر في هذه الأبيات في اليمامة ، ولست أعرفه
بهذا الاسم اليوم انتهى من معلقة الأعشى ميمون بن قيس .

ثم الجزء الأول ، ويبدأ الجزء الثاني بالكلام على المواضع التي في شعر النابتة الدياني

يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢



صحیح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الثاني



تأليف

الشيخ / محمد بن عبد الله بن بليهد

صَحِيحُ الْإِخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن أبي عمير

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

٩

الْتَابِعَةُ الدُّنْيَانِيَّةُ

النابعة الذيباني

واسمه زياد بن معاوية ، ينتهى نسبه إلى ذُبْيَان بن رَيْث بن غَطَفَان بن قَيْس عَيْلَان وكنيته أبو أمامة . توفى سنة ١٨ قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا مطلع الملحقة :

١ - يَا دَارْمِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ

العلياء تطلق على كل أرض مرتفعة ، وليست موضعا معيناً ، كقول زهير :

* تحملن بالعلياء من فوق جرثم *

السند^(١) : قال في معجم البلدان : هو ما قبالك من الجبل ، وعلا من السفح ، ولا يزال أهل نجد يطلقون على كل مرتفع سندا ، ولست أعلم موضعا يقال له اليوم العلياء ، ولا موضعا يقال له اليوم : السند ، إلا موضعا واحدا يقال له « سنيد » على صيغة التصغير ، وهو الطريق الذى يسلك من عُشْبَرَة إلى نجد الذى فيه خيام أهل المركز اليوم ، وهو ثنية الحريرة الواقعة على ضفة وادى العقيق الجنوبية النافذة من ماء عُشْبَرَة . يقال لتلك الثنية سُنَيْد إلى هذا العهد .

* * *

٢ - وقال النابغة يصف راحلته :

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا أُرْتَجَاعَ لَهُ وَانْهَمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ
مَحْفُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّخْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسْدِ
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدِ
مِنْ وَخْشٍ وَخَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوَّعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ

الجليل : هو فى اللغة الثَّام ، ويطلق هذا الاسم على وادٍ من أودية الطائف يقال له « جليل » وهو الذى عناه النابغة ، وهو واقع جنوبى الطائف ، يبعد عنه مسافة أقل من نصف يوم ، وهو معلوم عند عامة العرب بهذا الاسم فى الجاهلية والإسلام ، ويحتمل أن النابغة أراد بالجليل الجبل

(١) قال البكرى : قد حدده الأحوص فى قوله :

غشيت الدار بالسند * دوين الشعب فى أحد (ج ٣ ص ٧٦١) مصنف

الذى فى الشام ، وذلك أنه حين غضب عليه النعمان بن المنذر اللّخمى التجأ إلى ملوك غَسَّان وكانوا مقيمين بالشام وفى سواحل جبل يقال له « الجليل » ممتد إلى قرب حمص ، وقد كان معاوية ابن أبى سفيان يحبس فى موضع من هذا الجبل مَنْ يظفر به ممن اتهم بالاشتراك فى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنهم محمد بن أبى حذيفة ، وكريب بن أبرهة ، وهناك قتل عبد الرحمن بن عديس التجيبى ، قتله بعض الأعراب لما اعترف عنده بقتل عثمان ، قال ياقوت^(١) : وعبد الرحمن بن عديس التجيبى هو الذى يقول لما خرج من مصر مع الثوار الذين كانوا يريدون قتل عثمان ، وهو من رؤسائهم ، قال وهو فى طريقه :

أقبلن من بلييس والصَّعيدِ مستحقيات حلقَ الحديدِ
يطلبن حق الله فى الوليدِ وعند عثمان وفى سعيدِ

الوليد : هو الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط أخو عثمان بن عفان لأمه ، أمهما أَرْوَى ، وسعيد : هو سعيد بن العاص الذى استعمله معاوية بن أبى سفيان فى خلافته على المدينة ، قال ابن الفقيه : وكان منزل نوح عليه السلام فى جبل الجليل بالقرب من حمص فى قرية تدعى سحر ، وذكروا أن هذا الجبل الذى يسمى الجليل دعا له عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ألا لا يَعدُو سُبُعُه ، ولا يجذب زرعه ، وهو جبل يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، فما كان بفلسطين منه يقال له « جبل الحمل » وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وما كان بدمشق فهو لبنان ، وما كان منه بحمص فهو سنير ، وقد قال أبو قيس بن الأُسَلت فى ذلك^(٢) :

فلولا ربُّنا كُنا يهودا وما دين اليهود بذى شكول
ولولا ربنا كُنا نصارى مع الرهبان فى جبل الجليل
ولكننا خُلِقنا إذ خُلِقنا حنيفٌ ديننا عن كل جبل

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى : واصل بنُ جميل أبو بكر السلامانى ، من بنى سلامان ، الجليلى ، من جبل الجليل من أعمال صيدا وبيروت من ساحل دمشق ، حدث عن مجاهد ومكحول

(١) انظر معجم البلدان ٣/ ١٣١ وليس فيه الرجز .

ذكره ابن جرير فى تاريخه ج ٥ ص ١١٥ وهذا الرجز :

أقبلنا من بلييس والصعيد	خوصا كأمثال القصى قود
مستحقيات حلق الحديد	يطلبن حق الله فى الوليد
وعند عثمان وفى سعيد	يارب فارجنا بما نريد (الصف)

(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ١٣٢ .

وعطاء وطاوس والحسن البصري ، روى عنه الأوزاعي وعمر بن موسى بن وجيه الوجيبي ، وقال يحيى بن معين : واصل بن جهميل مستقيم الحديث ، ولما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس اختبأ عنده ، وكان الأوزاعي يحمد ضيافته ويقول : ماتهنأت بضيافة أحد مثل ما تهنأت بضيافتي عنده . وكان خبأني في هُزرى العدس ؛ فإذا كان العشاء جاءت الجارية فأخذت العدس فطبخت ثم جاءتني ، فكان لا يتكلف ، فتهنأت بضيافته . واستشهد صاحب معجم البلدان على وادى الجليل الذى بالطائف ببيت النابغة هذا . وقال أيضاً فى معجم البلدان ^(١) : وذو الجليل : وادٍ بقرب أجأ . والجليل الذى نعرفه بهذا الاسم إلى هذا اليوم هو الوادى القريب من الطائف ويعد من أوديته .

وأما وجرة فقد مضى الكلام عليها فى شعر زهير . وقد أوضحناها هناك . يقسمها اليوم طريق المهد السالك من عشيرة إلى المهد نصفين : من عشيرة حتى يقرب المهد كلها يطلق عليها وجرة . وهى ركة الشمالية . وقد أوردنا الشواهد الواردة فى ذكرها . ومن ذلك قول أعرابي :
وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال أحم المقتلين ريب
فلا تحسب أن الغريب الذى نأى ولكن من تنأى عنه غريب

* * *

٣ — وقال النابغة :

وَلَا أَرَى فَلَيْلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ
وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا سُلَيْمَانُ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ :
قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ وَاحْدُهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَحَيْسُ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالْصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

أما مدينة تدمر فإني أحيت أن أذكر عبارة صاحب معجم البلدان برمتها ، قال : مدينة ^(٢) قديمة مشهورة فى برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام ، قال بطليموس : مدينة تدمر طولها إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، داخلها فى الإقليم الرابع ، بيت حياتها السكك الأعزل ، تسع درجات من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقال صاحب الزيج : طول تدمر ٦٣ درجة وربع ، وعرضها ٣٤ درجة وثلثان ، قال : سميت بتدمر بنت حسان بن أدينة بن السميدع بن مزيد بن علق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وهى من عجائب الأبنية موضوعة على العمود الرخام ، زعم قوم أنها مما بكته الجن لسليمان عليه السلام ، وذكر الشاهد على

تدمر

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ١٣٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ٢ / ٣٦٩

ذلك، وهو بيت النابغة هذا ، وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود عليهما السلام بأكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيبا جعلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن ، وعن إسماعيل بن محمد بن خالد بن عبد الله القسري قال : كنت مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية حين هدم حائط تدمر ، وكانوا خالفوا عليه ، وقتلهم ، وفرق الخيل عليهم تدوسهم وهم قتلى ، فطارت لحومهم وعظامهم في سَنَابك الخيل ، وهدم حائط المدينة ، فأفضى به الهدم إلى جرف عظيم ، فكشَفُوا عنه صخرة فإذا بيت مُحَصَّص كأن اليد رفعت عنه تلك الساعة ، وإذا فيه سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها ، وعليها سبعون حلة ، وإذا لها سبع غدائر مشدودة بخلخالها ، قال : فذرعت قدمها ، فإذا هي ذراع من غير الأصابع ، وإذا في بعض غدائرها صحيفة ذهب فيها مكتوب : باسمك اللهم ، أنا تدمر بنت حسان ، أدخل الله الدلَّ على من يدخل بيتي هذا ، فأمر مروان بالجرف فأعيد كما كان ، ولم يأخذ مما كان عليها من الحلى شيئا ، قال : فوالله ما مكثنا على ذلك إلا أياما حتى أقبل عبد الله بن علي فقتل مروان ، وفرق جيشه واستباحه ، وأزال الملك عنه وعن أهل بيته ، وكان من جملة التضاوير التي بتدمر صورة جارييتين من حجارة من بقية صور كانت هناك ، فربها أوس بن ثعلبة التميمي صاحب قصر أوس الذي في البصرة ، فنظر إلى الصورتين ، فاستحسنهما ، فقال :

فَتَأَنَّى أَهْلَ تَدْمَرَ خَبْرَانِي	أَلَمْ تَسْأَلَا طَوْلَ الْقِيَامِ
قِيَامِكَا عَلَى غَيْرِ الْحَشَايَا	عَلَى جَبَلِ أَصَمٍّ مِنَ الرِّخَامِ
فَكَمْ قَدَمَرٍ مِنْ عَدَدِ اللَّيَالِي	لَعَصْرُكَ ، وَعَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَأَيْنَكَا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي	لَأَبْقَى مِنْ فُرُوعِ ابْنَيْ شِمَامٍ
فَإِنْ أَهْلَكَ قُرْبَ مَسْوَمَاتٍ	ضَوَامِرٌ تَحْتَ فَتْيَانِ كَرَامٍ
فَرَأَيْتُكَ مِنَ الْإِقْدَامِ نَزَعَ	وَفِي أَرْسَافِهَا قَطْعَ الْخُدَامِ
هَبَطْنَ بَهَنٍّ بِمَجْهُولَا مَخُوفَا	قَلِيلِ الْمَاءِ مَصْفَرِ الْجَمَامِ
فَلَمَّا أَنْ رَوَيْنَ صَدْرَنَ عَنْهُ	وَجِئْنَ فُرُوعَ كَاسِيَةِ الْعِظَامِ

قال المدائني : فقدم أوس بن ثعلبة على يزيد بن معاوية فأنشده هذه الأبيات ، فقال يزيد : لله درُّ أهل العراق ، هاتان الصورتان فيكم يا أهل الشام لم يذكركما أحد منكم ، فربهما هذا العراقي مرة فقال ما قال ، ويروى عن الحسن بن أبي سرح عن أبيه قال : دخلت مع أبي دُلَفٍ إلى الشام ، فلما دخلنا تدمر وقف على هاتين الصورتين ، فأخبرته بخبر أوس بن ثعلبة ، وأنشدته شعره فيهما ؛ فأطرق قليلا ثم أنشد :

ما صورتان بتدمر قد راعتا أهل الحِجْبي وجماعة العشاق
غَبَرَا على طول الزمان ومَرَّه لم يسأما من ألفية وعناق
فليمرينَّ الدهر من نكباته شخصيهما منه بسهم ففراق
وليُبَيِّلِيَنَّهُما الزمان بِكَرَّةٍ وتعاقب الإِظلام والإِشراق
كي يعلم العلماء أن لا خالداً غير الإله الواحد الخلاق
وقال محمد بن الحاجب يذكرهما :

أُتدمر صورتكِ هما لقلبي غرام ليس يشبهه غرام
أفكر فيكما فيطير نومي إذا أخذت مضاجعها النيام
أقول من التعجب : أى شئ أقامهما فقد طال القيام ؟
أملكنا قيام الدهر طبعاً فذلك ليس يملكه الأنام
كأنهما معاً قِرْنَتانِ قاما ألجَّهما لَدَى قاض خصام
يمر الدهر يوم بعد يوم ويمضى عامه يتلوه عام
ومكثهما يزيدهما جالاً جمال الدر زينه النظام
وما تعدوها بكتاب دهر سجيته اضطلام واخترام
وقال أبو الحسن العجلي فيهما :

أرى بتدمر تماثيل زانهما تألق الصانع المستغرق الفطن
هما اللتان يرون العين حسنهما يستعطفان قلوب الخلق بالفتن

وفتحت تدمر صلحا . وذلك أن خالد بن الوليد - رضى الله عنه ! - مر بهم في طريقه من العراق إلى الشام ، فتحصنوا منه ، فأحاط بهم من كل وجه ، فلم يقدر عليهم ، فلما أعجزه ذلك وأعجله الرحيل قال : يا أهل تدمر ، والله لو كنتم في السحاب لاستنزلناكم ولأظهرنا الله عليكم ، ولئن أتمتم لم تصلحوا لأرجع إليكم إذا انصرفت من وجهي هذا ، ثم لأدخلن مدينتكم حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم . فلما ارتحل عنهم بعثوا إليه وصالحوه على ما أدوه له ورضى به . وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . ولكن خرابها كثير لطول تداول السنين بها . وهى واقعة بين دمشق وحلب ، بينها وبين حلب مسافة خمسة أيام .

٤ — وقال النابغة :

الْوَاهِبُ الْمَثَّةُ الْأَبْكَارَ زَيْنَهَا سَمْعَدَانُ تَوْضِيحٌ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدُ^(١)
وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الْمِرْطِ فَفَنَّقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغَزْلَانِ بِالْجَرْدِ

توضيح : موضع معروف بنات السَّعْدَانِ . وهو واقع بين جبل الهضب وجبل الحمل . وقد مضى الكلام عليه في معلقة امرئ القيس . والعرب تستمرى نبات السعدان لرعى الإبل . وفي المثل « ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان » وهو نبات معروف عند عامة أهل نجد .

أما الجرد فهو عند أهل نجد القطعة من الرمال الصغار يكون منظرها أسود سهلة المرتقى ، ولا أعلم موضعاً معيناً يقال له الجرد ، إلا موضعاً جنوبي سامودة ، والموضع المذكور يقطعه السالك من الطائف إلى تربة ، يقال له الجرد ، وأما قول النابغة « كالغزلان بالجرد » فهو يقصد الجرد بالمعنى الأول إذا رأيتها ظننت أنها حزون ، وهي نوع من الرمال على ما ذكرنا .

* * *

٥ — وقال النابغة :

وَإِخْلُكُمْ كُحُكِمَ فَتَاةَ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ وَيَتَبَعُهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدْ
فَحَسِبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمْتَ سِتًّا وَسِتِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّخْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهُ رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعَدِ

الثمَد : يطلق على كل ماء قليل على ظهر الأرض يَرْدُهُ القطا . وهناك ماء معينة معروفة يقال لها « الثميد » بالتصغير ، وهو الماء الذي تستقي منه بلد بريدة وتستعذ به على جميع المياه الواقعة قريباً منها .

أما « جانبائق » فليسوا موضعاً معلوماً . بل أراد جانبي جبلين رفيعين سلك الحمام من بينهما . والنبيق : الجبل الشاهق .

(١) في هذا البيت — على هذه الرواية — الاقواء ، وكان النابغة يقوى في شعره ، ويروى :

* في الأوبار ذى اللبد *

الكعبة تكفى شهرتها عن ذكرها .

أما الغيل فثمة موضع بهذا الاسم واقع في جبل العارض في جنوبي الأفلاج . وقد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا . وهناك موضع كان يسمى الغيل في الزمن القديم في بطن وادي يلم الذي يصب في تهامة من أعلى وادي الحرم ، ويتجه مغرباً حتى يصب في البحر . وفي بطن هذا الوادي ماء السعدية المعروفة بهذا الاسم في هذا العهد . وهذا الوادي هو ميقات أهل اليمن . وهو الذي يقول فيه أبو دهل الجمحي :

خرجت بها من بطن مكة بعد ما أصاح المنادى للصلاة فأعتما
فما نام من راعٍ ولا ارتدَّ سامرٌ من الحى حتى جاوزتُ بي بَلَمًا
قال في معجم البلدان ^(١) : وفيه مسجد لمعاذ بن جبل . فأما أنا فوردت تلك المائة ماء السعدية وهي الميقات ، فلم أَر فيها مسجداً . والغيل الذي يقع في صدر يلم في قول ذؤيب بن بوية بن لُأى :
لعمري لقد أبكت قريم وأوجعوا بجزعة بطن الغيل من كان با كيا
وجزعة باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد بين ماء السعدية وجبال وادي الحرم .

والمواضع التي يطلق عليها سعد - بسكون العين - كثيرة . قال ياقوت ^(٢) : والسُعد : ماء وقرية ونخل غربى اليمامة . قال أبو زياد : سعد ماء وقرية ونخل من جانب اليمامة الغربى بقرقرى ، وقد ذكره الشعراء ؛ فقال الصَّمَّة بن عبد الله القُشَيْرى وقد فارق أهله وافترض في الجند :
ألا ليت شعرى هل أبيتَ ليلةً بسُعدٍ ولما تحلُّ من أهلها سُعدُ
وهل أقبلنَّ النجدَ أعناق أينقُ وقد سار مُسيّاً ثم صَبَّحها النجد
وهل أخبطن القوم والريح طلةً فروعُ الأء حفه عُقد جعد
وكنت أرى نجداً وريّاً من الهوى فما من هواى اليوم رياء ولا نجدُ
فدعنى من رياءٍ ونجد كليهما ولكننى غادٍ إذا ماغدا الجند
وقال جرير :

ألا حى الديار بسُعدٍ إنى أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك يا سلى بدارة صُلُصْل شَحَطُوا مَزَارا
أراد الظاعنون ليحزنونى فهاجوا صدع قلبى فاستطارا

وسُعد أيضاً : موضع قريب من المدينة ، كانت غزوة ذات الرقاع التي غزاها رسول الله صلى الله

(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٨٣ .

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٥١٤ .

عليه وسلم قريبا منه ، وهناك موضع يقال له « سعد » على طريق السالك من فيد إلى المدينة ، قال فيه نصيب :

وهل مثل أيام بنعف سويقة عوائد أيام كما كنَّ بالسعد
تمنيت أنا من أولئك ، والمنى على عهد عادٍ لا نُعيد ولا نبدي

ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام ، وحمام سعد : في طريق حاج الكوفة ، ومسجد سعد على ستة أميال من الزبيدية بين القرعاء والمنيفة في طريق حاج الكوفة ، فيه بركة ، أما القرعاء فهي موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى الجواء ، يقال لها القرعى ، وهذا المسجد ينسب إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، قال ابن الكلبي : وكان لملك وملكان ابني كنانة باحل جدة وبتلك النواحي صنم يقال له سعد ، وكان صخرة طويلة ، فأقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها ، فلما أدناها منه نفرت منه ، فذهبت في كل وجه وتفرقت عنه ، فأسف صاحب الإبل ، فتناول حجرا ، فرماه به وقال : لا بارك الله فيك إلها ! أنفرت على إبل ، ثم انصرف عنه وهو يقول :

أتينا إلى سعد^(١) ليجمع شملنا فشتتنا سعدٌ فما نحن من سعد
وما سعد إلا صخرة بتنوفة من الأرض لا يدعى لغى ولا رشد

فأما الموضعان اللذان ذكرهما النابغة بقوله « بين الغيل والسعد » فالغيل ماء إذا كثرت السيول يصب من الجبل الذى يدعى اليوم جبل الرخم ، وهو متاخم للجبل المسمى اليوم « جبل النور » وأما السعد - بفتح العين - فهو ماء تصب من جبل أبى قبيس ، معروفة عند جميع العرب بهذا الاسم ، ولكن هذا الماء انقطع إلا أن يكون هو الذى يُسميه أهل مكة في هذا العهد المصافى فهو باقى يحجز الماء ، وأقرب ما يكون لهذا التحديد هو موضع المصافى اليوم .

* * *

٦ — وقال النابغة من قصيدة مطلعها :

كليني لهمَّ يا أميمة ناصب وليل أقالسيه بطنى الكواكب

وهو يمدح فيها الحارث الأعرج الفسائى لما التجأ إليه حين هرب من النعمان بن المنذر ، إلى أن قال :

(١) وفي معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٨ : وهناك موضع يقال له « سعد » غير هذا ، واقع في بلاد غطفان ، وهو الذى يقول فيه كعب بن زهير :
جعل السعد والقنان يمينا والمروارة شامة وحفيرا (المصنف)

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ
لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ يَجْلِقُ وَقَبْرُ بَصِيدَاءَ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ
وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لِيَكْتَمَنَّ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْمُحَارِبِ
وَتَقَتْ لَهُ النَّصْرُ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابُ مِنْ عَسَانَ غَيْرِ أَشَابِ
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ شَيْوَقَهُمْ بِهِنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

جلق : قيل في كتب المعاجم إنها أسم لكورة الغوطة ، وقيل : بل هي دمشق نفسها ، قال
حسان بن ثابت رضي الله عنه في جاهليته :

لِلَّهِ دَرَّ عِصَابَةٌ نَادَمَتْهُمْ يَوْمًا يَخْلَقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وهي مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

صيداء : قال في معجم البلدان ^(١) : تنطق على كل أرض ترتبها أجزاء غليظة الحجارة مستوية
الأرض ، قال الشاعر :

حَذَاهَا مِنَ الصِّيدَاءِ نَعْلًا طَرَقَهَا حَوَامِي الْكَرَاعِ الْمُؤِيدَاتِ الْعِشَاوِزِ

وهي اسم لمدينة عظيمة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرق صور ، بينهما ستة
فراسخ ، قالوا : إنها سميت بصِيدَاءَ لأن أول من اختطها صيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن
نوح عليه السلام ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

حارب ^(٢) موضع من أعمال دمشق بخوران قرب مرج الصفر ، من ديار قُضَاعَةَ ، واستدل
صاحب معجم البلدان على هذا الموضع ببيت النابغة ، ولا أعلم أهو باقي بهذا الاسم أم قد تغير .

الحارث الجفني الذي ذكره النابغة هو الحارث الأعرج العسائي ، وعلى ذكر البيت الأخير
الذي يقول فيه « ولا عيب إلخ » نقول : ذكروا أن عروة بن الزبير وفد على عبد الملك بن مروان
وقد كُفَّ بصر عروة ، فقال له عبد الملك : أتعرف سيف أخيك عبد الله بن الزبير إن أتيناك به ؟
قال : نعم ، فجاءوه بعشرين سيفاً ووضعت بين يديه ، فقال عبد الملك : أخرج سيف أخيك منها ،
فاندفع يتبعها بيديه ، فوجد سيف أخيه ، فعرفه بمس يديه ، ثم مده إلى عبد الملك بن مروان وقال :

هذا سيف أخى ، فقال له : وما يدريك وقد كف بصرى ؟ قال : استدلت عليه بيت النابغة حين قال :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب
فأعجب عبد الملك به ، فقال : صدقت هذا سيف أخيك .

* * *

٧ — وقال النابغة من قصيدة مطلعها :

إِنِّى كَأَنِّى لَدَى الثُّعْمَانِ خَبْرُهُ بَعْضُ الْأَوْدُ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ
إلى أن قال :

تَأْنِي الْجَبَادُ مِنَ الْجَوْلَانِ قَانِطَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرْجَى وَمَحْنُوبِ
حَتَّى اسْتَعَاثَ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنَزِلِ طَعَمٍ نَوْمٌ غَيْرَ تَأْوِيْبِ
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا شَدُّ الرُّوَاةِ بَمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ

إلى أن قال :

وَمَا بِمَحْضِنِ نَعَاسٍ إِذْ تَوَرَّقَهُ أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

الجولان : قرية من نواحي الشام من أعمال حوران ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومنهم من قال : إنه موضع فيه مزارع فى وسط جبل ، وقال النابغة فى غير هذه القصيدة :

بكى حارثُ الجَوْلَانِ من فَقْدِ رَبِّهِ وَحُورَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ

وجبل الجولان يقال له « حارث » قال حسان بن ثابت :

هَبَلْتُ أَمَّهُمْ وَقَدْ هَبَلْتَهُمْ يَوْمَ رَاحُوا لِحَارِثِ الْجَوْلَانِ

وقال الراعى :

كَذَا حَارِثُ الْجَوْلَانِ يَبْرِقُ دُونَهُ دَسَاكِرُ فِى أَطْرَافِهِنِ بَرُوجِ

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه من قصيدة له طويلة مطلعها « منع النوم إلخ » . وهى

فى السيرة :

إِنْ خَالَى خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ لِأَنَّ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ

وقال حسان أيضا فى قصيدة له ذكرها صاحب السيرة فى ذكر خير البرية :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَشَطْنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ

مَنْعَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

بيت حريد أصله وثرأوه بحاية الجولان بين الأعاجم
هل المجد إلا السؤدد القوؤ والندي وجاه الملوك واحتمال العظام

وقال الجواس بن القعطل الكلبي يتهدد عبد الملك بن مروان ، ويدكر مواقف قومه معه
يوم مرج راهط لما هزمت كلب جيش ابن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس ، ورئيس أهل
الشام مروان ابن الحكم ، ورئيس كلب حسان بن بحدل خال يزيد بن معاوية ، وأقوى داع لنصرة
كلب لبني أمية هذه المصاهرة ، وهي تزوج معاوية بن أبي سفيان ميسون بنت بحدل أخت حسان
المذكور ، وهي التي تقول لما اختارت البادية على قصور الشام :

ليت تحفق الأرواح فيه أحب إلى من قصر منيف
وقصتها طويلة ، قال الجواس :

أعبد المليك ما شكرت بلاءنا فكل في رخاء الأمن ما أنت آكل
بحاية الجولان لولا ابن بحدل هلكت ، ولم ينطق لقومك قائل
وكنت إذا أشرفت في رأس رامة تضاءلت ، إن الخائف المتضائل
فلما علوت الشام في رأس باذخ من العز لا يطيعه المتساؤل
نضحت لنا سجال العداوة معرضا كأنك عما يحدث الدهر غافل
فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت لقيس فروج منكم ومقاتل

روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام ، وأرواح
الكفار في برهوت من أرض حضرموت .

وأكثر شعراء غطفان ذكر الملاح وذكر المروارة ، قال النابغة * حتى استقامت بأهل الملح *
وقال في هذه القصيدة « أصوات حى على الأسرار محروب » وقال زهير^(١) بن أبى سلمى وهو -

مع كونه مزنى النسب - يعد من شعراء غطفان :

ترَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّ المروارة منهم وداراتها لم تقومهم إذا نَحَلْ

المروارة والأملح التي أكثر شعراء غطفان من ذكرها واقعة في بلاد غطفان ، ولكن في
بلاد العرب ثلاثة مواضع من الأرض لا يستطيع أحد أن يشرب من ماءها ولا أن يطبخ بها زادا ،
ولكن الله اللطيف بعباده جعل للناس بين تلك الأملاح معاذب يستعذب أهل الأملاح منها ، فيهم

(١) قد ذكرنا في صفحة ١٤ من الجزء الأول : أن زهيراً من قيس عيلان لأنه ناشئ في بلاد

غطفان ، ونسبه في مزينة وهم من بنى عمرو بن أد ، من الياس بن مضر . (المصنف)

من يركب جملة بمزادة فيستقي ثم يعود إلى أهله ، وفهم من يبيت ليلة على الماء العذب ، أما المياه المرة في بلاد بني عبد الله بن غطفان فهي واقعة في أعلاها ، وتنقسم سيول تلك الناحية إلى قسمين ؛ فما كان يصبُّ إلى جهة الشرق فهو وادي الرمة ، وما كان يصب منها إلى جهة الغرب فهو يصب في الشعبة التي تصب في وادي الحوض ، وسندكر المياه التي حضرتها أسماؤها ، بعضها لا تسيعه الإبل ، تكظم عليه ثم تمجه ، قال شاعر غطفاني في ماء المرير وقد أوردنا هذا الشاهد :

هذا المرير فاشريه أو ذري إن المرير قطعة من أخضر — أي من بحر —
وطرف تلك المياه الجنوبي : ماء الخضارة الواقعة بين الدفينة وعفيف ، وسندكر المتصل بها منها إلى طرف المروارة الشامي ، وشحاذه ، والغنمة ، والسريحيه ، وثرث ، وفج ، وفجيج ، والسليبة ، والبدنة ، والمرير ، والمرة ، وطلال ، والهميج ، وأبومغير ، والمناوية ، وبلعة ، وبعض تلك المياه إذا خرج من الدلوحد ؛ فالسالك من الدفينة إلى عفيف يترك طرفها الجنوبي على شماله ، والسالك من النقرة إلى المدينة يترك طرفها الشامي على شماله ، وهذه كان يقال لها في الجاهلية « مروارة غطفان » وفي الإسلام همج بني عبد الله بن غطفان .

والقطعة الثانية : واقعة في عالية نجد الجنوبية ، معظمها للقطعة جماعة ابن حميد ، يقال لها في هذا العهد « همج المقطة » والواقع منها في جهتها الجنوبية : حناير خالد ، والهمجة ، والأروسة . وحضب ، والكبدى ، والبديعة ، والهنيمية ، ومامون ، ودسمان ، ولقطان ، ولقطين ، والأيسرى ، والبقرة ، وعباب ، والعوجا ، والحفيرة ، وللميسنة ، وسم ساعة ، والطفية ، والرجمة ، والرممية ، وأحسن تلك المياه الهنيمية والبقرة .

والقطعة الثالثة يقال لها « همج الدبول » وسيولها تصب في الركاء ، يحدّها من الشرق جبل العارض الواقع في طرف اليمامة الجنوبي ، وأعلاها قريب جبل الحصاة ، وهي في القطعة الجنوبية الشرقية من نجد ، وهي : بقران ، ولجع ، والوهوى ، وعمق ، والسيح ، والخبراء ، وحنيفة . والهوة ، والحياينة وقنا ، وقي ، وجفن ضب ، وماوان ، والمنجور ، وحميان ، والجوفاء ، وهذه غير جوفاء الطريق هذه الأمواه الثلاثة من نجد ماؤها مر ، ولكنها من أصلح الأرض للإبل ، والقطعة الأولى لبني عبد الله بن غطفان ، والثانية لبني عامر بن صعصعة ، وقد يكون بعض البطون من عتيبة التي تسكنها الآن من بقايا بني عامر بن صعصعة ، والقطعة الثالثة — وهي الجنوبية — تشترك فيها قحطان والدواس .

وإذ ذكرنا الأملاح من المياه فإننا نحب أن نكمل البحث بذكر معادن منح الطعام وغيره ،

وسنبتدى. من شمالى المملكة فنقول : قريات الملح المشهورة ، والسعدان وهو فى بلاد غطفان ، فى مفيض سيل وادى المحانى مما يلى حاذة ، على طرف الحرة فى أرض سبخة ، وبحيرة بين الليث وجدة ، وملح جيزان الواقع فى القطعة الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، وملح مران وهو واقع فى صبخا مران ، وملح فى طريق رنية ، فى طريق القاصد لها من نجد . بين العرق وجبل الصاقب ، وملح الخبراء الواقعة فى القطعة الجنوبية من نجد ، وملح الأفلاج فى فيضة شعيب الهدار ، وملح القصب فى شرقى بلدان الوشم ، وملح العوشزية الواقعة شرقى عنيزة ، وملح الشقة فى غربى القصيم من قرى الجواء ، وملح الخاصرة قريب جبل العلم الواقع جنوبى جبل شعلان على مسافة يوم ونصف ، وبعض تلك المواضع يُخَمَل ملحها على الإبل بحبال من غير شئ يمسكه ، كأنه قطع من الحجازة وهو ملح الشقة وملح العوشزية الذى فى جهة القصيم ، وملح الخاصرة ، والملح الذى يكون قريب الصاقب فى القطعة الجنوبية من نجد .

وفى عالية نجد معادن ملح البارود : ملح القهر ، وهو فى الجنوب بين اليمن ونجد ، وملح الشبكة فى شرف نجد بين بلد عروى وبلد الشعري ، وهو من أحسن تلك المعادن ، وملح واسط فى بلد الدوادمي ، وملح خفا قريب ماء القاعية يمر به القاصد إلى مكة من الرياض ، إذا ترك القاعية وراء ظهره فالتفت يمينا رأى هضبة هناك حمراء ، وملح شبيمة بين بلد نفي وكبشان ، وملح الركاء بين دخنة وسواج ، وهو غير وادى الركاء المشهور فى جنوبى نجد ، وملح الجريف قريب بلد الرس وملح العقابة فى حمرة عرض ابني شمام ، وملح وضاح ، وملح القرى قرى الحرة .

هذا الذى حضرنى اسمه من جميع الأملاح الواقعة فى نجد ، وهذه الأسماء هى أسماءها فى هذا العهد ، ولما ورد ذكر الأملاح فى قصيدتى زهير والنابعة لم أحب إجمالها^(١)

* * *

٨ — وقال النابعة

ظَلَّتْ أَقَاتِينُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةً لَدَى صَلَيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبِ
فَإِذْ وَقَّتِ بِحَمْدِ اللَّهِ شِرَّتَهَا فَانْجَبَى فَزَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ قَالُوبِ
وَلَا تُلَاقَى كَمَا لَاقَتْ بَتُوَ أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهُ بِشُؤْبُوبِ

(١) قال المصنف : لما ذكرت الأملاح الواقعة فى بلاد العرب خطر لى أن أذكر المياه العذبة التى كأنها من ماء المزن ، ثم خشيت الإطالة ، غير أنى أذكر أن معظم مياه بلاد العرب عذبة : جبل اليمامة من طرفه الجنوبى إلى طرفه الشمالى أغلب مياهه عذبة ، وجميع جبال نجد أغلب المياه الواقعة فيها عذبة ، والذى دعانا إلى ذكر الأملاح مرورها فى شعر النابعة ، وهى من شروط كتابنا هذا .

الزوراء : في بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى بهذا الاسم ، وكذلك في غير بلاد العرب ، فأما الزوراء التي عناها النابغة فهي دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة ، كان يتنزه فيها في بعض الأوقات ، قال النابغة أيضا :

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَةُ قَاطِعُ
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بَزُورَاءَ فِي أَكْنَفِهَا الْمَسْكُ كَارِعُ

وقول النابغة * لدى صليب على الزوراء منصوب * قال في معجم^(١) البلدان رواية عن الأصمعي : الزوراء هي رصافة هشام بن عبد الملك ، وكانت فيما سبق للنعمان ، وفيها كان يكون ، وإليها كانت تنتهي غنائمه ، وكان عليها صليب لأنه كان نصرانيا ، وكان يسكنها بنو حنيفة ، وكانت أدنى بلاد الشام للشيخ والقيصوم .

الأطواد واللوب . تطلق على الجبال والحرار ، يقال للجبل « طَوْدٌ » وللحرة « لَابَةٌ » وليسوا موضعين معينين .

* * *

٩ — وقال النابغة :

فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسِّي أَصَابُوا مِنْ لُقْيِكَ مَا أَصَابُوا
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَذَرَ كُوكَ وَهُمْ غَضَابُ
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ جَمْعِ بَنِي عَدِيٍّ غَدَاةَ الْحِسِيِّ إِذْ حَمَى الضَّرَابُ

الحِسي : أ كثر شعاء غطفان من ذكره ، وقد مضى الكلام عليه في أشعار زهير ، وهو موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقال له اليوم « حسي علياء » وكانت به وقعة عظيمة في الجاهلية كات ابني بغيض على بني عامر بن صعصعة ، قتل فيها حَنْظَلَةُ بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل ، وفي هذه الوقعة يقول النابغة يخاطب عامر بن الطفيل :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنْ مَظَنَّةُ الْجَهْلِ السَّبَابُ^(٢)
فَكُنْ كَأَيِّكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تَوَافَقَتْ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْكُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ شَابَ الْغَرَابُ
وَلَا تَذْهَبْ بِقَوْلِكَ طَامِيَاتٍ مِنْ الْخِيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ

* * *

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٤١٣

(٢) ويروى * فإن مطية الجهل الشباب *

(٣ - صحيح الأخبار ٢)

١٠ — وقال النابغة :

أَرْسَمَا جَدِيدًا مِنْ سُمَاعَدَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةَ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

إلى أن قال :

رَعَى الرَّوْضَ حَتَّى نَشَتْ الْغُدْرُ وَالْتَوَتْ بِدِخْلَانِهَا قِيْعَانُ شَرْجٍ وَأُهَيْبُ^(١)

روضة الأجداد : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تبعد عن بلد قصيبة مسافة يوم ونصف ما يلي جنوبها الغربي ، قال مرداس بن حشيش التغلبي^(٢) :

إِنِّ الدِّيارَ بِروضة الأجداد عَفَتْ سَوَارٍ رَسْمَهَا وَغَوَاد

من كل سارية وغادٍ مُدَجِّنٍ حَنَقِ الْبَوَارِقِ مُونِقِ الرَوَاد

وكانت روضة الأجداد المذكورة تتربّع فيها بطونٌ من بنى عبس و بطونٌ من بنى أسد . وهي واقعة بين القبيلتين : بين غطفان و بنى أسد . وهي الفاصل بينهما . قال صاحب معجم البلدان^(٣) :

قال الهيثم بن عدى : خرج عروة الصعاليك العبسى وأصحابه إلى خير يمتارون منها ، فعشروا ، وهم يرون أنهم إذا خافوا وباء مدينةً وأرادوا دخولها وقفوا على بابها وعشروا كما تعشر الحير ، والتعشير : نهّاق الحير ؛ فيرون أنه يصرف عنهم وباءها . قال : فعشروا خوفاً من وباء خير ، وأبى عروة أن يعشر ، وهذا التعشير ذكرته لهم يهودٌ خير تهكاً بالعرب ؛ فقال عروة :

وَقَالُوا اجْبُ وَانْهَقْ لَا تَضْرِكْ خَيْرَ وَذَلِكَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَلَوْعُ

لعمري لئن عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى نَهَّاقَ الْحَيْرِ إِنِّى أَجْزَوْعُ

فَلَا وَالَّتِ تَلِكِ النَّفُوسُ وَلَا أَنْتَ عَلَى رَوْضَةِ الْأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَاشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعَنْدَى سَامِعٌ وَمُطِيعُ

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارُمٌ وَحَفِيفَةٌ وَرَأَى لَأَرَاءَ الرِّجَالِ صَرُوعُ

تُخَوِّفُنِي رَبِيبَ الْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ

يشير إلى قيس بن زهير رئيس عبس ، والربيع بن زياد العبسى . قال : فدخلوا وامتازوا ورجعوا

فلما بلغوا إلى روضة الأجداد ماتوا إلا عروة .

يثقب : أ كثر الشعراء من ذكره ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد .

يثقب

(١) فى الديوان « والتوت بدجلاتها » (٢ ، ٣) معجم البلدان ٤ / ٣٠٩ .

أما شرح^(١) فكل وادٍ يصب منه الماء يقال له شرح . والشرح : مجارى المياه من الحرار إلى السهل ، واحدها شرح . فأما شرح الذى عناه النابغة فهو موضع بعينه شرق بلاد غطفان قريب الأجر ، داخل فى بلاد بنى أسد ، يسمى شرحا فى هذا العهد أيضا ، وبهذا الموضع ماء عذب ، قال الراجز :

أَنْهَلْتُ مِنْ شَرْجٍ فَمِنْ يِعْلُ يَا شَرْجُ لَفَاءَ عَلَيْكَ الظِّلُّ
* فى قَعْرِ شَرْجٍ حَجَرٌ يَصِلُ *

وقالت امرأة من كلب :

سقى الله المنازلَ بين شرح وبين نواظرٍ ديمًا رَهَامًا
وأوساط الشقيق شقيق عبس سقى رَبِّي أَجَارِعَهَا أَلْغَمَامًا
فلو كُنَّا نَطَاعُ إِذَا أَمَرْنَا أَطَاعَنَا فى ديارهمُ الْمُقَامَا

ونواظر التى قرنتها بشرح : أ كسبة مرتسكة لاتزال إلى هذا العهد تعرف بهذا الاسم ، وهى واقعة بين النجاج وزرود يقال لها نواظر . وأما شقيق عبس التى قرنتها بهما فإنها موجودة إلى هذا العهد ويقال لها اليوم « الشقق » وهى فى بلاد غطفان من قرى الجواء ، مفردها شقة ، وقال حنين ابن مطير الأسدى :

عَرَفْتُ مَنَازِلًا بِشُعَابِ شَرْجٍ فحِينْتُ الْمَنَازِلَ وَالشُّعَابَا
مَنَازِلَ هَيَّجَتْ لِلْقَلْبِ شَوْقًا وَلِلْعَيْنَيْنِ دَمْعًا وَاكْثَابَا

وأيهب : أ كثرت ذكره الشعراء من بنى أسد ومن غطفان ، ولا أشك أنه واقع فى بلادهم ، وأنا لا أعرفه .

* * *

١١ — وقال النابغة :

فَرَّاحٌ يُرِيدُ الْعَيْنَ عَيْنَ مُتَالِجٍ يَوْمُ بَنَاتِ الْأَخْدَرِيِّ وَيَقْطُبُ
إِذَا هَبَّ طَا سَهْلًا أَنْارَ عَجَاجَةٍ كَأَنَّ بِهِ مِنْهَا مُلَاءٌ يُنْصَبُ

متالع : جبل قريب حى ضرية ، وفى جهة الأحساء جبل كان يقال له فى الجاهلية « متالع » وثمة جبل فى بلاد غطفان يقال له « متالع » ولا أعلم جبلا بهذا الاسم فى هذا العهد . وإليك روايات صاحب المعجم عنه^(٢) . قال الأصمى : متالع جبل بنجد ، وفيه عين يقال لها الخراة ، وهو الذى

(٢) معجم البلدان ٧ / ٣٨٠ .

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٥٠ .

يقول فيه صدقة بن نافع العميلي ، وكان بالجزيرة :

أرقتُ بحران الجزيرة مَوْهِنًا لَبَزْتُ بَدَا لِي نَاصِبٌ مَتَعَلٍ
بَدَا مِثْلُ تَلْمَاعِ الْقَتَاةِ بِكِفْهَآ وَمِنْ دُونِهِ نَأَى وَعَبْرَ قَلَالٍ
فَبْتُ كَأَنَّ الْعَيْنَ تُكْحَلُ فَلِفْلَا وَبِى عَسَ حُجَّى بَيْنَ وَمَلَالٍ^(١)
فَهَلْ يَرْجَعُنَّ عَيْشٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأُظْلَلُ سَدْرٍ تَالَعٍ وَسَيَالٍ
وَهَلْ تَرْجَعْنَ أَيَّامُنَا بِمَتَالَعٍ وَشَرِبَ بِأَوْشَالٍ لَهْنٌ ظَلَالٍ
وَبِيضٌ كَأَمْثَالِ الْمَهَى يَسْتَيْنِنَا بِقِيلٍ وَمَا مَعَ قِيلِهِنَّ فَعَالٍ

ومتالع : جبل بناحية البحرين بين السوداء والأحساء ، وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها « عين متالع » ولذلك قال ذو الرمة :

نَحَاها لثَاجَ نَحْوِهِ ثُمَّ إِنَّهُ تَوَخَّى بِهَا الْعَيْنِينَ عَيْنِيْ مَتَالَعٍ

قال الحفصى : وهو جبل وعنده ماء ، وهو لبني مالك بن سعد ، وقيل : متالع جبل لغنى . وقال الزمخشري : متالع لبني عميلة ، قال صدقة بن نافع العميلي :

وَهَلْ تَرْجَعْنَ أَيَّامُنَا بِمَتَالَعٍ وَشَرِبَ بِأَوْشَالٍ لَهْنٌ ظَلَالُ
وَقَالَ السَّكُونِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : متالع : ماء شرقي الظهران عند الفوارة ، وقال كثير :
بَكَى سَائِبٌ لَمَّا رَأَى رَمْلَ عَالِجٍ أَتَى دُونَهُ وَالْمُضْبَ هَضْبُ مَتَالَعٍ
بَكَى إِنَّهُ سَهُوَ الدَّمُوعِ كَمَا بَكَى عَشِيَّةَ جَاوِزَنَا نَجَادَ الْبَدَائِعِ

* * *

١٢ — وقال النابغة :

فَمَا جَادَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ الْوَرْدُ مِنْهَا وَالْكَمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ الرَّبَائِعُ وَالْخُمَيْتُ

الربائع : هضبات^(٢) تُحَرِّفُ فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدَ ، مُنْقَطِعَةٌ عَنِ جِبَلِ الْغِيَارِ كَأَنَّهَا مِنْهُ . وَيُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ « الرَّوَابِعِ » وَهِيَ لَا تَبْعُدُ عَنِ جِبَلِ التِّينِ . وَجِبَلُ التِّينِ يُقَالُ لَهُ الْيَوْمَ « تَيْن » تَرَاهُ إِذَا كُنْتَ قَرِيبَ الْجِبَلِ الْمُسَمَّى « حَبَش » وَمَاءُ الْخَوَةِ لَا تَبْعُدُ عَنْ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ . وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذَكَرِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ . وَفِي ذِكْرِ الرَّبَائِعِ الْمَذْكُورَةِ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

الربائع

(١) الأبيات الأربعة الأخيرة مرفوعة القوافي على الإقواء في البيتين الأولين .

(٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٢١ .

وبين خَوَيْنَ زقاقٍ واسعٍ زقاقُ بين التين والرابع
وقالت امرأة من بنى أسد وقد أوردنا هذه الأبيات شاهدا على غمار ، ولكننا أعدناها هنا لأنها
ذكرت فيها الرابع :

لعمرك للغمَزان غمرا مقلد فذو نجب غلَّانُه ودوافعه
وخَوٌّ إذا خو سفته ذهابُه وأمرع منه تينهُ وربائعه
أحبُّ إلينا من فراريج قريةٍ تزاقى ومن حى تنقُ صفادعه

والخوة وسميراء منهلان ، وحشى والرابع وغمار وتين جبال ، وتلك المواضع فى بلاد بنى أسد .
أما الخبيت فهو تصغير الخبت ، وأصل الخبت المنخفض من الأرض ، وقال أهل اللغة : إنه
يطلق على كل منخفض سواء أكان رملا أم حزنا . والخبوت كثيرة ، ولا أعرف موضعا يقال له
« الخبت » فى هذا العهد . وبين مكة والمدينة موضع يقال له « خبت الجيش » وبين مكة والمدينة
موضع آخر يقال له « خبت البزوا » وخبت : من قرى زبيد باليمن ، وظنى أن الخبت الذى ذكره
الناطقة مصفرا قريب الرابع الواقعة فى بلاد بنى أسد ؛ لأنه عطف الخبت عليها

* * *

١٣ — وقال النابغة :

كَأَنَّ الطُّغْمَنَ حِينَ طَفَّوْنَ ظُهُرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمَّمَنَّ الْقَرَارَ حَا
فَقَا فَتَبَيَّنَا أَعْرَيْنَتَانِ تَوَخَّى الْحَيُّ أَمَ أُمُو لُبَا حَا
كَأَنَّ عَلَى الْحُدُوجِ نِمَاجَ رَمَلٍ زَهَا هَا الذُّعْرُ أَوْ سَمِعَتْ صِيَا حَا
أما عرينتان فقد مضى الكلام عليها .

عرينتان

ولباح : لم أسمع لها ذكرا ، ولا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد . قال صاحب المعجم ^(١) :
هو موضع فى قول النابغة ، يريد هذا البيت ، ولم يزد على ذلك . وفى غامد بلد يقال لها « الباحة »
تتبع مقاطعة بلد الطفير بين أعلى وادى تربة ووادى بيشة . ولا أعرف غير تلك القرية باسم
يقارب هذا الاسم .

* * *

١٤ — وقال النابغة ، وهو مطلع قصيدة له يمدح فيها النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي ،
وقد أغار على بنى ذبيان وأخذ وسبى ، وكان فى السبایا عقرب بنة النابغة ، فسألها من أبوها ؟

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٣١٨

فقلت : النابتة الذبياني ، فقال : قد وهبتك لأهلك ، وهبت هؤلاء السبايا لك . فزود السبايا وكسأهنَّ ورجعن إلى بني ذبيان ؛ فدحه النابتة بعد ذلك ، وليس من شرط كتابنا هذا إلا ذكر المواضع :

أَهَاجَكَ مِنْ سَعْدَاكَ مَعْنَى الْمَتَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعْمَى فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرُهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ زُرْبَهَا وَكُلُّ مُلْتٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدِ
بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءَ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ

روضة نعمى : قد مضى الكلام على وادى النعيم في قصائد امرئ القيس . وقد مضى ذكر « الأنعم » بالتصغير ، وهذه الروضة لا تكون إلا من رياضه ، وهو واقع في عالية نجد . ذات الأساود ذات الأساود فإن ثمة موضعين بهذا الاسم قريب تلك الروضة ، وهى « جبال الأسود » الواقعة بين جبل ثبلان وكثيب رحمة . ومنهم من يقول « رححات » وفى جبال الأسود ماء يقال لها « مليه » وهى من الآبار القديمة ، ورححات المذكورة غير رصح الواقعة فى الشمال الشرقى لبلد أشقير ، وهى التى يقول فيها ناهض بن ثومه ^(١) وقد ثناها على عادتهم فى ذلك :

فما العهد من أسماء إلا محلة كما خُطَّ فى ظهر الأديم الرواقشُ
برحمن أو بالْمُنْحَنَى دَبَّ فَوْقَهَا سَقَا الرِّيحِ أَوْ جَزَعِ مِنَ السَّيْلِ خَادَشُ

المنحنى : هو وادى أشقير ، ورحمان معروفان بقريب من هذا الاسم إلى هذا العهد ، وينتهى سيل المنحنى إلى روضة رحمن ، أما الموضع الثانى فهو « جبال السودة » التى تمتد من قريب ذقانين ، وتندفع إلى جهة الشرق الجنوبى ، وتقف عند جبل صاحة التى مر ذكرها فى أشعار امرئ القيس ؛ والنعيم والأسودة كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد .

* * *

١٥ — وقال النابتة :

بِأَعَامٍ لَا أَعْرِفُكَ تُفَكِّرُ سِنَّةً بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمَرْصَدِ
لَوْ عَايَنْتَكَ كَمَا تَنَا بَطْوَالَةَ وَالْحُزُورِيَّةِ أَوْ بِالْأَبَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيْتَ فى قَدِّ هُنَالِكَ مُوثَقًا فى الْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوسَدِ

بطوالة : فى عالية نجد ، وهى جبل يقال له اليوم « الأطولة » واقع بين سجا وحماه وبين الجنوبى من أجيلة النير ، قال الخطيئة ^(٢) :

(٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٦٥

(١) معجم ياقوت ٤ / ٢٨٥

وفي كل مُنَمَسَى لَيْلَةٍ وَمُعَرَّسٍ خيالٌ يوافي الركب من أم مَعْبَدٍ
فَحَيْكَ وَدُّ ، ما هداك لفتيةٍ وخصوصٍ بأعلى ذى طَوَّالَةٍ هَجْدٍ ؟

وقال الشماخ :

كَلَّا يَوْمَئِذٍ طَوَّالَةٌ وَصَلُ أُرَوِّى ظَنُونٌ ، أَنَّ مُطَرَّحُ الظنونِ
وفي طَوَّالَةٍ يوم من أيام العرب .

الحزورية : ماء تُعَدُّ من أملاح غَطَفَان ، ولكن اسمها قد تغير الآن فصار في هذا العهد
« حَزْرَة » إذا سَلَكَتِ الشَّعْبَةَ مُعَرَّبًا أَتَيْتِ عَلَى ثَرْبٍ ، ثُمَّ فَج ، ثُمَّ فُجِيج ، ثُمَّ حَزْرَة ، ثُمَّ النَعْبَرِيَّةُ
وعندها جِبِلَّاتٌ صِفَارٌ يُقَالُ لَهَا « الحَزْرورية » .

أما لَابَةٌ ضَرَعْدٌ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا
العهد « ضَرَعْد » مَوْضِعٌ بِهِ زُرُوعٌ وَنَخِيلٌ وَسُكَّانٌ ، وَعِنْدَهُ لَابَةٌ عَظِيمَةٌ ، إِذَا دَخَلَهَا الْجَانِي لَمْ يُقَدَّرْ
عَلَيْهِ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ ، وَهُوَ الْفَاصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ طِي .

* * *

١٦ — وقال النابغة :

نُبْتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا يَهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعُ بَنِ عَمْرِو إِنِّي رَجُلٌ يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظٍ حِينَ لَقَيْتَنِي تَحْتَ الْمَجَاجِ فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي
إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ

عكاظ : قد أ كثر أهل المعاجم وأهل اللغة من ذكره وتحديدده ، واختلفوا ، وأحسن كلام
ذكره الذين تعرضوا لتحديدده كلامُ عالمٍ يُقَالُ لَهُ الرِّدَاعِيُّ ، يَمَانِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ذَكَرَ
فِيهَا الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا السَّالِكُ مِنْ صَنْعَاءَ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ . وَذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ الْقَصِيدَةَ فِي كِتَابِهِ
صِفَةَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ قَوْلِ الرَّفَاعِيِّ فِي أَرْجَوْرَتِهِ :

حَتَّى إِذَا اسْتَسْهَلْنَ مِنْ كَلَاخٍ وَأَوْقَعَ ذَى الْخُمْضِ وَالسَّبَاخِ
وَأَسْهَلَتْ فِي الْبَطْنِ مِنْ عُكَاظٍ وَسِيرَهَا فِي زَاوِي كَطَاظٍ
وَحَلَفْتُ قَرَّانَ ذَا الْمَنَاقِبِ وَشَرَبًا فِي جَنَحِ لَيْلٍ وَقَبِ

فقران الذى ذكره : ثنابا السيل الصغير وما حولها ، ولا يزال يقال لها «قران» إلى هذا العهد ،
وهناك وادٍ يُقَالُ لَهُ « قَرَان » إِلَى هَذَا الْعَهْدِ أَيْضًا يَقَعُ شِمَالُ مَطَارِ الْحَوِيَّةِ وَسِيلُهُ يَصُبُّ فِي الْعَقِيقِ .

وهذا من أقوى الدلائل على أن عكاظا في وادي شرب في مفيضه ، وما يدل على ذلك أيضا قولُ السكيت بن زيد الأسدي :

وفي الحَنيفَةِ فاسأل عن مَنَازِلِهِم بِالْمَسْجِدِينَ وَمَلَقَى الرَّحْلَ مِنْ شَرْبِ
المسجدين : حَرَمَ المدينة وحرم مكة ، وملقَى الرحل من شرب : سوق عكاظ الذي تُلقَى فيه
العربُ رحالها ، أما موضع عكاظ^(١) اليوم فحدوده الشمالية قريب المطار الواقع قريب وادي الحوية ،
وحدوده الجنوبية العبلَاء ، وعند العبلَاء كان اليَوْمُ الثاني من أيام الفِجَار ، وقال خدّاش بن زهير^(٢) :
ألم يبلغكم أنا جَدَعْنَا لَدَى الْعَبْلَاءِ خَنْدَفٌ فِي الْقِيَادِ
ضَرْبَانَهُم بِيْطَنِ عَكَاظٍ حَتَّى تَوَلَّوْا طَالَعِينَ مِنَ النِّجَادِ
وقال خدّاش^(٣) أيضا :

ألم يبلغك بالعَبْلَاءِ أَنَا ضَرْبَنَا خَنْدَفًا حَتَّى اسْتَقَادُوا
نَبَّئِي بِالْمَنَازِلِ عَزَّ قَيْسٌ وَوَدُّوا لَوْ تَسِيخُ بَنَى الْبِلَادِ
وعكاظ : واقع أسفل وادي شرب ، وقد غلط من قال : إنه السيل الصغير أو داخل الريعان ،
والصحيح أن موضعه هو الذي ذكرناه ؛ لأنه موضع يتسع لاجتماع الناس ، وبه آثار ومياه عذبة ،
والأرجوزة التي أشرنا إليها في تحديده قيلت منذ ثمان مائة سنة تقريباً .

* * *

١٧ — وقال النابغة في هذه الرائية :

وَبَنُو جَدِيْمَةٍ حَتَّى صِدْقِ سَادَةٍ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارِ
خبت وتعشار : ما آن لكلب ، وقد مضى الكلام على خبت مصغراً في الكلام على
بيت النابغة الذي يقول فيه :

إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحْتَهُمْ وَدُونَهُمُ الرَّابِعِ وَالْخَمِيسِ

* * *

١٨ — وقال النابغة في هذه الرائية أيضاً :

حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي

(١) عكاظ بعد اكتشافنا الأخير يبعد عن المطار عشرة كيلو مترات من جهته الشرقية وسنذكر
اكتشافنا له برمه في آخر هذا الكتاب . (٢) انظر معجم ما استعجم ٩٩١ ومعجم البلدان ١١٣/٦
(٣) انظر معجم البلدان ١١٤/٦

زَيْدُ بْنُ بَدْرٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ
وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حُضْرٌ وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ

عُرَاعِر : ماء في الهضب ، لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها في رائية امرئ القيس .

كُنَيْب : لم أجد في بلاد العرب موضعا بهذا الاسم ^(١) ، وهناك موضعان : أحدهما كتيبة ، بالثاء كذيب وآخره هاء ، والآخر : كتيب بالثاء المثلثة ، فأما كتيبة : فخصن من حصون خير ، ذكر في المغازي ^(٢) قال : لما قُسمت خير كان القُسم على نطاة والشق والكتيبة ، فكانت نطاة والشق في سهم المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فداء بالصلح ، ووقع في كتاب الأموال لأبى عبيد « كتيبة » بالثاء المثثة ، والموضع الثانى الذى بالثاء ذكره صاحب معجم البلدان ^(٣) فقال : الكتيب - بلفظ الكتيب من الرمل - قريتان في البحرين ، يقال : الكتيب الأكبر ، والكتيب الأصغر ، والذى عناه الشاعر هو الموضع الواقع في خير .

أما الرميثة فقد مضى الكلام عليها في كتابنا هذا ، وأوضحنا أن هذا الاسم يطلق على وادى الرميثى الذى يصب من شمال جبل النير ويختلط سيله بسيل وادى غثاء ، وهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الدثينة : يذكرها العرب كثيرا في أشعارهم ، غير أن منهم من يذكرها بالفاء ، ومنهم من يذكرها بالثاء ، فأما الدثينة المشهورة فهو المنهل المشهور المعروف بين المويه وعفيف والذى يجاوره جبل الخلال ، وقد سألت في هذا العام رجلا من بنى سليم ، فقلت له : هل عندكم ماء يقال لها الدثينة ؟ قال : نعم هي باقية في بلادنا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي الحد الفاصل في بلادنا بين الحجاز ونجد ، فصح أن هناك موضعين ؛ فمن ذكره بالفاء فإنما قصد المنهل الواقع على الطريق بين المويه وعفيف ، ومن ذكره بالثاء فإنما يقصد المكان الواقع في بلاد بنى سليم .

* * *

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ٧ / ٢٨٧) أن كنييا - بضم الكاف وفتح النون - موضع في ديار فرارة لبنى شيخ منهم ، واستشهد له بيت النابغة هذا (٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٢١٧ .
(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٢١٩ وعبارته « الكتيب : قرية لبنى محارب بن عمرو بن وداعة من عبد القيس ، بالبحرين »

١٩ — وقال النابغة في آخر هذه الرائية :

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَا نَعِ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
السَّحَمِ وَالصَّفَارِ نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ ، وَأَمَّا الرُّمَيْثَةُ فَهِيَ كَمَا ذَكَرْنَا .

قال مصنف هذا الكتاب : لقيني في بلادنا ذات غسل من الوشم قومٌ من المقطة من جماعة ابن حميد ، ومعهم امرأة يقال لها رُمَيْثَةُ ، فسألت أهلها : ما السبب لتسميتكم هذه المرأة رُمَيْثَةَ ؟ قالوا : ولدت في وادي الرميثي ، ونحن فاطنون على مائه ، فسميناها باسم ذلك الموضع الذي ولدت فيه ، وقد مضى الكلام على تحديده .

* * *

٢٠ — وقال النابغة :

يَوْمًا حَلِيمَةً كَانَا مِنْ قَدِيمٍ وَعَيْنٌ بَاغٍ فَكَانَ الْأَمْرُ مَا أَتَمَرَا
يَا قَوْمِ إِنْ أَبْنِ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَسْكُونُوا لِأَذْنِي وَقَعَةٍ جَزَرَا

يوم حليلة : يومٌ عظيم من أيام العرب ، وحليمة : هي بنت الحارث الغساني ، واليوم المذكور بين الغسانيين ملوك الشام ، والحميين ملوك الحيرة ، قتل في ذلك اليوم المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي .

عين أباغ : قال أبو الحسين التميمي النسابة : كانت منازل إياد بن نزار بعين أباغ : رجل من العالقة ، قال أبو نواس ^(١) :

فَمَا نَجِدُ بِالْمَاءِ حَتَّى رَأَيْتَهَا مَعَ الشَّمْسِ فِي عَيْنِي أَبَاغٍ تَغُورُ
وَعَيْنُ أَبَاغٍ لَيْسَتْ بِعَيْنِ مَاءٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ اسْمُ لَوْدٍ وَرَاءَ الْأَنْبَارِ ، عَلَى طَرِيقِ الْفَرَاتِ إِلَى الشَّامِ
يَقَالُ لَهُ « عَيْنُ أَبَاغٍ » مَعْرُوفٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

* * *

٢١ — وقال النابغة في مطلع قصيدة :

بِحَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سِوَى مِظَنَّةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ الْمَوَاطِرِ
إِلَى أَنْ قَالَ :

تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرُونَ قَرِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدُ مِيَاهَ قُرَاقِرِ

أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الْقَرْيِ وَجَنَابِهِ وَقَدْ سَمَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمَعَاشِيرِ
قال مصنف هذا الكتاب : أحب أن أزيل الشك عن قارىء هذه الأبيات ، فأذكر له أن خالة والذئابة
خالة التي ذكرها النابغة والذئابة ليست بخال الدفينة ولا ذئابتها المجاورة لها ، بل تلك المواضع واقعة في
مفاوز بلاد كلب ، وهي معروفة بهذه الأسماء إلى اليوم ، ودليل ذلك أنه قرن خالة والذئابة بسوى
وقراقر ، وجميع هذه المواضع متصل بعضها ببعض في بلاد كلب ، قال في الفتوحات : لما عزم خالد
ابن الوليد على التوجه من العراق إلى جهة الشام ، وذلك في سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر
الصادق - رضي الله عنه ! - قيل له : إنها مفاوز لا يحيزها إلا دليل خريث ، فسأل عن الدليل ،
فذكر له رافع الطائي ، فجىء به إليه ، وسأله فقال : أتعرف هذه المفاوز ؟ قال : قطعها مع أبي وأنا
غلام من ثلاثين سنة ، فقال : هل تعرفها ؟ فقال : نعم ، هذه العبارة قصتها طويلة ، فلما مشى
بأسلمين وجعته عيناه ، وهو في عرض المسافة ، وكان يسأل غلاما له عن العلامات ، وكلما ذكر له
علامة قال : اجعلها عن يمينك ، أو اجعلها عن شمالك ، حتى ورد الماء ، فقال الشاعر يمدحه :

لله در رافع قد اهتمدى فوز من قراقر إلى سوى
خمساً إذا ما سارها الجبس^(١) بكى ما سارها من قبله إنس يرى

وسوى مقصورة ، ومدها عبيد الله بن قيس الرقيات لضرورة الشعر ، فقال :

وَسَوَاءٌ وَقَرِيتَانِ وَعَيْنُ السَّمَرِ خَرَقَتْ فِيهِ الْبَعِيرُ

وذئابة ، وخالة ، وسوى . وقراقر . كلها في بلاد كلب ، وقراقر قريب ذى قار .

وادي القرى : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو وادٍ عظيم كثير المياه والنخيل ، له وادي القري
ذكر في المغازي ، وفي كتاب الفتوحات أنه بين تيمولك والمدينة ، مر عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك .

* * *

٢٢ — وقال النابغة :

كَأَنَّ الرِّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَّامِ
مُطَرِّدٍ أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَالِلُهُ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ أَوْ مِنْ وَخْشِ ذِي قَارِ

وجرة : قد مضى الكلام عليها في أشعار زهير ، وقد مضى الكلام على « ذى قار » في وجرة

(١) « الجبس » - بالكسر - الجامد الثقيل الروح ، والفاسق ، والجبان ، واللئيم ، ووقع في

معجم البلدان ٧ / ٤٤ « الجيش » محرفاً عما ذكرته ، وقد أوردها على الصواب في ٥ / ١٥٧

ذكر الوقعة المشهورة بين العرب والغجم .

* * *

٢٣ — وقال النابغة :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِي هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا
أَحَادِيثَ نَفْسٍ أَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرَدَ هُمُومَ لَنْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا

الجمومين

الجمومين : أعلم موضعاً يُنْسَك الماء في جهة الحجره ، بين لينة وحدود العراق ، يقال لهذا الموضع « الجماء » تصغير الجماء ، وظنى أن هذا الموضع هو الذى عناه الشاعر ، والجموم : عين جارية عليها زروع وغروس ، وهى في مر الظهران الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » وأعرف قريب المدينة هضبة يقال لها « الجا » ، والجا والجموم باقيان باسميهما إلى هذا العهد . وأم الجماجم : منهل معروف في جبل مجزّل يُعَدُّ من مياه البطين التى يقال لها البطينيات ؛ وهذه المياه هى : أم الجماجم المذكورة ، والدجاني ، والقاعية ، والأرطاوية ، وأم جريف ، وجراب ، جميع هذه المناهل يقال لها البطينيات ، فأما منهل الأرطاوية فقد عمر في هذا الوقت الأخير ، سكنته مطير ورئيسهم الدويش قال في معجم البلدان ^(١) : ذو جُمَاجِم من مياه العمق على مسيرة يوم منه ، وقال صاحب معجم البلدان في كلامه على جماء المدينة : ^(٢) : وفي كتاب أبي الحسن المهلبى : الجماء اسم هضبة سوداء قال : وهما جهاوان ، يعنى هضبتين عن يمين الطريق للسالك من المدينة إلى مكة ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكان بأكناف العقيق ويديه يحطُّ من الجماء ركنًا ململمًا

وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : الجموات ثلاث بالمدينة ، فمنها « جماء تُضَارِع » التى تسيل إلى قصر أم عامر وبئر عروة وما والى ذلك ، وفيها يقول أحيحة بن الجلاح :

إِنِّي وَاللَّشْعَرِ الْحَرَامِ حَجَّتُ قَرِيشَ لَهُ وَمَا نَحَرُوا
لَا أَخْذُ الْخُطَّةَ الدِّيَّةَ مَا دَامَ يَرَى مِنْ تَضَارِعِ حَجَرِ

ومنه مكن الجماء ، وفيه يقول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

عفا مكن الجماء من أم عامر فسَلَعُ عفا منها فَحَرَّةٌ واقم

ثم الجماء الثانية « جماء أم خالد » التى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وما والاها ، وفي أصلها بيوت لأشعث بن قيس من أهل المدينة ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلى ، وفيفاء

الخبار : من جاء أم خالد ، والجاء الثالثة « جاء العاقر » بينها وبين جاء أم خالد فسحة ، وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان وما والاهما ، وإحدى هذه الجاوات أراد أبو قطيفة بقوله :
 الْقَصْرَ فَالْتَّخِلْ فَالْجَمَاءَ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَبْرُونَ
 إِلَى الْبَلَاطِ فَمَا حَازَتْ قِرائُهُ دُورَ نَزْحَنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْهُونِ
 قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَارًا وَأَعْلَمُهَا وَلَيْسَ يَدْرُونَ طُولَ الدَّهْرِ مَكُونِي

* * *

٢٤ — قال النابغة :

فَأَكَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ كُنْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْنِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا
 فَأَهْلِي فِدَاءَ لِمَرَى إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ لِمَفْأِرَا
 سَأَكُمُ كُلِّي أَنْ يَرِيكَ نَبِيحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْغَى مُسْحُلَانَ وَحَامِرَا

مُسْحُلَان : قد تغير اسمه ، وصار الآن يقال له « السَّحْل » وهي أودية معروفة بين قرى جبل وقرى القصيم^(١) ، معروفة عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، وقد أكثر الشعراء من ذكر مسحلان وقرنوه بحامر ، وحامر في بلاد العرب ، وأنا أعرف في عالية نجد خمسة جبال كلها يقال لها حامر » والذي قرنوه بمسحلان منها واقع في شرق بلاد غطفان ، قال النابغة في غير هذه الرائية^(٢) :
 لَيْتَ قَيْسًا كُلُّهَا قَدْ قَطَعَتْ مُسْحُلَانًا فَحَصِيدًا قَتَبَلْ

وحصيد ، وتُتَبَلْ : في عالية نجد الشمالية ، وحصيد غير حصيد الذي يقع بين الكوفة والشام فإن الذي بين الكوفة والشام مصغر بضم الحاء وسكون الياء ، وقد أوقع التقاع بن عمرو في سنة ثلاث عشرة من الهجرة بالأعاجم ومن تجمع إليها من تغلب وربيعة وقعة منكرة وقُتِلَ من الأعاجم في معركة (روز مهر) و (دو ذبة) مقدمهم ، وكانت هذه الواقعة في ذلك الوادي ، فقال التقاع بن عمرو في ذلك اليوم^(٣) :

أَلَا أَبْلَغَا أَسْمَاءَ أَنْ خَلِيلَهَا قَضَى وَطَرًا مِنْ رُوزِ مَهْرِ الْأَعَاجِمِ
 غَدَاةً صَبَحْنَا فِي حَصِيدِ جُمُوعِهِمْ بَهْنَدِيَّةً تَفْرَى فِرَاحِ الْجَمَاجِمِ

وهذا الوادي المذكور في جهة العراق ، وهو - كما قلنا - في غير الموضع الذي ذكره النابغة ، وخصيدات - بالضم والتصغير - جبل في شرع عدى بين الرقاع^(٤) :

(١) صح عندي أنها بين بلد الكهفة وبين ياطب وفيد ، وفيها جبل يقال له « الحويظ » .

(٢) انظر معجم البلدان ٨ / ٥١ وليس في ديوان النابغة المطبوع (٤، ٣) معجم البلدان ٣ / ٢٨٨

فلما تجاوزن الحصيدات كلها وحلّقن منها كل رغن ونحرم
تخطّين بطن السر حتى جعلنه يلى الغرب سيل المتوى التميم
وحصيد وتبل اللذان ذكرهما النابغة وقرّنها بمسحلان فى نجد ، قال لبيد بن ربيعة العامري
وقد ذكر تبتلا^(١) :

ولقد يعلم صحبى كلهم بعدان السيف صبرى ونقل
ولقد أغدو وما يعمدنى صاحب غير طويل المحتبل
كل يوم منعوا جاملهم ومرتات كآرام تبتل
قدّموا إذ قال قيس قدّموا واحفظوا المجد بأطراف الأسل

ذكر لبيد الآرام وأضافها إلى تبتل ، وأظن أنه قصد بذلك آرام تبتالة فقال تبتل لضرورة الشعر
والخطيئة العبسي شاعر مخضرم من شعراء غطفان قرن مسحلان إلى حامر فقال :

عفا من سليمى مسحلان فحامرة تمشى بها ظلماته وجاذره

ومسحلان وحامر اللذان ذكرهما النابغة فى موضع السحل اليوم الواقع بين قرى القصيم وقرى
الجبيل ، وحامر : جبل معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شرق بلاد غطفان ، والموضعان قريبان
بعضهما من بعض ، وقد أكثر القوم من الكلام على مسحلان وحامر ، ومما قالوه أنهما واديان
بين العراق والشام ، وقال آخرون : هما واديان فى بلاد كلب ، ولكن من تأمل قول النابغة
« وإن كنت أرعى مسحلان وحامرا » تبين له أنه إنما أراد البعد عن النعمان ، والموضع الذى ذكرها
الشرح لا تبعد عن النعمان ذلك البعد الذى يرمى إليه قول النابغة ، فدل ذلك على أنه إنما يريد
مواقع فى بلاد قومه ، والسحل وحامر باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٢٥ — وقال النابغة :

لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر
فقلت : يا قوم إن اللآث منقبض
وعن تربهم فى كل أصفار
على برائته لعدوة الضارى

إلى أن قال :

أضطررك الحزب من كلبى إلى برد
تختاره معقلا عن جش أغيلر

إلى أن قال :

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٦٤ . وانظر ديوان لبيد ١٤ ليدن ١٨٩٢

قَدْ كَانَ وَافِدَ أَقْوَامٍ وَجَاءَ بِهِمْ وَأَنْتَاشَ عَانِيَهُ مِنْ أَهْلِ ذِي قَارِ
أَقْرُ: قدمضى الكلام عليه فى قصائد امرىء القيس ، وهو موضع قريب الشربة ، وقد
أوردنا هناك الشواهد عليه .

ليلى : يشير فى هذا البيت إلى « حرة ليلى » وهى واقعة فى بلاد غطفان ، يسلكها حاج البصرة
إلى المدينة ^(١) ، قيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعث إلى الرماح بن أبردمرى الذى يعرف
بأبن ميادة حين استخلف ، فدحه ، فأمره بالمقام عنده فأقام ، ثم اشتاق إلى وطنه ، فقال هذا
الشعر ، وهو مما يدل على أنها فى بلاد بنى مرة :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بِحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّنَى أَهْلَى
بِلَادُهَا بِهَا نِيَطَتْ عَلَيَّ تَمَائِي وَقَطَعْنَ عَنى حِينَ أَدْرَكْنَى عَقْلَى
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تُطَالَعُ مِنْ هَجَلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجَلٍ
تَحْنُ فَأُبْسِكى كَلِمَا ذَرَّ شَارِقُ وَذَاكَ عَلَى الْمُشْتَقِّ قَبْلَ مِنْ الْقَبْلِ
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِبِى فَأَفْشِ عَلَيَّ الرِّزْقَ وَاجْمَعِ إِذَا شَمِلِى

فقال الوليد : اشتاق الشيخ إلى وطنه ، فكتب له إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهماً
جعداء ، فأتى المصدق ، فطلب إليه أن يعفيه من وصف الجمودة ويأخذها دهماً ، فكتب الرماح
إلى الوليد :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْحَيَّ كَلْبًا أَرَادُوا فِى عَطِيَّتِكَ ارْتِدَادَا

فكتب الوليد إلى المصدق أن يعطيه مائة ناقة دهماً جعداء ، ومائة صهباء ، فأخذ المثنين
وذهب بها إلى أهله ، فجعلت تضى هذه من جانب ، وتظلم هذه من جانب ، حتى أوردتها حوض
البردان ، فجعل يرتجل ويقول :

ظَلْتُ بِحَوْضِ الْبَرْدَانِ تَغْتَسِلُ تَشْرَبُ مِنْهَا نَهْلَاتٍ وَتُعَلُّ

وقال بشر بن أبى خازم :

عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رَامَةً فَكَثِيهَا وَشَطَّتْ بِهَا عَنْكَ النُّوَى وَشَعُوبَهَا
وَغَيْرَهَا مَا غَيْرَ النَّاسِ بَعْدَهَا فَبَاتَتْ وَحَاجَاتُ النُّفُوسِ نَصِيْبَهَا
مَعَالِيَةً لَا هَمَّ إِلَّا مُحَجَّرٌ وَحَرَّةٌ لَيْلَى السَّهْلِ مِنْهَا قُلُوبُهَا

ولا أعرف موضعاً باسم « حرة ليلى » فى هذا العهد .

أما برد الذى ذكره النابغة فقد أكثر شعراء غطفان من ذكره ، وظنى أنه كان فى موضع

بريدة اليوم ، لأن بريدة بلد حديث ، وقد مضى الكلام عليها وعلى بعثها في أشعار زهير على ذكر القصيم ، وفيه يقول الفضل بن العباس اللّهي ^(١) :

عوجا على ربع سُعدى كى نسائه
عُوجًا فما بكما غيٌّ ولا بعدُ
إني إذا حلّ أهلى من ديارهم
بطنَ العقيق وأمست دارها بردُ
تجمعنا نيةً ، لا الخللَ واصله
سُعدى ، ولا دارنا من دارهم صدُ

وقال المغترف المالكي :

سألوا عن خيلنا ما فعلتَ بيني القَيْنِ على جنبى بردُ

وقد ورد هذا الاسم على اختلاف ضبطه : برد ، وبرُد ، وبرُد ، وبرَدان ، وبرَدَى ، وبرُود ، ويوم البردين من أيام العرب ، وهو يوم الغبيط المشهور ، ظفرت فيه بنو ربوع بنى شيبان ، وفيه يقول مالك بن نويرة اليربوعي :

فأقررت عيني يومَ ظلوا كأنهم
ببطن الغبيط خُشبُ أثلٍ مُسندُ
صريعٌ عليه الطيرُ تنقر عَيْنه
وآخر مكبولٌ بمالٍ مقيدُ
لَدُنْ غدوةٍ حتى أتى الليلُ دونهم
ولا تنتهى عن ملئها منهم يدُ
وأصبح منهم بعد فلٍ لقائنا
بفيقاءة البردين فلّ مطردُ

وقال القتال الكلابي :

سمعت ، وأصحابي بذى النخل ، نازلاً
وقد يشعف النفس الشعاع حبيبها
دعاء بذى البردين من أم طارقٍ
فيا عمرؤ هل تبدو لنا فتجيبها

قال في معجم البلدان ^(٢) : البردان مواضع كثيرة ، فالبردان : اسمُ نهرٍ بالشام ، واستدل

ببيت أبي القاسم الزمخشري :

ألا إن في قلبى جوى لا يبله قويقٌ ولا العاصي ولا البردانُ

وهذه أنهار بالشام ، وقال : البردان بأعلى نخلة الشامية ، ثم قال عن نصر : البردان جبل مشرف على وادى نخلة قريب مكة ، وقال عن الأصمعي : البردان ماء بنجد لبني عقيل ، وقال أبو زياد : البردان فى أقصى بلاد عقيل ، وقال أيضا : البردان ماء لبني نصر بن معاوية فى الحجاز وقال أيضا : البردان ماء بالسماوة دون الجناب ، والبردان أيضا : ماء للضبب قرب دارة جلجل ، وقال أيضا عن الأصمعي : البردان فى جبال الحى ، وقال أيضا : البردان من قرى بغداد ، وقال

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ١١٦ . (٢) انظر معجم البلدان ٢ / ١١٣ وما بعدها

أيضا : البردان موضع أسكنَ فيه نخت نصر اليهود حين سباهم ، وقال أيضا : البردان بالكوفة ، وقال أيضا : البردان نهر بغير طرطوس ، بجيئه من بلاد الروم ، ويصب في البحر ، والبردان أيضا : نهر يسقي بساتين مرعش ، والبردان أيضا : سَيِّح البردان موضع في اليمامة فيه نخل عن ابن أبي حفصة والبردان : غديران بنجد بينهما حاجز ، فهذه رواية المعجم ، وأسقطنا منها أكثر الشواهد .

والذي أعرفه بهذا الاسم موضع يقال له « البردان » بين ثرمدا ورغبة ، في شرقي الكتيب الواقع بينهما ، فيه قصر ومزارع ، وأعرف موضعا يقال له « البرود » من قرى السر ، فيه مزارع وقصور ، ومائة يقال لها « الباردة » في عالية نجد الجنوبية ، وبلد « بريدة » التي مرد كرها ، وجبل « برد » في غربي الطائف ، ومنها « البرود » بتركثرة الماء ، تقع في وادي المغمس ، يمر بها السالك من مكة إلى نجد ، والذي عناه الشاعر موضع بريدة اليوم .

جش أعيار : قال صاحب معجم البلدان^(١) : هو من المياه الأملاح في بلاد فزارة ، مجاور جش أعيار عدنة ، وعدنة قد صار اسمها اليوم « بدنة » وأعرف جيالات صغار يقال لها « أعيار » والجيالات فيها ماء ملحة ، وربما كانت هي « جش أعيار » .
فأما ذوقار ، فقد تقدم الكلام عليه في مواضع كثيرة .

* * *

٢٦ — وقال النابغة :

فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ يَقْدَعُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجَرٍ

عازب : جبل في اليمامة ، وعازب وعارمة متجاوران ، فأما عارمة فهي طرف العرمة الجنوبي ، وعازب واقع غربيها في جبل اليمامة ، وهو الذي يصب منه وادي نساح ووادي الأوسط ووادي الحار جميعها قد مضى الكلام عليها عند ذكر اليمامة .
وحجر : هو حجر اليمامة الموجود اليوم في الرياض ، ولا يزال بهذا الاسم .
وعازب قد انقطع اسمه .

* * *

٢٧ — وقال النابغة :

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ حِينَ لَقَيْتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِرُقَّةٍ صَادِرٍ
نَحْنُ بَنِي حُنٍّ فَإِنْ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بَصَابِرُ

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ١٠٦ .

مَنْ مَنَعُوا وَادِيَ الْقَرْيَ عَنْ عَدُوِّهِمْ يَجْمَعُ مُبِيدٌ لِلْعَدُوِّ الْمَكَايِرِ
مِنْ الْكَارِعَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْقَى بِأَهْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْجُنَاكِيرِ
بُرَاخِيَّةٌ أَلَوْتُ بَلِيفٍ كَأَنَّهُ عَمَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ
هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بِلَى بَوَادٍ مِنْ تِهْلَمَةَ غَائِرِ
وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجْرِ عَنُودَ أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ

برقة صادر : أكثر أهل المعاجم من ذكرها وذكر صادر ؛ فمنهم من قال : إنها في الشام ، ومنهم من قال : إنها في اليمن ، والذي أعرفه بهذا الاسم لم يتغير جبل على طريق المدينة يمر به السالك من الحناكية إلى المدينة ، ولا يزال يقال له « صادر » ، وعنده ماء يقال لها « الصويدة » يردها السالك لذلك الطريق ، وهي التي عنها النابغة ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

برقة صادر

أما « وادي القرى » قد مضى الكلام عليه .

بزاحة : اختلف أهل المعاجم في تحديدها ؛ فمنهم من قال : إنها في بلاد طى ، ومنهم من قال : إنها في بلاد بنى أسد ، والصحيح أنها في بلاد بنى أسد ، ولا تبعد عن سمراء ، وقد نسي اسمها اليوم ، ولكن هناك واديا بين جبال سمراء وجبل رمان يقال له « بزاخ » ولا شك أن بزاحة فيه أو قريبة منه ، وإليك رواية صاحب معجم البلدان عنها ^(١) بتامها ، قال الأصمعي : بزاحة ماء لطى بأرض نجد ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماء لبنى أسد كانت به وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع طليحة بن خويلد الأسدي ، وكان قد تنبأ بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، واجتمع إليه أسد وغطفان ، فتقوى أمره ، فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد ، فقدم خالد أمامه عكاشة ابن محصن الأسدي حليف الأنصار ، فلقبه بزاحة ماء لبنى أسد ، فقتل عكاشة ، وكان عينة ابن حصن مع طليحة في سبعمائة من بنى فزارة ، وجاء خالد على الأثر ، فلما رأى عينة أن سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين قال لطليحة : أما ترى ما يصنع جيش أبي الفضل ؟ يعني خالد ابن الوليد ، فهل جاءك ذو النون بشيء ؟ قال : نعم قد جاءني وقال لي : إن لك يوما ستلقاه ، ليس لك أوله ، ولكن لك آخره ، ورَحَى كَرَاحَاهُ ، وحديثاً لا تنساه ، فقال : أرى والله أن لك حديثاً لا تنساه ، يا بنى فزارة هذا كذاب ، وولّى عن عسكره ، فأنهزم الناس ، وظهر المسلمون ، وأسر عينة بن حصن ، وقدم به المدينة ، فحقن أبو بكر دمه ، وخلى سبيله ، وهرب طليحة فدخل جباً له فاغتسل وخرج ، وركب فرسه وأهلَّ بعمره ومضى إلى مكة وأتى مسلماً ، وقيل : بل أتى

بزاحة

الشام فأخذه غزاة المسلمين وبعثوا به إلى المدينة فأسلم وأبلى بعده في فتوح العراق ، وقيل : بل هو قدم على عمر بعد وفاة أبي بكر مسلماً ، قبله ، وقال له عمر : أقتلت الرجل الصالح عكاشة بن محصن ؟ فقال : إن عكاشة سعد بن وشقيت به أنا ، وأنا أستغفر الله ، فقال له عمر : أنت الكاذب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك إن الله لا يصنع بتغيير وجوهكم وقُبِح أدياركم شيئاً فاذكروا الله قياماً فإن الرزوة فوق الصريح ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله ، فلا تعنيف على بيعه ، فأسكت عمر ، وقال التلعكع بن عمرو يذكر يوم بُزَاخَة :

وأفلتَهُنَّ الْمِسْحَلَانُ وَقَدْ رَأَى بَعَيْنِهِ نَقْعًا سَاطِعًا قَدْ تَكَوَّنَا
ويوماً على ماء البزَاخَة خَالِدٌ أَمَارِهَا فِي هَبْوَةِ الْمَوْتِ عُمَرَا
وَمَثَلٌ فِي حَافَاتِهَا كُلِّ مُثَلَّةٍ كَفَعَلِ كِلَابِ هَارِشَتْ ثُمَّ شَمَّرَا

وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

وَقَوْمِي فَإِنْ أَنْتَ كَذَبْتَنِي بِقَوْلِي فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَايِمَا
بنو الحرب يوماً إذا استلأموا حَسْبَتَهُمْ فِي الْحَدِيدِ الْقُرُومَا
فِدَى بِيَزَاخَة أَهْلِي لَمْ إِذَا مَلَّثُوا بِالْجُوعِ الْخَرِيمَا

وقال جحدر بن معاوية المخزومي اللص :

يَادَارُ بَيْنَ بَزَاخَة فَكُتِبِيهَا فَلَوى غَيْر ، سَهْلَهَا أَوْ لُوبَهَا
سَقَتِ الصَّبَا أَطْلَالَ رَبْعِكَ مُعَدَّقَا يَنْبَلُ عَارِضُهَا بِلِيسِ حَيُوبَهَا
أَيَّامُ أَرعى الْعَيْنِ فِي زَهْرِ الصَّبَا وَثَمَارِ جَنَاتِ النِّسَاءِ وَطَيْبَهَا

هذا آخر عبارة معجم البلدان على ذكر بزَاخَة ، وأنت ترى جَحْدْرَا اللص قرن بَزَاخَة بنوى غير ، ودارة غير لبنى الأضبط من بنى كلاب ، في عالية نجد الشمالية ، ولا شك أن بَزَاخَة في بلاد بنى أسد ، ولوى الغبير الذي قرنت به قريب منه ، قال شبيب بن البرصاء :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُم تَوَّى بَيْنَ صَحْرَاءِ الْغَبِيرِ لُجُجُ

ولا أعلم موضعاً يقال له « غير » إلا بئراً في بلد الفرعة المجاورة لأشيقر من أعمال الوشم ، يقال لها « غيراء » جاهلية عظيمة الماء ، إذا سقط فيها الرجل لم يُرَجَّ خروجه ، بل تكون هي مقبرته من بُعد قعرها ووسع أسفلها ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وقد ذكر بَزَاخَة أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم وأشد عليه قول البعيث المجاشعي ،

يمدح الوليد بن عبد الملك :

وخالِكُ رَدَّ القوم يوم بُرَاخَة وكر حفاظا والأسنة تردم
والبعيث أراد بخاله قيس بن زهير العبسي ، ولأ أعلم في بُرَاخَة يوما من أيام العرب إلا يوم
خالد بن الوليد على طَلِيحَة وكان معه عيينة بن حصن الفزاري وأخوه خارجة بن حصن ، والصحيح
أن بُرَاخَة في بلاد بني أسد ، وظنى أن النابغة لم يَعْن بُرَاخَة الواقعة في بلاد بني أسد ؛ لأنه لما
ذكر وادي القرى ذكر نَحْلَة ووصفها بقوله « بُرَاخِيَة أَلوت بليف كُتْه - إلخ » و بُرَاخَة الممدوحة
بجَوْدَة النَّخْل واقعة في نواحي هجر ، كانت مشهورة بهذا الاسم في الزمن القديم ، ولا أعلم اليوم
لها ذكرا ، ومنهم من قال : إن بُرَاخَة موضع بلد المبرز اليوم التابع للأحساء .

تهامة : معلومة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى : ما كان بين جبال الحجاز والبحر ، يطلق
هذا الاسم على تلك القطعة الواقعة بين عدن والعقبة مما يلي ساحل البحر ، والشواهد كثيرة ، وليس
في ذكرها فائدة ؛ لأن شهرة اسمها تغنى عن ذكر الشاهد عليها .

الحجر : هو الموضع المعروف الذى ذكره القرآن الكريم في شأن قوم صالح عليه السلام ،
وبه بئر الناقة ، وهو يُعَد من وادي القرى ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى عنه
جميل في قوله :

أقول لداعى الحب والحجرُ بيننا ووادى القرى : لَبَيْتُكَ لَمَّا دعانيا
فما أحدث النأى المُفَرَّق بيننا سُلوا ولا طولُ اجتماعِ تقاليا
وموضعه قريب العلا ، بينه وبين تبوك .

* * *

٢٨ — وقال النابغة :

وَدَّعْ أَمَامَةَ وَالتَّوَدِّيعُ تَعْذِيرُ وَمَا وَدَّعَكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
إِنَّ الْفُقُولَ إِلَى حَيٍّ وَقَدْ بَعُدُوا أَمْسَوْا وَدُونَهُمْ شَهْلَانُ وَالنَّيِّرُ

النمارة ، هضبة سوداء منقطعة من حَرَّة بنى سُليم ، معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهى
واقعة في بلاد بنى سليم ، وبها يوم من أيام العرب ، وقد سألت غير واحد من بنى سُليم ، فذكروا
أنها باقية بهذا الاسم .

شهلان والنير : شهلان في عالية نجد ، باقيان على اسميهما لم يتغيرا ، وقد مضى الكلام عليهما
وأوضحنا ما يتعلق بهما .

٢٩ — وقال النابغة :

ظَلَمْنَا بِيَزْقَاءَ اللَّهِيمِ تَلَفْنَا فَبُولُ نَسَاكُ مِنْ ظِلَالَتِهَا نَمْسِي
إِذَا مَا تَدَاعَتْ مِنْ كِنَانَةٍ عُصْبَةٍ عَلَيْنَا سَرَائِلُ الْحَدِيدِ أُولُو بَأْسٍ
هُمْ قَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا مِنْ سَرَاتِنَا وَهُمْ حَبَسُوا الْأَمْلَاقَ بِالْمَحْبَسِ الشَّاسِ

اللهم : رأيت في معجم البلدان وأخبار المغازي أنها بطن من الأرض في أرض الجزيرة ، في غربي تكريت ، وهو ماء للنمر بن قاسط ، يلتهم الماء ويفرغ في السَّهَاب ، فسمى اللهم لالتهامه ماء ، والذي أعرفه في بلاد العرب موضعان أحدهما يقارب اسمه هذا الاسم ، الأول جبل يقال له « ليم » وعنده أبارق يقال لها « برقاء ليم » وهو قريب مسكة المعروفة في الحى شمالى ضرية ، في جهة الشمال الشرق لمسكة على مسافة نصف يوم ، والموضع الثانى جبال صغار يقال لها « الليب » بين سواج وجبل نجح وأبان ، وعندها أبارق يقال لها « برقاء الليب » وعندها ماء يقال لها « بقيعاء الليب » وهى قريب أمرة ، والليب هو الذى يقول فيه الأفوه الأودى :

وجرد جمعها بيض خفاف على جنبى تضارع فالليب

* * *

٣٠ — وقال النابغة .

عَمَّا ذُو حَسَى مِنْ فَرَنَّا فَنَقَوَارِعُ فَشَطَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ
فَمُجْتَمِعُ الْأَشْرَاجِ عَنِّي رُسُومَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ
تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا مَا عَرَفْتَهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

ذو حسى : قد مضى الكلام عليه في مواضع كثيرة ، وهو في بلاد غطفان .
والقوارع : قد تغير اسمها ؛ ففي بلاد غطفان هضبة يقال لها « الفارعة » ويمكن أن تكون من القوارع ، قال في معجم البلدان ^(٢) : تلال رمال مشرفة ، وقال في غير المعجم : كل ما ارتفع من تل أو جبل يقال له فارع .

شطا أريك : أما أريك فهو جبل في بلاد غطفان قريب النقرة ، معروف ، له ذكر في كتب المعاجم بهذا التحديد ، وأنا لا أعرفه اليوم ، إلا أنى أعرف جبلا في تلك الناحية يقال له « ريك » به ماء ، ويمكن أن يكون هو الذى ذكره النابغة ، قال رجل من بني مرة يصف ناقه :

إذا أقبلت قلت مشحونة أطاع لها الريح قلعا جنفولا

فمرت بذى حُشْب غُدوةً وجازت فويق أريك أصيلا
تخبط بالليل حزانهُ كخبط القوى العزيز الذليلا

ويدل على أن أريكا جبلٌ قولُ جابر بن حنى التغلبي :

تصعد في بَطحاء عرق كأنها ترقى إلى أعلى أريك بسلم
وقال عمرو بن خويلد أخو بني عمرو بن كلاب :

فكُنَّا بنى أم جميعاً بيوتُنَا ولم يك منا الواحدُ المتفرِّدُ
نفيل إذا قيل اظعنُوا قد أُتِيتُمْ أقاموا وقالوا : الصَّبْرُ أبقي وأحمد
كأن أريكا والفوارع بيننا لِثَامِنَةٍ من أول الشهر مَوْعِدُ

هذه الشواهد المذكورة تدل على أن أريكا هو الجبل الواقع قريب النقرة والذي يقال له في هذا العهد « ريك » سقطت منه الهمزة ، وهناك موضع آخر في بلاد عنزة ، وهي أكشبة مرتكبة يقال لها « وريك » بالواو ، وقد قُتل في هذا الموضع ناس من عنزة ، وفي القتلى عقاب العواحي وأخوه حجاب ، قتلهم ناس من عبدة بطنٍ من شمر ، في معركة قريب وريك المذكور ، وأكثر شعراء النبط من ذكر تلك الواقعة ، قال التبيناي وهو من شعراء شَمَر في قصيدة له :

* غطاز بار وريك مثل المهاليل *

وقال ولد العواحي المقتول في قصيدة له يطلب فيها الأحد بثأر أبيه :

لوى على من قاد عليا ثنيه بدور أبويه عند روس الخواوير
عليا : اسم فرس له ، وهي قصيدة طويلة ، فأجابه التبيناي على هذه القصيدة بقصيدة نبطية فنها قوله :

أبوك ضرب بحربة شوشلية كزه حبيبي كزة الدلو في البير
ومن هنا يتضح أن أريكا الذي ذكره النابغة هو « ريك » الواقع في بلاد غطفان والذي يسمى اليوم بهذا الاسم ، وشطاه : جانباه .

فأما « الأشراج » فهي مجارى الماء التي تهبط من الجبال ، وتصبُّ في الحرار ، وتشق بطون الأرض ، وشرح الذى يعنيه هنا قد مضى الكلام عليه في أشعار النابغة أيضا .

الأشراج

* * *

٣١ — وقال النابغة :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالْحَجِّ مَكَانَ الشَّعَافِ تَتَّقِيهِ الْأَصَابِعُ

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
بَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَنْيَلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا الشَّمُّ نَاقِعٌ

راكس

راكس : قد مضى الكلام عليه غير مستقصى ، قال العباس بن مرداس السلمي :

لأسماء رَسُمٌ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسَا وَأَوْحَشَ إِلَّا رَحْرَحَانَ فَرَاكِسَا
وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو بَنِي عَامِرٍ بِنِ رَبِيعَةَ :

وَأَنَا ذَمَمْتُ الْأَعْلَمَ بْنَ خُوَيْلِدٍ وَحَلَمَ عَقَالَ إِذْ فَقَدْنَا أَبَا حَرْبٍ
إِذَا مَا حَلَلْتُمْ بِالْوَحِيدِ وَرَاكِسٍ فَذَلِكَ نَصْرُ طَائِشٍ عَنْ بَنِي وَهَبٍ

فما راكس فقد أعياى الوقوف على حقيقته ، و بعد طويل البحث والتدقيق وقفت على حقيقته كمنع الصباح ، كنت فى بلد الشعرى عند تصنيف كتابى هذا ، وعندى رجل علامة خير ببلاد عبد الله بن غطفان ، فعزم على السفر إلى تلك الناحية ، فقلت له : ابحث لى عن راكس واعلم . يذكر فى بعض الأشعار مقترنا برحرحان ، فقال : أنا أعرف رحرحان ، فقلت : وتجدد يقرن فى بعض الأشعار بالوحيد ، قال : أنا أعرف الوحيد ، وهو جبيل صغير ليس عنده جبال ، فسمى وحيد لذلك ، فلما عزم على المسير إلى غرضه قال : سأتيك بالخبر اليقين ، فغاب شهراً ثم عاد إلينا فى بلد الشعرى ، فقال لى : وجدت راكسا وهو واقع شرقى ماء « بلغة » الماء المعروف بين النقرة وبعب ، قال فى وصفه : إنه سناف أسود ، وعنده أبرق يسمى « أبرق راكس » فتطلب هذا أبرق على هذا الاسم فلا يعرف اليوم إلا بلفظ « أبرق راكس » وهو قريب الجبل الشاهق رفيع ، وهو صغير المنظر يقال له « عاج »^(١) وراكس وعاج متجاوران ، أحدهما قريب من الآخر . الضواجع : قال فى معجم البلدان^(٢) : هى هضاب ، ثم قال : هى موضع فى قول النابغة

الضواجع

ذبياني * ودونى راكس فالضواجع *

وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، وسألت الخبيرين ببلاد غطفان عن الضواجع فلم تجد لها عندهم ذكرا .

* * *

٣٢ — وقال النابغة فى قسمه ، وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

حَلَقْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرُنْ إِلَّا لَا سَيَرُهُنَّ التَّدَاغُ

(١) انظر لمعرفة عاج معجم البلدان ٢٦/٨ (٢) انظر معجم البلدان ٧/٤٤٢

سَمَامُ بُبَارَى الرَّيْحِ خُوصاً عِيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَذَائِعُ
عَلَمِينَ شَمْتُ عَامِدُونَ لِحِجَّتِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنَّى خَوَاصِعُ
حَمَلَتْ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْعَرِيِّ كُؤَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ

لصاف

لصاف : منهل معروف في الصمان شرق الدو ، وهو في طرف الشواجن من جهتها الجنوبية ، وهو من النحائت القديمة من أعلاه إلى أسفله ، منحوت في حجر ، وطوله خمسة وثلاثون باعا تقريباً ، على طريق السالك من نجد إلى الكويت ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له « اللصافة » واستشهد صاحب المعجم عليه ببيت النابغة المذكور ، ولكنه أكثر من الروايات عنه ؛ و بعضها صواب وبعضها خطأ ؛ فما أخطأ فيه من رواياته قوله : لصاف ماء بقرب شرج وناظرة ، أما شرج وناظرة فهما قريب النجاج الذي يقال له اليوم « الأسياح » يتر به حاج العراق فيمكن أن ياقوتا قصد منهلا على هذا الطريق يقال له « اللصف » لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما الذي أصاب فيه فقوله : قال أبو زيد : لصاف ماء بالندو لبني تميم ، هذا صحيح لصاف بالندو ، وهي من مياه بني تميم في الزمن القديم ، ولم يتغير هذا الاسم إلى اليوم ، إلا أن المتأخرين زادوا هاء فقالوا « لصافة » .

والدليل على أن لصاف منهل لبني تميم في الجاهلية قول المهوس الأسدي^(١) وهو يهجو بني تميم :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أَسْوَدَ خَفِيَةٍ إِذَا لَصَافٌ تَبَيَّضُ فِيهِ الْحَرُّ
فَتَرَفَعُوا مَدَحَ الرِّثَالِ فَإِنَّمَا تَجْنِي الْهَجَمُ عَلَيْكُمْ وَالْعَنْبَرُ
عَضْتُ تَمِيمَ جِلْدَ أَيْرَ أَيْيَكُمُ يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَتْهَا حَضَجَرُ

والوقيط : يوم من أيام العرب ، ووقيط : منهل معروف إلى اليوم قريب أبان يقال له في هذا العهد « وقط » حذفوا منه الباء .

الوقيط

ثبرة : اسم ماء من مياه الشواجن ، وهو لبني تميم ، لبني مناف بن دارم ولبنى مالك بن حنظلة يقال له في هذا العهد في ألسن عامة أهل نجد « وبرة » أبدلت ثأؤه واوا ، وهو متاخم للصفافة في الجهة الشرقية منها ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم تقريباً ، وهو في المنتصف بين اللصافة وقرية ، وبه يوم من أيام العرب ، وهو اليوم الذي فر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب وأسلمه ابنه حَزْرَةُ بن عتيبة ، فقتله جمل بن مسعود بن بكر بن وائل ، وقتل وداعة بن عتيبة ، وأسر ربيع ابن عتيبة ، فنجى عتيبة بن الحارث ، وقتل ابنه حَزْرَةُ ووداعة ، وأسر ابنه ربيع ، فقال في ذلك اليوم في ابنه حزره :

ثبرة

نَجَّيْتُ نَفْسِي وَتَرَكْتُ حَزْرَةَ نَعَم الْفَتَى غَادَرْتُهُ بِثَبْرَةٍ
وَالْمُهْلَانُ مَعْرُوفَانِ يَهْدِيَنِ الْإِسْمِينَ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، أَمَا لَصَافٍ فَيَقَالُ لَهُ فِي هَذَا الْعَهْدِ «لَصَافَةٌ»
وَأَمَّا ثَبْرَةٌ فَيَقَالُ لَهَا فِي هَذَا الْعَهْدِ « وَبْرَةٌ » .

إِلَال : هُوَ جَبَلٌ عَرَفَهُ الَّذِي يُحِيطُ بِهِ الْحِجَابُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً يَوْمَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ
الْيَوْمَ عِنْدَ عَامَةِ النَّاسِ بِجَبَلِ الصَّخْرَاتِ ، وَاسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَالٌ ، وَهَذَا النَّابِغَةُ قَدْ ذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ
فِي قَصِيدَتِهِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَقَالَ النَّابِغَةُ أَيْضًا فِي لَامِيَّتِهِ الَّتِي مَدَحَ فِيهَا النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ :

فَارْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ إِلَى عَنِ السُّؤَالِ
فَلَا عَمْرَ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحَجِيجَ إِلَى إِلَالِ
لَمَّا اغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي؟

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يَذْكُرُ الْإِلَالَ ، فِي قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يُدَافِعُ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ وَمَنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالسَّعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ إِلَالٌ إِلَى مُفْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَائِلِ
وَتَوَقَّافُهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرُّوَاحِلِ
وَقَالَ الرُّضَى الْمَوْسَوِي :

فَأَقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى الْإِلَالِ وَمَنْ شَهِدَ الْجَمَارَ وَمَنْ رَمَاهَا
وَأَرَاكَ الْعَقِيقَ وَمَنْ بَنَاهَا وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامَ وَمَنْ سَقَاهَا
لَأَنْتَ النَّفْسُ خَالِصَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُونِهَا فَأَنْتَ إِذَا مُنَاهَا

وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْجَبَلِ بِاسْمِهِ الْجَاهِلِيِّ « إِلَالٌ » وَهَذَا الْاسْمُ قَدْ نَسِيَ الْآنَ ،
وَقَدْ صَارَ لَهُ اسْمٌ آخَرٌ ، وَهُوَ « جَبَلُ الصَّخْرَاتِ » وَإِذَا قِيلَ « شِعْرُ عَرَفَةَ » فَهِيَ يَعْنُونَهُ ، وَهُوَ يَعْنِي
مِنَ الْمَشَاعِرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَامِ .

* * *

٣٣ — وَقَالَ النَّابِغَةُ :

فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمُ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعٍ
إِذَا تَزَلُّوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَانِدًا يُغْنِيهِمْ فِيهَا تَقِيْقُ الضَّفَادِعِ
قُمُودًا لَدَى أُنْيَاتِهِمْ يُشْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوْفِ الْكَوَانِعِ

ضرغد : قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وله لآبة عظيمة قد مضى الكلام عليها ، واسمه في هذا العهد « ضرغط » . أبدلت داله طاء .

عتائد : قال في معجم البلدان ^(١) : عتائد ماء بالحجاز لبني عوف بن نصر بن معاوية خاصة ، ليس لبني دهمان فيها شيء ، عن الأصمعي ، أما هذا الموضع فهو معروف قريب الطائف ، وقد تغير اسمه بعض التغير فصار يقال له « عتود » ، وهو في بلاد بني عوف بن نصر بن معاوية ، وقال أيضا في المعجم ^(٢) : قال العمراني في هضبات أسفل من أبر لبني مرة ، وهذا الموضع هو الذي عناه النابغة : لأنه قريب بلاد بني مرة ولأنه قرنه بضرغد ، وأنا أعرف واديا يقع بين ضرغد والحائط الذي كان يقال له في الجاهلية « فذك » يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له « عتاد » في موضع متسع ، وهو بين حرتين .

* * *

٣٤ — وقال النابغة ، وهو مطلع القصيدة التي مدح بها النعمان بن المنذر وقد أوردنا ذكره إلّا منها :

أَمِنْ ظَلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي بِمَرْفُضٍ الْحُبِّيِّ إِلَى وَعَالٍ
فَأَمُومَاهِ الدَّنَا فَعَوَّيْرَضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَخْيَاءِ حِلَالٍ
تَأْبَدَ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمَرْقُومٍ عَائِمِ الْعَهْدِ خَالِي
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْفَوَادِي وَمَا تُذَرِي الرِّيَّاحُ مِنَ الرُّمَالِ

الحبي : موضع في تهامة ، كان لبني أسد وكنانة ، وهو الذي قال فيه مضر بن ربيعة ^(٣) :

لعمرك إنني يلقى حبي لأرجى عائنا حذرا أزوحا ^(٤)
أرى طيرا تمر بين سلمي وقبل النفس إلا أن تريحا

وحبي - بالضم وتشديد الباء مقصوراً - موضع في قول الراعي ، ومنهم من قال : إنه اسم امرأة ، ولكنه الموضع أقرب :

أَبَتْ آيَاتُ حُبِّي أَنْ تُدِينَا لَنَا حَبْرًا فَأَبْكِينِ الْحَزِينَا

(٢١ و ٢) معجم البلدان ١١٦/٦ (٣) معجم البلدان ٣/٢١٥

(٤) وقع في معجم البلدان « أزوحا » بآراء المهمل - وهو تحريف ، صوابه ما أثبتناه بالزاي ، والأزوح : المتخالف المتباطيء المستأخر عن المكارم ، قال الراجز :

جری ابن لیلی جریة السبوح جریة لا کاب ولا أزوح

ولا أعرف الآن موضعاً بهذا الاسم ، إلا منهلاً قريب نجران يقال له « حبيّة » .
أما « وعال » فقد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وهناك جبل في عالية نجد الجنوبية
يقال له « وعلة » ومنهم من يقول له « وعال » وهو جبل طرفه الشمالى منعقد في جبل كرش
تواقع قريب الصخرة مما يلي مطلع سهيل ، وطرف وعال الجنوبي يتصل بحدود ماء « الكبدى »
وهو منهل معروف في عالية نجد الجنوبية قد ذكرناه في ذكر الأملاح .

الدنا : قال في معجم^(١) البلدان : إنه موضع بالبادية ، وقيل : في ديار بني تميم بين البصرة
ونخيمة ، واستدل بيت النابغة الذى أثرنه ، ثم انتقل إلى موضع ثان ، وقال : إنه قريب الكوفة
وستدل بشرط بيت للمتنبى :

* وَعَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا^(٢) *

عويرضات : موضع ، قال عامر بن الطفيل :

وقد صبحن يوم عويرضات قبيل الصبح باليمن الحصيا

وأنا لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، إلا موضعاً واحداً يقارب اسمه ذلك الاسم ، وأظنه الذى
عنه النابغة ، سنان بين الشقرة والسواد ، منقطع من جبل النير في شرقيه ، يقال له « متعرضات »
حرفها الشمالى يتصل بوادى بحار ، وطرفها الجنوبى يتصل بوادى المصنوب الذى كان يقال له في
رمن القديم « المسلق » وغربها جبل النير ، وشرقيها جبل الخوار ، وسيول تلك الناحية تصب
في وادى طينان الذى يقطعه طريق السيارات بين القاعية وجبل ذريع ، وتصب تلك السيول
في وادى خنوقة ، وخنوقة معروفة بهذا الاسم منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، قال الفحيف العقيل :
تحملن من بطن الخنوقة بعد ما جرى للثريا بالأعاصير بارح
وقد ذكرنا تفصيل تلك الأودية التى يصب سيلها في وادى الرشاء .

* * *

٣٥ — وقال النابغة من قصيدته التى رثى بها النعمان بن الحارث الغساني التى مطلعها :
دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجَبَلَتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
إلى أن قال في ذكر راحلته :

وَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عِرْمَسٍ تَحُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ

(١) معجم البلدان ٤ / ٨٩ (٢) صدره * ومسى الجمعى دأداؤها * وهو من قصيدة له يهجو

فيها كافه را الأسود .

مَوْثَقَةَ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَى نَعُوبُ إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَايِلَ
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ يَوْمَ شَدَدْتُهُ عَلَى قَارِحٍ نِمًا تَضَمَّنَ عَاقِلُ

عاقل : قد مضى الكلام عليه ، يقال له اليوم « العاقل » يصب في وادى الرقة ، في جهته الجنوبية مما يلي الرس .

* * *

٣٦ — وقال النابغة في هذه المراثية :

فَآبَ مُصْلُوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ
سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُضْرَى وَجَاسِمٍ ثَوَى فِيهِ جُودٌ فَاضِلٌ وَنَوَافِلُ
وَلَا زَالَ يَسْقِي بَطْنُ شَرْجٍ وَجَاسِمٍ بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ

الجولان ، وبُضْرَى : قد مضى الكلام عليهما .

جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ ، على يمين الطريق إلى طبرية ، سميت باسم جاسم بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فَقَفَا جَاسِمٌ فَأُودِيَةَ الصَّفَرُ مَفْعَى قَنَابِلٍ وَهَجَانِ

وقد نسب إليها عدى بن الرقاع العاملى الطائى الشاعر ، وقد قال :

لَوْلَا الْحَيَاةُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَى فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكُنْتُهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَادِرِ جَاسِمِ
وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَقْتُ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَاسِمِ

أما شرح فقد مضى الكلام عليه في مواضع كثيرة . وأما شرح الذى ذكره النابغة وقرنه بجاسم فهو واد من أودية جاسم ، وكل واد يطلق عليه لفظ « شرح » .

* * *

٣٧ — وقال النابغة :

وَيَنْبُتُ حَوْذَانَا وَغَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبِعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلُ
بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَعْدِ رَبِّهِ وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوَحِّشٌ مُتَضَائِلُ
سُجُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكُ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلُ

حارث الجولان ، وجولان ، وحوران : قد مضى الكلام عليها في كتابنا هذا .

* * *

٣٨ — وقال النابغة ، وهو مطلع قصيدته التي ذكر فيها غزوة عمرو بن الحارث الأصغر
في ابني مرة :

هَاجَكَ مِنْ أُنْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةٍ نَعْمِيَّ فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ
رَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانُوا تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَاحِلِ
وَكُلُّ مُلِثٍ مُكْفَهَرٍ سَحَابُهُ كَيْشِ التَّوَالِي مُزْنَعِنِ الْأَسَافِلِ

روضة نعي : قد مضى الكلام عليها ، ولا تكون إلا قريب وادي النعيم الذي ذكرناه روضة نعي
في أبيه نجد .

ذات الأجاول : لم أجد لها ذكرا في بلاد العرب الآن ، ويمكن أنه قد تغير اسمها .

* * *

٣٩ — وقال النابغة :

نَحَضْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي ، وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا رَعَائِبَ مِنْ جَنْبِي أَرِيكَ وَعَاقِلِي
أَرِيكَ ، وَعَاقِل : قد مضى الكلام عليهما .

أريك وعاقل

* * *

٤٠ — وقال النابغة :

خِلَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِنَ وَقَدْ أَتَتْ قَنَانُ أُبَيْرِ دُونَهَا وَالْكَوَاتِلِ
وَحَلُّوا لَهُ بَيْنَ الْجُبَابِ وَعَالِيَجِ فَرَارَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاقِ الْمُرَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا بَيْنَ شَرَى وَحَائِلِ

قنن غير المضاف إلى أبير قد مضى الكلام عليه ، وأما القنان المضاف إلى أبير فلا أعلم
موضع في بلاد العرب بهذا الاسم في هذا العهد ، إلا موضع واحداً يقرب اسمه من هذا الاسم ،
وهو من المدينة في جهة مطلع الشمس يقال له « البوير » ولا يزال معروفا بهذا الاسم إلى
هذا العهد .

الكواتل : قال في معجم البلدان ^(١) : الكواتل : جمع كوثل ، وهو مؤخر السفينة ، واسم
موضع في أطراف الشام مربة خالد بن الوليد لما قصد الشام من العراق . واستدل ابن السكيت
ببيت النابغة المذكور . ثم قال : الكواتل — بالناء — من نواحي أرض دُبَيَّان ، تلي أرض كلب .

وأنا أعرف موضعا لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الجباب : عطف عاجلا عليها ، وقد مضى الكلام عليها .

الجباب

عالج : قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وهو الأكتبة المرتكبة عن الأسياح شمالا .

عالج

شرى : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، في بلاد طى ، وهو من المياه المعروفة في تلك

شرى

الناحية الشمالية في الجاهلية والإسلام ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قالت امرأة من طى^(١) :

دَعَا دَعْوَةَ يَوْمِ الشَّرَى بِالْمَالِكِ وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ عِنْدَ الْحَفِظَةِ يَكَلِّمْ

فِيَا ضَمِيْعَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَعْتَلُونَهُ بِيْطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمَسْدَلِ

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيْمَةٍ مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ الثَّرَاتِ غَشْمَشَمِ

فَيَقْتُلُ حُرًّا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ ، وَلَكِنْ لَا تَسْكَالِ بِالْدمِ

وشرى باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع في جهة « حائل » مما يلي مطلع الشمس على

مسافة يوم تقريبا .

حائل : قد مضى الكلام عليها ، وهي عاصمة قرى الجبل ، ولا تزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

حائل

وأمرها اليوم عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ابن عم جلالة الملك

* * *

٤١ — وقال النابغة :

تَحِينُ بِكَفِّهِ الْمَنَايَا وَتَأَرَّةَ تَسْحَانٍ سَحًا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ

إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ كَثِيبَةً وَجْهٍ غَبَا غَيْرُ طَائِلِ

يَوْمُ رَبِيعِي كَانَ زُهَاءُهُ إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءُ حَرَّةُ رَاجِلِ

حررة راجل : قد مضى الكلام عليها في كتابنا هذا .

حررة راجل

* * *

٤٢ — وقال النابغة في مرثية له في أخيه صحرار ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، وأمهاتكة :

لَا يَهْنَأُ النَّاسُ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَالٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالِ

بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّادِي عَلَى أَبَوَى أَضْحَى يَبْلُدُهُ لَا عَمَّ وَلَا خَالِ

سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَاءُ بِأَفْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى ، تَحَالِ أَتْقَالِ

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأَى الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَمُهَا ، وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِ

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٤٥ ، والشرى في هذه الأبيات مقصور كفتى ، وفي بيت النابغة بوزن ظي

أَبَوَى - بفتح الباء - الذى ذكر النابغة أن فيه قبر أخيه : أَسْمُ موضع أو جبل بالشام ، وأما الذى يسكون الباء مقصورا فاسم لقريتين على الطريق السالك من البصرة إلى مكة مثنويتين إلى طَسَم وجَدِيس ، واقعتين فى القصيم ، قال المثقَّب العبدى :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ عَدَوَاتِ عَنَى وما يُغْنَى التَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدٍ
فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ رَجَالَ أَبَوَى غَدَاةَ تَمَرُّبُلُوا حَلَقَ الْحَدِيدِ
إِذَا لَفِظْتَ جَنَّةَ ذَى عَرِينٍ وَأَسَادَ الْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

والأبواء : موضع معروف بين مكة والمدينة ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد سئل كثير الشاعر : لماذا سميت الأبواء أبواء ؟ فقال : لأنهم تَبَوَّأُوا بها منزلا ، وهى قريب « الفرع » بينها وبين الجحفة مما إلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قال ابن قيس الرقيات :

فَنَى فَالْجَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مُقْفَرَاتٍ فَبِلَدِّ خَمْرَاءِ
فَالْخَيْمُ الَّتِي بَعْثَفَاتُ أَفْوَتْ مِنْ سُلَيْمَى فَالْقَاعِ فَالْأَبْوَاءِ

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب فى دَفْنِهَا هناك أن عبد الله والد رسول الله كان قد خرج إلى المدينة ^(١) يمتار تَمَرَاتٍ بالمدينة ، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب تخرج فى كل عام إلى المدينة تزور قبره ، فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ماتت بها ، ويقال : إن أبا طالب زار أخواله بنى التَّجَّارَ بالمدينة ، وحمل معه آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رجع منصرفا إلى مكة ماتت آمنة بالأبواء .

* * *

٤٣ - وقال النابغة :

بَأْتَتْ سُمَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا وَأَحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَلَا أَجْزَاعَ مِنْ إِضْمَا
إِخْدَى بَلَى وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاةَ وَالْأَذِكْرَةَ حُلْمَا
لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَغْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ يَحْنَبَى نَحْلَةَ الْبُرْمَا

الشرع : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريب صفينة به ماء يقال لها « الشارعة »

(١) المشهور أنه خرج فى تجارة قريش إلى الشام ، فلما كان فى طريقه عائدا إلى مكة مرض فعرج على المدينة ليتعرض فيها عند أخواله - وقيل : أخوال أبيه عبد المطلب - فمات بها .

وهي التي عنها الشاعر .

إضم

إضم : هذا الاسم يطلق على مواضع يسمى كل واحد منها بهذا الاسم : يطلق هذا الاسم على موضع بالعراق معروف بهذا الاسم ، والموضع الثاني : بطن كبير من الأرض في جهة النباخ ، وهو حنيظل وأبو الدود ، وبه قصور ونخيل ومزارع ، وهو من قرى الأسياح ، والموضع الثالث : وادٍ يصب من الجبال المجاورة للمدينة حتى ينتهي إلى البحر يقال له « إضم » وهو الذي عنه الشاعر ، وهو الذي عنه سلامة بن جندل ^(١) بقوله :

يا دار أسماء بالعلياء من إضم بين الدَّ كادك من قَوْ فمغصوب
كانت لها مرة دارا فغيرها مرَّ الرياح بساقي التُّرب مجلوب

الموضع الرابع : منهل في بلاد العرب ، وهو بضم الهمزة ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، وهو الذي قال فيه عنتره العبسي :

عجلت بنو شيبان مدتهم والبقعُ أستاذها بنو لأم
كنا إذا نفر المطيُّ بنا وبدت لنا أحواض ذى أضم
نعدى فنظمن في أنوفهم نَحْتارُ بين القتل والغنم
والشرع المتقدم ذكره المجاور لصفينة هو الذي يقول فيه بشامة بن القدير : ^(٢)
لن الديار عَفَوْنَ بالجزع بالدوم بين بحار فالشرع
وهو الذي يقول النابغة فيه أيضا :

لسعدى بشرع فالبحار مساكن قفار تَعَقَّتْهَا شِمَالُ فداجنُ

نخلة

نخلة :ذكروا أن العرب في الجاهلية لهم سوق ، إذا أفضت نخلة الشامية على بستان ابن عامر في مكان عين الجديدة اليوم ؛ هناك سوق تباع فيه على الحاج موجودات البلاد : ومنها البرم ، والبرم : أوانٍ من الطين ، فيها الكبير والصغير ، والكبير منها يطبخ فيه الحنظل من الضأن ، والصغير يستعمل لشرب الماء ، ونخلة الشامية هي التي تمر في عين المضيق وتصب إلى وادي فاطمة جميعُ سيولها ، وهي التي يقول فيها كثير :

حلفت برب الموضعين عشيةً وغيطانُ فذج دونهم فالشقائق
يحنون صبح الحر خوصاً كأنها بنخلة من دون الوحيف المطارق
لقد لقينا أم عمرو بصادق من الصرم أوضاقت عليها الخلائق

* * *

(١) معجم البلدان ١ / ٢٨١ على اختلاف ضبطه في شعر سلامة وشعر عنتره . (٢) المعجم ٥ / ٢٥٢

٤٤ — وقال النابغة :

هَلَا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أَرُلٍ تَرْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا
صُهِبَ الظَّلَالُ أَتَيْنَ التِّينَ عَنْ عُرْضِ يُرْجَيْنِ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شِبَا

أرل : موضع ذكروا أنه في بلاد غطفان ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، وأمرؤ
نيس ذكره بضبط آخر حين قال :

تَخَطَّفَ خِرَانُ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

التين : جبل أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، وهو في بلاد بني أسد ، بالقرب من سميراء ،
وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم في الجاهلية وفي الإسلام ، وهذا الجبل قد رأيته ، أصله
وحد ، وأعله كأنه جبالان ، قال شاعر أسدي^(١) :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَبَيَنَّ لَيْلَةً بِأَسْفَلِ ذَاتِ الطَّلَحِ مَمْنُوعَةَ رَهْبَا
وَهَلْ قَائِلُ هَذَا كُمْ التِّينِ قَدْ بَدَا كَأَنَّ ذُرَى أَعْلَامِهِ عَمَّتْ عَصْبَا
وَلَا شَارِبَ مِنْ مَاءِ زَلْفَةِ شَرْبَةٍ عَلَى الْقَلِّ مَنَى أَوْ مُجِيرٌ بِهَارِ كَبَا

وأنشد شاعر آخر أسدي ، وثناه :

أَحَبُّ مَغَارِبِ التِّينِينَ إِنِّي رَأَيْتُ الْفَوْثَ يَأْلِفُهَا الْغَرِيبَ
كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجَى بْنِ جَرَمٍ لَهُ نَعَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبَ

وقال شاعر من بني قُصْعَسَ ، وقد ثناه أيضا :

أَرَقَّقِي اللَّيْلَةَ بَرْقًا لَامِعًا مِنْ دُونِهِ التِّينَانِ وَالرَّبَائِعُ

والربائع قد مضى الكلام عليها ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب التين ، وقال

عمرو بن عبد الرحمن :

أَحَقُّا ذُرَى التِّينِينَ أَنْ لَسْتُ رَائِيًّا قَلَالَكُمَا إِلَّا لِعَيْنِي سَاكِبُ

وهناك جبل آخر يقال له « تين » واقع جنوبي منهل القنصلية الواقعة في أسفل الوادي

وادي الخرمة ، يبعد عنها مسافة نصف يوم ، وشرقي بلد الخرمة على مسافة يوم أو أكثر ، معروف

عند عامة أهل نجد بهذا الاسم

* * *

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٤٤٤ وفيه « ممنوعة رهبا »

٤٥ - وقال النابغة :

بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْمَجَازِ تُرَاعِي مَنَزِلًا زَيْمًا
فَالنَّشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصَّبِيحِ جَافِلَةً عَدَوُ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَائِمَ اللَّحِمًا

وفيهما :

تَحِيدُ مِنْ أَسْتَنْ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْإِمَاءُ الْفَوَادِي تَحْمِلُ الْخُزْبَا
أَوْزَى وَشُومٍ يَحْوِضِي بَاتَ مُنْكَسِرًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمًا

ذو المجاز^(١) واقع في وادي المغنس ، إذا قطعت وادي الشرائع المعروف وأنت قاصدٌ مكة ، أنيت وادي المغنس في الطريق على يسارك ، فإذا أنت حاذيت كُنبَك فهو هناك ، فيه آثار قديمة لاتزال ماثلة إلى هذا العهد ، وهو سوق من أسواق الجاهلية المشهورة ، ولكن هذا الاسم قد أُمحى واضمحل إلا عند القليل ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يخاطب أبا سفيان في شأن أبي أزيهر ، وكان الوليد بن المغيرة المخزومي قَتَلَهُ ، وكان أبو سفيان صِهْرُهُ ، فأراد حَقْنُ الدماء وأدَّى عَقْلُهُ^(٢) ، ولم يطالب بدمه ، فقال^(٣) :

غدا أهلُ ضَوْجِي ذِي الْمَجَازِ كَلِيمَا وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُعَمَّسِ مَا يَفْعِدُو
وَلَمْ يَمْنَعْ الْعِيرَ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ تَحْزَنَةَ وَالِدِهَا هَنْدُ
كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلَى وَأَخْلَقَ مِثْلَهَا جُدًّا بَعْدُ

وقال المتوكل الليثي :

لِلْغَايَاتِ بِذِي الْمَجَازِ رَسُومُ فِي بَطْنِ مَكَّةَ عَهْدُهُنَّ قَدِيمُ
لَا تَنْسَهُ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

حوضي : جبل أسود في عالية نجد لبني عامر بن صعصعة ، عند ماء يقال لها « ورشة » يقع شرقها ، على مسافة نصف ساعة للراجل ، وهو معترض شمالا وجنوبا ، من أحد طرفَيْهِ إلى طرفهِ الآخر مسافة ساعة للراجل ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد لم يتغير منه شيء ، وأحببت أن أورد ما حضرني من الشواهد لشعراء^(٤) الجاهلية وغيرهم ، قال أبو خِرَاشٍ الهذلي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أُنْسِي قَتِيلًا رَزْنَتُهُ بِجَانِبِ حَوْضِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ

(١) المجاز فيه بئر باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها « ذو المجاز » وهي في الموضع الذي ذكرنا تحديده ، يعرفها جميع أهل تلك الناحية
(٢) العقل - بالفتح - الدية
(٣) انظر معجم البلدان ٣٨٥/٧ (٤) انظر جميع هذه الشواهد في معجم البلدان ٣٦٦/٣

وقال أبو ذؤيب :

من وحش حوضى يراعى الصيد مبتقلا كأنه ككوكب فى الجو منفرد ويروى منجرد
وقرأت فى نوادر أبى زياد : حوضى منازل بنى عقيل ، وفيه حجارة صلبة ، ليس بنجد أصلب
منها ، قال ذو الرمة :

إذا ما بدت حوضى وأعرض حارك من الرمل تمشى حوله العين أغفر
لقد صدق غيلان فى هذا التشبيه ، لأن الحارك المرتفع من الرمل ، وحوضى يجاورها عرق سبيع
وهى فى صفته الشرقية ، يرى جبل حوضى من مسافة يوم أو أكثر ، وهى أعظم دليل للسفار على
مائة « ورشة » وهى بئر واحدة لكنها لا تنضب على كثرة من يردّها . وقد وردت هذا المنهل
مراراً ، ومررت على حوضى فى طريقى للتجارة .

وقرأت فى بعض الكتب أن أعراية توفى زوجها فخطبها ابن عم لها ، فأطرقت وجعلت تنكت
الأرض بأصبعها حتى خدّت فيها حفيراً وملاّته بدموعها وقد دفن زوجها فى سفح حوضى ، ثم قالت :

فإن تسألانى عن هَوَاى فإنه مقيمٌ بحوضى أيها الرجلانِ
وإن تسألانى عن هَوَاى فإنه رهينٌ له بالث يافتَيَاكِ
وإنى لأستحييه والتربُّ بيننا كما كنت أستحييه وهوَ يرانى
أهابك إجلالا وإن كنت فى التَّرى وأكره حقاً أن يسؤك مكافى

فقام الفتى وأيس منها ، ثم رآها بعدُ عند قبر زوجها فى أحسن زى ، فقال لرجل معه : أمارى
فلانة فى أحسن زى ؟ لقد خرجت متعرضة للرجال ، فلما دنت من قبر زوجها التزمته وأنشأت تقول :

يا صاحبَ القبرِ يا من كان يَنعمُ بى عيشاً ويكثر فى الدنيا مُواتاتى
لما علمتْك تهوى أن ترائى فى حلى وتهواه من ترجيع أصواتى
فمن رآنى رأى حَبْرَى مُفَجَّعةً بشهرة الزى أبكى بين أموات

ثم شهقت شهقة فارقت معها الدنيا ، فدفنت إلى جنب زوجها .

وقال القتال الكلابى ، وحوضى من بلاد قومه :

وما أنس مِلاً شيئاً لا أنس نسوة طوالع من حوضى وقد جَنَحَ العصر
ولا موقفى بالعَرَج حتى أجنها على من العَرَجَيْنِ أسيرة حر
طوالع من حوضى الرداة كأنها نواعم من مرّان أوقرها النشر
بشرقيّ حوضى أخترتى منازل قفار ، جلالى عن معارفها القطر

تَنْبِئُ وَتُنْدِي الزَّيْجَ فِي عَرَصَاتِهَا كَمَا نَحْمُ الْقُرْطَاسَ بِالْقَلَمِ الْحَبْرُ
وَحِيطَ نَعَامَى الرِّبْدِ فِيهَا كَأَنَّهَا أَبَاعِرُ ضَلَالٍ بَابَاطُهَا نَشْرُ
وحوضى : واقعة شرق عرق سبيع وغربى جبل الصاقب .

* * *

٤٦ — وقال النابغة :

بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفَرُهُ إِذَا اسْتَكْفَ قَلِيلًا تَرْبُهُ انْهَزَمَا
مَوْلَى الرَّيْحِ رَوْقِيهِ وَجَبْهَتَهُ كَالْهَبْرِ قِيَّ تَنْحَى يَنْفَعُ الْفَحْمَا

البقار : المواضع التى أعرفها بما يقرب من هذا الاسم فى هذا العهد منها «أبقار» وهى أودية وسفان بين منهل غفيف ومنهل القاعية على الطريق السالك من مكة إلى الرياض ، وموضع «أبقار» بين المنهلين ، وهى التى قال فيها صاحب المعجم^(١) : هى من الحمى ، واستدل بقول الشاعر :

إِلَّا كِدَارُكُمْ بِذِي بَقَرٍ الْحَمَى هِيَهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ الْمُرْدَارِ

وقال القحيف العقيلي وهو يقصد «أبقارا» المشار إليها ، لأنه من أهل تلك الناحية :

فِيَا عَجَبَا مِنِّي وَمَنْ طَارِقِ الْكَرَى إِذَا مَنَعَ الْعَيْنَ الرِّقَادَ وَسَهْدَا

ومن عبرة جاءت شَائِبَ أَنْ بَدَا بِذِي بَقَرٍ آيَاتِ رُبْعٍ تَابَدَا

وأعرف وادياً يقرب أسمه من هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين الزلفى والأرطاوية ، يقال لذلك الوادى « بقر » ، وأعرف منهلًا فى عالية نجد يعد من الأملاح ، يقال له « البقرة » وهو من أعذب الأملاح ، وأعرف مخلافا من مخاليف الطائف يقع جنوبى الطائف يقال له « بقران » .

* * *

٤٧ — وقال النابغة :

حَتَّى غَدَاً مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتَا يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكَا
وَعَارَةَ ذَاتِ أَظْفَارٍ مُدْمَلَمَةً شَعْوَاءَ تَمْتَسِفُ الصَّحْرَاءَ وَالْأَكَا
أَقْدَمَتْهَا وَنَوَاصِي الْحَلِيلِ شَاحِبَةً جَرْدَاءَ عِجْلَزَةٍ أَرْمَى بِهَا قُدْمَا

لبنان : شهرته تكفى عن تحديده ، ولكنى أحب أن أورد عبارة صاحب معجم البلدان^(٢) قال : لُبْنَانٌ — بالضم وآخره نون — قال رجل لآخر : لى إليك حُويجة ، فقال : لا أقضيها حتى تكون لبنانية ، أى مثل لبنان ، وهو اسم جبل ، وهو فُعْلَانٌ منصرف ، كذا قال الأزهري ،

لبنان

ولبنان : جبل مطل على حمص ، يحجى من العرج الذى بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحجل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان ، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك اللكّام ، ثم يمتد إلى ملطية ومُتيساط وقالقلا إلى بحر الخزر فيسمى هناك القيق ، وقيل : إن فى هذا الجبل سبعين لسانا ، لا يعرف كل قوم لسان الآخرين إلا بترجمان ، وفى هذا الجبل المسمى لبنان كورة بجمص جليلة ، وفيه من جميع الفواكه والزرع من غير أن يزرعها أحد ، وفيه يكون الأبدال من الصالحين ، وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن الخراساني الطرابلسي :

دَعُونِي لَقَى فِي الْحَرْبِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ وَلَا تَنْسَوْنِي فَالْقَوَاضِي تَنْسُبُ
وَإِنْ جَهِلْتُ جِهَالَ قَوْمِي فَضَائِلِي فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي مَعَدُّ وَيَعْرَبُ
وَلَا تَعْتَبُونِي إِذْ خَرَجْتُ مُغَاضِبًا فَمِنْ بَعْضِ مَا بِي سَاحِلُ الشَّامِ يَغْضِبُ
وَكَيْفَ التَّذَادِي مَاءَ دَجَلَةٍ مَعْرَقَا وَأُمُوهُ لِبْنَانُ أَلَدُّ وَأَعْذَبُ
فَالِي وَالْأَيَّامُ لَا دَرَدَرَهَا تُشْرِقُ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا تَقْرُبُ

٤٨ — وقال النابغة :

أَبْلُغْ بَنَى ذِيكَانَ أَنَّ لَا أَخَاهُمْ يَعْشِبُ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا
يَجْمَعُ كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنِ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاجِيهِ زُهَيْرًا وَجَذِيمَا

دماخ : لا أعرف موضعا بهذا الاسم إلا جبلا مشهوراً في عالية نجد يقال له «دماخ» وهو باقى عن اسمه إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه

فأما «أظلم» فأنا أعرفه ، وهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تراه عينك إذا كنت فى حناكية ، يقع فى غربها الشمالى على مسافة أقل من نصف يوم ، وهو الذى قال فيه ^(١) كثير :

سَقَى الْبَكْدَرُ فَالْغُبَاءُ فَالْبَرْقُ فَالْحَمَى فَلَوْذَ الْحَصَى مِنْ تَغْلَمَيْنِ فَأَظْلَمَا

وأظلم معروف عند جميع أهل نجد فى تلك الناحية التى ذكرنا ، والمواقع التى ذكرها كثير فى هذا البيت — وهى : الكدر ، والغباء ، والبرق — كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، يطوف عليها الراكب فى يوم ونصف يوم ، أما أظلم فى شمالها وأما الغباء فى جنوبها .

وقد كنت فى الحناكية ضيفا عند أحمد بن نيف العلوى فى أواخر الحرب العظمى سنة ١٣٣٧

هجرية ، فينا نحن في قصره نشرب القهوة سألت أهل تلك البلد عن جبل معترض أسود فقالوا : هذا الجبل أظلم ، وقد كنت رأيت ذكره في الأشعار وفي كتب المعاجم ، فغربت الشمس عنا ونحن جلوس مما يلي طرفة الغربى ، ولا يبعد أظلم عن الحناكية أكثر من نصف يوم .

أما جبل دماخ فقد ذكرت أنى لا أعرفه ولا أعرف موقعه ، إلا أنى خرجت من الحناكية يوماً وسرت متجهاً إلى جهة الشرق قاصداً قريات الحمى مسكة وضرية ، فلما خلفت جبل رَحْرَحَان المتاخمة للحناكية الواقع في جنوبها التفت على يميني ثم سألت رجلاً في صحبتنا من أهل تلك الناحية : ما هذه الهضبة ؟ فقال : هى « الدمخاء » وأعتقد أن الدمخاء هذه هى دماخ الذى ذكره النابغة ، فلما خلفنا الدمخاء المذكورة التفت على يميني فرأيت أبرق رملٍ مرتفعاً إلى السماء فى أرض مصطحبة ، فقلت لصاحبي : ما هذا الأبرق ؟ فقال : هذا « قوز اللباء » الذى تسمع به ، نفع الله الناس به ، فقلت : ما سبب المنفعة ؟ قال : إن به جنًا يسكنونه ، فإذا اشتكى المريضُ خرجوا به إلى هذا القوز ، فيذبحون عنده ويهدون إليه الحلى والحلل وخواتم المرضى ، فقلت له : إلى هذا العهد ؟ فقال : إلى هذا العهد ، ولكنه قد قل اليوم خوفاً من تأديب الحكومة ، وهذه إحدى خرافات الأعراب المقيمين فى بلا غطفان ، وثمة خرافة أخرى لأعراب عتيبة تتعلق بأبرق خنوقة الذى على طريق مكة ، إذا قطعت وادى الرشا وأنت قاصد مكة وخلفت جبل ذريع جهة منكبك الأيسر ثم التفت إلى يمينك رأيت هضبة شبيهة بها أبرق رملٍ له ذكر فى أشعار العرب بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن هذه الخرافات انقطعت ببركة جلالة الملك وهمة وإقامته معالم الدين وإزالته البدع والخرافات .

وسبب نزول أحمد بن نيف بِلَد الحناكية الذى كنت ضيفاً عنده أنه لما كانت الحرب العظمى أخرج لخرى باشا جميع قبائل حرب من المدينة وضواحيها ، فنفروا فى البلاد ، ونزل جماعة من بنى على وغيرهم بِلَد الحناكية ، وبنو على المقيمون فى العوالى الذين منهم أحمد بن نيف المذكور جميعهم رافضة ، إلا هذا الرجل ، وجدته شافعي المذهب ، له تقي ودين ، فقلت له : ما السبب فى تركك مذهب قومك ؟ قال : هلك والدى وأنا فى حجر والدى ، فتزوجها رجل من أهل المدينة شافعى المذهب عالم فى شرائع الإسلام ، فرباني ونشأت على تربيته ، وأحمد الله الذى وفقني وأخرجني من هذه الطعمة الضالة ، وليس لهذا الرجل إلا الدعاء له بالجنة

كَأَنَّ الشَّدَرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءِ قَاتِرَةِ الْبُخَامِ
خَلَّتْ بِفَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْنَا أَرَاكَ الْجُزْجَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
تَسْفُؤُ بَرِيرَةٍ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْقَسَامِ
كَأَنَّ مُشْفَعًا مِنْ خَمَرٍ بُضْرَى نَمَتُهُ الْبَخْتُ مَشْدُودَ الْخِتَامِ
نَعْنَيْنَ فَلَالَهُ مِنْ يَبْتِ رَأْسِي إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مُقَامِ

سَنَام : أعرف ثلاثة مواضع يقال لكل واحد منها سنام ، اثنان منها في بلاد العرب ، والثالث قعة أحدثها القنع الخارجي ، وهي التي عنها مالك بن الرِّيب في قوله حين خرج مع سعيد بن غنم بن عفان إلى خراسان :

تَدَكَّرْنِي قَبَابُ التَّرْكِ أَهْلِي وَمَبْدَأُهُمْ إِذَا نَزَلُوا سَنَامَا
وَصُوتُ حَمَامَةٍ بِجِبَالِ كَشٍّ دَعَتْ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ الْحَمَامَا
فَبَتْ لَصُوتِهَا أَرْقًا وَبَاتَتْ بِمَنْطِقِهَا تَرَاغُعِي الْكَلَامَا

والموضعان اللذان في بلاد العرب أحدهما جبل مجاور لبلد الزبير يقال له « سنام » وذكروا فيه أخباراً كثيرة أغلبها قريب من الخرافات ، قالوا : إن بحنبه ماء كثير الساقى ، ولا شك أنه ماء سَفَوَان ، قال صاحب معجم البلدان^(١) : إنه أول ماء يرد الدجال من مياه بلاد العرب ، وذكروا في رواية ثانية أنه سار من الحجاز حتى وقف مكانه الآن متاخماً لبلد الزبير ، ونباته الذي فيه من -ت جبال الحجاز : القطف ، والإذخر ، والقياء ، كلها موجودة فيه ، وقالوا : إن ذلك الجبل صريقه وادى الرمة الذي يصب من قريب الحجاز وينتهي قريب الزبير ، ولكن هذه خرافات لا ينصورها العقل وقد اختصرناها ، وهذا الجبل قريب من الزبير ، ولم أرفيه أشعاراً وهو أشهر -صعين المعروفين بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والجبل الثانى جبل صغير له رأس في بلاد غطفان ، قريب ماء المرير ، يقال له « سنام » وهو الذى قال فيه شاعر من غطفان :

شَرِبْنِ مِنْ مَآوَانٍ مَاءُ مَرٍّ وَمِنْ سَنَامٍ مِثْلَهُ أَوْشَرًا

أما قوله « من ماوان » فإنه قصد ماء المويه التى تحت جبل ماوان ، وهى من أَمَرِّ المياه ، وقصد بسنام ماء المرير الذى يقول فيه الأعرابي حين مجت ناقة الماء :

هَذَا الْمَرِيرُ فَاشْرَبِيهِ أَوْ ذَرِي إِنَّ الْمَرِيرَ قِطْعَةٌ مِنْ أَخْصَرِي

وهذا الجبل يدخل في ذكر الحَمِينِ : حمى الرَبْدَة ، وحمى ضرية ، وهو الذى يقول فيه الشاعر
 أحقًا عبادَ الله أن لستُ ناظرًا سَنَامَ الحمى أُخْرَى الليالى العوَابِرِ
 كأنَّ فؤادى من تَدَكَّرَه الحمى وأهلَ الحمى يهفو به ريشُ طائر
 وهذه الأبيات للصفحة بن عبد الله القُشَيْرِي ، قالها وهو مريض في « طبرستان » وهى فى قصيدة
 طويلة ، ومات هناك من ذلك المرض .

بصرى : قد مضى الكلام عليها .
 بيت رأس : اسم لقريتين^(١) فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليهما الخمر : إحداهما بالبيت
 المقدس ، وقيل : بيت رأس كورة بالأردن ، والأخرى من نواحي حلب : قال حسان بن ثابت :
 كأنَّ سيئةً من بيت رأسٍ يكون مزاجها عسلًا وماء
 فنشربها فتركنا ملوكًا وأسداً ما ينهبننا اللقاء
 وهذه الأبيات من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه قالها فى فتح مكة ؛ مطلعها :
 عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلهما خلاء
 وقال أبو نواس يذكر بيت رأس :

دثار من غنية أو سليبي أو الدهماء أخت بنى الحماس
 كأن معاهد الأوضاح منها يجيد أغنَّ نوم فى الكِنَاسِ
 وتبسم عن أغر كأن فيه مُحْجَاج سلافة من بيت رأس

* * *

٥٠ — وقال النابغة :

وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ مِنْ الْحَزْمِ الْمُبِينِ وَالْتِمَامِ
 فِدَاءٍ مَا ثَقُلَ النَعْلُ مِنْى إِلَى أَعْلَى الذُّوَابَةِ لِلْهُمَامِ
 وَمَغْزَاهُ قِبَائِلُ غَائِظَاتٍ عَلَى الذُّهْيُوطِ فِي لَجَبِ لُهَاِمِ

إلى أن قال :

وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعًا فِتَامَ مُجْدِبُونَ إِلَى فِتَامِ
 فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْنًا يَصْنُ الْمَشَى كَالْحِدَا التُّوَامِ

ذهيوط ، لا أعرفه بهذا الاسم في بلاد العرب ، ولا أعرفه في غيرها ، إلا أن صاحب معجم
 - بن (١) قال : ذَهْوُوطٌ على مثال قسور : موضع عن ابن دريد ، وقال أيضاً : ذهيوط - بوزن
 عَسُوَط - واستدل ببית النابغة الذي أوله « ومغراه » .

الأثم : قيل : إنه موضع بالعراق ، والرواية الثانية أن الأثم قرى واقعة في حرّة بنى سليم ،
 بين وبين المسلح تسعة أميال ، وهي من منازل حاج البصرة القاصدين لمكة ، وقال ابن
 كيت (٢) : الأثم اسم جامع لقرى أربع : حاذة ، وقيما ، والمحدث ، والقيما ، وأنا لا أعرف
 موضعاً بهذا الاسم ولا قرية من تلك القرى . إلا حاذة فإنها باقية بهذا الاسم في بلاد بنى سليم ،
 وقريب منها صفينة والسوارقية ، وقريب منها بلد المهدي المعدن المعروف في بلاد بنى سليم ، وقد
 ذكر عمرو بن كلثوم الأثم في قصيدة له حين قال :

صَبَحْنَا هُنَّ يَوْمَ الْأَثَمِ شَعْنًا قَرَّاسًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ غِفَارِ

ويمكن أن هذا الاسم باق في ألسن سكان تلك الناحية إلى هذا العهد بلفظة الأثم .

* * *

٥١ — وقال النابغة :

يُوصَيْنَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُوا بِشُعْتٍ مُكْرَهَيْنَ عَلَى الْعِظَامِ
 وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالٍ حَسْنَى دُقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزَمَ الْقَتَامِ
 فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
 إِلَى صَعْبِ الْمَغَارَةِ مُنْذِرِي نَمَاءٍ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَائِي

حَسْنَى : أحببت أن أورد عبارة كاملة لصاحب المعجم على حسنى ، وهي (٣) يجوز أن يكون
 حسمها من الحسم ، وهو المنع ، وهي أرض بيادية الشام ، بينها وبين وادى القرى ليلتان ، وبين
 وادى القرى والمدينة ست ليال ، قال الراجز :

جاورن رمل أيلة الذّهاسا وبطن حسنى بلداً هرّماسا

أى واسعا ، وأيلة : قريبة من وادى القرى ، وحسنى : أرض غليظة ، وماؤها كذلك ،
 لا خير فيها ، تنزلها جذام ، وقال ابن السكيت : حسنى لجذام ، جبال وأرض بين أيلة وجانب
 تيه بنى إسرائيل الذى يلى أيلة ، وبين أرض بنى عذرة من ظهر حرة نهيل ، فذلك كله حسنى ،
 قل كثير :

(١) معجم البلدان ٢٠٠/٤ (٢) معجم البلدان ١٠٥/١ (٣) معجم البلدان ٣/٢٧٦

(٨ - صحيح الأخبار ٢)

سَيَاتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَوْنَهُ جَاهِلِيَّ حَسْبِي قُورَهَا وَحَزُونَهَا
تَجَاوَبَ أَصْدَائِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ مِنَ الشَّعْرِ مُهْدَاةً لِمَنْ لَا يُهْنِيهَا

ويقال : آخر ماء نَضَبَ من ماء الطوفان حسمى ، فبقيت منه هذه البقعة إلى اليوم ، فذلك هو أخبث ماء ، وفي أخبار المتنبي وحكاية مسيره من مصر إلى العراق قال : حسمى أرض طيبة ، تؤدي لبن النخلة من لبنها ، وتنبت جميع النبات ، مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة مُلْسُ الجواب إذا أراد الناظر النظر إلى قَلَّةِ أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة ، ومنها ما لا يقدر أن يراه ، ولا يكاد القتائم يفارقها ، ولهذا قال النابغة :

فَأَصْبَحَ عَاقِلًا بِجِبَالِ حَسْمَى دَفَاقَ التَّرْبِ بِحَزَمِ الْقَتَامِ

واختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه ، ويكون مسيرة ثلاثة أيام في يومين ، يعرفها مَنْ رآها حيث يراها ، لأنها لا مثيل لها في الدنيا ، ومن جبال حسمى جبل يعرف بإرَمَ عَظِيمِ العلو ، تزعم أهل البادية أن فيه كروما وصنوبراً ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه « تَخْرُجُكُمْ الرُّومُ مِنْهَا كُفْرًا كُفْرًا إِلَى سِنِّكَ مِنَ الْأَرْضِ » قيل له : وما ذلك السنبك ؟ قال : « حسمى جذام » وقرأت في بعض الكتب أن بعض العرب قال : إن الله اجتبي ماء إرَمَ والبديعة ونعمان وعَلَلَانَ بعباده المؤمنين ، وهذه المياه كلها بحسمى ، وفي كتب السير وأخبار نوح أن حسمى جبل مُشْرِف على حَرَّانَ قرب الجودي ، وأن نوحاً نزل منه فيبنى حران ، وهذا بعيد من جهتين : إحداهما أن الجودي بعيد من حران ، بينهما أكثر من عشرة أيام ، والثانية أنه لا يعرف بالجزيرة جبل يقال له حسمى .

أما ذو حسم الذي ذكره ليبد في شعره فإنه غير حسمى التي ذكرها النابغة والتي أوردنا عليها الشواهد ، وأصبح ماورد في حسمى العبارة التي أوردنا ، وأهل تَبْلُوكَ يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم وشروري ، وهذه أبيات ليبد في ذي حسم^(١)

لَيْبِكَ عَلَى النِّعَمَانِ شَرِبْتُ وَقَيْنَةَ وَمُخْتَبَطَاتِ كَالسَّمَاءِ أَرَامِلُ
لَهُ الْمُلْكُ فِي ضَاحِي مَعَدٍ ، وَأَسْلَمْتُ إِلَيْهِ الْعِبَادَ كُلَّهُ مَا يَحَاوِلُ
فِيَوْمًا عَنَاءَةً فِي الْحَدِيدِ يَكْفُهُمْ وَيَوْمًا جِيَادًا مُلْجَمَاتٍ قَوَافِلُ
بَذَى حُسَمٍ قَدْ عُرِّيَتْ وَيَزِينُهَا دِمَاحٌ فَيَجِ رَهْوَها وَالْحَافِلُ

وذو حسم لا أعرفها بهذا الاسم في بلاد العرب ، أعرف حسلات ، وهي هضبت بين شُعْبَى

وبين عريق الدسم ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٥٢ — وقال النابغة :

طَلَعُوا إِلَيْكَ بِرَأْيَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأَنْبَسِ إِذْ لَقِيتَ لَيْثًا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِالْمَقِيرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادَ زُرْدَةَ إِذْ تَرَكْتَ ذَمِيمًا

الأنيس

الأنيس : لا أعلم في بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ، إلا أنى أعرف جبلاً أحمر منقطعاً من جبال طخفة الواقعة في عالية نجد ، يقع في جنوبها بين وادى الريان وجبال كبشات يقال له « إنسان » في هذا العهد ، كأنه إنسان واقف ، وهو الذى يقول فيه الراجز^(١) :

خَلِيَّةُ أَبْوَابِهَا كَالطَّيْقَانِ أَحْمَى بِهَا الْمَلِكُ جَنُوبَ الرِّيَّانِ
فَكَبْشَاتُ جَنْبَوْبِي إِنْسَانٌ

والريان الذى قرن بإنسان : وادٍ عظيم بين طخفة وغول ، قد مضى الكلام عليه في معلقة امرئ القيس ، ليس بجبل ، ويمكن أن النابغة قصد هذا الجبل المسمى اليوم بإنسان .

العقيرة

العقيرة : لا أعرف في بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ، وأعرف موضعاً يقرب اسمه من هذا الاسم ، وهو مرسى هجر ، يقال له « العقير » في هذا العهد ، ويمكن أن اسمه كان في الجاهلية العقيرة ، لأن صاحب معجم البلدان قال : العقيرة مدينة على البحر ، بينها وبين هجر ليلة ، والمواقع التى تقارب هذا الاسم كثيرة : منها « عقار » موضع قريب اليمامة ، وفيه وقع يوم عقار على بنى تميم وكان فارسهم شهاب بن عبد قيس ، فقتله سيار بن عبيد الحنفى ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

وَأَوْسَعْنَا بَنِي يَرْبُوعَ طَعْنًا فَأَجْلَوْا عَنْ شِهَابٍ بِالْعُقَارِ

هذا عقار الواقع في اليمامة ، وهو الذى يقول فيه الضبابى حين أخذت ناقته إلى معاذ بن الأقرع القشبرى^(٢) :

قَلْتُ لَهَا بِالرَّمْلِ وَهِيَ تَضْبَعُ رَمْلَ عُقَارٍ وَالْعَيُونُ هُجَّعُ
بِالسَّلْعِ ذَاتِ الْخَلَقَاتِ الْأُرْعِ أَلِمْعَاذِ أَنْتِ أُمُّ لِلْأَقْرَعِ

وهذا الموضع واقع قريب الأملح من مياه الدبول قريب كتيب الدحى ، وهو الذى يقول فيه الفرزدق :

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٣٥٢

(٢) معجم البلدان ٦ / ١٩١ وفيه أن عقار اليمامة بضم أوله ، والذى في شعر الضبابى بفتح أوله

أقول لصاحبي من التّعزّي وقد نكن أكنبة العقر
أعيناني على زفّرات قلبٍ يحنُّ برامتين إلى السوار
إذا ذكرت منازلَه استهلّتْ مدامعُ مسبلِ العَبَرَاتِ جَارِي

وهناك جبل في عالية نجد في جنوبيها يقال له « العاقر » وهناك جبال متصلة بمنهل البديعة الماء المعروف في عالية نجد يقال لها « العقر » وهناك جبل في عرض ابني شمام مرتفع إلى السماء يقال له « العاقر » وجميع هذه المواضع المذكورة باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، هذا الذي أعرفه من جبال نجد ، فأما لفظ العقر فإنه يطلق على كل قصر منيع ، ويطلق على الدار ، قال ليبد في ذكر^(١) القصر :

كعقر الهاجري إذا ابتناه بأشبه حُذَيْنَ على مثال
وبنو شليل من بجيلة ، وشليل هو جد جرير بن عبد الله البجلي ، قال تأبط شرا في قصر بني شليل :

شئتُ العقر عقر بني شليل إذا هبّتْ لقارنِها الرياح
ويطلق اسم العقر على عدة مواضع : منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين بن علي رضي الله عنه لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيلُ عبيد الله بن زياد قال : ما اسم تلك القرية ؟ وأشار إلى العقر ، فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، فما اسم تلك الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ، وأراد الخروج منها فنع ، وكان ما كان ، وهذا الموضع الذي يقال له العقر قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢ ، وكان خلع طاعة بني مروان ، ودعا إلى نفسه ، وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط ، وخرج في مئة وعشرين ألفا ، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة ، فواقفه بالعقر من أرض بابل ، فانجلت الحربُ عن قتل يزيد بن المهلب ، وقال الفرزدق يُشَبِّبُ بعاتكة بنت عمرو ابن يزيد الأسدَى زوجةَ يزيد بن المهلب :

إذا ما القُرُونِيَّاتُ أَصْبَحْنَ حُسْرًا وبكين أشلاء على عَقْرِ بابل
وكم طالب بنت الملاء أنها تُذَكِّرُ ريعانَ الشباب المزابل

والعقر أيضاً : قرية بين تكريت والموصل ، تنزلها القوافل ، وهي أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق ، والعقر : قرية على طريق بغداد إلى الدَّسْكَرَة ، يسب إليها أبو الدرداء لؤلؤ

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ١٩٤ وما بعدها ، ونسب في اللسان (ق ر أ) بيت تأبط شرا إلى

مالك بن الحارث الهذلي

ابن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العَقْرِيُّ ، من هذه القرية ، والعقر أيضاً : قلعة حصينة في جبال الموصل ، أهلها أكراد ، وهي شرق الموصل ، تعرف بعقر الحُمَيْدِيَّة ، خرج منها طائفة من أهل العلم وفي حى ضرية جبالٌ يقال لها العقر ، وهي التي قال فيها طُفَيْلُ الْغَنَوَى :

وبالعقد دار من جميلة هيجت سوائف حب في فؤادك منصب

وعقر السدن : من قرى الشرطة ، بين واسط والبصرة ، منها كان الضالُّ المضلُّ سنان داعية الإسماعلية ودَجَّالهم ومضلهم الذي فعل الأفاعيل التي لم يقدر عليها أحد قبله ولا بعده . والعقر - بالتحريك - من قرى الرملة في حسان السمعاني ، ونسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن إبراهيم العَقْرِيُّ الرملي ، يروى عن عيسى بن يونس الفاخوري ، روى عنه أبو بكر الثقري ، سمع منه بعد سنة ٣١٠ .

قال مصنف هذا الكتاب : وأريد أن أنبه هنا إلى أن الذي أوردته عن العاقر والعقر والعقير فما كان من الحديث عن العقير الواقع في سواحل هَجَرَ إلى عالية نجد من المواضع التي تسمى بهذه الأسماء في بلاد العرب فإني أعرفها وأعرف مواضعها ، وما كان منها خارج بلاد العرب فهي رواية صاحب معجم البلدان ، والذي ذكره النابغة بقوله العقيرة هو الواقع في سواحل هجر .

* * *

٥٣ — وقال النابغة :

أَلَيْمٌ بِرَسْمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَلَا أَيْمَهُم

السكران : ذكروا أنه وادٍ عظيم بمَشَارَفِ الشَّامِ ، وهو الذي يقول فيه الأخطل ^(١) :

فراية السكران قَفَرُ فَمَا بَهَا لَهَا شَبَحٌ إِلَّا سِلَاحٌ وَحَرَمٌ

وذكروا أنه وادٍ عظيم قريب الشَّامِ ، إذا خرجت من الشَّامِ قاصداً المَدِينَةَ جعلته على يسارك وهو الذي يقول فيه عبيد الله بن قيس ^(٢) الرقيات :

زَوَدْتَنِي رَقِيَّةَ الْأَحْزَانِ يَوْمَ جَاذَتْ حَمُولَهَا سَكْرَانِ

إن تكن هي من عبد شمس أراها فعسى أن يكون ذلك وكانا ^(٣)

أنا من أجلكم هَجَرْتُ بَنِي بَدْرٍ وَمِنْ أَجْلِكُمْ أَحْبُّ أَبَانِ

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٩٧ (٢) هكذا وقع البيت في معجم البلدان ، وهو في ديوان

عبيد الله بن قيس الرقيات ص ٢٦٢ أوربة على وجه آخر لا ضرورة فيه ، وهو :

إن تقل هن من بني عبد شمس فعسى ذلك أن يكون وكانا

ودخلنا الديار مانستها طمعا أن تنيلنا أو تدانا
وذكروا أن قريب المدينة جبل يقال له السكران ؛ فإذا صح ذلك فَعَبِيدُ اللَّهِ بن قيس الرقيات
يقصده ؛ لأنه شاعر حجازي .

وأحب أن أزيل عن القارىء بعض الالتباس ، هناك قصور ومزارع وفيها نخيل يقال لها
السكران ، واقعة بين « البرود » و « الفيضة » الواقعتين في قرى السر ، وهذا الاسم حديث ،
بعثها على بن سكران وإخوته ، وهم أهل أشير ، وهم بطن من قبيلة الوهبة من بني تميم ، بعثت
تلك الناحية في أوائل القرن الرابع عشر ، فأول ما بُعث قصر واحد ، وسمى قصر ابن سكران ،
ثم زادت القصور والمزارع فاستمر الاسم « قصور ابن سكران » ثم حذفوا لفظ القصور فصار
« سكران » إلى هذا العهد ، فعلى لا تعرف عند عامة أهل نجد إلا بهذا الاسم ، وهناك في كتيب
السر طريق مما يلي السكران يسلكه القاصد إلى قرى الوشم يسمى « خل السكران » فأما سُكْرُ
بوزن زفر - فهو موضع بشرق صعيد مصر ، بينه وبين مصر يومان ، كان عبد العزيز بن مروان في
ولايته يخرج إليه ويبعده من متنزحاته ، وبه مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ومات به
أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فقال نصيب يرثيه :

أصبت يوم الصعيد من سُكْر مصيبة ليس لي بها قبْلُ
تالله أنسى مصيبتى أبداً ما أسمعني حينها الإبلُ
ولا التبكي عليه أتركه كل النصيبات بعده جَلْ (١)
لم يعرف النعش ما عليه من السُّمْرِ ولا الحاملون ما حَمَلُوا
حتى أَجَنُّوه في ضريحهم حيث انتهى من خليله الأملُ

وأما عبد العزيز بن مروان وإلى مصر في خلافة أخيه عبد الملك فقد ثبت أنه هلك في حلوان
قرب مصر .

الأيهم : ذكروا أنه في نواحي الشام ، وذكروا أيضاً أن أيهم وادٍ من أودية طى ، ولكنى
لم أجد له ذكراً إلا في بيت النابغة الذي مر ذكره .

* * *

٥٤ - وقال النابغة :

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حُرَيْثٍ وَعَاقِبَةُ الْمَلَمَةِ لِلْمَلِيمِ

(١) جلال ، هنا : أى هينة سهلة .

فَكَيْفَ تَرَى مُعَاقَتِي وَسَمِي بِأَذْوَادِ الْقَصِيمةِ وَالْقَصِيمِ

نحب أن ننبه القارىء على هذين البيتين لئلا يظن أن القصيم المذكور فيهما هو القصيم المشهور الواقع في القطعة الشمالية من نجد .
القصيمة في اللغة : القطعة من الأرض ينبت فيها الفضي والأرطى والسلم ، وهي أيضاً ما سهل من الأرض .

* * *

٥٥ — وقال النابغة :

إِنِّي أَظُنُّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرَ تَارِكِكُمْ بِالْقُرَيْنَيْنِ وَلَمَّا يُفْرَجِ التَّغَمُّ
حَتَّى تَرَاءَوْهُ مَعْصُوبًا بِلَمَتِهِ تَقَعُ الْقَنَابِلُ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ

القرتين

القرتين : المواضع التي يطلق عليها اسم قريب من هذا اللفظ كثيرة ، يوجد في بلاد غطفان هضبتان يقال اليوم لها « القريبتان » وكان يقال لها « القرين » وهما اللتان قال فيهما ذو الرمة ^(١)
يَرْدِفُنْ خَشْبَاءَ الْقَرَيْنِ وَقَدْ بَدَأَ لَهْنًا إِلَى أَرْضِ السَّتَارِ زِيَالَهَا

وهما قريبتان من الستار الواقع بين أبلج وحدود حمى ضرية ، الموضع الثاني هضبة لها رأسان بين شقرا والقرين تسمى تلك الهضبة « القرين » وهناك موضع ثالث بين حريملاء وملهم ، يقال لتلك البلد اليوم القرينة ، وهي التي قال فيها جرير ^(٢) :

كَأَنَّ أَطْعَامَهُمْ تَحْدَى مَقْفِيَةً تَحُلُّ بِمَلْهُمٍ أَوْ نَحْلٍ بِقَرَانَا

وفي بلد سدوس بئر كثيرة الماء عظيمة يقال لها القرينان ؛ فأما القرية الواقعة بين ملهم وحريملاء المعروفة اليوم بالقرينة فهي التي قتل فيها نجدة بن عامر الحنفي الحروري ، والقرينة أيضاً : اسم روضة بالصَّمان ، قال الشاعر في شَطْرُ بَيْتِ ^(٣) :

* جرى الرمث في ماء القرينة والسدر *

وقال صاعد ، وأنشده أبو زياد :

أَلَا يَا صَاحِبِي قَفَا قَلِيلًا عَلَى دَارِ الْقُدُورِ فَحَيَّيَاهَا
وَدَارِ الشَّمِيطِ لَحْيَاهَا وَدَارِ الْقَرِينَةِ فَاسْأَلَاهَا
سَقَمَهَا كُلُّ وَاكْفَةٍ هَتُونِ تَرْجِيهَا جَنُوبٌ أَوْ صَبَاها

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٧٢ (٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٤٦

وشميط التي ذكرها قريب القرينة الواقعة في بلاد غطفان من أشمط الرضم المعروفة في هذا العهد بالأشمط وهي هضبات شهب .

* * *

٥٦ — وقال النابغة :

غَشِيَتْ مَنَازِلًا بِعَرِيْنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزْعِ لِلْحَيِّ الْمَيِّنِ
تَعَاقَدَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِ

عريقتات : قد مضى الكلام عليها .

عريقتات

* * *

٥٧ — وقال النابغة :

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَّامْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الذَّسَارِ وَهُمْ مَجْنِي
وَهُمْ وَرُودَا الْجِفَارِ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ يَوْمَ الصَّدْرِ مِنِّي

يوم النصار : يوم عظيم من أيام العرب المشهورة . وهذه رواية صاحب العقد الفريد بتمامها ، قال أبو عبيدة : تحالفت أسد وطى وغطفان ، ولحقت بهم ضبة وعدى ، فغزوا بني عامر ، فقتلهم قتلا شديداً ، فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طياً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدى يوم الفجار ، فقتلت تميم طياً أشد مما قتلت عامر يوم النصار ، فقال في ذلك بشر ابن أبي خازم :

يوم النصار

غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النصار فأعتبوا بالنصيحة

وأحب أن أورد العبارات الواردة في النصار ، قال صاحب معجم البلدان ^(١) : النصار : جبال صغار كانت عندها وقعة بين الرباب وهوازن وسعد بن عمرو بن تميم ، فهزمت هوازن ، فلما رأوا الغلبة سألوا ضبة أن تشاطرهم أموالهم وسلاحهم ويحلوا عنهم ، ففعلوا ، قال ربيعة بن مقروم الضبي :

قَوْمِي فَإِنْ كُنْتُ كَذَبْتَنِي بِمَا قُلْتُ فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيَا
فَدَى بِبَرَاخَةِ أَهْلِي لَهُمْ إِذَا مَلَسُوا بِالْجُوعِ الْقَضِيَا
وَإِنْ لَقِيتُ عَامِرَ النَّسَا ر مِنْهُمْ وَطَخْفَةِ يَوْمَا غَشُومَا
بِهِ شَاطَرُوا إِلَى أُمُوَاهِمِ هَوَازِنَ ذَا وَقَرَهَا وَالْعَدِيمَا

وقال في معجم البلدان^(١) عن أبي عبيدة : النصار أجيال متساورة يقال لها الأنسر ، وهي التي تسمى النصار ، وكانت به وقعة قال النظار الأسدي :

ويوم النصار ويوم النضا ركانوا لنا مقتوى المقتوي
المقتوى : هو الخادم ، كأنه يقول : إنهم صاروا خدماً لخدمنا .

وأنا أعرف النصار المذكور يقينا ، كان به ثلاث وقعات في الجاهلية ووقعة في مبتدأ القرن الرابع عشر عظيمة ، بين عرب نجد ، وفي وقعة الأنسر المتأخرة يقول رباع الصانع أحد شعراء النبط :

كريم يبارق نوه حقوق يشعل أشعال أخيل ضوحة إلى حزات وجبات الصلاة
أمطر على وادي الأنصر وأرجعه من عقب المحال وسيل شعيب الخنوقة بعد ما سئل غثات
وهو يعرف عند عامة أهل نجد اليوم بالأنصر ، أبدلت سينه صاداً ، ومائة الأنصر مائة القاعية
الواقعة على طريق السيارات السالكة من الرياض إلى مكة ، بين منهل عفيف وبلد الدوادمي ،
إذا طلعت على ماء القاعية فانظر على يمينك فإنك ترى جبيلات صفراء أصلها واحد ، ورؤسها
ثلاثة ، وحولها أبارق ، يقال إنك الجبيلات « الأنصر » والنصار هو الذي يقول فيه بشر بن
أبي خازم^(٢) :

وست بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان ، فقالت سلمى بنت الحلق تعير جَوَّاباً
والطفيل وغيرها : لحي الإله أبا ليلى بفرته يوم النصار وقنَّب العير جَوَّاباً
كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النصار بنو ذبيان أرباباً
لم تمنعوا القوم إذ أشكوا سواكم ولا النساء ، وكان القوم أحراباً

النصار : جبل أصله واحد ورؤسه ثلاثة كأنها أنسر وقَّع على ظهر ذلك الجبل ، فسميت
الأنسر ، فبقيت على هذا الاسم في الجاهلية ، ثم تداولته الألسن حتى صار هذا الاسم الأنصر ،
وعنده أبارق وجبيلات كان يقال لها فيما سبق الأناسر ، ويقال لها اليوم « الأناصر » .

الجفار : منهل في^(٣) عالية نجد ، وبه وقعة عظيمة في الجاهلية بين بكر بن وائل وتميم بن مر
أسر فيه عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، أسره قتادة بن مسلمة ، وقال شاعر بكر :
أسر المحشر وابنه وحويرث والنهشل ومالكا وعقلاً
وقال الأعشى :

وإن أخاك الذي تعلمين ليالينا إذ نَحَلُّ الجفارا

(١) انظر معجم البلدان ٢٨٤/٨ وما بعدها (٢) انظر معجم البلدان ١١٢/٣

(٩ - صحيح الأخبار ٢)

تبدّل بعد الصبا حلمه وقنعه الشيب منه خمارا

والجفار : موضع معلوم ، إذا انقطع جبل شعبي في الجهة الجنوبية منها فهناك موضع يقال له « الجفر » ذكروا عنه أخباراً كثيرة ، منها أنه من مياه الضباب ، وبلى ، قبلى ضرية على ثلاث ليال يشبه هذا الماء ماء السماء يخرج من عيون تحت هضبة كأنه وشل وليس بوشل ، ولما سمع أمير نقي عمر بن ربيعان هذه العبارة خرج بأصحابه يلتمس تلك العين ، فلم يجدها في جنبات الموضع الذي يقال له « الجفر » ، ويليّه في جهته الجنوبية الغربية منه هضبة يقال لها « مصودعة » إذا رأيتموها فسكانها متصدعة ، ويضاف هذا الجفر إليها فيقال له « جفر مصودعة » . وهو الذي يقول فيه الشاعر الضبابي ^(١) :

كفى حزنا أنى نظرت وأهلنا بهضبي شامريخ الطوال طول
إلى ضوء نار بالجديف يشبها مع الصبح سنح الساعدين طويل
على لحم ناب عضه السيف عضه فخرّ على اللحين وهو كليل
أقول وقد أيقنت أن لست فاعلا ألا هل إلى ماء الجفار سبيل
وقد صدر الوراد عنه وقد طما بأشهب يشقى لو كرهت غليل

وهذا الجفر هو الذي كان يقال له « الجفار » في الزمن القديم ، وهو الذي كانت به الوقعة المشهورة بين بكر وتميم . وقد صار اسمه في هذا العهد « الجفر » وقد أكثر الشعراء من ذكره شعراء العرب المتقدمين وشعراء العرب المتأخرين الذين سلكوا في الشعر المنهج النبطي ، ومن هؤلاء متعب بن جبرين ، وهو من رؤساء بني عبد الله بن غطفان ، وله ذكر في قيادة الفرسان ، وهو من أحلاس الخيل ، وكانت زوجته قد هلكت وهم حلول في سفح الهضبة المعروفة بهذا الاسم « المصودعة » فدفت زوجته في سفح الجفر المذكور ، فقال أبياتا نبطية منها :

يَمْصُودَعَةُ عَلَّكَ مِنَ الْوَسْمِ رَعَادَ سِيلٍ عَلَى سِيلٍ وَوَيْلَ يَهْلٍ
عساه يسقى لبة الجفر من غاد حيثن فيها بالدويجن هل لي

ولمتعب بن جبرين هذا أخبار طريفة ، وكان ترنيح بن شري بن بصيص من مطير ، وهو من فرسان أهل نجد في أوائل القرن الرابع عشر ، حتى إن كل معركة وقعت بين مطير وعتيبة لم يتخلف عن واحدة منها ، وقد قتل في آخر وقعة قريب ماء الغريز القريب من وادي الحيسية قتله فاجر السلات من الروقة من ذوى عطية ، وكان متعب بن جبرين المذكور أخاً له من أمه ،

فقال قصيدة نبطية منها :

يَهْلُ الرَّمَكُ زِيدُوْلَهْنَ فِي الْبَرِيرَةِ نَبِيْ نَدُوْرَ فَوْقَهِنَّ اَتْرِيْحِبْ
لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يَشُوْرُ صَبِيْرَةَ عَسَامُهُ أَكْبَرُ مِنْ خَشُوْمِ الْعَرَاقِبِ
الرَّمَكُ : الخليل ، والصَّبِيْرَةُ : هو الْقَتَامُ ، والعَسَامُ : نوع من القَتَامِ ، الْعَرَاقِبِ : أ كُثْبَةُ تَقَعُ
جَنُوبِي جَبَلِ النَّبَرِ .

ومن طرائف أخبار متعب بن جبرين ما حدثني به دعييس الصفياي من عتبية سنة ٨١٣٤٥ وعمره في ذلك الوقت قريب ثمانين سنة ، قال : كنا قاطنين على ماء « دغبيجة » المعروفة قريب المويه ، وكنت إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة ، فقال لي والدي : إن لنا غرضا عند أهل « تنضبة » الماء الواقعة في وادي العقيق قريب عشيرة والمحدثه ، وإني لا أقدر أن أترك إيلي خشية الأعداء ، ولكن انظر إلى هذا الجمل ، فإني والله لا أعلم ناقة ولا جملا يرُدَّانه عن طريقه ، فاركبه ، فإني رأيت أحداً فانهزم به فإنك تنجو إن شاء الله ، قال : فأخذت مزادتي وزادى ، وركبته لما بزغ الفجر ، فقصدت أهل تنضبة تارةً يسير سيراً عجلاً وطوراً يُرَقِّلُ إِرْقَالاً ، فما اشتدت القيولة إذا أنا قد قربت جبيل ببيان المتأخِّمِ لماء المحدثه في ركبة ، فقلت في نفسي : أرتاح قليلاً ويرتاح جملي ، فأنتخه في ظل دَوْحَةٍ ، ووضعت عنه زادى ومزادتي ، وقيدته ، فتركته يرعى في الشجر ، واضطجعت على جنبى ، فما شعرت وأنا في النوم إلا بالأصوات المرتفعة ، وإذا جيش يبلغ عدده مئة من المهارى النجُب ، وإذا السابقون من هؤلاء إلى جملي يحاوزون العشرين وهم مختلفون على هذا الجمل الواحد ، كل منهم يقول : أنا السابق إليه وهو لى ، فما شعرت إلا برجل يقول : يا صاحب الجمل من أنت وما قبيلتك ؟ فقلت : من عتبية ، فقال : عليك اللعنة مأخوذ ومجحد ، أقبل إلى وخذ أمتعتك معك ، فحُثَّ بها ، وكان هذا الشيخ هو متعب بن جبرين ، فلما أتيتته بأمتعتي قال : ضعها على جملك واركبه ، وقف ، ثم التفت إلى هؤلاء فقال لهم : أيها المختلفون ، إني أريد أن أترك صاحب هذا الجمل حتى يصل إلى تلك الشجرة ، وأنامره يندفع في السير ، ثم أتم تغيرون على أثره ، فمن لحقه فهو له ، فرضى الجميع بذلك ، فالتفت إلى وقال : اندفع على جملك ، فاندفع الجيش على أثرى فما مضى إلا قليل ، ثم التفت فلم أر من القوم إلا ثماناً ، ثم اندفعت أيضاً والتفت فلم أر إلا أربعا ، ثم اندفعت قليلاً ثم التفت فلم أر إلا اثنين ، فأنتخت جملي وأخذت حَنَوَاتٍ من التراب فرميت بها أمام وجوههم ، وركبت جملي ، فانطلقت إلى ماء تنضبة ، فأتجاني الله منهم ، ووصلت قومي سالماً والذي أعرفه في بلاد العرب من المواضع التي يقال لها « الجفر » هو هذا الموضع المذكور ،

وهو الجفار الذي ذكره النابغة . وأعزف منهلاً بين القصيم وحائل يقال له « الأجر » وأعرف منهلاً كثير الماء في عالية نجد جنوبي عرض باهلة يقال له الجفر جفر بتران ، و بتران : جبل أسود رفيع القمة مُطل على هذا الجفر ، فأضيف الماء إلى هذا الجبل ، فمِلَّ له « جفر بتران » وقد مضى الكلام عليه في ذكر أملاح الدبول ، و بتران قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وهناك موضع آخر يقال له « الجفر » في أسفل بيشة ، وهو هضبات حمر بها ماء يقال له « الجفر » مُطل على النقيع البلد الواقعة في وادي بيشة وفي بلد أشبقر بئر يقال لها الجفر .

وعكاظ : قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وسيأتي لنا بحث وافٍ عنه في آخر هذا الكتاب عكاظ

* * *

٥٨ — وقال النابغة :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى زَيْدٍ مِنْ الْفَخْرِ الْمُضَالِ مَا أَتَانِي
كَأَنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ لَأَذْوَادٍ أُخِذْنَ بِذِي أَبَانٍ
فَحَسْبُكَ أَنْ تَهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرُّوِيُّ عَلَى لِسَانِي

أبان : قد مضى الكلام عليه مفرداً ومثنى ، وذكرنا تحديده و بينا أن وادي الرمة ينفذ إلى جهة القصيم من بينهما وهذا المنفذ يقال له الخنق . أبان

* * *

٥٩ — وقال النابغة :

أَتَهْدِي لِي الْوَعِيدَ بِذَاتِ وَجٍّ كَأَنِّي لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قَبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ

وج : هو وادي الطائف ، واسمه باقٍ إلى هذا العهد ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن آخر وطأة الله وج » وهو الطائف ، وأراد بالوطأة الغزاة ها هنا ، وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : سميت وجا بوج بن عبد الحق من العالقي ، وقيل : من خزاعة ، وقد ذكر خبر وج مستقفاً في معجم البلدان على ذكر الطائف ، وقال أبو الصلت والد أمية يصف وادي وج (١) :

نحن المبتون في وج على شرف تلقى لنا شفا فيه وأركاننا
إنا لنحن نسوق العير آونةً بنسوة شعث يزجين ولذانا

وما وأدنا حذار الهزل من ولد
ويا نعاماً من صنوف الكرم عجبنا
قد اذهأمت وأمست ماؤها غدق
إلى خضارم مثل الليل متجنا
فيها كواكب مثلوج مناهلها
ومقربات صفون بين أرحلنا
فيها وقد وأدت أحياء عذنا
منه ، ونعصره خلاً ولذنا
يمشي معاً أصلها والفرع آبانا
فوماً وقضبا وزيتونا ورمانا
يشفي الغليل بها من كان صدانا
تحالها بالكافة الصيد قُضباناً

وقال عروة بن حزام :

أحقاً يا حمامة بطنٍ وجَّ
غلبتك بالبكاء لأن ليلي
وأنى إن بكيتُ بكيت حقاً
فلمست وإن بكيت أشد شوقاً
فنوحى يا حمامة بطن وج
قد هيَّجت مشتاقاً حزيناً

وقال كعب بن مالك الأنصاري :

قضينا من تهامة كل إرب
نسائلها ، ولو نطق لقال
فلمست لملك إن لم نزر كم
ونتنزع العروش عروش وج
بخير ثم أعمدنا الشيوخا
قواطعهم دوساً أو ثقيفا
بساحة داركم منا ألوفاً
وتصبح دوركم منا خلوفاً

وفي وادي وج أحاديث كثيرة ، منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن وادي وج حرام ، لا يُعُضد شجره ، ولا يقتل صيده » وهذا حديث لم تثبت صحته .

أبو قبيس

أبو قبيس : هو الجبل المشهور المطل على الكعبة ، قيل : إنه سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى به قبة ، قال أبو المنذر هشام : أبو قبيس الجبل الذي بمكة ، أول من كناه بهذا الاسم آدم عليه السلام حين اقتبس منه هذه النار التي في أيدي الناس إلى اليوم من مَرَحَتَيْن نزلتا على أبي قبيس من السماء فاحتككتا فأورتا ناراً ، فاقبس منها آدم ، فذلك لمرخ إذا حك أحده بالآخر خرجت منه نار ، وكان في الجاهلية يسمى الأمين ؛ لأن الركن كان مستودعاً فيه أيام الطوفان ، وهو طرف أحد الأخشين ، والروايات في ذلك كثيرة ، قال عمرو بن حسان أحد بني الحارث بن همام ، وذكر الملوك الماضية :

ألا يا أم قيس لا تلومي وأبقى إنما ذا الناس هَامُ
أجدك هل رأيت أبا قيس أطال حياته النعم الركام
وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحم
تمخضت المنون له بيوم أنى ، ولكل حاملة تمام
وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الجبل المعروف الآن بمكة .

* * *

٦٠ — وقال النابغة :

إنّا أناس طالِبُونَ لِثَارِنَا فَالْحَقْ بِأَرْضِكَ خَارِجَ بَنِ سِنَانِ
لَا أَعْرِفَنَّ شَيْخًا يَجْرُ بِرِجْلِهِ بَيْنَ الْكَثِيبِ وَأَبْرِقِ الْخَنَانِ

أبرق الخنان : لا يزال معروفاً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو متاخم لماء الصخرة ، يقع في الجهة الشمالية منها ، بينها وبينه أقل من نصف يوم ، والصخرة قد مضى الكلام عليها ، وهو منقطع من كتيب الصخرة ، قال في معجم البلدان ^(١) : هو ماء لبنى فزارة ، فأما الماءة فهي ماء الصخرة المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما أبرق الخنان فهو كتيب مرتكم ، إذا ارتكمت رماله وتساقط بعضها على بعض من تحريك الرياح سمع له حنين ، ولا يزال الناس يسمعون ذلك إلى هذا العهد ، ولا أشك أن هذه الأصوات التي تسمع فيه ناشئة عن نزول الرمل من أعلاه إلى أسفله ، وفي رواية صاحب معجم البلدان : قالوا ^(٢) سمي ذلك لأنه يسمع فيه الحنين ، فيقال : إن الجن فيه تحن إلى من قفل عن ذلك المنهل ، هذا كلام أهل الجاهلية ، فأما كلام الأعراب فيقولون : إنا نبئت تحت هذا الكتيب وسمع فيه الأصوات المزعجة المختلفة الجرس ، ولانتك أنها أصوات الرمال إذا تهائل بعضها على بعض ، قال كثير ^(٣) :

لمن الديار بأبرق الخنان فالبرق فالهضبات من أدمان
أقوت منازلها وغيرَ رثمها بعد الأنيس تعاقب الأزمان
فوقفت فيها صاحبي وما بها ياعز من نعم ولا إنسان

ولا أعرف في نجد كتيباً له حنين وأصوات إلا هذا الكتيب الذي في هذا الموضع ، أعرف أكتبة مرتكمة في الجنوبي الغربي من ثادق وهي أكتبة ارتكمت بعضها فوق بعض ثم زاد هذا الارتكام وسار قليلاً قليلاً وترك مدينة ثادق على شماله وهو يمشى وتناخه محلة من تلك المحلات

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٧٦ .

يقال لها الشعبية مختلطة بمدينة ناذق ، فعزم أهل تلك القرية أن يحجزوا دونه ، واستصرخوا بأهل المدينة ، فلم يُجَدِ ذلك شيئا ، بل ردم ما فيها ، ودَفَنَ القصور والنخيل ، واضطر أهلها إلى أن يرحلوا عنها ، ورأيتها بعد ذلك فإذا القصرُ الذى طوله خمس عشرة قامة إلى عشرين قامة ، لا يظهر منه غير شرفاته العالية ، وإذا النخلة السامقة فى الجولا ترى منها إلا أطراف جريدها ، وعلى الجملة فإن هذه القرية قد انطمست تحت الرمال ، وخرج يتبنى ويمشى قليلا قليلا فسلمت منه مدينة ناذق الواقعة فى مفيض العتك مما يلي بلد القصب تقع عن البكرات والغرابة جنوبا ، وقد سلم أهل تلك القرية من الرمال ، ومع هذا فإنك لا تسمع فيها أصواتا كالتى يتحدث الناسُ عنها فى أبرق الحنان ، ولا أشك أنها من الرمال وسقوط بعضها على بعض .

* * *

٦١ — وقال النابغة :

لِسُعْدَى بِسَرَعٍ فَالْبُحَارِ مَسَاكِينُ فَفَارَّ تَعَفَّتْهَا شِمَالُ فِدَاجِنُ

سرع - وقع اختلاف فى هذا اللفظ ، فبينما تجده فى هذه القصيدة فى نسخة ديوان النابغة التى جمعها الشيخ عبد الرحمن سلام بالسين المهملة ، إذا أنت تجده فى مراجع أخرى منها معجم البلدان لياقوت بالسين المعجمة ، وقد وجدنا سرعا بضم السين والراء المهملتين فى كلام ابن مقبل ، وهو من شعراء نجد المشهورين ^(١) :

قَالَتْ سُلَيْمَى بِيَطْنِ الْقَاعِ مِنْ سُرْعٍ لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ
وأما « شرع » فقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، قال بشامة بن الغدير ^(٢) :
لَمَنِ الدِّيارُ عَفْوَنَ بِالْجَزَعِ بِالْذُّومِ بَيْنَ بُحَارٍ فَالْشَّرْعِ

وأنت تجد الشرع قد قرن ببهار فى بيت بشامة هذا ، كما قرن به فى بيت النابغة الذى أثرناه وأنا لا أعرف ذلك الموضع بهذا الاسم فى هذا العهد ، إلا أن يكون « الشارعة » التى هى ماء قريب صفيحة .

أما بحار : فهو وادٍ معروف ، يقسم جبل النير نصفين من غريبه إلى شربه ، جميع أودية النير التى تتجه إلى جهة الشرق تصب فى وادى بحار ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهذا اسمه فى الجاهلية والإسلام ، قال النمر بن تولب ^(٣) :

وَكُنْهَآ دَقْرَى تَحِيلُ نَبْهَآ أَنْفٌ يَغْمُ الضَّالُّ نَبْتَ بَحَارِهَا

(١) انظر معجم البلدان ٧٠ / ٥ (٢) معجم البلدان ٢٥٢ / ٥ واستشهد له أيضا بيت النابغة وجعله بالمعجمة . (٣) معجم البلدان ٦٤ / ٢ وما بعدها إلى آخر هذا البحث

الدقري : الروضة الكثيرة الماء والندى ، وقال النابغة الجعدي في يوم شعب جبلة وهذا الوادي ليس بالبعيد عن جبلة :

ونحن حبسنا الحى عسا وعامرا محبان وابن الجون إذ قيل أقبلا^(١)

وقد صعدت عن ذى بحار نساؤهم كإصعاد نسري لا يرومون منزلا

عطفنا لم عطف الضروس فصادفوا من الهضبة الحمراء عزًا ومقلا

يعنى بالهضبة الحمراء شعب جبلة ، وهو معدود من بلاد بنى عامر بن صعصعة ، وتختص به بنو عمرو بن كلاب ، قال شاعر منهم :

عفا ذو بحار من أميمة فالهضب وأقفر إلا أن يلم به الركب

وقال بشر بن أبي خازم :

لللى على بعد المزار تذكر ومن دون للى ذو بحار فنور

منور في قول بشر بن أبي خازم إما أن يكون قد عني به النير ، وأجأته الضرورة ، أو يكون جبلا يقال له « منور » وقد درس ذكره اليوم ، وبحار الواقع في عالية نجد جميع سيوله تأتي مع الوادي الذي يقال له « طينان » المعترض في طريق نجد بين مكة والرياض ، بين جبال ذريع وماء القاعية ، وهناك في بلاد بنى سليم جبل يقال له « بحار » وهو الذي يقول فيه البريق الهذلي :
وَمَرَّ عَلَى الْقَرَائِنِ مِنْ بَحَارٍ فَكَادَ الْوَبْلُ لَا يُبْقِي بُحَارًا
وهناك بين بلاد بنى سليم وبلاد غطفان هضبات يقال لها « القرائن » إلى هذا العهد ، وأما الواقع في جبل النير فهو باق على اسمه إلى هذا العهد .

* * *

٦٢ — وقال النابغة :

كَأَنَّ حُدُوجَهَا فِي الْآلِ ظُهْرًا إِذَا أْفَرَّغْنَ مِنْ نَشْرِ سَقِينُ

أَوْ النَّحْلَاتُ مِنْ جَبَّارٍ قَرْجِ تَرْبِيَهُنَّ يَعْجُوبُ مَعِينُ

قَطَنَ الدَّارَ نَمَفَ عُرْيَدِنَاتٍ فَمَجَزَعُ أَرِيكَ فَاَنْتَقَلَ الْقَطِينُ

قرج^(٢) : هو موضع في سيف القطيف من ديار هجر يقال له « القراح » وهو الذي قال فيه جرير :
ظلمات لم يدن مع النصارى ولم يدرين ما سمك القراح

(١) في معجم البلدان « بحسان وأبى الجون » ولا يستقيم عليه الوزن

(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٤٠

فمن كان من أهل تلك الناحية يقال له « قُرَاحِيٌّ » كما قال أبو عمرو في قول الشاعر :

* وَأَنْتَ قُرَاحِيٌّ سَيْفِ الْكُؤَاظِمِ *

وتلك الناحية معروفة بجودة النخل ، وقد سمعت في بيت النابغة الذي يقوله في صفة النخلة :

* بُرَاخِيَةُ أَلُوتٌ بَلِيفٌ كَأَنَّهَا * وَقَدْ مَرَرْنَا عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي كِتَابِنَا هَذَا ، وَأَوْرَدْنَا الشَّوَاهِدَ عَلَى بُرَاخَةِ ، وَأَعْرَفَ مَوْضِعَهَا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ فِي جَبَلِ الْيَمَامَةِ مِمَّا يَلِي وَادِي سَدِيرٍ يَنْفَرِعُ مِنْهُ وَادِيَانِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهُوَ وَادِي الْمَشْقَرِ ، الَّذِي يَصُبُّ سَيْلُهُ عِنْدَ الْجُمُعَةِ وَقَرَاهَا وَبَلَدٌ حَرَمَةٌ ، وَهَذِهِ النَّاحِيَةُ مَعْرُوفَةٌ بِجُودَةِ النَّخْلِ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْوَادِي الثَّانِي فَإِنَّهُ يَصُبُّ عِنْدَ بَلَدِ الْحَرِيقِ ، وَيَتَجَهُّ إِلَى بَلَدِ الْقَصَبِ ، وَيَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْوَادِي نَخِيلُ الْبَلَدَيْنِ وَزُرُوعُهُمَا ، وَفُرُوعُ الْوَادِيَيْنِ يُقَالُ لَهَا « الْمَقْرَحُ » وَأَمَّا لَفْظَةُ الْقِرَاحِ فَكَثِيرٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ فِي جِهَةِ بَغْدَادَ ، وَأَمَّا الْقِرَاحُ الْمَذْكُورُ فَهُوَ بَاقِي هَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ أَمَّا عَرِيقَاتُ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِنَا هَذَا .

عريقتات

* * *

٦٣ — وقال النابغة :

رَبَاعِيَّةٌ أَضَرَّ بِهَا رَبَاعُ
تَرَبَّعَتِ الشَّهَاقُ سَجَانِدِيهِ
بِذَاتِ الْجَزْعِ مِسْحَاجُ شَنُونُ
وَلَا قَاهَا مِنَ الصَّمَانِ عُونُ
نَهَزَنَ الْبَقْلَ بِالْفَيْعَانِ حَتَّى
تَعَالَى النَّبْتُ وَالْتَقَتِ الْبُطُونُ

شهاق : موضع ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، ولم أره في أشعار العرب إلا في هذا البيت من كلام النابغة ، ولكنك تجد قرنه بالصمان ، فلا بد أن يكون من الصمان أو من نواحيه فَمَا الصَّمَانُ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ .

* * *

٦٤ — وقال النابغة :

وَقَالَ الشَّامِتُونَ هَوَى زِيَادُ
حَافَقْتُ مِمَّا تَسَاقُ لَهُ الْهَدَايَا
لِسَكْلٍ مَبِيَّةٍ سَبَبُ مُيِّنُ
عَلَى التَّأْوِيبِ يَمُصُّهَا الدَّرِينُ
بِرَبِّ الرَّأكِضَاتِ بِكُلِّ سَهَبٍ
بِشُمْتِ الْقَوْمِ مَوْعِدُهَا الْحُجُونُ

الحجُون : هو الجبل المعروف في أعلى مكة ، لا يزال معروفًا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذي يقول فيه مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجَرْهَمِيُّ :

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
كَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَازَالَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرِ
وهذا الجبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه اليوم ثَفِيَّة يسلك فيها السائر بين
المعبدة وجرول ، وتقع مقابر أهل مكة القديمة والحديثة في منتصف هذا الطريق .

اتمى بنا القول على المواضع الواقعة في شعر النابغة الذبياني ونأخذ ، بعده - إن شاء الله - في
القول على المواضع الواقعة في قصيدة عبيد بن الأبرص الممدودة في جملة الحلقات ، نسأله تعالى أن
يسددنا في القول والعمل ؛ إنه ولي ذلك .

١٠

عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيُّ

عبيد بن الأبرص

هو عبيد بن الأبرص، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه، وهو من فحول شعراء مضر في الجاهلية، واشتهر بعدم إقامته وزن الشعر حتى قال أبو العلاء المعري في إحدى لزومياته :
وقد يُخطئ الرأي امرؤ وهو حازمٌ كما اختلَّ في وزن القريض عبيدُ
وقد هلك عبيد بن الأبرص في سنة ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ من الميلاد) وسنورد في هذا المكان من كتابنا المواضع التي وردت في قصيدته المعتبرة عند بعض العلماء من المعلقات .

* * *

١ — قال عبيد بن الأبرص :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذَّنُوبُ
فَرَاكِسٌ فَتُمَيْلِبَاتٌ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَالِبُ
فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حَبْرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ
وَبَدَلْتُ مِنْهُمْ وَخُوشًا وَغَيَّرْتُ حَالَهَا الْخُطُوبُ

ملحوب : معروف في الجاهلية بهذا الاسم ، ومعروف موقعه ، وقد أكثر الشعراء من ذكره منهم لبيد بن ربيعة العامري حين قال : * وصاحب ملحوب فجنا بئوته - إلخ * وقد ذكرنا هذا الشطر فيما مضى ، وصاحب ملحوب الذي أشار إليه لبيد هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وقد مات بمحلوب .

وقال عامر بن عمرو الحصني ثم المكارى ^(١) :

بَسْمَلَةٌ دَارَ غَيْرَتِهَا الْأَعَاصِرُ تَرَاوَحَهَا وَالْعَادِيَاتُ الْبَوَاكِرُ
قَطَارٌ وَأَرْوَاحٌ فَاضَتْ كَأَنَّهَا صَخَائِفُ يَتَنَوَّاهَا بِمَلْحُوبٍ وَابِرُ
وَأَقْفَرْتُ الْعَبْلَاءُ وَالرَّسُ مِنْهُمْ وَأَوْحَشَ مِنْهُمْ يَثْقُبُ فَقَرَارُ

قال في معجم ^(١) البلدان : قال السكلي عن الشرق : سمي ملحوب ومليحيب بابني تريم ابن مبيع بن عردم بن طشم ، فأما تلك الأسماء فقد تغيرت ودرست وليس لها اليوم ذكر .

أما ملحوب فهو يعرف اليوم بمكحول ، ومليحيب يعرف اليوم بالعظيم - بصيغة التصغير - وهما في بلاد بني أسد ، أما مكحول فهو منهل عظيم كثير الماء ، والعظيم : جبيل على سطح وادٍ

(١) معجم البلدان ١٤٨/٨ ، وفيه « والعاديات البواتر » تحريف ما أثبتناه .

به منهل ، وقد تحول الاسم لهذا المنهل ، وبين المنهلين أقل من نصف يوم ، يقعان في شرق سميراء ، على مسافة أكثر من يوم ، وجبل حبش المعروف بهذا الاسم واقع بين سميراء ومكحول ، وهذه من مناهل بنى أسد ، متصل بعضها ببعض : العظيم ، ومكحول ، والجُرثم وهو المنهل الذي ذكره زهير بن أبي سلمى في قوله :

تبصر خليلي هل ترى من طعائن تحمّلن بالعلاء من فوق جرثم

القطيبات : ذكر أهل اللغة وأصحاب المعاجم ^(١) أن القطيبات ، أو القطبية ، في جبل سَوَاج أو قريب منه ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم في هذا العهد ، ولكنني أعرف في عالية نجد الجنوبية ثلاث هضبات حمر يقال لها : « الحصيات » وهناك ملازم مياه قريب جبل الينوفي يقال لها : « الرقيات » فهذا الذي أعرفه مقاربا للفظ القطيبات .

أما الذنوب فهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي جيبيلات صغار يقال لها « الذنائب » وهي متفرقة قريب ست أكَات ، جمعُ الذنائب ، ومفردها الذنوب . والذنيبة والذنيبة مصغرها ، قال صاحب معجم البلدان على ذكر الذنائب : هي جمع ^(٢) أذنية ، وأذنية : جمع ذنوب ، وهي الدلو المملأ ماء ، وقيل : القرية من الملائى ، وهي ثلاث هضبات بنجد ، قل : وهي عن يسار فلجة للمصعد إلى مكة ، وفي شرح قول كثير :

أمن آل ليلي دِمنة بالذنائب إلى الميث من ريعان ذات المطارب

الذنائب : في أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة ، والمطارب : الطرق الصغار .

يُلوح بأطراف الأجدة رُسمها بنى سلم أطلالها كاندواهب

ذو سلم : وادي ينحدر على الذنائب ، وبها قبر كُتَيْب بن وائل ، قال مهمل أخوه يرثيه :

أَلَيْتَنَا بنى حُسْمُ أَيْرى إذا أنت انْقَضَيْتِ فلا تَحْورى

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكى من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أى زير

بيوم الشعثمين أقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور

وأنى قد تركت بواردات بُحيرا في دم مثل العبير

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور

وقال أبو زياد : الذنائب من الحمى حمى ضَرِيّة في غربي الحمى ، والله أعلم .

(١) انظر معجم البلدان ١٧١/٧ فلم يزد على أنه اسم جبل (٢) معجم البلدان ١٩٧/٤

وقال بشر بن أبي خازم :

أى المنازل بعد الحى تَعْتَرَف أم هل صباك وقد حكمت مُطَرَف
كأنها بعد عهد العاهدين بها بين الذنوب وحَزَمى واهب صُحُف

أما حزمًا واهب فهما معروفان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، بين الذنوب وبين الحرب واللساسة
وعندها ملزم ماء يسمى « خفق واهب » وما حوله من السفين مضاف إليه ، وهو معروف بهذا
الاسم إلى هذا العهد .

والذنائب باقية بأسمائها إلى هذا العهد ، إذا كنت على ماء الخضارة على الطريق بين مكة
والرياض فالتفت على شمالك وأنت مشرق فإنك ترى جيالات الذنائب هناك ، ينقطع جذيب
الخضارة في جهته الشمالية قريباً منها ، والجذيب هو الذى يسمى اليوم « سمر الخضارة » وهو
جيالات سود متصل بعضها ببعض ، ذكروا فى أوائل القرن الرابع عشر أن امرأة من قبيلة الروقة
من ذوى عطية يقال لها « مرساء » وهى من شواعر النبط كانت مسافرة إلى مكة مع قومها
للاستئجار ، فسمعت منادياً ينادى ، وهو طوراً يقول « لبن ، لبن » وتارة يقول « حليب ، حليب »
فنادته وقالت : ما تقول ؟ قال : أبيع حليباً ، فقالت له : أين حليبك ؟ فرفع لها السطل ، فالتفتت
إليه وقالت : الحليب ليس فى سَطْلِكَ ، بل الحليب عند خونان بن عقيل ^(١) فى الدعيكة ، ثم
اندفعت تقول أبيتا نبطية منها :

يالى اتنادى باللبن مالنا فيه أبا ذكره وإن كنت للذرب غاوى
خشم الينوفى والحوم بارك فيه وسيحان والبرة وعبله ملاوى
ووادى الجرير إلى حدر من علاويه وخشم الذنيبة والجذيب متساوى

الينوفى ، والحوم ، وسيحان ، والبرة ، وعبله ملاوى : جميع هذه المواضع المذكورة فى
الموضع الذى كان يسمى فى الجاهلية المطلق ، ويسمى اليوم العبله ، وبعضها فى حمى سجا الذى حماه
صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود لمواشيه فأما الذنيبة فهى التى كنا فى
نذكرها ، والجذيب هو جذيب الخضارة ، ووادى الجرير معروف عند عامة أهل نجد ، وقد مضى
الكلام عليه ، وهو الذى كان يقال له فى الجاهلية « الجريب » وهو أعظم واد من الأودية التى
تصب فى الرمة ، قالت العرب على لسان الرمة ^(٢) :

(١) خونان بن عقيل من رؤساء عتبية من الدعاجين ، صاحب إبل كثيرة ، والدعيكة موضع صالح
لرعى الإبل فى حمى سجا ، النيل المعروف فى عالية نجد ، يقع فى نصف الطريق بين مكة والرياض .

(٢) انظر معجم البلدان ٩١/٣

كل بني فإنه يحسنى إلا الجريب إنه يرويني

وهو من أصلح البلاد لرعى الإبل ، قال الشاعر :

سيكفيك بعد الله يا أم عاصم مجاليع مثل المضب مصبورة صبرا

عوادِنُ من حمض الجريب ، وتارة تعاتب منه خلة جارة جأرا

وقال عمرو بن شاس الكندي :

قلت لهم إن الجريب وراكسا به إلى ترعى المرار رِتاغ

وقال المهدي بن الملوخ :

إذا الريح من نحو الجريب تنسمت وجدت لريّاها على كبدي بردا

على كبدي قد كاد يُبدِي بها الجوى ندُوبًا ، وبعض القوم يحسنى جلدًا

أما سيول الذنائب وما حولها فأما ما كان منها يتجه إلى جهة الشرق فإنه يصبُّ في وادي الجريب المعروف بوادي الجريير اليوم ، وما كان منها يتجه إلى جهة الغرب فإن سيوله تجتمع حتى تصب في الشعبة التي تتجه إلى المدينة ، وقد مضى الكلام عليها .

ووادي الجريب من أصلح بلاد الله لرعى الإبل ، ويقتتل عنده قبائل العرب من أجل الكلاء وقد قتل في ذلك الوادي من رؤساء عتيبة عدد كثير : منهم تركي بن حميد أكبر رئيس في عتيبة في زمانه ، قتله الشريف أحد بني عبد الله بن غطفان ، ثم من بعده ابن عمه سلطان بن هندی بن حميد وهو من أكبر الرؤساء في زمانه ، وقتل في ذلك الوادي زايد بن محيا رئيس الحناتيش من الروقة ، وقتل بعده ابن عمه فلاح بن محيا ، وقتل في ذلك الوادي أيضاً شليل بن نجم ، ومارق الضيظ قتله حرب ، وهو رئيس العضيان من الروقة ، وغزا بعد ذلك ابنه بدر بن مارق ليأخذ ثأر أبيه فألحقته حرب بأبيه ، وقتل في ذلك الوادي جدى بن زريبة قتله دواس أحد الغيادين ، وهم بطن من حرب ، وقد وقعت على أثر هذه القتلة حروب كثيرة . وأما القتلى الذين ليسوا برؤساء فهم كثيرون في هذا الوادي .

راكس : سِناف متصل به أبرق في أسفل وادي بلفة قريب الجبل المشهور الذي يقال له راج ، وهو في بلاد غطفان ، وقد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا .

ثعلبات ، لا يزال معروفًا إلى اليوم ، وقد صار اسمه « الثعلبي » وهو من مناهل الجبلين أجاً ثعلبات وسلى أو قريب منهما ، وهو غير الثعلبية التي في طريق حاج البصرة ، وفي ثعلبات يقول بعض شعراء الجاهلية ^(١) :

أجْدُكَ لَنْ تَرَى بُعَيْبَاتٍ وَلَا يَدَانِ نَاجِيَةً ذَمُولَا
وَلَا مُتَلَاقِيَا وَالشَّمْسُ طَلْفَلٌ بَعْضُ نَوَاشِعِ الْوَادِي حُمُولَا

ذات فرقين : هو جبل له رأسان ، إذا كنت في « نقي » تراه بعينك ، وقد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، وعامة أهل نجد يعرفونه باسم « فرقين » قال شاعر نبطي :

الرَّكَايِبُ وَطَنُ فَرْقَيْنِ وَالْغُضَى مَدَهْلَهُ حَرَمُهُ
عَقَبَكُمْ يَا مَقَرَّ الزَّيْنِ عُرْوَةُ الْقَلْبِ مَنْصَرَمُهُ

القايِب : قد مضى الكلام على هذا الموضع ، وهو معروف بهضب القلب ، وعبيد ترك كلمة الهضب للضرورة واكتفى بالقلب ، وهو معروف مقابل لطرف كشب الشمالى .

عردة : باقية بهذا الاسم ، إلا أنها أبدلت هاؤها نونا ، فيعرف هذا الموضع اليوم عند عامة أهل نجد بعردان ، وهو أبرق بين ظلم وأجله ، وبه حجارة ورمال ، وهو الذى يقول فيه طهمان^(١)

صَعَلَا تَذْكُرُ بِالسَّاءِ وَعَرْدَةً غَلَسَ الظَّلَامُ فَأَبْهَنَ رَثَالَا
يَا وَجَحٌ مَا يَفْرِى كَأَنَّ هَوِيَّةً مَرِيحٌ أَعْسَرَ أَفْرَطَ الْإِرْسَالَا

وقال عبد بن معروض الأسدي :

لَمَنْ طَلَّلَ بِعَرْدَةٍ لَا يَبِيدُ خَلَاَ وَمَضَى لَهُ زَمَنٌ بَعِيدُ

والسقاء الذى قرنه طهمان بعردة هو « سفوات » المعروفة اليوم بهذا الاسم ، وسفوات وعردان معروفان عند عامة أهل نجد بهذين الاسمين اليوم ، وهما في شمالى المثلث ، ومن حدود حمى سبأ ، في الجهة الغربية منه .

قفا حبر : حبر : جبل أسود معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع في عالية نجد في الجهة الشمالية منها ، إذا خرجت من ماء الدفينة قاصداً غفياً ، وكنت بين ماء الدفينة وماء الخضارة ، وأنت إلى ماء الدفينة أقرب ، فالتفت صوب يمينك فإنك ترى رأس عردان الذى ذكره عبيد في معلقته باسم « عردة » ثم التفت صوب شمالك فإنك ترى رأس حبر ، وأنت في مكان واحد ، والموضعان متقابلان ، وبينهما الطريق الناجى من مكة إلى الرياض ، وحبر كما قلنا لم يتغير اسمه إلى هذا اليوم من العهد الجاهلى ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال الفقعسى وهو يرى أخاه بدر^(٢)

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْأَحَادِيثَ وَالْمَنَى وَطَيَّرَا جَرَّتْ بَيْنَ السَّعَاقَاتِ وَالْحَبْرِ

(١) معجم البلدان ٦ / ١٤٢ (٢) معجم البلدان ٣ / ٢٠٨ والذى في شعر المرار بكسر الحاء وسكون الباء ، والذى في بيت ابن مقبل بكسر تين فراء مشددة كالذى في بيت عبيد وجعلهما ياقوت موضعين

وقاتل تثریب العیافة بعد ما زجرتُ فما أغنى اعتیافی ولا زجرى
وما للقفول بعد بدیرٍ بشاشة ولا الحی یأتیهم ولا أوبة السفر
تذكرنی بدرا زعازع لزبة إذا أعصبت إحدى عشیاتها الغبر
وقال ابن مقبل :

سل الدار من جنبی حیر فواهب إلى ما ترى هضب القلب المضیح
والمضیح فی قول ابن مقبل « هضب القلب المضیح » معطوف على القلب ، لأن بین المضیح
وهضب القلب مسافة ثلاثة أيام أو أربعة ، والمضیح باقی بهذا الاسم إلى هذا العهد .
والمواضع الذی ذكرها عبید : حبر ، وعردة ، والذنوب ، والقلب ، هذه يرى بعضها من
بعض ، وهی باقية إلى هذا العهد بما ذكرنا من الأسماء ، وملحوب ، وراكس ، وذات فرقین :
لا یبعد بعضها عن بعض ، وأما القطیبات فلا أعلم موقعها .

* * *

٢ — وقال عبید بن الأبرص :

أخلف ما بازلاً سدوسها لاحقة هي ولا نيوب
عمرانة مؤجده فقارها كأن حاركها كئيب
كأنها من حمير غاب جون بصفحته ندوب^(١)

إلى أن قال :

كأنها اقوة طلوب تحير في وكرها القلوب
باتت على إرم عذوباً كأنها شخة رقوب

غاب : لا أعرف موضعاً في بلاد العرب يقال له غاب ، ولكنی أعرف موضعاً يقال له « الغابة »
وهو موضع تجتمع فيه سيول وادی القصب ووادی الحريق المجاورين لجبل طويق .
إرم : هو - كما ذكره عبید - مرّقب في رأس جبل ، وكل مرّقب يقال له « إرم » وليس
بموضع مخصوص .

(١) رواية التبريزي « كأنها من حمير غابت » والعانات : جمع عانة ، وهی الجماعة من حمير
الوحش ، وذكر الرواية الأخرى « من حمير غاب » ثم قال : « وغاب مكان » . والجون : الأبيض ،
وهو الأسود أيضاً ، ضد ، وانندوب : جمع ندب - بالفتح - وهو الجرح .
(١١ - صحيح الأخبار ٢)

القسم الثانى

من الكتاب

فى ذكر أماكن وردت فى غير المعلقات لشعراء مختلفين

١ — قال عمرو بن كلثوم يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأمه :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتِ بَعْدَ فِرْتَاكِجَ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي نَاجِ
إِذَا لَا تُرْجَى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَهَا مَنْ بِالْخَوَزَنَقِ مِنْ قَتَنِ وَلَسَاجِ
وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِهَا حُرُوسٌ وَلَا تُكْفَفُ قُبُطِيًّا بِدِيَاكِجِ^(١)
تَعْنِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشَى الْمُقَيْدِ فِي الْيَبُوتِ وَالْحَاجِ

فرتاج

أما فِرْتَاكِجَ الذى ذكره عمرو بن كلثوم فكأنى أراه ، هضبات بها ماء يقال لها « فرتاج » إلى هذا العهد : فرتاج ، والعيار ، والقعاء ، جميع هذه الهضبات بها مياه ، وهى من هضبات سميراء لا تبعد عنها أكثر من نصف يوم ، وفرتاج فى الجهة الغربية منها ، قال زيد الخليل الطائى^(٢) :

فلو أن نَصْرًا أَصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنَهَا لَصَجَّتْ رَوِيدًا عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو
ولكن نصرًا أَدَمَتْ وَتَحَاذَلَتْ وَقَالُوا : عَمْرُونَا مِنْ مَحَبَّتِنَا الْقَفَرِ
فإن تمنعوا فرتاجَ فالعمرَ منهم فإن لهم ما بين جَرِثَمَ وَالْعَمْرِ

وفى كلام زيد الخليل وهو مخضرم ذكر فرتاج والعمر وجرثم الذى ذكره زهير ، وهذه المواضع الثلاثة يرى بعضها من بعض : فرتاج ، والعيار ، والجرثمى ، وقال الراعى النميرى يذكر فرتاجا^(٣) :

ما زال يفتح أبوابا وَيُغْلِقُهَا دُونِي وَأَفْتَحَ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاكِجِ
حتى أَضَاءَ سَرَاجٌ دُونَهُ بَقَرِ حَوْرُ الْعَيُونِ مِلَاحَ طَرْفُهَا سَاجِ
يكشرون للهو واللذات عن بَرَدِ تَكْشِفُ الْبَرْقِ عَنْ ذِي لُجَّةِ دَاجِ
كأنما نظرت دُونِي بِأَعْيُنِهَا عَيْنُ الصَّرِيمَةِ أَوْ غَزْلَانُ فِرْتَاكِجِ
وقال رجل من عُذْرَةٍ :

بِفِرْتَاكِجَ مِنْ أَرْضِ الْخَلِيفَيْنِ أَرَقَّتْ جَنْبُوبٌ وَلَا لَاحَ السَّمَاءِ وَلَا النَّسْرِ
ومن دُونِ مَسْرَاهَا الَّذِي طَرَقَتْ بِهِ شَمَارِيحُ مِنْ رِيَّانٍ يَرَوَى بِهَا الْعَمْرِ^(٤)
وهذا الشاعر العذرى ذكر فرتاجا والعيار وكان يسمى العمر فى الزمن القديم .

* * *

(١) هذه رواية ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦ ووقع فى بعض الأصول :

* كما تلفف قبطى بدِيَاكِجِ *

(٢) معجم البلدان ٦/٣٥٤ وفيه فى ثالثها « ما بين جرثم فالعمر » (٣) المعجم فى الموضع نفسه

(٤) فى معجم البلدان « العفر » وفسره فقال « العفر : ولد الأروية ، والجمع غفرة وأغفار »

٢ — وقال لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ العامري (١) :

لِهِنْدٍ بَأَعْلَى ذِي الْأَغَرِ رُسُومٌ إِلَى أَحَدِ كَأَنَّهُنَّ وَشُومٌ
فَوَقَفَ فَسَلَّى فَأَكْنَفَ ضَلْفَعٍ تَرَبَّعُ فِيهِ تَارَةً وَتَقِيمُ
بِمَا قَدْ تَحُلُّ الْوَادِيَيْنِ كِلَيْهِمَا زَنَانِيرُ مِنْهَا مَسْكَنٌ فَتَدُومُ

في هذه الأبيات الثلاثة أربعة مواضع كلها باقية بأسمائها إلى هذا العهد ، وهي : سَلَى ، وضلفع ، وزنانير ، وتقدم .

أما زنانير فهي هَضَبَات على وادي رنية في المنتصف بين رنية وجرش الذي يقال له اليوم زنانير « أبا الجرشي » يقع وادي رنية بينهما .

فأما سلى فهو جبل أسود ، ليس بالكبير ، على ضفة وادي رنية ، على جانبه الجنوبي مما يلي موضعا يقال له « الخرقان » مزارع ، وهو حد المعمور من رنية من جهة الشرق ، وجبل سلى مجاور لذلك الموضع ، ووادي رنية يأتي بينها : الخرقان على ضفته الشمالية ، وسلى على ضفته الجنوبية وهو باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وضلفع : جبل يقع في الجهة الجنوبية من جبل سلى ، على مسافة نصف يوم ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يمر به السالك من نَجْدٍ إلى بيشة ، وضلفع هذا في الجهة اليمانية من نجد ، وهو غير ضلفع الذي ذكره متم بن نويرة وهو يرثى أخاه مالكا حين قال (٢) :

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ وَغَيْثٌ يُسْحُ الْمَاءَ حَتَّى تَرَبَّعَا
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَمًا قَبْرِ مَالِكٍ ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا
وَأَثَرُ سِيلِ الْوَادِيَيْنِ بَدِيعَةً تَرَشَّحَ وَنَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرُوعَا
فَنَعْرَجُ الْأَجْنَابَ مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ فَرَوَى جَنَابَ الْقَرِيَتَيْنِ فَضْلَعَا
تَحِيَّتَهُ مَنَى وَإِنْ كَانَ نَائِيَا وَأَمْسَى تَرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلَقَعَا

أما ضلفع الذي ذكره متم بن نويرة فهو الموضع الذي في أعلى القصيم ، يقال له في هذا العهد « الضلفعة » وذلك لأن مالك بن نويرة قتل في البطاح ، والبطاح من أودية الرس ، ودُفِنَ في وادي الضلفعة المعروف بهذا الاسم اليوم ، ولكن أهل المعاجم الذين يوردون الشواهد على الأسماء ليس لهم علم بما اتفق منها وما اختلف ، وضلفع الذي ذكره لبيد في شعره هو الذي يقول فيه

(١) البيتان الأولان في معجم البلدان ١١٨/٥ وفي ٥٣٠/٨ ، وثالثها وحده في ٣٧٢/٢ ، وثلاثتها

مجمعة في ٤٠٦/٤ (٢) معجم البلدان ٤٣٩/٥

جامع بن عمرو بن مُرخية^(١) :

بَدَتْ لِي وَلَتِيصِي صِهْوَةٌ ضَلْفَعٍ عَلَى بَعْدِهَا مِثْلُ الْحِصَانِ الْمُجْبَلِ
وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد في تلك الناحية .

تدوم أما تدوم فهو جبل مُغْبَرِ الجَنَبَاتِ ، ليس بالكبير ، يقع في الجهة الجنوبية من رنية ، على مسافة ساعة ، وهو الذي يقول فيه الراعي وقد غضب عليه مروان بن الحكم وتوعده ، فذهب إلى بلاد قومه ، وقال :

خَبَّرْتُ أَنَّ الْفَتَى مَرْوَانَ يُوعِدُنِي فَاسْتَبَقَ بَعْضَ وَعِيدِي أَيُّهَا الرَّجُلُ
وفي تدوم إذا اغْبَرَّتْ مَنَاكِبُهُ ودَارَةُ الْكُورِ عَنْ مَرْوَانَ مُعْتَزَلُ

سألت الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم قاضي رنية في سنة ١٣٦٦ هـ عن تدوم ، فقال : والله إنني إذا رأيته أذكر بيت الراعي الذي يقول فيه :

* وفي تَدُومٍ إِذَا اغْبَرَّتْ مَنَاكِبُهُ - الْبَيْت *

وأما الكور الذي ذكره الراعي فهو جبل عظيم أسود ، يطل على بلد رنية ، يقع في غربها ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ووادي رنية يقسم هذا الجبل نصفين ، وفيه نخل يقال له الأملح ، في وادي رنية في مقسم تلك الجبل ، وهذا المقسم كان يقال له في الجاهلية ثنية الكور ، وكان به يوم من أيام العرب بين بني عامر وبين اليمن ، وفي هذه الثنية التي تسمى اليوم الأملح كانت أيام وحروب في أوائل القرن الرابع عشر بين سبيع بين بريمة وبين الزكور ، والكور يقال له « ضلع الجامعة » والجامعة : بطن من سبيع ، والحروب التي وقعت بين بطنين عظيمين من سبيع : بين بريمة ، وهي التي تسكن جبل الكور والأملح ، والزكور ، وهم سكان رنية ، وبين الموضوعين أقل من مسافة نصف يوم ، وأنا أعرف في بلاد العرب أربعة جبال تعد من الجبال السود ، وكل جبل في ضفته الشرقية بلد : أحدها أبان الأسود ، وهو الشامي من أبانين ، في ضفته الشرقية « النبهانية » وبها قصور ونخيل ومزارع ، وثانيها جبل شعبي ، في شرقيه مسكة وضرية ، وهو جبل الحمى المشهور ، وثالثها جبل شعلان ، وفي ضفته الشرقية الشعراء ، وهي ذات قصور ومزارع ونخيل حديثة ، ورابعها جبل الكور الذي مر ذكره ، وفي ضفته الشرقية رنية ذات قصور ونخيل ومزارع . وهي لعقيل بن عامر ، وربما أن سبيع بطن من عقيل .

* * *

٣ — وقال الحطيئة ، وهو شاعر مخضرم ^(١) :

أَقَامُوا بِهَا حَتَّى أَبْنَتْ دِبَارَهُمْ عَلَى غَيْرِ دِينِ ضَارِبٍ يَجْرَانِ
عَوَاسٍ بَيْنَ الطَّلَحِ يَرْجَمُ بِالْقَنَا خُرُوجَ الظِّبَاءِ مِنْ حِرَاجِ قِطَانِ

قطان : وادٍ عظيمٌ كثير الظباء ، سيّله يأتي من جهة الجنوب إلى جهة الشمال ، أعلاه مُتَنَاحِمٌ نيريم الواقع في شرق حضن ، ومتناخم لجيالات الرحي ، يقطعه طريق السيارات بين ركبة وقصر ثوريه ، يصب سيّله في الأرض السبخة التي تلي دغيبجة المنهل المعروف في جبل كشب ، وقد أحسن الحطيئة في ذكره الظباء ؛ فإن وادي قِطَان من أعلاه إلى أسفله جمع للظباء ، ولا يزال معروفًا باسم قطان إلى هذا العهد .

* * *

٤ — وقال الأعشى ^(٢) :

لِمَنِ الدَّارُ تَعَنَّى رَسْمُهَا بِالْغَرَابَاتِ فَأَعْلَى الْعَرَمَةِ

العَرَمَةُ ، والغَرَابَاتُ : معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، قال رؤبة الراجز ^(٣) :

* وعارض العرق وأعناق العَرَم *

الغرابات : هي جيالات صفار سود في العتك ، بين القصب وثادق ، عند ما ينقسم جبل نيمامة هناك .

وأما العرمة : فهو جبل عظيم طرفه الجنوبي مما يلي السبهاء ، وفيه منهلٌ وسيمٌ ، ومنهل أبي جفان ، ومناهل كثيرة : منها رماح وغيره ، ورماح هذا هو الذي يقول فيه جرير :

يَذْكُرُنِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ ظُعَانٌ يَجْتَزِعْنَ عَلَى رِمَاحِ

وطرف العرمة الشمالي يتعقد في جبل مجزل ، وقد قال صاحب معجم البلدان عن مجزل : هو جبل أروضة ، ولكنّي أعرف أنه جبلٌ ، ولا يزال باقيًا بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٥ — وقال الحارث بن عمرو الفزاري ^(٤) :

تَحَزَّمُ قُطَيَّاتٍ إِذِ الْبَالُ صَالِحٌ فَكَبْشَةَ مَعْرُوفٍ فَعَوْلًا فَقَادِمًا

قُطَيَّاتٍ : قد مضى الكلام عليها ، وغول كذلك .

وأما كبشة فهو اسم لواحد من كبشات ، وكبشات ثلاثة أجبل سود عظام ، إذا أفردت

(١) معجم البلدان ٧/١٢٠ (٢) معجم البلدان ٦/١٥٧ و ٢٧٢ (٣) معجم البلدان ٧/٢١٣

أحدها قلت كبشة ، وإذا جمعت يقال لها كبشات ، وهي باقية على أسمائها إلى هذا العهد ، وهي لم تدخل في حمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ودخلت في حمى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قال الأصمعي : كبشات جبال في الحمى : كبشة بنى جعفر ، وكبشة لقيطة ، وهي لغنى ، وكبشة الضباب ، وهي حدود حمى عثمان ، بينها وبين بلد ضرية مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس .

* * *

٦ — وقال الخطيئة لما حبسه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ^(١) :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرِيخٍ زُغَبِ الْخَوَاصِلِ لَأَمَلِهِ وَلَا شَجَرٍ
الْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ فِدَاكَ جَمِيعَ النَّاسِ يَا عُمَرُ

الموضع المشهور عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واد يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الزلفي ، قريب روضة السبلة وقريب نفوف الضويحي ، وادٍ عظيم يقال له « مرخ » وهو الذي ذكره أبو وجرية في قوله :

مرخ

وَاخْتَلَّتِ الْجَوَّ فَأَلْجَزَاعٌ مِنْ مَرِيخٍ فَمَا لَهَا مِنْ مَلَا حَاةٍ وَلَا طَلَبٍ
وبين المدينة وفدك وادٍ عظيم يقال له « مرخ » وظنى أن هذا الوادى الحجازى هو الذى عناء الخطيئة ؛ لأنه سجن فى المدينة ، وربما كانت فراخه قريبا منه .

* * *

٧ — وقال عروة بن الورد العبسى ^(٢) :

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ مَحَلِّ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ
إِذَا حَلَّتْ بَارِضِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَهْلُكَ بَيْنَ إِمْرَةٍ وَكَبِيرِ
ذَكَرْتُ مَنَازِلَ مَنْ آلٍ وَهَبٍ مَحَلِّ الْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ

إِمْرَة : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، جبل صغير ، كانت به أبارق ، بين أبانين وخزاز وجبل كبير معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، من أجلة الحماير ، بين الشيكية والرس ، لا يزال يطلق عليه جميع الناس اسم « كبير » .

إمرة

كبير

* * *

٨ — وقال أبو زياد الكلابى ^(٣) :

(١) المعجم ٢٠/٨ (٢) المعجم ٣٠٥/٧ و ٣١١/٨ (٣) معجم البلدان ٤٩٤/٨

أَرَاكَ إِلَى كُثْبَانٍ يَبْرِينَ صَبَّةً وَهَذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنَعْتَ كَثِيبُ
وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحْيِبُ

يبرين : منهل كثير المياه ، به عيون ونخيل ، باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، في شرق الدهناء
مما يلي الخرج ، في الجهة الشرقية الجنوبية من الخرج ، وهو الذي يقول فيه جرير :
لما تذكرت بالديرين أَرْقِي صوتُ الدجاج وَضَرْبُ النواقيس
فَقُلْتُ للركب إِذْ جَدَّ الرِّحْلُ بنا يَا بُعْدَ يَبْرِينَ من باب الفراديس
وهو من مياه بني تميم في الجاهلية ، ويسكنه الآن آل مرة .

* * *

٩ — وقال القحيف العقيلي ^(١) :

أَلَا يَا حَمَامَ الشَّعْبِ شِعْبِ مُرَيْفِقِ سَقَتِكَ الْغَوَادِي مِنْ حَمَامٍ وَمِنْ شَعْبِ
سَقَتِكَ الْغَوَادِي رُبَّ جَوْدٍ غَزِيرَةٍ أَصَاخَتْ لِحْفُضٍ مِنْ عَنَانِكَ أَوْ نَصْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ صَحْبِي بِحِثْمَانٍ أَعْظَمِي يَقُمُ قَلْبِي الْمَخْزُونُ فِي مَنْزِلِ الرَّكْبِ

مریفق : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو ماء عذب ، بل هو أعذب أمياه التي في
جهته ، في شمالي الزيدى مما يلي الصخرة ، وعليه شجرة أراك عظيمة ، معروفة بحسن المساويك ،
وقد وردت ذلك المنهل وأخذت مساويك من تلك الشجرة .

* * *

١٠ — وقال أبو ذؤيب الهذلي ^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْنَاهُ تَنْسَأُ شَادِنَا يَمِنْ لَهَا بِالْجُزْعِ مِنْ نَحْبِ النَّجْلِ

نخب : وادٍ من أودية الطائف ، وهو من الأودية العظام ، يقع جنوبى الطائف ، على طريق
الحجاز ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأبو ذؤيب الهذلي من شعراء تلك الناحية ، وقال
شاعر من ثقيف :

حَتَّى سَمِعْتُ بِكُمْ وَدَعَمْتُ نَحْبَا مَا كَانَ هَذَا بِحَيْنِ الْفَر من نخب

وهذا الوادى المسمى نخباً فيه أحجار لم أر مثلاً ، كبيرة الحجم جداً ، حتى إنك لترى الحجر
منفرداً ، وترى الحجر عليه حجر ثان لا يقدر أن يضعه فوقه مئآت من الناس ، وعليه حجر ثالث
مثله ، رأيت جملة من الأحجار على هذه الصفة ، وهو بين وادى الطائف ووادى لثية ، وهو لقوم

(١) معجم البلدان ٨/٤٢ غير منسوبة (٢) المعجم ٨/٢٧٣ واللسان (ن خ ب)

(١٢ - صحيح الأخبار ٢)

يقال لهم وقدان ، هم أهله في هذا العهد ، وهم من العرب ، لكنهم ليسوا من ثقيف ولا من عتيبة على ما ظهر لي .

* * *

١١ — وقال عَبدَةُ بن الطيب ، وهو تميمي النسب وأسلم^(١) :

كَأَنَّ ابْنَةَ الزَّيْدِي يَوْمَ لَقِيَتْهَا هَنِيْدَةٌ مَكْحُولُ الْمَدَامِجِ مُرْشِقُ
تُرَاعَى خَذُولًا يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنَا تَنْوُشُ مِنَ الضَّالِّ الْقَذَافِ وَتَعْلَقُ
وَقَلْتُ لَهَا يَوْمًا بِوَادِي مُبَايِضٍ أَلَا كُلُّ قَانٍ غَيْرَ قَانِيكَ يُعْتَقُ
بُصَادِفٍ يَوْمًا مِنْ مَالِكَ سَمَاحَةٍ فَيَأْخُذُ عَرْضَ الْمَالِ أَوْ يَتَصَدَّقُ
وَذَكَرْنِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ نَسِيَتْهَا دِيَارُ عَلَاهَا وَابِلٌ مُسَبِّقُ
بِأَكْنَافِ شَمَاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا قَضِيمُ مَنَاجٍ فِي أَدِيمٍ مُنَمَّقِ

مبايض

مُبايِضُ : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان به يوم من أيام العرب بين تميم وبكر ، وكانت بنو بكر قد لجأت إلى وادي مبايض فتألبت بنو تميم فجاءت إلى بني بكر ، ورئيس بني حنظلة أبو الجدعاء ، ورئيس بني سعد بن زيد مناة فدكى ، ورئيس بني العنبر طريف ، ورئيس بني بكر هاني بن مسعود الشيباني ، فالتقوا في وادي مبايض ، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وانتهزمت بنو تميم ، وقتل طريف وهو فارس تميم على الإطلاق ، قتله حميص بن جندل الشيباني . ومبايض في جبل مجزّل مما يلي شمالي العرمة ، يقع شرقي وادي سدير ، سكنته في هذا العهد الأخير فيلتنان من بريه : بطن من مطير ، وهم الهوامل والعفسة .

* * *

١٢ — قال شاعر من بني إنسان بن عتّارة^(٢) :

أَتَيْنَا بَنُو نَصْرٍ تَرَحُّحٌ وَطَاهَا وَخَرَفَانَهَا مَسْمُومَةٌ لِلتَّزَوُّدِ
إِذَا مَا بَرْتَمِ مِنْ بَرِيمٍ وَأَهْلِهِ فَرَدُّوا عَكَظِيَا بِكُمْ لِلتَّصَعُّدِ
فَإِنِّي أَرَى أَنَّ الْمَخَاضَ أَصَابَهَا بَنِي عَامِرٍ أَهْلُ التَّهْدَى وَنَهْمِهِ
سَرَتْ مِنْ جَنُونِ اللَّيْلِ عَزْفًا فَاصْبَحَتْ بِشَعْفَيْنِ يَا هَذَا بِإِدْلَاجِ أَعْبُدِ

وقال ابن مقبل :

تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق يمانٍ مَرَّتُهُ رِيحٌ نَجْدٍ فَقَرَّا

(١) انظر معجم البلدان ٣٧٩/٧ (٢) انظرها وأبيات ابن مقبل في معجم البلدان ٢٧٥/٥

مرته الصَّبَا بِالْعَوْرِ غُورِ تِهَامَةٍ فَمَا دَنَتْ مِنْهُنَّ شَعْفَيْنِ أَمْطَرَا

بريم

شعفان

أما بريم فهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقع شرقي جبل حَضَن .
وأما شَعْفَان فهُمَا جَبَلَانِ صَغِيرَانِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ تُسَمَّى الْيَوْمَ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدِ
« الْحِزْمِ » وَاقِعَةٌ بَيْنَ الْمَوْبَةِ وَالْحَرْمَةِ ، وَهِيَ مُخْتَلِفَا الْأَلْوَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا « شَعْفُ الْأَسْوَدِ » وَيُقَالُ
لِلْآخَرِ « شَعْفُ الْأَعْفَرِ » وَالْعِنَارُ : الْبَيَاضُ ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا لِلْسَّائِرِ عَلَى قَدَمَيْهِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ ، أَحَدُهُمَا
مُقَابِلُ الْآخَرِ ، الْأَسْمَرُ مِمَّا يَلِي مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، وَالْأَعْفَرُ مِمَّا يَلِي مَطْلِعَهَا ، وَأَمَّا الْمَثَلُ السَّائِرُ عِنْدَ الْعَرَبِ
إِلَى هَذَا الْعَهْدِ « لَسَكْنِ بَشْعَيْنِ كُنْتَ جَدُودًا » فَقَدْ قَالَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : إِنْ أَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ
عُرْوَةَ بَنِ الْوَرْدِ وَجَدَ جَارِيَةً بَشْعَيْنِ وَقَدْ أَنْحَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ فَاتَى بِهَا أَهْلَهُ وَرَبَّاهَا ، حَتَّى إِذَا سَمِعَتْ
وَبَطْنَتْ بِطَرْتِ ، فَرَأَاهَا يَوْمًا وَهِيَ تَقُولُ لِحُجَّارِ بْنِ يَلَاعِبْنَهَا وَقَدْ قَامَتْ عَلَى أَرْبَعِ « احْلُبُونِي
فَإِنِّي خَلِيفَةٌ » فَقَالَ لَهَا عُرْوَةُ « لَسَكْنِ بَشْعَيْنِ كُنْتَ جَدُودًا » يَضْرِبُ مَثَلًا لِمَنْ نَشَأَ فِي ضَرْثٍ تَرْفَعُ
عَنْهُ فِطْرٌ ، وَالْجُدُودُ : هِيَ الَّتِي اتَّقَطَّعَ لَبْنُهَا ، وَهَذِهِ لَفَةٌ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ ، وَقَدْ غَلَطَ صَاحِبُ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ
فِي قَوْلِهِ « إِنْ شَعْفَيْنِ أَكْمَتَانِ بِالسِّي » وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا أَكْمَتَانِ بِالْحِزْمِ ، وَأَمَّا السِّي فَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ
الْأَرْضِ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ جَبَلِ كَشْبٍ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالَّذِي فِيهِ جَبَلُ بَسْيَانِ .

* * *

١٣ — وَقَالَ شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ بِاسْمِهِ عَوْفُ بْنُ الْخُرَيْجِ أَحَدُ بَنِي الرَّبَابِ (١) :

أَمِنْ آلِ سَلْمَى عَرَفْتَ الدِّيَارَا بِحُجْبِ الشَّقِيقِ خَلَاءَ قَفَارَا

وَقَفْتَ بِهَا أَصْلًا مَا تَبِينَ لِسَائِلِهَا الْقَوْلُ إِلَّا سَرَارَا

وقال ابن مقبل :

خِيَاضُ ذِي بَقَرٍ ، خِزْمُ شَقِيقَةٍ قَفَرٌ ، وَقَدْ يَنْتَنِ غَيْرُ قَفَارِ

الشقيق : جمع شقيقة ، وهو كل ما غلظ من الأرض وانخفض بين كثيبين ، وتسميها عامة أهل نجد اليوم « الخبة » وأعرف موضعًا في بلاد العرب بآقياً بهذا الاسم الذي مر ذكره .

الشقيقة : قطعة من الرمال واقعة بين عتيرة والمذنب ، تقع في غربيها ، يحدها شمالاً وادي الرمة ، ويحدها جنوباً الحرما وخريمان التي تجتمع بها سيول أودية نجد الوسطى .

قال نصر بن زياد العقيلي :

مَرَّتْ حَوْمَلُهُمْ سَفْحَى شَبِيرَمَ وَالشَّمْسُ طَالَعَةُ الْقَلْبِ مُشْتَغَلُ

قال في معجم البلدان : الشيرمة كأنها تصغير شبرمة ضرب من النبات ، وهو ماء للضباب

بالحمى حى ضرية ، وأقول : شبيمة فى خارج حدود الحمى الجنوبية .

١٤ — وقال حين بن جبلة الحارثى ، وهو شاعر جاهلى :

أَلَا إِنَّ جِيرَانَ الْمَشِيَةِ رَائِحٌ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحُ
فَسَارُوا الْغَيْثَ فِيهِ اغْنَى وَغُرَبٌ فَذُو بَقَرٍ فَشَابَةٌ فَالذَّرَائِحُ

اغنى وغرب : جبل قريب بعضها من بعض ، فى عالية نجد ، لاتزال بهذا الاسم إلى هذا العهد
أما غرب فهى جبال سود فى طرف أجلة الحمار فى جنوبها مايل عرق سبيع .
وأما اغنى فيقال لها فى هذا العهد « بنى غنى » وهى سفان بين الحرة والسواد ، بين غرب
وعرق سبيع ، تقع فى جهة مطلع الشمس من غرب .

غرب

اغنى

ذو بقر

الذرائح

أما ذو بقر ، وشابة : فقد مضى الكلام عليها .
والذرائح : لا أعلمها بهذا الاسم فى هذا العهد .

* * *

١٥ — وقال شاعر ، وأنشده أبو الندى ^(١) :

وَرَيْتَ جَرِيرًا يَوْمَ أَذْرَعَةِ الْهَوَى وَبُصْرَى وَقَادَتِكَ الرِّيَّاحُ الْجَنَائِبُ
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ رَيْبٍ وَصَيْفٍ وَخُصَّ بِهَا أَشْرَافُهَا فَالْجَوَانِبُ
إِلَى أَجَلِي فَلَمَطَلَمَيْنِ فَرَاهِصٍ هُنَاكَ الْهَوَى لَوْ أَنَّ شَيْئًا يُقَارِبُ

أما أجلى : فهى معروفة ، وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا ، إذا قطعت وادى الخضرة
متجهاً إلى عفيف ثم أنبت وادى الثعل ، فانظر على شمالك نجدها ، ويقال لها فى هذا العهد « أجلة »
والمطليان : موضع الحمى اليوم حى سجا والعبلة ، تقع جنوبيه ، فإن أفرد أحدهما بلفظة
المطلى فهى تكفى للحمى أو العبلة .

أجلى

المطليان

وأما راهص : فهو باق بهذا الاسم ، هضبات متصل بعضها ببعض ، يقال لها الآن « الرواهص »
تقع بين جبل المردمة وجبل العلم ، معروفة عند عامة أهل نجد .

راهص

* * *

١٦ — وقال الراعى النميرى ^(٢) :

بُشُوقُهَا تَرْغِيَّةٌ ذُو عِبَاءَةٍ بِمَا بَيْنَ تَقَبٍ فَالْحَيْسِ فَأَفْرَقَا ^(٣)

قال ياقوت فى معجمه : هذا تقب ضاحك ، طريق يصعد فى عارض الأيامة . قال المصنف :

تقب

أنا أعرف هذا النقب ، طريق بين مدينة ثادق البلد المعروفة من مدن اليمامة وبين بلد عودة سدير ، وهي طرف قرى سدير الجنوبية ، يقال لهذا الطريق اليوم « ثنية ضاحك » جميع أهل تلك الناحية لا يزالون يعرفونه بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

١٧ — وقال طهمان بن عمرو الكلابي ^(١) :

أَقْدَسَ رَنَى مَا جَرَّفَ السَّيْلُ هَانِنًا وَمَا لَقِيَتْ مِنْ حَدٍّ سِنِي أَنَامِلُهُ
وَمَتْرَكُهُ بِالْبَرَّتَيْنِ مُجْدَلًا تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَحَلَالِيلُهُ

البرتان : جيلان صغيران في حد حمى سجا الجنوبي ، يقال لكل واحد منهما البرة ، وهما معروفان عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان عندهما يوم من أيام العرب بين بنى عامر وبنى أسد ، وكانت النصره فيه لبنى عامر ، وقال مُطَير بن الأشيم الأسدي يرثى قره وعلقمه ابني عمه :

أَحَقًّا أَبُ قَرَّةٍ لَا أَرَاهُ فَمَا أَنَا بَعْدَهُ بِقَرِيرٍ عَيْنٍ
وَعَلْقَمَةُ الَّذِي قَدْ كَانَ عَزَى وَإِنْ حَفَلَ الْجَالِسُ كَانَ زَيْنِي
إِذَا قَالَ الْخَلِيلُ تَعَزَّ عَنْهُمْ ذَكَرْتُ رَئِيسَ يَوْمِ الْبَرَّتَيْنِ
أَلَا لِأَخْلَدٍ بَعْدَ كَمَا ، وَلَكِنْ نُحَاءُ الْوَرْدِ بَيْنَكَا وَبَيْنِي

قال صاحب معجم البلدان : البرتان جيلان بالمطلى أرض لبنى أبي بكر بن كلاب ، وهي مختلطة فيها ، وقال أيضاً في معجم البلدان : والبرتان هضبتان حميراوان مقترتان بأعلى خنثل ، هذه العبارات قريبة من الصواب ، أما قوله « بأعلى خنثل » فإنهما ليستا بأعلى خنثل ، ولكنهما قريبتان منه ، وقال أيضاً في اشتقاق الأسماء : كأن هذا الموضع يبرأهله بالخصب والريبع ، وهذه عبارة جيدة ، فإن تلك الناحية من أخصب أرض الله وأمرأها لرعى الإبل ، وأما البرتان اللتان ذكرهما يحيى بن طالب الحنفي في أشعاره فهي البرة الواقعة في اليمامة ، وهي التي يقول فيها يحيى بن طالب الحنفي ^(٢) :

خَلِيلِي عُوْجَا بَارِكِ اللَّهُ فِيكَمَا عَلَى الْبَرَّةِ الْعَلْيَا صَدُورَ الرُّكَائِبِ
وَقَوْلَا إِذَا مَا نَوَّهَ الْقَوْمُ لِلْقَرَى أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ طَالِبٍ

وكلتا البرتين - البرة التي في المطلى بالقرب من سجا ، والبرة التي في اليمامة - باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . وعندها بلد يقال لها « رغبة » كما أن عند البرة التي في حمى سجا جبل يقال له رغبة .

* * *

١٨ — وقال الراعي الثميري^(١) :

فَلَنْ تَشْرَبِي إِلَّا بِرَيْقٍ وَلَنْ تَرَى سَوَامًا وَحِشًا بِالقَصْبَةِ وَالْبُشْرِ

وقالت وجيبة بنت أوس الضبية :

وَعَاذِلِي هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْنَحِ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَكَأَنِّي إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَحْبَبْتُ طَرْفَاءَ الْقَصْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

قال ياقوت^(٢) : قال ابن أبي حفصة : القصبة من أرض اليمامة لبني امرئ القيس

القصبة

وقال ياقوت^(٣) في موضع آخر : القصبات من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد

أيام مسيلة .

قال المصنف : هي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مدينة من ملحقات وشم اليمامة يقال لها القصب إلى هذا العهد أغلب إنتاجها البر ، موقعها بين الكثيب والعتك .

* * *

١٩ — وقال سرية الفزاري ، وقالوا : إنها لابن ميادة^(٤)

يَا صَاحِبَ الرَّحْلِ تَوَطَّأْ وَاكْتَفِلْ وَاحْذَرْ بِدَغْنَانَ مَجَانِينَ الْإِبِلِ
كُلَّ مُطَارٍ طَامِحِ الطَّرْفِ رَهْلٍ أَلْزَمَهَا الرَّاعِي صِرَارًا لَا يَحُلْ

أي : فرزها حتى سميت ، وقال شاعر كلابي :

مِنْ الْأَعْنَزِ اللَّائِي رَعَيْنَ نُحْمَرًا وَدَغْنَانَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِنَّ قَانِصُ

دَغْنَانَ : هو ركن من أركان النير الجنوبية ، جبال متصل بعضها ببعض ، تسمى بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها دغانين ، ودغنون ، ودَغْنَان ، كل هذه الأسماء تطلق عليها ، وهي مشرعة في الحمي ، والحمي هو الأرض الواقعة بين المصلوب والمردمة .

دغنان

* * *

٢٠ — وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٥) :

فَصَافَقْنَا فِي مُرَادٍ صَافَقَةً وَصَدَاءَ أَخَقَّتْهُمْ بِالشَّلَلِ
لَيْلَةَ الْمُرْقُوبِ حَتَّى عَامَرَتْ جَعْفَرًا تَدْعِي وَرَهْطَ ابْنِ شَكَلِ
وَمَقَامِ ضَيْقٍ فَرَجَّتُهُ بِلِسَانِي وَيَا نِي وَجَدَلِ
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلِ

العرقوب : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، متاخم لدغنون الذى تقدم ذكره ، لا يفصل بينهما غير أرض الحلى ، دغنون فى جهة الحلى الشمالية ، والعرقوب فى جهة الحلى الجنوبية الشرقية وكان به يوم من أيام العرب بين بنى عامر وبين اليمن ، وهو الذى يقول فيه معاوية المرادى :

لقد علم الحَيَّان كعبٌ وعامرٌ وحَيًّا كلابٌ جَعْفَرٌ وعبيدُها
بأننا لدى العرقوب لم نَسَامِ الوَغَى وقد قلمت تحت السروج لُبُودُها
تركنا لدى العرقوب والخيلُ عَكَفَتْ أَسَاوَدَ قَتْلِي لم تَوَسَّدْ خدودُها
ورُحْنَا وفينا أبنا طفيلٌ بغلةٍ بنا قَرَحَى عادَ فلا شريدها

العرقوب : جمعه عراقيب ، وهى واقعة فى الجهة الجنوبية الغربية من ماء المصلوب التى كانت تسمى فى الجاهلية المسلوق ، وقد كان بها اليوم المذكور من أيام العرب ، وقد وقع فيه فى الربع الأول من القرن الرابع عشر يوم بين العرب المتأخرين بين علوى وبنى عبد الله بن غطفان ، أما علوى فكان رؤسائهم فى هذا اليوم : بدر بن محمد الدويش ، ووطبان الدويش ، وكانوا قد رجعوا من غزوتهم مفلسين من عتبية ، وكان بنو بدير قاطنين على ماء المصلوب ، ورئيسهم محمد بن حوكة وأخوه سالم بن حوكة ، فعزم الغزاة المفلسون على أخذ غنم ذوى بدير ، وكلهم قبيلة واحدة ، ولا تُحِلُّ لهم تقاليد البدوان يغيروا عليهم فى حال السلم ؛ لأنهم يد واحدة ، ولكنهم أرادوا مخالفة هذه التقاليد ، فغاروا عليهم ، وأخذوا الأغنام ، وثار عليهم بنو عبد الله بن غطفان ، وهم من ذوى بدير ، على ماء المصلوب ، فلحقوهم ، فكانت المعركة عظيمة ، واسترجعوا أغنامهم ، فصمموا على أخذ ركابهم ، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس تحت بدر بن محمد الدويش ، والثانية تحت مشارى بن بصيص رئيس الصعران بطن من مطير ، فمضى رأى الدوشان ومن معهم أنهم قد أدركوا دخلوا على مشارى ابن بصيص وسألوه أن يمنهم من ذوى بدير ولو أنهم معتدون عليهم ؛ لأن صنعهم هذا يسىء إلى ما بين قبائلهم ، فرجع مشارى بن بصيص ، واجتمع برؤساء القوم محمد بن حوكة وأخيه سالم فطال الجدل بينهم ، فأتتهى الأمر بقبول وساطته للكف عنهم ، وقد حدثنى رجل من ذوى بدير يقال له الحميدى البديرى كان حاضراً تلك الواقعة قال : ما اختلفنا فى الغنائم والعقائر من الإبل ، وكان منا رجل يقال له عتيق من الذين عرفوا بإصابة المرمى ، فسمع الرمى ، واعترض للمنهزمين ومعه بندقيته من الصمغ ، فلما اختلفوا عند العقائر من جيش الأعداء قال : ما أدركه مضرب السهم منها فى ملكث العرقوب من يمن فهو لى ، وما أدركه مضرب السهم فى غير هذا الموضع فلا أنازكم فيه قال : فوجدنا ما أصابه السهم منها فى الموضع الذى ذكره خمس عشرة ناقة ، ذلك لأنه معروف

بجودة الرمي عند قبيلته وعند كثير من أهل نجد، فأخذها ، والعرقوب والعراقيب يكون إذا خرجت من ماء المصلوب قاصداً مكة على شمالك من حين تمشي من الماء حتى تصل الحمى ، أبارق وأحجار منعقد بعضها ببعض .

* * *

٢١ — وقال طهman بن عمرو الدارمي^(١) :

ألا يا اسلمًا بالبئر من أم واصل
وهل يعلم الرُّبمان يأتي عليهما
ألا هزئت مني بنجران إذ رأت
كأن لم ترى قبلي أسيراً مكبلاً
عذرتك يا عني الصحيحة والبكى
كنى حزناً أنى تطاللت كي أرى
كأنهما والآل يجرى عليهما
ألا حبذا والله لو تعلمانه
وماؤ كما العذب الذى لو وردته
وإنى والعيسى فى أرض مذحج
غريبان مخفوان أكثرهما
ومن أم جبر أيها الطللان
صباح مساء نائب الحدثان
عشاري فى الكبلين أم أبا
ولا رجلاً يرمى به الرجوان
فا لك يا عوراء والهملان
ذرى قلتي دمنخ كما تريان
من البعد عيناً برقع خلقان
ظلالكما يا أيها العلمان
وبى نافض الحمى إذا لشفانى
غريبان شتى الدار مختلفان
وجيف مطاينا بكل مكان

دمخ : جبل عظيم فى عالية نجد الجنوبية ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال شاعر من بنى كلاب :

أمغترباً أصبحت فى رامهرمز ؟ نعم كل نجدى هناك غريب
فيا ليت شعرى هل أسيرن مضجداً ودمنخ لأعضاد المطى جنيب
وقد أكرث الشعراء من ذكره ، وهو متاخم لجبل نهلان ، ولونه كلونه .

* * *

٢٢ — قال ساعدة بن جؤية الهذلى^(٢) :

أخيل برقاً متى حاب له زجل إذا يفتّر عن توماضه حلجبا

(١) المعجم ٤ / ٧١ (٢) المعجم ٥ / ٢٩٦ وديوان الهذليين ٢ / ٢٠٩ .

مُسْتَأْرَضًا بَيْنَ بَطْنِ اللَّيْثِ أَيْعُنُهُ إِلَى شَمْنَصِيرٍ غَيْثًا مَرَسِلًا مَعَجَا

الليث : موضع معروف على ساحل البحر بين مكة والقنفذة ، مرسى لأهل تلك الناحية ، وهو لبني حسن بطن من أشراف تهامة ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أما شمنصير فهو جبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، منقطع من جبال كشب الغربية يبعد عنها مسافة نصف يوم ، أقرب ما يليه من الأودية العمورة وادي رهاط ، له ذروة شاهقة لا يستطيع أحد أن يرتقيها ، وفيه نبات لا يوجد في جبال الحجاز كالنَّيْعِ والغَرْبِ والشَّوْحَطِ وهذا الجبل هو الذي ذكره أبو صخر الهذلي في قوله من قصيدته التي رثى بها ابنه تليدا :

وَذِ كَرْنِي بُكَائِي عَلَى تَلِيدِ حَمَامَةٍ مَرَجَاوَبَتِ الْحَمَامَا
تَرْجَعُ مِنْطَقًا عَجَبًا وَأَوْفَتِ كَنَاحُهُ أَتَتْ نُوحًا قِيَامَا
تَنَادَى سَاقِ حُرٍّ ظَلَّتْ أَدْعُو تَلِيدًا لَا يُبَيِّنُ بِهِ الْكَلَامَا
لَعَلَّكَ هَالِكٌ إِمَّا غَلَامٌ . تَبَوَّأَ مِنْ شَمْنَصِيرٍ مَقَامَا

وبلى شمنصير جبال ، هي عمدان والعرضاء ، قال شاعر من الروقة نبطي :

إِسَالُ عَمْدَانَ وَالْعَرْضَا وَإِسَالُكَ يَا شَمْنَصِيرَ وَسَلَّ عَدْنِ عَلَيْهِ الْوَرْدُ يَسْقِي كُلَّ فَجْرَا
إِسَالَهُمْ عَنْ إِبْكَارِ مَا عَلَيْهَا إِلَّا الْبَوَا كَبِيرَ غَدَتِ نَهَارُ التَّفَرُّقِ بَيْنَ بَدْوَانٍ وَحَضْرَا
الْبَوَا كَبِيرَ : وَسُومٌ لِلْأَبْلِ كِيَّةٌ بِالنَّارِ ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ بَوَا كَبِيرَ بِهَذَا الْمَعْنَى تَسْتَعْمِلُهَا أَغْرَابُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ
غَيْرُ قَبِيلَةِ الْحَمَارِقَةِ مِنْ سُكَّانِ الْحِجَازِ ، وَمِيَاهُهُمُ الْعَمِيقُ ، وَيَرْجِعُونَ فِي النَّسَبِ إِلَى قَبِيلَةِ الْمُقَطَّةِ قَبِيلَةُ ابْنِ
حَمِيدٍ ، وَالْعَدْنُ الَّتِي ذَكَرَهُ هُوَ رَهَاظُ الَّذِي يُجَاوِرُ شَمْنَصِيرَ ، وَشَمْنَصِيرُ تَعْرِفُهُ عَامَّةُ أَهْلِ نَجْدٍ .

* * *

٢٣ — وَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ (١)

وَمَا أُمُّ طِفْلٍ قَدْ تَجَمَّعَ رَوْفُهُ تَفَرَّيَ بِهِ طَلْحًا وَسَدْرًا تَنَاسَقُهُ
بِأَسْفَلِ غُلَانٍ الْمَفِيفِ مَقِيلَهَا أَرَاكَ وَسَدْرٌ قَدْ تَحْضُرُ وَارِقُهُ

عفيف : هو للنهل المعروف على طريق السيارات إلى مكة ، بين الدفينة والقاعية ، عمر في هذا العهد الأخير ، وأقيم به بلد ، وكثرت به القصور والدكاكين ، وبه مركز للحكومة فيه أمير وقاض ، وتصل في الجمعة ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٢٤ — وقال البريق الهذلي^(١) :

سَقَى الرَّحْمَنُ حَزْمَ يُنَابَعَاتٍ مِنْ الْجُوزَاءِ أَنْوَاهِ غِزَارًا
بِمُرْتَجَزٍ كَأَنَّ عَلَى ذَرَاهُ رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبَهَارَا
يَحْطُ الْعُصَمَاءُ مِنْ أَكْنَافِ شِعْرِ وَلَمْ يَتْرَكْ بَنَى سَلْعَ حِمَارَا

شعر

شعر : جبل أسود ملم طويل ، إذا خرجت من ماء عنيف قاصداً الرياض ، وسرت بالسيارة ثلث ساعة انعرج طريق على شمالك ، وهو طريق القصيم ، سالت هذا الطريق يمر بشعر ، وبه يترى لها الأشعرية في وسط هذا الجبل ، تقف عنده السيارات ، إذا انعرج الطريق المذكور فالتفت على شمالك فإنك ترى شعرا ، ليس حوله جبال مثله ، أسود طويل ملم ، يبعد عن الطريق المذكور مسافة نصف يوم للابل حاملة الأثقال ، ولكني لست على ثقة أن البريق عناه ، وأغلب ظني أنه قصد جبل شعر الواقع غربي كشب ، ولا يزال يقال له شعر إلى اليوم ، تعرفه عامة أهل نجد ، وهو في المنتصف بين كشب وجبال الحجاز ، وأما شعر المتقدم ذكره فهو الذي يقول فيه ذو الرمة :

أقول وشعر والعرائس بيننا وسُمِرُ الذرى من هضبة ناصفة الحر

والعرائس : هضبات ثلاث حرم متاخات لشعر في جهته الشرقية ، تبعد عنه أقل من نصف يوم ، تعرف بالعرائس إلى هذا العهد ، قال الخطيم العكلى :

وهل أرى بين الحفيرة والحصى حتى النير يوماً أو بأ كسبة الشعر

والذي يدل على أن الخطيم قصد شعرا المذكور أنه متاخم للنير ، قال غسان بن ذهل السليطي^(٢) :

تسألني جنباء أين عشارها قتلت لها تعل عثرة ناعس

إذا هي حلت بين عمرو ومالك وسعد أجبرت بالرماح المداعس

وهان عليهما ما يقول ابن ديسق إذا نزلت بين اللوى والعرائس

اللوى : هو طرف عريق الدسم لأنه متاخم للعرائس وشعر ، والعرائس هي الهضبات المذكورة آنفاً ، متاخمة لشعر المذكور ، وشعر به يوم من أيام العرب بين بني عامر ، وغطفان ، عطش في ذلك اليوم غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل فحشى أن يؤخذ فحش نفسه فسمى ذلك اليوم « يوم التخاق » .

* * *

٢٥ — وقال ذو الجوشن الضبابي^(١) :

أَمْسَى بِكُودَ أَثَالٍ لَا بَرَّاحَ لَهُ بَعْدَ اللَّقَاءِ ، وَأَمْسَ خَائِفًا وَجِلًا

هذا الموضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضبابي ، وهي هضبة حمراء يقال لها في هذا العهد « الكودة » وهي هضبة شاهقة ، وهي التي يقول فيها الراجز :

* مثل عمود الكود ، لا ، بل أعظما * وهي معروفة عند عامة أهل نجد بهضبة الكودة .

١ يتغير اسمها إلى هذا العهد . لا تبعد عن هضبات العرائس أكثر من ساعتين ، وشعر والعرائس والكودة متصل بعضها ببعض .

* * *

٢٦ — وقال عدى بن الرقاع العاملي^(٢) :

فَذَرْنَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ وَمِیضًا تَرَى مِنْهُ عَلَى بُعْدِهِ لَمَعًا
تَصَعَّدَ فِي ذَاتِ الْأَرَانِبِ مَوْهِنًا إِذَا هَزَّ رَعْدًا خِلْتَنِي فِي وَدْفِهِ شَفْعًا

ذات الأرناب : على اسمها إلى اليوم ١ يتغير إلا قليلا فإنها تعرف اليوم باسم « أرينبة » وهي ذات الأرناب هضبات صفار قريب العرائس المذكورة ، وهي أصغر منظراً من الهضبات التي مر ذكرها ، إذا خرجت من منبhel عفيف سائراً نحو الشرق ، وكنت في أودية أبقار ، فَالْتَفَتَ على شمالك فإنك ترى جبل شعر ، وإذا خرجت من أبقار وهبطت وادي المعلق فالتفت على شمالك فإنك ترى الكودة والعرائس وأرينبة : العرائس هضبات حمر شاححة ، والكودة : هضبة واحدة ، وأرينبة : هضبات صفار ، وهذه الهضبات المذكورة يطوف عليها الراكب في أقل من نصف يوم ، لا تزال كلها بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وجميعها على شمالك وأنت خارج من عفيف .

* * *

٢٧ — وقال سالم بن دارة^(٣) :

تَرَكَنِي فَرَقُهُ فِي مَعْلَقٍ أَثْرَلُ جَبَلٍ مُرَّةً وَأُثْرَقِي

* عن مرة بن دافع وأتقى *

صار اسم هذا الموضع اليوم « المعلق » فشددوا لأمه ، وابن دارة قصد في أرجوزته وادي المعلق ، وجبل المعلق ، وهذا الوادي إذا أنت قطعت أودية أبقار وجبالها وأنت قاصد القاعية من عفيف رأيته هناك ، يقطعه الطريق ، ثم إذا التفت صَوَّبَ شمالك رأيت جبيلاً معلماً شاهقاً إلى

السما يقال له جبل الملق .

٢٨ — وقال نصيب^(١) :

وَقَدْ كَانَ فِي أَيْمَانَا فِي سُؤْيَقَةٍ وَلَيْلَاتِنَا بِالْجَزْعِ ذِي الطَّلَحِ مَذْهَبُ
إِذَ الْعَيْشُ لَمْ يَمُرَّرْ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَحُلْ بِنَا بَعْدَ حِينٍ وَرَدُّهُ الْمُتَقَلِّبُ
وقال ذو الرمة :

أَقُولُ بِذِي الْأَرْضَى عَشِيَّةً أَتَلَعْتُ إِلَى نَبَا سِرْبِ الطُّبَاءِ الْخَوَازِلِ
لَأَدُمَّانَةً مِنْ بَيْنِ وَحْشِ سُؤْيَقَةٍ وَبَيْنَ الطَّوَالِ الْعُفْرِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ
أَرَى فَيْكَ يَا خِرْقَاءَ مِنْ ظُبْيَةِ اللَّوَى مَشَابَهٍ مِنْ حَيْثُ اعْتَلَقَ الْحَبَائِلِ
سُؤْيَقَةُ : هَضْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ تَقَعُ جَنُوبِي جِبَالِ حَلِيتَ ، مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدٍ ،
وَكَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ مِنْ وَقَعَاتِ بَكْرِ وَتَغْلَبَ ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ فِيهَا مَهْلَهْلُ :
غَدَاةً كَأَنَّنا وَبَنِي أَيْمَانَا بِجَنْبِ سُؤْيَقَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ^(٢)
وقال كثير :

لَعَمْرِي لَقَدْ رُعْتُمُ غَدَاةَ سُؤْيَقَةٍ بَيْنَكُمْ يَا عَزَّ حَقَّ جَزُوعِ
وقال ابن هرمة :

عَفْتُ دَارَهَا بِالْبُرُتَيْنِ فَأَصْبَحْتُ سُؤْيَقَةٍ مِنْهَا أَقْفَرْتُ فَنَظِيمُهَا
وَقَالَتْ تَمَاضَرُ بِنْتُ مَسْعُودٍ أَخِي ذُو الرِّمَةِ :
لَعَمْرِي لَجُو مِنْ جِوَاءِ سُؤْيَقَةٍ أَوِ الرَّمْلِ قَدْ جَرَّتْ عَلَيْهِ سِيُولُهَا
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جِدَاوِلِ قَرْيَةٍ تَعْمُوسُ مِنْ رَوْضِ الْفَلَاةِ فَيْسِيلُهَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي لِأَحْبَسْتُ بِقَرْيَةٍ بَقِيَّةَ عَمْرٍِ قَدْ أَتَاهَا سَبِيلُهَا
وَقَالَتْ تَمَاضَرُ أَيْضًا :

لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَسْكَكِ بِالضَحَى وَصَوْتُ صَبَا فِي مَجْمَعِ الرَّمْثِ وَالرَّمْلِ
وَصَوْتُ شِمَالٍ هَيَّجَتْ بِسُؤْيَقَةٍ أَلَاءِ وَأَسْبَاطًا وَأَرْطَى مِنَ الْحَبْلِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صِيَاحِ دَجَاجَةٍ وَدِيكَ وَصَوْتُ الرِّيحِ فِي سَعَفِ النَّخْلِ
وَكَانَتْ تَمَاضَرُ بِنْتُ مَسْعُودٍ قَدْ تَزَوَّجَتْ فِي مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ فَنَحَتْ إِلَى وَطَنِهَا فَقَالَتْ هَذَا الشَّعْرُ

(١) المعجم ١٨٠/٥ وكل ما ذكر معه من الشواهد .

(٢) هكذا وقع في ١٨٠/٥ من المعجم ، وورد في ٢٣٤ / ٦ « بِجَنْبِ عَنِيْزَةٍ »

وقال العَطَشُ الضبي :

لعمري لجؤُ من جِواءِ سُوَيْقَةٍ أسأله ميثُ وأعلاه أجرج
أحبُّ إلينا أنْ نَجْاورَ أهلها ويصبح منا وهو مرأى ومسمَع
من الجؤسِقِ المَلْعونِ بالرى لا يني على رأسه داعى المنية يَلْعُ

قد أطلنا الكلام على سويقة ، ففي بلاد العرب التي أعرفها مواضع كثيرة بهذا الاسم : الأول سويقة ، جُبَيْلٌ في جنوبي الحمار الواقع في عالية نجد . والموضع الثاني : سويقة ، جُبَيْلٌ في وسط العبلة بين سجا ووادي خنثل ، الموضع الثالث : جُبَيْلٌ في غربي الحناكية يقال له سويقة ، وعنده موضع يقال له النظمان في هذا العهد ، وهذه المواضع هي التي عنها ابن هرمة حين قال :

* سويقة ونظيمها * والموضع الرابع هو الذي ذكرنا أنه في طرف حليت الجنوبي ، وأنه هضبة طويلة يقال لها « سويقة » منقطعة من جبل حليت ، لكن جبل حليت أسود كأنه غُرَاب ، وتلك الهضبة لونها أشقر بين الحجرة والسواد ، وهناك هضبات تقع جنوبي ضرية على مسافة أقل من نصف يوم ، يقال لها « النظيم » وفي شرقي الدهناء كثيب أحمر مما يلي خَزْوى موضع يقال له سويقة ، وهو الذي عنه ذو الرمة ، وتماضراثة أخيه ، وهو الذي عنه العَطَشُ الضبي ، وهناك موضعان بين شقرا وثرمداء ، قصران يزرعان يقال لأحدهما « سويقة » وللآخر « النظيم » وقرأت على الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى رحمه الله وهو من سكان شقرا وله اليد الطولى في فن اللغة وأشعار العرب هذا البيت بيت إبراهيم بن هرمة :

غفت دارها بالبرقتين فأصبحت سُوَيْقَةٍ منها أقفرت فنظيمها

فسألته : هل تعلم سُوَيْقَةَ والنظيم ؟ فقال : أعلم هذين القصرين سويقة والنظيم الواقعين بين شقرا وثرمداء ، فقلت : إن هذين القصرين حديثان ، فقال : لعل هذه الأسماء قديمة وقد أحدث القصران في موضعيهما ، أو لعلهما بثران جاهليان بُعنا اليوم ، فقلت له : أنا أعلم موضعين في بلاد العرب يقال لكل منهما سويقة والنظيم ، أما أحدهما فهي الهضبة المجاورة لحليت والنظيم الهضبات المجاورات لضرية ، يقال لها سويقة ، وقريب منها جيبيلات بها ماء يقال لها النظمان ، فقال : الآن صح أن ابن هرمة قصد الموضع القريب من الحناكية ؛ لأنه شاعر حجازي ، وهناك وطنه .

* * *

٢٩ — وقال جرير ^(١) :

لَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ هُمْ أَنْ يَتَغَيَّرَا تَرَاوَحَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْقَطَرُ أَعْصُرَا
وَكُنَّا عَهْدَنَا الدَّارَ وَالْدَّارُ مَرَّةً هِيَ الدَّارُ إِذْ حَلَّتْ بِهَا أُمُّ يَعْصُرَا
ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدًا عَلَى الْهَجَرِ وَالْبَلِي وَلَا بَدْءَ لِلْمَشْعُوفِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
أَجْنُ الْهَوَى مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مَوْقِفًا عَشِيَّةَ جِرْعَاءِ الصَّرِيفِ وَمَنْظَرَا
تَبَاعَدَ هَذَا الْوَصْلُ إِذْ حُلَّ أَهْلُنَا بِقُوَّةٍ وَحَلَّتْ بَطْنُ عَرَقِ فَعْرَعَرَا

الصريف

الصريف : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، به قصور تزرع ، يقع شرق مدينة بريدة على مسافة أقل من اليوم ، وكان في هذا الموضع يوم من أيام العرب في الجاهلية ، وكان به يوم بين العرب المتأخرين في أوائل القرن الرابع عشر ، فالأعشى وقد نسب الخمر إلى هذا ^(١) :

صريفية طيبه طعمها لها زبد بين كوز ودن

ولكني لأطمئن إلى أن الأعشى عنى ذلك الموضع ؛ فإن بيع الخمر في نجد نادر في الجاهلية ، وظنى أن الأعشى عنى موضعا يقال له صريفون في سواد العراق على ضفة نهر دجيل إذا أذن بها المؤذن سمعوه في عكبراء ، وبينها وبين مسكن وقعت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ساعة من نهار ، وظنى أن الأعشى إنما نسب الخمر إليها ؛ لأنه لم يذكر في كتب اللغة ولا في المعاجم أن صريفا الواقع في جهة القصيم تباع فيه الخمر ، ولأن المعروف عن عرب نجد في جاهليتها أنهم يستهجنون شرب الخمر والاتجار فيه .

* * *

٣١ — وقال شاعر من الضباب يخاطب بنى جعفر ^(٢) :

قد علمت مطرف خضابها نزل عن مثل النقا ثيابها
أن الضباب كرمت أحسابها وعلمت طخفة من أربابها

طخفة

طخفة : هضبة حمراء شاهقة إلى السماء ، لها رؤوس كثيرة متفرقة ، موقعها بين نفي وضرية تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ووادي الريان الذى ذكره ليبيد في معلقته حين قال :

فمدافع الريان عرى رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها

يأتى سيله من جنبات طخفة أو قريبا منها ، وهو أيضا باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يسير بين طخفة وغول ، قال الأحوص بن عمرو بن قيس بن عتاب :

(١) ذكر ياقوت أن الخمر منسوبة إلى « صريفين » قرية كبيرة غناء بالعراق .

(٢) المعجم ٦ / ٣٢

وقادوا بكره من شهاب وحاجب رؤوس معد بالارمة والخطم
علا جدّهم جدّ الملوك فأطلقوا بطخفة أبناء الملوك على الحكم
وعلى هذه القصيدة التي منها هذان البيتان أخبار طويلة في ذكر أبناء الملوك .
وقال ربعة بن مقروم الضبي :

وإذ لقيت عامرًا بالنسا ر منهم وطخفة يومًا غشوما
به شاطروا الحيّ أموالهم هوازن ذا وفرها والعديما
وساقت لنا مذحج بالكلاب مواليها كلّها والصميا

وقالت أم موسى السكلابية ، وقد تزوجت بحجر اليمامة :

لله درى أى نظرة ناظر نظرت ودونى طخفة ورجامها
هلي الباب مفروج فأنظر نظرة بعينى أرضا عزّ عندى مرامها
فياحبذا الدهنا وطيب ترابها وأرض فضاء يصدح الليل هامها
ونصّ العذارى بالعشيّ والضحي إلى أن بدت وحي العيون كلامها

وقال جرير :

بطخفة جالّدنا الملوك وخيلنا جرير يسطام بن قيس على نحب

وقال جرير أيضاً :

وقد جعلت يوما بطخفة خيلنا لال أبى قابوس يوماً مكدرًا

وفى طخفة يوم من أيام العرب مشهور ، وهو الذى تشير فيه شعراء بنى تميم إلى أسر الملوك ،
وفى يوم بين العرب المتأخرين فى سنة ١٣٤٨ هـ بين حرب وعتيبة ، انهزمت فيه العتبان ،
وانتصرت فيه حرب .

* * *

٣١ — وقال الأزور البجلي (١) :

لقد علمت بجيلة أنّ قومي لهم تركوا سراة بنى سليم
بكلّ مهنّد وبكلّ عَضْب تركناهم بشقرة كالريم
وأبنا قد قتلنا الخير منهم وآبوا موثرين بلا زعيم

الشقرة : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع شمالاً الحناكية على مسافة يوم ، واديه دَوم ، وبه جبال شُقَر ، سمي ذلك الوادى بشقرة تلك الجبال ، كان به يوم بين بجميلة وبنى سليم .

قال مصنف هذا الكتاب : وردتُ هذا الماء ماءَ الشقرة في رجب سنة ١٣٤١ هجرية ، متجهاً إلى المدينة للتجار ، وخرجت من بلدى ، وكان طريقى على القصيم ثم الحائط الذى كان يقال له فى الجاهلية فذلك ، وبثُ فى الحويط ، ثم خرجت من الحويط صباحاً ، وبتنا على منهل يقال له « صفيط » ونحن ثلاثة نفر : المصنف ، وصاحب لى شريك فى البضاعة يقال له عبد الله ابن فاضل ، ومعنا رجل من عوف من قبائل حرب اتخذناه أخوا يمنعنا من قبائل حرب ، وهذه عادة جارية بين قبائل نجد ، إذا أخذت رجلاً من قبيلة فهو يمنعك من جميع بطون هذه القبيلة ، وكنا فى ذلك العهد نخشى الخطر من غزوات الحجاز التى يبعثها الشريف ، وعلينا خطر آخر من السرايا التى يبعثها جلالة الملك لمصادمة ركب الحجاز أن تعتدى علينا ، وذلك قبل أن يتأكد الأمن ، ثم مشينا من ماء صفيط صباحاً ، ودليلنا الرجل الذى من حرب ، وهو يقول : نبيتُ على ماء الشقرة ، فلما كنا فى المنتصف بين ماء الشقرة وماء صفيط وجدنا أثر ركب قد أجذوا فى الغارة متجهين إلى جهة الحناكية ، على ما ظهر لنا من الأثر ، تبلغ ركبهم مائة ، فتوجسنا الشر ولسكن الله لطيف بعباده ، وعلما أن الجيش الذى هذه آثاره يقوده راشد السحيمى أحد بنى حرب ومعه غزاة قد بعثهم شريف المدينة للنهب والسلب ، وهو أجراً رجل فى الحجاز ، فلما رأونا على بعد ظنوا أننا من سرايا جلالة الملك ، فانهزموا إلى الحناكية ، وتخصنوا بها ، فأتينا ماء الشقرة قبل غروب الشمس ، ونحن خائفون ، ومنعنا إيقاد النار ، فسمعنا صوتاً فى أعلى الوادى ، فقلت لصاحبي : سأذهب فى سواد الليل الآن وآتيك بخبر هذا الصوت ، فأخذت بندقيتى وذهبت أتحسس الصوت قليلاً قليلاً ، حتى قربت منه ، فوجدتها هامة على حجر ، وهى التى تسمى البومة فرجعت إلى صاحبي فقلت له : كأن صدرك ضائق ، قال : كيف أخاف ؟ والله لا يمسنا سوء إن شاء الله ؛ فلما ذهب من الليل ثلثه ركبنا رواحلنا وأدجلنا ليلتنا ويومنا وأول ليلتنا الثانية حتى نزلنا « العوالى » فى المدينة على رجل من بنى على يقال له دغيان بن جميدان ، وهو رجل شجاع كريم مهيب فى قومه : فاقمنا فى المدينة سبعة أشهر فى أمور التجارة وما يتعلق بها ، ثم حُيِست بتهمة أن لى دخلاً فى الأمور السياسية ، وأمرُ الحبس صادر من الحسين شريف مكة ، ولكن لم يثبت على شئ مما اتهمت به ، وأقوى معين لى على الخروج من الحبس هو الرجل الذى كنت

عنده ضيفا لأن السلطة في المدينة في ذلك العهد لقبائل حرب ، وليست للدولة .

* * *

٣٢ — وقال عنتره ^(١) :

بكلِّ هَتُوفٍ مُجَسِّمٍ رَضُوبَةٌ وَسَهْمٍ كَسِيرٍ اِحْمِيرِي الْمُؤَنَّفِ
فَإِنْ يَكُ عَزْزٌ فِي قَضَاعَةِ ثَابِتٍ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهَبَاتٍ فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لَوَاهِ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

رحرحان . جبل عظيم أسود ، يقع جنوبى الحناكية ، يبعد عنها مسافة نصف يوم ، وبه يومان من أيام العرب ، وأشهرهما الثانى ، وهو لبني عامر بن صعصعة على بنى تميم ، وأسرفيه معبد ابن زُرارة وأخوه حاجب بن زُرارة رئيس تميم ، وكان سببه أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر ابن كلاب ، وهما ضيفان عند النعمان بن المنذر ، ثم هرب الحارث بن ظالم فأثنى بنى زُرارة بن عدس فاستجارهم ، فأجاره معبد بن زُرارة بن عدس ، فخرج الأحوص بن جعفر ثائرا بأخيه خالد ، فالتقوا برحرحان ، فهزمت بنو تميم ، وقال عوف بن عطية التميمي ^(٢) :

هَلَا فُورَاسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتَهُمْ عَشْرًا تَنَآوَحَ فِي سِرَارَةِ وَادِ
يَعْنَى لَقِيطَ بْنَ زُرَارَةَ وَكَانَ قَدْ اِنْهَزَمَ عَنْ أَخِيهِ مَعْبَدٍ وَأَسْرِيَوْمُثَدَّ ، قَالَ جَرِيرُ :
أَتَنْسُونَ يَوْمَى رَحْرَحَانَ كَلِمَهُمَا وَقَدْ أَشْرَعَ الْقَوْمُ الْوُشَيْجَ الْمُؤَمَّرَا
تَرَكْتُمْ بُوَادَى رَحْرَحَانَ نِسَاءَ كَمْ وَيَوْمَ الصَّفَا لَاقَيْتُمْ الشَّعْبَ أَوْعَرَا
سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَاؤَ الْغَامِرِ فَكُنْتُمْ نَعَامًا فِي الْجَزِيرَةِ مُنْفَرَا
وَأَسْلَمْتُمْ لَابْنِ أَسِيدَةٍ حَاجِبَا وَلَاقَى لَقِيطًا حَتَفَهُ فَتَقَطَرَا
وَأَسْلَمْتِ الْفَلَحَاءَ لِلْقَوْمِ مَعْبَدَا تَجَاذَبَ مَخُوسًا مِنَ الْقَدِّ أَسْمَرَا

ومعبد بن زُرارة بقى في أمره في يدى بنى عامر لم يفلت ، فمات في أيديهم ، فعيرت العرب حاجبا وقومه لذلك وقول جرير .

تَرَكْتُمْ بُوَادَى رَحْرَحَانَ نِسَاءَ كَمْ وَيَوْمَ الصَّفَا لَاقَيْتُمْ الشَّعْبَ أَوْعَرَا

يشير إلى شعب جبلة الذى كان فيه يوم عظيم بين بنى عامر وبنى تميم فانهزمت بنو تميم وقتل لقيط بن زُرارة ورحرحان باقى بهذا العهد ، لم يتغير ، وهو فى بلاد غطفان وبه يوم ثالث عظيم ^(١) ديوان عنتره ص ١٠٧ وأراد بالهتوف القوس ، وأصل الهتوف ذات الصوت ، ورضوية أى

منسوبة إلى رضوى ، والسهم المؤنف : الذى قد على استواء . (٢) معجم ٢٣٩/٤

(١٤ — صحيح الأخبار ٢)

بين العرب المتأخرين في أوائل القرن الرابع عشر بين حرب وبنى عبد الله بن غطفان ، وبه يوم متأخر أيضا لكنه أقل من الذى قبله ، وكان فيما بين رحرحان وماء الهميج ، بين حرب ورئيسهم ناهس الذويبي وبنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم جهز بن شرار ، فانهزمت حرب ، وعزوة قبيلة الذوبة « إخوان نوره » قال جهز بن شرار أبياتا نبطية منها :

إخوان نوره شافوا المكروهه	ركبوا على قب سوات الشياهين ^(١)
ماذمهم والله رقيب عليه	ومعين الله والقبائل معيين
خلوك يا قاسم زبون الونيه	ياماشى قطعان بدومنين
وخلف ربيع الضيف والآهليه	ياريف اهل هجن عن الزاد مبطين
خلوه يوم الملح ينقاد فيه	وارخوا جلامدها مع الدومقفين
ماوانوا للعزوة العبدلية	هابلهم اليوم الذى من وراتين
وش علم ناهس مالتفت فى خوية	هو يحسب للقوات شل البعارين
جتهم اقصصا كلها بالسوية	والخيل مجنونة واهلها مجانين

هذا كلام رئيس من بنى عبد الله جهز بن شرار ، ورئيس حرب فى ذلك اليوم ناهس الذويبي وهو رئيس عام لبني عمرو بطن من حرب ، أما قاسم الذى يقول فيه الشاعر (خلوك يا قاسم زبون الونيه) فهذا قاسم بن براك رئيس هتيم وصاحب غزوات الجيوش يحرجها من جهة إلى جهة أخرى ، وعند أهل نجد اسم حديث للذى يغزو بالجيوش يسمونه (عقيد) مشتق من انعقاد أمرهم على يده ، وصادف أن قاسما المذكور نهار المعركة حاضر مع الذويبي ، والذى يقول فيه الشاعر : * وخلف ربيع الضيف والآهلية * هو خلف بن ناحل من رؤساء حرب ، وهو أكرم أهل زمانه ، سئل فاجر الذويبي أبو ناهس المذكور فى بعض المجالس ، قيل له : مَنْ أكرمكم يا حرب ؟ ومن أفرسكم على الخيل ؟ فقال الذى سأله أكرمنا خلف بن ناحل ، وأفرسنا مانع بن مريخان ، فالتفت إليه عبد الله الفرم رئيس بنى على فقال : يا فاجر ، كيف تجعل الرجلين من بنى سالم ؟ لو جعلت لنا يا مسروح واحدا منهم إما الكريم وإما الفارس ! فالتفت إليه وقال : والله إنى لأحب الصدق ، لما سألتى الرجل وأنا رجل من مسروح لم أرض الكذب ، وجميع بنى حرب القاطنون فى نجد على بطنين : بنى سالم ، ومسروح ، والبطنان أخذوا كثيرة ، فلما ظفر جهز بن شرار وقومه بالفنائم وهزموا بنى عمرو أخذوا قاسم بن براك وخلف بن ناحل ، ثم منوا عليهما وبعثوا بهما إلى أقرب قبيلة من حرب .

(١) الشياهين : نوع من الصقور ، فصيحته « الشواهين » ، والقب : الخيل الضامرة البطون .

٣٣ — وقال الشاعر^(١) :

وأحمى عليها أبنأ يزيد بن مسهر
يطن الراض كل حنى وساجر

وقال سلمة بن الخرشب :

وأُسوا حلاء ما يفرق بينهم
على كل ماء بين فيد وساجر

ساجر : منهل معروف من أودية السر ، يتجه سيله من الغرب إلى جهة الشرق ، وهو الذى يقول فيه عمارة بن بلال بن جرير :

فإنى لمكمل ضامن غير مخفر
ولا مكذب أن يقرعوا سن نادم

وَأَلَّا يَحْلُوا السر مادام منهم شريد ، ولا الخلاء ذات الحارم

ولا ساجراً أو يطرحوا القوس والعصى ولا عدلهم أو يوطؤا بالمنايم

ذكر هذا الشاعر السر ، وذات الحارم ، وساجرا ، وكل هذه المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام على السر فى أبيات لامرئ القيس ، وقد مضى الكلام على ذات الحارم فى أشعار زهير ، وأوضحنا أنها تسمى اليوم « الخرما ، وخريمان » وقال السمرى اللص :

تمنت سليبي أن أقيم بأرضها وأنى وسلمى وبيها ما تمنت

ألا ليت شعرى هل أزورن ساجراً وقد رويت ماء العوادي وعلت

ساجر : منهل معروف فى الجاهلية والإسلام من مناهل السر ، يقع من البرود فى الجهة الغربية الشمالية ، والبرود وساجر يقعان من ماء خف التى تمر بها السيارات شمالا على مسافة أقل من نصف يوم ، بُعث ساجر فى العهد الحديث فى أوائل القرن الرابع عشر ، ونزله جماعة من الروقة ، وأغلبهم الحفاة والحنايتش ، وهاجروا إليه ، وتركوا البادية ، وتعلموا القرآن ، وشرائع الإسلام ولكن فيهم جماعة من الغلاة يدعون إلى الاجتهاد ، وأحسن حاصلات هذه البلد التمر ، فإنك لتجد نخلة ساجر ممتازة على جميع النخيل بضخامة المنظر وكثرة التمر .

* * *

٣٤ — وقال ليبد بن ربيعة العامرى^(٢) :

فأسرع فيها قبل ذلك حقة
ركاخ نجبا نقدة فالتعال

هذه الأسماء لم تتغير منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

أما نقدة فهى روضة كبيرة تسمى اليوم « روضة النقد » سميت بهذا الاسم لأن أغلب نباتها نقدة

(١) معجم البدان ٧/٥ ، وليس فى ديوان الشاعر (٢) معجم البلدان ٢٧٨/٤ وديوان ليبد ٣٠ ليدن

النقد ، وشجرة النقد شجرة صغيرة ، أصغر من العرقة وأكبر من القنعا ، زهرها أصفر يمر بهذه الروضة سالك الطريق من مرات إلى مكة فيجدها على يمينه .

والمغاسل : أودية ذات غسل ، وهي بلد المصنف من مقاطعة الوشم ، والأودية المذكورة مجاورة لهذه الروضة ، لا تبعد عنها أكثر من ساعة ، ونبات النقد المذكور في كتب اللغة كالتاموس وغيره .

للمغاسل

* * *

٣٥ — وقال لييد^(١) :

ألم تُلِّمْ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لَسَمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقَالَ
فَجَبَنِي صَوْرِي فَنَعَايَ قَوْ خَوَالِدٍ مَا تَحَدَّثُ بِالزُّوَالِ
قد مضى الكلام على أكثر هذه المواضع ، إلا المذانب .

المذانب باقية على اسمها لم تتغير إلا تغيراً بسيطاً فإن اسمها الآن « المذنب^(٢) » وهو بلد كبير عاصر كثير التخیل والمياه ، وهي واقعة بين عنيزة وقرى السر ، تبعد عن عنيزة أقل من مسافة يوم وهي في الجهة الجنوبية من عنيزة ، وتعد تلك الناحية من قرى القصيم .

المذانب

* * *

٣٦ — وقال طفيل الغنوي^(٣) :

* تَرَبَّعَتْ مَا بَيْنَ مِذْعَا وَكَبْدٍ *

وقال الراعي :

غَدَا وَمِنْ عَالِجٍ رَكْنٌ يُعَارِضُهُ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ شَرْقِيهِ كَبْدٌ

كبد : جبل في عالية نجد الجنوبية ، أسود المنظر عليه شعبة ، وبه ماء مرة يقال لتلك الماءة « ماء كبد » ويقال لذلك الجبل كبد ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير ، يعد من جبال العيلة التي كان يقال لها في الجاهلية المظلي .

كبد

* * *

٣٧ — وقال النمر بن تَوَلَّبِ الْمُكَلِّي شاعر جاهلي :

تَأْبَدَ مِنْ أَطْلَالِ عَمْرَةٍ مَأْسِلُ وَقَدْ أَفْقَرْتُ مِنْهَا شِرَاءَ فَيْذُبُلُ

(١) هما مع ثالث في المعجم ١٣٤/٧ (٢) ورد المذنب في شعر لييد أيضا ، وذلك قوله :

سَفَهَا وَلَوْ آتَى أَطِيعَ عَوَاذِي فِيمَا يَشْرَنُ بِهِ بِسْفَحِ الْمَذْنِبِ

(٣) المعجم ٢١٢/٧

فبرقة أرمام جنبنا متالع فوادي سليل فالندى فأنجل
ومنها بأعراض المحاضر دمنة ومنها بوادي المسلممة منزل

أكثر هذه المواضع قد مضى الكلام عليها في كتابنا ، وما لم يجر ذكره أنجل ، والمسلممة .
أما أنجل فهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له « الأنجل » واقع في كتيب
السر الممتد من جهة الجنوب إلى جهة الشمال ، والأنجل في القطعة الجنوبية منه ماء ههيج ، وهو
صالح للابل ، في المنتصف بين تبرك و بلد القويعة .

أما « المسلممة » فهي باقية بما يقرب من ذلك ، لأنها تغيرت بتقديم بعض حروفها على بعض
يقال لها اليوم « السلممة » وهي بئر جاهلية كثيرة الماء ، بين قرى السر والمذنب ، يراها سالك
الطريق الذي مر ذكره بعينه ، أحدث في هذا العهد الأخير فيها قصر ومزارع .

* * *

٣٨ — وقال عنترة :

طال الثَّوَاء على رُسُوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصات متحيراً أسلُ الديار كفعل مَنْ لم يذهل
لعبت بها الأنواء بعد أنيسها والرامسات وكلُّ جونٍ مسبل

ذات الحرمل : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إلا أنه قد زيد عليه ياء النسب ف قيل « الحرملية » ذات الحرمل
وهو منهل عظيم في غربي المروت وشرقي عرض شمام في واد أغلب نباته حرمل .

* * *

٣٩ — وقال أوس بن نجير يرقى أباه ^(١) :

لَعَمْرُ بنى رباح ما أصابوا بما احتملوا وغيرهم السقيم
بقتاهم امرأ قد أنزلته بنو عمرو وأوهته الكلوم
فإن كانت رياحاً فاقتلوها وآل بجيلة النار المنيهم
فإنهم على المأرُوت قوم نوى برماهم ميث كريم

وحدث ابن سلام قال : قال جرير وهو بالكوفة :

لقد قادني من حُبِّ ماوية الهوى وما كنت ألقى للجنية أقوداً
أحبُّ ثرى نجدٍ وبالغور حاجةً فغار الهوى يا عبدَ قيسٍ وأنجداً

أقول له : يا عَبْدَ قَيْسٍ صَبَابَةً بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارِ أَوْقَدًا
فَقَالَ : أَرَاهَا أَرْتَتْ بِوَقُودِهَا بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْجَرْعُ شَيْعًا وَغَرَقَدًا
فَأَعْجَبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَقَالَ لَهُمْ جَزِيرٌ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، كَأَنِّي بَابْنِ الْقَيْنِ
— يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ — إِذَا بَلَغْتَهُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ يَقُولُ :

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارُ الْمُقَيَّدَا
فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمْ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ ، يَقُولُ هَذَا الْبَيْتَ نَفْسَهُ وَبَعْدَهُ :

حَمَارًا بَمَرُوتٍ السَّخَامَةِ قَارِبَتْ وَظُفَيْهِ حَوَّلَ الْبَيْتَ حَتَّى تَرَدَّدَا
كَلِمِيَّةً لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ وَجْهَهَا كَرِيمًا وَلَمْ يَسْنَحْ لَهَا الطَّيْرُ اسْتَعْدَا

المرُوت : أَرْضٌ مَتَسَعَةٌ بَيْنَ نَهْدِ السَّرِّ وَعَرْضِ ابْنِي شَمَامٍ ، وَصَفْرَاءُ السَّرِّ طَرَفُهَا الْجَنُوبِيُّ مُحَازٍ
أَسْفَلَ وَادِي الْقَوَيْعِيَّةِ ، وَطَرَفُهَا الشَّمَالِيُّ يَتَّصِلُ إِلَى مِائَةِ خَفِّ الَّتِي تَقِفُ عَلَيْهَا السَّيَّارَاتُ ، وَفِي جِهَتِهَا
الْوَاقِعَةُ بَيْنَ الْحَرْمَلِيَّةِ وَمِائَةِ الْأَنْجَلِ كَانَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ بَيْنَ بَنِي قُشَيْرٍ وَبَيْنَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ
تَمِيمٍ ، وَمَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ تَمِيمٍ ، فَكَانَتِ النَّصْرَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَقَتْلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رُئُوسَ
بَنِي قُشَيْرٍ بِحَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَتَلَهُ يَزِيدُ بْنُ أَزْهَرِ الْمَذَنِيِّ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَزْهَرِ الصَّعْقُ يَرْتِي بِحَيْرَا :
أَوَارِدَةَ عَلَيَّ بَنُو رِيَّاحٍ بِفَخْرِهِمْ وَقَدْ قَتَلُوا بِحَيْرَا

فَوَجَّابَتُهُ الْعُورَاءُ مِنْ بَنِي سَنِيطِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

قَعِيدُكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قَيْسٍ أَتُنْذِرُ كِي تُلَاقِيَنَا الذُّدُورَا
وَتَوْضِعُ مَجْمَرَ الرِّكْيَانِ أَنَا وَجِدْنَا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ خُورَا
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدُكَ يَا يَزِيدُ بَأَنَّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الْفَجُورَا
وَنَقْمَعُ نَاطِرِيهِ ، وَلَا نَبَالِي وَنَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِهِ الدُّرُورَا
فَأُبْلَغُ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كَلَابٍ فَإِنَّا نَحْنُ أَقْمَعُنَا بِحَيْرَا
وَضَرَجْنَا عَبِيدَةً بِالْعَوَالِي فَأَصْبَحَ مَوْثَقًا فِينَا أُسِيرَا
أَفْخَرًا فِي الْخَلَاءِ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَعِنْدَ الْحَرْبِ خَوَارًا ضَحُورَا ؟

هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ فِي الْمَرْثُوتِ مِنْ أَكْثَرِ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَالْمَرْثُوتُ خَالِيَةٌ مِنَ الْجِبَالِ
وَالْمَعْقِلِ ، إِلَّا جَبِيلَ وَاحِدًا مَتَاخِمَ مِائَةِ الْحَرْمَلِيَّةِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي أَعْلَى الْمَرْثُوتِ ، وَهَذَا
الْجَبِيلُ يُقَالُ لَهُ « سَوْفَةٌ » لَا يَزَالُ يَعْرِفُ بِهَذَا الْأَسْمِ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ وَهُوَ الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ جَزِيرٌ ، وَهُوَ يُشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي انْتَصَرَتْ فِيهِ قَبِيلَةُ بَنِي يَرْبُوعٍ عَلَى بَنِي قُشَيْرٍ :

بنو الخطافي والخليل أيام سوفة جَلَوْا عَنْكُمْ الظَّلماءَ وَانْشَقَّ نُورُهَا
قال في معجم البلدان : سوفة موضع بالمروت ، وأنا أعرفها ، جبيل صغير تراه وأنت في
أقصى المروت .

وهذا الموضع بعينه الذي كانت فيه الواقعة في الجاهلية بين تميم وبين بني قشير قد حدثت به
وقعة أعظم من الأولى في أوائل القرن الرابع عشر ، بين عتيبة وبين مطير ومن معهم وَمَنْ وَالاهم
من قبائل قحطان ، وكان من عادة العرب في الجاهلية أنه إذا نزل المطر في جهة من الجهات .
وأخصبت انتقل إليها مَنْ لَمْ تَخْصِبْ منازلهم ، فإن منعهم أهل تلك الناحية رعوه رغما عنهم واقتتلوا
عليه كما قال شاعرهم في ذلك :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فإن شاء أهل الخصب ألا يقاتلوا أذنوا للقادمين أن يجاوروهم ويرعوا معهم ، على أن يصنعوا
ذلك معهم إذا أخصبوا ، أما يوم المروت الأخير فاجتمع من عتيبة جمع عظيم من برقأ والروقة ، ورؤساء
برقأ يومئذ : محمد بن هندی بن حميد وهذا بن فهيد الشيباني وابن حجنة والهيطل وأبو العلا
والدهنية وأبو رقة والمهرى ، وقد حضر أغلب برقأ ذلك اليوم ، ورؤساء الروقة الرباعين والحيا ،
والمياه التي تشر بها عتيبة : صميغان ، والخيـس ، وأبو مروة ، والسديري ، وجميع هذه المناهل في
أسافل عرض ابني شمام مُتَاخِمةً للمرُوت ، ورئيس مطير نايف بن هذال بن بصيص ، ومعه جماعة
من برية ، وهم بطن من مطير ، ليس بالكثير ، والحاضرون من قحطان آل روق ، ورئيسهم محمد
ابن حشيفان ، وكلا الفريقين على ماء الحرملية التي مر ذكرها ، وأنا لا أعلم أن عتيبة هُزمت في
يوم من الأيام التي تقع بينها وبين أعدائها في نجد ، إلا في ذلك اليوم ، وهو معروف عند أهل نجد
«مناخ الحرملية» ولكن نايف بن هذال بن بصيص من أهل الثبات في الحرب ، وعدد مطير قريب
ثلث عدد العتبان ، وقد انهزمت في أيام الحرب الأولى المطران والقحطانيون هزائم يسيرة ، وفي
بعض هزائم المطران مرفيحان بن زربان رئيس الرخمان من مطير على ضيدان العارضي مذبوحةً
راحلتُهُ ، فعرف فيحان بن زربان فقال بعد ما ندبه : لا تتركني ، وضيدان المذكور من أرمي
أهل زمانه بالبندقية ، فعرف فيحان ضيدان ، وقال : اركب ، فلما استوى على ظهرها رماها
رجل من رُماة العتبان ، فسقط الاثنان مع سقوط الراحلة ، فشيا على أقدامهما ، فالتفت فيحان
ابن زربان إلى ضيدان العارضي ، فقال : يا عمرى عمراه ، خشية من القتل ، فقال له ضيدان :
لا تخف ما دام في حزامي رصاصة واحدة ، فتقدمهم رجل من آل محيّا على جواده ، فرماه ضيدان

فجندله ، وما لحقهم من الخيل رماه ، فقدمهم رجلٌ يقال له « فلاج البراق » من جماعة ابن ربيعة من الروقة ، فسد الثنية ، ومعه بندقية ، فجلس له ضيدان ، فضر به برصاصة من بندقيته ، وهى من الصمع ، فيما بين عينيه فجندله ، فانسع أمامهما الطريق ، وانفراج لها فسارا حتى وصلا أهلهما على ماء الحرملية ، فقال فيحان بن زربان أبياناً نبطية يذكر فيها قتل راحلته ، ويذكر ما أصاب ضيدان ببندقته :

يا فاطرى ما أرخصت فيها بلاثمان	إلا يوم ما يقلب صويبه
رديتها لمنجى الحرد ضيدان	ما نيب من بالضيق ينسى أحبيه
رديتها من ريع سوفة على شان	تنجيه وقت الضيق والا تجيه
قلت استرح في كورها يا بوسلطان	وللناس مع هاك الثنايا حطيه
صيت وغطانا من الملح دخان	وعج كثير ولا نشوق الظريه
قال ابتجج بالنصر يابن زربان	والطير يبشر بالعشا من عتيه
يا زين ذبحه والملح له ترنان	لبن محمًا عند خشم الجذيه
ثمن ذبح عندك جوادين وحصان	وفلاج بالدشه وراها رمى به
هذا عشى للضبع والذيب سرحان	أيام بالمروت يرفع قتيه

أنظر تر شعراء الجاهلية ذكروا المروت ، وذكر جرير سوفة فى قصيدته ، لما ذكروا اليوم الواقع فى هذا الموضع ، ومنه تعرف أن المروت فى جانب سوفة ، وانظر هذا الشاعر العربى المتأخر تجده لما ذكر اليوم الأخير فى الواقع ذلك الموضع نفسه ذكر المروت ، وذكر سوفة أيضاً . أما الهزيمة الشنعاء فقد كانت فى آخر الأيام على عتيبة ، وانتصر الحاضرون من مطير ومن معهم من قحطان ، لما شاء القضاء والقدر أن ينزل الهزيمة بالعتبان اجتمع رؤساء مطير وقحطان ، يدبر أمر مطير نايف بن هذال بن بصيص ويدبر أمر قحطان محمد بن حشيفان شيخ آل روق ، فقال نايف ابن هذال : يا قوم تعلمون أن عتيبة أكثر عدداً منكم ، ولكنى سأعرض عليكم رأياً لا ينجح أمركم إلا به ، إني أرى أن تناوش فى القتال مع العتبان نحن معشر مطير ، ويبقى من فرساننا قوم يجتمعون إليكم يا معشر قحطان وليكن رئيسكم محمد بن حشيفان ، فإذا التحمت بيننا وبين العتبان فاثبثهم من خلفهم ، فإذا توجهوا إليكم كررنا عليهم كرة واحدة ، قالوا . سمعنا وطاعة ، هذا هو رأى ، فدبروا هذا التدبير ، فلما التحموا جاءت قحطان ومن معها من المطران فأول من وقعوا عليه الشياطين ورئيسهم هذال بن فهد ، فانهزموا ، وليست الهزيمة لهم عادة ، بل هم أشد وأجلد

الناس في الحرب ، فلما رأى العتبان أن الميمنة اختلفت اختلف القلب ، وتزعزع ، ثم تزعزعت الميسرة ، ثم كانت الهزيمة .

حدثني رجل ممن حضر هذه المعركة يقال له غايب بن معية من قبيلة العصمة ، قلت له : هل صحت هزيمتكم يوم الحرملية ، أو أنكم كنتم متراجعين لتحيّزوا لقتال ؟ قال : لا والله ، بل هزيمة شنعاء ، ولم نتراجع إلا على ماء عروى ، وهى تبعد عن موقع المعركة مسافة يوم أو أكثر ، وقال في حديثه : لما انهزمنا كان رئيس قحطان محمد بن حشيفان على فرسه المشهورة ، وعليه جوخة حمراء ، وهى عادة الفرسان في المعارك ، يلبسون شيئاً يمتازون به على غيرهم ، وكان على أثر العتبان ، بيده سيف ، ومعه رمح ، فإذا لحقهم قريباً أخذ يخالده بالسيف ، وإذا بعدوا عنه أخذ يرمى بالرمح ، فقال يزيد بن مغيرة من قبيلة العصمة وهو من الفرسان ومن الرماة لأصحابه : إني قد عزمت على قتل هذا الفارس الذى أهلك القوم ، ومع يزيد بن مغيرة بندقية من الصمغ فأعدّها ومال بجواده ، وأخذ يراقب غريمه ، فلما حانت له الفرصة اتهمزها ، وسدّد بندقيته إليه ، فكان فيها حتفه ، فسقط عن جواده ، وأخذ يزيد الجواد ، وذلك أكبر شاهد له على أنه هو الذى تولى قتله ، فلم ينازعه في جواده أحد ، وهذا الجواد من أعرب خيل نجد وأكرمها ، وإسمها الطرقاء .

كان فارس الدويخ من الروسان من قبائل عتيبة قد جلا عن وطنه من دم وغرم كانا عليه ، فبزل جاراّ صاحب هذا الجواد محمد بن حشيفان ، وكان فارسا زريّ الهيئة قبيح المنظر ، وبعد نزوله عليهم بخمسة أيام أصبحوا فإذا الطرقاء ليست في مربطها ، ثم وجدوا أثر رجل علموا أنه قد أخذها بليل وأجّه بها إلى بلاد عتيبة ، وكان من عادتهم أن هذا العتيبي يمنع عنهم في سلمهم ، ذلفت ابن حشيفان إلى ابنه فقال : ما ظنّك بهذا الجار ؟ يعيد إلينا الطرقاء أم لا ؟ قال : لا أعلم ، وإن جارك لا يعجبني ، والكلام كله في أذن جارهم فارس الدويخ ، ولما أتاها في مجلسهم قالوا : ما رأيك في الفرس ؟ قال : سننّبهما ، ونسير على قواعدنا ، فركب الولد والجار على رواحلهما ، وأخذوا يتبعون أثرها حتى أدركوها عند الشعراء ، عند رجل من الدعاجين من جماعة ابن عقيل يقال له ابن عرويل فلما كانوا في وسط منازلهم رأى فارس الدويخ ابن عرويل يقود الطرقاء قاصداً حوض ماء يريد أن يسقيها منه ، فلما رآها فال لصاحبه صاحب الفرس : أنا رأيت الفرس ولا أحتمل أن أتركها ، ولكن اندفع أنت إلى تلك الأخبية فإنها أخبية قومي الروسان ، وانتظرني عندهم حتى آتيك بفرسك أو تأتوني ميتاً فتنزّلوني قبري ، وهو محتزم بخنجر ، وهى من سلاح الأعراب كالسكاكين ، فاعترض سائق الطرقاء قبل أن يصل الحوض ، فأمسك بزمامها ، فقال

له ابن عرويل : ماشأنك ؟ قال : شأني أن أفتسكها بيدي أو أقتلني أو أقتلك ، وفأنون قبائلنا بيني وبينك ، فلما رأى ابن عرويل الجد ، وخصمه شاهر خنجره بيده فك حبلاها بيده ، وقال : بيني وبينك سلم القبيلة ، فركبها واندفع إلى قبيلته فقال عند ذلك أبياتا نبطية منها :

ماروح والطرفاء تبوج الدواوير والله ما جنب عن قصيرت عيالي

والله ما أجنب عن رمنها ولا سير إلا حديثنا للمقابر يشال

فصح عندهم أن الفرس جارة له ، فلم يداعوه ، فثبت أنه جار لأصحاب الفرس ، وتركوا مطالبته ، ورجع الولد القحطاني إلى أبيه ، ومدح الجار عند والده ، وذكر ما رأى منه من الجد ، وبقيت كلمة الولد التي يقولها لأبيه حين سأله عن الفرس في نفس الرجل ، فلما رجعوا ووصلوا منزلهم استأذن ابن حشيفان الدويخ أن يرحل إلى جهة أخرى ، ولم يخبره بالسبب ، فأعطاه ناقين إكراما له ورحل عنهم .

نرجع إلى رئيس مطير « نايف بن بصيص » فإنه رأس قوم من مطير ليسوا بالكثيري العدد يقال لهم الصعران ، وهم من قبيلة بريه ، ومطير تنقسم إلى قسمين : قبيلة علوى ، وهم الذين منهم الدوشان من أكبر رؤساء مطير ، وليس رأس الدوشان أحد ، بل يرأسون قبائلهم ، القبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران قبيلة ابن بصيص ، ورؤسائهم كثيرون ، ولا أعلم رئيساً من الرؤساء لامن الدوشان ولا من غيرهم من القبائل حارب عتيبة وحادهم في بلادهم مثل هذا الرئيس نايف بن هذال ابن بصيص ، وكانت في أوائل القرن الرابع عشر أربعة مناجات بين عتيبة ومطير ، وقد كان في هذه الأربعة كلها عمود مطير وعمادهم ، وسمى الاجتماع في الحرب مناخا من إناخة الإبل يومين أو ثلاثة في مراحلها وقت المعارك خشية عليها أن تؤخذ ، فيقال للاجتماع مناخ : المناخ الأول مناخ الحرملية ، وفيه انهزمت عتيبة ، والثاني مناخ الدواهي ، اجتمع عندها مطير قسم من علوى وقسم من بريه ، أما رؤساء علوى فهم وطبان الدويش وعماش الدويش ، ورئيس بريه هو الرئيس المذكور نايف بن هذال بن بصيص ، وحرب بنو علي بطن من مسروح على ماء عرجار رؤسائهم عبد الله الفرم وصنيتان الفرم ، وهم عضد للمطران على عتيبة ، وعتيبة على ماء الشعراء رؤسائهم محمد بن هندی بن حميد ومناحي الهيظل وخزام المهري وأبو العلا وابن جامع وأبورقبة ، وفي يوم من هذه الأيام تناوشت فرسان مطير وعتيبة ورجع كل عن صاحبه من غير أن يهزم أحدهم الآخر ، ورجع العتبان ، ومحمد بن هندی بن حميد قد نالته إصابة ، ومناحي الهيظل قد نالته إصابة ، وخزام المهري قد نالته إصابة ، وجزا أبو العلا قد نالته إصابة ، هؤلاء الرؤساء الأربعة أصيبوا في يوم

واحد برؤوس الرماح ، ولم ير أحد منهم بأساً ، وامتد المناخ قريباً من عشرين يوماً ، ثم رحل المطران من الدوادمي لم ينقص أحد منهم ، غير أنهم رأوا العتبان كل يوم في ازدياد ، لأن البلاد بلادهم ، فلما رأوا ذلك ارتحلوا ، وحين بلغ رحيلهم العتبان المقيمين على ماء الشعراء ارتحلوا عن بكرة أبيهم ينوون الصباح على ماء عرجا ونهب الذي عضد المطران على حربهم ، ولم يعلم برحيلهم الفرع رئيس بني علي ، فجدوا أول ليلهم وقطعوه في السري ، فوصلوا عرجا صباحاً ، ولكن ردّهم الحربيون ردّاً عنيفاً ، وتواقفوا إلى قريب الظهر ، والحربيون لا يبلغ عددهم خمس العتبان ، فلما زالت الشمس أو قرب زوالها أغار العتبان غارة رجل واحد ، وهزموا حرباً بعد قتال عنيف ذهب فيه عدد من الفريقين ، وقال التويعر من شعراء الروقة من عتبية أحياناً نبطية منها :

ليت نايف حاضر دقلت جملنا والله ان يخلى نجد بالقلب النظيف
رديفكم شلناه من عرجه لاهلنا وأكبر عليكم يا مخلية الرديف

وقول الشاعر «ليت نايف» يعني به نايف بن هذال الذي رحل من الدوادمي ولم يحضر . انتهى
والمناخ الثالث : مناخ الخنفاء ، وهو بين عتبية ومطير ، ولكن مطيراً لم يحضر منهم إلا قوم من بريه يرأسهم الرئيس المذكور نايف بن هذال ، وعتبية لم يحضر منهم إلا قسم من بقاء وقسم من الروقة ، وحضر هذا المناخ تريحيب بن شري بن بصيص ، وهو أفرس رجل عرفه الناس في زمانه ، وحدث في هذا المناخ مناوشات وقتال ، ولم ينهزم أحد ، بل بعد مضي عشرين يوماً تصالحوا ، والمطران يشربون من روضة مطربة ممثلة من المطر الواقعة شمالي العيون عيون السر ، وعتبية يشربون خباري ومياه العيون ، فتصالحوا على السلم ، فرحل المطران وجعلوا كثيب السر بينهم وبين العتبان ، وقصدوا الجهة الجنوبية لأجل المرعى ، ورحلت عتبية قاصدة عالية نجد ، فلما وصل العتبان الضال والتسرير قريب الدوادمي عارضهم الأعداء والغزاة يدفع بعضهم بعضاً ، ورئيس الأمداد من بقاء هذال بن فهيد الشيباني ، وقسم من الروقة كل قبيلة برئيسها ، ولما التقى هؤلاء القوم الغازون بأولئك العائدين قالوا للرئيس بقاء محمد بن حميد : ارجعوا معنا ، فأجابهم بأننا تصالحنا مع ابن بصيص وقبائل مطير التابعة له وتمهانا أياماً معلومة ، فلا نستطيع لكم أن تغاروهم قبل مضي هذه الأيام ، فتريشوا حتى إذا انقضت مدة الهدنة فاجأوا مطيراً وهم غارون يشربون من غدير الحور بين خرما ومراة ، فاجتلد الفريقان ساعة من نهـار ، وانتهت بقتل الفارس تريحيب بن شري بن بصيص ابن عم نايف بن هذال ، ولم يكن عمره قد بلغ اثنين وعشرين عاماً ، على أنه لم يقتل إلا وقد ذاع صيته وعرف بالشجاعة النادرة ، عرفته فرسان عزة

وفرسان شمر وفرسان حرب وفرسان عتيبة وفرسان قحطان ، وفارس عتيبة على الإطلاق في مناخ الجنيفاء الذي مر ذكره خزام المهري رئيس الدغالبية اعترف لتريحيب هذا بالتمزلة العالية في الفروسية .

وهذه المعركة التي قتل فيها تريحيب هي المناخ الرابع .

ذكر الحوادث المتعلقة بذلك المناخ الرابع الذي قتل فيه تريحيب : لما توجه الغزاة بعد لقاءهم لمحمد بن هندی بن حميد وقومه الراجعين من مناخ الجنيفاء ساروا يلتسمون المطران وهم عتيبة : أقسام من بقاء والروقة ، وكان معهم امرأة على مركب من مراكب النساء هودج صغير وهي من قبيلة النعة من عتيبة ، فالتفت إليها فاجر السلاة رئيس القسامة من ذوى عطية من الروقة ، فقال : ما شأنك أيتها المرأة ؟ قالت : أنا امرأة موتورة قتل تريحيب بن شري أخى بالأمس في المناخ ، ولما أجد في قلبى من الحرارة والأسى على أخى رغبت في السير مع هؤلاء الغزاة طلبا لثأر أخى ، فقال لها فاجر السلاة : تقتلينه أنت ؟ قالت : لا والله تقتله أنت إن شاء الله ، ثم التفت إليه ثانية فقالت : أتكنى أنت فقتله ؟ فقال : والله إن رأيته لأذبحنه ، فكانت منية تريحيب على يده ، وفي اليوم الأول الذى قبل مقتل تريحيب بيوم اجتلدت الخيل ، فلاحق تريحيب خيل الروقة ، فعثرت جواد ابن تنبيك رئيس المراشدة ، وسقط عنها ، فأخذها تريحيب ، فطلب إليه العفو ، ففعا عنه وخلي سبيله ، فلما كان اليوم الثانى وجاء تريحيب على عادته أدبرت خيل الروقة وهو على أثرها ، وكان فاجر السلاة قد عرفه بالأمس وأحب أن يبق بوعده للمرأة فأعد بنديقته من الصمع وهو من الرماة المشهورين ، فلما أسند تريحيب واعترضت جواده رماه فأصاب ساقه فكسرها وأنفذ السهم في الفرس فسقطت ، وسقط تريحيب معها ، فخاء ابن تنبيك الذى من عليه تريحيب بالأمس فقال له تريحيب : امنعنى كما مننت عليك بالأمس ، فقال له ابن تنبيك : لا والله بل أقتلك وأريح عتيبة منك ، ثم قتله وأخذ سيفه وما معه من السهام ، وبعد يومين أخذ جميع ذلك فاجر السلاة الذى كان أصابه ، وهذا عُرِفَ عند قبائلهم ، يجعلون السلاح والسلب وما يمتلكه القتل من الفرس وغيرها لمن ضربه أولا فعاقه عن الحرب ، لا لمن أجهز عليه ، وفي اليوم الثالث من أيام مناخ الجنيفاء وحوادثها كان الفريقان قد ملّ بعضهما بعضاً ، فبعث نايف بن هذال بن بصيص ابن عمه شري بن بصيص أبا تريحيب الفارس المذكور لطلب الصلح بين الفئتين ، فأتاهم على جواده في غلَس الصبح حتى وقف عند بيت رئيس العتبان محمد بن هندی فلم عليه وعرفه بنفسه ، وكانت خيل العتبان عند غروب الشمس اشتبكت مع خيل المطران وقتل ناحى الضرة من فرسان

عتيبة المشهورين وهو من الدغالبية جماعة خزام المهري ، قتله تريحيب بن شري ابن هذا الذي يطلب الصلح ، فطلب من محمد بن حميد أن يتصالحا ويكف بعضهما عن بعض ، ويرعى أرض الله كل آمن ، فقال : نعطيك ذلك ، فلما قُرب من فرسه ليركب بعد أن اتفقا على الأمان مع الرئيس محمد بن هندی بن حميد إذا فارس قد أقبل عليهما مسرعا ، فقال ابن هندی لشري بن بصيص : لا تركب جوادك حتى نرى خبر هذا الفارس ، فلما وصلهم عرفوا أنه خزام المهري الفارس المشهور من عتيبة ، فبقى على ظهر جواده ، ثم قال للأمير محمد بن هندی : أيها الأمير لماذا لم تركب لتسير إلى حومة الوغى ؟ فقال : لقد تصالحنا وأمانهم ، وهذا شري بن بصيص يطلب الصلح ، فقال له : اللعنة على شري بن بصيص وابنه تريحيب ، أما علمت أن ابنه تريحيبا قتل ناحي الضرة البارحة ؟ وإن نصلحهم حتى تثار بفارسنا ؛ فصاح بأعلى صوته ، وشق جيبه ، وقال عتيبة : يا رفاقة ناحي ، يا نائر ، وهذا نداء جرت به عاداتهم ، ثم اندفع خزام إلى جهة المعركة التي كانت بالأمس فاندفعت الخيل في إثره ، ثم ركب محمد بن حميد بكوكبة من الخيل على إثرهم ، والتفت عند ركوبه إلى شري بن بصيص الذي يطلب الصلح فقال : اعذرني لقد رأيت بعينك وسمعت بأذنك ، فأغارت خيل العتبان ، فالتفت شري بن بصيص إلى خالد بن حميد وهو باقٍ عنده لم يركب مع أهل الخيل فقال : إن الذي وجدوه أمس سيجدونه اليوم ، فلما قربوا من خيل مطير إذا هي قد استعدت للجلاد ، فكانت ميمنة مطير هي التي تلي ميسرة العتبان وفيها تريحيب ابن شري وجملة من فرسان قومه وفيها طامى القريفة وهو فارس مقدم رام بالبندقية ، وقد اتفق مع تريحيب أن يكون هو على جانب فإذا هُزمت الخيل فهو يحفظها ، ومن اعترض أو أسند رَمَيْتَهُ بالبندقية ، وحدثني فارس من عتيبة شهد هذه الغارة الأخيرة قال : لما اختلطنا بهم وعرفنا أنه تريحيب منحناه أظهرنا ، فندب بعضنا بعضاً ، فأسند شيب بن حجنة ، وهو من الفرسان والرماة وبندقيته صمعا ، فلما اعترضت جواده رماه طامى القريفة ببندقيته فقتلها ، فنزل وسار على قدميه ، وندب فرسان قومه ، فأركبه سرحان بن ثويمر من رؤساء المقطة على جواد غريب ، فانهزمت خيل عتيبة ، وكان معهم رجل يقال له غايب بن معية على حصان ، وهو من قبيلة العصمة ، فكان الحصان انقطع به ، ورفع صوته يندب شيب بن حجنة أدركني ؛ فقال شيب لما سمعه لابن ثويمر : أردع الجواد ، فأبى خشية أن يصيبها مثل ما أصاب جواد شيب ، فلما مر بجحر قليل وظن شيب أنه يُخَفِّيه نزل ، فكمن في وسطه والخيل قريب ، أولهم صاحب الحصان والذي يليه طامى القريفة على جواد حمراء ، فرماها شيب بن حجنة فأصابها ، واختفى طامى خشية أن يقتله

شبيب لأنه يعرفه من الرماة ، وكما جاء صاحب فرس ووقف عند طامى لإركابه رماها شبيب فقتلها ، فقتل أربعا من الخيل في موضع واحد ، حتى نجا صاحب الحصان ، فلما انتهى قتال ذلك اليوم وشرى باقي في بيت ابن حميد صالحهم صلحا جديدا وافترقوا ، وفي الأمداد الذين عارضوا ابن حميد بعد مفارقتهم العصمة من الرؤساء أبو العلا والعقيلي وابن مغيرق قبل أن يلتقوا بابن حميد ، وقبل أن ينتهي القتال سكب مشعان أبو العلا فنجالا من الدلة ووضعه في مجلسه بين الفرسان وقال : هذا فنجال تريحيب ، اشربوه ، فأبوا ، ثم ندب بنيه سلطانا وجزا ، ثم ندب العقيلي ، ثم ندب مزيد بن مغيرق قاتل محمد بن حشيفان ، فأخذ الفنجال فشربه ، ثم قال له : يامشعان أنا أعلم أنك تحب أن أقتل ، ولكني قد شربت هذا الفنجال ، والله لئن رأيت تريحيبا لأقتلنه أو يقتلني ، ولتريحيب إخوة هم غالب وغلاب ، وهما أخواه لأبيه ، وله أخوان لأمه : أحدهما متعب بن جبرين من أفرس أهل زمانه من مطير من بنى عبد الله ، والثاني من غير تثبت غلام من قبيلة الملاعبة من مطير ، ذكروا أنه في مناخ الدوادمي لما اجتاد العتبان والمطران ، قصد إلى محمد بن حميد بين الفرسان واشتبكا على ظهور خيلهما حتى نزلا في الأرض ، وذكروا أن الثلاثة من أفرس العرب .

ذكر الحوادث المتعلقة بالمناخ الذي قبل هذا ، وهو المناخ الثاني من الأربعة ، عتبية تسميه «مناخ الشعرا» ومطير تسمية «مناخ الدوادمي» وأهل نجد يسمونه «سنة عرجا» حدثني خلف بن إبراهيم بن خلف من سكان الشعرا قال : أخذ لنا إبل وأخونا من مطير عماش الدويش ، وخرجت من الشعرا إلى بلد الدوادمي طلبا للإبل يسترجعها أخونا عماش الدويش ، فجئت ناديه ، فوجدت رجلا جهيلا مرجلا شعره جالسا متكئا على رحل له موضوع ومجلسه مليء بالرجال ، فقلت : السلام عليك يادويش ، وأنا أحسبه عماش ، فقال : وعليكم السلام ، فجلست فالتفت إلى فقال : ما شأنك ؟ فقلت له : أنا أخوك من أهل الشعراء ، أخذت مطير قبيلتك إيلي ، وقصدي أنك تؤديها إلى ، فالتفت إلى بعين مغضبة فقال : نبأنا كل إبلك وناخذكم ؛ لأنكم عتبان في وسط عتبية ، ولأنك عندنا وجه ولا عاني ، فسقط في يدي ، ولم يكن هذا عماش ، وإنما هو ابنه ، فالتفت إلى رجل قريب من مجلسي فقال : هذا ابن عماش ، أما عماش فهو هذا الرجل الراقد ، فالتفت إليه فإذا رجل قبيح المنظر نصف شعره أشيب ، كأنه نائم وليس بنائم ، ملتف في عباءة بقاء ، فلبثنا قليلا ثم تحرك وجلس ، فنهض القوم إكراما له حتى جلس ، فلما استوى جالسا نهضت إليه وسلمت عليه ، فرد على السلام أحسن رد ، ثم التفت إلى صاحب له ورمى إليه عظما ، فقال : املاء من التبن ، فلاء

وأشعله ، فلما خاص من تنه التفت إلى ابنه فقال : يا عبد الله ، فقال : لبيك يا أبت ، فأول كلمة تكلم بها أنه قال : حسبي الله على والدتك ، غرتني بحسبها ، والله ما أت عريب ، لقد سمعت كلامك مع راعي الشعراء ، كيف تجرؤ على هذا الكلام ؟ أما علمت أنه أخوك صاحب قرية لا يشد ولا يمد ولا يغير ولا ينير ، وتقول له : نبأ نأخذك أنت عتيبي في وسط عتيبة ، ولكن يُعْفِيكَ مما استوجبه كلامك هذا أن تركبوا الآن لتجتمعا له إبله ، ومن امتنع من تسليمها فأتوني برأسه ، فكث قليلا ، فجاءت الإبل تحدها الخيل ، فاستأمتها ، وعزمت على السير إلى بلدى ، فقال : إن لى بك حاجة ، أقم عندنا اليوم ، فلما كانت الفداة جاءت الخيول لتتوجه إلى قتال عتيبة ، وجاء ابنه عبد الله ، وحضر جواده ، ورحل على دُؤول من أعرب جيشه ، وقصده أن تكون زاملة لفرسه ، فالتفت عماش إلى ابنه فقال : ضع عَنَّا الرَّحْل وضعه على جمل ، فإني أظن ركابكم لا يرجع منها شيء ، فأخذ الرحل ، فوضعه على جمل ، ومشوا إلى جهة الشعراء ، فلما غربت الشمس جاءت الخيل وقد أخذت الركاب ، ولم يرجع الجمل ، فلما أصبحت وعزمت على الرحيل دعاني وقال : إذا وصلت بلادك فزِنْ وزنتين من القهوة وانطلق بهما إلى محمد بن هندی بن حميد وقل له : هذه لك من عماش الدويش تجديدا لما كان بيننا وبينه من العملة السابقة ؛ فإن أحب أن تبقى فإنه يأخذها تجديدا لها ، وإن أحب أن تنقطع فسيتركها ، قال : فحُتَّت وأخذت القهوة وذهبت بها إلى ابن حميد وأخبرته بما دار بيني وبين عماش ، فأخذ القهوة وقال : بل نَجِدْدها ، وهذه تكون عملة خاصة بين الرئيسين فقط ، لو أغارت مطير على إبل عتيبة المقيمين في بلاد الشعراء وأخذت إبل ابن هندی مع تلك الإبل يجب على عماش الدويش أن يردّها ، ولو أخذت إبل عماش وجب على ابن حميد أن يردّها ، وافترقت ثلاث قبائل من هذه القطعة المتوسطة في نجد ، فكانت الهزيمة فيها على حرب القاطنين على ماء عرجاء .

الحوادث الواقعة في مناخ الحرملية ، وهو المناخ الأول ؛ لأنه في السنة التاسعة من القرن الرابع عشر ، وقتلُ تريخيب كان في السنة السابعة عشر من القرن الرابع عشر من الهجرة ، وكان تريخيب أيام مناخ الحرملية صغيرا لم يحسن ركوب الخيل ، وفي مناخ الدوادمي كان يركب الخيل ويرغب أن يحضر المعارك ، ولكن أهله كانوا يمنعونه ؛ فكان يحضر المناوشات الخفيفة ، فلما بلغ سبعة عشر سنة ظهرت نخايه ، وقتل لما كمل إحدى وعشرين سنة من عمره .

فمن حوادث مناخ الحرملية أنه لما انهزم العتبان وقحطان على أثرهم عثر جواد محمد بن هندی به وسقط ، وكان الذي يليه من الفرسان فارساً مقداما يقال له « دهنين » من آل روق ، من

قبيلة محمد بن حشيفان ، فنزل عن جواده وتطاوله ووضع نفسه عليه ، وقال : يا قوم ، والله إني قد أمنت به وهو كاذب ، ولكنه رغب أن يصنع جيلا مع هذا الأمير العاقل ، فتنازع القحطانيون فيه : قسم يحب قتله ، وقوم دهنين عزموا على منعه ، وعندما شك في صاحبهم أنه لم يؤمنه ، ولكن أحبوا تثبيت كلامه ، فمنعوه ، فكان الذي أخذه دهنين من الإبل من محمد بن هندی بن حميد مقابلة الجميل مائة وعشرين ناقة ، غير أنه لم يأخذ ذلك دفعة واحدة ، بل كان إذا أتاه أعطاه المتيسر : تارة عشرا ، وتارة أقل ، ولكنه لم يعطه أقل من ثلاث ، وهذا الرئيس من دهاة الرجال ، وعنده تروى في الأمور ، وأناة في مهمات الأمور ، إذا رأيت بعض حيله لم تشك أنه من أدهى الدهاة ، حدثني حشر البواردي من أهل شقرا قال : كنت مع محمد بن هندی بن حميد ، وكنا ضيوفا عند الشريف الحسين في مكة ، فسكن الشريف قصر في إكرامه ، وعنده بعض شيوخ الروقة ، وظن ابن حميد أنه قد وشى به وإش عند الشريف ، فلما أحس تقصير الشريف قال لنا : هذا الشريف أنا في الصبح أرميه بخبر يحمله على إكرامى ، وقد بقيت متحيرا فيما عسى أن يكون هذا الخبر ، فكانت إقامتنا في العابدة ، فركبنا وراحلنا صباحا نقصد الشريف ، فلما دخلنا عليه ، وكان يدنى مجلس ابن حميد من مجلسه ، وأخذنا مجالسنا ، وتناذرتنا الحديث ، حتى خضنا في ذكر الجيش ، فقال ابن حميد : نظرت اليوم ذلولاً نجية معروضة للبيع لم أر مثلها ، فالتفت إليه الشريف فقال : أين هي ؟ فقال : مررت بها تحت قصر سعود بن عبد العزيز الأول الذي ملك مكة ، فاضطرب الشريف في مجلسه وقال له : ليس له قصر ولم يملك مكة ، قال ابن حميد : هذا خبر أكيد ، فسكت ، فافترقا والشريف مغضب ، فوالله ما وصلنا منزلنا إلا وقد جاءت الحلال والتقود والكرامات الزائدة ، فتعجبت من هذا الاستنباط البعيد المرامى ، وله أمور عجبية ، حدثني رجل من قومه يقال له راشد بن هذلى قال : قصدنا ماء الشبيكية الواقعة في جهة الحماير - وهى اليوم مسكن الذويبي ، عمرت في هذا العهد - ونحن قليلون ، ولم نعلم حولنا من قبائل حرب أحدا ، فجاءنا المرتاد فقال : إن على الماء عربا كثيرين ، فرأينا صاحب غنم ، فأمرنى أن أركب جوادى وأسأله عن أولئك القوم ، فركبت جوادى وأتيت فسالته ، فقلت : من هؤلاء العرب ؟ فقال : هذا الذويبي ومعه قبائل حرب ، وابن حميد ومن معه لا يستطيعون ردهم وليس لهم بهم طاقة ، فرأيت الرجل قد اهتم واختلط فيه الطمع والخوف ، فقال لى : اركب جوادك ، واقصد الماء ، وقل لنا هس الذويبي - وهو رئيس القبيلة - : في وجه من وردت هذا الماء ؟ فإذا قال لك « من أين أتيت » فقل له : أرسلنى محمد بن هندی بن حميد ومعه قبائل عتيبة ، وأنا الآن بحيث

لو صحت بأعلى صوتي لسمعتني ، فركب راشد جواده ، وقصد ماء الشبيكية ، فقال لناهس الذويبي ما قاله له محمد بن هندی ، ورد عليه ناهس كما ظن ابن هندی ، فأخذ عقال راشد من فوق رأسه فوضعه في رقبته وقال : حَتَا دخلك من عتيبة ، وترانا في وجهك ، وقال له : أتم آمنون ، فرجع إلى صاحبه ، فأركب الجيش يستنهض عتيبة أن تأتيه ، وانكف بعد ما شرب الماء إلى جهة قومه ، ولكنه مع هذا الدهاء والزكاة كان يخطئ ، في بعض الأوقات ، ويتجبر على بعض الأعداء ، يدفعه إلى ذلك كثرة أنصاره ، وأنه مُطَاع في قومه لا يردون له مقالا .

حدثني رجل من فرسان المقطة قال : كنا قرب ماء عروى ، وجاءنا خبر أن قنيفذ بن لبدة رئيس آل سعد من قحطان ، وهو من الفرسان المشهورين ، نَزَلَ عند جبيل سوفة الذي مرَّ ذكره فقال لقومه : إن الله أخرج هذا الفارس من جباله ومن بلاد قومه وليس معه إلا شرذمة قليلة ، وقد عزمنا أن نغزوه بكوكبة من الخيل لعل الله أن ينصرنا عليه فنقتله ، فقال له رؤساء قومه : أرسل من يرتاد لك الخبر ، فبعث حضريا من سكان قرى العرض ، فقال له : أعرف لى منزله ، وكم معه من الخيل ، فقصده الرجل واستضافه ، وكأنه ينشد ضالة ، فلما رجع إلى ابن حميد قال : وجدته وليس معه من الفرسان إلا عشرة ، قال : هل تعرف منهم أحدا ؟ قال : أعرفه وأعرف أخاه منيفا وضويحي وجديع آل الجرو من قحطان ، فقال : هؤلاء الأربعة يعدلون أربعين فارسا ، ولكني سأسير إليهم بستين فارسا من باب الاحتياط ، فشئ بستين فارسا كلهم على صهوة جواده ، ومعهم ركاب تحمل الماء والكلأ للخيل ، فأغاروا عليهم بجانب سوفة وهم حلول : المرأة منهم تبني الخباء ، والرجل عند إبله أو جواده ، وكان قبل أن يسير من عند أهله بيوم قال : عُدُّوا لي الرماة ، فإني أحبيت أن آخذهم ، وأمر بهم على طريق قنيفذ في المعركة ، فيرموه بالبندقية قالوا : نعرف هضال بن درية الذي ينزل الأروى من شعاف الجبال وهي تعدو لا يخطئ سهمه ، والثاني ابن خشيبان ، والثالث طريحم بن حريش من الشلاوى ، فجمعهم وأخبرهم بحاجته ، فاضطلعوا بها وكل قال : إذا رأيته قتلته ، فأخذهم معه ، فلما شن الغارة بجانب سوفة واجتلدت الفرسان أخذ الرماة ووضعهم في موضع وقال لهم : سأستطرد له وأمر به عليكم ، ولكن اجتهدوا في قتله ، فلما اجتلدوا انهزم ابن حميد لير به على الرماة ، فنبهه قنيفذ يريد قتل ابن هندی ، وكانت هزيمته حيلة لم يرم منها فائدة ؛ فر على هضال ولم يرم ، ومر على ابن خشيبان ولم يرم ، فالتفت ابن هندی إلى قنيفذ فرمى رمحه قريبا من ظهره ، وصاح يرم طريحما أغنى ابن حريش ويومئ إليه بيده ، ويقول أرم أرم ، ثم ترك التنبيه على الاسم ، وقال أرم يا شلوى باسم القبيلة ، فلم يرم ، (١٦ - صحيح الأخبار ٢)

فالتفت إلى خيله فقال : امنعوني من هذا الفارس ، وكان زايد بن حريميس^(١) من فرمان الروقة يسمعه ، وهو من الفرسان التابعين لابن حميد ، فجاء مسرعاً عرضاً ، فضرب قنيفذاً برمح على قفاؤه وأذنيه ، فشرم إحدى أذنيه ، وجرح مؤخر رقبته ، فصاح قنيفذ وزاد جَلَّادَةً ، وقال : الكلب لا يُغلك حتى تقطع أذناه ، وهذه قاعدة عند الأعراب في كلابهم ، إذا أحبوا أن الكلب تزيد حمايته للبيت قطعوا أذنيه ووضعوها في تمر حتى يأكلها ، حتى إنه بقي مثلاً عند عامة أهل نجد في عهدنا هذا ، إذا زاد كَلَجَ رجل في منازعته قالوا « إن هذا أكل أذنيه » ورجع ابن هندی من غزاته هذه بدون طائل ، لم يقتل قنيفذاً ولم يقتله قنيفذ ، وقنيفذ هذا من أشجع قبائله ، ولكنه جَلَفَ من أجلاف الأعراب ، فيه خصال لا تحمد ، ذكروا أن معركة من المعارك حدثت بين قحطانات وعتيبة قُتل فيها سحى بن حشر ، وأخذ القحطانيون من العتيبان سبعة عشر رجلاً كأمسى ، فلما ثبت عند قنيفذ قتل سحى بن حشر قَتَلَ السبعة عشر رجلاً المأخوذین وهم في ذمتهم ، وتمد هذه الفعلة نقطة سوداء في تاريخه ، قال له رجل يخاصمه : ما أكره كلامك يا قنيفذ ؟ قال : صدقت ، ولكن شري أكثر .

المعركة في نجد — والغارات في الجهة الجنوبية في نجد أكثرها بين بقاء من عتيبة وبين قحطان وسبيع أهل رنية والحرمة ، والمعركة التي تكون في شمالی نجد إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة ، أو بين الروقة وبنی عبد الله بن غطفان ، والمعركة العظام بين عتيبة ومطير . سُئل راجح ابن لبدة أبو قنيفذ المذكور : كم قامت من الخيل ؟ قال : والله إني لا أحفظ عددها ، ولكن الذي قلعت وأنا أنظر رأس جيلة ثلاثون فرساً .

أما محمد بن هندی بن حميد فهو مُطَاع في قومه ، محبوب عند الناس ، محبوب عند الملوك ، سمعته يتحدث وهو يقول : والله ما أخذت الحضري ولا أرضي بأخذه . وَنَدِيدُهُ في مطير نايف ابن هذال بن بصيص للميز والعقل وحب قبيلته له .

كان ضيدات العارضي الذي قال فيه فيحان بن زربان يوم الحرملية .

* رديتها لمنجى الحرد ضيدان * نازلا على ماء قريب الكويت مع الدوشان ، وهم قوم أهل تجبر ، وهم رؤساء علوى ، وهذا الجار من بريه فرأى منهم ما يغيظه ، وهو من شعراء النبط فقال قصيدة نبطية منها :

(١) زايد بن حريميس من خيالة الحفاة جماعة جعيلان الحافي ، وهو من ذوى صقر من الحفاة بطن من الروقة

هات الدلال وهات من ماء الثميلة نبغى نسوى تالى الليل فنجال
عدى سمج لو كثر رعيه وكيله لعاد ما قطان ماه بن هـ ذال

يعنى نايف بن بصيص ، وهذا الماء الذى كانوا عليه مشاش الطويل بين ماء الجهرى وماء الصبيحية ، وهو محبوب عند عامة أهل نجد وعند الملوك . لقيته ثلاث مرات : المرة الأولى فى السنة التى قُتل فيها ابن عمه تريحيب بن شرى سنة ١٣١٧ هـ ، ولى من العمر سبع سنوات ، ولـكنى كنت بحيث أفهم الحديث ، رأيته عند والدى وأعمامى فى بلدنا « ذات غسل » المجاورة لبلد شقرا فى مقاطعة الوشم ، منيخا ركائبه ضيفا عندنا ، واتسع الحديث بينه وبين والدى رحمه الله وذكروا الحروب التى تقع بينه وبين عتيبة ، فسمعتة يومئذ يقول يخاطب والدى : يا عبد الله ، والله لو يتبعنى عَشِيرُ عتيبة لأخرجهم من نجد ، ولكن الذين معى شرذمة قليلون من قبيلتى الصعران وسامة الهلال ([]) وقد جرى علينا قص عظيم بقتل هذا الغلام الذى كنت أحارب به ، وكان وحده يقوم مقام العدد العديد ، ذلك هو تريحيب ؛ فقد كان إذا سمع الصائح قال لى : أعطني السيف والعبية ، أو البندقية والكحيلة ، طلب السيف والعبية لأنها فرس سابق تأحق ولا تلحق ، وطلب البندقية مع الكحيلة لأنها وانية ، فإذا أدركته الخيل رماه . ورأيته المرة الثانية فى بلد الشعراء مع جلالة الملك فى بعض غزواته فى نجد ، وذلك فى مجلس عبد الرحمن ابن خلف من أهل الشعراء ، وكان جلالة الملك قد شرف داره ليشرب القهوة عنده ومعه ابن عمه عبد الله بن جلوى الذى تأمر على مقاطعة الأحساء ومات بها رحمة الله عليه ، ومعه نايف بن هـ ذال المذكور ، وكان أهل الشعراء قد اضطرب أمرهم واقتتلوا مرتين : الأولى انتهت بقتل حمد الزير وأخيه عبد الرحمن ، وفيما هما يتصاولان رمى عبد الرحمن لما رأى مقتل أخيه حمد رميتين قتل فيهما أربعة رجال وأصاب خامساً ثم قتل هو ، وأما المعركة الثانية فكان آل ضويان سطوا على آل مسعود ، والجميع حمولة من قبيلة واحدة ، وأخرج آل ضويان من البلد ، وانتهت المعركة بقتل رئيس آل ضويان خالد بن حمد بن ضويان ، فلما شرب جلالة الملك القهوة وعزم على النهوض قال له عبد الرحمن بن خلف : يا طويل العمر ، لا تزال مسألة اختلاف آل مسعود وآل ضويان ، واثن لم تصلحها أنت لم يتم صلحهم ، فقال : أنا معترزم إنفاذ ذلك إن شاء الله ، ومتى بلغت الرياض أرسلت إليهم وسويت ما بينهم وما أشكل عليهم فإن مرجعنا فيه إلى حكم الشرع ، فالتفت نايف بن هـ ذال بن بصيص إلى جلالة الملك فقال : يا طويل العمر ، يقولون ابن ضويان بان له قصيرا فوق العسة بريدان يغير وينير ، فالتفت إليه جلالة الملك قائلا : على عثرة ونثرة ، ورأيت

جلالة الملك يراعيه ويحترمه . وأما المرة الثالثة فقد لقينته في شقراء مع جلالة الملك ، رأيتهما يمشيان في سوق شقراء وجلالةُ الملك أخذ بيده يمشى وهو يباريه ، فهذا دليل على أن جلالاته يكرمه ويرى له منزلة .

وكان رئيس مطير في هذه المارك الأربعة التي مر ذكرها هو هذا الرئيس ، وأنا لا أعلم أن عتبية انهمروا في المارك التي تقع في نجد ، بل هم الغالبون دائماً ، أما هزيمة الحرملية فإنهم لا يرغبون في ذكرها ، ولو أنك سألت العتيبي وقلت له : أخبرني عن مناخ الحرملية ، قال : إني لم أحضره ولا أعلم حديثه ، ولو سألته عن مناخ عرجا اندفع يحدثك حتى تقول له : اسكت ، وقد عرف أهل نجد أنك إذا أردت أن تنضب العتيبي أو تلغمه الحجر فما عليك إلا أن تذكر يوم الحرملية ، ومن الحوادث أن أهل قرية نقي كانوا يتفاخرون ذات ليلة مع جماعة من شعراء العتبان ، فقال شاعر من عتبية أبياتا نبطية وهم وقوف ، منها :

يا حضران دايماً في البلاد ما ترعون في الدار العذية
ولا تدرون عن ركب الجياد دايماً حاضره في كل هية
فقال شاعر أهل نقي المعارض لذلك الشاعر :

أخبار القبائل في فؤادي وأدرى بالكثيرة والشوية
لا تسكثر على من الدواذي فأذكرك يوم الحرملية

فانقطع الشاعر العتيبي ولم يرد جواباً ؛ لأن الهزيمة صحيحة ، ولا يقدر أن يقول من هزمتنا . فأما ذكر التويعر الشاعر الروقي في شعره وقصة عرجا ، وقد ذكرنا منها بيتين في أول هذه العبارات ، وقوله :

ليت نايف حاطر دقلت جلنا والله أن يخلى نجد بالقلب النظيف

ذكر هذا الشاعر الجمل ، وتلك عادة عند جميع عرب نجد ، إذا سارت الكتائب بعضها إلى بعض فكل قبيلة تنتخب جاريةً من أجمل نساء رؤساء القبيلة ، وتنتخب لها جملاً أوضح تضع عليه هَوْدَجاً ، ويَحْلَى ذلك الهودج بِالْحُلَل من الجوخ وغيره ، ثم تركب فيه الجارية ، وجميع رجال القبيلة والرِّمَامَة والفرسان على خيولهم . وأهل الركاب يكونون عند هذا الجمل ، والجارية حاسرة ، لا تضع على رأسها ولا على وجهها شيئاً ، وهي واقفة تندب قومها إلى القتال وتحضهم عليه ، وقد ورد عرجا من الجمل في اليوم الذي كانت فيه للوقعة ثلاثة عشر جملاً ، كلُّ رجل يتبعه أكثر من ألف رجل ما بين راكب وراجل ، وكانت قبيلة العصمة وقبيلة الدغالبه تابعين

لجل الهيظل ، فلما كان يوم عرجا انفصلت كل قبيلة بحملها ، حدثني رجل ثقة حضر هذه الموقعة قال : جاء مناحي الهيظل ولحق جزا أبا العلا رئيس قبيلة العصمة ، فتهدّده وقال : ردوا جملكم وارجعوا إلى جملنا ، فقال : إنا من حين زایلنا أهلنا ونحن علزومون أن نردّ به عرجا أو نرجع نحن وجملنا ، فزاد بينهما اللجاج ، فجاءهم الرئيس العام محمد بن هندی بن حمید فقال : لقد نشبت الحرب وأنا أشير عليك أنت يا مناحي الهيظل ألا تردّ جملاً يتبعه ألف رايم ، وإنا تكون الملاحاة والدعاوى في غير هذا الموضع ، فطلب إليه أن يعدل عن هذا الطلب ذلك الوقت ، وقد كان أبو العلا مصمماً على أنهم لو رجعوا جملهم يرجع بقومه ، فتركهم واندفع إلى خزام المهري رئيس الدغالبية فقال له : يا خزام ، ما الذي حملك على أن سيرت هذا الجمل وأتم جميع قبائلكم الدغالبية إنما تتبعون جملي ؟ فقال له : تعلم أن هذا الجمل لو رجع رجعنا معه ، وكانوا لا يخاطبون خزاما باللهجة التي يخاطبون بها أبا العلا ؛ لأنه في زمانه فارس عتبية على الإطلاق ، فتركه الهيظل ثم أتى ناصر بن عقيل فقال له كما قال لصاحبه ، وناصر من قبيلة الدعاجين التي رئيسها العام هو مناحي الهيظل ، فقال له : اردد جملك وكونوا مع جملنا ، فردّه من دون منازعة ، وقد انقطعت هذه العادة في هذا العهد الزاهر عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ؛ لأن هذا الملك - حفظه الله ! - قمع الظالم ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وقدم الشرع ، فسكنت بهيمته وبتوفيق الله جميع الحركات .

وعرب نجد لم عادات حميدة أخذوها عن آباؤهم وأجدادهم ، ولكنها انقطعت كما انقطع غيرها ؛ لأن الحاجة لا تدعو إليها ، وسأذكر القليل منها .

عند عرب نجد ثلاث يسمونها « الثلاث البيض » . فإذا قلت : ما الثلاث البيض ؟ قالوا : الضيف السارح ، والطنب السابح ، والبطن ، أما الضيف السارح فيعنون به أنه إذا أضاف رجل من مطير رجلاً من عتبية ، ثم سرح من عنده واعترضه قوم من أقصى عتبية منعه منهم صاحب الخباء الذي سرح الضيف منه ، ويردّ عليه جميع ما يؤخذ منه ، وأما الطنب السابح فهو الجار ، إذا كان رجل من مطير مثلاً قد جاور رجلاً من عتبية ، وجاء المطران وأغاروا عليهم ، وأخذوا إبل العتبان ؛ فإنه يجب على الجار أن يرد إبل من أجاره من قبيلته مطير وما أخذ واله ، وأما البطن فإذا كان رجل من عتبية قد مر على رجل من مطير فناوله فجال قهوة أو كأس حليب وأخذت عتبية إبل صاحب الخباء الذي شرب العتيبي فيه القهوة أو الحليب فإنه يجب على العتيبي أن يثور

بما في بطنه ويؤدي الإبل إلى صاحبها ، وله حق النار ما دام لم ينقض هذا الطعام أو القهوة بمثله ، حتى إن بعضهم قد يصنع حيلة إذا جاءه أجنبي يظن أنه قد يحتاج إليه ، وذلك بأن يخلط بهار القهوة بنوع من اللبن الذي يُظَنُّ أنه يبطئ ، فقد تمس الحاجة إلى ذلك الرجل بعد شهر .

وفيه مسألة أخرى ، وهي الخوى ، إذا جاء السفار ومن قصدهم أن يجيزوا بلاد عتبية أخذوا عتبية ، وكذلك إذا قصدوا أن يجيزوا بلاد مطير أخذوا مطيريا ، وكذلك إذا كان قصدهم أن يجيزوا بلاد قحطان أخذوا قحطانيا ، ومن ذلك أن أهل شقرا أخذوا ولداً لعبد الله بن سحوان من قبيلة الروسان خوياً من عتبية ، وهم على جمال وحير يجمعون السكلاً ، فجاءهم ركب من الحنايش بطين من الروقة ، ورئيسهم رجل يقال له حنيان ، فأغاروا عليهم ، فاعترضهم ولد ابن سحوان ، وقال : إن هؤلاء خوياً ، فلم ينتهوا ، وأخذوا ما كان معهم من زاد وماء فقط ، وتركوا الركاب والحير ! وأبو هذا الغلام الذي أخذوه خوياً كبير السن ، فركب إلى قبيلته وقال لرئيس القبيلة ، حسين بن جامع : إني لا أرضى حتى تقتل حنيان ، فقال : إنه لم يأخذ إلا زاداً قليلاً وماء قليلاً ، وقد دفعه إلى ذلك الجوع والظمأ ، فنضب الشيخ ورحل إلى بلد قحطان وجاور في قحطان سنتين ومعه ابن له آخر يقال له دحيم ، وقال قصيدة نبطية وشكا حاله إلى ابنه دحيم منها :

يا دحيم ديران الرفاقة امريفه وإلى مع الأجناب كنه على نار

والطير بالجنحان ما حسن رفيفه وإلى انكسر بعض الجناحين ماطر

ويمنى بلا يسرى تراها اضعيفه ورجل بلا ربع على الغبن صبار

فلما سمع ابنه دحيم شعره قال له : ارجع يا أبت إلى وطنك ، وأنا الذي أقتل حنيان ، ولا تستشير حسينا في ذلك ، وهو يريد حسين بن جامع رئيس القبيلة ، فأعجب الشيخ ما قاله ابنه وجاء إلى بلاد قومه وسكن الشعرا لتصيد الفرصة في صاحبه ، لأنها بلد تتناب الأعراب لأغراضها ، فما شعروا إلا برجل أتاهم فقال : انظر حنيان الخنثوشى في قصر الرفائع بتفدى عند صاحب القصر ، إبراهيم العجاجى ، فندب الشيخ ابنه وندب معه ابن عم لهم يقال له حمود ، فركبا راحلة وقصداه فوجداه قد مشى من قصر الرفائع ، وهو على جمل ، ومعه رفيق له ليس من قبيلته ، فأدركاه قائلاً تحت شجرة ومعهما سيف ورمح ، فقالا لصاحب حنيان الذى ليس من قبيلته : إن أحببت السلامة فأعرض عنا وإلا فإننا نصنع بك مثل ما نصنع به ، فتناولاه بالسيف ولم يبق فيه موضع إلا أكل السيف منه قسماً ، ثم ارتدا على راحلتهما وتركاه على أنه ميت ، فمرا على العجاجى وقالوا له : قتلنا حنيان ، انظره هناك ، ادفنوه ، فرحل أهل القصر فوجدوا فيه رمماً ، فحملوه إلى قصرهم ،

فبقى سنتين بين الحياة والموت ، ثم سَلِمَ ، فرأيتُه يركب الخيل وقد جعل في كفه الأيسر كلاليب يمسك بها حبال الفرس .

أخذت قحطان حيرا لأهل القويعة ، وهى فى عانية ، فركب فهاد بن حصيص أحد آل روق من قحطان مع أصحاب الحمير إلى القحطانيين الذين أخذوها ، فقالوا له : ما نسلها لك حتى تداعينا عند محمد بن هادى رئيس قحطان ، فركب معهم ، فوصلوا عند محمد بن هادى ، فكل عرض عليه ما عنده من الحجج ، فالتفت ابن هادى إلى ابن حصيص وقال : هوانى مرخوص انحاكى ، وهذه لغة قحطان ، قال له : تحاك بالحقى الذى تؤدى فيه الحمير ، قال : أعطوها إياه . ومن عاداتهم إذا جثت عند قبيلة وأنت ضارب فى الأرض وليس معك رفيق منهم فقل لهم : خذوا عصاى فضمّوا وسمّكم عليها ، فن جاءنى من قبيلتكم عرضتها عليه ، فإذا فعل ذلك فإنه لا يمسّه أحد بسوء .

قال محرر هذه الأحرف : جثت من الحناكية فى سنة ١٣٣٧ هجرية ، وليس معى خوى ، فصحبت عيرا فاصدة القصيم ، فلما كنت عند طمية عجت إلى قرية مسكة فجثت قبيلة من الدلائحة رئيسهم رجل يقال له ملافخ ، فبت عند غيره ، فلما أصبحت قلت عند توجهى : أنارجل منقطع ، ولبس معى رفيق من عتيبة ، وما معى إلا رفيق حضرى ، ونخشى أن يعترضنا أحد من عتيبة قبل أن نصل مقصدنا ، ولكن خذ عصاى فضع وسمّك عليها ، فوضع عليها الوسم (١) على هيئة الغزل وهو وسم قبيلته ، فانطلقت إلى بلد مسكة ومعى صاحبى الحضرى فلما كنا فى عريق الدسم أغار علينا جيش فناديتهم : ليس فىنا طماعة ، فقال رئيسهم : إن كنتم من عتيبة أو فى وجهه عتيبة فأتم آمنون ، فأتونا فإذا ركاّبهم عليها هذا الوسم (١) وإذا هم من قبيلة الحمايد التى يجمعها هذا الوسم كما يجمع قبيلة طلحة وقبائل نجد الموجودون فى العهد الأخير من أدركناهم : قبيلة عتيبة ، وهم اليوم أقواهم وأكثرهم ، وقبيلة قحطان ، وقبائل مطير بنو عبد الله ، مساكنهم من القصيم إلى المدينة ، وعلوى وبريه مساكنهم من سدير إلى الكويت ، وقبائل حرب من القصيم إلى المدينة إلى جبل طى ، هذه القبائل عرفناها وعرفنا قواعدها وعاداتها ، فأما القبائل التى سكنت نجدا فى الزمن القديم فالقبيلة التى كانت لها الشوكة والقوة والغلبة على جميع القبائل هو بنو لام ، قال صاحب الروضة رميزان التميمي وهو فى القرن العاشر ، فى قصيدة له بنطية عند حكره لوادى سدير ووضعه لسبعين العرصة التى تسيل منها بلاده الروضة :

حكرنا لها وادى سدير غصيبة بسيوفنا إلى مرهفات حدودها

حكرونا لها الوادى وسالت نخيلها وفى القيط من جم البطاحى برودها
إلى صدر اللامى والأجناب قلطت حيطانها فإما نزدها ترودها
وهذا الشعر يدل على أن بنى لام هم أهل البلاد فى القرن العاشر، والدليل على ذلك قول رميزان :
* إلى صدر اللامى والأجناب قلطت *

صاروا هم أهل الوطن ومن عداهم أجناب عنه ، وامتد بقاء بنى لام فى نجد فى أواخر
القرن التاسع وجميع القرن العاشر ، وبنو لام ثلاثة بطون عظيمة : كثير ، ومغير ، وفضل ، فأما
آل مغيرة فهم فى عالية نجد يرأسهم عجل بن حنيت ، ويسكن وادى الشعرا ، ويتجول فى بقية
بلاد العرب ، ويوجد الآن قصر له آثار فى وادى الشعرا يعرف عند عامة أهل تلك الناحية بقصر
عجل بن حنيت ، ولا يسكن تلك النواحي أحد من الأعراب إلا فى جواره ، تقول ابنة عجل فى
قصيدة لها نبطية :

ألا يا بلاد جنب تيا مقيمة ما دامت الشعرا هيام قلبها
أخذنا على ولد الشريف بن هاشم على الحوض حقه من وردها يحبها
تيا : جبل فى أعلى وادى الشعرا .

والرئيس الثانى من رؤساء بنى لام : ابن عروج ، يرأس آل فضل وآل كثير ، ومساكنهم فى
أسافل نجد ، ولا ينازعه فيها أحد ، لا عند الكلأ ولا عند غيره ، وتقول امرأة ابن عروج من
قصيدة نبطية :

مشى من العارض بجيش يهين يتلون بن عروج مقدم بنى لام
ياما انقطع فى سته من عسيف ومن فاطر تلقط على الهجن قدام

فلما انقضى القرن العاشر أخذ نجمهم فى الأفول . وبلغنى عن الثقات فى تاريخهم أن سبب ذلك
هو الخيانة ، وعدم المبالاة باليهود والموائيق والجوار ، وما يتصل بها من عادات حميدة وقد انقضوا
وجلوا عن نجد ، ولا يوجد لهم اليوم فيها لا قليل ولا كثير ؛ فلما دخل القرن الحادى عشر امتد
جناح غزوة على نجد ، ألقوا بجرائهم فيه ، فلم ينازعهم فيه أحد إلى آخر ذلك القرن ؛ فظهرت
مطير ، فشاركهم فى نجد ، فلما دخل القرن الثانى عشر نازعهم مطير ، وعزموا على إخراجهم منها ،
وبدأ النزاع بين الطائفتين غزوة ومطير ، وامتد ذلك النزاع حتى انقضى هذا القرن ، وكانت
الانتصارات فيها لمطير ، وابتدأ النزاع الحاسم فى أوائل القرن الثالث عشر ، وإليك عبارة من
عبارات ابن بشر فى تاريخه فى حوادث سنة ١٢٢٨ الهجرية قال فيها ذكره عن الإمام سعود بن

عبد العزيز رحمه الله وتأديبه للأعراب : وإذا أرادت قبيلة من قبائل بَوَادِي نجد العظام كطير وعزرة وقحطان (تأمل في هذه العبارة فإنك لا تجد فيها لعتيبة ذكراً بخصوصها) أو غيرهم ، وهم في أقصى الشمال يرحلون وينزلون في أقصى الجنوب أو الشرق أو الغرب لم يمكنهم مخالفتة ، نشأ على ذلك الصغير ، وشاب فيه الكبير ثم قال : وجلس يوماً فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير ، والحيدى بن عبد الله بن هذال رئيس عزرة ، وكان هؤلاء أشدَّ البوادي عداوة بعضهم لبعض ، عند سعود في صيوانه ، وهو مقيم على الرس - البلد المعروف في ناحية القصيم - وذلك في غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ، وتنازعوا بين يديه ، وتفاخروا ، وأظهروا نخوة الجاهلية فقال أحدهما للآخر : أحمد الله على نعمة الإسلام ، وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمره بسببه ، وكسالك الشيب ، بعد أن كان آباؤك لا يشيرون ولا يتنهون إلى حده ، بل كنا نقتلهم قبل ذلك ، فقال الثاني : أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي كثّر الله بسببه ماله ، وسلم عياله ، ولولا ذلك لم تملك ما هنالك ، ولا نزلت في تلك الدار ، ولا استقر بك فيها قرار ؛ فنهض الإمام وزجرهم وذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات . انتهت عبارة ابن بشر . وانتهت دولة ^(١) عزرة في نجد ؛ فقد بدأ النقص فيها حتى تقلص ظلها ، وتغلبت مطير على تلك النواحي من نجد على رَغَى الكلاء والماء ، واستوطنوا أعلاه وأسفله ، حتى إنَّ قبيلة من مطير (من علوى) يقال لهم الجبلان يعتزون بصباحا في المعارك ، فيقول فارسهم : « خيال صباحا جبلى » وصباحا هي الهضبة المعروفة في عالية نجد التي يقال لها في الجاهلية « يذبل » ومحسن الهزاني الشاعر صاحب بلدة الحريق في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر صاحب الدوشان ، وأكثّر من قرض الشعر فيهم ، منهم في زمنه مصلط الدويش ، ووطبان الدويش ، وعُليق الدويش ، قال في قصيدة نبطية يذكر امرأة من نساء الدوشان :

(١) وآخر من غادر نجداً من عزرة : ابن مجلاد ، ولما علمت مطير بتأخره تداعت إليه من كل جانب وهو في جهة الأسياح فأخبرته النذر بذلك ، ثم بعث إلى قبيلته طالباً المدد ، ثم توجه قاصداً بلاد قومه ، وكان له صانع ماهر في صناعة الشعر وصناعة الحديد فقال هذين البيتين من قصيدة له نبطية :

يا هاهنا المهار الصفر والضمير السود الناس جتكم من جنوب وشام
أنا عليه ضبطت الخمس بالعود وانتم عليكم ريهما بالعصام

ضبطت الخمس بالعود : يقصد نوعاً من الرماح لها خمسة أسنة كل سنان منفرد عن الآخر ، والعصام هو القتام . المؤلف .

شَدَّوَالِهَامَنْ فَوْقَ وَثْنَاتِ الْأَجَالِ فَوْقَ أَشْتَحَ زَيْنَ لَمْنَاكِبِ اصْعَيْنِي
نَصُوسُهُمْ بَيْنَ أَبَاكَاتٍ وَالْخَالِ^(١) حَامِيهَا بِمَذَلَقَاتِ الْعَرَيْنِي

وفي أوائل القرن الثالث عشر ظهر هادي بن قرملة رئيس قبائل قحطان، وامتد نفوذه في نجد واتفق مع الدويش في رعى الكلأ وشرب الماء، وله ذكر حسن مع الولاية في تاريخ ابن بشر، فلما مضى قليل من القرن الثالث عشر ظهر ابنه محمد بن هادي، وأخرج مطيراً جميعهم من نجد، فلم يناعه في نجد أعرابي، وعند ذلك قالت شاعرة من مطير يقال لها «مُؤَيِّضِي الْبَرَاذِيرَةِ» تَوَابَ قَوْمَهَا عَلَى قَحْطَانِ :

نَجْدًا حَمَيْنَاهَا مِنْ أَوْلَادِ وَايِلَ وَالْيَوْمَ عَدُونَا سَكَنَ وَادِي الرَّكْ
أَمَا احْتَمَيْنَاهَا بِحَدِّ السَّلَائِلِ وَالَا عَطِينَا الشَّاةَ ذُو لَوَاوِذُولَاكْ

أما قول البرازية «سكن وادي الرّك» فهي تعني قحطان؛ لأن الرّك لا يوجد إلا في بلادهم، وأما ذكر الشاة فهذه عادة عند العرب، كانوا إذا ضُعفت القبيلة وهي في بلاد غير بلاد قومها، وعندهم قوم أقوىاء، ذبحوا لهم شاة، ودَعَوْهُمْ عَلَيْهَا وحالفوهم عند ذلك؛ فتكون تلك القبيلة منهم وبقى محمد بن هادي بن قرملة وقبيلته قحطان في نجد لا يناعهم فيها أحد، وكان من أراد الرعى من مطير أو من عنزة أو من حرب أو من عتيبة المقيمين في الحجاز يأتي إلى هذا الشيخ، فيأخذ منه الأمان، ثم يري حيث شاء.

حدثني عثمان الهاجري - وهو إمام يصلي بمحمد بن هادي وجماعته - قال: كنا مقيمين في فيضة وادي أوراظ في العتق أيام الربيع، فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا كل فرس واحدة مع وفد على حدته يطلبون الجوار والامتداد في نجد، قال: وكنا يوماً عند «المضابعة»^(٢) أيام الربيع، فجاءه «تركي بن حميد» من رؤساء قبيلة عتيبة، وأناخ عند محمد بن هادي بن قرملة يطلب الجوار، فسأله عن أهله، فقال: تركتهم على ماءة بُرَيْمِ الماء المعروف في أسفل جبل حضن، وحدثني فراج بن طويق الخافي قال: ركبنا مع مِصْلَاطِ بْنِ رَبِيعَانَ، وأهْنَسْنَا عَلَى مَاءِ الشَّاسِ الْوَاقِعِ

(١) الحال هو خال الدفينة. انظر كيف توغلت قبيلة مطير في نجد، فقد سكنوا في جميع أحوالها.

(٢) هي جبل صغير يقع في الجلوة بين ماء الأنجل وتبراك. وهي ماء الأنجل أقرب. وتبراك هو الذي يقول فيه جرير:

في حوى^(١) كشب ، وأتينا ابن هادى ، ومعنا جيش وخيل هدايا ، أتينا على ماء الشعرا نطلب منه الجوار ، فقال لنا : أتم في وجهي ، ارعوا حيث شئتم إلا جبل النير ، من دخله فهو خارج من الأمان الذى طلبه ، وظنى أن هذا الأعرابي يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه .

انظر تغلب الدهر بأهله ؛ فإنه ما كاد ينقضى نصف القرن الثالث عشر حتى غاض معين مجده . وتناقص ظله ، وأقل نجمه ، ذلك لأنه لم يعبا بنقض العهد ، وخفر الذمة ، فاختلف مع قبيلة عتيبة ، وكانوا إذ ذاك يخرجون من تهامة والحجاز كأرجال الجراد ، ومن استوطن نجداً لم يرجع ، وكان رئيس برقاً تركى بن حميد ، ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان ، وكان سبب هزيمة ابن هادى وردّه إلى حدوده التى خرج منها في جهة الجنوب في بيت واحد من قصيدة نبطية لتركى بن حميد وهى طويلة يخاطب فيها ابن هادى حين تغير عليهم ، وعزم على ألا يبقى بما بينه وبينهم ، وهو أن يؤدى ابن حميد ما تأخذه عتيبة ، ويؤدى ابن هادى ما تأخذه قحطان ، ولكن ابن هادى لم يؤد ما أخذه القحطانيون ، فقال تركى قصيدة منها هذا البيت الذى ذكر فيه خفر الذمة :

أديت انا ارنع قحص^(٢) خامسهن التوم^(٣) وقعود^(٤) زبن^(٥) اللى بنى ما حصل له

وقد دارت بينهم معارك عظيمة ، وكانت الانتصارات فيها لعتيبة ، ورئيسهم فى تلك المعارك تركى بن حميد ، وكان الذى هدم هذا العز الشامخ الذى لم يرمثله فى جميع الأعراب هو تركى ابن حميد ، هدمه من أسه ، فلم يبق له ذكر .

فأما فى عهد جلالة الملك عبد العزيز فقد انطمست تلك العوائد جميعها ، فلا يحتاج أحد إلى (خوى) ولا إلى (اخاه) ولا إلى (جار) ولا إلى (عانى) ولا إلى (علقه) جميع تلك العوائد انقطعت ، وكلها من الله سبحانه وتعالى ثم من حكمة جلالة الملك وتأديبه لمن خالف ، فإنه لا يعرف مثيل لهذا الأمان لا فى الأوائل ولا فى الأواخر .

ذكروا أن الناس كانوا فى زمن الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير فى أوائل القرن الثالث عشر يعيشون فى هدوء وأمان فى جميع الأنحاء التى امتدّ عليها رواق ملكه ، فقالوا : إنه كان فى وادى العقيق أعراب قاطنون على ماء عشيرة ، وعندهم شعراء من البقوم والشلاوى ، فجعلواهم وأهل الماء يتساجلون ، فقال شاعر الشلاوى :

(١) مياه الحوى تطلق على جميع المياه التى حوتها حرة كشب ، الجبل المعروف فى عالية نجد . ومياه الحوى ثلاثون منهلاً تقريباً . (٢) القحص هى الخيل . والتوم : حصان . (٣) وزين : رجل من جماعة الشاعر أخذ بعيره فلم يرجع عليه . وهو فى خفارة ابن هادى .

نَبَاً نَقَضَى اللّازِمَ وَنَرَكَبُ رَكابِينَا وَاهْلُنَا مِنَ الْجُوبَةِ ^(١) إِلَيْنِ الْقَطَانِيَّةُ
نَبَاً شَاعِرٌ مِنْكُمْ إِلَى الصَّبْحِ يَطْرُبُنَا قَرُ عَشْرٌ وَاضِحٌ وَالثَّرِيَا رَقَابِيَّةُ
فَقَالَ الشَّاعِرُ الثَّانِي الَّذِي مِنَ الْعَرَبِ الْقَاطِنِينَ عَلَى مَاءِ عَشِيرَةٍ وَهُمْ مِنْ عَتِيبَةٍ :
أَنَا خَائِفٌ إِنْ الْعِلْمُ يَاصِلٌ مُعَزِّبُنَا يَشْبِيهِ طَرِيقِي عَلَى كَوْزٍ عَمَلِيَّةٍ ^(٢)
تَضِيعُونَ فِي تَجَدُّ وَحْنَا يَعَاقِبُنَا وَحْنَا عَلَى الْمَالِاشُ تَجْمَعُ وَلَا نِيَّةُ
لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى الْأَمَانِ ، فَقَدْ خَافَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ عَلَى مَاءِ عَشِيرَةٍ - مِنْ إِمَامٍ فِي
الدَّرْعِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ أَمَانَ مُعْتَدِلٌ ، وَأَمَّا أَمَانٌ عَهْدُنَا الزَّاهِرُ فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ ، وَلَمْ أَقْرَأْ عَنْ نَظِيرِهِ فِي جَمِيعِ
مَاقِرَاتٍ مِنْ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ ، إِذْ قَدْ مَدَّ الْأَمَانُ جَنَاحَهُ عَلَى مَقَاطِعَةِ نَجْرَانَ ، وَالطَّرَفِ الثَّانِي عَلَى الْحُدُودِ
الشَّمَالِيَّةِ ، فَجَمِيعُ تِلْكَ الْأَقْطَارِ لَا يَوْجَدُ فِيهَا قَاطِعٌ طَرِيقٍ ، وَكَانَ اللَّاحِظُ يَبْقَى الشَّهْرَ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ خَشِيَّةً
أَنْ يَرَى أَثَرَهُ إِذَا نَزَلَ فَيُؤْخَذُ ، فَيَقْذَفُ فِي السَّجَنِ ، فَإِذَا احتَاجَ إِلَى طَعَامٍ بَعَثَ أَمْرَأَتَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَحْيَانَا حَتَّى رَأَيْنَا هَذِهِ الْحَالِ .
وَقَدْ أَطْلَعْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذِكْرِ الْحَرْمَلِ وَالْأَنْجَلِ وَالْمُرُوثِ وَسُوفَ لِكَثْرَتِهِ مَا يَتَّصِلُ بِهِمَا مِنَ
الْمَعَارِكِ وَالْأَخْبَارِ .

* * *

٤ - وَقَالَ الْأَعَشَى صَاحِبُ مَنْفُوحَةٍ ^(٣) :

مَا بُكَاهُ الْكَبِيرُ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَمَا تَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةً أَقْفَرَتْ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ
حَلَّ أَهْلِي وَسَطَ الْغَمِيسِ فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ
تَرْتَعُ السَّفْحَ فَالْكُثِيبُ فَذَاقَا رُفُوضِ النُّضَا فذَاتِ الرِّثَالِ

هَذَا مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا الْأَعَشَى فِي الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْبَيْنِ .

الْغَمِيسُ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي جِهَةِ الْقَصِيمِ ، مَا كَانَ عَنْ بَلَدَةٍ عَنِيْزَةٍ غَرْبًا وَجَنُوبًا جَمِيعُ تِلْكَ
النَّاحِيَةِ إِلَى قَرَبِ رَامَةِ يُقَالُ لَهُ « الْغَمِيسُ » وَهُوَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَحْمِيهَا أَهْلُ عَنِيْزَةٍ ، وَيَدْخُرُونَ
فِيهَا الْكَلَاءَ لِأَغْنَامِهِمْ وَإِبِلِهِمْ ، وَفِيهِ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ شَاعِرٌ أَعْرَابِيٌّ :

(١) الْجُوبَةُ هِيَ جُوبَةُ رَكْبَةِ الشَّهْوَرَةِ . وَالْقَطَانِيَّةُ : بَرٌّ تَرْدُهَا الْأَعْرَابُ فِي وَادِي قَطَانَ فِي الْجِهَةِ
الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ . (٢) الْعَمَلِيَّةُ نَوْعٌ مِنْ نَحَائِبِ الْحَيْشِ . سَمِيتِ الْعَمَلِيَّةُ لِاسْتِعَالِهَا وَإِرْسَالِهَا فِي الْأُمُورِ
الْهَامَةِ . وَالطَّرِيقُ : تَصْغِيرُ طَرِيقٍ ، وَهُوَ التَّوْجُّهُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى (٣) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٠٧/٥

أَيَا تَحَلَّى وادى النعميس سقيماً وإن أتما لم تنفعا من سقاكما
فما تسود الأمل حسناً وتنما ويختال من حسن النبات ذراكا
وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تعرفه عامة أهل نجد .

أما بادولى فهي معروفة هي والسخال إلى هذا العهد بهذا الاسم .

السخال : هضبات متصل بعضها ببعض ، حمر ، في حدود الهضبة الشرقية ، طرفها الشرقى السخال
خارج من الهضبة ، وطرفها الغربى منعقد فيها ، وهي الهضبات التى بها منهل « مأسل »
و « مويسل » . ومأسل هذا هو الذى يقول فيه امرؤ القيس :
* وجارتها أم الرباب بمأسل *

وهي معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، يقال لها « السخال » قال ابن مقبل :

حَتَّى دَارَ الْحَى لَادَارَ بِهَا بِسَخَالٍ فَأَثَالٍ فخرم

وأما بادولى فهي هضبات قرب السخال ، يقال لها إذا جمعت « بدوات » . ويقال لفردىها
« بدوة » معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال : بنى بدوة ، وبنى بدوات ، وذكروا أن
بلاد الروقة كوادى الجرير وجهة كشب أجذبت ، وأخصبت تلك الناحية التى فيها السخال وبنو
بدوة ، فانتجعت الروقة السكلاً ، فلما وصلوا إلى بدوة والسخال كأنهم كرهوا البلاد ، فقال شاعر
من شعراء الروقة أبياتاً نبطية منها :

وصلت بدوة وهضبات السخال وشفت مشعاب

وودائى أرجع ولا لى بالديار الى وراها

وقود أهلها الدمى وإن شاف أبو قباس مشعاب

رمى بعمره عليه ونارهم يطفى سناها

أبو قباس : نوع من الفرائس يسقط فى النار ، أما مشعاب الذى ذكره فهو جبل يقع فى شمالى
الهضبات المذكورة على مسافة يومين . والسفح : يطلق على كل سفح جبل أو على كل سفح وادٍ .
والسكيب : يطلق على كل ما ارتفع من الرمل ، وربما كان « السفح » علماً على مكان بعينه ،
وذو قار : موضع ، وقد تقدم الكلام عليه ، وروض الفضا : فى شرقى القصيم ، ولا أعرفه بهذا
الاسم اليوم ، وذات الرئال كذلك ، وقد مضى الكلام عليهما ، وهضبات السخال متاخمة لها جبل
الحمل ، يقع عنها مما إلى مطلع الشمس .

* * *

٤١ — وقال ليلى بن ربيعة ^(١) :

(١) بيت ليلى وأبيات عامر فى معجم البلدان ٣/٣٧١ وبينما مليح الهدالى فيه ٣/٣٧٢ .

واضحى يقتري الحومان فرداً
وقال عامر بن الطفيل :

ألا ليت شرى هل تَغَيَّرَ بَعْدَنَا
وهل تَرَكَ الحومان بعدى مكانه
فوالله ما أدري أيلغبني الهوى
فإن أستطيع أغلب، وإن يغلب الهوى
وقال مليح الهذلي :

وقام خراعبٌ كلوز هزت ذوائبها يمانية زخور
لهن خدودٌ جنة بطن حوْطى وللرمل الروادف والخصور

هذه الأبيات المختلفة الموضع المشار إليه في كل منها واحد ، فهناك في عالية نجد هضبات متصل بعضها ببعض ، ويطلق عليها أسماء متعددة مادتها الأصلية واحدة ، فيقال لها « الْحُومِيَّاتُ » ويقال لها « الْحُوم » ويقال لها « الْحُومِيَّة » إذا جاءنا أعرابيٌّ من جهتها فقلنا له : أين أهلك ؟ وقال : بالحوميات ، ثم جاءنا آخر وقلنا له : أين أهلك ؟ قال : بالحومية ، ثم جاءنا ثالث وقلنا له : أين أهلك قال : بالحوم ؛ فنزل هؤلاء واحد ، وكلهم صادقون ، وهى معروفة بهذه الأسماء عند عامة أهل نجد لم تتغير ، ولون تلك الهضبات بين الحمرة والسود .

أما محيط فهو يقع شرق الحوميات ، موقعه في كتيب الصخرة ، جبيل مرتكز طويل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهناك جبل آخر في عرق سبيع في القطعة الجنوبية منه يقال له « محيط » ولا أعلم أيهما قصد الشاعر ، وكلاهما متاخم لجبال الحوم .

قال كاتب هذه السطور : الحديث ذو شجون يجر بعضه بعضاً ، صحبتُ صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أثناء خروجه للقنص في عالية نجد ، في منزل من منازل علي غدير^(١) « برة المظلي » وأعراب نجد تسمى منزل الأمير فيصل هناك في ذلك العام

(١) البرة : قد مضى الكلام عليها ، وهى جبيل صغير منفرد من جبال المظلي ، إذا نظرت إليه عن بعد رأيت منفرداً كاليتيم ، وتسميها أعراب نجد اليتيمة ، قال محمد القشامي يذكر إبله ومرباعها من قصيدة له بنطية :

ومرباعها يم الحصة اليتيمة ومصيفها عردان تشرب خباريه
وعردان هنا : هو الذى ذكره عبيد بن الأبرص في معلقته بلفظ عردة .

« مربع الأوامد » لأنه بذل جميع استطاعته من الزاد واللحم وحليب الإبل واللبن ، وكل شيء تميل إليه النفس ، فأخذت الأعراب تختلف إليه من جميع الجهات ، وكان أكثر ما اصطدناه من أنواع الجبارى فى اليوم الواحد يقدر بستين تقريباً ، أما الطباء فقد اصطدنا منها فى آخر يوم من أيام الصيد عدداً كبيراً ، وكنا بين ماء الأيسرى وجبل الشهباء شرق عرق سبيع ، وقد بلغ ما حملناه فى السيارات مائة وستة وستين ظبياً من الآرام الكبار ، وعند انصرافنا إلى منزلنا جاءنا صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل فقال لوالده : هنا خمسة وعشرون ظبياً لم تقدر على حملها ، انظر إلى سيارتنا لا تقدر أن تحمل غير ما حملناها ، فالتفت صاحب السمو الملكى الأمير فيصل إلى أعراب وقوف عندنا ، وقال : خذوها ، ثم ذهبنا إلى منزلنا وبتنا ونحن لا ندرى كيف نصنع بهذا الصيد ، ولما حضرت السيارة التى ستقل سُمُوهُ الكريم إلى مكة دعا - حفظه الله ! - حاجبه فهد بن غشيان وقال له : فرقوا هذه الطباء على الحاضرين هنا من الأعراب والفقراء ، ولا تبتقوا منها شيئاً ، لم يزد على هذه الكلمات ولم ينقص ، وسار إلى مكة .

وهضبات الحوم المذكورة لم تغب عنا يوماً واحداً فى هذا المقص .

فأما المقص الثانى فقد كنا على ماء سجا ، وعنده عيد بن حويرش رجل من المقطة مضحك للملوك والأمراء ، أذكر ليلة خاطبه الأمير فتكلم هو ثم نهض وقال : أنا ولد حراث ، نذب أباه فى خطابه ، فسكت الأمير ، وسكت الناس ، فالتفت إلى الأمير وقال : يا طويل العمر ، لم لم تقل إذ ذكرت والدى « ونعم » ؟ فقال الأمير : إني لا أعرف والدك ، ويمكن أن يكون فى هؤلاء الحاضرين رجل يعرفه ، فتكلم أعرابى من الحاضرين فقال : الذى يستأهل « ونعم » هو الذى أعطى أباك بعيره أيام كانوا فى الحوميات ، فقال الأمير : خبرنا من هو ، فقال : إذا سمح عيد بن حويرش أخبرتك بالموضوع ، فقال ابن حويرش : أخبرهم ، فقال الأعرابى : جاء عقيد من سبيع من بوادى رنية والخرمة ومعه ركب يبلغ عددهم خمسة عشر راكباً تقريباً ، فأغاروا بعد غروب الشمس فى جهة الحومية على إبل المقطة ، ومن المصادفات أنها أخذت إبل حويرش . ثم فروا بها فى سواد الليل .

وكان هذا العقيد مجرباً تام الحنكة ، وكانت بلده فى جهة الغرب ، ولكنه قصد جهة الشرق اختفاء من الطلب ، فلما قرب من أخبية حويرش وقومه ومنازلهم ، وهو يقتنص الطباء ، وكان على ظهره ظبي - اعترض حويرش الإبل والركب ومعه بندقيته ثم ألقى ظبيه عن ظهره ، وقال : من أتم أيها الركب ؟ قالوا له : من جماعتكم الدعاجين ، والدعاجين : بطن من عتبية ، فقال : الحذية

يوم الله رزقكم ، قالت فت رجل من الركب إلى رئيسهم وقال ، أأقتله ؟ فقال له الرئيس : إن البندقية إذا ثارت عليه جذبت إلينا قومه لاسترداد إبلهم ، بل نعطيه بغيراً ، فردوا إليه بغيراً ، فزمره ، وأناخه ، واندفع الغزاة تحت سواد الليل ، ثم جمع الحبال التي معه ، فعقل أربعة : أى أربع قوائمها ، وأخذ ظيئه وأخفى الجمل عن إخوته خشية أن يطلبوه منه ، واشتغل بالظبي وطبخه ، وأكله ، فلما مضى من الليل ثلثة جاءهم رجل على جمل من مَرعى الإبل المنهوبة فقال لهم : هل بلغكم الصَّرِيح ؟ لم لم تفزعوا ؟ قال له حوירش : ما الخبر ؟ قال : إبلك أخذت ، فقال : إني قد اعترضت إبلًا يتحدوها ركب ، ولكنهم يقولون : نحن دعاجين ، وقد أعطوني منها جملاً ففعلته هناك ، أظن أنه من إبلى ، فانطلقوا إلى الجمل ، فلما وصلوه وجدوه من إبل حويرش المأخوذة بعد غروب الشمس ، فقال الأمير للمتكلم : هذا الحديث صحيح ؟ قال : إى والله صحيح أيها الأمير .

أما البرة فتبدو للناظر إليها من بعيد جبلاً واحداً ، فإذا وصلها ألفاها جبلين أحدهما أكبر من الآخر ، وفي شعراء العرب من يذكرها مفردة ، ومنهم من يذكرها مثناة ، وهناك موضع آخر في طريق الذهاب من مرارة إلى الرياض يقال له « البرة » ومنهم من يسميه « البرتين » كيحيى بن طالب حين قال :

خَلِيلِي عَوْجَا بَارِكَ اللَّهُ فِيكَمَا عَلَى الْبَرَةِ الْعَلِيَا صُدُورِ الرِّكَائِبِ

ولكن التمييز بينهما سهل ؛ فالبرة الواقعة قرب سجا يقال لها « برة المظلي » والأخرى يقال لها « برة اليمامة » فإن كان الشاعر الذى ذكرها تيميمياً أو حنفياً فهي البرة الواقعة في اليمامة ، وإذا كان الشاعر عامرياً فهي برة المظلي ، والبرة الواقعة جنوباً عن ماء سجا بمسافة يوم يقع في شرقها على مسافة يوم تقريباً جبال سود منعقد بعضها ببعض ، يقال لها رغبة ، والبرة الواقعة في اليمامة يقع في شرقها الشمالى بلد يقال لها رغبة ، تبعد عنها بمسافة يوم تقريباً ، وهذا من غرائب المصادفات .

* * *

٤٢ — قال ذو الرمة^(١)

سَرَتْ مِنْ مَنَى جَنَحَ الظَّلَامِ فَاصْبَحَتْ بِسُيَّانَ أَيْدِيهَا مَعَ الْفَجْرِ تَلْمَعُ

بسيان : حزم أسود في ركبة يمر به الصّادر من ماء المحدث في وادى العقيق إلى ماء مُرَّان ، تراه من بعيد كأنه جبل ، وإذا وصلته وجدته حزمًا أسود صغيراً ، وسبب ظهور ارتفاعه أنه في أرض مستوية وليس حوله جبال ، وكانت به وقعة مشهورة من وقائع العرب ، وهو الذى يقول فيه المساور بن هند :

(١) معجم البدن ٢/ ١٨٣ .

ونحن قتلنا ابني طهية بالعصا ونحن قتلنا يوم بسان مسهرا
ومن التصادف العجيب أنه عند مقتل مسهر الذي ذكره المساور كانت معركة بين العرب في
العهد الحديث ؛ فقد بعث الشريف حسين بن علي آخر ولاية مكة سرية يرأسها « راقى الفرد »
من المقطة ومحمد العتود من القنفة ، وكانت هذه السرية منتخبة من أفضل رجال الحسين في
الشجاعة والرمية ، وكان جلالة الملك عبد العزيز وفقه الله يبعث السرايا لمصادمة سرايا الحسين ،
فقد خرج خالد بن منصور بن لؤى أمير الحرم من بلده لهذا الغرض ، فلما ورد ماء الحدة عرف
أن سرية الشريف المذكورة قد وردت هذا الماء ؛ لأنه وجد آثار استقائهم وفضلة المياه التي
حملوها ظاهرة على وجه الأرض لم تنضب ، ولما كان ذلك الأثر جديداً فقد عزموا على أن يسيروا
في أثرهم ، وبعد مضي ساعة ونصف ساعة من مسيرهم من ماء الحدة وصلوهم قريب بسان في
موضع يقال له « الحرج » فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقتلت سرية الشريف عن آخرها ، ولم ينج منهم
إلا واحد ؛ فإنه لما رأى الأمر الذي ليس معه حيلة رمى بنفسه بين القتلى ، ولما غاب عنه أعداؤه
انسل من بين القتلى على قدميه عدواً حتى وصل مناهل وادى العميق ، ثم نجا بنفسه إلى مكة ،
وهو الذي أخير بقتلهم ، وهم في انتظار الغنائم ، وقد قتل راقى الفرد ، وقتل محمد العتود ،
وهذان الرجلان في عشائهم يعدل الواحد منهما مائتي رجل ، ولكنهما غودرا في ذلك الموضع
جزر السباع كما ترك مسهر الذي يقول فيه المساور بن هند :

ونحن قتلنا ابني طهية بالعصا ونحن قتلنا يوم بسان مسهرا

قال كاتب هذه السطور : إن أغلب المواضع لم تغير أسماءها كالجبال والمياه والبقاع ، فإني
إذا سلكت الطريق من مكة إلى جهة الرياض ومررت بجبل أو ماء أو أرض وذكرت اسم
الموضع تبادر إلى ذهني أن له ذكراً جاهلياً ، وقد عزمت على ذكر الطريق النافذ من جدة على
ساحل البحر الأحمر إلى الرياض ، ثم إلى الكويت على الخليج الفارسي .

جدة : مدينة معروفة بهذا الاسم منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، وشهرتها تغني عن تحديدها ،
إذا خرجت من جدة متجهاً إلى جهة الشرق أتيت « الرغامة » قال أهل اللغة : الرغام يطلق على
الناعم من التراب ، وقال الأصمعي : يطلق على الرمل الذي لا يسيل من اليد ، قالت امرأة
من بني مرة :

أيا جبلي وادي عزيزة التي نأت عن نوى قومي وحُمّ قدومها
ألا خلياً تجرى الجنوب لعله يداوى فؤادي من جواه نسيها
وقولا لركبان تسمية غدت إلى البيت ترجو أن تحط جروها

وادی غلیل

فَإِنَّ بِأَكْنَافِ الرِّغَامِ قَرِيبَةً مُوَلَّهَةً تُكَلِّى طَوِيلَةً تَنِيْمَةً^(١)
ولا أعرف في بلاد العرب موضعاً يقال له الرغام إلا هذا الموضع ، إذا كنت فيه والتفت
جهة يمينك رأيت وادياً يقال له غليل ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقال شاعر من مزينة :
أَوْ الْحَقَّ بِالْعَقَاءِ مِنْ أَرْضِ صَاحَةٍ أَوْ الْبَاسِقَاتِ بَيْنَ رَوْقٍ وَغُلَيْلٍ
في هذا البيت يحتمل أن الباسقات نخيل وادی فاطمة

وادی سلم

فإذا جمعت الرغامة ووادی غلیل خَلَقْتَ أُتَيْتَ وادياً يقال له « وادی سلم » قال ياقوت
في معجمه^(٢) : ووادی سلم بالحجاز عن أبي موسى ، قال الشاعر :

وَهَلْ تَعُودَنَّ لِيَلِاقِي بَذَى سَلَمٍ كَمَا عَهَدْتُ وَأَيَّامِي بِهِ الْأَوَّلُ
أَيَّامِ لَيْلِي كَعَابٍ غَيْرُ عَانِسَةٍ وَأَنْتَ أَمْرَدٌ مَعْرُوفٌ لَكَ الْغَزَلُ
وقال الرضى الموسوى :

أَقُولُ وَالشُّوقُ قَدْ عَادَتْ عَوَائِدَهُ لَذِكْرِ عَهْدِ هَوَايَ وَتَى وَلَمْ يَدُمْ
يَاظْبِيَةَ الْأَنْسِ هَلْ أَنْسُ أَلَذُّهُ مِنَ الْعِدَاةِ فَأَشْفَى مِنْ جَوَى الْأَلَمِ ؟
وهل أراك على وادی الأراك ؟ وهل يعود تسيماً يوماً بَذَى سَلَمٍ ؟

بحرة

وفى أثناء سيرك في الطريق تمر ببخرة ، قال في معجم البلدان : بحرة موضع من أعمال
الطائف قرب لينة . قال ابن إسحاق : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين على نخلة
اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغا من لينة ، فابتنى به مسجداً ، فصلى فيه
صلى الله عليه وسلم ، فأقاد ببخرة بدم ، وهو أول دم أقيده في الإسلام ، رجل من ليث قتل
رجلاً من هذيل فقتله به . انتهى . وأنا لا أعلم موضعاً يقال له بحرة إلا هذا الموضع ، وقال في
معجم ما استعجم^(٣) : بحرة موضع ببلاد مزينة ، وقال معن بن أوس المزني :

تَسْقِطُ أَوْلَادَ التَّنَوُّطِ بِالضُّحَى بَحِيْثَ يَمَاصَى صَدْرَ بُحْرَةٍ مُخْبِرِ
قال في شرح هذا البيت : قال السكري : مخبر قرية بين عِلاف ومَر .

وقول السكري يدل على أن بحرة هي المعروفة بهذا الاسم في عهدنا هذا بين جدة ومكة .

حدة

ثم تخرج من بحرة متجهاً إلى مكة فإذا انرج بك الطريق بين بحرة والشمسى فانظر على
شمالك فإنك ترى قصوراً ونخيلاً ومزارع يملكها صاحب المعالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان
في موضع يقال له « حده » وهذا هو اسمها الجاهلى ، وإليك الشاهد الواضح قال أبو جندب الهذلى :

بغيتهم ما بين حداء والحشا وأوردتهم ماء الاثيل فعاصما
قال السكري في شرح هذا البيت : حداء بالحاء في طريق جده . وقال ياقوت : حداء
وادي فيه حصن ونخيل بين مكة وجدة يسمونها اليوم « حدة » بفتح الحاء .

ثم تمرُّ بالوادي الذي يقال له اليوم « وادي فاطمة » . وكان يقال له في الزمن القديم « مر الظهران
(وادي فاطمة) » قال عوف بن أيوب الأنصاري الخزرجي :

فلما هبطنا بطن مَرٍّ تخزعت خُرَاعة منا في حلول كراكر
حمت كلَّ وادٍ من تهامة واحتمت بضمِّ القنا والمرهفات البوادر
وقال عمر بن أبي ربيعة :

أباكرة في الطاعنين رميمٌ ولم يشفَ متبول الفؤاد سقيم
عشيّة رحنا ثم راحت كأنها غمامة دجنٍ تنجلي وتغيم
فقلت لأصحابي انفروا إن موعداً لكم مرٌّ فليرجع على حكيم

قال عرام بن أصبغ السلمي في كتابه عن جبال تهامة ومياها : مرّ القرية ، والظهران هو
الوادي ، وبه عيون كثيرة ونخل وحمير ، وهو لأسلم وهذيل وغاضرة ، قال في معجم البلدان على
ذكر الظهران : الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مرّ نضاف إلى هذا الوادي فيقال
« مر الظهران » وروى ابن شميل عن ابن عوف عن ابن سيرين أن أبا موسى كس في كفارة
اليمن ثوبين ظهرانين ومعقداً . قال نصر : الظهراني يُجاء به من مر الظهران ، ومر بقى بهذا
الاسم إلى يوم الناس هذا ، قرية معروفة في أعلى وادي فاطمة ، تبعد عن عين القشاشية التي اشتراها
صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل مسافة يومٍ ، في الجهة الشمالية الشرقية منها .

فإذا جُزّت وادي فاطمة أتيت الموضع الذي يقال له اليوم « الشمسي » وكان يقال له في الزمن
القديم « الحديبية » قال في معجم البلدان : هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت بينر هناك
عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها . قال الخطابي في أماليه : سميت
الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة
تسبع مراحل ، وفي الحديث أنها بئر ، وبعض الحديبية في الحل ، وبعضها في الحرم ، وعند مالك
ابن أنس أن جميعها من الحرم ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم
عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضي خمس سنين وستة أشهر للهجرة النبوية .

ثم تندفع من الشمسي وتقطع « الرصيفة » المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي تصغير

رصافة ، وهذا الموضع كان يقال له في الجاهلية « رصافة » ألا ترى أنهم لما ذكروا الرصافات في كتب المعاجم قالوا : ورصافة الحجاز ، قال أمية بن أبي عائذ^(١) .

يَوْمَ بِهَا وَاتَّجَت لِلنَّجَا ۚ عَيْنُ الرِّصَافَةِ ذَاتُ النِّجَالِ

ثم تخرج إلى وادى الشهداء ، وهذا اسم حديث قتل فيه أناس من بنى هاشم وقبروا هناك . وقبورهم على شمال الذهاب من مكة إلى التنعيم للاعتبار ، في شعب صغير ، سمو ذلك الموضع « قبور الشهداء » ثم تركت لفظة القبور ، وبقيت لفظة « الشهداء » وتغلبت هذه الكلمة على جميع ذلك الوادى ، ولا يعرف اليوم إلا بهذا الاسم ، وكان يسمى في الجاهلية « وادى فح » قال بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما وَعَكَتْهُ حُمَى الْمَدِينَةِ :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بَفَحٍّ وَحَوْلَى إِذْ خِرْتُ وَجَلِيلَ
وَأَشْرَبَ مَاءً مِنْ مِيَاهِ مَجْنَةِ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةَ وَطْفِيلَ

شامة وطفيل في تهامة ، بين الليث وجدة ، جبال لم تتغير أسماؤها إلى هذا العهد ثم تجعل الشهداء خلفك قاصداً الحجون ، وتمر في طريقك بذى طوى ، وهى بئر معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وموضعها الآن بين بيت الوزير العام للمالية في هذا العهد الشيخ عبد الله السليمان وبيت أخيه وكيل وزارة المالية الشيخ حمد السليمان ، وقال شاعر من هذيل :

إِذَا جُنْتُ أَعْلَى ذَى طَوًى قِفْ وَنَادَهَا عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَارَبَّةَ الْخُدْرِ
هَلْ الْعَيْنُ رِيًّا مِنْكَ أَمْ أَنَا رَاجِعٌ بِهِمْ مَقِيمٌ لَا يَرِيمُ مِنَ الصَّدْرِ
وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلَى :

وَقَتَلْتُ الرِّجَالَ بِذَى طَوَاءٍ وَهَدَمْتُ الْقَوَاعِدَ وَالْعُرُوشَا

ثم تخرج على الحجون ، وهذا اسمه الجاهلى ، ويعرف به الآن ، وقد ذكرته العرب في أشعارها ، وحسبك بيت الجرهمى الذى شاع وذاع وهو قوله :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّفَا أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ

ثم تتجه إلى جهة الشرق ، فإذا أنت اجتزت المعمور من وادى المعابدة فالتفت على يمينك لترى الطريق الواقع بين قصر صاحب السمو الملكى الأمير فيصل وطرف جبل الخندمة ، إذا انقطع فهناك خمسة مواضع متصل بعضها ببعض أول أسماؤها حرف الميم ، وهى : المنحنى ، والمحصب ،

وادى فح
(الشهداء)

ذو طوى

الحجون

ومنى ، ومحسر ، والمزدلفة ، وكل أسماء هذه المواضع قديمة معروفة بها منذ العصر الجاهلى . قال
مليح الهذلى :

تحملن من خمّ وعرجن ساعةً على الواد بين المنحنى والمحصب
فذكر المنحنى والمحصب .
وقال كثير :

فلما قضينا من منى كلّ حاجةٍ ومسّح بالأركان من هو مسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح
وقال العرجى :

نلبثُ حولاً كاملاً كله ما نلتقى إلا على منهنج
فى الحج إن حجت ، وماذا منى وأهله إن هى لم تحجج
وقال عمر بن أبى ربيعة :

يا صاحبيّ قفا نقضْ لُبانةً وعلى الظمآن قبل بينكما اعرضا
ومقالها بالنّعف نعفر محسّر لفتاتها : هل تعرفين للعرضا ؟
هذا الذى أعطى موائق عهده حتى رَضيتُ وقلت لى : لن ينقضا
وقال الفضل بن عباس بن عتبية اللهى :

أقول لأصحابى بسفح محسّر ألم يأن منكم للرحيل هُبوب
فيتبعكم بادی الصبابة عاشق له بعد نوم العاشقين نجيب
وقال ابن حجاج ذا كراً مزدلفة ، ولو وجدنا غيرها لما ذكرناها :

اسقنى بالرطل فى مزدلفة قهوةً قد جاوزت حد الصّفة
ودع الأخبار فى تحريمها تلك أخبار ، أنت مختلفه
يا أبا القاسم باكرنى بها لا تكن شيخاً قليل المعرفة
إنما الحج لمن حلّ منى ولن قد بات فى مزدلفه

ثم اسلك الطريق القاصد إلى نجد ، والتفت جهة شمالك ، ترّ الجبل الشاهق الذى كان يقال حراء
له فى الجاهلية « حراء » وتسميه العامة فى هذا العهد « جبل النور » ولكنه لا يزال مع ذلك معروفاً (جبل النور)
باسمه الجاهلى فى هذا العهد ، قال أبو طالب بن عبد المطلب :

ونور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراقٍ ليرقى فى حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل
وقال حسان بن ثابت يذكر وقعة بدر في قصيدة مطلعها :
عَرَفْتُ ديارَ زينب بالكثيب كخط الوحي في الورق القشيب
إلى أن قال :

بما صنَعَ المليكُ غداة بدرٍ لنا في المشركين من النصيب
غداة كأنَّ جَمْعَهُمْ حراءَ بدَتْ أركانه جنح الغروب
فلأقيناهاً منّا بجمْعٍ كأُسْدِ الغاب مُردانٍ وشيب
وإلى المغس وفي أثناء سيرك في ذلك الطريق تمر على وادي « المغس » وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا
العهد ؛ قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :

إن آيات ربنا ظاهرات ما يُمارى فيهنّ إلا الكفورُ
حبس الفيلَ بالمغس حتى ظلَّ يَحْبُو كأنه معفور
كلُّ دين يوم القيامة عند الله إلا دينَ الحنيفة بورُ
وقال نفيل دليلُ أبرهة من الطائف إلى مكة :

ألا حيت عنا يارْدِينَا نعمنا كم مع الإصباح عينا
رُدْنَةَ لو رأيت ولن تربه لدى جنب المغس مارَيْنَا
لماذا لعذرتى ورضيتِ أمرى ولن تأسى على ما فات بينا
حدث الله أن أبصرت طيراً وخِفْتُ حجارةً تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن على للأحباش دينا

وقال ثعلبة بن غيلان الإيادي يذكر خروج إيادٍ من تهامة ، ونفى العرب إياها إلى أرض فارس :
نحن إلى أرض المغس ناقتى ومن دونها ظهرو الجريب وراكسُ
بها قطعت عنا الوديم نساونا وغرقت الأبناء فينا الخوارس
وهي قصيدة طويلة . والجريب وراكس قد مضى الكلام عليهما . والمغس يعرف بهذا

الاسم الجاهلى إلى هذا العهد .

وإلى الشرائع فإذا جرت وادى المغس خرجت على « وادى الشرائع » وقد عمره في العهد الحاضر وكيلاً
وزارة المالية الشيخ حمد السليمان الحمدان وقبلت تربته جميع ما ألقى فيها من بذور .
واسم الشرائع اسم حديث ، وزعم بعض المعاصرين أنها حُتِنَت المشهورة في التاريخ الإسلامى

والتي ذكرها الله تعالى بقوله (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) وأن تلك العيون هي عيون حنين ، وأنا أقول : إن وادي حنين ليس فيه عيون ، ولو كان فيه شيء من ذلك لما أغفله أصحاب السير ، والصحيح أن حنيناً هو الوادي الذي يُحاذي الشرائع على يمين الذهاب من مكة إلى الطائف ، يبعد عن الشرائع إلى جنوبيه بمسافة ثلاثة آلاف متر ، نذكر هذا التحديد مستندياً إلى قول صحيح ذكره ابن هشام في سيرته عند ذكر معركة حنين ، قال ابن هشام : ولما نزل المشركون بأوطاس قال دريد بن الصمة ، وكان مع هوازن ، وهو شيخ كبير : بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : أنزلوا ، نعم بحال الخليل ، لا حزن ضرر ، ولا سهل دهس ، فكانت المعركة فيه ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى الآن ، وامتدت المعركة إلى قرب أميال الحرم ، ثم أنهزمت هوازن وامتدت المعركة إلى ما يقارب « الزيمة » .

وأهل السير قالوا في ذكر منزلهم : فنزلوا الشعب من حنين ، وتأخذ من ذلك أنهم نزلوا في وادٍ وتبين لنا من قصة دريد أن ذلك الوادي هو أوطاس ، وليس يبعد أن الشعب يقال له أوطاس ، والوادي يقال له حنين ؛ لأن في شعب أوطاس آثاراً آبارٍ قديمة ، قال الشاعر في ذكر أوطاس :

يَا دَارُ أَقْوَتْ بِأَوْطَاسٍ وَغَيْرِهَا من بعد ما هولها الأمطار والمور
كَمْ ذَا أَهْلَكَ مِنْ دَهْرٍ وَمِنْ حِجَجٍ وَأَيْنَ حَلَّ الدِّمَى وَالْكُنْسُ الحور
رُدِّيَ الجَوَابَ عَلَى حَرَّانٍ مَكْتَسِبٍ شَهَادَهُ مَظْلُوقٌ ، والنَوْمُ مَأْسُور
فَلَمْ تُبَيِّنْ لَنَا الْأَطْلَالَ مِنْ خَيْرٍ وَقَدْ تُجَلَّى الْعِمَائِاتِ الْأَخَايِيرُ

وأوطاس : من أودية بني سعد ، قال أبو وجزة السعدي :

يَا صَاحِبِي انْظُرَا هَلْ تَوْسَنَانِ لَنَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَأَوْطَاسٍ بِأَحْدَاجٍ ؟

وفي أعراب تهامة مَنْ يُسمى الوادي الجاور للشرائع من جهة اليمن بحنين إلى هذا اليوم ، قال شاعر من بني نصر^(١) :

نَصَرُوا نَبِيَهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلَ الْأَبْطَالُ
وَقَالَ خَدِيجُ بْنُ الْعُجَّاءِ النَّصْرِيُّ ، وهو مع القوم المهزومين ، وهم هوازن بنو نصر بن معاوية :

وَلَمَّا دَوَّانَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَاداً مِنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْضَفَا
بِمُؤَمَّةٍ تَحْمِيَاءَ لَوْ قَذَفَتْ بِهَا شِمَارِيحُ مَنْ عَرَوِي إِذَا عَادَ صَفْصَفَا
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إِذَا مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
إِذَا مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُوا بِخُنْدَفَا

ثم جز وادى الشرائع ، وأنت على جادة الطريق ، فإذا انعرج بك الطريق فانظر صوب
يمينك تروادياً في أعلاه ثنية يخرج سالكها إلى برية الطائف وجباله ، وهذا الطريق سلكته
هوازن المنهزمة من حنين ، والأثقال سارت على طريق أزيمة ، وذكروا أن دريد بن الصمة
ومن معه لما قربوا من أزيمة خرج من ثنية « يدعان » فارسان من بني سليم ، فقتلا دريد بن
الصمة هناك ، وإذا كنت في ذلك الطريق ورأيت أزيمة على شمالك فإنك ترى ثنية يدعان ،
وهي الطريق المشهور للابل ، واسمه الجاهلي بالياء ، ويقال له في هذا العهد « جدعان » بقلب
الياء جيا ، وهو بسبب من فصيح العربية على ما ذكرنا في تعليق سابق .

يدعان

ثم اهبط وادى « أزيمة » وهو أول وادى نخلة ، وهو الذى يقول فيه الشاعر المعاصر محمد بن
إبراهيم بن قرنة :

وادى أزيمة

مررتى في بلاد نخلة في الصبي — ف بأكناف سولة وأزيمة

وسولة : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد لم تتغير ، وأزيمة زادت بها الألسن لاما فتقول « لزيمة »
وقد سألت هذيلاً عن الجبلين الشاهقين المناوحين لقرية الشرائع فقالوا : إن الذى على يمينك يقال
مسعود ولبن له « لبن » والذى على شمالك يقال له « مسعود » فأما مسعود فليس له اسم جاهلي ، وأما لبن فقد
كان يعرف في الجاهلية بهذا الاسم ، قال في معجم البلدان : لبن جبل من جبال هذيل بتهامة ،
قال مسلم بن معبد :

سولة

جلاد مثل جندل لبن فيها — خبور مثل ما حسف الحساء

وقال الأصمعي : لبن الأعلى ولبن الأسفل في بلاد هذيل

وقبل أن تصل إلى « لزيمة » ترى جبالا يقال لها « ردوم لزيمة » وهي التي تعرف في
التاريخ بقبر أبي رغال ، وأقرب ما يكون لتلك المواضع موضع يقال له « ردام » وذكروا أنه بالحجاز
قال قيس بن الحنّان الجبني :

قبر أبي رغال

أفاخرة على بنو سليم — إذا حلوا الشربة أورداما

وكنت مسوداً فينا حميداً — وقد لا تعدم الحساء ذاما

أما الشربة فهي بعيد عن الحجاز ، وأما ردام فقالوا : إنه جبل بالحجاز

فإذا اتجهت من قرية « لزيمة » قاصداً السيل رأيت على يمينك جبالا يقال لها « صلب »
ولم أجد لها ذكراً ، ولكنهم يذكرون الصلب الواقع في جهة الصمان ، وسيأتى الكلام عليه .
ثم تنجى إلى جهة السيل فتري جهة يمينك جبلاً يقال لها « المحاصيل » تعرف اليوم بهذا

صلب

المحاصيل

الاسم ، وكانت تعرف في العهد الجاهلي بالحيصر ، قال جرير :

بين الحيصر فالعَرَاف منزلة كالوَحْي من عهد موسى في القراطيس

العَرَاف : موضع معروف بين نخلة الشامية والمدينة ، لكن هذا الشاهد ليس بالقوى ؛ لأن قائله ليس هُذَلِيًّا ، ولكنه تيمى ، ويظهر لى أن العَرَاف هو الواقع في بلد الحرج ، وفي جبال الخاصير مواضع يقال لها « رويكات السرف » فأما سرف الذى تضاف تلك الرويعات إليه فهو اسمه الجاهلى ، وهو باق عليه إلى هذا العهد ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

لَمْ تَكَلِّمْ بِالْجَلْهَيْنِ الرُّسُومُ حَدَثٌ عَهْدُ أَهْلِهَا أَمْ قَدِيمُ
سَرْفٌ مَنْزِلٌ لِسَلْمَةٍ فَالظَّهْرَانِ مِنْهَا مَنَازِلُ فَالْقَصِيمُ

هذا الموضع الذى ذكره عبيد الله بن قيس الرقيات هو الموضع المجاور لوادى نخلة اليمانية التى تضاف إليه رويكات السرف ؛ لأنه قرنه بالظهران ، وسيول تلك الجهة تصب في مر الظهران الذى يقال له في هذا العهد وادى فاطمة .

ثم تتجه إلى جهة السيل فيبدو لك جبل « غراب » فتركه على يمينك ، وهذا اسمه الجاهلى ، قال ابن هشام في غزاة النبي صلى الله عليه وسلم لبني لحيان : خرج من المدينة فسلك على غراب . قال المصنف : أما بنو لحيان فهم قريب من هذا الجبل ، وأما المدينة فبعيدة منه . قال معن بن أوس المزنى :

تَأْبُدُ لِأَيِّ مِنْهُمْ فَعَقَائِدُهُ قَدْ ذُو سَلَمُ أَنْشَاجُهُ فِسْوَاعُهُ
فَمَنْدَفَعُ الْغُلَانِ مِنْ جَنْبِ مَنْشِدٍ فَنَعَفُ غَرَابٍ خَطْبُهُ فَتَسَاوَدُهُ

وتمر على يمينك وأنت مُتَّجِهَةٌ إِلَى السَّيْلِ فَتَرَى جَبَالًا وَأَوْدِيَةً يُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ « الظَّبْيَانِ » وَكَانَ اسْمُهَا الْجَاهِلِيُّ « الظَّبَاءِ » قَالَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَازِمٍ : الظَّبَاءُ - بَضْمُ الظَّاءِ - وَادٍ بِتِهَامَةٍ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ - وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِنْ بِلَادِهِ - قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ : عَرَفْتُ الدِّيَارَ لِأُمِّ الدَّهْيِ نَ بَيْنَ الظَّبَاءِ فَوَادِي عَشْرٍ
فَهَذَا شَاهِدٌ قَوِيٌّ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ .

ثم تتجه إلى جهة السَّيْلِ فَتَرَى عَلَى يَمِينِكَ جَبَالًا يُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ « ضَهَايَا » وَاسْمُهَا الْجَاهِلِيُّ « ضَهَاءُ » قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْةٍ الْهَذَلِيُّ يَرِثُ ابْنَاهُ هَلَاكَ بِهَذِهِ الْجِبَالِ :

لَعَمْرُكَ مَا بَانَ ذُو ضَهَاءٍ بِيَهَيْنِ عَلَى ، وَمَا أُعْطِيَتْهُ سَيْبٌ نَائِلِي

وهذا الشاعر الهذلي أضاف ابنه إلى ضياء لأنه دُفِن فيه ، وقال أُمَيَّة بن أبي عائذ الهذلي أيضا :

لمن الديار بَعَلَى فالأخراص فالسودتين فجميع الأبواص
فضياء أظلم فالنطوف فصائف فالمر فالبرقات فالأنحاص
استدللنا على تلك الجبال بأشعار أهلها هذيل .

جبل مبارى وترى وأنت متجه إلى السَّيل جبلا يقال له « مبارى » وأهل نجد يسمونه « مناحى » ولا أعرف موضعاً جاهلياً يعرف بواحد من هذين الاسمين ، بل أعرف جبلا من جبال نخلة اليمانية يقال له « مبعوق » وأستدل على ذلك بقول أبي صخر الهذلي الشاعر المشهور ، والعداء المعروف ، حين قال :

إن المني بعدما استيقظت وانصرفتُ ودارها بَيْنَ مبعوق وأجباد
ثم تسلك الطريق إلى السَّيل ، وتلتفت صَوْبَ يمينك فترى جبل « الوقبة » وبه شعب
ماء وقت الرِّبيع ، والسكنى لا أعرف الاسم الذي كان يطلق عليه في الجاهلية
وترى وأنت متجه في طريقك جبلاً يقال له « مهير » وهو اسمه من العهد الجاهلي إلى اليوم ،
وفيه يقول ساعدة بن جؤيَّة الهذلي يصف سحابة :

مزن مسف كجبال النير أروى حيناً وذرى مهير
ثم تمر على جبل « حفايل » وهو واقع على يمينك ، وبه ماء ، وهذا اسمه اليوم وفي الجاهلية
لم يتغير . قال أبو ذؤيب الهذلي :

تأبط نَعْلَيْهِ وشقا مريرة وقال : أليس الناسُ دون حَفَّائِل
ثم تمر على جبل « الأنسومين » وهكذا يسميها أهل نجد اليوم ، فأما قدامى العرب فقد
كانوا يسمونها عند الثانية « يسومين » ، وإن أفرد أحدهما قيل له « يسوم » قال شاعر من هذيل :
* حلفت بمن أرسى يسوم مكانه *
الأنسومين

فذكر أحدهما مفرداً في الشطر المذكور من البيت ، وقالت ليلي الأخيلية :

لا تغزُون الدهرَ آل مطرف لا ظالماً أبداً ولا مظلوما
قومٌ رباط الخليل وسطَّ بيوتهم وأسنة زُرْقٌ يَحُلْنَ نجومًا
إن تستطيع بأن تحوّل عزّم حتى تحوّل ذا المضاب يسوماً

وقال شاعر هذلي :

سمعت وأصحابي نَحْتُ رُكَابَهُمْ بنا بين ركن من يَسُومَ وفرد
قتلت لأصحابي : قفوا لا أبأ لكم صُدُورَ المطايا إن ذا صوتٌ مَعْبَدٌ

هذه الشواهد على أفراد أحدهما ، وقال راجز من هذيل في تنثيتهما بهذا الاسم :
ياناقُ سيري قد بدأ يسومان واطريهما يبدو أقنانُ غزوان

ثم تلتفت ناحية يمينك وأنت متجه إلى السيل فترى جبل « هلال » بضم الهاء ، قال في معجم جبل هلال البلدان^(١) : هو بضم الهاء وآخره لام - هَلَال : عَلم مرتجل ، ثم قال : وبه شعب يحىء من السَّراة من ناحية يَسُوم . هذه رواية صاحب معجم البلدان ، وهذا اسمه الجاهلي ، وهو قريب من جبل يَسُوم . ثم تسير فتجد الشعب الأحمر على يمينك ، ولم أجد لهذا الجبل ذكراً في كتب اللغة . ثم تمر على جبل الكفو وأنت متجه إلى السيل ، وبه وادٍ تَصُبُّ منه سيول وادي الحرم ، وهذا اسمه جبل الكفو القديم ، ذكره الرداعي الذي رسم الطريق من صنعاء إلى مكة في أرجوزة له حين قال :

توارك للكفو واليسوم قواصداً للمسجد المعلوم

لضيعة الطلحى مستقيمة صادرة منها تؤمُّ زيمه

ثم على سبوحة القديمة

ذكر هذه الأرجوزة ألهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » وفي هذه الأبيات فوائد فإنه ذكر فيها الكفو ، و يسوم ، وضبعة الطلحى ، وهى المزارع التى تصلها قبل أزيمة إذا قصدت مكة ، وذكر أزيمة ، وذكر سبوحة ، وسبوحة هى المزارع التى تمر عليها إذا كنت قاصداً مكة سبوحة بعد خروجك من أزيمة .

ثم تطلع على ضلع البنت ، وهو جبل على يمينك ، ولم أعثر على هذا الاسم بين الأسماء الجاهلية ضلع البنت فلعنه يسمى اليوم باسم غير اسمه القديم .

ثم تمر وأنت قاصد السَّيْل فتجد جبل « عقل » عن يمينك ، وهذا اسمه الجاهلي ، ولا يزال جبل عقل يعرف به إلى الآن لم يتغير ، قال شاعر جاهلي من أهل تلك الناحية :

قتلت بهم بنى ليث بن بكرٍ بقتلى أهل ذى حزنٍ وعقل

ثم تمر على جبل كتف ، وهذا اسمه اليوم ، ولم أجد له ذكراً في أمهات المعاجم القديمة ، جبل كتف فاعلمهم أغفلوه لأنهم لم يرووا فيه شعراً ، أو لعلمهم كانوا يسمونه أسماً آخر .

هذه الجبال التى تمر بها عن يمينك من « أزيمة » إلى « بهيتة » وأما التى تكون عن شمالك

جبل الأبرة فمنها جبل « الأبرة » وهو المَطْلُ على بلاد القناوية ، وهناك جبلان قريبان منه ، مُطْلَانٌ على قرية أبام وأبيم ، يقال لأحدهما « أبام » وللآخر « أبيم » قال شاعر من أهل تلك الناحية :

وإن الذي بالشعب بين أبيم وبين أبام شُعْبَةٌ من فؤادها
وقال ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي غير أنه أسقط الهجزة :

تَحْمِلُنْ أَطْعَامَ الْأَحَبَّةِ بِالضَّحَى على إثرها أغنامها ورعاتها
سَلَكْنَ نَقَابًا بَيْنَ بَامٍ وَبَيْمٍ ولا وقفت قبل الأصيل خُدَاتِهَا

جبل المسعودية فإذا تركت خلفك بامًا وبيمًا متجهًا إلى جهة السَّيْلِ على شمالك سررت بجبل المسعودية وجبل العوصاء العوصاء ، فأما العوصاء فهذا اسمها في هذا العهد ، وهو اسمها في الجاهلية أيضًا ، وفي أخبار بني صاهلة : كانت إبل عمرو بن قيس الهذلي هاملة بشعب من شعاب العوصاء ، ولها قصة طويلة ، وأوردوا في آخر القصة قول عمرو بن قيس الهذلي :

أصابك ليلة العوصاء عمداً بسهم الليل ساعدة بن عمرو

جبال مرخة ثم تتجه إلى جهة السيل فناتيك جبال « مرخة » السفلى ، ثم جبال « مرخة » الوُسْطَى ، ثم جبال « مرخة » العُلْيَا . وهذه أسماءها في هذا العهد ، وهي أسماءها في الجاهلية أيضًا . قال صاحب معجم البلدان ^(١) : المرختان موضع في أخبار هذيل وأشعارها ، خرج منها عمرو بن خويلد الهذلي في نفرٍ من قومه يَريِدُونَ بني عَصَل ، وهم بالمرخة القُصُوصَى اليمانية ، حتى قدم أهلًا له من بني قريم بن صاهلة ، وهم بالمرخة الشاميَّة ، فهذا دليلٌ على أن هناك أسماء قديمة لتلك المواضع ، وفي مرخة الوسطى جبل يقال له « البراق » وهذا اسمه الجاهلي ، قال حميد :

أَرَبَّتْ رِيَّاحُ الْأَخْرَجِينَ عَلَيْهِمَا ومستجلب من ذى البراق غريب

جبل العمود وبين المرخة الوسطى والعليا جبل « العمود » ويعرف بهذا الاسم في يومنا هذا ، وهو اسمه القديم أيضًا ، ذكره صاحب معجم البلدان .

جبال عنبر وعلى شمالك وأنت متجه إلى السيل جبال يقال لها « جبال عنبر » وهذا اسمها في هذا العهد ، وهو اسمها القديم الجاهلي أيضًا ، قال في معجم البلدان ^(٢) : وعُشْرُ شعب لهذيل ، يصب من داءة ، يحجز بين نخلتين ، قل أبو ذؤيب الهذلي :

عَرَفْتُ الدِّيارَ لَأُمِّ الدَّهْيَنِ بَيْنَ الظُّبَاءِ قَوَادِي عُشْرٍ

« ١ » معجم البلدان ١٩ / ٨

« ٢ » معجم البلدان ١٧٩ / ٦

وفي تلك الجبال جبل يقال له « خيشان » في هذا العهد ، واسمه القديم خيش ، قال عمر جبل خيشان ابن أبي ربيعة :

تَرَكَوْا خَيْشًا عَلَى أَيْمَانِهِمْ وَيَسُومًا عَنْ يَسَارِ الْمُنَجِدِ

قال في معجم البلدان عن نصر : خيش جبل بنخلة ، يُذْكَرُ مع يسوم .

ثم تجوز الأنسومين اللذين كان يقال لهما في الجاهلية « يسومان » فتجد على شمالك جبل « جبل قرد » وهذا اسمه اليوم ، وهو اسمه الجاهلي أيضاً ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وأورد منها أحسن شاهد ، قال مالك بن نط الهمداني لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد همدان وأسلم وكتب له كتاباً ، قال :

حلفت برب الراقصات إلى مَنَى صَوَادِرَ بِالزُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدٍ

بأنَّ رسولَ اللهَ فينا مُصَدِّقَ رسولِ آتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدٍ

فما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلِهَا أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

وأعطى إذا ما طالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِقِ الْمُهْتَدِ

ثم تسير في طريقك جاعلاً عن شمالك جبل « حنين » وهذا اسمه اليوم ، وهو اسمه الجاهلي « جبل حنين » أيضاً ، قال رافع الهذلي :

ونحن أخذنا ثأر عمك بعد ما قَتَلْنَاهُمْ بِالْهَضْبِ هَضْبَ حَبِينِ

وهناك مواضع أسماؤها تقارب هذا الاسم ، وكلها واقعة في اليمن ، وهي : حبون ، وحبون ، وحبياً . والباقي منها بهذا الاسم في جهة اليمن على ما أعرف : حبونا ، وحبية .

ثم تتجه إلى السَّيْل ، وعلى شمالك جبل يقال له « ضمية » ضمية العرقوب ، أما ضمية فهذا اسمه اليوم ، واسمه الجاهلي الضمياً ، وإليك عبارة صاحب معجم ^(١) البلدان : قال أبو منصور : الضَّمِيَّةُ شعبان قبالة عُسْرٍ من شق نخلة ، وبينها وبين يسوم جبل يقال له المرقبة ، قلت : وظنى أن هذا هو جبل العرقوب . وهو آخر جبال نخلة اليمانية المذكورة في أشعار الجاهلية ، ولم نستقص الجبال التي لم يورد لها ذكر .

فإذا جُرْتُ وادى نخلة طلعت على وادى قرن ، وهو وادى السَّيْل ، وهو ميقاتُ أهل نجد ، قرن المنازل يقال له « قرن المنازل » ويقال له « قرن الثعالب » بسكون الراء ، وهو الذي يقول فيه عمر ابن أبي ربيعة :

ألم تسأل الرّبع أن ينطقا بقرن المنازل أن يخلقنا

وهو معروف عند جميع الناس بقرن المنازل ، وتعرفه العامة بوادى السيل ، وأما وادى قرن الذى فى أعلاه فهو ميقات أهل اليمن ، وميقات الطائف ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :
لا تعمرن على قرن وليلته لا إن رضيت ولا إن كنت مغتضبا
هذا شاعر مرّ على رجل من قريش بنى داراً بقرن ، وبنى عندها مسجداً ، فقال قصيدة منها
هذا البيت الذى ذكرناه .

قال كاتب هذه السطور : كنت فى قرن المنازل يوماً مع فضيلة الشيخ عبد الله السنيان البليهد - رحمه الله ! - ونحن جلوس على حجر فى ضفة وادى قرن مما يلى الغرب ، فالتفت عن يمينه ونحن متوجهون إلى القبلة ثم قال : أنظر هذا الجبل الأحمر ، هذا هو قرن الذى سمي الوادى به أقول : وهذا الوادى مطّل عليه ثلاثة أنقاب كانت تسمى فى الجاهلية « المناقب » يسميها الناس فى هذا العهد « الريعان » أما منقبة الأولى فهى تخرج إلى الطائف ، وتمر على قران وادى وجيالات فى جهة السيل الصغير ، لا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى يقول فيها الرداعى اليماني لما رسم طريق مكة من صنعاء ، وهى أرجوزة طويلة :

المناقب

وخلفت قران^(١) للمناقب وشربا فى جنح ليل واقب

المنقبة الثانية هى التى تسمى اليوم « ريع الصهلوج » ينفذ إلى ماء القرشية وسامودة والمبعوث وتلك النواحي .

المنقبة الثالثة الريع السالك إلى نجد ، المفضى إلى عشيرة ، قال صاحب معجم البلدان^(٢) :
المناقب جمع منقب ، وهو موضع النقب ، وهو اسم جبل معترض حول قرن المنازل . قالوا : وسمى بذلك لأن فيه ثنابا وطرقاً إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعلى نجد وإلى الطائف ، وفيه ثلاث مناقب وهى : العقاب ، مفرداها عَقَبَة ، يقال لأحدها : الزلالة ، والأخرى فَبَرَيْن ، والثالثة البيضاء ، قال أبو جُرَيْة عابد بن جويه النصرى :

ألا أيها الركب المحبون هل لكم بأهل العقيق والمناقب من علم ؟
فقالوا : أعن أهل العقيق سألنا أولي الخيل والأنعام والجلس الفخم ؟
فقلت : بلى إن الفؤاد يهيجُه تذكّر أوطان الأحبة والخدم

(١) قد حددناه تحديداً شافياً فى آخر كتابنا هذا عند كلامنا على عكاظ ، وهو باق بهذا الاسم

إلى هذا العهد . (المؤلف) (٢) معجم البلدان ٨/١٦٦

ففاضت لنا قالوا من العين عبّرة
ومن مثل ما قالوا جرّى دَمْعُ ذِي الْحِمْلِ
فَطَلْتُ كَثْفِي شَارِبٌ بِمُدَامَةٍ
عَقَارَتَمْشَى فِي الْمَفَاصِلِ وَاللَّحْمِ
وقال عوف بن عبد الله النصرى :

وَحَذَلْتُ قَوْمِي حَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ
وَأَمَرَ الَّذِي أَسْدَى إِلَيْهِ الرِّغَابِيَا
نَهَاراً وَإِدْلَاجَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ
أَبُو مَدْلَجٍ حَتَّى يَحُلُّوا الْمُنَاقِبَا
وقال أبو جندل الهذلي أخو أبي خراش :

أَقُولُ لَأُمِّ زُبَاعٍ : أَقِيمِي
صَدُورَ الْعَيْسِ شَطْرَ بَنِي تَيْمٍ
وَعَرَبْتُ الدَّعَاءَ ، وَأَيْنَ مِنِّي
أَنَاسٌ بَيْنَ مَرٍّ وَذِي يَدُومٍ
وَحَيٌّ بِالْمُنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا
لَدَى قِرَانٍ حَتَّى بَطْنِ ضَيْمٍ

ثم اسلك الريع للطريق العام السالك إلى نجد ، فإذا علوت تلك الجبال المرتفعة قبل أن
تصل إلى عشيرة فارتفع بصرك ترأس الطراة كأنها قطعة من النعيم ، حرّة سوداء تقع في الجهة
الشمالية من ماء عشيرة ، وهذا اسمها الجاهلي ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال الفرزدق :
فِي جَعْفَلٍ لَحَبٍ كَانَ زَهَاءَهُ
جَبَلُ الطَّرَاةِ مُضْغَضُ الْعُمَيْالِ
وقال تميم بن مقبل يصف سحاباً :

فَمَسَى يَحْطُ الْمَعْصِمَاتِ حَبِيَّهَ
وَأَصْبَحَ زِيَّافُ النَّمَامَةِ أَقْرَا
كَأَنَّ بِهِ بَيْنَ الطَّرَاةِ وَرَاهِقٍ
وَنَاصِفَةِ السُّوْبَانِ غَابِغاً مَسْعَرَا

فإذا رأيت آثار عشيرة وقصر البزيرين فالتفت على شمالك تر « بس » حرّة سوداء ، تراها وأنت
منحدر إلى الماء متجه إلى وادي العقيق ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال عباس
ابن مرداس الشلمي في يوم حنين :

هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ
وَحَكَّتْ يَرْكُهَا بَنِي رَثَابٍ
رَكَضْنَا الْخَلِيلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسٍ
إِلَى الْأُورَالِ تَنْحَطُّ بِالْهَبَابِ
بَذَى جُبَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ
كَتَيْبَتُهُ تُعْرَضُ لِلضَّرَابِ

وقال العاهان :

بَنُونَ وَهْجَةٍ كَأَشَاءِ بَسٍ
صَفَايَا كَنَفَةِ الْآبَارِ كُومِ

وقال رجل من بني سعد بن بكر :

أَبَتْ صَحْفَ الْقَرْبِيِّ أَنْ تَقْرُبَ اللَّوِيَّ
وَأَجْرَاعِ بَسٍ وَهِيَ عَمُ خَصِيْبِهَا

أرى إلى بعد اشتات ورتعة ترجع سجعاً آخر الليل نبيها
وأن تهبط من أرض مصر لغائط لها بهرة بيضاء رباً قلبها
وأن تسمع صوت المكّاكي بالضجى بغناء من نجد يساميك طيها
وقال الحصين بن الحام المرى :

فإن دباركم بمنسوب بس إلى ثقف إلى ذات العضوم
فإذا خرجت من عشيرة سالكا طريق نجد وسرت نصف ساعة في السيارة فالتفت صوب
رأس بيسان شمالك ترأس بيسان كأنه جبل عظيم ، فإذا وصلته وأنت قاصده وجدته حزمًا أسود ليس بالسكبير
وهذا اسمه الجاهلي ، وكانت به وقعة لبني قشير على بني أسد ، قال دريد بن الصمة :
رَدَدْنَا الحى من أسدٍ بضربٍ وطعن يترك الأبطال زورا
تركنا منهم سبعين صرعى بيسان وأبرأنا الصدورا
وتلك المواضع كانت تشابه اللصوص من عهد قديم إلى قرب منتصف القرن الرابع عشر
الهجرى ، وحينما تولّى جلالة الملك الحجاز انقطع دابر اللصوص من تلك النواحي ، وكان من
عادتهم أنهم يسرقون الحاج عند دخولهم مكة وعند خروجهم منها ، وخذ هذه الأبيات لسليمان
ابن عياش ، وكان لصاً :

تقر لعيني أن ترى بين عصبية عراقية قد جز عنها كتابها
وأن أسمع الطرّاق ينقون رفقة نخيمة بالنسي ضاعت ركبها
أتيح لها بالصحن بين عنيزة وبيسان أطلّاس جرود ثيابها
ذئاب تعاوت من سليم وعامر وعبس وما يلقى هناك ذئابها
ألا بأبي أهل العراق وريحهم إذا قتشت بعد اطراد ثيابها
هذا اللص أتاه السرور من جهتين : الجهة الأولى : أن الحجاج المحيّم بالنسي ضاعت ركبهم
ويمكنهم أن يتداعوا لنهبهم من كل ناحية كما قال في شعره :

ذئاب تداعت من سليم وعامر وعبس وما يلقى هناك ذئابها
الجهة الثانية : أنهم إذا فتحوا العياب بعد أخذها وجدوا الثياب العراقية والأطياب العراقية
وهذا الموضع الذى يقال له « السى » هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدث ، قال
في معجم البلدان لما ذكر السى : هو علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة ، يأوى إليها اللصوص
وهو فى القطعة الشمالية من ركة ، وهو فى القسم الذى يسمى وجرة ، قال جرير :

إذا ماجملت الشئ بينى وبينها وحره ليلى والعقيق اليمانيا
دَعَوْتُ إلى ذى العرش ربَّ محمد ليجمع شعباً أو يقرب نائياً
واللصوص تجتمع فى تلك الناحية لا تتظار الحاج ؛ لأن هذه الأرض هى المآخِمة لريعان مكة
وبها يقرب الحاج ، وأما الأرض النائية فهى تتسع على اللصوص ويمكن أن يخطئ اللص الحاج فيها ،
واللصوص تفضّل حواج العراق على غيرها ، أو حواج عمان ؛ لأن فى حجاج البلاد النائية غرة ولا
يحسنون الاحتفاظ من اللصوص ، وأما حجاج البلاد القريبة فهم يحتفظون من اللصوص أى احتفاظ
ويحرصون منزلهم من أول الليل إلى آخره .

وفى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر كان ثمة جماعة من اللصوص البارعين
كانوا أجراً من جَحْدَر وعيره من الذين لهم ذكر ، وأكثر لصوص تلك الناحية من قبيلة الشيايين ،
ذكروا أن شويعى الشيبانى فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر للهجرة كان من
اللصوص البارعين فى اللصوصية والفتك واستلاب الأموال ، وذكروا أن حرس حاج العراق
أمسكه مرة ، والباشا المحافظ على الحاج يقال له « عثمان » فأسروا شويعى ، ورحلوا به إلى عرفة
أسيراً ، وكان من العدائين ، وقد جمعوا يديه إلى ظهره وربطوها بحبل ، وجآلتهم من هذيل وبنى
سفيان ، وبيناهم يسيرون فى عرفة إذ هرب ، فركبوا الخيل على أثره فقاتهم عَدُوًّا ودخل جبلاً
من جبال عرفة ، فقال عند ذلك قصيدة نبطية منها :

حمدت اللى وقافنى من هذيل ومن بنى سفيان مربة أيدىنى بالحبال وطلق رجلىه
بعد صكوا على الجيش الأدهم بشروا عثمان كسى إلى بشروه دفاف والحقهم راياله
رمونى رمية منها العطب وأنا ولد شيبان ونجاني ولي العرش ما جا فى أمارية
وخلونى ورا ضلع القرين ومن تحت نعمان وطراهم ذبحنى لاشك ربي مارضى فيه
كئى مقطع العانى واعينه واشبع الجيعان بحقى دون وجهى واجب تنعيم عانيه
وانا مالى بعارين ولا معزى ولا لى ضان يقع ما حصلت يمانى فى وسط الحراميه
ثم أخذ هذا اللص مرة ثانية ، فأسر وقطعت يده ، فتأثرت قبيلة عتيبة القاطنة فى نواحي
الحجاز ، فقالت مرسى العطاوية الشاعرة قصيدة نبطية منها :

شويعى معرفه مار ذكره يحبنى جلعنك ما تستاهل القطع يمانه
ياما قطع من راس كبش سمين وله دلة دايم على النار مراكه
ومن اللصوص المعروفين شنبر بن كاحل ، من الشيايين أيضاً ، من قبيلة ذوى خليفة ، وهو
(٢٠ - صحيح الأخبار ٢)

لص محنك ، قال لى بعض أصحابه من الحاضرة ممن يستعمل طريق مكة للتجسار و يأخذ شنبرا «رققا» عن قبيلته عتيبة ، إذا ورد الحضرى صاحب شنبرماء سجا وجد شنبرا فى انتظاره ، قال لى : فإذا دخلت مكة غاب فلم أره ، فإذا قرب رحيلى أتانى وواعدنى منهل البرود الواقع فى وادى المغمس النافذ على طريق جدعان ، فإذا أتانى كان معه أربعة جمال أو خمسة أو ثلاثة موقرة من الأرز وغيره من المواد الغذائية ، قال كاتب هذه السطور : حججت سنة ١٣٣٢ وحينما دخلنا أول ركبة ونحن نحرس ، ولا يمضى علينا ليلة إلا وقد طردنا فيها اللصوص نحن ثلاث مرات أو أربع ، إلى أن دخلنا الريع ووصلنا الأرضين المحفوظة بضمانة أهلها ، ويقال لها المدارك : مدرك بنى فلان ، ومدرك بنى فلان ، فلما انقضى الحج تأخر حاجٌ مدينة شقرا ، وعزمنا نحن على الخروج من مكة ، فتواعدنا منهل البرود ، فلما اجتمعنا عليه جميع أهل قرى الوشم وأهل الشعراء والدوادمى مشى بعضنا إلى بعض ، وبحثنا فى مسألة الخوى الذى من عتيبة تربط به العاني حتى نصل بلادنا ، فقال بعضنا لبعض : كل خبرة معها عتيبى وتربط عانيها به ، فلا تعلم الأعراب أن ليس معكم أحد ، فنقذنا هذه الرغبة ، وكان الذى معى من عتيبة هزاع أبو ننية من قبيلة الروسان ، وليس له قبيلة حجازية وعندى شك فى أنه يستطيع أن يمنعنا فصرحت له ، فقال : لا تخف ، سلم قبيلتى سامشى عليه ، ولو أنى رجل واحد ، وكان شنبر اللص الذى مر ذكره مع صاحبه عبد الكريم الخراشى من أهل أشيقر ، وأنا أرغب أن أعلق عانينا عليه ، وهو مع رفقائه أهل بلد أشيقر يبلغ عددهم ثمانين رجلا وإلهم يبلغ عددها مائتين تقريبا ، وكان رؤساؤهم يركبون الركاب نحو عشر من الهجن ، وشنبر ورفقاؤه مع الحملة ، فإذا جاء آخر الليل عملوا خبزا من الثريد وقسموه إلى نصفين : نصف يضعونه فى مطبقة من المعدن خلفهم ، ونصف يجتمعون عليه كلهم : أهل الحملة وأهل الركاب ، فقال شنبر لرفقائه : الثريد الذى يرفع أين يذهب به ؟ قالوا : يأخذه أهل الجيش معهم فيضحون عليه إذا انتصف الضحى عند ما يشربون القهوة ، فقال قصيدة نبطية منها :

ياقرص يالى تقفاه الخراشى راح قسمين قسم يحطه خلاف وقسم حطه فى جرينه

يالربع خوفوا من الله والحقوا بالقرص مجلين لا تشعبون الركاب وكل ساعة فارسينه

قال أهل الركاب لشنبر الشاعر : نبا نستفرع ابن بليهد فيجيبك على كلامك هذا ، فقال لرفقائه أهل الحملة : إذا رأيت ابن بليهد فأخبرونى ، فمرت بهم وهم فى وادى أم الخروع بين الريع وماء عشيرة ، فما شعرت إلا وهو يدعونى ، فأتيت ، فوجدت رجلا طويلا القائمة قد وخطه الشيب عاريا من اللحم ، كأنه سبع ، فقال : إنى قصدت لى قصيدة وأحببت أن أسمعكها ، قال ذلك وهو

راكب على جبل بين كيسان من القهوة ، قلت : أسمى إياها ، فنهض واعتدل ثم رفع صوته بها حتى أتى على آخرها ، فسمعت قصيدة لم تكن لتصدر إلا عن شاعر بليغ ، فقال بعد انتهاء القصيدة : تراني داخل على الله ثم عليك ، أتركني أنا وأهل أشيقر ، قلت : على شرط أن نكون في وجهك أنا ورقائى حتى نصل الشعراء ، قال : لا ، بل حتى تصلوا بلدكم ذات غسل ، وكان معنا خبرة حاج من أهل حوطة بنى تميم ليس معهم رفيق ، وعند شنبز خبر بذلك ، فقال لهم : علقوا على أن أمنكم من اللصوص ، فأبوا ، فلما وردنا ماء عشيرة ، وكانت عادة منزلة الحاج كالحلقة للتحفظ ، وكان منزل أهل الحوطة في جهة المنزل الشرقية ، وكان وراءهم ثنية تطلع على الحرة على طريق نجد يقال لتلك الثنية « سنيد » ومنزل أهل الحوطة بين منزل شنبز وبين ربيع سنيد - فلما صلينا المغرب ارتفع شنبز ونحن على ماء عشيرة على أكمة صغيرة ورفع صوته قائلاً : يا من حولنا بالشعيب ، إن كنتم تبغون العشاء تراه بيننا وبين سنيد ، إشارة إلى الخبرة التي بيننا وبين سنيد أنهم ليس معهم رفيق ، فلم يكمل صوته إلا ولأهل الحوطة صياح من كثرة اللصوص ، ثم نادوا شنبزا فقالوا له : نحن في وجهك ، فنادى نداء ثانياً فقال : ليس بيننا وبين سنيد لكم عشاء ، بل العشاء عندنا ، فأتى اللصوص من كل ناحية نحواً من عشرين نفرأ ، وأكلوا معنا ، وباتوا عندنا .

ركبة
نرجع إلى موقفنا في تلك القطعة - هذا أول ركبة ، ونحن بين عشيرة والعرف ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال صاحب معجم البلدان^(١) : إنها أرفع موضع في نجد ، وفي كتاب فضائل مكة لأبى سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندى الهمداني بإسناد له أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبة أحب إلى من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة » وجهتها الشمالية يقال لها « وجرة » وقد مضى الكلام عليها .

العريفة
فإذا اندفعت قليلاً ، وبدأ لك أول العرف فانظر على يسارك ترقطعة منه يقال لها « العريفة » وهي التي يقول فيها براك بن سحان الشيباني من أبيات نبطية :

يَالِيتَنِي مَعَ شَارِعِ^(٢) التَّوَمِ وَفَهَيْدُ مَنْ فَوْقَ عَيْرَاتٍ تَقَارَعُ ابْدَرَهَا^(٣)
وَبَيُوتَهُمْ يَمِ الْعَرِيفَةُ مَشَايِدُ فِي رَقَّةٍ مَا حَلَى تَحَالَفَ زَهْرَهَا

والعرف ، والعريفة : بريثات صفار وحجر كأنه حجر حرّة ، والعرف هذا هو الذى ذكره ساعدة بن جؤية الهذلى حين قال يذكر غزالاً :

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٧٨ (٢) شارع التوم : رئيس من الشيبانيين ، وفهيد : هو الحضري أبو محمد العقيد المشهور . مؤلف
(٣) العيرات : الجيش ، والبدر : هي القرب .

فإن تتق بالعرف عن عين قانصٍ وقد جَنَّهُ عنها ثرى وجلامد
يرُاقبها غارى الأشاجع كائناً يراها وقد ضاقت عليه القدافد
وفيه يقول السكيت بن زيد الأسدي^(١) :

أببكاك بالعرف المنزلُ وما أنت والطلل الحول ؟
وما أنت - ويك ! - ورسم الديار وسنك قد قاربت تكل ؟
وقال عباس بن مرداس السلمى^(٢) :

خفافية بطن العقيق مصيفها وتحتل في البادين وجرة والعرفا
جبل حُضن فإذا جُرَّت العرف متجها إلى جهة الشرق وأنت في بطن الجوبة جوبة ركة فالتفت على
يمينك ترَحَضنا قد سدَّ الأفق اليماني ، قال في معجم البلدان^(٣) : هو اسم جبل في عالية نجد ،
وهو أول حدود نجد ، وفي المثل « أنجد من رأى حضنا » قال جرير :
لو أن جمعهم غداةً مخاشن يُرْمى به حَضْن لكاد يزول
وقال يزيد بن حذاق في أخبار المفضل الضبي :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا
أكابن للمعلّى خلتنّا وحسبتنا صراريّ نعطى الماكسين مكوسا
فإن تبعثوا عيناً تمنى لقاءنا يرم حضنا أو من شمام ضيبا

الحلمة وحضن : من أشهر جبال نجد ، فإذا اندفعت مع الجوبة في بطن ركة ساعةً في السيارة ،
فانظر صوب شمالك تر « برثا » كأنه حرة ، هذا البرث يقال له الحلمة ، ويتصل به برثات ، قال
في معجم البلدان : الحلمتان موضع^(٤) ، ولم يزد عن هذه العبارة ولم ينقص ، ولكن الشاهد القوى
على ذكر الحلمة هو قول اللص الحاربي ، وهو يلتمس الحجاج في تلك القطعة من الأرض ، يقول
في أرجوزة له :

نلتمس الطّراق وقت العتمة وللسباع وهَج وهَمَمَة
في مَهَمّه يحيزه مَنْ علمه ونهتدى فيه برأس الحلمة

جبل كشب فإذا حاذيت الحلمة على شمالك فارفع بصرك إلى الشمال تر « جبل كشب » قد اعترض كأنه
قطعة من النيم ، معترض من جهة الشمال إلى جهة الجنوب ، به حرار عظيمة ، وبه مناهل سائحة

(١) معجم البلدان ٦ / ١٥٠ (٢) معجم البكري ٩٣٣ .

(٣) معجم البلدان ٣ / ٢٩٥ (٤) انظره ٣ / ٣٢٢

على ظهر الأرض ، ومن أشهر مياهه المحطة المشهورة لحاج العراق ، وهى منهل مرّان الذى هلك عليه عمرو بن عبّيد المعتزلى ، وقبره هناك ؛ فأما جبل حضن فهذا اسمه اليوم ، وهو اسم جاهلى . وأما جبل كشب فهو اسمه الجاهلى ، وهو باق بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، قال بشّامة بن عمرو :
* فمرت على كُشْب غداة وجاوزت *

فإذا انقطع عنك جبل كشب فالتفت على يمينك تر « جبل برّيم » منقطعا من حضن ، وبه منهل . وهذا اسمه الجاهلى الذى كانت العرب تعرفه به فى الجاهلية ، وهو اسمه إلى اليوم ، قال الأصمعى : برّيم ماء لبنى عامر بن ربيعة بنجد ، وتشاركهم فيه بنو جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قال ابن مقبل :

وأمت بأكناف المراح ، وأعجلت برّيمًا حجاب الشمس أن يترجلا
وقال الراجز :

تذكرت مشربها من تصلبا ومن برّيم قصبًا مثقبا
وتصلب التى ذكرها الراجز : منهل معروف فى غربى حضن يقال له اليوم « صلبة »
فإذا جُزّت الحلمة وما حولها عرّجت على وادى « قطان » وهو واد معترض يأتى سيّله وادى قطان من جهة الجنوب . ويصب إلى جهة الشمال فى الصباحى المجاورة لكشب ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، ولكنى أحب أن أعيد الدليل على اسمه الجاهلى ، وهو قول الخطيئة :

أقاموا بها حتى أبنت ديارهم على غير دين ضارب بجران
عوايس بين الطلح يرجمن بالقنأ خروجَ الأطباء من حراج قطان
فإذا خرجت من وادى قطان فالتفت صوب شمالك تر كشبًا وحراره . وإذا التفت عن الريحى يمينك رأيت أبارق وأكيّمات وجبيلات صغارا ، يقال لتلك الناحية «الرحى» وهذا اسمها الجاهلى وهى باقية عليه إلى هذا العهد . قال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعةً بجنب الرحى لما اتلأب كؤدها
وقال الراعى النميرى :

عجبت من السارين والريح قرّة إلى ضوء نارٍ بين فردّة والرحى
إلى ضوء نارٍ يشتوى القد أهلها وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى
فلما أتونا واشتصينا إليهم بكوا وكلا الحيين مما به بكى

وهي مقصورة طويلة . واكتفينا منها بالشاهد . وذكر في معجم البلدان موضعاً آخر سماه « رحي بطن » وأنا أظنه غلطاً ، وظنى أن الصحيح « رحي قطان » ؛ لأن الرحي المذكورة في أعلى وادى قطان ، وجميع سيولها وما حولها تصب في وادى قطان ، واستدل على هذا اللفظ بقول تأبط شراً :

ألا من مبلغ فتَيَّان قومي بما لا قَيْتُ عند رَحَى بطن
فإني قد لقيتُ العولَ تهوى بسهب كالصَّحيفةِ صَحَّاحان

وهي قصيدة طويلة ويمكن أن يكون أصل قول تأبط شراً * بما لا قيت عند رحي قطان * وجميع جبال كشب التي يتركها الطريق على شماله المنقطعات من الجبل كأنفروا والحلى جميعها لها ذكر في المعجم . ولكني لم أر عليها شواهد شعرية .

جبل هكران فإذا جُرَّت قطانا وما حوله وخرجت متجهاً إلى جهة المويه طلع عليك جبل « هكران » وهذا اسمه في الجاهلية ، ولم يتغير . ذكره صاحب معجم البلدان ^(١) ولم يذكر عليه شاهداً من الشعر . ثم تسير من منهل المويه ، وبه مركز وإمارة لصاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فإذا اتجهت قاصداً الشرق ، ثم انعرج بك الطريق إلى جهة الشمال ، فالتفت جهة يمينك تر جبلا أسود عنده جيبيلات صفار ، يقال له « الأكموم » وهذا اسمه في يوم الناس هذا ، وهو اسمه الجاهلي أيضا ، قال عدى بن الرقاع :

لما غدا الحى من صرخٍ وغيَّهم من الروابي التي غريُّها السكم

ثم تتجه إلى جهة الشمال حتى تحاذي ماء « قباء » وهو منهل عظيم في شرق كشب ، يمر به الحاج الذي يمر على مرآن ، وهذا اسمه الجاهلي ، وهو اسمه في هذا العهد أيضاً .

ثم تنعرج على يمينك قاصداً ماء « الدفينة » فتخرج من الصباخي على أبارق صفار يقال لها « أبرق الجلبة » وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم . وهذا الأبرق هو الذي يقول فيه

دليم الطر المرشدى من الروقه ، وقد أغار عليهم مقبول بن هريس الشلوى من قصيدة نبطية :

يَمْ أَبْرَقُ الْجَلْبَةُ جَرَى لِي عَشِيَّتِهِ لَا وَهْنِي أَلَى عَنْ أَسْبَابِهَا غَابُ

جانا مع ابن هريس قوم روية جونا وجينا هم نرمى بالأسلاب

يا ليتنى يوم الدخن قاد فيه ولا معى مسلوقة كنتها الدآب

مهيب جبعا عقرة في يديه وارمى بها رمى كثير ولا صاب

إلى اعتزينا العزوة المزمجة نادى عليهم قال يا أولاد حطاب
وهي قصيدة طويلة .

وإذا خرجت من هذا الأبرق فانظر جهة شمالك تر شرق كشب ، وفيه ماء الشمس ،
وماء الريمة ، والحرب ، واللساسة ، منقطعات من كشب في جهته الشرقية ، وذكر الشمس في
معجم البلدان بغير شاهد من الشعر ، وقال كثير على ذكر الريمة :

بياض الدماث من بطن ريم فبمفضى الشحون من الجام
وقال كثير أيضاً^(١) :

عرفت الدارق أقوت بريم إلى لأى فدفع ذى يدوم
وقال كثير أيضاً :

أربع فى معالم الأطلال بالجزع من حرض فهنّ بوالى
فشراج ريمة قد تقادم عهدا بالسفح بين أثيل فتعال
وأما الحرب واللساسة فهما جبالان منقطعان من كشب ، لا يعدان منه ، وإذا ذكر أحدهما الحرب
فلا بد أن يذكر الثانى معه ، والحرب هذا هو الذى عنه امرؤ القيس بقوله :

خرجنا نريغ الوحش بين ثعالٍ وبين رحيات إلى فج أخرج
وهو الذى يقول فيه جرير :

يقول بنعم الأخربة صاحبي متى يرعوى قلب النوى المتقاذف
وهو الذى يقول فيه الشاعر :

بليت ولا يبلى تعار ولا أرى بيثر ثميل نائياً يتجدد
ولا الأخرب الدانى كأن قلالة بخأت عليهن الأجلة هجد
وهو الذى يقول فيه طهمان بن عمر الكلابى :

لن تجد الأخراب أيمن من سجا إلى الثعل إلا ألأم الناس عامره
وجميع هذه المواضع باقية بأسمائها إلى هذا العهد .

ثم التفت عن يمينك تر « خال الدفينه » شاهقاً فى السماء ، لا يبعد عنها ، وهذا اسمه الجاهلى خال الدفينة
وهو اسمه اليوم ، وقد أوردنا ذكره فى كتابنا هذا .

ثم اهبط إلى « وادى الدفينة » المأ المشهور بهذا الاسم ، وهو اسمه فى الجاهلية أيضاً ، وقد
أوردنا ذكره فى كتابنا هذا .

فإذا خرجت من ذلك الوادى ، وكنت فى الموضع الفاصل بين سنّى الدفينة والرماحيات ،
 فالتفت على يمينك ترّ رأس جبل ظلم ، وترأس عردان الذى كان يقال له فى الجاهلية « عردة » .
 ثم التفت على شمالك ترأس جبل حَبْر ، وترأس جبل « الغرابة » وأنت فى مكان واحد
 وجميع هذه المواضع على أسمائها التى كانت لها فى الجاهلية : ظلم ، وحبر ، وعردة ، والغرابة ، وقد
 أوردناها فى كتابنا هذا : عردة وحبر فى معلقة عبيد ، وظلم فى أشعار زهير .
 ثم اندفع متّجها إلى عفيف ، ثم التفت على شمالك تر « الذنائب » . وهذا اسمها الجاهلى ،
 وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا ، وكانت بها معركة بين بكر وبنى تغلب ، وهى التى
 أشار إليها المهلهل فى قوله :

جبل ظلم

الذنائب

فلو كشف المقابر عن كليب سيعلم بالذنائب أى زير

ثم تطلع على « جذيب الخضارة » وهى جبال سُود صغار يقال لها « سمر الخضارة » فى هذا
 العهد ، وهى التى تقول فيها مرسى العطاوية :

جذيب
الخضارة

وادى الجرير إلى حدّ من علاويه وخشم الذنبيه والجذيب امتساوى

وقد مر ذكر تلك المواضع فى كتابنا هذا ، إذا كنت على تلك الجبال فانظر ، فما كان سيّله
 منها مشرقاً فهو يصب فى وادى الجرير ، وما كان مغرباً فهو يصب فى الشّعبة ، ويتجه إلى
 جهة المدينة ، ثم تأتى وادى الخضارة ، وهو وادٍ كثير الشجر ، يصب سيّله فى الجرير ، ثم تخرج
 منه وأنت قاصدُ الشرق ، ثم تلتفت على شمالك فترى « أجلى » وهو جبل ذو ثلاث قطع حر ،
 هضبات متصل بعضها ببعض ، ولها ذكرٌ فى أشعار العرب الجاهليين ، وهذا اسمها الجاهلى
 قال الراجز :

أجلى

حلّت سليمى جانب الجرير بأجلى محلة الغريب

وقال النمر بن تولب :

خرجن من الخوار وعُدن فيه وقد وازن من أجلى برعن

قال أبو عُبَيْد البكرى فى معجم ما استعجم^(١) : « أجلى هضيبات حُر بين فجّة ومطلع الشمس ،
 وماؤها نحل ، اجتمع فيه النصى والصّليان والرمث بجهراء من نجد طيبة ، والجهراء الصحراء ، ولذلك
 قالت بنت الحس - وقد سنّلت : أى البلاد أمراً ؟ - قالت : خياشيم الحزن أو جِواء الصمان ،
 قيل : ثم أى ؟ قالت : أزهاء أجلى أى شئت ، وقد أوردنا فيما مضى بعض هذه العبارة ، وهى
 التى يقول فيها القتال الكلابى :

عفت أجلى من أهلها فقلبيها إلى الدؤم فالرقاء قفر كثيبها
وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ثم التفت على يمينك تجد « وادى الثعل » والثعل : اسم لمنهل في أعلى هذا الوادى يقال له وادى الثعل
في هذا العهد « الثعل » وكان في الجاهلية يقال له ثعال ، وهو الذى قال فيه امرؤ القيس :
ورحنا نريغ الصيد حول ثعالٍ وبين رحياتٍ الى فج أخرب
وهو الذى يقول فيه الشاعر :

أيام أهلونا جميعاً جيرة بكثانة ففراقه ففعال

ثم أقطع هذا الوادى جاعلاً ثعال عن يمينك وأجلى عن شمالك فانك تطلع على أرض مرتفعة
يقال لها « المشف » في هذا العهد ، وسيلها ينقسم قسمين : ما غرّب منه يصب في الجريب ،
وما اتجه مشرقاً يصب في وادى الشبرم ، فالتفت على يمينك تر العلامات المطلة على ماء سجا ،
وهي هضبة فيها أبارق يقال لها « أم السباع » وسجا : مهل جاهلى ، وقد أكثر الشعراء من
ذكره ، وقد وردته قبل أن يعمره صاحب السمو الأمير فيصل ، وكان الناس لا يستقون منه
إلا بالكد والمثقة ؛ إذ لا تخرج منه الدلاء إلا بالشطن جبال ثانية غير حبالها ، وقد قال
الراجز الجاهلى :

* ساقى سجا يمد مئيد الحور *

وقال الراجز الثانى وهو يمتنع دلوه :

لا سلم الله على خرقا^(١) سجا من ينبج من خرقا سجا فقد نجا
أنكد لا ينبت إلا العرجا لم تترك الرثضاء منى والوجا
والنزع من بعد قعر من سجا إلا عروفاً وعروفاً خرجا

وقال غيلان بن الربيع اللص :

إلى الله أشكو تحبسى فى نخيس وقرب سجا ياربّ حين أفيل
وإنى إذا ما الليل أرخى ستوره بمذمرج الخلل الحفى دليل

وكان سجا قبل أن ينظمه صاحب السمو للملكى الأمير فيصل ويأمر بطى آباره من أصعب مياه

(١) هذا كلام العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام على صعوبة مورده وذم نباته ، ولكنه فى هذا
العهد أصبح ولا يعلم فى جزيرة العرب منهل أمره من منله ، ولا مرتع أحسن من مرتعه ، إذ توجد
جميع النباتات الصالحة للابل فى أرض سجا المجاورة له .

نجد مورداً ، وكان مثلاً عند أهل نجد ، كل أمر صعب يقولون فيه « الله يغني عن سجا ووروده »
رأس مثلة ثم التفت على شمالك تر رأس مثلة ، وهي هضبة سوداء ، سميت مثلة لأن لها ثلاثة رؤوس
وهي في وادي الشبرم ، ولم أر لها ذكراً في أشعار الجاهلية ، ولها ذكر في أشعار الأعراب المتأخرين
قال شاعر من عتبية من قصيدة نبطية :

هَاضَنِي مَبْدَائِي فِي حَيْدِ زَمَانِي فِي سَنَافِ الْمَطَرِ مَالِي رِعِيَّةَ
فِي يَدِي مَطَرٌ فَرَنْجِي هَبَابِي ذَخْرًا بَوًى مِنَ الصَّنُوعِ الْجَاهِلِيَّةِ
يَاحِلِي مِنَ الْمَهَاتِلِ الرِّقَابِي حَازِبِينَ مُثْلَتُهُ وَالشَّهْرَمِيَّةِ
لَيْتَنِي عَاقَتَهُمْ بِأَوَّلِ شَبَابِي يَوْمَ حَبَّتِ الصَّبَا فِيهِمْ وَفِيَّةِ

الشبرمية : ماء قرب مثلة ، في وادي الشبرم .

ثم اهبط إلى عفيف المنهل المعروف في الجاهلية بهذا الاسم ، وقد مضى الكلام عليه في
كتابنا هذا ، وقد أوردنا عليه هذا الشاهد عن ابن الأعرابي :

وما أم طفل قد تجم رَوْقَهُ تَغْرَى بِهِ سَدْرًا وَطَلَحًا تَنَاسَقَهُ
بِأَسْفَلِ غِلَانِ الْعَفِيفِ مَقِيلَهَا أَرَاكَ وَسَدْرٌ قَدْ تَحْضَرُ وَارِقَهُ

ثم تذهب في طريقك متجهاً إلى الشرق ، وإذا خرجت من أبقار الأودية المتصل بعضها
ببعض إلى وادي المعلق فالتفت عن يمينك تَرَجَبِلَ التَّيْرِ مَعْتَرِضًا مِنَ الْغَرْبِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ
قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ الْجَنُوبِي ، وهو الذي يقول فيه جَعْدَرُ اللَّصِّ :

ذَكَرْتُ هُنْدًا وَمَا يَغْنَى تَذَكُّرَهَا وَالْقَوْمُ قَدْ جَاوَزُوا شِهْلَانَ وَالتَّيْرَا

وهذا اسمه الجاهلي .

ثم التفت على شمالك تر جبل « شعر » و « العرائس » و « الخنفسيات » و « أرينبة »
و « السكودة » وجميع هذه المواضع معروفة بهذه الأسماء في يومنا هذا ، وهي أسماؤها في الجاهلية ،
قال ذو الرمة ذاكرًا العرائس وشعر :

أَقُولُ وَشَعْرُ وَالْعَرَائِسُ بَيْنَنَا وَسَمِرُ الذَّرَى مِنْ هَضْبِ نَاصِفَةِ الْحَرِّ

وقد ذكرنا الشواهد على تلك المواضع ، وقال عنتره على ذكر أرينبة :

وَقَفْتُ وَصَحْبَتِي بِأَرِينِبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عَوْجِ كَالسَّهَامِ

الخنفسيات : هضبات معروفة ، لا تبعد عن العرائس وشعر ، قال الشاعر :

وَقَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : أَرْمَى جَمُوعًا بِالْخَنْفَاسِ ذِي أَثُولِ

وقال آخر :

صبحنا بالخنافس جمع بكر وحيا من قضاة غير ميل
ثم تسلك الطريق متجهاً إلى ماء « القاعية » وعلى يسارك « الكودة » الهضبة المعروفة
وقد أوردنا عليها الشاهد في غير هذا الموضع .

ثم تجزع على طرف هضبة متقادة من النير يقال لها « أم الفهود » قال جرير :

رأوا بئسية الفهدات ورداً فما عَرَفُوا الأغرَّ من البهم
ولست أدري هل عني جرير بقوله هذه الهضبة ، أو أنه يعنى الفهدة المعروفة قرب ثرماء .
ثم تطلع على ماء القاعية ، وعلى يمينك جبل النضادية ملاصق النير ، متاخماً لمنهل القاعية ،
في الجهة الجنوبية منه ، واسمه في الجاهلية « نضاد » ويعرف في عهدنا هذا بالنضادية قال الشاعر :

لو كان من حصن تضال ركنه أو من نضاد بسكى عليه نضاد

وقال كثير :

كأن المطايا تتقي من زبانة مناكد ركن من نضاد مللم
وقال قيس بن زهير العبسي من أبيات له :

إليك ربيعة الخير بن قرط وهوباً للطريف وللتلاد
كفاني ما أخاف أبو هلال ربيعة فاتت عني الأعادي
تظل جياده يجمزن حولي بذات الرمث كالحدأ الصوادي
كأني إن أنحت إلى ابن قرط علقت إلى يللم أو نضاد

ذات الرمث : واد قد مضى الكلام عليه ، وهو في النير يقال له « الرميثي » وأما نضاد
هذا فإذا كنت منتزحاً عن جبل النير فهو أرفع ما ترى منه ، قال ابن دارة :

وأنت جنب للهوى يوم عاقل ويوم نضاد النير أنت جَنِبُ

فإذا جزت منهل القاعية تركت النير على يمينك حين تكون متجهاً إلى بلد الدوادمي ،

فيبدو لك حينئذ « ذريع » وهو اسم لجبلين صغيرين كان يقال لهما في الجاهلية « ذراعان » وبقي
اسمهما في عهدنا هذا على هيئة تصغير ذراع ، يتركه السالك على يمينه ، قالت امرأة من بني عامر
ابن صعصعة :

سقياً ورعيّاً لأيام تشوقنا من حيث تأتي رياح الهيف أحياناً

إلى أن قالت :

يا حبذا طارقاً وهناً ألم بنا بين الذراعين والأخواب من كانا

جبل خنوقة

وقد أوردنا هذا الشاهد في كتابنا هذا ، وعلى يسارك جبل « خنوقه » وهذا اسمه الجاهلي ، وهو باقٍ به إلى هذا العهد ، قال القحيف الثقلي :

تحملن من بطن الخنوقة بعد ما جرى للثريا بالأعاصير بارح
وهذا الشاهد قد أوردناه ، ولكن دعت الحاجة له ولمثله على ذكر الطريق .

نهلان

وترى وأنت متجه على يمينك جبل « نهلان » وجبل « شطب » المنقطع منه ، وقد أوردنا شواهد تلك المواضع بتمامها ، وهي باقية بأسماؤها إلى هذا العهد .

جبله

ثم التفت على شمالك تر « جبله » وقد أوردنا عليها الشواهد ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وادي الرشا

ثم تهبط « وادي الرشا » وقد مضى الكلام عليه ، واسمه الجاهلي الرشا ، ثم تطلع على جبال البيضتين الدوادمي فترى « البيضتين » على شمالك كأن أصلهما واحد ، وأغلاهما هضبتان معروفتان عند عامة أهل نجد بالبيضتين ، وهذا اسمهما الجاهلي ، قال الفرزدق :

حبيب دعا والرمل بيني وبينه فأسمعى ، سقياً لذلك داعياً
أعيد كما الله الذي أتى له ألم تسمعا بالبيضتين الناديا

الدوادمي

ثم تهبط بلد الدوادمي ، وأنا لم أجدها بهذا الاسم يقرب من اسمها اليوم . ثم تخرج منها متجهاً إلى جهة الشرق ، فتأتي على وادي الضال ، ولم أجده ذكراً ، إلا أن في معجم البلدان ذكر موضع يقال له « ضللي » وتنحدر على التسريير ، وهذا اسمه منذ العهد الجاهلي لم يتغير . قال أعرابي مرض في الشام ، فبعث له الوليد بن عبد الملك أطباء ، فجاءوا يجسّون نبضه ، فقالوا له : ماتشهي ؟ فقال^(١) :

جاء الأطباء من حصص تخالهم من جهلهم هل أداوى كالجنانين
إذا يقولون ما يشفيك قلت لهم دخان رمث من التسريير يشفيني
مما يضم إلى عمران حاطبه من رمث غرّب جزلاً غير موزون

غرب : تتفرع منها سيول التسريير ، وقال الراعي :

حي الديار ديار أم بشير بنويعين^(٢) فشاطىء التسريير
لعبت بها عصف النعامي بعدما زوارها من شمّال ودبور

(١) معجم البلدان ٣/٣٨٩ وفيه « من الجنية جزلاً غير موزون » (٢) النويين : جبلان صغيران يقال لأحدهما في عهدنا هذا النوع ، وللآخر الناي . ويقعان عند وادي الرمة جنوباً . مؤلف

فإذا كنت بين الضال والتسرير فالتفت عن شمالك تر «جران» و «غربا» فأما جمران وجران وغرب
 خيل أسود مرتفع إلى السماء ، وأما غرب فخص أكمات صفار سود ، في شرقيه على مسافة أقل
 من نصف يوم ، وجران وغرب على اسميهما منذ الجاهلية لم يتغيرا . قال مالك بن الرِّيب :
 على دماء البدن إن لم تفارق أبا حَرْدَب يوماً وأصحب حردب
 سرى في دجى ليل فأصبح دونها مفاوز جمران الشريف فغرب
 تطلع من وادى الكلاب كأنها وقد انجذت منه فريدة ربرب
 وعليهما شواهد كثيرة .

ثم تتجه مع الطريق الذى يخترق ثنية القرنة ، وهذا اسم قديم لها ، وظنى أن تسميتها بالقرنة ثنية القرنة
 لأنه يأتى وادى حميّان من الجهة الغربية الجنوبية منه ، ووادى التسرير يأتى من الجهة الغربية
 الشمالية منه ، ويقترنان في تلك الثنية ، وتتجه سيول الواديين معه حتى يمر على ماء « خف »
 و « خفيف » وظنى أنها التى يقول فيها لبيد بن ربيعة العامرى :

وغداة قاع القرنتين أتيتهم رهواً يلوح خلالها التَّسْوِيم
 بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم
 فارتث قتلاهم عشية حزمهم حتى بمنعرج المسيل مقيم
 والعرب ثثنى المفرد إذا أرادت جانيه أو ناحيته ، كقولهم لرامة : رامتين .

ثم تتجه إلى جهة الشرق الشمالى ، فما كان على يمينك من مسلك الطريق إلى نفود السرفهو
 من « المروت » الذى قد مضى الكلام عليه عند ذكر المروت الذى به يوم من أيام العرب ، المروت
 وذكر يوم الحرملية لأنها فى المروت ، وذكر سوفة لأنها فى المروت ، وينعرج بك الطريق إلى جهة
 الشمال حتى تصل ماء خفيف ، وهى حد المروت الشمالى ، وقد مضى الكلام على هذا المنهل ،
 وأوردنا عليه شاهداً ، وهو قول الراعى :

رعت من خفاف حيث نقي عبابه وحل الروايا كل أسحم ماطر

ثم تمشى قاطعاً نفود السر - وقد مضى الكلام عليه وعلى شواهد - ثم تخرج منه متجهاً إلى
 جهة « مرات » تاركاً صفراء الوشم على شمالك وكثيب قنيفذة على يمينك فإنك ترى ثنية وادى
 النمرى الذى يصب عند ذات غسل ، وذكروا أن سبب تسميته النمرى أن بنى نمر عاثوا فى البلاد
 وأفسدوا فيها ، وأخذوا حاج العراق فى خلافة المستعين العباسى ، وأرسل إليهم جيشاً يرأسه قائد
 من قواده يقال له بُغَا فالتجثوا إلى هذا الوادى ، وأطالوا المكث فيه ، فسمى باسمهم بعد التجأهم إليه

ذات غسل

وأما ذات غسل فكانت لبني العنبر في الزمن الجاهلي ، وهم بطن من تميم ، وواديها يقال له «العنبري» من العهد الجاهلي إلى هذا اليوم ، ولم يبق فيه في هذا العهد من بني العنبر رجل واحد . ثم تصل مرأة ، وهي البلد التي كان فيها الاختلاف بين كتاب هذا العصر ؛ منهم من قال : إنها بلد امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور ، ومنهم من قال : إنها بلد امرئ القيس التميمي ، وأنا مع من قال : إنها بلد امرئ القيس التميمي ، فإن كانت الشمس تلمتس على أحد فهذا الموضع يلمتس علينا ، ولو أن كيتا الجبل المطلَّ عليها ينطق لأقسم بالله أنه لم يسكن بهذه البلدة امرؤ القيس الكندي ، بل ولم يمر بها في تجولاته ؛ لأنه لم يذكر من المواضع موضعاً قريباً منها ولا في جميع نواحيها ، ومن ذكر من أهل المعاجم أو من الكتاب أن الدخول وخوملا وتوضح والمقراة ومأسلا ودارة جُلجل في اليمامة ، فقد أخطأ ، وغلطه أعظم من غلط من قال : إن مرأة هي بلد امرئ القيس الكندي ، بل المواضع التي مر ذكرها موجودة بأسمائها يُرى بعضها من بعض كما أوضحناه في كتابنا هذا عند الكلام على معلقته ، وهي في عالية نجد الجنوبية منها ، وبلد مرأة هي إحدى قرى الوشم من جهته الجنوبية ، قال ذو الرمة ^(١) :

فلما وردنا مرأة اللوم غلقت دسا كر لم ترفع خير ظلالها
ولو عبرت أصلاها عند بهنس على ذات غسل لم تشمس رجالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام غوانيا لثام رجالها
تظل الكرام المرملون بجوها سواء عليهم حملها وحيالها
إذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطلعت بكأس الندامى خيتها سبالها

انظر قول الشاعر عن ذات غسل وإكرامها للضيف ، وإدخالها للركاب ، وأهلها لم تشمس رجالها ، وهذا الكرم باق في أهل تلك البلد إلى هذا العهد .

وأقدم قرى الوشم التي من العهد الجاهلي : بلد مرأة ، وهي لبني امرئ القيس التميمي ، وبلد ترمداء ، وهي لبني سعد من تميم ، وأثنية ، وهي لبني يربوع من تميم ، وذات غسل ، وهي لبني العنبر

(١) ووجه الدلالة من هذه الأبيات أن ذا الرمة كان كثير الهجاء لبني امرئ القيس التميمي ، وفيه يقول :

يعد الناسون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد وعميرا ثم حنظلة الحيارا
ويستقط بينها للرئي لغوا كما ألغيت في الدية الحوارا

من تميم ، وأشير للرباب من تميم ، تلك القرى المذكورة من أقدم قرى الوشم ، والوشم اسم جاهلي قديم ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال صاحب أشعي :
 متى أمر على الشقراء مُعتسفا خَلَّ النقا بمَرُوحٍ لَهَا زَيْمٌ

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها ثم

فإذا خرجت من بلد مرأة متجها إلى الجنوب على الطريق تترك على يمينك صفراء مرأة المتصلة بصفراء الوشم ، والصفراء : هي الجبال الصُفراء المتصلة بعضها ببعض ، وعريق الوشم على يسارك ، وهذا الكتيب يُسميه أهل الوشم « نفود الوشم » وتسميه الأعراب « عريق البلدان » لأن جميع قرى الوشم إما في شرقيه وإما في غربيه ؛ فالقرى التي بغربيه : أشير ، والفرعة ، وشقراء ، والقرائن ، وذات غسل ، و بلد الوقف ، لا يفصل بينها إلا وادي العنبري وأثنية وثرمداء و بلد مرأة ، وهي طرف الوشم من الجهة الجنوبية ، والقرى التي بشرقيه : الداهنة ، والجريفة ، والحريق ، والقصب ، والمشاش . ثم ينقطع عنك ذلك الكتيب إذا طلعت على بلد البرة ، وهناك مشهور ، واسمه « طُرَيْفُ الحبل » وقد أوردنا على ذكر الحبل أشعاراً كثيرة ، منها أشعار لهديل ، ذكروا أن هذا الحبل قريب عرفة ، وقصيدة للحسين بن مطير منها :

خليلي من عمرو قفاً وتعرفاً لسهمة داراً بين لينة والحبل

وهذا الحبل من الجبال المتصلة بلينة من الجهة الشمالية من نجد ، قال في معجم البلدان : وحبل : موضع باليمامة ، وفي حديث سراج بن بجاعة بن مرارة بن سلمى عن أبيه عن جده قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعني الغورة وغرابة والحبل ، و بين الحبل وحجر خمسة فراسخ ، قال لييد يصف ناقة :

فإذا حركتُ غَرَزِي أجَزْتُ وقرابي عَدُوْ جُونٍ قد أبل

بالغرابات فزراً فاتهما فيخزير فأطراف حبل

يستد السير عليها راكب رابط الجأش على كل وجل

أما الغرابات فهي معروفة في العتك بين القصب وثادق ، فإذا كنت في الغرابات فطريف هذا الحبل الذي كنا في ذكره يقع عنك جنوباً أو أرفع من الجنوب إلى جهة الغرب ، ونفقد بنبان المعروف بهذا الاسم اليوم يقع عنك في جهة مطلع الشمس ، والكتيبان يقعان من الغرابات كل واحد منهما على مسافة يوم ونصف منها ، والذي كنا في ذكره أقرب للصواب من كتيب بنبان .

جبل عريض ثم تندفع إلى جهة البرة قاصداً الجنوب وعلى شمالك جبل عريض ، وقد ذكر الشعراء عريضا في مواضع كثيرة : منها عريض المدينة ، وعريض عالية نجد الذى ذكره امرؤ القيس ، وعريض المذكور الذى كُنا فيه يقال له « عريضة » قال جرّانُ العود النيرى :

تذكرنا أيامنا بعريضة وهضب قساء ، والتذكرُ يشعف

أنت الآن فى شمالى قرقرى تارك البرة على شمالك ، البرة التى يقول فيها يحيى بن طالب :

خليلى عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب

العويند ثم تخرج على العويند وعلى قصره ومزارعه ، وقد ذكره صاحب المعجم بهذا الاسم ، وذكر العويند الواقع فى عالية نجد ، قال فى معجم البلدان : العويند قرية باليمامة لبني خديج إخوة بني منقر ، عن الحفصى ، هذا الذى كُنا فى ذكره . وقال أيضاً فى المعجم : قال أبو زياد : من مياه بني نمير العويند ببطن الكلاب ، هذا هو الواقع فى عالية نجد .

الحجلاء ثم تتجه من العويند قاصداً الرياض ، تاركا الحجلاء ^(١) على شمالك البئر المشهورة هناك بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى يقول فيها يحيى بن طالب :

وأشرب من ماء الحجلاء شربة يداوى بها قَبْلَ المات غليل

مادة الغزير تراها بعينك وأنت على قارعة الطريق ، وهذا الموضع مُحَاذٍ ماء الغزير عندما ينخرج الطريق قبل دخوله عارض اليمامة ، وهذا اسمه الجاهلى ، يقع فى صفراء الوشم ، فى الطرف الجنوبى منها ، بين صرارة وضرمى ، منهل معروف بهذا الاسم فى الجاهلية ، وهو باقى إلى هذا العهد . قال جرير ^(٢) :

فهيهات هيهات الغزير ومن به وهيهات خل بالغزير نواصله

وهو معروف أنه من مياه بنى تميم لبني عطارد بن عوف بن سعد ، وقيل للأحنف بن قيس وهو مريض : ما تتمنى ؟ قال : شربة من ماء الغزير ، وماء الغزير مر ، وإنما تناء الأحنف لحبته الوطن ، ومات الأحنف بالكوفة وهى على شاطئ الفرات . وماء الفرات عَذْبٌ ، فلم يتمنّ منه

(١) الحجلاء - برتقع جنوبى البرة ، على مسافة نصف يوم أو أقل ، وهى التى لما خرج صالح الحسن أمير بريدة من سجن الرياض وحدها الظمأ إلى تلك البئر بقى عليها (يخدر غترته) وهى فى لسعة حتى اتصل الماء ثم يعتصرها بفمه ، فشعر به أهل البرة فأنوه وألقوا عليه القبض ، لأنه قد أخبرهم الإمام عبد الرحمن بخروجه فجاءهم الأمير محمد بن عبد الرحمن فقتله . وقبره هناك فى البرة . المؤلف

(٢) يروى هذا البيت « فهيهات هيهات العقيق ومن به » وهكذا هو فى كتب النجاة والاعوين

شربة . وهذا الطريق هو الذى سلكه خالد بن الوليد - رضى الله عنه ! عند ذهابه لقتال مسيلمة . قال علماء السير والمغازى : وسلك خالد بن الوليد رضى الله عنه وادى الأحيسى ، وقد صار هذا الاسم « وادى الحيسية » .

فإذا انقسم بك السيل بين مشرق ومغرب ظهرت لك ثنية غرور ، وهى التى سلكها خالد ابن الوليد - رضى الله عنه ! - والطريق اليوم لا يمر بتلك الثنية ، بل يسلك الوادى . ثم تسلك وادى الحيسية من بين أودية الحر . وظنى أن هذا اسم حديث ؛ لأنى لم أر له ذكرًا فى كتب المعاجم ولا فى أشعار العرب .

وتتجه إلى جهة الغرب فى وادى الأحيسى ، وعلى يمينك وادٍ عظيم يقال له « وادى العمارية » وادى العمارية بينك وبينه جبل . قال فى معجم البلدان : العمارية منسوبة إلى عمار قرية باليمامة لبنى عبد الله ابن الدؤل وربما كان عمار هذا من بنى الدؤل ، وهم أهل هذا الوادى الذين يقول فيهم الشاعر :
فما علمت بأن الدخن فأكهة حتى مررت بوادى آل عمار

ثم تدخل فى خرائب « العينة »^(١) . ولم أر لهذا الاسم ذكرًا لأنه حديث ذكر صاحب معجم البلدان جميع العيون المضافة والعيون المثناة ؛ ومما ذكره « غنين » فى جهة البحرين على الساحل الشرقى .

ثم تصل قرية الجبيلة ، ولم أر لها ذكرًا فى كتب المعاجم . ثم تخرج من وادى الجبيلة على عقرباء ، وهى أرض مصطحبة ، ذكرها صاحب معجم البلدان ، وفى ذكره خطأ وصواب فى تحديده . قال : إنها كانت ملكاً لمحمد بن عطاء أحد فرسان ريعة المذكورين ، وخرج إليها مسيلمة الكذاب لما بلغه سرى خالد بن الوليد إلى اليمامة ، فنزل بها لأنها فى طرف اليمامة ودون الأموال ، وجعل ريف اليمامة وراء ظهره ، فلما انتهت الحرب وقتل مسيلمة قتله وحشى مولى جبير ابن مطعم قاتل حمزة رضى الله عنه ! قال ضرار بن الأزور :

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشية سالت عقرباء وملهم
وسالت بفرع الواد حتى ترقرت حجارته فيه من القوم بالدم^(٢)
فإن تبغى الكفار غير مليّة جنوب فإنى تابع الدين مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة ولله بالمرء الجاهد أعلم

(١) وهى مقر المعمر فيما سلف ، وهى قاعدة إمارتهم ، فلما خربت انتقلوا إلى بلدة بنى سدوس وهى بلد قديمة جاهلية ، ذكرها صاحب معجم البلدان .

(٢) فى هذا البيت إقواء .

وقد مضى الكلام على هذه الآيات .

الرياض

ثم تتجه إلى جهة الرياض تاركا وادى حنيفة على يمينك ، ثم تصل بلد الرياض بعد ما تمر في شرقي بلد الدَّزْعِيَّة ، ولم أر لها ذكراً في كتب المعاجم ، ثم تصل الرياض عاصمة نجد ، ولم أجد للرياض ذكراً أستدل به على هذا الاسم ، إلا أن صاحب معجم البلدان لما ذكر الرياض وما تضاف إليه قال : وروضة السلي ، وقال على ذكر روضة ثانية : وروضة القمعة ، ذكرها ابن أبي حفصة من نواحي اليمامة ، وفي نفس الرياض موضع يقال له القميعة في هذا العهد ، وروضة السلي تقرب من هذا الموضع ، وأما اسمه الجاهلي فهو يعرف بحجر اليمامة ، ويمكن أن يكون هذا الاسم الحديث «الرياض» قد كان اسم لهذه الرياض المذكورة ، فما عمرت في مكانها البلد بقي الاسم على حاله ، قال في معجم البلدان : قال ابن الفقيه : حجر هو مصر اليمامة ، ثم جو ، ثم الحضرمة ، وهي من حجر على يوم وليلة ، وبها بنو سحيم ، وبنو ثمامة من حنيفة ، بلغني أن قرب منفوحة موضعاً يقال له في هذا العهد الحضرمة ، وفي بلد منفوحة بطن يقال لهم بنو سحيم إلى هذا العهد ، وظنى أنهم البطن المذكور من حنيفة ، وهذه الرواية في معجم البلدان على ذكر الحضارم ، وقد سألت رجلاً من بني سحيم أهل منفوحة : ممن أنتم من قبائل العرب ؟ قال : من الدواسر ، وأنا أظن أنه لم يضبط نسبه ، والصحيح الثابت أنهم من حنيفة ، وقد أورد صاحب العجم ^(١) قول طهمان الشاعر المشهور :

ولا خير في الدنيا وكانت حبيبةً إذا ما شمال زايلتها يمينها
وقد جمعتني وابن مروان حرة كلابية فرع كرام غصونها
ولو قد أتى الأنباه قومي لقلصت إليك المطايا وهي خوص عيونها
وإن بحجر والحضارم عصبة حرورية حبنا عليك بطونها
إذا شب منهم ناشئ شب لا عناء لمروان والملعون منهم لعينها

قال في معجم البلدان : وخضراء موضع باليمامة ، وهي نخيلات وأرض لبني عطار ، واستدل بقول الشاعر ^(٢) :

إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى عشية بانت زينب ورَمِيم
فبأنوا من الخضراء شُرراً فودَّعوا وأما تقي الخضراء فهو مقيم
وأما الخضراء بهذا الاسم فلم أجد لها ذكراً في هذا العهد في نواحي اليمامة ، ويمكن أن تكون معروفة عند أهل تلك الناحية .

الكويت

ثم تتجه من الرياض إلى الكويت ، فتعبر بالمطار الموجود في الرياض ، تجده على شمالك

وأنت متجه بين الشرق والشمال . ثم تجيز وادى ببنان في موضع يقال له « الحُر » واسمه الجاهلي بنبان ، لبني سعد بن تميم ، قال الشاعر :

قد علمت سعد بأعلى بنبان يوم الفريق والفتى رغان
وقال الخطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

وما الزبرقان يوم يحرم ضيفه بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على بنبان يمنع ماءه وماء وشيع ماء عطشان مُرمِل
تسكلم الخطيئة في شره بلسان بني تميم فإنها تستعمل الشين عوضاً عن السين فقول الخطيئة وشيع هو وسيع الماء المعروف اليوم في شرق العرمة في جهتها الجنوبية .

ثم تجيز وادى الشلّى في الجهة الشمالية منه ، وهذا اسمه الجاهلي لم يتغير ، قال في معجم البلدان : وادى السلي قال أبو زياد : السلي بين اليمامة وهجر ، وقال أيضاً : السلي رياض في طريق اليمامة إلى البصرة ، ووادي الطنب ، فأما ذكره في هذه العبارة رياضاً فهي مقارنة لموضع الرياض اليوم ، وقال أبو الحسن على ذكر السلي : السلي واد من حجر ، وهذا أقربهم للصواب ، لأنه مخاطب حجر اليمامة ، قال الشاعر (١) :

لعمرك ما خشيت على أبي متآلف بين حجر والسلي
ولكني خشيت على أبي جريرة رحمه في كل حي
من الفتيان مخلولٍ عمر وأمار بإرشادٍ وغى
واسمه السلي إلى هذا العهد .

ثم يبدو لك جبل العرمة وثناياها وطرقها ، وهذا اسمها الجاهلي ، ولا تزال تعرف به إلى هذا جبل العرمة العهد ، وقد أوردنا شواهدا وشواهد بنبان فيما مضى .

ثم تتشعب الطريق إلى طريقين : فإما أن تصعد عقبة البويب ، أو تأخذ بذات اليمين على طريق يقال له التربي ، والتربي أسهل من طريق البويب ، ولكن جلالة الملك - حفظه الله ! - أمر بإصلاح طريق عقبة البويب ، فعبدت ، فكانت في مأمنٍ من انقلاب السيارات وغيرها . ثم ترد منهل رماح ، وعليه مركز وإمارة ، وهذا اسمه الجاهلي ، وهو من مناهل بني تميم في الجاهلية ، ولم يتغير اسمه بحرف واحد ، قال جرير في قصيدة حاثية مشهورة له مدح بها عبد الملك ابن مروان وهذا (٢) مطلعها :

أنصحو أم فؤادك غير صاح عشية همّ أهلك بالرواح

يُكَلِّفُنِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ ضَعَائِنُ يُخْتَرَعْنَ عَلَى رِمَاحٍ
إِلَى أَنْ قَالَ فِي مَدْحِ الْخَلِيفَةِ :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ

ورمّاح باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومنهل رماح هو آخر مناهل العرمة مما يلي الدهناء في هذا الطريق في شرق العرمة ، ولها طريق ثمانية ، وعليها مناهل ، وآخر منهل « وسيع » وهو الجنوبي منها ، ومنهل سديرة ، ومنهل أبو جفان ، ومنهل سعد ، ومنهل رملان ، ومنهل رماح ، ومنهل حفر بني سعد ، وهذه مناهل العرمة التي على الطريق طريق الأحساء والسكويت وعينين ، ويعتقد في طرف العرمة الشمالي جبل مجزل ، ويمتد إلى جهة الشمال وفيه مناهل : في جهته مما يلي الدهناء منهل تيمر ، ومنهل أتمريه ، ومنهل مبايض ، ومنهل بوضاء ، ومنهل الدجاني ومنهل البتيرة ، ومنهل القاعية ، ومنهل أم الجاحم . ومنهل الأرطاوية الهجرة المشهورة لمطير ، ومنهل أم جريف ، ومنهل جراب ، ومنهل المشاش ، جميع هذه المناهل متصلة في جبل مجزل ، قال في معجم البلدان : مجزل جبل باليمامة ، والأرض الواقعة بين مجزل والدهناء والعرمة يقال لها « البطينيات » وأعظم الطرق للسيارات القاصدة للكويت هذا الطريق الذي يمر برماح .

الدهناء

ثم تخرج من رماح متجها إلى الدهناء ، وهي قريب منك ، وللهناء ذكر في أشعار العرب وأخبارهم ، وذكروا أنها في بعض المواضع سبعة جبال من الرمل وبين كل جبلين مسافة طويلة ، وفي بعض المواضع خمسة جبال من الرمل ، ومسافتها التي بين طرفها الغربي إلى طرفها الشرق لا تقل عن اليوم ، وفي بعض المواضع تزيد عنه ، قالوا في ذكر الدهناء : إنها إذا أخصبت تحمل جميع أعراب نجد ، وذكروا في تحديدها أن طرفها الجنوبي يبرين ، وطرفها الشمالي حزن الينسوعة ، وهو الذي يقال له اليوم الحزل ، قال في المعجم على ذكر جبالها الخمسة التي يرتسم فيها الرمل : الجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بني سعد هذا هو حفر العتاك يقال له خشاش ، لكثرة ما يسمع من خشخشة أموالهم فيه ، والجبل الثاني حماطن ، والثالث جبل الرمث ، والرابع مبر ، والخامس جبل حُرُوز ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وبالأخص ذو الرمة ، وقال أعرابي حبس بحجر اليمامة :

هل الباب مفروج فأنظر نظرة بعينٍ قلت حجراً فطال احتمالها
ألا حبذا الدهنأ وطيبُ ترابها وأرض خلاء بصدح الليل هلمها

وَنَصُّ الْمَهَارَى بِالْعَشِيَّاتِ وَالضَّحَى
وَقَالَتِ الْعَيُوفُ بِنْتُ مَسْعُودٍ أَخَى ذَى الرِّمَّةِ :

خَلِيلِي قَوْمًا فَارْفَعَا الطَّرْفَ فَانْظُرَا
أَصَاحِبَ شَوْقٍ مَنْظَرًا مَتَرَاخِيَا
عَسَى أَنْ نَرَى وَاللَّهِ مَا شَاءَ فَاعْلَمْ
بِأَكْثَبَةِ الدِّهْنَاءِ مِنَ الْحَيِّ بَادِيَا
وَإِنْ حَالُ عَرْضِ الرَّمْلِ وَالْبُعْدُ دُونَهُمْ
فَقَدْ يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ رَأْيِيَا
يَرَى اللَّهُ أَنَّ الْقَلْبَ أَضْحَى ضَمِيرِهِ
لَمَّا قَابَلَ الرَّوْحَاءَ وَالْعَرَجَ قَالِيَا
وَاسْمِ الدِّهْنَاءِ بَاقِي إِلَى هَذَا الْعَهْدِ لَمْ يَتَغَيَّرْ .

فَإِذَا جُرِزَتِ الدِّهْنَاءُ - أَيْ أَكْثَبَةُ الدِّهْنَاءِ - فَالْتَفَتَ عَلَى يَمِينِكَ تَرَى « حَزْرَى » مَنْقُطَةً مِنَ الدِّهْنَاءِ
وَاخْتَصَّتْ بِهَذَا الْأَسْمِ وَهِيَ قِطِيعَةٌ رَمَلٍ مِنْ رَمْلِ الدِّهْنَاءِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهَا ، وَاسْمُهَا
لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَأَعْرَفَ ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ تَسْمَى « حَزْرَى » مَوْضِعٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ بَيْنَ جَبَلِ
الْحِجَارِ وَعَرَقِ سَبِيعَ ، وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي سُدُوسٍ بَاقِي إِلَى هَذَا الْعَهْدِ بِهَذَا الْأَسْمِ ، وَإِلَيْكَ عِبَارَةٌ مِنْ
عِبَارَاتٍ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ عَنِ الْيَمَامَةِ قُلَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ : حَزْرَى بِالْيَمَامَةِ ، وَهِيَ نَخْلٌ
بِحِذَاءِ قَرْيَةٍ بَنَى سُدُوسَ ، وَحَزْرَى الَّتِي كُنَّا فِي ذِكْرِهَا الْمَنْقُطَةُ مِنَ الدِّهْنَاءِ وَهِيَ عَلَى حَدِّ الصُّلْبِ ،
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

خَلِيلِي عُوجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَا حِلِّ
لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
وَقَالَ أَعْرَابِي :

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ نَظْمِيَاءَ بِاللَّوَى
وَدَارِ اللَّيْلِ إِلَى إِنْهِنِّ قِفَارِ
فَقُلْتُ لَهَا بِادَارِ غَيْرِكَ الْبَلَى
وَعَصْرَانِ لَيْلٍ مَرَّةً وَنَهَارِ
فَقَالَتْ نَعَمْ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّتِي مَضَتْ
وَأَنْتَ سَتَفْنِي وَالشَّبَابُ مُعَارِ
نَحْنُ طَائِفُ أَيَّامٍ بِحَزْرَى أَقْدَأْتُ
عَلَى لَيْلٍ بِالْعَقِيقِ قِصَارِ

وَقَالَتِ الْعَيُوفُ بِنْتُ مَسْعُودٍ أَخَى ذَى الرِّمَّةِ :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
نُجْمُهُورُ حَزْرَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
وَصَوْتُ شِمَالٍ زَعَزَعَتْ بَعْدَ هَجْمَةٍ
أَلَاءَ وَأَسْبَاطًا وَأَرْطَى مِنَ الْحَبْلِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صِيَا حِ دَجَاجَةٍ
وَدَيْكَ وَصَوْتُ الرِّيحِ فِي سَعْفِ النَّخْلِ
وَهِيَ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

الصلب ثم تطلع على الصلب ، وهذا الصلب ما بقى اسم الدهناء فهو باقى في جبهتها الشرقية ، متصل بها جنوباً وشمالاً ، وهو الفاصل بين الدهناء والصفان ، إذا خرجت من الدهناء فأنت في متن الصلب ، وهذا اسم له جاهلى ، وقد بقى به إلى هذا العهد ، وبه يوم من أيام العرب ، وفيه ملازم ماء كثيرة : منها خسيفاء ، ومعلقاء ، والشمول ، قال ذو الرمة في ذكر الصلب :

له واحف فالصلب حتى تقطعت خلاف الثريا من أريب ماريه

وقال الشاعر :

كأن غدير الصلب لم يصح ماؤه له حاضر في مريع ثم واسع

وقال جرير :

ألا رب يوم قد أتيت لك الصبا بذى الصدر بين الصلب فالشلم

كما حدثت عند اللقاء مجاشع ولا عند عقد تمنع الجار محكم

ثم تتجه إلى جهة القطب الشمالى في الجهة الشرقية منه ، ثم تأتى خسيفاء ومعلقاء والشمول ، وفى الشمول مركز ومكينة أرتوازية يردها المشرق والمغرب ، وجميع الناس ، وذلك من إصلاحات جلالة الملك حفظه الله ، وهذا الموضع هو أعظم مظهراً في تلك الناحية ، كما أنه أمر بوضع مكينة أخرى أرتوازية في روضة الحنى بين منهل أبى جفان وبين الأحساء ، وذكروا على معلقاء أنها سميت بهذا الاسم لأنها تعقل الماء عن الخروج ، ويبقى في وسطها ، قال الأزهري على ذكر معلقاء :

وقد رأيتها وفيها أخبار كثيرة تمسك الماء دهرًا طويلا ، وبها جبل رمال يقال لها الشماليل ، قال ذو الرمة :

جوارية أو عوهج معقلية ترود بأعطاف الرمال الحرائر

وقال يصف الحر في شطريئت :

* وثب المسحج من عانات معقلية *

ومركز الحكومة في الشمول نفسه ، ومعلقاء باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والشمول باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو اسم اجاهلى ، وفيهم من يقول له الشماليل ، قال ذو الرمة :

وبالشماليل من جلان مقتنص رث الثياب خفى الشخص منزرب

وخسيفاء على اسمها إلى هذا العهد .

ثم تشرق على قارعة الطريق المتجه إلى جهة الكويت ، ثم تدخل الصمان ، قال الأصمعي :

الصمان أرض غليظة دون الجبل ، قال أبو منصور : وقد شتوت بالصمان شتوتين ، وهى أرض فيها

غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة ، وخَبَارٌ تَنْبَت السُّلُرُ عَذْبَةً ، ورياض معشبة ، وإذا أخضبت ربت العرب جمعا ، وكانت الصَّمان من قديم الزمن لبني حَنْظَلَة ومن والاها من بني تميم ، والدهناء لهم ، هذه الرواية من روايات المعجم ، وقالوا في غيره : إذا أخضبت الدهناء لم تَصِقْ بأعراب نجد ، وقال الآخر : إذا أخضبت الصمان لم تَصِقْ بالأعراب ، وقال الأصمى : من شَتَّى في الدهناء وترَبَّع الصمان واصطاف الحمى فقد أصاب للرعى ، وقال : في الصمان موضع يقال له : صمانه ، واستدل بقول ذى الرمة :

يعل بماء غادية سقته على صمانه وصنى فسالا

وقال حسان :

لمن الدار أقفرت بعمان بين شاطئ اليرموك فالصمان

فالقرىات من بلاس فداريّافسكاه فالقصور الدواني

والصمان باق على اسمه إلى هذا العهد .

ثم تتجه قاصداً أيسر الشرق وجميع مياه الشواجن على شمالك ، وهى : اللهاية - وفيهم من مياه الشواجن يقول لها ب - والقرعى ، والصفة - وفيهم من يسميها الصاف - ووبرة ، واسمها في الزمن القديم ثبرة ، وقرية ، واسمها في الزمن القديم طويلع ، قال : ومن مياه الشواجن منهل طويلع ، وهو قريب المتزَع ، عَذْب الماء ، وليس هناك منهل قريب المتزَع عذب الماء إلا ماء قرية ، قال على ذكر اللهاية - وهذا حجة لمن سماها لها ب - قال أوفى بن مطير المازنى مازن تميم ^(١) :

فسلّ طلابها وتعزّ عنها بناحية تخيل في الركاب

طوّت قرنا ولم تطعم خبيّا وأظهر كشحها لقمع الذباب

كأن مواقع الأنساع منها على الدفين أجرد من لها ب

وقال بعض شعراء بني تميم :

منع اللهاية حمضها ونجيلها ومنابت الضمران ضربة أسفع

وقال حاجب بن ذبيان المازنى مازن تميم :

إذا ما التقينا لا هوادة بيننا فبئست أنى من قال من ألم مهلا

فإن بفلج والجهال وراءه جماهير لا يرجوها أحدٌ تبلاً

فإن على جوف اللهاية حاضرا حرارا يسنون الأسنّة والنّبلا

ويكفيك شاهداً على لصف وثبرة قول النابغة :

وبالمُرقَلَاتِ من لُصاف وثيرة يَزرَن أَلَا سِيرَهَن التَدافِع

لُصاف تسمى في هذا العهد اللُصافة ، وثيرة يقال لها ورة ، والقرعى : منهل بين اللُصافة واللاهابة ، واللُصافة والقرعى واللاهابة طولُهن من سبع وثلاثين باعا إلى ثلاثين باعا ، والقرعى على اسمها لم يتغير ، وقد غلط صاحب معجم البلدان في ذكره القرعى حيث قال : هو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة ، إذا كنت متجها إلى مكة ، وبين المغيثة والقرعى الزبيدية ومسجد سعد والخبراء ، وبين القرعى وواقصة على ثلاثة أميال بئر تعرف بالمرعى ، وبين القرعى وواقصة ثمانية فراسخ ؛ هذه العبارة تحدث عن القرعى الواقعة في أعلى التقسيم وما يليها من النواحي ؛ لأنه ذكر الخبراء ، وذكر مواضع كثيرة محيطة بالقرعى ، ثم استطرذ في عبارته ولم يُنبئ على شيء منها ، إلا أنه جعلها قرعى واحدة ، ثم قال : وفي القرعى بركة وركايا لبني عُذانة وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع ، بسبب هيج جرى بينهم على الماء ، وهذه العبارة الأخيرة التي ذكر فيها الواقعة فهي في الفرعاء الواقعة في الشواجن التي تُعد من مياه الصَّمان فإذا تركت تلك المواضع المذكورة على شمالك بدا لك الحمار ، حمار قرية ، وهو معروف بهذا الاسم عند أهل تلك الناحية ، وهو جبل متصل به أبارق ورمال من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية ، غربي قرية ، يقال له الحمار ، ولا أعلم في نجد من الجاد شيئا بهذا الاسم ، إلا حمارين : حمار قرية الذي كنا في ذكره ، والحمار الواقع بين جبل ظلم وبين البقرة .

ثم تصل قرية وهي التي تسمى طويلعا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال ضمرة بن ضمرة النهشلي نهشل تميم :

طوياع

فلو كنت حربا ما بلغت طويلعا ولا جوفه إلا خميسا عرمرما

وقال الخفصى : طويلع منهل بالصَّمان ، وفي كتاب نصر : طويلع وادٍ في طريق البصرة إلى اليمامة بين الدؤ والصَّمان ، والدؤ : هي الدبدبة والقرعة المعروفتان في تلك الطريق ، قال أعرابي رثي واحداً :

وأى فتى ودعت يوم طويلع عشيّة سلّمتا عنه وسامها

وما يصدور العيس منحرف الغلا فلم يدر خنقٌ بعده أين يمتما

فياجازي الفتيان بالنعم أجزه بنعمك نغمي واعف إن كان أظلما

وعندى دليل واضح على أن طويلعا هو الذي يسمى « قرية » اليوم ، كنا في بدنا ذات غسل سنة ١٣٢٢ هـ وأنه حديث السن ، فنزل عندنا أعراب من عتيبة ، وفيهم شيخ كبير السن من ذوى زياد من

قبيلة النفعة ، يقال له « طويلع » فسأله والدى وأنا حاضر : لماذا سماك أهلك طويلاً ؟ قال : كنا مع مطير وأنا فى بطن والدتى ، وتربنا الصمان ، ووضعتنى فى وادى قرية ، وذلك الوادى يقال له طويلع ، فسمونى باسمه ، فبعد ما كبرت وفهمت سألت والدى عن هذا الاسم ، فقال : ولدت فى وادى طويلع الذى يصب فى قرية فسميناك باسم ذلك الموضع ، وفى هذا العهد لم أكن سمعت له ذكراً ، وقرية بها مركز وإمارة لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

فإذا خرجت متجهاً إلى السكويت بين الشرق والقطب الشمالى بدا لك حزم مرتفع عن الأرض له منظر كمنظر الحمار الذى مر ذكره ، واسكنه أصفر منه ، يقال له الوريعة ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال جرير :

أقيم أهلك بالستار وأصعدت بين الوريعة والمقاد حول

قال فى معجم البلدان : الوريعة حزم لبنى فقيم بن جرير بن دارم ، وجميع تلك المواضع معروفة لبنى تميم ، قال شاعر تميم اسمه ربيعة بن سفيان :

تبصر خليلي هل ترى من ظعان خرجن سراعا واقنعدن المناثما
تحمأن من جو الوريعة بعد ما تعالى النهار وانتجعن الصراثما
تحلين ياقوتاً وشذراً وصيفة وجزعا ظفاريا ودرّاً توائما
سلكن القرى والجزع تُحْدَى جاهلم ووركن قوا واجتزعن المخارما
قالى جناب حلقة فأطعته فنفك ولّ اللوم إن كنت لأثما
كان عليه تاج آل محرق بأن ضرّ مولاه وأصبح سلما

لنا فى هذه الأبيات نظرة ، وذلك فى قوله :

* سلكن القرى والجزع تُحْدَى جاهلم *

وذلك لأن موضع « قرية » ليس من شك أنه وادى طويلع ، ويمكن أن قرية اسمها قديم ولم نعثر لها على ذكر إلا فى هذه الأبيات فى قوله « سلكن القرى » لأنها قريتان : قرية الشمالية ، وقرية الجنوبية ، وهما باقيتان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما الوريعة ففيها مركز مربوطة معاملته بمركز قرية ، وهذا المركز عن تهريب وغيره .

ثم تنجّه من الوريعة قاصداً السكويت ، وترد القنادية ، وهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهذا اسمه الجاهلى ، قال فى معجم البلدان : وذات القنّاد موضع وراء الفلج ، واستطرد على هذا الاسم إلى أن قال : قنّاد ، ثم قال : قنّادة ، واستدل بقول الشاعر أنشدته الأديبى :

(٢٣ - صحيح الأخبار ٢)

حتى إذا أسلكوها في قنائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا
وذكر القنود ، واستدل بقول عدى بن الرقاع :

قرية حبك المقيظ وأهلها يخشى مآب ترى قصور قرأها
واحتل أهلك ذا القنود وغربا فالصحصحان فأين منك نواها

وعندى أن العبارة الأولى وشاهدها أصبح من هذه العبارة ، والمسافة الواقعة بين التنادية وبين قرية يقال لها في هذا العهد الدبدبة ، والقرعة ، وكانت في الزمن القديم يقال لها الدو ، واختلف أهل اللغة في لفظ الدو وما يطلق عليه ؛ فمنهم من قال : إنه يطلق على كل أرض متسعة مستوية ليس بها جبال وكل أرض على هذه الصفة يقال لها الدو ، وقال آخرون : بل هو موضع بعينه في شرق الصمان ، يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال كامتداد الصب في غربي الصمان ، ما دام الصمان معك فالصلب معك ، في جهته الغربية ، وما دام الصمان معك فالدو معك في جهته الشرقية ، والدو هو الذي يسمى اليوم الدبدبة والقرعة ، قال في أخبار القرامطة : لما وردوا حفر أبي موسى الأشعري ، ثم صدروا منه وسلكوا الدو ثم وردوا ماء يقال لها ثبرة ، فهلك لهم ركاب كثيرة من مائها ، فهم على هذا السير قاصدون عاصمة ملكهم القطيف ، وثبرة التي كانت تسمى بهذا الاسم في الزمن القديم هي وبرة اليوم ، وهي معروفة تبعد الإبل إذا وردتها على ظمأ ، وإذا بقي هذا المنهل لم يورد ، وبقي بصراته قتل الرجال ، أعرفه قتل خمسة أشخاص ، كان إذا سقطت الدو ونزل صاحبها في البئر يريد إخراجها انعطف ومات في الصراء ، فَمَا الَّذِي يَعْلَمُ حَالَهَا وَلَيْسَ جَاهِلًا بِهَا فَإِنَّهُ يَتْرُكُ دَلْوَهُ ، وهي مجاورة لقرية المذكورة المعروفة اليوم ، ولم تفرد بلفظ قرية إلا في هذا العهد احدث بعد ما سكنها مطير جماعة الدويش ، ثم عمرها مركز الإمارة بخلافة الملك عبد العزيز آل سعود لما أسست فيها هي ومركزها الرسمي ، والذي أعرفه عنها في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر أنها لم تكن تسمى عند جميع أهل نجد إلا باسم « قريبات » على صورة الجمع ، وفي أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر خرج محمد آل صباح ، وأخوه جراح أمراء الكويت ، ونزلوا قرية ومعهم خيام وخدّم على صفة القنوص ، ولكنهم مكثوا فيها ، فقال شاعر من أهل نجد من شعراء النبط :

الْبَرْ لَلَّيْ يَنْطَخُونُ الْمُؤَجَّبَاتُ رَبْعَى هَلْ الْعَوْجَا عَمَى عَيْنِ الْخُرَيْبِ
وَيْشَ الَّذِي جَانِبَ الْكُوَيْتِ لِقَرِيَّاتٍ مَا قَادَهُ الْعَاقِلُ وَلَا الرَّأْيُ الصَّالِبِ

وأعرف شاعرا من أهل نجد في أوائل القرن الرابع عشر ، قال قصيدة نبطية يذكر فيها

الجيش ، فقال :

يَا رَاكِبَ خَمْسٍ مِنَ الْمُخَفَّاتِ مَنْ سَأَلَ وَاحِدَ مَا خَطَّطَنَ حَدَاثَةً
هَذَا لَهْنٌ خَمْسٌ وَهَنْ حَائِلَاتٍ وَلَا هَجْرَ عَنْ لُحُورٍ ذَا كِرَاتَةٍ
خَذَنْ مِنَ النَّعْمَةِ وَهَنْ مَنَعَاتٍ فِي صَفِّ شَيْخٍ تَحْتَمِيهَا قَنَاتُهُ
مَا طَرَخْشَمَ مُحَبَّبُهُ أَقْرِيَاتٍ لَا ذَكَرَ وَسَمِي رَعْنٌ فِي نَمَاتِهِ

ولا تعرف هذه المناهل التي يقال لها قرية اليوم إلا بقولهم « قرية » على صورة الجمع ، ونلك النواحي من الدو إلى قريب الوشم هي بلاد تميم في الزمن القديم في جاهليتهم وفي إسلامهم ، وأما السكوت ^(١) فظني أنه اسم حديث ؛ لأنني لم أجده في ذكر في أشعار العرب ، لا في الجاهلية ولا في صدر الإسلام .

وهذا الطريق الذي سلكناه هو طريق السيارات ، وأما طريق الإبل من نجد إلى الكويت فأبعد منهبل يرده السالك شمالاً حفر أبي موسى الأشعري ، وأبعد المناهل الجنوبية ماءة الهسابة ، وجميع ما ثبت لدينا أنه باق على اسمه الجاهلي على هذا الطريق الذي سلكناه من جدة إلى الكويت قد أثبتنا ذكره ، وأوردنا شاهده ، والاختلاف في الأسماء قليل ، إما بنقص حرف واحد ، أو بإبدال حرف مكان حرف .

* * *

ونرجع الآن إلى ما كتبه فيه من المواضع :

٤٣ — قال عامر بن الطفيل يرثي ابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن الطفيل :

وَهَلْ دَاعٍ قَسَمَ عَبْدُ عَمْرٍو لِأَخْرَإِ الْخَيْلِ تَصْرَعُهَا الرِّمَاحُ
فَلَا وَأَيْكَ مَا أُنْسَى خَلِيلِي بِيَدُوَّةٍ مَا تَحَرَّكَتِ الرِّيحُ
وَكُنْتُ صَفِيَّ نَفْسِي دُونَ قَوْمِي وَوَدَى دُونَ حَامِلِهِ السَّلَاحُ

وقال تميم بن أبي بن مقبل :

هَلْ أَنْتَ تُحِبِّي الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ سَائِلُهُ بِحَيْثُ أَفَاضْتَ فِي الرِّكَاءِ مَسَائِلُهُ
وَكَيْفَ تُحِبِّي الرَّبْعَ قَدْ بَانَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَشْهُ وَجَنَادِلُهُ
وَقَدْ قُلْتَ مِنْ قَرَطِ الْأَسَى إِذْ رَأَيْتَهُ وَأَسْبَلَ دَمْعِي مُسْتَهْلًا أَوَائِلُهُ

(١) ثبت لدينا أنه اسم حديث ، وكان أول من بنى في ذلك الموضع ابن عريعر ، فقد بنى قصرًا سماه السكوت ، وكان يضع فيه أرزاقه ، ثم طلب منه ابن صباح أن يأذن له في أن يبني بجانبه قصرًا ، فأذن له ، فبنى وسماه السكوت ، فبقى السكوت ، وذهب السكوت مع ذهاب ملك آل عريعر .

ألا يا قَوْمِي للديار ببدوة وَأَنْتِ مَرَّاحُ المرء والشَّيب شامله
ذكر الشاعران بدوة ، وقد مررنا على ذكرها في قول الأعشى عند ذكره للسخال وبادولئ ،
وهي قريبة السخال ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد « بدوة » هضبات خرجة من الهضب
في جهته التي تلي مطلع الشمس ، فمنهم من يفردده ، ويسميها بدوة ، ومنهم من يسميها بدوات ،
واقعة عن الحمل مما يلي مطلع سهيل ، وزاد ابن مقبل في قصيدته فذكر الركبا ، وقد مضى الكلام
عليه في كتابنا هذا ، وهو من أعظم أودية نجد ، وهو امتاخ لتلك الناحية التي فيها بدوة ، وقال
أعرابي جاهلي :

ومرّ على ساق مريخة فالتس به شربة يسنيكها أو يبيعها

قال الأصمعي : إنها ماء إلى جنب المردمة ، وهذا غلط ، فإن مريخة في الزيدى تقع في جنوبيه
وهي بئر جاهلية انهدمت فلم تَبْعَثْ إِلَّا في هذا العهد الحديث ، بعثها ابن ثابت من الشياطين ،
استدل عليها بآثارها ، وأعلاها لم يتهدم ، والزيدى في القطعة الجنوبية من نجد ، وهي معروفة
بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها مريخة .

* * *

٤٤ — وقال جرير :

يا أيها الراكب المَرْجِي مطيئُهُ بلغ تحيئتنا لقيت خِلَانَا
نهدى السلام لأهل الغور من ملح هيهات من ملح بالغور مهدانا
أَحْبَبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ الْجُزْءِ مَنْزِلَةَ بِالْمَلْحِ طَلْحَا وبالأعطان أعطانا
وقال شاعر آخر يقال له أبو الغنائم المدائني :

حَنَنْتِ وَأَيْنَ مِنْ مَلْحِ الْحَنِينِ ؟ لقد كذبتكِ ياناقِ الظُّنُونُ
وشاقَكَ بِالْغَوِيرِ وَمِيضُ بَرْقٍ يَلُوحُ كَمَا جَلَا السَّيْفَ الْقُبُونُ
فَأَنْتِ تَتَفَتَّيْنِ لَهُ شِمَالًا ودون هواك من ملح يَبِينُ

ملح : منهل قريب من السكوت لا يزال على اسمه إلى هذا العهد ، وهو معروف بهذا الاسم عند
جميع العرب ، وكان به يوم عظيم بين الإمام عبد الله بن فيصل والعجمان ، وكانت النصره في ذلك
اليوم للإمام عبد الله بن فيصل ومن معه من المسلمين على العجمان . قتلوه قتلا ذريعا وانهمزمت
جميع قبائل العجمان ومن عاضدهم من أعراب تلك الناحية .

* * *

عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ :

الوريمة التي مر ذكرها هي التي قال فيها جرير :
أقيم أهلك بالستار وأصعدت بين الوريمة والمقاد حول
وقال أيضا مروان بن أبي حفصة :

قطع الصرائم والشقائق دوننا ومن الوريمة دوحها فمقادها
وظني أن المقاد هو الذي يسمى حمار قرية اليوم ، والدو معروف أنه الدبدبة والقرعة ، والوريمة :
معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد على طريق الكويت ، بها مركز لحكومة جلالة الملك عبد العزيز
تمر بها وأنت خارج من قرية .

* * *

وقد انتهى الحديث عن الطريق السالك من الحجاز إلى الكويت ، وأوردنا ما ورد فيه من
الشواهد ، وذكرنا بقاعه وأوديته ومياهه وجباله ، وبقي جبل صغير يقال له «أوارة» يقع قريبا من
الكويت ، يجاور ماء الصبيحية المنهل المعروف ، وهذا اسمه الآن ، وقد كان يقال له في الزمن
القديم «أوارة» ذكر في معجم البلدان موضعين بهذا الاسم : موضعاً ذكره ، وموضعاً أنثه ،
قال على أوار وهو المذكر مستدلاً بشعر ابن أبي خازم :

كأن ظباء أسنة عليها كوانس قاصاً عنها المغار
يفلجن الشفاء عن أقحوان جلاه غب سارية قطار
وفي الأطلان آتنة لعبو تيمم أهلها بلداً فساروا
من اللأى غذين بغير بؤس منازلها القصيمة فالأوار

وأما المؤنث الذي كان يقال له «أوارة» في الزمن القديم وهو وارة اليوم فهذه عبارة صاحب
معجم البلدان بعينها ، قال : أوارة : جبل لبني تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذي حرق
فيه عمرو بن هند بن تميم ، وهو عمرو بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن
نصر بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عثم بن نمارة بن لحم بن عدى بن مرة بن أدد
ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أمه هند فهي بنت الحارث بن
عمرو المقصور بن آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة السكندى الملك ، وكان من حديث
ذلك أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستودعاً في بني تميم ، فقتل فيهم خطأ ، فحلف

عمرو بن هند ليقتلن به مائة من بنى تميم ، فأغار عليهم فى بلادهم بأوارة ، فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلا ، فأوقد لهم ناراً وألقاهم فيها ، ومصر رجل من البراجم ، فشم رائحة حريق القتلى ، فظنه قتاراً الشواء ، فقال إليه ، فلما رآه عمرو بن هند قال له : ممن أنت ؟ قال : رجل من البراجم ، فقال : إن الشقى وافد البراجم ، فأرسلها مثلاً ، وأمر به فألقى فى النار ، وبرت يمينه ، فسمت العرب عمرو ابن هند « محرقاً » والبراجم : خمسة رجال فى بنى تميم : قيس ، وعمرو ، وغالب ، وكلفة ، والظليم ، بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، اجتمعوا وقالوا : نحن كبراجم الكف ، فغلب عليهم الاسم ، قال الأعشى :

ها إن عجرة أمه بالسفح أسفل من أوارة

وقال ابن دريد فى مقصورة :

ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم أوارة تميماً بالصلا

وقال أبو عبيد البكرى فى كتابه معجم ما استعجم على ذكر أوارة : و بأوارة قتل عمرو بن هند من بنى دارم تسعة وتسعين رجلا ، ووفى بالبرجى مائة ، وكان نذر أن يقتل منهم مائة بابنه أسعد الذى كان بنّاه زرارة بن عدس ، فلما ترعرع مرّت به ناقة كوماً سمينة فرمى ضرعها وشدّ عليه ربّها سويد أحد بنى دارم فقتله ، وقال الأعشى فى ذلك :

وتكون فى السلف الموا زى منقراً وبنى زرارته

أبناء قوم قتلوا يوم القصيبة من أوارة

وقال جرير يعير الفرزدق ذلك :

ولسناً بذي الجيـش يوم أوارة ولم يستبحنا عامر وقبائله

وأوارة المذكورة هى وارة الواقعة فى جهة الكويت ، لا تزال باقية بهذا الاسم لم تتغير غير أنه سقط من اسمها همزة .

ويخرج من هذا الطريق الذى ذكرناه طريق الأحساء قاصداً مطلع الشمس متجهاً إلى الجودى ، ويقال له فى هذا العهد « الجودى » نسبة إلى « جودة » وهو منهل جاهلى معروف فى أشعار العرب وأخبارها ، إلا أن المتأخرين أسقطوا من اسمه الجاهلى ياء من أوله ، فقد كان اسمه الجاهلى يجوده ، وقد ذكرها صاحب معجم البلدان ، وقال : هى فى بلاد بنى تميم ، وهى قريب منتصف الطريق بين الدهناء وبين الأحساء ؛ إلا أن المسافة الواقعة بين الأحساء وجودة أقرب ، وقد أكثر شعراء بنى تميم من ذكرها باسمها الجاهلى ، قال عبدة بن الطيب :

لولا يجودة والحي الذين بها أمسى المزلف لا تذكو بها نار
وعبدة شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم ، وكان في جيش النعمان بن مقرن المازني الذين
حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر هذه الغزوة في قصيدة له أولها :
هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
إلى أن قال :

حلت خويلة في دار مجاورة أهل المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية منهم فوارس لا عزل ولا ميل
قال الأصمعي : أرثي بيت قائلته العرب بيت عبدة بن الطيب .
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وهذا البيت من مرثية له في قيس بن عاصم المنقري .
وقال جرير على ذكر « جودة » في هجائه لربيعة الجوع :
فصبراً على ذل ربيع بن مالك وكل ذليل خير عادته الصبر
الأ تسألاني الجوجو متالع أما برحت بعدى يجودة والقصر
وقال جرير في قصيدة له :
فأنت على يجودة مستذل وفي الحى الذين على لهايا

* * *

وقد ذكرنا في كتابنا هذا قسماً من المواضع التي تكررت فيها المعارك مرتين في الجاهلية
والإسلام أو في الإسلام فقط ، وهي في القطعة المتوسطة من نجد ، وأطلت عليها الكلام ، ولكني
أحببت ذكرها هنا مجتمعة في اختصار ليسهل تناولها .
الحرملية : كان بها وقعة في الجاهلية ، وفي أول القرن الرابع عشر .
عرجاء : بها وقعة في الجاهلية في وادي النشاش ، ووقعة في أوائل القرن الرابع عشر .
والضلفعة : آخر معارك البطاح فيها ، وقبر بها مالك بن نويرة البربوعي ، وبها وقعة في أوائل
القرن الرابع عشر تقريباً .
والصريف : به وقعة في الجاهلية ، ووقعة في أوائل القرن الرابع عشر .
والشريف : في القطعة الواقعة بين مجبرات وحذنة وسناب الطرار ، هذه المواضع تكررت
فيها المعارك في الجاهلية وفي القرون الأخيرة .

فأما المواضع التي تسكرت فيها المعارك في القرون الإسلامية فهي : طلال ، وجراب .
وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا مفصلاً ، وفي شهر شعبان من سنة ١٢٢٨ كانت معركة في
« تربة » بين أهل نجد وأهل الحجاز ومن معهم من الناس ، وكان رئيس أهل الحجاز راجحاً
الشريف ، فانهزم الحجازيون هزيمة شنعاء ، وفي شهر شعبان من سنة ١٣٣٧ كانت الوقعة المشهورة
في تربة بين أهل نجد وأهل الحجاز ، ورئيس أهل الحجاز الشريف عبد الله بن الحسين ، فانهزم
الحجازيون هزيمة أعظم من هزيمتهم الأولى ، وهناك موضع آخر قريب من « تربة » وهو « الطائف »
دخله أهل نجد في القرن الثالث عشر ، ودخلوه في القرن الرابع عشر ، وموقعة تربة الأولى
والأخيرة كل منهما كانت في شهر شعبان .

وقد انتهينا من ذكر المواضع الوارد ذكرها في أشعار العرب على الاختصار ، ولو أطلنا لضاقت
الجلدات بذلك ؛ أنظر إلى قصيدة جرير الفائية التي وفد بها على الوليد بن عبد الملك ، وهي
القصيدة التي مطلعها :

أنظر خليلي بأعلى ثَرَمَداء ضحى والعيس جائلة أغراضها خنف

نجد أنه ذكر بها خمسة وعشرين موضعاً ، وهي هذه :

ثَرَمَداء ، السر ، كابة ، الخرج ، الدام ، الأدمي ، برقة الروحان ، الغرف ، أسنمة ، نجد ،
الغور ، عسفان ، الجحف ، الشام ، السهبا ، فيحان ، الحزن ، الصمان ، الوكف ، بردى ، توماء ،
الفرات ، دجلة ، جمع ، العقر ، فجميع هذه المواضع ذكرت في قصيدة واحدة . وقد مر أكثرها في
كتابنا هذا ، وأسماؤها باقية إلى هذا العهد .

ثَرَمَداء : مدينة واقعة في جنوبي الوشم ، واسمها باقي على حاله ، وهي لبني سعد من تميم
في الجاهلية .

السر : هو الكتيب المرتكك الذي يميزه الطريق النافذ بين الدوادمي ومرة ، واسمه لم يتغير
إلى هذا العهد .

كابة : في القطعة الشمالية من بلاد بني تميم غربي الدهناء ؛ لأنني رأيت لها ذكراً في أشعار
بني تميم ، وقد اندرس اسمها الجاهلي .

الخرج : من أودية اليمامة ، باقي على اسمه .

الدام ، والأدمي : موضعان في اليمامة ، لا أعلم لهما ذكراً في هذا العهد .

برقة الدوحيان : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، في وادي الخرج ، وسألت عنها الشيخ محمد

ابن عبد العزيز بن هليل قاضى الدوامى فى عهدنا هذا لأنه من أهل تلك الناحية ، فقال : معروفة عندنا ؛ فيهم من يسميها برقة الدوحان ، وفيهم من يسميها أبرق سارة .

الغرف : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أسنمة : معروفة بهذا الاسم فى جهة الزلفى .

نجد : معروف ، وشهرته تغنى عن تحديده .

الغور : هو غور تهامة .

عسфан : معروف بهذا الاسم فى الجهة الشمالية من وادى فاطمة .

الجحف : معروفة بهذا الاسم فى الجهة الشمالية من عسфан ، وهى الجحفة المعروفة اليوم .

السبهاء : معروفة باسمها هذا فى وادى الخرج .

فيحان والحزن والصمان والوكف جميعها فى القطعة الشمالية من الصمان ، وباقية بهذه الأسماء

إلى هذا العهد .

الشام : معروف .

بَرَدَى : هو نهر دمشق الشام .

توماء : لا تكون إلا فى جهة الشام ؛ لأنه ذكر الناقوس فيها ومنهم من قال : يعنى تيماء ،

وأبدل الياء واوا .

الفرات : نهر معروف ، ودجلة كذلك .

تجمع : هى منازل منى .

العقر : ^(١) ذكره الشاعر فى هجائه لآل المهلب فى آخر قصيدته ، ويقال له « عقر بابل »

قتل عنده يزيد بن المهلب فى سنة ١٠٢ هـ .

قال مصنفُ هذا الكتاب : لقد سألتى بعض أهل الأدب : هل بقى من العرب قبيلة فى

منازلها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ؟ فأجبتنى : إن القبائل اليمانية لم تَخُلْ منازلها منها من العهد

الجاهلى إلى اليوم ؛ فكل قبيلة قد بقى منها قوم فى منزلها ، وأقربُ قبيلةٍ يمانية إلى جهة الحجاز

بجيلة ، وقبيلة دؤس فى منزلها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد فى الحجاز الجنوبى الواقع فى بلاد

(١) العقر : موضع هزم فيه يزيد بن المهلب وقتل فيه . وقصيدة جرير أجمع أهل التاريخ أنه وفد

بها على الوليد بن عبد الملك ، والذي قتل ابن المهلب جيش يزيد بن عبد الملك ، فذكر آل المهلب فى

القصيدة لا يكون إلا زيادة صنعت ! أو يكون جرير إنما وفد بالقصيدة على يزيد بن عبد الملك .

زهران ، وكان عندهم ذو الخلصة الصنم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه ، ثم هدم في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وقبائل هوازن في منازلها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، ومنازلها حدّها الجنوبي المعدن وبقران ، وحدّها الشمالى قرْن المنازل ووادى العقيق من أعلاه إلى بلاد غطفان ، ومن ترك موطنه منهم انحدر إلى نجد وبقى بها ، وأطلق اليوم على تلك القبائل اسم عتيبة ، وما رأيت لهذه اللفظة أصلاً في النسب ، وأما الأسماء القديمة فما يزال منها كثير ينسبون إلى هوازن ، منهم بنو سعد الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبطونهم باقية إلى هذا العهد يقال لهم بنو سعد ، وهم في منازلهم التي كانوا ينزلونها في العهد الجاهلي ، وبنو جُشم ابن معاوية الذين كان يرأسهم في الجاهلية دُرَيْد بن الصّمة الذي قُتل يوم حنين وهذا نسبه : فهو دريد بن الصّمة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزيرة بن جُشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور ، فهذا البطن العظيم لم يبق منه إلا قبيلة « القثمة » الذين يرأسهم « العبود » وهم في منازلهم التي كانت لهم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، وأكبر بطن من هوازن ثقيف ، وهم في منازلهم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، ومنازلهم في الطائف وأوديته وجباله ، ومنهم بنو سفيان ، وهم يقيمون في جبالهم الواقعة غربي الطائف ، وأبوهم سفيان بن عبد الله الثقفي روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي كتاب نصيحة المساميين من مجموعة الحديث النجدية (ص ٣٤٦) عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت لرسول الله : ما أخوف ما تخافُ عليّ ؟ قال : فأخذ بلسان نفسه وقال « هذا » رواه الترمذى وصححه ، وبنو سليم بن منصور ، لا يزالون في جبالهم وحِراهم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، ومن ينتمون إلى منصور أبي هوازن : قبيلة القثمة ، وهم بنو جُشم بن معاوية ، وقبيلة الدعاجين ، وقبيلة الشيبانين ، وقبيلة العصمة ، وقبيلة الدغالبية ، هؤلاء القبائل جميعها يقال لها « أبناء منصور » ولأعلم في قبائل هوازن رجلاً يقال له منصور تنتمي إليه قبائلهم إلا منصوراً الأكبر أبا هوازن وسليم .

أمّا هذيل فهي باقية في منازلها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، في وادى نخلة اليمانية وجبالها ووادى نخلة الشامية وجبالها ، وتمتد منازلهم إلى عسفان شمالاً ، وجنوباً إلى وادى حنين . وأما بنو لحيان فنمازلهم داخل الحرم من الأميال إلى مكة ، وما بين التنعيم ووادى فاطمة ، وهي منازلهم من العهد الجاهلي ، ومن أهل النسب من قال : إنهم من هذيل ، ومنهم من قال : إنهم من بقايا العاليق الذين هلكوا بتهامة وحالفوا هذيلاً .

وكانت لهذيل صولة في الجاهلية ، ونفوذ في مكة وضواحيها ، لما خرج أبو بكر رضى الله عنه

من مكة بعد ما آذاه قومه ، قال ابن هشام : وسار عن مكة يوما أو يومين اعترضه ابنُ الدُّغْنَةِ الهذلي ، فقال له : إلى أين يا أبا بكر ؟ فقال : آذاني قومي ، فقال : ارجع إلى مكة ، وأنا لك جار ، فردّه إلى مكة ، ومنهم من قال : إنه لم يردّه إلا من بَرَك الغاد ، فرجع أبو بكر إلى مكة في جوار ابن الدُّغْنَةِ الهذلي ، وهذا دليل على أنه قد كان لهم سلطان ونفوذ في مكة ، وابن الدُّغْنَةِ : رجلٌ من القارة وكانوا قد حالفوا الأحابيش ، فإذا أردت أن تطلع على تغلب هذيل على المسلمين وتجبرهم فراجع في سيرة ابن هشام ما ذكره عن يوم الرجيع في سنة ثلاث من الهجرة ، وقتلهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبيعهم خُبَيْبًا وزيد بن الدثنة على قریش بمكة . واللدان باعاهما زهير بن الأغر وجامع الهذليان ، وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه في ذلك :

أبلغ بنى عمرو بأن أخاهما شره أصرؤ قد كان للغدر لازما
شره زهير بن الأغر وجامع وكنا جميعا يركبان المحارما
فليت خُبَيْبًا لم تحنّه أمانة وليت خُبَيْبًا كان بالقوم علما

وقال حسان أيضا يهجو هذيلًا :

لعمري لقد شالت هذيل بن مدرك أحاديث كانت من خيب وعاصم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت أماتهم ذاعفّة ومكارم
وهي قصيدة طويلة .

وقال أيضا :

فلا والله ما تدري هذيل أصاف ما زمرم أم مشوب
ولا لهم إذا اعتمروا وحجّوا من الحجرين والمسمعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل به اللؤم المبين والعيوب

ووقعة الرجيع في أرض « لهدّة » الواقعة بين وادي فاطمة وعُسْفان ، وهذا دليل على امتداد

بلادهم في الجهة الشمالية في العهد الجاهلي ، وهذيل باقية في منازلها القديمة لم تتغير .

وأما مَزِينَة فكانت منازلها في العهد الجاهلي قريب المدينة ، وهذا الاسم لم يتغير منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، وهي باقية في منازلها القديمة إلى هذا العهد ، وزادت تلك القبيلة بقبائل يقال لها « حرب » [وبلغنى عن بعض النسابة أن حربا بطن يمان] والعنصر القديم مزينة كلفظة عتبية في هوازن ، ومزينة الموجودة في الحجاز ونجد يرأسهم ابن نخت ، وحرب تنقسم إلى قسمين : قبيلة مسروح ، وقبيلة بنى سالم ، وكل قبيلة تنقسم بطونا ، كما أن عتبية تنقسم قسمين :

برقا ، والروقة ، وكل قبيلة تنقسم بطوننا كثيرة ، وعتيبة وحرب انتشرت في البلاد النجدية ، وعنصر عتيبة هو العنصر الحجازي ، وهو هوازن ، وحرب عنصرها الحجازي مزينة ، ولها ذكر منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

وأما غطفان ففر في بلادها شرقي المدينة ، وشرقي بلادها غربي القصيم ، ومُعْظَم بلادها وادي الرمة ، ولكن بطون غطفان قد انقرض ذكرها إلا بني عبد الله بن غطفان فإنها باقية في تلك الناحية الواقعة بين حجاز المدينة والقصيم ، لم تتغير منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

وأما بطون ربيعة فكانت منازلهم في العهد الجاهلي في الجهة الشمالية في بلاد العرب ، ولا يزالون ثمة منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، إلا بني حنيفة فقد مر ذكرها وذكر منازلها عند الكلام على بيت عمرو بن كلثوم الذي يقول فيه :

فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتَيْنَا

وأما قبائل قحطان فهي في العنصر اليماني ، وكل قبيلة منها موجودة في نجد لا تزال لها بقية عنصر في البلاد اليمانية ، وثمة بطون صغار في منازلهم منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد كباهلة فإن لهم عنصرا في نفي والأثلة ، وهذه منازلهم في الجاهلية ، ولو لم يكن في باهله إلا قتيبة بن مسلم لكفاهم فخرا .

وأما بنو أسد فلم يبق لهم ذكر في بلادهم وادي سميراء ووادي بزاخة وجبل رمان ، وربما كان سكان تلك الناحية اليوم منهم ، ولكن هذا الاسم قد انقرض .
وأما جبلاطيء فسكانهما شمر منذ العهد الجاهلي ، وشمر اسم جاهلي قديم ، قال امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :

سَمَا بَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَرَا

إلى أن قال :

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرَطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَى قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا

وشمر هذا هو أصل هذه القبيلة التي يُطْلَقُ عليها لفظة شمر اليوم .

وقبائل قُضَاعَة على اختلافها تسكن ينبع والشمال إلى قريب من حدود مصر وفلسطين والشام ولعل العرب الذين في تلك النواحي يرجعون في نسبهم إلى هذا الأصل ، وكثير من العرب قد دخلوا الديار المصرية والشام والعراق مع الفتح الإسلامي ، وبقوا فيها إلى هذا العهد .

يعلم قارىء هذا الكتاب أنى قد استشهدت بأبيات من الشعر النبطى فى ذكر بعض المعارك ،
وهى أشعار مستقيمة الوزن كالأشعار العربية ، فأهل الأشعار العربية عربٌ على فطرتهم ، وهؤلاء
— أعنى أهل الأشعار النبطية — عرب على فطرتهم ، حَذَّوْا فى كلامهم حَذَّوْا قوم من أهل البادية
كانوا يعيشون كما يعيش العرب فى بواديهم ، وأصل مساكنهم البطائح التى بين العراقين : العراق
العربى ، والعراق العجمى ، وقد كانوا معروفين باسم النبط أو النبط ، منذ العصر الجاهلى إلى اليوم
وقد جاء فى شعر الأعشى ميمون بن قيس :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُثْمَانَ فُحْصَ فَأُورِشَلَمَ
أَتَيْتُ النَجَاشِيَّ فى دَارِهِ وَأَرْضَ النَبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ

ويُرْوَى عن ابن القُرَيْتِ — وهو من رجال العصر الأموى ، وكان فى زمن ولاية الحجاج على
العراق — أنه كان يقول : « أهل عُثْمَانَ عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبط استعربوا » وقد قال
أبو العلاء المعرى فى إحدى لزومياته :

أَيْنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى إِذْ مَالٌ مِنْ تَحْتِ الْعَبِيطِ
اسْتَعْجَمَ الْقُرْبُ فى الْمَوَامِي بَعْدَكَ ، وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيطُ

وهو يشير فى بيته الأول من هذين البيتين إلى قول امرئ القيس بن حجر الكندى فى معلقته :

ويوم عقرتُ للعذارى مطيقي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِلِ
تقول وقد مال النبط بنا معاً عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

وإذ قد عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هى طريقة الحياة عند العرب ، فلا عجب أن
تجد توافقاً عظيماً فى المعانى التى يذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما يتغنون به من أشعارهم ، ولا عجب أن
تجد هؤلاء النبط يلتزمون الأوزان فى حدائهم وأشعارهم كما يلتزمها العرب ، وإن اختلفت
الأوزان بعض الاختلاف فليس فى ذلك من عجب ، وكما اختلفت ألفاظهم وعباراتهم ولهجاتهم
فإن أوزانهم تختلف ، وقد تتفق ألفاظهم بعض الاتفاق ، وقد تتفق أوزانهم بعض الاتفاق ، ثم
اختلف هؤلاء بالعرب فى بواديهم بحكم الفرار من الحروب ، وزارهم فى بلادهم عربٌ من خلص
العرب ، فانتقل إلى هؤلاء العرب شئ من لسانهم وطريقهم فى التحدث عما فى أنفسهم من خواج
فكان من أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من العرب فى نجد وغير نجد من بلاد العرب أسلوبهم فى
الشعر فقالوا على مثاله ، والغرض الآن أن نذكر على أن أشعار النبط أشعار مستقيمة المعانى ، قرية
أو متحدة مع المعانى التى يطرقها العرب ، وأنا أورد لك مما احتذاه عرب نجد من الشعر النبطى شيئاً

تعرف منه صحة هذه الدعوى واستقامتها

قال طرفه بن العبد في مطلع معلقته :

نُحْلُوهُ أَطْلَالَ بِيرَقَةٍ شَهْمِدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وقال محمد بن لعبون من شعراء النبط :

هَلْ الدَّارُ يَا عَوَّادُ إِلَّا مَنَازِلُ سَبَّارِيتِ يَا عَوَّادُ خَفِيَّةَ رُسُومِهَا

يَلُوحُ السَّنَا فِيهَا كَمَا لَاحَ زَرْقَةُ عَلَى خَدْمِيٍّ مِنْ بَقَايَا وَشُومِهَا

فإذا أنت تأملت قول طرفه وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها بالوشم على اليد ، وإذا تأملت في قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار بالوشم على الخد .

* * *

قال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ تَحْمِلُنَ بِالْعِلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ

وقال محمد بن لعبون :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ تَقَافَتْ عَلَى حَدِّ الشَّفَا مِنْ خُرُومِهَا

تَنَحَّتْ عَنْ الْحَزْمِ الْيَابِي وَقَوَّصَتْ عَلَى شَاطِئِ الْجُرْعَا تَقَوَّتْ اغْزُومِهَا

انظر تجد زهيراً يسأل خليله هل رأى الظعان وتجد هذا المعنى بعينه وبألفاظه في قول ابن لعبون

* * *

قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يخاطب راحلته في غزوة مؤتة :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ

فَشَأْنُكَ وَالْخَلَا وَخَلَائِكَ ذَمٌّ فَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي

وقال محمد بن لعبون ، وجميع هذه الشواهد له من قصيدة واحدة ، قال وهو يخاطب

راحلته وصاحبه

إِذَا جِئْتُ فِي وَادِي سَدِيرٍ فُخِّلَهَا تَدَبَّ الْعَفَى مَا قَوْفُهَا إِلَّا وَسُومُهَا

قَضَتْ لَأَرْزِي فِي قَطْعِهَا السَّيْرَ وَالسَّرَا وَنَبِيَّ الْبَرِّ وَالْمَرْعَى وَبَاقِصَى لَزُومِهَا

عبد الله بن رواحة يقول : إذا أنت بلغتنى مقصدي فشأنك والخللا ، يعنى أنه يتركها ترعى

كما تريد ، وابن لعبون لا يزيد عن هذا المعنى ولا يتخلف عنه

* * *

وقال حاتم الطائي :

خلقت أحبَّ السيفِ والضيفِ والقرى وورَدَ حياضِ الموتِ والموتُ أحمر

وقال تركي بن حميد :

بَالَلَّيْلُ أَصَالِي حَامِيَاتِ الْحَمَامِيسِ^(١) وَالصَّبْحُ أَصَالِي كَلَّ قَبَا قَحُومِ

ذكر حاتم في كلامه الضيف والقرى وورود حياض الموت ، وتركى بن حميد ذكر الحاميس

لقهوة الضيف وذكر قبا قحوم للقتال

* * *

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وَسَيْدٌ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ بَتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْحَجْرَيْنِ

تَرْكُنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلِّدَةً أَعْنَتَهَا صَفُونَا

وشبه ذلك قول تركي بن حميد يذكر الخيل :

حَرَدُ وَهْنَةٍ كَتَّهْنَ الْقَرَانِيسَ^(٢) عَلَى الطَّرِيحِ مَصُورَاتٌ كَطُومِ

معنى كلام عمرو بن كلثوم أن الخيل على الطريق مقلدة أعنتها ، ومعنى كلام ابن حميد

مصورات على الطريق كاظمة على الأعنة ، أعنى الخيل .

* * *

قال غيلان ذو الرمة العدوي :

عَهْدَتِهِمْ وَقَدْ جَعَلُوا فِتَاخَا وَأَجْرَعَهُ الْمَقَابِلَةَ الشَّمَالَا

وَقَدْ جَعَلُوا السَّبِيَّةَ عَنْ يَمِينِ مِقَادِ الْمُنْهَرِ وَأَعْتَسَفُوا الرَّمَالَا

وشبه ذلك قول بصري الوضيحي :

يَا عَلِيَّ وَاخْلَى وَرَدَ جَبُودُ جَدَلَا وَشَعَاعُ وَالْفَرَا نَسْفَهْنَ يَمِينَهُ

الشَّمْسُ طَاحَتْ وَالْمُظَاهِيرُ تَدَلَا وَحَالَ النَّبْطُ يَا عَلِيَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

ذكر ذو الرمة فتاخ وهو دخل في شرقي الدهناء ، وذكر السبية وهي قطعة رمل في الدهناء ،

وفتاخ والسبية معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وذكر أن الأطلعان سكن بينهما ،

وذكر الوضيحي جبو جدلا وهو دخل في الحجرة ، وشعاع والفراء ، وهما جبيلان صغيران ،

(١) الحاميس : آنية من الحديد تحرق بها القهوة ، القباء : الضامرة من الخيل .

(٢) القرانيس : نوع من الصقور

سلكت الأطلعان عن شماليهما ، ومعنى قول الشاعرين واحد .

* * *

قال عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّاءِ فَإِنِّي ضِفْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ

وشبه ذلك قول محسن الهزاني :

بَيْنِي وَبَيْنَ صُورِيهِجِي وَقَفَّةُ أَخْوَالِ يَأْمَنْ يَدِيرُ الصَّلْحَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي

عمر بن أبي ربيعة يلتبس رسولا يحمل كتابه إلى الثريا معشوقته ، والهزاني يلتبس رسولا يمشي

بالصلح بينه وبين صاحبتة .

* * *

قال جرير بن عطية :

إِن الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

وشبه ذلك قول فهد بن عويد الجماج راعي الأتلة :

الشَّيْخُ شَذَّ وَرَاحَ قَدَمُ الصَّلَاةِ وَالَّى رَحْلُ مَا يَلْتَفَتُ لِلْمُقِيمِينَ

مَنْ عَقَبَ مَا قَفَّوْا وَرَا وَارْدَاتِ غَدَوْا بَقَلْبِي وَأَبَقُوا الدَّمْعَ بِالْعَيْنِ

جرير ذكر أنهم أبقوا وشلاً بعينه معينا ، وابن عويد يقول : غدوا بقلبي وأبقوا

الدمع بالعين .

* * *

قال ابن مقرب :

فَنَنْ لَمْ يَقْدُهَا ضَامِرَاتِ إِلَى الْعِدَى تَقْدُ نَحْوَهُ عَوْجُ الْبَرَى وَالشَّكَاثِمِ

وشبه ذلك قول ابن عريعر :

مَنْ لَا يَقُوذُ الْخَيْلَ يَمَّ حَفِيفَهُ إِن قَادَهَا وَالْأَعَايِهِ تَقَادُ

كلام الشاعرين العربي والنبطي معناه واحد : إن لم تصل العدو في أرضه وصلك في أرضك .

* * *

قال ذو الأصبغ المدؤاني :

وإِنِّ الذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِي لِمُخْتَلَفٍ جَدَا

وشبه ذلك قول عبيد بن رشيد :

أَنَا عَلَى لَانَ وَرَبِّي عَلَى لَانَ مَتَخَالِفًا رَأَى وَرَأَى الْجَمَاعَةَ

معنى قول الشاعرين واحد .

* * *

قال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم :

فَلَمَّا رَأَيْتَ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَاءٍ تَمُحُّهُ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ

وشبه ذلك قول تركي بن عبد الله آل سعود :

يَوْمَ كُلِّ مَنْ خَوَيْتُ تَبَرًّا حَطَّيْتُ الْجَرْبَ لِي خَوِي مَبَارِي^(١)

نَعَمْ الْخَلْوَى إِلَى سَطَا نَمَّ قَرًّا يُودَعُ مَنَا عِيرَ النَّشَامَا حَبَارِي^(٢)

المعنيان متقاربان ، معنى قول أبي طالب : لما عادتنى قريش رجعت إلى نصره السيف ؛

ومعنى قول تركي بن عبد الله آل سعود : إنه لما اختلفت عليه رعيته من أهل نجد رجع إلى نصره

سيفه الأجرى وهو سيفه الخاص .

* * *

قال أبو ذؤيب الهذلي :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وشبه ذلك قول ابن عبد الرحيم راعى أشيقر الذى هلك عشقا :

إِذَا جَاءَ حِمَامُ الْمَتَوْتِ مَا يَنْفَعُ الدَّوَا يَمُوتُ الطَّيِّبُ وَلَا يَفِيدُ ذَوَاهُ

المعنى واحد ، وهو أن الموت لا بد منه .

* * *

قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

كَيْتَنِي كُنْتُ بَعْدَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْغَى الْوُغُولَا

وشبه ذلك قول الزناني خليفة وهو من زناتة المغرب :

هَنَى نَفْسُ مَا وَلَتْ مَالِ جَبَرٍ وَلَا فَرَّقَتْ بَيْنَ الْيَتَامَا نَوَالَهَا

يَا لَيْتَنِي مَنِيبٌ شَيْخٌ لِقَابَسٍ هَنَى نَفْسُ مَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا

(١) الأجرى : سيف تركي بن عبد الله الذى قتل به أعداءه ، وهو باق إلى هذا العهد فى خزنة

آل سعود . (٢) الحبارى : نوع من الطير التى تصطادها الصقور .

المعنى واحد ، كل يطلب الانفراد بنفسه .

* * *

قال عنقرة بن شداد فى معلقته :

فِىهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سَوْدًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

وشبيه ذلك قول بعض الأمراء :

ثَمَانُ لَيَالٍ نَلَطَمَ الْعُوصُ^(١) بِالْمَعْصَى وَادْنَى مَوَارِدَهَا سَجَا وَعَفِيفُ

وَأَخَذَنَ ذِيَالُ^(٢) الْحَيْلِ مَنْ ضَمِنَ فُودَنَا سَوْدًا بِرَاطِمِهَا تَهْفُ تَهْفُ هَفِيفُ

المعنى واحد ، كل منهما يذكر سواد الإبل .

* * *

قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :

كَأَنَّ حَدُوجَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا سَحَابُ أَرَاقِنِهِ الرِّيحُ فَاْمَطَرَا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل راعى نقي :

يَا مَلِّ قَلْبٍ طَارَ عَنْهُ الْيَقِينُ مَنْ يَوْمَ قَفْنِ الطَّعَايْنِ زَهَارِيمُ

أَوَّلَهُمْ إِلَى مَنْ وَرَا الْفَنَّتَيْنِ وَأَتْلَاهُمْ إِلَى بِالشَّفَا كَنَّهُ الْغَيْمُ

معنى قول الشاعرين واحد ، فى تشبيه الأظعان بالغيمة .

* * *

قال أَعْشَى قَيْسِ رَاعِى مَنْفُوحَةٍ :

وَبَلَدُهُ مِثْلُ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوَحِّشَةٌ لِلْجَنِّ فِي اللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

فِي صَحْصَحِ كَنَّهُ قَفَا التُّرْسِ مَقْلُوبُ طَرَبُ بِهِ الْجَنَى عَلَى فَقْدَةِ الذَّيْبِ

والمعنيان متطابقان ، ذكر الأعشى أن الأرض كظهر الترس ، وذكر زجل الجن ، والزجل :

الصوت ، وفى قول ابن لعبون ذكر المهمة وشبهه بالترس ، وذكر أن الجنى طرب فى هذا المهمة

على فقد الذيب ، والذيب لا يقيم إلا قريب ماء ، فكانت هذه المفازة الأخيرة أبعد من الماء فى

المفازة التى قبلها .

(١) العوص : هى الإبل ، سجا وعفيف : ماءان فى عالية نجد .

(٢) ذيال الحيل :

اسم لإبل خونان بن عقيل من رؤساء الدجاجين من عتيبة ، سميت ذيال الحيل لسرعة عدوها ، إذ

لا تلحقها الحيل .

قال امرؤ القيس :

أَصَاحُ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهَنَا كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعْرِ اسْتَعَارَا
فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقْفًا أَضَاحَ وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ لَهَا رَا

وشبه ذلك قول محسن الهزاني :

كَرَيْمٌ يَبَارِقُ سَرَالَهُ تَلَالَا طَافِخَ رَبَابَةٍ فِيهِ مِثْلُ الْمَعَى زَرْقُ
لَاجًا عَلَى الْبَكَرَيْنِ بَنَا الْخِلَالَا مَعَادَ مَيِّزٍ فِيهِ رَعْدٌ وَلَا بَرْقُ

المعنى واحد ؛ فالشاعر الأول لما دنا لقفا أضاح أفرغ ماؤه ، والثاني لما أتى على البكرين أفرغ
ماءه ، وأضاح والبكران : موضعان باقيان على اسميهما إلى الآن .

* * *

قال سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ :

فَبِتْ وَبَاتَتْ وَسَدْنَا عِلْجَانَةً وَحَقَفَ تَهَادَتُهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
تَوَسَّدُنِي كَفًّا وَتَلْنِي بِعَفْصِمٍ عَلَى وَتَلُو رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا

وشبه ذلك قول محسن الهزاني من مروبعائه :

رَقَدْتُ أَنَا وَابَاءُ فَوْقَ الْمَخْدَةِ^(١) وَبَاحَ الْعَرَى مِنْ بَيْنِ سَدَى وَسَدَّةِ
وُسْدَيْتِ مَجْدُولَهُ وَجِيتْ خَدَّةَ وَخَلَيْتِ حَجَلَةَ نَاصِبٍ فِي الْعَكَارِيشِ

ومعنى قول سحيم وقول الهزاني متطابقان ، أنظر أين ذهب رجل العشوقة في القولين

* * *

وقال عمر بن أَدَيْنَةَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي أَنِ الَّذِي هُوَ رَزَقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعْصِمُنِي تَطْلِبُهُ وَلَوْ جَلَسْتُ أَنَا لَا يُعْنِنُنِي

وشبه ذلك قول بركات الشريف :

إِذَا نَوَاكَ الرَّزْقُ جَآمَنَ تَوَالِيكَ لَوْ مَا لَقَيْتَهُ يَافَقَى الْجُودَ يَلْقَاكَ

المعنى واحد ، إن التعب لا يُجْدِي ولا يوصل إلى الرزق ، بل يرسله الله إليك من دون تعب

...

قال ابن أبي عُيَيْنَةَ :

(١) المخدة : هى الوسادة فى لغة أهل نجد القديمة .

وأنفسنا خَيْرَ الغنيمة إنها تَوْبُ وفيها ماؤُها وحيَاؤُها
وشبيه ذلك قول البريمي :

إِذَا رَجَعْنَا سَالِمِينَ عَلَى خَيْرِ كَم مَطْمَعٍ مِنْهُ السَّلَامَةُ غَنِيمَةُ
المعنى واحد ، أن السلامة غنيمة

• • •

قال جرير بن عطية :

يَا حَبْدَا جِبِلُّ الرِّيَّانِ مِنْ جِبِلِّ وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ
وشبيه ذلك قول بجيت بن ما عَزَّ أخو شليوبح العطاوى :

قَلْبِي يَحِبُّ الْمُرْدَمَةَ وَالْيَنُوفِي ^(١) أَحَبَّهَا مَنْ حَبَّ حَيَّ وَرَاهَا
المعنى واحد ، جرير أحبَّ جبل الريان لحب معشوقته ، وبجيت أحبَّ جبل المردمة والينوفى
من أجل معشوقته .

• • •

قال الأسود بن عبدود حين قُتِلَ بنوه فى بدر مع المشركين ، وقد كانت قریش منعت
النياحة ، فسمع نائحة تبكى على بعير لها قد أضلته ، فأرسل ابنة له فقال : اذهبي واثنين بخبر هذه
النائحة ، لعل قریشاً أن تكون قد أذنت بالنياحة ، فأتته بالخبر ، فقالت : إنها امرأة ضل بعيرها
فهي تنوح عليه ، فاندفع ينشد :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
على بكر فلا تبكى ، ولكن على بذرٍ تقاصرت الحدود
وشبيه ذلك قول شالح بن هذلان القحطاني لما قتل ابنه ذيب ، فسمع رجلاً من قومه يقول له
الهويدي وقد ضاع له طير ينادى ويصيح ويسأل عنه ، فقال :

الطير مَا هُوَ خَلْفَةً لَوْ غَدَا طِيرِ الطير وَاللهِ يَالْهُوَيْدِي غَدَالِي
طيرى عَذَابُ مُعْسَكَرَاتِ الْمَسَامِيرِ وَزَبْنِ الْخِصَانِ إِلَى جَذَنِ التَّوَالِي
المعنى واحد ، بعث حزن الأسود بن عبدود امرأة تنوح على بعير وبعث حزن شالح بن هذلان
رجلاً ينوح على طير .

* * *

(١) المردمة والينوفى : جبلان فى عالية نجد قرب سجا .

قال ابن مقرب العيوني :

فَبَتَّ حَبَالَ الْوَصْلِ مِنْ تَوَدُّهُ إِذَا لَمْ يَرِدْ كُلَّ الَّذِي أَنْتَ وَارِدٌ
وشبيه ذلك قول ابن عبد الرحيم راعي أشيقر :
الْأَقْفَا جَزَى الْأَقْفَا وَلَا خَيْرَ فِي فَتَى بَرِيدِ هَوَى مَنْ لَا يَرِيدُ هَوَاهُ
وَمَنْ بَاعَنَا بِالْبَعْدِ بَعْنَاهُ بِالْنِيَا وَمَنْ جَذَّ حَبْلِي مَا وَصَلْتَ رُشَاهُ
المعنى واحد ، كل منهما يطلب تقطيع العلاقات ممن لا يسلك طريقه .

• • •

قال كثير عزة :

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحُزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمِجُّ النَّدَى جَثَجَاتُهَا وَعَرَارُهَا
بَأُطِيبَ مِنْ أَرْدَانٍ عَزَهُ مَوْهِنَا إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ نَارُهَا
وشبيه ذلك قول بصرى الوضيحي :

لَهُ رِيحَةٌ طَاقٌ وَلَا هِيَ مُصَنَّةٌ مَثَلُ النَّفْلِ ^(١) بِمُطْمَطَمَاتِ الْفَيَاضِ

والمعنى واحد ، كل وصف ريح معشوقته وفضلها على رائحة روضة ، إلا أن كثيرا قال « إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها » وقد عابت هذا المعنى على كثير سكينه بنت الحسين فقلت : لو أوقدت المندل على زنجية لطاب ريحها ، وعابته عجوز من العرب وقالت : لو أوقدت المندل على حمار لطاب ريحه ، فقالت له : ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِثْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

ومعنى الوضيحي مستقيم ؛ لأنه ذكر رائحة معشوقته قبل ذكر الروضة ، حين قال « له ريحة طلق ولا هي مصنعة » .

• • •

قال النابغة الجعدي :

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَاتْمَسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْذُرَا

وَلَا تَرْضَ مِنْ يَمِشِي بِدُونِ وَلَا نَمِمْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مِنْ بَاتٍ مَعْسُرَا

وشبيه ذلك قول بركات الشريف :

مَوْتَ الْفَتَى فِي وَسْطِ دَوْسَمَلَقٍ خَلَى مِنَ الْإُونَسِ قَفَرِ جَوَانِبِهِ

(١) النفل : نوع من النبات رائحته طيبة

هو عندى اشوى من قعاده بقرية يموت بها والفقر فيها مطانية
المعنى واحد ، الشاعران يَحْتَسِنَانِ على طلب الرزق ، ويتعوذان من الفقر والحول .
. . .

قال الشيخ حسين بن على آل الشيخ :
فكل جناء طيب مثل أصله وإن جناء الحنظلية حنظل
وشبيه ذلك قول بركات الشريف :
والحروه انك ما تجى دون اهالك ولا شجرة الورد تنبت بتنباك
المعنى واحد ، كل منهما ذكر الأصول الطيبة وأن فروعها تماثلها ، والأصول الخبيثة وأن فروعها
تكون مثلها .
. . .

قال مجنون ليلى :
تَدَاوَيْتُ من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمير
يقولون مجنون يهيم بذكرها ووالله ما بى من جنون ولا سحر
وشبيه ذلك قول محمد القاضى راعى عنيزة :
يقولون مجنون خلى من الذكا لا ييب مجنون فلا شك أنا خالى
خلى من الخلان اقالسى شكيتى رفيق الوغى من بين شامت وعدالى
المعنى واحد فى ذكر العشق وجنونه .
. . .

قال جرير فى الوليد بن عبد الملك :
أَعْطَوْا هَنِيْدَةً يَحْدُوْهَا ثَمَانِيَةٌ وليس فى بذلهم مَنٌّ ولا سَرَفُ
وشبيه ذلك قول ابن سبيل :
إلى عطو يعطون روس البعارين وان فات منهم شى ما حسبويه
المعنى واحد ، ذكر جرير أنهم يعطون الهنيدة ، وهى الإبل الكثيرة ، وذكر ابن سبيل
أنهم يعطون رؤس البعارين ، والبعارين : الإبل
. . .

قال أبو نواس يخاطب أبا العتاهية :

أترانى يا عثمى تاركاً تلك الملاهى
أو ترانى مفسدا بالنسك عند القوم جاهى

وشبيه ذلك قول محمد بن معجل راعى سدير :

قالوا لى الناس دين قلت ادين فالكم شين يالى تبون الموده تنطلق منها يديه
المعنى فى كلام الشاعرين واحد ، يظنان الدين والنسك يفسدان لذتهم فى حياتهم

* * *

قال زهير بن أبى سلمى :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنس
وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

لا تأخذ الدنيا خراص وهقوات يقطعك من نقل الصميل^(١) البراد
الى عزمت فخط للرجل مرفات من قبل يدرى بك حسود رباد
المعنى واحد

. . .

قال المبرد فى الكامل : قال بعض المحدثين :

كتمت الهوى حتى إذا نطقت به بوادر من دمع تسيل على خدى
وشاع الذى أضمرت فى غير منطق كأن ضمير القلب يرشح من جلدى
وشبيه ذلك قول خليف بن بليهد راعى ضرية :

عسى الله يعينك يا عيوى على الصبر وعسى الله يبجح كل حتى بمظنونه
أنا دمع عيني كلاً هل من شهر هماليل واغضى عن هلى لا يشوفونه
كلام الشاعرين واحد ، كلاهما كتم عشقه وأفشأ دمع عينه .

. . .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

خلت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاه
ديار من بنى الحساس قفر تعفيها الروامس والسماء
وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

(١) الصميل : نوع من القرب الصغار التى تستعمل لنقل الماء فى السفر وغيره

خَلَا السَّفْحَ يَاعَوَاذَ مَا فِيهِ مِنْ هَلَةٍ عَمَّ بَ عَلَمْنَا بِهِ غَيْرَ رَاكٍ وَصَفَصَافٍ
مَرَانِيعَ مَيٍّ غَيْرَ الْبَيْنِ رَسْمَهَا ذُبَارًا عَفَّتْ يَالَيْتَنِي مَثَلَهَا عَافٍ
معنى قول الشاعرين واحد ، ذكر كل منهما خلو الدار واندراس الآثار ، إلا أن ابن لعبون
تمنى أنه عفى مع الدار لما عفا أثرها ، وأبو عبد الرحمن عفى الله عنه لم يتمن أنه يموت .

• • •

قال عروة بن حزام :
ففي عسى أوعلى أوفى إلى ومتى ألقاه في بَلَدَةٍ قُفْرٍ ويلقاني
وشبيه ذلك قول محسن الهزاني :
ربما لي أو عسى لي أو قين يَرْجَحَنَّ اغْصُورَهْنَ . المَاطِيَاتِ
المعنى واحد ، كل منهما يتمنى الاجتماع بحبيبه ولو بعد حين .

• • •

قال عمر بن أبي ربيعة :
كفناي إن مُتُّ في دِرْعِ أَرْوَى وَاْمْتَحَالِي مِنْ بَثْرِ عُرْوَةٍ مَائِي
وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :
عَنْ دَارِ مَنْ لَا يَرْحَمُونَ انْقُلُونِي لَدَيَّارٍ مِنْ لِي عِنْدَهُمْ قَابِلِيَّةِ
وُفِي ثَوْبٍ مَرْمُومٍ النَّهْدُ كَفَنُونِي مَعَاذِلِي عَنْ دَارِ الْحَبَابِ نِيَّةِ
المعنى واحد ، كل منهما يحب أن يكفن في ثوب حبيبه .

• • •

قال ابن مقرب العيوني :
وَعَدَّةٌ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي لَيْسَ وَرْدُهُ بَصَافٍ ، فَتَأْتِي عَلَيْكَ الْمَوَارِدُ
وشبيه ذلك قول جبر بن سيار راعى القصب^(١) خال ميزان التميمي :
إِذَا جِئْتَ قَوْمَ وَاعْلَمُوا عَنْكَ بِأَهْلِهِمْ سَجَّ الْمَطَايَا يَفْتَحُ اللَّهُ بَابُ
وَالْمَا إِلَى مَنْهُ تَكَدَّرَ شَرَابُهُ تَرَى فِي الْمِيَاهِ الثَّانِيَاتِ شَرَابُ
المعنى واحد ، كل منهما يقول : إذا تكدَّر الماء فالتمس ماء غيره .

• • •

(١) بلد في مقاطعة الوشم .

قالت ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه :
 ليت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
 وشبيه ذلك قول شلشا البقمية ، وهى من بلد الدوادمي :
 لو أهنيك بالهني يبو مرداس ما ولعوك مدرهمين المطية
 القلب كنه يشعرونه بالمواس من طين حضر حجر وبه عليه
 المعنى واحد ، كل منهما تمت العودة إلى ما أفتأه ؛ فميسون تمنى البادية على قصر الشام ،
 وشلشا تمت البادية على قصر الدوادمي .

• • •

قال عروة بن حزام :
 ألا قاتل الله الوشاة وقولهم . فلانة أضحت خلة لفلان
 وشبيه ذلك قول شلشا البقمية :
 ليتنكم يا أهل النقيلى^(١) تذهبون مآلكم مصلوح مارانها قراده
 حالفه لو عند متلغ هاوشوني والله إنى لتمل به حساده
 المعنى واحد ، عروة دعا على الوشاة ، وشلشا تدعو على أهل النقيلى ، وأهل النقيلى هم الوشاة

• • •

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :
 وما كمة يضيق الباب عنها وكشحا قد جئنت به جنونا
 وساريتى بلنط أورخام يرئ خشاش حليهما ريننا
 وشبيه ذلك قول محسن الهزاني :
 اغفر مترقي في يدي منه عضه ومدندش ما بين شاح وقضه
 توحى الجدران الحوى منه جضه إلى انحدر من على البيت لدناه
 المعنى واحد ، ابن كلثوم ذكر أن حليها ريننا ، والهزاني ذكر بحليها جضة ، والجضة والرنين
 كلاهما بمعنى الصوت .

• • •

قال ليبد بن ربيعة في معلقته واصفاً الأطلعان :
 (١) أهل النقيلى هم الوشاة لنقلهم الكلام بين الناس .

زجلاً كأن نعاجَ تُوضِحَ فوقها وظيفاء وجرّة عطفاً آرامها
حفزت وزايلها السّرّابُ كأنها أجزاع ييشة أثلها ورضامها

وشبيه ذلك قول عبد الرحمن بن ناصر راعى القرائن :

كن الطّبا من بين عوج الحنايا مع جانب البتراوهن مَقْفِيَاتِ
وَكُن الطُّعْمُونُ أغروس بعض القرايا لا قَوَّصَتْ ووُثِلَها البَيِّنَاتِ

المعنى واحد ، الشاعر الأول قال : كأن الأظعان تحمل نعاج توضح ، ووصف الأظعان على
أثل ييشة ورضامها ، والثانى قال : كن الطباء بين عوج الحنايا
والحنايا : هى الهوداج أو الغبطان ، وكلها يستعمله العرب ، وذكر صفة الأظعان على غروس
القرايا وأثلها .

* * *

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

تذكرت الصّبّا واشتقتُ لما رأيت مُحُولَها أصلاً حُدينا

شبيه ذلك قول ابن سبيل :

يأتلى قلبى تلت الغرب لَرشاه على زَعاعَ شاحمَ صَدَرَت به
مَظْهُورَهم كُن الطاميع تشعاه يتلى سَنَفَ خيال من قربت به

المعنى واحد ، عمرو بن كلثوم تذكر الصّبّا لما رأى أظعانهم تحدى ، وابن سبيل أتلى قلبه
لما رأى مظهرهم كأن الطاميع تشعاه ، والمظهر : هى الأظعان ، والطاميع : القوم إذا شنوا الغارة

* * *

قال ابن يسير :

قدّر لرجلك قبل الخطو منزلها فمن علّا زلقاً عن غرة زلقا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

إذا عَزَمْتُ فخط للرجل مَرَفَاتٍ من قبل يَدْرِى بك حَسُودِ رِبادِى

المعنى واحد ، مراد الشاعرين أنك لا تضع رجلك فى موضع لا تعرف عاقبته .

* * *

قال امرؤ القيس فى معلقته :

وجيد كجيد الرّمّ ليس بفاحش إذا هى نصته ولا بمُعْطَل

وشبيه ذلك قول التهامي الروقي :

يَا حَلِيَّ مِنْ الْمَهَا تَلَعُ الرَّقَابِ حَازَ بَيْنَ امْتَلَتَهُ وَالشَّهْرَمَةِ^(١)

المعنى واحد ، امرؤ القيس وصف جيد معشوقته وشبهه بجيد الريم ، والتهامي وصف معشوقته وفضلها على كل مهابة تلعا الرقبة ، والمهوى : بقر الوحش تشبه بها النساء كما تشبه بالظباء .

. . .

قال المبرد في الكامل : قال الشاعر :

اذا كر مجالس من بنى أسد بَعُدُوا وَحَنَ إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشرقُ منزلنا ، ومنزلهم عَزَبَ ، وَأَتَى الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ ؟

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

يَا لَعَيْنُ وَينَ أَحْبَابِكَ إِلَى تَوَدِّينَ إِلَى زَافِ الْحَيَا رَبْعُوبَةٍ
شَدَّتْ جِهَاتُهُمْ مِنَ الْجَوِّ قَسَمِينَ الزَّمَلُ حَدَّرَ وَالظُّعْنُ سَدَّوْبُهُ

المعنى واحد ، قال الشاعر الأول : قد افترقنا فصار فريق منا إلى الشرق وسار فريق إلى الغرب ، وابن سبيل يقول : فريق حدر وفريق سند ، والحدار في لغة أهل نجد كناية عن الشرق والمسار كناية عن الغرب .

. . .

قال لبيد بن ربيعة في معلقته :

وَهُمْ رِيعٌ لِمَجَاوِرٍ فِيهِمْ وَالْمِرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

وشبيه ذلك قول التبنيناوي :

مَرَوِي خَشُومُ الْفَيْسِ مَنْ شَمَخَ النَّيْبُ إِلَى يَعِيشُونَ الْعَرَبُ فِي حَلِيْبَةٍ

والمعنى واحد ، قال لبيد : إنهم غيث للمجاور فيهم والميرملات ، والتبنيناوي يقول في الممدوح : إنه يروى خشوم الفيس في شمخ النيب ، الفيس : معلومة ، والنيب : الإبل ، تجد خشوم الفأس ريان في دم الإبل من كثرة ما يذبح ، ثم قال « إنهم يعيشون العرب في حليبه » .

. . .

قال كعب بن زهير في لاميته المشهورة يصف الحمر :

(١) مثثلة : هضبة سوداء ، والشبرمية : ماء في وادي الشبرم ، وهو ومثثلة في عالية نجد ، قريب بعضها من بعض ، قرب غفيف البلد المشهور في طريق الرياض .

شُجَّتْ بَذَى شَبْمٍ مِنْ مَاءِ نَحْنِيَّةٍ صَافٍ بِأَطْحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
تَنْفَى الرِّيحَ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ بِيضٍ يَعَانِيلُ
وشبهه ذلك قول غالب بن فتنان القحطاني في وصف القهوة :

بَرِّيَّةٌ ^(١) يَشْهَلُ وَبَهَارَهَا هَيْلٌ وَالْيَ مَسْوِيهَا يَمِينُهُ طَرِيَّةٌ
مَاهَا قَرَّاحٌ هَجَالُ شَهَالِيلٍ مَنْ هَضْبَةٌ بَنُ حَوِيلٍ وَالْأَلْوَجِيَّةُ

المعنى واحد ، لما ذكر كعب الخمر ذكر أنها خُلِطَتْ بماء محنية قد أراقه المُنَزْنُ ، وابن فتنان
لما ذكر القهوة وذكر بَحْنَهَا وبهارها قال : ماؤها قَرَّاحٌ من هَجَالِ شَهَالِيلٍ ، والهَجَالُ لا تكون
إلا من المطر .

. . .

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

قَرِينَا كَمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم قَبِيلَ الصَّبْحِ مَرَدَاتٍ طَحُونَا
بَسْمٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ لُدُنٍ ذَوَابِلٍ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا

وشبه ذلك كلام رَاكَانَ بنِ حَثْلِينَ العَجَمِي :

نَبِيٍّ نَسَوَى لَلْمَسِيرِ كَرَامَةٍ شَلَفَ عَلَى قَبِ سَرِيَعَاتِ الْأَوَّلَامِ
وَكَمْ سَيْفٌ هَنَّدَ نَمَشَهُ مِنْ بِلَامِهِ بِأَيْمَانِنَا تَشْدِي مَقَابِيْسِ الْأَظْلَامِ

المعنى واحد ، عمرو بن كلثوم وضع الأعداء موضع الأضياف ؛ وجعل قَرَّاحَ ذَوَابِلٍ من الخطي
وهي الرماح ، أو بيضا وهي السيوف ، وراكَانَ بنِ حَثْلِينَ وضع العدو موضع الضيف المَسِيرِ إليه ،
فقال : نَبِيٍّ نَسَوَى له كرامة شَلَفَ ، وهي نوع من الرماح ، وكذلك السيف ، القرى في كلام
الشاعرين الرماح والسيوف .

. . .

قال كعب بن زهير في لاميته :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا إِخَالُ لَدِينَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

وشبهه ذلك قول ابن سبيل :

(١) البرية نوع من القهوة الطيبة ، وشهل : مولى من أهل بلد الحريق ، هضبة ابن حويل : هي
الحصاة المشهورة في عالية نجد الجنوبية ، والوجيه : قلعة ماء في أرض اليمامة في أعلى وادي نساخ الذي
يصب في وادي الخرج .

أَمَّا يَجِيْ حَوْلَ رَجَبِيَّتِهِ بَعْدَ حَوْلٍ أَمَّا عَنَيْتِ أَوْجَتِ رَكَابَهُ مَقَابِيلِ
معنى كلام الشاعرين واحد ، يؤملان الاجتماع .
...

قال عمرو بن كلثوم :

وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواء كالقلينا
على آثارنا بيض حسان نحاذر أن نقسم أوتهنونا
وشبيه ذلك قول شليويح بن ماعز العطاوى الروق :

لَكِنْ نَظَلَّ الزَّيْلُ قَدَامَ سَابِقِي نَظَلَّ النَّهْشِمُ بَوَادِي سَنَاوِي
كَلِّهِ لَعْنِينَ إِلَى تَهْلٍ ادموعها تَبْكِي وَفِي تَالِي الْبَسْكَ نَحَاوِي
تَقُولُ يَا الضَّيَّيَّانَ وَلَكُمْ عَادَهُ هُوَ شَوْعَسَى يَبْقَى لَنَا شَلَاوِي

معنى كلام الشاعرين واحد ، قال عمرو بن كلثوم : ما منع الظعائن إلا ضرب تقطعت منه
السواء ، والداعى لذلك البيض الحسان اللاتى على آثارهم ، وكلام شليويح يقول : نطل الزلم وهى
الجنائز لنطل الخشب فى الوادى الممحل ، والباعث لذلك النساء التى تهل دموعها وتندبهم
...

قال زهير ، يمدح هرم بن سنان المرى والحارث بن عوف :

يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيْدَانِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ
كَرَامَ فَلَا ذُو الضَّغْنِ يَدْرُكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمَ الْجَانِي إِلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ

وشبيه ذلك كلام نجبان الفراوى ، وهو يمدح الإمام عبد الله بن فيصل وطلال بن رشيد :

أَخَذْتُ لِي مِنْ بَيْنِ الْأَثْنَيْنِ سَجَّةً مِنْ بَيْنِ أَبُو بَنْدَرٍ وَوَلَدِ الْإِمَامِ
تَرَى الْكَرَمَ مَا فِيهِ سَجَّةٌ وَلَجْهَ مَحْدٍ أَمْنًا حَيْهَمَ جَنْوَبٍ وَشَامِ

المعنى واحد .

* * *

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلَّ حَى قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

وشبيه ذلك قول ابن ربيعة فى عبد المحسن السعدون :

وهو الذى خلا الصَّوَيْطَى عدا الكوم وَالشَّعْرَى لِلشَّامِ يَطْرُدُ ظُعِينَهُ
وصفوق من كون المغير إلى اليوم متقلد قلب النعامه قرينه

معنى قول الشاعرين واحد ، كلام ابن كلثوم مخافتهم قرينة العدو ، وكلام ابن ربيعة قال :
إن صفوق الجربا قد تقلد قلب النعامة من الذعر

• • •

قال متم بن نويرة في رثائه أخاه مالكا :

فما وَجَدُ أَظْأَرَ ثَلَاثِ رَوَائِمِ رَأَيْنَا مَجْرًا مِنْ حَوَارٍ وَمِصْرَعَا
بَأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالَكَا وَنَادَى بِهِ النَّاعَى الرَّفِيعَ فَأَسْمَعَا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

كُنِّي خَلُوجَ تَرْفَعِ الصَّوْتِ وَتَهَيَّ وَحَوَارَهَا الرَّاعِي تَعَشَّى شَوَاتِهِ
وَتَكْسِرُ عَلَى الْمَلْحَاقِ وَيَقُولُ يَا بَحِيثَ وَلَا تُرَايِعَ لَيْنَ تَاصَلَ تَمَمَاتِهِ
المعنى واحد ، شبه كل منهما وجده بوجد أظأَرَ الإبل ، الأول ذكر الحوَار ومصرعه
والثاني كذلك .

• • •

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه بعد وقعة بدر يحرض بنى عبد شمس على بنى مخزوم :

غدا أَهْلُ حِصْنِي ذِي الْجَازِ كُلِيْهَا وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمَعْمَسِ مَا يَغْدُو
كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلِي وَأَخْلَقُ مِثْلَهَا جُدَدًا بَعْدُ
فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا يَبْدُرُ تَتَابَعُوا لَبِلَّ نَعَالُ الْقَوْمِ مَعْتَبَطُ وَرْدُ
وشبيه ذلك كلام محمد بن نمر بن مسعود حين أجلاهم الزير عن بلد الشعراء ، وكانوا في
جبل نهلان :

يَا دَارَنَا حَقُّكَ عَلَى سَيْفٍ بَصْبَاهَ وَالْأَعْلَى نَاصِرُ صَبِي الْحَاسِيرِ
وَالْأَسَدُ لَوْ تَقَضَّبَ السَيْفُ يَمْنَاهُ مَا كَانَ يَنْعَبُكَ بُلَيْهَانُ وَالزَّيْرِ
معنى كلام الشاعرين واحد ، كلام حسان فيه ذكر القتولين في بدر ، وابن نمر ذكر أشياخا
قد أبادهم الدهر .

• • •

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وَأَمَّا يَوْمٌ لَا نَحْشَى عَلَيْهِمْ فَنَمْعَ غَارَةِ مَتَلَبِّينَا
رَأْسٍ مِنْ بَيْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَدَقَ بِهِ السَّهْلَةُ وَالْحَزُونَا

وشبه ذلك قول شالح الحقى من قبيلة المظفة من عتيبة فى ابن هندى :
 فى صف بن هندى حى دقة الخيل يمهل ولا يمهل حى كل تالى
 معنى قول الشاعر بن واحد ، ابن كلثوم ذكر أنه يقتل الأعداء برئيس جسم بن بكر ،
 والحقى ذكر أنه يقتل الأعداء بابن هندى رئيس قبائل المظفة وهو من أكبر رؤساء عتيبة .

• • •

قال المبرد فى السكامل : قال الشاعر :
 وتفرقوا بعد الجميع لِمَيَّة لا بد أن يتفرق الجيران
 لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت بعد الجميع ويصبر الإنسان
 وشبه ذلك قول جرى الشاعر فى قصيدته اللامية المشهورة :
 يَحْنُ الْجَلُّ من حر فرقا ولا يفه وَيَحْنُ وَأَقُولُ إِنِّ البعير هبيل
 وَتَرَى هَبِيلَ الْقَلْبِ من لايهمه فَرَّقَى الْأَخْلَا وَالزَّمان طَوِيل
 معنى قول الشاعر بن واحد ، كلاهما ذكر ائتلاف الإبل والتفاتهما لإلفها بعد التفرق .

• • •

قال امرؤ القيس :
 أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسيبُ
 أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
 وشبه ذلك كلام ضيف الله بن حميد :
 انا بَلَّأَى الْعَذْب جالى تَنَأَيَاهُ إِلَى سَكَنٍ مَذْرُوبٌ عَرَّوْا خَلَاوَى
 يَا لَيْتَنِي مَحْضُوعٌ بِالْقَبْرِ وَتِيَاهُ وَلَا لِنَسَائِمِ الْجَمَاعَةِ مَنَاوَى
 المعنى واحد : امرؤ القيس ذكر القبر الذى تحت جبل عسيب ، وعسيب ليس فى بلاد الروم
 بل فى عالية نجد فى ضفة وادى الجريب الجنوبية ، وهو المنفرد فى الجهة الشمالية ، من جبال
 العسيبيات ، وابن حميد ذكر القبر الذى فى قاعة مذروب عروا ، وهو جبل فى عالية نجد الجنوبية .

* * *

قال النابغة الذبياني فى وصفه للمتجردة زوج النعمان بن المنذر :
 سَقَطَ النَصِيفُ ولم تَرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
 وشبه ذلك قول محمد القاضى :

كَشَمَعْتُ مُوَلِّعَ فِي جَوْفِ صَافٍ مَنِ الْبَلَّورِ تَجَلَّى الْيَاحِي
تَمِيلُ وَتَنْشَى عَنِّي بَعْطَفُهُ إِلَى مَالِ الْغَطَاءِ عَنْهَا وَطَاحِي
معنى كلام الشاعرين واحد ، النابعة لما سَقَطَ النصف اتَّقَتْهُ بيدها ، والقاضى لما طَاح
الغطاء اتَّقَتْهُ بَعْطَفُهَا .

* * *

قال امرؤ القيس في معلقته :
وَفَرَّعَ يَزِينَ الْمَتْنِ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ
وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :
إِلَى قَلْتِ هَاتِي حَاجَةً لِي وَدَنَقْتُ تَنْزَلُهَا مِثْلَ الشَّمَارِيخِ مِيَالٍ
معنى كلام الشاعرين واحد ، كل منهما وصف شعرَ معشوقته وشبهه بعذق النخل ، إلا أن
امراً القيس قال « قنو النخلة » وابن لعبون قال « الشماريخ » .

* * *

وقال حسان بن ثابت :
عَدَمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ
يَعَالِجُنَ الْأَعِنَّةَ مُضْعَدَاتٍ عَلَى أَكْتَانِهَا الْأَسْلُ الظَّاءُ
وشبيه ذلك قول العونى :
لَا بَدَّ مَا تَاطَأَ بَرِيدَهُ خَيْوَلُنَا وَمَنْ عَقَبَهَا تَشْرَبُ مِيَاهَ وَثَالِ
نَجْرِ الْعَوَالِي وَالْمَعَالِي وَعُجْنَا يَبْنِي عَلَى رُوسِ الْجِبَالِ جِبَالِ
وَتَحْفَ بِالسَّمَرَا مَشَاهِيرَ خَيْلِنَا وَتَشْرَبُ سَمَاحَ وَالْحُسُودِ نَعَالِ
معنى كلام الشاعرين واحد ، حسان رضى الله عنه يهدد أهل مكة ويتوعدهم بتوجه الخيل
إليهم إلى أن قال « موعدها كداء » بعد إثارة النقع .
والعونى يهدد أهل حائل بتوجه الخيل إليهم إلى أن قال « وعجنا يبنى على رؤس الجبال
جبال » وقال « تحف بالسمرأ مشاهير خيلنا » وحسان ذكر كداء ، وهى ثنية فى مكة ، والعونى
ذكر السمرأ ، وهى هضبة حائل المشهورة :

* * *

قال المبرد فى الكامل : قال قيس بن معاذ :
وَلَوْ لَمْ يَسْقُنِي الظَّاعِنُونَ لَشَاقَنِي حَامِئُ وَرُقٍّ فِي الدِّيارِ وَوُقُوعُ

تَجَاوَزْنَ فَاسْتَبْكِينَ مَنْ كَانَ ذَاهُوًى نَوَاحٍ مَا تَجْرَى لَهْنَ دُمُوعٍ
وشبيه ذلك قول التيمي بن عبد الرحيم راعى بلد أشيقر :
الَا يَا حَمَامَاتِ بَعَالِي أَشَيْقِرَ وَرَاكُنْ فِرَاقَ وَالْحَمَامِ انْجُمُوعِ
أَنَا أَبْكِي وَعَيْنِي حَرَقَ الدَّمْعُ خَدَّهَا وَتَبْكِي وَلَا يَجْرَى لَكُنْ دُمُوعِ
معنى قول الشاعرين واحد ، أنظر بعينك جميع العبارة .

. . .

وقال مهلهل أخو كليب بن ربيعة :
كَيْدُ النِّسَاءِ سَيَلَقَى النَّاسَ فِي عَدَمٍ فَخَيْبَ اللَّهِ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ مَرَا
وشبيه ذلك قول شالح الحمقى :
أَبُوءُ طَاوِعَ فِي غَالِبٍ وَشَرَّوَاهِ وَهَذِي سَوَاتِ نُخُومَاتِ الصَّابِغِ
هِيَ دُودَةُ الرِّجَالِ بِالْهَرَجِ تَرَعَاهِ وَالنَّاقِدَةُ تَرَعِي الْخَشْبَ لَوْ صَرَاوِيعِ
معنى قول الشاعرين واحد في مطاوعة النساء ، وتغلب كيدهن .

. . .

وقال جميل بن مَعْمَرٍ :
فَلَوْ أَنَّ مَابِي بِالْبَحَارِ لَمَا جَرَى بِأَمَاجِهَا بَحْرٌ إِذَا زَخَرَ الْبَحْرُ
وَلَوْ أَنَّ مَابِي بِالْحَصَى فَلَقَ الْحَصَى وَبِالصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ لَا تُصْدَعُ الصَّخْرُ
وشبيه ذلك قول ابن عقيل راعى الجمعة :
لَوْ أَنَّ مَابِي يَصِيبُ طَوَيْقَ وَهَضَابِهِ كَانَ أَصْبَحَ الضَّلَعُ هُوَ وَالْقَاعُ مَتَسَاوِي
أَوْ أَنَّ مَابِي يَصِيبُ رُكُونَ حَطَابِهِ كَانَ أَصْبَحَتْ عَشَقَتْ تَرَعَابَهَا الشَّوَاوِي
معنى كلام الشاعرين واحد ، ذكر الأول أن مابه عظيم لا يستطيع حمله ، ولو أنه أصاب
الحصى لا تغلق أو الصخر لا تصدع ، والثاني يقول : لو أن الذي به أصاب طويقا - وهو جبل
اليمامة - لاندك وساوى الأرض ، أو أصاب ركون حطابه ، وهى هضبة مجاورة لطويق ، لأصبحت
مستوية بالأرض ترعى بها الغنم .

. . .

وقال جرير بن عطية وهو وافد على الوليد بن عبد الملك بن مروان في دمشق ، ووفادته من
يبرين ، وهو منهل لبنى تميم في القطعة الجنوبية من الدهناء :

أقول للعيس إذ جدد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس
وشبيه ذلك كلام صالح بن سرحان ومعه وهق راعى الرويضة وقد وفدا على بعض الأمراء :

إن بدا لى قارة فى سد قاره والحفى بيدى سلسات القرينا
ياوهق يا بعد اهلك من القواره والجل يضلح برجله من يمينا

معنى قول الشاعرين واحد ، جرير يقول : يا بعد يبرين من باب الفراديس ، وباب الفراديس
من أبواب دمشق ، ويبرين كما ذكر منهل لبنى تميم ، وابن سرحان يقول : يا بعد أهلنا من القواره
وقد انتهيت من هذه النبذة الأخيرة .

قال مصنف هذا الكتاب : أوردت هذه الشواهد ، وقررت ما بين الشعر العربى والشعر
النبطى ، وأوردت مثلاً تدل على ما بينهما من تطابق فى المعنى ؛ لأزيل الالتباس عن كل من
يظن أنه لا يحتاج بالشعر النبطى ، ولا يستشهد به ، فتجد فى هذه الشواهد بيتا نبطيا وبيتا عربيا
ومعناها واحد ، وصاحب البيت النبطى لا يعرف الأشعار العربية ولا يسمها ، وابشكر المعنى من
قريحته ، كما أن الشاعر الأول ابتكر معناه من قريحته .

ثم إن أهل العربية لا يلتزمون فى المعانى الاستشهاد بشعر طبقة أو طبقات معينة ، بل إنهم
رما استشهدوا بشعر المعجم من الفرس وغيرهم ، فأما ما يلتزمون الاستشهاد عليه بشعر من قبل
الدولة العباسية فهو الألفاظ وضبطها مما يلزم علماء اللغة وعلماء النحو والصرف ، فأما التاريخ
والبلدان وعلوم البلاغة فلم يلتزم أحد من العلماء الاستشهاد بكلام طائفة معينة ، وكيف والحاجة
ماسة إلى معرفة كلام شعراء كل جيل للدلالة على مواطنهم ومسارح لهوهم .

. . .

ولما اتهمنا من هذا الكتاب وقد تم اكتشافنا لموضع سوق عكاظ بالدلائل الواضحة عزمنا
على إيرادها برمتها فى آخر هذا الكتاب مع ذكر الدلائل التى وقفنا عليها ، ونشر خريطة المكان
وما به من الآثار ، والدمن البالية ، والأطلال الخالية ، وليس يعلم إلا الله تعالى كم بذلت من
جهد وعانيت من متاعب فى البحث عن موضع سوق عكاظ ، والاستدلال على موضعه ، وقد
كان يقول لى من سألت من أدباء الحجاز : إنه السيل الصغير ، وكنت أسألم : هل عندكم دليل
واضح ؟ فيقولون : لا ، وإسكنا نسمع ذلك من أفواه الناس ، وقد أكثر أهل المعاجم وكتب
التاريخ من ذكره على اختلاف رواياتهم ؛ فمنهم من قال : إنه على مرحلتين من مكة ، وعلى
مرحلة من الطائف ، ومنهم من قال : إنه بين نخلة والطائف ، فلما وجد المتأخرون هذه الروايات

قالوا : إنه السيل الصغير ، أو السيل الكبير ، أو قريب منه ، ولكن هذه الأقاويل لا يقنع بها مَنْ أراد الوقوف على الحقيقة ، ومما يدل على أن هذا الكلام الذى يليقه المتأخرون على عواهنه غير صحيح ، ولا يمكن أن يكون سوق عكاظ فى أحد هذين الموضعين ، أنه ليس فى كلام القدامى ما يدل على أنه يوجد فى أحد هذين الموضعين متسع يكفى لنزول العرب لشهود هذه السوق .

فما زلت أنتنع كتب الأدب والمعاجم التى أظن أنى أجده فيها فإذا وجدت عبارة قريبة من الصواب عرفت موضعها من الكتاب ، وضمتها فى حافظتى ، حتى إذا اكتملت لدى الدلائل الواضحة ، والله الحمد والمنة ، عزمت على تطبيقها على الطبيعة وتحديد موضع سوق عكاظ .

ومن كل ذلك ثبت عندى أن موضعه يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريبا من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار أربعين كيلو ، وذلك عند المكان الذى يلتقى فيه الواديان : وادى شرب ، ووادى الأخيضر ، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء ، وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العباء من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وشماله هو الفاصل بين وادى شرب ووادى قران ، المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، والعجب من أندراس هذه السوق ، وهى من أعظم أسواق العرب فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، وكان الناس ينتابونه من كل ناحية ، فلما كانت سنة ١٢٩ من الهجرة وظهر الخوارج الحُرورية مع المختار بن عوف بمكة نهبت هذه السوق فتقلص ظله شهرا بعد شهر وعاماً بعد عام ، حتى اندرس اسمه ، وعفى عن الأبصار رسمه ، وكثر التضارب والاختلاف فى تحديده ، وقد أجمع الكثيرون من الناس على أنه السيل الصغير أو السيل الكبير أو قريب ذلك . وهذان الموضعان كما قلنا لا يتسع أحدهما لمن كان يحضره من العرب لأنه لم يكن يبقى من العرب أحد فى مشارق أرضهم ومغارها إلا حضر هذه السوق .

فأما التحديد الصحيح الذى هو صادر عن معرفة ويقين فهو الذى ذكرته فى أول هذه العبارة فمن أراد أن يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والأطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت إليها ورأيتها بعينى ، ووقفت على حقيقتها ، فأنا لم أذكر تحديد هذه السوق إلا مستنداً إلى خمسة أسانيد صحيحة .

أولها : ما ذكره أحمد الردامى البمانى فى أرجوزة له رسم فيها طريق مكة من صنعاء إلى مكة وهو فاصد الحج ، ولست أذكر من هذه الأرجوزة إلا ما دعت الحاجة إليه ، وقد ذكرها الحمدانى

في آخر كتابه « صفة جزيرة العرب »

ثانيها : ما ذكره عرام بن الأصمعي السلمي في كتابه المسمى « جبال تهامة والحجاز ومحالها »

ثالثها : ما ذكره ياقوت عن الأصمعي في معجم البلدان على ذكر عكاظ .

رابعها : ما ذكره سعيد الأفغاني في كتابه المسمى بأسواق العرب حين تعرض لذكر عكاظ وذكر أيام الفجار . وهي الحرب التي وقعت بين قريش ومن ساعدها من بطون كنانة وبين قيس عيلان وبتونها . وذكر مواضع المعارك ، وكلها إما في عكاظ نفسه وإما في الأمكنة المحيطة به .

خامسها : ما ذكره السكيت بن زيد الأسدي ، وهو بيت واحد في قصيدة من قصائده وسنعود بالتفصيل والإيضاح إلى الأسانيد الخمسة التي أشرنا إليها .

أولا : ما ذكره الرداعي في أرجوزته ، وهو يخاطب راحلته :

قلت لها في مطلق طاخ لدى مناخ أيما مناخ
يا ناق همَّ الشهر بأنسلاخ فأزمت بالجد لا التراخي
كأم أفراخ إلى أفراخ عن ذي طوى ذي الحمض والسباخ
وأوقح ذي المنهل الوضاح قاربة للورد من كلاخ

انظر أيها القارئ تجد أن الشاعر خرج من أوقح ووصل كلاخ ، وهما موضعان معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وهما يقعان في الجهة الجنوبية من عكاظ ، ثم اندفع وهو يخاطب راحلته فقال :

قلت لها سيري بلا تواني سيري بمفضل على الإخوان
ليس بفحاش ولا منان وكل صلت ثابت الجنان
يا هند لو أبصرت عن عياني قلائص يوضعن في جلدان

وجلدان : موضع لم يتغير اسمه إلى هذا العهد ، بين عكاظ وكلاخ ، وهناك هضبة منفرة عن الجبال تسميها العرب إلى هذا العهد « حلاة جلدان » .

انظر أيها القارئ تجد الشاعر الآن عند الحلاة ، ثم اندفع وهو يتغنى وقد قرب من عكاظ :

قللت لما ناب لي احتفاظي والقلب فيه شبه الشواظ
سلّ الهوى عن قلبك المغناظ والعيس تطوى الأرض بالمناظ
مشفقة من زاجر كفاظ مسهلة في الأرض من عكاظ

الآن الشاعر في عكاظ ، انظر أيها القارئ كلامه حين خرج منه ، فقال :

فانجرت بالرفق العصائب عيـدية مفعمة المناكب
بكل خف مستدير الجانب وحيث خط الليل كف الكاتب
تاركةً قران للمناقب وشربا في جنح ليل واقب

أنظر إليها القارئ كلام الرداعى لما خرج من عكاظ قال « تاركة شرب » وهو الوادى الذى يفيض على عكاظ ويشقه من الجهة الشمالية منه ، وقال « تاركة قران للمناقب » وقران : هو واد يأتى سيله بين السيل الصغير وبين عكاظ ، يصبُّ سيله فى وادى العقيق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لا يزال يسمى « قران » والمناقب : معلوم أنها الريعان التى تقع بين السيل الصغير والسيل الكبير .

ثانيا : ما ذكره عرام بن الأصبع السلمى ، قال فى كتابه « جبال تهامة والحجاز ومحالها » قال لما مر على ذكر عكاظ : هو فى أرض مستوية ليس بها جبال ، وإذا كنت فى عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء ، وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها فى جاهليتهم ، وينحرون عندها ، انتهى : وقد رأيت بعينى الأرض المستوية التى ليس بها جبال ، ورأيت العبيلات البيض ، ورأيت الحرة السوداء ، وأنا فى صحبة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز لما آب من قنصه وما أشبهه علينا شئ من ذلك .

ثالثا : الذى رواه ياقوت عن الأصمعى فى معجم البلدان - لما ذكر ياقوت عكاظ وأكثر من الروايات عنه قال : وقال الأصمعى : عكاظ واد به نخل ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت أيام الفجار ، وكان هناك صخور يطوفون بها ، ويحججون إليها ، أما تحديد الأصمعى فهو صحيح ، وقد سألت عن ذلك أعراب تلك الناحية عن المسافة ، ورواية الأصمعى تقارب رواية عرام حيث ذكر الصخور التى يطوفون عندها ، ويذبحون لها ، وتقرنت مع رواية سعيد الأفغانى حين قال : وبه كانت أيام الفجار ، وأما الأثيدا فقد اندرس اسمها رابعا : ما ذكره سعيد الأفغانى فى كتابه المسمى « أسواق العرب » فإنه لما مر على ذكر عكاظ وذكر أيام الفجار ، ذكر منها أربعة أيام وقعت فى نفس عكاظ ، والخامس منها فى بطن نخلة ، وهو أولها ، وبعده يوم شمطا ، وهو فى عكاظ ، وقد اندرس ذكرها ، وبعده يوم العبلاء ، وبعده يوم شرب ، وبعده يوم الحريرة ، وإليك عبارة^(١) صاحب « أسواق العرب » على يوم العبلاء : عاد الأحياء المذكورون من هؤلاء ، وأولئك ، فاقتلوا فى قابل فى اليوم الثالث من أيام

عـكـاظ في العـبـلاء ، وهى إلى جانب عـكـاظ ، فاقـتـلوا على التـعـبـئة التى تـقـدمت ، وكان هذا اليوم أيضاً لهـوازى على قريش وكنانة ، فأصـيـبت قريش ، وقـتـل أحد صناديدها وهو العوام بن خويلد ، والد الزبير بن العوام ، قتله مرة بن معتب الثقفى . وقال فى ذلك رجل من ثقيف يفتخر بقتله لما له من الشرف والخطر فى قومه :

منا الذى ترك العوام منجداً تنـتـابه الطير لحماً بين أحجار

وفى هذا يقول شاعر هذه الحروب من هوازن ، وهو خدّاش بن زهير حين قال :

ألم يبلغكم أنّا جدعنا لدى العـبـلاء خندف بالقياد

ضربناهم بطن عـكـاظ حتى تولوا طالعـين من النجاد

أنظر أيها القارىء ، تجد أن هذا الشاعر جعل العـبـلاء من عـكـاظ ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى ذكرنا أنها حدّ عـكـاظ فى الجهة الجنوبية منه .

ثم استمع إلى كلام صاحب الكتاب على يوم شرب^(١) : ثم التقوا على رأس الحول فى اليوم الثالث من عـكـاظ أيضاً بشرب . وشرب من عـكـاظ ، ولم يكن بين الفريقين يوم أعظم منه ، وهزمت قريش هوازن ، وهذا اليوم هو الذى قيد فيه رؤساء قريش أنفسهم وقالوا : لن نبرح حتى نقتل أو نظفر ، فسموا العنابسة بعد ذلك .

تأمل أيها القارىء ، كلام صاحب الكتاب حين قال « شرب من عـكـاظ » وشرب باقى بهذا الاسم إلى هذا اليوم لم يتغير ، وقال أمية بن الأسكر الكنانى فى ذلك اليوم :

ألا سائل هوازن يوم لا قوا فوارس من كـنـانـة معلـمينا

لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب بالنفسير بنو أينا

وقال أيضاً :

قوى الذو بمـكـاظ طيروا شررا من رؤس قومك ضرباً بالمصاويل

انظر هذا الشاعر جعل المعركة فى نفس عـكـاظ ، وصحيح أنها فى نفس عـكـاظ .

وقال على يوم الحرية ، وهو آخر أيامهم^(٢) : ثم التقوا على رأس الحول بالحرية ، وهى حرة إلى جنب عـكـاظ ، ثم انهزمت قريش ، وقالت شعراء هوازن قصائد كثيرة منها :

الطاعنين نحور الخيل مقبلة من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم يوم الحرية ضرباً غير مكذوب

وهذه الحريرة هي التي ذكر أبو الأصبع السلمي أنها تطلع عليها الشمس إذا كنت في عكاظ .
خامساً : بيت الكهيت بن زيد الأسدي في إحدى قصائده حين قال :

أهل الحنيفة فاسأل عن مكارمهم بالمسجدين وملقى الرجل من شرب

قال مصنف هذه الأحرف : قرأت هذه القصيدة التي منها هذا البيت على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ونحن ببلد أشيقر ، وهو رجل علامة في جميع الفنون ، وبالأخص في تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقلاتهم ، فلما مررت على هذا البيت أشكل عليّ منه : ملقى الرجل من شرب ، فسألته عن ملقى الرجل من شرب ، فقال لي : إن هذا الشاعر ذكر بني هاشم ومكارمهم ، فقال : فاسأل عن مكارمهم أهل مكة وأهل المدينة وملقى الرجل من شرب : هو سوق عكاظ ، قلت له : شرب هو اسم سوق عكاظ ؟ قال : شرب وادٍ قريب من الطائف ينصب من الغرب إلى جهة الشرق ، وعنده واد يقال له الأخيضر ينصب من الغرب إلى جهة الشرق . وهذان الواديان ينصبان في غرب عكاظ ، ويتجهان إلى الجهة الشرقية منه ، قلت له : من أين أخذت هذا التحديد الواضح ؟ قال : أخذته من كتاب في مكتبة بالبصرة هو أحسن من معجم البلدان في ذكر نجد وجبالها ومياهها . فقلت له : هذا الكتاب طبع أو خط ، قال : إنه خط ، انتهى .

وقد أوردنا على تحديد عكاظ الدلائل الواضحة التي لا تلبس على أحد ، والذي أضل قوماً من أهل الأدب فقال إن عكاظ قريب من مكة ، واستدل بقول خدّاش بن زهير حينما قال :

ياشدة قد شدّدتنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وَلَوْ سَلَائِلًا وَعُظْمُ الْخَيْلِ لَاحِقَةٌ كما تحبُّ إلى أعطانها النعم

وهي قصيدة طويلة ، هي حجة من استدل بهذا البيت على أن عكاظ قريب مكة ، وهو لا يعلم موضع هذه المعركة التي ذكر هذا البيت من أجلها ، وأنا أعلمها ، وأعلم السبب الذي جرّها ، وأعلم أن موضع المعركة كان في بطن نخلة بين لزيمة وبهيتة .

فأما السبب الذي من أجله نشبت الحرب ، وهو أول أيام الفجار ، فإنه لما اجتمعت العرب في عكاظ ، وكان غزوة الرّحّال سيد هوازن قد أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر كان يبيعها إلى عكاظ في كل عام تباع فيه ، والاطيمة : إبل تحمل الطيب والبز وطرائف من طرائف الحيرة ، فما انتصف في طريقه نبعه البرّاض الكنانى ، فقتله قريب النقرة وأخذ الاطيمة ، ثم بعث إلى حرب بن أمية وهو سيد قريش في ذلك الوقت رجلاً يخبره أنه قتل عروة الرّحّال سيد هوازن ، فقال للرسول : ستجدني في عكاظ وهوازن محيطة به فأخبره سرا ، ولا تعلم بك هوازن ولا غيرها ، ففعل الرجل ،

وأخبره ، فاستشار حرب رؤساء قريش وبنى كنانة ، واتفق رأيهم على أن ينصرفوا إلى مكة ولا يحضروا عكاظا في هذا العام ، ويعتذر للقيسية بعذر عن خروجهم ، ففعلوا ، فلما مضى يوم وليلة على القيسية علموا بمقتل عروة الرحال ، وكان سيد هوازن وقيس عيلان عامر بن مالك الذى يقال له ملاعب الأسنة وهو عم عامر بن الطفيل ، فنهض بقيس عيلان ولحقوا قريشا وكنانة فى بطن نخلة ، فدارت المعركة بينهم ، ثم انهزمت قريش ومن معها ، وقال خدش بن زهير هذا البيت :

ياشدة قد شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وظن من سمعه أن المعركة فى عكاظ ، وقد أفرد لهذه المعركة يوم من أيام العرب يسمى يوم نخلة ، وهو من أيام الفجار ، وسميت أيام الفجار لأنها وقعت فى الأشهر الحرم ، والذى أوقعهم فى هذا الظن أن باقى أيام الفجار سوى هذا اليوم كانت تنشأ فى سوق عكاظ ، وتدور المعركة فى جهة منه ، فتسمى المعركة باسم تلك الجهة فيوم شمطا ويوم العباء ويوم الحريرة ويوم شرب كلها فى عكاظ ، فشمطا قد ذهب اسمها ، وأما العباء وشرب والحريرة فإنها كلها بعكاظ ، وهى باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وجميع ما ذكرناه عن تحديد عكاظ حاضر بأيدينا ، انتهى .

قد اطاعت على مصادر كتاب « أسواق العرب » والأسانيد التى اعتمد عليها ، فوجدتها من أعظم الكتب وأثبتها وأدناها لغرض المصنف : منها الأكليل والأمالى والأزمنة والأمكنة وأساس البلاغة والأغاني وتاج العروس وتاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام والعقد الفريد وصبح الأعشى وصحيح مسلم وعيون الأخبار وطبقات ابن سعد وتاريخ الأدب العربى وتاريخ المدن الإسلامى ورياض الصالحين وخزانة الأدب وصحيح النسائى وفتح البارى لابن حجر والسكامل لابن الأثير ولسان العرب ومجمع الأمثال للميدانى ومسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى والنهاية لابن الأثير ونهاية الأرب للنويرى .

وليعلم قارئ هذه الأحرف أنه لما ثبت عند صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود صحة ما ذكرته عن عكاظ وتحديد موقعه ورأى بعينه الشجرة التى تطلع عليها الشمس والعيالات البيض والأرض المستوية التى تسع العرب عند اجتماعهم ووادى شرب ووادى قران والعبلاء وحلات جلدان ، وثبت لديه هذا التحديد الواضح بحث مع الكتائب الأديب البعثاء عن بلاد العرب وما بها من الآثار عبد الوهاب عزام بك وزير مصر المقوض فى جدة سابقا ، وقال له : إني أحب الوقوف على هذه السوق وآثارها البالية المندرسة ، وكان الوزير متأهبا للسفر إلى الرياض فاتعدا أن يذهب جميعا إلى سوق عكاظ ، إذا رجع الوزير من الرياض ، فصادف عند رجوعه

أن كان صاحب السمو الملكي الأمير فيصل في جدة ، فأمر الأمير خادمه عبد المحسن العنقري أن ينصب الخيام هناك ، ويرسل الخدم إلى ذلك الموضع لتحضير ما تدعو إليه الحاجة ، وقد فعلوا ونصبوا الخيام إلى جانب العبيلات البيض في نفس عكاظ ، وأمرني صاحب السمو الملكي الأمير فيصل أن أقابل الوزير في المطار أنا وخادمه عبد المحسن العنقري ، ونذهب مع الوزير إلى سوق عكاظ فأخذت معي جميع الدلائل التي أشرت إليها ، فمما وصلنا إلى عكاظ قرأت على الوزير ما عندي من الدلائل ، وكما مررت على ذكر موضع كالحريرة وشرب والعبلاء والعبيلات البيض وجدان وقران يقول : أين هي ؟ فأريه إياها رؤية عين ، الحريرة أخذ عكسها ونحن على ظهرها ، والعبيلات البيض التي ذكرها أبو الأصبع السلمي صورها ونحن إلى جنبها ، والعبلاء كذلك ، وتجوّلنا فيه بالسيارة ، ورأى الآثار القديمة والأرض المتسعة التي تسع العرب جميعها ، وقد اعترف أنه عكاظ ، واقتنع وأبدى موافقته التامة ، وأخذ مني نسخة تحتوي على جميع الدلائل التي أشرت إليها ، والفضل في ذلك يرجع إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل لأنه هو الذي أمر بهذا الاكتشاف وتحقيقه والوقوف عليه بعد تصويره ، ورأيت في أوبته من قنصه ، أدام الله بقاءه .

وإني قد بدأت البحث عن سوق عكاظ وتحقيق موضعه من سنة ١٣٥٥ هـ ، وانتهيت منه في شهر شوال سنة ١٣٦٩ هـ . وفي الصفحة التالية خارطة رسم سوق عكاظ ، وأجبت أن أختتم هذا الكتاب بهذا الأثر العظيم ، لأنه من شرط كتابنا هذا .

وقد نشر هذا البحث عن سوق عكاظ في مجلة المنهل الغراء التي تصدر بمكة ، وذلك في عددها الممتاز الصادر في ذي الحجة من سنة ١٣٦٩ هـ (ص ٣٢٦ — ٣٣٤) .

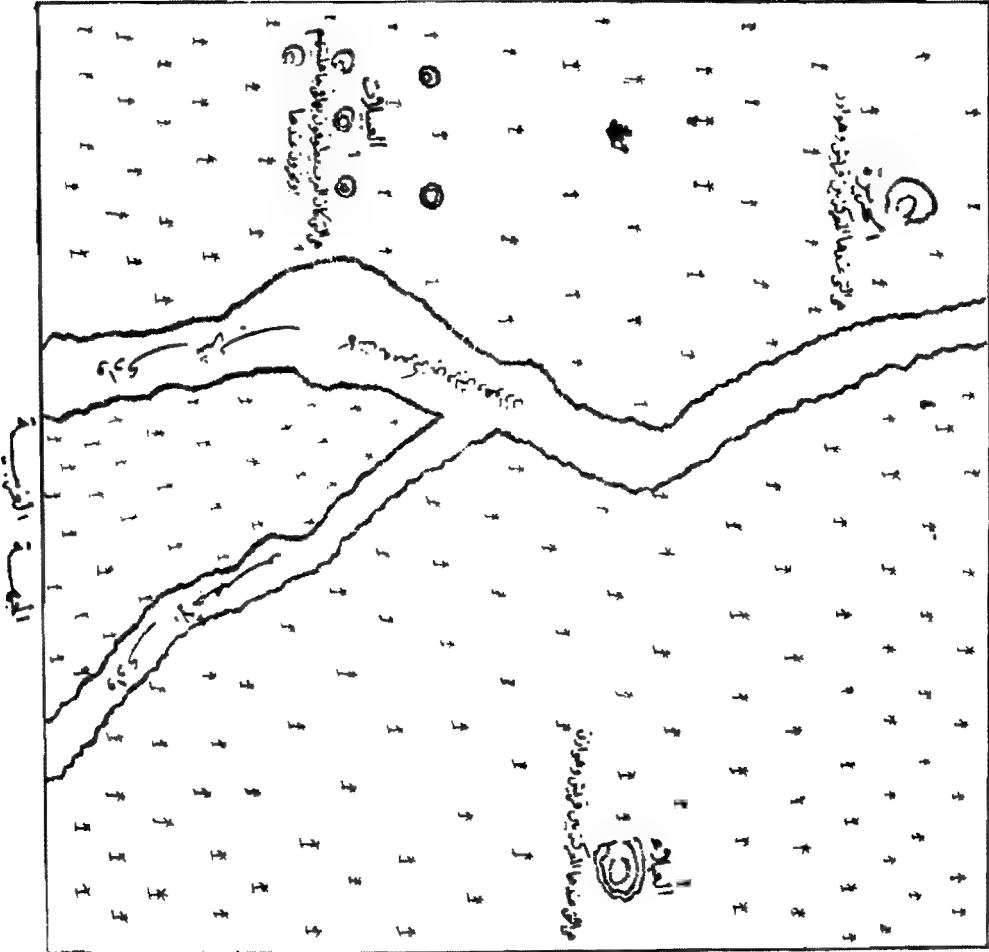
* * *

وقد آن أن نُلقَى عَصَا التَّسْيِيرِ ، بعد أن طَوَّفْنَا بك في جبال بلاد العرب وحرارها وقُرَاهَا ومدنها وأوديتها ومياها ، وقطعنا في ذلك شوطا بعيدا ، والله تعالى المستول أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه إنه حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
وصلّى الله وسلّم على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وآله وصحبه .

سوق عكاظ

بني عامية

الجهة الشرقية



الجهة الجنوبية

اطلع سماحة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف بالملكة العربية السعودية على الجزء الأول من كتاب « صحيح الأخبار » فنفضّل - حفظه الله وأمتع بعلمه وفصله العرب والعروبة ! - بكتابة هذا الكتاب الذي ثبتته في هذا الموضع من الكتاب مع عاطر التحية لسماحته وخالص الشكر ، قال أمتع الله به دولة الأدب :

إلى حضرة الأجدد الأكرم الأخ الشيخ محمد بن بليهد الموقر ، حرسه الله تعالى !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ أما بعد فقد تشرفت بورود كتابكم ، وسرني نبأ صحتكم وسلامتكم ، وإنني أشكر لكم هديتكم القيمة ، وهي الجزء الأول من « صحيح الأخبار » والديوان . ولقد أعجبنى ما اشتملا عليه من التحقيق والتدقيق ، وإنكم في تأليف صحيح الأخبار أذتم العالم العربي بفوائد جسيمة كانت غائبة عن الأنظار أعواماً طويلة ، فلقد حققت ودققتم عن مشاهدات صحيحة وأخبار موثوق بها ، فصحت تسمية التاريخ صحيح الأخبار ، وإن كتابكم هذا سيكون عمدة في بيان المواضع التي حررتموها ، وسينبه المؤلفين في الأدب على التحفظ والاحتياط اللذين التزمتموها عند كتابتكم عن بلاد العرب وذكر الأسماء التي وردت في الأشعار العربية . فجزاكم الله خيراً وبارك في حياتكم وأمدكم بعون منه ! وإنني أقول أيها الفاضل : إن صحيح الأخبار كتاب سيكون له أكبر شأن عند الأدباء ، وستقرأ ما يكتبه أدباء الأقلام عن هذا الكتاب من التقريظ والثناء ، وهذا ما لزم . وسلامي على العيال ، ومنّ لدينا جميعاً يسلمون ، والسلام .

محكم

محمد بن عبد العزيز

ابن مانع

فهرس الموضوعات الواردة في كتاب

« صحيح الأخبار ، عما في بلاد العرب من الآثار »

ص	الموضوع	ص	الموضوع
	في الجزء الأول :	٨٣	القسم الثاني من الكتاب :
١	كلمة المحقق الكتاب		في ذكر أما كن وردت في غير المعلقات
٦	كلمة المؤلف		لشعراء مختلفين
١٦	تصدير بترجم موجزة لأصحاب المعلقات	١١١	ذكر موقعة حدثت في الزمان الأخير
١١٢	شعر امرئ القيس الذي فيه أسماء للأما كن		بين عتبية ومطير
١٦٢	شعر زهير بن أبي سلمى مما يتعلق به	١٣٤	حديث للمؤلف عن خرجة خرجها
	غرض الكتاب		الأمير فيصل آل عبد العزيز للنقص
١٧٠	شعر طرفة بن العبد البكري مما يتعلق به	١٣٧	ذكر ما بين جدة مرفأ الحجاز وبين
١٩٢	شعر عمرو بن كلثوم التغلبي مما يتعلق به		الرياض من الأما كن
٢١٤	شعر عنتر بن شداد العبسي مما يتعلق به	١٥٣	حديث عن اللصوص الذين كانوا
٢٢٦	شعر الحارث بن حنزة الشكري مما يتعلق به		يقطعون الطريق على الحجاج
٢٤٤	شعر الأعشى ميمون بن قيس مما يتعلق به	١٨٣	ذكر الأما كن الواقعة في وسط نجد
	غرض الكتاب		وكان بكل منها موقعة
	في الجزء الثاني :	١٨٥	العرب الباقون في أما كنهم من عهد
٤	شعر النابغة الذبياني مما يتعلق به		الجاهلية
٧٦	شعر عبيد بن الأبرص مما يتعلق به	١٨٩	الشعر النبوي ، وحديث عن النبيط
	غرض الكتاب		وأصلهم وموازنة بين المعاني التي قالوا
			فيها والمعاني العربية
		٢١٠	اكتشاف موقع سوق عكاظ ، وأدلة ذلك
		٢١٨	خريطة تبين موقع عكاظ
		٢١٩	خطاب ورد إلى المؤلف من مدير المعارف
			في المملكة العربية السعودية بعد أن
			اطلع على الجزء الأول من هذا الكتاب



يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢

دار
الكتاب

للطباعة والنشر

هاتف 4783582 فاكس 4779883

صحیح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الثالث



تأليف

الشيخ / محمد بن عبد الله بن بليهد

١٢٥

صَحِيحُ الْإِخْبَارِ

عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الثالث

مقدمة الكتاب

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لله الحمد في الأولى والآخرة ، والصلاة والسلام على صاحب المعجزات الباهرة ، وعلى آله وصحبه والمطرة الطاهرة .

أما بعد ، فإني كنت على نية أن أكتفي من كتابي « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » بالجزئين الأول والثاني اللذين حررتهما ، ولم أكتب فيهما إلا عن عيان ومشاهدة أو أخبر يقطع اليقين بصحته ، وقد قوّمتُ فيهما مِمْلَ ما ذكره أصحاب المعاجم عن حدسٍ وتخمين ، أو خبر لا يزيد عن كونه من أخبار الآحاد ، فاستقام هذا الميل ، ولكن صاحب الفضيلة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد الذي تفضل بمراجعة هذين الجزئين عتب عليّ أني اقتصرت على هذا المقدار من الاماكن التي بينت مواقعها ، واستنار همي فيها قدم به الكتاب لأودى حق العروبة عليّ فأنتم ما بدأت ، ثم لما ظهر الجزء الاول من الكتاب تلقاه ادباء العروبة بالقبول الحسن ، وتفضل كثير من أدباء المملكة العربية السعودية والشام والعراق وغيرهم من بلاد العروبة فكتبوا إليّ يطرون هذا العمل ، ويحضونني على الاستزادة منه . ورأيت أن من حق العربية التي أنا أحد أبنائها المولعين بها أن أؤدي ما في مقدوري من خدمتها ، ففكرت فيما اتخذته من منهج في الجزء الثالث ، فرأيت ان اتكأ على اسماء الاماكن بعد ان اربتها على قدر استطاعتي .

وقد تعجبت مما رأيت من ذكر اصحاب المعاجم للمواضع حين بدأت اراجع ماديجته براعاتهم فقد رأيت انهم يقولون عن تحديد الاماكن بالظن ، يرون اسم المكان في شعر شاعر اسدي فيتوهمون انه من اماكن قومه فيقولون « هو موضع في بلاد بني اسد » ومن امثلة ذلك ما ذكره البكري في ج ٣ ص ٧٩٧ من كتابه معجم ما استعجم في الكلام على « شطب » بفتح اوله وكسر ثانيه حيث ذكر انه اسم جبل في بلاد بني تميم ، وإنما اسند في ذلك على قول اوس بن حجر :

كَأَنَّ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا شَطِيبًا اقرب ابلق يبنى الخليل رماح

ووجه استناده إلى ذلك أن أوساً من بني تميم ، وليس الجبل في بلاد بني تميم ، ولكنه في بلاد بني عامر ، وهو مما يختص به بنو تميم . ومن أمثلة ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٢ في الكلام على « النائع » فذكر أنه موضع في بلاد نجد من موطن بني أسد ، وقد استند في ذلك إلى قول الراجز :

أَرْقَى اللَّيْلَةَ بَرْقٌ . لَامِعٌ مِنْ دُونِهِ التَّيْنَانِ وَالرَّيَائِعُ
فَوَارِدَاتٍ فَفَنًا فَالنَّائِعُ وَمِنْ دُرَى رَمَّانٍ هَضْبٍ طَارِعُ

ووجه ما استند إليه ياقوت في ذلك أنه رأى هذا الراجز قد ذكر « النائع » مع أماكن كلها في بلاد بني أسد ، فتوهم أن « النائع » من بلاد بني أسد مثل ما ذكر معه من الأماكن ، وحقيقة الأمر أن « النائع » واقع في بلاد بني عبد الله بن غطفان . فلما رأيت ذلك اعتزمت أن أذكر من الأماكن ما لم يُصَبَّ في تحديده أصحاب المعاجم ، وأنه في كل مكان على ما قالوه . ولا أذكر شيئاً إلا مستنداً إلى إحدى دعائمين : الأولى المعاينة والمشاهدة بأن أكون قد رأيت هذا المكان وزرته وقد قالوا قديماً المشاهدة أصق رهان . والدعامة الثانية الأخبار الصادقة بأن أكون قد سمعت ذلك من أفواه العدد الكثير ممن زار المكان ، فتطمئن نفسي إلى صحة أخبارهم ، وإنني لأدعو للبكرى وياقوت بلجنة على ما أسدياه لأبناء العرب من فضل عظيم في تصنيف كتابيهما اللذان لهما نفع كبير لهم .

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يسد خطانا ، وأن يجعلنا ممن يقول الحق ، وهو — جل شأنه — ولي التوفيق والمعونة .

المؤلف

قال البكري في مقدمة معجمه : قال ابن بركة النمل :

أَرَوَى تِهَامَةَ ثُمَّ أَصْبَحَ جَالًا بِشَعْرُوفَ بَيْنِ الشَّتِّ وَالطَّبَاقِ
وَقَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ الْحَارِثِ الْكِنَانِيَّةُ :

ثَمَالَة

أَلَا مَنَعْتُ ثَمَالَةَ (١) مَا يَلِيهَا فَقَوَّرًا بَعْدُ أَوْ جَلَسًا ثَمَالًا
وقال هبيرة بن عمرو بن جرنومة النهدي :

شهران

وَكَمْدَةً تَهْدِي لِي الْوَعِيدَ وَمَذِجُجَ وَشَهْرَانُ (٢) مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَوَاهِبُ (٣)

(١) قال المؤلف : (ثَمَالَة) بطن عظيم من العرب في ديارها وأوديتها الواقعة عن بلد الطائف جنوباً ، بينها وبين الطائف وادي نخب ووادي ليّ ، وهذه الاسماء جاهلية ، وقد طرقت تلك الأمكنة بصحبة صاحب السمو الملكي سيدي الأمير فيصل بن عبد العزيز ، ووقفنا على السدّ المشهور في بلاد ثَمَالَة فرأينا سدّاً عظيماً يدل بنيانه على قوة من بناده ، وأعجب ما رأينا أحجاراً عظيمة لاتصل إلى مكائنها الذي هي فيه إلا بقوة الآلات لأنها في أعلاه ، وسألنا أهل هذه البلاد عن صنعهم ، فقالوا صنعته « بنو هلال » وهذه عادة عند أعراب نجد والحجاز إذا تعاضدوا شيئاً نسبوه إلى بني هلال . والصواب أن البناء ليس لبني هلال ، وفي بعض الأخبار أن الذي بناه أمير من قبل عبد الملك بن مروان .

كما أن سد « سَيْسَد » قد أجمع أهل تلك الناحية بأنه قد بنى بأمر معاوية بن أبي سفيان . انظر بيت هبيرة بن عمرو بن جرنومة النهدي .

(٢) قال المؤلف : (شهران) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(٣) واهب باقية كذلك ، والتبيلتان من بني انمار « انظر بيت شريح بن الأحوص العامري » فقد صدق إن كان في الحجاز افتخر بقبيلته هوازن ، وإن كان في نجد افتخر بقبيلته بني عامر . انظر كلام البكري على طرفة حين قال : « وهو يومئذ بناحية تبال وبيشة وما يليها » وطرفة ليس من تلك الناحية . انظر كلام لبيد حين قال في شطر بيته « أهل الحجاز ، فأين منك مرامها » . والصحيح الآن أهل الجبال ، والجبال جبال طيء ، وقد سبقت لتوضيحه في ج ١ ص ١٧٧ من هذا الكتاب .

وقال شريح بن الأصوص :
أَعَزُّكَ بِالْحِجَازِ وَإِنْ تُقَصِّرُ تَجِدُنِي مِنْ أَعَزِّ أَهْلِ نَجْدٍ

وقال طرفة ، وهو يومئذ بناحية تَبَالَةَ وَيَشَّةَ وما يليها :
ولكن دُعَا مِنْ قَيْسٍ عَمِلَانَ عُصْبَةً يَسُوقُونَ فِي أَعْلَى الْحِجَازِ الْبَرَابِرَا
وقال لبيد :

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟
وقال الخبيل :

فَإِنْ تَمْنَعُ سَهُولَ الْأَرْضِ مِنِّي فَإِنِّي سَالِكٌ سُبُلَ الْعُرُوضِ
وقال دجل من بني مرة :

أَقْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بِمُنْبَطِحِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخْشِيبِ
وقال جرير :

هَوَى بِتِهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ فَبَلَغْتَنِي التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
وقال آخر :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَمْ تُنَخَّ بِتِهَامَةٍ إِذَا صَعَدَتْ عَنْ ذَاتِ عِرْقٍ صَدُورُهَا

رجعنا إلى حديث الكلبى عن ابن عباس

قال : فاقْتَسَمَ وَلَدُ مَعْدَةَ بْنِ عَدْنَانَ هَذِهِ الْأَرْضَ عَلَى سَبْعَةِ أَقْدَامٍ :

فصار لعمرو بن معد بن عدنان ، وهو قُضَاعَةُ ، لِمَا كُنْهُمْ وَمَرَاغَى أَنْعَامِهِمْ : جُدَّةٌ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ وَمَا دُونَهَا إِلَى مَنْتَهَى ذَاتِ عِرْقٍ ، إِلَى حَيْزِ الْحَرَمِ : مِنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ .
وبها موضع لكلب يدعى الجدير : جدير كلب ، وهو معروف هنالك . وبجُدَّةٍ وَلَدَ جُدَّةٌ بْنُ جَرْمٍ بْنُ رَبَّانٍ بْنُ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْخَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وبها سُيٌّ .

وصار لجنادة بن معد : الْعَمْرُ ، غَمْرُ ذِي كِنْدَةَ وَمَا صَاقَبَهَا ، وبها كانت كِنْدَةُ ذِي كِنْدَةَ . فنزل أولادُ جُنَادَةَ هُنَاكَ ، لِمَا كُنْهُمْ وَمَرَاغَى مَوَاشِيهِمْ : مِنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَكِنْدَةُ بْنُ ثَوْرٍ بْنُ جُنَادَةَ . ومن نسب كِنْدَةَ فِي مَعْدَةَ يَقُولُ : كَوْرُ بْنُ غَفَيْرٍ بْنُ جُنَادَةَ
ابن معد . قال عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةَ
مَعَ الرَّكْبِ قَصْدُهَا الْغَرَقْدُ
هَنَّاكَ إِمَّا تُعْزِي الْفَسَادَ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ نَكْدُ

وصار لمضر بن نزار : حيز الحرم إلى السرّوات ، وما دونها من الغور ، وما والاها من البلاد ، لمساكنهم ومراعى أنعامهم : من السهل والجبل .

قال المؤلف : اختار البكري حديث السكابي عن ابن عباس في تقسيمه أبناء معد بن عدنان وديارهم ، وجميع هذه البطون نسبها إلى معد ، وأغلب النسابين ينسبهم إلى اليمن ، وهم عند أهل النسب من أكبر بطون اليمن . قضاة ، وكندة ، وهذه البقاع التي ذكرها في هذه الصفحة تشغلها بنو نزار وهم ربعة ، ومضر وإياد وأثمار .

وصار لإياد وإثمار ابني نزار : ما بين حدّ أرض مضر ، إلى حد نجران وما والاها وما صاقبها من البلاد ، فتزلوا ما أصابهم ، لمساكنهم ومسارح أنعامهم . وصار لقنص بن معد وسنام بن معد وسائر ولد معد : أرض مكة : أوديتها وشعابها وجبالها وما صاقبها من البلاد فأقاموا بها مع من كان بلحرم حول البيت من بقايا جرهم . فله تزل أولاد معد في منازلهم هذه ، كأنهم قبيلة واحدة : في اجتماع كتبتهم ، وائتلاف أهوانهم تضمهم الجماع ، وتجمعهم المواسم وهم يدّ على من سواهم ، حتى وقعت الحرب بينهم ففرقت جماعتهم ، وتباينت مساكنهم . قال مهلهل يذكر اجتماع ولد معد في دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب :

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معدّ حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الدليلا

فأول حرب وقعت بينهم : أن حزيمة بن تمهد بن زيد بن كيث بن أسود بن أسلم ابن الحاف بن قضاة ، كان يتعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربعة بن نزار ، وكان اجتماعهم في محلة واحدة وتفرقتهم النجع فيظعنون ، فقال حزيمة :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننتُ بها وظنُّ المرء حُوبُ وإن أوفى وإن سكن الحجوناً^(١)
وحالتْ دُونِ ذَلِكَ مِنْ هُمُومٍ هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجْنَ الدَّفِينَا

الحجون

(١) قد مر الكلام على الحجون في ج ١ ص ١٥٦ من هذا الكتاب على بيت زهير بن أبي سلى حيث يقول : إلى قلبي تكون الدار منا إلى أكناف دومة فالحجون

الحزن

أرى ابنة يذكر طعننت فخلت^(١) جنوب الحزن^(١) ياشحطاً مبيتنا

فبلغ شعره ربيعة ، فَرصدوه ، حتى أخذوه فضرَبوه ، ثم التقي حزيمة ويذكر وهما
ينتحيان القراط فوثب حزيمة على يذكر فقتله ، وفيه العرب تقول :

« حتى يثوب قارظ عَنزة »^(٢) وقال بشر بن أبي خازم :

فَرَجَى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العَنزى آبا
وقال أبو ذؤيب :

فتلك التي لا يبرح القلبُ حُبها ولا ذكراها ما أُرزمت أم حائل
وحق يثوب القارظان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوائل

فالقارظ الأول : هو يذكر ، والثاني : هو عامر بن ربيعة بن رهم بن ميمم العَنزى ، فلما
فُقد يذكر قيل لحزيمة : أين يذكر ؟ قال : فارقني ، فليست أدري أين سلك ، فاتهمته ربيعة
وكان بينهم وبين قُضاة شر ، ولم يتحقق امرٌ فيؤخذ به ، حتى قال حزيمة :

فتاة كأن رُضابُ العَصير بفيها يُعلُّ به الزنجيلُ
قَتلتُ أباهَا على حُبها فتنبخلُ إن بخلت أو تنيلُ

(١) الحزن : ماء معروف في شرق الدهناء يقال له (الحزل) وقد وضعناه في ج ١ ص ٢١٦
من هذا الكتاب .

(٢) قال المؤلف (قارظ عنزة) يضرب به المثل كما قال بشر بن أبي خازم . انظر ضيق العيش
في بلاد العرب في جاهليتهم : هذا رجل من أشراف ربيعة خارج يقرظ الأرواء التي يدبغ بها الأدم
والحديث ذو شجون ، حدثني شيخ من بلد القصب الواقعة في مفيض العتق ، وهذه البلاد تعد
من ملحقات الوشم ، قال رجل منا رجل إلى بلد الكويت لاكتساب الرزق فسأله شيخ من أهل
الكويت قال أين بلدك ؟ قال من أهل القصب ، قال له ما أقدمك إلى هذه البلاد . قال ألتبس الرزق .
فقال له : الكثيب الواقع بينكم وبين شعراء هل هو راحل من موضعه ؟ فقال له لا . قال انني أعلم
أن فيه شجرة يباع منها ثلاث بيعات في يوم واحد ، فقال له ما هي ؟ قال الأروطات ، هدها يباع
للدباغ وأغصانها تباع للحطب ، وجدعها يباع لحم ، فقال له صدقت فما يدريك عن ذلك ؟ قال انني
أعرفها وأنا من أهل بلدك ، قال إن كنت تعرفها وأنت من أهل بلدي فما الذي أقدمك إلى هذه
البلاد ؟ فقال : الذي ذكرت لك : معيشة ضنك وجئت لالتباس التجارة فقال له المسئول : انني مثلك
قدمت لما قدمت له .

ولكن التوفيق حالف الأول فمات وهو من أغنى أهل الكويت . والثاني مات فقيراً .

فاجتمعت نِزَارُ بن مَدَّةَ على قُضاعة ، وأعانهم كندة ، واجتمعت قُضاعة وأعانهم
 عكَّ والأشعرون ، فاقتتل الفريقان ، فقهرت قُضاعة ، وأجلوا عن منازلهم ، وطمعنوا مُنْجِدِينَ
 فقال عامر بن الظرب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان في ذلك :
 قُضاعة أَجْلينا من الغور كله إلى فَلجات الشام تُرجى المواشيا
 لعمري لئن صارت شَطِيرًا ديارها لقد تَأَصَّرُ الأرحام من كان نائياً
 وما عن تقال كان إخراجنا لهم ولكن عُقوقاً منهم كان بادياً
 بما قدَّم النهدى لآدَر دَرَّة غداة تَمْنى بِالحرار الأمانيا
 وكانوا قد اقتتلوا في حرَّة . ويعنى فلجات الزَّرَّاعين ، وهم الإريسيون ، قال رجل من
 كلب في الإريسيين :

فإن عَبْدُ دَرَّةٍ فارقتكم ، فليترككم أَرارِسَةُ ترعون ريف الأعاجم
 قال أبو الفرج فيما رواه عن رجاله عن الزهري . وذكر خبر حَزِيمَةَ مع يذكر إلى هنا ، ثم قال :
 فسارت نَيْمُ اللاتِ بن أسد بن وَبَرَةَ بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن قُضاعة ،
 وفرقة من بني رُفيدة^(١) بن ثور بن كلب بن وَبَرَةَ ، وفرقة من الأشعريين نحو البحرين
 حتى وَرَدُوا هجر ، وبها يومئذ قوم من النبط^(٢) ، فأجلوه فقال في ذلك مالك بن زهير بن عمرو
 بن قَهْم بن نَيْمُ اللاتِ بن أسد بن وَبَرَةَ بن تغلب بن حُلوان :

نَزَعْنَا من تَهامة أَيْ حَيٍّ فلمْ تَجْعَلْ بِذاك بَنُو نِزَارِ
 ولم أَكْ من أناسكم ولكن شَرِينا دارَ آسَةِ بَدَارِ
 قال : فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء^(٣) بنت زهير ، وكانت كاهنة : ما تقولين يا زرقاء ؟

(١) قال المؤلف : (رُفيدة) بطن كبير باقية في مقاطعة عسير تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد
 وهم بطن يمانى كبير .

(٢) قال المؤلف : (النبط) مشهور ذكره قبل الاسلام بمدة طويلة
 انظر قول المصنف حين قاله وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر . وبها يومئذ قوم
 من النبط فأجلوه . ولنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب حديث على الشعر النبطي ومتى عرف
 النبط (انظر ج ٢ ص ١٨٩ من هذا الكتاب) .

(٣) قال المؤلف : (الزرقاء ابنة زدير - غير زرقاء اليمامة وهذه معروفة بالكهانة - والاخرى
 معروفة بمدة البصر . روي أنها تبصر على مسافة يوم وليلة . هكذا ذكر في ياقوت ج ٨ ص ٥٢٠

قالت : سَعَفٌ وإِهَانٌ ، وَتَمَرٌ وأَلْبَانٌ ، خَيْرٌ مِنَ الْهَوَانِ ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

وَدَّعْ تِهَامَةً لَا وَدَاعَ مُخَالَفَ بِذِمَامَةٍ لَكِنْ قَلَى وَمَسْلَامَ
وَلَا تُنْكِرْ هَجْرًا مُقَامَ غَرِيبَةٍ لَنْ تَعْدِي مِنْ ظَاعِنِينَ تَهَامَ

قال المؤلف : إن في اللغة بعض الألفاظ التي يوجد بها بعض الشك مثل بيت ابن بركة النخالي :

أَرَوَى تِهَامَةً ثُمَّ أَصْبَحَ جَالِسًا بِشَمُوفٍ بَيْنَ الشَّتِّ وَالطَّبَاقِ
وَقَالَتْ لِيْلَى بِنْتُ الْحَارِثِ الْكِنَانِيَّةِ :

أَلَا مَنَعَتْ ثَمَالَةَ مَا يَلِيهَا فَعُورًا بَعْدَ أَوْ جَلَسًا ثَمَالًا

فلما رأينا جالساً ورأينا جالساً ظننا أنها موضعان ثم رجعنا إلى المصادر من المعاجم وكتب اللغة فاستقصينا ما ذكر فيها ، ومن أمثلة ذلك ما سيأتي بعد هذا السطر . قال العرجي :

بِنَفْسِي وَالنَّوَى أَعْدَى عَدُوٍّ لَنْ لَمْ يَبْقَ لِي بِالْجُلُسِ جَارًا
وَمَاذَا كَثُرَ الْجِيرَانُ تَغْنَى إِذَا مَا بَانَ مِنْ أَهْوَى وَسَارَا

(جلس) قال ياقوت في معجمه (جلس) بالكسرة والسكون والسين المهملة ، والجلس في اللغة والجلوس واحد . و (جلس) والقنان جبلان مما يلي علياء أسد وعلياء غطفان ، وقد اختلف أهل اللغة فمنهم من قال أنه خارج جبال الحجاز مما يلي نجد ، ومنهم من قال أنه في الحجاز ، ومنهم من قال كل مرتفع يقال له (جلس) وليس بموضع معين . وهذه الروايات الواردة في ذلك أحببت أن أوردتها :

(الجلُسُ) قال ياقوت في معجمه (الجلُسُ) بالفتح وهو الغليظ من الأرض ، ومنه جل جلسٌ وناق (١) جلسٌ أي وثيق جسيم ، والجلس علم لكل ما ارتفع من الغور في بلاد نجد . قال ابن السكيت : جلس القوم إذا أتوا نجداً وهو الجلُسُ . وأنشد :

شَمَالٌ مِّنْ غَارِبِهِ مَفْصَرَعًا وَعَنْ يَمِينِ الْجَالِسِ الْمُنْجَدِ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

إِذَا مَا جَلَسْنَا لَا تَكْدَادُ تَزُورُنَا سُلَيْمٌ لَدَى أُبَيَاتِنَا وَهَوَازُنُ

(١) والمعلوم عند العرب وعند أهل نجد أنه إذا ظهر ناب الجمل قالوا جل جالس ، والناق كذلك . والناب هو آخر أسنان الابل .

جلس

أى إذا ما أتينا نجداً . وورد الفرزدق مادحاً لمروان بن الحكم فأنكر مروان منه شيئاً
فأمره بالخروج من المدينة غنفاً بعد أن كتب له إلى بعض العمال بمال . فقال الفرزدق :
يامروان مطيقى محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس
فالتقاء رجل فأنشده هذه الأبيات :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
وأيتنى بصحيفة محتومة أخشى عليك بها حباء النقرس
الصحيفة يافرزدق لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلس

قال الطبراني في معجمه الكبير : حدثنا خالد بن النضر القرشي قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد
الجوهري حدثنا كثير عن عبد الرحمن بن جعفر عن عبد الله بن كثير بن عمرو بن عوف المزني
عن أبيه عن جده بلال بن الحارث قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته
ليبعد فأتيته بأداة من ماء فأنطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثله . فقال : بلال
فقلت ، بلال . فقال : أمك ماء ؟ قلت نعم . قال أصبت ، فأخذني وتوضأ . قلت يا رسول الله
سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً لم أسمع أحداً من ألسنتهم . قال اختصم عندي الجن المساهون
والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم ، فأسكنت المشركين الغور ، وأسكنت المسلمين الجلس .
قال عبد الله بن كثير . فقلت لكثير : ما الجلس وما الغور ؟ قال : الجلس القرى ما بين
الجال والبحر . قال كثير ما رأينا أحداً أصيب بالجلس إلا سلم ولا أصيب أحد بالغور إلا ولم
يكده ليسلم . وقال إبراهيم بن هرمة :

قفا فهِرِيقاً الدمعَ بالمنزَل الدَّرْسِ ولا تستملاً أن يطول به حبسى
ولو أطمعتنا الدار أو ساعفت بها نصصنا ذوات النص والعنق المتس
وُحِثَ إليها كل وجناء حُرّة من العيس بيني رحلها موضع الجلس
ليعلم أن البعد لم يُنس ذكرها وقد يذهل النأي الطويل وقد يُنسى
فإن سكنت بالغور حنَّ صباية إلى الغور أو بالجلس حنَّ إلى الجلس
تبدت فقلت الشمس عند طلوعها بلون غنى الجلد عن أثر الورس
فلما ارتجعتُ الرُّوح قلت لصاحبي على صرية ما ههنا مطلع الشمس

وتقول رأيت جلساً أى رجلاً طويلاً راكباً جلساً أى بعيداً عالياً ، قد علا جلساً أى نجداً
وأنشده ابن الأعرابي :

وكنت امرأ بالغور منى زمانةً وبالجلس أخرى ماتعيد ولا تبدى
فطوراً أكر الطرف نحو تهامة وطوراً أكر الطرف شوقاً إلى نجد
وأبكى على هند إذا ماتباعدت وأبكى إلى دعد إذا فارقت هند
أقول إلى بمعنى مع كأنه قال أبكيها معاً . انتهى كلام ياقوت .

قال صاحب تاج العروس : (المجلس) وقيل هو العالى الطويل واستدل بقول الهدلى :
أوفى يظل على أقذاف شاهقة جلس يزل بها الخطف والحجل
وقال أيضاً فى التاج :

وجلس القوم يجلسون جلساً ، أتوا المجلس . وفى التهذيب : أتوا نجداً
قال الشاعر وهو العرجى :

شمال من غاربه مفرعاً وعن يمين الجالس المنجد
وعلق صاحب التاج على قول الفرزدق (إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس) أى إبنى نجداً
وأشد الزمخشري لابن دريد :

حرام عليها أن ترى فى حياتها كمثل أبى جعد فغورى أو اجلس
قال صاحب التاج : ورأيتهم يعدون جالسين أى منجدين ، وجلس السحاب أتى نجداً . قال
ساعده بن جويته :

ثم انتهى بصرى وأصبح جالساً منه لنجد طائف متغرب

انتهى كلام صاحب التاج وكلام ياقوت على لفظة المجلس على اختلافها وتضاربها ، ونذكر بعد
هذا ذكر ياقوت على ضربه ، وهذه عبارته ، وضريه وحماها تقعان فى كبد نجد . انظر رواية ياقوت
(ضَرِيَّةُ) ^(١) بالفتح ثم بالكسر وباءٍ مشددة وما أراه إلا مأخوذاً من الضَّرَاءِ ، وهو
ما واراك من شجر . وقيل الضراء البراز والفضاء ، ويقال ارض مستوية فيها شجر ، فإذا
كان فى هبطة فهو غيضة ... وقال ابن شميل : الضراء المستوى من الأرض خففوه لكثرتة
فى كلامهم كأنهم استنقلوا ضراية ، أو يكون من ضَرَى به إذا اعتاده . ويقال عرقُ ضَرَى إذا
كان لا ينقطع دمه ، وقد ضَرَى بَضْرَى ضُرُوءاً * وهى قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى

طريق مكة من البصرة من نجد ... قال الأصمعي يعدد مياه نجد قال الشَّرَف كبدُ نجد وفيها
حَمَى ضَرِيَّةً وضريَّة بئر ويقال ضرية بنت نزار ... قال الشاعر :

فَأَمَّتَانِي ضَرِيَّةٌ خَيْرَ بَئْرِ تَمِجُ الْمَاءُ وَالْحَبُّ التُّؤَامَا

وقال ابن الكلابي: سَمِيَتْ ضَرِيَّةً بضرية بنت نزار وهي أُمُّ حُلُوَانِ بن عمران بن الحاف
ابن قضاة. هذا قول السَّكُونِي .. وقال ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني: أم خولان واخوته
بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ضرية بنت ربيعة بن نزار ، وفي ذلك يقول المُقْدَام بن زيد سيد
بنِي حَيٍّ بن خولان :

نَمَّتْنَا إِلَى عَمْرٍو عُرُوقُ كَرِيمَةٍ	وخولان معقود المسكارم والحد
أَبُونَا سَمَى فِي بَيْتِ فَرْعَى قُضَاعَةٍ	له البيت منها في الأُرُومَةِ والعَدِّ
وَأُمِّي ذَاتُ الْخَلِيرِ بِنْتُ رَبِيعَةٍ	ضرية من عيص السَّلْحَةِ والمجد
غَذَّتْنَا تَبُوكُ مِنْ سَلَالَةِ قَيْذِرٍ	بِخَيْرِ لَبَانٍ إِذَا تَرَشَّحَ فِي الْمَهْدِ
فَنَحْنُ بَنُوهَا مِنْ أَعَزِّ بَنِيَّةٍ	وأخواننا من خير عود ومن زند
وَأَعَامَنَا أَهْلُ الرِّيَاسَةِ حَمِيرٌ	فَأَكْرَمَ بِأَعْمَامٍ تَعُودُ إِلَى جَدِّ

... قال الأصمعي خرجت حلاجاً على طريق البصرة فنزلت ضرية ووافق يوم الجمعة فإذا
أعرابي قد كور عمامته وتنكب قوسه ، ورقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم
قال: ايها الناس: اعلّموا ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا
استاركم عند من يعلم اسراركم ، فإنما الدنيا سَمٌّ يأكله من لا يعرفه . اما بعد فإن أمس موعظة ،
واليوم غنيمة ، وغداً لا يدري من أهله ، فامتصلحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه ، واعلموا
انه لا مهربَ من الله إلا إليه ، وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه ، فكل نفس ذائقة
الموت وإنما توفون أجوركم . الآية . ثم قال الخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل عن المنبر .
وقال غيره : ضرية أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة لها ذكر في أيام
العرب وأشعارهم.. وفي كتاب نصر ضرية صقع واسع بنجد ينسب إليه الحمى يليه أمراء المدينة
وينزل به حاج البصرة بين الجديلة وطخفة .. وقيل ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي
إلى مكة أقرب . اجتمع بها بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا .. والنسبة إليها
ضَرَوِيٌّ ، فملوا ذلك هَرَباً من اجتماع أربع يَأْتِ كَمَا قَالُوا فِي قَصَى بْنِ كِلَابٍ قُصُوىً وفِغْنَىً

ابن أعصُر غنوى١. وفي أمية أموى، كأنهم ردوه إلى الأصل وهو الضرو وهو العادة .. وماء ضرية عذب طيب ... قال بعضهم :

ألا يا حبيذا لبنُ الحَلَّابا بماء ضرية العذب الزُّلال

وضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها (رُمَيْلَةُ) (١) اللوى . قاله أبو عبيد السَّكونى ... وقال نصيب :

ألا يا عُقاب الوكر وكر ضرية سقتك الغواذى من عُقاب ومن وكر
تمر اللىالى والشهور ولا ارى تمر اللىالى منديانى ابنة النضر

وحدث أبو الفتح بن جنى فى كتاب النوادر الممتعة أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم المالكي قراءة عليه قال أنبأنا أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستاني قالوا حدثنا الأصمعي عن المفضل بن اسحاق أو قال بعض المشيخة قال : لقيت أعرابياً فقلت ممن الرجل ؟ قال : من بنى أسد . فقلت : فمن أين أقبلت ؟ قال : من هذه البادية . قلت : فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحى حى ضرية بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلا عنها ولا حولاً ، قد ففتحها الغدوات وحفتها الغلوات ، فلا يعلو ح ترابها ولا يمعرجنا بها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا عك ولا موم ولا حى . ونحن فيها بأرفه عيش وأرق معيشة . قلت : وما طعامكم ؟ قال : بَخ بَخ عيشنا والله عيش تعلل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه وأمرؤه ، الفث والهيبد والفطس والعنكس والظهر والعلمز والذآنين والطرائث والعراجين والحسلة والضباب . وربما والله أكلنا القد واشتوينا الجلد . فما أرى أن أحداً أحسن منا حالاً ولا أرخى بالاً ولا أخصب حالاً ، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة ورزق من حُسن الدَّعة . أو ما سمعت يقول قائلنا :

إذا ما أصبنا كل يوم مذبة وخمس ثميرات صغار كنائز
فنحن ملوك الناس شرقاً ومغرباً ونحن أسود الناس عند الهزاهز
وكم مُتمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحى به جد فائز

قلت : فما أقدمك إلى هذه البلدة ؟ قال : بغية لبة . قلت : وما بغيتك ؟ قال : بكرات

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣١ وأنا أقول إنى أعرف هذه الرميطة وتسمى فى هذا العهد (عريق الدسم) وهو يمتد إلى قريب (الخبرا) التى يقال لها (مطربة) وطره الثانى ينقطع قريب (آبان) .

أضللتهم . قلت : وما بكراتك ؟ قال : بكرات آيات عرصات هبصات أرنات آيات عيط عوايط كوم فواسح أعزبتهم قفا الرحبة رحبة الخرجاء بين الشقيقة والوعساء ضجن منى خمة العشاء الأولى فما شعرت بهن ترجل الضحى فقفوتهن شهراً ما أحسهن أنراً ولا أسمع لهن خبراً ، فهل عندك جالية عين أو جالبة خبر لقيت المرشد وكفيت المفاسد ؟

الفث نبت له حب أسود يختبز ويؤكل في الجذب ويكون خبزه غليظاً كخبز الملة . والهبيد حب الحنظل تأخذه الأعراب وهو يابس فتشقه في الماء عدة أيام ثم يطبخ ويؤكل . والفطس حب الأكل والصلب أن تجمع العظام وتطبخ حتى يستخرج دهنها ويؤتد في البادية . والعنك شجرة يسحبها الضب بذنبه حتى تنجأ ثم يأكلها .

والذآنين جمع ذانون وهو نبت أسمر اللون مدملك لا ورق له لازق به ، يشبه الطرثوث قفه لا طعم له ، لا يأكله إلا الغنم . والمراجين نوع من السكاة قدر شهر وهو طيب مادام غضاً . والحسلة جمع حسل وهو ولد الضب والوبر والهبص النشاط وكذلك الأرئات ، وآيات جمع آتية وهي التي أتت اللقاح . وعيط عوايط مثله . يقال عاطت الناقة واعتاطت وتعيطت إذا لم تحمل . وكوم فواسح سمان وأعزبتهم بت بهن غارياً عن الحى . وقفا الرحبة خلفها والخرجاء أرض فيها سواد وبياض . وضجن منى أى عدلن عنى .

قال الأصمى : بينا أنا بحمى ضرية إذ وقف على غلام من بنى أسد في أطمار ماظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك ؟ فقال : حريقيص^(١) . فقلت : أما كفى أهلك أن يسموك حرقوصاً حتى حرقوا اسمك ؟ فقال : ان السقط ليحرق الحرجة . ففجبت من جوابه فقلت : أنتشد شيئاً من أشعار قومك ؟ قال : نعم ، أنتدك لمرارنا . قلت : افعل . فقال :

سكنوا شبثا والأحص وأصبحوا نزلت منازلهم بنو ذبيان
وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا حتى تقيم الخليل سوق طعان
وإذا فلان مات عن أكرومة رقعوا معاوز ققره بفلان

قال : فكادت الأرض تسوخ بى لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات فقال : وددت يا أصمى أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبالغه أعلى المراتب . (قال أبو على) السقط ما يسقط من الزند إذا قدح .

وهذا ذِكْرُ (حمى ضرية) ^(١) في رواية ياقوت (الحِمَى) بالكسر والقصر ، وأصله في حمى ضرية اللغة الموضع فيه كلاً يحى من الناس أن يرعوه أى يمنعونه . يقال حميتُ الموضع إذا منعت منه وأحميته إذا جعلته حمى لا يقرب والحمى يُمدُّ ويُقصر ، فمن مدّه جعله من حامى يحامى مُحاماة وحماة . وقال الأصمعي الحمى من حمى نوبه . وحجة من مدّه قولهم نفسى لك الفداء والحماة . ويكتب المقصور منه بالياء والألف لأنه قد حكي في تشنيته حِمَوَان وهو شاذ . وقال الأصمعي الحما حِمِيَانِ حمى ضرية وحمى الرَبْذَة

قال المؤلف : ووجدت أنما حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشرى وحمى النقيع . فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكرها وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض أهل بادية طيء . قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كبارنا عن كبار . قال وفي ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم وهو سهل الموطى كثير الخلة وأرضه صلبة ونباته مسمنة ، وبه كانت ترعى إبل الملوك

وحمى الرَبْذَة أيضاً أرادته رسول الله ﷺ بقوله : انعم المنزل الحمى لولا كثرة حيّاته . وهو غليظ الموطى كثير الحوض تطول عنه الأوبار وتفتق الخواصر ويرهل اللحم * وحمى فيد ، قل ثعلب : الحمى حمى فيد إذا كان في أشعار أسد وطىء ، فأما في أشعار كلب فهو حما بلادهم قريب من المدينة بينها وبين ^(٢) عَرَب . وقال أعرابي :

سقى الله حياً بين صارة والحمى	حمى فيد صَوَّبَ المدجّات الماطر
أمين ورد الله من كلب منهم	إليهم ووقاهم صرُوف المقادر
كأنى طريف العين يوم تطالعت	بنا الرَّمْلَ سَلَّافَ القِلاص الضواصر
أقول لفقّام بن زيد أما ترى	سنا البرق يبدؤ للعيون النواظر
فإن تبك للوجد الذى هيج الجوى	أعذك وإن تصبر فلدت بصابر

وحمى النير بكسر النون وقد ذكر في موضعه . قال الخطيم المكلّى :
 وهل أُرَيْنُ بين الحفيرة والحمى حمى النير يوماً أو بأ كشيبة الشعر
 جميع بنى عمرو الكرام واخوتى وذلك عصر قد مضى قبل ذا العصر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٦

(٢) قال المؤلف : هكذا وجدته . انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٧

ويروى حمى ابن عوى وكلاهما بالدهناء * حمى الشرى * حمى النقيع بالنون ذكر في النقيع. قال الشافعي رضي الله عنه في تفسير قول النبي ﷺ «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلدًا في عشيرته استعوى كلبًا خاصة به مدى عوائه فلم يرعه معه أحد وكان شريكًا في سائر المرافق حوله . قال فنهى أن يحمى على الناس حمى كما كان في الجاهلية . وقوله إلا لله ولرسوله يقول إلا لخليل المسلمين وركابهم المرصدة للجهاد ، كما حمى عمر النقيع لنعم الصدقة والخليل المعدة في سبيل الله . وللعرب في الحمى أشعار كثيرًا ما يعنون بها حمى ضرية . قال أعرابي :

ومن كان لم يعرض فإني وناقى بنجد إلى أرض الحمى عرضان
أليفا هوياً مثلان في سرّ بيننا ولكننا في الجهر مختلفان
تحن فتبدي ما بها من صباية وأخفى الذى لولا الأسى لقضاني

وقال أعرابي آخر :

ألا تسألان الله أن يسقى الحما بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
فإني لأستسقى لثنتين بالحما ولو تملككن البحر ماسقيانيا
وأسأل من لا قيت هل مطر الحما وهل يسألن أهل الحمى كيف حالياً

وقال أعرابي آخر :

خليلى ما فى العيش عيب لو اننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدها
ليألى أثواب الصبا جدد لنا فقد أنهجت هذى عليها جديدها

انتهت رواية ياقوت . انظر أيها القارئ اختلاف علماء المعاجم . قل البكرى في ذكر حمى ضرية إن أول من حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال ياقوت أول من حماه كليب بن وائل وذكر ياقوت أنه قبر في هذا الحمى وقال السهودي في وفاء الوفي لما ذكر أجود^(١) بن زامل الخالدي أنه حجّ ومرّ على طريقه في حمى ضرية وتجوّل فيه ودلوه أهل الحمى على قبر كليب . وقال ياقوت عن الأصمعي الحما حميان حمى ضرية وحمى الربذة وفي معجم ياقوت .

قال المؤلف : ووجدت أنا حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشرى وحمى النقيع .

(١) حج في القرن التاسع وزار المدينة واجتمع بالسهودي لذا ذكره في كتابه (كتاب وفاء الوفي في أخبار دار المصطفى) وذكره صاحب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع .

قال مؤلف صحيح الأخبار : إن أول من حمى حمى النقيع ، هو رسول الله ﷺ لأبل المسلمين وخيولهم ، ثم حمى الخلفاء حمى النقيع وحمى الربة ، والربة لم تُعرف في هذا العهد إلا أن تكون (الحناكية) أو قريبة منها . وانظر قطعة من رواية ياقوت في ذكر (حمى الربة) . والربة من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، واسمه جندب ابن جنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢ .

* * *

وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الاهوازي ، قال : وفي سنة ٣١٩ خربت الربة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، ثم استأن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربة أهلها فخربت ، وكانت من أحسن منزل في طريق مكة .

وقال الأصمعي يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفي الشرف الربة وهي الحمى الأيمن . وفي كتاب نصر (الربة) من منازل الحاج بين السائلة والمعمق . وحمى الربة اختلط بحمى ضرية وقال ياقوت : (حمى الربة) أرادته رسول الله ﷺ بقوله : « لنعم المنزل الحمى لولا كثرة حيَّاته وهو غليظ الموطي ، كثير المحوض تطول عنه الأوبار وتنفق الخواصر ويرهل اللحم » وحمى فيد ذكر في أشعار العرب ، فلا أعلم من جاءه لأن أهل المعاجم لم يوضحوا ذلك . وحمى النير ما أعلم من جاءه . قال الخطيم المكي :

وهل أرين بين الحفيرة والحمى حمى النير يوماً أو بأ كشبة الشعر

وحمى النير المذكور باق على اسمه ، إلا أنه صُغرُ ويعرف بالحمى في جهة النير الجنوبية ، يُعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

ذكرنا الحمى ، ويجب أن نذكر باقيها الذي نحميه الولاية في هذا العهد . أمير المدينة حمى حمى الربة ، وأمير حائل حمى موضعاً قريباً من حائل ، وحمى بريدة حياها عاملها ، وحمى (٣٢-ج ٣)

سامودة الذي يحده من جهة الشمال طريق السيارات ، ويحده من جهة الجنوب جبيل المضباعة .
وقد أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بحماها لخليل المسلمين ، وحيي سجا أمر بحماها صاحب
السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز .

قال المؤلف : أحببت أن أورد ما ذكره البكري في مقدمته عن بلاد العرب قال :
قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن معاوية بن عميرة بن مخوس الكندي :
إنه سمع عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ورواه أبو زيد عمر بن شبة ، قال : حدثني غياث
ابن ابراهيم ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن
ابن عباس . وسأله رجل عن ولد نزار بن معد فقال : هم أربعة ، مضر وربيعه وايد وأنمار .
وكان يكنى بابنه ربيعة . ومنازلهم مكة ، وأرض العرب يومئذ خاوية ، ليس بنجدها وتهامها
وحجازها وعروضها كبير أحد . لا خراب يختنصر إياها وإجلأ أهبا ، إلا من اعتقم برؤوس
الجمال ولاذ بالمواضع الممتعة ، متنكباً لمسالك جنوده ، ومستن خيوله .

وبلاد العرب يومئذ على خمسة أقسام ، على ما يأتي ذكره . وذكر ابن وهب عن مالك قال :
أرض العرب مكة والمدينة واليمن . وقال أحمد بن المذلل : حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى
الزهري قال : قال مالك بن أنس : جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن . وقال المنيرة
ابن عبد الرحمن : جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن وقرياتها . وقال الأصمعي : جزيرة العرب
ما لم يباغضه ملك فارس : من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق إلى أطراف الشام . هذا هو
الطول . والعرض من جدة إلى ريف العراق . وقال أبو عبيد عن الأصمعي خلاف هذا ، فذكر
أن طولها من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول ، وإن عرضها من جدة وما والاها
من ساحل البحر إلى أطراف الشام . وقال الشعبي : جزيرة العرب ما بين قادية الكوفة إلى
حضر موت . وقال أبو عبيدة : جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى بطواراة من أرض العراق
إلى أقصى اليمن في الطول ، وأما في العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة . قال : وحد
العراق مادون البحرين إلى الرمل الحر . وقال غيره : حد سواد العراق الذي وقعت عليه المساحة
من لدن تخوم الموصل مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة : هذا طوله .
وأما عرضه فحده من أرض حلوان إلى منتهي طرف القادية المتصل بالعذيب وطوله مئة وعشرون
فرسخاً ، وعرضه ثمانون فرسخاً . وقال ابن الكلبي في تحديد العراق : هو ما بين الحيرة
والأنبار وبقة وهيت وعين النمر وأطراف البر إلى النعير والقطقطانة وخفينة .

جزيرة
العرب

قال الخليل : سميت جزيرة العرب^(١) لأن بحر فارس وبحر الحبش والفرات ودجلة أحاطت بها . وهى أرض العرب ومعدنها . وقال أبو اسحاق الحربى : أخبرنى عبد الله بن شبيب ، عن الزبير قال : حدثنى محمد بن فضالة . إنما سميت جزيرة لإحاطة البحر بها والأنهار من أطرافها وأطرافها ، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين ، ثم انحط عن الجزيرة وهى ما بين الفرات ودجلة ، وعن سواد العراق حتى دفع فى البحرين من ناحية البصرة والأبلة وامتد إلى عبادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيقاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمه ، ونفذ إلى القطيف ، وهجر ، وأسياف عمان ، والشحر ، وسال منه عنق بنى حضرموت ، وناحية أبين ، وعدن ، ودهلك ، واستطال ذلك العنق فطعن فى تهاشم اليمن بلاد حكم الأشعرين ، وعك ، ومضى إلى جعدة ، ساحل مكة ، وإلى الجار ، ساحل المدينة ، وإلى ساحل تيماء ، وإيلة ، حتى بلغ إلى قلزم مصر ، وخالط بلادها ، وأقبل النيل فى غربى هذا عنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر ، حتى دفع فى بحر مصر ، والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر ، حتى بلغ بلاد فلسطين ، ومرراً بعسقلان وسواحلها ، وأتى على صور ساحل الأردن ، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ إلى سواحل حمص ، وسواحل قنسرين ، حتى خالط الناحية التى أقبل منها الفرات ، منعطفاً على أطراف قنسرين والجزيرة ، إلى سواحل العراق ، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التى نزلوها على خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن .

قال البكرى عن عرّام : من معدن النقرة إلى المدينة . نصفها حجازى ، ونصفها تهامى . قال المؤلف : هذا غلط . فمن معدن النقرة إلى جبل رحرخان فهذه قطعة من نجد ، لاحجازية ولا تهامية . وقال أيضاً فى آخر العبارة : والثالث مما يلى تهامة بدر ، والسقيا ، ورهاط ، وعكاظ . فأما بدر والسقيا فيعتبران من تهامة . وأما رهاط وعكاظ فيعدان فى أعلى نجد *

(١) جزيرة العرب حدها الشرقى البحر من ساحل الكويت وحدها الغربى ساحل جدة فيها مكة والمدينة واليمن ونجد واليمامة وهجر . جميع بلاد عبد القيس فيها وهى التى كانت فى الجاهلية فى أيدي العرب قال رسول الله ﷺ أخرجوا اليهود من جزيرة العرب : وبعد الفتوحات الإسلامية لما استولت على العراق والشام ومصر . هذه الأماكن تطلق عليها البلاد العربية . ومن احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تدخل فيها . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الأصمعى : جزيرة العرب التى لم يلبثها ملك فارس .

عكاظ : خارج من سلسلة الجبال المجاورة للطائف ، وروهاط : خارج من سلسلة الجبال المجاورة لحرة الروقة ، فإذا أردت الاطلاع على سوق عكاظ وتحديد موضعه ، فانظر ص ٢١٠ من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

قال البكري : عن محمد بن سهل ، عن هشام ، عن أبيه فحدود الحجاز ما بين جبلى طيء إلى طريق العراق لمن يريد مكة .

قال المؤلف : ان جبلى طيء بعيدة عن الحجاز وليست قريبة منه ، وأصوب العبارات هي قول سليمان بن عياش السعدي : بأنه حاجز بين تهامة ونجد . (جَرَش) واقع في أعالي الحجاز ، يشرف على تهامة مما يلي ييشه من الجهة الغربية . يعد من مقاطعة بلاد غامد .

وحدثني بعض من لهم معرفة باليمن : أن سلسلة جبال نجران تنعقد في سلسلة جبال الحجاز ، ولهذا فنجران لا تعد من العروض ولا جَرَش . فأما العروض التي تحمل أسماءها إلى هذا العهد فهي :

(١) عرض ابني شام : يعد في الزمن القديم من سواد باهله وعاصمة قراء (القويمية) وسكانه أغلبهم بنو زيد .

(٢) وجبال الافلاج : يقال لها « العويرض » إلى هذا العهد وقد أشرنا إلى توضيحه وتحديد قراء في الجزء الأول من هذا الكتاب فارجع إليه ص ٥٧ على بيت امرئ القيس حين قال :

بمعنى ظعن الحى لما تحملوا لدى جانب الافلاج من جنب قيمرا

(٣) « العارض » هو بين الافلاج وطرفه الشمالى حيث ينتهى في موضع يقال له « جزره » انظر تحديده في ص ١٩٥ ج ١ ص ٢٠٩ .

قال البكري : والمجازة ، وعليب ، وقنوني ، ويزن ، والقنان ، وأبان الأبيض ، وذكر الحيمان ، حمى ضرية وحمى الربة^(١) . ثم قال : والدو ، والصمان ، والدهناء ، هذد الأسماء في عالية نجد الشمالية ، ولكن ثلاثة المواضع : الدو والصمان والدهناء في شرق نجد تبعد عن

(١) الربة قد اندرس ذكرها ومعالمها وهي التي أخرج أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى عفا الله عنه إليها . فلما قدمها استقبله عبد أسود أمير على إبل الصدقة فلما حانت الصلاة قال : تقدم يا أبا ذر ، قال : لا أتقدم عليك ، قد قال لى حبيبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر : اسمع وأطع لو تأمر عليك عبد حبشى كأن رأسه زبيبة مجدع الأذنين . وأنت سليم الأذنين فتقدم العبد وصلى به .

تلك المواضع التي عطف عليها مسافة عشرة أيام لحاملات الأثقال . والمجازة وعليه وقنوني ويزن ، جميع هذه الأسماء باقية إلى هذا العهد ، وهي كلها في تهامة ، أولها مجاور لليث ، وآخرها مجاور لبلد القنفذة ، فما قال البكري في هذه الصحيفة فهو صواب . وأصوبه حين قال : « وأما نجد فما بين جرش إلى سواد الكوفة » .

قال البكري في استدلاله على جيزان^(١) : الواقع في جنوب المملكة السعودية ، ونسب البيت للأحوص وهو :

سقى الله جازانا ومن حل وليه فكل مسيل من تهم وسرؤد

البيت هذا للأحوص الشاعر المدني حين نفاه الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى دهلك عند قوله :

سبقتي لكم في مهجة القلب والحشا سريرة حب حين تبلى السرائر

فلو ذكر هذا البيت في منافع الشعر ومضارّه ، ويذكر في المضار لما نفاه الخليفة عند هذا البيت ، والذي يُضاف إلى منافع الشعر لما غنت حبابه المغنية المشهورة بين يدي يزيد ابن عبد الملك هذا البيت (سبقتي لكم) . فسأل يزيد بن عبد الملك عن قائل هذا البيت وهو في خلافته ، فقال له الزهرى : إن هذا البيت للأحوص الشاعر . قال : أين هو ؟ قيل له : انه في منفى الخليفة عمر بن عبد العزيز في دهلك . فقال : ان مثل صاحب هذا البيت لا ينبغي ، فأمر بإطلاق سراحه واستقدمه للشام .

قال البكري (حريات) بضم أوله وتشديد ثانيه بعدها معجمة باثنتين وألف وتاء . حريات قال الجعدي :

لمن الدار كأنضاء الخلل	عهدها من حقب العيش الأول
بغماميد فأعدا أسنن	فحنانات فأوق فالجبل
فبرعمن قريطات لها	وبأعلا حريات منتقل
فذهاب الكور أمسى أهله	كل موشى شواه ذى رمل
دار قومي قبل أن يدركهم	عمت الدهر وعيش ذى خبل

انظر البكري ج ٤ ص ١١٤٠

(١) تقدم الكلام عليه في ج ١ ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

قال المؤلف : ان (حريات) باقية على هذه الأسماء إلى هذا العهد ، وعلى بين الدعيكة وبين جبل ظلم الذي وجد فيه في هذا العهد معدن ذهب . والدعيكة في حدود حمى سمو الأمير فيصل الغربية بالقرب من سجا .

قال البكري : (كير) بكسر أوله ، وعلى لفظ كير الحداد . قال يعقوب (كير) جبل ليس بضخم أسفل الحى ، فى رأسه ردهة ، وبنيه هضب متلع ، وأنشد لمزرد :
فأية بكندير حمار بن واقع رأسك بكير فاشتأى من عتائد
انظر البكرى ج ٤ ص ١١٤٥

قال المؤلف : ان كير باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين جبل خزاز وجبل أبان الأحمر . وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه فى ذكر متالع الذى هو أبان الأحمر .
قال البكرى (قران)^(١) بزيادة نون على لفظ الذى قبله جبل فى الحى مذكور فى رسم النير ، وقال الطوسى (قرآن) قرية باليمامة نخلها معطش ، ولذلك قال كمب بن زهير :
وصاح بها جاب كأن نسوره نوى عضه من تمر قرآن عاجم
فخصه لصلابته وجعله معجوماً ، لأنه أصلب ليس بنوى نبيذ ولا خل . وقال أبو حاتم :
(قران) هى رستاق من رساتيق اليمامة ، والصحيح أنهما موضعان . قال العرجي يعنى الذى فى الحى :

لقران ساروا أم غرانا تيمموا لك الويل أم حلوا بقرن المنازل
وأهل قران اليمامة أفصح بنى حنيفة ، ومنها هوزة بن على ذو التاج .

قال المؤلف : قد غلط البكرى لأن هوزة بن على رئيس بنى حنيفة ومنزله فى جو اليمامة . وصهبان بن شمر بن عمرو سيد أهل قران ، وعين المسلمين على بنى حنيفة حين ارتدوا وتنبا فيهم مسيلة . وقران هذه قبل ملهم . قال أبو نخيلة يهجو أهل ملهم لأنهم لم يقرؤه ، وسرقوا بته وبث صاحبه (عثجل) . ويمدح أهل قران لأنهم قرؤوها فقال :

بقران فتیان سباط أکفهم ولكن کرسوعاً بلهم أجدما
ألا تتقون الله أن تحرموا القرى وأن تسرقوا الأضياف بأهل ملها

قال المؤلف : قد كذب أبو نخيلة فإني أعرفهم قوم كرام ، وموضع قران الآن بين ملهم وحرملأ باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد إلا أنهم أبدلوا لفظة قران (بقرينه) وسنذكر ما ذكره ياقوت على قران قال (قران)^(١) قرية باليمامة ، قال ذو الرمة :

تزاورن عن قران عمداً ومن به من الناس وازورت سواهن عن حجر
قال البكري :

كأن أحداهم تحدى مقفية نخل بملهم أو نخل بقرآن

البيت لجريز : قال وملهم وقران قربتان باليمامة لبني سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة .
قال عطارد اللص :

أقول وقد قربت عنسا شملة لها بين نسعها فضول فنانف
على دماء البدن أن لم تمارس أموراً على قرآن فيها تكاليف

وقال ابن سيرين في تاريخه وفيها يعني في سنة ٣١٠ - انتقل أهل قران من اليمامة إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاساتهم وجذب أرضهم ، فلما أنهى خبرهم إلى أهل البصرة سمى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنى بمال جمعه لهم ففقروا به على الشيوخ إلى البصرة فدخلوا على حال سيئة ، فأمر لهم (سبة) أمير البصرة بكسوة ونزلوا المسامعة محلّة بها .

قال البكري^(٢) (حرملأ) بفتح أوله واسكان ثانيه وفتح الميم واللام . موضع تلقاء ملهم حصن بنى غبر على ما بينته في رسمه . قال أوس بن حجر :

تجلجل غدر حرملأ وأقلمت سحائبه لما رأى أهل ملها

هذه عبارة البكري ، وحرملأ : بلد عامرة إلى هذا العهد ولكنه تغير اسمه فقالوا حرملأ بالتصغير ، وهذه القرى واقعة في وادي أبي قتادة وهي ثلاث قرى : (حرملأ ، والقرينة^(٣)) ، وملهم) . وهناك قرية رابعة كما ذكر ياقوت وهي (كنزة)^(٤) واد باليمامة كثير النخل . قال أبو زياد الكلابي : كان رجل من بني عقيل نزل اليمامة وكان يحبل الذئاب ويصطادها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٥ (٢) انظر البكري ج ٢ ص ٤٤٠

(٣) القرينة وملهم ليس بهما من بني حنيفة إلا القليل ، بل أهل ملهم من قبيلة الفضول وأهل القرينة من قبيلة الدواسر

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٨٥

فقال له قوم من أهل اليمامة : ان ههنا ذئباً قد لقينا منه التباريح ، يأكل شاءنا ، فإن أنت قتلتَه فلك من كل غنم شاة ، فحبله ثم أتاهم به يقوده حتى وقفه عليهم ، ثم قال : هذا ذئبكم الذي أكل شاءكم فاعطوني ما شرطتم ، فأبوا عليه وقالوا : كل ذئبك . فتبرز عنهم حتى إذا كان بحيث يروونه علق في عنق الذئب قطعة حبل وخلي طريقه وقال أدركوا ذئبكم وأنشد :

عَلَّقْتُ فِي الذَّئْبِ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَلْحَقْ بِقَوْمِكَ واسلم أيها الذئب
أما تعودته شاةً فيأكلها وإن تتبعه في بعض الأراكيب
إن كنت من أهل قران فعذ لهم أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب
الخلفين بما قالوا وما وعدوا وكل ما لفظ الإنسان مكتوب
سألتَه في خلاءٍ كيف عيشته فقال ماض على الأعداء مرهوب
لى الفصيل من البعران آكله وإن أصادفه طفلاً فهو مصقوب
والنخل أعمره مادام ذا رطب وإن شتوت ففي شاء الأعراب
يايا المسلم أحسن في أسيركم فإنني في يديك اليوم مجنوب
ما كان ضيفك يشقى حين آذنكم فقد شقيت بضرب غير تكذيب
تركنتي واجداً من كل منجرد محملج ومزاق الحلي سرحوب
فإن مسست عقيلاً فخلّ دماً بصائب القدح عند الرمي مذروب

أوردنا هذه القصيدة وهي لا تخلو من الأقواء .

قال البكري (سعيًا) ^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو مقصور على وزن فعلى بلد بالين أو ما يليه ، قالت جنوب :

أبلغ بنى كاهل غنى مغلفة والقوم دونهم (سعيًا) ومركوب
بأن ذا الكلاب عمرًا خيرهم نسبًا ببطن شريان يعوى عنده الذئب

قال المؤلف : (سعيًا) منهل بتهامة قد وردتها على طريق اليمن باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد، وهي بين مكة والليث ، تبعد عن الليث مرحلة ، وعن مكة مرحلتان . انتهى كلام البكري . قال المزار يصف عبراً وأتناً :

ظل في أعلى يفاع جاذلاً يقسم الأمر كقسم المؤتمر
السمنان فيسقيها به أم لقلب من لغاط يستمر

وسمنان المذكور قرية بطرف جبل اليمامة الشمالى . قال ياقوت : (سمنان) ^(١) قرية فى ديار تميم قرب اليمامة . قال الراعى :

وأمت بأطراف الجماد كأنها عصائب جند رائج وخزائفه
وصبحن من سمنان عيناً روية وهن إذا صادفن شرباً صوافه

فقال فى آخر عبارته : (سمنان) شعب لبنى ربيعة الجوع بن مالك . وقال يزيد بن ضابىء ابن رجاء الكلابى وكان مجاوراً لبنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع ، وقال يهجوهم بالجوع فى أبيات :

بسمنان بول الجوع مستنقماً به قد اصفر من طول الإقامة حائله
ببرقائه ثلث وبالخرّب ثلثه وبالحائط الأعلى أقامت عيائله
له صفرة فوق العيون كأنها بقايا شعاع الأفق والليل شامله

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد (سمنان) .

(الداهنة) ^(٢) . قال البكرى : بالنون أيضاً على بناء فاعله موضع محدود فى رسم (الثامليه) المتقدم ذكره . (الثاملية) ^(٣) قال يعقوب : هى ماء لأشجع بين الصراد ورحرحان فالداهنة . وقال الفزارى : هى ماء بين المروارة وبين الصراد ، والمروارة جبل لأشجع ، والصراد لبنى ثعلبة من بنى ذبيان ، وأنشد لمزرد :

إذا حن بالداهنة فضيل هوى له من البئر بئر الثاملى بن أصقعا

وهذه المواضع التى ذكرها البكرى لأعرفها فى تلك الناحية .

قال المؤلف : (الداهنة) والذى أعلمه هى القرية المشهورة فى شرق الحادة ، وهى بلد قديمة ، ونزلها قوم من عتيبه ، ورئيسهم عبد الرحمن بن ربيعان ، ولكنهم انتقلوا إلى بلد (نقي) ورئيسهم اليوم عمر بن ربيعان ، وبقي فى تلك البلد التى رحلوا منها قوم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٢٨ انظر ج ١ ص ٢٠٧ من هذا الكتاب

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٣٩

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٣٤

من قبيلتهم يقال لهم الحمران ورؤيسهم ابن جاسر . قال ياقوت : (الحمداه)^(١) بالفتح والدال . ناحية بالجماعة لبنى عدى بن عبد مناة ، عن محمد بن ادريس بن أبي حفصة .

قال المؤلف : (الحمداه) وهي معروفة لدى جميع أهل نجد . يحدها شمالا الزلفى وقراه ، ويحدها جنوباً قصور السحق . أما الدال لمة أهل الوشم فينطقون بها مشددة ، وجميع العرب يخففونها وهو الصواب ، وأعراب نجد يخففونها . وهذا بيت شعر لرجل يسكن بلد الدوازمي ، قال من قصيدة نبطية له :

ومحمد بن حميد يصفق بيأديه يقول ذبح عقاب وهدم عزاه
عينت فيحان الخضر واينهو فيه خلوه لذياب الحمداه تعشاه

(واهمه)^(٢) قال البكري : بالميم على وزن فعله موضع بالعقيق . وقال عماوه بن عقيل : وراء القريتين في طريق البصره إلى مكة ، وفي رسم عارمه ما يدل أنها من ديار بني عامر . وقال أوس بن حجر :

ولو شهد الفوارس من نمير برامة أو بنمف لوى القصيم
وقال القطامي :

حل الشقيق من العقيق ظمائن فنزلن رامة أو حلان نواها
وقال أبو داود :

من ديار كأنهن وشوم لسليبي برامة لا تريم
أقفر الخب من منازل اسما فجنباً مقلص فظـلـيم
وترى بالجواء منها حلولا وبذات القصيم منها رسوم
سالكات سبيل قفرة بدأ ربما ظاعن بها ومقيم

قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة : ان قاعكم هذا طيب فلو زرعتموه ؟ قال : قد زرعناه . قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجما . قال : ماجراً كم على ذلك ؟ قال : معاندة لقول الشاعر :
تسألني برامتين سلجما يامى لو سألت شيئاً أما
جاء به الكرى أو تجشما

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٢٨

وقد ورد هذا الاسم في شعر الشماخ مُثنًى قال : (أطاع له من رامتين حديق) .
قال المؤلف : (رامة) باقية بهذا الاسم إلى اليوم . أ كُتِبَ رمال مرتكة ، غريبها قرب
بلد الرس ، وإذا أردت أيها القارئ أن تطلع على ذكرها وشواهدا فراجع ج ١ ص ١٥٠ من
هذا الكتاب .

قال البكري (حنبل)^(١) بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة واللام ، قال :
(المفجّع) هو موضع ما بين البصرة ولينه ، وأنشد للفرزدق :

فأصبحت والملقى ورأى وحنبل وما فترت حتى حدا النجم عاتمه
وانظره في رسم الأنعمين . ويقول ياقوت في معجمه (حنبل)^(٢) بالفتح ثم السكون وباء
موحدة مفتوحة ولام . وهو في اللغة الرجل القصير الضخم البطن ، والحنبل أيضاً الفرو ، وحنبل
اسم روضة في بلاد بني تميم . قال الفرزدق :

أعرفت بين رويتين وحنبل دمنًا تلوح كأنها أسطار
لعب الرياح بكل منزلة لها وملثة غيباتها مدرار
قال ياقوت : (الحنبلي)^(٣) منسوب . قال الحفصي عن يسار السميني لمن يريد مكة من
البصرة (الحنبلي) وهو منهل وأنشد :

قلت لصحبي والمطى رائح بالحنبلي نسوة ملاح
بيض الوجوه خردٌ صحائح

قال المؤلف (الحنبلي) هو كثيب رمل معترض في الدهناء ، وليس بماء كما ذكره
ياقوت ، وجميع أهل نجد يعرفونه بهذا الاسم إلى اليوم وموقعه في شرق الدهناء

(قنا)^(٤) قال البكري قنا بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن فعل . موضع من ديار
بني ذبيان ، وقد تقدم ذكره في رسم مقالع وفي رسم ضرغد يكتب بالالف ، لأنه يقال في تشنيته
قنوان ، قال الشماخ :

كأنها وقد بدا عوارضُ والليلُ بين قنَوَيْنِ رابضُ
بجلمة الوادي قَطًا نواهِضُ

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٧١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠

(٤) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٩٥

وقال النابغة :

فأما تُنْكَرِي نَسْجِي فإني من الصهب السَّجَالِ بنى ضَبَاب
فإن مَنَازِلِي وبلاد قومي جُنُوبُ قَدًا هنالك فالهَضَاب
وقال أبو عمر الشيباني : قنا . ببلاد بنى مُرَّة ؛ وقال الشماخ :

تَرْبَعُ من جَنْجِي قنا فَعُوراضِ نِتَاجَ الثريا نوؤها غير مُخَدَّجِ
وينبئك أن قنا جبلان قول الطَّرِّ مَاحِ .
تحالف يَشْكُر واللَّؤْمُ قَدَمًا كَمَا جَبَلًا قَدًا مُتَحَالِفَانِ

قال المؤلف : (قنا) التي ذكرها البكري هي كما قال باقية إلى هذا العهد ، جبلين فيهما ماء قليل ترده الأعراب ، وأما (قنا) التي ذكرها الشماخ فهو في بلاد غطفان شرق النقرة ويعرف بهذا الاسم إلى الآن . جبلان صغيران بوسطهما منهل ترده الأعراب .

قال ياقوت : (قَنَّا) ^(١) بكسر القاف والقصر ، كلمة قبطية ، مدينة بالصعيد لطيفة ، بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقنا بالآلف في أوله مكسورة ، وتنسب إليها الكورة .

قال المؤلف : فلما قدمت مصر ، رأيت مكتوباً على بعض المحلات فلان بن فلان القناوى ، فخطر ببالي أمير لزيمة وأخوته ، فقلت : ربما أنهم من أهل هذه الكورة ، وربما أسلافهم هاجروا منها إلى الحجاز وإنى كتبت هذه الكتابة قبل أن أسألهم .

قال ياقوت : (قَنَّا) ^(٢) موضع باليمن . قال أبو زياد : ومن مياه بنى قشير (قَنَّا) . وأخبرنا رجل من طيء من سكان الجبلين : ان القنا جبل في شرق الحاجر ، وفي شماله جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا ، وقنا أيضاً جبل لبنى مرة من فزارة . قال مسعدة بن هذيلة :

رجالاً لو أن الصَّمَّ من جانبي قنا هوى مثلها منه لَزَلْتُ جوانبهُ

وقيل قَنَّا وعُوراض جبلان لبنى فزارة ، وأنشد سيبويه :

ولأبغينكم قنا وعُوراضاً ولأقيلنَّ الخليل لأبـه ضرعـد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٦٣

وقال اسحق بن ابراهيم حدثت عن السدوسي : وقف نصيب على أبيات واستنقى ماءً فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت : شَبَّبَ بِي . فقال : وما اسمك ؟ قالت : هند . فنظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلم ؟ قالت : قنأ . فأنشأ يقول :

أحب قنأ من حب هند ولم أكن أبلى أقرباً زاده الله أم بعدا
ألا إن بالقيعان من بطن ذى قنأ لنا حاجة مالت إليه بنا عدا
أروني قنأ أنظر إليه فإنني أحب قنأ إنى رأيت به هنداً

قال : فشاعت هذه الأبيات وخطبت الجارية من أجلها ، وأصاب الجارية خيراً بشعر نصيب فيها .

قال المؤلف : (قنأ) . أنظر أيها القارئ هذه المواضع التي يطلق عليها اسم قنأ على اختلاف مواضعها . قال ياقوت : موضع باليمن ، وهذا صحيح ، لأنه قريب من جيزان ، اسمه قنأ والبحر ، والذي ذكره ياقوت عن أبي زياد ، ومن مياه بني قشير قنأ ، وهذا صحيح ، هناك في بلاد بني قشير أُملاح يقال لها الدبول ، ومنها قنأ وقتي^(١) ، وهي في بلاد بني قشير غربي جبل اليمامة الحاذي لفروع برك الوادي المشهور ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . وقال ياقوت : وأخبرنا رجل من طيء من سكان الجبلين ، أن القنأ جبل في شرق الحاجر ، وفي شماليه جبلان صغيران ، يقال لهما صايرتا قنأ ، وهذه الرواية التي ذكرها الطائي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها قنأ وأم القلبان ، موقعها في الأكتبة التي تقع عن جبل أجا شمالاً ، وثلاثة هذه المواضع التي أشرنا إليها لا يفرق بينهم إلا الاسم الذي مقرون به . (قنأ والبحر) هذا هو الموضع الذي قرب جيزان ، والثاني (قنأ وقتي) واقعان في بلاد بني قشير كما أسلفنا . والثالث : (قنأ وأم القلبان) هذا الواقع شمالي أجا .

قال البكري (الحُفَيْرُ)^(٢) بلفظ التصغير ماء لبني العنبر على خمس مراحل من البصرة . قال الفرزدق :

وكنْتُ أَرْجَى الشُّكْرِ مِنْهُ إِذَا آتَى ذَوِي الشَّاءِ مِنْ أَهْلِ الْحُفَيْرِ وَدَاسِمِ

وداسم موضع هناك . انتهت رواية البكري .

(١) قنأ . قال ياقوت : قنأ من قرى اليمامة ، وأنا أعرفها ، قصيرات يزرعها أهل تلك الناحية .

وقد استدل بقول الشاعر :

لكن أهل قنأ حين يجمعهم عيش رخي وفضفاض معاصير

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٥٩

قال ياقوت : (الحَمِير) ^(١) ماء بأجاء . وقال الشاعر :

ان الحفير ماؤه زَلالُ أبصره تراوح الرجلُ

قال المؤلف : (الحفير) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد عمره قوم من شمر وسكنوا به إلى هذا العهد .

قال ياقوت : (الحنايج) ^(٢) بالفتح وبعد الألف باء موحدة وجيم . قال أبو زياد وقد ذكر مياه غنى بن أعصر : ولهم الحنبيجُ والحنبيجُ والحنبيج . ثلاثة أمواه ويقال لها الحنايج

الحنايج قال المؤلف : (الحنايج) . انى أعرف هذه المواضع ، وهى فى واد يأتى من بطن جبل النير مغرباً ، ويفيض فى أرض واسعة ، وباق من هذه الأسماء إلى هذا العهد (الحنايج) و (حنبيجان) وتعرفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وهما منهلان تردهما الأعراب . وهى فى فيضة الوادى المذكور .

قال ياقوت : (حَسَلَاتُ) ^(٣) . بالتحريك أيضاً ، وآخره تاء فوقها نقطتان ، وهى جبال بيض إلى رمل . القضا : كأنه جمع حَسْلَة ، مثل : ضربة وضربات ، وهو الشوق الشديد . وقال ابن دريد فى كتاب البنين والبنات : (الحَسَلَات) هضبات فى ديار الضباب .

قال ياقوت : (وَحْسَلَة) ^(٤) بسكون السين ، وهو الذى قبله يقال له حَسْلَة وحسالات فقال :
أَكَلَّ الدهر قلبك مستعارُ تهيج لك المعارفُ والديارُ
على أنى أُرقت وهاج شوقى بحَسْلَة موقدٌ ليلاً ونارُ
فلما أن تَضجع موقدوها وريح المندلى لهم شِعَارُ
انتهت عبارة ياقوت برمتها .

قال المؤلف : (حسلات) . هضبات فى غربى (شعبى) بينها وبين عريق الدسم ، تعرف إلى هذا العهد بهذه الأسماء (حسلات) ، مفردها (حسله) ، وليست بببيض كما ذكرها ياقوت .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٤

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٨

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

قال البكري : (ذات الحناظل) ^(١) موضع في ديار بني أسد ، كانت فيه وقعة لبني تميم عليهم ، قتل فيه عمرو بن أمير ، ويقال ابن ابير السعدى ، وهو رئيس بني تميم معقل بن عامر ، فقالت أخته تبكيه :

ألا إن خير الناس أصبح ثاوياً قتيلُ بني سعد بذات الحناظل
وكانت فيه أيضاً وقعة لبني تميم ، على بكر بن وائل ، وقد ذكره جرير . انتهت رواية البكري

قال المؤلف : (ذات الحناظل) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويعرف (بحنيظل) ويقع في شمالي الأسياح ، ويعد من قراها التابعة للقصيم . قال ياقوت (الحنيظة) ^(٢) ماء لبني سلول يردها حاج اليمامة وياها عن ابن أبي حفصة وكان نعت ما كان بين اليمامة ومكة ، ماء السلولين ، ذات الحنا ، وفي كتاب الأصمعي (الحنيظة) في الطريق يأخذ عليها ، وهي لربيعة بن عبد الملك . انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : انها باقية على اسمها ، وتقع في غربي (وادي بريك) وهي مهمل ترده السفار ، وقد وردته مراراً في أسفاري ، وهي بئر واحدة ، وتقع عند ثنية الطريق الخارج من الحوطة . قال ياقوت : (صداء) ^(٣) بالفتح ثم التشديد والمد ، ويُروى (صدآء) بهمزتين بينهما ألف ، وتقول العرب : (ماء ولا كصدآء) . وقال الفضل : صداء ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ، وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدى :

وإني وتهيأى بزئب كالذى يطالب من أحواض صدآء مشرباً
وقال ابن عتبة العبشئى السعدى :

كانى من وجد بزئب هائم يخالس من أحواض صدآء مشرباً
رأى دون برد الماء هولا وذادة إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

وقال نصر : صدآء ماء معروف بالبياض ، وهو بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكعب بن ربيعة بن كلاب ، يصدر فيه فلج جمعة ، وهو ماء قليل ليس في تلك الفلاة ، وهي عريضة غيره ، وغير ماء آخر ، مثله في القلة ، وبصداء منبر وماء عذب ، وفي المثل السائر ما يدل على حلاوته ، والله أعلم .

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٧٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٢

قال آدم بن شدقم العنبري :

وحبذا شربة من شنة خلق
من ماء صداء تشفى حرّ مكروب
قد ناط شنتها الظامى وقد نهلت
منها بحوض من الطرفاء منصوب
تطيب حين تمس الأرض شنتها
للشاربين وقد زادت على الطيب

قال ابن الفقيه : قدم ابن شدقم العنبري البصرة ، فملح عليه شرب الماء ، واشتد عليه
الحر ، وأذاه تهاوش ريحها ، وكثرة بعوضها ، ثم أمطرت السماء فصارت ودعاً فقال :

أشكو إلى الله ممسانا ومصبحنا
وبعد شقتنا يأُم أيوب
وان منزلنا أمسى بمعترك
يزيده طمعاً وقع الأهاضب
ما كنت أدري وقد عمرت مذمن
ما قصر أوس وما بح الميازيب
نهيجنى نفحات من يمانية
من نحو نجد ونعبات الغرايب
كأنهن على الأجداث كل ضحى
مجالس من بنى حام أو النوب
يأليننا قد حللنا وادياً أنقاً
أو حاجرّاً لفناً غص التعاشيب

* وحبذا شربة من شنة خلق * الأبيات الثلاثة المذكورة قبل .

قال المؤلف : (صداء) واقعة في بلاد بنى تميم . أما الشعراء الذين استدلل بشعرهم ياقوت
فهم تميميون ، ولا يعرف بهذا الاسم في تلك الناحية إلا بئر واحدة يقال لها صداء ، ومائها
عذب ، وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة في بلاد بنى تميم ، في واد يقع عن بلد
مراة جنوباً ، وتبعد عنها مدة ساعتين سيراً على الأقدام .

قال البكري : (نَمَلَى) ^(١) بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن (فَعَلَى) . قال العامري :

جلبنا الخليل من نملى إليهم
تَوَدَّنُ بِالْفُدُوِّ وبالرَّوَّاحِ

وقال معاوية معوّز الحكماء الجعفرى :

فإن لها منازل خاويات
على نَمَلَى وَقَفْتُ بها الركابا
من الأجزاء أسفل من نَمَلَى
كما رجعت بالقلم الكتابا

قال المؤلف : (نَمَلَى) منهل باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ولم يتغير إلا تغيراً بسيطاً ،
إذ يعرف اليوم بهذا الاسم (نملان) ، ويقع في جبال الأسود التي تقع عن جبل شهلان غرباً .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٣٥

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الشاعرين العامرين ، فلمنهل واقع في بلادها . وانظر هذا البيت لأنه قرن نملئ بمواضع قريبة من الأسود التي بها نملان

لقد كان بالغمرين والنير معقل وفي نملئ والأخرجين منيع

قال البكري : (النير) ^(١) بكسر أوله وبالراء المهملة . جبل يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نضاد النير . قال أبو حاتم : وسيأتي في رسم ضرية أنها جبال يقال لها النير منها (قنان) و (قرآن) . قال زيد الخليل :

كأن محالماً بالنير حرثٌ أنارته بمجمر صلاب
فلما أن بدت أعلام لبني وكُنَّ لها كستتر الحجاب
عرضناهن من سمل الأداوى فمصطبح على عجل وآب
ويوم الملح يوم بني سليم خدناهم بأظفار وناب
وآف أن أعد على نير وقائنا بروضات الرباب

وقال حميد بن ثور :

إلى النير واللعباء حتى تبدلت مكان رواغيها الصريف المسدما

وقال توبة :

خليلٌ رُوحاً راشدين فقد أتت ضرية من دون الحبيب ونيرها

وقال دريد بن الصمه :

مجاورة سواد النير حتى تضمنها غريقة فالجفار
فلما أن أتيت على اروم وجد الحبل وانقطع الأمار

أى المؤامرة . الجفار : موضع بنجد ، وقيل في ديار بني تميم ، وغريقه قريب منه . هكذا نمته من خط أبي علي . (غريقه) : بالراء المهملة ولم أره إلا في هذا البيت . و (غويقة) : بالواو عَرَفُ وأشهر . و (أروم) جبل هناك ، قد تقدم ذكره ، وكذلك الجفار . قال الراجز :
(أقبلن من نير ومن سواج) وسواج في ديار بني كلاب .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٤٠

قال المؤلف: هذه رواية البكرى انظر أيها القارىء ، هل استغنت منها بشيء ، فإنه لم يجد فيها البقاع تحديداً شافياً ، فإذا أردت الاطلاع على هذه الأمكنة وغيرها ، انظر فى كتابنا صحيح الأخبار ج ٢ ص ٦٦

مويسل قال البكرى : (مويسل) (١) . قال يعقوب : هو مَوَيْهٌ عنب لبني طريف بن مالك من طيء . قال مزرد :

تردد سلمى حول وادى مَوَيْسَل تَرَدَّدَ أُمُ الطُّفْلِ ضَلَّ وَحِيدَهَا
وتسكن من زُهْمَانِ أرضاً عذبة إلى قرن ظَبْيٍ حامداً مستزِيدَهَا

قال المؤلف : (مويسل) . قد ذكرنا على بيت امرئ القيس الذى يقول فيه : (وجارتها أم الرباب بمأسل) . وقلنا إنه فى جبل طيء منهلين يقال لأحدهما مأسل ، والثانى مويسل . انظر ج ١ ص ٢٠ من هذا الكتاب .

مأرب قال البكرى : (مأرب) (٢) . قال الأعشى :

مَنْ سَبَأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
وهناك أرسل الله سيل العرم الذى ذكره فى كتابه . وقال السليك بن السلكتة :
أَمَعْتَنَقِي رَيْبَ الْمُنُونِ وَلَمْ أَرَعْ عَصَافِيرَ وَادٍ بَيْنَ جَاشٍ وَمَأْرَبٍ
وأذعر كلاباً يقود كلابه ومرجة لما التمسها بمقنب

قال المؤلف : (مأرب) واد من أودية الأزديين ، وهو فى بلاد سبأ ، وهناك أرسل الله سيل العرم الذى ذكره فى كتابه . و (جاش) واد عظيم يقع عن بلد بيشة ، مما إلى مطلع الشمس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وجاش وتثليث قريب بعضها من بعض ، وجميع هذه الأودية تسكنها قحطان فى العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

دبيل قال ياقوت : (دبيل) (٣) بفتح أوله وكسر ثانيه . قال أبو زياد الكلابى : وفى الرمل الدبيل ، وهو ما قابلت من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التى ليس فيها رمل ، فذلك الدبيل ، وجمعها دبيل ، وهو الكثيب الذى يقال له كثيب الرمل . قال الشاعر :

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ١٢٨١ (٢) ج ٤ ص ١١٧٠ من البكرى

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥

وفحل لا يديته برحل أخو الجعدات كالأجم الطويل
ضربت مجامع الأنساء منه فخر الساق آدم ذا فضول
كأن سنامه إذ جردوه نقا العزاف قاد له دبيل

وهو موضع يتأخم أعراض اليمامة ، قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ، وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن :

لولا رجائك ما تخطت ناقتي عرض الدبيل ولا قرى نجران

قال المؤلف : (دبيل) موضع كما حدده ياقوت ، ويضاف لهذا الكتيب الذى يقال له الدبيل المياه المحيطة به ، وهى أملاح ، ويقال أملاح الدبول ، وسيح الدبول أيضاً ، ووفاة مروان بن أبي حفصة إلى معن بن زائدة ، وهو فى صنعاء ، أمير للمنصور العباسى ، فأعطى لشاعر سبعين ألف درهم ، فغضب عليه المنصور وعزله عن عمله ، فلما دخل عليه قال له : تدرى لم عزلتك ؟ قال : لا . فقال : جاءك شاعر فمدحك فأعطيته بيت مال المسلمين لأجل بيت واحد ، وهو :

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال يا أمير المؤمنين . اننى لم أعطه المال لأجل هذا البيت ، بل أعطيته لأجل البيت الثانى حين قال :

قد كنت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن

فعفا عنه وردده إلى عمله .

* * *

ومياه الدبول مشهورة عند أهل نجد ، كل يعرفها بأملاح الدبول ، والدبول لا تطلق على جميع الرمال ، ولا تطلق إلا على هذا الكتيب خاصة ، لأننى لم أسمع لها ذكراً إلا لهذا الكتيب ، وقد ذكرت مياهه فى هذا الكتاب فى ج ٢ ص ١٥ واستقصينا عليها . انظر ما ذكرناه ، وقد أتيت هذا الكتيب فى تجولاتى فى نجد مراراً ، ومنها مرة بصحبة الملك عبد العزيز لتأديب الأعراب ، وقد خفر جماعة من الدواسر يقال لهم آل بريك رئيسهم الزقروطى هذا الكتيب . وبعد انتهاء هذه المهمة وردنا ماء يقال لها الهوة ، وعليها قصر وهى من الأملاح وجميع تلك المناهل متاخمة لفيضة وادى برك .

ومما يدل على وفاء معن بن زائدة أنه مخضرم الدولتين ، دولة بني أمية ، ودولة بني العباس وخدمهما بنصح ووفاء .

واسط

قال ياقوت : (واسط) ^(١) في عدة مواضع . نبداً أولاً بواسط الحجاج ، لأنه أعظمها وأشهرها ، ثم تتبعها الباقي ، فأول ما ذكره ؛ لم سميت واسطاً ؟ ولم صرفت ؟ فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً لا قول فيه غير ذلك إلا ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبي أنه قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب ، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها ، والله أعلم .

قال الأسود : وأخبرني أبو الندى قال : ان للعرب سبعة أواسط . واسط نجد وهو الذي ذكره خدش بن زهير حيث قال :

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره إلى حيث نهيا سيله فصدائره

وواسط الحجاز هو الذي ذكره كثير فقال :

أجدوا فاما أهل عزة غدوة فبانوا واما واسط فمقيم

وواسط الجزيرة ، قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال أيضاً :

عفا واسط من أهل رضوى فنبتل فجتمع الحرين فالصبر أجمل

وقال البكري : (واسط) ^(٢) مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة ، سميت بذلك

لأن بينها وبين الكوفة فرسخاً ^(٣) وبينها وبين البصرة مثل ذلك ، وبينها وبين المدائن مثل ذلك . وقال الخطيئة : يعني التي في بلاد بني كلاب .

عفا الرس فالعلياء من أم مالك فبرك فوادى واسط فمقيم

قال المؤلف : (واسط) الذي أعرفه في بلاد العرب ثلاثة مواضع يقال لها واسط : منها

الذي ذكره ابن حبيب حين قال : وواسط أيضاً بمحى ضرية ، فإني لا أعلم إلا جبلا يقال

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٧٨

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٦٣ (٣) تقدم قريبا في ياقوت أنها خسون فرسخا فتأمل

له وسط ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وأعرف أيضاً واد يقال له واسط ، وهو الذى يقع عن الدوادمى ، مما يلى مطلع الشمس ، ويبعد عنها ثلث ساعة سيراً على الأقدام ، وبه معدن بارود ، وأما الذى ذكره الخطيئة فهو واقع فى جهة الأفلاج واد يقال له واسط لأن الخطيئة ذكر معه الرس والعلياء والبرك فى عارض اليمامة قريباً من الموضع الذى يقال له (واسط) .

قال البكرى : (رمان) ^(١) بفتح أوله وتشديد نانيه على وزن فعلان ، وهى جبال رمان محفوفة بالرمل . وقال أبو زبيد يصف أسداً :

مبن بأعلى خل رمان مخدر عفرن مذاكى الأسد منه تحجر
وقال مزرد :

وأسحم ميال القرون كأنه اسود رمان السباط الاطاول
وقال الأصمى : إنما خص حيات رمان لقربها من الريف ، فإذا قربت من الريف طالت ولانت ، وقل سمها . وقال عميرة بن جمل التغلبى :

ليالى إذ أنتم لرهطى اعبد برمان لما أجذب الحرمان
فجعلها من ديار بنى تغلب قومه .

قال المؤلف : (رمان) باق بهذا الاسم حتى هذا العهد ، وهو من جبال بنى أسد ، ولم يبق منهم فى تلك الناحية إلا منازلهم وجبالهم . وكل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون .

قال البكرى : (رضوى) ^(٢) جبل ضخم من جبال تهامة . قال السكونى : أملى على
ابو الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الكندى قال : أملى على عرام بن أصبغ السامى
سما جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى والمياه وما تنبت من الأشجار . فأولها رضوى ،
وهى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق
نبر لمن كان مصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر ، قال بشر :

لو يوزنون كيالا أو معايرة مالو برضوى ولم يفضلهم أحد
القائمون إذا ما الجهل قيم به والثاقبون إذا ما معشر خمدوا

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٧٤

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٥

وأطال البكرى الكلام عليها إلى أن قال : وينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر ، وهي قرية كبيرة وبها عيون عذاب غزيرة . زعم محمد بن عبد المجيد بن الصَّبَّاح أن بها مئة عين إلا عينًا ، ووادي ينبع يَلِيلُ يصب في غيقة . قال جرير :
نظرت إليك بمثل عيني مغزل قطعت حبائلها بأعلى يَلِيلِ
ويسكن ينبع الأنصار وجهينة وليث . ومن حديث محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب :
أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد ينبع ، وأطال البكرى على رضوى وينبع الكلام ، إلى أن قال : قال السكوني : كان العباس بن الحسن يكثر صفة ينبع للرشيد فقال له يوماً : قرب لي صفتها فقال :

يا وادي القصر نعم القصر والوادي من منزل حاضر إن شئت أو وادي
تلقى قراقريره بالقصر واقفة والضب والنون والملاح والحادي

قال المؤلف : جميع هذه الأماكن باقية على حالها إلى هذا العهد بأسمائها القديمة .

قال ياقوت : (مَرَّانُ) ^(١) بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ، يجوز أن يكون من مَرَّ الطعام يمر مرارة ، ويمر أيضا . أو من مَرَّ يمرُّ من المرور ، ويجوز أن يكون من مَرَنَ الشيء يمرُّن مرونًا إذا استمر وهو لين في صلابة ، ومَرَنْتَ يد فلان على العمل ، أي صلبت ؛ قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، وقيل بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا ، وفيه قبر تميم بن مُرَّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقبر عمرو بن عبيد . قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قد جَرَبْتُ عَرَكي في كل معترك غُلِبَ الرجال فما بال الصغابيس
وابن اللبون إذا مالَزَ في قَرَن لم يستطع صولة البزل القناعيس
أني إذا الشاعر المغرور جرَّبني جار لقبر علي مرَّان مرموس

قال أراد قبر تميم بن مر - إذا جرَّبني - أي أغضبني يموت فيصير جارًا لمن هو مدفون هناك ، ويصدق ذلك قوله :

قد كان أشوس أبااء فأورثني شغبًا على الناس في أبناؤه الشوس
نحى ونغتصب الجبار نحبته في محصد من حبال القد مخوس

وقال الحازمي : بين البصرة ومكة لبني هلال من بني عامر، وقيل بين مكة والمدينة . وقال
عمرّام عند ذكره الحجاز : وقرية يقال لها مران ، قرية غنّاء كبيرة ، كثيرة العيون والآبار ،
والنخيل والمزارع ، وهي على طريق البصرة لبني هلال، وجزء لبني ماعز ، وبها حصن ، ومنبر ،
وناس كثير ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز يُرجى بمران القرى ابن صبيل
ممرنا على مرّان ليلا فلم نَعُجْ على أهل آجام بها ونخيل

وقال ابن قتيبة : قال المنصور أمير المؤمنين يرثي عمرو بن عبيد :

صلى الإله عليك من متوسد قبراً مرت به على مرّان
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً صدق الإله ودان بالقرآن
لو أن هذا الدهر أبقي صالحاً أبقي لنا عمرّاً أبا عثمان

وقال ابن الأعرابي على هذا النخط من جملة أبيات :

أيا نخلتي مرّان هل لي إليكما على غفلات الكاشحين سبيل
أمنيكما نفسى إذا كنت خالياً ونفعا إلا العناء قليل
وما لي شيء منكما غير أنفى أحنّ إلى ظليكما فأطيل

قال المؤلف : (مران) في رواية ياقوت : انه على أربع مراحل ، من مكة إلى البصرة .
و صحيح أنه ست مراحل لحاملات الأثقال ، وموقعه في جبل كشب على طريق الحاج ، وبه
قبر عمرو بن عبيد المعتزلى ، الذى يقول فيه أبو جعفر المنصور : كلّم طالب صيد إلا عمرو
بن عبيد ، وهو مشهور ، منهل كثير الماء ، لو أُجرى على ظهر الأرض لجرى ، ولكن
يحيط به من الأرض سبخة ما تصلح للزراعة ، وبه آثار إلى هذا اليوم ، وأصول نخل ودوم ،
وهُ يبق به غير اليوم .

قال ياقوت : (القحمة) ^(١) . بليدة قرب زبيد ، وهي قصبة وادى ذوال ، بينها وبين القحمة
زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، وهي للأشاعرة ، فيها خولان وهمدان .

قال المؤلف : (القحمة) . انها بلدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي متاخمة لطريق أبيه ،

عاصمة مقاطعة عسير ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقال لقبائلها المنجحة ، وهذا المعروف عند جميع العرب .

هدانان قال البكرى : (هَدَانَان) ^(١) على لفظ تثنية هَدَان . جبلان معروفان قَبْلَ يَرْمَرَمَ . قال حميد بن نور :

أَجْدَكُ شَاقَتَكَ الْحُدُوجُ تَيْمَمْتُ هَدَانِينَ وَاجْتَازَتْ يَمِينًا يَرْمَرَمًا

قال المؤلف : (هَدَانَان) المعروف عند العرب إلى هذا الوقت بهذا الاسم هَدَان ، موقعه فى جهة كَشْبِ الشَّالِيَةِ وَيَرْمَرَمَ باق بهذا الاسم إلى هذا العهد فى جهة كَشْبِ الشَّالِيَةِ ، ولكن المتأخرين أسقطوا منه ياءً فلا يعرف اليوم إلا (رمرم) ، كما أسقطوا ياءً من (يجوده) ولا تعرف فى هذا العهد إلا (جوده) . ولرمرم حكاية طويلة ، منها : أن هناك قبيلة يقال لهم الرَّمَارِمَةُ ، وحدثوا أن سبب تسميتهم الرمارمة أن أباهم الأول من قبيلة حرب ، وليس بمولى قتل رجلاً من حرب وهرب ، والتجأ إلى هذا الجبل ، فوجده جماعة من الروقة ، من عتيبة ، فسألوه : من أى القبائل أنت ؟ فقال لهم : من هذا الجبل . إشارة إلى رَمَرَمَ ، فسميت ذريته الرمارمة ، لأن الرجل أسود والجبل أسود ، فبقوا موالى لا تزوجهم العرب . فالجبل معروف بِرَمَرَمَ ، وهم معروفون بِالرَّمَارِمَةِ إلى هذا العهد

هرجاب قال البكرى (هَرَجَاب) ^(٢) . بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جيم وألف . وباء معجمة بواحدة . موضع فى ديار قيس . قال عامر بن الطفيل :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رَجُلًا وَنَجْدَةً بهرجاب لم تحبس عليه الركائب

قال المؤلف : (هرجاب) . قال البكرى هو موضع فى ديار قيس ، واستدل على ذلك بقول عامر بن الطفيل لأنه قيسى ، ومثله كثير فى معاجهم إذا كان الشاعر تميمياً قالوا انه لبلاد تميم ، أو أسدياً كذلك قالوا انه لبنى أسد . و (هرجاب) واد معلوم بين بيشه وبين خميس ابن مشيط يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

النميرة قال البكرى : (النَّمِيرَةُ) ^(٣) . بضم أوله وفتح ثانيه وبالراء المهملة على لفظ التصغير .

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٤٧

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٥٠

(٣) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٣٥

مائة في ديار بني تميم ، قد تقدم ذكره في رسم الخرج ، وفي رسم دُرْنِي . قالت وَجَيْهَةُ الضُّبَيْيَّة :
فَإِنِّي إِذَا هَبْتُ شِمَالاً سَأَلْتُهَا هَلْ أَزْدَادُ صَدَّاحِ النَّمِيرَةِ مِنْ قُرْبِ
وقال الراعي :

لَهَا بِحَقِيلٍ ^(١) فَالنَّمِيرَةُ مَنْزِلٌ تَرَى الْوَحْشَ تُعَوِّدَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا
فذلك أن حقيلاً من ديار بني تميم . انتهت رواية البكري .

قال المؤلف (النميرا) . قال البكري في آخر عبارته ، فذلك أن حقيلاً من ديار بني تميم ،
في أعرف موقعه خارج عن صفراء السر ، في غربيتها على يمين السالك طريق السياوات ، بين
منهل خف وبلد الدوادمي . وليس في بلاد بني تميم ولكنه في بلاد بني نمير قوم الشاعر
و (النميرة) يقال لها في هذا العهد (النميرا) هضبة معروفة قريب جبل ذهلان ، وهو
جبل المعروف المطل على بلد الشعراء .

قال البكري : (الخوار) ^(٢) بضم أوله وفتح ثانيه وتخفيفه بعده ألف وراء مهملة . موضع
يجاور مكة تلقاء أجلى ، وهو مذكور في رسم أجلى . قال بشر بن أبي خازم :
كَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَّاتِ نَحْوَرُهَا وَمَا ضَمَّ أَجَادُ الْخَوَارِ وَمَذَنبِ
الاجهاد : الصلب من الأرض . ومَذَنَب : موضع قريب من الخوار . وأنشد
بن الأعرابي :

خَرَجْنَا مِنَ الْخَوَارِ وَعُدْنَا فِيهِ وَقَدْ وَازَنَّا مِنْ أَجَلِي بَرْعِنَ

قال المؤلف : (الخوار) . قد أوردنا ذكر الخوار ، والشاهد عليه ، فلما مررت على هذه
شواهد ذكرته في هذا الجزء . وقال البكري : انه موضع يجاور مكة . وأنا أقول : انه بعيد
عنه . ومذنب بلد عامرة ، كثيرة النخل ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، تبعد عن الخوار
مسيرة خمسة أيام لحاملة الأفتال ، وإذا كنت في الخوار فهو تحت مطلع القطب الشمالى .
و (أجلى) بينها وبين الخوار مسافة ثلاث مراحل ، وكلها باقية على أسماها إلى هذا العهد .
خوار (جبل ليس بالكبير ، خارج من النير في جهته الشرقية ، وكأنه قطعة منه .

(١) سبق الكلام على « حقييل » ص ٤١ ج ١ من كتابنا هذا ، وقد وقع هناك خطأ مطبعي
في قول الشاعر « وأفضن بعد كظومهن بحرة » والصواب بحرة
(٢) انظر البكري ج ٢ ص ٥١٤

و (أجل) هضبات حجر على طريق السالك من الرياض إلى مكة بين منهل الخضارة ومنهل عفيف والمذنب في حدود القصيم الجنوبية .

حرمة قال ياقوت : (حَرْمَةٌ) ^(١) بالفتح ثم السكون . موضع في جانب حمى ضرية ، قريب من النيسار . انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : (حرمة) ليست بحمى ضرية ، بل إنها بلد كثيرة النخل والزرع ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة للمجمعة ، عاصمة بلدان سدير . ووادي حرمة يقال له وادي الكلب ، وفي تلك الناحية من ينازعهم في سيل تلك الوادي ، ويروى عنهم أنهم يقولون : (الكلب ألفا ولو علنا) .

الدهناء قال البكري : (الدهناء) ^(٢) بفتح أوله يُمد ويقصّر . قال ابن حبيب : الدهناء رمال في طريق اليمامة إلى مكة ، لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهي على أربعة أميال من هجر . ويقال في المثل : أوسع من الدهناء . وقد ذكرت الدهناء في رسم عالج ، وفي رسم كاظمة . وعلم الدهناء هو قسًا . وانظره في موضعه . قال كثير في قصره .
كَأَنَّ عَدُوْلِيَّاهُ زَهَاءٌ حُمُولُهُا غَدَتِ تَرْتَمِي الدَّهْنَابَهُ وَالْدَّهَالِكُ
والدهالك : إكأمٌ سود هناك معروفة .

وقال آخر في مدّه :

جَازَتْ الْقَوْرَ وَالْمَخَارِمَ أُمًّا ثُمَّ مَالَتْ لِجَانِبِ الدَّهْنَاءِ

قال المؤلف : (الدهناء) ليست بين اليمامة ومكة ، بل هي بين اليمامة و هجر ، وعرضها مسافة يوم لحاملات الأنقال . جنوبها رمال بربن وشمالها يجتمع برمال عالج

أنقره قال ياقوت : (أنقره) ^(٣) بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء ، وهي فيما بلغني اسم للمدينة المسماة (انكوريه) . وفي خبر امرئ القيس لما قصد ملك الروم يستنجد به على قتلة أبيه ، هوته بنت الملك ، وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود إذا بلغ الشام ، أو يأمر من بالشام من جنوده بنجده ، فلما كان بأنقره بعث إليه بئياب مسمومة ، فلما لبسها تساقط لحمه ، فلم يهلك فقال :

رَبَّ طَعْنَةٍ مَشْعَنْجَرَةٍ وَخُطْبَةٍ مُسْحَنْفَرَةٍ تَبَقَى غَدًا بِأَنْقَرِهِ

وقال بطليموس : مدينة أنقرة ، طولها ثمان وخمسون درجة . وعرضها تسع وأربعون درجة وأربعون دقيقة . طالعها العقرب اثنتا عشرة درجة . منه بيت حياتها . فيه القلب . وفي عاشرها قلب الأسد . وهي في الأقليم السابع . طالعها السمك . كان في أول الطول والعرض به تحت خمس وعشرين درجة من السرطان . وأربعين دقيقة . عاشرها جبهة الأسد . وكان المعتصم قد فتحها في طريقه إلى عمورية . فقال أبو تمام :

يا يوم وقصة عمورية انصرفت عنك المني حلاً معسولة الخلب
جرى لها الفال برحاً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب

وأنقره أيضاً موضع بنواحي الخيرة في قول الأسود بن يعفر النهشلي .

قال الأصمعي : تقدم رجل من بني داره إلى القاضي سوار بن عبد الله ليقم عنده شهادة . فصادفه يتمثل بقول الأسود بن يعفر . وهذه هي الأبيات :

واقعد علمتُ لو أن علي نافي أن السبيل سبيل ذى الأعواد
إن المنية والخوف كلاهما توفي الحمار يرميان فؤادي
ماذا أوملُ بعد آل مُحَرَّق تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعم وكلما يلهى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفاد

(ثم اقبل على الدارمى فقال له : أتروى هذا الشعر؟ قال : لا . قال : أتعرف قائله؟ قال : لا . قال : هو رجل

من قومك له هذه النباهة ، يقول مثل هذه الحكم لاتروىها ولا تعرف قائلها ؟ يا مزاحم أثبت شهادته عندك فاني متوقف فيها حتى أسأل عنه فاني أظنه ضعيفا .)

قال المؤلف : (أنقرة) هي عاصمة ملك الأتراك اليوم .

قال ياقوت : ('بِساقي') ^(١) بالضم وآخره قاف . ويقال (بصاق) بالصاد . جبل يعرفات

وقيل واد بين المدينة والجار . وكان لأمية بن حزنان بن الأسكر ابن اسمه كلاب . اكتتب نفسه في الجند الغازى مع أبى موسى الأشعرى فى خلافة عمر . فاشتاقه أبوه وكان قد أضر . فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو فى المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عَذَلْتُ بغيرِ قدرٍ ولا تدرين عاذِلَ ما أَلَا قى
فأما كنت عاذِلتى فردى كلاباً إذ توجه للعراق
قتى الفتیان فى عُسرٍ ويُسرٍ شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا وأبيك ما باليت وجدى ولا شغفى عليك ولا اشتياق
وايقادى عليك إذا شَتَوْنَا وضكَّ تحت نحرى واعتناق
فلو فَلَقَ الفؤادَ شديد وجد لهمَّ سوادُ قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربّاً له عمَد الحجيح إلى بساق
وأدعو الله محتسباً عليه ببطان الأخشين إلى دُفاق
إنِ الفاروق لم يردد كلاباً على شيخين هامهما زواق

فبكى عمر وكتب إلى أبى موسى الأشعرى فى رد كلاب إلى المدينة . فلما قدم دخل عليه فقال له عمر : ما بلغ من برك بأبيك ؟ فقال : كنت أوثره وأكفيه أمره . وكنت أعتد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة فى إبله . فأسمئها وأريحها . وأتركها حتى تستقر . ثم أغسل أخلافها حتى تبرد . ثم أحتلب له فأسقيه . . . فبعث عمر إلى أبيه فجاءه . فدخل عليه وهو يتهدى وقد انحنى . فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم . كنت أشتهى أن أرى كلاباً ؛ فأشبهه شمة . وأضمه ضمة قبل أن أموت . فبكى عمر وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل . ويبعث بلبنها إليه ، ففعل . وناوله عمر الإناء وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب ؛ فأخذه . فلما أدناه من . فنه قال : والله يا أمير المؤمنين إني لأشتم رائحة يدى كلاب . فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر ؛ وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله . فجعل عمر والحاضرون يبكون ؛ وقالوا لـ كلاب : الزم أبويك . فلم يزل مقبياً عندهما إلى أن مات . وهذا الخبر وإن كان لا تعلق له بالبلدان فإني كتبت استحساناً له وتبعاً لشعره .

قال المؤلف : فإني كتبت ما كتبت استحساناً لما كتبه ياقوت .

الآباتر

قال البكري : (الآباتر) استدلل عليها بقول أبي محمد الفقعسي :

رعت بنى السبتاء فالآباتر حيث على صوب السحاب الماطر

وقال الراعي :

تركنا رجال العنطوان تنوبهم ضباع خفاف من وراء الآباتر

وقال البكري : هو موضع في بلاد بني أسد .

قال المؤلف : انها أكتبة رمل بين صفراء (١) شقراء ووشقير وبين كثيب السرّ ، يطلق عليها ثلاثة أسماء ، وهي : « البتراء ، والبتّر ، والآباتر » . وفي قول الفقعسي ذكر مع الآباتر « السبتاء » ، وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه ، لأن السبتاء مجاورة للآباتر ، وهي الأرض المحيطة بها ، تسميها العرب « السبتاء » ، ولا تعرف في تلك الناحية إلا بهذا الاسم ، ومما يؤيد ذلك قول الراعي حين قال : « ضباع خفاف من وراء الآباتر » ، وخفاف موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي : « خف ، وخفيف » التي تمر بهما السيارات في طريقها من الرياض إلى الحجاز ، والحاجز بين البتراء ، وخف وخفيف ، هو : « كثيب السرّ » .

وقال ياقوت على ذكر الآباتر : انها أودية وهضاب في نجد ، في ديار « غنى » ، والصحيح انها ما ذهبنا إلى توضيحه سابقاً ، وقد مرّ ذكرها مع ذكر « تبرالك » (٢) .

(إبلى) . وقد مرّ الكلام عليها مفصلاً (٣) .

(أبيدة) . قال البكري : هي منزل لبني سلامان من الأزدي ، وأورد عليها قول ساعدة ابن جوية الهذلي :

نجا كدر من حمير أبيدة يمج لعاع البقل في كل مشرب (٤)

(١) « صفراء » : سميت الصفراء لأن حجارتها صفراء ، حدّها الشمال جيب غراب ، مما يلي أشيقر . وحدّها الجنوبي هضبة المكسكية التي تقع عن « مرات » جنوباً ، وهي على هذا التحديد واقعة في في غربي الوشم ، وجميع أودية الوشم تستمد سيولها منها .

(٢) ج ١ ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

(٣) ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .

(٤) سبق أن ورد هذا الشطر في شعر امرئ القيس في ج ١ ص ٣٧ من هذا الكتاب .

قال أبو ذؤاد : أبيدة أرض خثعم ، وأنشد لعامر بن الطفيل :
ونحن صبحنا حيّ أسماء غرة أبالت حبالى الحى من وقعها دما
وبالنقع من وادى أبيدة جاهرت أنيساً وقد أردين سادة خثما

قال المؤلف : ان هذا الاسم باق إلى هذا العهد ، ولكن حذف المتأخرون الهمزة في أول الاسم فصارت « بيدة » فأصبحت الآن معروفة بهذا الاسم ، وليس بها الآن أحد من بنى سلامان ولا خثعم ، وإنما أهلها الآن من قبائل « زهران » وواديها يصب في وادى « ترابة » التى يقطنها الآن قبيلة « البقوم » من قبيلة الأزد من بنى عمرو بن حوالة ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم « البقوم » لأن منزعه من « باقم » الوادى الذى بين صعدة ونجران .

(الأبارق) . قال ياقوت : الأبارق جمع أبرق والبرقاء ، والبراقة ، والأبرق ، يتقارب معناها ، وهى حجارة ورمل مختلطة . وقيل : كل شيئين من لونين خلطا فقد برق . وقال ياقوت وقد أجبت شرح هذا فى « أبراق » فتأمله هناك .

(أبارق بيسان) هى العريفة المجاورة للعرف فى جهته الشمالية ، وهى قريب بيسان ، أو الأبارق التى تقع بين جبل كئش وبيسان^(١) . وقد مرّ الكلام على ذكره « بيسان » .
(أبارق التمدين) : استدل ياقوت بقول القتال الكلابى :

سرى بديار تغلب بين حوضى وبين أبارق التمدين سارى
سماكى تلاً فى ذراه هزيم الرعد ريات القرار
وأنا لا أعلم فى نجد « نمداً » بهذا الاسم المبنى إلا أن يكون الكلابى اضطر إلى التثنية للضرورة الشعرية ، كما اضطر ذو الرمة حين قال :

نحاهما لثاج نحووه ثم إنه توخى بها العيئين عفى متالع
وهى عين واحدة .

« التمد » (٢)

(أبارق النسر) (٣) . استدل ياقوت عليها بهذا البيت وهو :
وأهوى دماث النسر أدخل بينها بحيث التقت سلالته وأبارقه

أبارق
النسر

(١) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ١ ص ١٥٢ من هذا الكتاب .

(٢) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ٢ ص ٩ من هذا الكتاب .

(٣) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ٢ ص ٦٤ من هذا الكتاب .

(أَبَاض) . قال ياقوت : « أَبَاض » اسم قرية بالعرَض ، « عرض النجاسة بها نخل لم يُرَ نخل أطول منها ، وعندها كانت موقعة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، مع مسيلة الكذاب » قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أَتَسُون يَوْمَ النَّعْفِ نَعْفِي بِزَاخَةٍ وَيَوْمَ أَبَاضٍ إِذْ عَتَى كُلُّ مُجْرِمٍ
وَيَوْمَ حَنْينٍ فِي مَوَاطِنٍ قُتِلْتُ أَفَأَنَا لَكُمْ فِيهِمْ أَفْضَلُ مَغْنَمٍ

وقال رجل من بني حنيفة في يوم « أَبَاض » .

فَلَلَّ عَيْنًا مِنْ رَأَى مِثْلَ مَعْشَرٍ أَحَاطَتْ بِهِمْ آجَالُهُمُ وَالْبَوَائِقُ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَيْشِ جَيْشَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ احْتَوَتْنا الْخِدَائِقُ
أَكْرَّ وَأَحْمَى مِنْ فَرِيقَيْنِ جُمِعُوا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ مِنْ أَبَاضِ الْبَوَارِقُ

وزاد البكري في عبارته على « أَبَاض » هو واد بالنجامة ، وبه قُتِلَ زيد بن الخطاب .
و سشهد عليه ببیت جرير حين قال :

زَالِ الْجَمَالُ بِنَخْلٍ يَثْرِبُ بِالضُّحَى أَوْ بِالرَّوَاكِحِ مِنْ أَبَاضِ الْعَامِرِ

وأورد عليه بيت عمرو بن كلثوم حين قال :

كَأَنَّ الْخَلِيلَ أَسْفَلَ مِنْ أَبَاضٍ بِمَجْنَبِ عَوِيْرَضٍ أَسْرَابُ كَبَرٍ

قال المؤلف : ان « أَبَاض » باقية إلى هذا العهد بهذا الاسم . ولكنه حُرِّفَ تحريفاً قليلاً وصحح يقال له الآن « بُوَضَى » . والنخل التي ذكرها صاحب المعجم والتي قال فيها انه لم يُرَ نخل أطول منها ؛ فالنخل الآن لم يبق منه إلا أصوله . وسيل هذا الوادي يصب في وادي « الْجُبَيْلَةِ » .

(أَبَامُ ؛ وَأَبِيَّيمُ) (١) .

(أَبَانُ) (٢) يثنى ويفرد ؛ وقد اختلف أهل الأخبار والمعجم . فمنهم من يقول : « أَبَانُ » أبيض . وأبان الأسود : كما ذكروا في بعض الأخبار أن « أَبَانِينَ » أبان الأسود وأبان الأحمر ؛ وهو متالع . الجبل المشهور في أخبار العرب وأشعارها حيث يقول ياقوت . وقال

(١) قد مر الكلام عليهما في ج ٢ ص ١٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) ذكرناه مفصلاً في ج ١ ص ٣١ من هذا الكتاب .

آخرون: أبانان، تثنية أبان ومتالع، غَلَبَ أحدهما كما قالوا العمران والقمران في أبي بكر وعمر، وفي الشمس والقمر، والذي ذهب إلى هذا الرأي استدل بقول لبيد:

درس المنى بمتالع فأبان فتقادت فالجيس فالسؤبان^(١)

وهذا الرأي يؤيد ما نذهب إليه من أنه قد تغلب اسم أبان على اسم متالع حتى انطمس ذكره فأصبحت تعرف « بأبانين » أبان الاسود، وأبان الأحمر. وأبان الأحمر في موضع متالع كما حُدِّد في المعاجم وأخبار العرب، لأن جميع الجبال الأخرى التي تحف بهذين الجبلين تحمل أسماءها الخاصة بها.

أبراد (أبراد). قال ياقوت في معجمه: ومن الجبال التي في ديار أبي بكر بن كلاب أجبالا يقال لهن « أبراد ».

قال المؤلف: لا أعرف في تلك البقع جبلا بهذا الاسم، والذي أعرفه يقيناً بهذا الاسم منهُلاً عظيماً خارجاً من جبال نجران الشمالية ترده بطون يأم وقحطان، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد.

أبراق (أبراق). قال ياقوت: أبرقات انهما ماء لبنى جعفر بن كلاب.

قال المؤلف: ان هذه الماء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد، ولكنه تغير تغيراً بسيطاً يقال لها في هذا العهد « أبرقية »^(٢) وموقعها في وادي المياه غربي « شعير » وشمالاً عن عفيف المنهل المعروف على طريق السيارات بين نجد والحجاز، لا تبعد عن عفيف أكثر من ساعة بالسيارة.

أبرق الخرجاء (أبرق الخرجاء). استدل عليه ياقوت ببית لزر بن منظور بن سحيم الأسدي حيث يقول:

حيّ الديار عفاها القطر والمور حيث ارتقى أبرق الخرجاء فالدور

(الخرجاء وأبارقها). لم تتغير هي وأبارقها إلى هذا العهد، وهي محاذية لمنهل عفيف في الجهة الجنوبية منه، وجبال عفيف منعقدة بها، وتحمل هذا الاسم « الخرجاء » إلى هذا العهد قال ياقوت:

(١) ياقوت ج ١ ص ٧٠ (٢) وهي التي يقول فيها محسن الشويب الجذع من قصيدة له نبطية:

ألا لا عدت يا يوم علينا بيمين البرقان نهار البيرق الجاير عن الحلة يعدينا
حدونا في لميب القيض لا مزهب ولا صملان عسى رب كتب هذا علينا ما يخلينا

(أبرق ذات مأسل) . استدل بها بقصيدة للشمر دل بن شريك اليربوعى :

شربت فنادمت الملوك فلم أجد على الكاس ندمان لها مثل ديكـل
أقل مكاساً فى جزور وان غلت وأسرع انضاجاً وانزال مرـجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه مفصلة أعضاؤها لم تُفصل^(١)
مقيناها بعد الرى حتى كأنما ترى حين أمسى أبرق ذات مأسـل
عشية أنسينا قببصة نعلـه فراح الفتى البكرى غير منـعل
ولم يزد ياقوت عن هذه الأبيات .

قال المؤلف : ان « أبرق ذات مأسل » فى جبل الهضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية وهو منهل يقال له مأسل وعنده أبارق عظيمة .

(الأثله) . قال ياقوت : انه موضع قرب المدينة ، واستدل بقول قيس بن الحظيم :

والله ذى المسجد الحرام وما جلل من يمنة لها خفـ
إنى لأهواك غير ذى كذب قد شف منى الأحشاء والشغف
بل ليت أهلى وأهل أثله فى دار قريب بحيث نختلف

كنا قيل فى تفسيره ، والظاهر انه اسم امرأة . وهناك قرية يقال لها الأثله فى بلاد باهله قريبة من « وُصَّاح » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(أثيفيات) . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح ويا ساكنة والفاء مكسورة ، تصغير أثيفيات « أثفيات » جمع أثفية فى القلة ، وجمع الكثرة الأثافى ، وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر للطبخ ، موضع فى قول الراعى :

دعون قلوبنا بأثيفيات وألحقنا قلائص يعلينا

(أثيفية) . بضم أوله وفتح ثانيه ويا ساكنة وفاء مكسورة ويا خفيفة ، تصغير أثفية القدر ، قرية لبني كليب بن يربوع بالوشم من أرض اليمامة ، وأكثرها لولد جرير بن الخطفى الشاعر .

(١) مفصلة أعضاؤها لم تفصل . أعضاؤها أربع القوائم والظهر والجنبان ، هذه مفصلة كل عضو وحده ، ولكن الأعضاء لم تفصل توضع على الخوان ما فصلت .

وقال محمد بن ادریس بن أبی حفصة : أثيفية قرية وأكبات ، وإنما شُبهت بأثافي القدر لأنها ثلاث أكبات وبها كان جرير ، وله بها مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال عمارة في بني نمير :

إن تحضروا ذات الأثافي فإنكم بها أحد الأيام عظم المصائب
وقال نصر : أثيفية حصن من منازل تميم . وقال راعي الإبل :

دعون قلوبنا بأثيفيات والحقنا قلائص يعتلينا
وقد دلنا على أن أثيفية وأثيفيات وأثيفات وذات الأثافي كله واحد .

قال المؤلف : إن جميع ما ذكره ياقوت صحيح . ثلاث هضبات كأثافي القدر ، والقرية باقية باسمها إلى هذا العهد ، إلا أنهم غيروا فيها حرف واحد وهو « الفاء » أبدلوها « ثاء » فقالوا « أَرِثِيَّيَا » . ومما يؤيد أنها لبني تميم باق في ألسن أهلها بقية من لغتهم ، وهي إبدال السين شيناً .

الأبرقان (الأبرقان) . قال ياقوت : هم في حجر النمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة . قال المؤلف : إن طريق البصرة لا يقرب من حجر ولا قريب منه ، واستدل ياقوت عليها بهذه الأشعار . فقال بعض الأعراب :

أقول وفوق البحر نخشى سفينة	تميل على الأعطاف كل ميل
ألا أيها الركب الذين دليلهم	سهيل اليماني دون كل دليل
أليئوا بأهل الأبرقين فسلموا	وذاك لأهل الأبرقين قليلا
بأهل أهدى الأبرقين وجيرة	سأهجرهم لا عن قلى فأطيل
ألا هل إلى سرح ألفت ظلاله	وتكليم ليلى ما حيت سبيل

وقال الزمخشري : الأبرقان ماء لبني جعفر ، وقال أعرابي من طيء :

فسقياً لأيام مضين من الصبا	وعيش لنا بالأبرقين قصير
وتكذيب ليل الكاشحين وسيرنا	لنجد مطايانا بغير مسير
وإذ نلبس الحول اليماني وإذ لنا	حمام يرى المكروه كل غيور
فلما علا الشيب الشباب وبشرت	ذوى الحلم أعلا لى بقتير
وخفت انقلاب الدهر أن يصدع العصا	وأن تفدر الأيام كل غدور
وقال الصبادعنى أدعك صريمة	عذير الصبا من صاحب وعذيري

رجعت إلى الأولى وفكرت في التي إليها أو. الأخرى يصير مصيرى
وليس امرءٌ لاقى بلاءً بيأسٍ من الله أن ينتابه بمجدير

وقد اعتدل ياقوت بهذه الأبيات التي لا تخلو من الأقواء « في الأولى من القصيدتين »
ونكن تحديده بعيد عن الصواب ، لأن طريق السائر من البصرة إلى مكة يمر في طريقه على
« نَبَاج » والذي يقرب من هذا الطريق أبرق يقال له « أبرق معاث » الواقع في « المستوى »
وعند هذا الأبرق أبرق كثيرة في جهة المستوى الشمالية من عهد الجاهلية إلى هذا العهد مسمى
مستوى لأن أرضه مستوية ليس فيها جبال . وإليك عبارة ياقوت :

المستوى : بوزن اسم الفاعل من استوى يستوى ، هو موضع ، ولم يزد عن هذه العبارة ،
وهو واقع بين كتيب الزلفى وأكتبة القصيم ^(١) .

(أ كْبَادُ) . قال المبكرى : هي ضلع سوداء يقال لها أكباد . وقال كذلك فسرت أكباد
شريك بيت أبيها تميم بن أبي بن مقبل :

أُمست بأذرع أكباد فُحِمَ لها ركب بليّة أو ركب بساوينا

قال المؤلف : إن هذا الجبل باق على اسمه إلى هذا العهد ، وهو واقع في جهة « كُشْب » الجبل
معروف بعالية نجد ، وأكباد هي التي يقول فيها مخلد القشام من قصيدة له نبطية :

يا صاحبي في سَدّها كلما رقيب عسّج ^(٢) وضلع أهدان وأكباد وأنياب
بأمان ربي بأشريف الخسرا عيب يازيد يا سلطان تلعات الأرقاب

(آسَكُ) . ممدود الأول مفتوح الثاني بعده كاف . موضع ببلاد فارس ، وهناك هزم
ب. بلال « مرداس بن وديّة الخارجي » « سلم بن زرعه » في جيش يتكون من ألفين ،
كان أمره عليه عبيد الله بن زياد ، ومرداس في أربعين فارس ، فقال عيسى بن فاتك بن تميم
بلات بن ثعلبة في كلمة له :

أألفي فارس فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا

وعندما قرأنا البيتين دهشنا من ذكره هذا العدد القليل يهزم هذا العدد الكثير ، وهم خوارج

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٤٩

(٢) انظر ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الكتاب .

على يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين ، وإن كانت هذه الهزيمة صحيحة فنجيش أبي بلال أكثر مما ذكروا والله أعلم بالصواب . وقد روينا ما تقدم عن البكرى في معجبه وهذه رواية ياقوت وهي لا تخرج عن رواية البكرى :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الحائل يقتلوننا
بقية يومهم حتى أتاها بأن القوم ولوا هاربينا
ألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلهم بأسك أربعونا
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصروننا
وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

(ضَبْعٌ) . قال ياقوت في معجبه بفتح أوله وضم ثانيه بلفظ ضبع من السباع ، وهو اسم جبل لنطفان ، وقال نصر : جبل فارد بين « النَّبَاجِ والنَّقَرَةِ » وسمي بذلك لكثرة ما عليه من الحجارة التي كأنها مُنْضَدَّة تشبهاً له بالضَّبْعِ وعُرفها ، لأن الضبع عرفاً من رأسها إلى ذنبها ، والضبع : جبل عند أجا ، وهناك بئر لطء ليس لطء مثلها ، وقال ابن سعيد توفي أبو المؤدع ثوبة بن كيسان العنبري البصري ، وكان صاحب بداوة بالضبع ، والضبع من البصرة على يومين ، وقال غيره مات بالطاعون سنة ١٣١ هـ ، روى عن أنس بن مالك وأبي بردة بن أبي موسى وعطاء بن يسار ، ونافع والشعبي وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم ، وكان ثقة . والضبع أيضاً موضع قريب من حرة بني سليم بينها وبين أفاعية يقال له ضبع أخرجى ، وبه شجر يستظل به الناس ، والضبع أيضاً وادٍ قرب مكة ، أحسبه بينها وبين المدينة ، قال أعرابي :

خليلي ذم العيش إلا لياليا بنى ضبع سقيا لمن لياليا
وليلة ليلا ذى القرن فانها صفت لي لو أن الزمان صفاليا
على أنها لم يلبث الليل ان مضى وأن طلع النجم الذي كان باديا
الا هل إلى ريباً سبيل وساعة تكامنا فيها من الدهر خاليا
فأشقى نفسي من تباريح ما بها فإن كلامها شفاء لما بيا
لمصرى لان سر الوشاة افتراقنا لقد طال ما سؤنا الوشاة الأعاديا

ثم قال ياقوت : وفي اليمامة موضع يقال له « الضبيعة » بفتح الضاد وكسر الباء . قرية
ونجمة لبني قيس بن ثعلبة ، فقد سميت باسم « ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » .

قال المؤلف : إن (ضبيعة) ^(١) هذه هي التي بواد الخرج ، نزلها في هذا العهد بطن من
سبيع يقال لهم « عجمان الرخم » . وهناك اسم آخر هو « المضباعة » يطلق على هضيبات قريب
« وضاح » . وأخرى بهذا الاسم تطل على بلد « عنيزة » من جهة الشرق . وهناك موضع آخر
يقال له « المضباعة » جبيل صغير بين كتيب « السر » وكتيب « قنيفذ » . وهناك هضبة
قريبة من « السبله » ، والسبله مشهورة ، يقال لها « ضبعة » . وهناك جبال صغار يقال لها
« المضابيع » واقعة بين نفود الدحج وجبل اليمامة ، قريب فروع نساح ، وهي التي يقول فيها
محسن الهزاني ، من شعراء النبط :

كأوهني من حج واوفى جمارة واقفن به العيرات سجع مع الرِّيع
عقب أربع ياطن سجا والخضارة وعقب أربع ياطن خشوم المضابيع
وعقب أربع كل تهنا بداره بواد الحريق إلى عنذوقه مهانيع
وقال شاعر بدوى أبيات نبطية أيضاً :

يا لله يا سدره المضباع يزبك من مزنة هلت الماء عقربه
كم ليلة بت سهر في حراويك عجل واخاف القمر يظهر عليه

وهي قصيدة طويلة ، والظاهر لنا من شعر هذا الأعرابي أنه عشق امرأة يقال لها « سدره »
وفنها لأجل التورية للمضباعة ، ويدل على قولنا هذا البيت الثاني .

(جَرَاد) . قال ياقوت : بالضم بوزن غراب ، ماء في ديار بني تميم عند المروءت ، كانت
فيه وقعة الكلاب الثانية ، قال جرير :

ولقد عركن بآل كعب عركةً بلوى جَرَاد فلم يدعن عميدا
إلا قتيلا قد سلبنا بَزَه تقع النور عليه أو مصفودا
قال ، وسألت أعرابيا آخر : كيف تركت جَرَاد ؟ فقال : تركته كأنه نعمة جائمة
« من الخصب والعشب » . قال ابن مقبل :

لما زينة مصطاف ومرتبِع مما رأت أود فالمقرات فالجرع

(١) انظرها في ج ١ ص ٢٢٠ من هذا الكتاب مفصلا .

منها ينفع جُراد والقبائض من وادى جفاف مراديننا ومستمع

وجُراد^(١) هذا الذى وصفه الأعرابي بقوله : « تركته كأنه نعمة جامعة » معروف الآن بهذا الاسم أيضاً ، ولكنهم زادوا على هذا اللفظ ألف وباء فقالوا : « أبو جراد » يقع بين بلد « الدوادمى » وبين « جبله » يراه السائر من الدوادمى إلى القاعية على يمينه ، خلفاً وراءه « البيضتين » فيكون بهذا كما وصفه الأعرابي .

* * *

أما نحن فنمترضُ على قول ياقوت أو غيره بقوله : ان وقعة الكلاب الثانية كانت فى جراد . والصحيح أن الكلاب التى دارت فيه الموقعة بعد مسافة ثلاثة أيام عن « جُراد » ووادى الكلاب يصب سيله مع سيل جبل العَلَم فى « وادى السرة » .

(خَاصُّ) . قال ياقوت : هو موضع بين مكة والمدينة وادٍ فيه قرى ونخل . قال الشاعر :

خلص

فإن بخلص فالبرياء فالحشا فوكد إلى التَّهْيِينِ من وَبَعَانِ
جوارى من حى عدا كَأَنها مهي الرَّمْل ذى الأزواج غير عوان
جُن جنونا من بعول كَأَنها قروود تنادى فى رباط يمانى

وقال ابن هرمة :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِجَنُوبِ خَلِصٍ وَلَمْ تَرِيعْ عَلَى الظُّلُلِ الْمُحِيلِ
وَلَمْ تَطْلُبْ ظُعَانِ رَاقِصَاتٍ عَلَى أَحْدَاجِهنْ مَهِى الدَّيْبِيلِ

قال المؤلف : انه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إلا أن المتأخرين ينطقون به بالتصغير « خُلِيص » وهو الواقع بين المدينة ومكة . وهو على طريق السيارات الخارجة من جدة إلى المهد الذى يقال له فى قديم الزمن « معدن بنى سليم » ، وهو بين بلاد زبيد وبنى سليم وبنى عمرو . ومن أخبار الأعراب القصة المروية عن زبيد وبنى عمرو ، بأنه قد خطب زبيدى من أهل خليص امرأة من بنى عمرو ، وكان من عادة الأعراب أن الأخت لا يقل صداقتها عن صداق أمها وأخواتها من قبلها ، وحدث أن قدم الزبيدى المهر إلى العمريّة وكأنهم رأوه قد قصرها صداقتها ، فدخلت على ابن عم لها شاكية له أن يكمل صداقتها وإلا امتنعت عن هذا الزواج ، وكان عندهم ليلة

المخلّة أن يتساجل الأعراب فيما بينهم ، فقد علم الشاعر الزبيدي بامتناع المرأة ، فقال في مساجلته :

يا بنى عمرو « السكارى » (١) ردّوا الناقة علينا
وإن عسر كمّ حال فيها غيروا ناقة بناقة
قوم ما أنتم قوم نلزمكم وتقضّبكم أيدينا
مير في بعض المعاني عندنا مثل الرفاقة
وكان الشاعر العمري لم يعلم بهذا ، فأخبر بقصد الزبيدي بهذا فقال :
مادرينا مادرينا والله إنّا مادرينا
إنها صارت قوامه عقب مملوم الصداقه
يوم قدمت التويس (٢) إلى قرينة قفلتينا
ليش ماحطيت لك مثل العرب مخرط (٣) وياقه

(جلوه) . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب باخى « حى ضرية » .
وربما قيل لها « جلوى » بالقصر والله أعلم . هذه رواية ياقوت .

قال المؤلف : هى باقية بهذا الاسم الى هذا العهد ولكنها معروفة بالاسم المقصور الأخير ،
وموضعها جنوباً عن « حليت » وقريب منه وإليست بماء كما ذكر ياقوت ، ولكن المناهل محيطة
بها ، وعندها هضبة يقال لها « جلبة » تصغير جلوى بعضهما قريب من بعض

(خُطامة) . قال ياقوت : من قرى اليمامة ؛ روى عن الحنفى .

خطامة

قال المؤلف : إن هذه القرية باقية على اسمها هذا إلى هذا العهد .

ثم قال ياقوت : الخطايم . قال أبو زياد الكلابى ومن الأفلاج باليمامة الخطايم ، وهو كثير
الزرع والأطواء ، ليس فيه نخل ، وهى ليس كما ذكر ياقوت . الخطايم والخطامة ، كلها فى
موضع واحد تعد من مقاطعة سدير تقع فى شرقيه ، وبها نخل كثير .

(الحشْرَجُ) . قال البكرى بفتح أوله وا كان ثانيه وبالراء المهملة والجيم . طريق الحشرج

(١) السكارى : كناية عن الطيبين .

(٢) التويس : كناية عن الدفع القليل .

(٣) المخرط والباقة : استعداد للحرب وكنى بها عن إنه كان يجب عليه أن يستعد للدفع المناسب

مذكور في رسم (الفرع) فانظرها هناك ، ولم يزد عن هذا الكلام ، هذه العبارة قد ظلت الطريق ؛ فهو منهل في شرق (الشريف) يقع بين الدوامي وعرض ابني شام ، وهذا المنهل اختلف في اللفظ به لغتان ، لغة بني تميم ولغة بني عامر ، واللغة باقية إلى هذا العهد ، لأنهما يتناوبان ورده ، فن أخذ بلغة بني تميم قال له (الحشرج) ، ومن أخذ بلغة بني عامر قال له (الحسرج) بسن مهمله . وقد قال الشاعر بلغة تميم :

فلثمت فاهها آخذاً بقرونها شرب الزيف ببرد ماء الحشرج

كما تناوبت اللغتان في (منهل وسيم) و (وشيع) فهو منهل واحد، قال البعيث المجاشعي لأنه رواه بلغة قومه بني تميم :

شدت لها حبلاً إلى أوثق العرى ولو كان دوني دحرض^١ ووشيع^٢
وهذه اللغة كأنها انقرضت إلا عند من سكن بمساكن تميم ، وهم بطون يام .

وأما الحشرج ، فيستعمل بالسين المهمله والشين إلى هذا العهد ، إذا قدم الأعرابي إلى بلد من البلدان وسأله عن منزله قال على (الحشرج) ، وجاء الثاني وسأله عن منزله فسال على (الحسرج) ، وكلاهما قد أصابا .

وهناك حكاية طريفة تروى بأن عتيبة ، ومطير ، وحرب ، وقحطان ، قد تحاربوا في سنة ١٣١٣ هـ والثلاث القبائل الأخيرة كلها متفقة على حرب عتيبة ، وكانت حرب قاطنة على عرجاء ، ومطير على الدوامي ، وقحطان على الحشرج ، وعتيبة قاطنة على بلاد الشعرا ، وقد كانت المعارك دائرة بينهم كل يوم ، فرحلت قحطان عن الحشرج ، ورحلت مطير عن الدوامي ، على غير علم من حرب ، فعلمت عتيبة برحيلهم ، وجهزت لحرب قبيلة حرب وهزمهم بعد قتال عنيف . ويقول في ذلك شاعر عتيبة :

رديفكم^(١) شلناه من عرجا لأهلنا أكبر عليكم يام خليلت الرديف

ليت نايف حاضر دقلة جملنا والله يخلى نجد بالقلب النظيف

وقال الشاعر الثاني من عتيبة أيضاً وهو يحذو على الخليل :

اللئ على الحشرج^(٢) رحل وانحاش أوحى صياح اللئ مع التسرير

(١) قد أوردناه في ج ٢ ص ١١٥ من هذا الكتاب

(٢) والرواية الصحيحة غير هذه ولكن المقام لا يسمح لنا بذكرها لأنها خارجة عن الأدب

قال المؤلف : (الحسرج) . لما مررنا في كتابنا هذا على الحسرج واختلاف اللغة فيه ، وجدنا أن بنى عامر يطلقون عليه (الحسرج) وبنى تميم أبدلوا (السين) (شينا) فأطلقوا عليه (الحسرج) . وذكر القالى فى أماليه نبذة من لغتهم فقال انهم يسمون الصهاريج^(١) والصهارى وصهرج وصهرى . وصهرى لغة تميم ، وكما قالوا شيرة للشجرة ، وحقروه فقالوا شيرة . قال الرياشى : قال أبو زيد : كنا يوماً عند المفضل وعنده الاعراب . فقلت أيهم يقول شيرة ؟ فقالوها . فقلت : قل لهم يحقرونها ؟ فقالوا : شيرة . وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : حدثنى أبو حاتم قال : سمعت أم الهيثم تقول شيرة . وأنشدت :

إذا لم يكن فيكنَّ ظلّ ولا جِنَى فأبعدكنَّ الله من شيرات

فقلت : يا أمّ الهيثم صغريها ؟ فقالت : شيرة . ويمكن أن يكونوا أبدلوا الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحَتْهُ وَمَدَحَتْهُ ، والمدح والمده كما قال رؤبة :

لله درّ الغانيات المدّة أنكرننّى لما رأن تألّه

وهذا الإبدال كثير فى لغة بنى تميم ، واللغة التى تمسكت بها بنو تميم إبدال (الجيم) (ياء) كمثل قولهم : (الريال) بدلاً من (الرجال) . ويحكى أن رجلاً من أهل بلد القويعة كان يعمل خادماً عند رجل من أهل الحوطه ، وجاء أناس كانوا مدينين له ليعطوه ما عليهم من دراهم ، فما حسبوا له ودخل بها ليضعها داخل منزله رجع فلم يجدهم ، فسأل خادمه : أين (الريال) ؟ فقال له : والله ما رأيته ولا أخذته . فضحك التميمى وقال له : (الريال) الذين أتوا لى بالمال ؟ ففهم الخادم أن سيده يقصد (الرجال) فقال له : انهم ذهبوا . . . ولغتهم هذه باقية إلى هذا العهد ، ويستعملها القاطنون فى وادى برك ووادى بريك وجيرانهم . وبلغنى أن هناك قوم فى قطر وفى الساحل الذى يمتد من قطر إلى أقصى عمان يستعملون هذا الإبدال ، وبنو تميم أخذوا هذه اللغة عن أسلافهم كالأبرار عن كابر . وبلغنى أن المقيمين فى بلاد الحوطه هم بنو عبد الله ابن دارم ، وفى هذا العهد لا أعلم أحداً يستعملها غيرهم فى بلاد العرب ، وأم الهيثم المذكورة أعلاه من بنى منقر ، واختلاف اللغات كثيرة فى بلاد العرب ، فى لسان اليمن يستبدلون

(١) انظر ج ٢ ص ٢١٧ من الامالى

(العين) (بهمزة) فيقولون (لعبد الله) (أبد الله) و (عصب) (أصب) ، وفي مصر لغات متعددة تختلف حسب الأماكن ، فأهل قبلى يتكلمون بخلاف وجه بحرى ، ومثال ذلك أن بعض القاطنين فى مديرية أسوان يستبدلون (الجيم) (بدال) ، كقولهم (للجمل) (دمل) ، و (للجاموسة) (الداموسة) ، ومعظم مديريات الوجه القبلى يستبدلون (القاف) (بجيم) ، كقولهم (جال) بدلا من (قال) . كما أنهم يقولون (لشمس) (الشمس) وهذا ما يخالف الوجه البحرى ، إذ أن فى بعض مديرياته أناس يقولون (لشمس) (شمس) . وحدثنى من أئق بحديثه أن أغلب الناس فى مديرية الشرقية هم من بنى عذرة . ووجه قبلى من جهينة وبلى سكنوا بها بعد الفتوحات الإسلامية وبقيت لغاتهم فى ألسنتهم ، وربعة فى لغتهم يستبدلون (الكاف) (شينا) كقول الشاعر :

فميناك عينها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق
فاذا قرأته ربيعة قالوا :

فميناش عينها وجيدش جيدها ولكن عظم السلق منش دقيق

وهذه اللغة باقية فى لسان ربيعة القاطنين فى وادى القرى ، وهناك فى نجد قبيلة الشيايين يستبدلون (الجيم) (شينا) كقولهم : (شرادة) (جرادة) و (الرشاشيل) (لرلاجيل) ولغة أعراب الحجاز كلمة الشيايين .

قال ياقوت : (الحنفا) . بالفتح ثم السكون والفاء والمد ، والحنف ميل فى صدر القدم ، والرجل أحنف ، والقدم حنفاء ، وهو ماء لبنى معاوية بن عامر بن ربيعة . قال الضحاك ابن أبى عقيل :

الحنفا

أياسدرتى وادى نخيل عليكما وإن لم تزارا نظرة وسلام
بفى حمام الوادين إليكما وإن كان من سدر أعم ركام
وإنى لأهوى من هوى بعض أهله براما واجراعا بهن برام
وأن أرد الماء الذى فضبت به بسمراء من حر المقيظ صيام
ألما نسلم أو نزر أرض واسط فكيف بتسليم وأنت حرام
ألا حبذا الحنفاء والحاضر الذى به محضر من أهلها ومقام
أقام به قلبى وراحت مطبى باشلاء جسم ناعم وعظام

انتهت رواية ياقوت فى ج ٣ ص ٣٥٢

قال المؤلف : إن هذه البئر يقال لها (الحنفاء) باقية بهذا الاسم حتى هذا العهد في أعلا العبله ، تعد من مياه بقاء من عتيبه ، تبعد عن ظلم مسافة يوم ، وموقعا عنه في جنوبه الشرق بينها وبينه أجبل الحمار قريب البقره المنهل المعروف ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم .

قال ياقوت : (منخر) . بكسر أوله وسكون ثانيه والحاء معجمة وراء . منخر الأنف منخر خرقاء ، والأنف منخر ومنخر ، فمن قال منخر فهو اسم جاء على مفعل على القياس ، ومن قال منخر كما في هذا الاسم قالوا كان في الاصل منخير على مفعيل فحذفوا المدة ، كما قالوا منتن وكان في الاصل منتين ، وهو هضبة لبنى ربيعة بن عبد الله . انتهت عبارة ياقوت (١) .

وقد صدق ياقوت أنها هضبة في عالية نجد الجنوبية ، قريبة من المنهل المعروف بالأروسة ، يمرها الطريق السالك إلى بلدة رنية ، وهي معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم (المنخرة) زادها المتأخرون هاء .

(ذهبان) (٢) . قال ياقوت : قرية بالساحل بين جدة وبين قديد . قال كثير : واعرض من ذهبان معروف الذرى تربع منه بالنطاف الحواجر وذهبان باق بهذا الاسم كما ذكره ياقوت .

(الذئب) (٣) . قال ياقوت : موضع في بلاد كلاب . قال القتال : فأوحش بعدنا منها حبرٌ ولم توقد لها بالذئب نار الذئب باق على هذا الاسم حتى هذا العهد ، وهو جبل له أنف يقال له خشم الذئب ، واقع غربي بلد المزاحمية ، يقع على حاجبك الشمال إذا تيسمت القبلة وأنت في بلد المزاحمية وهو يعد من أجبل اليمامة ، متاخم لماء البخري ، معروف عند جميع أهل نجد .

(البخري) (٤) . قال البكري : (البخراء) . تأنيث الأبخر ، قال المفصِّح في كتابه الذي سماه البخري

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٧٣

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٠

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٤) انظر البكري ج ١ ص ٢٣٠

المنقذ: البخراء منزل من منازل البحرين بين البصرة والاحساء يقال تبخرت : إذا أنبت (البخراء)
وقال غيره : البخراء أرض بالشام . سميت بذلك لعفونة في تربتها ونبتها . يقال البخراء
لثقل ريحها .

قال المؤلف : ان البخراء باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مقابلة لخشم الذئب الذي تقدم
ذكره ، وهي ماء ترده الأعراب ، وقد سألت فيصل بن حشر عن قضية جرت على هذا الماء
(عطره) وشاربة قلص من الماء ، هل هذا صحيح عما ذكر عنها ؟ قال نعم . أنا حاضر وقد
شددنا من منهل انخبراء وبتنا ليلتنا بين المنهلين ، فلما أصبحنا ورحلنا أرسلنا رواداً يرتادون
مادة البخراء ، فجاء الرواد فقالوا : إن على ماء البخراء جمعة يبلغ عددهم المائتين ، فقال رؤساء
جماعتنا إن هذه الجمعة لا تكون إلا من يام ، فانطلقنا إلى ظهور الخيل والنجائب من الابل ، فأرونا على
بعد واندفعوا هاربين إلى عقبة تطلع من جبل اليمامة على واد نساح ، فكنت أول من وصل أسفل
العقبة ويبدى بندقية لا تخطئ ما جعلتها فيه ، فرميت بها الأولى من جيش الأعداء فأصابها
وبركت وسدت الطريق ، فدعوناهم بالأمان على رقابهم فسلموا وأطاعوا ، وجئنا بهم إلى أهلنا على
ماء البخراء وأهلنا منهم من قد بنى خباءة ومنهم من لم يبنه ، والأعداء كل على ظهر راحلته .
وكانت عطره ذلولاً حمرأ كأن عثانينها عثانين جل ، فساقها إلى حوض ماء لراعى غنم ، فلما ادلت
على الماء منها صاحب الغنم ، فقال صاحبها دعها ترش كبدها فرحمه وتركها ، فأخذت قرطوعاً من
الماء وصاحبها يتوقع للهرب فوجد طريقاً خالياً من الناس فدفعها إليه ، فصاح أصحابنا وامتطوا ظهور
جياهم ، وامتطيت ظهر جوادى وظننت أن هناك حادث كبير ، فذهبت في طريقهم وسألت
ما الخبر ، فقالوا هرب صاحب الذلول الحمراء ، فقلت على عثره وذبحه إن شاء الله ، فلما خرجنا من
الكثيب المحيط بالبخراء رأيناها ركب المياريك التي على حد جبل اليمامة وكأنها ظبي أخطأه الراعى
ورجعنا وقد نجا المرى وراحلته .

صحراء الخلة . قال البكري : بضم أوله وتشديد ثانيه لبنى ناشره من بنى أسد مذكورة في رسم
الخلة . ولم يزد عن هذه العبارة . فلما ذكرها في رسم (قيد) وقال إن أقرب ما يكون لها (الجشجائية)
والذي يوجد الآن بهذا الاسم هي الخلة القريبة من أبي جراد الذي تقدم ذكرها وهي بين أبي دخن
وجبيلات (النشاش) وأبي دخن يقسمه قسمين : طريق السيارات القاصدة من الدوادمي إلى
القاعية ، وأما الجشجائية فهي خارجة من جبال العرض الغربية ، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

وهي منهل ماء ترده الأعراب، واختلطة هضبة طويلة ليست بالكبيرة ؛ وعندها صحراء محيطتها بها .
(عمودان) : بفتح أوله بزيادة ألف ونون في آخره على وزن فعلان . قال البكري : هو
جبل مذكور في رسم (سقف) .

عمودان

قال المؤلف : ان هذا الجبل باق باسمه إلى هذا العهد ولكنه بعيد عن (سقف) وهو مجاور
لأبان الأحمر (كأنه قطعة منه ؛ لا يبعد عنه أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه ؛
وهذا بيت شعر نبطي نستدل به عليه ؛ قاله شاعر نبطي من الأعراب اسمه شملهيل المضبري :
هَجَّ الذويبي من جوانب عمودان واقفى مع الوادى نزاعج ضُؤونه
والذويبي رئيس بني عمرو بطن من حرب ؛ والبكري رحمه الله إذا ذكر الموضع وقال انظره
في رسم كذا ؛ حتى ولو كان الموضعان متباعدين كقوله (عمود المحدث) جبل في رسم (الربذة)
والربذة إما أن تكون الحناكية أو قريية منها ؛ والمحدث منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا
عهد بعالية نجد الجنوبية ؛ وعموده جبل طويل يطل على منله .

(الزليفات) . بضم أوله وبالفاء على التصغير ؛ موضع في ديار بني تميم . قال تأبط شرا :
ولابن رياح بالزليفات داره رياح ابن سعد والمعادى معقل
والزليفات باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ؛ وهي الزلفى وقراه ؛ وقد مضى الكلام عليها
في تحديد الجملامة (١)

قال البكري : (جميله) بضم أوله على لفظ التصغير . موضع قد حددته في رسم ضرية
وفي رسم الضلضله ان (الجُملامة) بالتكبير من منازل فزاره ؛ ولعل الراجز قد احتاج هناك
إلى تكبيره .

قال المؤلف : ان الصحيح التكبير وهي (الجملة) كما ذكر قريية من منازل فزاره ، وهي
حقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي في حدود التَّباج الجنوبية التي يقال لها في هذا العهد
لأسياح . قال الراجز : وهي التي ذكرها البكري . وقال لعله احتاج الشاعر إلى التكبير :
أَلَسْتُ أَيَّامَ حَضَرْنَا الْأَعْزَلَه وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجُمْلَه
وقبل إذ نحن على الضِّلْضِلَه
وهي باقية إلى هذا العهد على اسمها (الجملة) .

جزالى (جزالى) . قال البكري : على وزن فعلى . اسم أرض ذكرها أبو بكر بن ولاد ، وذكر أنه بعد ويقصر ، فلم يزد البكري عن هذه العبارة .

قال المؤلف : إنى أعرفها وأعرف موضعها ، وادٍ عظيم في عرض ابني شام ، بين وادي القويعة ووادي الخنقة وهي من أعذب مناهل نجد . قال محسن الهزاني بيت شعر نبطى من قصيدة له :

بوريق أحلا من برايد جزالا وأحلى من السكر لياجا من الشرق
وهي باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد .

خة (خمة) ^(١) قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه . ماء بالصمان لبنى عبد الله بن دارم ، ويقال ليس لهم بالبادية إلا هذه والقرعاء . وهي بين الدو والصمان .

قال المؤلف : انها باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وليست ماء بل خبراء كبيرة تمسك الماء وقت نزوله ، وهي كما ذكر ياقوت في الصمان ، والمناهل المجاورة لها : اللصافة واللاهبة والقرعاء ، وهذه المناهل مجاورة لها من مياه الشواجن ، وهي من مياه بني تميم ^(٢)

(ضريبة) : قال ياقوت بالفتح ثم الكسر وياء مثناه من تحت وياء موحدة . إلى أن قال : « وضريبة وادٍ حجازى يدفع سيله في ذات عرق » .

قال المؤلف : انى أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد يمر به القادم من نجد إلى مكة ، ويضاف إلى هذا الوادى الربع الذى يقال له في هذا العهد ربيع الضريبة .

قال البكري : الضريب . فعيل من ضرب وهو وادٍ كثير الأسد . قال الأفوه الأودى :
وخيل عالكات اللجم فينا كأن كمتها أصد الضريب
هموا سدوا عليكم بطن نجد وضررات الجبابرة والهضيب

(١) وهي التى قبر عندها الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن رحمه الله . وقد رثيته بقصيدة ببطية منها :

وأبكى على واحد قد مات قبره جنوب عن الخة
راحوا وخلوه في المظلمات تكفون محدث رجعية

ورثيته بقصيدة عربية انظرها في كتاب الابتسامات ص ٢٥٩

(٢) انظر ج ٢ ص ٤٠ من هذا الكتاب .

الضرات : الأظراب الصغار . وظنى أن الضريب الذى ذكره البكرى وقال إنه وادى
تضريب إنه يعنى وادى الضريبة وأسقط الهاء لأجل ضرورة الشعر .

(عرجاء) . قال ياقوت فى آخر عباراته : وعرجاء اسم موضع معروف لا تدخله الألف
ونلام ، وهو ماء لبني عميلة . قال أبو زياد : (عرجاء) ماء لبني قشير . وقال فى موضع آخر :
نسى جعفر بن كلاب مطوية فى غربى الحى . وقال يزيد بن الطثرية :

خليلى بين المنحنى من مخمر وبين الحى من عرجاء المقابل
قفى بين أعناق الهوى لمرية جنوب تداوى كل شوق مماطل

قال المؤلف : إن هذا المنهل باق إلى هذا العهد يسمى العرجية قريب وادى الرمة ؛ وهي
مقبة لحي ضريبة ليست فى غربيه كما ذكر ياقوت . بل فى شمالى الحى . منهل ترده الأعراب
فى هذا العهد .

(روضة تبراك) قال ياقوت : بكسر التاء المثناة من فوق والباء الموحدة ساكنة وآخره
كف . هى من بلاد بنى عمرو بن كلاب . قال سفيح بن زائدة الكلبي من بنى عمرو بن كلاب :
ونحن حينما روضة تبراك بالقنا لنعى به خيلا عتاقا وجاملا
قال المؤلف : إن موضع هذه الروضة فى غربى نفود قنيفذه مما يلي تبراك . وتبراك
وروضته ليست فى بلاد بنى عمرو بن كلاب . وياقوت أضافها إلى بلاد بنى عمرو بن كلاب لأنه
رمى بيت شعر قائله كلابى . وموضعه كما ذكرنا .

(روضة التسير) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تفعيلا من السرور أو من السرار .
قال الأخرى بن يزيد القشيري :

فإن تهبطى برد الشريف ولن ترى بمينيك ماغنى الحمام الصوادح
ولا الروض بالتسير والسرمقبلا إذا مج فى قريانهن الأباطح

وياقوت لم يزد عن هذه العبارة . والروضة التى يصب فيها سيل التسير وسيول
وودية السرباقية إلى الآن يقال لها (مطربة) .

(روضة الثوير) . قال ياقوت : تصغير ثور . قال الحزنبل بن سلامه الكلبي :

وروض الثوير عن يمين روية كأن لم تدبره أوانس حور

انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان (الثوير) و (الثويرات) تقع في شمالي (الزلفي) الغربي منه فأضيفت هذه الروضة إليه . والروضة خارج الكتيب في جهته الشرقية .

روضة الاشاءة (روضة الاشاءة) . قال ياقوت : بالشين المعجمة وبعد الألف همزة وهاء . وهو صغار النخل ، موضع باليمامة فيما أحسب . قال معن بن أوس :
نجر بروضات الاشاءة أرحلا رمتها أنابيش السفا ونواصله

قال المؤلف : ان الاشاءة معلومة في شمالي جبل اليمامة قريب (أشي) . قال زياد ابن منقذ العدوي :

ياليث شمري عن جنبي مكشحة وحيث تبني من الحناء الأطم
عن الاشاءة هل زالت مخارمها أم هل تغير من آرامها ارم
وهي قريبة من (أشي) المعروف بهذا الاسم .

روضة بطن عنان (روضة بطن عنان) . قال ياقوت : بكسر العين . قال الخبيل السعدي :
عفا العرض بعدى من سليمي فخالل فبطن عنان روضة فأفا كله
انتهى كلام ياقوت .

قال المؤلف : ان هذا الوادي باق على اسمه إلى هذا العهد لم يتغير منه حرف واحد ، وهو وادٍ يتجه سيله إلى جهة مطلع الشمس وهو بين بلد (القويعة) وبلد (الرين) .
وهذه عبارة ياقوت عن وادي عنان :

(عنان) بالكسر وآخره نون أخرى . يقال : عانه يعانه عنانا ومعانه . كما يقال : عارضه يعارضه عراضاً ومعارضة . والعن الاعتراض شركة العنان كأنه عن لها فاشتركا فيه . وسمى عنان اللجام عناناً لاعتراض سيره على صفحتي عنق الدابة عن يمينه وشماله . وعنان وادٍ في ديار بني عامر معترض في بلادهم . أعلاه لبنى جمده وأسفله لبنى قشير .

قال المؤلف : ان هذه القبائل قد انقرضت ولم يبق لها ذكر . وفي هذا العهد تسكنه قبائل قحطان .

(روضة حزن لية وسيعان) . قال ياقوت : بفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف ، وقد ذكرنا لية وسيعان في موضعهما . وقال الأصمعي : الحزن في أرض بني يربوع .

وقال كعب بن زهير :

تربعن روض الحزن ما بين لية وسيحان مستكا بين حدائقه

قال المؤلف : إذا صححت رواية الأصمعي أنه حزن بن يربوع ففي بيت الشعر غلطتان : أما الأولى فهو وضع « لية » في موضع « لينة » ووضع « سيحان » في موضع « فيحان » و « فيحان » واد كبير في شرق الحزن و « لينة » منهل شمالى « الحزن » .

روضة (روضة ضاحك) . قال ياقوت : باليمامة عن ابن أبي حفصة . قال بعضهم :

ضاحك ألا حبذا حوزان روضة ضاحك إذا مات على بالنبات تعاليا

قال المؤلف : ان ضاحك موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد . ثنية يطلع معها السالك من تدق إلى بلد العودة وهي من ملحقات سدير .

روضة (روضة القمعة) . ذكرها ياقوت وقال : ذكرها ابن أبي حفصة من نواحي اليمامة .

قال المؤلف : ان القمعة هضبة منقطعة من جبل اليمامة ، يمرها السالك من بلد « القصب » إلى بلد « سدير » . وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

روضة (روضة النخيلة) . قال ياقوت : تصغير نخلة . قال مكيب بن درهم :

فقلت وأرواض النخيلة عرّيت فقيعان ليلي بعدنا فهزومها (١)

قال المؤلف : ان النخيلة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . ولكن المتأخرون حذفوا تاء تأنيث واكتفوا بالكلمة « النخيل » . وروضته هي التي في شرق « مرارة » ووادي النخيل هو الذي تقطعه السيارات عند خروجك من مرارة قاصداً الرياض .

روضة (روضة الخيل) . قال ياقوت : لبنى يربوع بلفظ الخيل التي تُركب .

قال أبو عمرو بن العلاء : المنجشانية على ستة أميال من البصرة وفوق ذلك روضة الخيل . كنت مهارة قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ذى الجدين صاحب مسلحة كسرى عى الطف ترعى فيها . قال الشمر دل بن شريك اليربوعي :

دار الجميع بروضة الخيل اسلمى وسقيت من بحر السحاب مطيرا

(١) قد استعمل هذا الشاعر في آخر هذا البيت لغة بنى تميم في الابدال فأبدل الحاء هاء فلولاً هذا الابدال لكانت حزومها .

قال المؤلف: ان روضة الخليل التي في أول العبارة التي استشهد عليها ياقوت ببيت الشمر دل ابن شريك اليربوعي هي باقية إلى هذا العهد بين كثيب رحين وبين بلد « الداهنة » وهي تسمى روضة الخليل إلى هذا العهد . شرقها جبل اليمامة وغربها كثيب الوشم مما يلي بلد « أوشيقر » .

زغبة (رُغْبَة) . قال البكري : بضم أوله واسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة . موضع بالبادية . قال ابن أحرر :

عليهن أطراف من القوم لم يكن طعامهموا حباً بزغبة أغبروا
قال المؤلف : انها بالراء « رغبة » ونعرفها إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهي ممدوحة بانتاج « البر » الحب ، وقد رواها ياقوت بالزاي وأورد قبل هذا « زغباء » واستدل بهذا الشعر :
أبت أبلى ماء الرواة وشفها بنو العم يحمون النضيج المبردا
إذا وردت رغباء في يوم وردها فلومي دعا أعطاشها وتبلسدا
فاني لأستحييكموا أن أذمكم وأكرم نفسي أن تسيثوا وأحمدا
وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى المحمل .
(رغبة) . وهي بين بلد نادق وبلد البرة .

تياس (تِياس) . قال البكري : بكسر أوله وبالسكن المهملة على وزن فعال . موضع في بلاد بني تميم ، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي . وقال ابن مقبل وذكر ظبية وقال في ذلك :
أخلى تياس عليها فالبرا عيم .

* * *

قال البكري : وكانت فيه حرب بين سعد بن زيد مناة ، وبين بني عمرو بن تميم ، فقطع غيلان بن مالك رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان لا يعقلها حتى تحشى عيناه تراباً ، وقال في ذلك :

لا نعقل الرجل ولا نديها حتى تروا داهية تنسها

ثم التقوا فاقتتلوا ، فجعل غيلان يدخل التراب في عينيه ويقول : تحلل غيل ، حتى مات . وهذا الموضع يقال له في هذا العهد « التياس » واقعة عن بلد قبة شمالا مسافة يوم ، وهي شرق المروق حجارة وحزون .

(أملّاح) . قال البكرى : بفتح أوله على وزن أفعال موضع في ديار هوازن . قال أبو جندب :
وغربت الدّماء وأبين منى أناس بين مرٍ إلى يدوم^(١)
وأحياء لدى سعد بن بكر بأملّاح مظاهره الأديم
لم يزد البكرى عن هذا .

قال المؤلف : إن يدوم وأملّاح موضعان في جهة رنية ، يدوم جبيل صغير في جنوبها يراه
ناظر ، والأملّاح واد به نخل لقبيلة في سبيع يقال لهم بريهة ، وهذا الموضع تابع بلدة رنية ،
لا يبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه .

(جناح) . قال البكرى : هو جبل قبل تهمد . واستدل بقول الراعي حين قال :
دعتنا فالوت بالنصيف ودونها جناح وركن من أهاضيب تهمد
وزاد البكرى : وقال يعقوب في كتاب الأبيات ، وقد أنشد قول ابن مقبل :
أمن رسم دار بالجناح عرفتها إذا رامها سيل الحوالب عردا
ولم يزد على هذه العبارة . والذي أعرفه قريب هذا التحديد هو جبيل صغير يقال له جنّيح
تصغير جناح ، وهو واقع بين منعج وبين جبل أسواج . منعج هي بلاد دخنه .
وقال ياقوت في معجمه : لما ذكر جناح واستدل بقول ابن مقبل .
ويقدمون سلاّف قوم أعزة تحل جناحاً أو تحلو محجراً
وقال ياقوت : هو في أرض بني العجلان . وأنا لا أعرف جبلاً بهذا الاسم إلا هذا الجبل
تمى سبق ذكره .

(مهزول) . قال ياقوت : بالفتح وآخره لام ، اسم المفعول من الهزال ، اسم وادٍ في اقبال
خير بحمي ضرية . وقيل واد إلى أصل جبل يقال له ينوف . وقال أبو زياد : مهزول واد يتعلق
واديين منهما شعبتا مهزول ، وأنشد :

عوجا خليلي على الطلول بين اللوى وشعبتي مهزول^(٢)
وما البكا في دارس محيل قفرٍ وليس اليوم كالأهل

(١) قد مضى الكلام عليه في ج ٢ ص ٨٦ من كتابنا هذا .

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢١٣

قال البكري : مهزول وادٍ مستقبل العناث . قال حبيب بن شاذب من أهل ضرية :

عَرَّجْ نَحْبِي بَذَى الْكُوَيْرِ طُلُولًا أُمِست مودعة العراض حُلُولًا

بُرِّبَا العُشَاعِثِ حَيْثُ واجهت الرِّبَا سَند العروس وقابلت مهزولا (١)

وجرت به الحُجَجُ الرِّوَامِسُ فَاكْتَسَتْ بَعد النضارة وحشة وذبولًا

انظر كلا الروايتين رواية ياقوت ورواية البكري ذكرنا أنه في حمى ضرية ، فما زلت أبحث عنه وأنا في مصر ، فسألت رجلاً من بني عبد الله بن غطفان من باعة الابل في مصر وقالت له : هل تعرف مهزول ؟ فقال : أعرفه وكأني أراه وهو وادٍ خارج إلى في شملها ، يبعد عن المهد مسافة أربع ساعات للماشي المجد على قدميه إذا قصد من المهد إلى القصب الشامي فيجده هناك ، وبعد ذكر هذه العبارة وردت علينا جريدة أم أقرى الصدرة يوم الجمعة الموافق ٩ رجب سنة ١٣٧١ هـ . . . فعلى ذكر الأمطار قل في برقية من أمير المهد من ضمن عبارته : وصل إلينا ناس من البرية ذكروا أن الأمطار أصابتهم جهة مهزول شمال شرق المهد . وهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه من تحديد موضع مهزول .

(حمر) (٢) قال ياقوت في معجمه بكسرتين وتشديد الراء بوزن حبر وفلزم موضع بالبادية

حمر

قال المؤلف : إن هذا الموضع حزون حمر قريب بلد انخرمه يقال لها في هذا المهد « حمره » .

قال براك بن سحان رئيس ذوى خليفة بطن من الشيايين وهو أبو فارس ومفرس وشعيفان وهو من شعراء النبط :

يَا حَلُوقُ خَبَطْ أَرْقَابَهَا بِالْمَشَاعِيبِ لِعِساوَرْتِ مَتَنَحَّرَاتِ حِمْرِهِ

يَطُولُ مَا نَرَى عَلَيْهَا الْعِرَاقِيبِ مَعَ اخْتِلَا مَرَاتِ مَهْيَبِ مَرِهِ

أَسْوَقَهَا وَاصِلَ بِلَادِ الْأَجَانِيبِ وَمَتَحَمَّلَ لِلْبَرِّ خَيْرِهِ وَشَرِهِ

وَالْيَوْمَ يَا مَفْرَسَ عِلَامِ الْخِرَاعِيبِ اسْفَرَكُنْ شَيْبِي وَلَا بِي مَضَرِهِ

قَامِنٌ عَلَيْهِ يَلْخُذُنِ التَّمَاعِيبِ مَا كُنْ جَالِي بَوْلِ الْعَمْرِ طَرَهُ

(أوفح) (٣) . قال ياقوت : بالقاف والحاء المهملة * ماء بالشَّراج ، شراج بنى جذيمة

أوفح

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٨٧١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٣٨

(٣) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٦

ابن عوف بن نصر . وقال أبو محمد الأعرابي : نزلت أم الضحاك الضبابية بناس من بني نصر
فَقَرَوْهَا ضَيْحًا وَذَبَحُوا حِمَارًا وَطَبَخُوا لَهَا جِرْذَانَهُ فَأَكَلَتْ وَجَعَلَتْ تَرْتَابَ بَطْعَامِهَا وَلَا تَدْرِي
مَا هُوَ . فَأَنْشَأَتْ تَقُول :

سَرَتْ بَنِي قَتْلَاءُ الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةً إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ أَوْقَعٍ وَالْعَرَّةِ
سَرَتْ مَا سَرَتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ عَرَّسَتْ إِلَى كَلْبِي لَا يَضِيفُ وَلَا يَقْرِي
قَعْدَتْ طَوِيلًا ثُمَّ جِيتُ بِمَذْقَةٍ كَمَا السَّلَا بَعْدَ التَّبَرُّضِ وَالنَّذْرِ
فَقُلْتُ هَرَقَهَا يَا خَبِيثَ فَإِنَّمَا قَرَى مُفْلِسٌ بِأَدَى الشَّرَارَةِ وَالْفَدْرِ
إِذَا بَتَّ بِالنَّصْرَى لَيْلًا فَقُلْ لَهُ تَأْمَلْ أَوْ انْظُرْ مَا قَرَاكَ الَّذِي تَقْرِي
أُرَاسُ حِمَارٍ أَمْ فِرَاسِنِ مَيْتَةٍ وَكَلِّهِ بَزْعَمٍ أَنْ غَيْرَكَ لَا يَدْرِي

قال المؤلف : إن هذا الوادي باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « أوقح » ويضاف معه وادي
يقال له النبر ويقال لها « أوقح والنبر » وموقعها عن وادي كلاخ جنوباً مسافة نصف يوم
حاملات الأثقال .

(جرار) . قال ياقوت : بالراء . اسم جبل في قول ابن مقبل .

لمن الديار بجانب الأحفار فبتيل دمع أو بسفح جرار^(١)
أُمت تلوح كأنها عامية والعهد كان بسالف الأعصار

وجرار ليس بجبل كما ذكره ياقوت ، وهو وادي في سفح أبان الأحمر في الجهة الجنوبية منه
يقال له جرار ، عمره في هذا العهد الأخير قوم يقال لهم المضابره ، قبيلة من هتيم ، وهم أهل
بأنين ، وجرار المذكور نخاته مشرعة في الماء لا يوجد في نجد مثل نخلته . وهو يحمل هذا
الاسم إلى هذا العهد .

(حَلْيٌ)^(٢) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون بوزن ظلي . قال عماره البني : حَلْيٌ مدينة
هلين على ساحل البحر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهي حَلْيَةٌ
المنقدم ذكرها . قال أعرابي :

حَلْيِي حُبِّي سِدْرَ حَلْيَةٍ مَوْرِدِي حذار المنايا أو مقيدى الأعاديا

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٧١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٢٢

خَلِيلِي إِنِّ أَسْعَدْتَمَا فَهَمَمْتَا بِأَدْنَى ظِلَالِ السِّدْرِ فَاسْتَتَبَعَانِيَا
فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ سِدْرًا بِبِلْدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى سِدْرٍ حَلَّى الْيَمَانِيَا

قال المؤلف : إن وادي « حَلَّى » موجود ويعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع بين القنفذة والقحمة ، وهو وادٍ عظيم يصب من جبال السراة ويشق تهامة ويصب في البحر الأحمر .

(بَيْش) . قال البكري : بفتح أوله وبالشين المعجمة أيضاً . قال الأحوص :
أَمِنْ آلِ سَلَمَى الطَّارِقُ الْمُتَأَوِّبُ أَلَمْ وَيَيْشُ دُونَ سَلَمَى وَجُبْجُبُ

بيش

قال المؤلف : إن وادي بيش موجود ومعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويصب من جبال السراة ويشق تهامة ويمر بالقرب من صبيا ويصب في البحر الأحمر .

(بَيْشَه) (١) . قال البكري : بكسر الباء وبالشين المعجمة . وادٍ من أودية تهامة .
قَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

بيشه

وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْخَلِيلُ بَيْشَةً إِلَى هَضْبٍ أَشْرَاكَ أَقَامَ فَأَلْجَمَا
فَقَامَتْ عِشَاءٌ بِالنَّهَابِ وَكُلَّهَا أَنَّى قَلَقًا تَحْتَ الرَّحَالَةِ أَهْضَمَا
وَكَانَتْ إِذَا مَا لَمْ تُطَارِدْ بِعَاقِلٍ وَبِالرَّأْسِ خَيْلًا طَارَدَتْهَا بَعِيْهَمَا

وهذا الشعر يرويه أبو عبيدة لربيعة بنت عباس الأصم الرُّعْلِيَّ تَرْنَى أَبَاهَا ، وكانت ختمُ قتلته فأدرك بئارها عباس بن مرداس السلمي وقال :

أَبْلَغُ قُحَافَةٍ عَنَّا فِي دِيَارِهِمْ وَالْحَرْبُ تَكْثُرُ عَنْ نَابٍ وَأَضْرَاسِ
إِنَّا قَتَلْنَا بِتَرْجٍ مِنْ سَرَاتِهِمْ سَبْعِينَ مَقْتَبِلًا صَرَعَى بَعْبَاسِ

قُحَافَه : حَيٌّ مِنْ خَتْمٍ وَتَرْجٍ فِي دِيَارِ خَتْمٍ . وَقَدْ حَذَفَ الْأَحْوَصُ الْهَاءَ بَيْشَه ، وَأَتَى بِهِ عَلَى التَّذْكِيرِ فَقَالَ :

مَحْلٌ بِخَاخٍ أَوْ بِنَعْفٍ سُوَيْقَةٍ وَرَحَلِي بَيْشٍ أَوْ تَهَامَةٍ أَوْ نَجْدٍ

وَيَرْوَى : بَيْشٌ ، بفتح الباء وهو موضع آخر . وقال يعقوب : بيشة وَتُرْبَةٌ وَرَنْيَةٌ والعقيق ؛ أودية تنصب من جبال تهامة ، مشرقة في نجد . قال : وبعض بيشه لبنى هلال وبعضها لسلول . انتهى كلام البكري .

قال المؤلف : إن بيشة ليست كما ذكر البكري في أول عبارته أنها وادٍ من أودية تهامة .
أما عبارته الأخيرة فهي الصحيحة . « بيشه » وادٍ يصب من جبال السراة مشرقاً ، فإذا
خلف بلدة « بيشه » انعرج إلى جهة الشمال و يلتقى بوادي رنية ، ويصبان في موضع يقال له
رُغْوَه بين جبال الهضب وجبل شثير .

(شبوة)^(١) . قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه . موضع قبل روضة الأجداد .
قال عبد الرحمن بن جهم الأسدي :

عفت روضة الأجداد منها وقد ترى بشبوة ترعى حيث أفضت لصاحبها
و « شبوة » : أيضاً مدينة باليمن تلتقى حضرموت ما بين بيحان وحضرموت . قال بشر
ابن أبي خازم :

ألا ظنن الخليل غداة ريعو بشبوة والمطي بنا خضوع
انتهت رواية البكري .

قال المؤلف : إن « شَبْوَة » تقع في اليمن مجاورة لحضرموت ، وهي تحمل هذا الاسم إلى
هذا العهد .

(النقيرة)^(٢) . قال ياقوت : بفتح ثم السكون كأنه فاعيل بمعنى مفعول . موضع بين هجر
والبصرة . وقال ابن السكيت في قول عروة :

ذكرت منازلًا من أم وهب محل الحى أسفل ذى النقيرة
« النقيرة » بالفتح ثم الكسر وياه ساكنة بزيادة هاء على الذى قبلها . قال الأزهري :
« نَقَرَّ ذهاب المال ، والنقيرة معروفة ماءؤها رواء بين ناج وكاظمة وهنَّ باقيات بهذا الاسم
إلى هذا العهد في الجهة الشمالية عن الأحساء ، تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد « نُقَيْر »
و « النُقَيْر » . قال شاعر العجمان في قصيدة له بنبطية :

لا بتي جمع الشباعين ظحوبه تحسبن من كل انقيرة ياشافي
وشافي هو ابن شعبان رئيس بني هاجر .

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٧٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣١١

النقيير (النقيير) (١) . قال البكري : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة . موضع بين الأحساء والبصرة . وقال العجاج :

دَافَعَ عَنِّي بَنَقِيرٍ مَوْفَتِيْ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالتِّيْ

قال المؤلف : أنها كما ذكرنا شمالى بلد الأحساء .

الشبيك (الشبيك) (٢) . قال ياقوت : آخره كاف كأنه تصغير شبك واحدة الشباك ، وهي مواضع ليست بسباخ ولا تنبت كنبو شبك البصرة . وقال الأزهري : شبك البصرة ركايا كثيرة مفتوح بعضها في بعض . والشبيك موضع في بلاد بني مازن . قال مالك بن الرؤب بعد ما أوردنا من قصيدته في مرو :

وقوما على بثر الشبيك فاسمعا	بها الوحش والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتاني بقفرة	تهيل على الرجح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليلي اني	تقطع أوصالي وتبلى عظاميا
ولن يعدم الوالون بيتا يجنني	ولن يعدم الميراث مني المواليا
يقولون لا تبعده وهم يدفوني	وأين مكان البعد إلا مكانيا
غداة غدٍ يالَهف نفسي على غدٍ	إذا أدجلوا عني وخلفتُ ثاويا
وأصبحتُ لا أنضو قلو صا بأنسع	ولا أنتنى في غورها بالثانيا
وأصبح مالى من طريف وتالدي	لغيري وكان المال بالأمس ماليا

وما بعد هذه الأبيات من هذه القصيدة نوره في رجا المثل .

(الشبيكة) (بلفظ تحقير شبكة الصائد وادٍ قرب العرجاء في بطنه ركايا كثيرة ، مفتوح بعضها إلى بعض . قال محمد بن موسى : الشبيكة بالكاف بين مكة والزاھر على طريق التنعيم ، ومنزل من منازل حاج البصرة بينه وبين وجرة أميال . قال عدى بن الرقاع العاملي : عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهَمًا فاعْتادها من بعد ما سَيلَ البلاءُ أبلادها

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٢٣

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٥

إلا رَوَّاسِي كلهن قد اصطلَى حراءَ أَشْعَلَ أَهْلُهَا إِيقَادَهَا
شبِيكة الحُور التي غريبَهَا ققلتُ رسومُ حياضها وُورَادَهَا
والشبِيكة ماء لبني ساول .

(الشبِيكة) (١) . قال البكري : بضم أوله على لفظ تصغير الذي قبله . ماء مذكورة في
رسم النقيع ، وفي رسم ضرية . وهي لبني بَدْر من بني ضَمْرَة ، قال الأحوص :
أُحِلَّ النَّعْفَ من أَحَدٍ وَأَذَنِي مَسَاكِهَا شَبِيكَةٌ أَوْ سَنَامٌ
وقال مالك بن الرِّيب المازني :

وإنَّ بأطراف الشبِيكة نِسْوَةً عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةَ مَا بَيَا
قال أبو عبيدة : وَيُرْوَى . « الشَّكِيَّة » بتقديم الكاف . وَيُرْوَى « السَّمِيَّة » .
قال المؤلف : ان الشبِيكة التي ذكرها ياقوت بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، هي
الموضع الذي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . محلة معروفة من محلات مكة يقال لها « الشبِيكة »
وينجد موضعان يعرفان بهذا الاسم « الشبِيكية » (٢) بلد عامرة سكنتها بنو عمرو بطن من حرب
برأسهم هندی بن ناهس الدَّوْبِي وهي في شرق جبل سواج . والموضع الثاني « منهل » يقال
له « الشبِيكة » موقعها في الشَّرِيفَةِ بين جبل نُهْلان وبين عرض شام وبها معدن بارود .
و « سنام » التي ذكر الأحوص قريب ماء الحسو ، وهو جبل رفيع ليس بالكبير ، وهو
غير سنام الواقع قريب بلد الزبير .

(مَوْقٍ) (٣) . قال ياقوت . بفتح أوله وقافين الأولى مفتوحة ، لا أدري ما أصله . قال
بوعبيد الله السكوني : قرية ذات زرع ونخل لجرم في أجاء أحد جبلي طي ، وقيل : موق ماء لبني
عمر بن العوث ، صار لبني شمجى إلى اليوم . قال زيد الخيل الطائي :

ونحن ملأنا جوَّ موقٍ بعدكم بني شُمجى خطية وحوافرا
وكل كميت كالقناة طمرة وكل طمر يحسب الغوط حاجرًا

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٧٨١

(٢) هي التي ذكرها ياقوت على طريق البصرة لأنه عطفها على الشبِيكة التي بمكة ويرى ياقوت
أنها موضع واحد وهما موضعان : الأولى تبعد عن الثانية خمسة عشر يوماً للحاملات الانتقال .

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠

فأجابه جبلة بن مالك بن كلثوم بن شياء من بني شمع بن جرم :
 ما ان ملائم جَوْ موق بعدنا ولا جيبها إلا غريباً مجاورا
 مجاور جيران أسأت جوارهم فألفوك مشؤوم النقيبة فاجرا
 ورثت من اللخاء قَوْشَةَ غدرة ومهبها قد كان قبلك خادرا
 انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان « موق » بلد عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موقعها خارج من جبل أجاتقع في شماليه .

جبة (جَبَّة) (١) . قال البكري : بفتح أوله وثانيه وتشديده . اسم ماء ؛ قال حميد بن قور الهلالي :

بَكَدْراءَ تَبْلُغُهَا بالسَّبَا لِمِنْ عَيْنِ جَبَّةٍ رِيحُ الثَّرَى
 انتهت رواية البكري .

وأكثر ياقوت فيها الروايات على اختلافها ، وهذه عبارة من عباراته . و « جبة » (٢) في قول الشاعر :

والله لو طَفَلْتَ يا ابن استها تسعين عاماً لم تكن من أسد
 فارحل إلى الجبة عن عصرنا واطلب أباً في غير هذا البلد

قال المؤلف : ان « جبة » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . بلد عامرة شمالي جبل أجا .

القوارة (القَوَارَة) (٣) قال ياقوت : بالضم والتخفيف من قولهم أنقارت الركبة إذا انهدمت وقورَّت عينه إذا قلعته . قال أبو عبيد الله السكوني : « القوارة » عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة يُرحلُ من الناجية فينزل « قُوَارَة » ومن قوارة إلى بطن الرُمة وهو قريب من متالع . . وقيل : القوارة ماء لبني يربوع عن الحازمي .

قال المؤلف : ان القوارة هي بلد معروف بهذا الاسم « قوارة » إلى هذا العهد ؛ يمرها

(١) انظر البكري ج ٤ ص ٣٦٣

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٨

(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٧٩

السالك من القصيم إلى حائل ، وهى من أطراف قرى حائل فى الجهة الجنوبية منها ، وهى التى يقول فيها صالح بن سرحان بيت شعر من قصيدة له نبطية :

يا وهق يا بعد أهلك من القوارة والجل يضلح برجله من يمينى
(قورى) (١) . قال ياقوت : موضع بظاهر المدينة . قال قيس بن الخطيم :
ونحن هزمننا جمعهم بكتيبة تضاعل منها حزن قورى وقاعها
تركنا بعثا يوم ذلك منهم وقورى على رغم شباعا سباعها
هى باقية إلى هذا العهد باسمها .

قورى

(الكهف) (٢) . قال ياقوت : المذكور فى كتاب الله عز وجل . استوفيت ما بلغنى فيه الكهف
فى الرقيم . وذات الكهف موضع فى قول عوف بن الأحوص :
يسوق صريم شاءها من جلالجل إلى ودونى ذات كهف وقورها
وقال بشر بن أبى خازم :

يسومون الصلاح بذات كهف وما فيها لهم سلع وقار
(الكهفة) بلفظ واحدة الكهف وهو علم مرتجل . ماء لبنى أسد قريبة القعر .

قال المؤلف : (الكهفة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . قرية عامرة معروفة عند جميع
هالى نجد . تعد من قرى الجبلين أجا وسلمى . وهى فى الجهة الجنوبية مما يلى القصيم .
(بئر عروة) (٣) . قال ياقوت : بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام بئر عروة

بئر عروة

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٨٢

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٠٤

(٣) انظر ياقوت ج ٢ ص ٥ . قال الزبير بن بكار : كان من يخرج من مكة وغيرها إذا مر
بالعقيق تزود من ماء بئر عروة وكانوا يهدونه إلى أهاليهم ويشربونه فى منازلهم . قال الزبير : ورأيت
نبي يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقعة . قال السرى بن عبد الرحمن
الأنصارى :

كفونى إن مت فى درع أروى واجعلوا لى من بئر عروة مائى

سخنة فى الشتاء باردة الصيف سراج فى الليلة الظلماء

وهى موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد رأيت فى بعض الكتب أنها نسبت إلى عروة
بن حزام الشاعر وقبره عندها ، هكذا ذكر . وذكر أن إبراهيم بن المهدي حج مع أخيه الرشيد
وورد بئر عروة وقد فاته الركب وعليها عبد يستقى ، فقال للعبد : املا قرعة ماء ، فأنى عليه وأخذ
الدلو منه فتغنى وهو يجذب الدلو ويقول : (كفونى) الخ . فأعجب العبد بغنائه وأخذ الدلو منه
فقال : غنى لى وأنا أستقى ، فلما ملا قرعته قال : إن أحببت أن أحلقك الحاج فتغنى لى حتى أحلقهم
فقلت له نعم . فركبت وأنا أغنى وهو معى على أقدامه حتى لحقنا الحاج .

رضى الله عنه . قال على بن الجهم :

هذا المقيق قَعْدٌ أَيْدَى العيس من غلوائها
وإذا أَطْفَتَ ببئرِ عر وة فاسقنى من مائها
إنا وعيشك ما ذم لنا العيش في أفنائها

المقطم

(المقطم) (١). قال ياقوت : بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم ، وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ؛ وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقى حتى يكون منقطع طرف القاهرة ؛ ويسمى فى كل موضع باسمه ، وعليه مساجد وصوامع للنصارى ، لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنزل فى دير للنصارى بالصعيد .

وقد قبر فى مقبرة المقطم من أصحاب رسول الله ﷺ عمرو بن العاص وعبد الله بن الحارث الزبيدى وعبد الله بن حذافه السهمى وعقبة بن عامر الجهنى . وقد روى عن كعب أنه قال : جبل مصر مقدس وليس بمصر غيره . وقد ذكره أيمن بن خريم فى قوله يمدح بشر بن مروان وقد أحببت أن أورد الشواهد من الشعر التى أوردتها ياقوت :

ركبت من المقطم فى جمادى إلى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا

وقال الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن على المغربى وكان الحاكم قتل أهله بمصر :
إذا كنت مشتاقاً إلى الطف تائقاً إلى كربلا فانظر عراض المقطم
ترى من رجال المغربى عصابة مضرجة الأوساط والصدر بالدم
وقال أيضاً يرقى أباه وعمه وأخاه :

تركت على رعى كراماً أعزة بقلبي وإن كانوا بسفح المقطم
أراقوا دماً هم ظالمين وقد دروا وما قتلوا غير العلا والتكرم
فكم تركوا محراب آى معطلا وكم تركوا من خيمة لم تيمم

وقال شاعر يرى اسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الخثلى والى مصر ، من قبل المتوكل وكان بها فى سنة ٢٣٧ هـ .

سقى الله ما بين المقطم فالصفا صفا النيل صوب المزن حين يصوب

وما بى أن تسقى البلاد وإنما أحاول أن يسقى هناك حبيب
فإن كنت يا صحق غبت فلم تؤب إلينا وسفر الموت ليس يؤوب
فلا يبعدنك الله ساكن حفرة بمصر عليها جندل وجنوب

وقد ذكره المتنبي فقال يخاطب كافوراً الأخشيدي :

ولم تكن في مصر ماسرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارها عين قائف فلم تر إلا حافراً فوق منسم
وصمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستدرت بظل المقطم

قد أوردنا من الشعر الذى ذكره ياقوت ، لأنى رأيت المقطم بمعنى وهذا اسمه من العهد
الجاهلى إلى هذا العهد ، وفي أول عبارة ياقوت أورد أقوالاً ما أعلم عن صحتها حتى تثبت
عندى صحتها .

(بَوْلَانُ) . قال ياقوت : بفتح أوله . قاع بَوْلَانٍ منسوب إلى بَوْلَانِ بن عمرو بن
الغوث بن طيم ، واسم بولان عَضِين ، ولعله قَعْلَان من البَوَل ، وهذا الموضع قريب من
النباج في طريق الحاج من البصرة . وقال العمراني : هو موضع تسرق فيه العرب متاع الحاج
وقال محمد بن ادريس اليمامي : بولان وادٍ ينحدر على منفوحة باليامة . وقال في موضع آخر :
ومن مياه العَرَمَةِ بَلَوٌ وبَلَى وبَوْلَانُ . وأنشد للأعشى :

* فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجُلُ *

وقال مالك بن الرِّيب المازنى بعد ما أوردناه في رَحا المثل :

إذا عُصَبُ الرُّكبانِ بين عُنيزة وبَوْلَانِ عاجوا المنقيات النَّوَاجيا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو عَالُوا نَعِيكَ باكيا
إذا مِت فاعتادى القبور فسلمى على الرَّسَمِ أُسْقِيت الغمام الغواديا
أَقْلَبَ طَرَفِي حول رحلى فلا أرى به من عيون المؤنسات مُرَاعِيا
وبالرمْل منّا نِسْوَةٌ لو شَهِدَنِي بَكَيْن وفدَيْن الطيب المأوايا
فمنن أُمى وابنتاها وخالتي وجرلية أخرى تهيج البواكيا

فما كان عهدُ الرمل عندى وأهله ذميماً ولا ودعت بالرمل قاليا
هذا آخر قصيدة مالك بن الرّيب ؛ وقد ذكرتها بنهما في هذا الكتاب متفرقة ونهبت
في كل موضع ما يتلوه وأولها في خراسان .

قال المؤلف : إن الشعر الذى ذكره ياقوت للأعشى الذى أوله : « فالمسجدية فالأبلاء
فالرجل » شاهد على إبل ، وهى الواقعة في بلاد غطفان (١) .

وأقول أيضاً : فأما « بولان » فهو منهل باق إلى هذا العهد شمالاً عن النجاج ، وتغير اسمه
حتى أنث ، ويقال له في هذا العهد « الوبالية » وقد بينها دريمح البواردى ؛ وقد نزل عبدالعزیز
ابن الرشيد على هذا المنهل ومكث عليه مدة طويلة ، فقال من الشعر النبطى :

أنا أحمد الله توما طاب هو جاسى تنام يا عين من أول شقاويه
منيب في ربق البهم مدخل راسى الربق يدخل فيه ناس نعيميه
قالوا تراك منافق قلت لا باسى يالغنب من حب راع الأباليه
أنا أحمد الى جاب حمای أفراسى الى جمعكم يا الشيوخ الجالويه

قول الشاعر حمای أفراسى ، إشارة إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، بعد قتله مجلان
واسترجاع ملكه .

الظهران (الظهران) (٢) . قال ياقوت : هو فعلان ، ثم يحتمل أن يكون من أشياء كثيرة ، فيجوز
أن يكون من الظهر ضد البطن ، ومن الظاهر ضد البطن ، ومن قولهم : هو بين أظهرنا وظهرانينا ،
ومن قولهم : قریش الظواهر ، أى نزلوا بظهور مكة إلى غير ذلك . والظهران : قرية بالبحرين
لبنى عامر من بنى عبد القيس .

قال المؤلف : إن الظهران الذى ذكره ياقوت في بلاد عبد القيس هو منابع الزيت في هذا
العهد يحمل اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

البياض (البياض) (٣) . قال البكرى : على لفظ الذى هو ضد السواد . موضع بالبادية ، من
وقع فيه هلك . قال ابن أحمر :

ومنّا الذى يحيى بمهجة نفسه
فى عامر يوم المـسلوك القـمّاقـم

(١) انظر ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٩٠ .

(٣) انظر البكرى ج ١ ص ٢٨٦ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قَوَّرَ طَهُمَ وَسَطَ الْبَيَاضِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الشَّرَفِ الْأَفْصَى الضَّرَاءُ الْوِازِمُ
وَيُرَوَّى : * فَشَجَّ بِهِمْ وَسَطَ الْبَيَاضِ * أَيْ عَلا بِهِمْ .

قال : وجاء قوم من أهل اليمن يطلبون بني عامر ، فقال رجل من بني صَحْبٍ ، وهم من
بَاهِلَةَ : تعالوا أدلكم عليهم ؛ فركب بهم هذه الفلاة ، حتى مات وماتوا .
و « اللوازم » التي تلازم الصيد . يقول : قَتَحَمَهُمْ كَمَا تَطْلُبُ الْكِلَابُ الصَّيْدَ .

قال المؤلف : ان « البياض » قطعة أرض من الربع الخالي ، محاذية الأفلاج مما يلي مطلع
الشمس من الشرق ، وإذا أردت الاطلاع على تلك المفاوز انظرها على « وبار » . ج ٨ ص ٣٩٢

(قَتَوْنِي) (١) . قال ياقوت : بالفتح ونونين بوزن قَعَوَعَلٍ من القنا ، أو قَعَوِي من القن
كما ذكرنا في قَرَوْرِي من أودية السراة ، يصبُّ إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة
مكة قرب حلي ، وبالقرب منها قرية يقال لها بيت ، ولذلك قال كثير يرثي خندقا :

بَوَجْهِ أَخِي بَنِي أَسَدٍ قَتَوْنَا إِلَى يَبْتِ إِلَى بَرْكِ الْغِيَادِ

كان خندق الأسدى صديقا لكثير ، وكان ينال من السلف يُسَبُّ أبا بكر وعمر
رضي الله عنهما ، فقال يوما : لو أني أصبت رجلا يضمن لي عيالي بعدى لَقُمْتُ في هذا الموسم
ونكلمت أبا بكر وعمر فقال كثير فُلَّه على عيالك من بعدك . قال : فقام خندق وسبهما ،
فقام الناس عليه فضربوه حتى أقصوه إلى الموت ، فحمل إلى منزله بالبادية فدفن بموضع يقال
له قَتَوْنِي . فقال كثير يرثيه في قصيدة :

حَلَفْتُ عَلَى أَنْ قَدْ أَجْنَتَكَ حَفْرَةً بِيْطَنِ قَتَوْنِي لَوْ نَعِيشَ فَنَلْتَقِي

لَأَلْفَيْتَنِي لِلْوَدِّ بِعَدِّكَ رَاعِيَا عَلَى عَهْدِنَا إِذْ نَحْنُ لَمْ نَتَفَرَّقِ

وَإِنِّي لَجَازٌ بِالَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بَنِي أَسَدٍ رَهْطُ ابْنِ مُرَّةٍ خَنْدَقِ

وَكَحْصَمِ أبا بَكْرٍ أَلَدَّ أَبَتَهُ عَلَى مِثْلِ طَعْمِ الْخَنْظَلِ الْمُتَغَلَّقِ

وقال عبد الله بن نور البكائي :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ عَيْوَنُهُمْ بِابْنِي أُمَامَةَ تَذَرُفُ

أَنْخَنَا فَأَصْلَحْنَا عَلَيْهَا أَدَاتَنَا وَقُلْنَا لَا أَجْزُوا مَدْلَجًا مَا تَسْلَفُوا

فَبِتْنَا نَهْرُ السَّمْهَرِيِّ إِلَيْهِمْ وَبُسَ الصُّبُوحِ السَّمْهَرِيُّ الْمُتَقَفُّ

عَلَوْنَا قَتَوْنَا بِالْخَيْسِ كَمَا أَتَى سَهًا فَبَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَعْرَفُ

قال المؤلف : ان « قَتَوْنِي » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، وهي وادٍ عظيمٍ يصب من الحجاز ويشق تهامة حتى يصب في البحر الأحمر مما يلي بلد القنفذة .

(لِيَّةٌ) ^(١) . قال ياقوت : بنشد يد الياء وكسر اللام ، ولها معنيان : اللية قرابة الرجل وخاصة ، واللية العود الذي يستجمر به وهو الألؤ . ولية من نواحي الطائف ، مرَّ به رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف ، وأمر وهو بلية بهدم حصن مالك ابن عوف قائد غطفان . وقال خفاف بن ثدبة :

سَرَّتْ كُلَّ وادٍ دُونَ رَهْوَةٍ دَافِعٍ وَجِلْدَانٍ أَوْ كَرَمٍ بَلِيَّةٍ مُحَقِّقٍ
فِي أُبْيَاتٍ ذَكَرْتُ فِي جِلْدَانٍ .
وقال مالك بن خالد الهذلي :

أَما لَابِنُ عَوْفٍ إِنَّمَا الْغَزْوُ بَيْنَنَا ثَلَاثُ لِيَالٍ غَيْرَ مَغْزَاةٍ أَشْهَرِ
مَتَى تَنْزَعُوا مِنْ بَطْنِ لِيَّةٍ تُصْبِحُوا بَقْرَنَ وَلَمْ يَضْمُرْ لَكُمْ بَطْنُ مَحْمَرِ
وقال :

لَسْتُ بِنَدَى زَوْجٍ وَلَا خَلِيَّةٍ يَالَيْتَنِي بِالْبَحْرِ أَوْ بَلِيَّةٍ
وقال غيلان بن سهم :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْنَافِ وَجٍّ وَلِيَّةٍ نَحْوَكُمْ بِالْأَدَارِعِينَا
وقال عبد الله بن علقمة الجدي من جذيمة ركنانة :
أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتُمْ فَوْجِدَتَكُمْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُمْ بِالْخِرَاقِ
أَلَمْ يَكْ حَقٌّ أَنْ يُنَوَّلَ غَاشِقُ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ

قال المؤلف : ان « لِيَّةٌ » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، ورأيت في بعض الكتب أن بلد الطائف مثل الكبش ، ليته ليه ، وقرن المنازل هو وادي قرن وهو قرن الكبش ، وقد أطل عليها البكري في معجمه . انظره في ج ٤ ص ١١٦٧ يسكنها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد نقيف وأخلاق من العرب .

(طَرِيب) ^(٢) . قال البكري : بفتح أوله وكسر ثانيه . وادٍ باليمن ، كان منازل طريم قبل أن تخرج إلى الجبلين وهو اليوم لهدان . وقد تقدم ذكره في رسم جوف الحنفة .

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٤٨

(٢) انظر البكري ج ٣ ص ٨٩٠

وقال بض طىء فى تخرجه من طريب :

اجل طريباً كحبيب ينسى لكل يوم مصيح ونمسي

قال المؤلف: ان «طريب» يحمل هذا الاسم الى هذا العهد تسكنة قحطان من عهد الجاهلية الى هذا العهد ، وهو واقع شرقى بلد أبهى عاصمة عسير ، وهمدان بطن من قحطان .

(ملاح)^(١) قال ياقوت : بالكسر ، جمع ملح من قولهم ماء ملح ، ولا يقال ملح إلا فى لغة ردية . موضع قال الشويرى الكنانى واسمه ربيعة بن عثمان :

فسائل جعفرأ وبني أبيها بنى البرزى بطخفة والملاح
غداة أتتهم حمر المنايا يسقن الموت بالأجل المتاح
وأفلتنا أبو ليلى طفيل صريح الجلد من أثر السلاح

وظئى أن هذا البيت الذى فيه ذكر الأملاح أنها أملاح غطفان يقال لها أملاح ، ويقال لها المرورات .

(وادى المياه)^(٢) . قال البكرى : بكسر أوله . جمع ماء مذكور محدد فى رسم غيفة .
قال ابن الدمينه :

ألا لا أرى وادى المياه يثيب وما النفس عن وادى المياه تطيب

وادى المياه يطلق على ثلاث مواضع بهذا اللفظ ، وهذه عبارة (ياقوت)^(٣) برمتها .
« وادى المياه » جمع ماء ذكر فى المياه ، ووجدت فى بعض التواريخ أن وادى المياه بسمكة وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدُّوا الجَلَّ وقالوا إن موعدكم وادى المياه واحساء به بُرْدُ
واستقبلت سرهم هيف يمانية هاجت تراعى وحاد خلفهم غَرْدُ

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٤٤

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٨١

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦

وقال عبد الله بن الدمينه :

أبالحك لى قبل المات مبيح ألا ياحى وادى المياه فليتنى
يحوطك شجاعٌ عليك شحيح رأيتك غصَّ النَّبْتُ مرَّ بطن الثرى
دم من ظباء الوادين ذبيح كأن مَدُوفَ الزعفران بجنبه
بها كبدٌ ليست بذات قروح ولى كبدٌ مقروحةٌ مَنْ يبيعنى
ومن يشتري ذا علة بصحيح أبى الناس ويح الناس لا يشترونها

وهذه الأودية الثلاثة أولها وادٍ يقال له وادى المياه فى جهة السودة بين بلاد بنى تميم وبلاد عبد القيس . والثانى فى جهة سدير فى جهة بلد جلال . والثالث فى عالية نجد يصب فى وادى الرمة وبه من المياه عفيف وشبرميّة وأبرقية وبطّاحة والصفوية والمكلاة والرضم . وهذا الوادى هو الذى ذكره ابن الدمينه .

(مَجْدَلٌ) (١) . قال ياقوت : بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام ، وهو القصر المشرف وجمعه مجادل . اسم بلد طيب بالخابور . الى جانبه تلٌ عليه قصر وفيه أسواق كثيرة ويازار قائم . ينسب إليه مسعود بن أبى بكر بن ملكدار المجدلى شاعر حى فى عصرنا ، مدح الملك الأشرف بن العادل فأكثر . وقال فى خياط من أبيات :

وسرت عنه وأشواقى تجاذبنى إليه وافرق من عظم فرقتيه
لو كنت من عظم سقى والنحول به خيطاً لما ضاق عنى خرم أبرته
ان حال فى الحب عما كنت أعنده وغيرته الليالى عن مودته
فربما خيّطت أيام ألفته ما قص من وصلنا مقراض جفوته

قيل : مجدل بفتح الميم . اسم موضع فى بلاد العرب . قالت سودة بنت عمير بن هذيل :
نفاور فى أهل الأراك وتارة نفاور أصراماً بأكناف مجدل
كذا ضبطه الحازمى . وقال البراء بن قيس فى زوجته حذقة بنت الحمام بن أوس
الخميرى ، وهو محبوب عند كسرى أنوشروان :

يادار حذقة بالأسوى فالمجل فجنوب أسنمة فتف العنصل

بل لا يَغْرُكَ من خليل صالح إن لم يلاقك بعد عام الأول
كانت إذا غَضِبْتَ على تَظَلَّمْتُ وإذا كَرِهْتُ كلامها لم تُنْقَلِ
وإذا رَأَتْ لى جَنَّةٍ عملت لها ومتى تمن بعلم شيء تسأل

قال المؤلف: الذى أعرفه فى بلاد العرب بهذا الاسم منهل بين جبل «دمخ» وكثيب السرة يقال له مجدل . وفى الناس من يسميه مشاش مجدل ، وربما أنه هلك عليه رجل من الأعراب يقال له مجدل فسعى به .

(مَهْوَرٌ) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء ، وهو من هار الجرف مهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت مكانه واسم المكان مَهْوَر . موضع . ويروى مَهْوَأ . و «مهور» وادٍ نعرفه موقعه فى بلاد بنى مالك ، ورئيس أهل تلك الوادى عبد الله بن فاضل الذى أسس الثورة التى قضت عليه وعلى بنيه بهمة جلالة الملك ونائبه على الحجاز لأمير فيصل . فإذا أردت أيها القارئ الاطلاع على جهوده وإخاده لتلك الحركة ، فانظر فى كتاب ابتسامات الأيام ج ١ ص ١٧٥

(مَوْزَر) (١) . قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ثم زأى معجمة مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة . موضع قبل عرعر ، قال حكيم الخضرى :

أَفْقَرُ من بَعْدِ سُلَيْمَى عَرْعَرُ
فَالْمُسْحَلَانُ قَفَقَا مَوْزَرُ
وَالْبَرْدَانُ فَالْبَيْتَاءُ الْأَعْفَرُ

وهذه مواضع متدانية ، محددة فى مواضعها .

قال المؤلف : ان موزرا منهل لبنى عبد الله بن غطفان وهو يُعَدُّ من مياه الشربة ، ماؤه مر ، قريب من منهل ترب وهو داخل فى أملاح غطفان ويعرف بهذا الاسم الى هذا العهد «مَوْزَر» .

(حَنْبَل) (٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بوحدة واللام . حنبل

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٧٧

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٧١

قال المَفْعَجُ : هو موضع ما بين البصرة ولبنة ، وأنشد للفرزدق :
فأصبحتُ والمُدَقَى ورأى وحنبلٌ وما فُتِرَتْ حتى حَدا النَجْمَ عَاتِمَهُ

قال المؤلف : ان الكلام على هذه العبارة لنذكر الملقى ، وهو موضع في وادى حنيقة بين بلد الجبيلة وبلد الدرعية . انظره أيضاً في ج ٤ ص ١٢٥٦ . وحنبل قد ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب .

ذقان (ذِقَان) (١) . قال البكري : بكسر أوله وبالنون في آخره . جبل . وهما ذقانان : أحدهما لبنى عمرو بن كلاب والآخر لبنى أبي بكر بن كلاب ، وفي الأعلى منهما ، وهو الذى لبنى عمرو ، حَسَى ذقان ، وإلى جانب الآخر رملة يقال لها الجهورية . قال يعقوب ، ونقلته من خطه . وأنشد لمزرد :

أُنْهِنِي مِنْ رِيْعَانِهَا بَعْدَ مَا أَتَتْ عَلَى كُلِّ وَادٍ مِنْ ذِقَانٍ وَيَذْبُلُ

قال المؤلف : انهما جبلان يقال لأحدهما ذوقان العطشان ولثانى ذقان الريان وهما في عالية نجد الجنوبية . باقية بهذا الاسم الى هذا العهد .

حبس (حُبْس) (٢) قال ياقوت : بالضم ثم السكون والسين مهملة والحبس بالضم جمع الحبيس . يقع على كل شئ ، وقفه صاحبه وقفاً محرماً . قال الزخشرى : الحبس بالضم ، جبل لبنى قرّة . وقال غيره : الحبس بين حرّة بنى سليم والسوارقية . وفي حديث عبد الله بن حبشى : تخرج نار من حبس سَيْلٍ . قال أبو الفتح نصر : حبس سَيْلٍ . ورواه بالفتح إحدى حرّتى بنى سليم وهما حرّتان بينهما فضاء كلتاها أقل من ميلين . وقال الأصمى : الحبس جبل مشرف على السماء . لو انقلب لوقع عليهم . وأنشد :

سقى الحبس وسمى السحاب ولم يزل عليه روايا المزن والديمُّ الهُظْلُ
ولولا ابنة الوهبى زُبدة لم أبُلْ طوال الليالى أن يخالفه المحلُّ

قال المؤلف : الذى أعرفه في تلك الناحية المذكورة هو وادٍ وجبيلات فيها منهل ليس به ماء كثير وهو يقع في شمالى جبل كشب الغربى ولا يعرف في هذا العهد إلا بالتصغير . يقال له « الحبس » ولا يبعد عن المواضع المذكورة إلا مسافة يوم واحد

(١) انظر البكري ج ٢ ص ٦١٤

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢١٠

(الليث^(١)) . قال ياقوت : بكسر اللام ثم الياء الساكنة والثاء المثناة علم مرتجل الليث لا أعرف له في النكرات أصلاً إلا أن يكون منقولاً من الفعل الذي لم يسم فاعله من لاث يلوث . ذا ألوى وهو وادٍ بأسفل السراة يدفع في البحر أو موضع بالحجاز . قال غاسل بن غزيرة الجربلي الهذلي وهو في شعرهم كثير :

وقد أنال أميرُ القومِ وسَطَهم بالله يَمْطو به حقاً ويَجْتَهد
تراجعا فَنَشَجُوا أو يشاج بكم أو تَهبطوا الليث إن لم يعد باللد
وقيل : الليث موضع في ديار هذيل . قال أبو خراش وكان قد أسر امرأة عجوزاً وسلمها
ن شيخ في الحى فهربت منه فقال :

وسدَّت عليه دَوْلَجاً ثم يَدَمَّت بنى فالج بالليث أهل الحرام
وقالت له ذلج مكانك إننى سألقاك إن وافيت أهل المواسم
قال المؤلف : قبل شروعي في هذا الكتاب كنت أظن أنه الواقع على ساحل البحر الأحمر
معروف بهذا الاسم الواقع بين سعياء وبين وادي دوقة ولكنني بعد البحث عن البقاع وجدت
واديها واقع بالقرب من شمنصير وسألت من أثق بخبره أنه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد بين
بلاد غطفان وبلاد الروقة قريب بلاد هذيل . وقال ساعدة بن جوية الهذلي :

أخيل برُّقاً متى جاب له زجل إذا تغير عن يوماضه جَلَجَا
مستارضاً بين بطن الليث أيمنه إلى شمنصير غيثاً مُرْسلاً مَعَجَا
وقد أوردنا هذين البيتين وذكرنا عليهما أن الليث المعروف الذي يقع على ساحل البحر
ساحل الأحمر وبعد ما ثبت لدى موقع الليث الواقع بين بلاد غطفان وبلاد الروقة وهو باق على
سمه إلى هذا العهد .

(سَرَح^(٢)) . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهمله والسرَح المال
يسم في المرعى من الأنعام والسرَح شجر له حمل وهو الألاء الواحدة سرحة . قال الأزهرى :
هذا غلط . ليس السرح من الألاء في شيء . قال عنتره العبسي :

بَطْلُ كَأَن ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَدِّدُنَا لَسَبَّتْ لَيْسَ بَتَوَامٍ

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٤٦

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٦٤

فقد بين أن السرح من كبار الشجر، ألا ترى أنه شبه الرجل بطوله؛ والألاءُ لاساقله، قال: والسرح كل شجرة لا شوك فيها.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ان بإمكان كذا سرحة سُرعَ تحتها سبعون نبياً. فهذا أيضاً يدل على أن السرح شجر كبير.

وذو السرح: واد بين مكة والمدينة قرب مَلَك. قال الفضل بن عباس بن عتبة ابن أبي لهب:

تأمل خليلى هل ترى من طعائن بنى السرح أو وادى غران المصوب
جزعن غراناً بعد ما متع الضحى على كل موار الملاطِ مُدْرَب
* وواد بأرض نجد *

قال المؤلف: ان الوادى الذى ذكره ياقوت فى أرض نجد فإني أعرف واد يقال له وادى السرحى وأغلب شجره سرح وهو واد يصب من جهة الجنوب الى جهة الشمال وأظنه الوادى الذى فيه ماء الثعل وتقطعه السيارات القاصدة الى مكة وهو الذى يقال له فى هذا العهد شعيب اللنسيات وسبب هذه التسمية الحديثة لأن اللنسيات مرت فيه يوماً وهو يجرى من السيل خيرها أياماً وبقيت فى هذا الوادى عشرة أيام فسعى بها ولا يعرف عند أعراب نجد إلا بهذا الاسم « السرحى » وهو بين منهل الحضارة وعفيف.

(كُراش)^(١). قال ياقوت: بالضم وآخره شين معجمة. أظنه مأخوذاً من الكرش وهو من نبات الرياض، والقيعان انجع مُربع وأمرؤه تُسمَنُ عليه الإبل وتغزّر. وهو اسم جبل للذيل. وقيل: ماء بنجد لبني دهمان. قال ابو بئينة الصاهلى يخاطب سارية ابن زُنيَم فقال:

أسارية الذى تهدى إلينا قصائده ولم يعلم خليلى
فهل تأوى إلى المنحاة إني أخاف عليك معتلج السيول
متى ما تبيلهم يوماً تجدهم على ماناب شرّ بنى الذبيل
وأوفى وسط قرن كُراش داع نجأوا مثل أفواج الحسيل

قال المؤلف : انه جبل في عالية نجد الجنوبية يقال له في هذا العهد جبل كرش ، سقط من اسمه ألف . وهو باق على اسمه الى هذا العهد .

(سَكَاةُ) (١) قال ياقوت : بفتح اوله وتشديد ثانيه والمدّة ، وهو في الأصل مؤنث الأسكّ وهو الأصمّ . وامرأة سَكَاةُ لا أذن لها ، وسَكَاةُ بهذا اللفظ اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال في الغوطة . قال الراعي يصف إبلاً له :

فلا ردّها ربّي إلى مَرَجٍ راهط ولا بَرَحَتْ تَمْشِي بِسَكَاةٍ فِي وَصَلٍ
وقد قصّره حسان بن ثابت في قوله :

لمن الدار أَقْفَرَتْ بِعَافٍ بين شاطئ اليرموك فالصمان
فالقَرِيَّاتُ من بِلَاسٍ فَدَارِيَةِ افسكّاء فالقصور الدواني
فقفا جابم فإودية الصفّ مغنى قبائل وهجّار
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر وحقاً تعاقب الأزمان
نَكَلْتُ أُمَّهُمْ وقد نَكَلْتَهُمْ يوم حلّوا بحارث الجولان

قال المؤلف : ان « السكّاء » هي مدينة « سكّك » في جهة الجوف ونقلت إمارة تلك الناحية فيها ، وهي فيما سبق في دومة ، وقرى الجوف المشهورة ثلاث : دومة ، واسكّك ، والقارة . وجميعها باقية على اسمائها الى هذا العهد .

(المطالى) (٢) . قال ياقوت : بالفتح كأنه جمع مطلى ، وهو الموضع الذي تطلّى فيه المطالى الابل بالقطران والنفط . وهو موضع بنجران . قال بعضهم : « سقى الله ليلى والحنى والمطاليا » وقال آخر : وَحَلَّتْ بِنَجْدٍ وَاحْتَلَلْنَا الْمُطَالِيَا . وقال الفَقَّالُ الكلابي :

وَأَنَسْتُ قَوْمًا بِالْمُطَالَى وَحَامِلًا أَبَابِيلَ هَزَلَى بَيْنَ رَاعٍ وَمِهْمَلٍ

وقال أبو زياد ، ومما يسمّى من بلاد أبي بكر بن كلاب تسمية فيها خطها من المياه والجبال المطالى وواحدھا المطلى وهي أرض واسعة . وقال رجل من اليمن وهو نهديّ :

أَلَا إِنَّ هَذَا أَصْبَحَتْ عَامِرِيَّةً وَأَصْبَحَتْ نَهْدِيَّةً بِنَجْدِينَ نَائِيَا
تَحُلُّ الرِّيَاضَ فِي نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ بِأَرْضِ الرُّبَابِ أَوْ تَحُلُّ الْمُطَالِيَا

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٩٦

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٨٤

قال المؤلف : ان « المظلي » و « المظالي » كلها واحد ، وهي على ما رأيت أرض العبلّة التي من ضمنها حمى سبأ الذي يحميه سمو الأمير فيصل .

(الوقبي) (١) . قال البكري: بفتح اوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، مقصور ، قال ابن دريد : وقد يُمدُّ . هكذا ذكره بإسكان ثانيه ، وأنشد :

أقول لناقتي محجلى وحفنت إلى الوقبي ونحن على جرّاد

وكان ابن الأنباري يقول : الوقبي ، بتحريك القاف مقصورة لا تمد . قال أبو عبيدة : كانت الوقبي لبكر على إباد الدهر ، فغلبهم عليها بنو مازن ، بعون عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهي بأيدي بني مازن الى اليوم ، وكان بين بني شيبان (وبين بني مازن فيها حرب ويُعرفُ بيوم الوقبي ، قتل فيه جماعة من بني شيبان) ، والشاهد لابن الأنباري قول أبي محمد الفقيسي :

فالحزْمَ حَزَمَ الوقبي فذا الحَصْرُ بحيث يلقى راكسَ سَلْعِ الشَّترِ
لا يصحُّ وزن الشطر إلا بتحريك القاف .

قال المؤلف : انها منهل تعد من الطوال باقية بهذا الاسم الى هذا العهد . موقعها في القطعة الشمالية الشرقية من المملكة وقربها منهل يقال لها « الرخيمية » وقارنتها في الموضع وقارنتها في النطق بها كقولهم « الوقبي » و « الرخيمية » وهما باقيتان على اسميهما الى هذا العهد .

(كراء) (٢) . قال ياقوت: فمن رواه بالكسر فهو مصدر كَارَيْتُ ، ممدود، والدليل عليه قولك رجلٌ مُكارٌ ، ورواه ابن دريد والنوري كَرَاءً بالفتح والمد . ولا أعرفه في اللغة . ثَمِيَّةٌ بَيْشَةٌ . وقيل : ثَمِيَّةٌ بِالطَّائِفِ . وقيل : وادٍ يدفع سَيْلُهُ في تَرْبَةٍ . وقال ابن السكيت في قول عُروَةَ بن الورد :

نحن إلى سَلْمَى بِحَرٍّ بلادها وأنت عليها بالملأ كنتَ أَقْدَرَا
تَحُلُّ بَوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضَلَّةً تحاول سَلْمَى ان أهَابَ وأحصرا

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٨١

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٥

قال : كَرَاء هذه التي ذكرها ممدودة هي أرض ببيشة كثيرة الأسد ، وكراً غير هذه مقصور ثنية بين مكة والطائف . قال بعضهم :

ألا أبلغ بنى لآي رسولا وبعض جوار أقوام ذميم
فلو أنى علقتُ بحبل عمرو سعى واف بذمته كرم
كأغلب من أسود كراء ورَد يشد خشاشه الرجل الظلوم
ولكنى علقتُ بحبل قوم لهم كمٌّ ومنكرة جُصوم

لما قدّم نعت النكرة نصبه على الحال فقال . ومنكرة جُصوم . فهو مثل قوله . لعزة موحشا طلل . وقال آخر :

منعناكم كراء وجانيبه كما منع العزيز وحا اللهم

قال المؤلف : إن « كراء » باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واد مجاور لوادى تربة . وقد بُعث في هذا العهد وغرس به نخيل مشرعة في الماء . و « كرا » طريق يسلكه الماشي من الطائف إلى مكة أو بالعكس ؛ وهي « العقبة » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي صعبة المرتقى .

(دير هند الأقدم) (١) . قال البكري : وهو دير بنته هند الكبرى أم عمرو بن هند في صدر هيكله مكتوب :

« بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر ، الملكة بنت الأملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح ، وأم عبده ، وأمة عبده ، في زمن ملك الأملاك حُصرو أنو شروان وفي زمن أفرايم الأسقف . فالإله الذي بنت له هذا البيت يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ، ويقبل بهما ويقدمهما إلى إقامة الحق ، ويكون الإله معها ومع ولدها الدَّهر الدَّهر . »

قال أبو الفرج : فحدثني جعفر بن قدامة ، عن محمد بن عبد الله الخزاعي ، عن أبيه ، قال دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة ، وقد قصدها ليمتزها بها ، ويرى آثار المنذر ، فرأى قبر أبيها النعمان وقبرها إلى جانبه ، ثم خرج إلى دير

(١) انظر البكري ج ٢ ص ٦٠٦

هند الآخر وهو الأكبر، وهو على كَف النجف ، فرأى في جانب حائطه كتابة ، فأمر بسلم ، فأحضر ، وأمر بعض أصحابه أن يرقى إليها ، فإذا هي :

إن بنى المنير حيث انقضوا بحيث شاد البيعة الراهب
تنفخ بالمسك ذفاريهم وعنبر يقطبه القاطب
القرن والكتان أثوابهم لم يجب الصوف لهم جائب
والعز والملك لهم راتب وقهوة ناجودها ساكب
أضحوا وما يرجوهم طالب خيراً ولا يرهبهم راهب
وأصبحوا في طبقات الثرى وكل جمع زائل ذاهب
شر البقايا من بقي منهم قلّ ودلّ جدّه خائب

قال: فبكى يحيى لما قرىء هذا الشعر، وقال هذه سبيل الدنيا وانصرف عن وجهه ذلك .

القرينتان (١) . قال ياقوت : هضبتان طويلتان في بلاد بنى تمير عن أبي زياد .

قال المؤلف : إن هذين الهضبتين باقيتان على اسميهما إلى هذا العهد وسميت القران ؛ بلد ذات غسل ، وبلد الوقف أطلق عليها اسم القران لأجل هاتان الهضبتان المجاورتان لها .

القرنين (٢) . قال ياقوت : بلفظ تثنية القرن هو الذي يقارنك أو يصاحبك . والقرين أيضاً الأمير . والقرن العين الكحيل . والقرنين بنو احي اليمامة جبلان عن الحفصى .

قال المؤلف : إن القرنين الذى ذكرهما الحفصى هى بشر في بلد سدوس ، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد « القرنين » .

الوتدة (٣) . قال ياقوت : واحدة التى قبلها ، موضع بنجد . وقيل بالدهناء ؛ منها وليلة الوتدة لبنى تميم على بنى عامر بن صعصعة . قتلوا ثمانين رجلاً من بنى هلال ؛ وما أظنها إلا التى قبلها . وإنما تلك جمعت .

قال المؤلف : « الوتدة » ليست بالدهناء كما ذكرها ياقوت ، وهى هضبة طويلة يقال لها

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٢

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٣

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٩٧

وتده إلى هذا العهد ؛ موقعها قريب العلم الجبل المشهور في عالية نجد الجنوبية . تقع في شرقيه وغربي دمع .

(سلاً) (١) قال ياقوت: بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف. اسم ماء لبني ضَبَّةَ بالجماعة
قال بعض الشعراء :

كَأَنَّ غَدِيرَهَا بِجَنْوَبِ سِلَا نَعَامٌ قَاقٌ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ
« غديرهم » حالم كقوله جاري لا تسنكري غديري ؛ يريد حالي . وقال أبو الندى: أَغَارَ شَقِيقُ بْنُ جَزْءِ الْبَاهِلِي ، عَلَى بَنِي ضَبَّةَ ، سِلَاً وَسَاجِرَ . وَهَمَارُ وَضْتَانُ لُكْلٍ وَضَبَّةُ . وَعَدَى وَعُكْلٌ وَتَمِيمٌ حُلَفَاءُ مُتَجَاوِرِينَ ؛ فَهَزَمَهُمْ وَأَفْلَتَ عَوْفُ بْنُ ضَرَارٍ وَحَكِيمُ بْنُ قُبَيْصَةَ بْنُ ضَرَارٍ بَعْدَ أَنْ جُرِحَ وَقَتَلُوا عَبِيدَةَ بْنَ قُضَيْبٍ الضُّبِّي ؛ وَقَالَ شَقِيقُ بْنُ جَزْءِ :

لَقَدْ قَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي سِلَاً وَرَوْضَةُ سَاجِرٍ ذَاتَ الْعَرَارِ
جَزَيْتُ الْمَلَجَّيْنِ بِمَا أَزَلَّتْ مِنْ الْبُؤْسِ رِمَاحُ بَنِي ضَرَارٍ
وَأَفْلَتَ مَنْ أَسْتَفْتَنَا حَكِيمٌ حَرِيضاً مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَارِ
كَأَنَّ غَدِيرَهُمْ بِجَنْوَبِ سِلَاً نَعَامٌ قَاقٌ فِي بَلَدٍ قِفَارٍ

قال المؤلف : ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ سِلَاً وَسَاجِرَ ؛ أَمَّا سِلَاً فَهُوَ جَبَلٌ قَرِيبٌ بَلَدِ رَنْيَةِ يُقَالُ لَهُ « سِلَى » إِلَى هَذَا الْعَهْدِ . وَسَاجِرُ بَلَدٌ عُمِرَتْ فِي هَذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ يُعَدُّ مِنْ أَوْدِيَةِ السَّرَّيْنِ بَلَدِ الْبُرُودِ وَبَلَدِ الْفَيْضَةِ . وَقَدْ وَجَدْتُهُ فِي شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ بَاقٍ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

(جَوَانَاءُ) (٢) قال ياقوت: بالضم وبين الألفين ثاء مثلثة ؛ يمد ويقصر وهو علم مرتجل . جَوَانَاءُ حَصْنٌ لِعَبْدِ الْقَيْسِ بِالْبَحْرَيْنِ . فَتَحَهُ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ١٢ عُنُودَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : « جَوَانَا » مَدِينَةُ الْخَطِّ . وَ « الْمُشْتَر » مَدِينَةُ هَجَرَ . وَقَالَ سَلْمَى بِنْتُ كَعْبٍ بْنِ جُعَيْلٍ تَهْجُو أَوْسَ بْنَ حَجْرٍ :

فَمِثْلَةُ ذَاتِ جِهَارٍ وَخَبْرٍ وَذَاتِ أَذْنَيْنِ وَقَلْبٍ وَبَصَرٍ
قَدْ شَرَبَتْ مَاءَ جَوَانَا وَهَجَرَ أَوْسٍ بِهَا حَرَامُ أَوْسٍ بْنُ حَجْرٍ

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٠

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥٥

ورواه بعضهم جؤانا بالهمزة فيكون أصله من جَثَّ الرجل إذا فزع فهو يجوؤث - أى مذعور - فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع مموه بذلك . قالوا وجؤانا أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة . قال عياض : وبالبحرين أيضاً موضع يقال له قصر جؤانا ويقال : ارتدت العرب كلها بعد النبي ﷺ إلا أهل جؤانا . وقال رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن حنْف وكان أهل الردة بالبحرين حصروا طائفة من المسلمين بجؤانا :

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام فعود في جؤانا محصرينا
كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

فجاءهم العلاء بن الحضرمي فاستنقذهم وفتح البحرين كلها في قصة ذكرت في غير هذا الموضع وقال أبوهم تمام :

زالت بعينيك الحمول كأنها نخل موأقر من نخيل جؤانا

قال المؤلف : قد سألت عن هذا الاسم أهل ناحيته فقالوا : ان جؤانا معلومة إلى هذا العهد ولكنها خراب . فلو لم يبق منها إلا هذه المنقبة إلى آخر الدهر لكفتها وهي ان أول جمعة صليت في مسجدتها بعد مسجد المدينة . وقد ذكر أهل التاريخ وأجمعوا على ما ذكرناه . انظر البكري ج ٢ ص ٤٠٢

حليبات (حليبات^(١)) . قال ياقوت : تصغير جمع حلة الثدي . وهي أكات ببطن فلج . قال الزمخشري حليبات أنقاء باللهناء . وأنشد :

دعاني ابن أرض يبتغي الزاد بعد ما ترامي حليبات به وأجارد
ومن ذات أصفاء سهوب كأنها مزاحف هزلى بيتها متباعد

ويروى حلامات وقد تقدم . وأنشد ابن الأعرابي يقول :

كأن أعناق الجمال البزل بين حليبات وبين الجبل
من آخر الليل جنوع النخل

قال المؤلف: موضع في طريق مكة بين رُكبة ووادي قِطان . بريثات كأنها قطع من الحرّة يقال لها الحلة. وقد مضى الكلام عليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ١٥٦

(دَوَقَةُ) ^(١) . قال ياقوت: بأرض اليمن لغامد . وقال نصر: دَوَقَةُ وادٍ على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة ؛ بينه وبين يَلَمَم ثلاثة أيام . قال زهير الغامدي :
أَعَاذَلْنَا مِنَ الْمُصَلَّتُونِ خَلَالَهُمْ كَأَنَّا وَإِيَّاهُمْ بِدَوَقَةٍ لَاعِبِ
أَتَيْنَاهُمْ مِنْ أَرْضِنَا وَسَمَائِنَا وَأَتَى أَتَى لِلْحَجَرِ أَهْلَ الْأَخَاشِبِ
الحجر بن الهنؤ بن الأزد .

قال المؤلف: إن دوقه وادٍ عظيم يصب من جبال السرات ويصب في البحر الأحمر ويحمل اسمه إلى هذا العهد «دوقه» وقد جزتها صراراً في أسفارى وهي تقع بين الليث وبلد القنفذة ومعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(ذو الْخَنَاصِرِ) ^(٢) . قال البكري : على لفظ جمع خَنَصِر . موضع في ديار بني بكر وتُغْلِبُ
مذكور في رسم مُرْدُد .

«خَنَاصِرَة» قال البكري بضم أوله وبالصاد المهملة والراء المهملة . موضع بالشام قد تقدم تحديده في رسم تَيْمَاء ، ويقال أيضاً خَنَاصِر بلا هاء . قال جُبَيْنَاء :
وعَارَفَ أَصْرَامًا بِأَيْرَ وَأَحْبَبَتْ لَهُ حَاجَةً بِالْجِزْعِ جِزْعِ خَنَاصِرِ
أَحْبَبَتْ : أى أشرفت . وقد أضافه عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ إِلَى الْأَحْصَ ؛ وَالْأَحْصَ مِنْ دِيَارِ
بَنِي تَغْلِبَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، قَالَ :

وَإِذَا الرَّبِيعُ تَتَابَعَتْ أَنْوَاؤُهُ وَسَقَى خَنَاصِرَةَ الْأَحْصَ فَجَادَهَا
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غَيْثًا أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا

قال المؤلف : الذى أعرفه أن «ذو الخناصر» هى هضبات يقال لها خناصر ، وهى جبالات صغار منقطعة من العرمة يقال لها الخناصر ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موضعها عن الخفس شمالاً وهى قريبة منه . انظر ج ٢ ص ٥١١ . وخناصره بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية ، وهى قصبة كورة الأحص ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . قال عدى بن الرقاع .
وَإِذَا الرَّبِيعُ تَتَابَعَتْ أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خَنَاصِرَةَ الْأَحْصَ وَزَادَهَا ^(٣)

(٢) انظر البكري ج ٢ ص ٥١١

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٠٣

(٣) انظر ياقوت ج ٣ ص ٤٦٧

داحس

(داحس) (١). قال البكري : بكسر ثانيه بعده سين مهملة . موضع في ديار بني سليم قرب من فلج . قال عباس بن مرداس :

* وَأَقْفَرَ مِنْهَا رَحْرَحَانَ فِدَاحِسًا *

أى وجدها قفراً . ويروى : فَرَاكَسَا . وقال ذو الرمة :

أَقُولُ لَعَجَلَنِي بَيْنَ فُلْجٍ وَدَاحِسٍ أَحَدَيَّ فَقَدْ أَقَوْتُ عَلَيْكَ الْأَمَاسُ

عجلى : اسم ناقته .

و « داحس » أيضاً اسم فرس كان لقيس بن زهير ، وكانت العبراء لحديفة بن بدر غرب الحيين تُنسب إليهما ؛ وكان داحس قد صُطِ على أمه وهى حامل به .

قال المؤلف : « داحس » وادٍ فيه قصور ومزارع في عرض ابني « شام » واسمه باق إلى هذا العهد ، موقعه في شمالى العرض ، معروف عند جميع العرب بهذا الاسم إلى هذا العهد . وما يؤيد مذهبنا إليه بيت (ذو الرمة) لأنه قرّن داحس بفلج ، وفلج من أودية الأفلاج ، وداحس وفلج في القطعة الجنوبية من نجد .

البضيع

(البضيع) (٢) . قال ياقوت : مصغر . ويروى بالفتح في شعر حسان بن ثابت :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضِيعِ فَحَوْمَلِ

ورواه الأثرم : البضيع بالصاد المهملة ، وقال : هو جبل بالشام أسود عن سعيد بن عبد العزيز

عن يونس بن ميسرة بن حليس قال : ان عيسى بن مريم عليه السلام أشرف من جبل البضيع يعنى جبل الكسوة على الغوطة ، فلما رآها قال عيسى للغوطة إن يعجز الغنى أن يجمع بها كنزاً فلن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع . وقال السكري في شرح قول كثير :

مَنَازِلُ مِنْ أَسْمَاءَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا رِيَاخُ الثَّرِيَّ خِلْفَةً فَضْرِيهَا

تَلَوَحُ بِأَطْرَافِ الْبُضِيعِ كَأَنَّهَا كِتَابُ زَبُورٍ خَطٌّ لَدُنَّا عَسِيهَا

قال : « البضيع » ظريب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين ، واسم العين النخج .

وقال : « البضيع » بالفتح ثم الكسر . جزيرة في البحر . قال ساعدة بن جوية الهذلي يصف سحابة :

أَفْعَنُكَ لَا بَرَقَ كَأَنَّ وَمِيضَهُ غَابَ كَشِيْبِهِ ضَرَامٌ مُثَقَبٌ

سادٍ تخرم في البضيح ثمانيا يَلْوِي بِعِيقَاتِ الْبَحَارِ وَيَجْنِبُ
قال الأزهري : « سادٍ » أى مُهْمَلٌ . وقال أبو عمرو : السادى الذى يبيت حيث يعمى .
« تخرم » : أى قطع ثمانيا بالبضيح ، وهى جزيرة فى البحر . أى يحمله ليطرده ببلد .
قال المؤلف : « البَضِيحُ » الذى يفتح الباء . ويقال إنه جزيرة فى البحر ، وهو موضع
معلوم يقع جنوباً عن بلد جدة مسافة يوم ونصف لحاملة الأثقال ، وهو يحمل هذا الاسم إلى
هذا العهد . ينتابه الأمراء والوزراء للقمص وتغيير الهواء .

(الطَّحِي) ^(١) . قال ياقوت : فى قول مُكَيْحِجِ الهذلى :

فأضحى بأجرع الطحي كأنه فكيكُ أسارى فكَّ عنه السلاسل

قال المؤلف : إن هذا الموضع الذى يقال له « الطَّحِي » باق على اسمه إلى هذا العهد ، قصر
ومزارع فى الموضع الذى يقال له فى هذا العهد « الحُمْرَة » وهى فى حدود سواد باهلة ، وسواد
باهلة عرض ابنى شام ، فإذا خرجت من الجبال السود وأنت مغرباً انقلبَ منظرُ الجبال
حمرّاً ، فسمتها الأعراب « جبال الحمره » والطَّحِي فى غربها الشمالى ، وهى تابعة لبلاد الروضة
المشهوره فى عالية نجد الجنوبية . والطَّحِي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(العَرَجَاءُ) ^(٢) . قال ياقوت : وهى تأنيث الأعرج . وذو العرجاء أكمة كأنها مائلة .
وقال أبو دؤيب يصف حُمراً :

وكانها بالجزع بين بُنايع وألات ذى العرجاء نهب مُجَمَّعٌ

وقال السكرى : ألات ذى العرجاء مواضع نسبها إلى مكان فيه أكمة عرجاء ، فشبه الحمر
بإبل انتهبت وحزقت من طوائفها . وحكى عن السكرى : العرجاء أكمة أو هضبة وألاتها
قطع من الأرض حولها . وقال الباهلى : والعرجاء بأرض مُزَيِّنَة .

وقال أيضاً البكرى : (العَرَجَاءُ) ^(٣) . يفتح أوله واسكان ثمانيه بعده جيم ممدود . اسم
أكمة تقدم ذكرها فى رسم بُنايع . قال الأصمعى : ذو العرجاء أكمة أو هضبة . وقال أبو زيد :
ذو العرجاء ماءً لِمُزَيِّنَة .

قال المؤلف : « العرجاء » يطلق على منهلين : فى نجد : الأول هو البلد التى عمرها فى هذا
العهد قسم من طلحة من عتبية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموضعها شمالاً عن بلد الدوادمي
مسافة نصف يوم لحاملة الأثقال . والموضع الثانى فى عالية نجد الشمالية وهى التى ذكرها أبو زيد

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٤٠

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣١

(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣١

« ماء لَمْزَيْنَةَ » واقعة بين منهل النقرة وبلد الحناكية ، والموضعان يحملان هذا الاسم إلى هذا العهد « عرجاء » .

(الرُّقَيْعِي) (١) . قال البكري : بضم أوله . ماء بين مكة والبصرة لرجل من بني تميم يُعرف بابن رُقَيْع ، قال الراجز :

مَا شَرِبْتُ بَعْدَ قَلِيبِ الْقَرْبُوقِ
مِنْ شَرِبَةِ غَيْرِ النَّجَاجِ الْأَذَقِ
يَابْنَ رُقَيْعٍ هَلْ لَهَا مِنْ مَغْبِقِ

قال المؤلف : هذا الماء الذي يقال له « الرُّقَيْعِي » يعرف اليوم بالتكبير « الرُّقَيْعِي » . موقعه بين حفر أبي موسى الأشعري وبلد الزبير . قال هشام بن الكلابي رحمه الله في جهرة النسب له : « ومن بني عدي بن جندب بن العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن محم ابن صلاءة بن عبدة بن عدي بن جندب بن العنبر ، الذي ينسب إليه الرقيعي ، الماء الذي بطريق مكة إلى البصرة . وكان ربيعة بن رقيع أحد المنادين من وراء الحجرات »

(زُورَةَ) (٢) . قال البكري : بضم أوله وبالراء المهملة في ثلثه . موضع بالحيرة . قال طَخِيمُ بْنُ أَبِي الطَّخْمَاءِ الْأَسَدِي :

كَأَن لَمْ يَكُنْ يَوْمُ بَزُورَةِ صَالِحٍ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقُ
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبِرِّ وَقَتَيْنِ عَتِيقُ
مَعِيَ كُلُّ قَضَاةٍ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقُ

والبرُّوقَتَانِ : ماءة هناك . يمدح بهذا الشعر قومًا من أهل الحيرة ، من رهط عدي ابن زيد العبَّادي .

قال المؤلف : يعرف في جبل العرمة موضع في طرف جبل من جبالها يقال له « زور صالح » وقد قال الشاعر (كأن لم يكن يوم بزورة صالح) فإن كان الشاعر قصد هذا الموضع ، فرواية البيت (كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق) فإن كان لم يعنه فروايته صحيحة ، ولكنني أحببت أن أذكره لأنه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد « زور صالح » . وربما أن الشاعر وضع التاء لإقامة الوزن ويقال له « زور صالح » . موقعه عن الخفس جنوبًا مسافة يوم لحاملات الأتقال .

(٢) انظر البكري ج ٢ ص ٧٠٦

(١) انظر البكري ج ٢ ص ٦٦٨

(العَوْجَاءُ) (١). قال ياقوت : تأنيث الأعوج ، وهو معروف . وهي هضبة تناوح جيلُ طيء ، أي - أجاً وسلوى - وهي اسم امرأة وسمي الجبل بها . ولذلك قصة ذكرت فيما تقدم في أجاء . و « العوْجاء » أيضاً نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل . وقال أبو بكر بن موسى : العوْجاء ماءٌ لبني الصُّوت ببطن تربة . والعوْجاء في عدة مواضع أيضاً . وقال عمرو بن براء :

عَفَا عَطَنُ العوْجاء والماءُ آجَنُ سَدَامُ فَلَ الماءَ مغرورقٌ صَعْبُ
كَأَنَّ لَمْ يَرِ الحَيَّينَ يَمْشُونَ حَيْرَةً جميعاً ولم ينتج بقفيائها الكلبُ

قال المؤلف : « العوْجاء » المذكورة في أول البيت منهل معروف إلى هذا العهد في عالية نجد . وقد وقفت في عطنها الذي ذكره الشاعر وأنا في صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز في قنصه . والاسم « العوْجاء » لهضبة عوْجاء ، وقد أطلقوا هذا الاسم على البئر وما حولها ، ورأيت الهضبة كأنها نخلة عوْجاء موقعها غربي منهل البقرة لا تبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملة الأتقال .

(جَلَات) (٢) قال ياقوت : كذا هو في كتاب الأصمعي . وقال : هو جبل عن يمين الطريق قرب ضرية ، وماؤها ضَرَى ، بئر من حفرة عاد . واللجاة اسم للحرّة السوداء التي بأرض صلخد من نواحي الشام ، فيها قرى ومزارع ، وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم . قال المؤلف : إن اللجاة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي هضبة شمالاً من ضرية مسافة يوم لحاملة الأتقال ، وقريب القرية المسماة مِسْكَة ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة ثلاث ساعات لحاملات الأتقال . وإذا كنت في مِسْكَة تطلع عليك الشمس مما يلي هضبة اللجات .

(الرَّعْنَاءُ) (٣) . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وألف ممدودة . اسم من أسماء البصرة ، شبهت برعن الجبل . وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد ، لأنهم يلبسون القميص مرة ، والمبطنات مرة ، والجباب مرة ؛ لاختلاف جواهر الساعات ، ولذلك سميت الرعناء . قال الفرزدق وأنشده ابن دُرَيْد :

لولا أبو مالك المرجو نائلُهُ ما كانت البصرة الرعناء لى وطننا

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٣

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٣٩

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢

وقال أبو منصور: الرَّعْنُ . الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً ، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن . قال : وكان يقال للبصرة الرَّعْناء لما يكثر بها من مد البحر وعيكه . والعكة والعكك شدة الحر ، والرعناء الحقاء . وعندي ؛ أن بها سميت البصرة لعل بعضهم أذكر فيها شيئاً فسأها بذلك . وقال أيضاً : « رَعْنٌ » بفتح أوله وسكون ثانيه . وقد ذكر معناها في الذي قبله وهو موضع من نواحي البحرين . ورعن أيضاً موضع بنواحي الحجاز من ديار اليمانيين عن نصر . وقال أيضاً : « رُعْنٌ » بالضم . موضع على طريق حاج البصرة بين حفر أبي موسى وماوية ، وتفسيره قبله .

قال المؤلف: ان آخر العبارة التي ذكر ان على طريق الحاج بين البصرة وماوية يقال له «رَعْنٌ» وهذا هو الجبل الذي يقع عن بلد يريده شمالها ، يقال له « خشم الرعن » ، وهو الذي يقول فيه المونى :

« لى ديرة خشم الرعن من شماله »

وهو باق على اسمه إلى هذا العهد .

السبعان (١) . قال البكري : بفتح أوله وضم ثانيه ، على بناء فعْلان . هكذا ذكره سيبويه ، وهو جبل قبَلِ القُلُج . قال ابن مقبل :

أَلَا يَادَارَ الْحَيَّ بِالسَّبْعَانَ أُمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانَ

وورد في شعر الراعي السَّبْعَان ، على لفظ تصغير الاثنين من السَّبَاع ، قال :

كَأَنِّي بَصَحْرَاءِ السَّبِيعَيْنِ لَمْ أَكُنْ بِأَمْثَالِ هِنْدٍ قَبْلَ هِنْدٍ مُفْجَعًا

قالوا : وهما جبلان معروفان . وورد في شعر ابن الرِّقَاعِ سَبِيع ، مفرد ، مصغر ، ولا أدرى هل هو أحد هذين الجبلين أو غيره ، قال :

كَحَلَّتْ بِحَزْمِ سَبِيعٍ أَوْ بِمَرْفُضٍ ذِي الشَّيْحِ حَيْثُ تَلَاقَى التَّلَعُ فَاَنْسَحَلَا

قال المؤلف : « السبعان » بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي ذات نخيل ومزارع تابعة لقرى حایل ، وهي التي حاصرها سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز أيام حصار حایل ، فأمنهم على دمايتهم وأموالهم إلا ما كان معهم من سلاح ابن الرشيد ؛ وهي من القرى الواقعة جنوباً عن مدينة حایل .

(عَفَارِيَات) (١). قال البكري : بضم أوله وبالراء المهملة أيضاً مفتوحة بعدها الياء أختُ عفاريت الواو ، والألف والتاء جمع عَفَارِي . موضع ، قال كثير :
وَحَبِسْنَا لَهَا بِعَفَارِيَاتٍ لِيَجْمَعَنَا وَفَاطِمَةُ الْمَسِيرُ
وذكر اليزيدي عن ابن حبيب قال : عَفَارِيَّة جيلُ أحرر بالسَّيَالَةِ . هكذا قال عَفَارِيَّة بكسر الراء .

وقال البكري أيضاً : « الْمُغَرَّ » بضم العين وإسكان الفاء ، بعدها راء مهملة . كُتُبَانٌ مُحَرٌّ بالعالية في بلاد قيس ، وهو مذكور في رسم نجد . قال طفيل :

بِالْمُغَرِّ دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَبَّجَتْ سَوَالِفَ حُبٍّ فِي فَوَادِكِ مُنْصِيبِ

قال المؤلف : أقرب هذه الروايات للصواب الرواية الأخيرة وهي كما ذكر كُتُبَانٌ مُحَرٌّ تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها « أعفريات » تقع عن بلد مَرَاة في جنوبها الغربي ، يعرفها جميع أهل نجد بإديتها وحاضرتها إذا جاء العربي إلى بلد وسأله عن أهله وقال بأعفريات وجاء الثاني وسأله عن أهله وقال بأعفرية ، فكلاهما مُصِيب ، وهي تُمد من قنيفذة .

(الذُّئْبُ) (٢) . قال ياقوت : موضع في بلاد كلاب . قال القتال :

فَأَوْحَشَ بَعْدَنَا مِنْهَا حَبِيرٌ وَلَمْ تَوْقِدْ لَهَا بِالذُّئْبِ نَارٌ

قال المؤلف : « الذُّئْبُ » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . جبل أسود ليس بالكبير ، واقع بين بلاد بني عامر وبلاد غطفان قريب الشعبة ، يقع في شَرْقِيَّهَا ، وهو غير الذُّئْبِ الذي تقدم ذكره ، ، ومنازل بني عامر وغطفان من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

(رَابِعٌ) (٣) . قال ياقوت : بعد الألف باء موحدة وآخره غين معجمة . وادٍ يقطعه الحاج

بين البرزاء والجحفة دون عَزُور . قال كثير :

أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْنَا مِنْ صَدْرِ رَابِعٍ مَهَامِهِ غُبْرًا يَفْزَعُ الْأَكْمَ آلَهَا

أَلْحَى أُمَ صِرَانٍ دَوْمَ تَنَاوَحَتْ بِتَرِيمٍ قَصْرًا وَاسْتَحَثَّتْ شِمَالَهَا

أَرَى حِينَ زَالَتْ عَيْرُ سَلْمَى بِرَابِعٍ وَهَاجَ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ زَوَالَهَا

كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَخَلَّتْ مَخَارِمَ بَيْضًا مِنْ تَمَنَّى جَاهِلَهَا

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٩٤٨

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٢

قال المؤلف : « رابع » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . موقعه بين جدة وينبع . وهو مرفأ للسفن على ساحل البحر الأحمر ، وأهله من العهد الجاهلي حتى هذا العهد ، من قبيلة زبيد ، وأمرأهم اسماعيل بن مبيريك وأخوه حسين . وأما الأخير فقتل بمكة بإيعاز من الشريف الحسين . والسبب لما عزم الحسين أن يثور على الترك أبي أن يشاركه ، أما اسماعيل فباق حتى هذا العهد .

بنانة (بَنَانَةُ) (١) . قال ياقوت : بالفتح . ذكر مع بنان آفناً . وقال نصر : بنانة ماء لبنى أسد ابن خزيمة . وقال محمود : بنانة ماء لبنى جذيمة بطرف بنان جبل . قال فيه الشاعر :

* بنانا والضواحي من بنان *

وقال أبو عبيدة : البنانة أرض في بلاد غطفان . وأنشد لنايفة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها فذا سُديرٌ وأقوى منهم أقرُّ

قال المؤلف : « بنانة » منهل يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وقد أتيت به خمسة أيام عند عون بن جابر ، وهو يركى قبائل هتيم ؛ قد بعثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المهمة وذلك في عام ١٣٤٠ هـ ، وهي غربي جبل دُمَّان وقرية الغزالة ، واقعة بين جبل دُمَّان وبين البنانة .

(بَقِيعُ الْغَرَقَدِ) (٢) . قال ياقوت : بالنين المعجمة . أصل البقيع في اللغة الموضع الذى فيه أرومُ الشجر ، من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد . و « الغرقد » كبار الموصج . قال الراجز :

* أَلْفَنَ ضَالاً ناعماً وِغَرَقْدًا *

وقال الخطيم العكلى :

أَوَاعِيسُ فِي بَرَثٍ مِنَ الْأَرْضِ طِيبِ وَأُودِيَّةُ يُنْبِتُنْ سِدْرًا وَغَرَقْدًا

وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة . قال عمرو بن النعمان البياضى يرثى قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا ، فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقال في ذلك :

خَلَّتِ الدِّيارُ فَسَدَتْ غَيْرُ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الْعِنامِ تَفَرَّدَى بِالسُّودِ

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٨٩

(٢) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٥٣

أين الذين عهدتهم في غبطة بين العقيق إلى بقيع الفرقد
كانت لهم أنهاب كل قبيلة وسلاح كل مدرّب مستنجد
نفسى الفداء لفتية من عامر شربوا المنية في مقام أنكد
قومٌ هو سفكوا دماء سراتهم بعض ببعض فعل من لم يرشد
بالرجال لعنة من كهرم تركت منازلهم كأن لم تُعهد

وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خشم وفي أولها زيادة على هذا . وقال الزبير:
أعلا أودية العقيق البقيع . وأنشد لأبي قطيفة :

ليت شعري وأين منى ليت أعلى العهد يلبن فبرام
أم كهدي العقيق أم غيرته بمدى الحادثات والأيام

قال المؤلف : « بقيع الفرقد » قدمت المدينة في عام ١٣٤١ هـ للتجارة وبقيت بها ستة أشهر ، ورأيت قبر عثمان بن عفان رحمه الله خارج عن البقيع في جهته الجنوبية ، فقد ثبت لدى ما قاله علماء التاريخ أنهم خرجوا به بعد قتله في ليل فقبروه هناك ، رحمه الله .

(الضائن) (١) . قال ياقوت : من جبال بني سلول جبلان . جبل يقال له الضائن ، وآخر الضائن يقال له الضمر ، فيقال لهما الضمران .

قال المؤلف : « الضائن » أعرف جبلاً في عالية نجد الجنوبية ، وهو قطعة من جبل العلم الذي غربى دمع ، ويقال لهذه القطعة « الطينية » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأنا لا أعرف جبلاً بهذا الاسم « الضائن » .

(ضئيدة) (٢) . قال ياقوت : بالفتح ثم همزة مكسورة بعدها ياء مُثناة من تحت ساكنة ضئيدة ودال مهلة . قال القتال الكلابي :

فتحملت عبس فأصبح خالياً وادى ضئيدة عافياً لم يورد
قال المؤلف : « ضئيدة » تغير اسمها تغيراً بسيطاً ، يُقال لها في هذا العهد « ضيدة » وكان يقال لها في العصر الجاهلي ضئيدة .
قال الراعي :

دعاها من الحبلى حبلى ضئيدة خيام وعكاش لها ومحاضر

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢

وقال ابن مقبل :

ومن دونِ حَيْثُ اسْتَوْقَنْتُ مِنْ ضَيْدَةٍ تَنَامُ بِهَا طَلْحُ غَرِيفٍ وَتَنْضُبُ
وَكُتَمَى وَدُوَارٌ كَانَ دُرَاهِمًا وَقَدْ خَفِيَ إِلَّا الْفَوَارِبَ رَبْرُبُ

وهي باقية بهذا الاسم « ضيدة » موقعها غربى العروق ، وشمالاً عن الأسياح ، وجنوباً عن منهل الوبالية وهي للأسياح أقرب . وهي في الجاهلية كانت لثلاث قبائل من العرب وهم : بنو عبس ، وبنو فزارة ، وبنو أسد . وهي في هذا العهد يشترك فيها قبيلتان : قبيلة حرب ، وقبيلة شمر .

('عَلِيبٌ')^(١) . قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخره باء موحدة . العُلبُ الأتار ، وعلبَ النبات يَعْلَبُ عْلَبًا فهو عَلِيبٌ إذا جسا ، وَعَلِيبُ اللحم إذا غلظ . والعلب الوعل الضخم المسن . وأما هذا الوزن وهذه الصيغة فلم يجيء عليها بناء غير هذا . وقال الزمخشري فيما حكاه عنه العمراني : أظن أن قومًا كانوا في هذا الموضع نزولاً فقال بعضهم لأبيه : 'علّ يا أب' فسمي به المكان . وقال المرزوقي كأنه فعيل من العلب ، وهو الأثر والوادي لا يخلو من انخفاض وحزن . وقال صاحب كتاب النبات : عَلِيبٌ موضع بتهامة . وقال جرير :

غَضِبَتْ طَهِيَّةٌ أَنْ سَبَيْتُ مَجَاشِعًا عَضُوا بِضَمِّ حِجَارَةٍ مِنْ عَلِيبِ
إِنْ الطَّرِيقَ إِذَا تَبَيَّنَ رَشْدُهُ سَلَكَتْ طَهِيَّةٌ فِي الطَّرِيقِ الْأَخِيبِ
يَتَرَاهُنُونِ عَلَى التِّيَوسِ كَأَنَّمَا قَبِضُوا بِقَصَّةِ أَعْوَجَى مُقَرَّبِ

وقول أبي دهل يدل على أنه وادٍ فيه نخل ، والنخل لا ينبت في رؤوس الجبال لأنه يطلب الدَّفءُ :

أَلَا عَلِقَ الْقَلْبَ الْمُتِمِّمَ كُلَّمَا لَجُوجًا وَلَمْ يَلْزَمْ مِنَ الْحَبِّ مَلْزَمًا
خَرَجْتَ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَ مَا أَصَاتَ الْمَنَادَى لِلصَّلَاةِ وَأَعْمَا
فَمَا نَامَ مِنْ رَاعٍ وَلَا ارْتَدَّ سَامِرٌ مِنْ الْحَى حَتَّى جَاوَزْتَ بَنِي يَلَمَّا
وَمَرْتَ بِبَطْنِ اللَّيْثِ تَهْوَى كَأَنَّمَا تَبَادَرُ بِالْإِصْبَاحِ نَهَبًا مَقْسَمَا
وَجَارَتْ عَلَى الْبَزْوَاءِ وَاللَّيْلِ كَاسِرٌ جَنَاحِيهِ بِالْبَزْوَاءِ وَرَدًّا وَأَدَمَا
فَمَا دَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنْتَ بَعْلَيْبَ نَحْلًا مَشْرِفًا وَنَحْمَا

ومرّت على أشطان دَوقة بالضحي فما جرّرت بالماء عيناً ولا فـا
فما شربت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها أن تجنّ وتكلما
فقلت لها قد بعث غير ذميمة وأصبح وادى البرك غيثاً مديما

قال موسى بن يعقوب : أنشدني أبو دهبيل هذا الشعر ، فقلت ما كنت إلا على الريح ياعم
فقال يابن أخي : ان عمك كان إذا هم فعل . وقال أبو دهبيل أيضاً :

لقد غال هذا اللحد من بطن عُلَيْب فقي كان من أهل الندى والتكرم
وقال ساعدة بن جوية الهذلي :

والإبل من سعيها وحلية منزل والدَّوْمُ جاء به الشُّجُونُ فعُلَيْب

قال المؤلف : « عليب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ عظيم يأتي من جبال
السرّات ويصب في البحر الأحمر مما يلي الليث ، وهي قرية مشهورة على ساحل البحر الأحمر
قد سبق الكلام عليه ، وعليب يقع في شماليه ، والنخل الذي ذكره الجحى في قصيدته قد فنى
ولم يبق منه إلا القليل ، أتيت في سنة ١٣٤٤ هـ مرتين ، وفي سنة ١٣٤٥ هـ مرتين ، وفي المرات
الأربع كنت قاصداً الاتجار فرأيت به عشر نخلات تقريباً .

(نَاطِرَة) (١) . قال البكري : على وزن فاعلة من النظر . ماء لبني عَبَس ، قال الحطيمّة :
ناظرة

شَافَتَكَ أَطْعَمَ لِلْيَلَى يومَ نَاطِرَةِ بَوَاكِرٍ

وقال عمارة بن عقيّل : « ناظرة » جبل من أعلى الشَّقِيق ، على مدرّج شَرَج ،

قال جرير :

فما وجدنا كوجيدك يومَ قلنا على ربيعِ بناظرة السّلام

وقال الأخطل :

لأسماءُ مُحْتَلُّ بناظرةِ البشْرِ قديمٌ ولمّا يَعْفُهُ سالفُ الدَّهرِ

فأضافه إلى البشر كما ترى ، والبشر في ديار بني تغلب ، فهو موضع آخر لا محالة .

وقال أبو عمرو الشَّيباني : « ناظرة » لبني أسد ، وأنشد للمرّار :

فأشْهَدَتْ كَوَادِسُ إِذْ رَحَلْنَا وَلَا عَنَّتْ بِأَكْبَرَةِ الْوَعُولِ
أُتِيحَ لَهَا بِنَاظِرَتَيْنِ عَوْدُ من الآرامِ مَنْظَرُهَا جَمِيلُ

وقال ياقوت أيضاً : « ناظرة » (١) بالظاء المعجمة بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظرَ جبل من أعلى الشقيق . وقال ابن دريد : موضع أو جبل . وقال الخارزنجي : نواظر آكام معروفة في أرض باهلة . وقيل : ناظرة وشرج ماء ان لعبس . قال الأعشى :

* شافتك أظعان ليلي يوم ناظرة *

وقال جرير :

أمنزلي سلمي بناظرة اسلمها وما راجع العرفان إلا توهها
كان رسوم الدار ريش حمامة محاه البلى واستعجمت أن تكلمها

قال المؤلف : « ناظرة » أنظر أيها القارىء هاتين العبارتين ، عبارة ياقوت وعبارة البكري فلم يهتديا إليها . هي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فالبعض يقول « ناظرة » والبعض يقول « نواظر » وهي أكتبة رمال موقعها شمالى النجاج الذى يقال له في هذا العهد الأسياح بين المنهلين منهل الزبيرة تقع في شرقيها ومنهل الوبالية في غربيها .

(ناصفة) (٢) . قال ياقوت : بكسر الصاد والفاء ، وهو مجرى الماء . وقيل الرحبة في الوادى . قال الزمخشري : « ناصفة » وادٍ من أودية القبلية ، و « ناصفة الشجاء » موضع في طريق الجمامة ، و « ناصفة العمقين » في بلاد بني قشير . قال مصعب بن طفيل القشيري :

ألا حبذا ياخير أطلال دمنةٍ بحيث سقى ذات السلام رقيها
إذا العين لم تبرح ترى من مكانها منازل قفّر نازعتها جنوبها
بناصفة العمقين أو برقة اللوى على النأى والهجران شبّ شبيها

و « ناصفة العناب » . قال مالك بن نويرة :

كان الخليل مرّاً لها سنيحاً قطاميّ بناصفة العناب

ويوم « ناصفة » من أيام العرب ، وفي العميق بالمدينة موضع يقال له ناصفة . قال أبو معروف أحد بني عمرو بن تميم :

ألم تلسم على الدّمن الخشوع بناصفة العميق إلى البقيع

والناصفة ماء لبني جعفر بن كلاب . قال أبو زياد : ناصفة بني جعفر مطوية في غربى الحمى وجبل ناصفة عسّس ، كذا قال الأصمعي في الشعر .

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٦

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٨

وقال لبيد يرثي أخاه أرْبَدَ :

يا أربد الخير الكريم نجاره أفردتني أمشي بقرنٍ أعْضَبِ
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيتُ في قوم كجلد الأَجْرَبِ
يتأكلون خيائنةً وملاذةً ويعاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ
إن الرزينةَ لارزينةَ بعدها فُقدَانُ كل أخ كضوء الكوكب
لولا الإله وسعى صاحب حمير وتعرضى في كل جَوْنٍ مصعب
لبقيت في حِلَلِ الحجاز مقيمة فجنوب ناصفة لِقَاحِ الحوَّابِ

قال المؤلف : « ناصفة » مأعرف ماءً يقال له ناصفة ، بل أعرف مواضع معروفة بهذا الاسم « ناصفة » في جبل مِهْلان . وناصفة أيضاً في جبل شعباء ، وناصفة ثالثة في جبل شعر وبها منهل يقال له الأشعرية ، وآخر يقال لها ناصفة كبشان وقريبها منهل كبشان المعروف .

(لَوْذَان) (١) . قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده ذال معجمة على وزن فَعْلَان .
لوزان موضع . قال الراعي :

فَلَبَّثْنَا الرَّاعِي قَلِيلاً كَلَّاً وَلَا لَوْذَانُ أَوْ مَا حَلَلَتْ بِالْكَرَّاكِرِ
قال المؤلف : « لَوْذَان » . انظر هذه الشواهد عليها . قال الشاعر :

أمن أجل دار بين لوزان فالنقا غداة النوى عيناك تبندران
فقلت : ألا ، لا ، بل قذيت وإنما قذى العين مما هيح الطللان
فيأطلحن لوزان لا زال فيكما لمن يبتنى ظليكما فتمنَّانِ
وإن كنتم هيجتما لاعتج الهوى ودانيتما ما ليس بالمتداني

و « لوزان » منهل ماء على اسمه إلى هذا العهد لائد عن طريق السفار وهو قريب بلد الزلفى
(الوَفْرَاء) (٢) . قال البكري : بفتح أوله على لفظ تأنيث أوفر . أرض معروفة .

الوفرا قال الأعشى :

عَرْنَدَسَةٌ لَا يَنْقُضُ السَّيْرُ غَرَضَهَا كَأَحْقَبَ بِالْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكْدَمٍ

قال المؤلف : « الوفراء » تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، منهل ماء معروف محدد تقع عن
منهل الصبيحية جنوباً إلى الشرق تبعد عنها مرحلة ونصف مرحلة . واقعة في شرقي المملكة

(٢) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٨١

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١١٦٥

(الوَهْطُ) (١). قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده طاء مهملة . قال الفُتَيْي : « الوهط » المكان المطمئن ، وبذلك سُمي مالُ عمرو بن العاصي بالطائف .

وحدث سُفْيَانُ بن عمرو بن دينار ، عن مولى لعمرو بن العاصي : أن عمرًا أدخل في تعريش الوهط ألف ألف عود ، قام كل عود بدرهم ، فقال معاوية لعمرو : من يأخذ مالَ مصرين يجعله في وهطين ، ويصلي سعيّر نارين .

قال المؤلف : « الوهط » موضع في أعلى وادي وج ، والصحيح كما رواه البكري أنه ملك عمرو بن العاص . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ، لما خرجنا في صحبة سمو الأمير فيصل ابن عبد العزيز لرؤيته موضع السد الذي عزموا على إقامته ، وجدنا هناك مقابر مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ، فوجدنا هذه الأسماء (فلان بن فلان السهمي) وهي قبيلة عمرو بن العاص السهمي . و « الوهط » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكري : قال معن بن أوس :

تَأْبَدَ لَأَيُّ مِنْهُمْ فَمَقَائِدُهُ	فَدُو سَلَمَ أَنْشَاجُهُ فِسْوَاعُهُ
فَذَاتُ الْحِمَاطِ خَرَجَهَا فَطْلُولُهَا	فَبَطْنُ الْبَقِيعِ قَاعُهُ فِرَائِدُهُ
فَقَنْدَقَ الْعُلَّانِ غُلَّانٍ مُنْشِدٍ	فَنَعْفُ الْغُرَابِ حُطْبُهُ فَأَسَاوِدُهُ
فَقَدْ قَدْ عَبُودٍ قَحْبَرَاءُ صَائِفٍ	فَدُو الْجَفَرِ أَقْوَى مِنْهُمْ فَقْدَافُهُ

قال المؤلف : « غراب » جبل أسود في سفح حرّة ، وهو في أعلى الشعبة إذا سلكت واديه أول ماترد ثرب ، وآخر ماترد غراب ، وهذا الاسم باق إلى هذا العهد ، وهو عام المتل والجبل والحرّة ، سمي غراب لسوادهما . أعنى الجبل والحرّة .

قال زيد الخليل :

وَأَحْلَلْتُمْ مِنْ لُبْنٍ دَارًا وَخِيْمَةً	وَكُنْتُمْ بِأَطْرَافِ الْقَدَنَانِ بِمَرْتَعٍ
فَخَرْتُمْ بِأَشْيَاحٍ أُصِيبُوا بِخَنْعَةٍ	وَتَنَسَوْنَ شُبَّانًا أَنْيَمُوا بِضَلْفَعٍ

قال المؤلف : « ضلفع » قد اشتبه هذا الاسم على علماء المعاجم . انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٣٩

حين قال « موضع بالين » . والذي يطلق عليه هذا الاسم موضعان : موضع في أعلى القصيم يقال له في هذا العهد الظلفعة ، والموضع الثاني قريب بلد رنية يقال له ضلفع وهو الذي رواه ياقوت انه موضع بالين . وإذا أردت التوضيح الشافي انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٨٥

(المروّت) (١). قال البكري : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفي آخره تاء معجمة باثنتين المروت من فوقها . واد بالعالية بين ديار بنى قشِير وديار بنى تميم . هذا قول أبي عبيدة .
وقال عُمارة بن عَقِيل : المروّت والحفَر منازل التَّيَم من بنى تميم . وبالمرّوت أدركت بنو تميم بنى قشِير ، وقد أصابت منهم « بَيْبًا ونَعَمًا » ، فقتلوا رئيسهم بجير بن عبد الله بن سلمة ابن قشِير بن كعب وغيره ، وانهزمت بنو قشِير . فهو يوم المروّت ، ويوم الغنايين ، ويوم أرم الكلبة . وذلك انها أمكنة قريبة بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا موضعًا آخر قريبًا منه .

وقد تقدم ذكر المروت في رسم تعشار ورسم ترج ، وقال سُحَيْم بن وَرَيْل .
تركنا بمروّت السُّحامة ثاوياً بجِيراً وعَضَّ القَيْدَ فِينَا المُلْدَمَا
وكانوا أسروا المثلّم بن عامر بن حَزَن القشِيرى ، ويدل على عِظَم هذا الوادى قول الأعشى :

ولو أنّ دون لقائها المروّت دافعةً شعابه
لعبسرتُه سبْحاً ولو غُفِرَتْ مع الطَّسْرَاءِ غابه

قال المؤلف: (المروت) التى كانت به هذه الواقعة التى ذكرها البكري موضعها بين كَثِيب السرو وبين عرض ابني شام، جنوبيها الطفيلبيس الواقع في أسفل بلد القويعية، وشاليها منهل خُف والمركة التى دارت بين بنى قشِير وبنى تميم عند جبيل (سوفة) المعروفة عند جميع أهل نجد . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول جرير :

بنو الخطفي والغيل أيام سوفة جلاوا عنكم الظالماء فالتشق نورها

والمروت وسوفه تحملان اسميهما إلى هذا العهد .

(قرية) (٢). قال ياقوت : قرية بنى سدوس . قال السكوني : السُحيمية إلى قرية بنى سدوس ابن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر يقال أن سليمان بن داود عليه السلام بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره وهى أخصب قرى اليمامة لها رَمَانٌ موصوف ، وربما قيل لها القُرَيّة . وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية جردٌ غير محروث

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٢١٣

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٦

يفوح منه إذا مجّ الندى أرجُ يشفى الصداق وينقى كل ممغوث
أُملى وأحلى لمينى إن مررتُ به من كَرْخ بغداد ذى الرمان والتوث
الليل نصفان نصفٌ للهموم فما أقضى الرقاد ونصفٌ للبراغيث
أتيتُ حين تُسامينى أوائلها أنزرو وأخلط تسبيحاً بتغويث
سودٌ مدالجٌ فى الظلماء مؤذية وليس ملتمسٌ منها بمشبوث

قال المؤلف: (قرية بنى سدوس) منهم من قال أنها بتشديد الياء (قرية) ولكن اضمحل هذا الاسم وبقي موضعها يقال لها (سدوس) ، وهى بلدة عامرة ذات نخيل ومزارع ، وسكنتها آل معمّر بعد خروجهم من العيينة ، وهم أمراؤها ، وتستعملهم الولاة عمالاً لما ظهر لهم من الثقة بهم .

قصر عروة (١) . قال ياقوت : هو بالعقيق منسوب إلى عروة بن الزبير بن العوام ابن خويلد . روى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى أمتى خسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم » . قال عروة : فبلغنى أنه قد ظهر ذلك فتنحيت عن المدينة وخشيت أن يقع وأنا بها ، فنزلت العقيق ، وبنى به قصره المشهور عند بئر ، وقال فيه لما فرغ منه :

بنيناها فأحسنّا بنّاها بحمد الله فى وسط العقيق
تراهم ينظرون إليه شزراً يلوح لهم على وضّح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظاً لأعدائى وسراً به صديق

وأقام عبد الله بن عروة بالعقيق فى قصر أبيه ، فقيل له : لِمَ تركت المدينة ؟ فقال : لأنى كنت بين رجلين : حاسدٍ على نعمة ، وشامتٍ بنكبة . وقال عامر بن صالح فى قصر عروة :
حبّذا القصر ذو الطهارة والبشر ببطن العقيق ذات الشبّات
ماءٌ مُزّنٌ لم يَبِغ عروة فيها غير تقوى الإله فى المقطعات
بمكانٍ من العقيق أنيس بارد الظلّ طيب الفدّوات

قال المؤلف: (قصر عروة) معروف عند أهل المدينة وقد سألت عنه فقيل لى : إن آثاره باقية إلى هذا العهد وهو فى وادى العقيق على سفحه الشمالى ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(قِصَّة) (١). قال ياقوت : بكسر أوله وتخفيف ثانيه . قال صاحب كتاب العين : قصة « القصة » أرض منخفضة ، تراها رمل ، وإلى جانبها متن مرتفع ، وجمعها الْقَصُونُ . قال أبو منصور : « القصة » بتخفيف الضاد ليست من حدّ المضاعف لأنّ لامه معتلة ، فهو من باب قَضَى ، وهى شجرة من شجر الحوض معروفة . وقال ابن السكيت : « القصة » نبت يجمع القِصِين والقِصُون ، وإذا جمعت على مثال الثُّرى قلت الْقِصَى ؛ وأما الأرض التى تراها رمل فهى القِصَّة بالتشديد وجمعها قِصَات . قال أبو المنذر : قصة بكسر القاف وبعدها ضاد معجمة مخففة ، عقبة بعارض اليمامة ، وغارض جبل من قبل مهب الشمال ، بينها وبين اليمامة وصمر ماء لبنى أسد ثلاثة أيام ، وأنشد غيره :

قد وقعت فى قصة من شرج ثم استقلت مثل شديق العليج
يصف دلوآ . و « العالج » الحمار الوحشى . يعنى الدلوّ أنها وقعت فى ماء قليل على حصى
فى بر فلم تمتلئ ، والماء يتحرك فيها كأنها شديق حمار . وقال الجييح واسمه منقذ بن الطاح
ابن قيس بن طريف :

وإن يكن حادثٌ يُخشى فذو علقى تظلُّ تزجره من خشية الذيبِ
وإن يكن أهلها حلوا على قصةٍ فإن أهلى الألى حلوا بملحوب
لما رأت إبلى قلت حلوبتها وكل غام عليها غامٌ تخيب
أبني الحوادث منها وهى تنبها والحق صرمة راع غير مغلوب

وبقصة كانت وقعة بكر وتغلب العظمى فى مقتل كليب ، والجاهلية تسميها حرب البسوس
وفيه كان يوم التحالف فكانت الدبرة لبكر بن وائل على تغلب فنفرقوا من ذلك اليوم ، وبعد
تلك الوقعة كانت الوقائع التى جرّها قتل كليب بن ربيعة حين قتله جساس بن مرة فشتتهم
أخوه المهلهل فى البلاد فقال الأخنس بن شهاب التغلبى وكان رئيساً شاعراً :

لكل أناس من معدٍ عمارة عروضٌ إليها يلجؤون وجانبُ
لكيز لها البحران والسيف دونه وإن يأنهم ناسٌ من الهند هارب
يطيروا على أعجاز حوش كأنها جهامٌ هراقٍ ماؤه فهو آيب
وبكرٌ لها برّ العراق وإن تحف يحلّ دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قُفٍّ ورملة
وكلب لها خُبت فرملة غالج
وغسان جنٌ غيرهم في بيوتهم
وبهراء حتى قد علمنا مكانهم
وغارت إيادٌ في السواد ودونها
ونحن أناس لا حصون بأرضنا
ترى رائدات الخليل حول بيوتنا
أرى كل قوم قاربوا قيدَ فخلهم
لها من جبال منتأ ومذاهب
إلى الحرّة الرجلاء حيث تحارب
تجالد عنهم حُسر وكتائب
لهم شركٌ حول الرُصافة لاحب
برازيق عجم تبغى من تضارب
مع الغيث ما تلقى ومن هو غارب
كعزى الحجاز أعوزنها الزرائب^(١)
ونحن تركنا قيده فهو سارب

قال المؤلف : أوردنا هذه العبارة وما قبلها ليطلع القارئ على حالة العرب في جاهليتهم وقتالهم وتفانيهم بينهم ، وأوردنا قصيدة الأحنس البائية لذكره تفرق العرب ومنازلهم وديارهم وورث هذه الحروب أبناؤهم من بعدهم ففعلوا كما فعل أسلافهم ، فلم تسكن هذه النعرة إلا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر بوجود صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود فأزالها من قلوبهم وألسنتهم بفعله وسياسته الحكيمة ، أدام الله بقاءه .

(قَطْرٌ) (٢) . قال ياقوت : بالتحريك وآخره راء . وروى عن ابن سيرين أنه كان يكره القطر وهو أن يزن جُبلَةً من تمر أو عدلاً من المتاع أو الحب ويأخذ ما بقي من المتاع على حساب ذلك ولا يزن . وقال أبو معاذ : « القطر » البيع نفسه . قال أبو عبيد : « القطر » نوع من البرود ، وأنشد :

كساك الحنظلي كساءً صوفٍ وقطرياً فأنت به تُفِيدُ

وقال البكراوي : البرود القطرية حُمُرٌ لها أعلام فيها الخشونة . وقال خالد بن جَنْبَةَ : هي حُلٌّ لُعمل في مكان لا أدرى أين هو ، وهي جيادٌ وقد رأيتها ، وهي حمُرٌ تأتي من قبل البحرين . قال أبو منصور : في أعراض البحرين على سيف الخط بين عُمان والمُعَير قرية يقال لها قطر . وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها . وقالوا : قطري فكسروا القاف وخففوا كما قالوا دهرى . وقال جرير :

لَدَى قَطْرِيَّاتٍ إِذَا مَا تَغَوَّلْتُ بِهَا الْبَيْدُ غَاوِلُنَ الْحُزُومَ الْفِيَايَا

(١) الزرائب : تستعملها الأعراب في الشتاء ، تجمع أشجار وتحيط بها على الغنم فتسمى واحداً زريبة .
(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٢٣

كذا روى الأزهري ، أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر لأنه كان بها سوق لها في
قديم الدهر . وقال الراعي : فجعل النعام قطرية :

الأوبُ أوبُ نعام قطرية والآل آل نحائص حُقب

نسب النعام إلى قطر لاتصالها بالبر ورمال يبرين والنعام تبيض فيها فتصاد وتحمّل إلى
قطر ، وأول بيت جرير :

وكأن ترى في الحى من ذى صداقة وغيران يدعو ويله من حذاريا

إذا دُرِكتَ هندا أُتِبح إلى الهوى على ما ترى من هجرتي واجتنابيا

خليلٌ لولا أن تظنّا بى الهوى لقلتُ سمعنا من سَكينة داعيا

قفا واسمعا صوتَ المنادى فإنه قريبٌ وما دأيت بالودّ دانيا

ألا طرقتُ أسماءُ لآحين مطرقٍ أحمّ عُمانياً وأشعث ماضيا

لدى قطريات إذا ما تفوّلتُ بها البيدُ غاولنَ الحزوم الفياfia

كذا رواه السكري من خط ابن أخى الشافعي ، ومما يصحح أنها بين عُمان والبحرين

قول عبدة بن الطبيب :

تذكّر ساداتنا أهلكم وخافوا عُمانَ وخافوا قطرُ

وخافوا الرواطى إذا عرّضت ملاحسَ أولادهنّ البقر

« الرواطى » ناسٌ من عبد القيس لصوص .

قال المؤلف : « قطر » هى المدينة المشهورة على الخليج الفارسى ورئيسها ابن ثمانى ،

والقطريات التى ذكرها جرير فى قصيدته ، هى النجائب من الإبل التى تجلب إلى قطر وتباع

فيها ، يقال لها قطريات . كما أن المهارى منسوبة إلى مهرة بن حيدان التى تباع فى بلادهم الشحر

كما قال غيلان ذو الرمة :

حراجيج نغليها إذا صفتت بها قبائل من حيدان أوطانها الشحر

والقطريات قد ذكرها جرير ، وقال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها هذا البيت :

ياراكب اللى بعيد اخد بطونه بواطن من ظرايب جيش ابن ثمانى

وقد أوردنا هذا البيت على ما به من الضعف ، لأنه قال : « بواطن من ظرايب جيش

ابن ثمانى » والبواطن منسوبة إلى باطنة عمان « فأين عانة من فرغانة » . ويمكن أن صاحب هذا

البيت بدوى صنعه للثناء فقط .

القَطِيفُ (القَطِيفُ) (١). قال ياقوت : بفتح أوله وكسر ثانيه ، فعيل من القَطف وهو القطع للعنب ونحوه ، كلُّ شيءٍ تقطفه عن شيءٍ فقد قططته . والقطف : الخدش . وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبته وأعظم مدنها ، وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة . وقال الحفصي : « القطيف » قرية لجذيمة عبد القيس .
وقال عمرو بن أسوى العبدي .

وتركنَ عنترَ لا يقاتلَ بمدّها أهل القطيف قتالَ خيل تنفعُ
ولما قدم وفدُ عبد القيس على النبي ﷺ قال : « لسيديها الجون والجارود » وجعل يسألها عن البلاد ، فقالا : يارسول الله دخلتها ، قال : نعم دخلتُ هَجَرَ وأخذتُ أقليدها . .
وكان أبو نجده الحروري أنفذ ابنه المطرُ في الحرب ثم انتصرت الخوارجُ عليهم ، فقال سهلُ بن المعنَى العبدي :

نصحتُ لعبد القيس يومَ قَطيْفا فما خيرُ نُصحٍ قيل لم يُتَقَبَّلَ
فقد كان في أهل القطيف فوارسٌ تُحاة إذا ما الحرب أَلَّتْ بكلِّ كل

قال المؤلف : « القطيف » عاصمة القرامطة وقلعت الحجر الأسود إليها ، وفي زمن أبي بكر لما ارتدت العرب انحاز الجارود بعبد القيس ونحصر بها واشتد حصار بكر للقطيف ولجواني .
انظر البكري ج ٣ ص ١٠٨٤

حِراَضَةُ (حِراَضَةُ) (٢). قال ياقوت : بالفتح ثم التخفيف . قد ذكرنا أن الحرض الهلاك وحراضة ماء لجشم بن معاوية من بني عامر قريب من جهة نجد ، وقد روى بالضم . قال كثير عزة :
فأجمعنَ بيننا عاجلاً وتركفتي بفيها خُرَيمٍ واقفاً أتلدُ
كما هاج الف سانشات عشية له وهو مصفود اليدين مقيد
فقد فُتِنْتِي لما وردنَ خَفِينِنَا وهنَ على ماءِ الحِراضة أبعدُ
قال ابن السكيت في تفسيره : « الحراضة » أرض ، ومعدن الحراضة بين الحوراء وبين شغب ، وبدأ وينبع قريب من الحوراء .

قال المؤلف : « حِراَضَةُ » تطلق على موضعين : الأول يقع في جبل حضن ، منهل ماء يقال له « حراضة » هي التي قال ياقوت ماء لبني جشم بن معاوية . والثاني قرية من قرى

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٣١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٤١

الأفلاج يقال لها « حراصة » وسبق الكلام عليها في ج ١ ص ٢٠٩ في السطر السابع من كتابنا هذا . والموضعان يحملان اسميهما حتى هذا العهد ، التي في جبل حضن في بلاد بني هلال في الجاهلية وفي هذا العهد للبقوم وحراصة الأفلاج في بلاد بني قشير في الجاهلية ، وفي هذا العهد للدواسر .
(صَفِينَة) (١) . قال ياقوت : بلفظ التصغير من صَفَن ، وهو السُّفْرَة التي كالعبية ، وهو بلد بالعالية من ديار بني سُليم ذو نخل . قال القتال الكلابي :

كَأَن رَدَاءَهُ إِذَا قَامَ عُقْلًا عَلَى جَذَعٍ نُحْلٍ مِنْ صَفِينَةٍ أُمْلَدًا

وقال أبو نصر : صَفِينَة قرية بالحجاز على يومين من مكة ، ذات نخل وزروع وأهلٌ كثير . وقال الكندي : ولها جبل يقال له الستار ، وهي على طريق الرُّبَيْدِيَّة يعدل إليها الحاجُّ إذا عطشوا ، وعقبة صَفِينَة يسلكها حاجُّ العراق وهي شاقة .

قال المؤلف : « صَفِينَة » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفي الجاهلية بين بني سُليم وبني مُرَّة من غطفان ، وفي هذا العهد لبني عبد الله بن غطفان . وليس لبني سُليم فيها ملكٌ ، وهي قريبة من المهدي معدن الذهب المشهور في عالية نجد .

(طَابَة) (٢) . قال ياقوت : موضع في أرض طيء . قال زيد الخليل :

سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْقَفِيلِ فَطَابَةِ فَمَا دُونَ إِرْمَامٍ فَمَا فَوْقَ مُنْشِدٍ

قال المؤلف : « طَابَة » تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلي حتى هذا العهد وهي من قرى الجبلين أجا وسلى ، وهي معروفة عند جميع أهل نجد كما قال الشاعر من الشعر النبطي :

أَوَلَهُمُ اللَّيْلُ حَادَرُوا لَمْ الْأَسِيَّاحِ وَتَلَامُ اللَّيْلُ سَنَدُوا يَمَّ طَابَةِ

(الماوان) (٣) . قال البكري : غير مهموز . وقال ابن دُرَيْد : يُهْمَز وَلَا يُهْمَز . وهو

اسم ماء ، قال الشماخ :

تَرْبَعٌ أَكْنَفَ الْقَتَانِ قَصَارَةً فَأَيْلَ فَلَمَّاوَانَ فَهُوَ زَهْومُ

وذو ماوان : موضع آخر في طريق مكة ، قال امرؤ القيس :

عَظِيمٌ طَوِيلٌ مُطْمَنٌّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلَ ذِي مَآوَانَ سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣

(٣) انظر البكري ج ٤ ص ١١٧٧

وقال أبو محمد الفقعسي :

شَرِبَ مِنْ مَآوَانَ مَاءً مُرًّا وَمِنْ شِبَامٍ مِثْلَهُ أَوْ شَرًّا
وقال عُروَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

أَقُولُ لِقَوْمٍ بِالْكَثِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةً قَلْنًا عِنْدَ مَآوَانَ رُزَّحٍ
قال أبو حاتم : « مَآوَانَ » وادٍ غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَسُمِيَ مَآوَانَ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الرَّبْذَةِ وَالنَّقْرَةِ
وَكَانَتْ مَنَازِلُ بَنِي عَبْسٍ فِيمَا بَيْنَ أَبَانِينَ وَالنَّقْرَةِ ، وَمَآوَانَ وَالرَبْذَةِ ؛ هَذِهِ مَنَازِلُهُمْ . وَشِبَامُ الَّذِي
ذَكَرَ الْفَقْعَسِيُّ : جَبَلٌ فِي مَنَازِلِ بَنِي قَشِيرٍ وَسَنَامٍ بِالْبَيْتِ الْمِهْلَةِ وَالنُّونِ ، جَبَلٌ بِالْبَصْرَةِ .

وقال البكري أيضاً : « مَآوَةَ » بِالْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ مِنْ ثَغُورِ خَرْشَنَةَ . قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

صَبَّحَنْ مِنْ طَرْسُوسَ خَرْشَنَةَ الَّتِي بَعُدَتْ عَنِ الْأَمْلِ الْبَعِيدِ الْمَوْجِفِ
وَتَرَكْنَ مَآوَةَ وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّدى مَصْفُوعَةٌ بِصَدَى الرِّيحِ الْعُصْفِ
وَعَلَى قَنَازِيَةِ الْخَطَطْنِ بَرَايَةٍ أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عُقَابٌ مُنْكَفِي

وقال البكري أيضاً : « مَآوِيَّةَ » بِكَسْرِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ بَعْدَهَا .

وَيُقَالُ أَيْضًا : « مَآوِيَّةَ » بَفَتْحِ الْوَاوِ وَاسْكَانِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ الَّتِي لَا تَنْدَرِجُ تَاءً ، وَهُوَ
مَاءٌ بِبَطْنِ فَلَجٍ ، عَلَى سِتِّ مَرَاكِلٍ مِنَ الْبَصْرَةِ .

وقال أبو حاتم : نُسِبَ هَذَا الْمَنْزِلُ إِلَى مَآوِيَّةَ بِنْتُ مُرٍّ أُخْتِ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ . وَ « مَآوِيَّةَ »
اسْمُ الْمَرْأَةِ ، سَمِيَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ . قَالَ ابْنُ مُقْبَلٍ :

هَاجُوا الرِّحِيلَ وَقَالُوا إِنْ شَرِبَكُمْ مَاءُ الزَّنَانِيرِ مِنْ مَآوِيَةِ النَّزْعِ

وَانْظُرْهُ فِي رَسْمِ الطَّنْبِ . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : مَا شَرِبْتُ قَطُّ مَاءً أُعَذِّبُ مِنْ مَاءِ مَآوِيَةِ . قَالَ :
وَكَانَ يَنْقُلُ مِنْهَا الْمَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ .

قال المؤلف : مَا شَرِبْتُ مَاءً أَمَرُّ مِنْ الْمَآوِيَةِ الَّتِي نَحْنُ فِي ذِكْرِهَا . وَ « مَآوَانَ » قَدْ اخْتَلَفَ
عُلَمَاءُ الْمَعَالِمِ فِي تَحْدِيدِهِ ، وَهَذَا الْاسْمُ يَسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا وَادٍ فِي جِبَالِ عُلْيَةَ
الَّتِي قَرِيبَةً مِنْ حَوْطَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَيْضًا أَبُو مُحَمَّدٍ
الْفَقْعَسِيُّ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَيْضًا عُروَةُ بْنُ الْوَرْدِ . فَهُوَ جَبَلٌ فِي غَالِيَةِ مُجَدِّ الشَّامِلَةِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ
مَآوَانَ وَعِنْدَهُ مَنَهْلٌ يُقَالُ لَهُ مَآوِيَّةَ مِضَافَةً إِلَى هَذَا الْجَبَلِ وَمَأْوَاهَا مُرٌّ ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَقْعَسِيُّ
وَالَّذِي ذَكَرَهَا ابْنُ مُقْبَلٍ ، وَذَكَرَ الزَّنَانِيرَ ، وَالزَّنَانِيرَ فِي وَادِي رَنْيَةِ ، وَالتِّي ذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ
فَهِىَ قَرِيبُ الزَّنَانِيرِ وَهِيَ فِي بِلَادِ بَنِي عُقَيْلٍ . وَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا بِهَذَا الْاسْمِ وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الْمَنَهْلَيْنِ

الواقع في بلاد بني أسد الذي يقال لها المأوبة عند جبل ماوان مأوها مرة. والثاني في وادي ماوان قصور ومزارع وقد وضعناها في الجزء الأول ص ٣٨ من كتابنا هذا . فإذا أردت الاطلاع عليهما فانظرهما هناك .

(مُبايض) (١) . قال البكري : يضم أوله وبالياء أخت الواو مكسورة والضاد المعجمة . مبايض علم وراء الدهناء في منازل بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . ويقال « أبايض » بالهمز ، ويقال : هو في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم . وقال علقمة بن عبدة :

وَقَلْتُ لَهَا يَوْمًا بَوَادِي مُبَايِضٍ أَرَى كُلَّ غَانٍ غَيْرَ عَانِيكَ يُعْتَوِّ
وَذَكَرْنِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ نَسِيَتْهَا دِيَارَ عَالَاهَا وَابِلُ مُتَبَعِّ
بِأَكْنَافِ شِمَاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا قَضِيمُ صَنَاعٍ فِي أُدْبِمٍ مُنَمَّقِ
شِمَاتٌ : موضع هناك أيضاً .

ومُبايض أغارت بنو ذهل بن شيبان ورئيسهم هاني بن مسعود ، على بني عمرو بن تميم ورئيسهم طريف بن تميم الدنبري ، فقتل حمصيص بن شراحيل ، ويقال حمصيص بن جندل ابن قنافة الشيباني ، طريف بن تميم - وانهزمت تميم - وتخلت عما كان في أيديها . قال أبو عبيدة : سألت عبد الله بن زُرعة الذهلي عن قول جرير يُعِيرُ بني مالك بن حنظلة يوم مُبايض :

خَيْلِي الَّتِي رَكِبْتُ غَدَاةَ مُبَايِضٍ فَرَجَعْنَ سَبِيكُمُ وَكُلُّ سَوَامٍ
الْحَقْنُنَا بِنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ مَا دَبِي الشَّكِيمُ وَمَا جَ كُلُّ حِزَامٍ
فقال : كذب عليهم ، لأننا غزوناهم ولم تكن معهم طعان ولا أموال .

قال المؤلف : « مُبايض » يحمل هذا الاسم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد وهو منهل ماء في الجاهلية ، وفي هذا العهد عمر وسكن وبني به قصور سكنه قبيلتان من مطير وهما الهوامل والعفسة ، وقد مضى الكلام عليه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، فإذا أردت الاطلاع عليها انظر ج ١ ص ٢١٢

(قَرَمَا) (٢) . قال ياقوت : بالتحريك والتخفيف وميم بعدها ألف مقصورة بوزن جَمَزَى وقَرَمَا من القرم وهو الأكل الضعيف . يقال : قَرَمَ يَقْرَمُ قَرَمًا . والقرم بالتحريك شهوة

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١١٧٩

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٦١

اللحم . قال ثعلب : ليس في كلام العرب فعلاءٌ إلا ناداءٌ ، وله نأداءٌ — أى أمةٌ — وهذا كما تراه جاء به ممدوداً . وقد روى الفراء : السَّحْناءُ ، وهو الهَيْثَةُ . قال ابن كيسان : أما النأداءُ والسَّحْناءُ فإنما حُرِّكَتَا المَكَانَ حرفَ الحَلَقِ كما يسوغُ التحريكُ في مثل الشَّعْرِ والنَّهْرِ و « قَرَمًا » ليست فيه هذه اللمة ، وأحسبها مقصورة مدّها الشاعرُ ضرورةً ونظيرها الجَمْزَى في باب القصر ، وهى قرية بواْدَى قَرْقَرَى باليمامة . قال أبو زياد : أكثرُ منازلِ بنى نُمَيْرٍ بالشَّريفِ بنجدٍ قربَ حى ضرية ، ولنُمَيْرٍ دارٌ باليمامةِ أخرى لبطنٍ منهم يقال لهم بنو ظالم ، وبنو ظالم شهابٌ ومعاوية وأوس ، ولهم عددٌ كثيرٌ وهم بناحية قَرْقَرَى التى تلى مغربَ الشمسِ ولهم قَرَمًا . قرية كثيرة النخل وهى التى ذكرها جريرٌ فى هِجاءِ بنى نُمَيْرٍ حيث قال :

سَيَبْلُغُ حَائِطُ قَرَمَاءَ عَنِّي قَوَافٍ لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابًا
وقال السَّيْلِيُّ بْنُ سُلَيْكَةَ :

كَأَنَّ حَوَافِرَ النَّعَامِ لَمَّا تَرَوَحَ صُحْبَتِي أَصْلًا عَارُ
عَلَى قَرَمَاءَ غَالِيَةً شَرَوَاهُ كَانَ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خَارُ

وقال الأعشى :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيْمًا مَقَامًا بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ فَاسْتَبَلَّ دَمْعُهُ فِيهَا سِجَامًا
وَيَوْمَ انْطَرَجَ مِنْ قَرَمَاءَ هَاجَتْ صِبَاكَ حَامَةً تَدْعُو حَامًا

فهذا كله ممدود .

وروى الفورى فى جامعهِ : « قَرَمَاء » بسكونِ الراءِ قريةٌ عظيمةٌ لبنى نُمَيْرٍ وأُخْلَاطُ مِنَ الْعَرَبِ بِشَطِّ قَرْقَرَى . وحكى نصر : قَرَمًا من حواشى اليمامةِ يذكرُ بكثرةِ النخلِ فى بلادِ نُمَيْرٍ . وقال الحَفْصَى : قَرَمًا من قَرَى امرئ القيسِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ باليمامةِ .

قال المؤلف : « قَرَمًا » معروفةٌ إلى هذا العهدِ باسمِ قَرِيبٍ من اسمِها القديمِ ، وهى اليوم « ضَرَمًا » فاستبدلوا القافَ بضادٍ ، وهى من قَرَى قَرْقَرَى وَلَا أَشْكُ أَنَّهَا ضَرَمًا .

(هَيْث) (١) قال ياقوت : بالكسر وآخره تاءٌ مشناة . قال ابن السكيت : سميت هَيْثُ هَيْثُ لَأَنَّهَا فى هُوَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ انْقَلَبَتْ الْوَاوُ يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا .

هَيْثُ

وقال رؤبة :

* في ظلمات تحتهن هيت *

أى هوة من الأرض . وقال أبو بكر : سميت هيت لأنها في هوة من الأرض ، والأصل فيها هوت فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهذا مذهب أهل اللغة والنحو . وذكر أهل الأثر أنها سميت باسمها وبنيها وهو : « هيت ابن السبندى » ويقال : « البلندى ابن مالك بن دعر بن بويب بن عثقا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام » وهى بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهى مجاورة للبرية ، من جهة المغرب تسع وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، وهى فى الاقليم الثالث . أنفذ إليها سعد جيشاً فى سنة ١٦ . وامتد منه فواقع أهل قرقيسيا . فقال عمرو ابن مالك الزهرى :

تطاولت أيامى بهيت فلم أحم وسرتُ إلى قرقيسيا سيرَ حازم
فجثنتُ فى غرة فاحتويتها على عَنَنٍ من أهلها بالصوارم
وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله ، وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن خليفة السبسى شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيد :

فن لى بهيت وأبياتها فأنظر رستاقها والقصورا
فياحبذا نيك من بلدة ومنبتها الروض غصاً نضيرا
ويرد ثراها إذا قابلت رباح السائم فيها المهجيرا
وإنى وإن كنت ذا نعمة أجاور بالنيل بحراً غزيرا
أحن إليها على نأيتها وأصرف عن ذاك قلباً ذكورا
حنين نواعيرها فى الدجى إذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو أن ما بى بأعوادها منوطاً لأعجزها أن تدورا
بلاذ نسات بها صاحباً ذبول الخلاعة طفلا غريرا

وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . وهيت أيضاً دخل تحت عارض جبل باليمامة . وهيت أيضاً من قرى حوران من ناحية اللوى من أعمال دمشق ، لأن منها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتى ، كان كثير الشعر مات سنة ٥٦٥ ذكره العادى الخريدة ، ومن شعره :

كيف يرجى معروف قوم من اللؤ م غدوا يسخلون فى كل فن

لا يرون العلا ولا المجد إلا برّ علق وقحبة ومغنى
 يتمنون أن تحمل المسامير بأسماعهم ولا العشر منى
 قال المؤلف : « هيت » الذى ذكر في أول العبارة ، وذكره رؤبة في أرجوزته والذى
 ذكر في ياقوت ، دخل تحت عارض جبل اليمامة فهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموقعه
 بين بلد الخرج وبين السلى وقال فيه شاعر من قصيدة له نبطية :

وردّوهن هيت وأخطاه الدليلة والموارد غير هيت مقطبات
 والموضعان المذكوران لا أعلم عنهما إذا كانا باقيان على اسميهما حتى الآن ، أم قد
 اضمحلا . وأدركت رجلا من أهل شقراء يقال له الهيتى فسألت عن سبب هذه التسمية فقالوا :
 أنه غاب في بلد يقال لها هيت ، فسمي باسمها .

(عردة) (١) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده دال مهمله وهاء التانيث .
 عردة موضع قد تقدم ذكره في رسم راكس ، فقال أوّس بن حَجَر :

فلما أتى حزان عردة دونها ومن ظلم دون الظهيرة مَذْكَبُ
 تَضَمَّنْهَا وارتدت العين دونها طريق الجِواء المُسْتَنِيرُ فمَذْهَبُ
 وقال حميد بن ثور :

كما اتصلت كدراء تسقى فراخها بعردة رفهاً والمياه شعوبُ
 قال المؤلف : « عردة » إذا أردت الاطلاع عليها بوضوح ارجع إلى ج ٢ ص ٨٠ من
 هذا الكتاب .

(ضَمِير) (٢) . قال البكرى : بضم أوله على لفظ تصغير الذى قبله . موضع على خمسة عشر
 ميلاً من دمشق ، مات فيه عبيد الله بن معمر التيمي القرشى وكان سبب موته أن ابن أخيه عمر
 ابن موسى بن معمر خرج مع ابن الأشعث ، فأخذ الحجاج ، فبلغ ذلك عبيد الله وهو بالمدينة
 فخرج يطلب فيه إلى عبد الملك ، فلما بلغ ضميراً بلغه أن الحجاج ضرب عنقه فات كدأ هناك
 قال أبو الطيب فصغراً ضمراً :

لئن جعلنا ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودّعتهنم ندمُ
 قال المؤلف : « ضمير » قرية من قرى الشام تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قريب
 من دمشق .

(عُريجاء) (١). قال البكري: تصغير التي قبلها . ماء معروفة بحمي ضرية ، وقد أقطعها ابن ميادة المرّي من بني ذبيان فدل أنها متصلة بديارهم ، وكذلك قول ربيع بن قعنّب الفزاري وكان أوطاة بن سُهية قال له :

لقد رأيتك عُرياناً ومؤزراً فلست أدري أأنثى أنت أم ذكر
فأجابه ربيع ، وأوطاة من بني مُرّة :

لكن سُهية تدري أنني رجلٌ على عُريجاء لَمّا حُلّت الأزرُ

قال المؤلف : « عُريجاء » تصغير عرجاء ، قريب عرجاء المذكورة بين النقرة والحناكية على طريق السالك من القصيم إلى المدينة . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(عَمق) (٢) . قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه . ماء ببلاد مُزينة من أرض الحجاز . قال ثابت أبو حسان :

جاءت مُزينة من عَمقٍ لتُغزِ عَنّا فرّى مُزَيْنَ وفي أَسْتابِكِ القُتلُ
وقال عمرو بن مَعْدِي كَرَب :

لمن طَلَلٌ بالعَمقِ أصبح دارِسا تَبَدَّلَ آراماً وعيناً كَوَانِسا
بمُعْتَرِكٍ شَطِّ الحُبَيّا تَرى به من القومِ محدوساً وآخرِ حادِسا
وكانت بعَمقٍ بعض حروب بكر وتَغلب ، يدلُّ على ذلك قول مُهلِل :

أُنادى بركبِ الموتِ للموتِ غَلَّسُوا فإن تَلَاعَ العَمقِ بالموتِ دَرَّتْ
وقول مُهلِل :

ولمّا رأى العَمقُ قَدَامَهُ ولمّا رأى عَمراً والمُنِيفا
عَمْرٌ والمُنِيف : موضعان قبل عَمق .

وقال أبو عبيدة : عَمقُ لبني عَقِيل . وأصل العَمق : البُعد والذهابُ في الأرض ، وكذلك الذهابُ سُفْلاً . والعَمقُ أيضاً : بِمعناه . والعَمقُ بالألف واللام : عَمقُ أنطاكية ، وهو موضع تنصبُ إليه مياهٌ كثيرة لا تجفُ إلا في الصيف ، وإياه عَنَى أبو الطيّب بقوله :

ومثل العَمقِ مملوءٌ دِماءً مَشَتْ بِكَ في بَجارِبه الخيولُ

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٩٣٧

(٢) انظر البكري ج ٣ ص ٩٦٧

وقال صخر القتي :

هم جلبوا الخيل من أومة أو من بطن عمق كأنها النجد
وقد تقدم إنشاده في حرف الهمزة عند ذكر أومة .

والعمق بضم أوله وفتح ثانيه منزل بطريق مكة ، ذكره ابن قتيبة .

وقال البكري أيضاً : (العمق) . بكسر أوله واسكان ثانيه ، مقصور ، على وزن فعلى .

أرض . قال أبو ذؤيب :

لما رأيت أبا العمق نأوبني همي وأسلم ظهري الأغلب الشيح

هكذا قال الأصمعي والسكري . وقال أبو حنيفة : العمق من النبات ، وهي مقصورة

لا تجرى ، ولم أجد من يحملها ، وأنشد بيت أبو ذؤيب هذا شاهداً على ذلك عن أبي عمرو .

قال المؤلف : « عمق » قد اختلف علماء المعاجم في « عمق » فهذا الاسم يطلق على موضعين

أحدهما في بلاد غطفان بين أملاحها وماؤه عذب . والموضع الثاني في سواد باهلة يقال له « عمق »

قريب منهل يقال له لجع ، ومنهل يقال له جفر بتران ؛ والفرق بينهما أن الواقع في بلاد غطفان

منسوب الميم « العمق » والثاني ساكنة الميم « عمق » . وهذا معروف عند جميع أهل نجد ،

باديتها وحاضرتها ، ولكني رأيت أن بعض أشعار غطفان تسكن الميم .

قال البكري : و « العمق » بضم أوله وفتح ثانيه . منزل بطريق مكة . ذكره ابن قتيبة .

انظر البكري ج . ص ٩٦٨ . وهذا المنهل هو الواقع في بلاد غطفان .

(اللقيطة) ^(١) قال ياقوت : بالفتح ثم الكسر . فعملية من لقطت الشيء إذا أخذته من

اللقيطة

الأرض ، ويقال للشيء الرذل لقيطة ، وذلك الملقوط ، وهي بئر بأجا في طرفه ، وتعرف بالبويرة

وقيل : اللقيطة ماء لغنى بينها وبين منعا يومان إلا قليلا . قال ابن هرمة :

غدا بل راح واطرح الخلاجا ولما يقض من أماء حاجا

وكيف لقاؤها بمفاربات وقد قطعت ظعائنها النباجا

يسوق بها الحداة مشرفات رواحاً لتنفوفة وادلاجا

على أحداج مكومة عواف تربعت اللقيطة أو سواجا

قال المؤلف : « اللقيطة » قرية من قرى حائل شرقي أجا . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد

من عهد الجاهلية لم يتغير اسمها .

قال ابن ميادة الرَّمَّاح :

أَلَا حَيَّيَا رَسَمًا (بَدَى الْعَش) ^(١) دَارَسَا وَرَبَّمَا بَدَى الْمَدُورُ مُسْتَعْجَا قَفَرَا
فَأَعْجَبُ دَارٍ دَارُهَا غَيْرَ أَنِّي إِذَا مَا أَتَيْتِ الدَّارَ تُرْجِعُنِي صُفْرَا
عَشِيَّةَ أَنِّي بِالرَّدَاءِ عَلَى الْحَشَا كَأَنَّ الْحَشَا مِنْ دُونِهَا أَسْعَرَتْ جَهْرَا
فَهَبْرًا لِقَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مَهْجَتِي بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرَا

قال المؤلف : « العَش » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ في غربي عرض ابني شام يسمى العَش ، ولكنني لا أعرف موضعاً يسمى الممدور .

(لُحَاء) ^(٢) . قال ياقوت : بالضم وألفه تمدّ وتقصّر ، والمقصور جمع لحية ، وهو وادٍ من أودية البجامة ، كثير الزرع والنخل لعزّة ، ولا يخالطهم فيه أحد ، ووراء لحاء ، بينه وبين مهب الشمال المجازة .

قال المؤلف : « لُحَاء » وادٍ يأتي من الغرب إلى الشرق ويصب في وادي حنيقة عن وادي الحائر جنوباً ، تعرفه عامة أهل نجد .

(الْقَلَتَيْنِ) ^(٣) قال ياقوت : كذا يقال . كما يقال البحرين قرية من البجامة ، لم تدخل في صلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، وهما نخلٌ لبني يَشْكُرَ ، وفيها يقول الأعشى :
شربت الراحَ بِالْقَلَتَيْنِ حَتَّى حَسِبْتُ دُجَاجَةً مَرَّتْ حَمَارَا

قال المؤلف : « القلتين » هذا الاسم المثنى قد اندرس ، والذي أعرفه عين ماءٍ في غربي بلد أئيمية عليها نخل ، يقال لتلك الموضع « الْقَلَتِ » ، وأوردنا هذا الشاهد لعل شارب الحجر بعد اطلاعه عليه ينتهي عنه إذا كان يخيل لشاربه ان الدجاجة كأنها حمار ، وهو محرّم تحريماً باتاً في شريعة محمد ﷺ .

(الرَّيَّانِ) ^(٤) . قال البكري : ماءٌ لبني عامر . هكذا في شعر لبيد . قال لبيد :
قَدْ أَفْعُ الرِّيَّانَ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا صَيَّنَ الْوَحْيَ سَلَامُهَا

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٥٧

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٢٤

(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٤٤

(٤) انظر البكري ج ٢ ص ٦٩٠

وقيل : الريّان جبل بين بلاد طيء وأسد ، قال زيد الخليل :

أَتَنَى لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِذِكْرِهَا تَصَدَّعَ مِنْهَا يَذْبُلُ وَمُؤَاسِلُ
وَقَدْ سَبَقَ الرِّيَّانُ مِنْهَا بِذِلَّةٍ فَأَضْحَى وَأَعْلَا هَضْبِهِ مَتَضَائِلُ

وقال حاتم :

لِشَعْبٍ مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بِابْنِهِ أَتَادَى بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرُ (١)

وقال جرير :

يَا حَبْنًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْنًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مِنْ كَانَا
وَحَبْنًا نَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أحيانَا

و « الريان » مذكور في رسم ضريبة .

و « ذو الريان » ماء قد تقدم ذكره في رسم تعين .

قال المؤلف : « الريان » أودية كثيرة في بلاد العرب وقد ذكرنا قسما منها في الجزء الأول

من هذا الكتاب ص ١٠٤ و ١٧٣

الأنعمان (٢) . قال البكري : بالعين المهملة ، ثنية أنعم . موضع بناحية عُمان ، وهو وادي التنعيم ، قال أبو عمرو الشيباني ، وأنشد للمرّار :

بِحِزْمِ الْأَنْعَمِينَ لَهْنٌ حَادٍ مَعَرَ سَاقَهُ غَرْدٌ نَسُولُ

وقال أبو حاتم : قرأت على الأصمعي قولَ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ :

لَكِنْ يَفِرُّ تَاجٌ فَاتْلُصَاءٍ أَنْتَ بِهَا لَخَفْبِلٍ فَعَلَى سَرَّاءٍ مَسْرُورُ
وَبِالْأَنْعَامِ يَوْمًا قَدْ تَحَلُّ بِهَا لَدَى خَزَازٍ وَمِنْهَا مَنْظَرٌ كَبِيرُ

فرد على وقال لي : « وبالأنعيم يوما » إنما هو أنعم ، فصغّره ، وأنشدني :

* بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا *

والأنعم والأنعمان : موضع واحد يُفْرَدُ وَيُثْنَى . قال بشر بن أبي خازم :

لَمِنْ الدِّيارِ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمُهَا كَلَوْنُ الْأَرْقَمِ

ودل قول أَوْسٍ أَنَّهُ لَدَى خَزَازٍ الْمَحْدَدِ فِي مَوْضِعِهِ . قال أبو حاتم : ولم يصرف خزاز ،

(١) « جعفر » الذي ذكره حاتم انهم القبيلة التي يقال لها في هذا العهد « آل جعفر »

(٢) انظر البكري ج ١ ص ٢٠٠

وهو اسم جبل، لأنه أراد التأنيث. ويروى خزازي. وكبير أجبل هنالك، أي أنت بالموضع الذي ترى منه كيرا. وقال جرير :

لمن الديارُ بعاقِلٍ فالأنعمُ كالوحي في ورقِ الزبور المعجم
قال يعقوب فيه : الأنعمُ بالعالية ، وفي كتاب أبي عليّ : الأنعمُ والأنعم . بفتح العين وضمها .

قال المؤلف : « الانعمان » الذي ذكر البكري هو موضع واحد ، وقد ذكرت أنه في عالية نجد الجنوبية يقال له في هذا العهد « وادي النعم » ، وأما جميع المواضع التي ذكرت معه « خزاز ، وكير ، وعاقِل » فخزاز وكير جبلان ، أما عاقِل فهو وادٍ ، والثلاثة المواضع يرى بعضها بعضاً . انظر خزاز موضحاً في ج ١ ص ٢١٠ من هذا الكتاب ، انظر عاقِل في ج ١ ص ١٢٠ من هذا الكتاب ، وأما كير فقد ذكرناه في عدة مواضع من هذا الكتاب . انظر ص ٨٨ ج ٢ من هذا الكتاب

(بطاح) (١). قال البكري : بضم أوله وبالهاء المهملة ، ويقال : بطاح بكسر أوله أيضاً ، وهي أرض في بلاد بني تميم ، وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الردّة من بني تميم وبني أسد ، ومعهم طليحة بن خويلد . وهناك قتل مالك بن نويرة اليربوعي ، وأنشد أبو زيد لأمية ابن كعب المحاربي :

له نِعْمَتَا يومين : يومٍ بمحائلٍ ويومٍ بغلانِ البُطاحِ عَصيبِ

ونادى خالد في أهل الردّة بالبُطاح بعد الهزيمة : « من أسلم على ماءٍ ونصب عليه مجلساً فهو له » . وابتدرت بنو أسد جرّئهم وهو أفضل مياهم ، وسبقت إليه فقّس ، ففي ذلك يقول شاعرهم أبو محمد :

أفَى حَفَرِ السُّوبَانِ أَصْبَحَ قَوْمُنَا عَلَيْنَا غَضَابًا كُلُّهُمْ بَتَجْرَمَ
فذلك أن جرّئهم من السوبان . وانظر غُلانِ البُطاح في رسم حائل

قال المؤلف : « بطاح » وادٍ باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، بين الرئيس والرس ، يصب في وادي الرّمة ، وهو الموضع الذي قاتل خالد بن الوليد رحمه الله أهل الردّة ، وهو الذي قتل فيه مالك بن نويرة اليربوعي ، وفي قتله أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون .

(البَطْنان) (١) . قال البكري : بكسر أوله على مثال فَعَال . موضع قد حددته في رسم ضرية ورَحَى بِطَان هذا ، تزعم العرب أنه معمور لا يخلو من السَّحَابِ والْفُؤُل ، ورَحَاه وسطه ويزعمون أن الْفُؤُولَ تعرَّضت فيه لتَأْبَطَ شراً فقتلها وأتى قومه يحمل رأسها متأبطاً له حتى أرسله بين أيديهم ، فبذلك سمي تأبَطَ شراً ، وفي ذلك يقول :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فُتَيَانٍ فَهَمَّ بِمَا لَاقَيْتُ يَوْمَ رَحَى بِطَانٍ
بَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ الْفُؤُولَ تَهْوِي بِقَفَرٍ كَالصَّحِيَّةِ صَحْصَحَانِ

قال المؤلف : « بطان » قد ذكرناه في كتابنا هذا ، فأنا لا أعرف في بلاد العرب موضعاً يقال له بطان أو موضعاً يقال له رحا بطان ، والذي يقارب هذا الاسم ، فهو الوادي المشهور الذي يقال له قِطَان ، وعنده هضبات سود يقال لها إذا جُمعت الرِّحَى ، وإذا انفردت بواحدة يقال لها رحا ، وإذا أُضيف هذا الاسم إلى قِطَان يقال له رحا قِطَان ، وربما انما على كثرة تناقلها ان المتأخرين أبدلوا القاف بباء ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « قِطَان »

(تَثْلِيث) (٢) . قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه وكسر اللام بعدها ياء وتمام مثلثة . موضع ببلاذ بنى عُقَيْل ؛ قال مُزاحم يذكر رجلين من قومه :

فسارا من المِلْحِينِ : مِلْحِيٌّ صُعَائِدٌ وَتَثْلِيثٌ سِيرًا يَمْتَطِي قَفَرَ النَّبْزِلِ
فما قَصَصَا فِي السَّيْرِ حَتَّى تَنَاولَا بَنِي أُسْدٍ فِي دَارِهِمْ وَبَنِي عَجَلٍ

و « صُعَائِد » جبل هناك ؛ وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ يَخَاطِبُ عَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسَ :
أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا بِتَثْلِيثَ مَا نَاصَيْتَ بَعْدِي الْأَحَامِيسَا
وَلَكِنَّهَا قِيدَتْ بَصْعَدَةً مَرَّةً فَأَصْبَحْنَا مَا يَمْشِينَ إِلَّا تَكَاوُسَا
« صَعْدَةٌ » باليمن معروفة ، لا تُجْرَى ؛ وقال سلامة بن جَنْدَلِ التَّمِيمِي :

سَاهَدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثَ مِدْحَةً إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بُيُوتُكَ لَعَلَّمَا

فدل قوله أن تَثْلِيثَ من ديار بني تميم ؛ وقال كعب بن زُهَيْرٍ يَخَاطِبُ قومه بني عبد الله ابن غَطَفَانَ ؛ فدل أن لهم بِتَثْلِيثَ أيضاً منازل :

وَلَا الْفَيْنُكُمْ تَعْكُفُونَ تَقِيَّةً بِتَثْلِيثَ ، أَنْتُمْ جَنْدُهَا وَقَطِئُهَا
إِلَّا إِنْ كَانَ أَرَادَ لَا الْفَيْنُكُمْ مُحَالِفِينَ لِبَنِي تَمِيمٍ تَقِيَّةً .

(١) انظر البكري ج ١ ص ٢٥٧

(٢) انظر للبكري ج ١ ص ٣٠٤

وقال الحارث بن عوف المرسي :

وبتثليثٍ مَذْحِجٌ جَدَّتِ النَّاسَ كَمَا جَدَّتِ الْعِضَاءُ^(١) الْقُدُومُ

فدل قوله أن تثليث من ديار مَذْحِج، وبذلك أنها أرض شحيرة قول ابن مقبل :

كأنهمَ الطِّبَاءُ الْأُدْمُ اسْكَنَهَا ضَالٌ بِتَثْلِيثٍ أَوْ ضَالٌ بِدَارِينَا

قال الهمداني : « تثليث » وادٍ بنجد وهو على يومين من جَرَش في شرقها إلى الجنوب ، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال . قال : و « تثليث لبني زبيد وهم فيها إلى اليوم وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

قال المؤلف : « تثليث » أقرب تحديد له ما ذكره الهمداني ، وهو وادٍ عظيم يقع عن بلد بيشة مما يلي مطلع الشمس ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وسكانه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد من بطون قحطان على اختلافها ، يبعد عن بلد بيشة أربع مراحل الحاملة الأثقال .

نَاجٍ

(نَاجٍ)^(٢) . قال ياقوت : بالجم . قال الفوري : يهمز ولا يهمز . عين من البحرين على ليال . وقال محمد بن ادريس اليمامي : ناج قرية بالبحرين . قال : ومرة تميم بن أبي بن مقبل المجلاني بناج على امرأتين فاستقاهما فأخرجتا إليه لبناً ، فلما رأته أعوراً ابتأ أن تسقيه ، فقال : يا جارتى على نَاجٍ سبيلكم سيراً شديداً ألماً تعلم ما خبرى
انى اقيتد بالماثور راحتى ولا أبالى ولو كنأ على سفرى
فلما سمع أبوهما قوله قال : ارجع معى إليهما . فرجع معه فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيتهما شئت ، فاختر احدهما فزوجه منها ثم قال له : أقيم عندى إلى العشى ، فلما وردت إبله قسمها نصفين ، فقال له : خذ أى النصفين شئت فاختر ابن مقبل أحد النصفين فذهب به إلى أهله . وقال شاعر آخر :

* دعاهنَّ من نَاجٍ فأزمنَ رَحْلَهُ *

ويروى : وردة . وقال آخر :

* وأنت بنَاجٍ ما تُمِرُّ وما تُنْحَلِي *

قال المؤلف : « نَاجٍ » منهل في شرق بلاد بني تميم وشمال بلاد عبد القيس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميع أهل نجد .

(١) د العضة ، كل شجرة كبيرة . ود القدوم ، نوع من الفؤوس يقطع به الشجر .

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣

حنيد (١). قال ياقوت: بالفتح ثم الكسر ويا ساكنة وذال معجمة . قال ابن حمدويه : الحنيد الماء المسخن . وأنشد لابن ميادة : « إذا باكرته بالحنيد غواسله » . قال : والحنيد من الشاء النضيج وهو أن تدسّه في النار . وقال أبو منصور : وقد رأيت بوادي الستار من ديار بني سعد عين ماء عليه نخل زين عامر وقصور من قصور مياه العرب ، يقال لذلك الماء الحنيد ، وكنا نشيله حاراً ، فإذا حُقِنَ في السقاء وعلّق في الهواء حتى تضربه الريح ، عذب وطاب .

قال المؤلف : « حنيد » باق على اسمه إلى هذا العهد ، وقد عُمرَ في هذا العهد الأخير وبني به قصور وحفر به آبار وزرع به مزارع ، والذي عمّره بطن من العجمان يقال لهم آل سفران ، وموقعه شرقي الطبطة مما يلي الجدي وجنوب عن الصرار ، وهذا الموضع الذي ذكره أبو منصور وهو يبعد عن الأولى مرحلة ونصف ، وعن الثاني مرحلتين .

حنينا (٢) قال ياقوت: بالفتح ثم الكسر ويا ساكنة ونون أخرى وألف ممدودة . قال ابن القطاع في كتاب الأبنية موضع ، وقال غيره : دير حنينا من أعمال دمشق . وقال نصر : حنينا ممدود من قرى قنسرين . وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح خالد ابن يزيد بن مزيد وهو بقنسرين :

يقول أناس في حنينا غابوا عمارة رحلى من طريف وتالد
أصادفت كنزاً أم صبحت بغارة ذوى غرة حاميههم غير شاهد
فقلت لهم لا ذا ولا ذاك كيدني ولكنني أقبلت من عند خالد
جذبت نداء ليلة السبت جذبة فخر صريعاً بين أيدي القوائد

قال المؤلف (حنينا) أوردنا هذه العبارة لأجل شاهدها وهي أبيات أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وهو كما ذكر ياقوت في جهة قنسرين .

حنين (٣) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحنّ ، وهو حي من الجن . وقال السهيلي سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل . قال : وأظنه من العماليق ، حكاه عن أبي عبيد البكري ، وهو اليوم الذي ذكره

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥٣

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥٣

(٣) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥٤

جلَّ وعزَّ في كتابه الكريم وهو قريب من مكة ، وقيل هو وادٍ قبل الطائف ، وقيل وادٍ
بجنب ذى الحجاز . وقال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر
ميلاً ، وهو يذكّر ويؤنث ، فإن قصدت به البلد ذكرته وصرفته كقوله عز وجل (ويوم
حينئذٍ إذ أُعجبتم كثرتم) وإن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه ، كقول الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال
وقال خديج بن العوجاء النضري :

ولما دنونا من حنين ومائه رأينا سواداً منكراً اللون أخصفا
بلمومة عيابه لو قذفوا بها شاربج من عروى إذا عاد نصفها
ولو أن قومي طاوعتني سرائهم إذا مالتينا العارض المتكشفا
إذا مالتينا جند آل محمد ثمانين ألفاً واستمدوا بخديفا
كأنه بتصغير حن عليه إذا أشفق ، وهي لغة في أخى موضع عند مكة يذكر مع التوجع .

وقال بشر بن أبي خازم :

لمرك ما طلابك أم عمرو ولا ذكرا كها إلا ولوع
أليس طلاب ما قد فات جهلاً وذكر المرء مالا يستطيع
أجدك ما زال نحن همها وصحبي بين أرلهم هجوع
وسائدهم مرافق يعملات عليها دون أرجلها قطع

قال المؤلف : « حنين » موضع قد أعيانا الوقوف على حقيقته ، ومن كتاب هذا العصر
من قال أنه عين الشرائع أنها هي عين حنين ، وهذا قريب من الصواب ، فإن لم تكن عين
حنين فهي قريبة منها في الوادي الذي يقع عن الشرائع جنوباً لأنه قريب من ذى الحجاز الذي
ذكر في آخر رواية السهيلي .

(حواء) (١) . قال ياقوت : بلفظ حواء أم البشر ، والحوة حمرة تضرب إلى السواد .
والحوة سُمرَة الشفة رجلٌ أحوى وامرأة حواء ، ويقال لصاحب الحيات حواء عند من
يقول أن اشتقاق الحية من حويت لأنها تتحوى - أى تتلوى - ومن قال أصله حيوة
فيقول حأى على مثل فاعل ، ومنهم من يقول حاور على مثل فاعل أيضاً . قال أبو منصور :
كل ذلك تقول العرب ، وحواء ماءٌ من نواحي اليمامة في جهة المغرب من الوشم . وقيل لضبة

وعُكِّل ، وقيل حواء ماء ببطن السرقب الشَّرِيف بين اليمامة وضرية ويقال لأصاخ حواء الذهب . قال عوف بن الجزع :

نَقُودُ الْجِيَادِ بِأَرْسَانِهَا يَضَعْنَ بَوَادِي الرِّشَاءِ الْمَهَارَا
تَشَقُّ الْأَحْزَةَ سَلَا فَنَّا كَمَا شَقَّقَ الْمَاهِجِيُّ الدِّيلَارَا
شَرِبْنَ بِحَوَاءٍ مِنْ نَاجِرٍ وَسَرْنَ ثَلَاثًا فَأَيْنَ الْجِفَارَا
وَجَلَّلْنَ دَحْمًا دِمَاحَ الْعُرُو سَ أَدْنَتْ عَلَى حَاجِبِيهَا الْخِلَارَا
فَكَادَتْ فِزَارَةً تَصِلِي بِنَا فَأُولَى فِزَارَةً أُولَى فِزَارَا

قال المؤلف : « حواء » قد اندرس اسمها وذكر عوف بن الجزع في شعره ثلاثة مواضع وكلها باقية على اسمائها إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها وهي وادي الرشاء ودمخ والجفار ولا أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم « حواء » إلا شرقي مياه كُشْب يقال لها مياه « الحِواء » أو مياه المحوى .

الرحيل (الرَّحِيلُ) (١) . قال ياقوت : بضم أوله كأنه تصغير رحل ، منزل بين البصرة والنباج بينه وبين الشَّجَى أربعة وعشرون ميلاً وهو عذب بعيد الرشاء بينه وبين البصرة عشرون فرسخاً . قال :

كَانَهَا بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالشَّجَى ضَارِبَةً بِخَفْضِهَا وَالْمَنْشَجِ

قال المؤلف : « الرحيل » منهل معروف إلى هذا العهد ويقرن معه العذيب فيقال العذيب والرحيل ، وهو باق على اسمه للآن في الحدود الشمالية

السبيلة (السَّبِيلَةُ) (٢) . قال ياقوت : تصغير السَّبِيلَةِ وهو مقدّم اللحية . موضع في أرض بني تميم لبنى حِمَانٍ منهم . قال الراعي :

قَبِجَ الْإِلَهَ وَلَا أُقْبِجُ غَيْرَهُم أَهْلَ السَّبِيلَةِ مِنْ بَنِي حِمَانَا
مُتَوَسِدُونَ عَلَى الْحِيَاضِ لِحَامُ يَرْمُونَ عَنْ فَضْلَانِهَا فَضْلَانَا

قال المؤلف : « السَّبِيلَةُ » تصغير السَّبِيلَةِ ، والسبلة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الزلفى وهي التي دارت فيها المعركة بين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين قسم من رعيته وانهزموا ، وأمر جلالته ألا ينبع المدبر وهي في ١٩ شوال سنة ١٣٤٧ هـ

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٤٠

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٣

(سَلْمَان) (١). قال ياقوت : فعلان من السلم والسلامة ، وهو ههنا عربى محض . قيل هو جبل . وقال أبو عبيد السكونى : السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة ، وبين عين صيد ، والسلمان ليلتان . قال : والسلمان ماء قديم جاهلى وبه قبر توفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق فى الجاهلية .

قال أبو المنذر : إنما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميرى ، وقد بعثه ملك فى جيش كثير يريد شمرَ يرْعش بن ناشر ينعم بن تبع بن ينكف الذى سمي به سمرقند لأنه كسر حائلها . وفى كتاب الجهرة ولد عَمَم بن نمارة بن نخم بن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أدد مالكا ، وسلمان الذى سمي به حجارة سلمان وكان نازلاً هناك ، وهو فوق الكوفة ، وكان من مياه بكر ابن وائل ، ولعله اليوم لبنى أسد ، وربما نزلته بنو ضَبَّة وبنو نمير فى النجع . ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بنى تميم ، أسر فيه عمران بن مُرَّة الشيبانى ، الأقرع ابن حابس ورئيساً آخر من تميم ، فلذلك قال جرير :

بئس الحماة لتيم يوم سلمان يوم تشد عليكم كف عمران

قال المؤلف : « سلمان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو يعرف عند جميع العرب « السلمان » على الحدود الشمالية ، وهو الذى ذكره مطرود بن كعب الخزازى حين رثى بنى عبد مناف نوفل مات بهذا المنهل ، والمطلب بردمان ، وهاشم بغزة ، وعبد شمس بالحجون .

(عريض) (٢). قال ياقوت : بفتح أوله وكسر ثانيه وآخره ضاد ، وهو بمعنى خلاف الطويل ، وهى قنّة متقادة بطرف النير - نير بنى غاضرة - وفى قول امرئ القيس :

قَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع يذلت فالعريض

فالعريض جبل ، وقيل اسم وادٍ ، وقيل موضع بنجد .

وقال ياقوت أيضاً : (عريض) . تصغير عَرْض أو عُرض ، وقد سبق تفسيره .

قل أبو بكر الهمدانى : هو وادٍ بالمدينة له ذكر فى المغازى ، خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض وادى المدينة ، فأحرق صوراً من صيران وادى العريض ، ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة .

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١١١

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٦٣

وقال أبو قطيفة :

ولمَّحْ بين العَرِيضِ وسلعٍ حيث أُرْسِي أوتادُهُ الإسلامُ
كان أشهى إلى قربِ جِوَارٍ من نصارى في دورها الأصنامُ
منزل كنت أشتهى أن أراه ما إليه لمن بمحص مرامُ
وقال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بن أبي سلمى في يوم حنين حين فرَّ الناس من أبيات :
لولا الإلهُ وعبدُهُ ولَيْتُمُ حين استخفَّ الرعبُ كلَّ جبان
أين الذين هم أجابوا رَبَّهُم يومَ العَرِيضِ وبَيْعةِ الرضوان

قال المؤلف : « عَرِيض » الذى ذكره امرئ القيس وعطفه على تلاع يثلك ، هو تصغير عرض ابني شلم لأنه هو الذى يحاذى يثلك ، وعَرِيض الذى ذكره أبو قطيفة هو عَرِيض المدينة الذى يلى سلع ، وهناك جبل يقال له عَرِيض مما يلى البرَّة ، بينها وبين طريف الحبل ، وربما أنه الموضع الذى صغره جران العود النخري ، وأنَّه حين قال :

تذكّرنا أيامنا بعريضة وهضب قساءٍ والتذكر يشعف
(الغضى) (١) . قال ياقوت : بفتح أوله بوزن ظبي . قال ابن السكيت : قفا الغضى جبل صغير فى قول كثير عزة ، حيث قال :

كأن لم يَدْمَ منها أنيس ولم يكن لها بعد أيام الهدملة عامرُ
ولم يعلج فى حاضر متجاوز قفا الغضى من وادى العُشيرة سامرُ
ويروى قفا الغضن .

وقال ياقوت أيضاً : (غَضَى) تصغير الغضا ، شجر تقدم ذكره ، ماء لمامر بن ربيعة جميعاً ما خلا بنى البكاء ، قاله الأصمى . وفى كتاب الفتوح : غَضَى جبال البصرة . وفى كتاب الفتوح أيضاً ، وبعث مجاشع بن مسعود السلمى إلى الأهواز وقال اتصل منها إلى ماء لتوافى النعمان بن مقرن لحرب نهاوند ، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان بن مقرن أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة . كذا ذكره ، ولا أدرى صوابه والله أعلم بالصواب قال المؤلف : « الغضى » جبل ، أسمع بذكره فى بلاد بنى عذرة ولم أقف على موضعه ، وأما « غَضَى » فهو قصرُ يَزْعُ ، ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد من قصور القصيم التابعة لإمارة بلد بريدة .

(١) (ثعل) قال ياقوت : بسكون العين . ماء لبنى قوالة قرب سجا والأخواب بنجد في ديار كلاب ، له ذكر في الشعر . قال طهان بن عمرو :
 لن نجد الأخوابَ أئمنَ من سجا إلى الثعل إلا الأمُ الناسَ عامرُهُ
 وقام إلى رَحلى قبيلُ كأنهم إماءُ حاهَا حضرةَ اللحمِ جازرُهُ
 لها الله أهل الثعل بعد ابن حاتم ولا أسقيتُ أعطانه ومصادره
 وقال أبو زياد : ومن مياه أبي بكر بن كلاب الثعل الذي يقول فيه مرزوق بن الأعور ابن براء :

إن كان منظورُ إلى الثعل يدعى وأبهات (٢) منظورُ أبوك من الثعل
 وقال نصر : ثعل وادٍ حجازي قرب مكة في ديار بني سليم . قلت إن صح هذا فهو غير الأول ، والثعل في اللغة السنُّ الزائدة عن الأسنان ، وخلف زائد صغير في أخلاف الناقة وفي ضرع الناقة . قال ابن همام السلولي :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أطويقَ حتى ما يدُرُّ لها ثعل
 وإنما ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع ، والثعل لا يدُرُّ .

قال المؤلف : « ثعل » هو كما ذكره ياقوت حين قال قرب سجا والأخواب بنجد ، والثعل معروف ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، داخل في حى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز المعروف بحمي سجا ، والأخواب هي المعروفة اليوم بخرب والساسنة ، تقع عن ثعل في شمالها غربي مسافة يوم لحاملات الانتقال ، ووادي الثعل الذي تقطعه السيارات القاصدة من مكة إلى الرياض وهو المعروف اليوم بشعيب الأنسيات .

(أجأ) (٣) . قال ياقوت : بوزن فعلٍ بالتحريك ، مهموز مقصور ، والنسب إليه أجأى وزن أجعى ، وهو علم مرتجل لاسم رجل سعى الجبل به كما نذكره ، ويجوز أن يكون منتولا ومعناه الفرار ، كما حكاه ابن الأعرابي يقال أجأ الرجل إذا فرّ . وقال الزحشرى : أجأ وسى جبلان عن يسار سميراء ، وقد رأيتهما شاهقان ، ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكة أو ننصرف عنها ، وقال أبو عبيد السكوني : أجأ أحد جبلي طيء ، وهو غربي فيد ، وبينهما سير ليلتين ، وفيه قرى كثيرة . قال : ومنازل طيء في الجبلين عشر ليال من دون فيد إلى

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥
 مضاب يقال لها الاباهي .
 (٢) هضبة حمراء بعلية بلاد غطفان في شمالها وعندها
 (٣) انظر ياقوت ج ١ ص ١١٣

أقصى أجاً إلى الثُرَيَّات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتيماء جبال ذكرت في مواضعها من هذا الكتاب ، منها : دَبر ، وغريبان ، وغسل . وبين كل جبلين يوم ، وبين الجبلين وفدك ليلة ، وبينهما وبين خيبر خمس ليال . وذكر العلماء بأخبار العرب أن أجاً سمي باسم رجل ، وسمى سلمى باسم امرأة ، وكان من خبرهما أن رجلاً من العاليق يقال له أجاً بن عبدالحى عَشِقَ امرأة من قومه يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء ، وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى ، وهم : الغميم ، والمضل ، وفدك ، وفائد ، والحدثان ، وزوجها . تخافت سلمى وهربت هي وأجاً والعوجاء ، وتبعهم زوجها واخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى فقتلوا هناك ، فسمى الجبل باسمها ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوا هناك ، فسمى المكان بها ، ولحقوا أجاً بالجبل المسمى بأجاً فقتلوه فيه ، فسمى به . وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم فصار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمى ذلك المكان باسمه .

قال عبيد الله الفقير إليه : وهذا أحد ما استدللنا به على بُطلان ما ذكره النحويون من أن أجاً مؤنثة غير مصروفة ، لأنه جبل مذكّر سمي باسم رجل وهو مذكّر ، وكأن غاية ما التزموا به قول امرئ القيس :

أَبْتُ أَجاً أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ

وهذا لا حجة لهم فيه ، لأن الجبل بنفسه لا يُسَلِّمُ أحداً ، إنما يمنع من فيسه من الرجال ، فالمراد أبْتُ قبائلُ أجاً أو سكان أجاً وما أشبهه فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه يدل على ذلك مجزؤ البيت وهو قوله : « فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ » .

والجبل نفسه لا يقاتل ، والمقاتلة مفاعلة ولا تكون من واحد ، ووقف على هذا من كلامنا نحوى من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله أن المقاتلة في التذكير والتأنيث مع الظاهر ، وأنت تراه قال أبْتُ أجاً ، فالتأنيث لهذا الظاهر ، ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزعمك ، فقلت له : هذا خلاف لكلام العرب ، ألا ترى لقول حسان بن ثابت :

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يَصْفُقُ بِالْحَيْقِ السَّلْسِلِ

لم يرو أحد قط « يصفق » إلا بالياء آخر الحروف ، لأنه يريد يصفق ماء بَرْدَى ، فردّه إلى المحذوف وهو الماء ، ولم يردّه إلى الظاهر ، وهو بَرْدَى ، ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال تصفق ، لأن بَرْدَى مؤنث لم يجىء على وزنه مذكّر قط ، وقد جاء الرد على المحذوف

نارة ، وعلى الظاهر أخرى في قول الله عز وجل : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) . ألا تراه قال : فجاءها قردٌ على الظاهر ، وهو القرية . ثم قال : أو هم قائلون فرداً على أهل القرية وهو محذوف ؟ وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

وبعد ، فليس هنا ما يتناول به التأنيث إلا ان يقال انه أراد البقعة فيصير من التحكى لأن تأويله بالمذكر ضرورى لأنه جبل ، والجبل مُذكر ، وانه سمي باسم رجل باجماع كما ذكرنا وكما نذكره بعد في رواية أخرى ، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحل ومسكن .

ولو سألت كل عربى عن أجأ لم يقل إلا انه جبل ولم يقل بقعة . ولا مستند إذا للقائل بتأنيثه المبتدأ ، ومع هذا ، فإننى إلى هذه الغاية لم أقف للعرب على شعر جاء فيه ذكر أجأ غير مصروف مع كثرة استعمالهم لتترك صرف ما ينصرف في الشعر ، حتى ان أكثر النحويين قد رجحوا أقوال الكوفيين في هذه المسألة ، وأنا أوردُ في ذلك من أشعارهم ما بلغنى ، منها البيت الذى احتجوا به وقد مرّ وهو قول امرئ القيس أبت أجأ ، ومنها قول عارق الطائى :

ومن مُبلغ عمرو بن هند رسالةً إذا استحققتها العيش تُنقى من البعدِ
أيوعدنى والرمل بينى وبينه تأمل رويداً ما أمانةً من هندِ
ومن أجأ حولى رعان كأنها تقابل خيل من كميته ومن وردِ

قال العيزار بن الأنخس الطائى وكان خارجياً :

ألا حى رَسَم الدار أصبح بالياً وحى وإن شاب القذالُ الفوانيا
تحملن من سالى فوجهن بالضحى إلى إجأ يقطن بدا مهاويا

وقال زيد بن مهامل الطائى :

جلبنا الخيل من أجأ وسلى تحب نزالاً خبب الركب
جلبنا كل طرف أعوجى وسلبة كخافية الغراب
نسوف للخزام بمرقيتها شئون الصلب صماء الكعاب

وقال لبيد يصف كتيبة النعمان :

أوت للشباح واهتدت بصليها كتائب خضر ليس فيهن ناكل
كأركان سلمى إذ بدت أو كأنها ذرى أجأ إذ لاح فيه مواسل

فقال « فيه » ولم يقل « فيها » ومواسل : فنة في أجأ .

وأنشد قاسم بن ثابت لبعض الأعراب :

إلى نَصْدٍ من عبد شمس كأنهم هضاب أجا أركانهُ لم تُقَصِّفْ
قَلَامِيسَة ساسوا الأمور فأحكموا سياستها حتى أقرتْ لمرْدَفِ

وهذا كما نراه مُدَكَّرٌ مصروف ، لا تأويل فيه لتأنيته ، فإنه لو أنثَ لقال أركانها ، فإن قيل هذا لا حجة فيه لأن الوزن يقوم بالتأنيث ، قيل قول امرئ القيس أيضاً لا يجوز لكم الاحتجاج به ، لأن الوزن يقوم بالتذكير فيقول : أبى أجا ، لكننا صدقناكم فاحتججنا ولا تأويل فيها ، وقول الحيص بيمص :

أجا وسلمى أم بلاد الزاب وأبو المظفر أم غصنفر غاب

ثم إنى وقفت بعد ما سطرته آنفاً على جامع شعر امرئ القيس . وقد نص الأصمى على ما قلته وهو أن أجا موضع ، وهو أحد جبلين طيء الآخر سلمى ، وإنى أراد أهل أجا كقول الله عز وجل : (واسأل القرية) يريد أهل القرية ، هذا لفظه بعينه ، ثم وقفت على نسخة أخرى من جامع شعره قيل فيه : « أرى أجا لن يسلم العام جاره » . ثم قال : فى تفسير الرواية الأولى والمعنى أصحاب الجبل لم يسلموا جارهم .

وقال أبو العزماس : حدثني أبو محمد أن أجا سمي برجل كان يقال له أجا ، وسميت سلمى بامرأة كان يقال لها سلمى وكانا يلتقيان عند العوجاء ، وهو جبل بين أجا وسلمى ، فسميت هذه الجبال بأسمائهم ، ألا تراه قال : سمي أجا برجل ، وسميت سلمى بامرأة . فأنت المؤنث ، وذكر المذكر . وهذا إن شاء الله كافٍ فى قطع حجاج من خالف وأراد الانتصار بالتقليد ، وقد جاء أجا مقصوراً غير مهموز فى الشعر ، وقد تقدم له شاهد البيتين اللذين على الفاء . قال العجاج :

والأمر ما رامقته مَلْهُوجاً يَضُوكَ ما لم تحي منه مُنْضَجاً
فإن تصر ليلى بسلمى أو أجا أو باللوى أو ذى حساً أو يأججا

وأما سبب نزول طيء الجبلين واختصاصهم بسكناهما دون غيرهم من العرب فقد اختلفت الرواة فيه .

قال ابن الكلبي وجماعة سواه : لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم ، سار جابر وحرمة ابنا أدد بن زيد بن المهيمس ، قلت لأعرف جابراً وحرمة ، وفوق كل ذى علم عليهم . وتبعهما ابن أخيهما طيء ، واسمه جلهمة . قلت وهذا أيضاً لأعرفه لأن طيئاً عند ابن الكلبي

هو جُلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، والحكاية عنه ، وكان أبو عبيدة قال زيد بن المهيشع فساروا نحو تهامة وكانوا فيما بينها وبين اليمن ، ثم وقع بين طيء وعمومته ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله ينتبع مواقع القطر فسمى طيناً لطيفه المنازل ، وقيل انه سمي طيناً لغير ذلك ، وأوغل طيء بأرض الحجاز ، وكان له بعيير يشرد في كل سنة عن إبله ويفيب ثلاثة اشهر ثم يعود إليه ، وقد عُبِلَ وسمن وآثار الخضره بادية في شقيقه فقال لابنه عمرو : تفقّد يا بُني هذا البعير فإذا شرد فاتبع أثره حتى تنظر إلى أين يفتهى ، فلما كانت ايام الربيع وشرد البعير تبعه على ناقة له فلم يزل يقفو اثره حتى صار إلى جبل طيء فأقام هنالك ، ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك ، فسار طيء بأبله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما ارضاً لها شأن ورأى فيها شيخاً عظيماً جسيماً ، مديد القامة ، على خلق العاديين ، ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى وهى امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما نصفين ، فأجا في احد النصفين ، وسلمى في الآخر ، فسألهما طيء عن امرهما ، فقال الشيخ : نحن من بقايا صحار غنينا بهذين الجبلين عصر بعد عصر ، أفنانا كرو الليل والنهار . فقال له طيء : هل لك في مشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك مؤانساً وخلاً ؟ فقال الشيخ : إن لى في ذلك رأياً ، فأقم فإن المكان واسع والشجر يانع والماء ظاهر والكلا غامر . فأقام معه طيء بأبله وولده بالجبلين ، فلم يلبث الشيخ والعجوز إلا قليلاً حتى هلكا ، وخلص المكان لطيء فولدته به إلى هذه الغاية ، قالوا : وسأت العجوز طيناً ممن هو ؟ فقال طيء :

إنّا من القوم البمانينا إن كنت عن ذلك تسألينا
وقد ضربنا في البلاد حيناً ثمّت أقبلنسا مهاجرينا
إذ سامنا الضيم بنو أبينا وقد وقعنا اليوم فيما شينا
ريفاً وماءً واسعاً معينا

ويقال ان لغة طيء هى لغة هذا الشيخ الصحارى والعجوز وامراته .

وقال ابو المنذر هشام بن محمد في كتاب افتراق العرب : لما خرجت طيء من ارضهم من الشجر ونزلوا بالجبلين أجأ وسلمى ولم يكن بهما احد وإذا التمر قد غطي كرايف النخل فزعوا ان الجن كانت تلقح لهم النخل في ذلك الزمان وكان في ذلك التمر خنافس فأقبلوا يأكلون التمر والخنافس ، فجعل بعضهم يقول : ويلكم الميت أطيب من الحي .

وقال ابو محمد الأعرابي : اكتبنا ابو الندى قال : بينما طيء ذات يوم جالس مع والده بالجليلين إذ اقبل رجل من بقايا جديس ، ممتد القامة ، عادي الجيلة ، كان يسد الأفق طولاً ويفرّعهم باعاً وإذا هو الأسود بن غفار بن الصبور الجديسي وكان قد نجا من حسان تبّع اليمامة ولحق بالجليلين فقال لطيء : من ادخلكم بلادى وإرثى عن آبائى ؟ اخرجوا عنها وإلا فملتُ وفعلت . فقال طيء البلاد بلادنا وملكنما وفى أيدينا وإنما إدعيتُها حيث وجدتها خلاء . فقال الأسود : اضربوا بيننا وبينكم وقتاً فقتل فيه ، فأبنا غلب استحق البلد ، فاتعدا لوقت . فقال طيء لجنذب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير وبها يعرفون وهم جديلة طيء ، وكان طيء لها مؤثراً فقال لجنذب : قاتل عن مكرمك ؟ فقالت أمه : والله لتتركن بنيك وتعرضن أبى للقتل . فقال طيء : ويحك إنما خصصته بذلك فأبى ، فقال طيء لعمرو بن الفوث بن طيء ، فعليك يا عمرو الرجل قتائله .

فقال عمرو : لا أفعل ، وأنشأ يقول ، وهو اول من قال الشعر فى طيء بعد طيء :
 باطلٌ أخبرنى ولست بكاذب وأخوك صادق الذى لا يكذب
 أمنَ القضية أن إذا استغنينى وأمينمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
 وإذا الشدائدُ بالشدائد مرةً أشجتمُ فأنا الحبيبُ الأقربُ
 تحب لتلك قضيةً وإقامتى فيكم على تلك القضية أعجبُ
 ألكم معاً طيبُ البلاد ورعيها ولى الثمار ورعيهنَّ المجدبُ
 وإذا تكون كريمة أدعى لها وإذا يحاسن الحيس يدعى جندبُ
 هذا لعمرك الصغارُ بعينه لا أُمُّ لى إن كان ذاك ولا أبُ

فقال طيء : يا بُنى ، إنها أكرمُ دارٍ فى العرب ، فقال عمرو : لن افعل إلا على شرط ان لا يكون لبنى جديلة فى الجليلين نصيب ، فقال له طيء : لك شرطك ، فأقبل الأسود ابن غفار الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونشاب من حديد ، فقال : يا عمرو . إن شئت صار عتُك ، وإن شئت ناضلتك ، وإلا سايئمتك . فقال عمرو : الصراعُ أحبُّ إلى فاكسر قوسك لاكسرها ايضاً ونصطرع وكانت لعمرو بن الفوث بن طيء قوس موصولة بزرافين ، إذا شاء شدّها وإذا شاء خلها ، فأهوى بها عمرو فانفتحت عن الزرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرها ، فلما رأى عمرو ذلك اخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه . يا اسود : استعن بقوسك فالرمى أحبُّ إلى . فقال الأسود : خدعتنى . فقال عمرو : الحربُ خدعةٌ . فصارت

مثلاً ، فرماه عمرو ففلق قلبه وخلص الجبلان لطيء فنزلها بنو العوث ونزلت جديدة السهل منهما لذلك .

قال عبيد الله الفقير إليه : في هذا الخبر نظرٌ من وجوه . منها : أن جندباً هو الرابع من ولد طيء فكيف يكون رجلاً يصلح لمثل هذا الأمر ؟ ثم الشعر الذي أنشده وزعم أنه لعمرو ابن العوث وقد رواه أبو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرواة الثقات لهانيء بن أحر الكنانى شاعر جاهليء ، ثم تكون القوس حديدأ وهي لا تنفذ النهم إلا برجوعها ، والحديد إذا عوج لا يرجع البتة . ثم كيف يصح في القتل ان قوساً بزرافين ؟ هذا بعيد في العقل الى غير ذلك من النظر .

وقد روى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو اقرب الى القبول من هذا ، وهو أن الأسود لما أفلت من حسّان تبعه - كما نذكره إن شاء الله تعالى في خبر اليمامة - أفضى به الهرب حتى لحق بالجبليين قبل ان ينزلها طيء ، وكانت طيء تنزل الجوف من ارض اليمن ، وهي اليوم محلة همدان ومُراد . وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن العوث بن طيء وكان الوادى مسبعة ، وهم قليل عددهم ، فجعل يلتقيهم بعير في زمن الخريف يضرب في إبلهم ولا يدرون أين يذهب إلا انهم لا يرونه الى قابل ، وكانت الأزبد قد خرجت من اليمن أيام سيل العرم فاستوحشت طيء لذلك وقالت : قد ظعن اخواننا وساروا إلى الأرياف ، فلما هموا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير الذي يأتينا إنما يأتينا من بلل ريف وخصب ، وإنا لنرى في بعره النوى فلو أننا نتبعه عند انصرافه فشحصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم ، فلما انصرف تبعه أسامة بن لؤى بن العوث وحبّة بن الحارث بن فطرة بن طيء ، فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله حتى أدخلهما باب أجأ ، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا الى قومهما فأخبراهم به . فارتحلت طيء بجملتها الى الجبليين وجعل أسامة بن لؤى يقول :

اجعل ظريباً كحبيب ينسى لكل قوم مُصَبِّحٌ ومُصَيِّ

و « ظريب » اسم الموضع الذي كانوا ينزلون فيه قبل الجبليين . قال : فهجمت طيء على النخل بالشعاب على مواش كثيرة وإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب - وهو الأسود ابن غفار - فهاهم مارأوا من عظم خلقه وتخوفوه فنزلوا ناحية من الأرض فسبروها فلم يروا

بها أحداً غيره ، فقال أسامة بن لؤى لابن له يقال له الفوث : يا بني . إن قومك قد عرفوا فضلك في الجلد والبأس والرمي فاكفنا أمر هذا الرجل ، فإن كفيننا أمره فقد سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتنا هذا البلد ، فانطلق الفوث حتى أتى الرجل فسأله ، فعجب الأسود من صغر خلق الفوث فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال له : من اليمن . وأخبره خبر البعير وبحيهم معه وأنه رهبوا مارأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه . ثم شغل الفوث ورماء بسهم فقتله . وأقامت طيُّ بالجليلين وهم بهما الى الآن . وأما أسامة بن لؤى وابنه الفوث هذا فدرجا ولا عقب لهما .

قال المؤلف : « أجأ » قد أوردنا ما أورده ياقوت برمته على اشتاله من الفوائد المتعلقة بهذا الجبل وسبب تسميته وتوريد جميع الجبال المحيطة به مثل سلمى والعوجاء ، وكلها باقية تحمل أسماءها الى هذا العهد . وهو من شروط كتابنا هذا . وأوردنا جميع ماورد فيه من الروايات والأدلة على اختلافها ، وأصح ما ذكر عنه هي رواية ياقوت .

الاجرجان (الأخرجان)^(١) . قال ياقوت : تننية الأخرَج من الخَرَج ، وهو لونان أبيض وأسود . يقال كبش أخرج وظليم أخرج ، وهما جبلان في بلاد بني عامر . قال حميد بن ثور : عفى الربع بين الأخرجين وأوزعت به حَرْجَفٌ تدنى الحصا وتسوق وقال أبو بكر : ومما يذكر في بلاد أبي بكر مما فيه جبال ومياه المردمة وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الاجرجين ، قال فيهما ابن شبل :

لقد أحمت بين جبال حَوْضِي وبين الأخرجين حمى عريضاً
لحي الجفصرى فما جزانى ولكن ظلَّ يَأْتِلُ أو مريضاً
الآتل « الخناس » . وقال حميد بن ثور :

على ظليُّ جُمَلٍ وَقَفَتِ ابن عامر وقد كنتَ تَعْلَا والمزارُ قريب
بعلياء من روض الغضار كأنما لها الريم من طول الغلاء نسيب
أرَبَّتْ رياح الأخرجين عليهما ومستجلبٌ من غيرهن غريب

قال المؤلف : « الأخرجان » قد وضعه ياقوت ، وهو جبال منها المردمة . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التي تقع عن منهل عفيف جنوباً وهي التي تنعقد جبالها بجبال عفيف وهي تحمل هذا الاسم الى هذا العهد وربما ان العرب تسميها هياء والمردمة فيقال لهما الاجرجان من باب التّغليب .

(الأخشبان) (١). قال ياقوت : تشنية الأخشب . وقد تقدم اشتقاقه في الاخشاب . الأخشبان و « الأخشبان » جبلان . يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى ، وهما واحد . أحدهما ابو قبيس والآخر قميعتان ، ويقال : بل هما ابو قبيس والجبل الاحمر المشرف هنالك ، ويسميان الجبجبان أيضاً .

وقال ابن وهب : الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى .
وقال السيد عليّ العلوي : الأخشب الشرقى ابو قبيس ، والأخشب الغربى هو المعروف بجبل انلط ، وانلط من وادى ابراهيم .

وقال الاصمعي : الأخشبان ابو قبيس ، وهو الجبل المشرف على الصفا ، وهو ما بين حرف أحياد الصغير المشرف على الصفا الى السويداء التي تلى الخدمة وكان يسمى في الجاهلية الامين ، لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان فلما بنى اسماعيل عليه السلام البيت نودى ان الركن في مكان كذا وكذا . والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الاحمر ، كان يسمى في الجاهلية الاعرف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قميعتان . قال مزاحم العقيلي :

خليلى هل من حيلة تعلمانها يُقَرَّبُ من ليلي إلتنا احتيالها
فإنَّ بأعلى الأخشبين اراكة عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفى فرعها لو يستطاب جنابها جنى يجتنيه المجتنى لو ينالها
منمة فى بعض أفنانها العلا يروح علينا كل وقت خيالها

والذى يظهر من هذا الشعر ان الأخشبين فيه غير التي بمكة انه يدلُّ على انها من منازل العرب التي يحملونها بأهاليهم ، وليس الأخشبان كذلك ، ويدل أيضاً على انه موضع واحد ، لأن الادراكة لا تكون فى موضعين . وقد تقدم ان الأخشبين جبلان كل واحد منهما غير الآخر .

وأما الشعر الذى قيل فيهما بلا شك فقول الشريف الرضى ابى الحسن محمد بن الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

أحبك ما أقام منى وجمع وما أرسى بمكة أخشباها
وما انحروا بخيف منى وكبوا على الأذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرةً بالخياف كانت
 ولم يك غير موقفينا وطارت بكل قبيلة منا نواها
 وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما الاخشب . قال ساعدة بن جُويّة .
 إى وأهديهم وكل هدية مما تُثجج لها ترائبُ تُشبُّ
 ومقامهنّ إذا حُسنَ بمأزم ضيق ألفَ وصدّهنّ الاخشبُ
 يقسم بالحجاج والبُدن التي تنحر بالمأزمين وتُجمع على الاخشب . قال :
 * قبلدح أمسى موحشاً فالاخشبُ *

قال المؤلف : « الاخشبان » تأمل ايها القارئ ما ذكره ياقوت فيظهر لك ان أراكة التي ذكرها مزاحم العقيلي انها امرأة ولكن كنى بها لاجل التورية ، ولا أعلم في بلاد العرب جبلين بهذا الاسم إلا أخاشب مكة ، وفي نجد ثلاثة مواضع يطلق عليها أسماء قريبة من هذا الاسم ، الاول الخشبي منهل ماء في بطن وادي يقع عن بلد الكهفة جنوباً ، والثاني وادي قريب الرس يقال له الخشبي بين وادي الرسيس والداث ، والثالث وادي يقال له ابو خشبة بين بلد عنيزة وبلد المذنب .

(القاع) ^(١) . قال ياقوت : هو ما انبسط من الارض الحرة السهلة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماءها ، وهي مستوية ليس فيها تطامنٌ ولا ارتفاع .
 و « قاع » في المدينة يقال له أطم البكويين وعنده بئر تعرف ببئر غدق . و « قاع » منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه الى مكة . تدّعيه أسدٌ وطِيءٌ ومنه يُرحل الى زباله . ويوم القاع من أيام العرب .

القاع

قال ابو احمد : يوم كان بين بكر بن وائل وبني تميم ، وفي هذا اليوم أسر أوس بن حجر أسره بسطام بن قيس الشيباني ، وأنشد غيره :

بقاع منمناه ثمانين حجة وبضماً لنا إخراجهُ ومساءله

و « قاع النقيع » موضع في ديار سليم ذكره كثير في شعره .

و « قاع موحش » بالجمامة . قال يحيى بن طالب :

بَعْدُ نَا وَبَيْتِ اللَّهِ عَنْ أَرْضِ قَرْقَرَى وَعَنْ قَاعِ مَوْحَشٍ وَزَدْنَا عَلَى الْبَعْدِ

وإياه أراد بقوله أيضاً :

أيا أملاث القاع من بطن توضح حنيني إلى أطلالكن طويل
في أبيات ذكرت في قرقى .

قال المؤلف : « القاع » قد ذكره ياقوت وعدد فيه المواضع التي يطلق عليها هذا الاسم .
وهناك موضع يقال له القاع يضاف الى ترمداء وهو تنتهى إليه جميع سيول الوشم يحميه أهل
ترمداء وهو منبات للروض .

(قساء) (١) . قال ياقوت : بالضم والمد . قرأت بخط ابن مختار اللغوى المصرى مما نقله
من خط الوزير المغربى قساً منوناً ، وقساً ممدوداً موضع ، وقساً موضع غير منون . هذا نص
عليه ولم يحتج .

قال ابن الأعرابى : أقسى الرجل إذا سكن قساء ، وهو جبل . وكل اسم على فعال فهو
ينصرف ، وأما قساء فهو على قسواء على فـعلاء فى الأصل ، فلم ينصرف لذلك . قال ذلك
الأزهري . وقال جران العود النيمى :

وكان فؤادى قد صحا ثم حاجة	جائم ورق بالمدينة هتف
كان هدير الظالع الرجل وسطها	من البنى شرب يفرد مترف
يذكرنا أيامنا بسويقة	وهضب قساء والتذكر يشف
فبت كأن الليل فينان سدره	عليها سقيط من ندى الليل ينطف
أراقب لواحاً من سهيل كأنه	إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

قال المؤلف : « قساء » قد عطفه ياقوت على سويقة ، وأنا أعرف الهضاب التي يطلق عليها
اسم سويقة ، ولا أعلم موضعاً يقال له قساء .

(قصائره) (٢) . قال ياقوت : بالضم وبعد الألف ياء مثناة من تحت وراء علم مرتجل لاسم
جبل فى شعر النابغة :

ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة	قد أصبحت عن مذهب الحق جائره
ولو شهدت سهم وأفناء مالك	فتمدرونى من مرة المتناصره
لجاؤوا بجمع لا يرى الناس مثله	تضاءل منه بالعشى قصائره

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٨٣

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٩٥

وقال عباد بن عوف المالكي الأسدي :

لمن ديارٌ عَفَتْ بالجزع من رَمَمٍ إلى قُصَاةٍ فالجفر فالهدم
قال المؤلف : « قصارة » لا أعرفها ، ولكني أعرف ثلاثة مواضع ذكرت معها ، وهي :
رَمَم جبل من جبال كشب ، والجفر والصحيح انه الحفر وهو معروف الى هذا العهد غربي كشب
يقال له حفر بنى حسين . والثالث الهدم ، ويطلق عليه في هذا العهد الهدب - بُدِلَتْ الميم بباء -
وهو في وادي الحفر ؛ وجميع هذه المواضع الثلاثة لا تزيد المسافة بينها عن يوم .

القصيبة

(القصيبة) (١) . قال ياقوت : تصغير القصبة ، وهو اسم لمدينة الكورة ، ويقال كورة
كذا قصبتها فلانة - يعنى انها أشهر مدينة بها - والقصبة واحدة القصب مشهورة ، والقصيبة
من أرض اليمامة لتيم وعدى وعُكل وثور بنى عبد مناة بن أد بن طابخة ، والقصيبة بين
المدينة وخيبر ؛ وهو وادٍ يزهو أسفل وادي الدؤم وما قارب ذلك ، وقصيبة العجاج أظنها
من نواحي اليمامة أقطعها إياها عبد الملك ، ويوم القصيبة لعمر بن هند على بنى تميم ، وهو يوم
أواراة . قال الأعشى :

وتكون في السلف الموا زى منقراً وبني زرارَه
أبناء قوم قُتِلوا يومَ القصيبة من أوارَه

وقال ابن أبي حفصة : القصيبة من أرض اليمامة لبني امرئ القيس . والقصيبة في قول
الراعي . قال يهجو الأخطل :

فلن تشربني إلا بريق ولن ترى سواما وحيساً بالقصيبة والبشر
قال ثعلب : القصيبة أرض . ثم الكواثل ، ثم حوله جبل ، ثم الرقة ، وهذه هي التي قرب
خيبر . وقالت وجيبة بنت أوس الضبية :

وعاذلة هبَّتْ بليل تلومني على الشوق لم تمنح الصباية من قلبي
فما لي ان أحببت أرض عشرين وأحببت طرفاء القصيبة من ذنب
فلو أن ربحاً بلغت وحي مرسل خفياً لناجيت الجنوب على النقب
وقلت لها أدنى إليها تحيَّتْ ولا تخلطها طال سعدك بالترب
فاني إذا هبت شمالاً سألتها هل ازداد صداح النيرة من قرب

قال المؤلف : « القصيبة » موضع معروف الى هذا العهد ، آثار بلاد قد خربت في شرق

بلد مِرَاة ، وأهل مِرَاة أصحاب المؤلف وأكرمهم أنه لا يورد شاهداً ذكره البكرى في الجزء الثالث ص ١٠٧٨ لغيلان ذو الرمة ، لأنه ما يطاع لأنه كثير الهجاء لأهل مِرَاة .
(كداء) (١) . قال ياقوت : بالفتح والمد .

كداء

قال ابو منصور : أ كَدَى الرجل إذا بلغ الكدى - وهو الصخر - وكدا النبْتُ يَكْدُ كُدُوًا إذا أصابه البرد فلبَّده في الارض ، أو عطش فأبطأ نباته ، وإبل كادية الأوبار - قليلتها - وقد كدبت تكدى كدَاء .

وفي كداء ممدود ، وكَدَى بالتصغير ، وكَدَى مقصور ؛ كما يذكره اختلاف ، ولا بد من ذكرهما معاً في موضع ليفرق بينهما .

قال ابو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي : كدَاء الممدودة بأعلى مكة عند المحصب دار النبي ﷺ من ذى طوى إليها ، وكَدَى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذى طوى بقرب شعب الشافعيين ، ومنها دار النبي ﷺ الى المحصب ، فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه بات بنى طوى ثم نهض الى أعلا مكة فدخل منها ، وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع الى المحصب . وأما كَدَى مصغراً فإنه هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء . أخبرني بذلك كله ابو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُدْرِي عن كل من لقي من مكة من أهل المعرفة بمواضعها من أهل العلم بالأحاديث الواردة في ذلك ؛ هذا آخر كلام ابن حزم .

وغيره يقول : الثنية السفلى هي كداء ، ويدل عليه قول عبید الله بن قيس الرقيات :

أَقَرَّتْ بَعْدَ عِبْدِ شَمْسٍ كِدَاءُ فَكَدَى فَالْرُكْنَ فَالْبَطْحَاءُ
فَنَى فَالْجَارَ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ مَقْفَرَاتٍ فَبِصْلَحٍ فَخِرَاءُ
فَالْخِيَامَ الَّتِي بُعْثِفَانِ فَالْجَحْمَ مِنْهُمْ فَالْقَاعَ فَالْأَبْوَاءُ
مَوْحِشَاتٍ إِلَى تَعَاهُنِ فَالْسَقْمِيَا قَفَارٌ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ

وقال الأحرص :

رام قلبي السلو عن أسماء	وتعزى وما به من عزاء
اننى والذي يحيج قريش	بيته سالكين تقب كداء
لم أَلُمُّ بها وإن كنت منها	صادراً كالذى وردت بداء

كذا قول ابو بكر بن موسى ، ولا أرى فيه دليلا ، وفيهما يقول أيضا :

* أنت بن معتلج البطاح كُدَيْهَا وكَدَاءُهَا *

وقال صاحب كتاب مشارق الأنوار : كَدَاءُ وكُدَيُّْ وكُدَيْ . وكَدَاءُ ممدودة غير مصروف بفتح أوله بأعلى مكة . وكُدَيُّْ جبل قرب مكة .

قال الخليل : وأما كُدَيُّْ مقصور منون مضموم الأول ، الذي بأسفل مكة ، والمُشَلَّل هو لمن خرج الى اليمن وليس من طريق النبي ﷺ ، هي العقبة الصغرى التي بأعلى مكة ، وهي التي تهبط منها الى الأبطح والمقبرة منها عن يسارك . وكُدَيُّْ التي خرج منها هي العقبة الوسطى التي بأسفل مكة .

وفي حديث الهيثم بن خارجة ان النبي ﷺ دخل من كُدَيُّْ التي بأعلا مكة بضم الكاف مقصورة ، وتابعه على ذلك وَهَيْبٌ وَأَسَامَةُ .

قال المؤلف : « كَدَاءُ » معلوم ، فيه ثنية ، وهو في أعلا مكة . وقد أكثر الشعراء من ذكره . وكُدَيُّْ في أسفلها يحملان اسميهما الى هذا العهد ، وجميع الذين لهم إلمام في المعاجم وكتب التاريخ والسير يعرفونهما .

(ظَفَّار) (١) . قال البكري : بفتح أوله وفي آخره راء مهملة مكسورة ، مبنى على الكسر قاله ابو بكر ، عن ابى عبيدة : مدينة باليمن . هذا قول ابى عبيدة .

وقال غيره : سَبِيلُهَا سَبِيلُ الْمُؤَنَّثِ لَا تُنْصَرَفُ ، والحجة لهذا القول قول الفَئِدِ الرَّمَّانِي :

إِنَّمَا قَحْطَانُ فِينَا حَطْبٌ وَزَارٌ فِي بَنِي قَحْطَانَ نَارُ
فَارْجُوا مِنَّا فُلُولاَ وَاهْرَبُوا عَائِدِينَ لَيْسَ تُنْجِيَكُمُ ظَفَّارُ

وَالْجَزْعُ الظَّفَارِيُّ ، منسوب إلى هذا البلد ، قال الشاعر :

أَوَايِدُ كَالْجَزْعِ الظَّفَارِيِّ أَرْبَعٌ سَمَاهُنَّ جَوْنُ الطَّرْتِينِ مُوَلَّعٌ

وقال المرقش الأصغر :

تَحْلِينَ يَاقُوتَا وَشَدْرَا وَصِيغَةً وَجَزْعَا ظَفَارِيَا وَدُرَّا تَوَائِمَا

قال : وَالْجَزْعُ الْقَمِيُّ أَيْضًا نَفِيسٌ . وَالْجَزْعُ أَيْضًا مَعَادِنٌ بَضْرٌ وَسَوَانٌ وَعُذِيْقَةٌ مُخْلَافٌ خَوْلَانٌ . وَالْجَزْعُ السَّمَائِيُّ هُوَ الْعِشَاوِيُّ مِنْ وَادِي عِشَارٍ . وَالْعَقِيْقُ الْجَيِّدُ مِنْ أَلْهَانَ ، وَمِنْ شَهَارَةٍ ، جَبَلٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ دِيَارِ هَمْدَانَ . قال : والبلور في كل هذه المواضع .

وقال الكلبي: خرج ذو جَدَنَ الملك يطوف في أحياء العرب فنزل في بني تميم، فضرب له فسطاطاً على قارة مرتفعة، فجاءه زُرارة بن عُدُس مُصْعِداً إليه، فقال له الملك: رَبِّ - أَيْ اقْعُدْ - بلغته. فقال زُراره: ليعلمنَّ الملكُ اني سامعٌ مطيعٌ، فوثب الى الأرض، فتقطعَ أعضاء، فقال الملك: ما شأنُهُ؟ فقيل له: أبيتَ اللعن، إن الوثب بلغته الظفر. فقال: ليس عربيتنا كهربيتهكم، من دخل ظفَارِ فليحمر - أَيْ فليتكلم بلغة حمير. ثم تَدَمَّمْ فقال: هل له من ولد؟ فَأَتَى بِحَاجِبٍ، فضرب عليه القُبَّةَ فكانت عليه الى الاسلام. وقال بُعْبَعُ: ظَفَرْنَا بِمَنْزِلِنَا مِنْ ظَفَارٍ وَمَا زَالَ سَاكِنُهَا يَظْفَرُ وقصر المملكة بظفَارِ قصرُ ذِي رَيْدَانَ. ويقال: إن الجِنَّ بَنَتْ، عُغْدَان، وَظَفَار، وَسَلْحِينَ، وَبَيْنُونَ، وَصِرَواح. وقال امرؤ القيس في رَيْدَانَ: وَأَبْرَهَةُ الَّذِي زَالَتْ قَوَاهُ عَلَى رَيْدَانَ إِذْ حَانَ الزَّوَالُ وقال الفرزدق:

وعندي من المعزى تِلَادٌ كَأَنَّهَا ظَفَارِيَّةُ الْجَزْعِ الَّذِي فِي التَّرَائِبِ

وفي حديث الإفك: «فانقطع عقدُها من جَزْعِ ظَفَارٍ، لَحَبَسَ النَّاسَ ابْتِغَاءَ عِقْدِهَا» قال المؤلف: «ظفار» هو كما ذكره البكري مدينة باليمن، تحمل هذا الاسم الى هذا العهد ويأتى منه الجزع الظفاري، كما ذكره شعراء العرب في جاهليتهم وفي إسلامهم، وعند كتابة هذه الأسطر، سألت رجلاً يمانياً مقبلاً في مصر عنه فقال: انه موجود الى هذا العهد، ولكن الجزع الظفاري الذي يأتى منه قد انقطع واستغنت عنه العرب بما هو أغلى منه.

(عالج) (١). قال البكري: بالجيم المعجمة، وهو الذي ينسب إليه رملُ عالج وهو في ديار كلب، قال الأخنس بن شهاب:

وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتُ وَرَمْلَةٌ عَالِجٌ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

وخالف هذا أبو عمرو فقال: رملة عالج لبني بُحْثَرٍ من طيء ولفزارة أدانيه وأقاصيه، وأنشد لعدى بن الرقاع:

رَكِبْتُ بِهِ مِنْ عَالِجٍ مُتَجَبِّراً وَحِشاً تُرَبِّبُ وَحِشَهُ أَوْلَادَهَا مُتَجَبِّراً - أَيْ صعب المرتقى.

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٩١٣

وقال ابو زياد الكلّابي : رملُ عالج يصل الى الدهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة ، وهي جبال والجليل منها يكون ميلا وأكثر من ذلك وبين كل جبلين شُقَّةٌ وربما كانت فرسخاً عرضاً ، والشُقَّة بين الجبلين أرض ليس بها من الرمل شيءٌ ، هجولٌ وصحار تنبت البقل ، وأكثر شجرها العرْفَج . فعالِجٌ يصل إلى الدهناء وينقطع طَرَفُه من دون الحجاز - حجاز وادى القُرى وتيماء - فأما حيث تَوَاصَلَ هو وجبال الدهناء فبزود . وأكثر أهل عالج طيءٌ وغطفان ، فأما طيءٌ فهم أهلُه من عن يمين زرود ، والذي يلي مهب الجنوب حتى يجاوز جبلي طيءٍ مسيرة ليالٍ ، ثم تلقاك فزاردة ومرةً وتعلبة أولاد ذبيان في طَرَفِ رمل الغربي ، ولقضاء ما يلي الشام ومهب الشمال من رمل عالج ، وكل شيء إذا صعد الناس إلى مكة حين يريدون زرود ، بينهم وبين مهب الجنوب من رمل الدهناء ، ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب . قال المؤلف : « عالج » رمال متصلة بعضها ببعض ، جنوبيها تحده رمال الأسياح الذي يقال لها في الزمن القديم النجاج ، وشمالها يمتد الى الجوف ، وهذه الرمال كل قبيلة من العرب تعرفها « عالج كلب » و « عالج طيء » و « عالج بني أسد » و « عالج غطفان » و « عالج بني يربوع » وهو الذي مما يلي الحزن « حزن بني يربوع » وهو المعروف اليوم « بالخلزل » .

الشعبان

(الشَّعْبَان) (١) . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ ضد الجائع . جبل بالبحرين يُتبرَّد بكهافه : قال عدى بن زيد :

تزود من الشعبان خلفك نظرةً فان بلاد الجوع حيث تميم
وقال ابن حراء :

أبا الشعبان بعدك حرَّ نجد وأبطع بطن مكة حيث غارا
سلوا قحطان أي ابني نزار أتى قحطان يلتبس الجوارا
فخالفهم وخالف من معد وتار الحرب تستمر استعارا

قال المؤلف « الشعبان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، جبل في مقاطعة الأحساء ، معروف عند جميع العرب .

(شَابَة) (٢) . قال ياقوت : بالباء الموحدة الخفيفة . جبل بنجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليلة والربذة ، وقيل بخذاء الشَّعْمِيَّة ،

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٠٦

قال القتال الكلابي :

نرکت ابن هبار لدى الباب مُستدّاً وأصبح دوني شابة فأرومها
بسيف امرئ لا أخبر الناس ما سمعهُ وإن حقرت نفسي إلى همومها
وقال كُشير :

قوارض هضب شابة عن يسار وعن أيمانها بالمحوقور
قال المؤلف « شابة » هضبة معروفة إلى هذا العهد تحمل اسمها ، وعندها هضبة أخرى
يقال لها أروم ، إذا ذكرت شابة في شعر أو حديث ذكرت معها . وهما قريبتان بعضهما من
بعض ، وهما في غربي إلى في بلاد بني عبد الله بن غطفان .

(الشریف) (١) . قال ياقوت : تصغير شرف - وهو الموضع العالي - ماءً لبني نُمير الشریف
وتنسب إليه العُقبان . قال طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطوبى وكلّ سَمْدَع مدرب حرب وابن كل مدرب
تبیت لعقبان الشریف رجاله إذا مانوا وأحداث أمر معطّب
ويقال : إنه سرّة بنجد - وهو أمرأ نجد موضعاً . قال الراعي :

كهداهد كسر الرّماة جناحه يدعو برابية الشریف هديلاً
قال أبو زياد : وأرض بني نُمير الشریف دارها كلها بالشریف إلا بطناً واحداً بالجمامة
يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حمى ضرية وبين سوّد شام ، ويوم الشریف
من أيامهم . قال بعضهم :

* غداة لقينا بالشریف الأحامسا *

وقال ابن السكيت : الشریف واد بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشرف كبد بنجد ،
والشریف إلى جانبه يفصل بينهما التسير ، فما كان مشرقاً فهو شریف ، وما كان مغرباً فهو
الشرف . وقال عمر بن الأَهم :

كأنها بعد ما مال الشریف بها قرقورُ أعجم في ذى لجة جار

قال المؤلف : « الشریف » هو موضع في الجاهلية في بلاد بني نُمير . شرقيه يحده سواد
باهلة الذي يقال له في هذا العهد العرض ، وغربيه شبلان وما حوله . هذه هي بلاد بني نُميرة . أما
الشریف فهو بلاد واسعة ، وقد سبق تحديدها .

الشراء

(الشَّراء) (١). قال ياقوت: بتخفيف الراء والمدة. اسم جبل في ديار بني كلاب ويقال
 هما شراآن: البيضاء لبني كلاب والسوداء لبني عقيل بأعراف غمره في أقصاه جيلان. وقيل
 قريتان وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مَسُولا. قال النُميري:
 أَلَا حَبْنَا المَضْب الذي عن يمينه شِراءٌ وَحَفَّتْهُ المَتَانُ الصَّوَادِحُ
 ولا زال يسنو بالركاء وغمره وسود شراء بن البروق اللوامحُ
 وأنشد الآخر:

وهل أَرَيْنَ الدهر في رونق الضحى شِراءً وقد كان الشرابُ لها رَيقاً
 وقال أبو زياد: وغربي شِراء لأبي بكر بن كلاب، وبه مرتفق ماء لأبي بكر، والخشيب
 لعمر بن كلاب، والمذنب لعامر بن كلاب مما يلي المشرق من شِراء، وفي ديار عمرو بن كلاب
 شِراءٌ أخرى لم يدخل معهم فيها أحد.
 وقال في موضع آخر من كتابه: ومن جبال عمرو بن كلاب شِراءٌ وهما يؤثنان في الكلام.
 ويقال: شِراءُ البيضاءُ وشِراءُ السوداءُ وهما اللتان يقول فيهما النُميري نعيم بن الخصيم:
 أَلَا حَبْنَا المَضْب الذي عن يمينه شِراءٌ وَحَفَّتْهُ المَتَانُ الصَّوَادِحُ
 قال المؤلف: «الشَّراء» قد اختلف أهل المعاجم في تحديده. انظر ياقوت حين قال:
 «وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مسولا، باق من هذا الاسم (مسولى) وهي في
 داخل الحجاز». وذكر ياقوت في شواهد النُميري قارنه بالركاء وغمره، والركاواد في جنوب
 نجد يصب من الغرب إلى جهة الشرق، وربما ان الشراء من أوديته. و«الشراء» مأسدة في
 بلاد العرب تذكرها في شعرها.

الشرى

(الشرى) (٢). قال ياقوت: بالفتح والقصر، وهو داء يأخذ في الرجل - أحمر كهيئة
 الدرهم - وشرى الفرات ناحيته. قال بعض الشعراء:
 لَعِنَ الكَواعِبُ بعد يوم وصلننى بشرى الفرات وبعد يوم الجوسق
 ويقال للشجبان - مام إلا أسود الشرى -
 وقال بعضهم: «شرى» مأسدة بيمينها. وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام
 تكون فيها الأسود. قال:

* أسود شرى لاقت أسود خفية *

و « خفية » موضع بعينه ذكر في موضعه . وقال نصر : « الشرى » مقصور . جبل بنجد في ديار طيء ، وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع . و « الشرى » موضع عند مكة في شعر مُليح الهذلي :

ومن دون ذكرها التي خطرت أنا بشرق نَعمان الشرى فالمرآف^(١)

شرقي نعمان - هو جبل طيء - وقال المزدوقي في قول امرأة من طيء :

دعا دعوة يوم الشرى يالَ مالك ومن لم يُحب عند الحفيظة يُكلم
فيا ضيعة الفتيان إذ يعلونه بطن الشرى مثل الفنيق المسدّم
أما في بني حصن من ابن كريمة من القوم طلاب القرات عشمشم
فيقتل حرّاً بامرى لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم

قال السكري في قول مُليح :

تننّى لنا جيداً مكحول مدامها لها بنعمان أو فيض الشرى ولدُ
الشرى ما كان حول الحرم - وهي أشراء الحرم - والشرى وادٍ من عرفة على ليسة بين
كبيك ونعمان . قال نصيب :

وهل مثل ليلات هنّ رواجع إلينا وأيام تحول طيبها
إذا أهلى وأهل العامرية جيرة بحيث التقى هضب الشرى وكثيبها
إذا لم تعد أمواه جزع سُويقة بحاراً ولم يحذر عليها خصيبها
إذا لم تُرب في أم عمرو ولم تُرب عيون أناس كنت بعد تريبها
فأمست تَبَعَانِي بِجُرْمِ كَأَنها إذا عَلِمْتُ ذَنْبِي تَحَى ذَنْبُها

قال المؤلف : « الشرى » قد أطال ياقوت حتى ذكر موضعاً عند نهر الفرات حتى ذكر أنه مأسدة ، وذكر أنه جبل في ديار طيء ، وذكر أنه في تهامة . والذي في بلاد طيء ليس بجبل ، بل هو منهل ترده العرب ، يبعد عن بلد حايل مسافة يومين ونصف يقال له شرى . يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين حدود القصيم وبين بلد حايل .

(الخرج) (٢) قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده جيم . قرية من قرى الجمامد . وقال : و « الخرج » بضم أوله وباقي الاسم كالأول . موضع آخر هناك أيضاً .

الخرج

(١) المعروف هو الموقف في عرفة ؛ وقد أخطأ ياقوت في قوله : شرقي نعمان هو جبل طيء .

(٢) انظر البكري ج ٢ ص ٤٩١

قال النَّمِرُ بن تَوَكَّب في الأوَّل :

وقد لهُوتُ بِهَا والدارُ جامِعَةٌ بالخُرْجِ فالنَّهْيُ فالموَرَّاءُ فالدامُ
وقال الأعشى فيه :

ويوم الخُرْجِ من قَرَماءَ هَلَجْتُ صَبَاكَ سَحاِمَةٌ تَدْعُو سَحاِمًا
فالخُرْجُ : من قَرَماءَ . قال ثَابِطُ شَرًّا :

على قَرَماءَ غَالِيَةً شِوَاهُ كَأَنَّ بِياضَ غُرَّتِهِ خِصَارُ
والخُرْجُ دَارَةٌ تَنسَبُ إِلَيْهِ ، قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ في الخُرْجِ المَضْمُونِ أَوَّلُهُ :

طَوَاعِنُ عَنِ خُرْجِ النَّمِيرَةِ عُذُوَّةٌ كَوَافِعُ فِي ذَاكَ انْخِلِيطِ الْمَصْعَدُ
النَّمِيرَةُ : مَاءٌ هُنَاكَ ، والخُرْجُ بِالضَمِّ هُوَ الْوَادِي الَّذِي لَا مَنَفَذَ لَهُ ، قال الشاعر :

فَلَمَّا أَوْغَلُوا فِي الْخُرْجِ صَدَتْ صُدُورَ مَطِيئِهِمْ تِلْكَ الرَّجَامُ

(الخُرْجاءُ) (١) . قال البَكْرِيُّ : بَفَتْحِ أَوَّلُهُ وَبِالْجِيمِ ، مَمْدُودٌ ، عَلَى وَزْنِ فَعْلَاءَ . مَوْضِعٌ

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، وَهُوَ مَنْزِلٌ ، وَأَرَاهُ مِنْ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ لِقَوْلِ ابْنِ مِقْبَلٍ :

أَلَا لَيْتَ أَنَا لَمْ تَزَلْ مِثْلَ عَهْدِنَا بِعَارِمَةِ الْحَرْجَاءِ وَالْعَهْدِ يَنْزُحُ

و « عَارِمَةٌ » مِنْ بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ عَلَى مَا بُيِّنَ فِي رِسْمِهَا ، فَأُضَافُهَا إِلَى الْخُرْجَاءِ إِضَافَةُ الْقَرَبِ

وَالِاتِّصَالِ .

قال المؤلف : « الخُرْج » قال البَكْرِيُّ إِنَّهُ قَرِيبَةٌ مِنْ قَرَى الْبِلَامَةِ ، وَهَذَا صَحِيحٌ ، وَهُوَ بَلَدٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ نَخِيلٍ وَزُرُوعٍ وَتَحْمِلُ هَذَا الْاسْمَ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَقَالَ : الْخُرْجُ إِنَّهُ مَوْضِعٌ آخَرُ وَاسْتَدَلَّ بِبَيْتِ النَّمِرِ بْنِ تَوَكَّبٍ ، وَالَّذِي ذَكَرَ النَّمِرُ هُوَ الْخُرْجُ لَيْسَ بِمَوْضِعٍ آخَرَ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَعَ الْخُرْجِ الدَّامَ ، وَالْدَّامُ فِي الْخُرْجِ ، وَشَاهِدُ الْأَعَشَى وَهُوَ الْخُرْجُ الْمَذْكُورُ وَجَمِيعُ الشُّوَاهِدِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ عَلَى خُرْجِ الْبِلَامَةِ الَّذِي يُحْنِ فِي صَدَدِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ آخَرُ .

(الْخَطُّ) (٢) . قال البَكْرِيُّ : بَفَتْحِ أَوَّلُهُ وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ . سَاحِلٌ مَا بَيْنَ عُمانَ إِلَى الْبَصْرَةِ

الخط

وَمِنْ كَاطِمَةٍ إِلَى الشَّحْرِ ، قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ :

حَتَّى مُتْرَكْنَا وَمَا تُتْنَى طُعَانُنَا بِأَخْذِنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ وَاللُّوبِ

وَاللُّوبُ : الْحَرَارُ حَرَارِ قَيْسٍ وَإِذَا كَانَتْ مِنْ حَرَارِ قَيْسٍ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَهِيَ نَجْدٌ كُلُّهَا

(١) قال المؤلف : « الْحَرْجَاءُ » قَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا وَأَوْضَحْنَاهَا وَحَدَدْنَاهَا مَوْضِعُهَا .

(٢) انْظُرِ الْبَكْرِيُّ ج ٢ ص ٥٠٣

وقيل : « الخط » قرية على ساحل البحرين ، وهى لعبد القيس ، فيها الرماح الجياد ، قال عمرو ابن شأس :

بأيديهم سُمرٌ شدادٌ مُتَوْنُها من الخطِّ أوهنِديَّةٌ أحدثتْ صقلاً
قال الخليل : فإذا نُسِبَتِ الرماح إليها ، قلت : رماح خَطِيَّةٌ ، بكسر الخاء ، كما قالوا : ثيابٌ قِبطِيَّةٌ ، بالكسر لا غير .

قال أحمد بن محمد الهَرَوِى : إنما قيل الخط لُقْرِى عُمان ، لأن ذلك السيف كالخطِّ على جانب البحر بين البدو والبحر . وقال ابن الأنبارى : يقال لسيفِ البحرين خط ، ولا ينبت بالخطِّ القنا ، ولكنه مرسى سُفن القنا كما قيل مِسْكُ دارين ، وليس بدارين مِسْك ، ولكنه مرفأ سفن الهند .

قال المؤلف : « الخط » هو موضع على الخليج الفارسى وعاصمته بلد القطيف . وذكر بعض أهل المعاجم أن قرى قطر وقرى عمان يدخلون فى هذا الاسم ، والصحيح أنه كما ذكرنا أن عاصمته القطيف ، وتنسب إليه الرماح الخطية . قال ابن مقرب :

وما السمر عندى غير خطية القنا وما البيض عندى غير بيض الصوارم

(الصَّرِيف) (١) . قال البكرى : بفتح أوله على وزن فَعِيل . ماءٌ لبني أسد . قال ابن مقبل الصريف يصفُ سحاباً :

وَألقى بِشَرَجٍ وَالصَّرِيفِ بَعاعَهُ نَقالٌ رَوایاهُ مِنَ الْمُزَنِ دَلَجٌ

و « شَرَج » ماءٌ لبني أسد ، قاله ابن حبيب .

قال المؤلف : الصريف . قال البكرى انه من بلاد بني أسد ، وهو ليس بها ، وأنه واقع فى شرق القصيم ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، قصور بها مزارع ، يقال لتلك الناحية الصريف . وإذا أردت الاطلاع عليها بوضوح انظر ج ٢ ص ١٠٢ من كتابنا هذا .

(الجُبَيْلَة) (٢) . تصغير جبلة بلد . هو قصبة قرى بنى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو الجبيلة ابن ودیعة بن لكيز العبّسّيين بالبحر ، والله أعلم .

قال المؤلف : (الجبيلة) ذكرها ياقوت ولم يهتد إلى موضعها فإن موضعها فى وادى حنیفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى دارت عندها المعارك بين بنى حنیفة وخالد بن الوليد رحمه الله .

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٦٠

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٣١

الخيمة

(الخَيْمَة) (١). قال ياقوت : بلفظ واحدة الخيام . قال الأصمعي : وفيما بين الرمة من وسطها فوق أمانين ، بينها وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة ، بها ماء يقال لها الغبرة لبني عبس . وقال بعض الأعراب :

خير الليالى أن سالتَ بليلة ليل بخَيْمَة بين ييشَ وعَثَرُ
بضجيج أنسة كأنَّ حديثها شُهدُ يُشَاب بمَرْجِه من عنبر
وضجيج لاهية الأعبُ مثلها بيضاء واضحة كظيظ المثرز
ولأنتِ مثلها وخيرُ منهما بعد الرُقَاد وقبل أن تُسَحِرِ

و « الخيمة » من مخاليف الطائف .

قال المؤلف : « الخيمة » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . يقال لها خيمة قطن كأنها خيمة من بياضها ، وهى أكمة ليست بكبيرة ، قريبة من قطن ، وهى بين قطن وأبان الأسود . وقد ذكرناها بوضوح فى ج ١ ص ٢٢ من كتابنا هذا . انظرها هناك .

خروب

(خَرْوَب) (٢). قال ياقوت : بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره باءً موحده . وهى شجرة الينبوت . وهو اسم موضع . قال الجُمَيْح :

أُمستُ أُمَامَةً صُمْتُ ما تَكَلَّمْنِي مجنونة أُمُ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرْوَب
مَرَّتْ بِرَاكِبٍ سَلْهُوْبُ فَقَالَ لَهَا ضَرَى الْجُمَيْحُ وَمَسِيَهُ بِتَعْذِيب
وَلَوْ أَصَابَتْ لَقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ إِنْ الرِّيَاضَةُ لَا تَنْضِيكَ لِلشَّيْبِ

قال المؤلف : « خروب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . منهل ماء فى أعلى أودية بلد الفرعة المجاورة لبلد أشيقر الواقعة فى شالى الوشم ، والوشم يعد من منازل بنى تميم والشاهد قاله الجييح الأسدى ، ولا أعلم موضعاً فى نجد يطلق عليه هذا الاسم « خروب » إلا هذا المنهل .
(رَاهِص) (٣). قال ياقوت : قال أبو زياد الكلأبى : راهص من جبال أبى بكر بن كلاب وأنشد أبو الندى :

راهص

وَرَيْتُ جَرِيرًا يَوْمَ أَذْرَعَةُ الْهَوَى وَبُصْرِى وَقَادَتْكَ الرِّيَاحُ الْجَنَائِبُ
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ ربيعٍ وَصَيْفٍ وَنُحْصَ بِهَا أَشْرَافُهَا فَالْجَوَانِبُ
إِلَى أَجَلَى فَالْمُطْلِعِينَ فَرَاهِصٌ هُنَاكَ الْهَوَى لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَقَارِبُ

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٠٢

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٦

وفي كتاب الأصمعي : ولبنى قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب راهص أيضاً وهي حرّة سوداء ، وهي آكام متقادة تسمى نعل راهص ، ثم الجفر جُفْر البحر .
قال المؤلف : « راهص » قد أوضحنا موضعه في الجزء الثاني ص ٩٢ من كتابنا هذا ، وهو كما حددنا موقعه جنوباً عن جبل المردمة . هضاب وحزون منعقد بعضها ببعض ، قد طرقتها مراراً وأنا في صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز في قنصه ، وجثتها مراراً للتجارة ، وهي باقية على اسمها إلى هذا العهد ، إلا أن المتأخرين زادوا في هذا الاسم « راهص » والزيادة « الرواهص » .

(راهط) (١) . قال ياقوت : بكسر الهاء وطاء مهملة . موضع في الفوطة من دمشق ، في شرقيه بعد مَرَجٍ عنراء ؛ إذا كذت في القصير طالباً لثنية العقاب لتقاء حصص فهو عن يمينك وسماها كثير نقعاء راهط ، قال :

أبوكم تلاقى يومَ نقعاء راهطِ بنى عبد شمس وهي تُنقى وتُقتل

و « راهط » اسم رجل من قضاة ويقال له « مرج راهط » ، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب . ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ، ثم ترك الأمر واعتزل ، وباع الناس عبد الله بن الزبير ، وكان مروان بن الحكم بن أبي العاصي بالشام فهم بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبد الله بن الزبير ، فقدم عليه عبيد الله بن زياد ، فقال له : استحييت لك من هذا الفعل إذا أصبحت شيخ قريش المشار إليه وتبايع عبد الله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه ؟ فقال له : لم يفت شيء . فبايعة أهل الشام ، وخالف عليه الضحاك ابن قيس الفهري وصار أهل الشام حزيين : حزبٌ اجتمع إلى الضحاك بمرج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا ، وحزب مع مروان بن الحكم ، ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قتل فيها الضحاك بن قيس ، واستقام الأمر لمروان .

وقال زفر بن الحارث الكلابي ، وكان قرّ يومئذ عن ثلاثة بنين له و غلام فقتلوا :

لعمرى لقد أبقت وقعة راهط لمروان صدعاً بيننا متنائيا
أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا أرى سلاحي لا أبالك اني
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعاً ومقتل همّام أمتي الأمانيا

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٧

وتنهبُ كلبٌ لم تَنلْها رماحُنا وتتركُ قتلى راهطٍ هي ماهيا
فلم تُرَ منى نبوةٌ قبل هذه فرارى وتركى صاحبي ورائيا
عشية أُجرى بالقرينين لا أرى من الناس إلا من على ولا ليا
أيذهبُ يومٌ واحد ان أسأته بصلاح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيلُ بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال ابن السكيت : فَرَايِدُ هَضْبَةِ حِمْرَاءِ بِالْحَرَّةِ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ رَاهِطٌ .

قال المؤلف : « رَاهِطٌ » كما ذكره صاحب معجم البلدان ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والمرج الذى يضاف إليه هو الذى دارت فيه المعركة بين مروان بن الحكم وجيش عبد الله ابن الزبير ورئيس جيشه الضحاك بن قيس الفهرى الذى انتهى بهزيمة جيش بن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس الفهرى ، والمرج معروف إلى هذا العهد الذى يضاف إلى رَاهِطٌ . وليس فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم إلا واد يقال له « رهاط » الواقع فى شرق الحجاز للروقة مما يلى بلاد بنى سليم .

(رَاكِسٌ) (١) . قال البكرى : بكسر ثانيه وبالسین المهملّة . موضع فى ديار بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد ، وقد ذكرته فى رسم عيسى ، قال الذّبياني :

* ثَمَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوْاجِعُ *

راكس

وقال عبيد :

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ مَلْحُوبٍ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ
فَرَاكِسٌ فَتُعِيلِيَاتُ فذاتُ قَرَقِينٍ فَالْقَلِيلُ
فَعَرْدَةٌ فَفَقَا حَيْرٌ ليس بها مِنْهُمْ عَرِيبُ
هذه كلها فى ديار بنى سعد من بنى أسد المذكورين ، يدلّ على ذلك قول عبيد أيضاً :

لَمَنْ طَلَّلَ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنَّبَا حَيْرَ قَدْ كَعَفَى قَوَاهِبُ
ديار بنى سعد بن ثعلبة الألى أذاع بهم دهرٌ على الناسِ رَائِبُ
وقال أيضاً :

صَاحٍ تَرَى بَرَقًا بَتُّ أَرْقَبُهُ ذاتُ العِشَاءِ فى غائمٍ غُرَّ

فَحَلَّ بِرُكْمُهُ بِأَسْفَلِ ذِي رَبْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعِثِيرِ
فَعَنَّسَ فَالْعُنَابَ فَجَنَّبِيْ عَرْدَةً فَطَنَّ ذِي الْأَجْفَرِ
هذه كلها مواضع متدانية ، وفي رسم التوقي ما يدل أن راكبا لبنى مازن ولعلهما
موضعان . .

قال المؤلف: « راكس » جبل عنده أبرق يقال له أبرق راكس - ولا يعرف إلا بأبرقه -
لأنى قد رأيت واستدللت عليه بهذا الأبرق ، والأبيات التي أوردها البكرى بها ثمانية مواضع
باقية على أسائها إلى هذا العهد ، وإذا أردت الاطلاع عليه بوضوح انظره في الجزء الأول
ص ١٢٤ ، والجزء الثانى ص ٣٩ ، ٧٩

(الرُّبَابُ) (١). قال البكرى : بضم أوله وبياء أخرى فى آخره . وأكثر ما يأتى مضافاً
إلى الرياض . فرياضُ الرُّبَابِ رياضٌ معروفة لبني عُقَيْلٍ ، لأنها تَرَبُّ النَّدى ، فلا يزال بها
تَرى ، وإذا سمعتَ رياضَ بني عُقَيْلٍ ، فهمى رياضُ الرُّبَابِ ، قال الشاعر :
أَقُولُ لَصَاحِبِي بِبِرَاقِ شَعْرِ تَبَصَّرْ هَلْ تَرَى بَرَقًا أَرَاهُ
حَرَى مِنْهُ رِيَاضُ بَنِي عُقَيْلٍ وَأُورَالٍ وَنَاصِحَةَ حَرَادِ
وهى قَبْلَ تَمْلِيثٍ . يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ الرَّيَّبِ :
إِذَا مَا حَالَ رَوْضُ رُبَابٍ دُونِي وَتَمْلِيثٌ فَشَأْنُكَ بِالْبَكَارِ
وتَمْلِيثٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي عُقَيْلٍ أَيْضًا كَمَا تَقْدِمُ ، وهى تَلْقَاءُ بَيْشَةَ ، يدل على ذلك قول
الحارث بن ظالم :

وَحَلَّ النَّعْفَ مِنْ قَنَوَيْنَ أَهْلِي وَحَلَّتْ رَوْضَ بَيْشَةَ فَالرُّبَابَا
وَقَالَ زَيْدُ الْخَلِيلِ :
وَأَنفُ أَنْ أَعُدَّ عَلَى نُمَيْرٍ وَقَالَعْنَا بِرَوْضَاتِ الرُّبَابِ
وَقَالَ طُفَيْلٌ :

فَلَوْ كُنَّا نَخَافُكَ لَمْ تَنْلِهَا بَنَى بَقَرٍ فِرَوضَاتِ الرُّبَابِ
وَلَوْ خِفْنَاكَ مَا كُنَّا بِضَعْفٍ بَنَى خُشْبٍ نَعَزَّبِ وَالْكَلَابِ
لَكُنَّا بِالْيَمَامَةِ أَوْ لَكُنَّا مِنَ الْمُتَقَطِّرِينَ عَلَى الْجَنَابِ
تَوَاعَدْنَا أَضَاخَهُمْ وَنَفْنَا وَمَنْعَجَهُمْ بِأَحْيَاءِ غَضَابِ

الجَنَابِ بَيْنَ مَرْءٍ بِنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَبَيْنَ بَنِي لَيْثٍ بِنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ
وَقَالَ الشَّامِيُّ :

* وَأُفِيحُ مِنْ رَوْضِ الرَّبَابِ عَمِيقُ *

قال المؤلف : « الرَّبَاب » قد اختلف البكري في روايته في تحديد موقعها ، وآخر عبارته
عطف عليها وادى تثليث الذي في بلاد قحطان . وقال البكري : تثليث من بلاد بني عُقِيل ،
وهو ليس في بلادهم . وفي الجاهلية كانت تسكنه قبائل منسجج ، وهو الاسم « منسجج » قد
انقطع واندمج في بطون قحطان .

الشباك

(الشِّبَاك) (١) . قال البكري : على لفظ جمع شَبَكَة . موضع بالبصرة . قال المفجّع : إذا
جاوزت النَّحِيثَ مِنْ أَرْضِ البَصْرَةِ ، وَصَرْتَ بَيْنَ الْأَحْوَاضِ وَأَنْقَاءِ الطَّوْرِ ، فَهَنَّاكَ الشِّبَاكُ
وقد أضاف الأعشى إلى باعجة فقال :

أَنْتِ تَذَكَّرُ وَدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهَا وَأَنْتِ بِصُورَةِ الْأَجْدَادِ
فَشِبَاكِ بِأَعْجَةٍ لَجْنِي حَامِرٍ وَتَحُلُّ شَاطِبَةً بِدَارِ إِيَادِ
مَنْعَتُ قِسَى الْمَاسْخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسَهَامٍ يَتَرَبَّ أَوْ سَهَامِ بِلَادِ

ويروى : « بِصُورَةِ الْأَجْوَادِ » و « بِصُورَةِ الْأَتْمَادِ » . والصورة : العَلَمُ . ودِيلُ إِيَادِ : سِنْدَادُ
وَيَتَرَبَّ : دُونَ الْبِمَامَةِ - وَهِيَ مُحَدَّدَةٌ فِي مَوْضِعِهَا - وَبِلَادُ : أَرْضُ دُونَ الْبِمَامَةِ أَيْضًا .

قال المؤلف : « الشباك » . أعرف في بلاد العرب ثلاثة مواضع تقرب من هذا الاسم .
الأولى : « الشبيكية » وهي في شرقي جبل سواج ، وقد أضافها الأعشى إلى باعجة ، وهي أقرب
المواضع إليها ، وباعجة سيأتى الكلام عليها . والثاني : منهل يسمى « الشبكة » يعد من مياه
الشُّرَيْفِ . والثالث : يسمى « شبيكان » قريب الشبكة ، وهو منهل ماء من مياه الشُّرَيْفِ أَيْضًا .
وقد سبق أن أوردنا هذه العبارة في هذا الجزء وأعدناها لأجل ذكر باعجة وذكر شبيكان .

نخب

(نَخْبُ) (٢) قال البكري : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة . وادٍ من
وراء الطائف .

وروى أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : أقبلنا مع
رسول الله ﷺ مِنْ لِيَّةَ ، فَلَمَّا صَرْنَا عِنْدَ السِّدْرَةِ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَرَفِ الْقَرْنِ

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٧٧٧

(٢) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٠١

الأسود ، واستقبل نخباً ببصره ، ووقف حتى اتفق الناس كلهم ، وقال : إن صيد وَّجَّ
وعِضَاهَا حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره تقيفاً .

وورد في شعر أبي ذؤيب : نخب بكسر الخاء على فـَعل ، قال :

لعمرك ما عِيسَاءُ تَنَسَّأُ شادناً يَمِينُهَا بِالْجَرْعِ مِنْ نَخْبٍ نَجْلٍ

هكذا الرواية بلا اختلاف فيها . فإن كان أراد هذا الموضع الذي هو معرفة كيف وصفه
بنكرة ، وقد رأيت مضبوطاً « من نخب النجل » على الإضافة .

ومن رواية ابن اسحاق : ان الحرب لما لجت بين بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن
وبين الأحلاف من ثقيف ، وهم ولدُ عوف بن قسي لأن الأحلاف غلبوا بني نصر على جلدان
فلما لجت الحرب بينهم اغتنمت ذلك إختومتهم بنو مالك بن ثقيف وهم بنو جشم بن قسي
لضعفان كانت بينهم ، فصاروا مع بني نصر يداً واحدة . فأول قتال اقتتلوا فيه يوم الطائف
فساقتهم الأحلاف حتى أخرجوهم منه إلى وادي من وراء الطائف ، يقال له نخب ، وأجأوهم إلى
جبل يقال له التوأم ، فقتلت بني مالك وحلفاءهم عنده مقتلة عظيمة .

قال المؤلف : « نخب » أوردناه في هذا الجزء لرواية أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق
عروة بن الزبير الذي تناول تحريم وادي الطائف أنه لا يُعَصَّدُ شجره ولا يُصَادُ صيده ، وقد
أوردت الحديث ولا أثق بصحته ، وقد أوردنا الشاهد عليه في الجزء الثاني ص ٨٩ من كتابنا
هذا الرواية ياقوت حين قال : « لعمرك ما عِيسَاءُ » وأوردنا أيضاً من رواية البكري « لعمرك
ما عِيسَاءُ » .

(نَعْمَان)^(١) . قال البكري : بفتح أوله وإسكان ثانيه وادى عرفة (دونها) إلى مَنَى وهو
كثير الأراك ، وقد تقدم ذكره في رسم يَنْسَان ، قال ابن مقبل :
وجيداً كجيد الآدم الفرد راعه بنعان جرس من أنيس فأتلما
وقال الفرزدق :

دَعُونْ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ الَّتِي جَنَى لها الركبُ من نَعْمَانِ أَيْامَ عَرَفَا
- أَيْ أَتَوْا عَرَفَات - وقال ابن أبي ربيعة :

نَخِيرَتْ مِنْ نَعْمَانِ عَوْدَ أَرَاكِ لَهْنٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا

وقال النميري :

تَصُوعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْتَابٌ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ

وقال جرير :

لَنَا فَارِطًا حَوْضُ الرُّسُولِ وَحَوْضُنَا بِنَعْمَانَ وَالْأَشْهَادُ لَيْسُوا بِغَيْبٍ
أَرَادَ حِيَاضُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بِنَ كُرَيْزٍ بَعْرَفَاتٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بِهَا حِيَاضًا وَسَقَى النَّاسَ
وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَحْمِلُونَ الْمَاءَ مِنْ مِثْيَ يَتَرَوْنَ وَنَهَ إِلَى عَرَفَاتٍ وَبِذَلِكَ سَمَّوَهُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ .

وَنَعْمَانُ عَلَى مِثْلِ لَفْظِهِ . مَوْضِعٌ بِالشَّامِ أَيْضًا ، وَإِيَّاهُ أَرَادَ الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ :

وَرَمَّتِ الرِّيحُ بِالْبُهْمَى جَحَافِلَهُ وَاجْتَمَعَ الْفَيْضُ مِنْ نَعْمَانَ وَالْحَضْرُ

وقال الخليل : « نَعْمَانُ » مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ وَبِالْعِرَاقِ أَيْضًا .

قال المؤلف : « نَعْمَانُ » وَادٍ مَعْرُوفٌ يَأْتِي مِنْ وَرَاءِ عَرَفَةِ الْمَوْقِفِ الْمَشْهُورِ ، وَهُوَ وَادٍ عَظِيمٌ
يَأْتِي مِنَ الشَّرْقِ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ ، وَهُوَ كَثِيرُ الْأَرَاكِ . انْظُرِ الشُّوَاهِدَ عَلَيْهِ فِي ذِكْرِ الْأَرَاكِ ،
وَسِيلُهُ يَأْتِي مِنْ جِبَالِ الْكُرُوكِرَاهِ ، وَعَيْنُ زَبِيدِهِ الَّتِي تَسْقِي مَكَّةَ فِي وَادِي نَعْمَانَ ، يَجْرَاهَا عَمِيقٌ
عَنْ سَطْحِ الْأَرْضِ مِنْ ٣٠ إِلَى ٤٥ بَاعًا ، وَفِي عَرَفَةِ تَرْتَفِعُ عَنْ سَطْحِ الْأَرْضِ مِنْ ٣ أَبْوَاعٍ إِلَى ٥
وَنَعْمَانُ يُقَالُ لَهُ نَعْمَانُ الْأَرَاكِ . قَالَ أَبُو الْعَمَيْثِلِ :

أَمَّا الرَّاقِصَاتُ بِذَاتِ عَرَقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانَ الْأَرَاكِ

ذَكَرَ النَّقِيعَ (ذِكْرُ النَّقِيعِ الْمُحَمِّي) (١) . قَالَ الْبَكْرِيُّ : هُوَ أَفْضَلُ الْأَحْمَاءِ الَّتِي حَامَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . رَوَاهُ أَبُو الزِّنَادُ ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَى عَلَمٌ بْنُ مُحَمَّدٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَمَى النَّقِيعَ لَخَيْلِ الْمُسْلِمِينَ . وَرَوَاهُ الْعُمَرِيُّ
عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . وَالنَّقِيعُ : صَدْرُ وَادِي الْعَقِيقِ ، وَهُوَ مُتَبَدِّئٌ لِلنَّاسِ وَمُتَصَيِّدٌ .

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصُّبْحَ فِي الْمَسْجِدِ بِأَعْلَى عَسِيبٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ بِأَعْلَى قَاعِ النَّقِيعِ ،
ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا صَيِّتًا فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، فَكَانَ مَدَى صَوْتِهِ بَرِيدًا وَهُوَ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ ، فَجَمَلَ
ذَلِكَ حِمَى طَوْلُهُ بَرِيدٌ وَعَرْضُهُ الْمِيلُ وَفِي بَعْضِهِ أَقْلٌ فِي قَاعٍ مَدْرٍ طَيِّبٍ يَنْبُتُ أَحْرَارُ الْبَقْلِ
وَالطَّرَائِفُ ، وَيَسْتَأْجِمُ حَتَّى يَغِيْبَ فِيهِ الرَّاكَبُ ، وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْعِضَاهِ وَالْعُرْقُطِ وَالسَّيْرِ
وَالسَّيَالِ وَالسَّلَمِ وَالطَّلَحِ وَالسَّمْرِ وَالْعَوْسُجِ وَالْعَرْفَجِ شَجَرَاءُ كَثِيرَةٌ . وَتَحْفُ هَذَا الْقَاعَ الْحَرَّةُ

حرّة بنى سليم في شرقيه ، وفيها قيعان دوافع في بطن النقيع ، وفي غربيّة الصخرة وأعلام مشهورة ، منها بَرَام والوتيدُ وصاف . وقد ذكر أن أول أعلامه عسيب ، فَبَرَام جبل كأنه قُسطاط . والوتيدُ في أسفل النقيع كأنه قرنٌ منتصب . ومُقمّلُ جبلٍ أحمرٍ أفطح بين بَرَام ، والوتيدُ شارع في غربيّ النقيع . وروى أن رسول الله ﷺ أشرفَ على مقمّل وصلى عليه ، فسجده هناك . وبقاع النقيع غُدرٌ تصيف ، فأعلاها بَرَاجم ، وأذكرُها يَلْبَن ، وغدير سلامة أسفل من يلبن ، وبشرقيّ النقيع في الحرّة قَلَتَان يبقى مأوئهما ويصيف ، وهما أُثَيّت وأثيث . هكذا نقل السكوني . وقال كثيرٌ في يَلْبَن :

أطلالَ دارٍ من سُعادَ يَلْبَنِ وقتُ بها وحشاً كأن لم تُدَمِّنْ
إلى تَلَعَاتِ الجَزَعِ غَيْرَ رَسْمِهَا هَمَائِمُ هَطَالٍ مِنَ الدَّلْوِ مُدَجِّنِ
وقال آخر في بَرَاجم وهو تبع :

ولقد شَرِبْتُ على بَرَاجمَ شربةً كادت بباقية الحياة تُذيع
وقال أبو قطيفة يذكر النقيع ويَلْبَنَ وبَرَام ، حين أُجْلِيَتْ بنو أُمَيَّةَ من المدينة .
لَيْتَ شَعْرِي وَأَيْنَ مَنَى لَيْتَ أَعْلَى الْعِمْدِ يَلْبَنُ وَبَرَامُ
أَوْ كَهْدَى النَّقِيعِ أَوْ غَيْرَتِهِ بَعْدَى الْمُعْصِرَاتِ وَالْأَيَامِ
إِقْرَ مَنَى السَّلَامِ إِنْ جِثَّتْ قَوْمِي وَقَلِيلَ لَهْمٍ لَدَى السَّلَامِ
وقال عُروَةُ وذكر صافاً :

لَسَعْدَى بِصَافٍ مَنَزَلٌ مُتَابِدٌ عفا ليس مأهولاً كما كنتُ أعهدُ
عَفْتُهُ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي وَأَدْرَجْتُ بِهِ الرِّيحُ أَبَواغاً تَصْبُ وَتَصْعَدُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّوْؤُ كَالنَّوْنِ نَاحِلًا نُحُولَ الْهَلَالِ وَالصَّفِيحِ الْمَشِيدِ
وقال صخر بن الشريد وذكر عسيباً :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمُنُونُ قَرِيبُ مِنَ النَّاسِ كُلِّ الْخَطِئِينَ تُصِيبُ
أَجَارَتْنَا لَسْتُ الْغُدَاةَ بِظَاغِنِ وَلَكِنْ مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

وليس بإزاء النقيع مما يلي الصخرة إلا ماءة واحدة وهي حفيرة لجعفر بن طلحة بن عمرو ابن عبيد الله بن معمر يقال لها حفيرة السدرة . وسيل النقيع يُفضى إلى قرارٍ أَمْلَسَ وهي أرض بيضاء جهاد لا تنبت شيئاً لها حسٌّ تحت الحافز هذا لفظ السكوني والعرب تسمى هذه الأرض النَفْخَاءَ والجمع النفأخي ويلكيها أسفل منها حصير قاع يفيض عليه سيل النقيع ، فيه آبار ومزارع

ومرعى للمال من عظامه ورمثٍ وأشجار ، وفيه يقول مُصَعب وكان يسكنه هو وولده بعده
ولامته امرأته في بعض أمره ، وتركه المدينة ، أنشدها لمصعب :

ألا قالت أُمَيْلَّةُ إذ رَأَتْني وحُلُو العَيْشِ يُذَكِّرُ في السنينِ
سَكَنْتَ بِجَابِلًا وَتَرَكْتُ سَلَمًا شَقَاءٌ في المِيشَةِ بَعْدَ لَيْلِ
فَقُلْتُ لَهَا : ذَبَبْتُ الدَّيْنَ عَنِّي بَعْضُ العَيْشِ وَيَحَاكِ فاعْذِرْنِي
وَقَرَّ في الأَرْضِ إِنْ بهِ مَعَاشًا يَكْفُ الوَجْهَ عَنِ بَابِ الضَّنَنِ
سَتَكْفِينِي المِذَاقُ عَلَى حَصِيرِ فَتَغْنِينِي وَأُحْبِسُ في الدَّرَنِ
أَمْرُكَ أَنِّي أَتَلَفْتُ مَالِي وَلَمْ أَرْعَ عَلَى حَسْبِي وَدِينِي

ويدفع أيضاً على حصير الأئمة أئمة ابن الزبير ، وكان الأشعث المدني ينزل الأئمة
ويلزمها ، فاستمشى ماشية كثيرة ، وأفاد مالا جزلاً حتى اتخذ أصولاً واستغنى . ثم يفيض
من حصير إلى غدير يقال له المزج ، لا يفارقه الماء ، وهو في شق بين جبلين يمر به وادي
العقيق فيجفّره لضيق مسلكه ، وهذا الجبل المنفلق الذي يمر به السيل يقال له سُقْف ، ثم يفيض
السيول منه إلى غدير يقال له رُواة ، وقد ذكره ابن هرمة فقال :

عفا النَّعْفُ مِنْ أَسْمَاءِ نَعْفُ رُوَاوَةٍ فَرِيحٌ فَهَضْبُ الْمُنْتَضَى فَالسَّلَائِلُ

ولا يرى قمر هذا الغدير أبداً ، ولا يفارقه الماء ، ثم يفيض إلى غدير الطَّقِيَّتَيْنِ ، وهو
من أعذب ماءٍ يُشْرَبُ إلا أنه يُبِيلُ الدَّمَّ ثم يفيض إلى الأئمة ، وفيه غدير يقال له الأئمة سميت
به الأرض وفيها مال لعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير كثير النخل ، وهو وقف ، ثم
أسفل من ذلك رابع وهو فِلَقٌ من جبل سُقْف متضايق ، يجتمع فيه السيل سيل العقيق ، ثم
يلتقي وادي العقيق ووادي ريم ، وهو الذي ذكره ابن أذينة ، فقال :

لِسُعْدَى مُوَحِّشٌ طَلَلٌ قَدِيمٌ بِرِيحٍ رِمَا أَبْكَاكَ رِيحٌ

وهما إذا التقيا دفعا في الخليقة خليقة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، وفيها مزارع
ونخل وقصور لقوم من آل الزبير وآل عمر وآل أبي أحمد . ثم يفيض ذلك إلى المنبجس ،
وهو غدير ، ثم تنبطح السيول ، سيل النقيع وُصْرَاحٌ وآفة عند جبل يقال له فاضح والمنبطح
وهو واسط أيضاً ، الذي عناء كثير بقوله :

أَقَامُوا فَأَمَّا آلَ عَزَّةٍ عُذْوَةٌ فَبَانُوا وَأَمَّا وَاسِطٌ فَمُتِّقِمٌ

وقال ابن أذينة :

يَادَارُ سَعْدَى عَلَى آفَقِهِ أُمَسْتُ وَمَا عَيْنُهَا طَارِقُهُ

ثم يَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْجَمْعَانَةِ ، وَهِيَ صَدَقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ ، وَبِهَا قُصُورٌ وَمُتَبَدِّى . وَلَهُ دَوَافِعُ أَيْضًا مِنَ الْحَرَّةِ ، مَشْهُورَةٌ مَذْكُورَةٌ ، مِنْهَا شَوْطَى ، وَمِنْهَا رَوْضَةُ الْجَلَامِ . قَالَ ابْنُ أَذِينَةَ فِيهِمَا :

جَادَ الرَّبِيعُ بِشَوْطَى رَسْمَ مَنْزِلَةٍ أَحَبُّ مِنْ حَيْثُهَا شَوْطَى فَأَلْجَأَمَا
فَبَطْنُ خَاخٍ فَأَجْزَاعُ الْعَقِيقِ لَمَّا نَهَوَى وَمِنْ جَوْذَى عِبْرِينَ أَهْضَمَا
دَارًا تَوَهَّمَتْهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَيْتُ فَاسْتَوْدَعَتْكَ رَسُومُ الدَّارِ أَسْقَامَا

وقال ابن أذينة أيضًا :

عَرَفْتُ بِشَوْطَى أَوْ بَذَى الْغَصَنِ مَنْزِلًا فَأَذَرَيْتَ دَمْعًا يَسْبِقُ الطَّرْفَ مُسْبِلًا
وَكُنْتُ إِذَا سَعْدَى بُلَيْتَ بِذِكْرِهَا بَدَا ظَاهِرًا مِنْكَ الْهَوَى وَتَغْلَغَلَا
وقال كثير :

يَا لِقَوْمِي لِحَبْلِكَ الْمَصْرُومِ يَوْمَ شَوْطَى وَأَنْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

ثم يَفْضَى ذَلِكَ إِلَى حِمَاءِ الْأَسَدِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ الْغَدَمُ مِنْ يَوْمٍ أَحَدُ تَبْعِهِمْ إِلَى حِمَاءِ الْأَسَدِ . وَبِالْجَرَاءِ قُصُورٌ لَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ . وَفِي شِقِّ حِمَاءِ الْأَسَدِ مُمْشِدٌ ، وَفِي شِقِّهَا الْأَيْسَرُ أَيْضًا شَرْقِيًّا خَاخَ الَّذِي رَوَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ هُوَ وَالزَّبِيرُ وَالْمُقَدَّادُ ، وَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طَعْمِينَ مَعَهَا كِتَابٌ فَخَذُوهُ مِنْهَا وَأَمْتُونِي بِهِ . الْحَدِيثُ . وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلَبَ الْحَزَنُ أَنْ يَتَجَلَّدَا
نَظَرْتُ رَجَاءً بِالْمَوْقَرِ أَنْ أَرَى أَكَارِيسَ يَحْتَلُونَ خَاخًا فَمُنْشَدَا

وقال أيضًا :

وَلَهَا مَنْزِلٌ بِرَوْضَةِ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرِ قِبَاءِ

و « خَاخ » لِلْعُلُوبِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ .

ثم يَفْضَى إِلَى ثَنِيَةِ الشَّرِيدِ ، وَبِهَا مَزَارِعُ وَأَبَارٌ ، وَهِيَ ذَاتُ عِضَامٍ وَأَجَامٍ ، تَنْبِتُ ضُرُوبًا مِنَ الْكَلَأِ ، وَهِيَ لِلزَّبِيرِ بْنِ بَكَّارٍ ، وَفِي شَرْقِيَّهَا عَيْنُ الْوَارِدِ ، وَفِي غَرْبِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْغَرَاءُ ،

يقول فيه عبد الله بن الزبير بن بكار :

ولقد قلتُ للفراءِ عشياً كيف أمسيتَ يا نعمتَ صباحا

ثم يفضي ذلك إلى الشجرة التي بها محرمُ النبي ﷺ ، وبها يعرّس من حجّ وسلك ذلك الطريق ، بينها وبين جبل الفراء نحو ثلاثة أميال ، والبيداء : مشرفة على الشجرة غرباً على طريق مكة . ثم على أثر ذلك مزارعُ أبي هريرة رضى الله عنه ، ثم القصور بمنّة ويسرة ، ومنازل الأشراف من قريش وغيرهم فمنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح غير قصور كثيرة ثم تجاء ذلك في إقبال تضارعُ من الجمّاء قصور وتجاهاها في ضيق حرّة الوبرة ، وهي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التي في وادي العتيق . وكان هذا الموضع قد أقطمه مروان بن الحكم عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤى ، فاشتراه منه عروة ، فذلك مال عروة بن الزبير ، وهناك قصره المعروف بقصر العتيق وبئر المنسوبة إليه ، وهي سقايته التي يقول فيها الشاعر :

كفنونى إن متُّ فى درعِ أروى واستقوا لى من بئرِ عروة ماءً

وفيه يقول عروة :

وبكراتٍ ليس فيهنَّ قَلَلٌ بكلِّ مجدولٍ مُمرٍّ قد فُتِلَ
يَغرُفنَّ من جَمّاتٍ بحرِ ذى مَقَلٍ حفيرةِ الشيخ الذى كان اعتَمَل
يرجو ثوابَ الله فيما قد فَعَلَ إن الكريمَ للعالمى مُعتَمِل
ولا ينالُ المجدَ رِخوً مُشتمَل يرضى بأذى سَعْيِهِ وَيَعْتَمَل
إنى على بُنيانِ مجدٍ لى يَضَل بُنيانِ آبائى وأبى ما فَضَلَ

وفى قصره يقول لمّا بناه :

بنيناه فأحسنّا بِناءُ بحمدِ الله فى خيرِ العتيق
تراهم ينظرون إليه شَزْراً يلوح لهم على ظُهورِ الطريق
يراه كلُّ مختلفٍ وسارٍ ومعتَمِدٍ إلى البيتِ العتيق
فساء الكاشحينَ وكان غَيظاً لأعدائى وسراً به صديق

وأسفلَ من هذا القصر العرصة ، وهى بأعلى الجُرف ، وهى أربع عَرَصات : عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان قِبَلِ الجمّاء ، وعرصة الحراء وبها قصر سميد

ابن العاصي لذي عني الشاعر بقوله :

القصر ذو النخل فالجماءُ بينهما
أشهى إلى القلب من أبواب جبرون
إلى البلاط فاحازت قرائنه
دور تَزَحْنُ عن الفحشاء والهون

وقال آخر :

وكانن بالبلاط إلى المصلى
إلى أحمدي إلى ما حاز ريم
إلى الجماء من وجه عتيق
أسيل الخلد ليس به كلوم
يلومك في تذكره رجال
ولو بهم كما بك لم يلوموا

ولهذا الشعر خبر .

ثم يُفَضَّى ذلك إلى الجُرف وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك وبالجراف كان عسكرُ أسامة ابن زيد حين توفى رسول الله ﷺ ، وبلى ذلك الرغابة ، وبها مزارع وقصور ، وتجتمع سيول العتيق وبطحان وقناة بالرغابة . ثم يفضى ذلك إلى إضم . وبإضم أموال رغب من أموال السلطان وغيره من أهل المدينة ، منها : عين مروان ، واليسر ، والفوار ، والشبكة - وتعرف بالشبكة - ثم يفضى ذلك إلى سافلة المدينة . الغابة وعين الصورين . وبالعابة أموال كثيرة عين أبي زياد والنخل التي هي حقوق أزواج النبي ﷺ وثروته مال كان للزبير باعه عبد الله ابنه في دين أبيه ، ثم صار للوليد بن زيد . وبها الحفيا وغيرها .

قال المؤلف : « ذكر النقيع » قد أوردنا جميع الشواهد الواردة فيه . فأول من حماه هو رسول الله ﷺ ، وهو قريب المدينة ، وأرضه منبات . وقد ذكره البكري وذكر أيضاً جميع وديته وجباله ومياهه ، وقد تصفحته بكل دقة فوجدت أن أغلب ما ذكره باق إلى هذا العهد باسمه ، فن وقع في شك فينظر إلى ما ذكره البكري .

(أشيقير) (١) . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح وياه ساكنة وكسر القاف وراء . وادٍ أشيقير بالحجاز . قال الحفصي : الأشيقير جبل بالجمامة وقرية لبني عكرل . قال مضر بن ربيعي :

تحمل من وادي أشيقير حاضرة
وألوى بريعان الخيام أعاصره
ولم يبق بالوادي لأسماء منزل
وحوراء إلا مزمع العهد دائره
ولم ينقص الوسمي حتى تنكرت
معالمه واعتم بالنبت حاجره
فلا تملك النفس لوما وحسرة
على الشيء سداه لغيرك قادره

قال المؤلف: « أشيقر » مدينة عامرة ذات نخيل وزروع تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موقعها شمالى قرى الوشم ، وسكانها فى هذا العهد أغلبهم بنى تميم من الوهبة وغيرهم . وقد قال الحفصى أنها قرية لبنى عكل ، وهو فى قوله هذا صادق لأن عزوتهم أولاد عكل ، إذا كان حرب أو أمور هامة انتدبوا بها أولاد عكل .

أعشاش

(أعشاش) (١) . قال ياقوت : موضع فى بلاد بنى تميم لبنى يربوع بن حنظلة . قال الفرزدق :

عرفت بأعشاش وما كدت تعرف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك المجران حتى كأنما ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف
وقال ابن نعباء الضبى :

أيا أبرق أعشاش لازال مُدجنٌ يجرود كما حتى يروى ثراكما
أرأى ربى حين تحضر مُنيتى وفى عيشة الدنيا كما قد أراكما
وقيل : هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لطمية .

قال المؤلف : « أعشاش » الذى يقرب من هذا الاسم كما حدده ياقوت ، هى هضبة قريبة من بلد الجمعة يقال لها « أم الأعشاش » يعرفها جميع أهل نجد ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى شمالى الجمعة تبعد عنها مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال .

نبوان

(نبوان) (٢) . قال ياقوت : موضع فى شعر أبى صخر الهذلى حيث قال :

لمن الديار تلوح كالوشم بالجابتين فروضة الحزم
ولها بنى نبوان منزلة قفر سوى الأرواح والرهـم

قال نصر : نبوان ماء نجدى لبنى أسد . وقيل : لبنى السيد من ضبة .

قال المؤلف : « نبوان » الذى ذكره ياقوت على اختلاف روايته حين قال : ماء نجدى لبنى أسد ، وهو ماء أعرفه بحمل هذا الاسم « نبوان » إلى هذا العهد فى بلاد بنى عامر من مياه وادى الرشا ، بين جبله وشطب ، معروف ، ترده العرب فى أرض منبات ، صالحة للابل . وهناك منهل ثان يقال له نبوان بين قرية الحائطوين منهل البنانة

نجار

(نجار) (٣) . قال ياقوت : بالضم وآخره راء يجوز أن يكون من النجر ، وهو الأصل

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٩١

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٥٠

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧

وشكل الانسان وهيئته ، أو من النجر وهو السَّوْق الشديد ، أو من النجر ، وهو القطع . وهو موضع في بلاد تميم . وقيل من مياههم . و « نَجَارُ » أيضاً ماءٌ بالقرب من صُفينة حذاء جبل الستار في ديار بني سُكَيْم عن نصر :

قال المؤلف « نَجَار » جبل فيه ماء واقع في سواد باهلة يعد من مياه العرض ، موقعه عن بلد القويعة في الجنوب الغربي لها ، ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . لم يتغير منه حرف واحد (مُطْعِم) ^(١) . قال ياقوت : بالضم . وهو اسم الفاعل من أَطْعَمَ يطْعِمُ فهو مطعم . اسم وادٍ

مطعم

في البقعة .

حدث ابن دريد عن أبي حاتم ، قال : ذكر أبو خيرة الطائي أن رجلاً من طيء كانت محلة أهلها في منابت النخل ، فتزوج امرأة محلة أهلها في منابت الطلح ، وشرط لأهلها أن لا يحولها من مكانها ، فكث عندهم حتى أجذبوا ، فقال لأهلها : إني راحل لأهلي إلى الخصب ثم راجع إليكم إذا أجنى الناس فأذن له ، فارتحل حتى إذا أشرف على أهلها بأرضه نظرت زوجته إلى السدر فسألته عنه فأخبرها ، ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسألته فأخبرها فقالت :

ألا لا أحب السدر إلا تكلفاً ولا لا أحب النخل لما بدا ليا
ولكنني أهوى أراضى مطعم سقاهن رب العرش مزناً عاليا
فيا صاعد النخل المشية لو أتى بصفت الأء كان أشقى لما بيا

فلما رأى زوجها ازدراءها النخل أطعمها الرطب ، فلما أكلته قالت :

نزلنا إلى ميل الذرى قطف الخيط سقاهن رب العرش من سبيل القطر
كراماً فلا يفشين جارا بريبة يمدن كما ماد الشروب من الخمر

قال المؤلف : « مطعم » أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم في جهة القصيم التابعة لبلد بريدة فرى يقال لها « الطمميات » ومفردها « طعمية » انظر ما قاله الزوج لامرأته وما قالت له فإن بلاد فيها نخل . وجهة القصيم أكثر أرض الله نخلا .

الشمطاء

(الشمطاء) ^(٢) . قال ياقوت : موضع لأبي بكر بن كلاب كان رجل من بني أسد جاور قوماً من بني أبي بكر بن كلاب يقال لهم بنو شهاب وكانوا شهاوى للطعام ، فجعلوا كلباً أوقد ناراً انتموا إليها فقرام حتى خربوه فجعل يقول :

إذا أوقدت بالشمطاء ناري تأوب ضوءها خلق الصدار

إذا أوقبتُ نارِي أبصروها كأن عيونهم تُعْرُ العرار
عَدِمْتُ نُسِيَّةً لبني شهاب وَقُبْحًا للفلّام وما يوارى
فإن أطعمته خبزاً بسمن تَنَحْنَحُ أنه بالألّوم ضارِى

قال المؤلف : « الشمطاء » هذا الاسم في بلاد العرب كثير . وذكر ياقوت ان هذا الموضع في بلاد بنى أبى بكر بن كلاب ، وهناك هضبات شهب يقال لها الأشباط ، ومفردتها « شمطاء » وهى الهضاب المحيطة بالمنهل المعروف بالرظم الواقع في وادى المياه ، وهو مجمع السيول التى تصب في وادى الرمة ، ويطلق على تلك الهضبات : الشمط ، والأشباط ، والشمطاء .

شمطتان

(شَمَطَتَان) (١) . قال ياقوت : الشمط ما كان من لونين مختلفين ، وكان هذا يراد به المرتان منه ، وهو موضع جبلان . ويروى بالطاء المعجمة .

قال حميد بن ثور يصف ناقته :

تَمَشُّ لنجدى الرياح كأنها أخو جذ ذات السوارِ طليئ
وراحت تغالى بالرحل كأنها سعالى بجنبى نخلة وسَلوق
فما تَمَّ ظمُّ الركب حتى تضمنت سوابقها من شمطتين حُلوق
حُلوق : يعنى أوائل الأودية .

قال المؤلف : « شمطتان » هناك هضبتان غربى الهضبات المذكورة يقال لها « شمطتان » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وهناك خارج جبل العلم هضبة يقال لها « الشميطة » وقريب جبل ذهلان هضبة يقال لها « الشميطة » فالمدكورتان أقرب لهذا الموضع .

شمطة

(شَمِطَةٌ) (٢) قال ياقوت : بلفظ واحدة الذى قبله ومعناه . ورواه الأزهري بالطاء المعجمة

وقال : شمطة موضع في قول حميد بن ثور يصف القَطا :

كما انقبضت كدراءُ تسقى فراخها بشمطة رفهاً والمياه شُبوبُ
غدت لم تصعدْ في السماء ودونها إذا نظرتْ أهويةٌ وُصوبُ

قال : والشمط - المنع - وشمطته من كذا - أى منعه - ورواه غيره بالطاء المهملة . وقال وهو في شعر جندل بن الراعى كانت فيه وقائع الفجار ، وهى وقعة كانت بين بنى كنانة وقريش وبنى قيس عيلان ، لأن البراض الكنانى قتل عروة الرّحال - فى قصة فيها طول

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٤

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٥

ليس كتابي بصدها ، وهى الواقعة الأولى من وقعات الفجار ، وإنما مى الفجار لأنهم أحلوا
الشهر الحرام وقاتلوا فيه ففجروا ، وهو قريب من عكاظ . قال خدّاش بن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليــــــــــــدا
هُم خيرُ الماشر من قريش وأورام إذا خفيت زنودا
بأننا يومَ شمطةٍ قد أقننا عمودَ الجدرِ إن له عمودا
جلبنا الخيل غابسة إليهم سوامٍ يدّر عن النقع قودا
تركنا بين شمطة من علامٍ كأن حلالها معزى شريدا
فلم أر مثلهم هزموا وفلّوا ولا كزيادنا عتقاً مدودا

قال المؤلف : « شمطة » هى الموضع المذكور فى عكاظ ، وقد دارت فيها معركة بين هوازن
وكنانة قريش وغيرهم من بطونها ، وانهمزمت قريش فى ذلك اليوم . انظر قصيدة خدّاش
ابن زهير فيظهر لك أن هوازن المذكورة هزمت قريش فإنى قد التمت لهذا الاسم « شمطة »
فلم أعتز عليه ، ويمكن انه قد اندرس . وقد جاء ذكر عكاظ والمعارك التى دارت فيه فى الجزء
الثانى ص ٢٣ و ٦٨ و ٢١٠

صرار

(صرّار) (١) قال ياقوت : بكسر أوله . وآخره مثل ثانيه ، وهى الأماكن المرتفعة التى
لا يملوها الماء ، يقال لها صرّار ، وصرار اسم جبل . قال جرير :

إن الفرزدق لا يزال لؤمهُ حتى يزولَ عن الطريق صرّار

وقيل : « صرّار » موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . قاله الخطّابى .
وقال بعضهم : * لعلّ صرّاراً أن تجيش بيارها *

وقال نصر : « صرّار » ماءٌ قرب المدينة محترق جاهلىّ على سمت العراق . وقيل : أطم
لبنى عبد الأشهل ، له ذكر كثير فى أيام العرب وأشعارها . وإليه ينسب محمد بن عبد الله
الصرارى . يروى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين ، روى عنه يزيد بن الهاد وبكر
ابن نصر . وقال العمرائى : « صرّار » اسم جبل . أنشدنى جاز الله العلامة للأفطس العلوى ،
وفى الأغاني أنهما لآيمن بن خريم الأسدى :

كأن بنى أُميّة يوم راحوا وعرّى من منازلهم صرّار
شاريخ السحاب إذا تردّت بزيبتها وجادتها القطار

وقال : هو من جبال القبلية . قال : و « صرار » أيضاً بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع بالمدينة .

قال المؤلف : « صرار » وادٍ قريب المدينة ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه آبار تردّها العرب ، وهناك قريب الأحسا وادٍ بقرية يقال له « الصرار » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى استشهد عليه ياقوت ببית جرير ، والذى استشهد عليه ياقوت ببنتى أيمن ابن خريم الأسدى ، هو الذى قريب المدينة .

(صَعْدَة)^(١) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ، بلفظ صعدت صعدة واحدة . والصعدة القناة المستوية تنبت ، كذلك لا تحتاج إلى تثقيف . وبنات صعدة حمر الوحش ، وصعدة مخلاف باليمن ، بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخاً .

قال الحسن بن محمد المهلبى : « صعدة » مدينة غامرة آهلة ، يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مداخل الأدم وجلود البقر التى للنعال ، وهى خصبة كثيرة الخير ، وهى فى الإقليم الثانى عرضها ست عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مائة ألف دينار ، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً . ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلاً ، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطال الصعدى نزل المصيصة . وحدث عن على بن مسلم الهاشمى ومحمد بن عقبة بن علقمة واسحاق بن وهب العلاف ، ومحمد بن حميد الرازى والسمّاد ابن سعيد بن خلف ، وقدم دمشق حاجاً روى عنه محمد بن سليمان الربعى ، وحزمة بن محمد الكنانى الحافظ وغيرهما ، روى عنه حبيب بن الحسن القرّاز وغيره ، و « صعدة عارم » موضع آخر فيما أحسب . انشد الفرّاء فى أماليه :

فخضرت رَحلى فوق وصم كأنه	حقابٌ سما قيدومه وغواربه
على عجل من بعد ماوانَ بعد ما	بدا أول الجوزاء صفّاً كواكبه
وأقبلته القاع الذى عن شماله	سبائن من رمل وكراً صواحبه
فأصبح قد ألقى نعماً وبركه	ومن حائل قسماً وما قام طالبه
فوافى بخمر سوق صعدة عارم	حسوم السرى ما استطاع مآربه
قال - الخمر - هى الحسوم ، فلذلك خفض .	
وما ازداد إلا سرعة عن متصّة	ولا امتار زاداً غير مدّين راكبه

و « صعدة » أيضاً ماءُ جَوفِ العلمين ، على بنى سُلُولِ قَرِيبٍ مِنْ مَخْرٍ ، وهو ماءُ اليومِ في أَيْدِي عَمْرِو بْنِ كَلَّابٍ فِي جَوْفِ الضَّمَرِ ، وَخَيْرُ ماءٍ فُويقُهُ لَبْنِي رُبَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قاله السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِ طَهْمَانَ اللَّصِّ :

طَرَقَتْ أُمَيْمَةُ أَيْنُقًا وَرَحَلَا وَمَصَرَّ عَيْنٍ مِنَ الْكَرَى أَزْوَالَا
وَكُنَّا جَفَلَ الْقَطَا بِرَحَالِنَا وَاللَّيْلُ قَدْ تَبَعَ النُّجُومَ فَمَالَا
يَتَبَعْنَ نَاجِيَةً كَأَنَّ قَتُودَهَا كَسَيْتَ بِصَعْدَةِ رَقِيقًا شَوَالَا
وهذا الموضع أرادته كِبَشَةُ أُخْتِ عَمْرِو بْنِ مَعْدَى كَرَبٍ فِيهَا أَحْسَبُ بِقَوْلِهَا تَرْنَى أَخَاهَا
عَبْدَ اللَّهِ وَتَحَرَّضَ عَمْرًا عَلَى الْإِخْذِ بِثَأْرِهِ :

وَأَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِذَا خَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَقْلُوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي قَبْرِي بِصَعْدَةِ مَظْلَمٍ
وَدَعَ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مَسَلَمٍ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرِو غَيْرِ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْبَلُوا وَارْتَدَيْتُمْ فَشُّوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمَصْلَمِ
وَلَا تَرُدُّوْا إِلَّا فُضُولَ نَسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلْتَ أَعْقَابِي مِنْ الدَّمِ
وَفِي خَبَرٍ تَأْبِطُ شَرًّا أَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا وَعَبْدَهُ ، وَأَخَذَ زَوْجَتَهُ وَإِبْلَهُ وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِصَعْدَةِ بَنِي
عُوفٍ بْنِ فِهْرٍ فَأَعْرَسَ بِالْمَرْأَةِ فَقَالَ :

بِحَلِيلَةِ التَّبَجْلِ بَتٍ مِنْ لَيْلَةٍ بَيْنَ الْأَزَارِ وَكُشْعِهَا ثُمَّ الصَّقِ
يَا لِبَسَةِ طَوِيَّتٍ عَلَى مَطْوِيهَا طَى الْحِمَالَةَ أَوْ كَطَى الْمَنْطِقِ
فَإِذَا تَقُومُ بِصَعْدَةِ فِي رَمَلَةٍ كَبَيْتَ رِيْقٍ دَيْمَةٍ لَمْ تَغْدَقِ
كَنْبِ السَّوَاخِرِ وَالْكَوَاهِنِ وَالْهَنَا أَلَّا وَفَاءَ لِعَاجِزٍ لَا يَنْتَقِي
وَقَالَتْ أُمُّ الْهَيْثِمِ :

دَعَوْتُ عِيَاضًا يَوْمَ صَعْدَةِ دَعْوَةً وَعَالَيْتُ صَوْتِي بِأَعْيَاضِ بْنِ طَارِقٍ
فَقُلْتُ لَهُ إِيَّاكَ وَالْبَخْلَ إِنَّهُ إِذَا عَدَّتِ الْأَخْلَاقُ شَرًّا الْخُلَاقِ

قال المؤلف: « صعدة » مدينة باليمن بين وادي باقم وصنعاء ، تعد من مخاليف اليمن . وجميع الشواهد التي أوردها ياقوت جميعها صحيحة ، وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . معروفة عند جميع العرب .

الجمح

(الْجُمَح) (١). قال ياقوت: بوزن الجُرَذ . جبل لبني نمير ، وهو مجمع من مجامع لصوصهم .

قال المؤلف : « الجمح » هو كما ذكره ياقوت انه مجمع للصوص بنى نمير ، وهو جبل عظيم في جوفه منهل عذب الماء يقال له مأسل الجمح ، ويضاف إلى هذا الجبل المذكور ، وآخر ما علمت قد التجأ إليه الفلول الذين انهزموا في معركة السبلة ، ولم يخرجوا منه حتى عمهم عفو جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

شهران

(شَهْرَان) (٢). قال البكري: بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهمله . هو قصر يبنون

باليمن . قال عبد الخالق بن الطلاح الهمداني :

وَهُمْ شَيَّدُوا بَيْنُنْ شَهْرَا نَ بِسَاجٍ وَعَرَعٍ وَرُخَامٍ

قال المؤلف : « شهران » قبيلة عظيمة مسكنها في شمالي اليمن ، أول أوديتها بيشة وآخرها خيس بن مشيط ، وهو من أكبر أمراء شهران ، والقصر الذي ذكره البكري لا أعلم شيئاً عنه ، ولكن الشاهد الذي ذكره الهمداني يدل على أنه قصر ، ويمكن قد اندرس على طول الدهر .

الشیطان

(الشَّيْطَان) (٣). قال البكري : بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ، بعده طاء مهمله على

لفظ التننية . قال أبو حاتم : هما واديان لبني تميم وأنشد للحطيئة :

وَكَا نَ رَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بِالشَّيْطَانِ نَهَاقَهُ التَّعْشِيرُ

التعشير : أن يُقَطَّعَ نَهَاقُهُ . وقال الأعشى :

كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا جَدَّ النَّجَاءُ بِهَا بِالشَّيْطَانِ مَهَاءٌ تَرْتَعَى ذَرَعَا

وقد تقدم ذكر الشيطان في رسم لعلع .

قال المؤلف : « الشيطان » واديان . يقال لأحدهما الشَّيْطُ الرِّيَّان ، والثاني يقال له الشيط العطشان . وهما يصبان من الغرب إلى الشرق ، والشيط الريان يصب في جوف وبره ، المعروف في شرق الدُّو الذي يقال له في الجاهلية ثبرة ، والشيط العطشان يقع في شمالي وبرة ، والمسافة التي تقع بين الشيطان ساعتين لحاملة الأثقال ، واسماها باقيان من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٣٥

(٢) انظر البكري ج ٣ ص ٨١٣

(٣) انظر البكري ج ٣ ص ٨١٩

(شَمْس) (١). قال البكري: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده سين مهملة . عين ماء معروفة شمس
قال محمد بن حبيب : هي حيث بنى فرعون « الصرح » . وأنشد لكثير :
أتانى ودونى بطن غول ودونه عِعادُ الشبا من عين شمس فعابده
وزعم قوم أن عبد شمس إلى هذا الماء أضيف . وأول من سمى بهذا الاسم سبأ بن يشجب .
وذكر الكلبي أن شمسا الذى تسموا به ضم قديم .

قال المؤلف : « شمس » الموجود فى بلاد العرب ينطبق عليها هذا الاسم « عين شمس »
قريب وادى فاطمة ، بها مزارع ، وهى معروفة عند أهل تلك الناحية ، ويوجد فى بلاد الرياض
موضعان : الأول يقال له « الشميسى » والثانى يقال لها « الشمسية » . ويوجد فى طرف صفراء
الوشم موضعان : الأول يقال له « الشمس » ، والثانى يقال له « الشمسية » . والمواقع الأربعة
تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

(الشقة) (٢) . قال البكري : بكسر أوله وتشديد ثانيه . موضع قد تقدم ذكره فى
رسم البثينة .

وقال أيضاً : (ذات الشقوق) بضم أوله - على لفظ جمع شق - وهو موضع من وراء
الحرن ، فى طريق مكة ، وقد تقدم ذكره فى رسم النصار ، قال أوس بن حجر :
تمتحن من ذات الشقوق بشرية ووازين أعلى ذى جفاف بمخرم
جفاف : موضع بظهر الكوفة ، بين بلاد بنى يربوع وبنى أسد بن خزيمة ، وكل منقطع
غلظ مخرم .

وروى الحربى أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى بنى العنبر ، فأخذوهم بذات الشقوق
فوق النّجاج ، فلم يسموا أذاناً عند الصبح ، فاستاقوهم إلى رسول الله ﷺ ، وذكر حديثاً
فدلّ الحديث أن ذات الشقوق من منازل بنى العنبر .

وقال أيضاً : (الشقيق) على لفظ تذكير الذى قبله . موضع فى ديار بنى سليم ، قد تقدم
ذكره فى رسم الدحل ، وفى رسم فيحان ، قالت خنساء :

ألا هل ترجمنّ لنا الليالى وأيلمّ لنا باوى الشقيق

قال المؤلف : « الشقة » قرية عامرة فى أعلى القصيم ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ،

(١) انظر البكري ج ٣ ص ٨٠٨

(٢) انظر البكري ج ٣ ص ٨٠٦

تعد من قرى الجوى ، وهى فى الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهى قرى كثيرة يقال لها « الشقيق » ، وإذا أفردت يقال لها « الشقة » . و « الشقيق » لا أعرفه فى تلك الناحية ، ولكنى أعرف موضعاً بهذا الاسم ، مرسى قريب القحمة فى جهة اليمن يقال له « الشقيق » . و « الشقيقة » أكتبة رمل بين عنيزة والخرماء .

قباء (١) . قال البكرى : بضم أوله ممدود على وزن فُعال من العرب مَنْ يُذكره ويصرفه ، ومنهم من يؤثته ولا يصرفه . وهما موضعان : موضع فى طريق مكة من البصرة . وقبَاء آخر بالمدينة ، قال ابن الزُبَيْرِ فى صرفه :

حين حكَّتْ بِقُبَاءِ بَرَكَهَا واستحَرَ القتلُ فى عبد الأشل
وقال الأحوص :

ولها مَرَبِجٌ بِبَرْقَةٍ خاخ ومَصِيفٌ بالقصر قصر قباء
وقال ابن الأنبارى فى كتاب التذكير والتأنيث ، وقاسم بن ثابت فى الدلائل قالا : وقد جاءت قُبَاً مقصور ، وأنشدا :

فَلَا بَغِينَكُمْ قُبَاً وَعَوَارِضاً وَلَاقِبِلْنَ الْخَيْلَ لَابَةً ضَرْغَدَ
وهذا وهمٌ منها ، لأن الذى فى البيت إنما هو « قَنَّا » بفتح القاف بعدها النون ، وهو جبل فى ديار بنى ذبيان ، وهو الذى يصلح أن يُقرن ذكره بعوارض ، وكذلك أنشده جميع الرواة الموثوق بروايتهم ونقلهم فى هذا البيت .

وحدث ابن كُرَيْم المازنى ، عن مازن بن عمرو بن النَّجَّار ، عن أبيه قال : سأل معاوية جدى عن أموال المدينة فقال أخبرنى عن قباء . قال إن صبيت بها صباً ، وكددتها كدداً ، سَدَّتْ لك مَسْداً . قال : أخبرنى عن خَطْمَةٍ . قال : رِشاءٌ بعيد ، وحجرٌ شديد ، وخيرٌ زهيد . قال : فالقُفُّ . قال : لأعليه وأسافله أفٌّ . وروى ابن أبى شَيْبَةَ وابن نُمَيْرٍ ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن نافع عن ابن عمر : أن النبى ﷺ كان يأتى قُبَاءَ ماشياً وراكباً زاد ابن نُمَيْرٍ : ويصلى ركعتين .

قال المؤلف : « قباء » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . أعرف ثلاثة مواضع يطلق عليهن هذا الاسم : الأول فى المدينة ، وهى التى أتاها رسول الله ﷺ حين هاجر ونزل فيها ضيفاً عند أهلها ، وكانت هذه منقبة لأهل قبا إلى آخر الدهر . والموضع الثانى منهل يردّه حاج البصرة

قبل أن يصل مران وهى تحمل اسمها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد (قباء) والثالث قريب العراق يقال له (الوقبي) وهى تمد من الآبار الطوال ، وشاها لا يقصر عن ٣٥ باعا ويجاورها منهل يقال له الرخيمية وهى تضاف إلى الوقبي فيقال لها الوقبة والرخيمية .

جِيَادُ^(١) قال ياقوت جمع جَيَدٌ ، وهى لغة فى أجياد المقدم ذكره قال الأديب أبو بكر العبدى :

يا محيّا نور الصباح البادى ونسيم الرياض غبّ الفوادى
حيى أحببنا بمكة ما بين نواحي الصفا وبين جياذ

قال المؤلف (جياذ) موضع معروف فى مكة يقال له (جياذ) ولتسميته قصة طويلة وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قَمِيحٌ^(٢) قال ياقوت هو ماء ونخل لبني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة عن محمد بن ادريس بن حفصة .

قال المؤلف (قميح) انظر رواية ياقوت عن محمد بن ادريس بن أبى حفصة وهذا الاسم باق إلى هذا العهد وهو فى بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى شرقيه الشمالى أعرفه تنزل فيه السفار ، يقال لتلك المنزل (القميعة) زاده المتأخرون هاء .

كُحْلَةٌ^(٣) قال ياقوت الكحلة بالسكون اسم ماء لجشم بن معاوية من بنى عامر بن صعصعة . قال المؤلف (كحلة) هي مناهل يطلق عليها هذا الاسم أولها فى وادى (خف) وثانيها بئر من مياه الموية ، والماء ان لبني عامر بن صعصعة .

الكُحَيْلُ^(٤) قال ياقوت تصغير الكحل موضع بالجزيرة ، وكان فيه يوم للعرب قال أحمد بن الطيّب السرخسى الفيلسوف: الكحيل مدينة عظيمة على دجلة بين الزابيين فوق تكرت من الجانب الغربى ذكر ذلك فى رحلة المعتضد لحربه بخارويه فى سنة ٢٧١ وأما الآن فليس لهذه المدينة خبر ولا أثر والكحيل فى بلاد هذيل . قال سلمى بن المقعد القرّمى ثم الهذلى:

ولولا اتقاء الله حين ادّخلتم
لكم صرط بين الكحيل وجهور
لأرسلت فيكم كل سيد سميدع
أخى ثقة فى كلّ يوم مذكر

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢

(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٨٥

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

قال المؤلف (الكحيل) جبل في جنوبي جبل النير تجاوره هضبات يقال لها المكاحيل وهناك منهل في بلاد بني أسد يقال له مكحول وفي رواية أحمد بن الطيب حين قال: الكحيل مدينة عظيمة على دجلة، وهذه المدينة لا أعرفها.

(كُوم) (١) قال ياقوت بفتح أوله ويروى بالضم وأصله الرمل المشرف وقال ابن شميل الكومة تراب مجتمع طوله في السماء ذراعان ويكون من الحجارة والرمل والجمع كُوم وهو اسم لمواقع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شيء عرفت به منها كُوم الشقاف قرية على شرق النيل بأعلى الصعيد كانت عندها وقعة بين الملك العادل أبي بكر ابن أيوب أخى صلاح الدين وبين قوم من بني حنيفة عرب فقتل منهم العادل في غزاته على ما قيل ستين ألفاً وذلك لفساد كان منهم، وكُوم علقام ويقال كُوم علقاء موضع في أسفل مصر له ذكر في حديث رُوِيع، وكُوم شريك قرب الاسكندرية كان عمرو بن العاص، أقذف فيه شريك بن سمى بن عبد يغوث بن حرز الغطفاني أحد وفد مراد الذين قدموا على رسول الله ﷺ، كان على مقدمة عمرو وفتح مصر فكثرت عليه الروم بهذا الموضع، فخافهم على أصحابه فلبجأ إلى هذا الكوم فاعتصم به ودافعهم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً منه فاستنقذهم فسمى كُوم شريك بذلك، وشريك بن سمى هذا هو جد أبي شريك يحيى بن يزيد بن حماد بن اسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن شريك.

قال المؤلف (كُوم) أنظر أيها القارئ ما رواه ياقوت وأنا أعرف موضعاً لم يذكره ياقوت فيما رواه وهو في شرق الحجر يقال له (كُوم) وهو جبل صغير عنده أبارق محيطه به وهو الذى ذكره ابن ربيعة الشاعر في مدحه لعبد المحسن السعدون حين قال من الشعر النبى :

طير شهر وقَعَ على رأس مزوم من يوم قيل أقبل من الشرق عينه
بَلَجَّ من العطشان ثم أدرج الحوم وراحت منه هراب عقبان لينه
وهو الذى خلا الصويطى عدا الكوم واشمرى للشام يطرد ظمينه

فبعد موت الممدوح عبد المحسن السعدون دخل في محل تاجر من أهل الزبير فوجد ابن صويط جالسا عند التاجر فلم عليه ابن ربيعة وقال له أين أهلكم؟ فقال له وراء الكوم. فقال الشاعر: أطلبك أن تصفح عني لأن الممدوح مات وأنت عوضاً عنه.

(دائرة رُمح) (١) قال ياقوت في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر
وعنده البتيلة ماء لهم بالجمامة ... قال جِرَانُ العَوْد :

وأقبلن يمشين الهَوَيْنَا تهاديا قصار الخطأ منهن راب ومَرَحِ
كَأَنَّ النَمِيرَى الذي تتبعنه بدارة رُمح ظالع الرجل أحنف
يظفَنَ بفطريف كأن جبينه بدارة رمح آخر الليل مصحف
ويروى دائرة دمخ عن أبي زياد .

قال المؤلف (دائرة رُمح) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضعها في بلاد
بني تميم مجاورة لبلد أشمقر، روضة يقال لها الرحمة، وعندها كثيبين يقال لهما (رحمان)
تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والموضع الثاني في ديار بني كلاب يقال لها (رحمة) موقعها
جنوب الحمى .

(دائرة السَلَم) (٢) قال ياقوت قال البكاء بن كعب بن عامر الفزارى وسمى البكاء
بقوله هذا :

ما كنت أول من تفرق شملهُ ورأى الغداة من الفراق يقينا
وبدائرة السلم التي شرقيها دِمْنٌ يظل حَمَامُها يبكيها

قال المؤلف (دائرة السَلَم) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضع بين
بلد مرارة وبين بلد أثيشية يقال له (السليم) وادى كثير السلم والموضع الثاني قريب من سواد
باهلة بين مغيرة وبين طرف العرض الشمالى يقال له (أمهات سليم) . والموضعان يحملان
اسميهما إلى هذا العهد .

(مَلَك) (٣) قال البكرى بفتح أوله وثانيه، بعده لام أخرى، قد تقدم تحديده في رسم
الأجرد وغيره . ومَلَكٌ يميل يَسْرَةً عن الطريق إلى مكة وهو طريق يخرج إلى السَّيَالَةِ
وهو أقرب من الطريق الأعظم . ومن مَلَكٌ إلى السَّيَالَةِ سبعة أميال . وبمَلَكٍ آبار كثيرة :
بئرُ عثمان ، وبئرُ مروان ، وبئرُ المهدي وبئرُ الخلوع ، وبئرُ الواثق ، وبئرُ السُّدْرَةِ . وعلى
ثلاثة أميال من القرية عشرة أنفيرة ، عُحِلَتْ في رأس عينٍ شبيهة بالحياض تعرف بأبي هشام .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٨ (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩

(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٦

وكان كُثْمَيْرٌ عَزَّةَ يَقُولُ : إِنَّمَا سُمِّيتَ مَلَلٌ لِتَمَلُّلِ النَّاسِ بِهَا وَكَانَ النَّاسُ لَا يَبْلُغُونَهَا حَتَّى يَمَلُّوا . وَكَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ لِمَ سُمِّيتَ الْمِيَاهُ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، فَيَذْكُرُ مَلَلًا بِمَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : وَالرَّوْحَاءُ : لِاخْتِرَاقِ الرِّيحِ بِهَا وَلِكثَرَتِهَا ، وَأَنْهَا لَا تَخْلُو مِنْ رِيحٍ . وَالْعَرَجُ : لِتَمَرُّجِ السِّيُولِ لَهَا . وَالشَّقِيَا : لِمَا سُقُوا بِهَا مِنَ الْمَاءِ . وَالْأَبْوَاءُ : لِتَبَوُّؤِ السِّيُولِ بِهَا . (وَالْجُحْفَةُ : لِانْجِحَافِ السِّيُولِ بِهَا) . وَقَدْ يَدُ : لِتَقَدُّدِ السِّيُولِ فِيهَا . وَعَسْفَانُ : لِتَعَسُّفِ السِّيُولِ هَاهُنَا لَيْسَ لَهَا مَسِيلٌ . وَمَرَّةٌ : لِمَرَارَةِ مِيَاهِهَا .

رواه قاسم بن ثابت عن أبي غسان محمد بن يحيى . قال : وقال كُثَيْرٌ . وكان كثير ابن العباس ينزل فرش مَلَلٍ . ومن مَلَلٍ خارجةُ بن فُلَيْحٍ الْمَلَلِيُّ ، ومحمد بن بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ . وقال جعفر بن الزبير يرثي إبنًا له مات بمَلَلٍ :

أَهَاجَكَ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٌ قَدْ احْتَمَلُ نَعَمْ فَفَوَّادِي هَائِمُ الْقَلْبِ مُحْتَطِلُ
أُحْزَنُ عَلَى مَاءِ الْعَسِيرَةِ وَالْهَوَى عَلَى مَلَلٍ يَأْهَلِفُ نَفْسِي عَلَى مَلَلٍ
فِي السَّنِّ كَهَلِّ الْحُلُمِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى أَمْرٌ مِنَ الدُّقْلَى وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
وَلَمَلِ الْفَرَشِ الْمَذْكُورِ ، وَالْفَرِيشِ . وبالفَرَشِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ صَفَرٌ ، أَحْمَرُ كَرِيمُ الْمَغْرَسِ وَبِهِ رَدْهَةٌ وَبَنَاهُ زَيْدُ بْنُ حَسَنٍ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عَائِدٍ الْهَذَلِيُّ :

أَرَى صَفْرًا قَدْ شَابَ رَأْسُ هَضَابِهِ وَشَابَ لِمَا قَدْ شَابَ مِنْهُ الْعَوَاقِرُ
وَشَابَ قَفَانٌ بِالْعَجُوزِينَ لَمْ يَكُنْ يَشِيبُ ، وَشَابَ الرُّفُطُ الْمُتَجَاوِرُ
هَكَذَا أَنْشَدَهُ السَّكُونِيُّ . وَالْعَجُوزَانِ : مِنَ الْفَرَشِ ، وَهُمَا هَضْبَتَانِ فِي قَفَا صَفَرٍ . وَبِهَا رَدْهَةٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ يَذْكُرُ صَفْرًا فِي رِثَائِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ابْنَ زَيْنَبٍ غَدْوَةٌ نَعِيَتِ الْقَى دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
أَقُولُ لَهُ وَالِدِّمُ مَنَى كَأَنَّهُ جُحَانٌ وَهِيَ مِنْ سِلَاسِكَ مُتَبَادِرُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى قَرَى النَّاسِ عَاتِمًا لَدَى الْفَرَشِ لِمَا غَشِيَتْهُ الْمُقَابِرُ
إِذَا مَا ابْنُ زَادِ الرَّكْبِ لَمْ يَمْسِ نَازِلًا قَفَا صَفَرٍ لَمْ يَقْرُبِ الْفَرَشَ زَائِرُ

وكان زَمْعَةُ - جَدُّ هَذَا الْمَرْثِيِّ - ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ أَحَدِ أَزْوَاجِ الرَّكْبِ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا يَنْزِلُ الْفَرَشَ . وَكَانَ كَبِيرٌ يَنْزِلُ الضَّيْفَانَ

وَضاحِكُ : بَيْنَ الْفَرَشِ وَبَيْنَ الضَّيْفَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أُدَيْنَةَ ، فَقَالَ :

أَنْكَرْتُ مَنْزِلَةَ الْخَلِيطِ بِضاحِكٍ فَمَنَا وَأَقْفَرَ مِنْهُمْ عِبُودُ

وَعَبُود : بين الفَرَشِش وَصَدْرٍ مَلَل . وبطرف عبود عين الحسن بن زيد مُنْقَطَعَةٌ .
وبالفرش الجَرِيب . وهو بطنُ وادٍ يقال له مَمْعَر ، وهو ماءُ الجُهينة ، وقد تقدم ذكره ،
وذكره الأحوص ، فقال :

عَفَا مَمْعَرُ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتْقِبُ فسَفَحَ اللَّوَى مِنْ سَائِرِ جَرِيبُ
فَدَوِ السَّرْحَ أَقْوَى فَاَلْبَرَقُ كَأَنَّهَا بِحَوْرَةٍ لَمْ يَحْلُلْ بِهِنَ عَرِيبُ
وإلى جانب مَمْعَر : مَشْجَر ، ماءٌ آخرُ للجُهينة أيضًا . فأما الفَرَشِش فففيه آبارُ لبنى زيد ابن
حسن ، وبه هَضْبَةٌ يقال لها عُدْنَةُ . ومنزل داود بن عبد الله بن أبي الكرم بعُدْنَةُ
وروى ابن أُمَى سَلِيطُ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « صَلَّى الْجُمُعَةَ بِالْمَدِينَةِ ، وَصَلَّى
الْعَصْرَ بِمَلَل » . قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير .

قال المؤلف (مَلَل) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يبعد عن المدينة مسافة نصف يوم مما
يلي طريق مكة أو يميل عنه الطريق قليلا وقد أجاد البكرى في تحديده وتوريد شواهد .

(حَبِيب) ^(١) قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده حاء وباء كاللذين قبلهما : ماءٌ
لبنى جَعْدَةَ قَبْلَ نَجْرَانَ مَذْكُورٍ فِي رَسْمِ الرَّجَاءِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي رَسْمِ حَبِيبٍ . وَالْحَبِيبَةُ
فِي اللُّغَةِ : جَرَى الْمَاءُ قَلِيلًا قَلِيلًا . هَكَذَا أوردته ابنُ دُرَيْدٍ وَأَبُو عَلِيٍّ ، وَأَشْهَدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ عَرَفَةَ بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ مَعًا : حَبِيبٌ ، وَحَبِيبٌ ، بَفَتْحِ أَوَّلِهِمَا ، وَأَشْهَدُ لِلْجَعْدِيِّ :
تَحِلُّ بِأَطْرَافِ الْوَحَافِ وَدَارِهَا حَوِيلُ فَرِيطَاتٍ فَرَعَمُ فَأُخْرِبُ
فَسَاقَانُ فَاَلْخُرَّانُ فَالصَّنْعُ فَالْجَا فَنُجْبَا حِي فَالْخَانَتَانُ فَحَبِيبُ

هذه المواضع كلها محددة في رسومها . وروى عبد الرحمن عن عمه : (ودارها جويل)
بالجيم المضمومة :

قال المؤلف (حَبِيب) أثبتناه من أجل مواضع وردت في الشواهد مثل (الوحاف) ،
(وأُخْرِب) ، (وساقان) فالوحاف في اليمن وأُخْرِبُ هي انْخَرَبَ وَاللَّسَاسَةُ المجاورة لشرقي كَشَبِ
وساقان جو في الصمان يقال له جو ساقان . وقريب الجواء جبل يقال له ساق الجواء
(خَفِيَّة) ^(٢) قال البكرى تَأْنِيثُ خَفِي : بَلَدٌ قَدِ حَدَدْتُهُ فِي رَسْمِ عَوُقٍ وَقَالَ الْخَلِيلُ خَفِيَّةٌ غَفِيضَةٌ مُلْتَفَةٌ

خَفِيَّة

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٩

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٠٦

تتخذها الأسدُ عَرِيَّةً ، قال الأعشى :

فداءً لقومٍ قاتلوا بخَفِيَّةٍ فوارس عوصٍ إخوتى وبناتى

عوصٌ من كلب . وقال الأشهبُ بن رُمَيْلة :

أُسودُ شَرَى لَاقَت أُسودَ خَفِيَّةٍ تساقوا على حَرْدٍ دماءُ الأساودِ

وقال الخليل على إفر ذكره خَفِيَّةٌ هذه : والخفية : بُرٌّ كانت عادية ، فادْفَنْتَ ثم حُفِرَتْ .

قال المؤلف (خفية) هى وادٍ بين وادى القرى وبين خير تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تعرفها سكان تلك الناحية وربما أنها هى المأسدة التى ذكرتها شعراء العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم وربما أنها موضع غير الموضع الذى ذكره الأعشى فى قصيدته .

(شَرَى) (١) قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع قبل عَسْعَسٍ ، قال بشرُ ابن أبى خازم :

غَشِيَتْ لِلْبلى بِشَرَى مَقاماً فهاج لك الرِسمُ منها غراماً

بسقطِ الكَثيبِ إلى عَسْعَسٍ تخالُ المنازلُ منها وشاماً

ويُروى : « وساماً » بالسین مهملة .

قال المؤلف (شَرَى) ذكره معه عَسْعَسٍ وسقط الكَثيبِ والموضعان متقاربان وعَسْعَسٍ جبل وسقط الكَثيبِ هو طرف عريق الدسم مما يلي عَسْعَسٍ ولا يكون مشرقاً إلا قريباً منهما ولكنى لم أَعثر على اسمه وفى شعر بشر بن أبى خازم أنه يثبت شرقاً أنه مع هذه المواضع .

(شَبْرُمان) (٢) قال البكرى بضم أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مضمومة على وزن فَعْلُلانٍ : وادٍ فى بلاد بنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفيه قتلت بنو نهشل ابن مَيَّةَ جَارَ الزَّبْرِقان ، دَلِمَ عليه وأخرجه إليهم هَزَالُ ابن عم الزبْرِقان ، خلف الزبْرِقان أن يقتله ، فأصلح بينهم ، فزوجه أخته خُلَيْدة ، فقال الخَبَل :

وَأَنكَحْتَ هَزَالاً خَلِيدَةَ بَعْدَما حَلَفْتَ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ

يُلاعِبُها تحتِ الْخُبَاءِ وَجَارِكُم بِذِي شَبْرُمانٍ لَمْ تَزِيلِ مَفاصِلَهُ

قال المؤلف (شبرمان) لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ولكن هناك مواضع

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٢

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧٨

يدل على أنه منها وهي وادى الشبرم الذى هو مجاورٌ لبلد عفيف، وسيل وادى عفيف يصب فيه، والموضع الثانى منهل ماء ترده العرب يقال له شبيرمه، والموضع الثالث واد فى جبل ثهلان به نخيل ومزارع يقال له الشبرمية وإنى أظن أن الذى عناه بشر بن أبى خازم هو وادى الشبرم المجاور لبلد عفيف .

(فيد) (١) قال البكرى بفتح أوله وبالذال المهملة : هو الذى ينسب إليه حمى فيد . فيد قل ابن الأنبارى : الغالب على فيد التأنيث قال كبيد فترك إجراءها :
مُرِّيَّة حلت بِفَيْدٍ وجاورت أهل العراق فأين منك مرأىها
وأشدد ابن الأعرابي :

سقى الله حياً بين صارة والحمى حمى فيد صوب المدجنات المواتر
وقال السكونى : كان فيدُ قَلَاةً فى الأرض بينَ أسد وطِيٍّ وفى الجاهلية فلما قدم زيد الخليل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد . كذلك روى هشام بن الكلبي عن أبى مخنف فى حديث فيه طول . قال : وأول من حفر فيه حفراً فى الاسلام ، أبو الدَّيْلَم مولى يزيد بن عمر ابن هُبَيْرَة ، فاحتفر العين التى هى اليوم قَائِمَة وأساسها ، وغرس عليها فكانت بيده حتى قام بنو العباس فقبضوها من يده . هكذا قال السكونى . وشعر زُهَيْر ، وهو جاهلى يدل أنه كن فيها شرب وذلك قوله :

ثم استمرُّوا وقالوا إن مشربكم ماءٌ بِشَرْقَى سَلَى فيدُ أوردك
وفيدُ : بِشَرْقَى سَلَى كما ذكر وسلى : أحد جبل طيِّ ، ولذلك أقطع رسول الله ﷺ
زيداً فيد لانها بأرضه . وأول أجبله على ظهر طريق الكوفة بين الأجرى وفيدُ جُبَيْلُ عُنْبِرَة
وهو فى شق بنى سعد بن ثعلبة ، من بنى أسد بن خزيمَة وإلى جنبه ماءة يقال لها الكهفة ،
وماءة يُقال لها البعوضة . وبين فيدَ والجُبَيْل ستة عشر ميلاً وقد ذكر مُتَمِّم بن نويرة
البعوضة فقال :

على مثل أصحاب البعوضة فاحمِشْ لكَ الويلُ حُرَّ الوجه أو يبك من بكى
وسكة البعوضة معروفة وهى بين النجفة ، نجفة المُرُوث ، وبين رملة جراد ، وينزلها
نفرٌ من بنى طهية وأسفل من ذلك قاعُ بولان ، وهو قاعٌ صفصَفٌ مرَّت ، لا يوجد فيه
أثر أبداً ذكر ذلك أبو مُحَلَّم . ثم يلى الجُبَيْل العقر ، عَقَرُ سَلَى ، لبنى نهبان ، وهما عن يسار

المصعد إلى مكة ثم الغمر وهو جبل أحمر طويل ، الحى من بنى أسد يقال لهم بنو مخاشن . وإلى جنبه ماء يقال لها الرخيمة ، وأخرى يقال لها الثعلبية . وبين الغمر وقيد عشرون ميلا . ثم الجبل الثالث قنّة عظيمة تدعى أذنه لبطن من بنى أسد يقال لهم بنو القريّة ، وفى ناحيتها ماء يقال لها نجر ، وهى كلها داخلة فى الحى وبين أذنة وقيد ستة عشر ميلا ثم بلى أذنة هضب الوراق لبني الطّماح من بنى أسد ، وفى ناحيته ماء يقال لها أفى وأخرى يقال لها الوراق . ثم بلى هضب الوراق جبلان أسودان يدعيان القرنين بينهما وبين قيد ستة عشر ميلا يطوّها الماشى من قيد إلى مكة وهما لبني الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وأقرب المياه إليهما ماء يقال لها النّط ، بينها وبينهما أربعة أميال . ويليهما عن يمين المصعد إلى مكة جبل يقال له الأحول وهو جبل أسود لبني ملتظ من طيء وأقرب مياههم إليها ماء يقال لها أبضة وهى فى حرّة سوداء غليظة وقد ذكرها حاتم فقال :

عَفْتُ أَبْضَةً مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجُولُ

ثم بلى الأحول جبل يقال له دخنان وهو لبني نهران من طيء بينه وبين قيد اثنا عشر ميلا . ثم يليه عن يمين المصعد جبال يقال لها الغُبر فى غلاظ وهى لبني نُعيم من بنى نهران بينها وبين قيد عشرة أميال . ثم بلى هذه الجبال جبلان ، يقال لأحدهما جاش وللآخر جُلْدَى وهما اتسع الحى وكرم بينهما وبين قيد أزيد من ثلاثين ميلا وهما لبطن من طيء يقال لهم بنو معقل ، من جديلة . وأقرب المياه منهم الرّمص ، بينه وبين الجباين ستة أميال ثم يليهما جبل يقال له الصدر به مياه فى وادٍ منهل ، وهو لبني معقل أيضاً ثم يليه صحراء التّحلة لبني ناشرة من بنى أسد بينها وبين قيد ستة وثلاثون ميلا . وأقرب المياه منها الجشائة . ثم بلى هذه الصحراء الثّلم ، إكّام متشابهة سهلة مشرفة على الأجر لبني ناشرة أيضاً . وأقرب المياه منها الزّولانية . وبين الثّلم وقيد خمسة عشر ميلا . والأجر خارجة عن الحى .

وقال محمد بن حبيب : قال الفقعسى يذكر حى قيد :

سقى الله حياً بين صارة والحى حى فيد صوب المدجّجات المواطر
أمين ورد الله من كان منهم إليهم ووقاهم حمام المقادر

وقال الشّماخ :

سرت من أعلى رحران وأصبحت بغيد وبقى ليلها ما تحسرا
وروى ابن الرّناد عن أبيه أن عمر بن الخطاب أول من حى الحى بعد النبي ﷺ وأن

عمر بن عبد العزيز كان لا يؤتى بأحدٍ قطع من الحمي شيئاً وإن كان عوداً واحداً إلا ضربه ضرباً وجيحاً .

قال المؤلف (فيد) شهرته تغنى عند تحديده وهو باق باسمه إلى هذا العهد وهو بين بلاد بنى أسد وبلاد طيء وهو بشرق سلمى كما ذكره زهير حين قال :
(ماء بشرق سلمى فيد أو ركك) .

وقال البكري هو في شق بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد بن خزيمه . وقال البكري وسلي حد جبلى طيء ولذلك أقطع رسول الله ﷺ زيداً فيد .

بارق

(بارق) (١) قال البكري على بناء فاعل من بَرَق : جبل بالسواد قريب من الكوفة نزله سعد بن عدى بن حارثة بن امرئ القيس ، فسُمي بهذا الجبل بارقاً فهم بنو بارق ، وإياه راد أبو الطيب بقوله :

تذكرت ما بين العذيب وبارق سحر عوالينا ومجرى السوابق

وروى محمود بن كبيد الأنصارى ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : « الشهداء في بارق ، نهر في الجنة ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » .

قال المؤلف (بارق) الذي ذكره المتنبى هو بارق العراق وهناك بارق ثان هو في تهامة وهو ودين بلد القنفذة وبين جبل السراة سكنته بطون من بنى بارق بعد خراب السد وتفرق قذائل اليمن وقال ياقوت : ونزلها أزد شنوءة غامد وبارق ودوس وتلك القبائل من الأزد فخر الاسلام وأهلها وسكانها وهي متصلة بعضها ببعض .

باجمة

(باجمة) (٢) قال البكري : بالجيم على وزن فاعلة : موضع معروف ، مذكور محدد في رسم سوقة وفي رسم شباك ، فانظره هناك . وربما أضيف فليل باجمة القردان جمع قراد .
قال المؤلف (باجمة) منهل ترده العرب يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي من حدود حمى ضرية في الجهة الشمالية يقال لها في هذا العهد (البعجا) وعندها منهل يقال له العرفجية فذا سألت أعرابياً عن أهله بالبعجا والعرفجية والمنهلان في ضفة وادي الرمة .
(الثعلبية) (٣) قال البكري : منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بن دودان بن أسد ، وهو

(١) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٢٢١ (٢) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٢٢١

(٣) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٢٤١

أول من احتفرها وهي من أعمال المدينة ، وهي ماء لبنى أسد وقد ذكرناه في رسم فيد
قالت ليلي الأخيلية :

عوايسَ تَقْرُو الثَّعلبيةَ ضُمراً وهنَّ شواحٍ بالشَّكِيمِ الشَّواجرِ
وقال عمرو بن شاس الأسدي :

أُتَعَرَفُ مِنْزَلاً مِنْ آلِ لَيْلى أبى بالثَّعلبيةِ أنْ يَرىما

ولما خرجت إباد من تهامة نزلوا ناحية نجد ثم ساروا قِبَلَ العراق حتى نزلوا الشقيقة
فتواثقوا هناك مع سَرَّزْبَانٍ من مرازبة الفرس ، وأتوا حتى أقاموا بالثَّعلبية فلما انقضى أَمْدُ
العهد أجلتهم إباد عن الثَّعلبية ثم ساروا حتى نزلوا زُبالة فَنَفَوْا مَنْ حَوْلَهَا من الناس ثم ساروا
حتى نزلوا الجبلَ من السَّوَادِ ، وهزموا هنالك جيشاً للفرس ثم ساروا حتى نزلوا الجزيرة ونَفَوْا
قوماً من العالِيق كانوا بها ونزلوا المَوْصِلَ وتكربت فلما ملك كِسْرَى أنو شروان بعث إليهم
ناساً من بكر بن وائل مع الفرس فهزموا إباداً ونَفَوْهُمْ إلى قرية يقال لها الحَرَجِيَّةُ بينها وبين
الحَصْنينِ فرسخان فالتقوا بالحَرَجِيَّةِ وقتلت إباد هناك أشدَّ قتل وقبروهم بها إلى اليوم وسارت
بقيتهم إلى أرض الروم وبغضها إلى حِمَص .

قال المؤلف (الثَّعلبية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي لبنى أسد في الجاهلية وفي صدر
الاسلام ويقال لها في هذا العهد (الثَّعلبي) سكنته شَمَرٌ وبنوا به قصور وحفروا به آبار
وغرسوا فيه نخيل .

(الحسى) (١) قال البكري : بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ياء موضع تقدّم ذكره في رسم
جَنَفَى ، قال طُفَيْل .

الحسى

لقد أَرَدَى الفوارس يوم حِسى غُلامٌ غير مَناعٍ المتاع
قال المؤلف (الحسى) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو معروف لجميع العرب (بحسى
علياء) وإذا أردت الاطلاع عليه موضعاً أنظره في صحيفة ١٧ الجزء الثاني من هذا الكتاب .
(رُحَاب) (٢) قال البكري بضم أوله على بناءٍ فَعَالٍ : موضع من عمل حَوْران قد تقدّم
ذكره في رسم البُضَيْع .

رحاب

قال المؤلف (رُحَاب) موضع قرب الطائف فاذا أتيت من مكة إلى الطائف وخرجت من

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٤٨

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٣

السيل الصغير وخلفت جباله وراء ظهرك التفت على يمينك ربما أن تراه بعينيك بعد ما تنسكب (ريحة) فهو هناك وريحة المذكورة مشهورة بطيب العنب وآخر العنب يوجد فيها وفي هذا العهد الأخير نافتها الحوية بطيب العنب، والطائف وضواحيه اشتهرت بطيب نوعين من الثمار وهي العنب والرمان .

(الربيع) ^(١) قال البكري بضم أوله على لفظ تصغير ربق : اسم وادٍ بالحجاز قال الربيع أبو ذؤيب :

تواعدنا الربيع لننزله ولم تشعُر إذن أني خليف
هكذا أنشده السكري والحربي . قال الحربي : خليف ومُخْلِف ومُخَالِف واحد ، وأنشده الأصمعي * تواعدنا عكاظ لننزله *

قال المؤلف (الربيع) منهل ماء غير الذي ذكره أبو ذؤيب حين قال (تواعدنا الربيع لننزله) وأنا أعرف منهل غير هذا يقال له (ربيع) يجاوره منهلان يقال لهما (دهياء والربقية) بن أضاخ وكثيب الشقيقة تصغير الشقيقة .

(ضفير) ^(٢) قال ياقوت بفتح أوله وكسر ثانيه والضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة ومنه الحديث فقام على ضفير السدة كأنه أخذ من الضفر وهو نسج قوَى الشعر ، والضفيرة الحف من الرمل عن الجوهرى . . . وذو ضفير جبل بالشام ... قال النعمان بن بشير :

يا خليلي ودعا دار كيلي	ليس مثلي يحل دار الهوان
إن قينية تحل محبا	وحفيرا فحبت ترفلان
لا يؤاتيك في المغيب إذا ما	حال من دونها فروغ القنان
إن ليلى وإن كلفت بليلى	عاقها عنك عائق غير وان
كيف أدعالك بالمغيب ودوني	ذو ضفير فرائس فغان

قال المؤلف (ضفير) ذكره ياقوت أنه جبل بالشام واستدل على ذلك بقول النعمان بن بشير وهو يؤيد مذهب اليه ياقوت . وهناك موضع يقال له ضفير موقعه بين جبال الحجاز وبه أماراة تابعة لجلالة الملك عبد العزيز وربطت به قبائل تلك الناحية غامد وزهران وأطيب غلات تلك المقاطعة

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٣٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٦

الحب وبعض أنواع الفواكه كالرمان والعنب وغيرهما ، وتبعد عن مدينة الطائف أربعة أيام لحاملات الأتقال وهي في الجهة الجنوبية منه .

(الصَّلَءُ) (١) قال ياقوت رجل أصلع وامرأة صلعاء وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره وكذلك إن ذهب وسطه ويقال للأرض التي لا تنبت شيئاً صلعاء وهو من الأول في كتاب الأصمعي وهو يذكر بلاد بني أبي بكر بن كلاب بنجد فقال والصلعاء حزمٌ أبيض وقال أبو أحمد العسكري يوم الألبيل وقعة كانت بصلعاء النعام أسرف فيه حنظلة بن الطفيل الربعي أسره همام بن بشاشة التيمي . . . وقال في ذلك شاعرٌ :

لَحِقْنَا بصلعاء النعام وقد بَدَا لنا منهم حامي الدمارِ وحاذله
أَخْنَتْ خِيار ابْنِي طُفَيْلٍ فَأَجْهَضَتْ أخاه وقد كادت تنال مقاتله

وقال نصر صلعاء النعام رابية في ديار بني كلاب وأيضاً في ديار غطفان حيث ذات الرمث بين القرّة والمغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء . وقال أبو محمد الأسود أغار دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ على أشجع بالصلعاء وهي بين حاجز والنقرة فلم يصبهم . . . فقال دريد قصيدة منها :

قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لَدَانَةٍ ذَوَابَ بنِ أَسْمَاءَ بنِ زَيْدِ بنِ قَارِبٍ
وَعَبَسًا قَتَلْتَنَاهُمْ بِجَوِّ بِلَادِهِمْ بِمَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الذَّنَائِبِ
جَعَلْنَا بَنِي بَدْرٍ وَشَخْصًا وَمَا زَنَا لَهَا غَرْصًا يَرْحَمُهُمُ بِالْمَنَا كَبِ
وَمَرَّةً قَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فَرَأَيْتَهُمْ يَرَوُّغُونَ بِالصَّلْعَاءِ رَوْغَ الثَعَالِبِ

قال المؤلف (الصَّلْعَاءُ) قال ياقوت الجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء وقال أيضاً إن الصلعاء بين الحاجر والنقرة . والذي أعرفه بهذا الاسم موضعين الأولى هضبة صغيرة يقال لها (الصَّلْعَاءُ) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي بين ماوان وبين النقرة والموضع الثاني قطعة رمل منقطعة من رمال أعفرية يقال لها (الصَّلْعَاءُ) وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(مُضَرٌّ) (٢) قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء وهو الهزال ولحق البطن وهو جبل يذكر مع ضائن في بلاد قيس . . . وقال مضر بن ربيعي :

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٤١

الصلعاء

مضر

وعاذلة تحشى الردى أن يصيبني تروح وتغدو بالملامة والقسم
تقول هلكنما إن هلكت وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم
ولو أن عُفْرًا في نَدْرَى متنع من الضمر أو بُرق البجامة أو خيم
ترقى إليه الموت حتى يحطه إلى السهل أو يلقى المنية في علَم

.. وقال الأصمعي الضمر والضائن علان كانا لبني سلول لهما الضمران في أحدهما ماء
يقال لها الخضرمة وهما في قبلة الأحسن ومعدن الأحسن لبني أبي بكر بن كلاب ويقال للضرر
والضائن الضمران ... قال الشاعر :

لقد كان بالضرير والنير معقل وفي نمل والأخرجين منيع
هذه في ديار كلاب ... وقال ناهض بن ثومة :

تَقَمَّ الرمل بالضريرين وابله وبالرفاشين من أسبالة شمل

قال المؤلف (ضمر) ذكر مع الضائن والضائن المعروف وقال ياقوت يقال للضرر والضائن
لضمران والضائن معروف إلى هذا العهد : قطعة جبل من جبال العلم يقال لهذه القطعة الضينية
نحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وربما أن الضمران هو جبل الضينية وجبل ثمان قد انقطع اسمه
وجبل العلم مأوى لجميع اللصوص ، وفي هذه السنين الأخيرة خفت وطأتهم وأسباب ذلك حكمة
جلالة الملك عبد العزيز وحزمه .

(السوارقية) (١) قال البكري بضم أوله وبالراء المهملة بعدها قاف وياه مشددة على لفظ سوارقية
لنسب قرية جامعة قد تقدم ذكرها في رسم أبلَى وفي رسم الفرع . قال الزبير : كان ينزلها
هشام بن الوليد بن عدى الأصغر بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي . وروى
الزبير عن عمه ، عن جده عبد الله بن مصعب عن هشام بن الوليد ، قال : قال لي خبيب ابن
عبد الله بن الزبير : أرضكم بالسوارقية ما فعلت ؟ قلت : على حالها . قال تمسكوا بها ، فإن الناس
يوشك أن يُجاءون إليها . وقال أبو علي الهجري ذكر السلمي السوارقية فقال : هي المُستعلف
والمُستلَف والمُستطَلَف .

وقال الحرابي : على مسيرة يوم من السوارقية حبس سبيل وهي في حرّة بني سليم .

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٧٦٤

والحبسُ وجمعه أحباس : فُلوقٌ في الحرّة تُمسك الماء ، لو وَرَدَتْ عليها أمة لو سَعَتْها . وروى أبو البدّاح بن عاصم عن أبيه قال : سألنا رسول الله ﷺ حَدَّثَنَا ما قدم ، فقال أين حبس سَبِل ؟ قفلنا : لا ندرى . فرّ بنا رجل من بنى سليم ، قفلت له من أين جئت ؟ قال من حبس سَبِل . فأنحدرتُ به إلى رسول الله ﷺ ، قفلت له : زعم هذا أن أهله بمحبس سبل . فقال له أخرج أهلك ، فيوشك أن يخرج منها نارٌ تضيء أعناق الإبل منها ببصرى

قال المؤلف (السوارقية) قرية معروفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعها في بلاد بنى عبد الله بن غطفان ورأيت لها ذكرًا في الجاهلية أنها لبنى سليم كما أن القرية المسماة صفينة لبنى عبد الله بن غطفان وهي أربع قرى (الصفينة ، والسوارقية ، وحاذة ، وساية) وجميع هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد . والصفينة والسوارقية لبنى عبد الله بن غطفان وحاذة للروقة ، وساية لبنى سليم ، ومهد الذهب قريب منها . وهو الذي يسمى في الجاهلية والاسلام معدن بنى سليم .

صفراء

(الصفراء) (١) قال البكري على لفظ تَأْنِيثُ أَصْفَر : قرية فوق يَنْبَع ، كثيرة المزارع والنخل ، ماؤها عيون ، يجري فضلها إلى يَنْبَع . وبين يَنْبَع والمدينة ست مراحل . والصفراء على يوم من جبل رَضْوَى ، وهي منها في المغرب ، ويسكن الصفراء جُهَيْنَةُ والأنصار ونَهْد . ومن عيونها عين يقال لها البُحَيْرَةُ أغزر ما يكون من العيون ، تجري بين أحياء رَمَل فلا تُمكن الزارعين غلاتها إلا في مواضع يسيرة ، تتخذ فيها البقول والبطيخ . ومن حديث أبي سلمة ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كُنَّا بِالْأُنَيْلِ عند الصفراء ، بين ظهرا نى الأراكِ ، قال لى : تعالنى حتى أسألك .

وكان أبى اللحم الغِفَارِيُّ ينزل الصفراء . وبالصفراء مات عُبَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب . وكانت قُطِعَتْ رجله ببدر ، فوصل إليها مُرْتَمًا . قالت هِنْدُ بنت أُنَاصَةَ بن عَبَّاد بن المطلب تَرْثِيه :

لقد ضَمَّنُوا الصفراء مجداً وسودد
عُبَيْدَةَ فأبكيه لأضيافِ غُربَةٍ
وحلماً أصيلاً وافر اللبِّ والعقل
وأرْمِلَةً تهوى لأشعث كالجندل
وقال القالى : الصفراء : وادى يَلِيل . ويقال لها أيضاً الصفراء مُصَفَّرَة . وانظرها في

رسم ذفران . وقال عايلُ بنُ عُزَيرةَ :

أُرْجِعُوا حَتَّى تَشِيحُوا أَوْ يُشَاخَ بِكُمْ
ثُمَّ انْصَبِينَا جِبَالَ الصَّفَرِ مُعْرِضَةً
عن اليسار وعن إيماننا جَدَدُ
أراد : جبال الصفرَاء ، فلم يستقم له الوزن ، فجمعها وما يليها .
وهذه المواضع التي ذكر كلها من تهامة .

قال المؤلف (الصفرَاء) التي ذكرها البكري كلها في تهامة تحمل أسماءها إلى هذا العهد وبها
قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قُطعت رجليه مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر
وهو الذي رثته هند بنت أُمَيَّة بن عَبَّاد بن المطلب حين قالت :

لقد ضمنوا الصفرَاء مجدًّا وسوددًا وحلمًا أصيلاً وافر اللبِّ والعقل

وهي اليوم بين بني سالم وبين جبينة وفي بلاد بني أسد وادٍ يقال له الصفرَاء ونزلها في هذا
العهد الأخير قوم من شمر وبنوا فيها قصور وحفروا فيها آبار وهي واقعة بين بلاد طيء وبلاد
بني أسد في شمالها .

(جنفاء) ^(١) قال البكري : مفتوح الحرف ممدود . هكذا ذكره سيبويه ، على وزن فعلاه ،
وذكر معه يعقوب مضموم الأول مقصوراً : جُنْفَى ، مثل شُعْبَى ، وكذلك أورده أبو علي في
المقصور ، وأتى به في الممدود أيضاً كما ذكره سيبويه ، والشاهد لسيبويه قول أُرْطاة
ابن سُهَيْمَةَ :

قواصد لِّلْوَى وَمِيَمَات جَبَا جَنْفَاء قد نَكَبْن إيرا

وقول ابن مُقْبِل :

رحلتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنْفَاء حَتَّى أُنْخْتُ فَنَاءَ بَيْتِكَ بِالطَّلَا

ولا أعلم شاهداً على القصر ، وهي من بلاد بني فزارة . وكان أبو الشَّمرس البَلَوِيّ
صاحب رسول الله ﷺ ينزل جَنْفَاء . وروى السَّكُونِي من طريق أبي جعفر محمد بن الحسن
ابن مسعود الزَّرْقِي ، قال : أخبرني أعرابيٌّ من بني جُشَمَ بن معاوية ، أحد بني مازن ، قال :
سَعَيْتُ عَلَى بَنِي فَزَارَةَ ، فَأُولَ مجامعها الشبيكة ، ابني زَنْبِي بن عَدِي بن فزارة ، ثم
الْفَزَيْلَةُ ، وهي لبني الصارد وناسٍ من فزارة ، ثم نزلنا النَّقْرَةَ ، وصدقنا بني سليم وبني شَمخ

ثم نزلنا الحسى ببطن الرمة ثم نزلنا جنفاء ، ثم نزلنا الضلضلة ، فصدقنا بني عدى بن زعيم ابن فزارة ، ثم نزلنا الأنقرة وأهلها مازن بن فزارة ثم نزلنا قدة وهي ابني بدر ثم نزلنا الحفر ببطن الجريب ، ثم نزلنا حدمة وهي في أصل طهيان : جبل ، قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

يريد بدلا من ماء زمزم كما قال علي رضي الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون لوددت أن لي منكم مائتي رجل من بني فراس بن غنم ، لا أبلى من لقيت بهم .

قال المؤلف (جنفاء) أنظر أيها القارئ حديث الأعرابي الذي من بني نجشم بن معاوية حين قال : « سميت على بني فزارة فذكر في سعيه الشبيكة والغزيلة والنقرة وذكر الحسى فقال أنه ببطن الرمة ثم ذكر (جنفاء) ثم ذكر الضلضلة ثم الأنقرة ثم قدة ثم الحفر ببطن الجريب ثم ذكر حدمة إلى آخره فجميع هذه المواضع المذكورة قد تغير أكثرها . أما جنفاء فهي هضبة عندها ماء والاسم للهضبة فيهم من يسميها القعسى ومن يسميها (الجنفاء) وهي واقعة في بلاد بني أسد شمالا عن سميراء على نصف يوم .

محدث

(المحدث) (١) قال ياقوت بالضم ثم السكون وفتح الدال وآخره مثلثة اسم المفعول من أحدث الشيء إذا ابتدعته ولم يكن قبل ، وهو اسم ماء لبني الدئل بنهماء ووجدته في كتاب الأصمعي المحدث بفتح الميم ، والمحدث أيضا منزل في طريق مكة بعد النقرة لأم جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة وبيران ماؤها عذب .

قال المؤلف (المحدث) منهل في عالية نجد الجنوبية يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد تضاربت الروايات في تحديد ياقوت له وهو في هذا العهد ملك لقبيلة المقطة الذين يرأسهم ابن حميد فلو سألتهم عن ملكيتهم لهذا المنهل لم يظهروا برهانا بملكيتهم له إلا وضع اليد عليه وهو منهل مرغوب منبات وفلاته واسع .

المحدث

(المحدث) (٢) قال ياقوت هو مؤنث الذي قبله ماء ونخل في بلاد العرب ولها جبل يسمى عمود المحدث ، والمحدث سواج ماء في أودية عضاة لبني كعب بن عبد الله بن أبي بكر قرب العقلانة . وقد ذكرت في العقلانة

قال المؤلف (المحدث) منهل معلوم يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو في وادي العقيق شمالا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

منهل عشيرة المحطة الأولى للخارج من مكة إلى نجد يقال لها الحديثة، وأما الذي ذكرها ياقوت وقال محدثة سواج فإني لا أعرفها ولا أعرف موضعاً آخر بهذا الاسم .

(الْحَرَقُ) (١) قال ياقوت صنم كان بسلمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة وكاتوا قد جعلوا في كل حي من ربيعة له ولداً فكان في عنزة بلخ بن الحرّق وكان في عمرو غفيلة عمرو ابن الحرّق وكان سدنته أولاد الأسود العجليون .

قال المؤلف (الْحَرَقُ) الذي أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد مدينة في جزيرة البحرين يقال لها (الْحَرَقُ) بفتح الراء تحت إمارة الخليفة وهي ثلاث مدن يقال للأولى (المنامة) وهي التي بها مركز الإمارة ويقال للثانية (الحرّق) ويقال للثالثة (الحِدْ) وفي وادي بزيك مدينة ذات نخيل ومزارع يقل لها (الْحَرِيقُ) وهي أعلى المعمور من وادي بريك وفي بلدان الوشم بلد يقال لها (الْحَرِيقُ) بالتصغير وهي شرقي الوشم بين بلد القصب وبلد الداهنة وفي جهة القويمية واد ذات نخيل يقال له (محيرة) .

(الْحَرَقَةُ) (٢) قال ياقوت بالضم وتشديد الراء والقاف اسم المفعول من حرقه إذا بالغ في إحراقه بالنار من قرى اليمامة ... قال ابن السكّيت هي قرآن وقال غيره الحرقّة قرية باليمامة من جهة مهب الشمال من حجر اليمامة والعرض في مهب الجنوب عنه فالحرقة في قبلة العرض والعرض في قبلة حجر اليمامة وحجر في قبلة الشط بين الوتر والعرض وهي للبادية وهم بنو زيد ولبيد وقطن بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنيفة وهم على شفير الوتر، وإنما سميت الحرقّة لأن عبيد بن ثعلبة الذي ذكر أمره في حجر اليمامة ولد ستة: أرقم وزيد وسلمة ومسلمة ووهباً وسياراً فلما هلك عبيد كان ابنه أرقم غائباً عند أخواله عنزة بن أسد بن ربيعة فاقترس أخوته حجراً على خمسة أقسام ولم يسهموا لأرقم معهم بشيء، فلما قدم سألهم شيئاً فلم يعطوه فخرج حتى حرق قرية البادية ليلقي بين أخوته الحرب فلم يبالوا بذلك وأغضوا عليه فسميت الحرقّة ثم أحرق منفوحه فقام بنو سعد بن قيس بن ثعلبة فأحرقوا الشط عوضاً من إحراق منفوحه، فلذلك قال الأعشى :

وأيام حجر إذ تحرق نخله نأرناكم يوماً بتحريق أرقم
كأن نخيل الشط عند حريقه ماتم سودٍ سلّبت عند ماتم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

قال المؤلف (المحرقة) قد ذكرها ياقوت وأصاب في تحديدها حين قال انها عن حجر البجامة في جهة الشمال وهي كما ذكر ما بين وادي أبي قتادة الذي فيه حربلاء وبين يَبَّانَ وهن ثلاث قرى في ناحية واحدة (محرقة ، ودقلة وغيانة) وغيانة هي التي ذكرها الأعشى حين قال وكثيب الغينة هي غيانة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (المحرقة) . قال ابن مسعر العاصمي القحطاني : -

يفاطرى والله انقصد تشامعيني وأن تنبعين الكرك وأنتى مهانة
لو كان زجيتى بمال الحنيني إنك من أسفل محرقة لا غيانة
إن كان يازين القرى تسمعيني فن كل حل عبرته من زمانه
وإلا مع الخضران لو تنجعيني ربع لدمثات العشائر مدانه
لبكر الوسمى عليهم بحيني ذيدانهم خشر الضباء بدبقانه

وقد بلغني أن رجلاً سأل رئيس الخضران ابن شوية فقال هل أعطيت هذا الشاعر شيئاً عن مدحه لكم ؟ فقال لم نعطه شيئاً فقال السائل : والله لو قالها فينا لأغنيناه .

(العويند)^(١) قال ياقوت قرية بالبجامة لبني خديج إخوة بني منقر عن الحفصى . . . وقال أبو زياد من مياه بني نمير العويند ببطن الكلاب .

قال المؤلف (العويند) ذكر ياقوت في العبارة السابقة أن العويند قرية بالبجامة وهذا صحيح يقع عن بلد البرة في جهة الجنوب قريب منها لا يبعد أكثر من مسافة ساعة للماشى على قدميه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، والعويند الثانى الذى ذكره أبو زياد إنه في بطن الكلاب وهو منهل يحمل اسمه إلى هذا العهد وليس في بطن الكلاب كما ذكره أبو زياد ولكنه يقع شرقيها مسافة يوم لحاملة الأثقال .

(العيص)^(٢) قال ياقوت بالكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة قد ذكر اشتقاقه في الذى قبله وفي العويس آفناً أيضاً وهو موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له ذنبان العيص ، قاله أبو الأشعث . وهو فوق السوارقية . . وقال ابن اسحاق في حديث أبي بصير : خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٤

(٢) أنظر ياقوت ج ٦ ص ٢٤٨

وقال أفنون التغلبي واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ غُذيتُ فيهم ولقمان وذى جَدَنٍ
لما قَدَوْا بأخيهم من مُهولةٍ أحنا السكون ولا حادوا عن السنن
سألت عنهم وقد سَدَّتْ أباعرُهم من بين رحبة ذات العيص فالعدَن

قال المؤلف (العيص) قد اختلف علماء المعاجم في تحديده ولكنى أعرفه فهو وادٍ مشهور للهيئة وهو بين المدينة وبين بلد ينبع وعند أهل نجد سنة يعرفون تاريخها بسنة العيص وهو حين ثار الشريف الحسين على الأتراك رابطة سرية من سراياه فى وادى العيص فَعُرِفَ بهد الحرب بالعيص وهو اسمه الجاهلى .

عقدة

(عُقْدَةٌ) (١) قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه ... قال ابن الأعرابي العقدة من المرعى وهى الجنة ما كان فيها من مرعى عامٍ أولٌ فهى عقدة وعروة والجنة اسمٌ لنبوت كثيرة وأصله جانب الشجر الذى له سوق كبارٍ والى لا أرومة لها وجاء بين ذلك كالشيخ والنصى والعرفج والصليان وقد يضطرُّ المال إلى الشجر فسمى عُقْدَةً ... قال :

خَصِبَتْ لها عُقْدُ البراق حنينها من عكرها عُلْجانها وعراها

وعقدة أرض بعينها كثيرة النخل لا تصرف وعقدة الأنصاف اسم موضع آخر وهو جمع ناصفة وهو كل أرض رحبة يكون بها شجر فان لم يكن بها شجر فليست بناصفة وقد تجمع على نواصف وهو القياس ... قال طرفة :

* خَلَايا سَفِينٍ بالنواصف من رَد *

.... وقال عبد مناف بن ربيع الهذلى :

وإنَّ بعقْدَةَ الأنصاف منكم غُلَامًا خَرَّ فى عَلاقِ شَـنَنِ

ويروى الأنصاب بالباء . وعقدة الجوف موضع آخر فى سماوة كلب بين الشام والعراق ذكره المتنبي فى قوله :

إلى عقدة الجوف حتى شَفَتْ بَـماءِ الجَـراوِىِّ بَعضَ الصِّدى

وقد مر تفسير الجوف فى موضعه . وعقدة مدينة فى طرف المغازة قرب يزد من نواحي فارس .

قال المؤلف (عقدة) هي التي ذكرها ياقوت حين قال أرض بعينها كثيرة النخل تحمل هذا الاسم إلى هذا المهد قريبة من مدينة حائل وهي في جبل أجا كثيرة النخل والفواكه ولا أعلم في بلاد العرب موضعاً يقال له عقدة إلا هذا الموضع .

(عثر)^(١) قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء مهمله بوزن بَقَمَّ وَشَلَّمَّ وخضم وشمرً وبذرٌ ، وكلُّ هذه الأسماء منقولة عن الفعل الماضي فلا تنصرف منصرفه ... قال أبو منصور عثر موضع وهو مأسدة يعني أنه كثير الأسد ... قال بعضهم :

كَيْثُ بَعَثٍ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

.... وقال أبو بكر الهمداني عثر بتشديد الشاء بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ذكره أبو نصر بن ما كولا ولم يذكر تشديد الشاء ... ينسب إليها يوسف بن إبراهيم العثري يروي عن عبد الرزاق روى عنه شعيب بن محمد الزارع ... وقال عمارة : عثر على مسيرة سبعة أيام في عرض يومين وهي من الشَّرْجَة إلى حلى ويبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار عثربها وإلى تبالة في أعمال زبيد وهي معروفة بكثرة الأسود ... قال عروة بن الورد :

تَبَعَانِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا غَرَضَ السَّاعِدِينَ مَصْدَرَا
يَظُلُّ الْآبَاءَ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ الْعُدُوَّةُ الْقَصُوبَى إِذَا الْقِرْنَ أَصْحَرَا
كَانَ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزٌّ زَيْبِرُهُ مِنَ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْغَرِيفَ بَعَثَرَا

قال المؤلف (عثر) موضع قد اختلف في تحديده أهل المعاجم والأخبار أنظر أيها القارئ فمنهم من قال أنه بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ومنهم من قال (عثر) موضع وهو مأسدة وقد قال الشاعر هذا البيت من قصيدة له :

كَانَ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزٌّ زَيْبِرُهُ مِنَ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْغَرِيفَ بَعَثَرَا

ويطلق عليه في هذا المهد (الغريف) منهل ماء قريب المنزوع وهو بين بلد تربة وبلد الخرمة وقد اختلف في ملكيته بنو عامر والحكومة ، وقد أصدرت الحكومة أمراً بأن من كان بيده حج يثبت بها ملكيته له فيأخذه وفي بعض الروايات أن الغريف يسمى بستان بن عامر وهذا هو الذي أثار بني عامر على التشبث بملكيتهم لهم وأنه من حقهم لأن تربة وواديها في الجاهلية وفي صدر الاسلام لبني هلال بن عامر . أنظر أيها القارئ هذه الأرجوزة أن هذه البقاع لبني عامر

وهوازن . وقد قال الخطفي جد جرير بن عطية بن الخطفي الشاعر واسمه حذيفة :

كلفتني قلبي ما قد كلفا هو ازنيت حائلن غريفا
أقنَ شهرآ بعد ما تصيفنا حتى إذا ما طرد الهيف السفا
قربن بُزْلاً ودليلاً مخشفا إذا جنى الرمل له تعسفا
يرفعن بالليل إذا ما أسجفا أعناق جنآن وهامآ رُجفا

* وعقفا بعد الكلال خيفنا *

(وهوازنيت حائلن غريفا) هذا أكبر دليل على غريف فهو الغريف الموجود بهذا الاسم الآن .

الحجارة (١) قال البكري : على لفظ الأثني من التحير : اسم حرّة ، قال الشاعر :

سَندُرُكُ ما تحوى الحِجارةُ وابنها قَلَّ لَيْسَ رَسَلَاتُ وَشَعَثُ بِلَابِلُ
البُلبُلُ : الرجل الخفيف فيما تناوله من عملٍ أو غيره .

قال المؤلف (الحجارة) أعرف أربعة مواضع تقارب لهذا الاسم وهي : الحار الواقع في عالية نجد الجنوبية ، والحار الواقع قريب قرية التي على طريق الكويت وهذا الجبل يضاف إليها فيقال (حمار قرية) والموضع الثالث يقال له حرّة قريب الخرمة ، والموضع الرابع يقال له حرورة وهي الواقعة عن بلد الدوادمي جنوباً مسافة ساعة ونصف للمشي على قدميه وهناك في بلاد غطفان قطعة حرّة يقال لها الحامرة ويمكن أنها هي الموضع المذكور :

(سعد) (٢) قال البكري بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع بنجد ، قال جرير :

ألا حىّ الديارَ بسعدَ إني أحبُّ حُبِّ فاطمةَ الديارا
وقال أوس بن حجر :

تَلَقَّيْتَنِي يَوْمَ الْفُجَيْرِ بِمَنْطِقِ تَرَوْحَ أَرْضِ سَعْدَ مِنْهُ وَضَاهَا

قال المؤلف (سعد) قد استقصينا في كتابنا هذا عليه فانظره في ج ٢ ص ١٠ ، ١١ ، إلا أنه يوجد موضع لم نذكره يقال له (سعد) في لفيف الدهناء الغربي ويضاف إليه منهل يقال له رملان فيقولون لها سعد ورملان وهو في الجاهلية وصدر الاسلام لبنى تميم وفي هذا المهد لسبيع .

(١) انظر البكري ج ٢ ص ٤٦٦

(٢) انظر البكري ج ٣ ص ٧٣٨

(القطار) (١) قال البكري : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبراء مهملة : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (القطار) موضع في جبل شعباء المشهورة قريب ضرية ، والقطار المذكور في جنوبي شعباء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها فقال :

يا لله من نون حقوق هل الثمالي يسقى عريق الدسم والقطار وركونه
يا خالتي خوفي من الله وارحمي حالي وإن جيت أبي ناب الردايف لاتعيونه
والقطار به ماء قليل لا ينقطع .

(القهر) (٢) قال البكري : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع مجاور لقدس قد تقدم ذكره في رسم عروى . قال الأسود بن يعفر :

وجامل كزهاه اللوب كلقه ذو عرْمَض من مياه القهر أو قدس
وقال جرّان العود :

فدئى لجرّان العود والقهر دونه وذو نَضد من هَضب حَزور مُشرف
والقهر أيضاً : موضع باليمن ، مذكور في رسم الحضر ، وهو لعبد المدان يدل على ذلك قول مُزَرَّد بن ضرار :

وشبّت لنا ناران : نارٌ برهوه ونارٌ بنى عبدة المدان لدى القهر
وقال طفيل :

مجاورة عبد المدان ومن يكن مجاورها بالقهر لم يُتَطَّلَع
أناس إذا ما أنكر الكلب أهله نحوًا جارهم من كل شنعاء مُضْلَع
وقال عمرو بن معدي كرب :

أبى زياد أنتم من قومكم ذنب ونحن فروع أصل طيب
نصل الخيس إلى الخيس وأنتم بالقهر بين مُربق ومكلب
لاتحسبن بنى كحيله حربنا سوق الحير بجابة فالكوكب

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٨٢

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١١٠٠

مُرَبَّقُ : يربق الغنم . ومُكَلَّبٌ : صاحب كلاب . وكَحِيلَةٌ : أمُّ لبني زياد سوداء : وبنو زياد من بلعارث بن كعب . وقال ابن أحر :
حَيَّ الدَّيْلَةَ بِسَيْلٍ فَالْقَهْرَ خُبَابَةَ فُخَاءٍ فَالْوَجْرَ

قال المؤلف (القهر) قد اختلف أهل المعاجم واللفظة في تحديده ، وربما أنه موضعان وقد أوردنا في ج ١ ص ١٨٢ من هذا الكتاب ما فيه الكفاية للقارىء ، ولكنى وجئت في معجم البكرى شواهد تثبت أن هذا الموضع في اليمن . قال طفيل : (مجاورة عبد المدان ومن يكن) وبنو عبد المدان هم ملوك نجران ، ونجران هذه بلدة معروفة باليمن .
وقال ابن أحر (خُبَابَةُ فُخَاءٍ فَالْوَجْرَ) والحقاء معروف في جبال السراة :

(اللَّعْبَاءُ) (١) قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بوحدة ، ممدود موضع ، قد تقدم ذكره في رسم ظَلَمَ . قال يعقوب : اللَّعْبَاءُ : بين الرَبْدَةِ وبين أرض بني سُليم ، وهي لفزارة وبني ثعلبة وبني أنمار بن بغيض . هذا قول الفزاري . وقال الكلبي : اللَّعْبَاءُ : أرض تنبت العِصَاة وهي لبني أبي بكر بن كلاب ، بين العبلاء : عبلاء الهردة وبين أسافل تربة شَسٍّ من الأرض تجتنى منه الهردة والغُلقة ببلاد نجد لعوف بن عبد بن أبي بكر والسَّيُّ يدفع فيها من ورأها . والعبلاء : قرية . وتربة : وادٍ من أودية الحجاز ، أسفل لبني هلال والضباب وسلول ، وأعلاه كُثْمَعَم . وقالت مَيَّةٌ ويقال آمنة بنت عتيبة بن الحارث ابن شهاب :

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا وَأَعْلَنَّا الْإِلَاهَةَ أَنْ تَنُوبَا

وقال كثير :

فَأَصْبَحَنَ فِي اللَّعْبَاءِ يَرْمِيَنَّ بِالْحَصَى مَدَى كُلِّ وَحْشٍ لَهْنٍ وَمُسْتَمَى
المُسْتَمَى : الذي يستمى الوحش ، أى يطلبها في كنهها ولا يكون ذلك إلا في شدة الحر :

قال المؤلف (اللَّعْبَاءُ) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي أرض مصطحبة ليست بها جبال وبها قطعة رمل متراكمة يقال لها (قوز اللَّعْبَاءِ) وهي قريبة من الحصى الذي مرّ الكلام عليه وقطعة هذه الرملة في أول هذا القرن كانت تذهب إليها الأعراب بمرضاهم فيذبحون عندها

لعل

النبايح ولكن هذه العقائد اندرست بفضل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .
(لَمْلَع) (١) قال البكري : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده لام مفتوحة وعين مهملة مثلها :
موضع مذكور في رسم العذيب ، وهو مؤنث لا يُجرى وفي رسم صيلع ما يدل أنه جبل قال
ابن ولاد : لملع : من آخر السواد إلى البر ، ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لملع : ببطن
فليج وهي لبكر بن وائل . وقيل هي من الجزيرة . وقال أبو عبيدة : كانت بكر بلعل في أول
الاسلام من غير أن يكون أسلم أهل نجد ولا أهل العراق ، فأجدبت لملع ، ووُصِفَت لهم الشيطان
بالحصب وهي من منازل بني تميم وبينهما مسيرة ثمان ، فأتوا الشيطان في أربع ، وسبقوا كل
خير وقتلوا بني تميم أبرح قتل ، قُتل منهم ذلك اليوم ستائة وأخذوا أموالهم ، فيقال : إن
بكرآ أنام كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلموا على ما في أيديهم : وقال رؤيشد بن
رُميص المعزى :

ما كان بين الشيطان ولعل
وقال المسيب بن علس :

قطموا المزاهر واستتب بهم عند الرحيل للعل طرُق
وقد ورد في شعر قرواش بن حوط الضبي ، ما يدل أن لعل من ديار بني ضبة قال :
سيعلم مسروق ثنائى ورهطه إذا وائل حل القطاط ولعلما
يعنى وائل بن شرحبيل بن عمرو والضبي ، وكان أسيراً ، فخيروه فاختار قرواشاً
وقال المتلمس :

فلا تحسبني خاذلاً متخلفاً ولا عين صيد من هوائى ولعل
قال وعين صيد : هناك قريب من لعل . وقال أبو دواد وذكر سحاباً :
فحك بذي سلع بركه تخال البوارق فيه الذبالا
فرؤى الصؤافة من لعل يسح سجالا ويفرى سجالا
ولعل : دان من ذى قار ، يدل على ذلك قول رؤبة :

أقفر من أم اليماني لعل فبطن ذى قار قفار بلقع

قال المؤلف (لعل) هذا الاسم يطلق على موضعين الأول ذكرناه في ج ١ ص ٤٨ من هذا
الكتاب انظره هناك والموضع الثانى جهة العراق وهو الذى ذكره رؤبة فى أرجوزته :

أَقْفَرَ مِنْ أُمِّ الْيَمَانِي لَعْلَعُ فَبَطْنُ ذِي قَارٍ قِفَارٌ بَلَقَمُ
لجميع الشواهد المذكورة تؤيد أنه بجهة العراق .

(حَامِرٌ) قال البكري بالراء المهملة : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيبي .
وقيل : هو وادٍ يَصْبُ في الفرات ، قال أبو زبيد :

تَحْمَلُ قَوْمِي فَرَقَتَيْنِ فَمِنْهُمَا عِرَاقِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا بَطْنُ حَامِرٍ
وقال الأصمعي : حامر من بلاد غطفان ، وكذلك رَحْرَحَانُ ، وذلك المذكور في رسم ضارج
وقال حاتم الطائي :

أَلَا لَيْتَ أَنْ الْمَوْتَ حَلَّ حِمَامُهُ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ أَكْنَفُ حَامِرٍ
والجَامُ حامر : موضع مضاف إليه ، قال الأخطل :

عَوَامِدُ لِلْأَجَامِ أَلْجَامُ حَامِرٍ يُثْرَنُ قَطَاً لَوْلَا سُراهُنَ هَجْدًا
ومسجد الحامرة بالبصرة ، ومن قال مسجد الأحامرة فقد أخطأ وإنما قيل له مسجد الحامرة
لأن الحلتات الجاشعي مرَّ به ، فرأى حُمْرًا وأربابها ، فقال : ما هؤلاء الحامرة ؟ يريد أصحاب
الحمر ، كما تقول الناشبة .

قال المؤلف (حامر) يطلق هذا الاسم على مواضع كثيرة منها ما ذكرناه في ج ٢ ص ٢٩
من هذا الكتاب ومنها ما ذكره ياقوت في معجمه ج ١ ص ٢٠٢ فذكر موضعاً في الشام وموضعاً
في العراق . وأعرف في بلاد العرب ثلاثة جبال الأول في بلاد بني عبد الله بن غطفان جبل أحر
يقال له حامر ، وقريب الحناكية جبل يقال له حامر ، وفي جهة المصب الواقع في جنوب نجد جبل
يقال له حامر .

(حَزَّة) (٢) قال البكري : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، قال أبو عبيدة وغير واحد : حَزَّةٌ
أَرْضٌ مِنْ أَرْضِ الْمُؤَصِّلِ ، وَأَنْشَدُوا لِلْأَخْطَلِ :

وَأَقْفَرَتِ الْفَرَّاشَةُ وَالْحَبِيَّاءُ وَأَقْفَرَ بَعْدَ فَاطِمَةَ الشَّفِيرُ
تَنَقَّلْتُ الدَّيْلُ بِهَا فَحَلْتُ بِحَزَّةٍ حَيْثُ يَنْتَسِعُ الْبَعِيرُ
وقال كُثَيْبٌ :

فَاذْأَلْ إِسَادِي عَلَى الْإَيْنِ وَالسَّرَى بِحَزَّةٍ حَتَّى أَسْلَمْتُهَا الْمَجَارِفُ

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤١٨

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٤١

العجاف : ذوات النشاط . أنظره في رسم ذى حَئِم .
قال المؤلف (حزة) لا أعرفها ولا أعرف مكانها فالذى أعرفه هضبة يقال لها (خزة)
واقعة في أرض يقال لها المنهبة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي تبعد عن قرى سدير عشرة
وخمير مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وهي في الجهة الجنوبية من القريتين وقد قال شاعر من
شعراء النبط قصيدة له منها هذا البيت :

قلت سقوى لا قطعت الجندلية وشفّت خزة والفريدة والغرابية

(حَضَن) ^(١) قال البكري : بفتح أوله وثانيه : وبالنون جبل في ديار بني عامر ، يقال في
المثل : « أُنَجِدَ من رأى حَضَنًا » . فمن أقبل منه فقد أُنجِدَ ، ومن خلفه فقد أُنهم ،
قال المثلث :

حصن

إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللُّوذِ مِنْ حَضَنٍ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينَ خَلَايِسُ
خلاليس : جمع لا واحد له . والدَّيْن : الطاعة . يريد لما رأوا أنه على غير الاستقامة
والقصد . وقال آخر :

حلتْ سُلَيْمِي بذاتِ الْجَزْعِ مِنْ عَدَنٍ وَحَلَّ أَهْلُكَ بَطْنَ الْحَنُورِ مِنْ حَضَنٍ
قال المؤلف (حَضَن) شهرته كافية عن تحديده وموقعه في القطعة الجنوبية من غالية نجد
والقاصد مكة يراه إذا كان في ركة وبالعكس إذا كان خارجاً منها ، وكان في الجاهلية لبني هلال بن
عامر وفي صدر الاسلام أيضاً وفي هذا العهد لقبيلة البقوم .

(الْفَرَاء) ^(٢) قال البكري : بفتح أوله وتشديد ثانيه ممدود على وزن فعلاء : موضع قد
تقدم ذكره وتحديده في رسم النقيع : وسيأتي في رسم غُضُور من هذا الباب . وقال مَعْنُ
ابن أَوْسِ الْمُرَزِّي :

الفراء

سَرَتْ مِنْ قُرَى الْفَرَاءِ حَتَّى اهْتَدَتْ لَنَا وَدُونِي حَزَابِي الطَّوِيَّ فَيَنْقَبُ
وقال حميد بن ثور قصصه :

يَقْحَمُ مِنْ غَرًّا أَقْلَحِيمَ عَرَضَتْ لَهُ تَحْتَ لَيْلِ ذِي سُودٍ حُبُودُهَا
ولعله قُرَى أو موضعاً آخر . والسود : الظلمة ، لأنها تسد كل شيء وكل مانعاً فهو حَيْدُ .
قال المؤلف (الفراء) التي ذكرها البكري ما تكون إلا في الحجاز أو قريبة منه . أنظر

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٩٩٣

(٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٧٠

شواهد قاتها تنطق بذلك، والذي أعرفها في هذا العهد أكمة في شرق الحجرة على حدود العراق وهي التي عناها بصرى الوضيحي حين قال :

يا على واخلى ورد جبوجد لاء وشماع والغراء نسفن يمينه

(عَمَّان) ^(١) قال البكري : بزياده ألف ونون على الذي قبله ، على وزن فعْلان : قرية من عمل دِمَشق ، سُميت بعَمَّان بن لوط عليه السلام ، قال الفرزدق :

خُبْلُكَ أَغْشَانِي بِلَادًا بَنِيضَةً إِلَى وَرُومِيَا بَعَانَ أَقْشَرَا

ويقال أيضاً عَمَّان ، بتخفيف الميم ، و يروى في حديث النبي ﷺ : ما بين بُصْرَى وَعَمَّانَ وَعَمَّان ، صحيحان . ذكره الخطابي .

فأما عَمَّان التي هي فَرْضة البحر ، فمضمومة الأول ، مخففة الثاني . وهي مدينة معروفة من العروض ، إليها ينسب العماني الراجز . سُميت بعُمان بن سنان بن ابراهيم ، كان أول من اختطها وذكر ذلك الشرق بن القطامي .

قال المؤلف (عمان) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد معروف محدد وهو عاصمة حكومة شرق الأردن وقد أثبتنا هذه العبارة ليطالع القاري على آخر بيت للفرزدق حين قال (أقشرا) لأن استعمالها كثير عند أهل نجد . وقال البكري أنها سميت عمان بعمان بن لوط عليه السلام

(العلندي) ^(٢) قال البكري بفتح أوله وثانيه بعده نون ساكنة ودال مهملة مفتوحة ، بعدها ياء على وزن فعلى : جبل قد تقدم ذكره في رسم حسمي والعلندي : شجر معروف نُسب إليه هذا الجبل لكثرة ما ينبته ، وقد تقدم في رسم صُبح أن ذوات العلندي ثنايا جبال صُبح .

قال المؤلف (العلندي) معروف يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد منهل ماء ليس بالكثير في حدود الحِمِّي الجنوبية يقال له العندى والعلندي نوع من النبات ، وأظن أنه لم يسم العلندي إلا لكثرة نباته .

(عِرْقَة) ^(٣) قال البكري بكسر أوله على لفظ تأنيث الواحد من عُروق الانسان والحيوان موضع من ثغور مَرْعَش من بلاد الروم ، قال أحمد بن الحسين :

وأُمسى السبايا ينتجن بعرقه كأن جُيوبَ الثالكات دُبولُ

وعادت فظنوها بموزار قفلا وليس لها إلا الدخول قفولُ

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٧٠ (٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٦٤

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٣٤

وَكَرَّتْ فَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ مَلَطِيَّةُ أُمِّ لَبْنِينَ نَكُولُ
وَأَضْعَفُ مَا كُفِّنَهُ مِنْ قَبَاقِبِ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ
وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَتَمْنَنِ لِلطُّبَى وَضَمَّ الْقَنَا مِنْ أَبْدَنِ بَدِيلِ
وَبَيْنَ بَحْصَنِ الرَّانِزِ حِينَ مِنَ الْوَجَى وَكَلَّ عَزِيزٍ لِلْأُمِيرِ ذَلِيلُ
وَدُونَ مُمِيسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأُودِيَتْ بِمُجْهَوْلَةٍ وَهَجُولُ
لِبَسْنِ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

هذه كلها من ثغور مَرْعَش . وَقَبَاقِب : نهر هناك .

قال المؤلف (عرقة) لم يذكرها البكري بل ذكر موضعاً في بلاد الروم والذي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قرية من قرى اليمامة جنوباً عن بلد الدرعية وفي الشمال الغربي عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية يعرفها جميع أهل نجد بهذا الاسم .

(الْعَذْرَاءُ) (١) قال البكري : ممدود على لفظ واحدة العذارى من النساء : اسم لدمشق عذراء

قد تقدم ذكره في رسم الصحاحان . وقال ابن جبلة العذراء اسم لجمهور من الرمل ، وأنشد للراعي :
وَصَبَّحَنَ لِلْعَذْرَاءِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ وَلِيَ حَدِيثَ الْعَهْدِ جَمَّ مِرَاقَهُ

وقال غير ابن جبلة : أراد غيثاً نزل بنوء العذراء ، وهي الجوزاء عند العرب وعند المنجمين السُّبُّلَةُ ، وقد مضى في حرف الهمزة في رسم ذى الأصابع ، أن عذراء قرية من قرى دمشق ، قال الراعي :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ يَوْمَ عَذْرَاءَ لَمْ يَكُنْ لِقَاتِلِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ قَالِيَا
وإلى هذه القرية ينسب مَرَجُ عذراء بالشام ، وهو الذي ضربت فيه عنق حجر بن عديّ الكِنْدِيُّ وأصحابه ، قال الشاعر :

عَلَى أَهْلِ عَذْرَاءَ لِلْسَّلَامِ مُضَاعَفًا مِنْ اللَّهِ وَلِتُسْقَى الْغَامُ الْكُنْهَوْرَا
قال المؤلف (العذراء) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي قرية قريب دمشق وهي التي عنها حسان بن ثابت حين قال :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلَهَا خِلَاءِ
وهي غير التي ذكرها الراعي وهناك موضعان يطلق عليهما قريب هذا الاسم في بلد انطرج الأول يقال له العذار والثاني في بلد الرياض يقال له المعنر .

(عَبُود) (١) قال البكري : بفتح أوله وتشديد ثانيه : جبل قد تقدم ذكره في رسم لآي عبود وفي رسم مَلَل ووَردَ في شعر الأسود بن يَمْعُر : هبود بالهاء ، ولا أدري هل أراد هذا أو غيره قال :

وَأُمَّهُمْ ضَبْعٌ بَانتَ تَجْرُ سَلَى بِالْجَزَعِ بَيْنَ مُجِيرَاتٍ وَهَبُود
قال المؤلف (عبود) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ولكني أعرف (مجيرات) التي عطف عليها عبود شرقي جبل ثملان وقد مررنا عليه في كتابنا هذا ج ١ ص ١٠٣ انظرها هناك .

(العَبْد) (٢) قال البكري : على لفظ اسم المملوك : واد وقال أبو بكر : واد في جبال طَيْسِ ، قال الشاعر :

مُحَالِفٌ أَسُودَ الرِّقَاءِ عَبْدٌ يَسِيرُ الْخَفَرُونَ وَلَا يَسِيرُ
وقال آخر :

فَمَا فِي قَلَى سَلَى وَلَا بُغْضَى أَلَمَلَا وَلَا الْعَبْدِ مِنْ وَادِي الْغَارِ تَمَار
وانظره في رسم سلمى . وقال يعقوب في كتاب الأبناء : الْعَبْدُ : جُبَيْلٌ أَسُودٌ فِي دِيَارِ طَيْسٍ يَكْتَنِفُهُ جُبَيْلَانِ أَصْغَرُ مِنْهُ يُسَمَّيانِ الثَّدْيَيْنِ .

قال المؤلف (العبد) أعرف جبلاً أسود في سواد باهلة يقال له في هذا العهد العبد، وأما سواد باهلة فيقال له العرض وأعرف جبلاً في أيمن الشعبة في بلاد غطفان يقال له العبد، وأعرف جبيلات الأول منها يقال له ،عبيد الرشاء والثاني في المستوى يقال له عبيد المستوى وهو الذي عناه السبيعي من شعراء النبط فقال :

ظَهَرَ عَبِيدُ الْمُسْتَوَى مِنْهُ لَطُوقٌ وَغَطَاهُ يَوْمَ النُّجُومِ أَدْبَحْنَا
وهذه القصيدة قالها في مدح الملك عبد العزيز آل سعود حين قتل عبد العزيز بن الرشيد شبهه بعبيد المستوى وشبه الملك بجبل الطويق وهو عارض اليمامة .

(ذَوْعَاج) (٣) قال البكري بالجيم : موضع في ديار مُحَارِبٍ ، قال ابن مَيَّادَةَ :
تَحْنُ بْنُ عَاجٍ شَيْوخُ مُحَارِبٍ لِتَصْلُبَ حَتَّى قَدْ أَتَانِي خَنِينُهَا
وقال طفيل :

(٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٩١٦

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩١٦

(٣) أنظر البكري ج ٣ ص ٩٠٩

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِغَالٌ كَأَنَّهَا جَرَادٌ يُبَارَى وَجْهَ الرِّيحِ مُطْنَبٌ
قال المؤلف (ذوعاج) أعرفه جبل في وادي يقال له عاج بين ماوية وبين منهل طلال مما
على مطلع الشمس عن منهل بلغة وهو قريب جبل راكس وهما في عالية نجد الشمالية يحملان
اسميهما إلى هذا العهد .

(الصلب) (١) قال البكري بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده بعده باء معجمة بواحدة : موضع
بالصَّمان ، أرضه حجارة كلها، أظنها حجارة الكسان وهي التي تسمى الصلبة؛ قال امرؤ القيس :
يُبَارَى شَبَابَةُ الرِّيحِ حَدَّ مُذَلَّقٍ كَصَفْحِ السَّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَحِيضِ
قال المؤلف (الصلب) موضع معروف في السن الناس (الصلب) وهو بين الدهناء والصمان
يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فإدام الصمان معك فالصلب معك وإذا انقطع الصمان منك انقطع
الصلب وأعرف منهل ماء يقال لها صلبة في غربي جبل حضن تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .
(الصليب) قال البكري (٢) بضم أوله على لفظ التصغير ، كأنه تصغير صلب : موضع
عند بطن فلج قال الخخام السدوسي :

وإنا بالصليب وبطن فلج جميعاً واضعين به لظاننا
وقد تقدم ذكره في رسم مطروق . وقال الخبيل :

غَرْدٌ تَرَيَعٌ فِي ربيع ذِي نَدَى بين الصليب وبين ذِي أَحْفَارٍ
قال المؤلف (الصليب) تصغير الصلب وهو في جهة الصمان وأن السدوسي عطف بطن
فلج على الصليب وبطن فلج هذه في الصمان قريب الحفر ولا يكون الصليب إلا قريباً منها .
(السؤبان) (٣) قال البكري : بضم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، على وزن
فَعْلان : وادٍ في ديار بني تميم ، قد تقدم ذكره في رسم البطاح ، وفي رسم الجريب . ويوم من
أيام حروب بني عامر وبني تميم يُسمى يوم السؤبان . وفي ذلك اليوم سُمي عامر بن مالك مُلاعبَ
الأسنة ، وفيه قرّ طفيل ، قال أوس بن حجر :

فودَّ أبو ليلى طفيل بن مالك بمنعرج السؤبان لو يتقصّع
يلعب أطراف الأسنة عامراً وصار له حظ الكتيبة أجمع

ثم قال :

كانهم بين الشميطة وصارة وجُرم والسؤبان خشبٌ مُعرّع

قال ابن دُرَيْد : وَيُرْوَى بِمَنْعَرَجِ السَّلَّانِ . وَقَوْلُهُ « يَتَقَصَّعُ » : أَيْ يَدْخُلُ الْقَاصِعَاءَ .
وَقَالَ آخَرُ فِي مُلَاعِبِ الْأَسَنَةِ :

قَرَرْتُ وَقَدْ أَسَلَمْتَ عَمَكَ عَامِرًا مُلَاعِبَ أَطْرَافِ الْوَشِيحِ الْمُزْعَزِعِ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ (السُّؤْبَانِ) قَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَعَاجِمِ وَاللُّغَةِ فِي تَحْدِيدِهِ فَهَمَا مَوْضِعَانِ الْأَوَّلُ فِي
جِهَةِ الصَّغَانِ وَالثَّانِي فِي بِلَادِ غُطْفَانَ قَرِيبَ مِنْ بِلَادِ بَنِي أَسَدَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :
كَأَنَّهُمْ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةِ وَجَرْتُمْ وَالسُّؤْبَانَ خَشَبَ مَصْرَعِ
أَنْظَرُ أَيُّهَا الْقَارِئُ إِلَى الْبَيْتِ السَّابِقِ تَجِدُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ جَمَعَ (الشَّمِيطَ وَصَارَةَ وَجَرْتُمْ
وَالسُّؤْبَانَ) لِجَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مُتَقَابِرَةِ وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى حِينَ قَالَ (وَوَرَكْنَا
بِالسُّؤْبَانِ) وَالَّذِي فِي الصَّغَانِ يَعْرِفُ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ قَرِيبَ الْخَفَرِ .

(طَوَاءَ) (١) قَالَ الْبَكْرِيُّ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَثَانِيَهُ مَمْدُودٌ عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ : وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا جُرِزَتْ أَعْلَى ذِي طَوَاءَ وَشَعْبِهِ فَقُلْ لَهَا : جَادِ الرَّبِيعِ عَلَيَّ كَمَا
وَقُلْ لَهَا لَيْتَ الرَّكَّابِ الَّتِي سَرَتْ إِلَى أَهْلِ سَلْعٍ قَدْ رَجَعْنَ إِلَيَّ كَمَا
قَالَ الْمُؤَلِّفُ (طَوَاءَ) ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ أَنَّهُ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ فَهَذَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنِّي
أَعْرِفُ مَوْضِعًا آخَرَ يُقَالُ لَهُ (ذُو طَوَى) الَّذِي فِيهِ الْبُئْرُ الْمَشْهُورَةُ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ وَقَدْ
أَجَدْنَا تَحْدِيدَهُ فِي ج ٢ ص ١٤٠ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فَإِذَا أُرِدَتْ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ فَاَنْظُرْهُ هُنَا .

(دُومَةُ الْجَنْدَلِ) (٢) قَالَ الْبَكْرِيُّ بِضَمِّ الدَّالِ وَهِيَ مَا بَيْنَ بَرْكِ الْغَمَادِ وَمَكَّةَ ، قَالَ الْأَحْوَصُ :

فَمَا جَعَلْتَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ نَاقَتِي إِلَى الْبَرْكِ إِلَّا نَوْمَةَ الْمُتَهَجِّدِ
وَكَادَتْ قُبَيْلَ الصَّبِيحِ تَنْبِذُ رَحْلَهَا بِدُومَةٍ مِنْ لَفْظِ الْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ
وَقِيلَ أَيْضًا : إِنَّهَا مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ الْعِبَارَةُ وَدُومَةُ هَذِهِ
عَلَى عَشْرِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَعَشْرَ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَثَمَانٍ مِنْ دِمَشْقَ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ مِصْرَ .
وُسَمِّيتُ بِدُومَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَنْزِلُهَا ، وَبِذَلِكَ أَنَّ دُومَةَ هَذِهِ مُتَصِلَةٌ بِدُورِ بْنِ
سُلَيْمٍ قَوْلُ الْكُمَيْتِ :

مَنَازِلُهُنَّ دُورُ بْنُ سُلَيْمٍ فِدُومَةُ فَالْأَبَاطِحِ فَالشَّقِيرِ

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٧

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٦٤

وقال الفرزدق :

طواهنَّ ما بين الجِواءِ ودومةٍ وركبانها طيَّ البرود من المصب

وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومة وأمر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعمه بيده
وقال : أغد باسم الله فجاهد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله ، وأكثر من ذكرى ، عسى الله
أن يفتح على يدك فان فتح فتزوج بنت ملكهم . وكان الأصمغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث
ابن حصن بن ضمضم ملكهم ففتحها ، وتزوج بنته تماضر بنت الأصمغ فهي أول كلبية تزوجها
قرشي ، فولدت له أبا سلمة العقبي ، وهي أخت النعمان بن المنذر لأمه .

قال المؤلف (دومة الجندل) أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم إلى هذا العهد موقعه
بين بلد حایل وبين الشام هو الذي يقال له في هذا العهد الجوف وقد اختلفت رواية البكري في
ذلك فذكر أنها بين برك الغاد ومكة وتلك الجهة لا أعرف فيها موضعاً بهذا الاسم وهي مشهورة
في كتب التاريخ .

المجازة

(المجازة) (١) قال ياقوت : مثل الذي قبله في المعنى والوزن إلا أنه بزيادة هاء في آخره ...
قال أبو منصور المجازة مؤسم من المواسم فاما أن يكون لغة في الذي قبله أو هو غيره وذو المجازة
منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة - والمجازة وادٍ وقرية من
أرض اليمامة ساكنه بنو هزّان من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبها أخلاط من الناس
من موالى قريش وغيرهم سكنوها بعد قتل مُسَيْلَمَةَ الكذاب لأنّها لم تدخل في صلح خالد بن
الوليد لما صالح أهل اليمامة ، وبها جبل يقال له شَهِوان يصبُّ فيه نَعامٌ وبركٌ ، ووراء المجازة
فلج الأفلاج ... وقال السكري المجازة موضع بين ذات المشيرة والسَّحْمِيَّة في طريق البصرة وهو
أول رمل الدهناء ... قال جرير :

ألا أيها الوادي الذي بان أهله فساكن مغناه حمامٌ ودُخْلٌ
فن راقب الجوزاء أو بات ليلة طويلا فليلى بالمجازة أطول
بكي دَوْبَلٌ لا يُزقي الله عينه ألا إنما يبكي من الذل دَوْبَلٌ

..... وأنشد ابن الأعرابي في نواذره :

فان بأعلى ذى المجازة سُرُحة طويلا على أهل المجازة عارها

ولو ضربوها بالفؤوس وحرّقوا على أصلها حتى تأرّث نارها
وكان به يوم لنجدة الحرورى فى أيام عبد الله بن الزبير حين هزم عسكر ابن الزبير فقال
عبد الله بن الطفيل :

ولا تمّذّلىنى فى الفرار فأنى على النفس من يوم المجازة عاتب
ويوم المجازة من أيام العرب . . . قال بعضهم :

ويوماً بالمجازة والكلندى ويوماً بين ضنك وصومحان

قال المؤلف (المجازة) هو موضع فى عارض اليمامة له ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ولكنى
لم أقف على حقيقته وفيما يظهر من الأخبار أنه قريب وادى نعام، والمجاز من أسواق العرب فى
الجاهلية قريب عرفه يقال له ذو المجاز .

(مِقْرَاة) (١) قال ياقوت : بالكسر ثم السكون وهو فى اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه من
البئر أى يجىء إليه، وجمعها المقارى . والمقارى أيضاً الجفان التى تقرأ فيها الأضياف . . والمقراة
وتوضح فى قول امرئ القيس :

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها لما نسجت من جنوب وشمال

قريتان من نواحي اليمامة . . . وقال السكرى فى شرح هذا البيت الدخول فخومل - وتوضح
والمقراة - مواضع ما بين إمرة وأسود العين .

قال المؤلف (مقراة) قد ذكرها ياقوت وقال توضح والمقراة قريتان من نواحي اليمامة وقال ياقوت
عن السكرى (الدخول وحومل وتوضح والمقراة) مواضع ما بين أمره وأسود العين وقد أخطأ
ياقوت فى هذا التحديد فان الدخول وحومل وتوضح والمقراة فى عالية نجد الجنوبية لم يتغير منها
شئ . وجميعها باق على اسمه إلى هذا العهد، وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها أنظر
ج ١ ص ١٦ .

(الأعراف) (٢) قال ياقوت هى فى الأصل ما ارتفع من الرمل : الواحدة عرفة .. قال أبو زياد
فى بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف منها أعراف لُبْنَى وأعراف غمره ... قال طفيل
ابن عوف الغنوى :

جلبنا من الأعراف أعراف غمرة وأعراف لُبْنَى الخليل من كل مجلب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠

عَرَابًا وَحُورًا مَشْرِفًا حَجَبَاتِهَا بناتِ حِصَانٍ قَدْ مُنْجَبَرٌ مُنْجَب
بناتِ الْأَغْرُ وَالْوَجِيهَ وَالْأَحْقِ وَأَعْوَجَ يَنْمَى نِسْبَةُ الْمُتَنَسِبِ

قال المؤلف (الأعراف) أعرف أربعة مواضع يطلق عليها هذا الاسم منها (العرف) و(العرفية) وهما المعروفان بين ركة ومنهل عشيرة والموضع الثالث (العرفاء) وهي تقع بين مطار الحوية وبين القرشية والموضع الرابع (العرف) يقع في عالية نجد الجنوبية عبارة عن جبال صغار وأبارق وهو معروف عند جميع العرب . والأربعة المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهد

(البيضاء)^(١) قال ياقوت عقبة في جبل المناقب وقد ذكر المناقب في موضعه والبيضاء ثنية التنعيم بمكة لها ذكر في كتاب السيرة ، والبيضاء ماء لبني سلول بالضميرين وهما جبلان والبيضاء اسم لمدينة حلب لبياض تربتها ، والبيضاء دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة ، ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها وأن يتحفظوا كلاماً إن تكلم به أحد فدخل فيها أعرابي وكان فيها تصاوير ثم قال لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلاً ، فأتى به ابن زياد وأخبر بمقالته فقال له لم قلت هذا ؟ قال لأنني رأيت فيها أسداً كالحمأ وكلباً نابحاً وكبشاً ناطحاً فكان الأمر كما قال ولم يسكنها إلا قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها وفي خبر آخر أنه لما بنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس فجاؤه برجل فقيل له ، إن هذا قرأ وهو ينظر إليها (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) فقال له مادعاك إلى هذا ؟ فقال آية من كتاب الله عرضت لي فقال : والله لأعلمن بك بالآية الثالثة (وإذا بطشتم بطنتم جبارين) ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر ، والبيضاء أيضاً عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتل يعفر والبيضاء أيضاً بيضاء البصرة وهو الخديس . . . قال جحدر المحرزي اللص وهو نحس بها :

أَقُولُ لِلصَّحْبِ فِي الْبَيْضَاءِ دُونَكُمْ مَحَلَّةٌ سَوْدَتْ بَيْضَاءُ أَقْطَارِي
مَاوَى الْفُتُوَّةَ لِأَنْتَ دَالٌ مُذْ خُلِقْتَ عِنْدَ الْكِرَامِ مَحَلٌّ الذَّلِّ وَالْعَارِي
كَأَنَّ سَاكِنَهَا مِنْ قَعْرِهَا أَبْدَاءً لَدَى الْخُرُوجِ كَمُنْتَاشٍ مِنَ النَّارِ

والبيضاء ماء لبني معاوية بن عقيل وهو المنتفق ومعهم فيها عامر بن عقيل . . . قال حاجب ابن ذبيان المازني يرى أخاه معاوية بالبيضاء . . . فقال :

تطاول بالبيضاء ليلي فلم أنم وقد نام قساها وصاح دجالها
معاوى كم من حاجة قد تركتها سلوبا وقد كانت قريبا نتاجها
السلوب - في النوق التي ألفت ولدها لغير تمام . والبيضاء أيضا أرض ذات نخل ومياه دون
تاج والبحرين - والبيضاء أيضا قريات بالرملة في القطيف فيها نخل والبيضاء موضع يقرب حمى
الربذة ... قال بعضهم .

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى فنى كان زينا للمواكب والشرب
تظل بنات العم والخال عنده صوادى لا يروين بالبارد العذب
يهلن عليه بالأكف من الثرى ومامن قلى يُحى عليه من الترب

قال المؤلف (البيضاء) بعد مراجعة ما ذكره ياقوت وجدت أن أغلب المواضع التي ذكرها
خارجة عن بلاد العرب والذي أعرفه بهذا الاسم منهل يقال له (البيضاء) واقعة بين مكة والليث
بينها وبين مكة مرحلة طويلة وأعرف منها ثانياً يقال له (البيضاء) واقعة في جبل العلم الواقع في
عالية نجد الجنوبية تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(بَيْضَانُ) (١) قال ياقوت بالنون جبل لبنى سليم بالحجاز ... قال معن بن أوس المزني
لبنى الشريد من سليم :

وليلي حبيب في بغيض مجانب فلا أنت نائيه ولا أنت نائله
قد عٌ عنك ليلي قد تولت بنفعها ومن أين معروف لمن أنت قائله
لا آل الشريد إذ أصابوا لقاخنا ببيضان والمعروف يُحمد فاعله

وفي شعر هذيل بيضان الزروب ولا أدرى أهي الأولى أم غيرها ... قال أبو سهم الهذلي :

فلستُ بمقسم لوددت أنى غداً أتشدّ ببيضان الزروب
أسوق ظعائناً في كل فجّ يبدؤ ما به الأنجد الجنوب

قال المؤلف (بيضان) جبل يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو كما ذكره ياقوت في بلاد بني
سليم سمى بيضان لأنه جبل أبيض وأعرف جبلاً آخر يسمى رخام وسمى بهذا الاسم لشدة بياضه
وهناك جبل آخر يقال له بيضان موقعه في حجاز الطائف الجنوبية وهو مرمر أبيض .

(حَمَام) (٢) قال البكري على لفظ جمع حمامة : بلد لبني طريف بن عمرو بن قعين من أسد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٧

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٦٧

قال سالم بن دارة ، وهي أمه ، وأبوه مسافع بهجو بن الطاح ابن طريف :
 إني وإن خُوفْتُ بالسجن ذا كُرٍّ لهجو بن الطاح أهل حمام
 إذا مات منهم ميتٌ دهنوا أسنهُ بزيّت وحفوا حوله بقرام
 قال المؤلف (حمام) ذكره البكري أنه في بلاد بني أسد ولكن لا أعرفه ولكن أعرف
 منه لا ترده العرب يقال له (حمام) بضم الحاء قريب نجران في جهته الشمالية تشترك في ورده
 بطون يام وقحطان و. و يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .
 (الحجيلاء) (١) قال البكري بضم أوله ممدود على لفظ التصغير : ماءٌ نختم قال يحيى
 ابن طالب :

فاشرب من ماءِ الحجيلاء شربة يُداوى بها قبل المات عليل
 وقال ابن الدمينه ، فأنى بها على التكبير :
 وما نُظفَةُ صُهْبَاءُ صَافِيَةُ الْقَدَى بحجلاء يجرى تحت نيق حبابها
 بأطيب من فيها ولا قرٌ قَفِيَّةٌ يُشابُ بماء الزنجبيل رُضابها
 وأصل الحجيلاء : الماء الذى لا تأخذه الشمس .

قال المؤلف (الحجيلاء) قد أخطأ البكري في ذكرها وفي تحديدها فقال : أنها ماء نختم
 والعجيب أنه استدلل عليها ببیت شعر ليحيى بن طالب وهي ليست في بلاد نختم بل أنها قريب
 بلد البرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والبرة هي بلد يحيى بن طالب وإذا أردت أيها القارىء
 الاطلاع على تحديدها فانظر ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

(حاذة) (٢) قال البكري بالذال المعجمة : موضع بينه وبين أبلى ليلة : قال الشماخ :
 فبانت بأبلى ليلة ثم ليلة بحاذة واجتابت نوى عن نواها
 فلما بدا حيران ليلى كأنه وألبان يُختَيان زُبَّ لحاها
 حيران : جبل بحرة ليلى ، وهو ابنى سليم ، وهو مذكور في رسم توازن . وألبان :
 جبل أسود لبنى مُرّة بن عوف .

قال المؤلف (حاذة) قرية من قرى حدود الحجاز لقبيلة الروقة من عتيبة غربي إبل تبعد
 عنها مسافة يوم مجاورة للقرتين صفينة والسوارقية وهاتان القريتان لبنى عبد الله بن غطفان
 إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٢٨٤

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤١٧

(حاجر) (١) قال البكري بالراء المهملة على بناء فاعل ، قال أبو عبيدة : هو موضع في ديار
بنى تميم . قال : وخرج وائل بن صريم اليشكري من البجامة ، قتلته بنو أسيد بن عمرو ابن
تميم ، وكانوا أخذوه أسيراً ، فجعلوا يغمسونه في الرّكية ويقولون :

يأبها المأخُ دَلَوِي ذُونُكَ إني رأيت الناس يحمدونكَ

حتى قتلوه ثم غزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر ، وهو موضع بديارهم ، فقتل منهم
مائة ، وقال :

سائلُ أُسَيْدٍ هل ثارتُ بوائِلُ أم هل أتيتُهُمُ بأصِرٍ مُبرِمِ
إذ أرسلوني مأخِجاً لدمائِهِمُ فلأتُ تلكَ إلى العِراقِ بالدِّمِ
وبدل على أن حاجرًا لمزينة قول ابن ميادة لعقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى أو
لابنه ضرغام :

إني حلفتُ بربِّ مكة صادقاً لولا الحياءُ ونِسوةُ بالحاجرِ
لكسوتُ عُقبةَ حُلَّةَ مشورةٍ تَرَدَّ المدائنَ من كلامٍ عائرِ
وبالحاجر قُتل حصن بن حذيفة بن بدر . وذلك أنه خرج في غزى من بنى فزارة ،
فالتقوا في هذا الموضع مع غزى من بنى عامر التقاطاً فانهزمت بنو عامر ، وكنمت قتيلاً ذريعاً
وسدَّ كُرُزُ العَقِيلِي على حصن رئيس بنى فزارة فقتله وقال شاعرهم :

يا كُرُزُ إنك قد فتكتُ بفارسٍ بطلٌ إذا هابَ الكُماةُ جُربَ
وقد ذكرتُ حاجرًا في رسمِ الوترِ ، وفي رسمِ الصلعاء أيضاً . ومنازل بنى فزارة بين
النقرة والحاجر .

وكان عُيَيْنَةُ بنِ حصن هذا قد نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يدخل العُلُوج
المدينة ، وقال كأنى برجل منهم قد طعنك هنا ، ووضع يده تحت أسرته وهو الموضع الذى
طعن فيه ، فلما طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله قال : إن بين النقرة والحاجر لرأيا .

قال المؤلف (حاجر) منهل ماء أعرفه إلى هذا العهد قريب النقرة التى بها المعدن المشهور
وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والشواهد التى أوردها البكري قد أصاب فى ذكرها .

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤١٦

نبعة (١) قال ياقوت : بالفتح واحدة النبع شجر تُعمل منه القسُ جبل يعرفات عند النبعة ... قال ابن أبي نجيج من عرفات النبعة والنبعة وذات النابت ... قال كثير : أقوى وأقفر من ماوية البرق فندو مراخ فقفر العلق فالحرق فآكم النعف وحش لا أنيس به إلا القطا فتلاع النبعة العمق ونبعة أيضاً بلد من عمان .

قال المؤلف (نبعة) التي ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول كثير وقال أنها قريب عرفات ، والتي أعرفها قرية يقال لها (نبعة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد موقعها في بلد رغبة الواقعة بين بلد البره وبلد ثادق .

نبق (٢) قال ياقوت : باسم شجر يضاف إليه ذو فيصير اسم موضع في قول الراعي : تبصر خليلي هل ترى من طمائن بنى نبق زالت بهن الأباغر قال المؤلف (نبق) التي ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول الراعي ولم يحددها ولم يذكر موضعها فإني أعرفها قصر به نخيلات ومزارع بين غربي المستوى وشرقي التقسيم يقال لها في هذا العهد (النبقية) .

مياسر (٣) قال ياقوت ... قال ابن حبيب مياسر بين الرحبة والسقيا من بلاد عُذرة يقال لها سُقيا الجزل وهي قريب من وادي القرى ... قال كثير :

نظرت وقد حالت بلاكث دونهم وبُطنان وادي يرمة وظهورها
إلى طعن بالنعف نفع مياسر حدثها تواليها ومالت صدورها
عليهن لعس من طباو تبالة مذبذبة الخرصان بادٍ يحورها

قال المؤلف (مياسر) التي ذكرها ياقوت أعرف منها تارة العرب بين وادي الرمة وعريق الدسم يقال له (الميسرية) وربما أن الشاهد الذي أورده ياقوت أنه يعنيها وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي في بلاد بني عبد الله بن غطفان من العهد الجاهلي حتى هذا العهد .

(مر كوز) (٤) قال ياقوت جبل في شعر الراعي ... قال يصف نساء :

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧

(٢) أنظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣

(٤) أنظر ياقوت ج ٨ ص ٢٨٠

وسرب نساء لو رآهن راهبٌ له ظِلَّةٌ في قلة ظل رانيسا
جوامع أنسٍ في حياءٍ وعِفَّةٍ يصدن الفتى والأشعث المتناهما
بأعلام مركوز فعنز فقُرب مغاني أم الوبر إذ هي ماهيا

قال المؤلف (مركوز) أعرف الموضعين اللذين عطفهما الراعي على (مركوز) وهما (عنز
وغرب) ولا يكن (مركوز) إلا عندهما أو قريباً منهما، وغرب المذكورة عبارة عن أكيات
صغار سود، وعنز جبيل صغير عنده أبارق وهي في أرض يقال لها التندوة، وقد ساجلت
شاعراً فقلت له :

أنشدك ما عنز ثنايها يسار وعنهما يمين سرها يبرى لها
فرد الشاعر الثاني وعرفها فقال :

بين الثنادى والمربع والعمار الهضبة الى من رزين أجبها

(الطفاف) (١) قال ياقوت ماء... قال الأفوه الأودي :

جلبنا الخيل من غيدان حتى وقفناهن أيمن من صُناف
وبالغرفى والعرجاء يوما وأياماً على ماء الطفاف

قال المؤلف (الطفاف) لا أعلم اسماً يقارب هذا الاسم إلا منهل يقال له (الطفية) بئر
واحدة لكن ماؤها كثير تقع في ضفة جبل ظلم الذي اكتشف به معدن الذهب لا تبعد عنه
أكثر من مسافة ثلث ساعة للماشى على قدميه وهي في الجهة الشمالية منه في وسط صبخاء وقد مضى
الكلام عليها في ذكر الأملح في الجزء الثاني من كتابنا ص ١٥. ذكر الأفوه الغرفى والعرجاء
الغرفى: ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له الغريف بين بلد تربة وانخرمة،
والعرجاء تطلق على موضعين: الأول عرجاء المشهورة في شامى الدوادمي، والثانية بين النقرة
والحناكية منهل ترده الأعراب.

(ظبة) (٢) قال ياقوت: بضم أوله وتخفيف ثانيه بلفظ ظبة السيف وهو حده اسم
موضع عن ابن الأعرابي.

قال المؤلف (ظبة) بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد على ساحل البحر الأحمر لم يتغير من

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٠

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٢

إسمها حرف واحد في شمال المملكة بها مركز وإمارة تابعة لحكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

ظريبة (١) قال ياقوت تصنيف ظربة واحدة ظرب وقد فسر أيضاً . . . كان عمرو وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس قد أسعوا وهاجرا إلى أرض الحبشة فقال لهما أخوهما أبان بن سعيد بن العاصي وكان أبوهم سعيد بن العاصي قد هلك بالظريبة من ناحية الطائف في مال له بها .

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد
لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنسا أمر النساء فأصبحا
يعينان من أعدائنا كل ناكذ
فأجابه أخوه خالد بن سعيد فقال :

أخى ما أخى لا شاتم أنا عرضه
يقول إذا استتدت عليه أموره
ولا هو عن سوء المقالة مقصّر
ألا ليت ميتاً بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتاً قد مضى اسميله
وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

قال المؤلف (ظريبة) هي التي يضاف إليها الطريق النافذ مع ريع الظريبة المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو طريق السالك بطن نخلة الشامية المعروف عند جميع أهل الحجاز وأهل نجد ولم يتغير إسمها إلى هذا العهد ، و قول ياقوت من ناحية الطائف اجتهد منه ، والمقيم في حماة أو في بغداد يظن أنها كما ذكر ، وبينها وبين حدود الطائف مسافة يوم للراكب .

الظفير (الظفير) (٢) قال ياقوت حصن أيضاً باليمن لابن حجاج .

قال المؤلف (الظفير) به مركز وإمارة لمقاطعة غامد وزهران يحمل اسمه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، وغامد وزهران قبيلتان يمانيتان ومنازلهما بين الطائف ويثية ، وقد سألت عن تلك المقاطعة وقراها الشيخ عبد الله المسعري لأنه كان قاضياً في تلك الناحية فقال سبعمائة قرية ، ومن المصادفة أن حمد الجاسر حاضر فقلت له : أيها الناقد هل عندك اعتراض على ما سمعته فدارت المناقشة بينهما .

فواره (الفوارة) (٣) قال ياقوت : قال الأصمعي وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٥

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٧

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠

الظهران ، وقرية يقال لها الفوارة بجانب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون .

قال المؤلف (الفوارة) هي العين التي بعثها الشيخ عبد الله السليمان بن بليهد رحمه الله وغرس بها نخيل وزرع بها زروع وبني بها قصوراً وسكنتها قبائل من حرب من مزينة برأسهم حجاب بن نحيث رحمه الله ، ومن بعده خلفه ابنه وهي بلد عامرة إلى هذا العهد وتحمل هذا الاسم (الفوارة) وأكمة الخيمة والظهران يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

(عابدة)^(١) قال ياقوت بعد الألف باءٌ موحدةٌ يجوز أن يكون فاعلاً من العبادة وهو الطاعة (عابِدٌ) ويجوز أن يكون من عَبَدَ إذا أَنَفَ من قوله تعالى (فأنا أول العابدين) أو من قولهم ما لثوبك عبدةً أى قُوَّةٌ . وعابِدٌ جبل في أطراف مصر قيل سُمي بذلك لأنه كان ساجداً .. وقال كثير :

كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَّقِي مِنْ زُبَانَةِ مَنَّاكِبِ رُكْنٍ مِنْ تَضَادٍ مُلَمَّمٍ
تَعَالَى وَقَدْ نَكَبْنَ أَعْلَامَ عَابِدٍ بِأَرْكَانِهَا الْيُسْرَى هَضَابِ الْمَقْطَمِ

قال المؤلف (عابد) جبل باق في مصر مطلق على القاهرة مما يلي جبل المقطم، وفي مصر موضع يقال له عابدين وفيه سرايا عابدين الذي كان يقيم فيه ملك مصر السابق فاروق الأول، وقد ظننت أن هذا الحى (عابدين) ينسب إلى هذا الجبل، ولكنى سألت بعض العلماء فقالوا إنه منسوب إلى أول رجل سكن فيه واسمه (عابدين) فسُمي به .

(عاج)^(٢) قال ياقوت ذو عاج واد في بلاد قيس ... قال طفيل الغنوى :
وخيل كأمثال السراج مصونة ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب
تأوين قصرآ من أريك قوابل وماوان من كل ثوب وتجلب
ومن بطن ذى عاجٍ عالٌ كأنها جرادٌ يبارى وجهه الريح مطنب

قال المؤلف (عاج) جبل معلوم على حرف واد قريب منه ، والاسم يطلق على الوادى والجبل وموقعهما شرق بلغه المنهل المشهور ، وجنوب ماوان الجبل المشهور ، وعاج جبيل شامخ وهو في بلاد عبد الله بن غطفان .

(عاقِرُ)^(٣) قال ياقوت بكسر القاف . والراء رملة في منازل جرير الشاعر .. قال سميت

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٢

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٦

بنلك لأنها لا تنبت شيئاً ، وقيل العاقر من الرمال العظيمة وجمعها العقر ... قال :
لتبْدُوْا لى من رمل حَرَّان عقرٌ بهنْ هوى نفسى أصيب صميمها
... وقال :

أما لقلبك لا يزال موكلًا بهوى الجحانة أم برّياً العاقر
إن قال صحبتك الرواح فقل لهم حيّوا الغريز^(١) ومن به من حاضر
بهوى الخليط ولو أقمنا بعدهم إن المقيم مكذبٌ بالسائر
جزعاً بكيت على الشباب وشاقى عرفان منزله بجزعى ساجر
أما الفؤاد فلا يزال متيمماً بهوى الجحانة أم برّياً العاقر

والعاقران ضفيرتان ضخمتان من ضفير جراد مكنفتان مهشمة لبنى أسد ، وعاقر جبل
بعميق المدينة ، وعاقر الفرزة باليمامة ، وعاقر النجبة جبل لبنى سلول ... قال الأصمعي ، وعاقر
الثرياً جبل وماؤه الثريا من جبال الحمى حى ضرية .

قال المؤلف (عاقر) يطلق على مواضع كثيرة فى حى ضرية جبلان يقال لكلاهما عاقر
وهناك جبال فى عالية نجد الجنوبية محيطة بمنهل البديعة يقال لتلك الجبال العقر ومفردها يقال
له عاقر وفى أعلى بلاد غطفان جبلان يقال لكل واحد منهما العاقر .

(عاقولاء)^(٢) قال ياقوت : كذا وجدته بخط الدقاق فى أشعار بنى مازن نقله من خط ابن
حبيب فى شعر حاجب بن ذبيان المازنى يخاطب مسلمة بن عبد الملك :

أسلم إنا قد فصحنّا فهل لنا بذاكم على أعدائكم عندكم فضل
حقنتم دماء الصلّتين عليكم وجرّاً على فرسان شيعتك القتل
وفاتهم العريان فساق قومه فيما عجباً أين البراءة والعدل
أقام بعاقولاء منّا فوارسُ كرام إذا عدّ الفوارسُ والرجلُ

قال المؤلف (عاقولاء) ما أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً واحداً وهو
مجاور للمدينة يقال له (العاقول) محاذ خشم ، وعيرة فى الجهة الجنوبية منه لأنى أعرفها حق
المعرفة كأنها روضة من رياض نجد وقد أغار على قوم من حرب وأخذونى ومعى تجارة عظيمة

(١) الغريز هو المنزل المعروف بالغريز بالازاي بدل الراء وموقعه بين بلد مرأه وبلد ضمراء

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٨

فلما صح العرف بينهم وبين رفيقي الذي أخذته لحاقي رجعوا على جميع ما أخذوا ولم أعرف منهلاً خلافة بهذا الاسم ، إلا روضة قريب منهل الأنجل يقال لها أم عواقل ، وهناك ملازم ماء في الصان يقال له معقلاء .

(الخوف) (١) قال البكري : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده فاء : موضع من عمل مصر ، الخوف قال كثير :

فأصبحتُ لو أملتُ بالخوفِ شاقِي منازلُ من حلوانَ وحشٌ قصورها
وقال نُصيب :

سَرَى الهَمُّ حَتَّى يَبْتَئِنِّي طَلَائِعُهُ بِمِصْرَ وَبِالْخَوْفِ اعْتَرَتْني رَوَائِعُهُ
قال المؤلف (الخوف) قد انقطع ذكره ، وأما حلوان فهو باقٍ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه حمامات بها مياه معدنية وقد ذهبت إليها لاستجمام الصحة ، وبه حمامات كبريتية ساخنة ، وبه مستشفى للأمراض الصدرية : وبه حدائق واسعة ، ومناخه معتدل شتاءً ، فلذلك يؤمه السواح الأجانب في فصل الشتاء ، وذهبت إليه عدة مرات بالسيارة وبالقطار وكل ثلث ساعة يقوم إليه قطار من محطة باب اللوق بالقاهرة وبالعكس ، وكنت أتعجب من كثرة الركاب القاصدين هذا المكان والخارجين منه .

(الثريا) (٢) قال ياقوت بلفظ النجم الذي في السماء والمال الثرى على فعليل هو الكثير ...
ومنه رجل ثرؤان وامرأة ثرؤى وتضغيرها ثرياً ، وثريا انتم بئر بمكة لبني تيم بن مرة .
وقال الواقدي كانت لعبد الله بن جعدان منهم ، والثريا ماء لبني الضباب بحى ضرية عن أبي زياد ... قال والثريا مياه لمحارب في شعبي ، والثريا أبنية بناها المعتضد قرب التاج بينهما مقدار ميلين وعمل بينهما سرداباً تمشي فيه خطايا من القصر الحسنى وهى الآن خراب ... وقال عبد الله ابن المعتز يصفه :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر فلا زلت فينا باقيا واسع العمر
حلت الثريا خير دار ومنزل فلا زال معموراً وبورك من قصر
جنان وأشجار تلاقى غصونها وأوقرن بالآثمار والورق الخضر

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٧٦

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣

ترى الطير في أغصانهم هواتفنا تنقل من وكرٍ لهن إلى وكرٍ
وبنيان قصر قد علت شرفاته كمثل نساءٍ قد تربعن في أزر
وأنهار ماءٍ كالسلاسل فجرت لترضع أولاد الرياحين والزهر
عطايا إلهٍ منعمٍ كان عالما بأنك أوفى الناس فيهن بالشكر

قال المؤلف (الثريا) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي التي وردت فيها الروايتان الأولى
الذي قيل عنها أنها ماء لبني الضباب بحمي ضرية ، وهي التي قال فيها والثريا ماء لمحارب في
شعبي ، وهي الأولى ، والثانية و (الثريا) منهل واحد ويليه منهل ثان يقال له ثريان وكلا
المنهلين في جبل شعبي .

(الجنجانة) ^(١) قال ياقوت بالفتح والتكرير وهو نبت مرّ قال أبو زياد ولبنى عمرو ابن
كلاب في جبال دِماخ الجنجانة ... وقال في موضع آخر ومن مياه غنى الجنجانة وهي في جانب
حى ضرية الذي يلي مهب الجنوب من شرقي حى ضرية ، وهي في ظل نضاد ونضاد جبل ،
وقال الأصمعي وفي شرقي نضاد الجنجانة وحذاء الجنجانة النقرة . وقال ياقوت (الجنجانة) بالياء
بعد الثاء اسم ماءٍ لغني . . . قال * وعن الجنجانة المطر *

قال المؤلف (الجنجانة) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد غربي سواد باهلة فمنهم من
يسمونها جنجانة ومنهم من يسمونها جنجانة ولا أعلم غيرها بهذا الاسم وفيهم من يسمونها الجنجانية
بزيادة ياء مشددة .

(جبله) ^(٢) قال ياقوت بالتحريك مرتجل . . اسم لعدة مواضع منها جبله ويقال شعب
جبله الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزاره ، وجبله
هذه هضبة حمراء بنجد بين الشرايف ، والشرف والشراف ماء لبني تميم والشرف ماء لبني
كلاب ، وجبله جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبل الشعب والشعب
مقارب وداخله منسع وبه عريضة بطن من بحيلة . وقال أبو زياد جبله هضبة طولها مسيرة يوم
وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق إلا طريقان ، فطريق من قبل مطلع الشمس وهو
أسفل الوادي الذي يجيء من جبله وبه ماء لعريضة يقال لها سلعة وعريضة حى من بحيلة خلفاء
في بني كلاب ، وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس إلى جبله طريق غير
هذين ، وقال أبو أحمد يوم شعب جبله وهو يوم بين بني تميم وبين بني عامر بن صعصعة

(١) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٦١ (٢) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٥١

فانهزمت تميم ومن ضامها، وهذا اليوم الذى قتل فيه لقيط بن زُرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأى قيس بن زهير العبسى، وكان قد قتل لقيطاً جَعْدَةً بن مرداس، وجعدة هو فارس خير... وفيه يقول مُعَقَّرُ البارقي .

تقدم خيراً بأقل عَضْب له ظَبَّةٌ لما لاقى قُطُوف

وزعم بعضهم أن شريح بن الأحوص قتله واستشهد بقول دَخْتَنُوس بنت لقيط وجمل بنو عبس يضربونه وهو ميت :

ألا يالها الويلات ويلة من هوى بضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى
له عفروا وجهاً عليه مهابة ولا تحفل الصمّ الجنادل من نوى
وما نأره فيكم ولكن نأره شريح أرادته الأسنة والقنا

... وكان يوم جيلة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدّها، وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة ... وقال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جيلة لما أتننا أسد وحفظله
وعطفان والملوك أزفله نضربهم بقضب منتحله

قال المؤلف (جيلة) هى جيلة المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفي وهى التى صار فيها اليوم المشهور الذى بين بنى تميم وبين بنى عامر الذى انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زُرارة التميمى، وهى التى كانت فيها الواقعة الأخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن ربيعان ومن معه وانهزم فيها مقعد الدهينة ومن معه وهم من بقايا بنى عامر بن صعصعة .

(الجُرْفَةُ) (١) قال ياقوت : بالضم ثم السكون وفاء، موضع باليمامة من مياه عدى ابن عبد مناة بن أد .

قال المؤلف (الجُرْفَةُ) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنه صُفِّر فلا تعرف اليوم إلا (بالجريفة) وهى التى فى بلاد عدى مجاورة للمكرشة التى مرّ ذكرها وهى الآن باسمها المصغر (الجريفة) وهى شرق الحادة بمائلى جبال اليمامة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٨

حداوق (حُذَارِق) ^(١) قال ياقوت : بالضم وراء مكسورة وقاف مرتجل فيما أحسب ماءً بتهامة لبني كنانة .

قال المؤلف (حذارق) جبل له رؤوس فيهم من يسميه (حذارق) وفيهم من يسميه (خشارق) وهو واقعٌ مُناوح لشمالي شعباء قريب المنهل الذي يقال له (صعينين) وعلى منهل صعينين جبل يقال له (المقوق) .

الحدياء (الحدباء) ^(٢) قال ياقوت : تأنيث الأحدب اسم لمدينة الموصل سميت بذلك لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها ، وذكر ذلك في الشعر كثير .

قال المؤلف (الحدياء) موضع في أرض في جنوبي المروت وهي قريب سوفة ، يقال لفلان الموضع حدياء قتله ، وهي معروفة عند جميع أهل نجد البادية والحاضر .

(عِتودٌ) ^(٣) قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال، كذا حكى عن ابن دريد وقيل هو اسم موضع بالحجاز ... قال ولم يجيء على فِعُول غير هذا ، وخُرُوع والأزهري ذكره بالراء كما ذكرته بعده . . وقال العمري عِتود بفتح أوله واد ، قال ويروى بكسر العين .. قال ابن مقبل :

جُلوساً به الشعب الطوال كأنهم أُسودٌ بترج أو أُسود بعتودا
وهو ماء لكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة .. قال بُدَيْل بن عبد مناة :

ونحن منعنا بين بيض وعِتودٍ إلى خيف رضوى من مجر القبائل
.. قال ابن الحائك وإلى حارة عثر تنسب الأسود التي يقال لها أسود عثر وأسود عتود
وهي قرية من بواديها .

قال المؤلف (عتود) موضع قريب الطائف يقال له (عتود) معروف إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وليس به مأسدة كما ذكر ياقوت وربما كانت المأسدة في الزمن القديم وقد اندرست .
(بَصوة) قال البكري : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده واو على وزن فَعْلَة : ماءٌ بذي قار ، كان لحجٍّ من إِيَادٍ يقال لهم بنو بُردٍ ؛ قال أَوْس بن حجر ، وقد حَلَثُوهُ عَنْهُ ، من قصيدة :

بصوة

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٨

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٠

(٣) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٢٥٤

باليم وذو قار له حَسَدَبٌ من الربيع وفي شعبان مسجور
قد حَلَّتْ نَاقَتِي بُرْدٌ ورا كَبْها عن ماء بَصْوَة يوماً وهو مجبور
من الربيع : يريد من مطر الربيع ، وهو أيضاً في شعبان مسجور أى مملوء ، ومجبور قد كُسِحَ
أو أخرجت سَحْمَانَهُ ، فهو أغزر لمائه وأعذب ، وهى منهل فى الحدود الشمالية ، عليها قصر ،
وليها منهل بالتصغير بصيه ويقال للنهلين بصوة وبصية تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

الشعراء

(الشعراء) (١) قال البكرى : قال ابن مُفَرَّغ وابن زياد يعذّبه بالبصرة :
ومن تكنْ دونه الشعراء مُعْرِضَةً والأَيْدِ عانَ وَيُصْبِحُ دونه النهرُ
يَجِدُ شواكلَ أمرٍ لا يقوم لها رَثٌ قِوَاهُ ولا هو هَاءٌ خورُ
قال المؤلف (الشعراء) بلد معروفة بهذا الاسم فى عالية نجد شرقى جبل نُهْلان ، بها مزارع
ونخيل وسكان وتنتابها الأعراب من كل ناحية .

الأداهم

(الأداهم) (٢) قال البكرى إكَّامٌ سودٌ بنجد أو ما يليه ، قال جميل :
جَعَلَنَ شَمالاً ذا العُشيرة كلها وذات اليمين البرقُ بَرْقُ هَجِينِ
فَلَمَّا تَجَاوَزَنَ الأَدامَ فتننى وأُسمَحَ للبين المَشْتِ قَرِينى
قال المؤلف (الأداهم) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم إلا منهل ماء ترده الأعراب يقال له
(دهياء) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

أدمان

(أدمان) (٣) قال البكرى : بضم أوله ، فُعْلان من الأُدْمَة : موضع مذكور ، مُحَلَّى مُحَدَّدٌ
فى رسم كُفْلَف ، قال حسان :

بين السراذيج فادمانه فمدفع الروحاء فى حائل

قال المؤلف (أدمان) استشهد البكرى على هذا الموضع بقول حسان الذى ذكر فيه السراذيج وحائل ،
فالسراذيج أودية فى غربى سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد (العرض) وحائل على ما ظهر لى من
كتب المعاجم أنها فى المروت الواقع شرقى سواد باهلة الشالى لاتبعد عن سوفة التى فى جنوبى المروت
(أدَمَى) (٤) قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ، بعده ميم مفتوحة أيضاً ؛ ثم ياء على

أدعى

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢١٤

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٦

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧

(٤) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧

وزن فُعلَى هكذا ذكره سيبويه في الأبنية ، وهو موضع في بلاد بنى سعد ، قال الراجز :

لو أنَّ مَنْ بالأدَمَى والدام
عندى وَمَنْ بالمَقْدِرِ الرُّكَّام
لم أخشَ خِيطَانَا من النِّعَام

قال المؤلف (أدَمَى) موضع في البجامة ولا أعلم إن كانت وادياً أم جبلاً ، وهي ترد مع ذكر الخرج في الأشعار والأخبار ولا بد أن تكون في جهة الخرج ، وربما أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

(الدام) (١) قال البكري : موضع هناك أيضاً . وقال الأصمعي وغيره : الدام : موضع بين البجامة وتبالة ، وأنشد للطفيل :

وَنِعْمَ الدَّامَارِيُّ هُمْ غَدَاةُ لَقِيَتِهِمْ على الدَّامِ تُجْزَى حَيْثُ لَهُمْ وَتُورَّبُ
وقال أحمد بن عبيد : الأدَمَى : حجارةٌ حُرٌّ في أرض بنى قشير . وأنشد :
يُسْقِينَ بِالْأَدَمَى فِرَاحَ تَنُوفَةٍ زُغْرًا قَوَادِمُهُنَّ حُرَّ الحَوْصَلِ
وقال توبة :

عَفْتُ نُوبَةً مِنْ أَهْلِهَا فَسْتَوْرُهَا فذاتُ الصَّفِيحِ الْمُنْتَضَى فَحَصِيرُهَا
فَبُرُقٌ مَرُورَى الذَّانِيَاتِ فَصَائِفُ إلى الأدَمَى أَقْوَتُ مِنَ الْحَيِّ دُورُهَا
وقال جرير :

ياحبذا الْخَرْجُ بين الدَّامِ والأَدَمَى فالرُّمَثُ من بركة الروحان فالغَرْفُ
الرُّوحان : من بلاد بنى سعد أيضاً . والْخَرْجُ : بالبجامة . وقال رؤبة :
ودون دارى الأدَمَى فجَهِيمَةٌ ورمل يبرين ودونى مُقْسَمَةٍ
ورغنُ مَقْرُومٍ تَسَامَى أَدُمُهُ ولا مِعَا مَخْفَقٌ فَعِيبُهُ

قال المؤلف (الدام) قرن بالخرج والأدم وبرقة الروحان ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر أن في جهة الخرج وادى يقال له الريحان يعرف إلى هذا العهد وأنا أقول ربما أن بركة الروحان في هذا الوادى وقد عطف رؤبة رمل يبرين على الأدَمَى .

(الشويكة) (٢) قال ياقوت : بلفظ تصغير الشوكة قرية بنواحي القدس وموضع في ديار العرب شويكة

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٢٧

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣١١

قال المؤلف (الشويكة) أعرف وادٍ قريب من هذا الاسم في بطن العرمة يقال له (الشوكي) به ملازم ماءٍ تمسكه عند نزول المطر وترده الأعراب وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(دُسمان) (١) قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون * موضع
قال المؤلف (دُسمان) منهل بعلية نجد الجنوبية يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (دسمان) :

(إسبيل) (٢) قال ياقوت : بالكسر ثم بالسكون وكسر الباء الموحدة ، وياء ولام ، حصن
بأقصى اليمن وقيل حصن وراء النجير . . قال الشاعر يصف حماراً وحشياً :
باسبيل كان بها بُرْهة من الدهر ما نبحت الكلاب

وهذا صفة جبل لا حصن . . وقال ابن الدمينه : إسبيل جبل في خلاف ذمار ، وهو منقسم
بنصفين ، نصفه إلى خلاف رُداع ، ونصف إلى بلد عنس ، وبين إسبيل وذمار أكمة سوداء
بها جمّة تسمى حمام سليمان ، والناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك . حدث مسلم
ابن جندب الهذلي قال إني لمع محمد بن عبد الله النميري ثم التقى بعمان و غلام يشتد خلفه يشتمه
أقبح شتم قلت له من هذا ؟ فقال الحجاج بن يوسف دعه فاني ذكرت أخته في شعري فأحفظه
ذلك ، فلما بلغ الحجاج ما بلغ هرب منه إلى اليمن ولم يجسر على المقام بها فعبّر البحر وقال :

أقتنى عن الحجاج والبحر دوننا	عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت به ذرعاً وأجهشت خيفة	ولم آمن الحجاج والأمر فاطع
وحل به الخطب الذي جأني به	سميع فليست تستقر الأضالع
فبت أدير الرأي والأمر ليلتي	وقد أخضلت خدى الدموع الدوافع
فلم أر خيراً لي من الصبر أنه	أعف وخير إذ عرتني الفجائع
وما أمنت نفسي الذي خفت شره	ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
إلى أن بدا لي حصن إسبيل طالعا	وإسبيل حصن لم تسله الأصابع
فلي عن ثقيف إن هممت بنجوة	مهامه تعمي بينهن الهجارج
وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف	إذا شئت منك لا أبالك واسع
فان نلتني حجاج فاشتق جاها	فان الذي لا يحفظ الله ضائع

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٠

(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٢١

وكان عاقبة أمره أن عبد الملك بن مروان أجاره من الحجاج في قصة فيها طول ذكرتها في كتاب معجم الشعراء بتامها .

قال المؤلف أوردنا هذه الرواية لما استعذبنها كما أوردناها ياقوت ، وأما الرذاع فقد انتهينا من ذكره في ج ١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ من كتابنا .

(الخنساء) (١) قال ياقوت : موضع من نواحي البجامة عن ابن أبي حفصة قال عمارة بن عقيل :

ولا تخل ذات السر مادام منهم شريد ولا الخنساء ذات المخارم

قال المؤلف (السر) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد وذات المخارم معروفة وقد مضى الكلام عليهما من كتابنا هذا ج ١ ص ١٤٥ أنظرها ، خرم وانظر السر ج ١ ص ٦٩

(المي) (٢) قال البكري : بكسر أوله ، وفتح ثانيه بعده ياء على وزن فَعَلَ . موضع في ديار بكر ، قال ذو الرمة :

على ذروة الصلب الذي واجه المي سواخط من بعد الرضا المرأتع

وبهذا الموضع أدركت بنو عجل وبنو سعد بن ضبيعة المنبطح الأسدي . وكان أغار على بني عباد

ابن ضبيعة ، فأخذ نعم سكن بن باعث بن عوف بن الحارث بن عباد وهي ألف بعير ، وسبي

نساء ، فأسروا المنبطح ، وردوا النساء والنعم . وقال حُجْر بن مالك في ذلك :

ومُنْبَطِحُ الفواضر قد أذقنا بناجحة المي حرَّ الجِلاد

تنقذنا أخائذه فرُدَّتْ على سكن وجمع بني عباد

قال المؤلف (المي) دخل معلوم ومعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكني لم أقف عليه

وهو قريب من الصلب كما ذكره ذو الرمة حين قال :

(على ذروة الصلب الذي واجه المي)

(السدير) (٣) قال ياقوت وقد أطلال الكلام عليه وهذه آخر روايته : بضم أوله بلفظ تصغير

سِدْر قاع بين البصرة والكوفة وموضع في ديار غطفان . . . وقال الحفصي ذو سدير قرية لبني

العنبر ، وقال في موضع آخر من كتابه : بظاهر السخال وادٍ يقال له سدير . قال نابغة بني شيبان

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها فذا سدير وأقوى منهم أقر

وقال القتال الكلابي :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٢

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٤٠

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٥

الخنساء

المي

السدير

لعمرك إني لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت نزار
 كأن لثانها علقت عليها فروع السدر عاطية نوار
 أطاع لها بمدفع ذى سدير فروع الضال والسلم القصار
 وقال ابن الأهم :

وقوفاً بها صحى على مطيهم يقولون لا تجهل ولست بجهال
 قفلت لهم عهدى بزينب ترتعى منازلها من ذى سدير فذى ضال

قال المؤلف (السدير) الرواية التى عن الخفضى التى قال فيها ذو سدير قرية لبنى العنبر هو
 سدير المعروف بهذا الاسم اليوم وهو من أودية التمامة العظام ، وأما التى ذكرها ياقوت موضع
 فى ديار غطفان هى التى قال فيها نابغة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها فذا سدير وأقوى منهم أقر
 وأما التى ذكرها عمرو بن الأهم فأقرب ما يكون لها وادى سدير المتقدم ذكره لأن عمرو
 ابن الأهم شاعر من شعراء بنى تميم وهو من بنى منقر فسدير فى بلادهم والله أعلم بالصواب .
 (قبة) (١) قال ياقوت : بالكسر ثم الفتح والتخفيف ماء لعبد القيس بالبحرين .

قال المؤلف (قبة) ليست لبنى عبد القيس كما ذكر ياقوت بل باقية تحمل اسمها إلى هذا العهد
 وأولها منهل ترده الأعراب ثم هاجر إليها بنو على بطن من مسروح وسكنوا فيها وهم باقون
 فيها إلى هذا العهد رئيسهم محسن الفرم ، موقعها شرقى العروق المتصلة برمال عالج .
 (قعاس) (٢) قال ياقوت : بكسر أوله وهو جمع القعس وهو ضد الحذب كأنه انقعار الظهر
 وقعاس جبل .

قال المؤلف (قعاس) هضبة مجاورة لبلد سميراء يقال لها (القعساء) وواديها المجاور لها يقال
 له (وادى القعساء) وقد رأيتها مراراً متجهة إلى جهة الجنوب ثم ترجع إلى جهة الشمال
 ومنظرها عجيب .

(حُمَيَّان) (٣) قال ياقوت : بالضم وتشديد الميم وفتحها وياه مشددة . جبل من جبال سلمى
 على حافة وادى رك .

قال المؤلف هناك منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . حُمَيَّان موقعه بين التسريير وبلد

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣٢ (٣) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥

الحفيرة التي سكنها قسم من الدجاجير يقال لهم الملابس رئيسهم مناحي الهيضل ومن بعده ابنه سجدى ، وهذه القبيلة من بقايا أبناء منصور الذي تجتمع فيه قبائل هوازن وقبائل سليم .

روية

(الروية) (١) قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ، وبالثاء المثناة على لفظ التصغير : قرية : جامعة أيضاً ، مذكورة في رسم ورقان وفي رسم العقيق ، عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة وبين الروية والمدينة سبعة عشر فرسخاً ، ومن الروية إلى السقيا عشرة فراسخ وعقبة العرج على أحد عشر ميلاً من الروية ، بينها وبين العرج ثلاثة أميال .

وروى البخارى وغيره ، عن نافع عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان يطح سهل حتى يفضى من أكمة دون الروية بميلين وقد انكسر أعلاها فأنثى في جوفها وهي قاعة على ساق وفي ساقها كنب كثيرة .

قال غير البخارى : فكان ابن عمر ينيخ هناك ويصب في أصل تلك الشجرة أداة ماء ، ولو لم تكن إلا تلك الأداة .

قال نافع : وأرى أن النبي ﷺ فعله ففعله ابن عمر .

وكان رسول الله ﷺ يسير من الروية فينزل الأثاية وهي بر دون العرج بميلين عليهما مسجد للنبي ﷺ . وبالأثاية أبيات وشجر أراك ، وهناك ينتهى حد الحجاز . وهناك وجد رسول الله ﷺ الطي الحاقف على ما تقدم في حديث البهزى ، وروى الزبير عن اسماعيل بن عتبة السهمي قال : أقبلت من عمرة حتى إذا كنت بأثاية العرج ، إذا أنا بشاب ميت : وبظبي مذبوح ، وبفتاة عبرى ، وهي تقول :

يا حمزَ حمزَ بنى نهدٍ وأسرتهم	نكلُ المدوُّ إذا ما قيل من رجل
يا حمز لو بطل لقاك قدر	على الأثاية ما أرى بك البطل
أمت فتاة بنى نهدٍ معطلة	وبعلها بين أيدي القوم محتمل
كانت منيته وخزاً بنى شعب	فأترض لا أود فيه ولا فلل

قال : فسألتهما عن شأنهما ، فقالت : هذا ابن عمى ، وإنا وردنا هذا الماء ، فضرب هذا الطي فأخذه ، فصرعه ليذبحه ، فوخزه بقرنه فقتله .

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٨٦ قال المؤلف أعرف قبيلة من قبائل حرب التي ينتقلون حوالى المدينة يقال لتلك القبيلة روية وظنى أنهم أهل هذا المنهل المسمى بهذا الاسم أطلق عليهم هذا الاسم وهم يلتحقون بقبائل مسروح

(القنّة) (١) قال ياقوت : بالضم وهو ذروة الجبل وأعلاه . قال أبو عبيد الله السكوني : قنّة منزل قريب من حومانة الدّراج في طريق المدينة من البصرة ، وقيل القنّة والقنّان جبلان متصلان لبنى أسد ، وقنّة الحجر جبيل ليس بالشامخ بخذاء الحجر ، والحجر قرية بخذاءها قرية يقال لها الرّحضيّة للأنصار وبنى سليم من نجد ، وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل . وإياه عنى الشاعر بقوله :

(ألا ليت شعرى هل تغبر بعدنا)

وقد مضى الكلام على بيتين الشعر في ج ١ ص ١٣٩ من هذا الكتاب . قال نصر : قنّة الحجر قرب معدن بنى سليم ، وقنّة الحُجر قريبة من حمى ضرية أحسبه ضراء ، وقنّة جبيل في ديار بنى أسد متصل بالقنّان ، وقنّة إياد في ديار الأزد ، وقنّة الحجاز بين مكة والمدينة . انتهى كلام ياقوت على ذكر القنّة : وقد مضى الكلام على أكثرها . وقال البكري (قنّة) بضم أوله ، وتشديد ثانيه معرفة لا تنصرف : موضع في ديار بنى تميم قال رؤبة * تربعت من قنّة الحُرطوما * وهناك جبيل صغير بين جبل أبى دخن وبلاد الشعراء يقال له القنينة تصغير قنّة ، وفي لسان أهل نجد باديتها وحاضرتها الجبيلات الصغار لها أسماء مختصة بها وهى هذه (القنّة) و (الزريبة). والبتيلة) و (المهضبة) والحجّة ولا تكون إلا سوداء (والحيد) فى لغة قحطان (والحتيفة) (والسنّاف) حجارة مستطيلة لا كالجبيل ولا كالمهضبة و (القارة) و (الحشه) و (الجذبية) و (الأكمة) .

قال شاعر من شعراء النبط على ذكر القنّة والزريبة .

قال من هيّضه مبداه فى راس قنّة طلعت الشمس عدأ نايفات الزرايب

وقال الشاعر الثانى . وهو سعيدان مطوع نفي

قال من هيّضه مبداه فى راس قنّة طلعت الشمس مع راس الزريبة موايق

إلى أن قال :

كل ماريض واشفيت فى قضبهنّه قيل جدك تنومس بالفحم والمطارق (٢)

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٧

(٢) اشاره الى أن جمد الشاعر صانع يستعمل الفحم والمطارق هى التى تستعمل

للصناعة

ولعود (١) نحاني ولّ لاجيت جنّه جعل يقطع شفاتك من عراه الوثائق
وأما الجبال العظام كل جبل يحمل اسمه المختص به وأسمائها العامة (الجليل) و(الطود) و(الضلع)
وهو أشهرها عند أهل الحجاز ونجد ، وذكروا أن قبيلتين من حرب يتساجلان ليلا في فرح من
أفراحهم ، والنساء يلعبن أمام الشعار المتساجلين ، وفيهم شاعر يقال له ابن حميد ، وكان أمامه
امرأة جميلة وأراد أن يعمل تورية في شعر :

فقال : يا ضلع يا ضلع يا ضلع الهيا ياللي غشاك النبات
فيك الوروش أعجبتني وأدخلتني خصب في دينها
يا ضلع يا ضلع أبا أرتع فيك والى لي ثمان عنزات
لا هي مضره على الديره ولا تخلف قوانينها

هذا الشاعر كنى بالضلع وهو يقصد المرأة ، يقول مالى إلا ثمان من المزر ، والثمان ثمانية يقول
قصده تقبيلها ففهم الشاعر الذى من قبيلة المرأة ما قصده :
فقال : معزأك معزأك يا ابن حميد لا تعرض بها للثقات
أخاف حذفه تجبى ويقودها الله في مضائنها
يا أم غدت كلها والا غدت الأربع الأولات
وإلا عميضة على النشاد والرعيان كأمينها
ولا يعلم الحاضرون ما قصد الشاعر ان .

(الأبكين) (٢) قال ياقوت : بلفظ التثنية بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف . هما جبلان
يشرفان على رحبة الهدار بالنيامة .
قال المؤلف (الأبكين) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن ياقوت رحمه الله قد غلط في
ذكر الهدار مع الأبكين ، فلو أنه قال وبينهما ثنية يسلكها الماشى من وادى الأحيسى إلى قرية
بنى سدوس لأصاب ، وأما الهدار فهو من أودية الأفلاج ويقرن بوادى يقال له الحجر فيعرفان
بهذين الأسمين الحجر والهدار .
(الأزوران) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وألف ونون . ثنية الأزور

أبكين

(١) إشارة إلى أن الشاعر عشق امرأة من العرب وجده من الموالى وهو العود الذى نحاه
عنها فلا تصلح أن يتزوجها فلو أن الشاعر ترك جده لم يضحى له ولم يدعى عليه لكان أولى .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٨٦

وهو المائل ، روضة الأزورين ذكرت في الرياض قال مزاحم العقيلي :

فليت ليالينا بطخفة فاللوى رَجَعْن وأياماً قصاراً بمأسلي
فان تؤثرى بالودّ مولاك لا أقل أسأت وإن تستبدلى أتبدل
عذارى لم يأكلن بطيخ قرية ولم يتجنبن العرار بشهل
لهنّ على الريان في كل صيفة فاضم ميت الأزورين فصلصل
خياماً إذا خبّ السفا نصبت له دعائم تُصلّى بالثمام المظلل

قال المؤلف : ورد في خمسة هذه الأبيات سبعة مواضع وهي : طخفة واللوى وماسل وشهل والريان والأزورين وصلصل ، أربعة منها معروفة بهذه الاسماء إلى هذا العهد . وهي طخفة الهضبة المألومة بين بلد نفى وبين بلدة ضرية ، واللوى هو عريق الدسم المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى ضرية ، وماسل هو ماسل الجحج الباقي بهذا الاسم إلى هذا العهد في شمالي سواد باهلة ، والريان وادى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد في شرقي طخفة ، وأما ثلاثة المواضع التي قد تغيرت أسماءها فهي شهل والأزورين لا أعرفهما مفرد ولا مثني وصلصل ما أعرف موضعه

(الأيسر)^(١) قال باقوت : بالفتح وفتح السين أيضاً موضع في قول ذا الرمة :
(بحيث ناصى الأجرعين الأيسر)

قال المؤلف يقال لهذا المنهل في هذا العهد الأيسرى وهو في عالية نجد الجنوبية شرق عرق سبيع واختصم فيه قبيلتان عند جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وهم سبيع وقبيلة المقطة من عتيبة وكلا يدعيه فرأى جلالة الملك أن يُدفن ويعمى خبره ، فهذه من سياسته الحكيمة وفقه الله وهو باقى على دفنه إلى هذا العهد .

(رثيمات)^(٢) قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وميم ، على لفظ جمع رثيمه موضع تقدم ذكره في رسم أُنحى .

قال المؤلف إن البكرى لم يزد عن هذه العبارة ولم يحدد الموضع المذكور ، والذي أعرفه يقارب لهذا الاسم موضعاً شرق الشريف وغربي عرض بنى شام يقال لذلك الموضع (رثمه) ولا تكون إلا الموضع الذى ذكره البكرى .

صعوق

(صعوق)^(٣) قال البكرى : بفتح أوله ؛ وإسكان ثانيه بعده فاء وواو وقاف موضع قد

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ (٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٢

تقدم ذكره في رسم مبايض .

(صَعْفُوق) تأنيث المتقدم : قرية باليمامة . كان ينزلها خَوَلُ السلطان قاله الأصمى . قال :
وخَوَلُ باليمامة . يقال لهم الصعافقة كان بنو مَرْوَان سَيْرُوهُم ثَمَّة : وإياهم أراد المعجاج بقوله :
* ومن آل صَعْفُوقٍ وأتباعٍ آخر *

قال المؤلف ما أعلم قرية بهذا الاسم ولكني أعرفها أكتبة رمل يقال لها صعافيق غربي
بلد الزلفي وربما أن القرية التي ذكرها البكري في اليمامة بين هذه الأكتبة التي تحمل هذا الاسم
وهي في شرقي المستوى ، حدثني والذي أنه كان مع الإمام عبد الله بن فيصل وهم غزاة فأما كان
الإمام عبد الله على ذوى عون ورئيسهم : سحلى بن سَقِيَّان ومع الإمام في تلك الغزوة أخوه
محمد بن فيصل وكان من فرسان العرب المشهورين ، فلما تجاولت الخليل رأى سحلى بن سَقِيَّان
وعرفه وقصده وقتله : والمركة قريب صعافيق فنزل الامام النبقية وجاء شاعر واستأذن
بالدخول على محمد بن فيصل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فأذن له فاندفع الشاعر يلقي قصيدة
إلى أن قال :

شيخ يحد الخليل في حزة الضيق إذا رجفت محمد يسوى سواته
الى ذبح سحلى مع أيسر صعافيق وقد بوج الدرع أربع في هواته
يشهد على فعله جميع الخاليق وتشهد على دم المعادى قناته

وفي حديث والذي لما قال الشاعر : وقد بوج الدرع أربع في هواته . فقال الأمير محمد : إنها
خمس ليست بأربع : أربع في الدرع والعضد والخامسة في جنبه وهي التي قتلتها - صعافيق : باقية
بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفها جميع أهل نجد .

(سِرْدَاح) (١) قال البكري : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده دال : وحاء مهملتان ،
على وزن فَعْلَان : موضع في ديار بني تميم ، قد تقدم ذكره في رسم الدارات .

سرداح

قال المؤلف قد أخطأ البكري حين قال موضع في ديار بني تميم فانه ليس في بلاد بني تميم ، إنه
في بلاد باهلة إذا انقطع عنك سوادها وأنت قاصد إلى الغرب هناك تظهر على أودية وفضاء
واسع يقال لتلك الأودية السَّرَادِيج ومفردها سِرْدَاح وموقعها بين ريع المشعر وبين خنيفسة
والجربوعة وهي تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

(السَّماوة) (١) قال البكري : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . وهي من أرض كَلْب . وقال أبو حاتم عن الأصمعي وغيره . السماوة أرض قليلة العرض طويلة : وقال ذو الرُّمَّة :

ولو قمتُ منذ قام ابن ليلٍ لقد هوت ركبتي لأفواه السماوة والرجُل
أفواه السماوة . أولها . ورجلها آخرها . وقال الراعي :

وجرى على حدب الصَّوى فطردته طرد الوسمية في السماوة طولاً
يصف السَّراب ، يقول : إذا مضت الإبل مضى السراب بين أيديها فكانها تسوقه . وقال
الخليل : السماوة : ماء بالبادية . وكانت أم النعمان سُحِّيت بذلك فكان اسمها ماء السماوة
وكانت الشعراء تقول ماء السماء ، وقال ابن مفرغ :

أتأملها ودونك دَيْرُ لبى فحرة فالسماوةُ فالمطالي
فذكر أن السماوة بين حرة والمطالي .

قال المؤلف : السماوة التي ذكرها ابن مفرغ ليست بالسماوة المشهورة . أما السماوة المشهورة
فهي في جهة العراق . قرية عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما المنافوز المشهورة في
الجاهلية وفي الاسلام فهي ما كان من القرية غرباً إلى حدود الشام ، وكانت منازل كلب ابن
وبرة . والسماوة تطلق على الصحراء بعيدة الأطراف ، وتطلق على القرية المشهورة بهذا الاسم
وظنى أن القرية هي الماء التي ذكرها الخليل في البادية وأما التي ذكرها ابن مفرغ فلا تكون
إلا في عالية نجد لأنه قرن معها الحرة والمطالي . والمطالي في عالية نجد كما ذكر

زغابة

(زُغابة) (٢) قال البكري : بضم أوله ، وبالباء المعجمة بواحدة . زعم ابن اسحاق أن رسول
الله ﷺ لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسبيل من رُومة بين
الجرف وزغابة وفي بعض النسخ : زغابة ، بالعين المعجمة ، وكلا الاسمين مجهول .

وقال محمد بن جرير : بين الجرف والغابة . وما رواه أقرب إلى الصواب والله أعلم . قال ابن
اسحاق : وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتي نزلوا بذنب نقيم . وفي بعض النسخ
نقى بزيادة ألف بعد الميم ، وهو خطأ إنما هو نقيم على وزن فعل ، كما ذكرته في موضعه .
قال المؤلف (زغابة) هضبة طويلة تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها زغابة بتشديد العين
يعرفها جميع أهل نجد وهي شرقي بلد الرويضة ، رويضة العرض ولا تعرف إلا بهذا الاسم وهي
التي يقول فيها الشاعر بيتاً من الشعر النبطي :

ديرة بالعرض يا لابة فيها يشتكون القتل ولا ف عيالي
(الروحان) ^(١) قال البكري بفتح أوله ، وإسكان ثانيه وإلحاء المهمله ، على بناء فعلان :
موضع في ديار بني سعد ، قد تقدم ذكره في رسم أدنى ، قال عبيد :
أمن الديار ببرقة الروحان درست وغيرها صروف زمان
وقال جرير :

ترى بأعينها نجدا وقد قطعت بين السلو طح والروحان صوانا
وذكره أبو بكر في باب فعلان ، محرك الثاني .
قال المؤلف (الروحان) في جهة الخرج وأنا لا أعرف موضعاً بهذا الاسم في تلك الناحية؛ وقد
قال لي حمد الجاسر أن في جهة الخرج وادي يقال له الريحان بإبدال الواو (ياء) فاذا صح
هذا الخبر فإنه هو (الروحان) .

(المجمر) ^(٢) قال ياقوت : الموضع الذي ترمى فيه الجار .. قال كثير :
وَحَبَّرَهَا الْوَأَشُونَ أَنَّى صرمتها وَحَمَلَهَا غِيظاً عَلَى المحمل
وإني لمنقادٌ لها اليوم بالرّضى ومعتدٌّ من سُخطها متنصل
أهيم بأكناف المجمر من منى إلى أمّ عمرو إننى لموكل
... وقال حذيفة بن أنس الهزلي :

فلو أسمع القوم الصّراخ لقوربت مصارعهم بين الدّخول وعرعرا
وأدرّكهم شعث النواصي كأنهم سوابقُ حجاج نوافي الجُمرا
قال المؤلف (المجمر) موضع رمى الجمار كما قيل له المحصب لأن الجمار حصباء والمحصب أشهر
من المجمر عند أهل اللغة وهو في منى يطلق على مواضع الجمار الثلاث يقال لها المحصب والمجمر .
(مسولا) ^(٣) قال ياقوت : بالفتح ثم الضم وسكون الواو ولام مفتوحة وألف مقصورة، وهو
أحد فوائد كتاب سيمويه ... قال ابن جنى ينبغي أن يكون مقصوراً من مسولا بمنزلة جلولا ...
في كتاب نصر بأقصى شراء الأسود الذي لبنى عقيل بأكناف عُمرة في أقصاء جبلان وقيل
قريتان وراء ذات عرق فوقهما جبل طويل يسمى مسولا ... قال المَرار :

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٨٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٨٩

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٥٨

إِنْ هَبَّ عُلُوِيْ أَعْلَى فَتِيَّةٌ بنخلة وَهَنًا فاض منك المدامعُ
فهاجَ جَوِيٌّ فِي الْقَلْبِ ضَمْنَهُ الْهَوَى ببيئونة ينأى بها من نوادع
وهاجَ الْمَعْنَى مِثْلَ مَا هَاجَ قَلْبُهُ عليك بنعمان الحمامُ السواجع
فأصبحتَ مَهْمُومًا كَأَنَّ مَطْيَقِي بجنب مسولا أو بوجرة ظالم

قال المؤلف (مسولا) باقية على اسمها إلى هذا العهد قريب ريع الضريبة يقال لها مسولياء
تعرف عند جميع العرب بهذا الاسم ، وهي قطعة جبل منفردة من جبال الحجاز كأنها منها
في لونها .

(مَشْرِفٌ) ^(١) قال ياقوت : بالضم ثم السكون وكسر الراء والفاء هو رمل بالدنهان ... مشرف
قال ذو الرمة :

إِلَى ظُلْنٍ يَقْطَعْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ شمالا وعن أيمنهنَّ الفوارسُ
الفوارس - أيضا موضع ... وقال ذو الرمة أيضا :

رَعَتْ مُشْرِفًا فَلَا جَبَلَ الْعَمْرِ حَوْلَهُ إِلَى رُكْنٍ حَزُونِيٍّ فِي أَوَابِدِ هَمَلٍ
تَتَبِعُ جَزْرًا مِنْ رُخَامِي وَخِطْرَةٍ وما اهتزَّ من ثَدَّائها المتربِّل

قال المؤلف (مشرف) قطعة رمل بالدنهان مرتفعة على غيرها في العرق الثالث من الدهناء أنظر
أيها القارئ البيت الأخير من البيتين ذكر ذو الرمة الرخامي وذكر الثدء وهذا نبات ترغبه
الابل، لرخامي ورقه أخضر وزهره أحمر ، والثدء قريب من نبات القمح له ورق أخضر، وقول
ذو الرمة ثدءها المتربل يصف غضاضة كأنها غضاضة الريلة وهي نبات مشهور بهذا الاسم
موجود في كتب اللغة ، وهناك موضع آخر بين رماح والحفر يقال له منيف صيهود مرتفع
على غيره .

(نَعَامٌ) ^(٢) قال ياقوت : بالفتح بلفظ اسم جنس النعامة من الحيوان وهو واد باليمامة لبني
هَزَّانٍ فِي أَعْلَى الْمَجَازَةِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ كَثِيرِ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ ... قال أحمد بن محمد الهمداني أول
ديار ربيعه باليمامة مبدأها من أعلاها أولا دار هَزَّانٍ وهو واد يقال له بركٌ وواد يقال له المجازة
أعلاه وادي نعام واسم الوادي نفسه نعام ... وقال الأصمعي بركٌ ونعام ما آن وهما لبني عُقَيْلٍ
ما خلا عبادة ... قال الشاعر :

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٢

(٢) أنظر ياقوت ج ٨ ص ٢٩٩

فما ينجي على طريق بركٍ وإن صعدتُ في وادي نعام

وجمعُ سيلها بموضع يقال له إجلة ويقال له أيضاً ملتقى الواديين .

قال المؤلف (نعام) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد في وادي بريك ، وفي غربيه بلد الحريق والحريق هذا انتم حديث ، والمفيعجر بينه وبين الحريق وذكروا في كتب المعاجم أنها لبني هزان وهم باقون فيها إلى هذا العهد .

(السعدان) (١) قال ياقوت : تثنية سعد ضد النحس موضع ذكره القتال الكلابي في قوله :

دفعن من السعدين حتى تفاضلت خنازيدُ من أولاد أعرج أقرحُ

قال المؤلف (السعدان) موضع في بلاد عبد الله بن غطفان وبذلك الناحية قسم من عتيبة وفي هذا الموضع معدن ملح الطعام وقد ذكرناه في كتابنا هذا في ج ٢ ص ١٦ في ذكر معادن ملح الطعام ويطلق عليه هذا الاسم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

(الصَيَّاحَةُ) (٢) قال ياقوت نُحْل باليمامة ... قال الشاعر :

قلبي بصيَّاحاتٍ جَوْ مرتَّهنْ إذا ذكرتُ أهلها هاج الحُرْن

قال المؤلف (الصيَّاحَة) موضع باليمامة فيه نُحْل ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضع صياح الذي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعه لا يبعد عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أكثر من نصف ساعة للمشي على قدميه .

(الغَبْرَاءُ) (٣) قال ياقوت : بالمدّ وهي من الأرض الحبراء، والغبراء الأرض نفسها والوطأة

الغبراء الدارسة والغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مسلمة بن عبيد لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب قال الشاعر :

* ياهل بصوتٍ وبالغبراء من أحدٍ *

وقال أبو محمد الأسود : الغبراء أرض لبني امرئ القيس من أرض اليمامة ... قال قيس ابن

يزيد السعدي :

ألا أبلغُ بني الحرَّان أن قد حَوَيْتُم
ألم يك بالسكن الذي ضفَّتْ ضلَّةُ
بغبراءٍ نهباً فيه صماء مؤيد
وفي الحى عنهم بالزُعيقاء مقعد

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٣

(٢) أنظر ياقوت ج ٥ ص ٤٠٣

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٤

وغبراء الخبيبة في شعر عبيد بن الأبرص حيث قال :

أمن منزل عافٍ ومن رسم أطلال بكيتُ وهل يبكي من الشوق أمثال
ديارهم إذ هم جميعٌ فأصبحت بسابس إلا الوحش في البلد الخالي
فان بك غبراء الخبيبة أصبحت خلت منهم واستبدلت غيري إلى
فقدماً أرى الحيّ الجميع بغبطة بها والليالي لا تدوم على حال

قال المؤلف (الغبراء) أنظر أيها القارئ، هذه الشواهد التي ذكرها ياقوت فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (الغبراء) إلا موضعاً واحداً بالتصغير يسمى غبراء ، وهي في بلد الفرعة قريب أشيقر وهي بئر لا ينضب ماؤها ، وذكر ياقوت أنها لبني امرئ القيس من أرض اليمامة وقال ياقوت أيضاً الغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مسلمة ، والذي أوجب ذكرها مسألتنا . الأولى الاسم ولو أنه مصغر والثانية ذكرها ياقوت في اليمامة وهي من ملحقات اليمامة (الخرق)^(١) قال البكري بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون مكسورة وقاف : موضع بين ذات عرق والبصرة ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

وكيف طلابي عراقية وقد جاوزت غيرها الخرقا

وزعم بعضهم أنه أراد الخورق . وقال ابن جابر الرّزّامي ، فجمع الخرق :

أبوعدني الحجاج إن لم أقم له بسيراف حولا في قتال الأزارق
وإن لم أرِدْ أرزاقه وعطاه وكنت امرأة صبا بأهل الخراق
وقال : الخليل الخرق : اسم حمة أو حوض ، وأنشد :

ما شربت بعد طوى الخرق بين عنيزات وبين الخرق

من بلل غير النجاء الأدفق

هكذا أنشده « بعد طوى الخرق » بالخاء المضمومة ، والراء المهملة ، والباء المعجمة بواحدة مضمومة أيضاً ، وهو موضع .

قال المؤلف (الخرق) أنظر كلام البكري رحمه الله حين قال موضع بين ذات عرق والبصرة وجميع بلاد العرب بين ذات عرق والبصرة ولكنني اهتديت إليها بالأرجوزة التي في آخر العبارة حين قال وأنشد :

(١) أنظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٩٥

ما شَرَبْتُ بعد طَوَى الخَرْبُ بين عنيزات وبين الخرنق
والخرنق مهمل ماء يقال له في هذا العهد (خربقاء) وهي تقع جنوباً عن جبل دمع وهي بين
عنيزات وبين الخرنق ، وعنيزات في بلاد العرب كثيرة ، والخرنق ما تكون إلا قريب من
خربقاء المنهل المشهور في عالية نجد الجنوبية .

حمامة (١) قال ياقوت : بالفتح واحد الحمام من الطيور ماء لبنى سليم من جانب العليا
القبلى ... قال ابن السكيت ذلك في تفسير قول كثير عزة :

مَوْلِيَّةُ أَيْسَارَهَا قَطُرُ الْحَمَى تَوَاعَدُنْ شَرْبًا مِنْ حَمَامَةٍ مَعْلَمَا
وإياه عنى فيما أحسب حاجب بن ذبيان المازنى مازن بن عمرو بن تميم . . بقوله :
هل رام نَهَى حَامَتَيْنِ مَكَانَهُ أَمْ هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا الْأَحْفَارُ
يَالَيْتَ شَعْرَى غَيْرَ مُنْيَةٍ بَاطِلٍ وَالْدَّهْرُ فِيهِ عَوَاطِفُ أَطْوَارُ
هل تَرُسُنْ بِنَى الْمُطَيَّةِ بَعْدَ مَا يَحْدَى الْقَطَيْنِ وَتَرْفَعُ الْأَخْدَارُ
... وقيل حمامة لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم بالعَرَمَة ... وينشد قول جرير :

أما الفؤاد فلا يزال موكِّلاً بهوى حمامة أو برياً العاقر

قال المؤلف (حمامة) التى ذكرها ياقوت واستشهد عليها بقول حاجب بن ذبيان المازنى مازن تميم
وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين الخفس والبويب وإد فيه أبارليس بها ماء كثير وهي
التي ذكرها جرير معروفة إلى هذا العهد (حمامة) .

(سُوَيْقَةُ الْعَبَّاسَةِ) (٢) قال ياقوت : منسوبة إلى العباسَة أخت الرشيد ، ويقال إن الرشيد
أعرسَ فيها بزُبَيْدَةَ بنت جعفر بن المنصور سنة ١٦٥ قبل أن تنتقل العباسَة إليها ، ثم دخلت
بعد ذلك فى أبنية بناها المعتصم ، والعباسَة هذه بنت المهدي هي التى يقول فيها أبو نُوَاس :

أَلَا قُلْ لَأَمِينُ اللَّهِ هَـ وَابْنُ السَّادَةِ السَّاسَةِ
إِذَا مَا خَالَفَ سِرًّا كَ أَنْ تَفْقَدَهُ رَاسَهُ
فَلَا تَقْتُلْهُ بِالسَّيْفِ فِ وَرَوْجِهِ بَعْبَاسَهُ

... وقيل هي عباسَة بنت المهدي تزوجها محمد بن سليمان بن علي فمات عنها ثم تزوجها ابراهيم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٢

ابن صالح بن المنصور فمات عنها ثم تزوجها محمد بن علي بن داود بن علي فمات عنها ثم أراد أن يخطبها عيسى بن جعفر فلما بلغه هذا الشعر بدّله^(١) وتحامى الرجال تزويجها إلى أن ماتت .
قال المؤلف (سويقة العباسية) أوردنا هذه العبارة لما فيها من عذوبة والحديث ذو شجون .
وقد كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل أخت سعيد بن زيد عاشر العشرة المشهود لهم بالجنة وهي عند أهلها طفلة صغيرة فدخل عند أهلها امرأة من بني مدلج فقالت يقتل في حجر هذه الطفلة ثلاثة رجال فقالت لها والدتها وما يدريك عن ذلك . قالت أنظري رؤوسهم محيطة بسرّها وكان على سرّها ثلاث حبات خال ، فكبرت الطفلة وحازت جمالا وكالا في عقلها فأول من تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق فمات من سهم أصابه في حصار الطائف فقالت ترثيه :

فله عيناً من رأى مثله فتي أكر وأحى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة وما طرد الليل الصباح المنورا

فتزوجها بعد ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قتل قالت ترثيه :

عين جودى بعبرة ونحيب ولا تمل على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعـلم يوم الهياج والتليب
عصمة الله والمعين عل الدهر غياث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قدسقته المنون كأس شعوب

فتزوجها الزبير بن العوام فقتله عمرو بن جرموز التميمي في وادي السباع فقالت ترثيه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائشاً رعى اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قلت لمسلما^(٢) حلت عليك عقوبة المستشهد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته ككرم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يابن ققع القرد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله فيمن مضى من يروح ويفتدى

(١) أى رجع عن ذلك .

(٢) وروى المعتمد والبيت من شواهد الألفية الاستشهاد فيه في قولها إن قلت لمسلما .

ثم خطبها على بن أبي طالب فقالت له إني لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله .
قال أبو الفرج (١) : فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
فكانت أول من رفع خده من التراب عليه السلام وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه :

وحسين فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكرلاء صريعاً جادة المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . أخبرني
الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال :

حدثني أبي قال : بينما فتية من قریش ببطن محسر يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الشعر
إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد اردى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس ،
فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شمرأ مليحاً له حديث طريف فغناهم من شعر عاتكة بنت زيد
ترثى عمر بن الخطاب فقال :

منع الرقاد فماد عينيَّ عيد مما تضمن قلبي المعمود

الآبيات - فقال القوم لمن هذه الآبيات يا طويس فقال : لأجل خلق الله وأشأمهم . فقالوا :
بأنفسنا أنت من هذه ؟ قال : هي والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت ابن خليفة
نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بإبن نبي الله وكلا قتلت .
قالوا جميعاً : جعلنا فداك إن أمر هذه لمجيب . لآبائنا أنت من هذه ؟ قال : عاتكة بنت زيد
ابن عمرو بن نفيل . فقالوا : نعم هي على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها . قال
طويس : إن شؤمها قد مات معها قالوا : والله أنت أعلم منا .

(سهى) (٢) قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه . . . قال السكري في شرح قول
القتال الكلابي :

عفا بطن سي من سُلَيْمَى وَصَمَرُ خلاء فوصل الحارثية أعسرُ
وكم دونها من بطن واد نباته أراك تغنيسه الهدأهد أخضر

(١) أنظر كتاب الأغاني ج ١٦ ص ١٢٨

تنبيه : ليعلم القارىء أن الذى ورد فى كتاب الأغاني هو موت الرجال والمرأى .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٨

قال وروى ابن حبيب سَهْنَى و صَمْعَرٌ بالضم فيهما ، وروى أيضاً (سهو من سليحي) وروى أبو زياد و صَمْعَرٌ قال وهذه كلها أسماء مواضع .

قال المؤلف (سَهْنَى) لا أعرفها ولكنني أعرف موضعاً آخر وهو الشاهد الذي أورده ياقوت في قول القتال الكلابي (عفا بطنُ سِي من سُلَيْمَى و صَمْعَرُ) وقد مضى الكلام على هذا الموضع (سِي) في الجزء الأول ص ١٢٨ فإذا أردت الاطلاع عليه بوضوح أنظره هناك و (صَمْعَرُ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه (الصَّعُورِيَّة) منهل ماء نزرعها أهل بلد مسكة الواقعة شمالاً عن ضرية وهي واقعة في الحى ، والصَّعُورِيَّة باقية على اسمها إلى هذا العهد .

(الرَّخِيمُ) (١) قال البكري : بضم أوله ، على لفظ التصغير أيضاً : موضع قد تقدم ذكره في رسم ذَرَوَة . وورد في شعر الحُجَلِّ : الرَّخَم ، بضم أوله ، وإسكان ثانيه مُكَبَّرًا ، فلا أدري أهو غير هذا أم أراد الرَّخِيم . فلم يستقم له الوزن إلا بتكبيره ، قال :
لم تَعْتَدِرْ منها مدافع ذى ضالٍ ولا عُقَبٌ (٢) ولا الرَّخَم
وقوله « لم تعتذر » : أى لم تُنكره .

ثم صحَّ لى بعد هذا أن الذى فى بيت الحُجَلِّ « الرَّخَم » بالزاي المعجمة ، وهو باليامة ، فى ديار بنى تميم قوم الحُجَلِّ على ما بينته فى بابهِ .

قال المؤلف (الرخيم) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه (الرخيمية) منهل ماء بعيد المنزع تلمحها العرب فى هذا العهد بطوال الظفير ، وتقرن بالوقبي فيقال لها الوقبي والرخيمية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(السَّلامَة) (٣) قال ياقوت : بلفظ السَّلامَة ضد العطب قرية من قرى الطائف بها مسجد النبى ﷺ وفى جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابه رضى الله عنهم .
قال المؤلف (السَّلامَة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولا كنت أظن أن المسجد من السَّلامَة ولكن ياقوت أثبت أنه منها وهى قرية كبيرة بغربى الطائف .

(دَقْلَة) (٤) قال ياقوت : اسم موضع فيه نخل لبنى عُبَيْر باليامة عن الحفصى .

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٧

(٢) عُقَب جبل ليس بالكبير فى جنوب السَّحَامِيَّات بينها وبين دمع .

(٣) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٣

(٤) انظر ياقوت ج ٤ ص ٦٥

قال المؤلف (دقلة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد موقعها شمالاً عن وادى ملهم وهى فى واد عظيم قريب وادى ملهم ، فى سمته لا تبعد عن ملهم أكثر من أربع ساعات للماشى المجد على أقدامه ، وهى قرية بها نخل وزرع وسكان ، وادىها يصب من الغرب إلى جهة الشرق تعد من قرى اليمامة .

(نَعَاة) (١) قال ياقوت : بالضم وتكرير العين .. قال الأصمى النعاعة بقلة ناعمة ونعاعة نعاعة موضع ... قال الأصمى ومن مياه بنى ضبيينة بن غنى نعاة قال :

لا عنس إلا إبل جماعه مَوْرَدُها الجيئة أو نعاة
(إذا زارها الجوع أمس ساعه)

قال المؤلف (نعاعة) موضع معروف ولم يتغير اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد إلا تغييراً بسيطاً ، فالتأخرون أبدلوا (النون) (لاماً) فيقال لها فى هذا العهد (لعاعة) مياهها بقيعاء ليم وبقيعاء اللهب ، ولعاعة أرض واسعة بها حزون وعثاعث ، وعثاعث يسلكها طريق القصيم لعتجه بالسيارات من بلد عفيف إلى القصيم ، والجيئة المذكورة تصغير لجاة التى قريب للعاعة .

(السلائل) (٢) قال ياقوت : قال ابن السكيت ذو السلائل واد بين الفرع والمدينة ... قال لبید :

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلاً وكانت له شغلاً من النأى شاغلاً
تربعت الأشراف ثم تصيقت حساء البطاح وانتجمن السلائل
تخير ما بين الرجام وواسط إلى سدره الرسّين ترعى السوائل

قال المؤلف (السلائل) وما ورد معها فى الثلاثة الأبيات السابقة التى قالها لبید سبعة مواضع وهى : (عاقل ، الأشراف ، البطاح ، السلائل ، الرجام ، واسط ، الرّسّين) أما عاقل فقد مضى الكلام عليه فى عدة مواضع من كتابنا هذا نذكر منها ما ذكرناه فى الجزء الأول ص ٥٣ ، والأشراف هى الشريف ، والشرف الواقعة فى كهيد نجد ، والبطاح واد معلوم يأتى من الجنوب ويصب فى وادى الرمة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى دارت فيه المعركة بين خالد ابن الوليد وأهل الردّه من بنى يربوع وغيرهم ، والسلائل أودية فى أعلى بلاد غطفان يقال لها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

السليل ، والسليلة وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا فى الجزء الأول ص ١٣٧ ، والرجام قد مضى الكلام عليه فى الجزء الأول ص ١٧٢ من هذا الكتاب ، وواسط مذكور فى هذا الجزء ص ٣٦ ، والرسين هما الرس والرئيس وقد ذكرناهما فى ج ١ ص ١٢٠ من هذا الكتاب .

('سُلْحُ') ^(١) قال ياقوت : ماء بالدهناء لبني سعد عليه تخيلات .
 قال المؤلف ('سُلْحُ') ليس بالدهناء كما ذكره ياقوت ولكنه واقع فى غربى العرمة جنوباً عن الرويفب ، وجنوباً عن العتك ، وشمالاً عن الخفس ، منهل ماء ترده عرب تلك الناحية باق على اسمه إلى هذا العهد وقد حاول أهل هذا المنهل أن يبدلوا اسمه وهو يقرن برويفب فيقولون (السلح والرويفب) فأبدلوهما (بطيبات اسم) ولكن لم يفلحوا غلب الخبيث على الطيب فعادت إلى حالتها الأولى ('سُلْحُ') .

(العِكرِشَة) ^(٢) قال ياقوت : بالجمامة من مياه بنى عدى بن عبد مناة عن محمد بن ادريس ابن أبى حفصة .

قال المؤلف (العكرشة) روضة كبيرة شمالى وشم الجمامة يقال لها العكرشية قال شاعر نبطى :
 ياهل العبرات مروا دار سيدى بين وادى ثرمداء والمكمكية
 إلى أن قال :

عينها خرساء كما عين الفريدى حاز بين الداهنة والعكرشية
 وهن ثلاث رياض : الأولى العكرشية والى تليها من جهة الشمال روضة الخيل وقد ذكرناها فى هذا الجزء ص ٦٥ ، ويليهما من جهة الشمال محاذية لروضة الخيل وهى روضة أم العصافير وفيها يقول ابن مسعر وبيده باكورة سدر بيت شعر نبطى :

باكورتى مهيب مثل البواكير متبصر حناياها مالها أمثال
 قطعها من روضة أم العصافير من سدره كل بغاها ولا احتال
 وروضة العكرشية سميت بهذا الاسم لأن نباتها عكرش ، وهذا النبات ترغبه الإبل فاذا امتلأت تلك الرياض الثلاث المذكورة بالمطر وهبت الشمال خرجت السيول مع وادى العيبب وهو تصغير العب ، والعب هو الذى يملأ الرياض الثلاث ، وإذا خرج هذا الوادى من العكرشية

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٤

في الجهة الجنوبية منها يقال له العيب ؛ وقال ابن أبي حفصة إنها لدى ، وقال ياقوت في معجمه على ذكر شقراء ، والشقراء ناحية من أعمال اليمامة ، وقال أيضاً في آخر العبارة والشقراء قرية لدى وهي عاصمة قرى الوشم ، والعكرشية في شرقها بينها وبين الشقراء الكتيب المعروف ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً بالتصغير وهو خب من ملحقات بلد بريدة قرية يقال لها عكيرشة وهي التي يقول فيها الصعيليك من قصيدة نبطية له :

أنا بجنب عكيرشة فالبساتين غين مهزج الرطائب قنية
لا شك والله ما ندوقه ولا شين لنا ولا ركاب كور المطية

(العُكَيْيَّةُ) ^(١) قال ياقوت : مثل الذي قبله وزيادة ياء نسبة المؤنث اسماء لبنى أبي بكر ابن كلاب . . قال الأصمعي وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال وأما أبو بكر بن كلاب فن أدنى بلادها إلى إختها مما يلي بني الأضبط العكلية وهي مائة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له أسود النساء .

قال المؤلف (العكلية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين اسقطوا من الاسم (ألف ولام) فيعرفونها (عكلية) وموقعها في مفيض وادي الشبرم في وادي المياه يراها السالك طريق مكة إذا نكَّب عفيف وهضابه إذا التفت على يمينه يرى رأسها كأنها قطعة غيم وهي هضبة سوداء .

(صِماخ) ^(٢) قال ياقوت : بكسر الصاد من نواحي اليمامة أو نجد عن الحفصى قال وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خليف صِماخ .

قال المؤلف (صِماخ) جبل أسود شرق جبل الأنكير والساك ننية ابن عصام الباهلي الذي يقال لها في هذا العهد (ريع المشعر يراه على شماله) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صِماخ) .

(أمهار) ^(٣) قال ياقوت : بالراء ذات أمهار موضع بالبادية والمهر ولد الفرس معروف والجمع أمهار .

قال المؤلف (أمهار) هضبة في المستوى يقال لها مهرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٥

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٢

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٣٨

(أهوى) (١) قال ياقوت : بالقصر موضع بأرض حَجَرَ ... قال الحنفى أهوى بأرض الجيمة
ثم من بلاد قُشير .. قال الجعدى :

جَزَى اللهُ عَنَا رَهْطَ قُرَّةَ نَظَرَةٍ وَقُرَّةُ إِذْ بَعْضُ الْفَعَالِ مُزَلَّجٌ
تَدَارَكَ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةٍ رَكْضَهُمْ بَدَارَةَ أَهْوَى وَالْخَوَالِجِ تَخْلُجُ
.. وقال نصر أهوى وأصنهب ما آن لِحَمَّانِ وهما من المُرُوث بنو حَمَّان وهو جبل فيه مياه
ومراتع .. وبين أهوى وحجر الجيمة أربع ليال.

.. وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها فى .. قول الراعى :
تَهَانَفْتَ وَاسْتَبَكَّكَ رَبْعُ الْمَنَازِلِ بِقَارَةِ أَهْوَى أَوْ بِسُوفَةِ حَائِلِ
.. وقال أهوى ماء لبنى قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّينَ .. وقال الراعى أيضاً :

فَإِنَّ عَلَى أَهْوَى لِأَلَامٍ حَاضِرٍ حَسْبًا وَأَقْبَحَ جِلْسِ أَلْوَانَا
قال المؤلف (أهوى) نتبع فيها رواية الحنفى حين قال : ثم من بلاد قشير والى فى بلاد
قشير يقال لها فى هذا العهد (الهوة) وهى قصر به مزارع يزرعها أهل الأفلاج وهى فى حد الدحى
شمالى، والدحى المذكور هو الذى يقال له (الدبيل) وقد مضى الكلام عليه فى ص ٣٤ من
هذا الجزء .

(أول) (٢) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ولام موضع فى بلاد غطفان بين خيبر وجبلى
طبيء على يومين من ضرغد ، وأول أيضاً وهو عند بعضهم بضم الهمزة واد بين الغيل وأكمة
على طريق الجيمة إلى مكة فى شعر نصيب حيث .. قال :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوَّلِ نِسَاءِنَا وَيَوْمَ أَتَى وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ
وقال البكرى أيضاً (أول) (٢) بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباللام على وزن فَعْلٍ : موضع
بالبادية ، أنشد ابن الأعرابى لرجل من بنى عوف ، يكفى عن امرأتين كان يجبهما :
أَيَا نَخْلَتِي أَوَّلَ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَأَصْبَحْتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذَرَاكَا
قال المؤلف (أول) يحمل اسمه إلى هذا العهد وقد أصاب ياقوت فى أول عبارته حين قال :
موضع فى بلاد غطفان بين خيبر وجبلى طبيء على يومين من ضرغد وهو منهل ماء ترده الأعراب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٨٣

(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٧

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢١٣

أقسام من قبائل هتيم ومن قبائل عنزة في غربي ضرغد الشمالى يبعد عنه مسافة يوم ونصف لحاملات الانتقال ، والذي ذكره ياقوت في آخر عبارته منهل يقال له غول بالغين بدل الهمزة وهو بين نفي وضربة وهو لضربة أقرب . ولكن البكرى قد ذكر الشاهد ولكنه لم يحدده .

قال مصنف صحيح الأخبار يوجد اختلاف في اللغة والنطق على اسم (فَلَجْ) و(فَلَجْ) و(فَلَجْ) (فج) بدون لام فأحببت أن أوضحها وأزيل عن القارئ الالتباس فإليك :

١- (فَلَجْ) ^(١) قال ياقوت : بفتح أوله وثانيه ، وآخره جيم ، والفالج الماء الجارى من العين .. قال المعجاج * تذكر أعيناً رَوَاءَ فَلَجَا *

فلج

أى جارية يقال : عينٌ فَلَجٌ وماءٌ فَلَجٌ .. قال أبو عبيدة الفلج النهر ، والفلج تباعد ما بين الأسنان والفلج تباعد ما بين القدمين آخرأً أيضاً * وفلج مدينة بأرض البجامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بنى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وفلج مدينة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبها منبر ووال قال ويقال لها فلج الأفلاج . قال السكوني قال أبو عبيد : ووراء المجازة فلج الأفلاج وهو ما بين العارض ومطلع الشمس . وأطال الكلام إلى أن قال : إنما سمي فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلا ومزارع وسيوحاً جارية إلى أن قال والأفلاج لبني جعدة وفيها لبني قشير والحريش موضع وقال القحيف ابن حمير العقيلي :

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم وأكمة إذ سالت سرارتها دما
وقال القحيف أيضاً :

سقى فلج الأفلاج من كل همة ذهب ترويه دماثا وقودا
وقال الجعدي :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج نحن منعنا سيله حتى اعتلج

قال المؤلف (فَلَجْ) بفتح اللام هو الموضع الذى يقال له الأفلاج عاصمته ليلى وهو بين وادى برك ووادى الهدار .

٢- (فَلَجْ) ^(٢) قال ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره جيم والفلج في لغتهم القسم يقال هذا فلجى أى قسمى ، والفلج القهر ، وكذلك الفُلج بالضم ، والفلج قيام الحجبة يقال فَلَجْ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩٣

الرجل بفلج أصحابه إذا علام وفاقهم .

قال أبو منصور (فلج) اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج وأنشد للأشهب .

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذى يتقى به وماخير كفى لا ينوء بساعد

.. وقال غيره فلج واد بين البصرة وحى ضريبة من منازل عدى بن جندب بن العنبر ابن عمرو بن تميم من طريق مكة وبطن واد يفرق بين الحزن والصمان يسلك منه طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة .. وقال أبو عبيدة فلج لبني العنبر بن عمرو ابن تميم وهو ما بين الرحيل إلى المجازة وهى أول الدهناء .. وقال بعض الأعراب :

ألا شربة من ماء مُزّن على الصفا حديثه عهد بالسحاب المسخر
إلى رصف من بطن فلج كأنها إذا ذقتها بيوتة ماء سُكر

. وقالت امرأة من بني تميم :

إذا هبت الأرواح هاجت صباة على وبرحاً في فؤادى هبوبها
ألا ليت أن الريح ما حلّ أهلها بصحراء فلج لا تهب جوبها
وآلت يميناً لا تهب شالها ولا تُكسبها إلا صباً يستطيعها
تؤدى لنا من رمث حزوى هدية إذا نال طلاً حزنها وكثيبها

(فلنج) (١) وقال البكرى تصغير موضع دان من فلج الساكن الثانى قال أبو النجم :
واصفراً من تلج فلنج نفلته وانحت من حرشاء فلج خرّ دلّه

قال المؤلف (فلج) ، و (فلنج) واديان يصبان في الباطن قريب حفر أبي موسى الأشعري يحملان اسميهما إلى هذا العهد (فلج) ، (فلنج) واحد يقال له الشمالى والثانى يقال له الجنوى .

٣ - (فج) (٢) قال ياقوت موضع أو جبل في ديار سليم بن منصور عن أبي الفتح ، والفجج
الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج ثم كل طريق فجج .

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٣٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٨

قال المؤلف (فج) ؛ و (فجيج) منهلان في أعلى الشعبة في بلاد بني عبد الله بن غطفان وقد أوضحنا : (قلج) و (قلج) و (فليج) و (أفلاج) و (فج) و (فجيج) وقد أوضحنا هذه الأمكنة كل واحد منها في موضعه .

* * *

ليكن في علم القارىء أنى قد عرّضت على ذكر ضرية وحماها فأوردت روايتي البكرى وياقوت رحمهما الله برمنهما فوجدت أن بعض الأماكن قد تغيرت أسماؤها وبعضها باق على اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، فأحببت أن أوضح ذلك للقارىء لأن ضرية وحماها من المواقع الهامة ، إذ أنها في كبد بلاد العرب وتخومها ، وهذه رواية البكرى عنها . وقد مرت رواية ياقوت في هذا الجزء .

« * »

(ضرية) بفتح أوله ، وكسر ثانيه : وتشديد الياء أخت الواو : نُسبَ إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويقال إنه منسوب إلى خندف أم مذكركة وإخوته . والصحيح أن اسم خندف ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة . وروى الحرّبى من طريق معتمر ، عن عاصم عن الحسن ، قال : خُلِقَ جُوجُو آدم من كثيب ضرية . وروى غيره : من نَقَا ضرية .

وإلى ضرية هذه ينسب الحمى ، وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة ، وهى أرض مَرَبٍّ منببات كثيرة العُشْب ، وهو سهل الموطىء كثير الخوض ، تطول عنه الأوبار ، وتشقق الخواصر .

وحى الرَبْدَة غليظ الموطىء ، كثير الخلّة . وقال الأصمى : قال جعفر بن سليمان إذا عقد البعير شحماً بالربدة سوفرَ عليه سفرتان لا تنقصان شحمه لأنها أرض ليس فيها حمض . وأوّل من أحمى ^(١) هذا الحمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة ، وظهر الغزاة . وكان حما ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرية ، وضريّة فى أواسط الحمى ، فكان على ذلك إلى

(١) وقد قال البكرى وأول من أحمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة وظهر الغزاة . وقال ياقوت فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض بادية طى قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابرأ عن كابر قال وفى ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم

صَدْر من خلافة عثمان رضى الله عنه ، إلى أن كثر النعم ، حتى بلغ نحواً من أربعين ألفاً ، فأمر عثمان رحمه الله أن يزداد في الحى ما يحمل إبل الصدقة وظهر الغزاة ، فزاد فيها زيادة لم تحدّها الرواة ، إلا أن عثمان رحمه الله اشترى ماءً من مياه بنى ضبينة ، كان أدنى مياه غنى إلى ضربة يقال لها البكرة ^(١) ، بينها وبين ضربة نحو من عشرة أميال ، فذكروا أنها دخلت في حى ضربة أيام عثمان ، ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد فيه ، وكان أشدّهم في ذلك انبساطاً ابراهيم ابن هشام .

وكان ناسٌ من الضُّباب قدموا المدينة ، فاستسقوا البكرة من ولد عثمان رحمه الله ، فاستقوهم إليها . والبكرة عن يسار ضربة للمصعد إلى مكة ، على طريق اليمامة .

وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عيناً في ناحية من الأرض التي لغنى خارج الحى ، في حق بنى مالك بن سعد بن عوف ، رهط طُفيل ، وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نَفء ^(٢) وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

عَشِيْتُ ديار الحى بالبكرات فمأرمة فبرقة الميراث
فتولّ فخلّيت فنفاء فنمّج إلى عاقل فاجلبّ ذى الأمرات

وبين نفاء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلاً . وابتنى عماله عند العين قصرًا يسكنونه وهو بين أضاخ وجبلّة ، قريباً من واردات ، فلما قتل عثمان انكشف العمال وتركوها ، واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويون والعثمانيون ، عند أبي المطرف عبد الله بن محمد بن عطاء الليثى ، وهو عامل للحسن بن زيد فشهدت بنو تميم للعثمانيين ، وشهدت قيس للغنويين ، فلم يثبت لفريق

(١) قال البكرى إن عثمان رحمه الله اشترى ماء من مياه بنى ضبينة كان أدنى مياه غنى إلى ضربة يقال لها البكرة . أما البكرة فأنا أقول إنها موجودة إلى هذا العهد يقال لها (البكرى) هضبات كأنها مطلية بذهب وبين الهضبات برّ قد انطمست وفيها رس لا يخلو من الماء . وقال البكرى : البكرة عن يسار ضربة للمصعد إلى مكة على طريق اليمامة وأنا أقول هذا صحيح إذا كان القصيم ونواحيه ملحقا باليمامة فهي كما ذكر البكرى .

(٢) وقال البكرى : وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عيناً في ناحية من الأرض إلى أن قال وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نفاء وأنا أقول ان نفاء باقية حتى هذا العهد ولكن العين التي حفرها لما قتل عثمان رحمه الله انكشف العمال وتركوها وانطمست ، وقال البكرى : واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويون والعثمانيون عند أبي المطرف عبد الله بن محمد بن عطاء الليثى إلى أن قال في آخر العبارة وبقيت نفاء مواتا دفينا .

منهم حق ، وبقيت نفءٌ مواتاً دفيناً .

وقد كان مروان بن الحكم احتقر حفيرة أيضاً في ناحية الحلي ، يقال لها الصفوة (١) ، بناحية أرض بني الأضبط بن كلاب ، على عشرين ميلاً من ضرية ، ثم استرجعها بنو الأضبط بن كلاب في أيام بني العباس ، بقطاع من السلطان ، واحتقر عبد الله بن مطيع العدوي حفيرة بالحلي في ناحية شعبي ، إلى جنب الثريا للكنديين ، منهم العباس بن يزيد الشاعر ، الذي يقول فيه جرير :

أعبداً حلٌّ في شعبي غريباً ألوماً لا أباك واغتراباً

إذا حلَّ الحجيحُ على قُنيعٍ يدبُّ الليلُ يسرق العبابا

قُنيعٌ (٢) الذي ذكره : ماء كان للعباس بن يزيد وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من الضرية وبينه وبينها للمُصعد إلى مكة تسعة أميال ، والعباس بن يزيد هو الذي يقول :

سقى الله نجداً من ربيعٍ وصيفٍ وماذا ترجى من ربيعٍ سقى نجداً

أعاذل ما نجدٌ بأمٍّ ولا أبٍّ ولا بأخي حلفٍ شددت له عقداً

تلوِّمتُ نجداً فرط حين فلا أرى عن العيش في نجدٍ سعيداً ولا مَعداً

لحلي الله نجداً كيف يترك ذا الندى بخيلاً وحرّاً القوم يحسبه عبداً

(١) قال البكري : وكان مروان بن الحكم احتقر حفيرة أيضاً في ناحية الحلي يقال لها الصفوة على بعد عشرين ميلاً من ضرية وقد أصاب البكري في هذا التحديد فهي منهل باق على اسمه إلى هذا العهد يقال لها الصفوية وجميع أهل نجد يعرفونها بهذا الاسم والحديث ذو شجون ولاهل نجد سنة في تاريخهم يقولون سنة الصفوية في عام ١٣٢٦ من الهجرة وقد غزا جلالة الملك عبد العزيز وصباح الاعراب عليها وهم من بني عبد الله بن غطفان ورئيسهم محمد بن حوكة وأخوه سالم وقبيلتهم يقال لها ذوى بدير والكون المذكور في عيد رمضان وكان الاعراب يتساجلون بالغناء وقال شاعر من عتية للشاعر الذي من أهل الماء القاطنين عليه :

أنت ويش أنته عسى لك فالقرين منادى جعلل حجاتك ولي البيت يقبهنه

فأجابه العبدلي فقال :

كان تشدني عن أصلي عزوتي عبادي جعلل عود مرثلي عزوتي للجنة

هم بدن ثوبي وليه غتره بغدادي كل ما حل المصاول جيت لابس هنه

وعند انقطاع هذا البيت من فمه صادف أن اسبور الملك قد وصلوا ورموهم ببنادقهم فانهزم

العتبي وقال التيس هنه

(٢) قد انقطع ذكره ولا يعلم موضعه أحد ، وهو قنيع حكم عليه بالدفن كما أن جلالة الملك

حفظه الله حكم على منهل الايسري لما اختصموا اليه سبعين والمقطة حكم جلالته أنه يدفن ، فكل رضى بحكمه وهو الآن على دفنه .

وفي الثريا (١) يقول صخر بن الجعد الحضرمي :

فارتقتُ العشاء وهو يُسامي شعي بارزاً لعين البصير
يحضرُ العُصم من جبال الثريا ويُرامى شعا به بالصخور

وقد تنازع الجعفريون : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو أبي بكر بن كلاب في قُنيع ، كلهم ادّعاه واجتمعوا بقُنيع ، وسفرت بينهم سفراء من ضرية ، فاصطلحوا على أن حكموا سلمة بن عمرو ابن أنس ، فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه عقداً ألا يردّوا حكمه ، وأخذ عليهم الايمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حق في قُنيع ، إنه ثُماتٌ دُفن . فرضوا جميعاً ، وصوبوا رأيه .

وكان سلمة بن عمرو شريفاً قارئاً لكتاب الله عز وجل ، حسن العلم به ، فمدحه شعراؤهم ، فقال عقيل بن الرندس ، أحد بني عمرو بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، وهو القتال :

يا دارُ بين كُليّات (٢) وأظفار (٣) والحتّين سقاك الله من دار

وهي مشهورة يقول فيها بعد قوله « وأنت عليها عاتب زار »

بل أيها الرجل المُفتى شبيبته يبكي على ذات خلخال وأسوار
عد نُحّي بني عمرو فانهم ذوو فضول وأحلام وأخطار

(١) الثريا باقية على اسمها الى هذا العهد وجبالها مرب للاوعال كما قال الشاعر :

(يحضر العصم من جبال الثريا)

وقربها منهل يقال له ثريان .

(٢) كليات معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد يقال له المكيلى ويضيفونه الى ضرية فيقولون مكيلي ضرية ويقع جنوب الحى هضبات حمر فيها ماء يمرها السالك من بلد غفيف الى جهة القصيم يتركها على شماله والحتان هي الاكياتال الاسود ومن عادة العرب أن لا تذكر الحمة إلا لكل أسود من الحجارة .

وفي غرب الحى موضع يسمى المكيلى به هضبات حمر وبها ماء وهو غربي الجثوم وهناك حمة في غربي المضيق وهي التي يقول فيها فهيد الخرينق من قصيدة نبطية له :

يا أهل النضى ريضوا عسى فالكم فيد إلين أثبت منزله واستيتينه
داراً مجيهاً إلا على الضمر العيد ولا راعى نبتة ولا نازليته
عساك يارب ربع مها قايد الصيد يسقيك هطال حقوق غشيتنه
سهاب نهاب الوطى يركب الحيد يسقى الأباهي (٥) والحيمة بجينه
ويسقى المكيلى من حقوق المراعيد حيثساً أهلها يحتمون الظعينه

(٥) الأباهى هضبات حمر موقعها عن هضب الشراء شمالاً مسافة يوم

(٣) أظفار ماء في شمالى الحى الشرقى يقال له أظففير يقع قريب واد الزمة .

هينون لينون أيسارُ ذوو يسرٍ سَوَّاسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
لا ينطقون عن الفحشاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَآوُونَ مِنْ مَرَاوَا بِكَثَارِ

فاحتفر بعضُ بنى جَسْرٍ بِالْحِجَى وبشاطىء الرِّيانِ فى غربى طخفة ، وسمَّى تلكَ العينَ المُشَقَّرَةَ (١) وهى اليومُ فى أيدى ناسٍ من بنى جعفر ، وبين هذه الحفيرة وبين ضريبة ثلاثة عشر ميلاً .
ولبنى الأذرم بطن من قريش ، ماء قديم جاهليٌّ بناحية الحِجَى ، على طريق ضريبة إلى المدينة على ثمانية عشر ميلاً ، يسمى حفر بنى الأذرم (٢) . وكان بنو الأذرم وبنو بُجَيْرٍ القرشيون قد نموا بهذا الحفر ونواحيه ، فكثرت رجالهم به ، ثم وقعت بينهم شرور ، واغتتال بعضهم بعضاً ، ففترقوا فى البلاد . وكان سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق احتفر عينها على ميل من حفر بنى الأذرم ، وأبحرها ، وغرس عليها نخلاً كثيراً وازدرع ، وبنى هناك داراً يُدعى بدار الأسود لأنها بين جبل عظيم ورملة ، واحتفر إبراهيم بن هشام الذى زاد فى الحِجَى على ما تقدم ذكره ، حفرتين بالحِجَى ، إحداها بالهضب الذى بينه وبين ضريبة ستة أميال ، ومماها النامية ، وهى بين البكرة التى اشتراها عثمان وبين ضريبة ، وفيها يقول الراجز :

نَامِيَةٌ تَنْمَى إِلَى هَضْبِ النَّمَا

والثانية إلى ناحية شِمْبَى بوادى فاضحة (٣) . ووادى فاضحة أيضاً أنساعٌ بين جبال ، بينها وبين ضريبة تسعة أميال ، وفيها يقول حَكَمُ الْحَصْرِى :

يَا بْنَ هِشَامِ أَنْتَ عَلَى الذُّكْرِ جَلَدُ الْقَوَى مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ
سُدَّتْ قَرِيشًا بِالنَّدَى وَالْفَخْرُ كَيْفَ تَرَى عَامِلَكَ ابْنَ عَمْرٍو
غَدَاً عَلَيْهَا بِرِجَالِ زُهْرٍ فَأَنْبَطُوهَا فِي لَيْلِى الْعَشْرِ
رَكِيَّةً جَيْبَتْ بِخَيْرِ قَدَرٍ بَيْنَ النَّخِيلِ وَاللَّمَاعِ الْقَمَرِ
لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ وَهُوَ يَصْرِى جَاشَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمِثْلِ الْبَحْرِ

وقد درس أمرُ النامية وأمرُ البكرة (٤) . واحتفر مَوْلى لابن هشام يقال له جُرْشٌ ، حفيرة

(١) المشقرة لم أعرفها ولم يبق لها ذكر

(٢) حفر بنى الأذرم فأنى لا أعرفه إلا أن يكون هو المنهل الذى يقال له الرظم فهو منهل ماء

ترده العرب . أو أن يكون حفر بنى حسين هو الذى عمر فى القرن الثانى

(٣) وادى فاضحة موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد

(٤) قال البكرى وقد درس أمر النامية فالنامية كما ذكر البكرى قد اندرس ذكرها

في شعب شعبي ، بينها وبين حفيرة بنى الأدرم ، وسماها الجرشيّة اشتراها من الأنصار ، فقاتلهم عليها محمد بن جعفر بن مُصعب ، ووقعت بينهم خطوب ، ولم يزل الناس يتقاتلون على الحى أشدّ قتال .

فجميع ما في الحى من المياه المذكورة عشرة أمواه .

وقد دخل في الحى من مياه بنى عبس ستة أمواه ، ومن مياه بنى أسد مثلها . فمن مياه بنى عبس مجج والبئر ، وهى واسعة الجوف ، إلى جوف أبرق اخترب معدن فضة ، رغيّب واسع النيل ، وماءً يقال له الفروغ . ومن أمواه بنى أسد الحفر ، وهو قريب من الناعمين ، وهو لبنى كاهل ، والنائمات : جبل قد تقدم ذكره . والحفيرة والذئبة ^(١) وعطير فى أصل بيدان ، وهو ماء ملح ، وفى رملة بيدان ماء عذب . وفى بيدان يقول جرير :

كادَ الهوى بينَ سَلَمائِنِ يَقتلُنِي وكادَ يَقتلُنِي يَومًا بَبيدَانَا
وبالحى غير أن لم يأتى أجل وكنت من عدوان البين قرحانا

وسلمانان الذى ذكره : جبل من أعظم جبال سواج .

وكانت ضرية فى الجاهلية من مياه ضباب ، وكانت لذى الجوشن الضبابى ، أبى شمر قاتل الحسين بن على رضى الله عنه ، ولعن قاتله ، أسلم ذو الجوشن عليها ، وقال فى الجاهلية يمنيها :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ سَغِيتُ عِمَالِي لِيَجْعَلَ لِي لَدَى وَسْطِ طَعَامَا
فَأَعْطَانِي ضَرِيَّةَ خَيْرِ بَرٍّ تَشَجُّ الْمَاءِ وَالْحَبِّ التُّؤَامَا

ووسط ^(٢) الذى ذكر : جبل بينه وبين ضرية ستة أميال ويطأ طريق الحاج للمصعد

(١) قال البكرى جميع ما فى الحى من المياه المذكورة عشرة مياه وذكرها أنها لبنى أسد وبنى عبس إلى أن قال والحفيرة والذئبة وعطير . لم يبق من هذه الأمواه إلا الذئبة وقد تغيرت تغيراً قليلاً فيقال لها فى هذا العهد الذئبية وهى الى هذا العهد تسكنها قبائل حرب وهى بين أبان وساق الجواء وهى التى ذكرها البكرى فى عبارته بين الحفيرة وعطير وهى فى الزمن القديم كانت لبنى أسد وبنى عبس وقد اندرست القبائل الاولى كبنى أسد وبنى عبس .

(٢) وسط باق على اسمه الى هذا العهد وقد قال البكرى بينه وبين ضرية ستة أميال وهذا صحيح واقع عنها فى الجنوب الغربى واستطرد البكرى الى أن قال وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له عسعس ، وعسعس باق على اسمه الى هذا العهد والدارة التى بينهما تحمل هذا الاسم الى هذا العهد منهم من يسميها دارة عسعس ومنهم من يسميها دارة وسط

خَيْشُومُهُ ، وَطَرَفُهُ الْأَيْسَرُ عَنْ يَمِينِ الْمَصْعَدِ ، وَفِي طَرَفِهِ الَّذِي يَلِي الطَّرِيقَ خَرِبَةٌ تَدْعُوهَا الْحَاجُّ الْخُرَابِيَّةُ ، وَهِيَ فِي شَرْقَى وَسْطَ ، وَبِنَاحِيَّتِهِ الْيَسْرَى دَارَةٌ مِنْ دَارَاتِ الْحِجَى ، كَرِيمَةٌ مِنْبَتَاتٍ وَاسِعَةٍ ، نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ فِي مِيلٍ . وَقُنُوعُ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ فِي أَعْلَى هَذِهِ الدَّارَةِ ، كَأَدَّ يَكُونُ خَارِجًا مِنْهَا ، وَهَذِهِ الدَّارَةُ بَيْنَ وَسْطَ وَجَبَلٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ عَسْمَسُ ، وَعَسْمَسُ : جَبَلٌ غَالٍ مُجْتَمِعٌ ، عَالٍ فِي السَّمَاءِ ، لَا يَشْبَهُ شَيْءًا مِنْ جِبَالِ الْحِجَى ، هَيْئَتُهُ كَهَيْئَةِ الرَّجُلِ ، فَمَنْ رَأَاهُ مِنَ الْمَصْعَدِينَ حَسَبَ خَلْقَتِهِ خِلْقَةَ رَجُلٍ قَاعِدٍ ، لَهُ رَأْسٌ وَمَنْكَبَانِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(إِلَى عَسْمَسٍ ذِي الْمَنْكَبَيْنِ وَذِي الرَّأْسِ)

وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبَ :

وَكَانَ مَحَلُّ فَاطِمَةَ الرَّوَابِي تَمَتَّتْ لَمْ تَكُنْ لِتَحُلَّ قَاعَا
بِدَارَةِ عَسْمَسٍ دَرَجَتْ عَلَيْهَا سَوَاقِي الرِّيحِ بَدَمَاءً وَارْتِجَاجَا

وَقَدْ دَخَلَ فِي حِمَى ضَرِيَّةِ حَقُوقَ لِسَبْعَةِ أَبْطُنٍ مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ أَمْلاكَا فِي الْحِمَى ، ثُمَّ حَقُوقُ غَنَى . وَلَمَّا وَلِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ وَكَانَتْ تَحْتَهُ أُمُّ سَلَمَةَ الْخَزْرُمِيَّةُ ، وَأَمَّا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ ، وَكَانَ خَالُهَا مَعْرُوفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّانَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَالِكٍ ، فَوَفَدَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَأُكْرِمَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، فَسَأَلَهُ مَعْرُوفٌ أَنْ يُقَطِّعَهُ ضَرِيَّةً وَمَاسِقَتَ ، فَفَعَلَ ، فَتَزَلَّهَا مَعْرُوفٌ ، وَكَانَ مِنْ وَجْهِهِ بَنِي جَعْفَرٍ ، وَكَانَ ذَا نَعَمٍ كَثِيرٍ ، فَغَشِيَهُ الضَّيْفَانُ ، وَكَثُرُوا ، وَجَمَلَ يُجْنَى لَهُمُ الرُّطْبُ وَيَحْلُبُ اللَّبَنُ ، فَأَقَامَ كُنْثَكَ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أَتَاهُ ضَيْفَانٌ بَعْدَ مَا وَلِيَ الرُّطْبُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ ، فَلَمْ يَأْتِهِ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ قَلِيلٍ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا فِي نَحْلِكَ رُطْبُ ، فَانْهَ قَدْ ذَهَبَ . فَقَالَ : تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ ! أَمَّا هُوَ إِلَّا مَا أَرَى . وَاللَّهِ لَشَوَّلِي أَعُودَ عَلَى ضَيْفَانِي وَعِيَالِي مِنْ نَحْلِكَ هَذَا ، فَبِجَهَةِ اللَّهِ مِنْ مَالٍ . وَأَتَاهُ قِيَمُهُ هُنَاكَ بِقَتَاءٍ وَبَطِيخٍ ، فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ مَا جِئْتُ بِهِ ! أَحْذَرُ أَنْ يَرَاهُ أَهْلِي ، فَأَسُوءُكَ . فَكَرِهَ مَعْرُوفُ ضَرِيَّةً ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْيِهَا فَذَكَرَهَا لِلْسَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَامِلُ الْعِيَامَةِ ، وَقَدْ دَخَلَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِالْفَنِيِّ دِينَارٍ ، وَغَلَّتْهَا تَنْتَهَى فِي الْعَامِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ وَأَزِيدَ .

ثُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ أَنْ يُولِيَهُ إِيَّاهَا بِالْفَنِيِّ ، فَفَعَلَ ، وَوَرَّثَهَا عَنْهُ بَنُوهُ ، وَاشْتَرَى سُلَيْمَانُ أَكْثَرَ سُهْمَانٍ مِنْ بَقِيٍّ فِيهَا ، فَعَامَّتْهَا الْيَوْمَ لَوْلَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ .

وَأَمَّا جِبَالُ الْحِمَى فَأَدْنَاهَا إِلَيْهِ جَبَلٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، يُقَالُ لَهُ السَّتَارُ ^(١) ، وَهُوَ جَبَلٌ أَحْمَرٌ

(١) قَالَ الْمُؤَلِّفُ (السَّتَار) وَالسَّتَارَاتُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ وَمِنْهَا =

مستطيل ، ليس بالعالى ، فيه ثنانيا يسلكها الناس ، وطريق البصرة بأخذ ثنية من الستار ، وبين الستار وأمّرة^(١) من فوقها خمسة أميال وأمّرة في ديار غنى ، بلد كريمة سهل ، ينبت الطريفة ، وهو بناحية هضب الأشق^(٢) ، وبالأشق سبعة أمّواه ، وهو بلد برث أبيض ، كأن ترّبه الكافور . والستة الأمّواه جاهلية ، اختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبّان ، ووقع فيها شر ، ثم اصطلمحوا على اقتسامها بنصفين ، وعلى أن يبدأ بنو عبيد الله فيختاروا ، فصار لبنى عبيد الرّيان والرّئيس ومُخْمَرَة ، وصار لبنى زبّان عرْفَج ، والحائر ، وجمام ، والرّيان : فى أصل جبل أحر من أحسن جبال الحمي ، وهو الذى ذكره جرير فقال :

يا حبذا جبل الرّيان من جبل وحبذا ساكن الرّيان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من جبل الرّيان أحيانا

ومن هضبات الأشق هضبة فى ناحية عرْفَج ، يقال لها الشّيماء ، وإنما سميت بذلك لأن فى عرضها سواداً ، وهناك دارة تمسك الماء ، وقال شعراءهم :

ألا ليت شعرى هل أبينّ ليلة وهضب الحمي جارُ لاهلى محالف

نظرت فطارت من فؤادى طيرة ومن بصرى خلنى لو أنى أخالف

إلى قلة الشّياء تبدو كأنها سماءو جلب أو يمان مفاوف

ترى هضبها من جانبيها كأنها جريدة شول حول قوم عوا كف

وسواج من ناحية الأشق فى أعلاها ، وهو غربى الأشق . والطريق يظاً أنف سواج ، وبطرفه

== ما ذكره ياقوت فقد قال البكرى الستار جبل معروف بالحجاز أسفل من النّباج . وأنا أقول ان هذه العبارة خطأ لأن الحجاز معلوم موضعه والنّباج معلوم موضعه فى شرق القصيم والستارات التى ذكرها ياقوت تسعة عشر ستاراً منها ما هو جبل ومنها ما هو واد ومنها ما هو ثنانيا وطرق . أنظر معجم

ياقوت ج ٥ ص ٢٤ والبكرى ج ٣ ص ٧٢١

(١) قال المؤلف (أمّرة) ذكرها البكرى فى ديار غنى ولكنها فى الحقيقة خارجة عن ديار غنى وهى فى بلاد غطفان قريبة من بلاد بنى عامر وقرية من بلاد بنى يربوع من تميم وموقعها بين جبل سواج وجبل كبير وسواج وكبير وأمره جميعها باق على اسمه حتى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (الأشق) ذكره البكرى وقال ان به سبعة أمّواه ثم قال والستة الامّواه جاهلية إلى أن قال واختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبّان إلى أن قال ووقع فيها شر ثم اصطلمحوا على اقتسامها بنصفين ويختاروا بنو عبيد الله فصار لبنى عبيد الرّيان والرّئيس ومُخْمَرَة ، وصار لبنى زبّان عرْفَج والحائر وجمام والرّيان - هذه الامّواه اندرست ولم يبق منها إلا الرّيان والرّئيس وعرْفَج والعرفج يقال له فى هذا العهد (العريجة) شمالا عن عريق الدسم .

طلخفة ، وهى لبني زبآن . والنتاءة بين سواج ومتالع ، عن يمين أمرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم . والبناءة من أكرم أعلام العرب موضعاً ، وقد كان ابن حنيد العبدى خال الوليد وسليمان نزلها فى دولتهم ، وأحفرة سليمان حفيرة ، فخرها فى جوف النتاءة ، فى حق غنى ، وكان ابن خليد عاملاً على ضرية والحمى : ثم جبل من أجبل الحمى على طريق الحاج للصعد ، جبل أسود يقال له أسود العين ، بينه وبين الجميلة من دونها خمسة أميال ، وهى أرض بنى وبرز ابن الأضبط وبين أسود العين والستار ستة وستون ميلاً ، على ظهر طريق البصرة إلى مكة ، وبين أسود العين وبين الجديدة خمسة أميال ، وبين أسود العين وبين ضرية سبعة وعشرون ميلاً ، وبين ضرية وبين الستار سبعة وثلاثون ميلاً .

ثم الجبال التى تلى الستار عن يمينه ، وعن شماله للصعد غربى متالع^(١) فنها جبلان صغيران مفردان ، يدعيان النائعين ، وهما فى أرض بنى كاهل بن أسد ، قال الأسدى :

وليس إلى ما تهدين لدى الحمى ولا أهمل بالنائعين^(٢) سبيل

ثم الجبال التى تلى النائعين فى أرض بنى عبس . منها جبل يقال له عمود العمود ، مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفى أرض العمود مياه لبني عبس . وجبل آخر فى أرض بنى عبس يقال له سفيح وهو جبل أسود فارد ضخم . ولبنى عبس ماءات فى شعب منه . ثم الجبال التى تليه فى أرض فزارة : منها عفر الزهاليل ، به ماءة يقال لها الزهاليلة . والزهاليل : جبال سود فى أرض بنى عدى بن فزارة ، حولها رمل كثير ، وهى ببلد كريمة . قال الشاعر لابله وهو ببيشة من طريق اليمن وقد نزعت إلى الحمى :

كل الرمث والخضار من هُدبة الغضى ببيشة حتى يبعث الغيث أمره

ولا تأمل غيثاً تهل صوبه على شعبي أو بالزهاليل ماطره

ثم يليها من مياه بنى فزارة ماءة يقال لها شعبة ، فى جلد من الأرض . ولبنى مالك بن حارة ماءة يقال لها المظلمة . ولبنى شمع ماء يقال له الششح ، فى ناحية من الرملة ، ثم يليه ماء يقال له الخفير ، فى جوف رمل ، ولهم هناك قرية يقال لها المزاد ، بها نخل كثير ، وهى لبني سامة . ولبنى بدر من فزارة هناك بشر يقال لها الجمام يزرعون عليها . والعريفية : ماء لبني شمع

(١) قال المؤلف (متالع) أنظر أسما القارىء تحديد البكرى له حين قال فنها جبلان صغيران مفردان يدعيان النائعين فيثبت هذا أن متالعا هو أبان الاحمر إلى أن قال فى عبارته ومنها جبل يقال له عمود وهو باق باسمه الى هذا العهد إلا أنه قد تغير تعبيراً بسيطاً فيقال له فى هذا العهد عمودان

(٢) ليسا فى بلاد بنى أسد كما ذكر البكرى بل فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان

بالبطان ، وبالبطان سهل منهبط في الأرض ، رملة وصلابة ، فبذلك نسمى البطان وكان من مياه غنى .

وذكر مشايخ من أهل ضربة أن الإسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى ؛ والحمضتان : حمضة التسريير ، وحمضة الجريب (١) . فجميع مياه فزارة (٢) الداخلة في الحمى أحد عشر منها ؛ أكثرها فيها قرى ونخل وبفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى ، منها نخل وقرى . ودخل من مياه ضباب في الحمى . منهم بنو قاسط وبنو عبد الله ، وهم بنو الباهلية ، وبنو الأحسية ، ولهم ستة أمواه ، ماء يقال له حسيمة (٣) ، وهو من حسلات ، وحسلات : هضاب ملس في ظهر شعبي . ولهم أيضاً البردان ، وهو سيد مياههم . ولهم الثلثاء ولهم البغيغة . ولبنى محارب من المياه في الحمى ماء يقال له غبير ، في وادي المياه ، بين شعبي وبين رملة بني الأدرم . وماء يقال له عيار ، وأحساء كثيرة في وادي المياه . وهذه المياه لبني سعد بن سنان بن الحارث ، من بني محارب بن خصفة ، وقال صخر يذكر غبيراً :

يزحف الغيث حول ماء غبير آخر الليل مثل زحف الكسير
فاستمر الفؤاد حين رآه نازحاً برقه حنين الزحير

رجعنا إلى الجبال

ثم بلى الزهاليل جبل العشار ، وهو قرن فارد ضخم ، به أحساء تكون في الربيع ، ربما لزمتهما

(١) قال المؤلف (ذكر مشايخ من أهل ضربة أن الإسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى والحمضتان : حمضة التسريير وحمضة الجريب) . أنظر أيها القارئ بعد المسافة بين الجريب والتسريير تقدر بسبعة أيام لحاملات الاثقال . أما الجريب فهو واد عظيم يتجه سيله الى وادي الرمة ويصب فيه أوديه كثيرة والتسريير واد صغير يصب في القرنة التي تسلكها السيارات المتجهة من مكة الى بلد الرياض .

(٢) قال المؤلف (مياه فزارة) ذكرها البكري فقال إنها داخلة في الحمى أحد عشر منها ، أكثرها فيها قرى ونخل وفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى بها نخل وقرى . وإني لأعلم قرية واحدة في الحمى بها نخل ولكنني أعرف نخيلات في ضربة داخل القرية يملكها رجل يقال له (بتال) وربما أن البكري أضاف لبني فزارة صبيح والتهانية وبعض قرى الجواء لأنها في بلادهم وهي عامرة الى هذا العهد .

(٣) قال المؤلف (حسيمة) وهي من حسلات وحسلات هضاب ملس في ظهر شعبي وحسلات باقية الى هذا العهد هضبات في غربي شعبي .

المياه عامة القيط ، وهو اليوم في أيدي بني بختر ، من بني عامر بن لؤى . ثم تليه هضبات الوقي لبنى الأضب ، ثم يليها أسود العين ، وقد تقدم ذكره . ثم جزعت الجبال الطريق ؛ وصار ما بقى من جبال الحمى عن يسار المصعد .

فأول جبل عن يسار المصعد جبل يدعى الأقس ، وهو محدد طويل في بلاد بني كعب ابن كلاب ، وهو في ناحية الوضح ، والوضح : بلد سهل كريم ؛ ينبت الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان ، أسفله في ناحية دار غني ، وأعلاه عند الأقس ، ثم الجبال الحمر التي تدعى قطبيات في ناحية دار بني أبي بكر بن كلاب ، ولهم هنالك ماءان ؛ الشطون وحفيرة خالد ، بين الأقس والقطبيات . والشطون في ناحية شعر ، وقد أكثر الشعراء في شعر^(١) ، وهو جبل عظيم في ناحية الوضح ؛ قال حكيم الخضرى يذكره :

سقى الله الشَّطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

ثم الجبال التي تلى قطبيات عن يسار المصعد : وهو هضبات حمر ، يقال لها العرائس^(٢) ، وهي في الوضح في بلد كريم . وبين قطبيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكور ، وهو جبل فارد طويل ، وبأصله الكوير ، جبل أصغر منه من مياه بني الوحيد بن كلاب ؛ ثم أخذته بنو جعفر . ثم عن يسار العرائس جبال صغار سود مشرفات على مهزول ، ومهزول : وادٍ مستقبل العنّاث ؛ قال حبيب بن شَوْذْب من أهل ضرية .

عرج نحى بنى الكوير طلولا أمست مودعة العراض حلولا
بُرْبا العنّاث حيث واجهت الرُّبا سند العروس وقابلت مهزولا
وجرت بها الحجاج الروامس فاكنت بعد النّضارة وحشة وذبولا

قوله « سند العروس » : أراد العرائس .

ثم إلى العنّاث ذو عث وهو وادٍ يصب في التّسرير ؛ يصب فيه وادى مرعى . هكذا قاله السكونى : مرعى ؛ بالميم ، وأظنه : مُرعى ، بالثاء المضمومة لأنى لا أعلم « مرعى » اسم

(١) قال المؤلف (شعر) جبل باق على اسمه الى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (العرائس) باقية على اسمها الى هذا العهد هضبات حمر وقال البكرى وبين قطبيات وبين عرائس جبل يقال له عمود الكور وهذا خطأ مطبعى والصحيح أنه عمود الكودة وتعرف بهذا الاسم الى هذا العهد (الكودة) .

موضع ، وهو واد لبني الوحيد داخل الحبي من أكرم مياه الحبي ، وهو بوسط الوضخ ، برث أبيض ، وقد ذكره الغنوي فقال :

تأبَّدتِ المعجَّاز من رِيَّاح وأقفرَت المدافعُ من حُزَّاق
وأقفر من بني كعب حُجَّاح فذو عَثْثٍ إلى وادي العناق
وكانوا يدفعون الخضم عنى فيقصر وهو مشدود الخناق

المعجَّاز التي ذكر : أُرَادَ مُجَلَّزًا ، وهو ماء في الطريق ، بينه وبين القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء له رُحْبَةٌ ، وقال بعض الشعراء في ذى عث :

ولن تسمي صوت المهيَّب عشيَّة بنى عث يدعو القلاص التَّوَالِيَا
ثم بلى ذا عث نضاد^(١) ، وهو جبل عظيم ، قد ذكرته الشعراء فأكثرُوا ، قال
عُوفٍ القوافي :

لو كان حِضْنُ نضاد بعده أو من نضاد بكت عايه نضاد
وقال سُرقَةُ السلمي :

حَلَّتْ إلى غنى في نضادٍ بخير محلَّةٍ وبخير حال

ونضاد في الطريق الشرقي من النير . والنير : جبال كثيرة سود : قنان ، وقُرَّان وغيرهما ، بعضها إلى بعض ، وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب . ومن النير تخرج سيول التسير ؛ وسيول نضاد وذى عث ، في واد يقال له ذو بحار ، حتى يأخذ بين الضلعين : ضلع بني مالك ، وضلع بني شيصبان ، فاذا خرج من الضلعين كان اسمه التسير . وبني مالك وبني الشيصبان بطنان من الجن ، فيما زعمت علماء غنى : ويروى عن ابن أبي عباس أنه قال : كانت أمُّ بلقيس من الجن ، يقال لها يَلْغَمَةُ بذت شيصبان . والضلعان المذكورتان : اللتان يأخذ بينهما الوادي ثم ينحدر إلى التسير ، حتى يخرج من أرض غنى ، حتى يصير في ديار نمير ، ثم يخرج

(١) قال المؤلف (نضاد) أصاب البكري حين قال نضاد في الطريق الشرقي من النير ويقال له في هذا العهد (نضادية) ولكنه أخطأ حين قال : ومن النير تخرج سيول التسير وسيول نضاد وذى عث في واد يقال له ذو بحار . ولغة عث تعرف اليوم بغتاه وذو بحار واد عظم تجتمع فيه سيول أودية النير الشرقية والتسير واد بعيد من تلك البقاع سبق الكلام عليه وأطال عليه البكري وفي عبارته وجدت أنه قد يصيب أحيانا وقد يخطئ وقد قال في آخر عباراته على التسير وقد وقع موقعاً صار الحد بين قيس وبين تميم . فهذا قريب من الصواب .

في حقوق بنى ضبة بشرقي جبلة ، ثم يفضى التسرير ، فيخرج في أرض بنى ضبة ، فيصير في ناحية دار عكل ؛ ثم يخرج من ديار عكل فيفضى إلى قاع القمر ، والقمر في خط بطن من بنى نهشل بن دارم ، يقال لهم بنو مخربة . والجنينة جزع من أجزاع التسرير ، وبين هذا القاع وبين أضاح خمسة عشر ميلا وإنما يرد التسرير الغفار ، وهو جبل رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال ، وهو على طريق أهل أضاح إلى الثباج . وبين أسفل التسرير وأعلاه في ديار غنى مسيرة ثلاثة أيام ، وقد وقع موقعا صار الحد بين قيس وبين تميم ، لأن أوله لغنى ، ثم شرقيه لقيم ؛ وقد ذكرته الشعراء قال أحدهم :

قال الأطباء ما يشفى ؟ فقلت لهم دخان رِمثٍ من التسرير يشفيني

رجعنا إلى الجبال

ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبه الأيسر . وهي أبارق ثلاثة ؛ بأسفل الوضع ؛ يقال لأحدها النسر الأسود (١) ، وللآخر النسر الأبيض ، ولثالث النسر ، وهو أصغرهما . وهذه الأجل هي النسر ، والأنسر ، وهي في حقوق غنى ، وقد ذكرت الشعراء قال نصيب :

ألا ياعقاب الوكر وككر ضرية سقتك السواق من عُقاب ومن وكر
رأيتك في طير ترفئين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسر
وقال كريد :

وأنبثتهم أن الأحالف أصبحت ضخمة بين النصار ونهمد

وفي ناحية نضاد دار غنى التي فيها النقب ، وفيها حقوق بنى جأوة بن معن الباهلي ، وحقوق غنى ، فاختلفوا هناك ، وهناك مياه عدة لبنى جأوة في غربي نهلان ، ماء يسمى الرُحِيضة ، وماء يسمى الأجفر ، وماء يسمى العوسجة ، وماء يدعى العريض ولهم ماءان خارجان عن نهلان (٢) بواد يقال له الرشاد ، يقال لأحدهما العرِيند ، وللآخر الشبيكة ، وهما ملحان . والرشاد : واد رغيب يصب في التسرير . وبلى جأوة بشرقي نهلان ثلاثة أمواه : المصعد ومخرّ والقنادة . وفي

(١) قال المؤلف (النسر الأسود) وللآخر النسر الأبيض ولثالث النسر وهو أصغرهما وهي باقية على أسمائها هذه إلى هذا العهد وقد كان بها معارك في الجاهلية وفي الإسلام بين العرب .
(٢) قال المؤلف (نهلان) قال البكري ولهم ماءان خارجان عن نهلان بواد يقال له الرشاد وقع وقع في الرشاد خطأ مطبعي والصحيح أنه الرشاد ، والعويند باق على اسمه إلى هذا العهد والشبيكة هي التي تعرف اليوم بالشبيكة وبها معدن بارود وقد مضى الكلام عليها في غير هذا المكان وذكرناها أيضاً في ص ١٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب

غربيه النبخاء ، وفي طرفه الجدر ، وبلى هذه الأنسر نهمد ، وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة ، وهو بأرض سهلة في خط غنى . قال ابن لجاء في نهمد :

سقى نهمداً من يرسلُ الغيثَ وابلاً فيُروى وأعلاماً يقابلن نهمدا
وما نزلت من بُرقة فوق نهمد سعادٌ وطودٌ يترك الطرف أقودا

وأقرب مياه غنى من نهمد مياه لضبة يقال لها المطالي ، وهي مياه صدق ، خارجة عن الحى ثم بلى نهمدا سُويقة . وهي هضبة حمراء فاردة طويلة ، رأسها محدد ، وهي في الحى ، وفيها تقول بنت الأسود الضبابية :

ألفنى على يومٍ كيوم سُويقةٍ شفى غلٌ أكباد فساغ شراؤها

وسويقة في أرض الضباب ، وكانت للضباب وقعة بسويقة ، ولها حديث يطول ذكره . وللضباب أمراء متعالية ، قريب من الطائف ، ولهم واد يقال له كراء ، وهو واد رغيب في علياء دار بنى هلال ، يفلق الحرّة ، دونه منها أربعة أميال ، وراءه مثلها ، وهو كثير النخل جداً ، وليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان يطؤه حاجّ اليمن ، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبنى زهير من الضباب ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهلهم ، ويسيتون جوارهم ، حتى جمعت لهم الضباب بالحى ، فغزوه ، وكان لهم حديث .

وللضباب ماء آخر يقال له العرى بناحية بيشة ، قريب من تبالة ، به نخل ومزارع .

ثم الجبال التي تلى سويقة شرق حليّت وهو جبل عظيم ليس بالحى أعظم منه إلا شعبي . وحليّت : جبل أسود في أرض الضباب ، بعيد ما بين الطرفين ، كثير معادن التبر ، وكان به معدن يدعى النجادي ، كان لرجل من ولد سعد بن أبي وقاص يقال له نجاد بن موسى ، به سمي ولم يعلم في الأرض معدن أكثر منه نيلا ، لقد أناروه والذهب غل بالآفاق كلها ، فأرخصوا الذهب بالعراق وبالحجاز . ثم إنه تغير وقلّ نيله ، وقد عمله بنو نجاد دهرًا ، قوم بعد قوم . وقد ذكر امرؤ القيس حليّت فقال :

ألا ياديار الحى بال بكرات فمأرمة فبرقة العيرات
فقولٍ فحليّت فنفاء فتمعج إلى عاقل فالجُب ذى الأمرات

هكذا الرواية . والبكرات : موضع قد مضى ذكره . وقال ابن حبيب : البكرات : قارات سود برحرحان . وأما عارمة فانها ردهة في وسط الحى ، في حق بنى جعفر بن كلاب بين هضبات وأما بُرقة العيرات ، فانها بُرقة من قبل ضلع ضرية ، ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل ، وهى برقة حسنة واسعة جداً وهى بين البسائين . وكان جعفر ومحمد ابنا سليمان إذا باتا بضرية باتا بهذه البرقة . والسد الذى تقدم ذكره بطرف هذا الضلع الذى فيه بُرقة العيرات . وأما غول فانه جبل داخل في الحى في غربى حليّت ، وله هضبات خمس يدعين هضبات غول ، وفي غول يقول ابن غلفاء .

لقد قالت سلامة يوم غول تُقطع يابن غلفاء الجبال

فأما نفء فقد تقدم ذكره . وأما منمعج فانه واد خارج عن الحى ، في ناحية دار غنى ، بين أضاخ وأمرة ، وبناحية منمعج خزار وهو لبنى رياح الغنويين ، وهو الذى ذكر عمرو بن كلثوم ، وقد تقدم ذلك . وأما الأمرات فان الأصمعى قال : أراניהا أعرابى : فاذا هي قارات رؤوسها شاخصة . وأصل الأمرة العلم الصغير . ورواه السكونى :

* إلى أبرق الداءات ذى الأمرات *

والدءات : واد جلواخ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة . وأسفله ينتهى إلى الرمة ، قريباً من أبان الأسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان ، أعلاه في الحى ، وأسفله خارج منه . والأمرات : الاعلام ينصبونها . ثم يلى حليّت منى ، وهو جبل أحمر عظيم ، ليس بالحى جبل أطول منه ، وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفي أصله ماء لبنى زبان ، في أرض غنى ، وقد ذكره لبيد فقال :

عَفَرَ الدِّيارَ محلَّها فقامَها بَعْنَى تَأَبَّدَ غولها فرجامها

ومنى عن يسار طريق أهل البصرة إلى مكة للمصعد ، ينظر إليه الحاج حين يصدرون إلى أمرة ، وقبل أن يردوها ، وقد وصفنا غولا وأمرة وأما الرّجام فانه جبل آخر مستطيل في الأرض بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج ، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية . وبين الرّجام وضرية ثلاثة عشر ميلاً أو نحوها ، وفي أصل الرّجام ماء عذب لبنى جعفر ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا شربت ماء الرّجام وبركت بهو بجة الرّيان قرّت عيونها

وهو بحجة الريان : أجارع سهلة تنبت الرمث . والريان : واد أعلى سيله يأتي من ناحية سوقة وحليت ، ثم يمضى حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرغ في الداءات . وبشرقي الرجام ماء يقال له إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوى وأهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل ، والرملة تدعى رملة إنسان ، وهي التي عنى كعب بن سعد بقوله في مراثية أخيه :

وَحَبِيرٌ ثُمَانِي إِنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا رَمْلَةً وَكُثَيْبَ

ثم يلى منى الهضب ، هضب الأشق ، الذي ذكرت في أول الأجل ؛ إلى الستار الذي منه ابتدأت موضع الأجل .

فهذه صفة حمى ضرية وأجله :

وقال عبد الله بن شبيب : اعترضتني جارية بضرية فقلت لها : أين نشأت ؟ قالت : بشعب .

قلت : بين الحوض والعطن ؟ قالت : نعم . قلت : فمن الذي يقول :

يَا صَاحِبِي قَدَتِ نَفْسِي نَفُوسَكَا عُوجَا عَلَى صَدُورِ الْأَبْغَلِ الشَّنْ

ثم ارفع الطرف ننظر هل نرى ظعنًا بِحَائِلٍ يَاعْنَاءِ النَّفْسِ مِنْ ظُغْنِ

يَالَيْتَ شَمْرَى وَالْإِنْسَانَ ذُو أُمْلٍ وَالْعَيْنِ تَذُرِفُ أَحْيَانًا مِنَ الْحَزَنِ

هل أجعلن يدي للخذ مرفقة عَلَى شَعْبِ بَيْنِ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ

أم هل أقولن لفتيان على قُلُوصٍ وَهَمٌ بِتَبْرَاكِ : قَضُوا نَوْمَةَ الْوَسَنِ

قالت : ذلك يحيى بن طالب

* * *

قال المؤلف يجب على القارىء التثبت فيما أورده البكرى على حمى ضرية إذ أنه أخطأ وأصاب في بعض المواضع لجميع أهل نجد الذين لهم إلمام في معرفة البقاع لا بد أن يتضح لهم خطأه وصوابه وبعض الاسماء التي ذكرها البكرى قد اندرست ولا تعلم .

حول كتاب صحيح الاخبار

قد رأينا في مجلة « الحج » الغراء بمعددها الثاني عشر بتاريخ جمادى الثانية ١٣٧١ هـ مقالا بعنوان : « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » بقلم الأستاذ خالد الفرج منتقداً فيه بعض المواضع واستهل مقاله بمدح الكتاب ومدح مؤلفه فقال :

لم يكتب عن جزيرة العرب أحد من أبنائها إلا الممداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وقد انقضت على وفاته ألف سنة كتب فيها الكثيرون عن جزيرة العرب ومواضعها ومياها وجبالها، ولكن هذا الكثير لا يشفي غلة ولا يهدى الباحث إلى سبيل قويم لأن مؤلفي تلك الكتب ليسوا من أبناء الجزيرة ولا يعرفون عنها إلا تلك الروايات المتعادية المتناقضة اللهم إلا ما تخطه أقلام بعض السامعين الذين يمدحون بالبلاد على عجل فهم كحاطب ليل، بله كونهم غرباء عن البلاد فلا تخلو كتاباتهم من الخلط والخطأ .

والآن أماننا سفر نفيس ناطق بالجهود العظيمة والدأب والتنقيب التي بذلها مؤلف عاش في قلب الجزيرة وجاس خلالها سنين طويلة فخيرها خبرة الدليل الخريت ووعي أخبارها ووعي المنقب الثبت الذي يسمع القول فيمحسه ويثبت به بعد أن يقتله درساً وخصاً .

هذا الكتاب هو « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » تأليف الأديب النجدي الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد . وقال في آخر استهلاله : ولم تخل بعض عباراته من ملاحظات توجب التعليق لاحتياجها إلى زيادة من التحقيق والبيان « وأنا أقول أيها القراء أنظروا إلى كلام الناقد الذي يدبجه في صدره ولم يستند إلى أساس وأنا أعلم أن من انتقد يأتي بحجة أوضح مما كتبنا » إلى أن قال كما نرجو من الأستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لفشفي غليلنا بآرائه ونترسم خطاه وآثاره .

قال الناقد في (ص ١٨) من صحيح الأخبار إنني وضعت (أواره) من بلاد نيم في اليمامة فإن كنت جاهلاً موضعها فلا يسغ لي التصنيف بل الناقد رآها ونحن نكلم عن ترجمة زهير ابن أبي سلمى أن أصله من مزينة وأوردنا بيت مزرد الغطفاني يهجو زهيراً أو ابنه كعب فقال :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة أحلتك عبد الله أكناف مبهل

فعلق المصحح في الهامش غلطة ياقوت فلو أن الناقد ترمث حتى يرى الجزء الثاني من صحيح

الأخبار فأحيله إلى (صفحة ١٨١) من ج ٢ . وأحيله أيضاً على انتقاده في (صفحة ٢٢) على المقاد والوريدة على (صفحة ١٨١) ج ٢ . حتى يراها ويطمئن . وقال في صفحة ٨ على بيت سعيد بن عمرو الزبيدي على ذكر (الجا) أنها في المدينة أو قريباً منها . وأنها غير الجانية فالجواب الذي أعرفه في بلاد العرب ثمانية مواضع يطلق عليها هذا الاسم والشاعر المذكور يمانى من زبيد ، فلو أنه من شعراء المدينة كابن هرمة أو الأحوص أو أبو قطيفة لكان نقده في محله ، وعادة العرب تمنع العاشق من الاتصال بمعشوقته والبيت الذي بعد البيت المذكور والذي فيه ذكر الجانية يقول فيه :

ألا ليننى بدلت سعيًا وأهله بدمخ واضراب بهضب دخول

وهذا الشاعر يتمنى دحماً وهضب الدخول وهمى عن النير جنوباً مسافة بعيدة . وقال في (ص .) على كلامنا عن دارة جلجل وهذه عبارة برمتها . الدارات في كلام العرب كثيرة مضافة وغير مضافة ، وأما دارة جلجل التي عنها امرؤ القيس فهي باقية إلى اليوم في بطن الهضب تقع في الجهة الجنوبية الشرقية منه ويقال لها دارة جلجل وهو الموضع الذي عنه عمرو بن الخثارم البجلي بقوله :

وكنا كأننا أصل دارة جلجل مدلٌّ على أشباله ينهمهم

فاستنكر الناقد زيادة الألف بعد اللام فاندفع يعلق ويستشهد ببلدة جلجل التي في سدير ، وهل أيها القراء رأيتم لها ذكرًا ؟ فتحن لم نذكر إلا موقعاً في الهضب ، والهضب في عالية نجد الجنوبية ، ثم اندفع الناقد يعلق ويذكر أن في الدهناء موضعاً يقال له : دارة جلجل ؛ وقريب (أبها) موضعاً يقال له دارة جلجل .

ونحن نعتد على قولنا بكلام أهل المعاجم وكلام الأصمعي - لا نعتد على الظن والتخمين . وقال على (ص ٢١) في الكلام على ضارج أنه جبل واحد ، وبني كلامه هذا على مجرد الظن الذي لا يفيد في مثل هذه المواضع ، والجواب على ذلك نقول أنهما جبلان ، ونحيله لتحقيق ما ذهبنا إليه في معجم ياقوت (ج ٥ ص ٤٢) وأحيله أيضاً على معجم البكري (ج ٣ ص ٨٥٢) والقصة مشهورة في كتب التاريخ والمعاجم أن ضارجاً الذي ذكره امرؤ القيس في معلقته اللامية في بلاد بني أسد وضارجاً الذي ذكره في ميميته من جبال الحجاز بين مكة والشام وقد أوضحت هذه المراجع أنهما جبلان . قال في (ص ٣١) على قول امرؤ القيس :

كأن أبانا في عرائين وبله كبير أناس في بجاد مزمل
والناقد يقول : كان « ثبيراً » في محل « أبان » وكأنه قد أخبره امرؤ القيس عما في ضميره
وامرؤ القيس لا نعلم ماذا انطوت عليه نيته . ولكن البقاع والجبال التي ذكرها في معلقته التي
فيها ذكر المطركاها في نجد شمالها تيماء السموم وجنوبها يذبل . وقال في (ص ٣٤) على قول
العمه بن عبد الله القشيري يذكر شععب وهو ببلاد السند :

هل أجملان يدي للأخد مرفقة على شععب بين الحوض والمطن

وقد حددنا الأماكن الواردة في هذا البيت وما قبله وهي « تبراك » و « شععب » و « الحوض »
باق منه اسم الحويض ، والمطن باق منه اسم المطينة فأما شععب فلم تهتد إليه . وقال الناقد :
إن الشاعر قد قصد ينام بين الحوض والمطن ؛ ونحن لا نميل إلى هذا الرأي حيث قد وجدنا
ما يخالفه من وجود الأماكن الموضحة . وقال في (ص ٣٥) على تحديد المحصب وقلنا :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التخرج عارم

قلنا من استدلل بالبيت هذا فان عمر بن أبي ربيعة قصد مواضع الجار وهذا المنتقد خالفنا
في هذا الرأي واعتمد على قوله : ولا يبعد أن ابن أبي ربيعة رأى خيمة معشوقته في المحصب
الذى يلي منى وهذا أقرب إلى الواقع من تأويل المحصب بالجرات في منى خلاف المعروف وبنى
انتقاده على قوله : ولا يبعد فلو أن الناقد علم ببيت عمر ابن أبي ربيعة الثاني حين قال :

قالت لأتراب لها يكتفانها تمايلن أو مالت بهن الماء كم

هل هذا أبها الناقد رؤية الخيمة ؟ وأزيدك توضيحاً أنظر ياقوت في الجزء الثالث ص ٢٨٢ ثم
انفاره أيضاً في ج ٧ ص ٢٩٥ وسترى ما يشفي الغليل فاننا لم نضع شيئاً إلا وقد ثبتنا قواعده من
كتب المعاجم التي في تعليقاتنا . وقال في ص ٣٩ على قولنا :

فقو فرهي فالسليلى فمسابد مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذه الابيات الثلاثة التي أورد الناقد منها بيتاً واحداً :

تنكر بعدى من أميمة صائف فبرك فأعلى تولب فالخالف

فبطن السلى فالسخال تعذرت فمعلقة إلى مطار فواحف

فقو فرهي فالسليلى فمسابد مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذا تعليقنا عليه ريمته: قد ذكر في هذه الابيات مواضع باقية على أسمائها إلى يومنا هذا. برك هو الوادى المشهور وبطن السلى موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم وهو في جهته الشرقية ولا يزال باقياً بهذا الاسم ومعقلة ملازم ماء في أدنى الصمان يقال لها معقلة والسليل بلد عظيم معمور في أسفل وادى الدواسر. وأما رهي، وعاذب، ومطار، وواحف فلها ذكر في الاشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء في جهة الصمان. يقول الناقد وأين الصمان من وادى الدواسر ثم انتقل إلى ص ١٣٦ على بيت زهير حين قال:

كأن عيني وقد سال السليل بهم وعبرة مامم لو أنهم أمم

ثم قال: هذا الذى ينطبق على بيت أوس بن حجر. ثم قال: والسليل الآن حى ومراعى خصبة قرب «أبها» فالذى أشكل على الناقد تشديد ياء بعد مضى ألف وخمسة سنة في لفظة «السليل» ثم أحالنا الناقد على واد يقال له السليل في بلاد غطفان وهو الذى ذكره زهير ثم أحالنا على واد قريب أبها. وما يقوله الناقد لا يوافقه عليه أهل المعاجم، أنظر معجم البكرى فانه يقول: جميع هذه المواضع في بلاد بنى تميم وبلاد بنى عامر، والناقد يلقى الكلام على عواهنه بدون دليل ويعتمد على الظن والتقدير وهذا لا يقبله أهل التحقيق. أما الوادى الذى في بلاد غطفان فقد علقنا عليه تعليقاً كافياً، وأما الوادى الذى ذكره قرب أبها إذا رأيناه في شعر بعض الشعراء الأزرد علقنا عليه، وذكر البكرى انظره في ج ١ ص ٢٤٤ وقال في ص ٥٨، أما الصفا فهو اليوم قصبة الميرز الواقعة في بلاد الاحساء ويخطئنا الناقد في ذلك والصواب ما قلناه عن ياقوت في ج ٥ ص ٣٦٥ وهذه عبارته قال ابن الفقيه الصفا قبة هجر والروايات كثيرة ولم يهتد إليه أحد كما أسلفنا. وقال في ص ٥٩ على قولنا:

كأن دماً سقف على ظهر مرمر كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

وقد حددنا المنهل الذى يقال له سقف فقال الناقد إنه ليس في بلاد العرب ولا يكون إلا في الشام أو في بلاد الروم والناقد يحكم بمجرد آرائه التى لا تستند على دليل ولا برهان، ونحن لم نكتب ما كتبنا إلا بعد التثبت أنظر ياقوت في (ج ٥ ص ٩٤) فلو أنه في بلاد الشام أو بلاد الروم لذكره ياقوت لأنه لم يدع شيئاً من البقاع سواء في بلاد الروم أو غيرها إلا ذكره. وقد ذكر الناقد في ص ٦٤

تبصر خليلى هل ترى ضوء بارق
يضىء الدجى بالليل من سرو حميرا
أجاد قسيساً فالطها فسطحا
وجوا فروى نخل قيس بن شمرا

هنا عقبة لا يستطيع الناقد أن يجتازها وهي في قوله عن المعلقة أن امرؤ القيس يريد توسع المطر ، وهنا يقول بعد كلام طويل ما أدرى كيف ظار له مؤلف هذا سوى كلمة شمر ... وفاته إذا كان البارق في سرو حير بأعلى اليمن كيف يوجد قسيماً وما يليه؟ والجواب على هذا ظاهر لي جميع ما ذكرته على مسطح وقسيس ، وشوط ، وحبسة ، وجو . أما مسطح فأنظره في معجم ياقوت (ج ٨ ص ٥٧) وفي معجم البكري أيضاً (ج ٣ ص ٨١٦) وقسيس أنظره في معجم البكري أيضاً (ج ٣ ص ٨١٦) وحبسة أنظره في معجم البكري (ج ٣ ص ٤٨٠) ومعجم ياقوت (ج ٣ ص ٣٨٣) وجوا أنظره في معجم ياقوت (ج ٣ ص ١٧٨) ومعجم البكري (ج ٣ ص ٤٠٧) وزاد ياقوت قال (جو) قرية بأجالي بني ثعلبة بن درماء وأورد هذه الأرجوزة .

وأجا وجوها فؤادها إذا القى كثر انخضادها
فصاح في حافاتها جدادها

(انظرها في ج ٣ ص ١٧٨) فلما عزمت على اثبات هذه المواضع في كتابنا سألت أهل تلك الناحية فقلت لهم هل توجد أسماء هذه المواضع إلى هذا العهد فقالوا : نعم كلها موجودة قسيس فالطها ، ومسطح ، وجو وزادوني على مسطح ومسطح . ويسأل الناقد الشيخ عبد الله الخليلي أو غاطي السليمان فعندهما الخبر اليقين وإنني لم أورد في كتابي هذا إلا ما يؤيده الدليل ولست مثل الناقد الذي يعتمد على ظنه فينفذه بدون تريث . قال على ص ٧٩ أورد على ذكرنا لقو . إننا قد أطلعنا عليه فلو أن حضرات القراء اطلعوا على الجزء الأول من كتابنا لكفوني مؤونة الرد حيث يجدون اننا ذكرنا المراجع بصفحاتها واجزائها فقال الناقد :

« فطال في قو وعدد اقوال الرواة وتضاربها ولم يثبتها مع انه واد معروف بهذا الاسم إلى الآن. ونرد عليه ان المواضع التي يطلق عليها « قو » سبعة والذي ذكره اهل المعاجم واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها وهذه رواية ياقوت برمتها : « قو بنتح ثم تشديد مرتجل فيما احسب وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النجاج فينزل قوا وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن « قو » وهذا الوادي هو وادي عنيزة كما ذكره ياقوت . وتحدد المواضع بالظن كما يفعل الناقد غير مقبول .

وقال على ص (٨٠١) على قول امرؤ القيس :

وما هاج هذا الشوق إلا منازل دوارس بين يذبل فرقان

أيها القراء أنظروا إلى ما ذكرناه على هذا البيت في صحيح الأخبار (ج ١ ص ١٠٩) لأن هذا التعليق لا يستفاد منه شيء . وقال في (ص ١١٣) عن حومانة الدراج عن معجم البلدان هي على طريق البصرة قريب القيصومة قال : أما القيصومة فهي واقعة في الشمال من قرى النجاج ويظهر لي أن حومانة الدراج قرية من القرى التي ذكرنا . هذا ما ذكره الناقد عن كتابنا وهو قد اختصر كلامنا اختصاراً مشيناً أدخل بالمعنى فالمرجو من القراء أن يراجعوا ما كتبناه برمتة في كتابنا فيجدون ما يزيل كل شك ، ويرون أننا لسنا كالناقد الذي يكتب بالظن والتخمين ولم يعتمد على علم ولا يقين . وقال في نقده وأظن أن الصواب مع ياقوت أن القيصومة أيضاً موضع في الدببة ونحن نقول : أن المواضع التي تسمى بالقيصومة ثلاثة أمكنة منها القرية التي شمال النجاج والثانية : التي أشار إليها الناقد ويظن أننا لانعرفها . والثالثة : موقعها عن منهل لينة شمال مسافة يوم وهي منهل ماء ترده الأعراب ، واختيارنا للقيصومة التي قريب النجاج دون غيرها لأن الشاعر عطف حومانة الدراج على المتنملم وهو موجود إلى هذا العهد في أعلى الجوا . وقال في (ص ١١٦) على بيت زهير حين قال :

رعوا ما رعوا من ضمهم ثم أوردوا غمارا تسيل بالرماح وبالدم

فقال الناقد أن زهيراً يقصد بالغمار غمار الحرب ويخطئنا فيما ذهبنا إليه إنه موضع .. مستنداً فيما ذهب إليه علي قوله و (الظاهر) ! ولا ندري كيف (ظهر) له هذا الرأي مع أن أهل المعاجم يخالفونه ، ويتفقون معنا ، وما ذكره ياقوت (ج ٦ ص ٣٠٠) إلى (ص ٣٠٥) وما ذكره البكري (ج ٣ ص ١٠٠١) ولم نجد أحداً ذكر أن مقصود زهير هو غمار الحرب كما ذكر الناقد . فهل نخالف علماء المعاجم الأجلاء ونأخذ برأى من يقول : (أظن أو الظاهر) ! وهذه استناداته وقال ص ١٤٥ :

يفرد بين خرم مفضيات صواف لم تكدرها الدلاء

قال الناقد : فأطال في خرما وخريمان ووادي الرشا إلى أن قال في (ص ١٤٩) أما الصوافي التي ذكرها زهير فهي مناهل معلومة واقعة في خرما ، وخريمان يقال لها دهبيا ، والبرقية وربيق كلها آبار في تلك المنطقة مع أن الشاعر يقصد آباراً أو ركاليا خرما ، أي أن السيل قد خرم جوانبها ، ومفضيات واسعات ، وصوافي أي صافيات بدليل قوله : « لم تكدرها الدلاء » ولا (م ٣٤ - ج ٣)

يقصد موضعاً بعينه. وقد أهمل المؤلف مفضيات فلم يذكرها في الأمكنة . نقول للقراء الذين يريدون الوقوف على تحقيقاتنا أن يراجعوا ما كتبناه بطوله فيخرجون منه بفوائد علمية مهمة وتاريخية ، ومن الغريب أن الناقد يعيب علينا أننا لا نذكر مفضيات في الأمكنة مع أنه هو نفسه في تعليقه يقول مفضيات أي واسعات وهو يرد على نفسه من حيث لا يشعر فكفانا مؤونة الرد عليه وبيان خطئه . وقال علي صفحة ١٥٥ (إلى أكناف دومة فالحجون) الحجون هو الواقع في أعلى مكة وأنا أظن أنه يعني موضعاً آخر لبعده ما بين هذين المكانين ، وهنا جرى الناقد على عادته وتهمجه بظنه على تحديد الأماكن وهذا ليس من الصواب في شيء راجع معجم ياقوت (ج ٣ ص ٢٢٧) . وقال علي (ص ١٦٤) عن (دبی) أنها (دبا) والصحيح أنها (دبی) و (دبا) وكلتاها مدينتان في عمان ، ونحن لانطيل مع الناقد ونقول للقراء راجعوا معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٠) وراجعوا (ج ١ ص ١٦٤) من كتابنا صحيح الأخبار فقد استوفينا ماورد في ذكره وذكر من فتحه أن حذيفة بن محسن البارق ثم الأزدي من أهل (دبا) بعد ردتهم في خلافة أبي بكر :

وقال في (ص ٢٤٦) درنا يثبت أنها في اليمامة بقول الأعشى :

حل أهل ما بين درنا فبادو لي وجلت علوية بالسخال

وذكر شواهد أيضاً على أن درنا في العراق وأظن أنها في العراق فقط ، ياسبحان الله لقد أتعبنا هذا الناقد بكثرة ظنونه وأوهامه وإخفاء شواهدنا على صحة ما ذهبنا إليه ، ففي درنا الواقعة في اليمامة يقول الأعشى وهو يخاطب عبد القيس القاطنين في حجر :

وإن تمنعوا عنا المشقر والصفاء فانا وجدنا الخط جما نخيلها

وإننا لنا درنا فكل عشية يحط إلينا خمرها وخميلها

أنظر إليها القاريء (ج ١ ص ٢٤٠) من كتابنا صحيح الأخبار ومن ياقوت (ج ٤ ص ٥٥) وقال علي (ص ٢٥٠) الحنو به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين أحدهما « حنو قراقر » والآخر « حنو ذى قار » والحنو الذي يذكره الأعشى هو حنو ذى قار . أقول : إنه أورد في أبيات الأعشى في (ص ٢٥)

فصحبهم بالحنو حنو قراقر وذى قارها منها الجنود ففلت

فذكر الاثنين على أنهما موضع واحد ، فليحقق هذا كلام الناقد ونحن قد حققنا هذا الموضع

بهاشم (ص ٢٥٠ ج ١) من كتابنا هذا فليراجع ولولا ذلك لما استطاع الناقد أن يكتب ما كتب . وقال علي (ص ٩) عن طرفة : وانتهى الأمر بقتله على يد المسكير عامل عمرو ابن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كثوم فقتل عمرو بن هند . قال الناقد : والمشهور عن مقتل عمرو بن هند أنه لإهانة أم عمرو بن كثوم وبقول : إنا لانشك أن قتل عمرو بن هند لإهانة أم عمرو بن كثوم ولكن كلامنا مبني على أن طرفة من ربيعة وقاتله عمرو بن هند وقتله رجل من ربيعة وهو عمرو بن كثوم فهذا هو الانتصار لابن عمه . وقال في (ص ١٩٧) على اكتشاف حجر اليمامة ودخول بني حنيفة وسكنهم تلك الناحية فان وجد الناقد فيها شيئاً يستنكره فاني قد أوردت على حجر اليمامة رواية ياقوت برمتها أنظرها (ج ٣ ص ٢٢٢) فانا نقلنا ما بها دون اختصار . وقال (في ص ٨٣) قول مخرم القناني :

مثمون حاديه خفان وعشر وملح القهر وبواردي ظريف

عاب علينا الناقد علي قولنا أن ثمون نوع من البندقيات فيقول : إن الصحيح إنه نوع من الرصاص الكبير، ونحيل هذا الناقد إلى بأمي الرصاص في الجودرية ويسأل من شاء منهم ويقول لهم إنني أريد أن أشتري عشرين رصاصة فيسأله البائع هل بندقيتك ثمون ؟ ويسأله عن جميع أنواع البنادق فيمتحقق من صحة ما ذكرناه وأن الرصاص لا علاقة له بهذه الكلمة . وقال في (ص ١٣) عن ثبرة أنها وبرة قال النابغة :

مصطحبات من لصف وثبرة يزرن ألا سيرهن التدافع

فاذا وجد الناقد اسم ثبرة باق إلى الآن ألغينا اختيارنا وبرة فاذا أردت الاطلاع عليها فانظر ياقوت (ج ٣ ص ٦) وانظرها في البكري (ج ١ ص ٢٢٥) ذكروها في موضع وبرة اليوم . وقال علي (ص ١٤) عن ملحوت إنه مكحول أنظره وتحديد في البكري في (ج ٤ ص ١٢٥٤) وقد حدده وحصره في الموضع الذي لم يوجد فيه اليوم غير مكحول . وقال في (ص ٢٤) عن يذبل وهو الذي يسمى اليوم صبحاً أنظر كلامنا إلى آخره . وقال في آخر حديثه وحديثي من أثق بمعرفته أن يذبل موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيماء والعلا . قال ياقوت في معجمه : قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلة أنظر (ج ٨ ص ٥٠٢) وقال البكري (ج ٤ ص ٢٩١) يذبل جبل طرف منه لبنى عمرو بن كلاب وبقيته لباهلة وأنا أعرف بلاد باهلة وحدودها وأعرف كلام الشاعر الذي يقول فيه :

وإذا كنت في الحصاة أوفى بجادة نظرت حدود الحى فى سفتح يذبل

والحصاة : الحصاة ، والبجادة : جبل منفرد من الحصاة يقع جنوبى يذبل ، ونحن لا نذكر شيئاً إلا بدليل واضح . وقال فى (ص ٤١) على ذكر الشرب وفى (ص ٣٣١) قال : إن الروايات تتضارب والذى أوردته لم يتضارب بل شواهد مختلفة أنظرها فى كتابنا (ص ٤١ و ص ٢٣١) وقال فى (ص ٢١٧) أما الغيل فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم آخره ميم بل أعرف موضعاً يقال له (الغيل) آخره لام . أقول : إن هذا من أغرب التأويل . والجواب إننى لم أذكر إلا الصحيح فأنى لم أعلم موضعاً آخره ميم ، ولا أعرف إلا الموضع الذى آخره لام . ثم قال : ومن الغريب أيضاً أنه قال (ص ٢١٩) أن الدحرضين هما حرص ووشيع ، والظاهر أنهما لا علاقة بينهما . وهذه عبارة ياقوت برمتها قال فى معجم البلدان : فى (ج ٣ ص ٤٢) الدحرض بضم أوله وسكون ثانيه وراء مضمومة آخره ضاد معجمة ، ماء بالقرب من ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما ، فيقال الدحرضان ، كما يقال القمران للشمس والقمر ، والقمران لأنى بكر وعمر . الخ وقال البكرى (ج ٣ ص ٥٤٤) بعد استدلالى ببيت البيهقي .

شدت لها حبلا إلى أوثق العرى ولو كان دونى دحرض ووشيع

ثم قال : قال الأصمعي : وأيهما أراد عنبرة :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

هذه شواهدنا على العبارة التى يقول فى أولها : ومن الغريب فهل هذا غريب ؟ بل الغريب انتقاده بلا دليل فجميع ما ذكره مثل هذا الانتقاد الذى لا يصح ولم يورد عليه دلائل وقال فى (ص ٢٢١) أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم (بدنه) أنظر ياقوت (ج ٦ ص ١٢٨) لما حددها ما وجدنا فى موضعها إلا بدنة فأنى قد وردتها مراراً كثيرة فهى مثل «وبرة» فى موضع (نبرة) وقال فى (ص ٢٤٨ عن المسجدية) إنها (المسجدية) وهذا بعيد ، وأنا أقول أنها فى نظر الناقد بعيد ، ولكنها قريب فيما أذهب إليه . وفى (ص ٢٢٧) على ذكر الشناءة فى بيت الحارث بن حلزة فأنى ذكرت الروايات التى اختلفت فأنى أرجح أن الشناءة هى البفضاء ، وختم الناقد كلامه بقوله : وكل هذه الملاحظات هنات لا تفرض من قدر الكتاب وفوائده الكبيرة ولا من قدر مؤلفه ، إلا أن هذه الملاحظات تلفت النظر إلى إعادته كرة ثانية إما للتحصيل والمراجعات وتفسير اللبس وبيان الاشكال وإيضاحه ، وأنا أقول : أن الناقد الذى نعرفه إذا

نقد شيئاً واعتقد أنه ليس مقروناً بالصحة ، فعلى الناقد أن يورد دليلاً واضحاً تاريخياً بشواهد تصحبه وتؤيده ، والنقد الذى يبنى على الظن لا يعد نقداً ، وقال فى آخر نقده : إنه وجد سبع غلطات مطبعية ، ولا يفوتنا أنا وجدنا خمس غلطات فى مقاله القصير وهى : ص ٤٦ بالغير - والصحيح بالذير ، وفى الصفحة ذاتها يضىء ، والصحيح يضىء ، وص ٤٧ المرافة والصحيح المرافة و ص ٥٠ الدبديبة ، والصحيح الدبديبة ، و ص ٥٠ أيضاً أكتاف ، والصحيح أكناف .

وأخيراً كنت غير عازم على أن أرد على الناقد ولكنى أخشى أن يتأثر القراء بمقال كتبه الأستاذ ولم يعرفوا شيئاً عن الكتاب الذى نقده فلو أنهم قرأوه لتركوا الرد عليه واكتفيت بما فى الكتاب من المراجع التى ذكرتها معتمداً على الصحيح منها لا على الظن والتخمين .

نقد الجاسر وجوابنا عليه

طالعت على صفحات أعداد جريدة البلاد السعودية الغراء مقالات نحت توقيع حمد الجاسر نقداً لكتابتى «صحيح الأخبار» ، وقد تعسف فى بيان المواضع وهاجم ، ولكنى لا أؤاخذ الشيخ الجاسر ، فقد يكون الهجوم على كاتب خيراً من التقريظ والثناء ، لأن الهجوم عليه دليل على حسد من المهاجم بكسر الجيم ، ودليل أن المهاجم بفتح الجيم فى نعمة عظيمة تحمل صفار النفوس على أن يخفوا الإعجاب بالنعمة فى ثوب من التحامل والحقد ، وأنا والحمد لله عندى من القوة لرد عدوان النقد المغرض الباطل مثل ما لدى من الرضا بالنقد العادل ، وأنا أعرف أن الكمال والعصمة ليسا فى مستطاع الانسان مهما كان بالغا أو ناشداً الكمال ، وأنا أقدم بين يدي كل من هذه الكلمة لأن تنقل منها إلى الرد على النقد ، وقد كنت عازماً على عدم الرد عليه حرصاً على وقى الذى فرضته على نفسى فى هذه الأيام على التأليف والتحقيق والطبع للجزء الثالث من هذا الكتاب ، وحرصاً على وقت القارىء الذى أود أن ينفق فيما يفيد ، ولكنى خشيت إن أنا أغفلت نقد الجاسر أن يظن بعض القراء أنه مصيب فيه ، وهذا ما حملنى على الرد وكتابة هذه الكلمة .

وموجز ردى أن الحق قد جانب الشيخ الجاسر فى كل ما أخذه علينا ، نعم فى كل ما أخذه علينا دون أن نستثنى شيئاً ، وأرى أن التوفيق قد خانته فلم يصب البتة فى شيء من نقده الذى ملأ عشرات الأعمدة من هذه الجريدة ، وكنت أود أن أفند كل مزاعم الشيخ الجاسر وأنناول ما أخذه نقطة نقطة ، وأقيم الدليل على زيفها وبُعدها عن الصواب ، وانغماسها فى الخطأ ، ولكنى

رأيت أن هذا العمل يتطلب منى جهداً كبيراً ، وإنفاقه في هذه الحلقة المفرغة عبث ، فالشيخ الجاسر نفسه يعلم حق العلم أن ما كتبه بعيد عن الحق والصواب ، وكثيراً من القراء أدركوا مغالطاته ونقده المبني على روايات ضعيفة وأوهام .

نعم كنت أود أن أفند كل زعماته ، ولكن ذلك العمل يتطلب مع الجهد وقتاً ، ومع الوقت فراغاً في هذه الجريدة ، ولهذا إن أشغل الجريدة زمناً طويلاً ، ولن آخذ منها حيزاً كبيراً ، بل سأختصر ردى ، وأقدم للقارئ الأمثال على تهافت نقد الشيخ الجاسر ، والقارئ سيدرك عند ما يرى هذه الأمثال أن النقد الذي كتبه الشيخ الجاسر كان نقداً بعيداً عن الصواب ، وأقول للقارئ في إخلاص أن كل ما أخذه الجاسر على كتابي ، ماهو إلا وهم وتلبيس ، وأقول له في غير زهو أن كل ما ذكرته في كتابي من المواضع كان نتيجة دراسة سنين طويلة ، وقفت بنفسى عليها وراجعت معظم ما ورد فيها من شعر الشعراء وكلام العرب حتى إذا اطأنت إلى صحة تقديرى وتفسيرى وتطبيق ماورد في المعاجم والمقامات وأشعار العرب ألفت كتابي « صحيح الأخبار » . وليس من النوادر أن أقول إن الله حين وفقى لأصدر هذا الكتاب قد هيا لى من الفرص للدراسة والوقوف على المواضع سنين طويلة حتى انتهيت من وضع كتاب جمعت فيه أصح ما يمكن ذكره عن البلدان والمياه والقرى والجبال والأودية ، ولو قلت عن موضع إنه في الشمال لجاء الشيخ الجاسر وقال إنه في الجنوب ، وربما يجحد في بعض الكتب ما يفتى قوله ويعد له في وهمه فكتب العربية لانكاد تجمع على كثير من الأشياء ، وكثير من المواضع تعتريه التغيرات فدة تحتفى ، ومدة تظهر ، وعلى سبيل المثل (بمبي) المدينة الايطالية القديمة قد بلغ من بحثوا مواقعها بحثاً دقيقاً مثات العلماء المختصين ببحث الآثار في جميع العصور حتى الآن ، ولم تقف كلمة العلماء في تحديدها إلا منذ سنوات حيث اكتشف العلماء أثراً من المدينة المفقودة ، وأنا عندما حددت المواقع والآثار توخيت الحق ، ووصلت بفضل الله إلى نتائج حسنة لأنى وقفت عليها طويلاً ودرست ما كتب عنها أو قيل فيها من الشعر .

ونكتفى بهذه المقدمة لنبدأ في تقديم الأمثلة على تهافت نقد الشيخ الجاسر والمثل الأول ما جاء في بند ٥ من مذكرته الأولى المنشورة في العدد الصادر يوم ١٢ - ٩ - ١٣٧١ يقول أنظر ص ١٤ من الجزء الأول (وجبال بنى أسد رمان وحبشى وغمار) وقال الناقد وقد ذكر الحمدانى أن رمان لطىء ، ولكن أقول إن رمان في قلب بلاد بنى أسد التى حددها من جهة الشرق لبنة وما حولها ، ومن جهة الغرب سميراء وما حولها ، وحبشى واقع بالقرب من سميراء ، وإليك أيها

الناقد رواية ياقوت مما يدل على صحة ما ذكرته ، والناقد يعرفها تمام المعرفة ولكنه ما أحب إيرادها لأنه يحب التشبيه علي القراء ويتجاهل الصواب .

قال ياقوت في معجمه ج ٣ ص ٢١١ (حبشى) قال أبو عبيد السكوني حبشى جبل شرقى سميراء يسار منه إلى ماء يقال له خوه للحارث بن ثعلبة وأنا أقول إن الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وقال غيره حبشى بالتحريك جبل فى بلاد بنى أسد وفى كتاب الأصمى حبشى جبل يشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به منها الشبكة والحوطة والرجيمة والذنبه وثلاثان وكلها لبنى أسد . وقد ذكر الناقد فى بند ٧ من مذكرته الثانية فى العدد الصادر يوم ١٥ - ٩ - ١٣٧١ على ذكر (سقط اللواء) أنه يقال له فى الجاهلية (شراف) واستطرد فى قوله إلى أن قال :

قال ابن عساكر فى تاريخه أن شراف قرية من قرى (البلقاء) ثم اندفع فى قوله فقال انه لا يبعد أن يكون هناك موضع ثالث فى ديار بنى ذبيان أو طيء وأنا لأحب الاطالة فقد ذكرت فى الجزء الأول من كتابى هذا ص ١٧ قول زميل ابن زامل الفزارى حين قال :

لقد عضى بالجو جو كتيفة ويوم التقينا من وراء شراف
قصرت له الدعصى ليعرف نسبى وأنباته أنى ابن عبيد مناف
رفعت له كفى بأبيض صارم وقلت التحفه دون كل لحاف

فهل تحكم أيها القارئ النبيل أن هذه الأبيات تدل على أن شراف فى شمال الجزيرة ؟
والذى حلنى على إيراد هذه الأبيات أن الشاعر ذكر كتيفة ؛ وكتيفة هذه موجودة إلى هذا العهد قريب سقط اللواء . وقد قال الناقد فى نقده على قول سعيد بن عمرو الزبيدى حين ذكر هضاب الدخول :

وإن يك ليلى طال بالنير أو سجا فقد كان بالجاء غير طويل
ألا ليتنى بدلت سعيًا وأهله بدمخ واضراب بهضب دخول

وقال إن الشاعر زبيري من آل الزبير قد بعثه أمير المدينة عاملاً فى تلك الناحية وأن قوله سعيًا صوابها سلماً وأطال الكلام إلى أن قال : وقد ذكر الأصمى فى كتابه عن بلاد العرب وقد وضع فى نقده (ص) بين قوسين ولكنه لم يذكر فوقها رقم الصفحة . وإنى أرد على الناقد بقولى إن هذه العبارة تحتاج إلى ثلاث مسائل : الأولى ، أن يكون العامل سعيد بن عمرو الزبيري . والثانية ، أن يكون شاعرًا . والثالثة ، أن يكون سلماً محل سعيًا فإذا صحت الثلاث

المذكورة فالجانية التي في التعليق هي جاء المدينة ولم يظهر لنا من البيتين إلا أنه يتمنى دمع وهضاب الدخول إلا إن كانت العبارة فيها تورية وتحتاج إلى تفكير فيها .

وقال الناقد على ذكر مياه الهضب إلى أن قال : (وعراعر وصلاصل وماسل ومويسل) ومويسل المذكور وقع فيه خطأ مطبعي في جريدة البلاد السعودية الغراء فقد كتبت هكذا (هو سبيل) أنظر أيها القارىء كلام الناقد فقد ذكر أن عراعر في شمالى المملكة ولكنه شغل صفحات الجريدة بلمس موضعاً يقال له (قو) فلم يهتد إليه ولو علم الناقد الاستنادات التي استندنا عليها لاستراح من عناء الاطالة وإليك أيها القارىء ما استندنا عليه فقد قال امرؤ القيس :

سما بك شوقٌ بعد ما كان أقصرا وحلت سُلَيْمَى بطنَ قَوْ فعرعرا
إلى أن قال :

بمعنى طَمَنَ الحَيُّ لما تحملوا لدى جانب الأفلاج من جنب قَيْمُرَا
فأين الأفلاج أيها الناقد ؟ هل هي في جنوبى الجزيرة أو في شمالها ؟ إنها في جنوبها مما يلي عرعر وإليك شاهد ثان وهو قول حذيفة بن أنس الهذلى حين قال :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا
فأين الدخول أيها الناقد ؟ إنه قريب من عرعر و (قو) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٩٨
حين قال : (قن) بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بالعقيق عقيق بن عقال قال ابن مقبل :

منازل ليملى وأترابها خلا عهدها بين قَوْ وقن
فقد عطف (قن) على (قو) . (وأنظر أيها القارىء أيضاً قول البكرى في معجمه ج ٣ ص ١١٠٣ حين قال : (قو) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، واد بالعقيق عقيق بن عقال ، وعقيق بن عقال في جهة الأفلاج التي لا تبعد عن عرعر إلا مسافة قريبة فلو أن تعليقنا على كلام الخنسى الشاعر حين قال من قصيدة نبطية له :

يومنها نجد وأنا من سكنها واليوم ما يصبر بها كل مرور
شامت العبد الله وأنا شمت عنها اللى يصبحهم على شقة النور
أنا احمد اللى فكنى من شطنها قدمت افلى بين عرعر وبلقور
وعرعر هذه هي التي تنطبق عليها هذه الأبيات النبطية . وتكلم الناقد على ذكر (صلاصل)

وأطال فيه الكلام) وليس لدى في الرد عليه إلا ما ذكرته في كتابي ج ١ ص ١٨ و ١٩ الذي ذكرت فيه ما يطمئن إليه العلم .

وقال الناقد في مذكرته رقم ٣ على ذكر (غزوة قطن) قال إنها مشهورة قتل فيها مسعود ابن عروة الخ .. وهذا الكلام منقول بنصه من معجم البلدان وفيه تصحيف غير المعنى ولكني أرد على الناقد بقولي : إنني لم أصحفه . وقال الناقد :

(ولا مشرقاً ماعشت أنقار وجرة ولا واطناً من قربهن ثرى جمدا)

وقد ذكر تعليقاً على الأنقار جمع نقرة (وهي الوهدة المستديرة في الأرض) . وقال الناقد (أرى وقد يكون رأيي خطأ - إن الصواب (أنقاء) جمع نقي إذ الإشراف يكون فوق المكان المرتفع لا في المكان المنخفض ، ولكنني أرد عليه أن رأيه خطأ كما فرض على نفسه لأنني لم أترك ما ذكر في التعليق لأنه مأخوذ من كذب اللغة ، وهذا استناد أصح من استناد الناقد على رأيه . وفي اللغة : أشرف المكان إذا علاه ، والإشراف من علو إلى سفلى ، ويستقيم معنى البيت بأنقار . والنقرة كما ذكرناها هي : الوهدة المستديرة في الأرض . ولا يستقيم بأنقاء إلا بتأويل لا يحتمله سياق البيت ومقصد الشاعر ودلالات اللفظ والتركيب .

وقال الناقد في بند ١١ أن في ص ٢٢ ج ١ من كتابي قولنا : وهناك عذيب رابع وهي بئر قديمة يقال لها عذيب من آبار أنيفية فقال ولم أر في شيء من معاجم الامكنة التي بين يدي ما ينهم منه وجود هذه البئر في الزمن الجاهلي ولا في العهد الاسلامي القديم : بل لم أر لها ذكراً في تلك المعاجم . ولكنني أرد عليه بأنني لم أقل أنها مذكورة في كتب المعاجم ويفهم من سياق كلام الشيخ حمد أنني قلته . وبهذا يقولني ما لم أقل ليستقيم للناقد ما أراد من تخطئتي ، مع أنني قلت : لا يعرفها إلا أهل تلك الناحية ، وهم أهل الوشم وإلى القاري . آخر ما ذكرته عن العذيب :

« وظني أن امرئ القيس لم يعن في قصيدته إلا عذيباً قد تغير اسمه في عالية نجد لأن المواضع التي ذكرها كلها في عالية نجد » .

وقال الناقد في بند ١٣ في الكلام عن عيون الجواء الواقع في الشمال الغربي من القصيم : نقل المؤلف كلام ياقوت : العيون جمع عين الماء وهو في مواضع ومن أشهرها عند العرب الذي على طريق مكة إذا خرجوا من واسط .. إلى أن قال في آخر عبارته لم يذكر عيون الجواء . وأنا أرد

على الناقد فأقول : أنظر هذه العبارة على ذكر (أثال) حين ذكر ياقوت في ص ١٠٧ من معجمه ج ١ أنه موضع على طريق الحاج بين الغمير وبستان ابن عامر... قال كثير في آخر الأبيات الثلاثة التي ذكرها :

إذ هن في غلس الظلام قوارب أعداد عين من عيون أثال

وقد قال ياقوت في ص ١٠٦ على ذكر أثال أيضاً أنه جبل لبنى عبس بن بغض بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال وهو منزل لاهل البصرة إلى المدينة بعد (قو) وقبل الناجية... وقبل أثال حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بنى أسد. (أنظر أيها الناقد ما ذكره ياقوت لعيون أثال فانه منزل لحاج البصرة قبل (قو) وقو مشهور بأنه وادى عنيزة) ثم ذكر الناقد ما ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ثم أورد مواضع كثيرة منها الخبراء والقرعاء. وإني أعتقد أن الخبراء والقرعاء هما اللتان في أعلا القصيم لأنهما تحملان هذين اليمين إلى هذا العهد. (وذكر الناقد على ص؛ من الجريدة الصادرة في يوم ١٩ - ٩ - ١٣٧١ حول (القنان) إلى أن قال : وفي هذا الكلام الذي نقلناه تناقض. ولكنني أقول إنهما قناتان، أحدهما الذي ذكره امرؤ القيس ويقع عن سميراء شمالاً مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال، والذي ذكره زهير يقع عن سميراء في الجهة الجنوبية الشرقية مسافة يوم واحد لحاملات الأثقال (ثم قال الناقد : قال الأصمهاني وأورد الناقد إلى أن قال : وتنظر من رامة القنان) ولكنني أقول إن هذا من المستحيلات فلو أن زرقاء اليمامة في رامة لم تره. وقال الناقد على استهادنا :

تبدلت بؤساً من صحير وأهله ومن برق التينين نوط الأجلول

قال وصحة البيت : تبدلت بؤساً من صحير الخ..، ولكنني أقول إنني أوردتها كما وجدتھا في معجم البلدان شاهداً على صحير. وإذا صح ما زعم الناقد - وهو غير صحيح - فإن اللوم ليس على، ولكنه على المصدر، ومعنى البيت مستقيم على رواية ياقوت، وهو أبلغ وأدق. ولكن الناقد يريد، بل يبالغ في إرادته تجريحي، ونخطئته صوابي بخطئه. وقال الناقد على ذكر (شعيب) موضع باليمامة بين وادى نساج ووادى الحار - ثم أورد شعرا للصمة بن عبد الله القشيري ومنه :

هل أجعلن يدي للخذ مرققة على شعيب بين الحوض والمطن

وقال و (تبارك) الذى ذكره فى هذه الآيات يقع من المواضع الذى ذكرنا أن شعبيب يقع عندها فى شمالها الغربى بينها وبينه كثيب جو اليمامة ، على مسافة يوم ونصف للإبل التى تحمل الأثقال) ثم أورد المؤلف كلاماً على (الحوض) حيث ظنه موضعاً - والصحيح أن الحوض هنا ليس اسم موضع بل اسم للحوض الذى تسقى به الأنعام . وأنا أورد على كلام الناقد إذ أنها أربعة مواضع : تبارك وشعبيب والحوض والعطن ، منها ثلاثة مواضع معروفة بأسمائها إلى هذا العهد وهى تبارك والحوض الذى يعرف فى هذا العهد بالتصغير فيقال له (الحويض) ، والعطن الذى يقال له فى هذا العهد (العطينة) بالتصغير ، ولو أن الناقد اطلع على ما رأيت لم يتمسك ولم يذكر أن الحوض حوض الإبل ، وإنى أحيله ليطلع على ما ذكره البكرى فى معجمه ج ٣ ص ٨٧٨ حين قال :

« قال عبد الله بن شبيب : اعترضتنى جارية بضربة فقلت لها : أين نشأت ؟ قالت : بشعبيب قلت بين الحوض والعطن . قالت : نعم . قلت : فمن الذى يقول : وأورد القصيدة إلى أن قال :

هل أجعلن يدي للخذ مرفقة على شعبيب بين الحوض والعطن
أم هل أقولن لفتيان على قُلُص وهم بتبارك : قضا نومة الوسن

هل هذا أيها الناقد حوض الإبل ؟

ثم اندفع الناقد يروى عن الأصبهانى والهمداني ويذكر مواضع ليس فى ذكرها أى فائدة وقد ملأ بها أعمدة الجريدة .

ثم قال الناقد فى بند ٢٠ ص ٤ من الجريدة الصادرة بتاريخ ١٩ - ٩ - ١٣٧١ أن على صحيفة ٣٨ من الجزء الاول (وبرك ينصب من الغرب إلى جهة الشرق فى جنوبى وادى بريك وفيه قسم عظيم من قرى الحوطة ، حوطة بنى تميم ، وفيه مدينتهم وفيه الخلوة ، والقويح ، والعطبان وقرى كثيرة لا تحضرنى أسأوها ساعة كتابة هذا)

وقد ذكر الناقد على ما كتبناه فقال : ١ - أن وادى برك ليس فيه شئ من قرى الحوطة ولكنى أراجع الناقد فأقول :

إن ما كان بين بريك وبرك من الأودية يضاف إليهما ، والذى يصب فى بريك يضاف إليه والذى يصب فى برك يضاف إليه .

وقد انتقد فى عدد سكان الحوطة وهذه الرواية سنذكر صاحبها وهو من كبار بنى تميم القدامى

يقال له عبد الله بن راشد والذي سأله من أمراء نجد فأجاب بهذا الجواب .

وقد انتقد أيضاً ما ذكرته في ص ١٣٢ عن (الحفر) فلو أن الناقد رآه ورأى الآثار التي فيه والبناء الباقي الذي يدل على عظمة بانيه لاقتنع ، والشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله ذكر المصدر في بعض التواريخ التي لا أستحضرها فالواجب على الناقد ان يلتمسها في كتب التاريخ في مدة خلافة المستعين العباسي .

قال الناقد في بند ٢٢ في مذكرته رقم ٥ في جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتاريخ ٢٢ ٩ - ١٣٧١ أورد المؤلف هذا البيت لأوس بن حجر :

فقو فرهجي فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وقال بعده (والسليل بلد عظيم معمور في اسفل وادي الدواسر) وهذا البيت لا ينطبق على السليل الذي يقع في اسفل وادي الدواسر إذ اسمه (السليل) بسين مشددة مضومة بعدها لام مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام - والوارد في البيت - بتخفيف الياء - وهو موضع آخر في غربي القصيم . ولكنني أعارض الناقد في ذلك وإليه العبارة برمتها على ذكر (برك) الذي عناه أوس بن حجر في قوله :

تنكر بعدى من أميمة صائفٌ فبركٌ فأعلى تَوَلَّبَ فالخالف

فبطنُ السِّلَى فالسَّخَالُ تعذرت فمقلةٌ إلى مُطارِ فواحف

فقو فرهجي فالسليل فعاذب مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

قد ذكر في ثلاثة الأبيات هذه مواضع باقية على أسمائها الى يومنا هذا : برك هو الوادي المشهور ، ويطن السلي : موضع يقال له السلي بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو في جهته الشرقية ، ولا يزال باقياً بهذا الاسم . ومعلقة : ملزم ماء في أدنى الصمان يقال له اليوم «مقلى» والليل : بلد عظيم معمور في أسفل وادي الدواسر ، وأما رهبي وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر في الأشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء في جهة الصمان ، والناقد استنكر تشديد الياء والسين بعد ألف وأربعائة سنة وكأنه لا يعلم الزيادة والنقص على أسماء بعض المواضع على طول المدة . فثلاً (جرثم) الذي ذكره زهير لا يعرف اليوم إلا (بالجرثمي) و (وبرة) تعرف في الجاهلية (مبرة) و (الصفة) تعرف في الجاهلية (لِصاف) و (اللهابة) تعرف في الجاهلية (لهاب) وعلى هذا أيها الناقد قس .

وقد دلنا على واد في أعلى القصيم فاني لا أقبل غير ما ذكرت .

وقال الناقد في بند ٢٣ من مذكرته رقم ٥ على (يوم الكلاب) الثاني أنه ليس كما ذكرنا بين هاتين القبيلتين التميميتين - بل بين بنى الحارث وأحلافها من قحطان وبين بنى تميم من عدنان ، ولكني أذكر للناقد العبارة التي أخذتها عن ياقوت برمتها: وأما الكلاب الثاني فكان بين بنى سعد والرباب والرياسة من بنى سعد لمقاعس ومن الرباب لثيم وكان رأس الناس في آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم والذي سقط من العبارة عند طبع الكتاب (وبين بنى الحارث بن كعب وقبائل اليمن قتل فيه عبد يغوث بن صلاء الحارثي بعد أن أسر) وهذه العبارة لدينا باقية في الأصل .

وذكر الناقد أننا قلنا في ص ٤٨ أن (القليب تقع عن جبل كشب في جهته الشمالية الشرقية وهضبة القليب قد درس والباقي من اسمه يقال له هضبة الشرار) وفي ص ١٨٠ (هضبة شروري الذي يسميه الناس اليوم هضبة الشرار والذي يقع بين جبل كشب وأبلى) وقد انتقد ما ذكرنا فقال ان هضبة القليب غير هضبة شروري وأدلى ببيان ذكره عن الأصهباني وقد أطل فيه ، ولكني أرد على نقده هذا بقولي أنه لا يوجد في تلك الجهات التي ذكرها إلا هضبتين : الأولى، هضبة الشرار ، والثاني ، هضبة الدياحين من بنى عبد الله

وقال الناقد في بند ٢٤ على ذكر (البكرات) اننا ذكرنا أنها في جهة الوشم ثم ذكرنا البكرات التي في حدود حمى ضرية لأنني اخترتها على الأولى لأنها ذكر معها (نقي) و (حليت) و (منمعج) و (عاقل) أنظر اختيارنا في ص ٥٢ من الجزء الأول والذي دعانا إلى ذكر الأولى خوفاً من أن الناقد يذكرها فيقول هي التي عنها امرؤ القيس ، أنظر أيها القارئ فان الناقد ذكر (بكرات) ثالثة فقال الصواب ما ذكره البكري في معجمه حيث قال : (قال ابن حبيب : البكرات قارات سود برحرحان) وليعلم القارئ أنني لم أذكرها لأنه ليس لذكرها أي مناسبة

وذكر الناقد في بند ٢٧ من مذكرته رقم ٦ في العدد الصادر بتاريخ ٢٤ - ٩ - ١٣٧١ أننا كتبنا في ص ٥٢ من الجزء الأول (وأما منمعج فهي جبال دخنة) ولكنه ينتقدنا على هذا بقوله والذي ذكره المتقدمون هو أن منمعجاً ينسوح عاقلانم يجتمعان ويصبان في الرمة ولكني أعارض الناقد بأصوب مما ذكر وهذه عبارة برمتها (وأما منمعج فهي جبال « دخنة » البلد المشهور اليوم بأيدي حرب ولكن هذا الاسم قد تغير اليوم ، ويوم منمعج من أيام العرب لبنى

يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بنى كلاب ، وفي منيع يقول جرير وقد
ضم إليه عاقلا :

لمعرك لا أنسى ليلالى منيع ولا عاقلا إذ منزل الحى عاقل

وأما عاقل : فهو واد يصب فى وادى الرمة يناوح (دخنة) التى ذكرنا أنها منيع ، وعاقل
بلى على اسمه إلى اليوم ولكنه يقال له (العاقل) ولا يجتمع سبله بسبل منيع كما ذكر الناقد .
وذكر الناقد فى بند ٢٨ أننا كتبنا فى ص ٥٧ من كتابنا قول امرؤ القيس :

بعمى ظعن الحى لما نحلوا لدى جانب الأفلاج من بطن قيما

وقال الناقد إننا طبقناه على بلاد الأفلاج الواقعة فى جنوب نجد وأطال الكلام عليه إلى أن
قال على (بطن قيما) . وفات الأستاذ أن قيما تصحيف لكلمة (تيمر) وإنى أقول أن هذا
الناقد له أمر عجيب فإذا لم توافقه الرواية على رأيه قال وقع تصحيف فيها هو كذا وكذا ، وهذه
عقبة لا يتجاوزها أحد لأن هذا الناقد قد قال قبل هذه العبارة أن عرعر المجاورة للأفلاج واقعة
فى شالى المملكة وأحب أن ينقل الأفلاج إلى شالى المملكة ، وأنا أقول انه لا يقدر على ذلك
وإليك أيها القارئ ما ذكرناه على الأفلاج برمتة فى ص ٥٧ من الجزء الأول (الأفلاج) أودية
معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، فيها نخيل وقصور ومزارع وهى معمورة ، قال فى معجم البلدان
الأفلاج تقع فى العارض فى جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب فى هذا التحديد فما كان فى العارض
الجنوبى من برك إلى وادى الهدار فهذا كله يقال له الأفلاج وهى بلد الحجر والهدار والستارة
والخرقة وليلى وهى عاصمة تلك الناحية - والسيح والغيل والبار وحراضة وواسط ووسيلة
ومروان والزرقية والروضة والبديعة وسويدان ، جميع هذه القرى يقال لها الأفلاج ولا تزال
معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد إلى يومنا هذا وقد أطال الكلام عليها صاحب معجم
البلدان وذكرها ذكراً وافياً وأكثره أصاب فيه وقال رجل من بنى هزان :

سلوا فليج الأفلاج عنا وعنكم وأكمة إذ سالت سرارتها دما
عشية لو شئنا سبينا نساءكم ولكن صفحنا عزة وتكرما
عشية جاءت من عقيل عصابة تقدم من أبطالها من تقدا

وقال القحيف العقيلي :

بدأنا قفلنا أماب البحر واكنست أسافله حتى أرجحن وأودا

أم التبن في قريانه ثم نبتته خضيد ولولا لينه ما نخضدا
 أم النخل من وادى القرى انحرفت له يمانية هن القنا فتأودا
 سقى فلج الافلاج من كل ممة ذهاب ترويه دمانا وقودا
 به تجد الصيد الغريب ومنظرا أنيقا ورخصات الأنامل خرذا

وقال الجعدى وتلك الناحية لبني جمدة وقشير وعقيل :

نحن بنو جمدة أرباب الفلج نحن منعنا سيله حتى اعتلج
 ويوم فلج لبني عامر على بنى حنيفة ، قال القحيف العقيلي وقد جمع يوم النشاش ويوم فلج
 في كلا البيتين :

تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف فعلت
 وبالفلج العادى قتلى إذا التقت عليها ضباع الغيل باتت وظلت
 والغيل المذكورة في هذا البيت هي من قرى الافلاج المعروفة بهذا الاسم ، أما قيمرا فلم يبق
 منها اليوم شيء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الافلاج في الجهة الجنوبية الشرقية ، جبل فيه أبارق
 يقال له الجنة ، وأرض يقال لها الأجر فيها مياه ، وهي قريب من الجنة بين الافلاج ووادى
 الدواسر ، وهي التي عذاها امرؤ القيس بقوله : « لدى جانب الافلاج من بطن قيمرا » .

قال الناقد في بند ٢٩ على ما ذكرناه في ص ٥٨ في شرح بيت امرئ القيس أننا ذكرنا :

أو المكروعات من نخيل بن يامن دوين الصفا اللأى يلين المشقرا

أما الصفا فهو اليوم قصبة المبرز الواقعة في بلاد الأحساء ولا يزال بهذا الاسم على تحديد
 الرواة وأهل المعاجم إلى أن قلنا ، والصفا الذي ذكره امرؤ القيس في هذه القصيدة لاشك في أنه
 في نواحي حجر لكن لم يهتد إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه بهذا الاسم كذا ، ولكن الناقد قال
 في أول الكلام :

أعبت المؤلف الموضوع وجزم بتحديدده وطبقه على قول الشاعر ، وفي آخره ذكر أنه لم يهتد
 إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه ، ولكنني أرد على الناقد بما ذكره ياقوت : والصفا حصن
 بالبحرين وهجر ، وقال ابن الفقيه الصفا قصبة حجر ، ويوم الصفا من أيامهم ، أنظر أيها الناقد كلام
 ياقوت هذا في ج ٥ ص ٣٦٥ فلما سألت عن الصفا أهل تلك الناحية قالوا انه في هذا العهد لم

يهتد إليه أحد . وذكر الناقد في بند ٣٠ أننا كتبنا على ص ٥٩ من كتابنا قول امرؤ القيس :

كأن دمي سقف علي ظهر مرمر كسا مزيد الساجوم وشياً مصورا

أما سقف فهو ماء معروف في جبل صغير من جبال رمان الواقع في بلاد طيء ، ولكن الناقد قال قد سبق للمؤلف أنه عدّ جبل رمان من بلاد بني أسد أنظر (ص ٤١) من كتابه وسقف الذي ذكره امرؤ القيس ليس هذا الماء ، بل بلد توجد فيه الدمي جمع دمية ، ولا يبعد أن يكون سقفاً الذي ذكر ياقوت أنه في بلاد الشام ، وأنا أقول أنه ليس في بلاد الشام كما ذكره الناقد ، فإذا وجدنا دليل يخول لنا الاعتماد عليه كقول ياقوت في معجمه ج ٥ ص ٩٤ (سقف) بفتح أوله وكذا رأيته في كتاب السكوني مضبوطاً ، وقال هو ماء في قبلة أجا ، وفي كتاب نصر سقف جبل في ديار طيء ، وقيل بضم السين ، وقيل هو منهل في ديار طيء ، وقد ذكر البكري (سقف) في معجمه ج ٣ ص ٧٤٢ واستدل عليها بقول حاتم :

بكيت وما يبكيك من دمن قفر بسقف إلى وادي عمودان بالغمر
إلى الشعب من أدنى مشار قنرمذ فبلدة مبنى سنفس لابنة العمر

وقد قال الناقد أنني ذكرت رمان من جبال بني أسد ، وقلت على سقف أنه في طرف جبال رمان فهذا الصحيح ، وإليك أيها الناقد روايتي برمتها ص ٥٩ على ذكر (سقف) وتوضيح (رمان) فسقف ماء معروف في جبل صغير منقطع من جبال رمان الواقع في بلاد طيء ، أعرفه وقد وردته بعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمان طرفه الجنوبي محاذ لبلاد بني أسد ، وطرفه الشمالي واقع في بلاد طيء ، وسقف في طرف رمان الشمالي الغربي مما يلي القرية التي يقال لها الغزالة ولم أر للغزالة ذكراً في كتب المعاجم إلا رواية عن الأصمعي على ذكر « الغزايل » في معجم البلدان قال : هو ماء بنجد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزايل » .

وقال الناقد في بند ٣١ على ما ذكرناه في ص ٦١ من كتابنا - أورد المؤلف بيتاً لا مرى القيس بهذه الصفة :

كأثل من الأعراض من دون بيشة ودون الغميم عامدات بغضورا

ولكن الناقد قال : والذي أحفظ (شابة) بدل بيشة و (لغضورا) بدل (بغضورا) وعلى هذه الصفة أورد الهمداني هذا البيت (ص ١٧٨ من صفة الجزيرة) والبكري (في معجم ما استعجم ص ٧٢٢) ولعل هذه الرواية أصوب إذ المسافة بين بيشة وبين الغميم سحيقة . وشابة أقرب ، إذ

هى بمالية نجد فوق هذه الأمكنة المذكورة فى البيت . قال ياقوت فى ج ٥ ص ٢٠٦ : شابة بين السليلة والربذة وإذا فهى تبعد عن غصور بما يقارب ١٥٠ ميلا ، ولكنى فنشت عن الصفحة التى أشار علينا بها الناقد فى المبكرى فلم نجد شيئا مما ذكر ، والصحيح ما ذكرناه فى كتابنا ص ٦١ . واختيارنا لبيشة عندى أنها أوفق من شابة ، لأن شابة ليس عندها أعراض ولا أنثى ، بل الأعراض والأنثى عند بيشة وما ذكرناه فى كتابنا يكفى ، فلو أن القراء التمسوا ما هو مكتوب فى الجزء لما احتاجوا إلى شرح أو نقد لأنه مكتوب عن دراية تامة وبحث طويل ، والناقد من حين عزم على الانتقاد وهو عازم على إخفاء الحقائق الصحيحة التى أوردناها فى كتابنا وقد قال الناقد فى بند ٣٣ على ما ذكرناه فى ص ٦٤ أننا أوردنا لمرىء القيس :

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

فقال الناقد إن حية هنا تصحيف كلمة (جبة) بالجيم بعدها باء موحدة - ومى منهل معروف بين حائل والجوف - وشوط - جبل بأجا كما فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٨ ، وإذا قلنا فى ردنا على الناقد إن حية موجودة إلى هذا العهد بهذا الاسم وأنه لم يقع أى خطأ كما ذكر ، وقد قال المبكرى فى معجمه ج ٣ ص ٨١٦ على ذكر شوط فقال إن هذا الاسم واقع فى شعر امرىء القيس بضم أوله لم تختلف الروايات فيه قال :

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

قال أبو الحسن : شوط : فى ديار بنى ثعل ، من أحد جبال طيء . وحية أيضاً موضع فى ديارهم وقيس بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل . وقد أعاد ذكره فى موضع آخر وقد ذكرها ياقوت فى معجمه ج ٣ ص ٣٨٦ . ولكن عما هو مكتوب فى بند ٢٣ للبيت الذى ذكره الراعى :

وأفصن بعد كظوم من بحرة من ذى الأبارق إذ رعين حقيلا

فقد وقع خطأ مطبعي فى (حرة) التى صوابها (جرة) .

وقال الناقد فى بند ٣٤ أننا أوردنا فى ص ٦٦ أبياتا لزيد الخليل ومنها :

فأسأل غراب بنى فزارة عنهم وأسأل بنا الأحلاف من غطفان

وقد شرحناه بما هو نصه : (وغراب الذى ذكره زيد الخليل فى مخاطبته بنى فزارة وغطفان جبل أسود كأنه الغراب فيه ماء قد وردته ...) ولكن الناقد ينتقدنا فى قولنا هذا فيقول إن

زيد يقصد رجلاً لا جبلاً ويدل على ذلك البيت الثاني :

واسأل غنياً يوم نفث محجر واسأل كلاباً عن بني نهبان

ولكني أراجع الناقد إذ أنه أخطأ فيما ذكر لأن (غراب) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد ذكره أهل المعاجم فقد قال البكري على ذكر شمنصير :

وان غراباً صاحٍ وادٍ أحبه لسكانه عَقْدٌ على وثيق

وذكر البكري أيضاً في ص ٩٩٢ غراباً وأطال عليه واستشهد بيت شعر هدية ابن خشرم :

ويوم طلعتنا من غراب ذكرتها على شرف بادي المهولة والحزن

وذكر ياقوت في معجمه ج ٦ ص ٢٧٢ قال غراب جبل بناحية المدينة وإياه أراد معن ابن أوس المزني لأنها منازل مزينة :

تأبّد لآني منهم فمقائده فذو سَلَمٍ أنشاجه فسواعده

فندفع الغلان من جنب منشد فتمف الغراب خطبه فأساوده

وأن غراب موضع ليس برجل ، ولكنه منهل ماء في وسط جبل أسود ، والاسم يعم الجبل والمنهل في أعلى الشعبة .

قال الناقد في بند ٣٥ إننا ذكرنا على ص ٧٥ من كتابنا (دعوت الله إذ شقيت عيالي) فقال إن الصواب (سغبت) من السغب وهو الجوع أنظر معجم البكري ص ٨٦٥ ، ولكني أرد على الناقد بقولي إننا أخذناها عن ياقوت (شقيت عيالي) أنظرها هناك في ج ٦ ص ٤٢١ ، وعلى كل فإن الشقاء والسغب كلاهما مكروه ، وأن الناقد يعلم هذا جيداً ، ولكنه أشغل صفحات الجريدة بدون فائدة .

وقال الناقد في بند ٣٦ إننا أوردنا في ص ٧٩ من كتابنا بيتاً لامرئ القيس الذي فيه : (وحتل سليمى بطن قو فعرعرا) وإني أرد باختصار على الناقد إذ أنني سبق أن قلت ما فيه الكفاية عن عرعر والافلاج وقو رداً على بند ٩ الذي أوردته في مذكرته رقم ٢ في الجريدة الصادرة بتاريخ ١٥ - ٩ - ١٣٧١ .

قال الناقد في مذكرته رقم ٧ بند ٣٧ أورد الاستاذ على ص ١٠ من كتابه بيتي امرئ القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

وقال بعد إيرادهما : (أما ضارج الذي ذكره امرؤ القيس في معلقته فهو واقع في بلاد بني أسد ... وضارج في هذه الأبيات من جبال الحجاز الواقعة في طريق الشام . وأنا لا أعرفه بهذا الاسم . وقد أجمع الرواة على ما ذكرناه) ولا أدري ما هو وجه الاجماع - مع أن المعاجم التي أوردت هذين البيتين ذكرت أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون المدينة فضلوا الطريق ، ومكثوا مدة لا يقدر على الماء ، حتى يثسوا من الحياة إذ أقبل راكب على بعيره ، فأنشد بعضهم هذين البيتين فقال لهم الراكب : هذا ضارج عندهم وأشار إليه ، فوجدوا الماء بقربه وعليه العرمض - وهو الطحلب - فلما قدموا المدينة أخبروا الرسول ﷺ بذلك - وانظر بقية القصة وتفصيلها في (المعجم ج ٥ ص ٤٢١) ولم أر في شيء من المعاجم التي بين يدي ذكراً لضارج الواقع في طريق الشام . أنظر أيها القارئ : مازال هذا الناقد مستمراً في إسقاطه فانه لم يذكر تنبيهنا على التعليق حين قلنا (أنظر ص ٢١ من هذا الكتاب) فوضع بدلا منها .. بعد كلة بنى أسد وذلك لتضليل القراء وإخفاء الحقائق وإليكم التعليق برمته (ضارج) جبل في بلاد بني أسد ، تغير اسمه اليوم عن هذا الاسم وقد اختص به بنو الصياداء ، وهم بطن من بني أسد وقال الشاعر في ج ٥ ص ٤٢١ من معجم ياقوت :

وقلت تبين هل ترى بين ضارج ونهى الأكف صارخاً غير أعجم
وهذا هو الذي عناء امرؤ القيس في معلقته ، فأما ضارج الذي في البيت الثاني من قوله :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن بياضاً من فرائضها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فهو من جبال الحجاز . أليس من جبال الحجاز كما ذكرت ؟ وأن الرواة أجمعوا على أنهما جبلان كما ذكرت أيضاً . وكلامنا هنا مقرون بالصحة وهو للصواب أقرب مما ذهب إليه الناقد (أنظر تعليق أحمد شاكر وهو رجل له اطلاع في الحديث ورجاله ويعرف صحيحه من سقيميه فقد قال في تعليقه على هذه العبارة المتقدمة على ترجمة امرؤ القيس في الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٥ لما ذكر القصة قال وهي مشهورة عند الأخباريين والأدباء ، ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأخبار فاني لم أجد أحداً منهم رواها

أو أشار إليها ، إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً الى النبي ﷺ وهو حديث ضعيف جداً ورواه أيضاً البزار ، كما في معجم الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ وإسناده عند أحمد - حامل لواء الشعراء فقط .

قال الناقد في بند ٣٩ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٠٥ من كتابه أبياتاً منها :
ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا

وقال - (وجوزان موضع في اليمن ويمكن أنه جيزان) - وجيزان في هذا البيت تصحيف (حوران) بالحاء - ولو كان مراد الشاعر (جازان اليمن) لما كان لصدر البيت معنى . أنظر أيها القارئ : إذا كان النقد كله على غرار هذا النقد الذي رأيت من حمد الجاسر فياخيبة الآمال في النقد والعلم أيضاً ، وإذا كان اتفاق كلمات متفرقة في صورة الكتابة بنقط أو غير نقط مثل جوزان ، حوران يحمل نقداً على أن يقول برأيه أن الصواب لاجوزان بل حوران بدون دليل فذلك هو الخطأ الذي لا يُغفر . لجوزان التي جاءت في روايتنا للبيت لم تجيء من الخيال أو الوهم . بل اعتمدنا على المصادر التاريخية الثابتة ، وأشرنا إليها ، ولكن الأخ الجاسر استجدى خياله فذكر أن اللفظ « حوران » بالحاء المهملة . وأرسل الكلام إرسالاً دون دليل واحد يقدمه للقارئ . وأما قوله : ولو كان مراد الشاعر جازان اليمن لما كان لصدر البيت معنى . وصدر البيت : ماذا تذكر من أرض يمانية . وعجز البيت : ولا تذكر من أمسى بجوزانا والمعنى لا يستقيم إلا بروايتنا أما وهم الجاسر فيجعل البيت مضطرباً ، فالشاعر يريد أن يخصص بعد العموم ويظهر بعد الإبهام والذي أوهم الجاسر أنه لم يفهم حقيقة الاستفهام الذي أراد به الشاعر ، فهو قد أراد أن يقول : أتذكر اليمن وتنسى جوزان ، فهو هنا وضع اليمن عامة في كفة ووضع أمامها جوزان في كفة ورجحها عليه لأن له بها ذكريات . ونظائر هذا كثيرة في الشعر والنثر .

وإذا ضربنا صفحاً عن هذه الحقائق ، ونظرنا الى كلام الناقد الذي ساقه بدون أى دليل ، فأننا نجد أن شهوة التشهير والنقد هي التي حملت الجاسر على الرجم بالغيب والقول بالوهم . وما هكذا يكون النقد العلمي . وإكالا للفائدة أقول إن ياقوت روى البيت كما روينا في معجمه ج ٤ ص ١٩٣ .

قال الناقد في بند ٤٠ من مذكرته رقم ٧ أورد الاستاذ على ص بيتاً لامرئ القيس مصحفاً بهذه الصفة :

وما هاج هذا الشوق غير منازل دوارس بين يذبل فرقان

وقال في شرحه : أما يذبل فقد مضى الكلام عليه في معلقته ، وأما فرقان فأنا أعرف جبلا له رأسان يسمى فرقين . وأما فرقان من غير تصغير فأنى لا أعلم شيئا من ذلك بهذا الاسم إلا طريقاً يسلك من بلد المزاحمية الى بلد الحريق : يقال له : (مرقان) بميم في موضع الفاء ثم بين موقع هذا الموضع ، وصحة بيت امرئ القيس (بين يذبل فذقان) بذال بعد فاء المعطف - وذقان جبل معروف بقرب يذبل وكثيراً ما قرن الشعراء هذين الجبلين ومن ذلك ما أنشد البكرى في معجمه (ص ٦١٤) لمزرد :

أنهنه من ريعانها بعد ما أتت على كل وادٍ من ذقان ويذبل

أنظر كتابنا ص ١٠٨ نجد الحقيقة واضحة ، وأما هذا الانتقاد فأنى أرحب به ترحيباً طيباً لأجل مسألتين الأولى ثبوت ما ذهبنا اليه حين ذكرنا أن يذبلأ هي صباحاء ، وذقان يقع عنها مسافة يوم ونصف ، وهما جبلان يقال لأحدهما ذقان المطشان ، وللثانى ذقان الريان ، والمسألة الثانية فهو خالف فيها زميله خالد الفرج الذى يقول فى ص ٥٢ من مجلة الحج الصادرة فى مكة فى جمادى الثانية سنة ١٣٧١ هـ . وحدثنى من أثق بمعرفته أن يذبلأ موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيا والملا .

قال الناقد فى بند ٤١ من مذكرته رقم ٧ شرح الأستاذ على ص ١١٦ من كتابه بيت زهير :

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالراح وبالدم

قائلاً (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على موضعين أحدهما جبل يسمى الغمار . ومائة يقال لها غمرة وظنى أنها التى عنها زهير) وأطال فى ذلك مع أن زهير لم يقصد موضعاً قال شارح ديوانه الأعلام الشنتمرى فى شرح هذا البيت (الظم ما بين الشربتين) والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير يريد أقاموا فى غير حرب ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب أى أدخلوها فى الحرب أى كانوا فى صلاح من أمورهم ، ثم صاروا الى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء وضرب الغمار مثلاً لشدة الحرب وضرب الظم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب) أنظر أيها القارىء أن الناقد أسقط الكثير من روايتنا ، فإليك ما ذكرناه برمته على ص ١١٦ من كتابنا (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على

موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ بلدٍ مميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ويقال له اليوم الفخار وهو جبل أحمر شاقق الى السماء وتصطاد منه الصقور ، وبه مياه كثيرة ، وهناك ماء يقال لها « غمرة » وظنى أنها التى عنها زهير فى هذين البيتين ، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة على مسافة يوم ، وقد أغزى رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن حتى وصل غمرة ، وهى باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهى التى عنها الحارث بن ظالم المرى بقوله :

وإنى يوم غمرة غير فخر تركت النهب والأسرى الرغابا

وهناك موضع يقال له غمرة فى الجهة الشرقية من نجد وهى التى عنها الشمر دل ابن شريك بقوله :

سقى جدناً أعراف غمرة دونه بميشة ديمان الربيع هواطله
وما بى حب الأرض إلا جوارها صداه وقولٌ ظن أنى قائله

وهى التى عنها عمرو بن قيس المرادى فى قصيدته التى أولها :

ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حب أهلك ما أتيت

إلى أن قال :

وحى نازلين وهم جميع حذار الشر يوماً قد دهيت
وقد علم المعاشر غير فخر بأنى يوم غمرة قد مضيت
فوارس من بنى حجر بن عمرو وأخرى من بنى وهب حميت
متى ما يأتنى يومى تجدى شبت من اللذاذة واستقيت

وهناك موضع رابع يقال له « غمرة » يقع فى جهة خيبر فى الجهة الشمالية الشرقية منها على مسافة يوم أو أكثر والاسم لجبل أسود يقال له غمرة وفيها ماء قد وردتها يقال لها « عقيلة غمرة » واقعة فى بلاد هتيم وعنزة ، وأما التى ذكرها زهير فى قصيدته فهى واقعة فى بلاد غطفان كما ذكرنا وهى بهذا الاسم الى هذا العهد . انتهت روايتنا ولك أيها القارىء أن تقارن بين ما ذكره الناقد وبين ما ذكرته فى كتابى ستمجد بدون شك انه أسقط معظم الدلائل التى توضح المواضع ، فهو فى أول العبارة ابتدأ بالتلبيس ، وفى نهايتها ختم بالاسقاط ، فهل يجوز أيها القراء فى الأمانة العلمية هذا الاستمرار على هذه الحالة التى لا يستفيد منها أحد ، والناقد يظن انى

لا أعلم شرح الأعلام فانه بين يدي عند تصنيف هذا الكتاب - اذا وجدت ما هو عندي أثبت وأصح مما ذكره أهل المعاجم والشرح ذهبت اليه وليس من رأى كمن سمع . وجميع ما ذكره الناقد مخالف لما ذكره أهل المعاجم .

قال الناقد في بند ٤٢ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١١٧ من كتابه (والتعانيق أيضاً جبال حر واقعة في كتيب جو اليمامة تعرف بهذا الاسم الى هذا العهد) وليس هذه الجبال التعانيق في هذا العهد - بل المعانيق - بالميم مكان التاء - وهذا اسمها القديم . قال الهمداني (صفة جزيرة العرب ص ١٥٣) وفي رملة الوركعة حواء في نخل وقارات المعانيق تأخذ عليهن الطريق من مكة الى حجر) وانظر أيها القارىء فاني لم أذكر إلا ما ذكره زهير بن أبى سلمى حين قال :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل
وأيضاً ما ذكرت إلا ما ذكره ياقوت في معجمه ج ٢ ص ٣٩٣ حين قال : (التعانيق) بالفتح وبعد الألف نون مكسورة وياء ساكنة وقاف موضع في شق العالية واستشهد ببית زهير .
وشق العالية الذى ذكره ياقوت هو قريب الموضع المذكور ومما نستدل به أيضاً على العالية ببית زهير حين قال :

شطت بهم قرقرى برك بأينهم والعاليات وعن أيسارهم خيم
جميع هذه المواضع قريب بعضها من بعض قرقرى معروفة أنها الأرض الممتدة من ظرمى إلى البرة ، وبرك معروف ، والعاليات جبال عليية وخيم في جبال الحصة وجميع هذه المواضع محيطة بالتعانيق فهذه فيها غنى عما ذكره الهمداني

قال الناقد في بند ٤٣ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١٢٧ من كتابه ببית زهير
يفشى الحداة بهم وعث الكثيب كما يفشى السفائن موج اللجة العرك
والصواب (بهما) مكان (بهم) لأنه يقصد الإبل و (موج مفتوح الجيم - لا مضمومها كما وقع في الكتاب (أنظر شرح هذا البيت في إصلاح المنطق لابن السكيت) . أنظر أيها القارىء خطأ هذا الناقد الذى أسند هذه الرواية إلى ابن السكيت في إصلاح المنطق فان روايته تعود إلى إفساده وإليك بيت زهير برمته مشكلاً كما ورد في كتابنا :

يفشى الحداة بهم وعث الكثيب كما يفشى السفائن موج اللجة العرك^(١)

(١) وهذا تعليقنا على هذا البيت : في الديوان « يغشى الحداة بهم حر الكثيب » والعرك - بفتحيتين - الملاحون ، و يروى بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً . وهذه رواية الناقد للبيت الذى نسبه إلى ابن السكيت :

يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمَا وَغَثَ الْكَثِيبُ كَمَا يَغْشَى السَّفَائِنُ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعُرْكَ
فإن وزن هذا البيت لا يصلح بمثابةً بالاوزان الشعرية اذا دخلت عليه (بهما)

ولا يصلح إلا بكلمة (بهم) وهذا الناقد أشار علينا بالرجوع إلى ابن السكيت للاطلاع عليها فوجدناها كما ذكرنا (بهم) انظرها في (اصلاح المنطق ص ٨١)

وقد ذكر الناقد في بعض انتقاداته يشير علينا إن أردنا طبع الكتاب ثانية أن نعتمد على ما ذكر وأنا أؤكد له أنى لا أعتمد على حرف واحد مما ذكر . و (موج) فقد سبق أن نبهنا عليه إذ أن العرك - بفتحيتين - الملاحون، العرك بكسر الراء هو البحر المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً وهو نعتاً للموج فلما فتحت (الراء) نصبت (الجيم) وضمتها خطأ .

قال الناقد في بند ٤٤ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٢٨ (السى) واد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد واقع بين معدن بنى سليم الذى يقال له اليوم المهديين حرة بنى سليم وسيوله وسيول سايه تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة وساية داخلية في أودية الحجاز أما وادى سى الذى ذكره الشاعر فانه يقع في شرقيها على حدود جبال الحجاز . وما ذكره المتقدمون في تحديد السى لا ينطبق على هذا فالهمدانى يقول (صفة الجزيرة ص ١٤٣) ثم تهبط السى وهي بلد مضلة ثم أسفل منه بسيان وأسفل من بسيان النراوات وهي هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا (واذن فالسى بعد وجرة تقع بعد ذات عرق للمنجد وذات عرق وهي حدود نجد عند المتقدمين ونقل ياقوت في المعجم ج ص ٢٠٣ في تحديد هذا الموضع أربعة أقوال مدلولها متقارب وأطال الكلام إلى أن قال وليس في هذه الأقوال ما يؤيد كلام الأستاذ بل كلها تدل على أن السى هو جزء من صحراء ركة . (انظر أيها القارئ ما ذكرناه على هذا الموضع الذى ذكره الناقد عن الهمدانى في الجزء الثانى ص ١٥٢ من كتابنا على ذكر اللصوص : وتلك المواضع كانت تنتابها اللصوص من عهد قديم إلى قرب منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، وحينما تولى جلالة الملك الحجاز انقطع دابر اللصوص من تلك النواحي ، وكان من عاداتهم أنهم يسرقون الحاج عند دخولهم مكة وعند خروجهم منها ، وخذ هذه الأبيات لسليمان ابن عياش وكان لصاً :

تقر لعيني أن ترى بين عصبه عراقية قد جز عنها كتابها
وأن أسمع الطراق يلقون رققة مخيمة بالسي ضاعت ركابها
أتيج لها بالصحن بين عنيزة وبسيان أطلاس جرود ثيابها
ذئاب تعاوت من سليم وعاصر وعبس وما يلقى هناك ذئابها
ألا بأبي أهل العراق وريحهم إذا فنشت بعد اطراد ثيابها
هذا اللص أتاه السرور من جهتين : الجهة الأولى : أن الحجاج الخمين بالسي ضاعت
ركابهم ويمكنهم أن يتداعوا لنهبهم من كل ناحية كما قال في شعره :

ذئاب تعاوت من سليم وعاصر وعبس وما يلقى هناك ذئابها
والجهة الثانية : أنهم إذا فتحوا العياب بعد أخذها وجدوا الثياب العراقية والأطياب
العراقية وهذا الموضع الذي يقال له (السي) هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدث ،
قال في معجم البلدان لما ذكر السي : هو علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة ، يأوى إليها اللصوص
وهو في القطعة الشمالية من ركة ، وهو في القسم الذي يسمى وجرة ، قال جرير :
إذا ما جعلت السي بيني وبينها وحره ليلي والعقيق اليماني
دعوت إلى ذي العرش رب محمد ليجمع شعباً أو يقرب نائياً

فاذا أردت أيها القارئ الاطلاع على أخبار اللصوص وتكميل عبارتنا على (السي) أنظره
في صفحتي ١٥٢ و ١٥٠ من الجزء الثاني من كتابنا والذي حملني على الاستشهاد بأبيات جرير
على الموضعين قول ياقوت في ص ٢٠٣ من المعجم ج ٥ : قال السكري (السي) ما بين ذات عرق
إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وحره ليلي لبني سليم قريب من ذلك ، وحره
بني سليم مجاورة للموضع القريب من ساية ، وقد قال الناقذ في آخر عبارته لما ذكر (السي)
المجاور لبسيان قال (وهو بعيد جداً عن ساية ولعل تقارب الاعمين في اللفظ هو الذي حمل
الاستاذ على هذا التحديد) فقل له أيها القارئ إني لست ممن يكتب بالظن والتخمين فإني أعلم
أنهما موضعين وقد ذكرتهما في كتابي ولم أكتب (السي) القريب من (ساية) إلا بعد سؤال
لأعراب تلك الناحية الذين أثبتوا بقاء هذا الاسم الى هذا العهد (السي) .

وأما السيول وما ذكرت عنها فإني أخنت خبرها عن أهلها المقيمين في بطون الأودية ولم
أربع إلى ما ذكره عرام والسمهودي ، وأما ما ذكره الناقذ حين قال عن الهمداني : وأسفل من
(م ٣٧ - ج ٣)

بسيان النراوات وهى هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا أحببت أن أعلق عليها لتم الفائدة :
(النراوات) باقية بهذا الاسم ولكن المتأخرين أبدلوا (الشاء) (فاء) فتعرف اليوم (النراوات)
أو (النفر) وأشهرها نفراء الطريق التى على طريق مران من بسيان والنفر الباقية تقع فى الجهة
الجنوبية منها و (قبا) من مناهل كشب المشهورة وهى على طريق الحاج السالك طريق (المنقى)
تحمل هذا الاسم الى هذا العهد .

قال الناقد فى بند ٤٥ من مذكرته رقم ٨ إننا ذكرنا موت يحيى بن طالب الحنفى فى بغداد
وقال إنه مات فى إردى واستدل بقول أبى الفرج الأصبهاني فى كتاب الأغاني . وأنا أقول
الله أعلم بالصواب .

وقال الناقد فى بند ٤٦ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ١٣٥ من كتابنا أن (خيم
هو واد فى الحصاة التى يقال لها فى الزمن القديم الحصاء وهذا الوادى ماء عذب يقال للوادى
وللاء خيم) وفى ص ١٣٨ (وإذا كنت عند ظم طلعت الشمس على جبل خيم . والمسافة بين
ظم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تنراوح بين ست ليال وسبع) إلى
آخره ولكنى أرد على الناقد بما أوردته عن (ظم) برمته : (ظم) هو جبل معروف الى اليوم
بهذا الاسم وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمى فى تحديد موقعه ، حين
قال : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمى ، وهى أصوب الروايات عن ظم ، لأنه - على
ما عرفنا - واقع جنوبى الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، واقع بين أجيال الحار
وجبيل الأكموم الواقع من بلد الموية فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظم : جبل أسود له
قرن مرتفع وبقية جباله متصلة به يمتد من الشرق الى الغرب طوله من الشرق الى الغرب مسافة
ساعة للماشى المجد على قدميه ، وعرضه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجعدي
يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلي الذى تجهمني ما أنا عن وصله بمنصرم
إن يك قد ضاع ما حملت فقد حملت إنما كالطود من ظلم
أمانة الله وهى أعظم من هضب شرورى والركن من خيم

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شرورى والركن من خيم مع ظم وجب أن نقول : إن ظم
واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهضب الذى يقال له

اليوم « هضب الشرار » عند غامة أهل نجد ، وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلا ، وإذا غربت تقرب على هضب شرورى أو عن يساره قليلا ، المسافة الواقعة بين ظلم وهضب شرورى تتراوح ما بين أربع ليال أو خمس ، والمسافة الواقعة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند غامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم الى اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا . وأما قول زهير * فاستبدلت بعدنا داراً يمانية .. الخ * فان من لسان أهل نجد قديماً وحديثاً أن المتكلم إذا ذكر موضعاً واقعاً فى جنوبى بلدة قال « يمان » وإن كان الموضع شمالى بلدة قال « شأم » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظلماً واقع جنوبى بلاد غطفان وهو فى عالية نجد لا فى اليمن .

فهل ترى أيها الناقد أنى قلت إن ظلماً شمال عن بلاد غطفان ؟ فانه جنوب عنها كما ذكرت وهو الذى ذكره زهير ، وأما ما ذكره الهمداني وعرام فأنى لا أستدل بكلامهما ولا أعتمد عليه ، إذ وجدت ما هو أصوب وأصح منه ، وأما ما ذكره الناقد عن قولنا إن فى الحصاة واد وماء يطلق عليهما خيم ونقد كلامنا فقال كيف تسمونه خيم والحصاة ؟ فهنا يدل على جهله البقاع أما الذى يسمى خيم فهو قسم من حصاة آل حويل ، جبالها سود كأنها غربان ، وفيها خيم ، وحصاة آل عليان جبال حمراء كأنها مطلية بذهب لم يوجد فى جبالها شجرة واحدة فلذلك سميت الحصاة وآل عليان وآل حويل قبيلتان من قحطان .

وقال الناقد لم نجد فى كتب المعاجم التى بأيدينا ما يدل على أن الحصاء موجودة فاليك أيها الناقد عبارة ياقوت عنها فانظرها فى ج ٣ ص ٨٢ فى معجمه حين قال (الحصاء) بالفتح ثم التشديد ورجلٌ أحصٌ وامرأة حصاء للذى لا شعر فى رؤسهما ، وكذلك أرض حصاء لا نبات فيها .. قال السكرى : الحصاء لبني عبد الله بن أبي بكر .. وقال أبو محمد الأسود : الحصاء جبال مطرحة يرى بعضها من بعض وهى لبعض بني أبي بكر بن كلاب وفيها ... يقول مَعْقِل بن رِيحان :

جلبنا من الحصاء كل طمرة مشدبة فرجاء كالجنذع جيدها

... وقال أبو زياد ومن مياه أبي بكر الحصاء وهى من خير مياههم أكثرها أهلا وأوسمها ساحة ... وهى التى ذكر أخو عطاء حيث رثى أخاه وهو مولى أبي بكر :

لعمرك أنى إذ عطاء مجاورى لزار على دنيا مقيم نعيمها
إذا ما المنايا قاسمت بأبن مسحل أخاً واحداً لم يعط نصفاً قسيمها

وراح بلا شيء وراحت بقسمةٍ إلى قسمها لاقت قسيما يضيئها
أنته على الحصاء تهوى وأمسكت مصارع حُمى تصرعنه ومومها
فياحبذا الحصاء والبرقُ والعلا وريح أتاننا من هناك نسيمها

هل هذا أيها الناقد دليل على الحصاء أم لا ؟ إنه أكبر دليل وهي واقعة في بلاد
أبي بكر بن كلاب وقد قلت أيها الناقد : ولكننا لا نجد في معاجم الأمكنة ما يمكن انطباقه
على ما ذكره الاستاذ هنا إذ الحصاء وخيم جيلان متغايران .

وروى ياقوت (خيم) في معجمه ج ٣ ص ٥٠١ فقال : بكسر أوله وفتح ثانيه جمع خيمة ..
قال العمراني خيم بوزن قيم ، إسم جبل بعائتين ، وأنشد لابن مقبل
* حتى تنور بالزوراء من خيم *

وقال نصر خيم جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمن وجبالها حمراء وسود كثيرة يضل
الناس فيها . وخيم موضع بالجزيرة يذكر مع عرعر يشرفان على القبلة من حماس . ويوم ذى خيم
من أيام العرب ... قال المرقش الأكبر

هل تعرف الدار بمجنبي خيم غيرها بعدك صوب الديم
ونذكر للناقد أيضاً ما رواه البكري عن (خيم) في معجمه ج ٢ ص ٥٢٦ حين قال :
بكسر أوله وفتح ثانيه على وزن فعَل : جبل بعائتين قال ابن مقبل :
أمسى بقرنٍ فما اخضل المشاء له حتى تنور بالزوراء من خيم
وقال المعاج :
كلهم يُنى إلى عز أشم أطول من فرعى حراء وخيم

وقال القطامي :
ولم تحلو بأجواز الغميس إلى شطى عويقة فالروحاء من خيما
وقال طفيل :

لمن طلل بنى خيم قديم يلوح كأن باقيه وشوم
هكذا صحت الرواية فيه : « بنى خيم » ويستقيم وزنه بنى خيم . وخيم بكسر الخاء
أقرب إلى منازل خنى . وقال أبو بكر : خيم : جبل معروف . وخيم أيضاً : جبل ، وذو خيم

موضع . هكذا أوردها ثلاثة أسماء لثلاثة مواضع . وقد ينطبق على خيم التي نحن في صدها العبارة التي أولها : قال نصر وآخرها يضل الناس فيها ، من رواية ياقوت ، ومن رواية البكري ينطبق عليها بيت ابن مقبل ، وبيت أرجوزة المعراج . فهل تؤمن أيها الناقد بهذه الشواهد الصريحة؟ أظنك تؤمن إن شاء الله

وقال الناقد في بند ٤٩ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (مرقان) إلى أن قال: وقد سبق التنبيه على عدم صحته ، ونحن نرد عليه انه قد سبق الرد عليه بما فيه الكفاية .

وقال الناقد في بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ما قاله زهير :

يفرد بين خرم مفضيات صواف لا تكدرها الدلاء

انخرم مواضع معلومة إسمها هذا جاهلي مما يلي بلاد غطفان ، وتعرف في هذا العهد انخرمي وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهي مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب في الرشاء ، وأطال الكلام هنا - مع أن الشاعر لم يرد مواضع بعينها - وإنما يريد الغدران التي انخرم بعضها فاتصل بالآخر فسال هذا في هذا ، والمفضيات هي التي أفضى بعضها إلى بعض واتصل به ، وقول (لم تكدرها الدلاء) أي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء . كذا قال شراح هذا البيت .

أما ما ذكر الأستاذ من أنها تلي بلاد غطفان . وأن سيولها تجتمع بوادي الرشاء فبون بعيد بين وادي الرشاء وما يتصل به من الأودية ، وبين بلاد غطفان - بلاد غطفان في أعلى القصيم مما يلي المدينة - ووادي الرشاء في صرة نجد - بعيد عن تلك الجهة التي فيها بلاد غطفان بما لا يقل عن مسيرة أيام وليال . وأنا أقول إن هذا الناقد رغب إخفاء الحقيقة حين قال : ووادي الرشاء بعيد عن بلاد غطفان فاني لم أذكر وادي الرشاء انه قريب من بلاد غطفان . أنظر أيها القارئ العبارة التي اسقطها الشيخ حمد الجاسر (وهي مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب في الرشاء) فانا في هذه العبارة أعني عالية نجد جميع سيولها تصب في الرشاء واسقط هذه العبارة تندفع تلك السيول جميعها متجهة الى جهة الشمال الشرقي ثم تجتمع في هذا الموضع الذي يقال له : انخرمي وخريمان : لذا لا أقبل ما قاله الناقد لانه يخفي الدلائل والشواهد فيسقطها ويكتب العبارة ناقصة ليلبس على الناس .

وقد قال الناقد إن زهيراً لم يعن مواضع بعينها ، ولكني أخالفه في ذلك فانخرما هي التي ذكرها زهير ، والمناهل المحيطة بها هي التي قال فيها لا تكدرها الدلاء وقال إن التي (لا تكدرها الدلاء)

هي الغدران فهذا خطأ ومخالف لما نعهد به بل الغدران متكدرة بطبيعتها وخرما وخريمان هما المجاوران لبلاد غطفان لا تبعد عنها إلا مسافة نصف يوم ومن بلاد غطفان الرس والرئيس المجاوران للخرما وخريمان فاني لم أذكر وادي الرشا مجاور لبلاد غطفان فقد كذب الناقد في نقده .

وقال الناقد في بند ٥٠ من مذكرته رقم ٨ على ما ذكرناه في ص ١٥٥ من كتابنا (أما قلهمي فقال عرام بن الأصبح السلمي في كتابه عن جبال الحجاز ونهامة وأوديتها : وبلد ينة واد يقال له ذورولان به قرى منها قلهمي وهي قرية كبيرة) كذا نسب الأستاذ إلى كتاب عرام - والظاهر أنه نقل عن كتاب ياقوت معجم البلدان ، وأنا أقول صحيح إننا نقلناه عن ياقوت ونهنا عليه في أسفل ص ١٥٥ من كتابنا حيث كتبنا (أنظر معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٤) وأن هذا الناقد قد اجتمعت به منذ عام ودار البحث بيني وبينه في رسالة عرام فقال : بعثها إلى الشيخ محمد نصيف وقال لي أنظرها وتأملها لأنني أريد طبعها وبعد الانتهاء من تأملها أخبرته أنها مغلوطة لا تصلح للطبع فالعجب كل العجب من رجل اعترف أنها مغلوطة لا تصلح والآن يعتمد عليها وعند انتقاده يقول : قال عرام قال الهمداني قال الأصبهاني كذا وكذا . فهذه خرافات لا تثني عزمي عما اعتمدت عليه في تأليف كتابي فاني قد دعمت البقاع التي مر ذكرها بدلائل واضحة كفلق الصبيح لا تخفى على أحد فلو يكلف هذا الناقد بتطبيق موضع واحد مما ذكره الهمداني أو الأصبهاني أو عرام لم يستطع .

وقال الناقد بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ أورد المؤلف شاهداً على (برام) الواقع بقرب النقيع وأطال الكلام عليه ، ولكن الناقد قال إن هذه الأبيات قائلها عمرو بن معدى كرب من زبيد ومسا كنه قديماً ومنازل قبيلته جنوب نجد في وادي تثليث وما يقربه إلى جهات نجران وأطال الكلام ، وإني أرد عليه أن الموضع التي ذكرها عمرو بن معدى كرب أنها قريب المدينة وإليك قول أبي قطيفة عمرو بن الوليد حين قال :

ليت شعري وأين منى ليت أعلى المهدي يلبن فبرام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال عبيد بن الأبرص :

حلت كبيشة بطن ذات رؤام وعفت منازلها بجو برام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال حميد بن ثور الهلالي :

وبالأجراع من كنفي برام دماء لا تكافك اليمين

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ فان جميع ما ذكرت من قصيدة عمرو بن معدى كرب من المواضع فهي كما حددت (أنظر مواضعها في كتب المعاجم) معجم البكري ج ١ ص ٢٢٨ فاني أعتمد عليه ، والناقد يعتمد على الهمداني والأصبهاني ، وعمرو بن معدى كرب الذي قال إن بلاده في اليمن ، وأنا أقول إن أكثر تجولاته في الحجاز ونجد . وقد قال الناقد وقبيلة صبيح لم تنتقل الى جهة المدينة إلا في القرن الثاني الهجري في آخره وعمرو صحابي - توفي قبل انتقال حرب إلى تلك النواحي بقرن ونصف تقريباً ، وكأن الناقد لم يطلع على التاريخ فان قبائل حرب محيطة بالمدينة قبل مبعث رسول الله ﷺ أسألوا الناقد عن كل قبائل مزينة هل هم من حرب أم لا ، إنهم من أكبر قبائل حرب ، وأسألوا الناقد عن النعمان بن مقرن بن عائذ المزني أخو سويد وأخوته وهم (معاوية ونعيم وعقيل وعمرو ومقل وسابع) والنعمان بن مقرن هو حامل نواء مزينة عام الفتح وقد قال زهير ابن أبي سلمى :

ولنا بقدس فالنقيم إلى اللوى رَجَع إِذَا لُثَّ السَّبْنَى نَوَالِ

وقال مزرد الغطفاني يهجو كعب بن زهير :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة احلتك عبد الله أكناف مبهل

وقدس وآرة قريب المدينة وهي من منازل مزينة . قال الأزهري في معجم البلدان : قدس وآرة جبلان لمزينة وهما معروفان بإحذاء سقيا مزينة ، وللنعمان بن مقرن مواقف حميدة وهو الذي قدم بشيرا على عمر بفتح القادسية وهو الذي فتح أصبهان واستشهد بهاوند وقصته في ذلك في البخاري مختصرة وعند الاسماعيلي مطولة .

وقال الناقد في بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ اننا كتبنا على ص ٢١٤ من كتابنا : وهو الذي عناه جرير بقوله في مديحه لعبد الملك بن مروان

ساروا اليك من السهبي ودونهم فيحان فالخزن فالصمان فالوكتف

وقال الناقد إن هذه القصيدة في يزيد بن عبد الملك وأنا أقول قد اختلف أهل الاخبار في هذه القصيدة فمنهم من قال انها في عبد الملك ومنهم من قال انها في الوليد واني عند انتهاء هذا الكتاب لما جردت هذه القصيدة وذكرت المواضع التي وردت فيها وهي خمسة وعشرون موضعاً وعند مرورنا على العقر أشرنا عليه وعلقنا عليه وقلنا إنه إذا صح أنه ذكر العقر فالقصيدة في يزيد بن عبد الملك انظر ما ذكرت في التعليق في ج ٢ ص ١٨٥ من هذا الكتاب

وقال الناقد في بند ٥٢ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ٢٢٣ من كتابنا قلنا في شرح قول عنترة : (بركت على ماء الرداع) البيت (الرداع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين الجنوم وهضاب المكيلى ، وهي هضبات صغار سود يقال لها الرداع بها ماء قليلة ثم أورد شعراً للأعشى وللبيد إلى أن قال الناقد : وإذن فالرداع في العرمة ، والعرمة تقع في شرقي الموضع الذى ذكره الأستاذ مسيرة أيام و ليال ، وهي قريبة من حرص ووسيع اللذان قال الأستاذ إنهما الدحرضان اللذان ذكرهما الشاعر قبل ماء الرداع . وإليك أيها الناقد عبارتنا برمتها :

بركت على ماء الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هضبات الجنوم وهضبات المكيلى وهي هضبات صغار سود يقال لها « الرداع » بها ماء قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد معروفة من بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدحرضين والديلم وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنترة لأنه يقول :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
ثم قال :

« بركت على جنب الرداع كأنما »

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر فأما الأعشى — وهو رجل من أهل اليمامة — فانه يقول :

فأنا قد أقننا إذ فشلت
من النعم التي كخراج أبلى
وإننا بالرداع لمن أتانا
تحش الارض شيئا أو هجانا

فيحتمل أن يكون « الرداع » في كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك اذا تبصرت وجدته قد ذكر أبلى في البيت الثانى وأبلى قريب من الرداع الذى ذكرنا أنه في بلاد بنى عبد الله ابن غطفان وتباعد المواضع في اشعار العرب مثل ذكر المطر وذكر المسافات كقول أبى دهل الجعفى حين قال :

خرجت بها من بطن مكة بعدما أصاح المنادى بالصلاة فأعما

فما ارتد من راع ولا نام سامر من الناس حتى جاوزت بي يلما
فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت بعليب نخلا مشرقاً ومخيما
ومرت على أشطان دوقه بالضحي فما جررت بللاء عينا ولا فـ
فما شربت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها أن تحن وتكلمـ
فقلت لها قد بعث غير ذميمة وأصبح وادى البرك غيثاً مديماً

أنظر أيها الناقد المسافة الواقعة بين مكة والبرك فانها لا تبعد عن المسافة التي ذكرها عنتره والفرق قليل بين المسافتين ، قد جعل المسافة بين مكة والبرك يوماً وليلة

وقال الناقد في بند ٥٣ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ٢٢٧ من كتابنا... قال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب قال رويشد الأسدي الذي جر المهاجرة بين بني أسامة وعامر بن عبد الله قال الأسامي : نحن بنو أسام أيسار الشياه فينا رفيع وأبو محياه وعسمس نعم الفتى تبياه

أى يأتيه لحاجته ينتجعه ، وبأنى محياة سميت محياة

وهي مائة لأهل النبهانية ، هذا هو آخر رواية الأصمعي عنها في كتابه جزيرة العرب والذي في كتاب الأصفهاني ، وهو الذي قال المؤلف عنه إنه كتاب الأصمعي ، وأن لدى الأستاذ رشدي ملحق نسخة ، وهذه الرواية أخذتها عن الناقد قبل سفره إلى العراق وبعد رجوعه قال إني وجدت الذي يظن الناس أنها صفة جزيرة العرب للأصمعي لرجل يقال له لغدة وهو الأصفهاني والأغلاط التي ذكرها الناقد في آخر عبارته قد ذكرنا صحيحها في ص ٢٢٠ من الجزء الثاني فانظرها هناك .

قال الناقد في بند ٥٤ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ٢٢٨ من كتابه بيتاً لذى الرمة :

أياظبية الوعاء بين جلال وبين النقا أنت أم أم سالم

وقال في الكلام عليه : (جلال بلد معروف بهذا الاسم الى هذا العهد به نخل وزرع . ووادي جلال بين وادي سدير ووادي المشقر الذي يصب عند بلد الجمعة) وبيت ذى الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلال بل على نقي من أبقية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص ١١٩)

عن الأزهرى - وهو - أغنى الأزهرى خبير بتلك المواضع . ووادى جلاجل هو أحد أودية سدير ، وفى سدير نفسه - فى وسط جبل اليمامة ، لا فى (الوعاء) وقد انتهى كلام الناقد بقوله لا فى (الوعاء) .

ومن الذى قال إن جلاجل فى (الوعاء) ؟ لم يقله أحد بل اعتمدت على قول البكرى حين قال : (جلاجل)^(١) بضم أوله وبجيم أخرى مكسورة على وزن فُعَالِل : أرض باليمامة ، قال ذو الرمة

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أمٌ سالم
وقد تقدم ذكره آنفاً فى رسم جُزْرة . وإليك أيها الناقد ما ذكره البكرى على جُزْرة^(٢) :
موضع باليمامة قال الأسود :

يَقُلْنَ تَرَكْنَ الشَّاءَ بَيْنَ جَلَّالٍ وَجُزْرةٍ قَدْ هَاجَتْ عَلَيْهِ السَّامُ
فهل تعرف جُزْرة أيها الناقد ؟ فأنى أعرفها هى طرف جبل اليمامة فى جهته الشمالية سميت (جزرة لأن هذا الجبل العظيم جزر فى تلك المواضع تسمى جزرة) وقال الناقد فى آخر عبارته على ذكر جلاجل إنها فى وسط جبل اليمامة لا فى الوعاء ، وقد أخطأ الناقد لأن الذى مضاف للوعاء هى الظبية لا جلاجل .

وقال ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ وادى المياه : ذكره الحنفى فى نواحى اليمامة قال :
وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدُّوا الْجَمَالَ وَقَالُوا إِنْ مَوْعِدَكُمْ وَادِى الْمِيَاهِ وَأَحْسَاءُ بِهِ بُرْدُ
هل تقنع أيها الناقد بهذه الشواهد ؟ وقد ذكرناه فى ج ١ ص ٨١ من كتابنا « صحيح الأخبار » موضحاً .

وقال الناقد فى بند ٥٥ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص ٢٢٩ من كتابه (رياض القطا قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم فى موضعها وهى الآن الرياض الواقعة على ضفة الدهناء الغربية تصب عليها سيول العرمة وشاليها تصب عليه سيول مجزل) وقال الناقد والذى

(١) أنظر معجم البكرى ج ص ٣٨٨

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٨١

يدل كلام المتقدمين هو أن رياض القطا بقرب السلى بين العرمة وبين الرياض فالأصبهاني يقول... وأطال الكلام ، فلو أن الناقد أتم عبارتنا لظهر للناس الصحيح فإني لم أختَر تلك الرياض إلا بحجة واضحة ، وإليك أيها القارئ آخر عبارتنا التي أخفاها الناقد : (رياض القطا) روضة التناهة وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميع هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهي اسم لأكتبة منقطعة من الدهناء فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكتبة ففعل لها « روضة التناهة » وهي من منازل بني نعيم ، قالت صفينة بنت خالد المازني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وهي يومئذ بالبشر تنشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهي من أشعر النساء .

نظرت وأعلام من البشر دونها بنظرة أقي الأنف حجن الخالب
سما طرفه وازداد للبرد حدة وأمسى بروم الأمر فوق المراكب
لأبصر وهناً نار تنهاة أوقدت بروض القطا والهضب هضب التناضب

أنظر أيها القارئ كلام الشاعرة حين قالت (بروض القطا) فإنها عمت بكلامها الرياض المجاورة لروضة التناهة فهي لم تقل في شعرها (بروضة) والناقد قد مر على هذا الدليل الواضح ولكنه أخفاه كما أخفى غيره .

قال الناقد في بند ٥٦ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص ٢٣٤ من كتابه كلاماً لعرام . نقله البكري عنه في تحديد أبيلى وماحولها من القرى والمواقع وكان مما ذكر : ثم تنتهي إلى السوارقية وهي قرية لبنى سليم ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ وحدها ينتهي إلى ضرية وحواليها قرى ، وقد ظن الأستاذ أن الضمير في حدها راجع إلى أبيلى . فقال : فأما ما ذكره أبو عبيد في قوله وحدها ينتهي إلى ضرية فهذا خطأ بيّن فان بينها وبين ضرية مسافة خمسة أيام جميع الشربة وأوديتها ووادي الجريب حاجزة بين ضرية وبين أبيلى .

وقال الناقد وكلام عرام الذي نقله البكري يقصد به حد السوارقية وقراها لا حد أبيلى فإني لا أعلم قرى تمتد إلى ضرية ولا حد تابع للسوارقية والقدي أعلمه في بلاد بني سليم . صفينة والسورقية وحادة وساية وكلها في الجاهلية لبني سليم ولم يبق في هذا العهد في أيدي بني سليم إلا ساية وصفينة والسورقية لبني عبد الله بن غطفان وحاذه بأيدي الروقة وأخلاق من أهل تلك الناحية ، وهذا الناقد لا يعلم إلا ما وجد في الكتب فإنه لم يقف بقدمه ولم ير بعينه وأما أنا فلا أعتمد على كلام أهل المعاجم إلا إذا رأيتهم مقرونًا بالصحة .

وقال الناقد في بند ٥٧ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص ٢٣٦ من كتابه للحارث ابن حازة : فبقينا على الشناءة تنمينا حصون وعزة قعساء .

وأورد معنى الشناءة أنها العداوة والبغض ، ثم قال إن الأكثرين أجمعوا على هذا المعنى ، وإذا أردت أيها القارىء أن تطلع على كلامنا عن بيت الحارث بن حازة فانظره في ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ من كتابنا .

وقال الناقد في بند ٥٨ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص ٢٤٧ من كتابه بيتاً للأعشى :

حل أهلى ما بين درنى فبادو لى وحلت علوية بالسخال

السخال هضبات في شمالي كشب باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات في طرف الهضب الجنوبي كذا ، والذي ذكره المتقدمون خلاف هذا ، والشاعر يمامى ، وكثير من المواضع التي ذكرها في شعره في اليمامة . وأنا أقول إن السخال لا يوجد لها ذكر في اليمامة فقال البكرى على ذكر (السخال) بكسر أوله على لفظ جمع سخلة ، موضع بالعالية مذكور في رسم برك وفي رسم وجرة قال الأعشى : (وحلت علوية بالسخال) وقال مهلهل :

لمن الديار أقفرت بالسخال دارسات عفون مذ أحوال

وذكر مصطفى السقا في تعليقه على قول البكرى موضع بالعالية أى عالية نجد لا عالية المدينة أنظرها في ج ٣ ص ٧٢٧ ، والسخال موجودة تحمل أسماءها كما ذكرنا في الجهتين وليس لها ذكر في الموضع الذي ذكره الناقد فيه .

قال الناقد في بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأستاذ على ص ٢٤٨ من كتابه إن تمارا مشهوراً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها بميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلومترات) يصب في وادى حنيقة فيما بين قريتي الباطن ومنفوحة ، أعلى منفوحة وأسفل الباطن ، وذكر الناقد أن تمارا يصب على بلد الرياض ، وقال الناقد لا بل يصب على قريتي الباطن ومنفوحة ، فلموضعان اللذان ذكرهما الناقد من ملحقات الرياض . أنظر ما ذكرناه على أتمار في فصل الاسقاط والتلبيس

وقال الناقد في بند ٦٠ من مذكرته رقم ٩ قال الأستاذ في ص ٢٤٩ من كتابه في شرح قول الأعشى :

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته حتى تنابع فيه الوتر فالجليل

خنزير وبرقته ، خنزير جبل معروف متاخماً لماء الصخرة المعروفة في عالية نجد ، ويبلغنى أن باليامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد . كذا قال الأستاذ والصواب ما ذكره الهمداني في تحديد خنزير وما عنده الشاعر هو ما حدده الهمداني إذ المواضع التي قرن بها بخنزير في بيته كلها في جهة واحدة . وأين عالية نجد من هذه المواضع . وإليك أيها القارىء ما ذكرناه على خنزير في آخر عبارتنا (وبلغنى أن باليامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والجليل هي الأكتيبة كل كتيب يقال له الجبل عند عامة العرب . ووضعنا تعليق على خنزير أنظر التعليق ص ٢٥٠ من ج ١ وهذا التعليقنا عليه قال الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب إن باليامة جبلاً يقال له خنزير يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، وفي طرفه الشمالى ماء يقال له (هيت) وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد . فهل بقي أيها الناقد شيء لم نذكره فإني قد استوفيت ذكر خنزير . وذكرك فأين عالية نجد من هذه المواضع ، يجب علينا أن نذكر من الأسماء جميع ما يقارب المعنى . فذكرنا خنزير في اليامة في موضعين آخرها التعليق ، ولكن الناقد يجب المغالطة وإخفاء الحقيقة . وأما قول الناقد عما ذكرته في الحاشية أن الهمداني لم يقله فهذه الرواية أخذتها عن الناقد ونحن بمصر فالعجب أنه يروى وينكر .

قال الناقد في بند ٦١ من مذكرته رقم ١٠ إننى ذكرت على ص ٢٥٠ من كتابى (الجليل) هي الأكتيبة كل كتيب يقال له جبل عند عامة العرب . (قال الأستاذ هذا في شرح بيت الأعشى .

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته حتى تدافع فيه الوتر فالجليل

ومفهوم هذا البيت أن الجبل أرض لها سيل يدفع منها إلى أرض أخرى وأصحاب المعاجم ذكروا الجبل . وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الكتيب ، فالكتيب هو الجبل بفتح الحاء وإسكان الباء . وقد قلت فيما تقدم إن هذا الناقد لو أقول أن هذا الموضع في الشام لقال في اليمن فإني لم آت بشيء من عندى ، وهذه عبارة ياقوت برمتها على ذكر (الجليل) والجليل الرمل المستطيل ، وأورد ياقوت أدلة من الشعر ومنها كلام الحسين بن مطير الأسدي :

خليلى من عمرو قفا وتعرفا لسهمة داراً بين لينة فالجليل

قال الناقد : وأصحاب المعاجم ذكروا الحبل وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الكثيب ، وأنا أقول إن الناقد يعرف حق المعرفة أن طرف الكثيب المحاذي لبلد البرة يقال له طريف الحبل ولا يعرف إلا بهذا الاسم . وقد ذكر أهل المعاجم في مواضع كثيرة أن أكتبة الرمل يقال لها حبال ، والكثيب من الرمل يقال له حبل فلم نعرف في الجهة التي ذكرها الناقد موضعاً يقال له الحبل .

قال الناقد في بند ٦٢ من مذكرته رقم ١٠ قال الأستاذ على ص ٢٥١ من كتابه في تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت . ويظهر لي من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية ، وأن الشمسية في شمال الرياض ، ومنفوحة في جنوبها إلى آخره . وأنا أقول أن هذا الناقد يرغب التلبس ويخفي الحقائق كما قد سبق وهذى عبارتنا برمتها ليس بها لبس ولا غموض على أبيات الأعشى :

شأقتك من قيلة أوطانها بالشط فالوتر الى الحاجر
فركن مهرا إلى ماردٍ فقـاع منفوحة فالخائر

وجميع هذه الأماكن التي ذكرها في هذين البيتين باقية أما منفوحة فهي باقية إلى اليوم بهذا الاسم . انتهت عبارتنا عن منفوحة . وهذى عبارتنا عن (شط) قال في معجم البلدان على شط اليمامة قرية في حَجَر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حَجَر اليمامة ويظهر لي من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . أنظر أيها القارئ ما ذكر مفصل في ج ١ ص ٢٥١ من كتابنا .

فصل في التلبيس والاسقاط

كنت أظن أن الشيخ حمد الجاسر ثقة يعتمد عليه إلا أن التجربة أوقفتني على أنه غير ذلك فهو يخرج على قواعد الحق وأصول النقد ولا يتقيد بالأمانة العلمية في نقل كلامي دون تحريف أو تغيير أو إسقاط . وهذا ما آسف له ، ويزيد في أسفي أنه يستخدم هواه ويمتطي الغرض الذي لا يتفق مع العلم والنقد ليصل الى إظهار كتابي في غير ثوبه ، وما أدري ما سبب ذلك . وما أريد أن أطيل ، ولهذا أطوى ما أردت أن أجمله مقدمة وأقدم للقارئ الدليل على صحة ما ذكرت ، وأكشف له بعض تلبيسات الجاسر وأخبر القارئ الكريم على طريقة الجاسر غير القويمة في النقد ليرد ما قرأه من نقادات إلى نبعها الأصيل . فقد قال الشيخ الجاسر في تلبيسه في البند الخامس والخمسين من مذكرته التاسعة في جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتاريخ ١١ - ١٠ - ١٣٧١ على ذكر (رياض القطا) : ذكر ياقوت في المعجم ج ٤ ص ٣٢٢ قلا عن ابن أبي حفصة وهو نجدى عليم بمواضع بلاد نجد إذا خرجت - يقصد من حجر - تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ثم الخربة ثم قارات الجبل ثم بطن السلي ، ثم طار ، ثم غيان ، ثم روض القطا ، ثم العرمة .

وقد نقل الأستاذ هذا الكلام (ص ٢٣١) وعلق عليه قائلاً : وقد غلط الرواة في تقديم رياض القطا على العرمة ، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة ولكن ماهو وجه الغلط؟ والرياض التي ذكر المؤلف إنها هي رياض القطا لا تعرف بهذا الاسم وليس لدينا أدلة كافية للجزم بأنها هي رياض القطا - لكي نخالف ما قاله المتقدمون وخاصة من هم من أهل البلاد وهم الذين حفظوا لنا وصفها وتحديدها وما ورد فيها من شعر . انتهى كلام الناقد .

وإليك أيها القارئ ما أسقطه الناقد لإخفاء الحقيقة . فقد ذكرنا على ص ٢٢٩ ج ١ من كتابنا أبيات شعر لصفية بنت خالد المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهي يومئذ بالبشر تشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهي من أشعر النساء :

نظرت وأعلام من البشر دونها	بنظرة أقتى الأنف حُجْن الخالف
سما طرفه وازداد للبرد حدة	وأمسى يروم الأمر فوق المراكب
لأبصر وهناً نار تنهات أوقدت	بروض القطا والمضرب المضرب التناضب

فإن الناقد أسقط هذه العبارة لأن الدليل فيها واضح إذ أن روضة التنهات التي ذكرتها صفية

من الرياض الثلاثة المذكورة التي أوردناها في كتابنا وأسقطها الناقد عمداً . وهذا شاهد آخر على التناضب ، قال الجعدي :

تأبد من ليل رماح فعاذب وأقفر من حلهن التناضب

وقال أيضاً في بند ٥٤ من مذكرته التاسعة على قول ذي الرمة :

(أيا ظبية الوعاء بين جلال) فقال إن بيت ذي الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلال بل على نقي من أنمية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص ١١٩) عن الأزهرى - وهو - أعنى الأزهرى - خبير بتلك المواضع . ووادي جلال هو أحد أودية سدير وفي سدير نفسه - في وسط جبل اليمامة لا في الوعاء . انتهى تلبيس الناقد . فقد أسقط عبارة ياقوت على ذكر جلال التي في معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ على ذكر وادي المياه قال وذكره الحفصي في نواحي اليمامة قال وأول ما يسقى جلال وادي المياه الذي يقول فيه الراعي :

رَدّوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادي المياه وأحساء به يُرْدُ

ووادي جلال معروف بوادي المياه الى هذا العهد .

وقال في تلبيسه في بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأستاذ على ص ٢٤٣ من كتابه (وثمار مشهور بهذا الاسم الى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، ووادي ثمار لا يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها بميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلو مترات) يصب في وادي حنيفة فيما بين قريتي الباطن ومنفوحة - أعلى منفوحة وأسفل الباطن .. أنظر أيها القارئ تلبيسه إنه لم يذكر من كلامنا إلا (يصب على بلد الرياض) . وإليك ما أسقطه الناقد على ذكر ثمار : هو واد يشق جبل العارض يأتي سيّله من جهة الغرب ، ويصب في وادي حنيفة وهو من أودية العارض المشهورة في طرف حجر اليمامة ، وله ذكر كثير في أشعار العرب والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة منها ما هو في بلاد هذيل قال البريق الهذلي يخاطب تأبط شرا :

رميت بثابت من ذي ثمار وأردف صاحبين له سواه

وفي هذا الجبل الواقع في بلاد هذيل قتل تأبط شرا ، فقالت أمه ترميه :

فتى فهم جميعاً غادروه مقياً بالحريضة من ثمار

ومن روايات معجم البلدان عن الحفصي قال : ثمار واد لبنى جشم بن الحارث وبنار عارض

يقال له المكركة . وأنشد :

وما ملك بأغزر منك سييا ولا واد بأنزه من ثمار

حلت به فأشرق جانباه وعاد الليل فيه كالنهار

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، يشق جبل العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب في وادي حنيفة .

وقال الناقد في تلبسه على بند ٦٢ من مذكرته العاشرة في تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت (ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . ومن المعروف أن منفوحة بعيدة عن موقع الشمسية ، وأن الشمسية في شمال الرياض ، ومنفوحة في جنوبها لانزال قرية فيها سكان كثيرون وفيها نخيل كثيرة . وبين الشمسية ومنفوحة مدينة الرياض الواسعة العريضة ثم مسافة من الأرض تبلغ عشرة أكيال تقريباً ، والكلام الذى نقله الأستاذ عن ياقوت لا ينطبق على منفوحة بل على (الشط) انتهى تلبس الناقد . وإلى القارىء روايتنا التى أسقطها الناقد :

شافتك من قيلة أوطانها بالشط فالوتر إلى الحاجر

فركن مهراس إلى مارد ففعاغ منفوحة فالخائر

وجميع هذه الأماكن التى ذكرها في هذين البيتين باقية . أما منفوحة فهى على اسمها إلى اليوم انتهت روايتنا على منفوحة . وهذه الرواية التى أسقطها الناقد . قال في معجم البلدان : على شط اليمامة قرية في حَجَر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حجر اليمامة ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم .

وقال الناقد في تلبسه في بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (الخرماء) . قال زهير :

يفرد بين خرم مفضيات صواف لا تكدرها الدلاء

الخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان وتعرف في هذا العهد الخرمى وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب في الرشاء . أنظر أيها القارىء فهنا تلبس الناقد إلى أن قال ، أما ما ذكر الأستاذ من أنها تلى بلاد غطفان وأن سيولها تجتمع بوادي الرشاء فبون بعيد بين وادي الرشاء وما يتصل به من الأودية

وبين بلاد غطفان - بلاد غطفان في أعلى القصب مما يلي المدينة ، ووادي الرشاء في مرة نجد والصحيح أنها مرة نجد ليست مرة بعيدة عن تلك الجهة التي فيها بلاد غطفان مما لا يقل عن مسيرة أيام وليال انتهى التلبيس والاسقاط وهذه عبارتنا برمتها . انخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلي مما يلي بلاد غطفان وتعرف في هذا العهد (الخرمي) و (خريمان) سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهي مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب في الرشاء - أعنى سيول عالية نجد - وإليك أيها القارئ ما أسقطه أيضاً - وتدفع جميعاً متجهة إلى جهة الشمال الشرق ثم تجتمع في هذا الموضع الذي يقال له : الخرمي وخريمان . أنظر أيها القارئ هل رأيت في عبارتنا التباس ؟ فان الخرمي قريبة من بلاد غطفان . شرق بلاد غطفان الرس والرئيس الذي يقول فيها زهير :

لمن طلل كالوحي غاف منازله عني الرس منه فالرئيس فصافله

لا تبعد الخرمي عن تلك المواضع المذكورة أكثر من مسافة نصف يوم فكل موضع من تلك المواضع نقدها خالد الفرج وأخطأ في نقده . مثل الخرمي فقد سلك فيها الجاسر مسلك خالد الفرج بل زاد في التلبيس وهو يعلم أن الصحيح ما ذكرناه ولكنه لا يقدر أن يخالف (خالد) فواحدة بواحدة جزاء (انظر مجلة الحج الصادرة في مكة في جمادى الثانية سنة ١٣٧١ ص ٤٦) حين قال الأستاذ خالد : كما نرجو من الأستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لنشفي غليلنا بأرائه الخ... فلا يمكن أن يخالفه وقد مدحه ، فأما الأخطاء الظاهرة فهو تجنبها خشية وقوعه في الشرك ، تأمل أيها القارئ فقد عثرنا في خمسة بنود مملوءة بالتلبيس والاسقاط فإذا أردت التثبت من الحقيقة راجع نقد الناقد في أعداد البلاد السعودية في البنود المذكورة من مذكراته رقم ٨ و ٩ و ١٠ وقارنها بكتابنا « صحيح الأخبار » فتظهر لك الحقيقة التي كفلني الصبح ، وقد اكتفينا بأن نقدم هذه العبارة الصغيرة لتوضح لهم أن المنتقد لم يبن انتقاده على أساس صحيح ولا أقل من الصحيح .

وهنا موضوع ثان ليس له علاقة بكتابنا ، فقد رأيت أن الناقد يستخدم هواه بدم بعض الكتب ومدحها في آن واحد وفي كتاب واحد .

ومثال ذلك (تهذيب الصحاح) لما عزم الشيخ محمد سرور على طبعه بملاحظة الأستاذ احمد عبد الغفور عطار كتب الناقد في جريدة البلاد السعودية الغراء ذمًا لهذا الكتاب .

ومن ضمن ما ذكر أن به أغلاطاً كثيرة وذكر خلود عينيّن الشاعر ، فلما جدوا في أعمالهم وطبعوه ولم يربعوا إلى قوله ، كتب في جريدة البلاد السعودية الصادرة في ١٤ - ١٠ - ١٣٧١ هـ يمدحه . وإليك بعض كلامه : (صحاح الالفه . للامام الجوهري يعتبر من أصح معاجم اللغة العربية وأحسنها تبويباً وأدقها ترتيباً . ولذلك نال من عناية العلماء ومن اهتمامهم الكثير ومنهم من أكمله) فقلت : وأنا أعترف بأن هذا الكتاب جدير بالمدح إذ أن المدح لا يستنكر بل الذم هو الذي يستنكر كما أعترف بأن هذا الكتاب - أعني تهذيب الصحاح - له قيمته .

فهارس المجلد الأول

فهرست الاماكن والبقاع والأوديت والمياه والنجال للجزئين الأول والثاني

حرف الهزة

أرام ١ / ١١٠	أسيس ١ / ٥٥
أباغ ٢ / ٢٦	الأشراج ٢ / ٣٨
أبام ٢ / ١٤٨	الإضاء ١ / ١٤٥
أبان ١ / ٣١ - ٢ / ٦٨	أضاح ١ / ٦٨
أبرق الحنان ٢ / ٧٠	إضم ٢ / ٤٨
الإبرة (جبل) ٢ / ١٤٨	الأطوار ٢ / ١٧
أبلى ١ / ٢٣٢	أظم ٢ / ٥٣
الأبواء ٢ / ٤٧	الأعراض ١ / ٨٣
أبوى ٢ / ٤٧	أغى ٢ / ٩٢
أبم ٢ / ١٤٨	الأفلاج ١ / ٥٧
الآثم ٢ / ٥٧	أقر ١ / ٦٦ - ٢ / ٣١
أجأ ١ / ٩٣	أقرن ١ / ٩١
ذات الأجاول ٢ / ٤٥	الأكوم ٢ / ١٥٨
الأجاب ١ / ١٢٩	إلال ٢ / ٤١
الأجداد (روضة) ٢ / ١٨	ألعلس ١ / ٧٦
أجلى ٢ / ٩٢ و ١٦٠	إمرة ١ / ٥٤ - ٢ / ٨٨
أدم ١ / ١٢٥	أنجل ٢ / ١٠٩
أذرعات ١ / ٨٦	الأندرين ١ / ١٩٢
ذو أراط ١ / ٢١١	الأنسومين ٢ / ١٤٦
ذات الأرانب ٢ / ٩٩	الأنيس ٢ / ٥٩
أرل ٢ / ٤٩	الأنيعم ١ / ١٠٦
إرم ٢ / ٨١	أواره ٢ / ١٨١
أرمام ١ / ١٠٠	أوجر ١ / ٦٠
الأريض ١ / ٨٢	أود ١ / ٣٣
أريك ٢ / ٣٧ و ٤٥	الأوداء ١ / ٣٣
أرينبة ٢ / ١٦٢	أورال ١ / ٩٠
ذات الأساود ٢ / ٢٢	أوعال ١ / ٨٥
أسنمة ١ / ١٢٦ و ٢ / ١٨٥	إير ١ / ٤١
	أيهب ١ / ٤٨ - ٢ / ١٩
	الأيهم ٢ / ٦٢

جذيب الخضارة ٢ / ١٦٠

جرثم ١ / ١١٤

الجرد ٢ / ٩

جش أعار ٢ / ٣٣

الجفار ٢ / ٦٥

جلجل ١ / ٢٠

جلق ٢ / ١٢

الجلهتان ١ / ١٧٤

الجليل ٢ / ٤

جران ٢ / ١٦٥

جمع ٢ / ١٨٥

الجمومين ٢ / ٢٨

الجناب ١ / ١٤٣

الجواء ١ / ٢٥ و ١٤٠ و ٢١٤

الجودى ٢ / ١٨٨

الجلولان ٢ / ١٣ و ٤٤

حرف الحاء المهملة

حائر ١ / ٢٥٢

حائل ١ / ٨٠ و ٩١ - ٢ / ٤٦

حارب ٢ / ١٢

حامر ٢ / ٢٩

حبر ٢ / ٨٠

الحبل ١ / ٢٥٠ - ٢ / ١٦٧

حبين (جبل) ٢ / ١٤٩

حي ٢ / ٤٢

الحجر ١ / ١٣٩ - ٢ / ٣٣ و ٣٦

الحجون ١ / ١٥٦ - ٢ / ٧٣ و ١٤٠

الحجلاء ٢ / ١٦٨

حدة ٢ / ١٣٧

الحديبية ٢ / ١٣٩

الجمال ١ / ١٧٧

جبال مرخة ٢ / ١٤٨

الجلب ذو الأمرات ١ / ٥٤

جبل الابرة ٢ / ١٤٨

» البراق ٢ / ١٤٨

» بریم ٢ / ١٥٧

» حبين ٢ / ١٤٩

» حضن ٢ / ١٥٦

» خنوقة ٢ / ١٦٤

» خيشان ٢ / ١٤٩

» ظلم ٢ / ١٦٠

» العرمة ٢ / ١٧١

» عريض ٢ / ١٦٨

» عشر ٢ / ١٤٨

» عقل ٢ / ١٤٧

» العمود ٢ / ١٤٨

» العوصاء ٢ / ١٤٨

» قردد ٢ / ١٤٩

» كتف ٢ / ١٤٧

» كشب ٢ / ١٥٦

» الكفو ٢ / ١٤٧

» مبارى ٢ / ١٤٦

جبل المسعودية ٢ / ١٤٨

» النور ٢ / ١٤١

» النير ٢ / ١٦٢

» هكران ٢ / ١٥٨

» هلال ٣ / ١٤٧

جيلة ٢ / ١٦٤

جيلة ٢ / ١٦٩

الجحف ٢ / ١٨٥

جدة ٢ / ١٣٤

جديّة ١ / ٩٥

حرف الخاء المعجمة

- الحال ١ / ٨٥ و ٢٤٨
 خال الدفينة ٢ / ١٥٩
 خالة ٢ / ٢٧
 الحبث ١ / ٤٨
 خبتنا عاقل ١ / ٩٢
 الخبيث ٢ / ٢١
 الحرب ٢ / ١٥٩
 الخرج ٢ / ١٨٤
 الحرم ١ / ١٤٥
 خزاز ١ / ٢١٠ و ٢٣٥
 الخزامى (وادي) ١ / ٨٥
 خسيفاء ٢ / ١٧٤
 الخطائط ١ / ٨٢
 خفاف ١ / ٧١
 الخالصاء ١ / ٢٢٦
 خملى ١ / ٦٠
 خنزير (برقة) ١ / ٢٤٩
 الخنفسيات ٢ / ١٦٢
 خنوقة ٢ / ١٦٤
 خو ١ / ١٢٩
 خيشان (جبل) ٢ / ١٤٩
 خيم ١ / ٧٠ و ١٣٥

حرف الدال المهملة

- الدارات ١ / ١١٨
 دارة جلجل ١ / ٢٠
 الدام ٢ / ١٨٤
 الدثينة ٢ / ٢٥
 دجلة ١ / ١٦٦
 الدحرضان ١ / ٢١٩

- حراء ٢ / ١٤١
 حرض ١ / ١٥٨
 حرة بس ٢ / ١٥١
 حرة راجل ٢ / ٤٦
 الحرة الرجلاء ١ / ٢٣٨
 حرة ليلي ٢ / ٣١
 ذات الحرمل ٢ / ١٠٩
 الحزن ١ / ١١٨ و ٢١٤ و ٢٤٦ و ١٨٥ / ٢
 الحزورية ٢ / ٢٣
 الحساء ١ / ٦٤ و ١٤١ و ٢٣٨
 الحسا ١ / ١١٩
 حسمى ٢ / ٥٧
 الحسى ٢ / ١٧
 حضن (جبل) ٢ / ١٥٦
 حفائل ٢ / ١٤٦
 الحفر ١ / ١٣٢
 الحلة ٢ / ١٥٦
 حليت ١ / ٥٢
 الحومان ٢ / ١٣٤
 حماة ١ / ٦١
 حمص ١ / ٦٣
 حمى كليب ١ / ٢٣٥
 الحنو ١ / ٢٥٠
 حوران ١ / ٦٠
 حوض ١ / ١٢٢
 حوضى ٢ / ٥٠
 الحومان ٢ / ١٣٤
 حومانة الدراج ١ / ١١٢
 حومل ١ / ١٧ و ١٦٧
 الحياران ١ / ٢٤١

الذئائب ٢ / ١٦٠
 الذئابة ٢ / ٢٧
 الذنوب ٢ / ٧٧
 ذهيوط ٢ / ٥٧
 ذو أراط ١ / ٢١١
 ذو بقر ٢ / ٩٣
 ذو حى ٢ / ٣٧
 ذو الرمث ١ / ٧٨
 ذو طلوح ١ / ٢٠٩
 ذو طوى ٢ / ١٤٠
 ذو العشرة ١ / ٢١٨
 ذو المجاز ٢ / ٥٠
 ذو هاش ١ / ١٤١

حرف الراء المهملة

راجل (حرة) ٢ / ٤٦
 رأس بسان ٢ / ١٥٢
 رأس مثلة ٢ / ١٦٢
 راكس ١ / ١٢٤ - ٢ / ٣٩ و ٧٩
 رامة ١ / ١٥٠
 راهص ٢ / ٩٢
 الرائع ٢ / ٢٠
 الرجام ١ / ١٧٢
 الرجل ١ / ٢٤٩
 رحرخان ٢ / ١٠٥
 الرحى ٢ / ١٥٧
 رخام ١ / ١٧٩
 الرداع ١ / ٢٢٣
 الرس ١ / ١٢٠ و ١١٥
 الرسيس ١ / ١٢٠
 الرشا (وادي) ٢ / ١٦٤
 الرضم ١ / ٨٦

الدحلان ١ / ١٤٥
 الدخول ١ / ١٦
 د د ١ / ١٦٣
 الدراج ١ / ١١٢
 الدرب ١ / ٦٣
 درنا ١ / ٢٤٦
 دعى ١ / ١٦٣
 دغنان ٢ / ٩٤
 الدفينة ٢ / ١٥٨
 دماخ ٢ / ٥٣
 دمخ ١ / ١٨ - ٢ / ٥٣ و ٩٦
 دمشق ١ / ١٩٣
 دمون ١ / ٩٥
 الدنا ٢ / ٤٣
 الدهناء ٢ / ١٧٢
 الداودى ٢ / ١٦٤
 دومة ١ / ١٥٦
 الديلم ١ / ٢٢٠

حرف الذال المعجمة

ذات الأجاول ٢ / ٤٥
 ذات الأرانب ٢ / ٩٩
 ذات الأساود ٢ / ٢٢
 ذات الحرمل ٢ / ١٠٩
 ذات الطلح ١ / ٦٦
 ذات فرقين ٢ / ٨٠
 الدراخ ٢ / ٩٢
 ذروة ١ / ١٤٣
 ذريع ٢ / ١٦٣

سجا ١٨ / ٢ - ١٦١ / ١
 سحام ٩٦ / ١
 السخال ١٣٣ / ٢ - ٢٤٧ / ١
 السر ١٨٤ / ٢ - ١٣٢ و ٦٩ / ١
 سرع ٧١ / ٢
 سرف ١٤٥ / ٢
 سرو حجير ٦٤ / ١
 سعد ١٠ / ٢
 السفح ٢٤٩ / ١
 سقط اللوى ١٦ / ١
 سقف ٥٩ / ١
 السكران ٦١ / ٢
 سلى ١٧١ و ٨٥ / ٢
 السليل ١٣٧ / ١
 سمجة ٤٠ / ١
 منام ٥٥ / ٢
 السند ٤ / ٢
 السهب ٩٢ / ١
 السهلاء ١٨٥ / ٢
 السويان ١١٥ / ١
 سوقة ١١١ / ٢
 سولة ١٤٤ / ٢
 سوقة ١٠٠ / ٢
 السى ١٢٨ / ١

حرف الشين المعجمة

الشام ١٨٥ / ٢
 الشامات ٢١٠ / ١
 شام ٩٨ / ١
 الشجا ٥٦ / ١
 الشخصان ٢٣٦ / ١

رقد ١٢١ / ١
 الرقتان ١١٣ / ١
 ركبة ١٥٥ / ٢
 ركك ١٢٧ / ١
 رملح (منهل) ١٧١ / ٢
 ذو الرمث ٧٨ / ١
 الرمل ١١٨ / ١
 الرميثة ٢٥ / ٢
 رهم ، ١٣٣
 الروحان (برقة) ١٨٤
 الروضات ٨٢ / ١
 روضة الأجداد ١٨ / ٢
 روضة دعى ١٦٣ / ١
 روضة نعى ٤٥ و ٢٢ / ٢
 روضة النقد ١٠٧ / ٢
 رويغات ١٤٥ / ٢
 الرياض ١٧٠ / ٢
 رياض القطا ٢٥٠ و ٢٢٩ / ١
 الريان ١٧٣ و ١٠٤ / ١
 الريمة ١٥٩ / ٢

حرف الزاى

زبدان ٥٦ / ١
 زنانير ٨٥ / ٢
 الزوراء ١٧ / ٢

حرف السين المهملة

ساجر ١٠٧ / ٢
 الساجوم ٦٠ / ١
 ساق ١٥١ / ١
 سبوحة ١٤٧ / ٢
 الستار ٤٠ و ٢٣ / ١

صائد ١ / ١٨٥

الصفاء ١ / ٥٨

صفا الأيط ١ / ٩٧

الصفاح ١ / ٢٢٧

الصفراء ٢ / ١٦٧

صلب ٢ / ١٧٤ و ١٤٤

الصفان ١ / ٢١٥ - ٢ / ١٨٥

صناعات ١ / ١٤٥

صوائق ١ / ١٨٠

الصوائف ١ / ١٤٩

صيداء ٢ / ١٢

صيلع ١ / ١٠٢

حرف الضاد المعجمة

ضارج ١ / ٢١ و ١٠٠

ضرغد ١ / ١٦٧ - ٢ / ٢٣ و ٤٢

ضفوى ١ / ١٤٠

ضلع البنت ٢ / ١٤٧

ضلفع ٢ / ٨٥

ضهاء ٢ / ١٤٥

ضحية ٢ / ١٤٩

الضواجع ٢ / ٣٩

حرف الطاء المهملة

طخفة ٢ / ١٠٢

طرطر ١ / ٦٤

ذات الطلح ١ / ٦٦

طلخام ١ / ١٨٤

ذو طلوح ١ / ٢٠٩

طمية ١ / ٥٠

الطهاء ١ / ٦٤

طوالة ٢ / ٢٢

شرب ١ / ٤١ و ٢٣١

الشربة ١ / ٧٦ و ٧٨ و ١٥٧ و ٢٣١

شرح ٢ / ٤٤ و ١٩

شرع ٢ / ٤٧

شروى ١ / ١٢٥

الشط ١ / ٧٢

شط ١ / ٢٥١

شطأريك ٢ / ٣٧

الشعب ٢ / ١٠٥

الشعبان ١ / ٢٣١

شععب ١ / ٣٤

شعر ٢ / ٩٨

شعافان ٢ / ٩١

الشقرة ٢ / ١٠٤

الشقيق ٢ / ٩١

الشقيقة ٢ / ٩١

شماء (برقة) ٢ / ٢٢٦

الشماس ٢ / ١٥٩

شمام ١ / ١٠١

شمنصير ٢ / ٩٧

الشمسي ٢ / ١٣٩

الشواجن (ماء) ٢ / ١٧٥

شوكان ١ / ٩٨

شيرز ١ / ٦١

حرف الصاد المهملة

صاحتان ١ / ٩٧

صادر (برقة) ٢ / ٣٤

صاقب ١ / ٢٣٧

صرخد ١ / ٢٤٥

الصريف ٢ / ١٠٢

العزل ٩١ / ١
 الصجدية ٢٤٨ / ١
 عسفس ٧٤ / ١
 عسفان ١٨٥ / ٢
 عشر (جبل) ١٤٨ / ٢
 ذو العشرة ٢١٨ / ١
 عفيف ١٦٢ و ٩٧ / ٢
 العقر ١٨٥ / ٢
 عقرباء ١٦٩ / ٢
 عقل (جبل) ١٤٧ / ٢
 العقيرة ٥٩ / ٢
 العقيق ٢٣٦ و ٨٣ / ١
 عقيق الجيمة ٨٤ / ١
 عكاظ ٢١٠ و ٦٨ و ٢٣ / ٢
 العلباء ٤٣٩ / ١ - ٤ / ٢
 العمارية ١٦٩ / ٢
 عمان ١٠٨ / ١
 عماية ٣٧ / ١
 عماتان ٩٦ / ١
 العمود (جبل) ١٤٨ / ٢
 عندل ٩٥ / ١
 عنيزة ٢١٧ و ٥٦ و ٤٩ / ١
 العوصاء ١٤٨ / ٢ - ٢٤٠ / ١
 عورضات ٤٣ / ٢
 العويند ١٦٨ / ٢
 العيرات ٥٢ / ١
 العينة ١٦٩ / ٢

حرف الغين المعجمة

غاب ٨١ / ٢
 غاضر ٩٧ / ١

الطود ٢٣٨ / ١
 ذو طوى ١٤٠ / ٢
 الطوى ٢٤٠ و ١٢٢ / ١
 طويلع ١٧٦ / ٢

حرف الظاء المعجمة

الظيان ١٤٥ / ٢
 ظلم ١٦٠ / ٢ - ١٣٨ / ١

حرف العين المهملة

عاذب ٢٢٨ / ١
 عارمة ٥١ / ١
 عازب ٣٣ / ٢
 عاقل ٤٥٥ و ٤٤ / ٢ - ١٢٠ و ١٠٠ و ٥٣ / ١
 عاجل ٤٦ / ٢ - ١٢٣ / ١
 عاليات ١٣٤ / ١
 عانة ٩٨ / ١
 عبقر ٦٢ / ١
 عتائد ٤٢ / ٢
 عتكان ١٣٦ / ١
 العجائز ١٤١ / ١
 العذيب ٢٢ / ١
 العرائس ١٦٢ / ٢
 عردة ٨٠ / ٢
 عرعر ٢٥ / ٢ - ٥٧ / ١
 العرقوب ٩٥ / ٢
 العرمة (جبل) ٨٧ / ٢ - ١٧١ / ١
 عرنان ٧٧ / ١
 عريقات ٧٣ و ٦٤ و ٢١ / ٢ - ١٤١ / ١
 عريض (جبل) ١٦٨ / ٢ - ٨١ / ١
 العريفة ١٥٥ / ٢

حرف القاف

- قاصرين ١ / ١٩٤
القاعية (مئة) ٢ / ١٦٣
قباء ٢ / ١٥٨
قبة ميسون ١ / ٢٣٩
قبر أبي رغال ٢ / ١٤٤
أبو قبيس ٢ / ٦٩
القتادية ٢ / ١٧٧
قذاران ١ / ٦٤
قرح ٢ / ٧٢
قردد (جبل) ٢ / ١٤٩
قرقرى ١ / ١٣٣
قرن المنازل ٢ / ١٤٩
القرنتين ٢ / ٦٣
القرنية (ثنية) ٢ / ١٦٥
القرية ١ / ٩٣
القريات ١ / ١٣٥
القسوميات ١ / ١٢٦
قسيس ١ / ٦٤
القصية ٢ / ٩٤
القصيم ١ / ١٥١ و ١٥٤
رياض القطا ١ / ٢٢٩ و ٢٥٠
قطان ٢ / ٨٧ و ١٥٧
القطيبات ٢ / ٧٧
قطن ١ / ٢٢
قطيات ١ / ٨١
قفاحبر ٢ / ٨٠
القفان ١ / ١٦٥
قلهى ١ / ١٥٥
القليب ١ / ٤٨ - ٨٠ / ٢

- الغبيط ٢ / ٣٢ و ٧٢
غراب ١ / ٦٦ - ٢ / ١٤٥
الغرابات ٢ / ٨٧
الغراف ٢ / ١٤٥
غرب ١ / ٤٠ - ٢ / ٩٢ و ١٦٥
الغرف ٢ / ١٨٥
غرور (ثنية) ١ / ٧٣ - ٢ / ١٦٩
الغزير (مئة) ٢ / ١٦٨
ذات غسل ٢ / ١٦٦
غضور ١ / ٩٧ و ٦٢
غمار ١ / ١١٦ و ١٣٣
الغمران ١ / ١٣١
الغميس ٢ / ١٣٢
الغميم ١ / ٦١
الغور ١ / ١٢٣ - ٢ / ١٨٥
غول ١ / ٧٥ و ١٧٠
الغيل ٢ / ١٠
الغيلم ١ / ٢١٧
الغينة (كثيب) ١ / ٢٥٠

حرف الفاء

- فناق ١ / ٢٢٧
فدك ١ / ١٣٠
الفرات ٢ / ١٨٥
فرتاج ٢ / ٨٤
فردة ١ / ١٧٨
فرقان ١ / ١٠٩
ذات فرقين ٢ / ٨٠
أم الفهود ٢ / ١٦٣
الفوارع ٢ / ٣٧
فيحان ١ / ١٥٣ - ٢ / ١٨٥
فيد ١ / ١٢٧ و ١٧٧

لبن ٢ / ١٤٤
لبنان ٢ / ٥٢
اللخ ١ / ٨٢
لصاف ٢ / ٤٠
لعلع ١ / ٤٨
لكان ١ / ١٣٣
اللهم ٢ / ٣٧
اللوب ٢ / ١٧
اللوى ١ / ١٥٨
الليث ٢ / ٩٧
ليلى (حرة) ٢ / ٣١
لينة ١ / ١٢٤

حرف الميم

مارد ١ / ٢٥٢
مأسل ١ / ١٩
ماوان ١ / ٣٨
مبارى ٢ / ١٤٦
مبايض ٢ / ٩٠
متالع ٢ / ١٩
المثلم ١ / ١١٣ و ٢١٦
مثلثة (رأس) ٢ / ١٦٢
ذو المجاز ٢ / ٥٠
المجير ١ / ٣٢
المحجر ١ / ٦٥ و ١١٩ و ١٧٧
المحصب ١ / ٣٥
محية ١ / ٧٤ و ٢٢٦
المخاصير ٢ / ١٤٤
مخطط ١ / ٨٢
مخيط ٢ / ١٣٤

القنان ١ / ٣٠ و ١١٥ و ١٤٥
قنان أير ٢ / ٤٥
القهر ١ / ١٨٢
القوام ١ / ١٤١
قو ١ / ٧٩
قيمر ١ / ٥٨

حرف الكاف

كابة ٢ / ١٨٤
كاظمة ١ / ٩٢
كبد ٢ / ١٠٨
كبشة ٢ / ٨٧
كبكب ١ / ٣٦
كنتف (جيل) ٢ / ١٤٧
كتيفة ١ / ٢٥ و ٩٩
كثيب الغينة ١ / ٢٥٠
الكرم ١ / ١٣٦
كشب ٢ / ١٥٦
الكفو (جيل) ٢ / ١٤٧
الكلاب ١ / ٤٣
كتيب ٢ / ٢٥
الكوائل ٢ / ٤٥
كود ٢ / ٩٩
الكودة ٢ / ١٦٣
الكويت ٢ / ١٧٠
كويكب ١ / ١٠٥
كبر ٢ / ٨٨

حرف اللام

لاية ضرغد ٢ / ٢٣
لباح ٢ / ٢١

منبل رماح ٢ / ١٧١
مق ١ / ١٧٠
مهير ٢ / ١٤٦
مياه الشواجن ٢ / ١٧٥
ميثاء ١ / ٨٥
ميث عريقتات ١ / ١٤١

حرف النون

ناعط ١ / ١٦٣
نحاف الغبيط ١ / ٧٢
نجد ٢ / ١٨٥
النجير ١ / ٢٤٥
النحاث ١ / ١٤٠
نغب ٢ / ٨٩
نخل ١ / ١١٩ و ١٥٧
نخلة ١ / ٣٥ - ٢ / ٤٧
نضاد ٢ / ١٦٣
نطاع ١ / ٣٣
النظيم ١ / ٨٤
نعمى (روضة) ٢ / ٢٢
نقى ١ / ٥٢
النقا ١ / ٥٦
النقاع ١ / ٤٩
نقب ٢ / ٩٢
النقبان ١ / ٩٦
نقدة ٢ / ١٠٧
نمار ١ / ٢٤٨
النمارة ٢ / ٣٦
النير ١ / ١٨ - ٢ / ١٦٢ و ٣٦

حرف الهاء

ذو هاش ١ / ١٤١
الهدم ١ / ١٣٢

مدافع قصر ١ / ٦٤
المذائب ٢ / ١٠٨
مراة ٢ / ١٦٦
مرخ ٢ / ٨٨
مرخة (جبل) ٢ / ١٤٨
مرا ١ / ١٢٨
مر الظهران ٢ / ١٣٩
للروراة ١ / ١١٨
المروت ٢ / ١١٠ و ١٦٥
مريفق ٢ / ٨٩
محلان ٢ / ٢٩
مسطح ١ / ٩٤
مسمود ٢ / ١٤٤
المسعودية (جبل) ٢ / ١٤٨
المسلحة ٢ / ١٠٩
المشف ٢ / ١٦١
المشقر ١ / ٥٩
المصانع ١ / ٩٥
مطرق ١ / ٨٣
المطليان ٢ / ٩٢
معقلاء ٢ / ١٧٤
المعلق ٢ / ٩٩
المفاصل ٢ / ١٠٨
المقراة ١ / ١٧
الملا ١ / ١٠٧
ملح ٢ / ١٨٠
ملحة ١ / ٢٣٧
ملحوب ٢ / ٧٦
مناقب ٢ / ١٥٠
منعج ١ / ٥٢ و ١٢١
منفوحة ١ / ٢٥١

واقصة / ١ / ١٠٩

الوتر / ١ / ٢٥١

وج / ٢ / ٦٨

وجرة / ١ / ٢٠ - ٢ / ٢٧ و ٦

الوربة / ٢ / ١٧٧

وعال / ٢ / ٤٣

الوعساء / ١ / ٧٩

الوفاء / ١ / ٢٢٨

الوقبة / ٢ / ١٤٦

الوقيط / ٢ / ٤٠

الوكف / ٢ / ١٨٥

حرف الياء

يبرين / ٢ / ٨٩

يثرب / ١ / ٨٧

يثقب / ٢ / ١٨

يثلت / ١ / ٨١

يدعان / ٢ / ١٤٤

يدبل / ١ / ٢٤

يسري / ١ / ٧١

اليمامة / ١ / ١٩٥

يمن / ١ / ١٤٠

يمؤود / ١ / ١٥٠

مكر / ١ / ٦٨

مكران (جبل) / ٢ / ١٥٨

هلال (جبل) / ٢ / ١٤٧

حرف الواو

وادي أزيمة / ٢ / ١٤٤

» ثعل / ٢ / ١٦١

» الحفر / ١ / ١٣٢

» الحزامي / ١ / ٨٥

» الرس / ١ / ١١٥ و ١٢٠

» الرشاش / ٢ / ١٦٤

» سلم / ٢ / ١٣٨

» السلي / ٢ / ١٧١

» الشرائع / ٢ / ١٤٢

» العمارية / ٢ / ١٦٩

» غليل / ٢ / ١٣٨

» الغمار / ١ / ١٣٣

» فاطمة / ٢ / ١٣٩

» فنع (الشهداء) / ٢ / ١٤٠

» قرن / ٢ / ١٤٩

» القرى / ٢ / ٢٧

» قطان / ٢ / ١٥٧

» المنعمس / ٢ / ١٤٢

واردات / ١ / ٤٣

فهرست الاماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال
للجزء الثالث

بیضان ۲۰۷	۵۱ أكباد	حرف الهمزة
حرف التاء المثناة	۲۴۸ أمر النامية	۴۵ الأباتر
تثلیث ۱۲۴	۲۵۱ أمرة	۴۶ الأبارق
تیاس ۶۶	۶۷ أملاح	۴۶ أبارق النسر
حرف الشاء المثلثة	۲۴۰ أمهار	۴۷ أباض
نأج ۱۲۵	۱۲۲ الأنعمان	۴۷ إبان
الثاملیة ۲۵	۴۲ أنقرة	۴۸ أبراد
۲۱۵ ، ۲۴۷ الثریا	۲۴۱ أهوى	۴۸ أبراق
ثعل ۱۳۱	۲۴۱ أول	۴۸ أبرق الخرجاء
الثعلبیة ۱۸۱	۶۸ أوقح	۵۰ الأبرقان
ثمالة ۴	۲۲۷ الایسر	۲۲۶ أبکین
ثهلان ۲۵۶	حرف الباء	۴۵ أیدة
حرف الجیم	۱۸۱ بارق	۴۹ الأثلة
جبة ۷۴	۱۸۱ باعجة	۴۹ أنفیات
جبلة ۲۱۶	۱۲۱ بذی العش	۴۹ أنفیة
الجبيلة ۱۵۱	۴۳ بساق	۱۳۱ أجأ
جشجائة ۲۱۶	۲۱۸ بصوة	۱۳۸ الاخرجان
جراد ۵۳	۹۴ البضیع	۱۳۹ الاخشبان
جرار ۶۹	۱۲۳ بطاح	۲۱۹ الأدام
جرش ۲۰	۱۲۴ البطان	۲۴۸ الأودوم
الجرفة ۲۱۷	۱۰۰ بقیع العرقه	۲۱۹ أدامان
الجریب ۲۵۳	۲۴۵ البكرة	۲۱۹ أدى
جزالی ۶۲	۱۰۰ بنانة	۲۲۱ أسیل
جعلة ۶۱	۷۷ بولان	۵۱ آسک
جلس ۹	۷۸ البیاض	۲۵۱ الاشق
الجم ۱۷۰	۷۵ بثر عروة	۱۶۳ أشیقر
جناح ۶۷	۷۰ بیش	۲۴۷ أظفار
جنفاء ۱۸۷	۷۰ بیشة	۲۰۵ الاعراف
	۲۰۶ البیضاء	۱۶۴ أعشاش

دارة رمح	١٧٥
الداهنة	٢٥
دبيل	٣٤
دسمان	٢٢١
دقلة	٢٣٧
الدهناء	٤٢
دوقة	٩٣
دومة الجندل	٢٠٣
دير هند الاقدم	٨٩
حرف الذال المعجمة	
ذات الحناظل	٣١
ذقان	٨٤
ذكر النقيب المحمى	١٥٨
ذهبان	٥٩
ذو الخصاير	٩٣
ذو عاج	٢٠١
الذنب	٩٩، ٥٩
الذئبة	٢٤٩
حرف الراء المهملة	
رابع	٩٩
راكس	١٥٤
رامة	٢٦
راهص	١٥٢
راهط	١٥٣
الرباب	١٥٥
الرييق	١٨٣
رثبات	٢٢٧
رحاب	١٨٢
الرحيل	١٢٨
الرخيم	٢٣٧

حمر	٦٨
حى الربذة	١٧، ٢٠، ٢٤٤
حى ضرية	١٥
حيمان	٢٢٣
الحنايج	٣٠
حنبل	٨٣، ٢٧
الحنبل	٢٧
الحنفا	٥٨
حنيد	١٢٦
الحنيطرة	٣١
حنين	١٢٦
حنيناء	١٢٦
حواء	١٢٧
الحوف	٢١٥
حرف الخاء المعجمة	
الختماء	٢٢٢
الخرج	١٤٩
خروب	١٥٢
الخرويق	٢٣٣
الخط	١٥٠
خطامة	٥٥
خفية	١٧٧
خلص	٥٤
خمة	٦٢
الخوار	٤١
الخيمة	١٥٢
حرف الدال المهملة	
داحس	٩٤
الدام	٢٢٠
دارة السلم	١٧٥

جواناء	٩١
جباد	١٧٣
جيزان	٢١
حرف الحاء المهملة	
حاجر	٢٠٩
حاذة	٢٠٨
حامر	١٩٧
حبجب	١٧٧
حبس	٨٤
الحجون	٦
الحجيلاء	٢٠٨
الحدباء	٢١٨
حذارق	٢١٨
حراصة	١١٢
حرمة	٤٢
حريات	٢١
حزة	١٩٧
الحزون	٧
حسلات	٣٠
حسلة	٣٠
الحسى	١٨٢
حسيلة	٢٥٣
الحشرج	٥٥
حصن	١٩٨
الحفير	٣٠، ٢٩
حلى	٦٩
حليمات	٩٢
حمادة	٢٦
الحمار	١٩٣
حام	٢٠٧
حاماة	٢٣٤

الشفقة ١٧١	سرح ٨٥	رضوى ٣٧
شمس ١٧١	سرداح ٢٢٨	الرغناء ٩٧
الشمطاء ١٦٥	سعد ١٩٣	رغبة ٦٦
شمطة ١٦٦	السعدان ٢٣٢	رفيدة ٨
شمطتان ١٦٦	سعييا ٢٤	الرقيعى ٩٦
شهران ١٧٠، ٤	سكاه ٨٧	رمان ٣٧
شويكة ٢٢٠	سلا ٩١	رميلة ١٣
الشیطان ١٧٠	السلامة ٢٣٧	الروحان ٢٣٠
حرف الصاد المهملة	السلاتل ٢٣٨	روضة بطن عنان ٦٤
صحراء النخلة ٦٠	سلح ٢٣٩	روضة تبراك ٦٣
صداء ٣١	سلمان ١٢٩	روضة التسرير ٦٣
صرار ١٦٧	الساواة ٢٢٩	روضة الثوير ٦٣
الصريف ١٥١	سمنان ٢٥	روضة حزن لية ٦٤
صعدة ١٦٨	سهي ٢٣٦	وسيحان
صعفوق ٢٢٧	السوارقية ١٨٥	روضة النخيل ٦٥
صفراء ١٨٦، ٤٥	السؤبان ٢٠٢	روضة الاشاءة ٦٤
الصفوة ٢٤٦	سويقة العباسة ٢٣٤	روضة ضاحك ٦٥
صفينة ١١٣	حرف الشين المعجمة	روضة الصمعة ٦٥
الصلب ٢٠٢	شابة ١٤٦	روضة النخيلة ٦٥
الصلحاء ١٨٤	الشباك ١٥٦	٢٢٤ رويثة
الصليب ٢٠٢	شبرمان ١٧٨	الريان ١٢١
صماخ ٢٤٠	الشبعان ١٤٦	حرف الزاى
الصياحة ٢٣٢	شبو ٧١	زعاية ٢٢٩
حرف الضاد المعجمة	الشبيك ٧٢	زغبة ٦٦
الضائن ١٠١	الشبيكة ٧٣	زورة ٩٦
ضبع ٥٢	الشراء ١٤٨	حرف السين المهملة
ضريبة ٦٢	شرق ١٧٨	السبعان ٩٨
ضرية ٢٤٤، ١١	الشرى ١٤٨	السبيلة ١٢٨
ضفير ١٠٦	الشريف ١٤٧	الستار ٢٥٠
ضلفع ١٨٣	شعر ٢٥٤	السدير ٢٢٢
ضمر ١٨٤	الشعراء ٢١٩	

١٧٢ قباء	١٢٩ عريض	١١٨ ضمير
٢٢٣ قبة	٢٤٩ عطر	١٠١ ضئيدة
٣٩ القحمة	٩٩ عفاريات	حرف الظاء المهملة
٢٢، ٢٣ قران	١٩١ عقده	١١٣ طابة
١١٥ قرما	٢٣٩ العكرشة	٩٥ الطحى
١٠٧ قرية	٢٤٠ العكلىة	٨٠ طريب
٢٣ القرينة	١٩٩ العلندى	٢١١ طفاف
٩٠ القريفتان	١٠٢ عليب	٢٠٣ طواء
٩٠ القرينين	١٩٩ عمان	حرف الظاء
١٤١ قساء	١١٩ عمق	٢١١ ظبة
١٤١ قصاثره	٦١ عمودان	٢١٢ ظريبة
١٠٨ قصر عروه	٦٤ عنان	١٤٤ ظفار
١٤٢ القصيبة	٩٧ العوجاء	٢١٢ الظفير
١٠٩ قصة	١٩٠ العويند	٧٨ الظهران
١٩٤ القطار	١٩٠ العيص	حرف العين المهملة
١١٠ قطر	حرف الغين المعجمة	٢١٣ عابد
١١٢ القطيف	٢٣٢ الغبراء	٢١٣ عاج
٢٢٣ قعاس	١٩٨ الغراء	١٤٥ عاج
١٢١ القلتين	١٠٦ غراب	٢١٣ عاقر
١٧٣ قبيح	١٣٠ الغضى	٢١٤ عاقولاء
٢٧، ٢٨ قنا	حرف الفاء	٢٠١ العبد
٢٨ قنا	٢٤٨ فاضحة	٢٠١ عبود
٢٢٥ القنة	٢٤٣ فج	١٩٢ عشر
٧٩ قنوفى	٢٥٣ فزاره	٢٠٠ العذراء
٢٩ قنى	٢٤٢ فلج	٢٥٤ العرائس
٢٤٦ قنيع	٢٤٣ فليج	٩٥ العرجاء
١٩٤ القهر	٢١٢ فواره	١١٨ عردة
٧٤ القواره	١٧٩ فيد	٦٣ عرجاء
٧٤ قورى	حرف القاف	١٩٩ عرقه
حرف الكاف	٧ قارظ عنزه	٢٠ العروض
١٤٣ كداء	١٤٠ القساع	١١٩ عريحاء

ف

نخب	١٥٦
النسر الاسود	٢٥٦
نضاد	٢٥٥
نعاة	٢٣٨
نعام	٢٣١
نعمان	١٥٧
نفء	٢٤٥
النقيز	٧٢، ٧١
النقسه	٧١
نمى	٣٢
النميره	٤٠
النير	٣١
حرف الهاء	
هدانان	٤٠
هرجاب	٤٠
هيت	١١٦
حرف الواو	
واسط	٣٦
الوتده	٩٠
وادى المياه	٨١
الوفراء	١٠٥
الوقبي	٨٨
الوهط	١٠٦

نقد خالد الفرج وجوابنا عليه	٢٦٠
نقد الجاسر وردنا عليه	٢٦٩
فصل في التلبيس والاسقاط	٣٠٣

مران	٣٨
مركوز	٢١٠
المروت	١٠٧
مسولا	٢٣٠
مشرف	٢٣١
المشقره	٢٤٨
المطارق	٢٢٥
المطالى	٨٧
مطعم	١٦٥
المعى	٢٢٢
مقراه	٢٠٥
المقطم	٧٦
ملاح	٨١
ملل	١٧٥
منخر	٥٩
مهزول	٦٧
مهور	٨٣
موزر	٨٣
موقع	٧٣
مويسل	٣٤
مياسر	٢١٠

حرف النون

ناصفه	١٠٤
ناظره	١٠٣
النبط	٨
نبعة	٢١٠
نبق	٢١٠
نبوان	١٦٤
نجار	١٦٤
النجرء	٥٩

كراء	٨٨
كراش	٨٦
كحلة	١٧٣
كليات	٢٤٧
كنزه	٢٣
الكهف	٧٥
الكهفة	٧٥
كوم	١٧٤
كير	٢٢

حرف اللام

لجاء	٩٧
لحاء	١٢١
اللعباء	١٩٥
لعلع	١٩٦
اللقطة	١٢٠
لوزان	١٠٥
لية	٨٠
الليث	٨٥

حرف الميم

مأرب	٣٤
المالوان	١١٣
مبايض	١١٥
متالع	٢٥٢
المجازة	٢٠٤
مجدل	٨٢
المجمر	٢٣٠
المحدث	١٨٨
المحدثه	١٨٨
المحرق	١٨٩
المحرقه	١٨٩

زنگنه

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ

هاتف 4783582 فاكس 4779883

دار

للطباعة والنشر

هاتف 4783582 فاكس 4779863

بطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢



صحیح الأخبار

عما فی بلاد العرب من الآثار
الجزء الرابع



تألیف

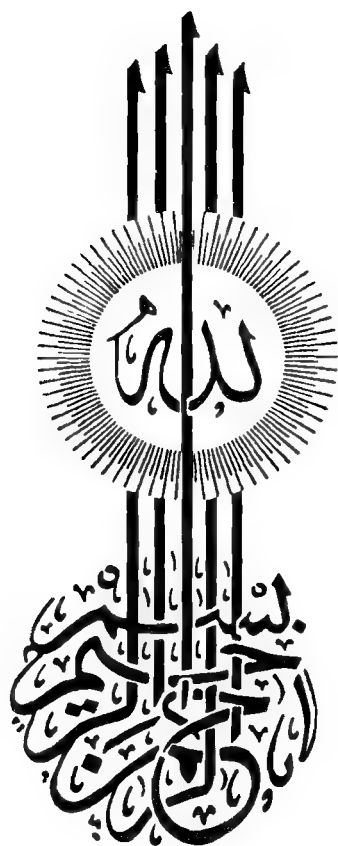
الشیخ / محمد بن عبد الله بن بلیهد

صَحِيحُ الْإِخْبَارِ
عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الرابع

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فأني قد سلكت في هذا الجزء الرابع مسلكي في الجزء الثالث وهو ما ذكره البكري وياقوت من مياه وجبال وتلال وأودية وبقاع ورياض وبلدان عامرة وغامرة وأنه على تحديدها وأبين خطأ العالمين .

وقد استعمل البكري رحمه الله عبارة يَتَشَتَّى فسكر القارىء منها وبطل الطريق وهى قوله على بعض المواضع قد مضى الكلام عليه فى رسم كذا وكذا ولو أن بين الموضعين مسافة بعيدة ومن أمثلة ذلك قوله فى ج ٣ ص ٨٣١ حين قال (صَرَخَد) بفتح أوله، وإسكان ثانيه بعده خاء معجمة مفتوحة ، ودال مهملة ، موضع بالشام ، قد تقدّم ذكره فى رسم النَّجِيرِ . والنَّجِيرُ حصن باليمن لسكنده وصرخد موضع بالشام وبلاد العرب بينهما والبكري يقصد بيت الأعشى حين قال :

وابتذل العيش المُرَاقِيلَ تَفْتَلِي مسافة ما بين النَّجِيرِ فصرخدًا

ذكر هذا البيت على ذكر النَّجِيرِ فى ج ٤ ص ١٢٩٩ وقوله فى ج ٤ ص ١١٨٠ على ذكر (مُبْهَلٍ) بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده هاء مكسورة وادٍ مذكور مُحَدَّدٌ فى رسم قُدْسٍ . وقُدْسٌ فى بلاد مزينة قريب المدينة ومبهل وادٍ فى شرق بلاد غطفان والبكري يشير إلى بيت مزرد بن ضِرَاء وهو يَهْجُ كعب بن زهير حين قال .

وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ وَآرَةٍ أَخْلَطَكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَافَ مُبْهَلٍ

وألفتُ نظر القارىء ليعلم أنه إذا ورد عبارة فى هذا الكتاب على أى موضع من المواضع ولم يهتدى إليه فإن لتوريدها سبباً على ذكر مواضع وردت معها أما فى شواهد شعرية أو فى عبارة لا تقل عن الشعر فائدة وأنا كثير التجول فى بلاد العرب من مدة طويلة لانتقل عن أربعين سنة .

أصعد في الجبال ، وأنحدر في الوهاد ، وأنسلل إلى الكهوف أحتفى بها من حمارة القيظ وضباب الشتاء ، أو أهبط على المياه ، أو أنزل بالمواضع التي نزلها قبلي شعراء وملوك وأمراء ، وطالت صحبتي لهذه الأماكن التي حفل بذكرها الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام ، كما طالت صحبتي للصحراء ، وكثر ترددي على المدن والقرى ، والأماكن التي عفا رسمها وزال أثرها .

وكنت أرى غروب الشمس في الصحراء التي لا ترى فيها جبلاً أو شجراً أو أنثراً للحياة ، كما كنت أشهد فيها تنفس الصباح ، وأملأ رثتي بالصبا ، كما أن هذه الصحراء تفكرت لي كثيراً وعبت في وجهي وكادت تلتهمني رمالها كما التهمت كثيراً غيري ، ولكن الله سلم ، وهكذا قدّر على أن أقضي أربعين عاماً في قلب جزيرة العرب ، أي في نجد ، كما قضيت سنين من تلك الأربعين أطوف بالآفاق في الحجاز ونجد غربيه وشرقيه وجنوبيه وشماله وغيرها من البلدان والأقطار التي وحدها صقر الجزيرة الغلاب عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وجعل لها اسماً واحداً هو « المملكة العربية السعودية » .

طوفت بهذه المملكة المترامية الأطراف أربعين عاماً ، وقضيت سنوات طويلة تنقاذفني أنا وباقي الفلوات ، أسمع عواء الذئاب ، وأطعم في بعض رحلاتي من الظباء والضباب ، ولقيت من الأهوال والخواف والمتاعب ما يشيب له الولدان ، فكثيراً ما فوجئت بحيات وذئاب ، وكثيراً ما نفذ زادي ومائي ، وأشرفت على الهلاك ، وكثيراً ما شعرت بالسموم كأنه فيح جهنم ، ولكن الله أنجاني وكتب لي من العمر حتى أروى قصص أحد مخلوقاته العظام .

ولست الآن بسيل سرد قصص ومشاهداتي في الصحراء وذكرياتي عنها في خلال الأربعين سنة الماضية ، فذلك له مجال غير هذا المجال ، ولكني الآن أؤرخ وأدرس وأحقق . منذ أربعين سنة وأنا لا أفارق الصحراء والمواضع والبقاع التي شهدت منذ مئات السنين حوادث غيرت مجرى التاريخ الإسلامي والعربي .

وكنيت أروى ما شهدت ، وأذكر ما حققت من مواضع عفى عليها الزمن ، أو أنيها
الناس أمام الأمراء الكرام من آل سعود ، فكنت أجد منهم من التشجيع ما يدفعني على
التفكير في تدوين ما رأيت وكتابة ما حققت ، واقترحا على أن أدون هذه المعلومات وأكتب
ما حققت من المواقع والآثار مما ذكره الشعراء في الجاهلية والإسلام وذكره الأدباء والرحالة
والمؤرخون مما في هذه المملكة .

وأخذت أدير في رأسي هذا الاقتراح وأتمنّ فيه حتى وجدت أن من الخير لي أن أدون
ما رأيت وسمعت وحققت في كتاب ليكون مرجعاً ، فأنا قد وقفت على المواضع ، ولعل ما أتبع
لي من الفرص لا يتاح لسكثير غيري ، ولهذا رأيت أن أقبل اقتراح الأميرين العظيمين اللذين
يعود إليهما - بعد الله - فضل انتشار الثقافة في ربوع الجزيرة التي رفع ابن سعود مستواها
العلمي والأدبي والخلقي والثقافي إلى درجة عالية ، وما زال يرفعه بكل ما يملك من جهد ووقت ومال .
ولكن جديداً من الأمر جدّ لي ، ذلك هو الخوف من التأليف ، فكيف أولف كتاباً
أحقق فيه المواقع والبقاع التي خضت معالمها ونسيها الناس ، وكيف أولف وأحقق ذلك وأنا لست
عالم آثار ، ولكنني استخرت الله ورأيت أن المنهج العلمي المتبع في مثل هذه الأحوال يبيع
لي أن أشارك في حقل « البلدانيات » بما لدى من علم قليل ، وجهد ضئيل ومن تجارب ومشاهد .
إن المنهج العلمي في مثل هذه البحوث صعب دقيق ، يحتاج إلى زمن ، ويحتاج إلى أن
يدرس الباحث كل ما قيل من شعر حول البلدانيات ، ويدرس أسماء المواضع والمياه والقبائل
التي وردت في الشعر والنثر ، وأن يقف على دواوين الشعراء ، ثم يحدّد المواضع بما ورد في ديوان
العرب ألا وهو الشعر ، وأكثر من هذا أن يعاشر الباحث هذه المواضع حتى يقف على الدخائل
ويتبطن الأسرار ، ويحتاز الأعماق .

ولأصور بعض هذا الجهد أو لأقدم لما لقيت من تعب في سبيل هذا الكتاب أذكر
للقارئ البعيد عن الجزيرة والقارئ الذي لم يركب الصحراء ولم يتخذ الليل جملاً ، والشمس
غطاء ، والذئب سميراً ، والضب طعاماً ، أذكر لهذا القارئ ما يعينه على تصور ما أنفق في
سبيل تأليف هذا الكتاب الذي لا يكلفه غير سويغات يقضيها في تلاوة ما أنفق في
تأليفه عمر طويل .

فالتحقيق موضع «عكاظ» يجب أن يُشدَّ إليه الرحلُ ، لمعرفة ويُعرف الطريق ، لأن الصحراء تهزأ بالخرَّيت^(١) ، فتضله ، ثم تلتهمه إذا لم يكن حاذقاً ، بل كثيراً ما التهمت الصحراء الحزيت الحاذق .

وما نجا من الصحراء إلا من كتب له عمر جديد ، نعم ، يجب أن يعرف الرائد مسالك الصحراء ومنافذ الجبال ومواقع المياه حتى لا يموت عطشاً واحترقاً ، ويجتمع بالبدو وشيوخ القبائل ، ويهتدى بما لديهم من علم وتجربة ، وبعد أن يدرس ما ذكر الشعراء يبدأ هوفى التحقيق والتحديد معتمداً وصف الشعراء قبل كل شيء ، ثم ما ذكره البلدانيون الذين يعتمدون كثيراً على النقول .

وقد يتطلب بحث موقع وكشف حقيقة أياماً ، وقد يتطلب الرجوع إليه مرات كلما جد جديد حتى انتهى فأدون ما أطمئن إليه ، وكتب البلدانيات مشحونة بالأخطاء ، بعضها مرده إلى الناسخ الذى يشوه الحقائق ، وبعضها مرده إلى المؤلف الذى لا يمكنه من تحقيق كل موضع ، لأن ذلك ليس فى استطاعة فرد ، وبعضهم مرده إلى أن المؤرخين لم يبدأوا ذكر الموضع إلا بعد مرور قرون لا تمكنهم من التحديد الدقيق .

فعكاظ عند بعضهم فى السيل الكبير - وهو موضع يبعد عن مكة ٧٧ كيلومترا وعن الطائف ٤٤ كيلومتراً - وهوفى الطريق بينهما ، وبعضهم ذكر أنه فى السيل الصغير - ويبعد عن الطائف حوالى ٣٣ كيلومترا - وبعضهم يؤكد أحد هذين القولين ، ويسوق من الأدلة والبراهين ما يحمل المحققين على الاعتماد عليهم ، فى حين أن ذلك غير صحيح ، فعكاظ ليس فى أحد ذينك الموضعين ، بل يقع فى موقع غير ما حدده وعينه باحثون كرام أمثال الدكتور محمد حسين هيكلى فى كتابه « فى منزل الوحي » .

أما أنا فكانت طريقتى تحقيق المواضع مثلاً بعكاظ لأقرب إلى الذهن ما أنفقت من مال وجهد ووقت ، وما اتبعت من سبل لأصل إلى الحقيقة .

فعكاظ سوق شهيرة من أشهر أسواق العرب فى الجاهلية ، وكان الناس من جميع القبائل

(١) الحزيت : الدليل الحاذق :

يهبطون إلى هذه السوق يعرض بعضهم على بعض من بضاعة ، وما عنده من نتاج القرائح
والملكات والتجارب شعراً وثراً ، ويتبادلون المنافع ليتطهروا بعد ما باعوا واشتروا خشية أن
يكونوا قد اقترفوا إثماً قاصدين أو غير قاصدين .

وأحضرت الكتب التي ذكرت عكاظاً ، والشعر الذي احتفل به ، والرحالة الذين مروا
به ، ودرست أوصاف الأرض وطبيعتها والجلال واليفوع والأشجار وغيرها ، ثم طبقت على ما أرى
من أرض وجبل وشجر ، وبمحت العلامات الفارقة بين موضع وموضع ، حتى أنهيت إلى
ما أراه صحيحاً وحقاً واطمئن إليه في بحثي وتحقيقي ورأيت^(١) .

ولا أريد أن أطيل القول وأعيد ما ذكرته في مقدمة الجزء الأول ومقدمة الجزء الثالث ،
بل أحيل القارئ إليهما ليعرف مدى الجهد الذي بذلت ، وعظم التعب الذي تحمّلته في سبيل
تحقيق المواقع القديمة تحقيقاً علمياً لا أدعى أنه نهاية الصواب ، ولكن ذلك اجتهدى وعلمى ،
وهذا ما وهب الله لى من العلم والجهد ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فإن أحسنت فذلك
فضل الله ، وإن أخطأت فذلك آية إنسانيتى ، والكمال لا يكون إلا لله ، والعصمة لا تكون
إلا لنبى .

وإذا رأى قارئ فى كتابى خللاً وكتب إلى مرشداً إلى الصواب ، ودالاً على الحق فأنتى
له من الشاكرين ، أما الناقد الذى يركب هواه وبشتد به الحسد والنفاس والرغبة فى التشهير
بى فإنى سأكون ممن يعمرون باللغو مر الكرام فإن تمكنت أن أكتب مذكرات عن رحلاتى فى
الصحراء واضعها فى بعض هذه الأجزاء ، لفعلت . إتما أن تكون فى آخر هذا الجزء (الرابع)
أو فى آخر الجزء الخامس الذى أنوى القيام بتأليفه قريباً إن شاء الله .

والله الموفق لما صمدت له والميسر ما صعب منه ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

المؤلف

القاهرة فى ١٥ / ١ / ١٣٧٢

(١) راجع رسالة عبد الوهاب عزام عن «عكاظ» فيها فصل طويل كتبناه له عن «عكاظ»
وموقعه ، وهو مطبوع بدار المعارف بالقاهرة .

قال ياقوت^(١) (سميرة) كأنه تصغير سمرة واد قرب حُنَيْن قُتِلَ فِيهِ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ . قتله ربيعة (سميرة) ابن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن ربوع بن سَمَال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة السَلَمَى ، ويقال له : ابن الدُّغْنَةِ ، وهى أمه ، فقالت عمرة بنت دريد بن الصمة ترضيه وتنعى إلى بنى سَلِيم إحسان دريد إليهم فى الجاهلية :

لعمرك ما خشيتُ على دريد	بيطن سميرة جيش العنّاق
جزى عنا لإله بنى سليم	وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاق
وأسقانا إذا عدنا إليهم	دماء خيـارهم يوم التلاق
فربّ عظمة دافعت عنهم	وقد بلغت نفوسهم التراق
وربّ كريمة أعتقت منهم	وأخرى قد فَكَّكَتْ من الوثاق
وربّ منوّه بك من سليم	أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عُقُوقاً	وهما ماع منه خف ساق
عفت آثارُ خيلك بعد أين	فذى بقر إلى فيف النهاق

وسنُ سُميرة مذكور فى سنّ .

قال المؤلف (سميرة) : يوجد هناك واد يقال له : (سمير) قريب يدعان الطريق النافذ إلى مكة بعد أزمية نباته سمر ، وهو الذى قتل فيه دريد كما ذكر ياقوت . وفى قتله أخبار كثيرة منها : لما ضربه ربيعة بن رفيع بسيفه فلم يعمل شيئاً ، وهو فى هودج من هودج النساء . فقال دريد : بئس ما سلحتك أمك أنظر سيفى ، فأخذ سيف دريد وضربه به ضربة واحدة فأزال رأسه عن جنته ، ولدريد من العمر عند قتله مائة وثلاثون سنة ، ومنهم من قال أن عمره مائة وعشرون سنة ، وذكروا أنه لما رجع ربيعة إلى أمه ، وقال لها : قتلت دريد ابن الصمة ، قالت له أمه : بئس ما فعلت يا بنى ، إنه قد أنجاني وحماني أربع مرات أنا وظمائى من بنى سليم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٣٧ .

(سنداد) قال ياقوت (سنداد)^(١) بكسر أوله وسكون ثانيه وتسكير الدال المهملة قال السيرافي على وزن فِعْلَال قصر بالعذيب وقال أبو الحسن الأديبي : سنداد نهر ، ويدل على صحة ذلك قول أبي دُوَاد الأيادي :

أقفر الدير فالاجارح من قَوْي مي فَرَوْقُ فَرَامِحُ خَفِيَّةُ
فَتَلَّاعِ المِلا إلى جُرْفِ سِنْدَا دِرِ فَقَوْ إلى نِعاَفِ طَمِيَّةُ
موحشات من الأنيس بها الوحش خناطيل موطن أو بنيةُ

أى بنى إليها من بلد آخر سئل عنه أبو عمرو أهو بفتح السين أو كسرهما ؟ فقال : بفتح السين . . . قال وعن صاحب كتاب التكملة : بفتح السين وسماعى بالكسر . . . وقال أبو عبيد السكوني : سنداد منازل لإياد نزاتها لما قاربت الريف بعد لصف وشرج وناظرة ، وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة ، وهو علم مرتجل منقول عن مجي . . . قال حمزة : فى تاريخه وكان قد تملك فى القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزباناً ، وهم سخت تملك على أرض كندة وحضرموت وماصاقبهما دهرأ ولا أدرى فى أى زمان وأى ملك كان ، ثم تملك سنداد على عمل سخت وطال مكثه فى الريف حتى بنى فيه أبنية ، وهو صاحب القصر ذى الشرفات من سنداد الذى يقول فيه الأسود بن يعفر :

* والقصر ذى الشرفات من سنداد *

. . . وقال ابن الكلبي : وكانت إياد تنزل سنداد ، وسنداد نهر فيما بين الخيرة إلى الأبله ، وكان عليه قصر تحج العرب إليه ، وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر ، ومرّ عمر ابن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم مولاة بقول الأسود بن يعفر النهشلي :

ومن الحوادث لا أبالك أننى ضُربتُ على الأرض بالاسداد
لا أهُتدى فيها لمدفع تلعة بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أأمل بعد آل مُحَرَّقِي تركوا منازلهم وبعُد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يحيى من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد

أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شابة الأيادي الذي يضرب المثل
بجوده ، وكان أبوه مامة ملك إياد ، وابن أم دؤاد أراد أبو دؤاد الأيادي الشاعر المشهور ،
وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إياد :

جرت الرياح على عِراض ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنموا فيها بأفضل عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فإذا النسيم وكلما يُلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال له عمر ألا قرأت (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهن كذلك وأورثناها قوماً آخرين) .

قال المؤلف (سنداد) ذكر أبو دؤاد الأيادي في شعره (رامج وخفيه) ونلاع الملا وقو
وطميه وخمة هذى المواضع كلها في عالية نجد الشمالية طمّية شهرتها تغنى عن تحديدها (والملا)
حده الجنوبي في بلاد بني أسد قريب وثال وحده الشمالى بين فيد والأجر (وقو) هو وادى
عنيزة (ورامج) هى رحمت الواقعة جنوبى الحمى المشهور جنوبى النير (وخفيه) هى المنهل المشهور
قريب طريق السيارات القاصده إلى مكة إذا خلقت القاعية خلفته على يمينك يقال له فى هذا العهد
خفاء . وعليه هضبة حمراء يقال لها هضبة خفاء ، وأما كلام أبى عبيد السكونى فهو قريب
الصواب . حين قال سنداد منازل لأياد إلى أن قال بعد (لضاف) (وشرّج) (وناظره) رهى باقية
على أسمائها إلى هذا العهد وفى هذه العبارات ما يؤيد أن سنداد منازل لأياد فى الزمن القديم .

قال ياقوت (سواج)^(١) بضم أوله وآخره جيم .. قال ابن الأعرابى ساج بسوَجَ سَوَاجَا وسَوَاجَا (سواج)
وسَوَاجَانَا إذا سار سيراً رُوَيْداً هو ، جبل فيه تأوى الجنُّ ... قال بعضهم :

أقبلن من نير ومن سَواج بالقوم قد ملّوا من الإدلاج
وقيل هو جبل لغنى ... قال أبو زياد سواج من جبال غنى وهو خيال من أخيلة

حتى ضربة والخيال ثنية تكون كالحذ بين الحى وغير الحى وقال ابن المثل الأزدي
فى قول تميم بن مقبل :

وَحَلَّتْ سَوَاجًا حِلَّةً فَكَأَنَّمَا بِحَزْمِ سَوَاجٍ وَشَمٌ كَفَّ مَقْرَحٍ

سواج جبل كانت تنزله بنو عميرة بن خُفَّاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سليم
ابن منصور ، ثم نزلته بنو عُصَيَّة بن خفاف وقال الأصمى : سواج النقاء حد الضباب
وهو جبل لغنى إلى النيرة وفى كتاب نصر : سواج جبل أسود من أخيلة حتى ضربة ،
وهو سواج طخفة وقيل : النائمان جبلان بين أبان وبين سواج طخفة ليس بسَواج
المرْدَمَة ، وهو سواج اللبَاء لبني زِنْبَاع بن قُرَيْط من بني كلاب ، وسواج موضع على طريق
الحاج من البصرة بين فَلَجَة والزُّجَيْج ، وقيل : واد باليمامة وقال السكرى : سواج
جبل بالعالية . . . قال جرير :

إِن الْعَدُوَّ إِذَا رَمَوْكَ رَمَيْتَهُمْ بِذُرَى عَمَاةٍ أَوْ بِهِضَبِ سَوَاجٍ

وقال معن بن أوس المزنى :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيْقِي بِيْطَنِ سَوَاجٍ وَالنَّوْائِحِ غُيْبُ

مَتَى تَأْتِيَهُمْ تَرْفَعُ بِنَانِي بَرْنَةٍ وَتَصْدَحُ بَنُوْحُ يَفْرَعُ النَّوْحُ أَرْبُ

وأشد ابن الاعرابى فى نوادره لهم بن سَبَل الكلابى :

حَلَفْتُ لَا تَتَجَنَّ نِسَاءَ سَلْمَى نَتَاجَا كَانَ غَايَتُهُ الْخِدَاجُ

بِرَأْحَةٍ تَرَى السُّفْرَاءَ فِيهَا كَأَنَّ وَجُوْهُهُمْ عُصْبُ نَضَاجٍ

وَفَتَيَانِ مِنَ الْبَرْزَى كَرَامِ كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ جِبَلُ سَوَاجٍ

البرزى لقب أبى بكر بن كلاب أبى القبيلة .

قال المؤلف : (سواج) ، قال ياقوت : إنه كانت تنزله بنو سليم ، وهذا غير صحيح ،
والصحيح ما قاله الأصمى . حين قال : سواج (النقاء) حد الضباب ، وهو جبل لغنى .
وهو جبل أسود ، وأما ذكره للنائعين أنهما بين أبان وسواج فهذا صحيح ، وذكر ياقوت :
سواج (طخفة) وسواج (المرْدَمَة) وسواج (اللبَاء) ، وسواج موضع على طريق الحاج من
البصرة وهذا أصوب الروايات المتقدمة إلى أن قال وقيل وادى باليمامة وهذا بعيد عن الصواب ،
وقال السكرى : سواج جبل بالعالية ، وهذا قريب الصواب .

قال ياقوت (السودتان)^(١) بعد الواو الساكنة دال وتاء مثناة من فوق وآخره نون موضع في شعر (السودتان) أمية بن أبي عائذ الهذلي :

لمن الديار بَحْلِيَا فالاحراص فالسودتين فمجمع الأبواص
وقال ياقوت : (السود) بلفظ جمع أسود بضم أوله ، قرية بالشام
وقال ابن مقيل :

تَمَنَيْتُ أَنْ يَلْقَى فَوَارِسَ عَامِرٍ بصحرَاء بين السود والحدثان
وقال ياقوت : (السود) بفتح أوله ، جبل بنجد لبني نصر بن معاوية ، وقيل : السود جبل بقرب حضن في ديار جشم بن بكر قال الحفصى : سواد باهلة قرية ومعادن باليامة وقال أبو شراعة القيسى : وكان محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سالم الباهلى ، قال : إنما معاش أبي شراعة من السلطان .

عَيَّرَنِي نَائِلَ السُّلْطَانِ أَطْلَبُهُ يا ضلَّ رأيك بين الخُزْفِ والنزق
لولا امتنان من السلطان تبهره أصبحت بالسود في مقعوس خلقت
وقال ياقوت : (السود) هكذا رويت عن الحفصى بضم السين ، قال : وهى فلاة تنبت الفضا والأرطى والبقول ، وهى لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .
وقال ياقوت أيضاً : (السود) قال عرّام : وُجد فى أبلى قنينة يقال لها : السودة لبني خفاف من بنى سليم وماؤهم الصعبية .

قال المؤلف (السودتان) فى بلاد هذيل كما ذكره ياقوت (السود) جبل بنجد هى جبل الأسود التى تقع عند جبل شهلان فى غربيه الجنوى ، وهناك جبل عظيم فى عالية نجد الجنوبية يقال لهذا الجبل جبل السّوادة (السود) برواية ابن أبى حفصة حين قال : وهى فلاة تنبت الفضا والأرطى والبقول ، وهى لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة والمعروف أن تلك الناحية تعرف بالسّودة عند جميع سكان تلك الناحية وقد أبدلوا الدّال الأخيرة بالتاء المربوطة فلا تعرف إلا (بالسّودة) ، قال ياقوت : قال الحفصى سود باهلة قرية ومعادن باليامة . وأنا أقول الذى نعرفه (سواد باهلة) هى جبال العرض التى شرقها جبيل سوفة ورمال الطنبيس وغربها التراديج .

(سَلْع) قال ياقوت (سَلْع): بفتح أوله وسكون ثانيه السَّلْع شقوق في الجبال واحدها سَلْع وسَلْع
وقال أبو زياد الأسلاخ طرق في الجبال يسمى الواحد منها سَلْعاً وهو أن يصعد الإنسان في الشعب
وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادى ثم يمضى فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف في واد آخر
يفصل بينهما هذا المسند الذى سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادى الآخر حتى يخرج من الجبل
منحدرًا في فضاء الأرض فذاك الرأس الذى أشرف من الواد بين السَلْع ولا يعلوه إلا راجلٌ
وسَلْعٌ جبل بسوق المدينة قال الأزهري سَلْعٌ موضع بقرب المدينة وسَلْعٌ أيضاً حصن
بوادى موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس . . . حدث أبو بكر بن دُرَيْد عن الثوري عن
الأصمعي قال غنّت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجها ومسموعا
وكان شديد الكلف بها وكان منشؤها المدينة .

لعمرك إننى لأحبُّ سَلْعاً لرؤيتها ومن أكناف سَلْعٍ
تقرُّ بقربه عيني وإني لأخشى أن تكون تريد فجى
حلفت بربِّ مكة والمصلّى وأيدى السابحات غداة جمع
لأنتِ على التثاني فاعلميه أحبُّ إلى من بصرى وسمى

والشعر لقيس بن ذَرِيح ثم تنفست الصُّمَداء فقال لها لم تنفسين والله لو أردتِ لقلعته إليك
حجراً حجراً فقالت وما أصنع به إنما أردتُ ساكنيه وقال بن السمانى وكان ابراهيم
ابن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمل إلى المدينة مأسوراً فلما مرَّ بسَلْع قال .
لعمرك إني يوم سَلْعٍ اللائم لنفسى ولكن ما يرذُّ التَّلَوُّمُ
أأمكنْتُ من نفسى عدوى ضلَّة أأنهفاً على ما فات لو كنتُ أعلمُ
لو أن صدور الأمر يبدون للفتى كأعقابهِ لم تُلفِه يتندَّمُ
لعمري لقد كانت فجاجٌ عريضة وليل سُخامى الجناحين مظلمُ
إذ الأرض لم تجهل على فروعها وإذ لى من دار المذلة مرغمُ
وسَلْعٌ جبل في ديار هَذِيل . . . قال البريقي الهذلي .

سقى الرحمن حَزَمٌ يُنابعات من الجوزاء أنواء غزاراً

بمرتجز كأنَّ على ذُراه ركبَ الشام يحملن البهرا
يحطُّ العَصَمَ من أكناف شِعْرِ ولم يترك بذى سلع حماراً
وقال ياقوت (سَلْعٌ) : بكسر أوله وسكون ثانيه يقال هذا سَلْعٌ هذاومثله وشرواه والسَّلْعُ
جبل أو واد وسلْعُ الشَّتر موضع في ديار بني أسد كلُّه عن نصر .

وقال ياقوت : بالتحريك وهو شجر مُرٌّ كانت العرب في الجاهلية تَعْمَدُ إلى حطب شجر
السَّلْعِ والعُشْرِ في الحجاعات وقُحُوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تُضرمه ناراً وتسوقها في
المواضع العالية يستمطرون بالهَبِّ النار المشبه بسنا البرق وإياه عنى أمية بن أبي الصلت
حيث ... قال :

سَلْعٌ ماومثله عُشْر ما عائل ما وعالت البيقوراً
مازائدة فيه كله وذو سَلْعٍ موضع بين نجد والحجاز وقال أبو ذؤاد الإيادي .

وَعَيْثُ تَوَسَّنَ مِنْهُ الرِّيا ح جَوْنَا عشاء وجَوْنَا ثقالا
إذا كَرَّكَرَتْهُ رِياح الجنوب ب القَحْنُ منه مجافاً حبالا
فَلَّ بذى سَلْعٍ بركهُ تخال البوارق فيه الذبالا

قال المؤلف : سلع يوجد في بلاد العرب مواضع كثيرة ولا يوجد جبل إلا وفيه سلع أو اثان
والسَّلْعُ كما ذكره أبو زياد في روايته ، والمشهور بهذا الإسم هو الجبل المجاور لبلد المدينة والذي
يعرف بالتصغير (السليع) وقد مضى الكلام عليه .

قال البكري (حليمة) ^(١) بضم أوله على لفظ التصغير : موضع تلقاء يذُبُل ، وقال ابن أحرر : حليمة
تَدْبَعُ أَوْضاحاً بُسْرَقَ يَذُبُلٍ وَتَرْعَى هَشِيمًا مِنْ حُلَيْمَةٍ بَالِيَا
هكذا ثَبَّتَتْ روايته عن أبي علي في شعر ابن أحرر وكذلك نقلته من نوادر ابن الأعرابي
بخط أبي موسى الحامض وهو قول الراجز :

كأنَّ أعناق المَطِيِّ البُزْلِ
من آخر الليل جُدُوعُ الفَخْلِ

بين حُلَيَّاتٍ وبين الجبل

جمع حُلَيْمَة وما يليها فقال حُلَيَّات :

وقال ابن دريد في الجمهرة : حَلِيمَة : موضع . هكذا صَحَّ عنده ، بفتح الحاء وكسر اللام .
قال : ويومُ حَلِيمَة : يوم مشهور من أيام العرب . فظاهرُ قوله أنه منسوب إلى هذا الموضع .
قال المؤلف : (حُلَيْمَة) رأيتمُها في معجم البلدان (حَلِيمَة) بالفتح ثم الكسر وأنها اسم امرأة - بنت الحارث الغساني نائب قيصر بدمشق وقد أطل السكلام عليها إلى أن قال :
قال النابغة :

تخبرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب
فرواية ياقوت التي توضح أنها امرأة فهي التي ينسب إليها يوم حليلة وحُلَيْمَة التي ذكرها
البكري وقال إنها تلقاء يذبل اعرفه وأعرف المواضع التي حوله ولا أعرف موضعاً يطلق عليه
هذا الاسم (حَلِيمَة) ، وأعرف على طريق السيارات بين عشيرة والموية (حلمة) وعندها
(برهات) يطلق عليها هذا الاسم (حلليات) .

حليات قال البكري (حُلَيَّات) ^(١) : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء كأنه جمع حُلَيْمَة
مصغرة وهو موضع مذكور في رسم المقيّس ، فانظره هناك .

قال المؤلف (حليات) الذي أعرف هضبة يقال لها (حلاة جلدان) وهي الواقعة جنوب
(عكاظ) وأعرف هضبات إذا خلفت الحلمة فالتفت على شمالك فترى هضبات يقال لها (الحل)
وفيه من يضيفها إلى مران فيقول (حلّ مران) وظنى أنها (حليات) التي ذكرها البكري
وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حلبان قال ياقوت (حَلَبَان ^(٢)) بالتحريك . موضع باليمن قرب نجران . . قال جرير :

لله درُّ يزيد يومَ دعاكم والخيلُ مُحَلَبَة على حَلَبان

— والحلب — بالحاء المهملة الناصر . . قال لا يأتيه للنصر محلب .

وقال زباد من مياه بنى قُشَيْر حَلَبان وفيه مثل من أمثال العرب وهو قولهم تَرَوْا فإنيك

(١) انظر معجم البكري ج ٢ .

(٢) ياقوت ج ٢ ص ٣١٠

وَارْدُ حَلْبَانَ وَذَلِكَ أَنَّ حَلْبَانَ قَلِيلُ الْمَاءِ خَبِيثُهُ وَهُوَ لَبْنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ .

قال المؤلف (حلبان) منهل ماء ترده الأعراب في عالية نجد الجنوبية سكنه في هذا العهد بطون من (الشيايين) يرأسهم ماجد بن ظاوى بن فهيد وزرعوه وبنوا فيه قصورا يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهذا الموضع هو الذى قريب من بلاد بنى قشير وموقعه شرقى جبل (دمع) وغربى عرض ابني شمام .

قال البكرى^(١) (حقل عنمة) بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع باليمن معروف . وانظره في رسم عنمة . حقل عنمة قال المؤلف (حقل عنمة) يحمل إسمه إلى هذا العهد وهو وادى على حدود جيزان الجنوبية وعنمة قد انقرض إسمها عندما ذكر هذا الوادى ، ومن التصادف العجيب أن هذا الوادى يقال له (حقل) قريب حدود المملكة الجنوبية وهناك وادى ثانى فى حدود المملكة الشمالية يقال له (حقل) وهو الذى يقول فيه كثير :

سقى دِستين لم يجد لهما أهلا بحقل لكم ياعرز قد زانتا حقلًا
نجاه الثرياً كل آخر ليلة تجودها جوداً وتردّفه وبلاً

والشواهد فى معجم البلدان كثيرة . وكلا الإثنين يحملان هذا الاسم إلى هذا العهد .

وقال البكرى^(٢) (حقاء) بكسر أوله ممدودة ، على مثال رعاء : موضع مذكور فى رسم القهز . حقا . هكذا ذكره أبو بكر بكسر أوله ، وورد فى شعر ابن أحر حقاء ، بضم أوله ، وثبتت به الرواية عن أبي على ، على ما ذكرته فى رسم القهز ، ولم يذكره أبو على فى الممدود قال المؤلف (حقاء) جبال باليمن ولكن المتأخرين أبدلوا الألف الواقعة فى آخره واوا فيقال له فى هذا العهد (الحقو) وهو جبال متصل بعضها ببعض بها مزارع وقرى بها جبال منيعة وهى تتبع إمارة مقاطعة جيزان الواقعة فى حدود الجهة اليمنية من مملكة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

قال البكرى^(٣) (الحضر) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وبالراء المهملة ، حضن . قال الهمدانى الحضر

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٦٠

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ، ص ٤٥٣

هو بجبال تَكَرَّيت ، بين دِجْلَةَ والفُرَات ، كان صاحبه مَلِكاً من العجم يقال له السطرون
قال المسيَّب بن عَلس :

وَإِلَيْكَ أَعْمَلَتِ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَفَلَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْخَضِرِ
وَيُرَوَّى : « وَأَنْتَ بِالْقَهْرِ » ، وهو أَصَحُّ ، لأنَّ الْقَهْرَ بالين وهو يمدح بهذا الشعر قيس
ابن مَعْدِي كَرَب ، وإنما يصحُّ الْخَضِرُ من قوله قبل هذا :
(وَجَنَاهُ مِنْ أَوْقِي فَأُورَدَهُ سَهْلَ الْعِرَاقِ وَكَانَ بِالْخَضِرِ)

وقال ذو الرمة :

أَتَعْرِفُ رَنْمًا بَيْنَ وَهْبَيْنَ وَالْخَضِرِ لَمَيَّ كَأَنْبَارِ الْمُفَوَّسَةِ الْخَضِرِ
ويروى :

* أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ بَوَهْبَيْنَ فَالْخَضِرِ *

وقال أبو دُوَادٍ يذكر صاحبَ الْخَضِرِ :

(وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْخَضِرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ)
وقال أَبُو غَسَّانَ : رَاذَانَ وَالْخَضِرُ : موضعان بالجزيرة أو قريب منها ؛ وأنشد للأخطل :
(أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَرَاقِمَ فَلَقُّوْا جَمَاجِمَ قَيْسٍ بَيْنَ رَاذَانَ وَالْخَضِرِ)
وقال أيضاً :

(عَمَّا دِيرُ إِيَّيْ مِنْ أُمْنِيَةٍ فَالْخَضِرُ فَأَقْفَرُ إِلَّا أَنْ يُبْنِيحَ بِهِ سَفَرُ)
قال الْبَرِّقُ الْهَذَلِيُّ وَكَانَ هَاجِرًا أَهْلُهُ إِلَى مِضَرَ :

أَلَمْ تَسْلُ عَنْ لَيْلَى وَقَدْ نَفَذَ الْعُمُرُ وَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا الْمَوَازِجُ فَالْخَضِرُ
وقد هَاجَرَنِي مِنْهَا بَوَغْسَاءُ قَرْمَدٍ وَأَجْزَاعُ ذِي اللَّهْبَاءِ مَنْزِلَةُ قَفَرُ
هكذا رواه أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ : « الْمَوَازِجُ » بفتح الميم . ورواه السَّكْرِيُّ :
« الْمَوَازِجُ » بضمها . قال أَبُو الْفَتْحِ : الْمَوَازِجُ : فَوَاعِلُ ، مِنْ مَزَجْتُ ، مثل عَوَارِضٍ
وَدَوَاسِرٍ . قال : ويجوز أن يكون الْأَرْجُ ، فهو مُفَاعِلٌ ، خُفِّقْتُ هَمَزَتَهُ ، فَجَعَلْتُ وَאוَأَ ،
قال الْعَجَّاجُ :

عَنْسُ تَخَالُ خَلَفَهَا الْمَفْرَجَا تَشْيِيدَ بُنْيَانِ يُعَالِي أَرْجَا

وروى الشُّكْرِيُّ « بَوَّعَسَاءَ فَرَزَوْج » ، وقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ .

(وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تُجَبِّي إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ)

وقال الكلبي : أَخُو الْحَضَرِ : الضَّيْنُ النَّخَعِيُّ ، ملك الجزيرة ، وقد نال مُلْكُهُ الشَّامَ ،
فالحضر لا شك من الجزيرة . وتصحيح ذلك أيضاً قول الأول :

(أَفَرَّ الْحَضَرُ مِنْ نَضِيرَةِ فَاِلْمِزْ بَاعُ مِنْهَا فُجَانِبُ الثَّرَثَارِ)

وَالنَّضِيرَةِ : بَذْتُ الضَّيْنِ ، ولها خبرٌ يطول ذكره . وَالْحَضَرُ : على نهر الثَّرَثَارِ ، ومن
الثَّرَثَارِ دَلَّتِ النَّضِيرَةُ سَابُورَ عَلَى مَذْخَلِ الْحَضَرِ .

قال المؤلف : (الحضر) يطلق على موضعين : الأول الذي في جهة العراق وملحقاته ،
أنظر هذه الشواهد الذي منها يقع بين قوسين . فصاحبه يقصد الحضر الذي بين دجلة والفرات
والخالى من القوسين صاحبه يقصد الحضر القريب من الفوارة ، وهو جبل يحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد ، والبكرى رحمه الله سرد هذه العبارة ، ولم يشر إلى هذا الجبل الذي مضى
ذكره . وقال ياقوت : الحضر اسم مدينة بأزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات ،
وقد حاصرها سابور الجنود ، وعشقته بنت ملك الحضر ، وقالت له : إن دلتك على فتح هذه
المدينة فما لى عندك ؟ فقال : أجهلك فوق نسائي وَأَتَّخِذُكَ لِنَفْسِي ، فدخل المدينة وقتل من
قضاة نحو مائة ألف رجل وأفنى قبائل كثيرة ، فرحل سابور من الحضر إلى عين التمر فعرّس
بِالنَّضِيرَةِ بنت ملك الحضر هناك ، فلم تتم تلك الليلة تمللاً على فراشها ، فقال لها سابور :
أَيُّ شَيْءٍ أَمْرُكَ ؟ قالت : لم أنم قط على فراش أخشن من فراشك ، فقال : ويحك وهل
نام الملوك على أنعم من فراشي ؟ فنظر فإذا في الفراش ورقة آس قد لصقت بين عكنتين من
عُكْنِهَا ، فقال لها : بما كان أبوك يغذوك ؟ قالت : بشهد الأبقار من النحل ولباب البر ومخ
الثنيات ، فقال سابور : أنت ما وفيتِ لأبيك مع حسن هذا الصنيع فكيف تفين لى أنا ؟
ثم أمر ببناء عالي قُبَّتِي وأصعدها إليه ، وقال لها : ألم أرفعك فوق نسائي ؟ قالت : بلى ،
فأمر بفرسين جموحين فربطت ذوائبها في ذنبيهما ثم استحضرا قطعاًها . ف ضربت العرب في
ذلك مثلاً ، وقال عدى بن زيد في ذلك :

وَالْحَضَرُ صَبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ شَدِيدَةٌ أَيْدٍ مَنَاصِبُهَا

رييبة لم ترقّ والدها لحبّها إذا ضاع راقبها

(الخرج) قال البكري: (الخرج)^(١) بضم أوله وإسكان ثانيه، وبالجم: موضع ذكره أبو بكر ولم يحدده.

وقال البكري (الخرجية) بفتح أوله وثانيه، بعده جيم مكسورة، وباء مشددة: موضع محدّد في رسم الثعلبية.

قال المؤلف: (الخرج) هناك بين بيسان ووادي العقيق موضع يقال له: الخرج، وهو الذي قتلت فيه سرية الشريف الذي يرأسها محمد العبود، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا المهد. وهذا هو الموضع الأول. والموضع الثاني هو الموضع الذي يقال له في هذا المهد: (الخرجي) وهذا الاسم يطلق على جبل مرتفع ليس بالكبير يقال لهذا الجبل: الخرجي، وعنده منهل ماء هج يقال لتلك الماء (مويه الخرجي) وموقعه قريب عرق سبيع في عالية نجد الجنوبية بين الغزلاني ومنيطرة. وهو في عالية نجد الجنوبية.

(الأردن) قال البكري: (الأردن)^(٢) بضم أوله، وبالذال المهملة المضمومة والنون المشددة. نهرٌ بأعلى الشام. وهو نهر طبرية. قال يعقوب: وأضل هذه التسمية في اللسان النعاس، وأنشد:

* وقد علّنتني نعسة أردن *

وقال الراجز:

خَنَّتْ قَلُوصِي أَمْسِي بِالْأَرْدُنِّ
جَنِّي فَا ظَلَمْتُ أَنْ تَحِيَّيَ . .
مُلَاوَةً مُلَّتِيهَا كَأَنِّي . .
ضَارِبٌ صَنْجِي نَشْوَقٍ مُغْنِي
بَيْنَ حَوَابِي قَرْقَفٍ وَدَنْ

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٣٤.

(٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٣٧.

ومن حديث مَكْحُول : « أن جزيرة العرب لما افْتُتِحَتْ . قال رجل عند ذلك :
أَبْقُوا الْخَلِيلَ وَالسَّلَاحَ . فَقَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فَرَدَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ ، وقال : لا تزالون تقاتلون الكُفَّارَ حتى يقاتل بقاياكم الدَّجَالُ ببطن الأردن
أنتم من غربته ، والدَّجَالُ من شرقيته » قال الراوى : ما كنت أدري أين الأردن حتى سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف : (الأُردُنُّ) نهرٌ عظيمٌ فما كان في شرقيته يقال له شرقى الأردن وبه قراء
ومدن وعمَّان ومَعَّان من عواصمه الكبيرة وبه فواكه وأعظمه البرتقال ، وحدود الأردن مختلطة
بحدود اليهود وبحدود الشام .

قال البكرى : (أَمْجٌ)^(١) بفتح أوله وثانيه وبالجم : قرية جامعة بها سوق ، وهى كثيرة (أَمْج)
للزراع والنَّخْل . وهى على ساية ، وساية وادٍ عظيم ، وأهل أَمْج . خَزَاعَةٌ . وانظره
في رسم شَمَنْصِير . وحدث عبد الله بن حَيَّة قال : طُفْتُ مع سعيد بن حُبَيْر ، فمرَّ بنا رجل
يقال له حميد الأَمْجى ، فقلت أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا الذى يقول :

حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجٌ دَارُهُ أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ
عَلَاهُ الْمَشِيبُ عَلَى شَرْبِهَا وَكَانَ كَرِيمًا فَمَا يَنْزَعُ

فقال :

* وَكَانَ شَقِيًّا فَلَمْ يَنْزَعِ *

فقلت : يا أبا عبد الله ليس هكذا ، فقال : والله لا كان كريماً وهو مقيم عليها ، وحدث
عبد الله بن أبي أُوْفَى القَتَبَانِي ، عن مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، قال : تقدَّم قوم
إلى عمر بن عبد العزيز ، فقالوا : إنَّ أبانا مات وإنَّ لنا عمًّا يقال له حميد الأَمْجِي ، أخذ مَالَنَا
فَدَعَا بِهِ عَمْر ، وقال له : أنت الذى يقول :

* حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجٌ دَارُهُ *

وأنشد البيتين ، قال : نعم ، قال : أنا آخذك بقرارك . قال : أيها الأمير ألم تسمع إلى قول الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون » . فقال : ما فعل مال بني أخيك ، قال : سلهم مذكم مات أبوهم ؟ قالوا : مذعشرون سنة ، قال : فهل فقدوا إلا رؤيتهم ؟ قال : وما ذاك وقد أخذت مالهم ، قال : فدعاً غلامه ، فعرفه موضع الدال ، فجاء به بنحواته ، فقال هذا مالهم ، وأنفقت عليهم من مالي . فقال عمر : قد صدقتك ، فأردده إليك . فقال : إماً إذ خرج من يدي ، فلا يعود إليّ أبداً ثم مضى . وجعفر بن الزبير بن العوام هو الذي يقول :

هل في أذكى الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى مسيرنا حرمًا يوم حللنا بالخلل أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت فأت على غير رقة فلج
أقبلت أهوى إلى رحالم أهدى إليها بريحا الأرج

قال المؤلف : (أمج) وادى عظيم به قصور ونخيل ومزارع لم يتغير اسمه إلى هذا العهد موقعه بين أودية الفرع وبين ساية ، وأهل هذا الوادى في هذا العهد حرب ، وهو لقبائل مسروح تشترك فيه بنو عمرو وزبيد .

(معرض) قال البكرى (معرض^(١)) بضم أوله . وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة مكسورة وضاد معجمة . أطم بني ساعدة من الأنصار . قد تقدم ذكره في رسم بضاعة والشاهد عليه . قال المؤلف : (معرض) موضع غير الذى ذكر البكرى يقال له معرض بين المربع ووئيلان وهو أنف جبل كأنه خارج من الجبال يمر السالك من قرى السمر إلى القصيم ويليه خشم ثاني يقال له . معرض تصغير معرض . وهما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

(المندب) قال البكرى (المندب^(٢)) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة : أرض باليمن ، في ديار بني حديد . وإلى المندب خرج الفرس من ساحل السحر ، وهناك التقى .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٣ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٦٩ .

قال الهمداني وهم يصحّفون فيه فيقولون : خرجوا إلى منوب وصنّعاء مفاوز لا تسلكها الجيوش . لقلة المياه وبُعْد النّاهل .

قال المؤلف (المندب) لا يعرف في هذا العهد إلا (بباب المندب) وهو مضيق في البحر يفضى إلى عدن .

قال البكري (المغر) بضم الميم ، وإسكان الغين . وراء مهملة : إكام حُر يأتى ذكرها في رسم النّجّيل .

قال المؤلف (المغر) تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى ثلاث رياض متوالية يقال للأولى (المغر الجنوبية) والثانية (المغر الوسطى) والثالثة (المغر الشمالية) وبهن ملازم ماء تردها الأعراب بعد المطر وفي لغة أعراب نجد إذا أرادوا جمعهن (الأماغر) وعندهن بريئات حُرّ موقعها بين طرف كتيب قنيفذة الشمالى وبين طرف البترى الجنوبي يمر به طريق السالك من مراة إلى بلد الدوادى وهى تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد (المغر)

قال البكري (المغمّس ^(١)) بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، بعده ميم أخرى مشددة مكسورة النّمس وسين مهملة : موضع في طرف الحرم ، وهو الموضع الذى ربّص فيه الفيل حين جاء به أبرهة ، فجعلوا ينخسونه بالحراّب فلا يذبح ، حتى بعث الله عليهم طيّراً أبابيل فأهلكتهم .

قال أبو الصّلت النّقفى :

حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغْمَسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَغْفُورٌ
وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

تَرَعَى مَنَابِتَ وَبْسَى أَطَاعَ لَهَا بِالْجَزْعِ حَيْثُ عَصَى أَصْحَابَهُ الْفِيلُ
وقال ابن أبى ربيعة :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالتَّرَبَّعَا بِيْطُنَ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
إِلَى السَّرْحِ مِنْ وَادِى الْمَغْمَسِ بَدَّلَتْ مَعَالِمُهُ وَبَلَاً وَنَسْكَابَا زَعَزَعَا

هكذا رواه أبو على فى شعر ابن أبى ربيعة : المغمّس ، بفتح الميم . ونقلتُه من كتابه الذى وخط ابن سعدان . ورواه أبو على عن أبى بكر بن دريد فى شعره المورّق الهذليّ : المغمّس بالكسر ، قال المورّق :

(١) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٤٨

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً فَضَحَتْ أَبَاكُمْ . وَتَنَقَّتِ الْمَغْسُ وَالْقُطْرَابَا
ورواه الشُّكْرَى . وَثَبَّتَتْ الْمَغْسُ ، بِكسر الميم أيضاً :

قال المؤلف (الْمَغْسُ) وادى معترض من قريب عرفه إلى الجعرانة جميع تلك الناحية
يطلق عليه هذا الاسم ولا أعرف في بلاد العرب موضعاً يشارك هذا الموضوع في اسمه (الْمَغْسُ)
وهناك موضع ثانى قريب بلد عنيزة وهى الأكتبة المرتككة التى تقع في جنوبيها الغربى
يقال لها الغميس والمغس المذكور أعلاه هو الذى يقول فيه حسان بن ثابت :

غداة أهل جوجى ذى الحجاز كيلهما وجار بن حربى بالمغس ما يغدُ
فلا منع العير الضروط ذماره ولا منعت مخزاة والدها هندُ
كسائك هشام بن الوليد ثيابه فأخلق وأبلى مثلها جدد بعدُ
فلو أن أشياخاً يبدر تتابعوا لبلَّ نعال القوم معتبط وردُ

قال البكرى (المَلَّا^(١)) بفتح أوله ، مقصور وهو موضع من أرض كلب وسيأتى ذكره
في رسم قنا ، وقال أبو حنيفة ، وقد أنشد قول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ :

قَاطَتْ أَثَالَ إِلَى الْمَلَا وَتَرَبَّعَتْ بِالْحَزْنِ عَازِبَةً تُسَنُّ وَتُودَعُ

قال : أثال : بالقصم ، من بلاد بنى أسد . قال : والمَلَّا : لبنى أسد وهناك قُتِلَ مالك بن نُؤَيْرَةَ .
قال الأَصْمَعِيُّ . أَقْبَلَ مُتَمِّمٌ أَخُوهُ إِلَى الْعِرَاقِ . فَجَعَلَ لَا يَرَى قَبْرًا إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ :
يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا وَتَبْكِي أَنْتِ عَلَى قَبْرِ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ :

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَ كَادِكِ

واللوى والد كادِكِ : مَكْتَنِفًا الْمَلَا . وفي رسم سلمى من هذا الكتاب ما يدلُّ أَنَّهُ مُجَاوِرُ
لِدِيَارِ طِيٍّ . وقال أبو الفَرَجِ : الْمَلَا : هُوَ مَا بَيْنَ قَبْرِى الْعِبَادَى إِلَى الْأَجْفَرِ ، يَمْنَةً وَيَسْرَةً
وذلك بِحِمَى ضَرِيَّةٍ ، قال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل :

وَقَفْتُ لِلثَّلَى بِالْمَلَا بَعْدَ حَقْبَةٍ بِمَنْزِلَةٍ فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

قال المؤلف (الْمَلَا) قطعة من الأرض في بلاد بنى أسد وطى حده من جنوب حدود الجواء
الشمالية وحده شمالاً الأَجْفَرُ وشرى وهو كثير في أشعار العرب ومقتل مالك بن نُؤَيْرَةَ ليس بِالْمَلَا كما
ذكر البكرى وهو مقتول في وادى بطاح ونقلته بنو يربوع إلى أرض الضِّلْفَةِ فقبر هناك والضِّلْفَةُ

باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد أنظر مرأى أخوه متم وقد استشهد بأقوت بقطعة من مرثيته
العينية حين قال : وضلضع إسم موضع باليمن فمنها :

سقى الله أرضاً حلّما قبر مالك ذهاب العواذى المدجنات فأمرنا
فمنعرج الأجانب من حول شارع فروّى جناب القرين فضلغاء

قال البكرى (ذو أمر^(١)) بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء المهملة ، أفعل من المارة : ذو أمر
موضع بنجد ، عند واسط الذي بالبادية ، المحدد في موضعه ، قال الراجز :

فأضبحت ترعى مع الحوش النفر حيث تلاقى واسط وذو أمر
وقال سنان بن أبي حارثة :

وبضرة غيد وعلى الشذيرة حاضر وبذى أمر حريمهم لم يقسم

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقية ذى الحجة
ثم غزا نجداً ، يريد غطفان وهى غزوة ذى أمر ، فأقام بنجد شهراً ، ثم رجع ولم يلق كيدا . قال
المؤلف (ذو أمر) معروف إلى هذا العهد فى بلاد غطفان ، ولكن الذال المضافة حذفت من
هذا الاسم يقال له أمر ويعد من أملاح غطفان وهناك فى سواد باهلة جبل عنده ماء يقال له
الأمر وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (أوال^(١)) بفتح أوله ، وباللام على مثال فعّال : قرية بالبحرين ، وقيل
جزيرة ، فإن كانت قرية فهى من قرى السيف ، يدل على ذلك قول ابن مقبل .

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوال

ولجير :

وشبنت الحدوج غداة قو سفين الهند رواح من أوالا

وقال الأخطل :

خوص كان شكيمة معلق بقنا ردينة أو جذوع أوال

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٩٢

(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ (٢٠٨) .

وقال ابن الكلبي وغيره : كان اسمُ صنّعاء أوّال في سالف الدهر فبنتها الحبشُ وأتقنتها ، فلما هزمهم وهزّرُ الفارسيُّ . وجاء يدخلها قال . صنّعة ، صنّعة ، فسمّيت صنّعاء .

قال المؤلف (أوّال) على ساحل الخليج الفارسي وقد سألت عنه من أتق بعلمه من أهل تلك الناحية قال إنها باقية و باقى إسمها إلى هذا العهد وموقعها قريب بلد القطيف .

الفرع

قال ياقوت (الفرع^(١)) بضم أوّله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة هو جمع . أما للفرع مثل سقف وسقف وهو المال الطائل المعدُّ ، وأما جمع الفارع مثل بازل وبزل وهو العالى من كل شىء الحسن ، وأما جمع الفرع بالتحريك مثل فَلَكَ وفُلك كانت الجاهلية . إذا تَمَّتْ أبلُ أحدهم مائة قدم منها بكراً فتحبره لصنمه فذلك الفرعُ ، والفرعُ أيضاً طول الشعر والفرع . قرية من نواحي الرّيذة عن يسار الشّقيّا بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد على طريق مكة ، وقيل أربع ليال بها منبر ونخل ومياه كثيرة وهى قرية غناه كبيرة وهى لقريش والأنصار ومُزينة وبين الفرع والمريسع ساعة من النهار وهى كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن الفقيه ، فأما أعراض المدينة فأضحهما الفرعُ وبه منزل الوالى وبه مسجد صلى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقال السهيلي هو بضمّتين قال ويقال هى أول قرية مارَتْ إسماعيل وأمه التمر بمكة وهى من ناحية المدينة وفيها عينان يقال لهما الرّبض والنحف تسقيان عشرين ألف نجلة .

قال المؤلف (الفرعُ) أودية معلومة تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد تسكنه بطون مسروح وهم بنو عمرو و يرأسهم بن ربيق وإخوته وهم سعد وجزى وجزوان ، ومنهم نويشى الفاتك المشهور ومن فتكه أن تجاراً من أهل المدينة عزموا على الخروج إلى الفرع والتمسوا لهم رفيقاً من بنى عمرو يحميمهم من مسروح فوجدوا شيخاً مسناً فقالوا له نحن تجار نريد الذهاب إلى الفرع ونحب مرافقتك إلى بلدك فقال لهم أنا رجل كبير قد وهن عظمى ولسكنى سأذهب بكم فى وجه نويشى ابن أخى فشى بهم ، فلما وصلوا النقيع جاءهم قوم من بنى عمرو وأخذوهم فقال لهم دعوهم فإنهم فى وجه ابن أخى نويشى فلم يربعوا له وأخذوهم فذهب بهم الشيخ إلى أهله فى الفرع ، وكان نويشى غائباً فلما رجع إلى أهله سأل عمه عن الضيوف الذين كانوا عنده فأخبره بالقصة من أولها إلى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٣ .

آخرها والذين أخذوا الضيوف - أعنى التجار - هم ستة من بنى عمرو فقال نوبشى لعمه هل سمعوك وأنت تقول أن هؤلاء فى وجه نوبشى فأقسم له بالله أنى أخبرتهم واحداً واحداً . فأخذ نوبشى بندقيته وخرج يريد قتلهم فلم يرجع إلى أهله إلا وقد قتل الستة فقال شاعر من شعراء مسروح من قصيدة نبطية :

لواهنى نوبشى الى قضى الدين متقبل قسراه بأول شهرها

دبح ثلاثة ثم لحقهم اثنين فى اللوم والسادس يمينه بترها

فمات السادس من يده .

والفرع المذكورة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تقع بين المدينة وبين بلاد بنى سليم ، وقد استشهد ياقوت بالشرط الأخير من بيت الأعشى الذى يقول فيه : (واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا) ولكن هذا خطأ وهذا بيت الشعر الذى ذكره الأعشى .

بانت سعاد وأمسى حبلمها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

والموضع الذى ذكره الأعشى فى بيته غير الموضع الذى مر ذكره ، فإن الموضع الأخير هو وادى بريك ووادى برك وأودية الأفلاج يقال لتلك الناحية (الفرع) طرفه الشمالى تسكنه بنو تميم وطرفها الجنوبى تسكنه الدوامر منهم هذال بن وقيان هذا رئيس أهل وادى الحر وهم من الشكره وقد سأل جلالة الملك عبد العزيز دخيل الله ابن منغص عن أكرم أهل نجد فقال له أكرمهم اثنين اسمهم واحد فقال جلالة الملك من هما ؟ فقال دخيل الله : هما هذال بن فهيد الشيبانى وهذال بن وقيان ومن قبيلة هذال ابن وقيان سند بن حفيظ الرمأى المشهور بلغنى أنه فى رمية واحدة ذبح ثلاث من الخيل وعندى شك فى هذا فى سنة ١٣٦٩ هـ . خرجت مع سمو الأمير فيصل للمقناص لجاءنا ابن سنداء وهو شيخ كبير السن وابنه موظف فى مركز عفيف لأجل قص الأثر فسألت هذا الشيخ عن رمية سند الذى قتل فى الرمية ثلاث من الخيل فقلت له هل هذا صحيح فقال إسأل خبيراً عنها جاء قوم من العجمان ومن المرة قبيلتى وصادفوا سنداً ومعه ركب من قبيلته الدوامر فأغاروا عليه ومعهم جيوش وخيول وصعد الجبل ببندقته وكان بين أحجار وجاء أهل ثلاث من الخيل ولزموها واحداً منهم وكان الإثنين يلتمسون سنداً لعلهم يدركون قتله وكان فى موضعه الذى بين أحجار فرأى رأساً من الرؤوس الثلاث ، وكان بعضها

في سد بعض فرمى بيندقيته فنفذ سهمه في الرؤوس الثلاث فسقطت الخيل الثلاث فلما رأى أهل الخيل أنها قتلت انهزموا وكان هذا باب فرج لسند ابن حفيظ وله مواقف محمودية في مواقع كثيرة .

قال ياقوت (بُرَيْدَةُ^(١)) تصغير بُرْدَة مالا لبني ضَبِينَة وهم ولد جَعْدَة بن غنى بن أعصر بن سعد ابن قيس بن عيلان عَبَس وسعد أمهما ضبيعة بفتح الصاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم ويوم بُرَيْدَة من أيامهم .

قال المؤلف (بُرَيْدَة) هي من أكبر مدن نجد ولكن أمين الخانجي ذكرها في استدراكه على معجم البلدان والتي ذكرها ياقوت هي كما حددها في بلاد غنى بن أعصر وهي من مدن القصيم كثيرة النخل وكثيرة الملحقات جميع قرى القصيم مربوطة بها ماعدا بلد عزيزة وما يتبعها والذي حَمَلَ الخانجي على ذكرها لأنها لم تبعث إلا في أول القرن العاشر والذي ذكره ياقوت منهل ماء في موضعه اليوم فإذا أردت أيها القارئ الإطلاع عليها بوضوح انظر ج ١ ص ١٥٤ من كتابنا .

قال ياقوت (الأيثم^(٢)) بالفتح جبل أسود بحمي ضرية يُناوح الأكوام . . . وقيل جبل أسود في ديار بني عبس بالرَّيْثَة رأ كفافها . . . قال جامع بن عمرو بن مُرْخِيَة :

تَرَبَّعَتِ الدَّارَاتِ دَارَاتِ عَسَسَ إِلَى أَجَلَى أَقْصَى مَدَاهَا فَنَسِيرَهَا

إِلَى عَاقِرِ الْأَكُوَامِ فَالْأَيْثِمِ فَالْوَى إِلَى ذِي حُسَارَوْضًا مَجُودًا يَصُورَهَا

قال المؤلف (الأيثم) قد اندرس ذكره وجميع المواضع التي ذكرها الشاعر في هذين البيتين كلها باقية إلى هذا العهد . الدارات (دارات عسس وأجلى والنير وعافر والأكوام والووى وذى حساء وجميع هذه المواضع يطيف عليها الراكب يومين وكلها في عالية نجد والأيثم قد اندرس ولا أعرفه وهو قريب من تلك المواضع المذكورة .

قال ياقوت (بِرْكُ الْغَبَادِ^(٣)) بكسر الغين المعجمة . . . وقال ابن دريد بالضم والكسر

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩٣ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٩ .

أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما إلى البحر . . . وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله
ابن جدعان التيمي القرشي . . . قال الشاعر :

سقى الأمطار قبرَ أبي زهير إلى سقف إلى برك الغماد
. . . وقال ابن خالوية أنشدنا ابن دريد لنفسه . . . فقال :

لست ابنَ عمِّ القاطنين ولا ابنَ أُمِّ للبلادِ
فاجعل مقامك أو مقراً لك جاني برك الغمادِ
وانظر إلى الشمس التي طلعت على لأم وعادِ
هل تؤنسني بقيّة من حاضرٍ منهم وبادِ

. . . وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا أننا على الحق وأنهم
على الباطل وفي كتاب عياض برك الغماد بفتح الباء من الأكثرين وقد كسرهما
بعضهم وقال هو موضع في أقصى أرض هجر . . .
قال الراجز :

جارية من أشعرٍ أو عكٍ بين غمادي نبة وبرك
هفافة الأعلى رداح الورك ترجّ وذكاً رجرجان الرّك
في قطنٍ مثل مدالك الرّهك كأن بين فكّها والفك
فأرة مسكٍ ذُبجت في سكّ

. . . . وقال ابن الدمينية في الحديث أن سعد بن معاذ والمقداد بن عمرو قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو تصدّت بنا برك الغماد لقصدناه
وفي حديث آخر عن أبي الدرداء لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها على
إلا رجل ببرك الغماد لرحلتُ إليه وهو أقصى حجر باليمن قال وقد ذكر برك الغماد محمد
ابن ابان بن جرير الخنفرى وهو في بلد الخنفرين في ناحية جنوبى منمع فقال :

فدعْ عنك من أمسى يَغرورُ محلّها ببرك الغماد بين هضبة بارح

. . . . قال وهذه مواضع في منقطع الدمينية وحرارة من سُفلى المعافر قال والبرك
حجارة مثل حجارة الحرّة خشنّة يصعب المسلك عليها وعِرة وقال الحارث بن عمر
الجزلى من جزلان :

فَأَجَلَوْا مَفْرَقًا وَبَنَى شَهَابٌ وَجَلَّوْا فِي السَّهُولِ وَفِي النِّجَادِ
وَنَحْوِ الْخَنْفَرَيْنِ وَآلِ عَوْفٍ لَقُضُوْى الطُّوْقِ أَوْ بَرَكِ النِّمَادِ

قال المؤلف (بَرَكُ النِّمَادِ) هو بين بلد القنفذة وبين بلد القحمة وهو واقع على ساحل البحر الأحمر ورؤساء هذا الموضع يقال لهم (آل عَمْبَدَة) من بنى هلال بن عامر وفي تهامة مما يلي هذه البلاد جبل يقال له عَقْفٌ وهذا الجبل يملكه بنو هلال وبرك قد أخطأ في تحديده كثير من أهل المعاجم . فقد قال ياقوت (بَرَكٌ) بوزن حلى لاشمالها . وقال ياقوت (وبركٌ أيضاً ما لبني عقيل بنجد وبركٌ أيضاً وادٍ لبني قشير بأرض اليمامة يصب في الحجازة وقيل هو الهزَّان) ولكنى أقول أن الواديين المذكورين في بلاد بني عقيل وبني قشير هما وادٍ واحد . ووادى برك قريبة وادٍ يقال له بريك وهو الذى يقول فيها الشاعر :

أَلَا حَبْدًا مِنْ حَبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى نَعَامٍ وَبَرَكٍ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

قال نصر بركٌ ونعام واديان وهما البركان أهلها هزَّان وجرم والوادي الذى تسكنه بنو هزَّان وفيه بلد نعام يقال له بريك والذى يليه في الجهة الجنوبية يقال له برك وقد مضى الكلام عليه في ج ١ ص ١٣٤ من كتابنا وقد أحببنا إعادة هذه العبارة لما فيها من توضيح عن برك الواقع في تهامة وبرك الواقع في جنوبى نجد .

المنقى

قال ياقوت (الْمَنْقَى ^(١)) بالضم وتشديد القاف من نَقَيْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَنْقَى أَيْ خَالِصٌ طَرِيقٌ لِلْعَرَبِ إِلَى الشَّامِ كَانَ النَّاسُ أَنْهَزَ مَوَاعِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَنْقَى دُونَ الْأَعْوَسِ . . وقال ابن هرمة :

كَأَنِّي مِنْ تَذَكَّرَ مَا أَلَاقَى إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه وَودَّعَهُ الْمَدَاوِي وَالْجُهَيْمُ
فَكَمْ بَيْنَ الْأَقَارِعِ وَالْمَنْقَى إِلَى أَحَدٍ إِلَى مِيقَاتِ رِيمِ
إِلَى الْجَلَاءِ مِنْ خَدِّهِ أُسَيْلِ عَوَارِضِهِ وَمِنْ دَلٍّ رَخِيمِ

قال المؤلف (الْمَنْقَى) لما ذكر ياقوت الطريق السالك إلى الشام ، وذكر المنقى الذى قريب

(١) أنظر ياقوت ج ٨ ص ١٨٣

المدينة وهناك موضع ثالث وهو الطريق النافذ من قُباء إلى سران ، ومن سران حتى يخرج إلى صحراء ركة هذا الطريق يقال له المنقى معروف عند جميع العرب القاطنين في نجد والحجاز بهذا الاسم (المنقى) .

قال ياقوت (صُفْيَة ^(١)) بضم أوله وفتح ثانيه والياء مشددة بلفظ تصغير صافية مرتحاً . صفية ماءً ابنى أسد عندها هضبة يُقال لها هضبة صُفْيَة وحزير يُقال له حزير صفية قال ذلك الأصمى . . وقال أبو ذؤيب :

أمن آل كَيْلى بالضُّجُوعِ وأهلنا بنَعف اللوى أو بالصُّفْيَةِ عَيْرُ

قال الأخفش الضجوع موضع والنعف ما ارتفع من مسيل الوادى وانخفض من الجبل يقول آمن ليلي عَيْرُ مررت بهذا الموضع قال أبو زياد وصُفْيَة ماءٌ للضباب بالحى حتى ضرية وقال أيضاً صُفْيَة ماءً لغنى . قال الأصمى ومن مياه بنى جعفر الصُّفْيَة .

قال المؤلف (صفية) أعرف موضعين بهذا الاسم الأول هضبة صغيرة حمراء يتركها السالك من عفيف إلى منهل القاعية على شماله وعندها ملازم ماء يقال لها صفية والموضع الثانى خبراء تمسك الماء بعد نزول المطر يقال لها صفية وهى قريب خسيفاء ومعقلاء تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد (صفية) .

قال ياقوت : (الصفا ^(٢)) بالفتح والقصر والصفوان والصفواه كأنه العريض من الحجارة الملس يجمع صفات ، ويكتب بالألف ويثنى صَفَوَان ومنه الصفا والمروة . وهى جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أمّا الصفا فكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بجذاء الحجر الأسود ، والمشر الحرام بين الصفا والمروة . . . قال نُصيب :

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف من بين ساع ومُوجف
وعند طَوَافى قد ذكرتُكِ ذِكرة هى الموت بل كادت على الموت تضعف

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٦٠ .

وقال أيضاً :

طَلَعْنَ عَلَيْنَا بَيْنَ مَرَوْهَ وَالصَّفَا يَمْرُؤَ عَلَى الْبَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ
وَكَدْنَ لِعَمْرِ وَاللَّهِ يُحْدِثُ فِتْنَةً لَخْتَشَعُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَائِبٌ

قال المؤلف : (الصفا) هو الصفا المعروف والمروة مشعران من مشاعر الحجج ولا يتم الحجج إلا بالسعى بينهما ، وأما قول نصيب الشاعر ، حين قال : والمروتين لأجل وزن الشعر أَلْجَأَتْهُ الضرورة حتى ثناها ، ومثالها كثير في الأشعار لاستقامة الأوزان .

(الصلبان) قال ياقوت : (الصُّلْبَانِ)^(١) واديان في بلاد عامر ... قال لبيد :

أَذْكَ أُمِّ عِرَاقٍ سَبَيْتُمْ أَرْنَ عَلَى نَحَائِصِ كَالْفِئَالِ
نَفَى جِحْشَانَا تَجْمَارَ قَوْ خَلِيطٌ لَا يُبْلَامُ إِلَى الزَّيَالِ
وَأَمَكْنَهُ مِنَ الصُّلْبَيْنِ حَتَّى تَبَيَّنْتَ الْخَاضُ مِنْ التَّوَالِي
قال : نصرهما الصُّلْبُ وشيء آخر فغلب الصلب لأنه أعرف .

قال المؤلف : (الصلبان) لا أعرف في بلاد بني عامر أودية يطلق عليها هذا الاسم ، بل أعرف منهل ماء في بلاد بني هلال بن عامر يقال لتلك المنهل (صُلْبَة) وأعرف في بلاد بني تميم واديين يقال لهما (الصُّلْبِيَّاتِ) موقعهما بين ذات غسل وبين بلد أثنية ، وهما يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

(صباد) قال ياقوت : (صِمَادٌ)^(٢) جبل . أنشد أبو عمرو الشيباني :

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ بِأَعْلَى تَلْعَمَةٍ مِنْ رُؤُوسٍ فَيَفَا أَوْ رُؤُوسِ صِمَادٍ
لَسَمِعْتُمْ مِنْ ثَمٍّ وَقَعَ سَيُوفُنَا ضَرْبًا بِكُلِّ مَهْدِ جِمَادٍ
وَاللَّهِ لَا يَرَعَى قَبِيلَ بَعْدَنَا خَضِرَ الرَّمَادَةِ آمَنًا بِرِشَادٍ

الرَّمَادَةُ : من بلاد بني تميم ذكرت في موضعها .

قال المؤلف : (صِمَادٌ) لا أعرفه بهذا الاسم بل أعرف الجبال التي عطف عليها ، وهي جبال فيفا الواقعة في حدود المملكة العربية السعودية في جهة اليمن ، وهي من ملحقات

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٧٨

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٨٢

جيزان ، ولا يكون (صماد) إلا قريب منها ، وأما الرّمادة قد مضى الكلام عليها موضعاً في هذا الجزء .

قال ياقوت : (عُرَيْرَةُ)^(١) تصغير عُرَيْرَةٍ بتكرير العين والرّاء وعُرَيْرَةُ الجبل غِلْمَةٌ (عُرَيْرَةُ) معظمة . وهو ماء لبني ربيعة . وقال الحنفى : عُرَيْرَةُ نخل لبني ربيعة باليمامة ... وقال الأصمى : هى بين الجبلين والرمل ، وقالت امرأة من بني مُرَّة يقال لها أسماء :

أيا جبلى وادى عُرَيْرَةَ التى نأت عن ثوى قوم وحمّ قدومها
ألا حلياً مجرى الجنوب لعلّه تدأوى فؤادى من جواه نسيمها
وقولا لركبان تميمية غدت إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

قال المؤلف (عُرَيْرَةُ) : أعرفها على طريق الأحساء ؛ فإن كانت جاهلية فهى هذه التى ذكرها ياقوت وإن كانت كما ذكرها الناس أمها التى بعث ابن عرير فلا يمكن أن تكون هى لأن المسافة بين ياقوت وابن عرير مئآت السنين فياقوت توفى فى أوائل القرن السابع الهجرى وابن عرير فى القرن الحادى عشر الهجرى (وعريرَة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (ناعط)^(٢) بكسر العين المهملة وطاء مهملة أيضاً الناعط المسافر سافراً بعيداً (ناعط) والناعط المسمى الأدب فى أكله ومُروته وعطائه وناعط . حصن فى رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . قال وهب قرأنا على حَجَرٍ فى قصر ناعط بنى هذا القصر سنة كانت مبرتنا من مصر . . قال وهب فإذا ذلك أكثر من ألف وستائة سنة . . وقد ذكر امرؤ القيس فقال :

هو المنزل الآلاف من جوّ ناعط بنى أسد خزناً من الأرض أو عراً
وقال الصولى فى شرح قول أبى نُوَاس يفتخر باليمن .

لَسْتُ لِدَارِ عَفَّتْ وَغَيَّرَهَا ضُرْبَانِ مِنْ نَوْئِهَا وَحَاصِهَا
بل نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك فى محاربها

يقول نحن ملوك أهل عدن ولسنا كنزار أهل وبر وصفات للديار والرياح والصحارى وناعط قصر على جبلين باليمن لهمدان . ومن أكاذيبهم فيما أحسب قول بعضهم ناعط قصر

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٦٣

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٣٩

على جبلين لهما إذا أشرقت الشمس سار الراكب في ظله أربعة فراسخ وهذا من الحال لأن الراكب لا يسير أربعة فراسخ إلا والشمس قد صارت في وسط السماء فإن أريد إن الشمس إذا أشرقت يمتد ظله أربعة فراسخ كان أقرب إلى الصحيح والله أعلم .

وقال المؤلف (ناعط) قد مضى ذكره في صحيح الأخبار ج ١ ص ٦٣ ولكني لم أستقصي خبره وذكرت ما ذكره ياقوت ولكن لما ظهر لي خبر قريب الصواب وهو الجبل الذي باليمن يقال له علاط وهو جبل أحمر من أرفع جبال اليمن مطل على وادي باقم تسكنه القبيلة التي يقال لها بني جميعه هذا الموضع الذي باليمن وبه قصور قديمة وأما جوت ناعط فقد اهتدينا إليه ولكنه قد تغير تغيراً بسيطاً يقال له جوت نحبط وهو الجبل المعروف في شمال الصمان من موقعه بين الصلب والصمان يقع شمالاً عن الروضة المسماة أم قرين وبعدها مسافة كيلو متراً للسيارة وبعده عن الحمة جنوباً أربعة وعشرون كيلو مترات للسيارة وهو على طريق سكة السكة يسلك هذا الطريق من غربي جوت ناعط وهو معروف بهذا العهد جوت نحيط يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قال البكري عوانة^(١) بفتح أوله وبالنون : ماء بالعروة من أرض اليمامة قال الأعشى :

عوانة

بَكْمَيْتٍ عَرَفَاءَ مُجْمَرَةٍ الْخَفِّ غَذَّتْهَا عَوَانَةٌ وَفَتَاقُ

وَالْفَتَاقُ : ماء هناك أيضاً . وانظر عوانة في رسم الغورة .

قال المؤلف (عوانة) الذي أعرفها تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (قارة عوانة) وهي قريب بلد اثنييه تقع في جنوبها ولأهل تلك الناحية عن هذه القارة أخبار كثيرة وقالوا أن في أعلاها مسجداً وبها آثار وكتب قديم في بعض أحجارها وقد أسقطنا بعض الأخبار عنها لأنه لم يسعنا ذكرها في هذا الكتاب .

قال ياقوت (قندهار)^(٢) بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً مدينة في الإقليم الثالث طولها مائة درجة وعشر درج وعرضها ثلاثون درجة وهي من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح قيل غزا عباد بن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سفارو ذم أخذ على حوى كهن إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهند مند ونزل كس وقطع المفازة حتى أتى قندهار فقاتل أهلها فهزمهم

قندهار

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٧٩

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٧ .

وقتلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين فرأى قلائس أهلها طوالا فعمل عليها فسميت العبادية ... قال يزيد بن مفرغ :

كم بالجروم وأرض الهند من قَدَمٍ ومن سرايل قَتَلِي لِيَتَّهَمُوا
بقندهار ومن تَكْتَبُ مِنِّيَّةَ بقندهار يُرَجِّمُ دونه الخَبْرُ

قال المؤلف (قندهار) هذا الموضع له ذكر عند أهل القرى في نجد إذا غضب أحد منهم على أهله قال إني سأذهب إلى (قنتار) وهو لا يعرف موضعه فلو عرف موضعه لم يقله ولم يتمنى الذهاب إليه وقد اختصم غلام من أهل الرويضة مع أبيه فأقسم العلام أن يذهب إلى بلد أنثية فدخل أبوه إلى جماعة في بعض المقاهي وقال لهم إن ابني أقسم بالله أن يذهب إلى بلد أنثية فاخرجوا واشيروا عليه ألا يذهب إلى بلد الكفرة وهي من ملحقات الوشم وهذا الشيخ وابنه لا يعلمون أين موضعها والرويضة من مقاطعة العرض وليس بينها وبين بلد أنثية أكثر من خمسة أيام . قال ياقوت (نفل^(١)) بلفظ النفل التي تلبس في الرجل هي الأرض الصلبة ومنه قول الشاعر :

قومٌ إذا اخْصَرَّتْ نعالُهُمُ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الحُمْرِ

وهي أرض بتهامة واليمن وقيل حصن على جبل شطب .

قال المؤلف (نفل) أعرف موضعا يقال له (النعلة) قريب الأحساء بينه وبين الفروق كأنه قطعة من الصلب يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو معروف من العهد الجاهلي إلى هذا العهد طرفه الشمالى مما يلي الفروق وطرفه الجنوبى مما يلي الأحساء للسالك طريق الجودى .

قال ياقوت (الفروق^(٢)) بالفتح وباقيه كالذى قبله من قولهم فلان فروع أى جزوع عقبه دون هجر إلى نجد ومهبط الشمال وكان فيه يوم من أيامهم لبنى عبس على بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم فقال عنزة العبسى :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا نطَّرف عنها مُشعلات غواشيا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٠ .

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣٧١ .

حلفنا لهم والخيل تدمى نُحورُها نَدُومَنْ لَكُمْ حتى تهرثوا العواليا
في قصيدة طويلة ويوم الفروقين أيضاً من أيامهم . . . قال ذو الرمة :

كأنها أَخَذَرِيٌّ بالفروق له على جواذب كالأدراك تغريد

— الجاذبة — الكثيرة اللين والأدراك — جمع دَرَك وهو الجبل — وتغريد —

تطريب . . . وقال سُبَيْع بن الخثيم :

ولقد هَبَطْتُ الْغَيْثَ أَصْبَحَ عَازِباً أَنْفَا بِهِ عُودُ النَّعَاجِ وَقُوفُ

مَتَهَجَّمَاتٍ بِالْفُرُوقِ وَثَبْرَةٌ حِينَ ارْتَبَانُ كَأَنَّهُنَّ سَيُوفُ

انتهت رواية ياقوت :

الفروق وقال البكري (الفروق^(١)) قال يعقوب : الْفُرُقُ : بين اليمامة والبَحْرَيْنِ . وقال

أبو عبيدة : الفروق عَقَبَةٌ دُونَ هَجَرَ إِلَى نَجْدٍ ، بينها وبين مَهَبٍّ شِمَالُهَا ؛ قال عنتره :

فَمَا وَجَدْنَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعَيْنَا مَوَالِيَا

وقيل بل أراد عنتره حرباً كانت بينهم وبين بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قيس
ابن زُهَيْر جَاوَرَهُمْ ، إذ فارق قَوْمَهُ بعد يوم الهَبَاءِ ، فراهبهم منه رَيْبٌ ، فأمر قومه أن يوقدوا
النيران ، ويربطوا الكلاب ورحلوا مَآثِرِينَ ، وبنو سعد يظنون أنهم لم يرحلوا فلما أصبحوا إذا
الأرض منهم بَلَاقِعَ ، فَلَحِقُوهُمْ بالفروق ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهو قول عنتره . وقال
سلامة ابن جندل :

بَأَنَّا مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَأَنَا قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمُلْزَقٍ

قال المؤلف (الفروق) موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو بين النعلة التي مرَّ
ذكرها وبين الصمان والفروق هو الموضع الذي نزل فيه جلالة الملك عبد العزيز وقضى فيه يومه
وفي نفس الليلة أخذ الأحساء وكنْتُ في صحبة جلالته مع الغزاة وتم فتح تلك المقاطعة
في ثلاثة أيام .

القرينة قال ياقوت (القرينة^(٢)) كأنه مؤنث الذي قبله اسم روضة بالصمان وقيل واد . . . قال :

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٧٢ .

* جرى الرّمث في ماء القرينة والسدر *

وأشد أبو زياد لصاعد :

ألا يا صاحبيّ قفا قليلا على دار القـدور فخيهاها
ودارٍ بالشـميط فخيهاها ودار بالقرينة فاسألاها
سقتها كلّ واكفة هتونٍ تزجّيها جنوبٌ أو صباها

وقال البكري (القرينة^(١)) على وزن فعيلة من لفظ الذي قبله : موضع قبل حزوى القرينة

قال ذو الرمة :

عَفَا الزُّرْقُ مِنْ أَكْنَافٍ مَيَّةٍ فَالْدَّخُلُ فَا كَنَافٍ حُزْوَى فَالْقَرِينَةُ فَالْحُلْبُ
قال المؤلف (القرينة) هي المعروفة اليوم (بأم قرين) المجاورة لجو نحيط وهي بين الصلب
والصمان تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (أم قرين) .

قال ياقوت (القرين^(٢)) كأنه تصغير قرن ، قرينٌ نجدة باليامة قتل عنده نجدة الحروزي .

قال المؤلف (القرين) قد ذكرنا في هذا الكتاب مقتل نجدة أنه (بقران) وربما أن

مقتله بها أو أن قرين نجده في قران .

قال ياقوت (الأفاهيد^(٣)) . . . قال ابن السكيت الأفاهيد قُنَيْنَاتٌ بُلُق بِقِفَارٍ خِرْجَانِ الأفاهيد

على موطن طريق الرَبْذَةِ من النخل . . . قال كثير :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تُعْجِدُ عَشِيَّةً فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفًا حَيْثُ تَيْمَمًا
تَرُوعُ بِأَكْنَافِ الْأَفَاهِيدِ عَيْرَهَا نَعَامًا وَحِقَبًا بِالْفَدَا فِدَا صَيًّا
ظَعَانُ يَشْفِينِ السَّقِيمَ مِنَ الْجَوَى بِهِ وَيُحَبِّئُنَ الصَّحِيحَ الْمَسْلَمَا

قال المؤلف (الأفاهيد) أعرف هضبة صغيرة قريب رحرحان يقال لتلك الهضبة الفهيدة

ولا تكون إلا من الأفاهيد لأن ياقوت ذكرها قريب الربذة ولا تبعد عن النخيل وهو النخل

المذكور تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٦٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ٧ ص ٧٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٨ .

الفهدات قال ياقوت (الفَهْدَاتُ^(١)) بالتحريك كأنه جمع فهدَة ساكنة الأوسط فإذا جمعت حُرِّكَ وسطها لأنها اسم مثل جَمَرَاتٍ وَجَرَّةٌ وفهدتا البعير عظامان ناتئتان خلف الأذنين والفهدات قارات في باطن ذى بَهْدَى قال جرير :

رأوا بنية الفهدات ورداً فما عرفوا الأغرَّ من البهيم

قال المؤلف (الفهدات) لا تكون إلا قريب ثمداء لأنه ذكر بَهْدَى وبَهْدَى من أسماء ثمداء وقد مضى الكلام على تلك الهضاب (الفهدات) في الجزء الثانى ص ١٦٣ من كتابنا هذا في ذكر (أم الفهود) .

الفهدة قال ياقوت (الفَهْدَةُ^(٢)) . . . قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة الفهدة قارة هي بأقصى الوشم من أرض اليمامة .

قال المؤلف (الفهدة) هضبة شهباء في وسط الكثيب الواقع عن ثمداء شرقاً بين ثمداء وبين بلد رغباء باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد وهذا الكثيب الذى فيه الفهدة يسمى نفود الوشم لأن قرى الوشم محيطة به والأعراب يسمونه عريق البلدان — وبلدان الوشم محيطة به في غربيه وشرقيه وطرفه الجنوبي محاذ بلد البرة وطرفه الشمالى مندمج مع الأكنبة التى تمتد إلى الجوف .

ربوة قال البكري (رُبُوءَة^(٣)) بضم أوله وإسكان ثانيه : هي دِمَشْقُ . كذلك قال عبد الله ابن سلام والحسن في قول الله سبحانه : « وآويناها إلى رُبُوءَة ذات قرار ومعين » . وقال وهب وأسامة عن أبيه : هي مِصْرُ . وروى الحربى من طريق بشر بن رافع ، عن أبي عبد الله ، عن أبي هريرة أنه قال : إزمورؤة فلسطين فإنها التى قال الله فيها : (وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين) .

قال المؤلف (ربوة) الذى أعرفه بهذا الاسم موضع محيط بمطار الطائف بمكة وبسرة يقال

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٣٧ .

لتلك الموضع (الربوة إذا خلفت (ريعان الحوية) وأنت قاصد المطار هناك أول (الربوة)
وإذا خلّفت المطار وانتهيت إلى الأودية القريبة من العرفاء فهناك تنتهى الربوة .
قال البكرى (السائفة^(١)) بالغاء على بناء فاعله والهمزة بإزاء العين : رَمَلَة السائفة
بالبادية معروفة .

قال المؤلف (السائفة) لما ذكر البكرى أنها رملة فهناك رملة قريب بلد عنيزة يقال
لتلك الموضع (السافية) بتقديم إلاء على الباء وهناك باب من أبواب عنيزة يقال لتلك
الباب باب السافية .

قال البكرى (ساحوق^(٢)) بالقاف : موضع قد تقدم ذكره في رسم البناءة ، وهو على ساحوق
بريدن منها قال الكميت :

ونحن غداةَ سَاحُوقٍ رَرَكَنا مُحَاةَ الْأَجْدَلَيْنِ مُجْدَلِينَا
يَعْنِي بِالْأَجْدَلَيْنِ مَلِكَيْنِ وَقَالَ عَبِيدُ :
إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ فَلَمِنْ بَسَاحُوقِ الرِّعِيلِ الْمُطْنِبُ
أى الكثير . وقيل إن سَاحُوقَ في بلاد جَدِيلَة .

قال المؤلف (ساحوق) واد يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يصب في وادى الرمة بين
منهل (الرظم) ومنهل (البعجا) وهو في بلاد غطفان .

ذى الطلح
قال البكرى (ذى الطلح^(٣)) واستدل عليها يقول الشاعر وهو عَدِيُّ ابن أبي الزَّغْبَاءِ .
ليس بذى الطَّلَحِ لها مُعَرَّسٌ وَلَا بِصَخْرَاءٍ غُمَيْرٍ مَجَلَسٌ

قال المؤلف (ذى الطلح) أعرف منهل ماء في بلاد غطفان يقال له (الأطلوحة) وهى
قريبة من وادى (ساحوق) المتقدم ذكره وعند هذا المنهل شجرة عظيمة ينزل فى ظلها السفار
وقد نزلت فى ظلها وأنا فى بعض أسفارى وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٠ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٢ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٥ .

محلم قال البكري (محلم^(١)) بضم أوله وفتح ثانيه بعده لأم مكسورة مشددة : نهر بالبحرين وقال الخليل : نهر باليمامة ، قال لييد :

تَحْلُ كَوَارِعُ فِي خَلِيجِ مُحَلِّمٍ حَمَلَتْ فَنَهَا مَوْقَرٌ مَكْمُومٌ
وقال الأعشى :

وَنَحْنُ غَدَاةَ الْعَيْنِ يَوْمَ فَطِيمَةٍ مَنَعَا بَنِي شَيْبَانَ شِرْبَ مُحَلِّمٍ
وقال أعشى همدان :

وَلَا نَزَلْنَا بِالْمَشْقَرِ وَالصَّفَا وَسَاقَ الْأَعَارِبُ الرِّكَابُ فَأَبْدُوا
بَدَأْنَا فَفَوْزَنَا مِيَاهَ مُحَلِّمٍ لَعَلَّ بَقَايَا جِيَةٍ الْقَوْمِ تَنْفَدُ
الجليه : حَفِيرَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ ، وقال الأخطل :

تَسْلَسَلُ فِيهَا جَدُولٌ مِنْ مُحَلِّمٍ فَلَوْزَعَتْهَا الرِّيحُ كَادَتْ تُمِيلُهَا

قال المؤلف (محلم) منهم من قال أن (محلم) نهر عظيم من أنهر البحرين والحدود من أعظم أنهر البحرين ولم يقف أحد على تحديد هذا النهر إلا بروايات كثير تضاربها ولا نشك أنه من هذه الأنهر الموجودة ولكن طول الزمن أوجب الاختلاف عند الأخباريين في الوقوف على موضعه .

يام قال البكري (يام^(٢)) : مَخْلَافٌ مِنْ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ لِهَمْدَانَ ، قد تقدم ذكرها في رسم صَيْلَع .

قال المؤلف (يام) : نعرف قبائل عظيمة ، يقال لهم : (يام) وهم بطون كثيرة ، منهم : العجمان ، وآل مُرَّة ، وجميع قبائل نجران ، جميع هذه البطون ينتمون إلى يام ، فهذا الذي نعرفه مستفيضاً عند العرب ، وربما أن مخرج هذه البطون من هذا المخلاف .

قال ياقوت (جبل^(٣)) : بفتح الجيم وتشديد الباء وضما ولام ، بليدة بين النعمانية ،

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٩٣ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٨٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٥١ .

وواسط في الجانب الشرق كانت مدينة . وأما الآن : فإني رأيتها مراراً ، وهي قرية كبيرة وإياها عني البُخترى بقوله :

حَنَانِيكَ مِنْ هَوْلِ الْبَطَاحِ سَائِراً عَلَى خَطَرٍ وَالرَّيْحُ هَوْلٌ دَبُورُهَا
لَنْ أَوْحَشْتَنِي جَبَلٌ وَخَصَامُهَا لَمَّا آتَسْتَنِي وَاسِطٌ وَقَصُورُهَا

وبقاضيها يضرب المثل وكان من حديثه أن الأمامون كان راكباً يوماً في سفينة يريد واسطاً ومعه القاضي يحيى بن أكرم ، فرأى رجلاً على شاطئ دجلة يعدو مُقابل السفينة ، وينادى بأعلى صوته : يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا ، نعم القاضي قاضي جبل ، فضحك القاضي يحيى ابن أكرم ، فقال له الأمامون : ما يضحكك يا يحيى ، قال يا أمير المؤمنين : هذا المنادى هو قاضي جبل يثنى على نفسه ، فضحك منه ، وأمر له بشيء وعزله ، وقال : لا يجوز أن يلي المسامين مَنْ هذا عَقْلُهُ وينسب إليها جماعة من أهل العلم منهم : أبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلي رفيق يحيى بن معين حدث عن عمر بن أبي جعفر خُفَعَمَ اليماني ، وحفص بن سالم ، وغيرهما والحكم بن سليمان الجبلي ، روى عن يحيى ابن عقبة بن أبي العيزار ، روى عنه عيسى ابن المسكين البلدي وأبو الخطاب محمد ابن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي الشاعر ، كان من المجيدين ، وكان بينه وبين أبي العلاء المرعي مشاعرة ، وفيه قال أبو العلاء قصيدته :

غَيْرُ مُجَدِّ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتَّمُ شَادِي

ومات أبو الخطاب في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

قال المؤلف (جَبَلٌ) أوردنا هذه العبارة ليطلع الناس على أن صاحب الرواية هو قاضي (جبل) ، ومن الناس من قال أنه قاضي مرو ، ومن قال أنه قاضي جبل مستنداً على ما ذكره ياقوت .

قال ياقوت (جِمَارٌ)^(١) : بالكسر جمع جمره ، وهي الحصاة اسم موضع بمنى ، وهو جمار موضع الجمرات الثلاث قال ابن الكلبي : سَمِيَتْ بِذَلِكَ حَيْثُ رَمَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٤ .

عليه السلام إبليس ، فجعل يحمر من مكان إلى مكان ، أى يثبت وكان ابن الكلبي ينشد هذا البيت :

* وإذا حرَّ كَتُّ غَرَزِي أَجَرَتْ *

. وقال الشاعر :

إذا جئنا أعلى الجمار فعرَّجاً على منزل بالخليف غير ذميم
وقولا سقاك الله عن ذى صباية إليك إلى ماقد عهدت مقيم

قال المؤلف (جمار) : يطلق على هذا الموضع ثلاثة أسماء : الأول الذى نحن فى صدده ، ويطلق على موضع الجمرات الثلاث ، والثانى المحصب : يطلق على موضع الجمرات الثلاث ، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة حين قال :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظر لو لا التخرج عارم
هذا الشاعر رأى معشوقته ترمى الجمار ، فكأنها بالخصباء ، والثالث : يقال له الجمر ، ومنه قول حذيفة بن أنس الهذلى حين قال :

وأدركم شعثَ النواصي كأنهم سَوَابِقُ حَجَّاجٍ تُوَافَى الجُمُرَا

والجمرات الثلاث من مشاعر الحج ، وموقعهن فى منى .

الحرامية قال ياقوت (الحَرَامِيَّةُ) ^(١) : منسوب ماء لبنى زِنباع ، من بنى عمرو بن كلاب ، وهو إلى قبل النسيَر .

قال المؤلف (الحرامية) الذى أعرفه إلى هذا العهد ملزم ماء ، يقال له : (الحرامى) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو فى بلاد بنى عمرو بن كلاب ، وهو الذى قريب النسيَر لا يبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم وموقعه عن جبل النير غرباً ، وهو قريب الوادى المعروف (بعدل) .

البيضة قال البكرى (البَيْيْضَةُ) ^(٢) : على لفظ تصغير بَيْيْضَة : ماءة مذكورة فى رسم الجبا .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٩٩ .

قال المؤلف (البيضة) معروفة بهذا الاسم لم تتغير إلى هذا العهد ، يقال لها (البيضى) وهى مشهورة من مناهل العلم الواقع فى عالية نجد الجنوبية ، وهناك جبل ثان فى عالية نجد الشمالية ، يقال له (العلم) علم هتم — أضيف إلى هذه القبيلة لأنهم القاطنون فيه والعلم الذى كنا فى ذكره فى بلاد بنى عمرو بن كلاب .

قال البكرى (تَنْضُبُ)^(١) : بفتح التاء وضم الضاد ، موضع بالبصرة ، قالت تنضب آيلى الأخيلية :

فَنَالَتْ قَلِيلًا شَافِيًا وَتَعَجَّلَتْ لِنَازِلَةِ بَيْنِ الشَّبَاكِ وَتَنْضُبِ

قال المؤلف (تنضب) : تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها : (التناضب) منهل ماء فى واد الحناكية ، وعنده تناضب عظيمة ، وربما أنه سمي بها ، وهو : منهل ماء ترده العرب .

قال البكرى : (تُرْبَان)^(٢) بضم أوله وإسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة على وزن تربان فَمَلَّانَ . قال أبو زياد : هو وادٍ به مياه كثيرة ، وأنشد :

نَظَرْتُ بِمُفَضِّى سَنِيلِ تُرْبَانَ نَظْرَةً هَلِ اللهُ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ يُعِيدُهَا

وقال الأحمسى : تُرْبَان على ثمانية عشر ميلًا من المدينة ، على طريق مكة ، قال حسان :

يَكَادُ بِعَلِيَاءِ الْعَقِيقِ خَوَاتُهُ يَحُطُّ مِنَ الْخَلْمَانِ رُكْنَا مُلَمَلَمًا

فَلَمَّا عَلَا تُرْبَانَ وَانْهَلَّ وَدْقُهُ تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرَكَهَ وَتَهَدَّمَا

وانظره فى رسم دَمَخ .

قال المؤلف : (تربان) جبل يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى غربى وادى الفرع ، وهناك جبل ثان فى بلاد زهران منهم من يسميه (تربان) ومنهم من يسميه (تربان) بالثاء ، وهذه القبيلة التى نُسكنه تابعة لإمارة الظفير .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢١ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٠٨ .

تبوك

قال البكري : (تَبُوكُ)^(١) بفتح التاء ، وهى أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من أدنى أرض الشام . وذكر القُتَيْبَى من رواية موسى بن شَيْبَةَ ، عن محمد بن كُلاَيْب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فى غزوة تَبُوكَ يَبُوكُون حِشْمًا بِدَح ، فقال : ما زلتُم تبوكونها بعدُ ؟ فَسُمِّيت تَبُوكُ . وَمَعْنَى تَبُوكُون : تُدْخِلُون فِيهِ السَّهْمَ وتحركونه ، لِيُخْرَجَ مَاؤُهُ .

وقال بُحَيْرِ بْنِ بَجْرَةَ الطَّائِي :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّى رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَنِيكَ حَانِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَإِنَّا قَدْ أَمِرْنَا بِالْجِهَادِ

ومعنى قوله تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من تَبُوكَ إلى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ نَصْرَانِيٍّ كَانَ عَلَيْهَا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ . فخرج خالد حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرٍ ، فى ليلة مُتَمَرَّةٍ ، وهو على سَطْحٍ لَهُ ، فَبَاتَتْ بَقَرُ الْوَحْشِ تَحْكُ قُرُوتَهَا بِيَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، فَتَزَلْ ، فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ ، فَأَسْرَجَ لَهُ ، فَرَكِبَ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فِيهِمْ أَخٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهُ حَسَّانُ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِمِطَارِدِهِمْ ، فَتَلَقَّوهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْهُ ، وَقَتَلُوا أَخَاهُ وَعَلِيهِ قَبَاهُ دِيبَاجٌ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ ، وَهُوَ الَّذِى قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فى الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ . فَحَقَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَ أُكَيْدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيَّةِ .

قال المؤلف : (تبوك) هو الذى غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى الغزوة المشهورة بغزوة (تبوك) وأَمِيرُهُ فى هذا العهد خالد بن أحمد السديرى ، وربطت بهذه الإمارة جميع ملحقاتها ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٣٠٣

قال ياقوت : (حَلَفٌ)^(١) بالفتح ثم الكسر والفاء ، وهو اليمين موضع حلف
قال أبو وجزة :

فَذَى حَلَفٍ فالروض روض فِلَاجَةٍ فَأَجْزَاعُهُ مِنْ كُلِّ عَيْصٍ وَغَيْطَلٍ
وقد ألحق ابن هرمة الماء . . . فقال :

عُوجًا نُقَضُّ الدُمُوعَ بِالْوَقَّةِ عَلَى رُسُومٍ كَالْبُرْدِ مُنْتَسَفَةٍ
بادت كما باد منزل خلقَ بين رُبَى أَرِيمٍ فَذَى الْحَلِيفَةِ

قال المؤلف : (حلف) قرية معروفة كما ذكرها ابن هرمة تعرف بالتصغير (الحليفه)
في الطريق بين المدينة وبلد حایل تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يعرفها الحاضر والبادي
وهي غير الحليفة الميقات المشهور للقاصد مكة من المدينة .

قال ياقوت : (الْحَلِيفُ)^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه شعب في جَبَلَةِ الجبل الذي كانت به الحليف
الوقعة المشهورة قال أبو عبيد : لما دخلت بنو عامر ومن معهم من عبس وغيرهم جبل
جبله من خوفهم من الملك النعمان وعساكر كسرى اقتسموا شعوبه بالقداح ، فوجلت بارق
وبنو نعيم الحليف ، والحليف الطريق الذي بين الشعبين يشبه الزقاق لأن سهمهم تحلف ،
وفي ذلك يقول معقر بن أوس بن حمار البارقي :

وَنَحْنُ الْإِيْمَنُونَ بَنُو نَعِيمٍ يَسِيلُ بِنَا أَمَامَهُمُ الْحَلِيفُ

قال المؤلف : (الحليف) مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم ، وأعرف في مقاطعة
الوشم ثلاثة أودية تعرف بهذا الاسم . الحليف الأول واد يفرغ سيله على بلد ثرمداء وهو الذي
يقول فيه الشاعر النبطي :

يَاهِشَمُ قَلْبِي هِشَمُ شَنَةِ^(٣) قَرَبَةٍ مَعَ نَكِيفٍ لَقَالَ طَوْحَهَا تَرَى مِنْابَ مَرْوِينَهَا

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٢٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٣) شنة : بالية وقوله طوحها أى أرمها وقوله مناب مروينها أى لا تمسك الماء .

ديرت عشيرك يا السلمي في مفيض الخليف بالوصف مخفيها ترى مناب غاوينها
والخليف الثاني واد يفيض على بلد أثنية في جنوبيها ، والخليف الثالث واد يفيض على
بلد الفرعة في جنوبيها ، وفي نجد أودية كثيرة يطلق عليها هذا الاسم (الخليف) .

خليف صماخ قال ياقوت : (خليف صماخ)^(١) قال الحفصي : خليف صماخ قرية ، وصماخ جبل ،
وخليف عُشيرة ، وهو نخل ومحارث وعشيرة أكمة لبني عدى التيم قال عبد الله
بن جعفر العامري :

فكأنما قتلوا بحار أخيهام وسط الملوك على الخليف غزالا

قال المؤلف : (خليف صماخ) صماخ جبل أسود في غربي سواد باهلة إذا انقطع عنك ،
فهو هناك ، ولا أعلم في اليمامة قرية يقال لها صماخ ، وعشيرة قرية في أسفل قرى سدير ،
وعندها أكمة يقال لها خزّة ، وهي التي في بلاد عدى التيم .

الحنافس قال ياقوت : (الْحَنَافِسُ)^(٢) هي أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية
البردان تقام فيه سوق للعرب أوقع عندها بالمسلمين في أيام أبي بكر رضى الله عنه ، وأميرهم
من قبل خالد بن الوليد رضى الله عنه أبو كَيْلَى بن فِدْكَى
فقال :

وقالوا ما تريد فقلت أرزى جموعاً بالحنافس بالخيول
فدونكم الخيول فألجوها إلى قوم بأسفل ذى أثول
فلما أن أحسوا ما تولوا ولم يغررهم ضَبْحُ القُيُولِ
وفينا بالحنافس باقيات لمهبوزان في جَنَحِ الأصيل

ثم كانت بها وقعة أخرى في أيام عمر رضى الله عنه في أمارة المثنى بن حارثة كَبَسَهُم يوم
سوقهم وقتلهم وأخذ أموالهم فقال المثنى في ذلك :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٨ .

صَبَحْنَا بِالْخَنَافِسِ جَمَعَ بَكَرَ وَحَيًّا مِنْ قَضَاعَةِ غَيْرِ مِيلٍ
بِفَتَيَانِ الْوَغَى مِنْ كُلِّ حَيٍّ تُبَارَى فِي الْحَوَادِثِ كُلِّ جِيلٍ
نَسَفْنَا سَوْقَهُمْ وَانْخِلِلُ رُودُ مِنَ التَّطَلُّوفِ وَالشَّرِّ الْبَحِيلِ

قال المؤلف (الخنافس) قد مضى الكلام عليها في ج ٢ ص ١٦٢ من هذا الكتاب
أنظرها هناك . وقد وقع خطأ مطبعي في البيت الأول الذي في آخر الصحيفة فكتب
البيت هكذا :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرى جموعاً بالخنافس ذى أثول
وصحة البيت كالآتي :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرى جموعاً بالخنافس بالخيلول

قال ياقوت (دَيْرُ سَعْدٍ) ^(١) بين بلاد غطفان والشام عن الحارثي . . . قال أبو الفرج دِيرُ سَعْدٍ
على بن الحسين أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد
ابن الضحاك عن أبيه قال وجدت في كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وجثامة
وابنته الجرباه حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في بني مروان بالشامات ثم أنهم قفلوا حتى إذا كانوا
ببعض الطريق . . . قال عقيل بن علفة :

قضت وطراً من دِيرِ سَعْدٍ وَطالما على عَرَضٍ ناطحته بالجحاجم
إذا هَبَطَتْ أَرْضاً يَمُوتُ غَرَابُهَا بِهِمُ عَطْشاً أُعْطِينَهُم بِالْخَزَائِمِ
ثم قال أنفذ ياجثامة . . . فقال جثامة :

فأصبحن بالمواة يَحْمِلُنَ فَتَيَةً نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَامِ
إِذَا عَـلِمَ غَادَرَتْهُ بَتْنُوفَةٌ تَذَارَعْنَ بِالْأَيْدِي لِآخِرِ طَاسِمِ
ثم قال أنفذ ياجر به . . . فقالت :

كَأَنَّ السَّكْرَى سَتَاهُمْ صَرَّحْدِيَّةَ عَقَاراً تَمَطَّأُ فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ
فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قُوطك أما وجدت
من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت إنما أجادت وليس غيري وغيرك فرماه عقيل

بسمهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرجل ثم شدَّ على الجرباء ففقرَ ناقتهَا ثم حملها على ناقة جثمة وتركه عقيراً مع ناقة الجرباء ، ثم قال : لولا أن تسبني بنو مُرساة لما عشت ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم أنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك فلما قدموا على أهل أبيروهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة ، فقال لهم : هل لكم في جزور انكسرت ، قالوا نعم ، قال : فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى اتهموا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتلموه وتقسّموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه فلما كان قريباً منهم تغنى :

أيعذر لاحينا ويلحين في الصبّا وما هن والفتيان إلا شقائق
فقال له القوم إنما أفلتت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفاً وقد عاودت ما يكرهه
فأمسك عن هذا ونحوه إذا لقيته لا يلحقك منه شرٌّ وعمرٌ ، فقال إنما هي خطرةٌ خطرت
والراكب إذا سار تغنى .

قال المؤلف (دَيْرُ سَعْد) قال ياقوت أنه بين بلاد غطفان والشام وبلاد غطفان تمتد في الجهة الشمالية الغربية منها فأما البلاد التي تجولت فيها من بلاد غطفان فليس بها دير يضاف إلى سعد والذي أعلمه فيها موضعاً ذكرته شعراء غطفان وسمتها بالدارات وهي مجاورة لأملاح غطفان ومروراتها وقد مضى الكلام على تلك الدارات في ج ١ ص ١١٨ من هذا الكتاب وأوضحناها توضيحاً شافياً فإذا أردت الإطلاع عليها أيها القارىء فانظرها هناك .

قال ياقوت (أذن^(١)) بلفظ الأذن حاسية السمع . أذن قارة بالسماء تُقَطَّعُ منها الرحي قال أبو زياد . من جبال بنى أبي بكر بن كلاب أذن وإياها أراد جهنم بن سبيل الكلابي بقوله فسكن :

فيا كبداً طارت ثلاثين صدعةً ويا ونحماً لاقت مُليكةً حالياً
فتضحكُ وسط القوم أن يسخروا بنا وأبكى إذا ما كنت في الأرض خالياً
فأنى لأذنٍ والستارين بعدما عنيت لأذنٍ والستارين قالياً
لباقى الهوى والشوق ما هبت الصبا وما لم يغيّر حادث الدهر حالياً

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٦٥ .

قال المؤلف (أذن) هضبة وليست بالسماوة كما ذكرها ياقوت وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد في شمالي الهضب الواقع في عالية نجد الجنوبية يقال لتلك الهضبة (أم أذن) وأعرف موضعاً ثانياً يسميه العامة (أذن شمال) وهذا خطأ يخالف لما ذكره العرب وهي الهضبة التي في عرض ابني شام وهي هضبة لها رأسان واسمها الجاهلي القديم (ابني شام) وقد قال لييد في رثائه أخيه الذي من أمه :

وهل حُذِّتْ عن أخوين داما على الأيام إلا ابني شام ؟
قال ياقوت (الأرأسه^(١)) بالفتح ثم السكون وهمزة الألف والسين مهملة . من مياه
أبي بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الأرأسه) هي بئر في عالية نجد الجنوبية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد إلا أن المتأخرين أبدلوا الهمزة واو فيقال لها (الأروسة) تملكها قبيلة (المقطعة) وهم من بقايا قبيلة بني كلاب وهم الذين قال فيهم دريد بن الصمة : يوم حنين حين قال : مَنْ المتخلف مِنْ هوازن قالوا : كعب وكلاب . قال : غاب الجدد والحد (والأروسة) منهل ترغبه الأعراب لأنها متوسطة في الأرض المنبسات ترعى عازبتها من الإبل جفرة الصاقب وما والاها إلى ذقائين .

قال ياقوت (الأسواط^(٢)) : بلفظ جمع السوط . دائرة الأسواط يظهر الأبرق بالمضجع الأسواط تنأوحه جمّة . . وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . . والأسواط في الأصل : منافع الماء ، والدائرة : كل أرض اتسعت فأحاطت بها الجبال . قال المؤلف (الأسواط) : الذي أعرفه وتوفرت به الشروط التي ذكرها ياقوت موضعاً يقال له : (السوط) في شرق الحوطة (حوطة بني تميم) وكان هذا الموضع يحويه التميميون لإبلهم التي يستقون عليها حرثهم ونخلهم ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (السوط) . قال ياقوت (أسيلة^(٣)) بلفظ التصغير ، ماءً بالقرب من اليمامة عن ابن أبي حفصة أسيلة

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٦٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٤٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٥٦ .

لبنى مالك بن امرىء القيس . وأسيلة أيضاً ماءة ونخل لبنى العنبر باليمامة عن الحفصى أيضاً وقال نصر الأسيلة ماءً به نخل وزرع في قاع يقال له الجنجائة يزرعونه وهو لسكعب بن العنبر بن عمرو ابن تميم قال المؤلف (أسيلة) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد إلا أن المتأخرين قد شددوا اللام فيقولون لها (أسيلاً) وهى الحد الشمالى من قرى الأفلاج كما أن حدّها الجنوبى الحمر والهدّار والحمر هو الذى يقول فيه ابن جوعان مولى الغيثيّ ثاب حين قال :

ياغرس يالى في مفايض الحمر من تحت الأبرق في مفيض شعابية
واسيلاً تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع على قرى الأفلاج موضحة انظرها في ج ص ٥٧ من هذا الكتاب .

أشقر قال ياقوت (أشقر)^(١) أشقر وشقراء . من قرى اليمامة لبني عدى بن الرباب .
أشقر قال المؤلف (أشقر) هى بلد (أشقر)^(٢) وشقراء هى عاصمة الوشم ومدينتها وهم أحسن أهل الوشم تجارة وتمدنا وأهل طاعة وتقدم في المساجد قبل الأذان يكملوا في المسجد نصف الجماعة قبل المنادى للصلاة وهم بطن من قضاة وأهل شقراء القدامى من بني عدى الذين منهم ذو الرمة وقد أشار الشاعر القحطاني بن ضيفاء في محبتهم للصلاة حين قال :

حالف بالله منسى حب سارة كود أهل شقراء يخلون الصلاة

الأعيرف قال ياقوت (الأعيرف)^(٣) جبل لطى لهم فيه نخل يقال له الأفيق .
قال المؤلف (الأعيرف) يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد إلا أن المتأخرين اكتفوا بالهمزة عوضاً عن اللام فيقولون له (أعيرف) وهو جبل مطل على بلد حایل مما يلي مطلع سهيل .
الأماحل قال ياقوت (الأماحل)^(٤) مضاف إليه ذات موضع أراه قرب مكة قال بعض الحضريين .
جآب التنايف من وادى السكاك إلى ذات الأماحل من بطحاء أجياد

(١) انظر انظر ياقوت ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢) قد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ١٧٣ من هذا الكتاب برواية ياقوت غير هذه الرواية المذكورة .

(٣) أنظر ياقوت ج ١ ص ٢٩٤ .

(٤) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٤٤ .

قال المؤلف (الأماحِلُ) أعرف موضعاً يقال (المَخْلَانِي) وهو وادي قريب أبان وبهذا الوادي منهل ماء تردده الأعراب .

قال ياقوت (أَسْلَامٌ) ^(١) بالفتح كأنه جمع سَلَمَ . وهو من شجر الفضاء الواحدة سَلَمَةٌ . اسم أسلام واد بالعلاء من أرض اليمامة .

قال المؤلف (أَسْلَام) أعرف موضعاً في وادي الخرج يقارب اسمها هذا الاسم يقال لها السَلَمِيَّة بها نخل ومزارع وهي من قرى الخرج القديمة .

قال ياقوت (أُمُّ أُمَهَار) ^(٢) . قال أبو منصور هو اسم هضبة . وأنشد للراعي .

مَرَّتْ عَلَى أُمِّ أُمَهَارِ مُشْهَرَّةً تَهْوِي بِهَا طُرُقُ أَوْسَاطِهَا زُورُ

قال المؤلف (أُمُّ أُمَهَار) هضبة في المستوى الواقع بين النبقية وبين كتيب الزلفي يقال لها

(مهرة) وهي التي أورد ياقوت عليها بيت الراعي شاهداً وهي تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكري (شِيعَاط) ^(٣) بكسر أوله وبالحاء والطاء المهملتين . موضع بالطائف قد تقدم

ذكره في رسم حِدَاب بنى شَبَابَة .

قال المؤلف (شِيعَاط) واد معروف به مزارع وقصر يقال له في هذا العهد (شويحط)

وهو الذي ذكره البكري وما يؤيد ما ذهبنا إليه قوله أنه موضع بالطائف وقوله أنه في حِدَاب

بنى شَبَابَة .

قال البكري (كُرَاع) ^(٤) بضم أوله وبالعين المهملة في آخره : منزل من منازل بنى عَبَسَ كُرَاع

قال زهير بن جَذِيمَةَ يَرْتَفِئُ ابْنُهُ شَأْسًا :

طَالَ لَيْلِي بِبَطْنِ ذَاتِ كُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ الْجَرَادَةِ نَاعِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

طَيْفٌ لَهْدٍ سَرَى فَأَرْقَنِي وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُرَاعِ فَانْخَرْبِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٠ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨١٨ .

(٤) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٢٢ .

الخرب : موضع بلى الغميم ، الذى يُنسبُ إليه الكُراع ، فيقال كُراعُ الغميم ، على ما يأتى ذكره فى حرف الفين وهو محدود فى رسم العقبى عند ذكر المنازل ، وكان يَشْرُ ابن سَحَيم الغِفارى يَسْكُنُ بكَرَاعِ الغميم . وقال مُجَمِّع ابن حارثة وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كُراع الغميم يقرأ : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

قال المؤلف (كُراع) قد أخطأ البكرى فى تحديده لأن الكراع الأول فى نجد الذى استدل عليه بقول زهير والذى استدل عليه بقول عمر ابن أبى ربيعة حين قال :

* ونحن بين الكراع فالخرب *

لأن الكراع هذا هو كراع الحرة المجاورة لمنهل الريمة وهذا الكراع هو الذى مجاور للخرب واللاساسة ، وأما كراع الغميم فهو فى تهامة على الطريق بين مكة والمدينة وهذا الكراع الذى فى نجد يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (كراع الحرة) .

كسير وعوير قال البكرى (كَسِيرٌ وَعُوَيْرٌ)^(١) بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ التصغير . وهما جبلان فى البحر ، بمذاه عُمان ، فإذا مرَّتَ بهما سفينة لم تَكْدُ تَسْلُمُ من الكسرا أو الفرق . وأما المثل الذى أورده أبو عُبيد وغيره ، وهو قولهم : « عُوَيْرٌ وَكَسِيرٌ ، وكلُّ غَيْرِ خَيْرٍ » فإن الأخباريين زعموا أن أصله لأُمامة بنتُ نُشْبَةَ بنِ مُرَّة كانت عند خالد بن رَوَاحَةَ من غَطَفَانَ ، وكان أعور ، فنَشِرتْ عليه فزوجها أبوها من حارثة بن مُرَّة الشَّيبَانِي ، وكان أَعْرَج ، فنَشِرتْ عليه أيضاً وقالت : « عُوَيْرٌ وَكَسِيرٌ ، وكلُّ غَيْرِ خَيْرٍ » ، فَأَرْسَلَتْها مثلاً .

قال المؤلف (كسير وعوير) أوردنا هذه العبارة لاطلاع القراء على أصل هذا المثل والمعروف عند أهل نجد يقولون (كسير وعوير وثالث ليس به خير) فإن صحت هذه الرواية الأخيرة وقد تزوجها رجل ثالث به عيب إما أن يكون جباناً أو بخيلاً فإن كانت الرواية الأولى صحيحة فهى تقصد فى قولها « وكلُّ غَيْرِ خَيْرٍ » الذى غير هذين الاثنين خيراً منهما .

قال البكرى (كَسِبٌ)^(٢) بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده ياء معجمة بواحدة : جبل مما بلى كشب

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩ .

حدود اليمن . وذكره ابن دريد : كُشِبَ ، بإسكان الشين وأبو الحسن الأَخْفَش يقول : كُشِبَ بضمَّ أوله وثانيه . قال بَشَّامَةُ بن عمرو :

فَسَرْتُ عَلَى كُشْبٍ غُدُوَّةً وَحَازَتْ بِجَنْبِ أَرِيكِ أَصِيلاً
قال أحمد بن عُبَيْدَةَ : كُشِبُ جَبَل قَرِيبٌ مِنْ وَجْزَةِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرِيكِ نَاءٌ مِنَ الْأَرْضِ .
يقول سَارَتُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا يُسَارُّ فِي أَيَّامٍ . وَقَالَ مُزَاحِمُ الْمُعْتَمِلِي :

مَا بَيْنَ تَجْرَانِ تَجْرَانِ الْحَقُولِ إِلَى أَعْلَامِ صَارَةِ فَلَاغْوَالٍ مِنْ كُشِبِ
وصارة : جَبَلٌ هُنَاكَ أَيْضاً . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَوْلُهُ « تَجْرَانِ الْحَقُولِ » يَقُولُ : إِذَا بَلَغَتْ
تَجْرَانُ وَجُرْشَ بَلَغَتْ الزَّرْعَ . وَتَجْرَانُ وَجُرْشُ أَوَّلُ حَدُودِ الْيَمَنِ ، وَيَدُلُّكَ أَنَّ كُشِبًا جَبَلٌ
أَسْوَدُ قَوْلُ الْمُجَاجِ :

كَأَنَّ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى ظَرْبًا أَسْوَدَ مِثْلَ كُشِبٍ أَوْ كُشِبَا
الظرب : جَبَلٌ صَنِيرٌ مُحَدَّدُ الْحَجَارَةِ .

قال المؤلف (كُشِبَ) جَبَلٌ أَسْوَدٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ يَحْمِلُ هَذَا الْأَسْمَ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ تَحْفَهُ
الطَّرِيقَ يَمْنَةً وَسِرَّةً وَطَرِيقَ الْمُنْقَى يَقْسِمُهُ نَصْفَيْنِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى مَرَّانٍ وَهَذَا الْجَبَلُ
الْعَظِيمُ يَرَاهُ السَّالِكُ طَرِيقَ مَكَّةَ مِنْ حِينَ طُلُوعِهِ عَلَى مَاءَةِ الدِّفِينَةِ وَمَا زَالَ يَرَاهُ عَلَى يَمِينِهِ حَتَّى
يَرَى حَضَنًا عَلَى شِمَالِهِ وَهُمَا جَبَلَانِ عَظِيمَانِ مُتَقَابِلَانِ هَذَا مُعْتَرِضٌ فِي الْأَفْقِ الشِّمَالِيِّ وَذَلِكَ مُعْتَرِضٌ
فِي الْأَفْقِ الْجَنُوبِيِّ .

قال ياقوت (الْأُمْلَحَانِ)^(١) بِلَفْظِ التَّنْيَةِ . . . قال أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْأَسْوَدُ الْأُمْلَحَانِ الْأُمْلَحَانِ
مَا أَنَّ لَبْنِي ضَبَّةً بُلْغَاطٍ وَلُغَاطٍ وَادٍ لَبْنِي ضَبَّةً . . . قال بعضهم :

كَأَنَّ سَلِيطًا فِي جَوَاشِيهَا الْخَصَا إِذَا حَلَّ بَيْنَ الْأُمْلَحِينَ وَقَبْرِهَا

قال المؤلف (الْأُمْلَحَانِ) هُوَ مَلِيحٌ وَلُغَاطٌ أُجْرِيَتْ فِيهِمَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ بَابِ التَّغْلِبِ
كَقَوْلِهِمْ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (الْقَمَرَانِ) وَلِلْأَبِيِّ بَكْرٍ وَعَمْرٍ (الْعُمَرَانِ) وَمَلِيحٌ هَذَا الْمَوْجُودُ بِهَذَا
الْأَسْمِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ابْنُ حَمَلٍ الْعَدَوِيُّ :

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٨ .

نحو الأملح أو سمنات مبتكراً بفتية فيهم المرار والحكم
وإذا أردت أيها القارئ الاطلاع على (لفاظ) انظرها في ج ١ ص ٢٠٦ ومليح موجود
بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وإذا أردت الاطلاع عليه بوضوح انظره في ج ١ ص ٢٠٨
من كتابنا هذا .

الشملاء

قال ياقوت (الشَّهْلَاءُ)^(١) من مياه بني عمرو بن كلاب عن أبي زياد .

قال المؤلف (الشَّهْلَاءُ) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنّه مصغر فيقال لها (الشَّهْلَاءُ)
وليست من المياه بل من الهضبات المشهورة في عالية نجد الجنوبية وعندها ملازم ماء وقت نزول
المطر وربما أن أبي زياد ذكر له هذه الملازم فظن أنها مياه وموضعها في بلاد بني عمرو
ابن كلاب وقد تجولنا عندها مراراً ونحن في صحبة سمو الأمير فيصل في قنصه وهي بين موضع
الأيسرى وجبيلات الغزلاني وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

طريف

قال ياقوت (طُرَيْفٌ)^(٢) : مصغر موضع بالبحرين كان لهم فيه وقعة

ذكره نصر .

قال المؤلف : (طريف) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنه بالتكبير يقال له :
(الطرف) ، وهو قرية معروفة من قرى الأحساء الذي تطاق عليه في اللغة لفظة البحرين ،
ورئيس تلك القرية بن حبيل ، وهو رجل معروف من الدواسر ، أخبرني بنسبه رجل منهم
وقد زار ابن عمه ونحن قاطنون على الجصة المعروفة في جنوبي الأحساء ، ونحن في صحبة
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في بعض غزواته .

طفيل

قال ياقوت (طَفِيلٌ)^(٣) : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وآخره لام من الطَّفَل بالتحريك ،
وهو بعد العصر إذا طلعت الشمس للغروب كأن هذا الجبل كان يحجب الشمس ، فصار بمنزلة
منهيا فاعل ، مثل سليم بمعنى سالم ، وعليم بمعنى عالم وشامة وطفيل :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٢ .

جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة وقال الخطّابي : كنت أحسبهما جبلين حتى تبينتُ أنهما عينان قلتُ أنا : فإن كانتا عينين فتأويله أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول ، مثل قتيل بمعنى مقتول ، فيكون هناك يحجب عنهما الشمس ، فكأنهما مطفولان ، والمشهور : أنهما جبلان مشرفان على بحجّة على بريد من مكة وقال أبو عمرو : قيل أن أحدهما بحجّة ، ولهما ذكر في شعر لبلال في خبر مرّ ذكره في شامة وقال عرّام : يتصل بهرثى خبت من رمل في وسطه جُبيلٌ صغير أسود ، شديد السواد ، يقال له : طفيل وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة ورّخة ماء لبني الدّئل خاصة ، وهو بجبيل ، يقال له . طفيل ، وشامة : جبيل بجنب طفيل .

قال المؤلف : (طفيلٌ) لقد اطلعت أيها القارئ على هذه الروايات وتضاربها واختلافها . فإذا أردت الاطلاع على صحة خبرها وتحديد موقعها ، فهو في الخبت من تهامة ، بين جدّة ومجيرة ، وبين البحر ، وسلسلة الجبال . وقد تجولنا عندها لاصطياد الظباء ونحن في صحبة الأمير عبد الله الفيصل .

وهما جبلان متقابلان : أحدهما مما يلي مطلع الشمس ، والآخر مما يلي مغربها فأما طفيل : فهو جبيل له سنام ، وفيه أبارق . وأما شامة : فهي قطعة حرّة سوداء ، فإذا رأت الظباء السيارة انجحت إلى هذه الحرّة للامتناع بها كأنها من الآدميين . وفي يوم من الأيام كنا نطرد قطيعًا من الظبي ، وسمو الأمير عبد الله مستمرًا في الرمي بالشوزن ، ولم يسلم من تلك القطيع إلا ظبيا واحدا ، جزمنا بسلامته . فلما استوى على ظهر شامة فدّ الأمير إليه الشوزن فمسكته . وقلت له : لا ترّم فإنها خسارة . فقال : دعني أرميه فرماه وقتله فتدهدا من رأس الحرّة إلى أسفلها .

قال ياقوت (القنفذة)^(١) : من مياه بني نمير عن أبي زياد .

قال المؤلف (القنفذة) : ذكرها أبو زياد أنها من مياه بني نمير ؛ وهي ليست من مياه

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٥ .

بنى نمير بل فى بلادهم . وهى جبيلات . وأبارق تعرف فى هذا العهد بالتصغير (قَنِيْفَذَة) :
موقعها غربى شهلان . يعرفها جميع أهالى نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (قَنِيْفَذَة) .

القواصر قال ياقوت (القَوَاصِرُ) ^(١) : كأنه جمع قَوْصَرَة التمر . موضع بين الفَرَمَا والنسقاط .
نزله عمرو ابن العاصى فى طريقه إلى فتح مصر .

قال المؤلف (القواصر) أوردناها لأجل مسألة واحدة . وهى (قَوْصَرَة التمر) التى
من عهد (ياقوت) وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأكثر استعمالها بهذا الاسم فى
جهة العراق الذى جنوبيه (الكويت) وشماليه (بغداد) .

القويرة قال ياقوت : (القُويْرَة) ^(٢) باليمامة . وهى قارة فى وسط الرغام عن ابن
أبى حفصة .

قال المؤلف (القويرة) : ما أعلم بلدًا فى نجد إلا وعندها (قويرة) أو (قويرات) .
ولكنى لم أتمكن من تحديدها . ولا يمكن لأحد من أهل القرى أن يعترف بها . لأنه بلغنى
أن هناك أهل قرية أخذت أغنامهم ولحقوها ثم تراجعوا . وقال بعضهم لبعض دعوها فقد
هَفَّتْ وراء (القويرة) .

كبشة قال ياقوت (كَبْشَة) ^(٣) : بالشين المعجمة قنة بجبل الرّيان ، ويوم كبشة من أيام
العرب قال الحارث ابن عمرو بن خُرْجَة الفزارى :

فحزْمُ قطيَّات إذا البال صالحُ فكبشة معروف فنولاً فقادما .

قال المؤلف (كبشة) هضبة سوداء ، وهى الشمالية من (كبشات) وهى التى ينسب
إليها يوم كبشة ، وعندها المنهل المشهور الذى يقال له : (كبشان) . وقد نزل به قسم من
(الروقه) ورئيسهم « الضبيط » .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٩ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٨ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٣ .

قال البكرى : (مُرْبِخٌ) ^(١) بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة ، مربيخ
بواحدة مكسورة ، وحاء معجمة : موضع مذكور في رسم زرود . قال أبو بكر : هو جبل
من جبال زرود .

قال المؤلف : (مُرْبِخٌ) ليس كما ذكر البكرى ، فإنه موضع يحمل هذا الاسم حتى
اليوم في غربى (الدهناء) مما يلي البجادية ، يقال له (المربخ) يعرفه جميع أهل نجد
بهذا الاسم .

قال البكرى : (مَرَوَانٌ) ^(٢) على لفظ اسم الرجل : جبل ذكره أبو بكر . ومَرَوَانٌ مروان
لُبَجَيْلَةَ ، قال : تَابَطَ ، أو أبو بُكَيْرٍ :

وَلَا بِالشَّكْلِ رَبُّ مَرَوَانَ قَاعِدًا بِأَحْسَنِ عَيْشٍ وَالنَّفَاقِيَّ نَوَافِلَ

قال أبو الفرج : رَبُّ مروان : يعنى جرير بن عبد الله .

قال المؤلف : (مَرَوَانٌ) أعرف قرية من قرى (الأفلَاحِ) يقال لها (مَرَوَانٌ) وأعرف
منهلاً من مناهل عرض (ابنى شام) يقال لذلك المنهل (أبو مَرَوَه) ، وأما الذى ذكره
البكرى . فلم يبق له ذكر في تلك الناحية .

قال البكرى (مَسْرُوحٌ) ^(٣) : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده راء وحاء مهملتان ، مسروح
على وزن مفعول : موضع فوق سُوَيْقَةَ ، القرية التى لآل أبى طالب ، المحددة فى موضعها ،
قال نُصَيْبٌ :

نَعَمْ وَبَذَى الْمَسْرُوحِ فَوْقَ سَوَيْقَةِ مَنَازِلَ قَدِ أَقْوِينَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ

قال المؤلف (مسروح) : لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، بل أعرف قبائل عظيمة من
قبائل « حرب » ، يقال لهم (مسروح) ، وربما أنهم قد استوطنوا ذلك الموضع ،
فسموا باسمه ، وبقي معهم أينما حلوا أو ارتحلوا .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٠٩ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢١٧ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٥ .

مشان

قال البكري (مُشَان) ^(١) : بفتح أوله . جبل أسود ، قال الشماخ :

مُخَوِّبِينَ سَنَامَ عَنْ يَمِينِهِمَا وبالشَّمالِ مَشَانُ فَلَغَزَ امِيلُ

قال المؤلف (مُشَان) : الذي ورد في شعر الشماخ ، وقارنه (سنام) أعرف (سنام) وهو جبل في بلاد غطفان ، يحمل هذا الاسم حتى الآن ، وهو الجاور لمنهل (الحسبي) ، و (مشان) جبل في هضبة (آل زايد) سُمِّيَ به المنهل المشهور الذي يقال له (مشينه) إضافته إلى هذا الجبل ، وأما الذي ذكر مع (سنام) فقد اندرس ذكره .

الملح

قال البكري (الملح) ^(٢) : بكسر أوله ، مكبر : موضع مذكور في رسم النيز ، ورسم القاعة ؟ في حرف القاف ، ورسم عدنة .

قال المؤلف (الملح) : يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له : (أبرق الملح) ، وموقعه بين الحمي ، وجبل العلم والملح ، هو ملح الخاصرة ، يعرفها جميع أهل نجد ، وأبرق الملح يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

ذونجب

قال البكري : (ذُونَجَب) ^(٣) بفتح أوله وثانيه ، بعده باء معجمة (بواحدة) موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر ، وعلى عمرو وحسان ابني معاوية بن الجون الكندي ، وكان بنو عامر قد استنجدوه فأنجدهم بأبنيه وجيشه ، وذلك بعد يوم جبلة بعام ، قال جرير :

لولا قَوَارِسُ يَرْبُوعٍ بَذَى تَجَبٍ ضاقَ الطريقُ وعَيَّ الوِرْدُ والصَّدَرُ

وكانت بنو يَرْبُوعَ مِمَّا يَلِي الْمَلِكَيْنِ فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عمرو بن معاوية الكندي ، وعمرو بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، وهو رئيس بني عامر ، وأمير حسان بن معاوية ، وفرّ يومئذ عوف بن الأخوص عن أخيه ، وأسر يزيد بن عمرو بن الصمق مأموماً ، وقُتِلَ عامة الكنديين .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٣١ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٥٣ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٩٧ .

وتُحَبِّبُ ، بالخاء المعجمة : موضع آخر يأتي ذكره بعد هذا .

قال المؤلف : (ذُو نَجَب) أعرف موضعاً يقارب هذا الإسم منهل ماء في بلاد بني تميم يقال لتلك المنهل النَجْبِيَّةُ ، وهي الحاذية لمنهل جودة ، وهي التي عنها البكرى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (النَجْبِيَّةُ) .

قال البكرى : (المَشَاشُ)^(١) بضم أوله وشين معجمة أيضاً في آخره : موضع بين ديار المَشَاشِ بنى سُلَيْمٍ وبين مكة ، بينه وبين مكة نِصْفَ مَرَحَلَةٍ .

قال المؤلف : (المَشَاشُ) إذا كان كما قال البكرى فهو قريب الأميال وحدود بلاد بنى سُلَيْمٍ عن مكة لا تقل عن مسافة خمسة أيام ، وأما المواضع التي تسمى (المَشَاشُ) في بلاد غطفان منهل يقال له (امشاش) أبو جوارى سيله يصب في وادي الرّمة ، والمنهل الثاني ماء يقال له (إمشاش التناضب) قريب الحناكية وهذا أيضاً في بلاد غطفان وفي بلاد بنى عامر منهل ماء يقال له (مشاش مجدل) غربي دمع بينه وبين السرة وأيضاً في بلاد بنى عامر (مشاش الغزلاني) في عالية نجد الجنوبية وفي بلاد بنى تميم (مشاش الرخمان) شمالي تبرك^(٢) . وفي بلاد بنى تميم (مشاش القصب) وهو حديث وأيضاً في بلاد بنى تميم منهل ماء يقال له (مشاش مشلح) والتمايل التي يطلق على بعضها (مشاش) كثيرة .

قال البكرى : (يَنْوْفَى)^(٣) بفتح أوله وضم ثانيه بعده واو وفاء مقصور : موضع قد تقدم ينوفى ذكره وتحديده في رسم القَوَاعِلِ . ويقال تَنْوَفَى بالهاء ، والأول أثبت .

قال المؤلف : (ينوفى) هو جبل في عالية نجد الجنوبية يقال له في هذا العهد اليَنْوَفَى ، وهذا شاهد من الشعر النبلى .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٠ .

(٢) لم يأت في كلام العرب على وزن تفعال بكسر أوله من أسماء المواضع إلا اثنان هما تبرك الذي ذكرناه ؛ والآخر تعشار ؛ وليس في كلام العرب اسم على تفعال الأعشر اسماً وهي : تبيان وتقصار وتمساح وبكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتمراد وتلفاق وتجفاف وتهواء وتخيسال ومثال وتيفاق وتعشار وتبرك .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٤٠٣ .

قلبي يحب المردمة والينوفى أحبها من حب حى وراها

هذا البيت لبخيت بن ماعز الروقى ، والينوفى جبل أسود له أربعة روس فى حدود حى سجا الشرقية وغربى منهل المحدث .

قال البكرى (النظم)^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فُعل : موضع قَبَل ضارج وقد تقدّم ذكره فى رسم جَابَة .

النظم

قال المؤانف (النظم) يقارب له منهل ماء قريب بلد الحناكية يقال له النّظمان وقريب بلد ضريبة ماء يقال له النّظيم ولا يكون إلا إحداها وهناك موضع ثالث يقال له . (نظمان عنز) وعنز الذى أضيف إليها النّظمان قطعة أحجار كأنها حرّة وموقعها فى التّندوة بين صفرى السّتر وبين واردات .

قال البكرى (نقرى)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانية بعده راء مهمله مقصورة على وزن فُعل : موضع فى بلاد غطفان ، قال الشّكوى : هى حرّة ، قال مالك بن خالد الحنّاعى :

نقرى

ولما رأوا نقرى تَسِيلُ إكأَمُها بَارِعَنَ جَرَّارٍ وَحَامِيَةٍ غُلِبِ

ورواه الشّكوى نقرى ، بالقاف ، قال أبو الفتح : أراد نقرى فحذف ضرورة قال : وهذا أخف من قوله :

وما كلُّ مَغْبُوبٍ وَإِنْ سَلَفَ صَفَقُهُ

من وَجْهَيْنِ : أحدهما أن نقرى ذات زيادة فالإسكان فيها أمثل . والثانى أن نقرى (تتوالى) فيها ثلاث حركات فى الوصل والوقف ، وفعل إنما تتوالى حركاته فى الوصل خاصة قال أبو صخر فجمعها نقرىات :

فلما تَفَشَّتْ نَقْرِيَاتِ سَحَابِهِ وَدَافَعَهُ مِنْ شَامَةِ بِالرَّوَاجِبِ

يريد : بالأصابع ، يَصِفُ سَحَابًا .

والنفرات بالفناء : قد تقدم ذكرها فى رسم رُكْبَة والشاهد عليها من شعر أبى حَبَّة .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٧ .

وكذلك ذكرها أبو عبيدة ، فدل ذلك أنه يجوز مدّ نَفَرَى فيقال : نَفَرَاهُ ، وأنهما لغتان ،
فيهما المدّ والقصر .

قال المؤلف (نَفَرَى) هي نَفَرَى (الطريق المنقّى يمر بها المتوجه من مرّان إلى مكة وليست
(نَفَرَى) ولا (نَفَرَى) بل (نَفَرَى) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (أَرَيْنَبَةُ)^(١) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة أرينبة
مفتوحة وهاء اسم ماء لغتي بن أعصر بن سعد بن قيس وبالقرب منها الأودية .

قال المؤلف (أرينبة) هضبة صغيرة في بلاد بني كلاب ولكنها ممّا يلي بلاد غنى بن أعصر
يدعها السالك من منهل غفيف إلى منهل القاعية على شماله وعندها ملازم ماء وقت المطر وهي
تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (أَرَيْنَبَةُ) .

قال ياقوت (الأزارق)^(٢) جمع أزرَق والقول فيه كالقول في الأخاص وقد تقدم في الأزارق
الأحاسب وهو ماء بالبادية قال عدى بن الرقاع :

حتى وَرَدَنَ من الأَرَاقِ مِنْهَلًا وله على آثارهنّ سَجِيلُ
فاسْتَفَنَهُ ورُؤُسُهُنَّ مطارةٌ تَدْنُونُ فَتَفْشِي المَائِثَمُ تَحْوِلُ

قال المؤلف (الأزارق) ما أرى عدى بن الرقاع إلا أنه قصد من مياه الأزرَق التابع لشرق
الأردن لأن أغلب شعره في تلك الناحية وجهة الشام وأعرفه بئراً جاهلية في بلد ثرمداء يقال
لها (الزَرَقَا) والأول أقرب لما ذكره ياقوت .

قال ياقوت (أشداخ)^(٣) بالفتح ثم السكون وآخره خاء معجمه والشدخ كسر الشىء . أشداخ
الأجوف تقول شدخت رأسه فانشدخ وهو موضع في عقيق المدينة . . . قال أبو وجزة السعدي
تأبّد القاعُ من ذى العُشِّ فالبيدُ فتَمَلَّانِ فأشداخ فَعَبودُ
قال المؤلف (أشداخ) الذي عناه ياقوت واستشهد عليه بقول أبي وجزة السعدي هو جبل
يقال له شدخ تراه وأنت في بلد الحناكية في جنوبها الغربي .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٤ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٥٦ .

الأصهبيات قال ياقوت (الأصهبيات) ^(١) بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وياء مشددة وألف وتاء كأنه جمع الأصهبية وهو الأشقر ماء وأنشد .

دَعَاهُنَّ مِنْ ثَاجٍ فَارْمَعَنَّ وَرِزْدَهُ أَوِ الْأَصْهَبِيَّاتِ الْعَيُونَ السَّوْفَاحِ

قال المؤلف (الأصهبيات) قد أورد ياقوت الشاهد الذي ذكر صاحبه مع الأصهبيات ثاجا وهو منهل ماء في وادي السّتار ولا تكون الأصهبيات الأعين والستار وادي لبني تميم في الزمن القديم .

أعابل قال ياقوت (أعابل) ^(٢) بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة ولام كأنه جمع أعبل نحو أصغر وأصغر اسم موضع في قول شبيب بن يزيد بن النعمان بن نسير الأنصاري :

طَرَبْتُ وَهَاجَتْنِي الْجَمُولُ الظَّوَاعُنُ وَفِي الظُّعْنِ تَشْوِيقٌ لِمَنْ هُوَ قَاطِنُ
وَمَا شَجَنُ فِي الظَّاعِنِينَ عَشِيَّةً وَلَكِنْ هَوَى لِي فِي الْمَقِيمِينَ شَاجِنُ
بِمَخْتَرَقِ الْأَرْوَاحِ بَيْنَ أَعَابِلٍ فَصَنَعَ لَهُمُ بِالرِّحْلَتَيْنِ مَسَاكِنُ

قال المؤلف (أعابل) التي ذكرها شبيب لا تكون إلا قريب المدينة لأنه من أهلها وفي بلاد العرب مواضع كثيرة يطلق عليها هذه الأسماء في بلاد غطفان منهل ماء يقال لهذا المنهل أعبلية وهي قريب وادي الرّمة ممّا يلي البعجاء وفي بلاد بني عامر بئر جاهية بعثها عمر بن ربيعان وعند هذلي البئر عبل يقال له عبل مقلد وهذا الاسم حديث ، ربما أنه قتل عند هذا العبل مقلد بن ضلفان الروقي الرّمّاء المشمر ، وأما البئر الجاهلية التي بعثها عمر فتسمى أعبلية وهي قريب منهل سبّاء وإذا كنت على منهل سبّاء رأيت القطب الشمالى عليها أو عنها يسار قليل وترى سهيل على عبل المريّر أنظر هذه الأعابل في موضع واحد وهناك بئر يقال لها أعبلية عندها عبل أضيفت إليه وهي خارجة عن سواد باهلة في حدود بني قشير وبني جعدة والمواضع التي تطلق عليها هذه الأسماء في بلاد العرب كثيرة .

أعماق قال ياقوت (أعماق) ^(٣) بضم الهمزة اسم واد في قول الأخطل .

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

وقد كان منها منزل تَسْتَلِيْهِهٗ أَعَامِقُ بَرَقَاوَاتُهُ وَأَجَاوِلُهُ
أَجَاوِلُهُ سَاحَاتُهُ وقال عدى بن الرقاع :

كَمْ طَرْدٌ طَحِلَ يُقَلِّبُ عَانَهُ فِيهَا لَوَاقِحُ كَالْقَيْسِيِّ وَجُولُ
نَفَسَتْ رِيَاضُ أَعَامِقٍ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ شَمْلِ النَّهَارِ تَمِيلُ
نَسَطَتْ هَوَادِيهَا بِهَا فَتَكَمَّشَتْ وَلَهُ عَلَى أَكْسَائِهِنَّ صَلِيلُ

قال المؤلف (أعمق) الذى ذكره الأخطل وذكره عدى بن الرقاع هو موضع واحد فى شامى بلاد العرب لأن أكثر تجولاتهما فى أرض الشام وما حولها وفى بلاد غطفان ماء يقال له العمق بفتح الميم وقد مضى الكلام عليه وفى بلاد بنى عامر منهل ماء يقال له عمق بتسكين الميم وقد مضى الكلام عليه فى الجزء الثانى على ذكر الأملاح والذى ذكر الأخطل وابن الرقاع وغيرهما .

قال ياقوت (الأعبدة)^(١) بضم الباء الموحدة من مياه بنى نمير عن أبى زياد الكلابى الأعبدة قال المؤلف (الأعبدة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها العبدّة وهى التى واقعة فى بلاد بنى نمير منهل ماء وقد بنى على هذا المنهل قصر وهو تابع لبلد الروضة تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد (العبدّة) .

قال ياقوت : (أشمونيث)^(٢) بكسر النون وياء ساكنة وثاء مثثلة عين فى ظاهر حلب أشمونيث فى قبلتها تسقى بستانا يقال له الجوهرى وإن فضل منها شئ صَبَّ فى قُوَيْقُ ذكره منصور بن مسلم بن أبى الخُرَجِّين يتشوق حَلَبَ .

أَيَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ مِنْ أَرْضِ جَوْشَنَ سَلِمْتَ وَنِلْتَ الْخِصْبَ حَيْثُ تَرُودُ
إِلَى أَيْنَ عَنْهَا تَشْفِ مَابِى مِنَ الْجَوَى فَلَمْ يَشْفِ مَابِى عَالِجٌ وَزَرُودُ
هَلِ الْعَوَاجَانُ الْعَمْرُ صَافٍ لَوَارِدٍ وَهَلِ خَضْبَتُهُ بِالْخُلُوقِ مُدَوْدُ
وَهَلِ عَيْنُ أَشْمُونِيثَ تَجْرَى كَمَقْلَتِي عَلَيْهَا وَهَلِ ظِلُّ الْجِنَانِ مَدِيدُ
وَإِذَا مَرَّصَتْ وَدَّتْ بَأَنَّ تَرَابَهَا لَهَا دُونَ أَكْحَالِ الْأَسَاةِ بَرُودُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦١ .

وَمَنْ جَرَّبَ الدُّنْيَا عَلَى سَوَاءٍ فَعَلِمَهَا يَعِيبُ ذَمِيمَ الْقَيْشِ وَهُوَ حَمِيدُ
إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا تَبْتَغِيهِ فَخُضْ بِهَا غَمَارَ الشَّرَى أُمَّ الطِّلَابِ وَلَوْ دُ

قال المؤلف : (اشمونيث) ليست في بلاد العرب ولا أعلم عنها هل هي باقية أو قد تنبهر
إسمها فالذي أعرفه عالج وزرود والغمر ، وعالج رمال وزرود منهل ماء في قطعة من عالج وقد
مضى الكلام عليهما في كتابنا هذا مفصلاً وعلى الغمر وما يطلق عليه هذا الإسم من المناهل .

الأصافر قال ياقوت : (الأصافر)^(١) جمع أصفر ، محمول على أحوص وأحوص ، وقد
تقدم ، وهي ثنانياً سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى بدر وقيل :
الأصافر : جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لاصفرها ، أي
خلوها وقد ذكرها كثير في شعره فقال :

عَفَا رَابِعٌ مِنْ أَهْلِهِ فَالظَّوَاهِرُ فَأُكْنَفُ هَرَشَى قَدَعْتُ فَالْأَصَافِرُ
مَعَانٍ يُهَيِّجَنَّ الْحَلِيمَ إِلَى الصَّبَا وَهَنْ قَدِيمَاتُ الْعُودِ دَوَائِرُ
لِلنِّيلِ وَجَارَاتٍ لِلنِّيلِ كَأَنَّهَا نَعَاجُ الْمَلَا تُحْدَى بَيْنَ الْأَبَاعِرُ

قال المؤلف : (الأصافر) في نجد مواضع كثيرة ، يطلق عليها هذا الاسم منها أصفر
عفيف ، ومنها صفرة ثرب ، ومنها الصفراء قريب المدينة ، ومنها أيضاً الصفراء قريب سلمى ،
ومنها صفراء الوشم ، ومنها الأصيفرات قريب بلد الشعراء . وفي نجد مواضع كثيرة يطلق
عليها هذا الاسم .

إصبع قال ياقوت : (إصْبَع)^(٢) بلفظ الإصبع من اليد بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح
الباء . . . وفي إصبع اليد ثلاث لغات جيدة مستعملة وهن إصبع ونظائره قليلة جاء منه إِبْرَمَ
نَبْتُ وَإِبِينُ إِسْمُ رَجُلٍ نُسِبَ إِلَيْهِ عَدَنُ إِبِينُ وَإِشْقَى وَهُوَ الْخُصْفُ وَإِنْفَحَةٌ وَإِصْبَعٌ نَحْوُ إِمْدٍ
وَأَصْبَعٌ نَحْوُ أَبْلَمَ . . . وحكى النحويون لغة رابعة رَدْيَةٌ ، وهي أصبع بفتح الهمزة ثم السكون
ثم الكسر وليس في كلام العرب على هذا الوزن غيره إصْبَعٌ خَفَّانَ بَنَاءُ عَظِيمٍ قَرَبَ الْكُوفَةِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٩ .

من أبنية الفرس وظنهم بَقْوَه مَنظَرَةً هناك على عادتهم فى مثله ، وإصْبَعُ أيضاً جبل بنجد ، وذات الإصبع رضيمة لبنى أبى بكر بن كلاب عن الأصمعى وقيل هى فى ديار غطفان - والرغام - صخور كبار يرضم بعضها على بعض .

قال المؤلف : (إصبع) هى فى بلاد غطفان رضيمة صغيرة عليها حجر رفيع كأنه أصبع وعندها رضيات ، يقال لمن الأصابع ، وعندهن منهل ماء يقال لتلك المنهل بقيعاء أصبع تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا .

قال ياقوت (الجُنُوقَةُ)^(١) بالفتح وضم النون وسكون الواو والقاف من مياه غنى بن أعصر الجُنُوقَةُ قرب الحمى حتى ضريبة .

قال المؤلف (الجُنُوقَةُ) قد غلط ياقوت رحمه الله فى قوله (الجُنُوقَةُ) فأنها (الجُنُوقَةُ) وهى التى مجاورة لبلاد غنى بن أعصر وقد ذكرها ياقوت فى موضعها فقال (الجُنُوقَةُ) . وادلبنى عُقِيل . قال القُحَيْفِ العُقَيْلى :

تَحْمَلَنَّ مِنْ بَطْنِ الْجُنُوقَةِ بَعْدَمَا جَرَى لِلرَّيَّا بِالْأَعَاصِرِ بَارِحُ
ولا يوجد بتلك الناحية موضع بهذا الاسم (الجُنُوقَةُ) ولأما يقارب لها .

قال ياقوت : (الْجُنَيْنَةُ)^(٢) تصغير جنة وهى الحديقة والبستان ... يقال أنها روضة نجدية الجينية بين ضريبة وحزن بنى يربوع ... وفى شعر مُدَيْحِ الهَذَلَى :

أَقِيمُوا بِنَا الْأَنْضَاءَ إِنْ مَقِيلَكُمْ أَنْ اسْرَعَ عَنْ غَيْرِ الْجَنِينَةِ مُلْجَفِ

... قال ابن السكرى - ملجف - أى ذو دَحْل والجينية أرض والجينية أيضاً قال الحنفى صحراء باليمامة والجينية ثنى من التَّسْرِير وهو واد من ضريبة وأسفله حيث انتهت سيوله يستى السَّرُّ وأعلى التَّسْرِير ذو بحار عن أبى زياد وروى عن الأصمعى أنه قال بلغنى أن رجلاً من أهل نجد قدم على الوليد بن عبد الملك فأرسل فرساً له أعراية فسبق عليها الناس بدمشق فقال له الوليد إعطينها فقال ان لها حقاً وإنها لقديمة الصلبة ولكنى أحملك على مهر لها سبق الناس

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٣ .

عام أول وهو رابض فمعجب الناس من قوله وسألوه معنى كلامه فقال أن جرمة وهو اسم فرسه سبقت الخيل عام أول وهو في بطنها ابن عشرة أشهر .

... قال ومرض الأعرابى عند الوليد فجاءه الأطباء فقالوا له ما تشتهى فأنشأ يقول :

قال الأطباء ما بشفيك قلت لهم دُخانُ رِمثٍ من التسريرِ بشفيني
مما يَجُرُّ إلى عُمرانِ حاطبُهُ من الجُنيْنة جزلاً غير معنون
.... قال فبعث إليه أهله سليخة من رمث أى لم يؤخذ منها شئ .

.... وقال الجوهرى سليخة الرمث الذى ليس فيها مرعى إنما هى خشب - والرمث -

شجر وجزل أى غليظ فألقوه قدمات والجنينة قرب وادى القرى قرأت بخط العبدري أبى عامر سار أبو عبيدة من المدينة حتى أتى وادى القرى ثم أخذ عليهم الأقرع والجنينة وتبوك وسرُوع ثم دخل الشام والجنينة أيضا من منازل عقيق المدينة قال خفاف بن نذبة :

فأبدى يبشر الحج منها معاصما ونحرا متى يحلل به الطيب يشرق
وغر الثنايا جنف الظلم بينها وسنة ريم بالجنينة موثق

قال المؤلف : (الجنينة) ما أعلم موضعا بهذا الاسم قريب التسرير ، وذكرياقوت على التسرير ومجره وتحديده مضطرب أعرف موضعين يطلق على كل منهما (الجنينة) الأولى بئر عليها نخيل ومزارع فى بلد أشيقر يقال لها (الجنينة) والموضع الثانى قريب بيشة قرية يقال له لها (الجنينة) ، وقد دار بين قحطان وسبيع معارك عظيمة وهم متجاورون على ثلاثة المياه المتجاورة وهى الجنينة وثلثاء وعقيلان والمعارك المذكورة لها قصص بطول شرحها وليس هذا موضعها .

قال ياقوت (حَلِيَّة) ^(١) بالضم ثم الفتح وياء مشددة ماء بضرية لغنى وعندها كان اجتماع غنى للخصومة فى عين نفي . . . قال أمية بن أبى عائد الهذلى .

وكأنها وسط النساء غمامة فرعت بريقها نشيء نشاط
أو مغزل بالخل أو بحليه تقرأ السلام بشادن مخماص

حلية

..... وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

فقلتُ اسقياني من حُلِيَّةٍ شربةً بحِجْنِي سقته حنين سال سِجَالُهَا
وسلم على الأطي الأوالف بطنها وعُبرِيَّهَا أجنى لهنَّ وصالها
— أجنى — أى ثمر — والعُبرِيُّ — العظام من السِدر .

قال المؤلف : (حلية) اعرف في بلاد غطفان هضبتين صغير ، يقال لكل واحدة منهما (حلية) وأعرف بالتكبير (حلات جلدان) الواقعة جنوبي (عكاظ) واعرف أربع هَضَبَات ، يقال لهن . (الحلى) فمنهم من يسميها (حِلَى كَشَب) ومنهم من يسميها حلى مرَّان وهى بعيدة منه ، وفي بلاد العرب هضبات كثيرة يطلق عليها هذا الاسم .

قال ياقوت : (حُمٌّ) ^(١) بالضم ، الحم في اللغة مصدر الأحم ، والجمع الحم ، وهو : حم الأسود من كل شيء ، وبه سمى هذا الموضع ، وهى أجبل سود بنجد في ديار بني كلاب قال رجل منهم :

هل تعرف الدار غفَّت بالحَمِّ قفراً كخط النفس بالقلم
لم يبق غير نؤيها المثلم

قال المؤلف (حُمٌّ) ما يكون هذا الاسم إلا الحُمَّى ، أو الجبال المحيطة به ، لأن قسماً منها سود ، وهى في بلاد بني كلاب .

قال ياقوت (حَمَّةٌ) ^(٢) بالفتحة ، ثم التشديد قال ابن شميل الحَمَّة : حجارة سوداء تراها لازقة بالأرض تغور في الليلة والليلتين والثلاث ، والأرض تحت الحجارة تكون جلدًا وسهولة ، والحجارة تكون متدانية ومتفرقة ، وتكون مُلَسًّا ، مثل الجمع ورؤوس الرجال ، والجمع الحمام وحجارتها منقلعة ولازمة بالأرض ، تنبت نباتًا لذلك ليس بالقليل ولا بالكثير ، والحمة أيضاً : ما يبقى من الألية بعد الذَّوْب ، والحمة : العين الحارة يستشفى بها الأعلَاءُ والمرض . وفي الحديث : العالم كالحة تأتينا البعداء ويتركها القرباء ، فبينما هى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٤ .

كذلك إذ غار ماؤها ، وقد انتفع بها قوم ، وبقي أقوام يتفككون ، أى يتندمون
 وفى بلاد العرب سَحَات كثيرة ، منها حمة الكيمة فى بلاد كلاب ، وسَحَات الثَوِير لبني كلاب
 أيضاً ، وحمة البرقة ، وحمة خنزَر ، وحمة المنتضى ، وحمة الهودَرَا هذه الست فى
 بلاد كلاب . فأما حمة المنتضى فهى حمة فاردة ليس بقرها جبل قال الأصمعى :
 هى جبل صغير ، كأنه قطع من حرّة لبني كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ، وحمة
 الثَوِير أبيض ، وهذا كله فى مصادر المضارعة وقال عبد العزيز بن زُرارة بن جِنّ
 ابن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب :

وَرُحْنَا مِنَ الْوَعَسَاءِ وَعَسَاءِ حِمَّةٍ لِأَجْرَدٍ كُنَّا قَبْلَهُ بَنَعِيمٍ

والحمة أيضاً . جبل بين ثور وسميراء عن يسار الطريق به قِباب ومسجد ، وحمة ماسكين
 فى ديار ريعة قال نفع بن صفّار :

حِمَّةٌ مَاسِكِينَ إِذَا التَقِينَا وَقَدْ حَمَّ التَّوَعَدُ وَالزَّيْثُ

والحمة أيضاً : قرية فى صعيد مصر . والحمة : مدينة بإفريقية من عمل قسطنطينية من
 نواحي بلاد الجريد ، والحمة أيضاً قرية من أودية العلاة ، من أرض اليمامة ، والحمة أيضاً عين
 حارة بين إسعرت ، وجزيرة ابن عمر على دجلة ، تقصد من النواحي البعيدة يُستشفى بمائها ،
 ولها موسم . والحمة : الأسود من كل شيء . والحمة : المنية وقال نصر : الحمة جبل
 أو واد بالحجاز .

قال المؤلف : (سَحَّةٌ) ذكر ياقوت فى سلسلة من كلامه أن فى بلاد كلاب ست
 سَحَات ، والذى أعرفه عشر الأولى فى عالية نجد الجنوبية ، يقال لها : (سَحَةُ الشروخ) .
 والثانية يقال لها (سَحَةُ ذَرِيعٍ) ، وثلاث منها محيطة بمنهل سبّاء ، يقال للأولى منهن :
 (حَمِيمَةُ الرضام) . والثانية (حميمة) الخفقان . والثالثة : ما أعلم ما أضيفت إليه ، وثلاث
 سَحَات ، قد ذكرناها فى الجزء الثالث فى رواية البكرى على (حَمَى ضرية) . واستشهدنا
 عليها بقول القتال الكلابى حين قال :

يَدَارُهَا بَيْنَ كَلَبِيَّاتٍ وَاطْفَارٍ وَالْحَمَتَيْنِ سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ دَارٍ

وَحَمَّةٌ غَرَبِي (الجريب) تعرف بالتصغير، وهى التى يقول فيها فهيد الخرينق من قصيدة له نبطية على ذكر المطر حين قال :

سهاب نهَّاب الوطى يركب الحيد يسقى الباهى والجميه بحينه
وهناك حَمَّتَانِ شرقى (إبلا) يقال لهن الحمتين .

قال ياقوت : (الخلُّ) ^(١) بلفظ الخل الحامض الذى يؤتد به وَالْخُلُّ أَيْضًا الرجل القليل اللحم . وقد خلَّ جسمه خلًّا ، وخلَّتْ الكساءُ أَخْلَهُ خَلًّا وَالْخُلُّ الطريق فى الرمل قال الشاعر :

يعدُّو الجوادُ بها فى خلٍّ خَيْدَبَةٍ كما يُشَقُّ إلى هُدَّابِه المَرَقُّ

والخلُّ ههنا يرُحل حاجٌ واسط من لينةُ اليوم الرابع فيدخلون فى رمال الخلل إلى الثعلبية وهو أن تمارض الطريق إلى الثعلبية . ولينة أقرب إلى الثعلبية . والخلُّ : موضع آخر بين مكة ، والمدينة قرب مَرَجِج قال المكشوح الماردى :

نحن قتلنا الكبشَ إذ تُرْنَا به بالخلِّ من مَرَجِجَ إذ قمنا به
. وقال القتال الكلابى :

لكاظمة الملاحة فتركبها وذمها إلى خلِّ الللال
ولاقى من نَفَاةٍ كلَّ خرقٍ أشمِّ سَمِيدَعٍ مثل الللال
كأن سلاحه فى جذع نخلٍ تقاصر دونه أيدى الرجال

والخلُّ موضع باليمن ، فى وادى رِمَع قال أبو دَهبل يمدح ابن الأزرق :
أين الذى ينعشُ المولى ويحتمل الجُلَى ومن جاره بالخير منفوح
كأننى حين جاز الخللَ من رِمَعٍ نشوانُ أغرقه الساقون مصبوح
. وقال أيضا :

ماذا رَزَيْنَا غداة الخلل من رمع عند التفرق من خيمٍ ومن كرمٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٥٨ .

والخل ماء ونخل لبنى العنبر باليامة ، وخل الملح موضع آخر في شعر يزيد بن الطثرية
..... قال :

لوأنتك شاهدت الصبايا ابن بوزل بجزع الغضا إذ واجهتنى غياطله
بأسفل خل الملح إذ دين ذى الهوى مؤدى وإذ خير القضاء أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى وبعد تنأى الدار حُلواً شمائله

قال المؤلف : (الخُلُّ) جميع الذى ذكره ياقوت صحيح لم يتغير إلى هذا العهد ، كل
خلّ على اسمه خل لينة ، وخل الملح باقى إلى هذا العهد على اسمه . والملح : هو ملح الخاصرة .
والخل الذى باليامة لبني العنبر التى ذكرها ياقوت لبني العنبر . بها نخل ، وقد اضمحل
اسمه . فلا أعلم كثيراً في بلاد العرب إلا وبها طرق ، يقال لكل واحد منهم الخل .

الحوياء قال ياقوت : (الحَوَيَاءُ) ^(١) بالضم ثم الفتح وياء مشددة وألف ممدودة قال
أبو محمد الهمداني : واد ، الحوياء : واد في رمل عبد الله بن كلاب . والحوياء ماءة في حِمْف
رملة لعبد الله بن كلاب قال أعرابي :

قَلَّتْ نَاقَتِي ماء الحَوَيَاءِ واعتدت كثيراً إلى ماء النقيب حنينها
ولولا عُدَاة الناس أن يشمتوا بنا إذأ لرأتني في الحنين أعينها

قال المؤلف (الحَوَيَاءِ) هناك هضبة قريب وادى سبيع ، يقال لها حَوَيَاء ، والذى
يقارب للموضوع المذكور الحوية المعروفة بين القديرة والمطار يملكها سمو الأمير فيصل .
وقد بنى بها مباني فخمة مرتبة لاصطيف جلالة الملك بها ، فإن كان هذا الاسم قديماً فلا أشك
أنها التى ذكرها ياقوت (الحَوَيَاءِ) .

حوى قال ياقوت : (حَوَيٌّ) ^(٢) بضم أوله وفتح ثانيه وياء مشددة بخط ابن نباتة مصر ،
موضع في بلاد بني عامر وقال نصر : حَوَيٌّ : جبل في ديار بني خثعم
وقال لييد :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٤ .

إني امرؤٌ منعتُ أرومةَ عامر ضيبي وقد حنفتُ على خصومٍ
منها حوىٌ والذُّهابُ وقبله يومٌ ببرقة رَحْرَحان كريمٍ

قال المؤلف : (حوى) قد تغير ، ولا أعرفه في بلاد بني عامر . والذي أعرفه لم يتغير
الذي ذكر معه ، وهو جبل رحرحان ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت : (حَيَّانُ) ^(١) بالفتح ، كأنه مسمى برجل اسمه حَيَّان ، موضع في حيان
شعر ابن مقبل :

تحملن من حَيَّان بعد إقامة وبعد عناء من فؤادك عان
على كل وخاد اليدين مشر كأن ملاطيه ثقيف إران

وقال ياقوت أيضا : (الحَيَّانية) بالفتح أيضا منسوب كورة بالسواد من أرض دمشق
..... وهى كورة جبل حرش قرب القُور .

قال المؤلف : (حيان) يمكن أنه رجل ، أو كثيب رمل ، تنسب إليه يبر الحَيَّانية
الواقعة شمالا عن بلد حائل ، وهناك منهل من مناهل الدَّبول ، يقال لتلك المنهل الحَيَّانية ،
ولكن الحَيَّانية الأولى أبعد ذكراً ، وهى أقرب لما ذكره ياقوت .

قال البكري (دار) ^(٢) معرفة لا تدخله الألف واللام . وقال ابن دُرَيْد : هو وادٍ
قريب من هَجَرَ ، معروف .

قال المؤلف (دار) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها عين دار ، وبها أعمال
عظيمة تابعة لشركة الزيت ، وقد حدثني عنها من رآها ، وقد ذكر لي شيئاً لم تتصوره العقول ،
وهذا الموضع يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له (عين دار) .

قال البكري (وَدَارَةُ الْقَلَتَيْنِ) ^(٣) ثنية قلَّت ؛ قال بشر بن أبي خازم :
سمعتُ بدارة القلتين صَوْتًا لِحَنَتَمَةِ الْفَوَّادِ بِهِ مَضُوعٌ

ودارة القلتين

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٥

(٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٥٣٢

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٥٣٦ .

وقد جاوزن من عِيدَانِ أَرْضَا لأَبْوَالِ الْبَيْتِ بِه وَفِيعُ

مَضُوع : أى مَرُوع ؛ ضاعه أى أَفْزَعَه ، قال صَاعِد . وقال غيره : مَضُوع : محرك .
قال المؤلف (ودَارَةُ القلتين) قد مضى الكلام عليه ، وقد ذكرنا أنه قلت واحد ،
ولكن الضرورة ألجأت الشاعرين للتثنية ، وهما بشر بن أبى خازم والأعشى . حين قال :

شربت العام بالقتلين خمرأ حسبت دجاجة مرت حمارا

دوحة قال البكرى (دَوْحَة)^(١) على لفظ الدَّوْحَة من الشجر : مدينة بالعراق ، وفيها اختلفت
الحكمان : عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري .

قال المؤلف (دوحة) ما نعلم في العراق مدينة بهذا الاسم والذي اختلف فيها الحكمان
يقال لها دومة ودوحة التي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد هي عاصمة قطر ، يقال لها في هذا
العهد الدوحة زادها المتأخرون (أف) التعريف ، وقد مضى الكلام على قطر ، وهذه المدينة
تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الدوحة) .

سبوحة قال البكرى (سَبُوحَة)^(٢) بفتح أوله وضم ثانيه بعده حاء مهيمة : وادٍ قِبَلَ الْبَيْتِ ،
قال ابن أُمَرَ :

قالت لنا يوماً بِيَطْنِ سَبُوحَةٍ في موكب زَجَلِ المَواجِرِ مُبَرِّد

قال المؤلف (سبوحة) ليست بوادي كما ذكر البكرى قِبَلَ الْبَيْتِ ، إنما هي وادي يصب في
وادي نخلة ، يأتي من جهة مطلع الشمس جاءلاً أزيمة على يمينه حتى يصب في وادي نخلة ،
وإذا كنت قاصداً مكة مع الطريق وخلفت أزيمة وانعرج بك الطريق إلى الجنوب ،
فهنالك تجد سبوحة بها آثار وركبان تزرع على المطر ليست بالكثيرة . وهذا الدليل من
أرجوزة الرداعي :

لضيفة الطَّلْحَى مستقيمه صادرة مِنْهَا تَوْمُ زَيْمِ

* ثم على سبوحة القديمة *

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٦٠ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٢٠ .

وقد ذكرنا هذا الشاهد على ذكر الطريق في ج ٢ ص ١٤٧ .
قال البكري (إستارة)^(١) بكسر الهمزة : موضع قد تقدم ذكره في رسم الفرع . إستارة
وبهذا الموضع كان ينزل يزيد بن عبد الله بن زمعة ، وهو القائل :

تقول له كَيْلَى بَذَى الْأَثْلَ مَوْهِنًا لَهْنٌ خَلِيلِي عَنْ سِتَارَةِ نَارِحُ
فقلتُ لها يَا لَيْلَى فِي النَّأْيِ ، فَأَعْلَى شِفَاءَ لَأَذْوَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحُ

حذف الهمزة من إستارة ضرورة .

ليلى : امرأة يزيد ، وكان مُسْلِمُ بن عُقْبَةَ قتل يزيد هذا فلما مات مسلمٌ في طريق مكة ،
ودُفِنَ على ثنية المُشَلَّل ، وهى مشرفة على قديد انحدرت إليه ليلي هذه فنبتته وصلبته على
ثنية المشلل .

قال المؤلف (إستارة) جبل من أجبل الحجاز ، وقد ذكر بهذا الأسم في شعر شعراء
الحجاز ، مثل كثير وابن هرمه ، وقد ذكر أهل التاريخ أن التى أخرجت مسلم بن عقبة من
قبره هى امرأة من الأنصار قتل مسلم إبنها ، فلما علمت بمرضه تبعته ، فلما مات ووجدت قبره
لم يحف ، ثم سألت عن هذا القبر ، فقيل لها هذا قبر رئيس الجيش فنبتته ، فمن أهل التاريخ
من قال أنها وجدت تَلْيِنًا قد تطاوله من رأسه إلى قدمه ، فقالت : لقد كفانيه الله وردت ترابه
عليه ومنهم من قال إنها أخذته وصلبته على ثنية المشلل ، فلا نعلم أى الروایتين أصح .

قال البكري (الذَّبل)^(٢) بضم أوله وإسكان ثانيه بعده لام : هِضَابٌ يَذْبُل . هكذا
قال بعض اللغويين ، وأنشد لأرطاة بن سُهَيْبَةَ :

هُمَا سَيِّدَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ لَوْ هَوَى مِنَ الذَّبْلِ مِيزَانَاهَا لَتَضَمَّضَا
وجاء هذا الاسم في شعر الطَّرِمَّاح : الذَّبْلُ ، بفتح أوله ، قال :

أَضَحَّتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِهْمَالِهَا فِي جُرْأَةِ الذَّبْلِ وَتَسْوَاهَا

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ٧٢٢ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٦٠٩ .

قال أبو نصر: الذَّبَلُ: جَبَلٌ. والجزءة: عَيْنُ ماء. وقال أبو عمرو: الذَّبَلُ: نبت يُجْزَأُ به. وقال غيره: الذَّبَلُ: النبتُ كله حين يأخذُ في اليُبْسِ وَيَذْبُلُ والجزاة: أن تجزئ بالزُّطْبِ عن الماء. والصحيح ما قاله أبو نصر: أنشد ابن الأعرابي لعبد الرحمن بن دارة: وما الشمس تبْدُو يومَ غَيْمٍ فأشرقت لها الشَّامَةُ العنقاءُ فالنَّيرُ فالذَّبَلُ بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجبٍ بأحسن منها يومَ زال بها الحملُ هكذا نقلته من كتاب أبي علي بخط أبي موسى الحامض: الذَّبَلُ، بفتح الذال. والنَّيرُ: من جبال ضريبة، والنير هنالك لا تحالة، وكذلك الشامة العنقاء. وأنشد أبو حنيفة:

عقيلةٌ إجل تنمى طرفاتها إلى مُؤْنِقٍ من جنبِ الذبلِ راهن
قال: والذَّبَلُ: جبل؛ هكذا نقلته من خط علي بن حمزة اللعوى.

قال المؤلف (الذبل) لما رأى البكرى قول أوطاة بن سبية وقول الطرمّاح ذكروا في شعرهم (الذبل) وظنى أن الشاعرين يقصدان يذبل، وقد ألتأهم ضرورة الشعر، فقالوا (الذبل) فإن لم يكن يذبل فهو جبل قريب منه، وما يؤيد ما ذهبنا إليه قول عبد الرحمن ابن دارة حين قال:

(لها الشَّامَةُ العنقاءُ (فالنَّيرُ) فالذَّبَلُ)

الشَّامة هي حصاة بن حويل وهي العنقاء لطولها وتسمى في هذا العهد الشيعة تصغير شامة يعرفها جميع أهل نجد بهذا الاسم ويذبل بين الشامة العنقاء وبين النير المذكورين في شعر ابن دارة.

قال البكرى (الكَمع) ^(١) بكسر أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة: موضع قد تقدم ذكره في رسم الأوداة.

قال المؤلف (الكَمع) ملازم ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين أخفوا بهذا الاسم هاء التأنيث فقالوا الكمعة وهي ملازم ماء في الصّلب ممّا يلي محقبة وهي بين الدهناء والخفر تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الكَمعة) وهي من منازل جلالة الملك وأنجاله الأمراء في قنصهم، ويقال لها (كمة الفاو) وهذا تحديدي لها وأنا لم أقف عليها.

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٥.

قال البكري (كنهل) ^(١) بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، وكسر الهاء : ماله لبني عوف كنهل ابن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ، جاوَرهم عليه قَيْسٌ والهِرْمَاسُ ابنا هُجَيْمَةَ من غَسَّان ، في جماعة من قومها ، ورئيس بني عوف يومئذ دَيْشَقُ بن عوف بن عاصم فأغار على ابني هجيمة قوم من بني يربوع رئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب فاتبعهم ابنا هُجَيْمَةَ في قومهما فقتلَهُما عتيبة فهو يومُ كَنَهْلٍ ويوم غَوْلٍ ، قال جرير :

وساقَ ابْنِي هُجَيْمَةَ يَوْمَ غَوْلٍ إِلَى أَسْيَافِنَا قَدَرُ الْجَلامِ

فكنهل وغول متجاوران ، وقال الفرزدق في غير هذا الشأن :

غَزَا مِنْ أَصُولِ النَّخْلِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى يَكْنَهْلَ أَدَّى رُمْحُهُ شَرَّ مَغْنَمٍ

قال المؤلف (كنهل) ليس في هذه الشواهد الشعرية ما يدل على أن كنهل وغول متجاوران ويوم غول مشهور وهو الذي ذكره جرير ويوم كنهل كذلك وهو الذي ذكره الفرزدق ولا أعلم في بلاد العرب موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً وقد أبدلوا لاهمه . راء وهو الموضع الذي تضاف إليه عوينة كَنَهْرٍ . وكَنَهْرٍ مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد والطريق الذي يمر بتلك الناحية يقال له الكنهري إضافة إلى تلك الموضع .

قال البكري (اللَّيْنِ) ^(٢) بضم أوله على تصغير لَبْنٍ المتقدم ذكرها : جُبَيْلٌ قريب من اللَّيْنِ كَبْكَبٌ ، قال أونس بن حَجَرٍ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَّاتِ نُحُورُهَا وَمَا ضَمَّ أَجَادُ اللَّيْنِ فَكَبْكَبُ

قال المؤلف (الابن) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد جميل أسود له رأسان وإذا كنت في عرفة رأيتَهُ وهو بين كَبْكَبٍ وبئر ذى الحجاز يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (اللَّيْنِ) .

قال البكري (نَخْلَانِ) ^(٣) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه على وزن فعلان : موضع في شق نخلان اللين مما يلي الحجاز ، وقال أبو دَهْهَبٍ الْجُمَحِيُّ :

إِنْ تَقْدَمَنَّ مَنَقَلِي نَخْلَانَ مَرَّ نَحْلًا يَبِينُ مِنَ الْيَمَنِ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٣٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٥٠ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٠٣ .

قال المؤلف (نخلان) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنه مصغر يقال له (نخيلان) وهو واد به نخل ومزارع في ضفة ابني شمام وليس كما ذكر البكري أنه في اليمن والذي في اليمن قصيدة أبو دهبيل يقال له (بُقلان) كما ذكره ياقوت في ج ٢ ص ٢٥٢ حين قال :

يا حار إني لما بلغتني أضلاً مُرَّح من ضمير الوجد معمود
نخافُ عزلَ امرئٍ كنا نميش به معروفه إن طلبنا العُرفَ موجود
حقى الذى بين عسفان إلى عدن لَحَبُّ لمن يطلب المعروف اُخدود
إن تعدُّ من تنقلُ بقلان مرتحلاً يرحل عن اليمن المعروف والجود

قال البكري (نُعيج) ^(١) بضم أوّله وبالجم في آخره على لفظ التصغير : موضع بين ديار عبس وديار بنى عامر ، قال عنتره :

عرضتُ لعامرٍ يلوى نُعيج مُصادمةً فخامَ عن الصِّدام

قال المؤلف (نعيج) ما أعلم بين بلاد بنى عبس و بنى عامر موضعاً بهذا الاسم وأما اللوى الذى ذكره عنتره فهو عريق الدّسم وهو الواقع بين بلاد بنى عبس وبلاد بنى عامر وفي البياضة قرية من قرى الخرج يقال لها نعجان تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (نعجان) .

قال البكري (النقائر) ^(٢) بفتح أوّله على لفظ الجمع : ورَدَ في شعر جُبَيْهَاء الأَشْجَمِي ، فلا أعلم هل أراد هذه المواضع فجمعه وما حوله أم غيرها ، قال :

فَسَلَّمَ حَتَّى أَسْمَعَ الْحَيَّ صَوْتَهُ بِصَوْتِ رَفِيعٍ وَهُوَ دُونَ النَّقَائِرِ

قال المؤلف (النقائر) أعرف في بلاد بنى تميم موضعين يقال الأول نقير والثاني النقيرة وفي الناس من يسميهما النقائر ولكن الشاهد لرجل من أشجع وبلاد أشجع بعيدة عن نواحي هَجَرَ .

قال البكري (النقيب) ^(٣) بفتح أوّله وكسر ثانيه بعده ياء معجمة بواحدة موضع تقدم ذكره وتحديدّه في رسم تيباء وفي رسم حَوْرَة .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣١٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣١٩ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٢٣ .

قال المؤلف (النقيب) قصور ومزارع بين الطرفين وبين بلد بريدة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (النقيب) .

قال البكري (الحرار)^(١) بفتح أوله وتخفيف ثانيه وبراء أخرى بعد الألف موضع الحرار متصل بمليحة ، قال النمر :

هل تذكّرين جُرَيْتٍ أَحْسَنَ صَالِحٍ أَيْمَانًا بِمَلِيحَةٍ فَهَرَارَهَا
قال المؤلف (الحرار) موضع في شرق الكتيب الواقع بين ثرماء والقصب به نخيلات ومويهات ملحه يقال لتلك الموضع الحرار .

قال البكري (الهمة)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده ميم : موضع قد تقدم ذكره الهمة في رسم تياء .

قال المؤلف (الهمة) أعرف بثراً في شرق سبجا يقال لها الهيمية فإن كانت هذه البئر جاهلية فهي التي عنها البكري فإن كانت حديثة فلا أعلم غيرها يقارب لهذا الاسم .
قال البكري (النواشر)^(٣) بالشين المعجمة والراء المهملة ، [على لفظ] جمع ناشرة : قارات النواشر سود مذكورة محدّدة في رسم غيقة ، وقال جيبهائ الأشجعي :

بَغِي فِي بَنِي مَهْمٍ بِنِ مُرَّةَ ذَوْدَه زَمَانًا وَحِيًّا سَاكِنًا بِالنَّوَّاشِرِ
وَعَارِفَ أَصْرَامًا يَابِرٍ وَأُخْبِجَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِالْجَزْعِ جِزْعُ الْخُنَاصِرِ
وَيُرْوَى : « سَاكِنًا بِالسَّوَاجِرِ » وهو خطأ ، لأن السواجر من الشام ، وهذه المواضع كلها من أرض العرب ، محدّدة في مواضعها .

قال المؤلف (النواشر) لا أعرفها في هذا العهد بل أعرف السّوَاجر ويمكن أنه عنى وادي ساجر وما حوله والخصامر معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد هضبات منقطعة من جبل العرمة يعرفها جميع أهل نجد .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٤٩

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٤٥ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٣٨ .

نويعتون قال البكري (نُويَعَتُون) ^(١) بضم أوله تصغير نَاعَتَيْن ، جمع نَاعَت : قال أبو عبيدة : هي أَفْرُنٌ تَلْقَاءُ التَّسْرِيرَ ، قال الراعي :

حَيَّ الدِّيارَ ديارَ أُمِّ بَشِيرٍ بِنُويَعَتَيْنِ فَشَارِطِي التَّسْرِيرِ

قال المؤلف (نويعتون) هي النائع والنويع جميلان صغيران متقابلان بين أبان وسواج وهي التي عفاها الراعي وقد مضى الكلام عليهما في كتابنا هذا .

النبيق

قال البكري (النَّبِيقُ) ^(٢) بكسر أوله : موضع قد تقدم ذكره في رسم إِصْمَ ونَبِيقُ الْعُقَابِ : موضع آخر بين مكة والمدينة . وهناك لَقِيَ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وعبد الله ابن أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ ، رسول الله صلى الله عليه وسلم [عام] ففتح مكة ، فحججهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى مِنْ لِقَائِهِمَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصَهْرُكَ . فقال : أُمَّا ابْنُ عَمَّتِي فَهِيَ تَكْ عِرْضِي ، وَأُمَّا ابْنُ عَمَّتِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ ؛ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَأَسَامَا .

قال المؤلف (النَّبِيقُ) ما طال من الجبال وهو اسم عام ولا أعلم موضعاً بهذا الاسم لافي تهامة ولا في الحجاز ولا نجد ، (ونبيق العقاب) لا تعرف في هذا العهد ، وأما أبو سفيان ابن الحارث ففي خبره زيادة فقد قال لأم سلمة : إِنَّ قَبِيلَ إِسْلَامِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَّا أَخَذْتُ بِظُفْعِي ابْنَتِي ، وقذفت بنفسي وهما معي في بحر جدة فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه على ابن أبي طالب فقال له إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له كما قال إخوة يوسف حين دخلوا عليه إنا كنا خاطئين فلعله يرد عليك ككرد يوسف . فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنا كنا خاطئين فرد عليه لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأسلم وحسن إسلامه وبلى بلاء حسناً يوم حنين .

هجر

قال البكري (هَجَرَ) ^(٣) بفتح أوله وثانيه : مدينة الْبَحْرَيْنِ معروفة . وهي معرفة لاتدخلها الألف واللام . ومثل لَعَرَبَ : « سَطَى بَجَر ، تَرَطَّبَ هَجَرَ » ، ولم يقولوا : يَرُطَّبُ . وهو

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٣٩ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٤١ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٤٦ .

اسم فارسي مُعَرَّب ، أصله هَكَر . وقيل إنما سُمِّيت بهَجَرَ بنتِ مِكنَف من العماليق .
وقال الفرَزْدَق فذكر هَجَرَ ولم يصرفها :

مِنْهُمْ أَيَّامٌ صَدِيقٌ قَدْ عُرِفَتْ بِهَا أَيَّامُ فَارِسَ وَالْأَيَّامُ مِنْ هَجَرَ

قال المؤلف (هجر) إن لكل مثل أصلاً أنظر قولهم « سِطِي نَجْر ، تَرْطِبْ هَجَرَ »
وعند أعراب نجد قريب من ذلك وهو أن الرجل إذا قرب رحيله إلى امتداده للتمر يضطجع
على ظهره وإذا رأى الْمَجْرَ على سره قال لامراته احضري حبالاً للمسام ثم يقول لها إن الْمَجْرَ على
السر وأرى الحضيرى قد نَشَرَ . ومعنى هذا أنه قد جذ النخل ونشترمه ثم تضطجع امرأته على
ظهرها وتقول لزوجها لا تكون عاجلاً فإنه لم يتوسط السر ثم تقوم وتقول له باق عليه خمسة
عشر يوماً وقوله الحضيرى تصغير حضرى لأن الأعراب من جهلهم يحقرون الحضر سكان المدر
والأنبياء منهم والملوك منهم وقد حدثني من أئق بحديثه أن عبد العزيز المضبوط وأخاه عبد الله
من تجار أهل شقراء المتصلين بأعراب نجد وكانوا يوماً في مجلس بعض رؤساء عتبية فدار
الحديث بين الأعراب وأحد الأخوين فتنازعوا بينهم حتى وصلوا الأسماء فقال الأعراب
للحضرى ما سمعنا أقبح من أممائكم عيسى . موسى . محمد . أحمد . صالح . إبراهيم . فقال
أحد الأخوين أنا أخبركم بالسبب . الله سبحانه وتعالى لما خلق الأسماء وجمعها في صعيد قال :
انطلقوا وليأخذ كل منكم اسمه فغارت الأعراب ونفر من أصواتهم الكليب : والجحيش
والحصيني والخنفس والجمل فسبق الأعراب على هذه الأسماء وأخذتها وبقيت أسماء الأنبياء
فجاءها الحضر وأخذوها فقال كبير الأعراب وهو أبو رقية قتلكم الحضرى .

قال ياقوت (حُلُوة)^(١) بالضم ثم السكون وفتح الواو ماءً بأسفل الثَلْبُوت لبني نعامه
وذلك حيث يدفع الثلبوت في الرُّمَّة على الطريق وحُلُوة أيضاً بئر بين سميراً والحاجر على سبعة
أميال من العباسية عذبة المساء ورشاؤها عشرة أذرع ثم الحاجر والحامضة تناوحا وعين حُلُوة
بوادي الستار عن الأزهرى وحُلُوة أيضاً موضع بمصر نزل فيه عمرو بن العاص أيام الفتوح .

قال المؤلف (حُلُوة) ذكر ياقوت موضعين الأول في بلاد غطفان والثاني في بلاد بني أسد
وكلاهما قد اندرس اسمه وذكر ثالثاً في وادي الستار الواقع في بلاد بني تميم والذي أعرفها تحمل

هذا الاسم إلى هذا العهد قرية من قرى بنى تميم مجاورة لبلد الحوطة يقال لتلك القرية (الحوطة) حمام
قال ياقوت (حمام^(١)) بالفتح وهو في اللغة شجر غليظ على البادية قال :
* كأنثال العصى من الحمام *

. . . . قال أبو منصور حمام موضع ذكره ذو الرمة فقال :
فلما لحقنا بالحمول وقد علت حمام وجرى به الضحى متشاور
. . . . وفي كتاب هذيل خرجت غازية من بنى قريم من هذيل يريدون فهماً حتى
أصبحوا على ماء يقال له ذو حمام من صدر الليث وخرجت غازية من فهم يريدون بنى صاهلة
حتى طلوعوا بذي حمام فالتقوا بنو قريم وهم رهط تأبط شراً بنو عدى فقتلهم بنو قريم فلم يبق
منهم غير رجل واحد أعجزهم غريانا فقال سلمى بن المقعد القرمي :
فأفلت منّا العلقمى تزخفاً وقد خفقت بالظهر واللقم اليد
جربضاً وقد ألقى الرداء وراءه وقد بدر السيف الذى يتقلد
بطعن وضرب واعتناق كأنما يلفهم بين الحمام أبرد
— الحمام — شجر وجمعه حمام .

قال المؤلف (حمام) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (ذو حمام) في بلاد فهم
يمر السالك طريق سلامه إلى الليث وبهذا الوادى مياه كثيرة .

الحماير قال ياقوت (الحماير^(٢)) جمع حمار نحو شمال وشمائل وإفال وأفائل وهي حجارة تُجعل
حول الحوض ترد الماء إذا طنى وأنشد بن الأعرابي :
كأنما الشحط في أعلا حمائره سائب القز من ريط وكثان
وهو علم لموضوع كذا قيل .

قال المؤلف (الحماير) على هذا الوزن وهذا القياس لا أعرفه ، ولكنى أعرف مواضع
كثيرة تقارب هذا الاسم ، فأولها (يحامر) في حمى ضرية و (الحامرية) في بلاد غطفان

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٦ .

و (الجمار) معروف في عالية نجد وأيضاً (جمار قرية) ، وقد مضى الكلام على الحارين الأخيرين في ج ٣ من هذا الكتاب .

قال ياقوت (حَوَايَا)^(١) جمع حَوَيَّة وهو كسائه محشوٌ حول سَنَام البعير ، والحوايا الأمعاء وهو ماله من نواحي الليمامة لضَبَّة وعُكَل وقيل الحاءُ فيه مكسورة قاله الخازمي وقال نصر حَوَايَا موضع من دون النعلبية بقرب أود وهو بناء بالصخر يمسك الماء كهينة البركة في مسيل الأرض .

قال المؤلف (حوايا) الذي أعرفه بهذا الاسم بثر في الطائف عليها بستان وماؤها معدني قال لي بعض الأطباء أن ماءها يضعف الحجر إذا كان في المثانة وقال أنه قد مضى تجربته وأعرف موضعاً ثانياً يقارب هذا الاسم يقال له (الحوية) وهي آبار عذبة الماء يملكها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل آل سعود فواكهها ممتازة على غيرها وخاصة العنب وبنى عليها قصور منظمة على أحسن طراز وقد جعلت مصيفاً لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ينتابها في اشتداد الحر أدام الله بقاءه .

قال ياقوت (حَوْضُ جِمَارٍ)^(٢) جمارٌ اسم رجل لم يبلغني أنه علم ولكن قد جاء حوض جمار في قول الشاعر :

لو كان حوض جمارٍ ما شربت به إلا بأذن جمارٍ آخر الأبد
لكنه حوضٌ من أودى بإخوته ريب الزمان فأضحى بيضة البلد

. قيل جمار اسم رجل ضعيف وكانوا يتمثلون بضعفه وقيل بل أراد الجمار بنفسه يقول لو كان حوضي حوض جمار ما شربت منه إلا بإذن الجمار لضعفك وذلك وقتلتك ، ولما كان الجمار أعز منك ولما كنت وجدت حوضي حوض رجل أهلك الدهر قومه ونظراءه فطمعت فيه فليس ما فعلته دليلاً على عزك ولكنه دليل على ضعفك كأنه يجرّض قومه بذلك قال المؤلف (حَوْضُ جِمَارٍ) لا أعلم في بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم وقد ذكر ياقوت

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٦ .

الأحواض المضافة وهى ستة وإليك أسماؤها (حوض الثعالب) ، (حوض حمار) ، (حوض داود) ، (حوض رزام) ، (حوض عمرو) ، (حوض هيلانه) فلا أعلم فى بلاد العرب اسم واحد من هذه الأحواض المضافة إلى تلك الأسماء. ولكنى أعرف موضعين لم تضاف وهى (الحوض) الواقع قريب قرقرى وهو يعرف فى هذا العهد بالتصغير فيقال له (الحويض) وهذا الذى يقول فيه القشيرى :

هل اجملنى يدى للخذ مرفقة على شععب بين الحوض والعطن
والموضع الثانى مصغر يقال له فى هذا العهد (الحويض) قريب الأجر وهو الذى يقول فيه شاعر من شعراء النبط :

* عامد ما بين الأجر والحويض *

قال ياقوت (سَبَلٌ)^(١) بفتح أوله وثانيه وآخره لام .. قال ابن الإعرابى السَّبَلُ أطراف السَّنْبُل وهو موضع فى بلاد الراب قرب اليمامة .

سبل

قال المؤلف : (سَبَلٌ) ما أعرفه بهذا الاسم بل أعرف موضعاً يقال له (السبلة) ولا يكون هذا الاسم إلا هى لأنها بأرض اليمامة كما ذكر ياقوت ، وذكر ياقوت هذا الاسم (سبل) لأن هذه لغة عند أعراب نجد وهنا قصة طريفة وهى : أنه كان رجلاً من عتابة ، يهوى امرأة من قبيلته ، فلم يتمكن من الزواج بها بل يחדثها ويأتيناها عند غنمها لأجل الحديث فقط ، وكان لها أخ يتقنص الصيد ، وكان كلا الأخوين ذو بصر حاد ، وصادف يوماً أن الرجل كان يחדثها والغنم محيطة بهما فرأت أخاها من بعد ، فقالت لصاحبها : إني رأيت أخى فانظره وكان كلا الرجلين حاملاً بندقيته ، فقالت : اعطنى أماناً لأخى أن لا تقتله ، فقال هو آمن إلا إذا اعتدى على فقالت ما رأيك — وكان يجوارهما بئر ضيقة — فقالت له : أرى أن أدليك فى هذه البئر وأطبقها بحجر ، فقبل الرجل وهوى فى البئر وطافت بالغنم على أثرها ، فلما جاء إليها أخوها قال لها : كأتى رأيت رجلاً ، فقالت : ما رأيت إلا هذا الخروف الأبيض ، فصدقها . فلما رجعت الرعاة ربطت ثنيتين من الغنم ، وقال لها أبوها : لم أر اثنتين من الغنم هل قاربك من الرعاة أحد قالت : لا ، فقال : أين هى ، فقالت : يمكن أنها بقيت فى معاشها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١ .

فقال لها : هل تعلمينه ، قالت : نعم ، قال لها : اذهبي التمسها ، فقبلت وذهبت إلى صاحبها التي طبقت عليه الحجر في البئر وأخرجته ، وجاءت إلى الشاتين المربوطتين وجاءت بها إلى والدها وقد نجحت حيلتها بإخراج صاحبها . وكان شاعر أنبطيناً ، فلما جاء الليل الثاني صادف أن كان عندهم فرح ، فقام الشعرا يتساجلون ، فقال صاحب المرأة :

لولا طروق الهوى مابت في طباق مغلوق بايت عزيز الخلا والناس تضوى عندأهلها
حب الحبيب بصدرى شيدالبستان والسوق وغروس وزروع ما تصرم ولايبس سبلها
والله يلوى العهد بيني وبينه محرز أبوق لامشى برجلي على الجيان لين اخلى نزلها
هذه العبارة شاهدة على السبل والجيان هي منازل الأعراب على المياه مفردها (جو) .

السحيمية

قال ياقوت (السُّحَيْمِيَّةُ) ^(١) بلفظ النسبة إلى سُحَيْم تصغير أسحيم تصغير الترخيم وهو الأسود . قرية في طريق اليمامة من النجاج ثم القرية قرية بني سدوس ثم السحيمية أيضاً قال نصر : هي من نواحي اليمامة ، والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (السُّحَيْمِيَّةُ) يوجد بطن من بني حنيفة يقال لهم بنو سحيم وربما أن هذه القرية لهم ونسبت إليهم وهي في هذا العهد لم يبق لها ذكر .

قال ياقوت (سَخْبَرُ) ^(٢) بالفتح ثم السكون وفتح الباء الموحدة . موضع أضنة قرب نجران . سخبير
قال شبيب بن البرصاء .

إذا احتلَّت الرِّقَاءُ عند مقيمةً وقد حان منى من دمشق خُرُوجُ
وبدأت أرض الشَّيخ منها وبدأت تِلَاعَ المطالَى سَخْبَرُ وشيخُ
فلا وصل إلَّا أن تُقَرَّبَ بيننا قلائصُ يُجَدِّبُنَ الثَّانِي عُوجُ

قال المؤلف (سَخْبَرُ) هذه العبارة التي أوردها ياقوت رحمه الله ليس بها الدليل الواضح على أن (سخبيرا) موضع ، والذي ظهر لي من كلام الشاعر العطفاني أنه خرج من الأرض

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٦

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٧ .

التي نباتها (شيح) ووصل تلاح المطالي التي نباتها (سخبر) وهذا نبات معروف في بلاد العرب ، فالعجيب أنه خفي على ياقوت ، وهو من أكبر علماء المعاجم .

قال ياقوت (السَّخَّةُ) ^(١) ماء في رمال عبد الله بن كلاب . السخة

قال المؤلف : (السَّخَّةُ) مشهورة بهذا الاسم ، وهي كما ذكرها ياقوت في وسط رمال عظيمة ، لا تؤتى إلا مع خلها ، وهو الطريق النافذ ، يسميها أعراب نجد في هذا العهد (الصخَّةُ) .

قال ياقوت : (السُّخَيْبَرَةُ) ^(٢) بالتصغير ، ماء جامع ضخم لبني الأضبط السخيرة ابن كلاب .

قال المؤلف : (السُّخَيْبَرَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي قريب (السخة) واقتربت في مواضعها كما اقتربت في كتابتها ، يقال لها (صخيرة) ، وموقعها في الجبال الواقعة قريب جبال الحدث ، واسمها الجاهلي (السخيرة) فلا أعلم اشتقاقها إلا أن يكون نباتها (سخبر) وأعرف بطنا من بطون الدواسر ، يقال لهم (السخبرة) وربما أنهم في سالف العهد قد نزلوها فنسبوا لها أو نسبت إليهم ، فإما إبدال السين صاداً فكثير ، أنظر معجم ياقوت ^(٣) جزء ٧ ص ٢٦ حين قال (قبرس) فهي تعرف في هذا العهد (قبرص) .

قال ياقوت : (السَّدْرَتَانِ) بكسر أوله وسكون ثانيه ، تشنية السدرة ، وهي شجرة النبق ، وهو موضع . . . قال البعيث . السدرتان

لمن طلل بالسدرتين كأنه كتاب زبور وحيه وسلاسله

قال المؤلف : (السَّدْرَتَانِ) يوجد في بلاد العرب مواضع كثيرة ، تعرف بهذا الاسم . وأما هذه التشنية التي ذكرها البعيث ، فلا أعلمها ، وربما أنه حدثه الضرورة الشعرية فثناها ففي جبل شعلان منهل ماء ، يقال له (السدرية) وفي سواد باهلة ماء يقال له (السدرية)

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٣ .

ووادى يقال له (السديرى) وبئر قريب تبراك ، يقال له (سديرة) ووادى سدير المشهور الواقع فى جبل اليمامة .

قال ياقوت : (بَابَيْنِ)^(١) تنثية باب . موضع بالبحرين . . وفيه قال قائلهم :

أنا ابن برد بين بَابَيْنِ وَجَمَّ والخيل تَنْحَاهُ إِلَى قَطْرِ الْأَجَمِّ
وَضَبَةُ الدُّعْمَانِ فِي رُؤْسِ الْأَكَمِّ مَخْضَرَةٌ أَعْيُنُهَا مِثْلُ الرَّخَمِّ .

قال المؤلف : (بَابَيْنِ) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم المثنى ، بل أعرف موضعين فى بلاد العرب ، الأول يقال له (باب الحديد) وهو ميدان كبير فى مصر ، فيه محطة الخطوط الحديدية ، وهى أكبر محطة فى تلك الناحية ، والموضع الثانى فى جهة اليمن ، يقال له أيضاً (باب الحديد) وهو بين (نجران) و (صعدة) ، وكلا الموضعين باقيين على اسميهما إلى هذا العهد ، وأعرف موضعاً ثالثاً بالتصغير ، يقال له (البويب) وهو الطريق الذى يسلكه السفار من الرياض إلى رماح فى غربى (العرمة) .

قال ياقوت : (الباقرة)^(٢) من قرى اليمامة ، وهما بَاقِرَتَانِ .

قال المؤلف : (الباقرة) ما أعرف من قرى اليمامة ، قرية بهذا الاسم ، والذى أعرفه مقار بآ لهذا الاسم سفنان ، وأودية يقال لها (أبقر) ومنهم من يسميها (أبقرية) وهى بين (عفيف) و (القاعية) وهناك فى عالية نجد الجنوبية منهل ماء ، يقال له البقرة .

قال ياقوت : (البالدية)^(٣) نخل لبني غُبَرٍ باليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف : (البالدية) الذى أعرفه باليمامة موضع قريب بلد (البرّة) يقال له : (البليدة) ولا تكون إلا هـ ، وليس بها نخل كما ذكر ياقوت .

قال ياقوت : (بُحْرَانُ)^(٤) بالضم موضع بناحية الفرع . . قال الواقدى بين الفرع بحران

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦٥ .

والمدينة : ثمانية بُرْد . . . وقال ابن إسحاق : هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع . وذلك المعدن للحجاج بن علاط البُهرزى . قال ابن إسحاق في سيرة عبد الله بن جحش ، فسلك على طريق الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ، يقال له بَحْران أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يعتقبانه وذكر القصة ، كذا قيده ابن الفرات بفتح الباء ههنا ، وقد قيده في مواضع بضمها ، وهو المشهور ، وذكره العمراني والزنجشري ، وضبطاه بالفتح ، والله أعلم .

قال المؤلف : (بَحْران) هو كما حدده ياقوت ، موضع في بلاد بني سليم ، لأنه ذكر أن به معدناً للحجاج بن علاط ، والحجاج بن سُلمى ، وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى ضرب حسان بن ثابت رضى الله عنه بالسيف عند مسألة الإفك واستسمح رسول الله صلى الله عليه وسلم حساناً ألا يدعى على الحجاج بن علاط ، فتركه حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم و (بَحْران) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والتَّمسَّ المعدن به ، فلم يوجد شيء .

قال ياقوت : (بَحْير)^(١) بالفتح ، ثم الكسر . جبل .

بحير

قال المؤلف : (بَحْير) ليس بجبل ، بل منهل ماء ، وزاده المتأخرون ألفاً ونوناً ، فيقولون له (بحيران) موقعه مجاذى إلى طرف جبل ظلم الشرقى ، لا يبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وظنى أنه لم يختص بهذا الاسم إلا لمرارة مائه ، فنسبوه إلى البحر ، فسكان ماء من مائه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (بحيران) .

قال ياقوت : (بُرْحَايَا)^(٢) بالضم ثم الفتح والحاء مهملة ، وألفان بينهما ياء ، اسم وادى في قول تميم بن أبي بن مُقبل حيث قال .

حايًا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٧٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١١٣ .

وَأَهَا فُوَادَى أَمْ خِشَفَ خِلَالَهَا بَقُورِ الْوِرَاقِينَ السَّرَّاءِ الْمَصْنُفُ
رَعَتْ بَرَحَايَا فِي الْخَرِيفِ وَعَادَةً لَهَا بِرَحَايَا كُلَّ شَعْبَانَ تَخْرِفُ

هكذا رواه ابن المعلي الأزدي بكسر أوله على أن اسم الموضع رحايا والباء للخبر ثم قال وكان خالد يروى بِرَحَايَا يجعل الباء أصلاً ويضمُّها .

قال المؤلف (بَرَحَايَا) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ولم أسمع بذكره في بلاد العرب وهذا الشاهد يحتاج إلى نظر وتأمل فأين أظن أنه ليس بموضع .

قال ياقوت (بَرْقَةُ الْغُضَا)^(١) الغضا موضع بعمينه . وهو شجرٌ يشبه الأثلَ إلا أن الأثل برقة الغضا أعظم وأكبر وحطبه من أجود الحطب وناره كذلك وأكثر ما ينبت في الرمال قال .
مُحَمَّدُ الْأَرْقُطُ :

غداة قال الركبُ أربع أربع ببرقة بين الغضا ولعلم

قال المؤلف (بَرْقَةُ الْغُضَا) إن الغضا لا يوجد في عالية نجد ومعهظمه في أرض القصيم و (برقة الغضا) ليس لها ذكر والأبارق في أرض الغضا كثيرة ولعلم موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو واد في عرض ابني شمام والغضا كثير ذكره في أشعار العرب وأخبارها قال مالك بن الربيع :

* وليت الغضا ماشى الركاب ليالي *

والغضا من أحسن الوقود في أيام الشتاء وناره أحر من وقود غيره من الحطب وقد مدح امرؤ القيس جمر الغضا فقال :

كأن على لبتاتها جمر مصطل أصابَ غُضَاً جزلاً وكَفَّ باجْزَالِ

قال ياقوت (بَرْقَةُ الْوَاوِي)^(٢) قال مُصْعَبُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْقُسَيْرِيُّ :

أَلَا حَبْدًا يَا جَفْنُ أَطْلَالُ دِمْنَةٍ بحيث سَقَى ذاتَ السَّلامِ رَقِيئَهَا
بِناصِفَةِ الْعَمَقَيْنِ أَوْ بَرْقَةِ الْوَاوِي على النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ شَبَّ شَبُوبُهَا
بَكَى لِي خِلَانُ الصَّمَاءِ وَمَسْنَى بلَوْنِمْ رِجَالٍ لَمْ تَقْطَعْ قُلُوبُهَا

برقة الواوي

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٦ .

قال المؤلف (بركة اللوى) اللوى هو كئيب الدحى الذى يقال له فى الجاهلية الذليل والأبارق محبطة به ودليل على أن (بركة اللوى) فى تلك الناحية لأن الشاعر القشيري ذكر معها (العمقين) وهى فى تلك الناحية لأنها لبنى قشير ولكنى ما أعلم إلا (عمقا) واحداً ويمكن أن الشاعر اضطر إلى تثنيته أو أنه جمع معه ماء من المياه المحبطة به مثل (لجمع) أو مثل (جفر بتران) واستعمل فيهما باب التثنية فغلب (عمق) وجعله (عمقين) كقولهم للشمس والقمر (القمران) ولأبى بكر وعمر (العمران) .

بطن العتك قال ياقوت (بطنُ العتك)^(١) بفتح العين وسكون التاء فوقها نقطتان وكاف من نواحي اليمامة .

قال المؤلف (بطن العتك) هذا معروف لا يتنازع فيه اثنان والعتك الأدنى يبتدىء من بلد القصب وينتهى إذا خلفت جبل العاض وراء ظهره ثم تقطع أرضاً يقال لها (الملتبهة) ثم نضل العتك الثانى وهو طريق بين قسمين من جبل العرمة فإذا خلفت العرمة خرجت من العتكين البكران قال ياقوت (البكران)^(٢) بسكون الكاف . موضع بناحية ضربة وبين ضربة والمدينة سبع ليال .

قال المؤلف (البكران) ليس هذا الاسم موجوداً فى الناحية التى ذكرها ياقوت فأتى تعرف فى حدود حمى ضربه يقال لها (البكرات) وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٥٢ من هذا الكتاب ويقال لها أيضاً (البكرة) التى مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٤٥ . وأما البكران فأنا أعرفها تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد مرت بهما فى أسفارى جبيلان ربيعان فى وادى بريك الذى يصب على بلد الحريق وهما اللذان عندهما المزانى من قصيدة له نبطية يصف سحاباً :

لجاعلى البكرين بنّاً الحلالا ولا عاد أميز فيه رعد ولا برق
فال ياقوت (بُلْبُولُ)^(٣) بوزن مَمْلُول . جبل بالوشم من أرض اليمامة . عن ابن السكيت بلبول

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٦ .

وفيه روضة ذكرت في الرياض وشاهدها . وقال الحفصى بُلْبُولُ جبل وقال أبو زياد بلبول
جبل باليمامة في بلاد بني تميم . ويوم بلبول من أيام العرب قال النيرى .

سَخِرَتْ مِنِّي الَّتِي لَوْ عَيْبَتْهَا لَمْ تَعُدْ تَسْخَرُ بَعْدِي بِرَجُلٍ
لَوْ رَأَيْتَنِي غَادِيًا فِي صَوْرَتِي بَيْنَ بُلْبُولٍ فَحَزَمَ الْمُنْتَقِلُ
يَنْفُضُ الْفُذْرَةَ بِي ذَوْمَيْعَةٍ سَلِسَ الْمَجْدَلُ كَالذُّنْبِ الْأَزَلِ

قال المؤلف (بُلْبُولُ) أنا من أهل الوشم الذي ذكر ياقوت أن بلبول به ولكني لا أعلم
موضعا بهذا الاسم ويمكن أنه قد اضمحله واندرس اسمه والذي أعرفه باق بهذا الاسم ماء قريب
العقير الذي على بحر الخليج الفارسي تابع مقاطعة الأحساء يقال له (بلبول) .

قال ياقوت (الْبَعُوضَةُ)^(١) بالفتح بلفظ واحدة البعوض بالضاد المعجمة ماء لبني أسد البعوضة
بنجد قرية القعر . قال الأزهري البعوضة ماء معروفة بالبادية . قال ابن مقبل .

أَحْدَى بَنِي عَبْسٍ ذَكَرْتُ وَدُونَهَا سَنِيجٌ وَمِنْ رَمْلِ الْبَعُوضَةِ مَنَكِبٌ
وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة لأن خالد بن الوليد رضى الله عنه بعث إليهم
وهم بالبطاح فأقروا فيها قيل بالإسلام فاستدعاهم إليه وهو نازل على البعوضة فاختلّفوا فيهم فن
المسلمين من شهد أنهم أذّنوا ومنهم من شهد أنهم لم يؤذّنوا فأمر خالد بالاحتياط وكانت ليلة
باردة فقال خالد ادفنوا أسراكم وادفنوا في لغة كنانة اقتلوا فقتلهم عن آخرهم فقم عمر رضى
الله عنه على خالد في قصة طويلة وكان فيمن قتل مالك بن نويرة اليربوعي . فقال أخوه متمم
ابن نويرة يرثيه :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي بَتَّابِينَ هَالِكٍ	وَلَا جَزَعَ وَالْدَهْرُ يَعْتُرُ بِالْفَتَى
لَتَنَّ مَالِكٌ خَلِيٌّ عَلَى مَكَانِهِ	فَلِي أَسْوَةٌ إِنْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْأَسَى
كُهُولٌ وَمُرْدٌ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكٍ	وَإِقَاعٌ صَدَقَ قَدْ تَمْلِيْتُهُمْ رِضَى
عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَاحْشَى	لَكَ الْوَبْلُ حَرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِي مِنْ بَكِي
عَلَى بَشَرٍ مِنْهُمْ أَسْوَدٌ وَذَادَةٌ	إِذَا ارْتَدَفَ الشَّرَّ الْحَوَادِثِ وَالرَّذَى
رِجَالٌ أَرَاهِمُ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ	جَنَوْنَا بَعْدَ مَا نَالُوا السَّلَامَةَ وَالْفَنَى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٨ .

قال المؤلف (البعوضة) لا أعرفها في هذا العهد بهذا الاسم والذي دعاني إلى إيراد هذه العبارة لأنها أصح الروايات عن مقتل مالك بن نويرة اليربوعي والبطاح معروف إلى هذا العهد قد مر ذكره في مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

قال ياقوت (البِشْرُ)^(١) بكسر أوله ثم السكون وهو في الأصل حسن الملقى وطلاقة الوجه وهو اسم جبل يمتد من عَرَض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية وفيه أربعة معادن معدن القار والمنعرة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج وهو رمل أبيض كالأسفيداج وهو من منازل بني تغلب بن وائل .

قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

أَضَحَّتْ رُقِيَّةٌ دُونَهَا الْبِشْرُ فَالرَّقَّةُ السُّودَاءُ فَالْغَمْرُ
بَلْ لَيْتَ شَعْرَى كَيْفَ مَرَّ بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ

قال أبو المنذر هشام سمي بالبشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لغارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام . وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لما وقع بالفرس بأرض العراق وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدة لأبي عبيدة سار إلى عين التمر فتجمعت قبائل من ربيعة نصارى لحرب خالد ومنعه من النفوذ وكان الرئيس عليهم عَقَّةُ ابن أبي عَقَّة قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عَقَّة بن جشم بن هلال ابن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ابن قاسط فأوقع بهم خالد وأسر عَقَّة وقتله وصلبه ففضبت له ربيعة وتجمعت إلى المُذَلِّيل بن عِمران فنهام حُرُ قوص بن النعمان عنى مكاشفته فعصوه فرجع إلى أهله وهو يقول .

أَلَا يَا أَسْقِيَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ لَعَلَّ مَنَايَا قَرِيبٌ وَلَا نَدْرِي
أَلَا أَسْقِيَانِي بِالزُّجَاجِ وَكَرَّراً عَلَيْنَا كَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً تَجْرِي
أُظِنَ خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدًا سَتَطْرُقُكُمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى الْبِشْرِ
فَهَلْ لَكُمْ بِالسَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِمْ وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمَعْصَرَاتِ مِنَ الْحِذْرِ
أَيُّ بَنِي سِلَاحِي يَا أُمَيَّةَ إِنِّي أَخَافُ بَيَاتَ الْقَوْمِ أَوْ مَطْلَعَ الْفَجْرِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٨٧ .

فيقال إن خالداً طرقتهم وأعجلهم عن أخذ السلاح وضرب عُنُقَ حُرُقوص فوق رأسه في جفنة الخمر والله أعلم . وكان بنو تغلب قد قتلتمُ عمير بن الحباب السلمي فاتفق أن قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان والجحاف بن حكيم السلمي جالس عنده فأنشده .

الأسبائل الجحاف هلى هو نائر بقتلى أصيبت من سليم وعاصر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرقة فقال عبد الملك للأخطل ويحك أغضبت وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه للخروج معه فلما حصل بالبشر قال لقومه قصتي كذا فقاتلوا عن أحسابكم أو موتوا فأغاروا على بني تغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم قال الجحاف يجيب الأخطل .

أيا مالك هلى لمتنى إذ خضضتني على الثار أم هل لامننى فيك لامننى
متى تدعننى أخرى أجبك بمثلها وأنت اسروا بالحق لست بقاتم
فقدم الأخطل على عبد الملك فلما مثل بين يديه . . . أنشأ يقول .

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوّل
فإن لم تغسيرها قریش بعد لها يكن عن قریش مستأز ومزحل

فقال له عبد الملك إلى أين يا ابن النصرانية فقال إلى النار فتيسم عبد الملك وقال أولى لك لو قلت غير ذلك لقتلتك . والبشر أيضاً جبل في أطراف نجد من جهة الشام . قال عطار بن قرآن أحد اللصوص .

ولما رأيت البشر أعرض وانثذت لأعرافهم من دون نجد مناكب
كتمت الهوى من رهبة أن يلومنى رفيقائى وانهلّت دموع سواكب
وفى القلب من أروى هوى كلما نأت وقد جعلت داراً بأروى تجانب

وكان الصّمة بن عبد الله القشيري يهوى ابنة عمه فتماكس أبوه وعمه في المهر ولج كل

واحد منهما فتركها الصّمة وانصرف إلى الشام وكتب نفسه في الجند وقال :

ألا يا خليلائى اللذان تواصيا بلومى إلا أن أطيع وأتبعاً
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعاً
ولما رأيت البشر قد حال دونها وحالت بنات الشوق يحزن نزعاً

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ وَجَدْتَنِي وَجَعْتُ مِنَ الْأَصْغَاءِ لَيْتًا وَاخْذَعَا
وَإِذْ كُرُّ أَيَّامِ الْحَيِّ ثُمَّ انْثَنَى عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصْذَعَا
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَيِّ بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَذَمُّعَا

وقال عبد الله بن الصَّمَّةِ :

وَلَمَّا رَأَيْنَا قَوْلَةَ الْبَشَرِ أَعْرَضَتْ لَنَا وَطَوَّالُ الرَّمْلِ غَيَّبَهَا الْبُعْدُ
وَأَعْرَضَ رُكْنٌ مِنْ سُوحٍ كَأَنَّهُ لِعَيْنِكَ فِي آلِ الضُّعَى فَرَسٌ وَرُدُّ
أَصَابَ سَقِيمِ الْقَلْبِ تَنْتِيْمٌ مَا بِهِ فَخْرٌ وَلَمْ يَمْلِكْ أَخُو الْقُوَّةِ الْجُلْدُ

قال ياقوت (البشُرُ) الذي ذكره عبد الله بن الصَّمَّةِ في أبياته الثلاثة الدالية لا يمكن إلا في نجد لأنه ذكر لما رأى قَوْلَةَ الْبَشَرِ قال بعد ذلك وأعرض ركن من سواج وسواج جبل معلوم في وسط نجد ولما نظر في البيت الأول الذي ذكر فيه (طوال الرمل) هناك موضع به رمال يقال له (البشارة) وهي مما يلي بلاد بني قشير وموقعها قريب (رغباء) الجبل المعروف في عاليه نجد مما يلي منهل (البدية) وفروع وادي (خنثل) يتجاذب سيلها من قريب (البشارة) ووادي (خنثل) هو الحد الفاصل بين بلاد سُبَيْع بن عامر وبين بلاد كلاب بن عامر ولم تُتْرَك الحدود إلا في هذا العهد الأخير وهو عهد الملك عبد العزيز آل سعود المعظم لأنه ضبط البلاد وأَمَّنَ أهلها — والذي يظهر لي من هذه الأبيات الثلاثة أن (الصَّمَّة) لما رحل من بلاد بني قشير ومرة على رمال (البشارة) قال البيت الأول وهو في مسيره إلى الشام ثم رأى ركنًا من سواج قال البيت الثاني والظاهر أن (البشارة) هي (البشر) فتأمل أيها القارئ الثلاثة الأبيات حتى يظهر لك صحة ما ذكرت لأنني لا أعلم في نجد موضعًا يقارب لهذا الإسم إلا هذا الإسم (البشارة).

ذكر ما جاء في مدح البصرة
قال ياقوت (ذكر ما جاء^(١) في مدح البصرة) كان ابن أبي ليلى يقول ما رأيت بلدًا أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة وقال شعيب بن صخر تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد لو ضلَّت البصرة لجعلت الكوفة لمن دَلَنِي عليها . وقال ابن سيرين كان الرجل من

أهل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ في الدعاء عليه غَضِبَ الله عليك كما غضب على الغيرة وعزله عن البصرة وولاه الكوفة . . وقال ابن أبي عيينة المهلب يصف البصرة .

يَا جَنَّةَ فَاقَتْ الْجَنَانَ فَمَا يَعْذِلُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ
أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَمِثْلُهَا وَطَنُ
زُوجَ حَيَاتِنَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ
فَانظُرْ وَفَكَّرْ لِمَا نَطَقَتْ بِهِ إِنَّ الْأَدِيبَ لَمُفَكِّرُ الْقَطَنِ
مَنْ سَفِنٌ كَالنَّعَامِ مُقِمِلَةٌ وَمَنْ نَعَامٌ كَأَنَّهَا سَفِنٌ

وقال المدائني وفد خالد بن صفوان على عبد الملك بن مروان فوافق عنده وفود جميع الأمصار وقد اتخذ مسلمة مصانع له فسأل عبد الملك أن يأذن للوفود في الخروج معه إلى تلك المصانع فأذن لهم فلما نظر إليها مسلمة أعجب بها فأقبل على وفد أهل مكة فقال يا أهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا إلا أنى فينا فبت الله المستقبل ثم أقبل على وفد أهل المدينة فقال يا أهل المدينة هل فيكم مثل هذه فقالوا لا إلا أن فينا قبر نبي الله المرسل ثم أقبل على وفد أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا إلا أن فينا تلاوة كتاب الله المرسل ثم أقبل على وفد أهل البصرة فقال يا أهل البصرة هل فيكم مثل هذه المصانع فتكلم خالد بن صفوان وقال أصلح الله الأمير إن هؤلاء أقروا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خبرة لأجاب عنهم قال أفمن ذلك في بلادك غير ما قالوه في بلادهم قال نعم أصلح الله الأمير أصف لك بلادنا فقال هات يغدو قانصاً فيجىء هذا بالشُّبُوط والشِّيم ويحىء هذا بالظبي والظلم ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وخزاً وديباجاً وبرذوناً هملجاً وخريدة مغناجاً بيوتنا الذهب ونهرنا العجب أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب فأما الرطب عندنا فننخل في مباركه كالزيتون عندكم في منابته هذا على أفنائه كذلك على أغصانه هذا في زمانه كذلك في إبانته من الراسخات في الوحل المطعمات في الحبل الملقحات بالفحل يخرجن أسفاطاً عظاماً وأوساطاً ضخاماً ، وفي رواية يخرجن أسفاطاً وأوساطاً كأنما ملئت رباطاً ثم ينفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الأبيض ، ثم تبدل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأخضر ، ثم تصير ياقوتاً أحمر وأصفر ثم تصير عسلاً في شتة من سحاء ليست بقرية ولا إناء حولها المذاب ودونها الحراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن القراب ، ثم تصير ذهباً في كيسة الرجال يستعان به

على العميال وأما نهرنا العجب ، فإن الماء يُقبل عَنَقًا فيفيض مندقفا فيغسل غشا ويبدى مبها
يأتينا في أوان عطشنا ويذهب في زمان رينا ، فنأخذ منه حاجتنا ونحن نيام على فرشنا فيُقبل
الماء وله عُبَاب وازدياد ولا يحجبنا عنه حجاب ولا تُغلقا دونه الأبواب ولا يتافس فيه من قلة
ولا يحبس عَنًا من علةً وأما بيوتنا الذهب ، فإن لنا عليهم خرجًا في السنين والشهور نأخذه
في أوقاته ويسلمه الله تعالى من آفاته وننفعه في مرضاته . فقال له مسلمة أأنى لهم هذه
يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا إليها ، فقال ورثناها عن الآباء ونعمرها للأبناء ويدفع
لنا عنها ربُّ السماء ومثلنا فيها كما قال مَعْنُ بن أَوْس .

إذا ما بجرُ خِنْدَفَ جاش يوماً يُعْطِمْطُ مَوْجَهُ المتعرّضينا
فهمًا كان من خير فائنا ورثناها أوائل أولينا
وإنا مورثون كما ورثنا عن الآباء أن مُتَنابِئينا

وقال الأصمعي سمعت الرشيد يقول نَظَرْنَا فإذا كلُّ ذهب وفضة على وجه الأرض
لا يبلغ ثمن نخل البصرة . وقال أبو حاتم ، ومن المعجائب وهو مما أكرم الله به الإسلام أن
النخل لا يوجد إلا في بلاد الإسلام البتة مع أن بلاد الهند والحش والنوبة بلاد حارة خليقة
بوجود النخل فيها . . وقال ابن أبي عُيَيْنَةَ يتشوّق بالبصرة :

فإن أشكُ من لَيْلَى بجرُجان طوله قد كنتُ أشكو منه بالبصرة القصر
فيا نفسُ قد بُدِّلَتْ بؤسًا بنعمة ويا عينُ قد بُدِّلَتْ من قُرّةٍ عبر
ويا حبذك السائلِ فيمَ فِكْرَتِي وهى ألا في البصرة الهمُّ والفسكر
فيا حبذا ظهر الحزير وبطنه ويا حسن واديه إذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الأُبلّة منظرًا إذ مُدَّ في إِبَّانه الماء أو جزر
ويا حسن تلك الجاريات إذا غَدَّت مع الماءِ تجبرى مُصعدات وتنحدر
فيا ندمى إذا ليس تُغنى ندامتى ويا حذرى إذ ليس ينفعنى الحذر
وقائلة ماذا نبى بك عنهم فقلت لها لا علم لى فأسألى القدر

وقال الجاحظ بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست في غيرها من البلدان منها أن عدد المدّة
والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه ويرتدُّ عند استغنائهم عنه ثم
لا يبطئ عنها إلا بقدر هضمها واستمرارها وجمامها واستراحتها لا يقتلها عطشًا ولا غرقًا ولا يعيها

ظماً ولا عطشاً يحىء على حساب معلوم وتدير منظوم وحدود ثابتة وعادة فائمة يزيد بها القمر في امتلائه كما يزيد بها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلات متى يتخلون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر ، وكما مضى من الشهر ففى آية وأعجوبة ومفخرة وأحدثة لا يخافون الحل ولا يخشون الخطمة . . أنا كلام الجاحظ هذا لا يفهمه إلا من شاهد الجزر والمد ، وقد شاهدته فى ثمان سفرات لى إلى البصرة ثم إلى كيش ذاهباً وراجعاً ويحتاج إلى بيان يعرفه من لم يشاهده وهو أن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجرى من ناحية الشمال إلى ناحية الجنوب ، فهذا يسمونه جزراً ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مدّاً يفعل ذلك فى كل يوم وإسلة مرتين فإذا جَزَرَ نقص نقصاناً كثيراً بينما بحيث لو قيسَ لكان الذى نقص مقدار ما يسقى وأكثر وليس زيادته متناسبة بل يزيد فى أول كل شهر ووسطه أكثر من سائر ذلك أنه إذا انتهى فى أول الشهر إلى غايته فى الزيادة وسقى المواضع المائية والأراضى القاصيه أخذ يمدُّ كل يوم وليلة أنقص من اليوم الذى قبله وينتهى غاية نقص زيادته فى آخر يوم من الأسبوع الأول من الشهر ثم يمدُّ فى كل يوم أكثر من مده فى اليوم الذى قبله حتى ينتهى غاية زيادة مده فى نصف الشهر ثم يأخذ فى النقص إلى آخر الأسبوع ثم فى الزيادة فى آخر الشهر هكذا أبداً لا يختلف ولا يحل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار . .

قال الجاحظ : والأعجوبة الثانية ادعاء أهل انطاكية وأهل حمص ، وجميع بلاد الفراعنة الطليسات وهى بدون ما لأهل البصرة ، وذلك أن لو التمس فى جميع بيادها وربطها بالعود وغيرها على تحملها فى جميع معاصر ديسها أن تُصيب ذبابة واحدة لما وجدتها إلا فى الفرط ، ولو أن مقصرة دون العيط أو غرة منبوذة دون المسناة لما استبقتهما من كثرة الذببان . والأعجوبة الثالثة : أن الغربان القواطع فى الحريف يحىء منها ما يسود جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يرى غصنٌ واحد إلا وقد تأطَّر بكثرة ما عليه منها ولا كربة غليظة إلا وقد كادت أن تندق لسكثرة ماركبها منها ثم لم يوجد فى جميع الدهر غراب واحد ساقط إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذق واحد ومناقير الغربان معاوِل ، وتمر الأعداق فى ذلك الأبان غير متماسكة ، فلو خلاها الله تعالى ولم يمسكها بلطفه لا كُتفى كل عذق منها بفترة واحدة حتى لم يبق عليها

إلا اليسير ، ثم هى فى ذلك تنتظر أن تُضرم فإذا أتى الصرام على آخرها عذقا رأيتها سوداء ، ثم تخلت أصول الكرب فلا تدعُ حَشَمَةً إلا استخرجتها فسبحان من قدَّرَ لهم ذلك وأراهم هذه الأعجوبة . وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقى مع طريق الكوفة قرب معدن النقرة : وأخبار البصرة كثيرة ، والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يحصون ، وقد صنف عمر بن شَبَّة ، وأبو يعلى زكرياه الساجى ، وغيرهما فى قضائها كتاباً فى مجلدات والذى ذكرناه كاف .

قال المؤلف : (ذكر ما جاء فى مدح البصرة) أوردنا هذه العبارة ليطلع القراء من العرب أن لهم أباءً وأجداداً فصحاءً كخالد بن صفوان المنقرى التميمى الذى مرَّ ذكره فى مدح البصرة وله قصص مشهورة فى الفصاحة فى كتب التاريخ ، وقد ذكروا أن فى مسجد الكوفة امرأة كانت تجلس للناس فيأتيها الرجل العازب الذى ليس له امرأة فيصف لها المرأة التى يرغبها للزواج فخطبها له . فدخل عليها خالد بن صفوان المنقرى التميمى ، فقال لها : إني أريد امرأة وأحب أن تخطبها لى ، فقالت : صفها ، فقال : أريد امرأة طيبة النسب رفيعة الحسب (إذا جلست تَبَهَّتْ وإذا قامت تَمَثَّتْ)

قد نشأت فى غنى وأصابها فاقة فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل الآخرة فقالت له المرأة : سأدركما لك ولكن صداقها صعب ، قال : ما هو ؟ قالت له : إذا بقى ثلث الليل فقم وصلى واطلب ربك ولعلك تدركها فى الجنة من الحور العين . وخالد ابن صفوان مخضرم الدولتين : دولة بنى أمية ، ودولة بنى العباس ، وهو من بنى الأهتم وهم بطن صغير من بنى منقر وكلهم خطباء ، وذكر أهل التاريخ والأخبار أنه إذا خرج خطيب هلك الخطيب الذى قبله وذكروا أن شيبيا بن شَبَّة بن أخى خالد أول خطبة خطبها فى المربد فاجتمع الناس عنده ، فلما طلع عمه خالد قال : هؤلاء الناس كيف اجتمعهم ؟ فقالوا له : عند ابن أخيك يخطب ، فبكى وقيل له : ما الذى يبكيك ؟ قال : أبكى على نفسى فإننا أهل بيت إذا طلع فيهم خطيب هلك الخطيب الذى قبله ، ومات بعد أيام قليلة .

هذه القصة ذكرتني قصة يتداولها أعراب نجد عن الفروم رؤساء بنى على انهم لا يتعدون ثلاثة فرسان ولكن إذا ركب الخليل الرابع منهم هلك الثالث ، وقد جاءنى رئيس الفروم

(محسن الفرم) بالطائف سنة ١٣٦٩ ، وقد عازمت على سؤاله عن هذا الخبر وهو عندي في بيتي فغابت عن بالي ولم أسأله ، وأهل نجد يأكدون صحة ذلك خصوصا الأعراب ، بعد كتب هذه العبارة جاءني وأنا في مصر عبد الله بن نافع بن فضليه ، وسألته عن هذه المسألة ، فقال : إن والذي يقول أنها صحيحة ، ولكن هي على القداما آخرهم صنيقتان ، وعبد الله وإلا محسن له من الأولاد ذكور خمسة عشر ابنا أكبرهم ابنه جلال .

وقد وَقَدْ وَفَدُ بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عبدالله بن الأهمم المنقرى فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبرقان بن بدر التميمي ، فقال : يا رسول الله (هو أطولنا باعاً وأبعدنا مرباعاً)
(وأضربنا بالسيف وأكرمنا للضيف)

وذكر عشر خصال كلها حميدة في مدح الزبرقان . فقال الزبرقان : حسدني ابن عمي ، ولم يذكر خصال الحميدة ، بل أنقص منها ، فقام ابن الأهمم ، وقال : والله يا رسول الله : (إنه الأمانة خالا وأضيقتنا مجالا) — (ولا يفزرو بالجيش ويرضى بضيق العيش) الخ . فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تمدح ابن عمك وتذمه في مجلس واحد ، فقال يا رسول الله : رضيت على ابن عمي فذكرت محاسنه ، وغضبت عليه فذكرت مساوئه ، فوالله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحراً » (وقد ذكر الميداني هذه القصة في مجمع الأمثال بأبسط من هذا : على إن من البيان لسحراً ، وعبد الله بن الأهمم من فصحاء بنى منقر كان يوماً عند عمر ابن الخطاب هو والأحنف بن قيس ، فقال للأحنف : ما ترك لك أبوك يا أحنف ؟ قال : تيساً أهتَمَ . وقد سئل الأحنف عن حله ، فقيل له : هل انتصفت من أحد ؟ فقال : ما أعلم شيئاً إلا هذه العبارة التي قال فيها (تيساً أهتَمَ) فوالله ما قمت من مجلسي إلا وقد أسفت عليها ، وفصحاء العرب كثيرون (كصعصعة بن صوحان العبدي) و (سحبان وإيل الباهلي) وهما في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . قال رجل لمعاوية بن أبي سفيان : إن سمح لي أمير المؤمنين قطعت على سحبان وإيل خطابته . فقال له معاوية : ما تستطع ذلك . قال : إن سمح لي أمير المؤمنين بذلك . فقال له معاوية : على شرط أن لا تمسه بشيء . ففى بعض الأيام استأذن معاوية في الخطابة ، فأذن له ، فلما انتصف في خطبته قام الرجل ، وقال له : ضع عصاك يا سحبان ، لا تتكئ . عليها بين يدي أمير المؤمنين ، فالتفت إلى لرجل ، وقال :

اتكأ عليها موسى وهو يناجى ربه ، فخبجل الرجل واندفع في خطبته ، وقام رجل ثان ، وقال له : ياسحبان : قربت صلاة العصر ، فالتفت إليه وقال : إننا في تكبير وتهليل وتحميد ، فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على فصاحة العرب ، فاذهب إلى كتبها وتاريخها ، كالأنغانى لأبى الفرج الأصبهاني لأنه وضع لجميع الفصحاء تراجم ورتبها .
وإننا في هذه العبارة خرجنا عن موضوع الكتاب ، ولكننا قدمنا الغرض منها عند أولها .

الكليبيين

قال ياقوت : (الكليبيين)^(١) بلفظ تثنية السكيب ، تصغير كلب ، موضع في قول القتال الكلابي :

لطيفة ربح بالكليبيين دارسُ فبرق فجّ غيرته الروامسُ
وقفت به حتى تعالت له الضحى أسياً وحتى ملّ فتل عرامس
وما أن تبين الدار شيئاً لسائل ولا أنا حتى جننى الليل آيس

قال المؤلف : ما أعلم موضعاً بهذا الاسم (الكليبيين) فأما عاج فهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد . وقد مضى الكلام عليه في مواضع كثيرة من كتابنا هذا . والكلب المفرد كثير يطلق على أودية وجبال .

والكليبيين ما أعرف هذا الاسم إلا السكوكيين التي في السماء ، والتي ذكرها القتال الكلابي قد انطمس ذكرها .

السديره

قال البكري : (السديره)^(٢) على لفظ تصغير الذى قبلها : مائة مذكورة في رسم المروث فلا أدري أهى هذه البئر أم غيرها ؟ وهى مذكورة أيضاً في رسم ذى أمراء .

قال المؤلف : هذه البئر المذكورة هى سديره معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد في شرق الجلود وهى التي قريب المروث ، وفي نجد مواضع كثيرة بهذا الاسم أو ما يقاربه في عرض إبنى هشام وادى به مناهل ماء يقال له السديرى ومنهل يقال له السديره ، وفي جبل نهلان منهل ماء يقال لتلك المنهل السديره .

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٧٣٠ .

قال ياقوت (الشَّرَاةُ)^(١) : بلفظ جمع السَّرِيّ ، وهو جمع جاء على غير قياس أن يجمع السراة فعيل على فَعْلَةٍ ، ولا يعرف غيره ، وكذا قاله اللغويون . وأما سيبويه : فالسَّرَاة في السَّرِيّ هو عنده اسم مفرد موضوع للجمع ، كنفَر ورهط ، وأيس يجمع مكسر ، وسُرَاة الفرس وغيره أعلى منه ، والجمع سَرَوَاتٍ ، وكذا يجمع هذا الجبل بما يتوصل به ، وسُرَاة النهار وقت ارتفاع الشمس ، وسراة الطريق منه ومعظمه . وقال الأصمعي : الطرد جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، وإنما سمي بذلك لعلوه ، وسراة كل شيء ظهره ، يقال سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الأزد . وقال الأصمعي : السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية . وفي كتاب الحازمي : السراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سعة ، وهي باليمن أخص .

وقال أبو الأشعث الكندي عن عرّام : وادي تربة لبني هلال ، وحواليه بين الجبال السراة ، ويسوم ، وفرقد ، ومعدن البرم ، وجبلان يقال لهما شوانان ، وإحداهما شوان ، وهذه الجبال تنبت القرظ ، وهي جبال متقاودة وبينها فتوق ، وفي جبال السراة الأغاب وقصب السكر ، والقرظ ، والأسحل .

قال الشاعر يصف غيثاً :

أُنَجِّدَ غَوْرِيَّ وَحَنَّ مَتَهَمَهُ وَاسْتَنَّ بَيْنَ رِيْقِيهِ حَفْتَمَهُ

* وقلت أطراف السراة مطممه *

وقال قوم الحجاز : هو جبال تحجز بين تهامة ونجد ، يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة ، وهو أحسن القول ... وقال الفضل بن العباس الهبي .

وَقَافِيَةِ عِقَامٍ قُلْتُ بُكَرًا تَقْلُ رَعَانُ نَجْدَ مُحْكَمَاتٍ

يُوثِّنُ مَعَ الرِّكَابِ بِكُلِّ مَصْرٍ وَيَأْتِينِ الْأَقَاوِلَ بِالسَّرَاتِ

غَوَائِرَ لَا سَوَاقِطَ مَكْفَاتٍ بِأَسْنَادٍ وَلَا مَتَنَخَلَاتِ

... وقال سعيد بن المسيب : إن الله تعالى لما خلق الأرض مادّت ، فضر بها بهذا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٩ .

الجليل السراة ، وهو أعظم جبال العرب ، وأذكرها أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشام ، فسمته العرب حجازا ، لأنه حجز بين النور وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر . . . وقال الحسن بن على بن أحمد بن يعقوب اليمنى الهمداني : أما جبال السراة الذى يصل ما بين أقصى اليمن والشام ، فإنه ليس بجبل واحد ، وإنما هى جبال متصلة على شق واحد من أقصى اليمن إلى الشام فى أرض أربعة أيام فى جميع طول السراة يزيد كسر يوم فى بعض المواضع ، وقد ينقص مثله فى بعضها ، فبدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر فحقيق بنى مجيد ثغر . عدن ، وهو جليل يحيط البحر به ، وهى تجمع مخلاف ديجان ، والجوة ، وجبأ ، وصبر ، وذخر ، ويزداد ، وغير ذلك حتى بلغ الشام ، فقطعتة الأودية حتى بلغ إلى النخلة ، فكان منها حيض ويسوم ، وهما جبلان بنخلة ، ويسميان يسومين ، ثم طلعت منه الجبال بعد ، فكان منها الأبيض جبل العرج ، وقدس ، وآرة ، وهما جبلان لمزينة ، والأسود والأجرد أيضا جبلان للهيئة وحيض قد سماه عمر بن أبى ربيعة خيشا فى قوله :

تركوا خيشا على أيمانهم ويسوماً عن يسار المنجد

قالوا : والسروات ثلاثة : سراة بين تهامة ونجد ، أدناها الطائف . وأقصاها قرب صنعاء . والطائف : من سراة بنى ثقيف ، وهو أدنى السروات إلى مكة ومعبد البرم هو السراة الثانية : وهو فى بلاد عدوان ، والسراة الثالثة : أرض عالية ، وجبال مشرفة على البحر من المغرب ، وعلى نجد من المشرق . وسراة بنى شابة نسب إليها بعض الرواة ، ذكر فى شابة ، لأنه نسب الشبابة . وبأسفل السروات أودية تصب إلى البحر منها الليث ، وقد ذكر ، وقنونا ، والحسبة ، وضنكان ، وعشم ، ويش ، وسركوب ، ونعمان ، وهو أقربها إلى مكة ، وهو وادى عرفات . وعُليب من هذه الأودية . وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الناس أهل السروات ، وهى ثلاث وهى الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن . أولها : هذيل ، وهى تلى السهل من تهامة ، ثم بجيلة ، وهى السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف فى ناحية منها ، ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد .

قال المؤلف : (السراة) التي معروفة عند جميع أهل نجد والحجاز حدها الشمالى جبال الطائف وحدها جنوباً جبال قريب عدن وجبال نجران تعد منها وما كان من الطائف إلى الشام فهي معروفة بجبال الحجاز وينقطع ذكر السراة وما كان عن الطائف جنوباً إذا توغلت في تلك النواحي يقتوى ذكر السراة . وأما أزد السراة فهم عسير الموجودون اليوم في مقاطعة أبها . وأزد شنوءة غامد وبارق ودوس ، أنظر ياقوت ج ٢ ص ٣٣ على ذكر بارق .

قال ياقوت : قال الخارزنجي : (المراغة)^(١) رَدْهَة لأبي بكر ، ولذلك قال الفرزدق : المراغة في مواضع من شعره يا بن المراغة نسبه إلى هذا الموضع كما يقال ابن بغداد وابن الكوفة وهذا خلف من القول والذي ذهب إليه الحدّاق أن المراغة الأتان فكان ينسبه إليها على أن في بلاد العرب موضعاً يقال له المراغة من منازل بني يربوع . قال الأصمعي : وذكر مياهاً ، ثم قال : ومن هذه الأمواه من صلب العَلَم وهي المردمة رِداء منها المراغة من مياه البَقّة . قال أبو البلاد الطهموي وكان قد خطب امرأة فزوجت من بني عمرو بن تميم فقتلها وهرب ثم قال :

ألا أيها الربع الذي ليس بارحاً	جنوب الملا بين المراغة والكدر
سقيت بعذب الماء هل أنت ذاكر	لنا من سُلَيْمى إذ نشدناك بالذكر
لعمرك ما قَنَعَتْها السيف عن قَلَى	ولا سَأَمَانٍ في الفؤاد ولا غَمَزْ
ولكن رأيت الحى قد غدروا بها	ونزع من الشيطان زيتن لى أمرى
وأنّا أنفتنا أن نرى أم سالم	عَرَّوساً تَمْشِي الخيزلى في بنى عمرو
وانا وجدنا الناس عَوْدِينَ طيباً	وعوداً خبيثاً لا يَبُضُّ على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتَسْنِينُهُ	وتذكر أخلاق الفتى حوث ^(٢) لا يدري

قال المؤلف : العَلَم والمردمة جبلان في عالية نجد لا يبعد أحدهما عن الآخر أكثر من مسافة يوم وهناك منهل ماء يقال له مراغان في طرف المردمة في الجنوب الغربى عنها ، وظنى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦ .

(٢) حوث هذه الواو هي التي تتناوب هي والياء فوجدناها هكذا وأثبتناها وهي بمعنى حيث وشكلها كثير معروف عند أهل اللغة .

أنه المراجعة التي ذكرها هي مراغان ، ومراغان المذكور انطمس واندفن في هذا العهد الأخير فلم يبعث إلا إذا كثر السيل في تلك الناحية بعثته الأعراب .

وكان هذا للمنهل في سنة ١٣٤٧ هـ . به ماء كأنه نهري يقطن عليه من الأعراب ما هو عددهم ٨٠٠ خباء من بقاء والبطاح قد مضى الكلام عليه برواية البكري في ج ٣ ص ١٢٣ فلما رأينا رواية ياقوت خلاف ما ذكره البكري أوردناها .

البطاح قال ياقوت : (البطاح) ^(١) بالضم ... قال أبو منصور : البطاح مرض يأخذ من الحمى والبطاحي مأخوذ من البطاح ، وهو منزل لبني يربوع وقد ذكره ليبد ... فقال .

تربعت الأشراف ثم تصيفت حساء البطاح وأتبعن السلانلا

... وقيل : البطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمه ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة ، وكان ضرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد ابن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكا ... فقال أخوه متمم بن نويرة يرثيه .

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلى كليل تمام ما يريد صراما
سأبكي أخى مادام صوت حمامة تورد في واد البطاح حماما
وأبعث أنواحا عليه بسحرة وتذرف عيناي الدموع سجاجما
... وقال وكيع بن مالك يذكريوم البطاح :

فلا تحسباً إنى رجعت وإننى منعت وقد تحنى إلى الأصابع
ولكننى حاميت عن جلّ مالك ولاحظت حتى أكلحتني الأخادع
فلا أنانا خالد بلوانه تحطت إليه بالبطاح الودائع

قال المؤلف : (البطاح) وادى عظيم يأتي سيله من الجنوب إلى جهة الشمال ، ويصب في وادي الرمة ، وهو المشهور بيوم البطاح الذي على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه ،

وهو باق بهذا الإسم إلى هذا العهد ، بين وادى الرس ووادى الرسيس ، وهو فى بلاد غطفان لا فى بلاد بنى أسد ورواية ياقوت فى قتل مالك بن نويرة خلاف ما أجمع عليه أهل التاريخ .

قال ياقوت (دارة الأزآم) ^(١) أرآم جمع رِئِم الطَّبِي الأبيض الخالص البياض . دارة الأرآم

. . . قال برج بن خنيزر المازنى مازن بن تميم ، وكان الحجاج أزمه الخروج إلى

المهلب لقتال الأزارقة :

أيوعدنى الحجاج أن لم أقم له بسولافَ حولا فى قتال الأزارق
وإب لم أرد أزراقه وعطاءه وكنت امرأً صبًا بأهل الخُرانق
فأبرق وأزعِدلى إذا العيس خلّفت بنا دارة الأرآم ذات الشقائق
وحلّف على اسمي بعد أخذك منكبي وحبس عريفي الدردق المنافق

قال المؤلف (دارة الأزآم) هضبة سوداء منقطعة من ابل محيطتها بها دارتها لاتزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى مجاورة لأروم وشابة واقعة من إبل فى الجهة الجنوبية الشرقية فقد نجا هذا المازنى من الحجاج ، لأن بين الكوفة وتلك المواضع مسافة بعيدة .

قال ياقوت (برشاعة) ^(٢) بالكسر وشين معجمة وعين مهملة . منهل بين الدهناء وبرشاعة واليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف هى باقية إلى هذا العهد تحمل إسمها لم يتغير منه حرف واحد ، يقال لتلك الوادى البرشاعة ، وبه ماء ليس بالكثير ، وإذا أضفت إليها ما حولها قلت (البراشيع) فوقها بين العرمة وروضة الجنادرية .

قال ياقوت (دارة الخنازير) ^(٣) ولا أبعد أن تكون التى بعدها ، إلا أن العُجَيْر دارة الخنازير هكذا جاء بها . . . فقال :

ويوماً بدارات الخنازير لم يثل من الغَطَفَانِيَيْنِ إلا المَشَرْدُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٧ .

(دائرة خنزير) ويقال خنزير بالفتح والكسر . . . قال الجعدي :
 ألم خيال من أميمة موهناً طروقاً وأصحابي بدائرة خنزير
 وقال الحطيثه :

إن الرزبة لا أباً لك هالكٌ بين الدماخ وبين دائرة خنزير
 ورواه ثعلب دائرة منزر ، وقال المعجير :

ويوم اذكرنا يوم دائرة خنزير وحماها ضرب رحاب مسابره
 قال المؤلف أنظر أيها القارئ إلى هذه الدارات المختلفة باللفظ المتقاربه بالمعنى ، هناك
 جبل في جنوبي السلي ، يقال له خنزير ، وقد انقطع هذا الاسم ، ويمكن أن بعض هذه
 الدارات مضافة إليه ، والحطيثه ذكر الدماخ وخنزير ، ولا يكون هذان الاسمان إلا لدمخ ،
 وخنزير الجبلين المشهورين بهذين الاسمين ، وهما في عالية نجد الجنوبية والمسافة بينهما قريبة .
 ولا أعرف في هذا العهد مواضع بهذه الأسماء ، ويمكن أنها قد تغيرت من العهد الجاهلي
 إلى هذا العهد (إلا ما سبق ذكره) .

طريقة قال ياقوت (طريقة)^(١) يجوز أن يكون تصغير طرفه واحدة الطرفاء ، ويجوز أن
 يكون تصغير قولهم ناقة طرفه إذا لم تثبت على سرعى وامرأة طرفة إذا لم تثبت على زوج ،
 وكذلك رجل طرف وطريقة ماء بأسفل أرمام لبني جذيمة بن مالك بن نصر
 ابن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد وفي موضع آخر الطريقة لبني شاكر
 ابن فضلة من بني أسد قال الفقعسي :

رعت سمينساراً إلى أرمامها إلى الطريفات إلى هضامها
 هضام جوانب الأودية المطمئنة وقال الحفصي : الطريقة قرية ، وماء ونخل
 للأحمال ، وهم بنو حمل من بني حنظلة منهم المرار بن منقذ .

. . . . وقال نصر : الطريقة قفر يستعذب لها الماء ليومين أو ثلاثة بأسفل أرمام لجذيمة
 وقيل لبني خالد بن فضلة بن جحّوان بن فقعس وقال المرار الفقعسي :
 لعمرك أنتي لاحب نجداً وما أراي إلى نجد سبيلا
 وكنت حسبت طيب تراب نجد وعيشاً بالطريقة لن يزولا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٨ .

أَجْدَكَ لَنْ تَرَى الْأَحْفَارَ يَوْمًا وَلَا تُخْلِقُ الْمِينَةَ الْخُلُولَا
وَلَا الْوِلْدَانَ قَدْ حَلَوْا عُرَاهَا وَلَا الْبَيْضَ الْغَطَارِفَةَ الْكِهُولَا
إِذَا سَكْتُوا رَأَيْتَ لَهُمْ جَهَالَا وَإِنْ نَطَقُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَقُولَا

قال المؤلف (طريقة) لا أعرفها في بلاد بني أسد، بل أعرف أرمأما التي قرنت به واد وهضاب سود بين الموشم والجرمي، وهناك منهل ثان يقال له أبو طريقة، واقع عن وادي الجريب شمالا قريب الغشم المنهل المعروف في عالية نجد، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهو منهل ترده الأعراب إذا كثر السيل بتلك الناحية.

قال ياقوت (أضراس) ^(١) كأنه جمع ضرس، موضع في قول بعض الأعراب: أضراس

أَيَا سِدْرَتِي أَضْرَاسَ لَا زَالَ رَأَيْتُهَا رَوَيْتُ عُروفاً مِنْكُمْ وَذُرّاً كَمَا
لَقَدْ هَجَمْتَا شَوْقاً عَلَى وَعْبَرَةٍ غَدَاةً بَدَأَ لِي بِالضُّحَى عَلَمَا كَمَا
فَمُوتُ فَوَادِي أَنْ يَحْنُ إِلَيْكَمَا وَنَحْيَا عَيْنِي أَنْ تَرَى مِنْ بَرَا كَمَا

قال المؤلف (أضراس) موضع في شرق كُشْب وعنده ملزم ماء ترده الأعراب. يقال لتلك الماء (غدير الضرس) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الضرس).

قال ياقوت (بُدن) ^(٢) بالضم. موضع في أشعار بني فزارة عن نصر.

قال المؤلف (بدن) الذي أعرفه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد جبل ليس بالكبير، يقال له بدن على منهل ماء يقال له التَّيَّة. والجبل والمنهل خارجان من سواد باهلة. وسواد باهلة هو الذي يقال له في هذا العهد العرض.

قال ياقوت (الأتيم) ^(٣) بالضم ثم الفتح وياء مكسورة مشددة وميم. هو ماء في غربي السلي أحد الجبلين اللذين لطبي.

قال المؤلف (الأتيم) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد. وليس كما ذكره ياقوت ماء في غربي السلي بل هو ماء في شمالي الشرق حائل يقال له في هذا العهد (التيتم) وهو على طريق السالك

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨١.

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩٠.

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٠٥.

من حائل إلى العراق وهو كثيب ، وله طريق يسلكه السفار . يقال لتلك الطريق خل (التيمم) يبعد عن بلد حائل ثلاث مراحل تقريباً .

قال ياقوت (بلع ^(١)) بوزن زفر . موضع في قول الراعي :

بلع

ماذا تذكر من هند إذا احتجبت يابني عوار وأدنى دارها بلع

قال المؤلف (بلع) ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً يسلكه السفار من جنوبى نجد للقاصد الحوطه والحريق وتلك الناحية وهو الريع النافذ على ماء حنيظلة ، يقال لتلك الريع (بلعوم) يعرفه جميع أهل نجد . وأنى أعرف هذا الريع في أعلى وادى بريك .

إذا قرب جذاذ النخل ومشت قبائل عتيبة وقحطان لشراء التمر أخذ هذا الريع شهراً لا يخلو من الداخل والخارج . ويمكن في هذا العهد أن يمضى عليه أسبوع لم يسلكه راكب واحد ويمكن أنه قرب ثبوت هذا الحديث : لا تقوم الساعة حتى تعطل القلايص .

قال ياقوت (بديع ^(٢)) بالفتح ثم الكسر وباء ساكنة وعين مهملة . قال الخازمي . بديع . اسم بناء عظيم للمتوكل بسر من رأى . . وقال السكوني : بديع ماء عليه نخل وعيون جارية بقرب وادى القرى .

بديع

قال المؤلف : بديع الذى أعرفه يقارب لهذا الاسم منهل ماء في عالية نجد الجنوبية يقال له البدع بدع العصمه ، فأنى لم أثبت هل هو قريب العهد أو جاهلى قديم . والعصمه من قبائل عتيبة . قال ياقوت (البديعة ^(٣)) بزيادة هاء . ماءة بحسى . وحسى جبل بالشام .

البديعة

قال المؤلف (البديعة) منهل ماء في عالية نجد الجنوبية . وهو ماء جاهلى قديم كان يملكه محمد بن هادى رئيس قحطان في القرن الثالث عشر فلما توغلت قبائل عتيبة في نجد وأخرجوا قحطان من تلك الناحية في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ملكوها واختصت قبيلة المقطة بها وهى التى دارت المعركة فيها بين المقطة والشيايين . وقتل في تلك المعركة ناس كثيرون وهى بعد منتصف القرن الرابع عشر ، فحرقهم جلالة الملك تأديباً لهم وكل قبيلة دفعت دية القتلى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩١ .

للقبيلة الثانية وانتهت الدعوى بينهم بما أمر به جلالة الملك العظيم واختلاف القبيلتين عند ورد هذا للنهل . وفي بلد الرياض بئر يقال لها البديعة كانت منزهة لجلالة الملك وولى عهده . وقد اغتنى ولى العهد عن هذا المنزه بأحسن منه وهى الناصرية . وقد حدثنى من رآها أنه قليل شكلها فى داخل المملكة وخارجها .

قال ياقوت (غميز الجوع)^(١) بالفتح ثم الكسر وزاى . تلٌ عنده موبية فى طرف غميز الجوع سلمى أحد جبلى طىء . أخبر به محمود بن زعل صاحب مسعود بن بريك بحلب .

قال المؤلف (غميز الجوع) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد جبيل صغير . وياقوت لم يورد عليه شاهداً من الشعر العربى . وهنا أبيات شعر نبطية لرجل من أعراب تلك الناحية وهى .

ماشفت لى يا غميز الجوع واضحى على ساقه الراعى
واضحى وأنا أحبها كالنوع يوماً الأسلاف نجاعى
قلبى على دريهم مقطوع مشعوف ما يسمع الداعى

وغميز الجوع المذكور قريب من المنهل المعروف بالعدوة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (بئر مُطَلَب)^(٢) بضم الميم وفتح الطاء وكسر اللام . قال أحمد بن يحيى بئر مطلب ابن جابر : بئر المطلب على طريق العراق ، وهى منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنظب ابن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، هكذا تقول النسابةون حنظب بضم الحاء المهملة والطاء المعجمة . والحدثون يفتحون الهاء ويهملون الطاء . والحنظب الذكر من الجدوى . والحنظب : لا أدرى ماهو ، قيل : قدم صخر بن الجعد الخضرى الحاربى إلى المدينة ، فأتى تاجراً يقال له : سيار فابتاع منه : بزاً وعطراً . وقال له : تأتبنى غدوة فأفضيك وركب من تحت ليلته وخرج إلى البادية ، فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب فى جماعة من أصحابه فى طلبه حتى أتوا بئر مطلب ، وهى على سبعة أميال من المدينة . وقد جهدوا من الحر فزولوا عليها وأكلوا تمرأ كان معهم ، وأراحوا دوابهم ، وسقوها حتى إذا أراحوا إنصرفوا راجعين ، وبلغ الخبر صخرأ . . فقال :

أهون علىَّ سيارٍ وصفوته إذا جعلتُ سراراً دون سيار

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦ .

إن القضاء سيأتى بعده زمن فاطوى الصحيفة واحفظها من الفار
يسائل الناس هل أحسستمُ أحدًا محاربياً أتى من دون أظفار
وما جلبتُ إليهم غير راحلة وغير قوس وسيف جفنه عار
وما رأيتهم إلا ليدفهم . . . غنى ويخرجنى تقضى وإمرارى
حتى استغاثوا بألوى بئر مطلب وقد تحرق منهم كلُّ تَمَّار
وقال أولهم نصحاء لآخرهم ألا أرجعوا واتركوا الأعراب في النار
قال المؤلف (بئر مطلب) قد انطمس ذكرها ، وأوردنا هذه العبارة لما أستعذ بنائها .
وأظفار موجودة بهذا الإسم إلى هذا العهد . وقد ذكرها القتال الكلابى وأوردنا البكرى
في حى ضربة حين قال :

يادارها بين كليّات وأظفار^(١) والحتين سقائك الله من دار
وقد حدّدنا موقعها والمضافة إلى مطلب قد اندرست . والآبار المحيطة بالمدينة كثيرة
مضافة وغير مضافة (البوير) محطة على السكة الحديدية بين المدينة والاعلا و (بئر درويش)
و (بئر الماشى) ويمكن أن بئر مطلب إحدى البئرين لأنهما على طريق الخارج من المدينة
إلى بلاد بنى محارب .

الحديث ذو شجون ذكرّتنا قصة صخر وسيّار قصة شبيهة بها جاء مولى من موالى أهل
رنيه قصده الزواج وقصد بلد الخرمه ، وكان معه حقيبة فيها قفل ، وقد ملأها من أحجار الحرّة
الصغار التى يقارب مسها بالريال العربى فأناخ راحلته عند ناس فى خارج البلد وكان ضيفاً عندهم
وقال لهم : إني أريد أن أشتري دفوعاً للزواج ، فمن التاجر الذى أجد عنده حاجتى ، فقالوا له :
يوسف التويم التاجر المشهور ، فقصده وأناخ راحلته عنده ، فقال له : هل عندك من حاجتى شيء .
فقال : ما حاجتك : فقال : قصدى الزواج ، وحاجتى زولية طيبة وما يتبعها من الثياب الفاخرة
والأقمشة ، فقال : جميع مطلبك عندى ، فقال المولى : أولاً أدخل الحقبة التى فيها الفلوس
فأدخلها فى حجرة وأغلق عليها الباب ، فقال له : يا يوسف لا تخرج إلىّ إلا طيّب فأخرج إليه
جميع ما طلب ، فأخذ منه ما يقارب بألف ريال ، فقال المولى : انى أريد أن أذهب بأغراضى

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٦٢ .

إلى معازبي ، وآتيك في الغد أو بعده وأحاسبك ، وقال يوسف : لا بأس ما عليك ضيق حتى تأتي ، فضى ثلاثة أيام ولم يرجع إلى يوسف ، فسأل معازبيه عنه ، فقالوا له : ذهب في اليوم الذي خرج منك فانطلق إلى حقيته ، فوجد الذي بها أحجاراً ، وخرج إلى أمير البلد سعد ابن خالد بن لوى أن يسعفه في طلب صاحب هذه الحيلة . فحضرُوا الركب في طلبه والمرى الذي يعرف الأثر ، فركبوا النجايب وجدّوا في طلبه ، فأدركوه قريب بلد رنية وجاءوا به أسيراً ، وأخذ المال صاحبه ، فكان يوسف أطيّب حصّ من سيار الذي يقول له صخر :

إن القضاء سيأتي بعده زمنٌ فاطوى الصحيفة واحفظها من الفار

قال ياقوت : (الأكوام)^(١) قال الأصمى : قال العامري : الأكوام جمع كوم . الأكوام وهي جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفة على بطن الجريب وهي سبعة أكوام ، قال : ولا تسمى الجبال كلها الأكوام ... قال الراجز :

لو كان فيها الكومُ أخرجنا الكوم بالعبّلات والمشاء والفوم

* حتى صفّا الشرب لأوراد حوم *

وقال غيره بسار عوارٍ فيما بين المطلع الأكوام التي يقال لها أكوام العاقر وهن أجبـال وأسمائها كوم جباباء والعاقر والصمّل وكوم ذى ملحة ... قال : وسئلت امرأة من العرب أن تعدّ عشرة أجبـال لا تتعّع فيها ، فقالت : أبان وأبان والقطن والظهران وسبعة أكوام وطمية الأعلام وعُليمتا رمان .

قال المؤلف : (الأكوام) معروفة إلى هذا العهد والعاقر ، وجميع هذه الأكوام ، والعاقر محيطة بمنهل الرضم ووادي الجريب يمر قريباً منها في مسلكه إلى وادي الرّئة ، وأما الجبال التي سألت عنها المرأة أن تعدّ عشرة أجبـال لا تتعّع فيها ، فجميع هذه الأجبـال في عالية نجد الشمالية يطيف عليها الراكب الجحد ثلاثة أيام وبعضها قريب من بعض .

قال ياقوت : (أطم الأضبـط)^(٢) الأطم يقال بضمّتين وبضمة ثم السكون والأطم والأجم أطم الأضبـط

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٧ .

بمعنى واحد والجمع آطام وآجام . وهى الحصون وأكثر ما يسمى بهذا الاسم حصون المدينة ، وقد يقال لغيرها أيضاً . قال أوس بن مغراء :

بث الجنود لهم فى الأرض يقتلهم ما بين بُصرى إلى آطام نجرانا
وقال زيد الخليل الطائى :

أنيخت بأطام المدينة أربعاً وعشرأ يغنى فوقها الليل طائر
فلما قضى أصحابنا كل حاجة وخط كتاباً فى المدينة ساطر
شدت عليها رحلها وشليلها من الدرس والشعراء والبطن ضامر

وأما الأضبط فهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أغار على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم بنى بها أطماً نسب إليه قال :

وشفت نفسى من ذوى يمن بالطمن فى اللبآت والضرب
قتلتهم وأبحت بلدتهم ... وأقت حولاً كاملاً أسبي

قال المؤلف : (أطم الأضبط) كما ذكره ياقوت ، والآطام فى اللغة القصور ، وأكثر استعمالها بهذا اللفظ فى الإمامة وفى المدينة ، ومنه قول الأعشى فى وفادته على هوزة بن على الحنفى حين قال :

فرت على آطام جيو وأهله أناخت وألقت رخلها فى فئانه
واللفظ بها كثير فى أشعار العرب .

قال ياقوت : (بتيل)^(١) بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة ولام . جبل بنجد منقطع عن الجبال . وقيل جبل يناوح دحاً ... وقال الحارثى : بتيل واد لبنى ذبيان . وجبل أحمر يناوح دحاً من ورائه فى ديار كلاب ، وهناك قليب يقال لها البتيله ... وبتيل : حجر بناء هناك عادى مرتفع مربع الأسفل . محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً . وقيل : بتيل الإمامة . جبل فارد فى فضاء ، سمي بذلك لاقطاعه عن غيره ... وقال موهوب بن رشيد :

مقيم ما أقام ذرى سواج وما بقى الأخرج والبتيل

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٧ .

وقال سلمة بن الخرشب الأمارى :

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا بنى عامر قاستظھروا بالمرائر
فإن بنى ذبيان حيث عهدتم يجزع البتيل بين باد وحاضر
يسدّون أبواب القباب بضمّر إلى عُنن مستوثقات الموائر

وقال أبو زياد الكلابى . . وفى دماخ ، وهى بلاد بنى عمرو بن كلاب . بتيل ، وأنشد :

لعمرى لقد هام الفؤاد لحاجة بقطاعة الأعناق أم خليل
فن أجلاها أحبيت عوناً وجاراً وأحبيت ورد الماء دون بتيل

وقال ياقوت (بتيلة) مثل الذى قبله وزيادة هاء . ماء ابنى عمرو بن ربيعة بن عبد الله رواء بيطن السر ، وهو إلى جنب بتيل المذكور ، وفى كتاب نصر بتيلة قليب عند بتيل فى ديار بنى كلاب . وقال ابن دريد : البتيلة ماء لهم رواء بيطن السرا إلى جنب بتيل . وبتيل : جبل أحمر يناوح دحناً من ورائه . وقال أبو زياد خاسم عبيد الله بن ربيع ، قوم من بنى أبى بكر فى ماء لهم ، يقال له بتيل ، فأطالوا لهم الخوصومة ، وعلى المدينة رجل من قریش يقال له خالد واستعمل خالد رجلاً يقال له عثمان على ضربة ، فكان عبيد الله وأصحابه يختصمون إلى عثمان ، فجعل البكرىون لعثمان مالا على أن يقضى لهم على عبيد الله ، فلما تخوَّف عبيد الله ذلك ، ارتحل حتى وقع بين يدى خالد بالمدينة ، فقال :

إلى الله أشكو إن عثمان جائر على ولم يعلم بذلك خالد
أبيت كاذب من حذار قضائه بحجرة عباد سليم الأساود
تكلفت أجواز الفياقى وبعدها إليك وعظمى خشية الظلم بارد
وبيضاء امليس إذا بت ليلة بها زارنى عارى الذراعين مارد
عوى عند نضوى يستغيث أليفه بمنزلة لا تعتفيتها العوائد
فلما رآنى قد خنست لقتله مبارزة واشتدّ بالسيف ساعد
فولى فتى شاكى السلاح لو أنه أخى لم أبعه من معد بواحد
فتى يكسب المعلوم حتى رقيقه مدلّ بشدات الكى المناجد
إلى خالد إما أموت فهين وإما طريد مستجير بخالد

فهل أنت من أهل البتيلة منقذى فقد كدت عن لحي بسمفى أجالد
أرادوا جلأى عن بلاد ورثتها أبى وإمام الناس والدين واحد
أما بعد أن يرموا بدلوى عن التى ضربت برومى حديد الحدائد
فأمكنتها من منحر غير قاطع له نقيان طيب الطعم بارد
فإنكما يا بنى عُلَيَّة كفتما يداً وأخى يرحى قليل الفوائد
وقال ذروة بن جحفة الكلابى :

شهد البتيل عل البتيلة أنها زوراء فانية على الأوراد
منع البتيلة لا يجوز بمائها قمرٌ تنور ججائها بسراد
قَبَّحَ الإله وخصهم بلامه نفرا يقال لهم بنو رواد
نفرا يقيم اللؤم وسط بيوتهم والخزيات كما يقيم نضاد

قال المؤلف (البتيل) الذى لبنى كلاب الذى ذكره ياقوت ، جبل أحمر ، وراء دمع
يقال له بتيل ، وبه ماء يقال له بتيلة ، فعلى هذا القياس يكون من جبل العلم . وفى أول ذكر
بتيل فى الشعر فى الشطر الأخير الذى لموهوب بن رويشد حين قال : وما بقى الاخراج والبتيل
والاخراج مقابلة لجبل العلم لا تبعد عنه أكثر من مسافة يوم لحاملة الاثقال . والبتيلة تطلق
على كل جبل منفرد وحده ، ومياه العلم ليس فيها هذا الإسم ، إلا أن يكون قد
انطمس . ومن مياه العلم (الثامية) و (البيضى) و (الخاصرة) و (البتيلة) التى فى بطن
السرقد اندرس اسمها . وأما التى فى بلاد غطفان : فهى باقية إلى هذا العهد بين السليلة
والحناكية : وعندها جبل يقال له : البتيل باقيان إلى هذا العهد يحملان اسميهما إلى اليوم
وأما البتيلة التى ذكرها ياقوت فى اليمامة ، فلا أعرف موضعها ، وليس لها ذكر .

برث

قال ياقوت (برث) ^(١) موضع ذكر فى حديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

قال المؤلف (البرث) أحجار كأنها حرّة مرتفع عن الأرض وموضعه مرتفع على ما حوله
من المواضع يقال له البرث وليس فى نجد ما يشاركه فى هذا الإسم وموقعه فى شرق سامودة
بين عكاظ وركبه يعرفه جميع أهل نجد يحمل هذا الإسم إلى هذا العد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٠٩ .

البرقاء قال ياقوت (البرقاء)^(١) أيضاً في البادية . قال الراجز : يترك بالبرقاء شيخاً قد ثَلَبَ
أى ساء جسمه وهزل . . وقال الحسين بن مطير في البرقاء ، وهى هذه :

ألا لا أبالى أى حى تفرقوا إذا نمد البرقاء لم يخل حاضره
وبالبرق أطلال كان رسومها قراطيس خط الحبر فيهن ساطره
أبت سرحة الأتصاد الأملاحة وطيباً إذا ما نبتها اهتز ناضره
وقال أيضاً :

يا صاح هل أنت بالتعريح تنفمنا على منازل بالبرقاء منزعج
على منازل للطاؤوس قد درست تسدى الجنوب عليها ثم تنتسج

قال المؤلف (البرقاء) أعرف ثلاثة مواضع ، ولا تكون إلا إحداهن الأولى منهل ، يقال له
(أبرقية) وقد مضى الكلام عليها في هذا الجزء ص ٤٨ ، والثانية منهل مبنى عليه قصر وبه
مزرعة يقال لهذا المنهل (برقاء) وهى من ملحقات الدوادمى تقع في غربيها تحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد (برقاء) وهناك عين في وادى فاطمة يقال لها البرقاء .

المعرف قال ياقوت (المَعْرِفُ)^(٢) لاسم المفعول من العرفان ضد الجهل ، وهو موضع الوقوف
بعرفة . . قال عمر بن أبى ربيعة .

يا ليتنى قد أجزت الخيل دونكم خيل المَعْرِفُ أو جاوزت ذا عُسْر
كم قد ذكرك لو أجدى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
إنى لأجدل أن أمسى مقابله حباً لرؤية من أشبهت في الصُور

قال المؤلف (المَعْرِفُ) كما ذكره ياقوت هو الموضع الذى يقف فيه الناس يمنة ويسرة
عن جبل الضخرات ، فلو وجدنا موضعاً غيره بهذا الاسم لم نركن إليه .

مظلة قال ياقوت (مظلة)^(٣) ماء لغنى بن اعصر بنجد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩١ .

قال المؤلف (مظلة) ليست في بلاد غنى كما ذكرها ياقوت هي وادي عظيم بين وادي نخب ووادي لية يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (مُظَلَّةُ) .

لبن

قال ياقوت : (لَبْنُ)^(١) بالتحريك ، واشتقاقه معلوم . جبل من جبال هذيل بتهامة كذا نقلناه عن بعض أهل العلم ، والصحيح ما ذكره الحفصي لبْنُ من أرض اليمامة ، ولم يكن ذو الرمة يعرف جبال هذيل ، وهو واد فيه نخل لبني عبيد بن ثعلبة . . . قال ذو الرمة :

* حتى إذا وجفت بُهمي^(٢) لوى لبن *

يصف حميراً اجتزأت من أوّل الجزر حتى إذا وجفت البُهمي . ووجيفها أقبالها وأدبارها مع الريح .

قال المؤلف : (لَبْنُ) كَلَا الروايتين صحيحتين ، وهناك بتهامة في جبال هذيل . جبل يقال له لبن ، وهو الجبل المطل على عين الشرائع الأيمن يقال له مسعود ، والأيسر يقال له لبن يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد ذكرناه في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ١٤٤ على ذكر جبال الطريق للقاصد من جده إلى بلد الكويت ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (لَبْنُ) . وفي اليمامة وادي عظيم يقال له (لبن) يأتي سيله من الغرب إلى جهة الشرق يصب في وادي حنيفة يقال له (لَبْنُ) بُعث به آبار وغرس به نخل وبه مياه عذبة وفي فيضته قرية يقال لها القرشيّة ، وهذا اسم غريب في تلك الناحية ، وهي قرية قديمة . وربما أن الذي بعثها رجل من قریش بقي في اليمامة بعد فتح خالد بن الوليد ، أو من الذين قدموا مع ولادة اليمامة وعمالها ، مثل إبراهيم بن عربي ، أو مع المهاجر بن عبد الله الكلابي ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد (القَرَشِيَّة) والوادي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (لَبْنُ) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢١ .

(٢) البهمي هي التي تسمى في نجد الصمعي ، وتعرفها الأدباء بالبهمي قال الشاعر الكبير محمد بن عثيمين :

فبات بليل الجيب مضطرم الحشى كأن بسفي البهمي فرشن مضاجعه

وهي قريب نبات النصى والثغام ولكن لها سنبل إذا يبس خرج كأنه شوك يؤذى من قرب منه

قال ياقوت : (المرقب)^(١) قال الحفصي بحذاء الحفيرة ، قرية باليمامة جبل يقال له المرقب . المرقب
قال المؤلف : (المرقب) ما أعلم في أرض اليمامة موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً واحداً
يقاربه ، وهو جبل رمل على حد بلد ثرماء الشمالى ، يقال لهذا الجبل (المرقبية) زاد على
الأول التأنيث بحرف ياء وهاء ، والمرقب في لغة العرب كل شئ مرتفع على غيره .
ومنه قول امرؤ القيس :

كانها حين فاض الماء واحتفلت صقعاُ لاح لها في المرقب الذيب
وهناك موضع بالتصغير : المريقب في بلد الرياض ، وربما أنه هو أيام كانت عاصمة
اليمامة حجر .

قال ياقوت في آخر عبارته على : (مر)^(٢) . قال أبو عبد الله السكوني : هو ماء
لبنى أسد ، بينها وبين الخوة يوم شرق سمراء وقال العجير السلولي يرثى ابن عم له ،
يقال له جابر بن زيد ، وكان كريماً مفضالاً ، قال فيه العجير :

إن ابن عمى لابن زيد وإنه لبلال أيدى جلة الشول بالدم
وكان الناس يقولون لابن زيد : مالك لا تسكتر إيلك يا ابن زيد ، فيقول : إن العجير
لم يدعها أن تسكتر ، وكان ينحرفها ويطعمها للناس لأجل ما قال فيه العجير ، ثم سافر بن زيد
فمات بمكان يقال له مَرٌّ ، فقال العجير يرثيه :

تركنا أبا الأضياف في ليلة الدجا	بمَرٍّ ومردى كل خصم يناضله
نوى ما أقام العيكتان وعريت	دقاق الهوادي محدثات رواحله
أخو سنوات يعلم الجوع أنه	إذا ما تبياً أرحل القوم قاتله
خفاف كنصل المشرق وقد عدا	على الحى حتى تستقر مراجله
ترى جازريه يرعدان ونارُه	عليها عداميل الهشيم وصامله
يجران ثنيا خيرها عظم جاره	بصير به لم تعد عنه مشاغله

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢ .

إذا القوم أموا بيته طلب القرى لأحسن ما طنوا به فهو فاعله
فتى ليس لابن العم كالذنب أن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
إسانك خير وحده من قبيلة وما عدّ خير فى الفتى فهو فاعله
سوى البخل والفحشاء واللوم أنه أبت ذلکم أخلاقه وشمائله

تبيّاً — أى تبوّاً ، أى تحجير . وتبياً : لغة سلول ، وخشم وأهل تلك النواحي .

قال المؤلف : (مر) الذى اختاره ياقوت أنه هلك فيه جابر بن زيد السلولى . أما
الموضع المحدد بهذا الاسم ، فلا أعرفه فى بلاد بنى أسد ، ولكنى أوردت هذه الأبيات ،
لأنها قيلت فى رجل كريم ، وأنا أحب كل رجل كريم .

الأزهر قال ياقوت : (الأزهر)^(١) موضع على أميال من الطائف فيه قال العرجى :

يا دار عاتكة التى بالأزهر أو فوقه بقفا الكتيب الأعفر
لم أنق أهلك بمد عام لقيتهم ياليت أن لقاءهم لم يقدر

والأزهر أيضاً : موضع باليمامة ، فيه نخل وزروع ومياه .

قال المؤلف : (الأزهر) الأول لا أعلم موضعه فى الطائف ، بل أعرف موضعاً فى مكة
يقارب له ، يقال له فى هذا العهد (الزاهر) ، وظنى أنه هو الذى ذكره ياقوت ، وهو
وادى الشهداء . والثانى الذى فى اليمامة .

الشموس قال ياقوت : (الشَّمُوسُ)^(٢) بفتح أوله وسكون الواو وآخره سين مهملة ، رجلٌ
شَمُوسٌ ، أى عَسِرٌ قال الأصمى : الشموس هضبة معروفة ، سميت به ، لأنها
صعبة المرتقى . والشموس : من أجود قصور اليمامة . يقال إنه من بناء جديس ، وهو
محكم البناء ، وفيه وفى مُعْنَقِ قصر آخر ، يقول شاعرهم :

أَبَتْ شُرَفَاتٌ فى شَمُوسٍ وَمُعْنَقٍ لَدَى الْقَصْرِ مَنَّا أَنْ تُضَامَ وَتُضَهَّدَا

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٧٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٧

قال المؤلف : (الشَّوْصُ) ما أعرف في اليمامة موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً يقال له : (الشميسى) واقع في بلد الرياض ، فإن كان هذا الموضع مضاف إلى الرجل الذى يقال له : الشميسى ، فهو حديث ، وإن كان الرجل مضافاً إلى هذا الموضع ، فهو الذى ذكره ياقوت ، ولكن ياقوت ذكر أنه من أجود قصور اليمامة ، وذكر أنه من بناء جدبس ، ويستدل عليه بآثاره .

قال ياقوت : (صقر) ^(١) الصقر : طائر معروف ، والصقر : الابن الحامض ، والصقر : الدَّيْسُ عند أهل المدينة . والصقر : شدة وقع الشمس . والصقر : قارة بالمرات من أرض اليمامة لبني نمير ، وهناك قارة أخرى يقال لها : الصقر قال الراعى النيمرى :
جعلن أريطا باليمن ورملة وذات لُغَاطَ بالشمال وخاتقه
وصادفن بالصقرين صوب سحابة تضمنها جنباً غدير وخافقه

قال المؤلف (صقر) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى هضبة عند بلد المزاحمية يقال لتلك الهضبة (الصقورية) وأما كلام الراعى حين قال (جعلن أريطا . . .) فإنى أعرف منها يقال له (مريطبة) فى وسط الكتيب الذى يقع غرباً عن بلد المزاحمية والمرات مجاوراً لهما فى غربى الأكتبة التى بين السر وكتيب قنيفذه والصحراء التى غربى كتيب السريطلق عليها المرآت ولغاط بلد قريب طرف اليمامة الشمالى وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا ج ١ ص ٢٠٦ وفى مواضع أخرى من هذا الكتاب وإنى لا أشك أن الهضبة التى يقال لها اليوم الصقورية هى إحدى الصقرين اللذين ذكرهما الراعى وهناك هضبات أربع يقال لهن الصقار قريب بلد ضرية وهى التى قتل فيها (ضيف الله ابن عميرة) الفارس المشهور والعقيد الجرار للجيش وسنعود إلى مقتله ونذكره والحديث (ذو شجون) حدثنى أمير الشعراء عبد الله ابن مسعود رحمه الله قال : أخصبت هذه البلاد الشعراء فقرامت لها الأعراب من كل ناحية لأجل الكلا والماء وهم بطون عتيبة (براء والروقة) وخرجت يوماً من الأيام إلى مجلسنا فوجدت (ضيف الله ابن عميرة

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

وخزام المهري وهو من فرسان بقاء المشهورين (فقلت لهما (نبغى نقهويكم) فلبوا الدعوة فلما دخلا في مجلسي قال خزام لضيف الله تفضل في هذا المجلس وهو أحسن موضع في تلك المجلس ولسكنه ترك المجلس لخزام وقال إني مفضله لك فجلس خزام في رأس الوجار^(١) وجلس ضيف الله في أسفله وكلا المجلسين لا بأس بهما فلما استقر بهما المكان التفت خزام لضيف الله وقال له لا تمنّ علىّ بهذا المجلس فإني أطيب منك فقال ضيف الله تكذب فإني أطيب منك ولج الجدال بينهما فانفتت إلى ضيف الله وقال نرضى حكم هذا الحضري فقلت له إذا رضى خزام حكمت بينكما فقال خزام إني راضى بحكمك فقلت لهما كلا كما عندي سواء فقال خزام أحفت في حكمك يا حضري فأنا رجل محادّين قحطان حينما أرى عسام الخليل ما أعلم إلا برماحهم قد وصلتني وأنت احدثك حرب إذا فزعوا اعترضهم الرئيس وقال لهم ارجعوا يا حرب رجل يقتل منكم يعدل الإبل المأخوذة فيرجعون فما شعرنا وبها في هذا الجدال إلا والباب يطرّق فقامت فرأيت الرجل الذي يطرّق الباب فعرفته والتفت إليهما وقلت لهما هذا خالد بن حميد هل نفتح له فقالوا احبّا وكرامة فلما طلع علينا في المجلس قاموا إكراماً له واجلسه خزام في مجلسه وقلت له أحكم بين هذين الرجلين وعرفته بقصتهما وقلت له إنني حكمت بينهما فلم يرض خزام وقال لي إن رضيا بحكمي حكمت بينهما فقالا رضيّا بحكمك فقال لهما أنت يا ضيف الله إذا كانت الجمعة الغزوة تبلغ ألف ذلول والليل تبلغ خمسمائة وجاءك السبر^(٢) وقال إني رأيت الإبل وكنتم تحمكون الجمعة فلو يأتون الدغالبه ويكونون رجلا واحداً وخزام معهم لم يسدّوا طريقك ، وأما خزام إذا ركبت الخيل احمر الحزم وهرب الأول وترك التالى ولا يلتفت الأخ لأخيه فلو اجتمعت ذووا عطيه ومعههم ضيف الله وكانوا رجلا واحداً لم يسدّوا ما سده خزام فرضى الاثنان بهذا الحكم وصار المجلس مجلس أنس وضحك بعد ذلك الغضب وكلا الاثنين قتل ومقتلهما قريب من بعض فخرج إلى مقتل ضيف الله بن عميره لما أقبل على ضرية وغزوه الذين معه مائة ذلول والليل ثلاثون فرساً قد أقبلوا على ضرية فأرأوا جيشاً ليس بالكثير وكان هذا الجيش من بنى عبد الله ابن عطفان وهم أعداء لعتيبة قبيلة ضيف الله وكان عددهم سبعة وعشرون ذلولاً فلما رأوا الجيش

(١) الوجار موضع للدلال التي تصنع فيها القهوة ورأسه عند أهل نجد هو أشرف المجالس .

(٢) السبر : طلعة يبعثها رئيس الجيش إذا كان قرب العدو ليثبت منازلهم .

والخيل غارت عليهم قصدوا ضربة لأجل أن يمنعهم من الجيش التهار الذي ليس لهم به طاقة فلما رأى أهل ضربة الركب الذي يطرد من خلفه ففتحوا لهم باب البلد وأغلقوه دونهم فلما وصل ضيف الله بن عميرة قال لأمير ضربه واسمه (الغريب) أخرج علينا هؤلاء القوم فقال له أمير ضربه ما بين منك وبين عميرة إلا سلم أبي مع أبيك وعادت القرى في نجد كل بلد لها حرمة وهي المزارع التي يجري ماء البلاد عليها إذا دخلها الذي يطرد منعه أهل البلد ، فلما كثر اللجاج بين أمير ضربه وضيف الله قال رئيس بني عبد الله وهم الذين دخلوا بلد ضربة لأمرها خذولي وجها منه أحب أن أواجهه فأخذوا له أمان وخرج من البلد واتجه بضيف الله فقال له يا بن عميرة أمي حتى أدخل مع هذا الربيع وهو طريق يخرج إلى هضبات الصقار السالفة الذكر فإذا خرجت من هذا الربيع فقد خرجت من ذمتك فقال رَضِيت ورئيس الركب القليل يقال له ضيف الله ابن موهق ابن سفيان من رؤساء بني عبد الله وهو من أرمى أهل زمانه وضيف الله بن عميرة من أرمى أهل زمانه وكلا الاثنين معهما بندقيات الصمغ فخرج الركب القليل من ضربه وانهمز فلما دخل مع ربيع الصقار أمر ضيف الله قومه بالغارة وتقدمهم على جواده فرمى خمسة رميات ولم يصب فيها شيئاً فالتفت إلى قومه وقال إني أظن أن هذا اليوم هو آخر أيامي عندما رأى بندقيته لم تصب فرماه ضيف الله ابن سفيان فأصابه في رأسه ومات منها ، وأما خزام المهري فكان قاطناً على سيح الدبول فغار على إبلهم جمعة من الدواسر ففرع القاطنون على السيح الدغالبه وغيرهم فلحقوا إبلهم وافتكها خزام وطمع في جيش الدواسر وهو على ظهر جواده يرد من الجيش المنهمز بالحس وبالعشر وبالعشرين فبقي سبعة عشر فعند لحوقه لهم يدعوم بأمان الله على رقابهم رماه رجل من الدواسر فقتله ورجعت الفرقة متورة برئيسها خزام القتيل فنهضوا القاطنون على السيح لأجل قبره ومعهم أمه وأخته فلما وصلوا بالقتيل قالت والدته ما نبغى الأرض تمس جلد خزام فطردوهم وطردهوا باقي قبيلته وعزموا على ألا يقبروه فحزموه بحبال وعلقوه في فند شجرة رفيعة عن الأرض وتركوه معلقاً وحدثنى من رآه بعد مقتله بشهر وهو كان ما زال معلقاً بالشجرة وإني رأيت جثته معلقة بحبل وأما قبيلة حرب التي مر ذكرها في أول العبارة لو أن ما بهم إلا مانع ابن مريخان لسكاهم بفراسته ولو أن ما بهم إلا خلف بن ناحل لسكاهم بكرمه ولا بد أن يمر لهم ذكر جميل في هذا الكتاب . وهضبات الصقار السالفة الذكر تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

ضباء

قال ياقوت (ضَبَاء) ^(١) بالفتح ثم التشديد والمدّ موضع في شعر الحسين بن مطير الأسدي :
 مَا خِفْتُ بِهِمْ حَتَّى غَدَا حِرْقًا وَخَدَّرْتُ دُونَ مِنْ تَهْوَى الْهَوَادِيحِ
 وَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ ضَبَاءً خَالِيسَةً كَمَا خَلَّتْ مِنْهُمْ الزُّورَاءُ فَالْعَرَجُ

قال ياقوت (ضَبَاء) بتشديد الباء ما أعلم موضعاً في بلاد العرب بهذا الاسم إلا موضعين الأول قصور فيها مزارع يقال لتلك الموضع الضَّبِيه وهي واقعة بين بلد الحريق و بلد شقراء على طريق السالك بين البلدين . والموضع الثاني يقال له الضَّبّه وهذا أقرب من الذي قبله لبلاد بني أسد والضَّبّه موقعها بين بلد المذنب و بلد عنيزه وهي بليدة قديمة بها نخل وماؤها قليل فيما سبق وفي هذا العهد الأخير ظهر بها مياه تياره كأنها أنهار ، أما كلام الحسين بن مطير حين قال (كما خلت منهم الزوراء فالعرج) العرج هضبات في بلاد بني أسد منها : القعساء التي منظرها عجيب أولاً متجهة إلى الجنوب ثم رجعت إلى الشمال ثم ارتفعت إلى السماء .

ضحا

قال ياقوت (ضحا) ^(٢) هكذا ينبغي أن يكتب بالالف لأنك تقول ضَحْوَة النهار وهي تذكر وتؤنث فمن أنث ذهب إلى أنه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل مثل صُرِدَ وَنُفِرَ قال العمراني هو اسم موضع وقال الزنجشري الضُّحَى على لفظ النصفير ولا أدري أيهما موضعان أو أحدهما غلط .

قال المؤلف (ضحا) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (الضحوى) واد في عالية نجد الشمالية مما يلي القصيم .

الضيق

قال ياقوت (الضُّيْقُ) ^(٣) من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام قتل مسيلمة ويقال له ضيق قرقرى قال ابن مقبل .

وَأَفَى الْخَيْسَالِ وَمَا وَاكَ مِنْ أُمِّ مِنْ أَهْلِ قَرْنٍ وَأَهْلِ الضُّيْقِ مِنْ حَرَمٍ
 قال المؤلف (الضيق) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، وأما كلام ابن مقبل فهو قد أضاف ذلك الموضع إلى حَرَمٍ ولا أعلم شيئاً يقارب هذا الاسم إلا بلاد حرمة المجاورة لبلد الجمعة وأعرف

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٤٤ .

طريقاً نافذاً بين بلد شقراء وبلد القصب يقال لذلك الطريق (خل الضيق) وهو بالكثيب الواقع بين البلدين وتلك المواضع تحسب من اليمامة .

قال ياقوت (حَوَارَةُ)^(١) بالفتح وتخفيف الواو وراء وهاء أرض في شعر الراعي رواية حوارة ثعلب مقروءة عليه .

سَمَّاكَ مِنْ أَسْمَاءِ هَمْ مُورَقُ وَمِنْ أَيْنِ يَنْتَابُ الْخَيْلَ فَيَطْرُقُ
وَأَرْجُلَهَا بِالْجَوْ عِنْدَ حَوَارَةِ بِحَيْثُ يَلَاقِي الْأَبْدَاتِ الْعَسَلَقُ

— الْعَسَلَقُ — الظليم .

قال المؤلف (حَوَارَةُ) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي هضبة في بلاد بني عبد الله بن غطفان وقريبها منهل ماء يقال له (غمرة) تقرن معها في اللفظ هكذا (غمرة والحوارة) .

قال ياقوت (الْحِنْيُ)^(٢) بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء من الأماكن النجدية عن نصر الحني ذكره مقترناً مع الذي بعده .

قال المؤلف (الْحِنْيُ) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي روضة يقال لها (روضة الْحِنْيُ) وهي التي على طريق الأحساء للقاصد اليمامة وهي التي بُعث فيها الأرتواز وهي قبل من أعظم المضامى لا يقطعها السلاك إلا بمشقة .

قال ياقوت (الْحِنْيُ)^(٣) بالكسر ثم السكون وياء معرفة موضع بين العراق والشام بالسماءة . الحني

قال المؤلف (الْحِنْيُ) هذا الذي ذكره ياقوت بالواو فيقال له (الْحِنُو) ويضاف هذا الاسم إلى قرافر فيقال له (حنو قرافر) وهناك موضعان الأول قريب بلاد الخرمة يقال له (الحنو) والثاني (ميقات) القادم مع ربيع الظريبة يقال له (الحنو) يحرم الناس منه .

قال ياقوت (الْحَنْدُورَةُ)^(٤) بالضم ثم السكون وهي الحدقة في اللغة وهي من مياه بني عقيل الحندورة بنجد عن أبي زياد الكلابي .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥١ .

قال المؤلف (الحُنْدُورَةُ) لا أعرف موضعا بهذا الاسم إلا هضبات خارجة من جبل العرمة يقال لتلك الهضاب الحنادر وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الحوامض قال ياقوت : (الحَوَامِض) ^(١) جمع حامض مياه ملحة .

قال المؤلف : (الحوامض) موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الزلفى وقريب جزيرة الذى يقف فيها جبل اليمامة فى الجهة الشمالية منها يقال لتلك المناهل (حويمضة وأم غور) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وموقعها فى وادى فى جبل المجزل يصب إلى جهة الغرب بها نخيل نابتة على الأمطار وجزرة بينهما وبين بلد الزلفى والمجزل معروف عند أهل نجد بدون تعريف .

خريق قال ياقوت : (خريق) ^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه ، واد عند الجار متصل ببنيع قال كثير :

أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بِالْخَرِيقِ دِيَارُ نَعَمَ دَارَسَاتُ قَدْ عَمَوْنَ قِفَارُ
وَأُخْرَى بِذَى الْمَشْرُوحِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةَ بِهَا لِمَطَافِيلِ النِّعَاجِ جَوَارُ
تَرَاهَا وَقَدْ خَفَتِ الْأُنَيْسُ كَأَنَّهَا بِمَنْدَفِعِ الْخَرْطُومَتَيْنِ لِزَارُ
فَاقْسَمْتُ لَا أُنْسَاكَ مَا عَشْتُ لَيْلَةً وَإِنْ شَحَطَتْ دَارُ وَشَطَ مَزَارُ

قال المؤلف : (خريق) أعرف موضعين يقاربان هذا الاسم ، الأول : (الخريق) هو المعروف فى مكة بين الملأ والمنحنى . والثانى : آبار عليها زروع وبها سكان يقال لها (الخرقان) فى وادى رنية قريب الجبل الذى يقال له (سَلَى) .

الدرهمة قال ياقوت : (الدَّرَهْمَةُ) ^(٣) أرض باليمامة عن ابن أبى حفصة .

قال المؤلف : (الدرهمه) أعرف موضعا يقارب هذا الاسم ، وهو منهل ماء عليه بناية عظيمة ، وهى التى تسمى (الدريهمية) وليست فى اليمامة كما ذكر ابن أبى حفصة ، فإن هذا المنهل من ملحقات الزبير يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يعرفه جميع العرب .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٧ .

قال ياقوت : (دَبَابُ) ^(١) بكسر أوله وبعد الألف باء موحدة موضع بالحجاز كثير الرمل دباب والدَّبَّة الكثيب من الرمل ، والدَّبَاب جمعه فيما أحسب .

قال المؤلف : (دَبَاب) أعرف عينا في وادي فاطمة يقال لها (الدَّبَّة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي قريب عين القشاشية التي يملكها سمو الأمير عبد الله الفيصل ، وغرس بها نخيل ومزارع وبساتين بها جميع الفواكه فإن قال قائل كيف عرف ياقوت الدَّبَّة فقال له : وما يدريه عن الخلد الواقع على مقربة من القشاشية حين قال : (والخلد من قرى مكة بوادي مر الظهران) ^(٢) .

قال ياقوت . (دَبَابُ) ^(٣) بالتشديد في شعر الراعي موضع عن نصر .

قال المؤلف : (دَبَابُ) باق على اسمه إلى هذا العهد ، وهي بئر جاهلية يقال لها أم دَبَابُ وبعثت قبل منتصف القرن الرابع عشر بعثتها قبيلة الحمادين على مقدمتهم يعقوب الحميداني ، وهو من رؤساء الصعران وسامة الهلال (ب) هكذا ، والصعران ينتمون إلى علي ، وقد قال محمد بن هندی : إني أخاف من عزوتين إذا سمعتهما خلفي (خيال الرحمان وأنا ابن علي) . والثانية (خيال الرحمان وأنا ابن دراج) . هذه هي عزوة آل سفران من قحطان ويعقوب المذكور شاعر من شعراء النبط فمن قوله :

يا ليت نوره تجي نورات تيزي المريخي وبن شري
قل هيه يا نافل الخفرات يلبس الثوب أبو زري

وبلغني أن بني علي من عنزة ، ولكنهم حالفوا مطيرا . ونوره زوجة ابن شري الذي ذكرها يعقوب في قصيدته ، هي بنت المريخي وماتت وهي عند ابن شري ، وكان مغرما بها فلما قُتل ابن عمه نايف بن هذال بن بصيص ، وكانت زوجته بنت محمد بن حشيفان خطبها ابن شري ، وكانت قد والفت تلك القبيلة فوافقت على زواجها منه ، ولكن هناك مسألة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٥٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١ .

لا تخفى على القارىء ، وهى أن ابن شرى كان يحب زوجته المتوفية ، وكانت زوجته الجديدة تحب زوجها المقتول فصادف يوما وهم حلول والريح شديدة فكلما ثبتت طنبا قلعتة الريح ، وهو فى ربعة البيت وهى موضع تصلحه المرأة مجلسا ، وهذه عادة عند الأعراب متبعة فقال : بيت مَالَكْ صلاح يوم انكسر لك جناح - إشارة إلى زوجته التى ماتت - فسمعتة زوجته الجديدة وقالت له : أعد كلامك فأعاد . فقالت له : الذى انكسر له جناح هو أنا قُتِلَ أبوى محمد بن حشيفان وعمى وحير بن حشيفان وزوجى نايف بن هذال ، ثم رَمَت بطنب البيت ، وقالت له : خذ بيتك واجبر جناحه الذى انكسر ، ورحلت عنه .

الدحائل قال ياقوت : (الدحائل)^(١) قال أبو منصور : رأيت بالخلصاء ونواحى الدهناء دحلانا كثيرة وقد دخلت غير دحل منها ، وهى خلائق خلقها الله عز وجل تحت الأرض يذهب الدحل منها سكّا فى الأرض قامة أو قامتين أو أكثر من ذلك ثم يلتحق يمينا وشمالا ، فمرة يضيق ومرة يتسع فى صفاة ملساء ولا تحيك فيها المعاول المحدودة لصلابتها ، وقد دخلت منها دحلا فلما انتهيت إلى الماء إذا جو من الماء الراكد فيه لم أقف على سمته وعمقه وكثرته لإظلام الدحل تحت الأرض فاستقيت أنا مع أصحابى من مائه ، فإذا هو عذب زلال لأنه من ماء السماء يسيل إليه من فوق ويجتمع فيه . . . قال : وأخبرنى جماعة من الأعراب أن دحلان الخلصاء لا تخلو من الماء ولا يستقى منها إلا للشفاء والخليل لتعذر الاستسقاء منها وبعدها فيها من فوهة الدحل وسمعتهم يقولون دحل فلان الدحل بالحاء إذا دخله والدحائل جمع الجمع وهو موضع فيما أحسب بعينه . . . قال الشاعر :

ألا ياسيالات الدحائل باللوى عليكن من بين السيال سلام
ولا زال منهل الربيع إذا جرى عليكن منه وابل ورهَامْ
أرى العيس آحادا اليكن بالضحى لهن إلى أطلالكن بفسام
وإنى لمجوب لى الشوق كلما ترنم فى أفنانكن حمامْ

قال المؤلف : (الدحائل) كما ذكرها أبو منصور وأنا أزيدك قطعة من إخبارها : كنفانى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢ .

غزوة من الغزوات في صحبة جلالة الملك عبدالعزيز فنجد الماء فتفرق القوم على الدحول فكان نصيبنا منها (دحل) يقال له (الْقُرَى) نحن غزوا وشم اليامة فنزل فيه ستة رجال إثنان يلتمسون الماء في أسفله وهم (سعد بن عمار ، وعبيد بن جوهري) رحمهما الله ، والأربعة الباقون كل في محل لتعدية الدلاء عن كل مضيق ، فقال لنا الاثنان اللذان يلتمسان الماء : لم نجد شيئا فأيقنا بالاعطب وليس قربنا ماء فاندفع واحد من الاثنين إلى جهة في أسفل الدحل مظلمة فوجد باباً يلج معه الرجل وهذا الباب مسدود بأحجار فعزم على فتحها ، فأخذ أول حجر منه فوضعه في الأرض وأخذ الحجر الثاني وقذف به من خلف الباب فسقط في ماء وسمع صوته في ماء عميق فتصايح الذين في الدحل أن أبشروا بالماء فسقى القوم جميعاً .

وحدثني والدي عبد الله بن بلهيد وكان حافظاً لأخبار الأعراب قال : اتجهت بمحمد بن شوفان صاحب القصة الذي بقى في دحل محبة تسعة عشر يوماً ، فقلت له : هل هذا الخبر صحيح أم لا ؟ قال : نعم أنا أخبرك وردنا دحل محبة فبرزت به فذهبت بأسفله ألتبس الماء فوجدته ورجعت فضليت الطريق فلم أجده . قال : ولم أسمع أصوات رفقائي ، قال : كيف عشت ؟ قال : كان لي جارة فقيرة فأحلب لها إذا وردت إلى ناقة في إناء به ثم وكل ليلة يأتيني هذا القدح مملوءاً حليباً فأشربه ، فأعرف القدح بالثلم الذي فيه ، فلما وصل رفقائي بلد الجمعة وأهلنا قاطنون عليها ندب بعضهم بعضاً كيف تتركون رجلاً ما علمتوا أنه مات فرجعوا إلى الدحل بحبال وسرج ، فأخذوا أثرى حتى وجدوني حياً كأنى ميت فأخرجوني وبقوا خمسة أيام على الدحل حتى عرفتهم وتكلمت .

قال ياقوت (دَوَارُ)^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء سجن باليامة .. قال أبو أحمد العسكري قال جحدر اللص وكان إبراهيم بن عربي قد حبسه فيه .

إني دعوتك يا إله محمد دعوى فأولها لي استغفار
لتجبرني من شر ما أنا خائف رب البرية ليس مثلك جار
تقضى ولا يقضى عليك وإنما ربى بعلمك تنزل الأقدار

كانت منازلنا التي كنا بها شتى وألف بيننا دَوَّارُ
سجن يلاقى أهله من خوفه أزلاً ويُمنع منهم الزوارُ
يفشون مقطرة كأن عمودها عنقٌ يعرق لحما الجزار

... قال جحدر أيضاً :

يارب دَوَّارَ أنقذ أهله عَجَلاً وانقض مرأته من بعد إبرام
رب إرمه بخراب وارم بانيه بصولة من أبى شبلىن ضرغام

قال عطار اللص :

ليست كليلة دَوَّارٍ يؤرقني فيها تاوه عانٍ من بنى السيد
ونحن من عصبة عض الحديد بهم من مُشتكٍ كبله فيهم ومصفود
كأنما أهل حجر ينظرون متى يرونى جارحا طيراً أبديد

قال المؤلف : (دَوَّار) هو اسم لموضع حبس في اليمامة أيام كانت عاصمتها حجر
نستعمله عمال بنى أمية ، وبعد انتقال العاصمة في موضعها اليوم المسمى الرياض فإسم ذلك
الحبس انقطع ، وانقطع ذكره . ففي أول القرن الرابع عشر في سنة تسعة عشر منه ، وقتل
جلالة الملك عبد العزيز عجلانا أمير ابن رشيد في الرياض ، واسترجع ملكه وملك آباءه ،
وأخذ بقول المتنبي حين قال :

لأيا من الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فأسس سجننا أعظم من دَوَّارٍ إلا أن اسمه قريب من اسم الذى قبله دبَّاب بفتح أوله
وتشديد ثانيه فأول رجل حبس فيه مشارى العنقرى فسمى به يعرف بدبَّاب العنقرى فإذا
قيل أن فلانا حبس في دبَّاب العنقرى فإن ذنبه عظيم . وفي مكة سجن لابن الزبير يقال له عارم
سَجَنَ به محمد بن الحنفية وقال محمد بن كثير في حبس محمد بن الحنفية وهو يخاطب عبد الله
ابن الزبير :

تُخَبِّرُ من لاقيت أنك عائدٌ بل العائدُ المحبوس في سجن عارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم

سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ وَإِنَّ عَمَّةَ وَفَكَأَنَّ أَغْلَالَ وَقَاضَىٰ مَغَارِمَ

وذكر في بعض الأخبار أن عارم في محلة إحياد ومنهم من قال أنه بالطائف وإن الحجاج يستعمله فهذه العبارة ما أعلم عن صحتها . انظر ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

الدو قال ياقوت (الدَّوُّ)^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة أربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شئ . هكذا قال نصر . . . وأنا أرى أنه صفة وليس بعلم فإن الدو فيما حكاه الأزهري عن الأصمعي الأرض المستوية وإليها تنسب الدوية وإنما سميت دوية لدوى الصوت أى يسمع فيها . . . وقال الأزهري عن بعضهم الدو أرض مسيرة أربع ليال شبه ترس خاوية يسار فيه بالنجوم ويخاف فيها الضلال وهى على طريق البصرة إذا صعدت إلى مكة تياسرت وإنما سميت الدَّوُّ لأن الفرس كانت تطأهم تجوز فيها فكانوا إذا سلّكوها تحاضوا فيها الجد فقالوا بالفارسية دَوْدَوُّ أى أسرع قال وقد قطعت الدو مع القرامطة أبادهم الله وكانت مطرقهم قافلين من المهبر فسقوا ظهرهم بحفر أبى موسى فاستقوا وفوزوا بالدو ووردوا صبيحة خامسة ماء يقال له ثبرة وعطب فيها نجب كثير من نجب الحجاج .

قال المؤلف (الدو) معروف إلى هذا العهد انظر لغة الفرس فى أول هذه الصحيفة (دَوْدَوُّ) الباقي من هذه اللغة (الدَّبدبه) وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (والدو) بهذا الاسم يطلق على الدبدبة والقرعة .

قال ياقوت (دَهْلَكُ)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف اسم أعجمى دهللك معرب ويقال له دهيك أيضاً وهى جزيرة فى بحر اليمن وهو مُرْمَى بين بلاد اليمن والحبشة بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نقّوه إليها . . . وقال أبو المقدام :

ولو أصبحت بنت القطامي دونها جبال بها الأكراد صُمَّ صخورها
لباشرت ثوب الخوف حتى أزورها بنفسى إذا كانت بأرض تزورها
ولو أصبحت خلف الثريا لزرتها بنفسى ولو كانت بدهلك دهرها

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١١ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٤ .

قال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاؤس الإسكندري يذكر دهلك ، وصاحبه مالك بن الشداد :

وأقبح بدهلك من بلدة فكل امرئ حلها هالك
كفأك دليلاً على أنها جحيمٌ وخازنها مالك

قال المؤلف : (دهلك) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو مشهور في كتب المعاجم أنه تستعمله خلفاء بني أمية إذا غضبوا على أحد نفوه إلى تلك الموضع ، فلم أرى لخلفاء بني العباس ذكرراً في استعماله .

حربة قال ياقوت : (حربة)^(١) بلفظ الحربة التي يطعن بها . قال نصر : حربة رملة منقطعة قرب وادى وأقصه من ناحية القف . وقال بشر بن أبي خازم الأسدي :

فَدَعَّ عَنْكَ لَيْلَى إِنْ لَيْلَى وَشَأْنَهَا إِذَا وَعَدْتِكَ الْوَعْدَ لَا يُتِمَّرُ
وقد أتناسى الهم عند احتضاره إذا لم يكن عنه لدى اللب مُعَبَّرُ
بأدماء من سرَّ المهاري كأنها بحربة موشى القوائم مقفرُ

قال المؤلف : (حربة) قطعة رمل متصلة برمال الدهناء في شريقها مما يلي محقة ، يقال لقطعة تلك الرمل حرابة .

الرضم قال البكري : (الرضم)^(٢) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه . موضع في ديار بني تميم باليمامة قال عبدة بن الطبيب :

قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَأَطْلَالٍ بِذِي الرِّضْمِ فَالرُّمَاتَيْنِ فَأَوْعَالَ
إِلَى حَيْثُ سَالَ الْقَنْعُ مِنْ كُلِّ رَوْضَةٍ مِنَ الْعَتَكِ حَوَاءِ الْمَذَانِبِ بِحِلَالِ

والقنع : أرض سهلة بين رمل وجبل ، تُنبتُ الشجر الطوال . . . قال ابن هرمة :
أورده ياقوت ، أورده شاهداً على (الرضمة) :

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٤ .

(٢) أنظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٥٥ .

سَلَكُوا عَلَى صَفَرٍ كَانَ حَوْلَهُم بِالرَّضْمَتَيْنِ ذُرَى سَفِينِ عُوْمٍ
قال المؤلف : (الرِّضْمَةُ) أعرفها تحمل هذا الاسم ، ولكنه مصغر ، يقال لها :
الرضيمة رضيمة المستوى ، فلما ذكرنا (حرا به) و (الرضيمة) نحب أن نورد شاهداً على
الموضعين من الشعر النبطي ، وهي قصيدة لحنيف بن سعيدان المطيري . وهي هذه .

لَقِيلَ وَبَيْنَ مَطِيرُوا بَطْنِ الْأَرْمَاسِ بِالرَّاسِ بَيْنَ مُحَقَبِهِ وَالْهَابَةِ
وَإِنْ جَاهِلُهُمْ مِنْ غَبِ الْأَمْطَارِ عَسَاسٍ وَتَبَاشَرُوا بِالْصَلْبِ كَثْرَةَ شَرَابِهِ
شَدَّ السَّلَفُ وَاسْتَجَبْنَ وَقَبِ الْأَفْرَاسِ حَطَلُوا جَنِيحَ شِدَّةٍ مِنْ حَرَابِهِ
كَوْنُ لَبْنِ سُلْطَانِ قَطَاعِ الْأَرْمَاسِ قَطَعَ عَلَى رَأْسِ الرُّضِيمَةِ ضِيَابِهِ
خَلَوْا عَلَى نِيرَانِهِمْ حَرَّ الْأَكْيَاسِ وَالْبَنُ الْأَشْقَرُ مَا هَتَنُوا مِنْ شَرَابِهِ
يَا شَيْخَنَا مَالِكُ وَصِيفَ مَعَ النَّاسِ كَوْنُكَ صَبَاحٌ وَكَوْنُ غَيْرِكَ نَهَابِهِ

وهذا السكون الذي ذكره حنيف بن سعيدان هو كون فيصل بن سلطان الدويش
على قوم من الروقة ، وهو يوم الرضيمة المعروف عند جميع أهل نجد . والذين أخذوا هم من
أعز أصدقائي ، ولا يسمح المقام بذكرهم .

قال البكري : (الرَّمَادَةُ)^(١) بفتح أوله . وبالذال المهملة أيضاً بالبادية ، موضع الرمادة
مذكور في رسم اللهاية ، وقال ذو الرمة :

أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بِالرَّمَادَةِ قَدْ مَضَى لَهَا زَمَنٌ ظَلَّتْ بِكَ الْأَرْضُ تَرْجُفُ

قال المؤلف : (الرمادة) تذكر مع مياه الشواجن . وهي (لها به) و (القرعاء) .
و (اللصافة) و (ثبره) و (قريه) التي تعرف بالجاهلية (طويلع) بهذا الاسم ، فما
زلت أسأل عن الرمادة . . . و ذكر ياقوت في معجمه تسعة مواضع يطلق عليها اسم الرمادة
ولكن ما وجدت فيها ما يشفي الغليل . فلما رأيت تحديد البكري جزمتم أنها هناك قريب
المياه المذكورة . فلما صحّ لدى ما ذكره البكري بحثت عنها فوجدتها تحمل هذا الاسم

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٧٣ .

إلى هذا العهد ، وادى بين اللصافة ، وقرية يقال لتلك الوادى : (الرمادة) ، وبعث ابن شبلان به أبار ، ووجد بها ماء . وابن شبلان من رؤساء مطير قبيلته ، يقال لهم آل يحيا بطن من الجبلان . وسمعت من بعض الثقات أن الجبلان أصلهم من بنى تميم ، وحالفوا مطيراً ، فإن صح هذا الخبر فى نسبهم فإنهم ورثوا تلك المناهل بعد أجدادهم التميميين ، واسم الرمادة ما أعلم فى نجد موضعاً يقارب هذا الاسم إلا الرمادية التى تصب فى وادى الرشاء ، الواقعة بين أبى دخن وجبيل ذريع الواقعين على طريق السيارات المتجهة إلى مكة ، فمن قال إنا نجد فى أشعار العرب ذكراً للرمادة ، فقل له إن هناك سنة فى زمن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب يقال له عام الرمادة ، وهو عام جدد . سعى عام الرمادة لما صارت أصول الشجر كأنها الرماد ، فكان يضرب المثل يجذب أوله ، ويضرب المثل بربيع آخره لما شكت العرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاستغاث . وقصته مشهورة لما استغاث بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه كثرت السيول فى جميع نواحي الأرض وكثر النبات .

قال غيلان ذو الرمة يخاطب راحلته :

أصيداء هل عام الرمادة راجع ليلاليه أو أيامهن الصوالح

وغيلان لم يدرك عام الرمادة ، ولكنه سمع أشعار العرب فى مدح هذا العام أحب أن يشترك معهم .

السور قال ياقوت : (السور)^(١) محلة ببغداد كانت تعرف ببين السورين ينسب إليها سورى وقد ذكرت فى موضعها وذكرت هنا لأجل النسبة .

قال المؤلف : (السور) أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم غير الذى فى بغداد ، وهى بلد من ملحقات الطائف يقال لها (السور) وهى بين بنى الحارث وبنى سعد قريب المعدن وبقران وهذه القرية أكثر إنتاجها الحب وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٦٨ .

قال ياقوت (سُوفَةُ) ^(١) بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء لعله من السافة وهي الأرض بين الرمل والجلد والسافة الرملة الرقيقة . . . قال أبو عبيدة سوفة موضع بالمروث وهي صحارى واسعة بين قُفَيْن أو شَرَفَيْن غليظين وحائل في بطن المروث قال أبو عبيدة ويروى سوفه وكذا قال ابن حبيب . . . وقال جرير .

بنو الخطفى والخييل أيام سوفة جلوا عنكم الظماء فانشق نورها
بإلفاء يروى وفي شعر الراعى المقروء على ثعلب .

تهافت واستبكك رسم المنازل بقارة أهوى أو بسوفة حائل

قال المؤلف (سوفة) جبيل صغير في المروث بين سواد باهله وبين كثيب السر يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهي في غربى المروث وحابل الواقعة في المروث كما ذكرها القدامى قد انطمس اسمها ولا أعلم أين محلها وقد مضى الكلام على ذكر سوفه والمروث في ج ٢ ص ١٣٢ من كتابنا وما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

قال ياقوت (سَلَمٌ) ^(٢) بالتحريك ذوسلم ووادى سلم بالحجاز عن أبي موسى . . . قال الشاعر . سلم

وهل تعودنَّ ليلاقي بذى سَلَمٍ كما عهدتُ وأيامي بها الأول
أيام ليلي كعابٍ غير عانسة وأنت أمرد معروفاً لك الغزل

وذوسلم وادٍ ينحدر على الذنائب والذنائب في أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة وسَلَمُ الرَّيَّان باليمامة قريب من الهجرة والسَلَمُ في الأصل شجر ورقة القرظ الذى يُدْبِغ به وبه سمى هذا الموضع وقد أكثر الشعراء من ذكره . . . قال الرضى الموسوى :

أقول والشوق قد عادت عوائده لذكر عهدٍ هوى ولّى ولم يدُم
يا ظبية الأنس هل أنسُ الدُّبْ به من الغداة فأشقى من جوى الألم .
وهل أراك على وادى الأراك وهل يعود تسليمنا يوماً بذى سَلَمٍ

وقال ياقوت (سَلَمٌ) بفتح أوله وسكون ثانيه وهو اسم رجل وأصله الدَّلْو الذى له عروة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٧٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٢ .

واحدة مثل دلاء أصحاب الروايا والسلم أيضاً لغة في السلم وهو الصلح سمي باسم هذا الرجل محلة بأصهبان ويضاف أحد أبوابها إليه فيقال باب سلم .

قال المؤلف (سَلَمٌ) باق على اسمه إلى هذا العهد وهو كما ذكره ياقوت وادٍ بالحجاز عن أبي موسى وقد مضى الكلام على ذكر هذا الوادى فى ج ٢ ص ١٣٨ من كتابنا وفى نجد مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم وليس لذكرها أى داع .

السليع

قال ياقوت (السَّلَيْعُ) ^(١) تصغير سَلَع وقد تقدم تفسيره ماء بَقَطْن وقطن جبل يذكّر فى بابه وسليع جبل بالمدينة يقال له عثث عليه بيوت أسلم بن أفصى عن الحازمى وقال محمد ابن إدريس بن أبى حفصة وادى السليع من نواحي اليمامة فيه مياه كثيرة وقرى ابني سُحيم وسليع من أعمال السكذراء من نواحي زبيد .

قال المؤلف (السَّلَيْعُ) الذى ذكره ابن أبى حفصة من نواحي اليمامة ، وقد أدركته فى أول القرن الرابع عشر به مياه كثيرة وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعه غربى طرف البتراء الجنوبى وعنده عدامتان يقال لهما عدامتى السليع وهو من ملحقات اليمامة ولا أعلم فى تلك النواحي موضع يقال له السليع إلا الموضع الذى ذكرته .

قال ياقوت (سُمَيْرٌ) ^(٢) بلفظ تصغير السمر جبل فى ديار طيء . . . قال زيد الخيل :

سمير

فسيرى يا عَدِيٌّ ولا تُرَاعِى فُحْلِيَّ بَيْنَ كِرْمِلَ فالوَحِيدِ
إلى جزع الدواحي ذاك منكم مغانٍ فالخِثَالِ فالصَّعِيدِ
وسيرى إذا أردتِ إلى سَمِيرٍ فعودى بالسَّوَاتِلِ والعُهودِ
وحلُّوا حيث وَرَثَكم عَدِيٌّ مَرَادَ الخليل من تَمَدِّ الوُرُودِ

قال المؤلف (سُمَيْرٌ) وادٍ هناك بين بلاد بنى أسد وبلاد طيء وقريب سميراء وادٍ يقال له سمير ولا أعلم أى الواديين عنى الشاعر ولكنه ذكر الوحيد والوحيد جبل فى بلاد بنى أسد وفى بلاد غطفان جبيل صغير يقال له الوحيد سمي بهذا الاسم لأنه وحيد لا جبال حوله .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٨ .

قال البكري (الجرّد) ^(١) بفتح أوله وثانيه : موضع قريب من الخُلصاء . فانظره هناك . الجرد
قال المؤلف (الجرّد) هو كما ذكر البكري قريب من الخُلص . لا الخُلصاء والخُلص حرة
في شرق عكاظ والجرّد لا يبعد عن عكاظ أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال والجرّد يحمل
هذا الاسم إلى هذا العهد وهو بين منهل القرشيه وجبل حصن ، وقد مضى الكلام على (الجرّد)
في ج ٢ ص ٩ من هذا الكتاب .

قال البكري (جُرَابُ) ^(٢) بضم أوله . اسم ماء قد تقدم ذكره في رسم بَدْر . جراب
قال المؤلف (جُرَاب) منهلٌ معروف يقال له (جراب) وهو في شمال (جبل مجزل)
وقد كان عنده معارك عظيمة في القرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر وهو يحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد .

وقال البكري (جُرَاد) ^(٣) بضم أوله . وبالذال المهملة : موضع ذو كُثبان ، وقد حدّثه
في رسم . فيد ، قال أبو دُواد :

فإذا ثلاثٌ واثنتانِ وأربعٌ مَشَى لِهَجَانٍ على كَثِيبِ جُرَادٍ
وقال آخر :

أقول لناقتي عَجَلَى وَحَنَّتْ إلى الوَقَبِي ونحن على جُرَادٍ
وقال ابن مُثَمِّل .

منها بَنَفِ جُرَادٍ فالقبائض من ضاحي جَفَافٍ مَرَى دُنْيَاً ومستمعُ
وكان لهُمْدَان على ربيعة يومُ بَجُرَاد ، وقال شاعرهم :

ويومَ بَجُرَادٍ لم ندعْ لربيعةٍ وأخوتها أنفا لهم غيرَ أَجْدَعَا
وقال ابن دُرَيْد : جُرَادَى : موضع ، على وزن فُعَالَى . قال أبو عَلِيٍّ لم أسمعه إلا منه .

قال المؤلف (جُرَاد) أنظر الشواهد الواردة على ذكر هذا الموضع وكلهم من شعراء نجد
والذي ذكر عَجَلَى هو ذو الرمة وعَجَلَى ناقتة والوقبي في شرق بلاد العرب (وجراد) في غربها

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٣٧٣ .

بين جيبيلات النشاش وأبى دخن كما مضى تحديده في هذا الكتاب يقال له في هذا العهد (أبو جراد) .

الجفرة قال البكرى (الجفرة^(١)) بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع . بالبصرة وهو الذى التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، ومعه مالك ابن مسنم ، فى جمع من بنى تميم وريعة والأزد ، فسار إليهم عبید الله بن عبد الله بن معمر ، وهو خليفة مصعب على البصرة ، وكان مصعب قد سار إلى المختار ، وعلى شرطه عبید الله عباد بن حصين الحبلى ، ففر خالد ومالك وأصيبت يومئذ عين مالك .

قال المؤلف (الجفرة) وهى غير جفرة البصرة وأثمر منها فى نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (جفرة الصاقب) والصابب جبل أضيفت إليه هذه الجفرة وهى فى عالية نجد الجنوبية يعرفها جميع أهل تلك الناحية .

الجلاد قال البكرى (الجلاد^(٢)) بكسر أوله على لفظ جمع جملته : جبال مذكور فى رسم ظلم فانظرها هناك .

قال المؤلف (الجلاد) الذى نعرفها فى هذا العهد مواضع بين نفود السر وبين نفود قنيفة يقال لهذه المواضع (الجلوة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وأعرف قبيلة من قبائل العصمة من عتيبة يقال لتلك القبيلة (الجلاد) ، وربما أسهم قد استوطنوا فى ذلك الموضع فسموا باسمه وهذه القبيلة هى التى يرأسها (أبا العلا) .

الجنيبة قال البكرى (الجنيبة^(٣)) بضم أوله وفتح ثانيه ، وبعده ياء ثم باء معجمة بواحدة على لفظ التصغير : أرض فى ديار بنى أسد ، قال عبید :

فإن تلك غبراء الجنيبة أضبحت خلت منهم واستبدلت غير إبدال
ودل قول لبید أن الجنيبة فى ديار بنى عامر ، قال :

ولامن طفيل فى الجنيبة يئته
وبنت سهيل بين قنعر وصوئر

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٩٩ .

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَتْ أَكْثَرُ بَاكِيًا وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافِ مُجَوَّرِ
يعنى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَبَيْتُهُ قَبْرُهُ ، وَسَهِيلُ بْنُ طَفِيلِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقَالَ جَرِيرٌ
فِي الْبَيْتِ : الْقَبْرِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزُرْتُ بَيْتَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
وقال جرير في الجنبية :

بَعِيدًا مَا نَظَرْتَ بِذِي طُلُوحٍ لَتُبْهِرَ بِالْجَنبِيَةِ ضَوْءُ نَارِ
وَانْظُرِ الْجَنبِيَةَ فِي رَسْمِ ضَرْبَةٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَدْ أَشْدُّ لَأَعْرَابِي :

إِذَا يَقُولُونَ مَا يَشْفِي أَقُولُ لَهُمْ دُخَانُ رِمْتٍ مِنَ التَّسْرِيرِ يَشْفِينِي
مِمَّا يَنْصُمُ إِلَى عِمْرَانَ حَاطِبُهُ مِنَ الْجَنبِيَةِ جَزَلًا غَيْرَ تَمْنُونِ

الجنبية : ثَمْنِيٌّ مِنَ التَّسْرِيرِ ، وَأَعْلَى التَّسْرِيرِ لِمَا ضَرَّ وَثْنِي مِنْهُ لَبْنِي كُنْمَرٍ وَأَسْفَلُهُ فِي
بِلَادِ تَمِيمٍ .

قال المؤلف (الجنبية) ما أعرفها في تلك الناحية ولكن الذي أعرفه موضعاً بالتكبير يقال له
(الجنبية) وهي واقعة في جنوبي الأفلاج وقد مضى الكلام عليها في ج ١ ص ٥٨ من
هذا الكتاب .

قال البكري (حائل^(١)) جبل بنجد ، بينه وبين اليمامة أربع . وقال أبو حاتم : حائل
طائفة من رَمَلِ يَبْرِينَ ، وَيَبْرُونَ من بلاد بني تميم موضع كثير الرمل وأشد للراعي :
تَهَانَفْتُ وَاسْتَبَسَّكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ بِقَارَةِ أَهْوَى أَوْ بِبَرْقَةِ حَائِلِ
وَأَشْدُّ ابْنِ دُرَيَّا لَأَمِيَّةَ بْنِ كَعْبٍ :
لَهُ نِعْمَتًا يَوْمَيْنِ : يَوْمِ بِحَائِلِ وَيَوْمِ بِلَفْلَاحِ الْبُطَاحِ عَصِيبِ
وقال نَصِيبٌ يَذْكُرُ حَائِلًا هَذَا :

لَعَمْرِي عَلَى فَوْتٍ لَأَيَّةٍ نَظَرَةٍ وَنَحْنُ بِأَعْلَى حَائِلِ فَالْجَرَامِ

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤١٤

نظرتُ ودونى من شَمَامانَ حَرَّةً جَوَاتُ كَاتِبَاجِ الْبَغَالِ الصَّرَائِمِ
لِيُذَرِكَ طَرَفِي أَهْلَ وَدَّانِ إِنِّى بُوَدَّانِ ذُو شَجَوَ حَدِيثٍ وَقَادِمِ
بِنَجْدِ تَرُومِ الْغُورِ بِالطَّرَفِ هَلْ تَرَى بِهِ الْغُورُ مَا لَاءَمَتْ مِنْ مُتَلَّامِ

يقال : موضع جَوَات : إذا كان نحوفا . والصرائم جمع صِرْمَة وهى القطعة من الإبل وغيرها ، الخائل وشَمَامان من نجد ، وودَّان من الغور ، وحائل أيضاً : موضع آخر بجبلى طيء . وقال أبو سعيد الضرير : حائل بطن واد بالقرب من أجأ ، وهذا هو الذى أراد امرؤ القيس بقوله : تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ
ويدل على ذلك قوله :

تَدَيْتُ لِبَوْنِي بِالْقَرْيَةِ أَمَّنَا وَأَسْرَحُهَا غِيًّا بِأَكْنَفِ حَائِلِ
والقَرْيَةُ بجبلى طيء معروفة ، ويشهد لك أن حائل هذا قريب من الروحاء قول حَسَّان ،
أَنشده ابن إسحاق :

بَيْنَ السَّرَادِجِ فَأَدْمَانَةٌ فَمَذْفَعُ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ
قال المؤلف (حائل) لم يبق بهذا الإسم إلا الموضع الذى ذكره أبو سعيد الضرير فإنه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى مدينة كبيرة وهى عاصمة تلك الناحية يقال لها (حائل) وأما التى ذكرها الراعى فوقها قريب الدحى لأنه ذكر (أهوى) وأهوى قصر يزرعونه أهل الأفلاج يقال لتلك القصر (الهوه) وهى التى تسمى (أهوى) ولا أعلم عندها موضعاً يقال له (حائل) والمواضع الواردة فى أشعار العرب كثيرة التى يطلق عليها هذا الإسم (حائل) على اختلاف مواضعها واسكن لم يبق فى بلاد العرب على ما ظهر لى الذى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد إلا المدينة السالفة الذكر عاصمة قرى الجبلين (أجأ) و (سلمى) .

قال البكرى (الحَبْلُ^(١)) بضم أوله وفتح ثانيه : موضع باليمامة ، قال الراعى :
فَكُتْلَةُ فُرُؤَامٍ مِنْ مِسَاكِينَا فَمُنْتَهَى السَّيْلِ مِنْ بَنِيَانِ فَالْحَبْلِ
وهذه المواضع كلها محددة فى رسومها ، وانظر الحبل فى رسم دُرْنَى ، وفى رسم الغورة .

قال المؤلف (الحَبَل) هو عريق بنبان وأما قول البكرى فى بيت الراعى (بنبان) فهذا خطأ والصحيح (بنبان) وهو من العهد الجاهلى على اسمه حتى هذا العهد، وهو المتداول فى أشعار العرب وأخبارها ولا يعرف إلا بهذا الاسم (بنبان)، و(الحبل) هو الكتيب المجاور له.

قال البكرى: (جَلَأً)^(١) بفتح أوله وثانيه، مهموز، مقصور، على مثل فَعَلَ، موضع بين أريك والرجام، قال أوس بن غلفاء:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ جَنْبِ أَرِيكِ إِلَى جَلَأٍ إِلَى ضَلَعِ الرَّجَامِ

قال المؤلف: (جَلَأً) هضبة معروفة شبيهة اللون تحمل هذا الاسم إلى هذا العد يقال لها (جلاة) ابدلوا الهمزة بتاء مربوطة وموقعها بين (طخفة) وبلد (مسكة) وهى لبلد (مسكة) أقرب منها إلى (طخفة) يعرفها جميع أهل نجد بهذا الاسم (جلاة).

قال البكرى: (لُغَاطٍ)^(٢) بضم أوله. وبالطاء المهملة فى آخره، قال النَّصْرُ بنُ شُمَيْلٍ: لغاط هو جبل وانظره فى رسم شُمان، أنشد الخليل:

كَأَنَّ بَيْنَ الرَّحْلِ وَالْقُرْطَاطِ خِنْذِيذَةً مِنْ كَنْفَى لُغَاطٍ
وقال آخر:

الْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلْأَاتٍ وَمِنْ أَرَاطٍ
وأنشد ابن الأعرابى:

وَمِنْ أَلْأَاتٍ إِلَى أَرَاطٍ

فألأات وأرأط على هذا: موضعان. وقال يَلَالُ بن جرير:

أَمَا عَلِمْتُ أَنَّنِي أَحِبُّ لُجْبَهَا لُغَاطَ خِجَادِ الْمُذْجِنَاتِ بِهَا الْوَدَقَا

قال المؤلف: (لُغَاطٍ) قدر الكلام عليه فى كتابنا هذا فى مواضع كثيرة، ولكننى

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥١.

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٧.

لما رأيت هذه الشواهد وجدتها أوضح من التي قبلها لأن فيها مواضع معروفة قريبة من اعاط مثل (أراط) فهو واد عظيم يأتي سبيله من جهة مغرب الشمس ويتجه إلى مطلعها و (اعاط) بلد قديم جاهلي ، وموقعه في جبل اليمامة في جهته الشمالية في شعب منه ، وهو بلد السداری القبيلة المشهورة في نجد ، وهم أخوال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وقسم من أبنائه وأبناء أبنائه . ولولم يكن لهم من المناقب إلا هذه المنقبه لكفتمهم .

مبهل قال البكري : (مُبْهَل)^(١) بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده هاء مكسورة : واد مذكور مُحَدَّد في رسم قُدُس ، وفي رسم السَّرَر ، فانظره هناك .

قال المؤلف : (مُبْهَل) واد عظيم في بلاد غطفان يأتي سبيله من جهة الجنوب على حد جبل سواج الغربي ومسلكه من بين اكشبة الففيدة ويأتي قريب الناعمين ويتجه إلى وادي الرمة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (مبهل) .

المحرقة قال البكري (المَحْرَقَة)^(٢) على لفظ مَفْعَلَة من الحرق : بلد معروف .

قال المؤلف : (المحرقة) قرية صغيرة من قرى اليمامة ، وقد مضى الكلام عليها وحددنا موضعها واستشهدنا عليها بقصيدة ابن مسعر العاصمي النبطية التي منها هذا الشطر :
(وانتي من أسفل محرقة لا غيانة)

وهناك روضة بين بلد ثرمداء وبلد (شقراء) يقال لها (مَحْرَقَة) وهناك قرية في عرض أُنْبَى شام يقال لها (مَحْبِرَقَة) بالتصغير ، ومدينة من مدن البحرين يقال لها (المَحْرَق) معروفة عند جميع العرب ، والتي ذكرها البكري في اليمامة تحمل اسمها إلى هذا العهد (محرقة) .

المحرم قال البكري : (المُخَرَّم)^(٣) مَحَلَّة ببغداد في الجانب الشرقي . هكذا ضبطوه حينما وقع بفتح الراء المهملة ، وذكر عبد القوي بن سعيد في كتاب مُشْتَبِهِ النِّسْبَةِ ، أَنَّ الْمُخَرَّمِي بفتح الميم وتسكين الخاء ، وفتح الراء . هو عبد الله بن جعفر المخرمي ، من ولد المِسْوَر بن مُحَرَّمَة .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٨٠ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٩٠ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٩٥ .

قال : وأما الحرمي ، بضم الميم ، وفتح الحاء ، وكسر الراء وتشديدها فكثر . منهم محمد بن عبد الله بن المبارك الحرمي القاضي الحافظ . قدنا : وهذا بغدادى ، منسوب إلى تلك الحلة لا شك .

قال المؤلف : (الحرم) أوردنا هذه العبارة لأن هناك وادى عظيم قريب أبان يقال لتلك الوادى (الحرم) وبه ماء ترده العرب يقال لتلك المساء ماء الحرم .

قال البكرى (مساجد^(١)) رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة وتبوك) أفصى أمره مساجد رسول الله صلى الله عليه (مسجد تبوك ومسجد بئنيّة مدرّان ، بفتح الميم ، وكسر الدال المهملة . بعدها راء مهملة . وسلم فيما بين ومسجد بذات الزّراب ، بكسر الزاي المعجمة بعدها راء مهملة ، ومسجد بذات الخطميّ ، بفتح الخاء المعجمة ، والطاء المهملة ومسجد بألاء ، على لفظ الشجر المرّة . ومسجد بطرف البتراء . ومسجد بشقّ تارى بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها ، وبالراء المهملة . ومسجد بصدر حوضي ، بالخاء المهملة مفتوحة . والضاد المعجمة مقصور . ومسجد بالحجر . ومسجد بالصعيد ومسجد بوادى القرى . ومسجد بالرقعة ، فى شقّة بنى غُدرة . ومسجد بذى المروة ومسجد بالفياء ، ممدود بفاءين . ومسجد بذى خُشب : وقد تقدم ذكر مساجده صلى الله عليه وسلم . بين مكة والمدينة.

قال المؤلف (مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة وتبوك) ذكر البكرى ثلاثة مواضع فى ذكر المساجد وقد أحببت التنبيه عليها وهى حوضى غير حوضى الواقعة فى عالية نجد الجنوبية (والصعيد) غير صعيد مصير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم يصله (والبتراء) غير البتراء التى قريب الوشم وفى هذه المساجد ماهو معروف إلى هذا العهد .

قال البكرى (المسأوق)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه ؛ موضع . تلقاء مكة . قال المسأوق ابن هرمة :

لَمْ يَنْسَ رَكْبُكَ يَوْمَ زَالَ مَطِيئُهُمْ مِنْ ذِي الْحَلِيفِ فَصَبَّحَ الْمَسْأَوْقَا

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٣ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٩ .

قال المؤلف (المَسْلُوق) منهمل يحمل هذا الإسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ولكن المتأخرين أبدلوا بعض حروفه فمنهم من يسميه (المصلوب) وهذا إسمه عند الحاضرة وإسمه عند البادية المصْلُوم واسمه فى الزمن القديم (المسلوق) وهو من أعذب مياه نجد وقد علم أن فى عالية نجد ثلاثة مناهل مشتهرة بعذوبة الماء كأن ماءها من ماء المزن وهى (المسلوق) (ومواجه) الذى فى شعب جبله والمنهل الثالث (جزالى) وهى فى عرض إبنى شمام (والمسلوق) فى طرف النير الجنوبي .

مساكن

قال البكرى (مُشَاكِل)^(١) بضم أوله . جبل من ضِخَامِ الجِبَالِ معروف . قال الطائى :
رَضَوَى وَقُدْسَ وَيَذُبْلَا وَعَمَايَةَ وَيَلْمَلَمَا وَمُتَالِعَا وَمُشَاكِلاَ
هكذا رواه الصُولُى وابن مُتَنَّى . وروى القالى « وَمُتَالِعَا وَمُؤَاسِلَا » .

قال المؤلف (مُشَاكِل) لا أعرفه بهذا الإسم (وسبعة المواضع) التى آخرها مواسل إذا صحت رواية القالى . وهى (رَضَوَى) (وَقُدْسَ) (وَيَذُبْلَا) (وَعَمَايَةَ) (وَيَلْمَلَمَا) (وَمُتَالِعَا) (وَمُؤَاسِلَا) جميع هذه المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها . ومواسل هى (ماسل ومويسل) يوجد هذا الإسم فى ثلاثة جبال كلها فى نجد . الأول فى جبل الهضب والثانى حصة آل عليان والثالث جبل أجاء وقد نهينا عليها على بيت :

أمرؤ القيس وجارتها أم الرباب بمأسل

المشعار

قال البكرى (المِشْعَار)^(٢) بكسر أوله . وبالعين المهملة . على وزن مِفْعَال . موضع من منازل همدان باليمن . وإليه يُنسَبُ ذُو المِشْعَار ، وهو مالك بن نَمَطِ الهَمْدَانِي أَبُو ثَوْر الوَافِدُ على النبى صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف (المِشْعَار) أعرف طريق ينفذ على ثنيته فى سواد باهله وريع هذه الثنية ينفذ طريقه على السرايح يقال لهذا الريع (ريع المشعر) يمر السالك من بلد القويعة إلى بلد الروضة يعرفه بهذا الاسم أهل تلك الناحية (ريع المشعر) .

المطابخ

قال البكرى (المَطَابِخ)^(٣) جمع مَطْبَخ : موضع بمكة معلوم . سُمِيَ بذلك لأن تَبَعًا حيث همَّ بالبيت يَهْدِيهِ سَقَمٌ ، فَذَرَّ إِنْ شَافَاهُ اللَّهُ أَنْ يَنْحَرَّ أَلْفَ بَدَنَةٍ شَكَرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمُوفِي وَوَفَى بِمَا نَذَرَ ، وَجَعَلَتْ المَطَابِخُ هُنَاكَ . نَمِ اطْعَمَ .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٠

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٢ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٧ .

قال المؤلف (المطابخ) هي المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد في شعب أجياد وقد أجمع أهل التاريخ على ما ذكره البكري .

قال البكري (المضيح) ^(١) بضم أوله وفتح ثانيه ، وتشديد الياء أخت الواو ، بعدها هاء المضيح مهملة . ملا لبني البكاء . كذلك قال السكوني وأبو حاتم عن الأصمعي ، وأنشده بن مقبل :
سَلِ الدارَ من جَنَبِي حَبِيرٍ فَوَاهِبٍ إِذَا مَا رَأَى هَضْبَ الْقَلَيْبِ الْمُضِيحِ
وهَضْبُ الْقَلَيْبِ لَبْنِي قُنْفُذٌ ، من بني سُلَيْمٍ ، وهناك قَتَلْتُ بنو قُنْفُذِ الْقَصَصِ العامري .
وقال السكوني : إِذْ أَرَدْتُ أَنْ تُصَدِّقَ الْأَعْرَابَ إِلَى الْعَجْزِ ، يُرِيدُ عَجْزَ هَوَازِنَ ،
تَرْتَحِلُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَتَنْزِلُ ذَا الْقَصَّةِ ، وهي لَلْسلطان ، وقال في موضع آخر : فَتَنْزِلُ الْقَصَّةَ ،
فَتُصَدِّقُ بَنِي عُوَالٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ . ثُمَّ تَنْزِلُ الْأَبْرَقَ ، أَبْرَقَ الْحِمَى . وهي لبني
أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ تَنْزِلُ الرَّبَذَةَ ، ثُمَّ عُرَيْجَ ، وهي لِحِرَامِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ .
ثُمَّ تَنْزِلُ الْمُضِيحَ ، فَتُصَدِّقُ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . ثُمَّ تَنْزِلُ الْمَاعِزَةَ ، ويقال الْمَاعِزِيَّةُ . وهي
لبني عامر من بني البكاء . ثُمَّ تَنْزِلُ بَطْنِ ثُرَبَةَ ، فَتُصَدِّقُ هِلَالَ بْنَ عَامِرٍ وَالضُّبَابَ . ثُمَّ تَنْزِلُ
تَرْيَمَ ، وهي لبني جُشَمٍ . ثُمَّ تَنْزِلُ السُّيَّ ، فَتُصَدِّقُ بَنِي هِلَالَ . ثُمَّ نَاصِفَةَ . وهي لبني زِمَانَ
ابن عَدِيِّ بْنِ جُشَمٍ . ثُمَّ الشَّيْئَةَ ، وهي لبني زِمَانَ أَيْضًا . ثُمَّ ثُرُعَى ، وهي لبني جُدَاعَةَ .
ثُمَّ تَأْتِي بُوَانَةَ :

وروى عبد الله بن يزيد بن ضَبَّةَ ، عن عمته سَارَةَ بِنْتِ مِقْسَمٍ ، عن ميمونة بِنْتِ كُرْدَمَ .
قالت : حَجَّ أَبِي ، فقال : يارسول الله . إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ غُلَامٌ أَنْ أُنْحَرَ بَبَوَانَةَ .
فقال : هَلْ يَبْقَى فِي قَلْبِكَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ، قال . لا قال : أَوْفِرْ بِنَذْرِكَ .
قال : ثُمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى حَرَّةِ بَنِي هِلَالَ ، وَإِلَى رَكْبَةِ ، وانظر رسم ركبة وقال محمد بن حبيب
المضيح : جبل بالشام ، وأنشد لِكُثَيْرٍ :

مُؤَاوِزَةَ هَضْبِ الْمُضِيحِ وَأَتَقَّتْ جِبَالَ الْحِمَى وَالْأَخْشَبِينَ بِأَخْرَمِ

وقال أبو عمرو الشيباني . هو جبل بناحية السكوفة . الشاهد على ذلك قد تقدم
وتكرر في رسم بَمَ .

قال المؤلف (المصّيح) قد تقدم الكلام عليه في كتابنا هذا وأوردنا هذه العبارة لعل القارىء يطلع على خروج المصدق من المدينة ويرى مسيره فجميع المواضع التي ذكرها البكرى قد اندرس أسماؤها ولم يبق منها إلا (المصّيح) غربى (وادي الجرير) (وتربة) .

مسدوس قال البكرى (مسدوس)^(١) بفتح أوله ، مفعول من سدست : موضع قد تقدم ذكره في رسم النقيع . قال الشاعر :

أَفْقَرَ السَّفْحُ مِنْ أَمِيَّةٍ فَالْتَمَفْ فَقَوْلٌ فَيَمْلِكُ قَبْرَامُ
فَكَدَى فَبَطْنُ مَرٍ فَمَسْدُو سَ قِفَارٌ تَسْمَى بِهِ الْآرَامُ
فَخُلَيْصٌ فَبَطْنُ وَجٍ عَقَاهُ كُلُّ مُسَحَّفٍ لَهُ إِرْزَامُ
فَقُدَيْدٌ أَقْوَى فَمُسْفَانٌ فَالْجَحْفَةُ أَقْوَى جَمِيعُهَا فِرْجَامُ
فَكَدَيْدٌ فَالْحَى أَفْقَرَ مِنْهَا فَالْعُرَيْنَاتُ فَالْهَضَابُ الْعِظَامُ
فَالرُّوَيْحَاءُ فَالرُّوَيْثَةُ فَالْعَرَجُ جُ فَأَبْوَاءُ مَنَعِيجُ فَشَمَامُ
فَالْهَضِينَاتُ فَالسَّيَالَةُ فَالسُّقْيَا بِأَرْجَائِهَا تَدَاعَى الْحَمَامُ

قال المؤلف (مسدوس) انظر أيها القارىء هذه الأبيات السبعة التي أورها ياقوت على ذكر (مسدوس) فقد ورد فيها خمسة وعشرين موضعاً قسماً منها في (تهامة والحجاز) وقسماً منها في (نجد) فالتى في (تهامة الحجاز) فهي (السفح والنعف ولبيل وبرام وبطن مر وكدى ومسدوس وخليص وقديد وعسفان والجحفة وكديد والعريينات والهضاب العظام والرويحاء والرويثة والعرج وأبواء والسقيا) (وبطن وج) هو وادي الطائف والتي في (نجد) فهي (غول ورجام ومنعيج وشام) وجميع هذه المواضع أكتبرها باق بهذا الاسم إلى هذا العهد. قال ياقوت (جوبة صيباً)^(٢) بفتح الصاد وباء ساكنة وباء موحدة من قرى عتربالمن.

قال المؤلف (جوبة صيباً) الذى أعرفه (صيباً) بتقديم الباء على الياء لا (صيباً) (وصيباً) جوبة صيباً مدينة من مدن اليمن المشهورة قريب جيزان وهى تابعة للمملكة العربية السعودية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صيباً) .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠٦ .

قال ياقوت (الحجلاء) ^(١) بالفتح ثم السكون وهو في اللغة الشاة التي ابيضت وطفقتها الحجلاء قال سلمى ابن المقعد القرى الهذلي :

إذا حبس الذَّلَّانُ في شر عيشة كبدت بها بالمستن الأراجل
فما أن لقوم في لقائى طرفة بمنخرق الحجلاء غير المعامل

وقال ياقوت أيضاً (الحجلاؤان) مثني في . . . قول حميد بن ثور :

(في ظل حجلاؤين سَئِلٌ معتلج)

قال المؤلف (الحجلاء) واد فيه قصر وسكان ولكن المتأخرين حذفوا الألف واللام فيقولون (حجلاء) موقعها بين (خميس ابن مشيط) وبين بلد (أبهى) عاصمة عسير وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (حجلاء) .

قال ياقوت : (حَبَجْرَى) ^(٢) بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، وراء وألف مقصورة ، حبرى ماء بواد يقال له ذو حبرى لبني عبس فيما والى قَطَنَ الشمالى وعن نصر حبرى ناحية نجدية بأكناف الشربة قال عُقْبَةُ بن سَوْدَاء :

ألا يا لقومى للهوم الطوارق ورَّبعٌ خلا بين السَّليل وئادق
وطيرٌ جرت بين العميم وحبرى بصدع النوى والبين غير الموافق

قال المؤلف : (حبرى) لم يبق لها ذكر والموضع المذكورة معها باق منها ثلاثة تحمل أسماءها وهي (قطن والسَّليل وئادق) ، وأما (ئادق) فهو منهل ماء ترده الأعراب قريب أبان (وقطن) جبل أحمر بين (أبان) (والفؤارة) (والسَّليل) وادٍ في أعلى بلاد غطفان ، وقد مضى الكلام على هذه المواضع الثلاثة في هذا الكتاب

قال ياقوت : (حَابِسٌ) ^(٣) بكسر الباء الموحدة ، اسم موضع كان فيه يوم من أيامهم حابس لبني تغلب قال الأخطل :

ليس يرجون أن يكونوا كقوى قد بلوا يوم حابس والكُلاب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٩٧ .

.... وقال :

فأصبح ما بين الكلاب لحابسٍ قفاراً يغنيها مع الليل يوماً

.... وقال ذو الرمة :

أقول لعلّ يوم فلجٍ وحابسٍ أجِدّي قد أقوتَ عليك الأملُ

— عجلى — لاسم ناقته .

قال المؤلف : (حابس) يمكن أنه موضع في بلاد غطفان يقال له في هذا العهد (الحبس) وأما الموضعان اللذان قرنا به يقال للأول (الكلاب) وللثاني (فلج) معروفان (فلكلاب) قريب جبل (العلم) الواقع في عالية نجد الجنوبية و (فلج) قريب (حفر أبي موسى) وبين الموضعين مسافة بعيدة .

الجوفاء قال ياقوت : (الجوفاء)^(١) بالمد وفتح أوله ماء لمعاوية وعوف ابني عامر بن ربيعة ... قال أبو عبيدة في تفسير قول غسان بن ذهل حيث ... قال :

وقد كان في بقاء ربيّ لشائكم وتلعة والجوفاء يجرى غديرها
هذه مياه وأما كن لبني سليط حوالى اليمامة وقال الحفصى : جوفاء بنى سدوس باليمامة ، وهى قلعة عظيمة .

قال المؤلف : (الجوفاء) أما جوفاء بنى سدوس فقد انقطع ذكرها ، والذي أعرفه بهذا الاسم بنوا جاهلية من آبار ثمداء يقال لها (الجوفاء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما بقاء فهو في عالية نجد الشمالية .

قال ياقوت : (جَنْبٌ)^(٢) بالفتح ثم السكون ، ماء لبني العدوية بأرض اليمامة عن ابن أبي حفصة اليمامى ومخلاف جنب باليمن ينسب إلى القبيلة وهى منبه والحارث والعللى وسنحان وشرمان وهفان يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد ابن مالك بن أد ، وإنما سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحارث بن كعب ونهر جنب صقع معروف في سواد العراق من البطائح .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٥ .

قال المؤلف : (جنب) الذى فى اليمامة قد انقطع ذكره ، والذى أهرقه إلى هذا العهد مصغرا يقال له (جنب) ملا فى شعب من فروع وادى نساح فى عرض جبل ترده الشفّار ، وقد وردته ، وقد مرّ ذكره فى غير هذا الموضع فى هذا الكتاب ، وأما (جنب) فهم بطن يمانى معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد وهم من عبدة قحطان وجميع بطون قحطان الموجودين فى نجد لا يعرفون (كهلان) ولا (همدان) ولا (خولان) ولا البطون الباقية التى يبرون عليها فى نسبهم قبل أن يصلوا قحطان وقد رأوا هذا التمسك بالنسب الجامع لهم أهون وأخصر .

قال ياقوت : (جَيْحَانُ)^(٣) بالفتح ثم السكون والحاء مهملة وألف ونون نهر بالمصيصة جيحان بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمرّ حتى يصبّ بمدينة تُعرف بكفَرَبِيَّاءَ بازاء المصيصة وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجينة قديمة عريضة فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتدّ أربعة أميال ثم يصب فى بحر الشام ... قال أبو الطيب :

سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمَدَ ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
... وقال عدى بن الرقاع العاملى :

فبت ألّهى فى المنام كما أرى	وفى الشيب عن بعض البطالة زاجرُ
بساجية العينين خَوْذُ تَلَذُّهَا	إذا طَرَقَ اللَّيْلُ الصَّحِيحُ الْمُبَاشِرُ
كأنّ ثنائياها نبات سحابة	سقاها شَوْبُوبٌ مِنَ اللَّيْلِ بَاكِرُ
فهنّ معا أو أقحوان بروضة	تعاوره ضوآن طلّ وماطرُ
فقلت لها كيف اهتديت ودوننا	دُكُوكٌ وَأَشْرَافُ الْجِبَالِ الْقَوَاهِرُ
وجيحيانُ جيحانُ الملوك وآس	وحزنُ خَزَازَى والشعوب القواصرُ

قال المؤلف : (جيحان) هذه رواية ياقوت ، وهذا النهر كما ذكره ، وفى قصيدة عدى ابن الرقاع العاملى (حزن خزازى) وخزازى جبل فى نجد يقال له (خزاز) بدون ياء ، وربما أن عدى اضطر لاقامة الوزن فوضع الياء حتى يسوغ له ذلك كما أن شعراء العرب يثنون المفرد لحاجتهم الضرورية عند وزن الشعر ، فإنى لم أعثر على هذا الإسم فى جهة الشام ،

ولا في نجد ، ولا يكون إلا (خزاز) وهذى رواية الهمداني برمتها : خزازي : جبل بالعالية من حمى ضريبة ، وهى التى ذكرها عدى بن الرقاع وأورد البيت السالف ذكره . ففى تحديد الهمداني هو (خزاز) المعروف فى عالية نجد الشمالية . أنظر رواية الهمداني أوردتها البكرى فى معجمه ج ٢ ص ٤٩٦ .

الجيزة

قال ياقوت : (الجيزة)^(١) بالكسر ، والجيزة فى لغة العرب الوادى أى أفضل موضع فيه كله عن أبى زياد ، والجيزة بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة ، وهى من أفضل كور مصر قال أهل السير لمالك عمرو بن العاص الاسكندرية ، ورجع إلى الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفاً من عدو يغشاهم فى تلك الناحية ، فجعل بها آل ذى أصبح من مُحَبِّرِ عمرو وهذان وآل رُغَيْنِ وطائفة من الأزد بن الحجر وطائفة من الحبشة فلما استقرَ بالفسطاط وأمن أمرهم بانضمامهم إليه فكروها ذلك فكتب بنجرهم إلى عمر بن الخطاب فأمره أن يبنى لهم حصناً أن كروها الانضمام إليه فكروها بناء الحصن أيضاً وقالوا حصوننا سيوفنا فاخطوا بالجيزة خططاً معروفة بهم إلى الآن . . . وقد نُسب إليها قوم من العلماء منهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزى وبكنى أباعمد ويعرف بالأعرج روى عن أسد بن موسى وعبد الله بن عبد الحكم ، وكان ثقة مات فى ذى الحجة سنة ٢٥٦ وابنه أبو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان روى عن أبيه وعن الربيع بن سليمان المرادى وكان مقدماً فى شهود مصر عند أبى عبيد على ابن الحسين بن حرب وغيره وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الجيزى روى عن مؤمل بن إسماعيل وغيره .

قال المؤلف (الجيزة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى كما حددها ياقوت غربى الفسطاط وهى إحدى مديريات الوجه القبلى جنوب القاهرة وسها السفارة السعودية التى بها الآن السفير عبد الله آل إبراهيم الفضل . وأصله من بلد عزيزه ووُلِدَ فى الهند ونشأ بها وتلقى علومه فى تلك الناحية بين والديه وقد حدثنى حشر البواردى فقال : قدمت الهند لأجل العلاج وكنت ضيفاً عند آل فضل إبراهيم وصالح ، وقد رأيت بيتهما مأوى لكل ضعيف من أهل نجد وغيرهم فتارة تجد ضيوفهم بالنساء عدهم خمسين وتارة تجدهم فوق المائة مما يدل على زيادة السكرم .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٩٢ .

قال ياقوت (الخير) ^(١) بعد الألف ياء مكسورة وراه وهو في الأصل حَوْضٌ يصبُّ إليه مسيل الماء من الأمطار سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه .
.... وقال الأصمعي يقال للموضع المظن الوسط المرتفع الحروف حائرٌ وجمعه حُوران، وأكثر الناس يسمون الحائر الحَيْر كما يقولون لعائشة عيشة ، والحائر قبر الحسين بن علي رضي الله عنه .
.. قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري رادًا على ثعلب في الفصيح قيل الحائر لهذا الذي بسميه العامة حَيْر وجمعه حَيْرَانٌ وحُورَانٌ .

.... قال أبو القاسم هو الحائر إلا أنه لا جمع له لأنه إسم لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنه فأما الحَيْرَانُ فجمع حائر وهو مستنقع ماء يتحير فيه فيجىء ويذهب وأما حُورَانٌ وحَيْرَانُ فجمع حوار .

قال جرير :

بَلَّغَ رَسَائِلَ عَنَّا حَفَّ تَحْمُلُهَا عَلَى قَلَانِصَ لَمْ يَحْمِلَنَّ حَيْرَانَا
قال : أراد الذي تسميه العامة حَيْر إلا وَرَّ ، فإنهم يقولون الحَيْر بلا إضافة إذا عنوا كَرَّ بلاء والحائر أيضاً حائر مَنَّهُمْ مذكور في موضعه .
قال الأعشى :

فَرُكْنُ مِهْرَاسٍ إِلَى مَارِدٍ فِقَاعٌ مَنفُوحَةٌ فَالْحَائِرُ
.... وقال داود بن مُتَّم بن نُؤَيْرَةَ في يوم لهم بِمَلْهَمَ :
وَيَوْمَ أَبِي جَزْءٍ بِمَلْهَمَ لَمْ يَكُنْ لِيَقْطَعَ حَتَّى يُذْهَبَ الذَّخْلُ نَائِرُهُ
لَدَى جَدَوَلِ الْبُزَيْنِ حَتَّى تَفْجَرَتْ عَلَيْهِ نُحُورُ الْقَوْمِ وَاحْمَرَّ حَائِرُهُ
.... وقال أبو أحمد العسكري يوم حائر مَنَّهُمْ الحاء غير معجمة وتحت الياء نقطتان والراء غير معجمة ، وهو اليوم الذي قُتِلَ فِيهِ أَشِيمُ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ مِنْ سَادَاتِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَفِرْسَانِهِمْ قَتَلَهُ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ وَفِي ذَلِكَ يقول :

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا قَتَلْنَاكَ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ أَشِيمَا

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٣ .

ويوم حائر ملهم أيضاً على حنيفة وبشكر والحائر أيضاً حائرُ الحجاج بالبصرة معروف
يابس لا ماء فيه عن الأزهرى .

قال المؤلف : (الحاير) المعروف يحمل اسمه إلى هذا المهد لم يتغير وهو الذى يقول
فيه الأعشى :

* ققاع منفوحة فالخائر *

فإن موضعه معروف بين بلد الرياض و بلد الخرج (وحاير ملهم) هو قد انقطع ذكره .
وهناك موضع يسمى (الحاير) به نخل وسكان ومزارع وهو فى وادى المشقر الذى يصب على
بلد الجمعة يقال له (الحاير) وعنده موضع آخر يقال له (الحوير) بالتصغير ، وكلاهما قريب
من الآخر ، وبآخر رواية الأصمى على هذه العبارة . وأكثر الناس يسمون الحائر (الحَيْر)
كما يقولون لعائشة (عَيْشَة) وأنا أقول : أن هذه لغة اختصت بها سكان الجبلين : جبل طيء
أجأ ، وسلمى ، ولكن هذه اللغة اتسعت ، فتطلق على غير الماء الحاير فإنهم يسمون الحديقة
(حير) كما يسمون النخل (حير) ومنه قول عُبيد بن الرشيد حين قال :

علام ما كم ضايح ياهل الخير نبغى نَعْمَلَهُ كان ما تعملونه

راع الحِمِيَّة ساقته نِيَّة الخير والشرط ما نبغيه لو ترسلونه

وأنا لا أشك أن فى ملهم حاير موضع يقال له الحاير ، لأن الشاهد الذى أورده ياقوت
لداود بن متم بن نورية شاهد قوى يُعتمد عليه الذى آخره (واحرَّ حائرة) وقد مضى الكلام
على ذكر الحاير فى الجزء الأول ص ٢٥١ ، ٢٥٢ من هذا الكتاب .

قال البكرى (ضاح) ^(١) فَأَعِلَ من ضَحَى ، قال سَاعِدَةُ بن جُوَيَّة :

أَضَرَ به ضاح فَنَبِطًا أَسَالَةً فَرَّ فَأَعلى جَوَزَهَا فحُضُورُهَا

فَرُحِبُّ فَأَعْلَامُ الْفُرُوطِ فَكَافِرٌ فَنَخَلَةٌ تَلَى طَلَحُهَا وَسُدُورُهَا ^(٢)

أَضَرَ به : أى لصق . وضاح وَنَبَطَ : واديان قَبِلَ مَرَّةً ، التقدّم ذكره ونحديده . وسائر

ضاح

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٥٢ .

(٢) الطلح والسدر شجر من البادية .

المواضع المذكورة في البيتين محددة في رسومها . والضواحي : يأتي ذكرها في حرف الضاد والواو . قال المؤلف (ضاح) لا أعرف الذى ذكره ساعدة بن جؤية الهذلى ، ولكنى أعرف موضعين بهذا الاسم الأول كثيب قريب بلد (الدلم) عاصمة الخرج يقال له (خشم الضاحى) معروف بهذا الاسم والموضع الثانى قريب (جزره) وهى أى جزيرة منقطع جبل اليمامة وعندها كثيب يقال له (الضويحي) بالتصغير ومن الناس من يسميه (نفود الضويحي) فإذا تأملت أيها القارئ أشعار العرب العربية والنبطية لوجدت (الضاحى) يطلق على كل كثيب ، ومنه قول محمد بن لعبون وهو من شعراء النبط المشهورين حين قال :

ضيف لفاكم يدير امراح يا عين ريمية الضاحى
وهذه لفظة عامة لكل كثيب .

قال البكرى : (الصُّور)^(١) بضم أوله على لفظ جمع صُورَة : موضع مذكور في رسم الحشاك ، على ما تقدم .

قال المؤلف (الصُّور) معروف إلى هذا العهد وادى به سكان وقصور ومزارع لبطن من العرب يقال لهم (ناصره) وبلغنى أنهم ينتسبون إلى بنى الحارث من مذحج والمتأخرون يطلقون عليه (الصُّور) بضم الواو وهو على حد بلاد بنى سعد الجنوبية .

قال البكرى (صَعْفُوق)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده فاء وواو وقاف : موقع قد صَعْفُوق تقدم ذكره في رسم مُبَايُض .

قال المؤلف (صَعْفُوق) قطعة رمل من رمال صعافيق . وصعافيق . قد مضى الكلام عليها في هذا الكتاب . وهى واقعة بين بلد (الزلفى) و (المستوى) تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الصُّحْن)^(٣) بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع محدد مذكور في الصحن رسم شواحيط .

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٤٦ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٣ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٦ .

قال المؤلف (الصُّخْن) موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (الصُّخْن) موافقه شمالي العروق والمياه التي تليه بئر يقال لها (الحَيْثِيَّة) ومنهل يقال له (التَّيْم) وقد مضى الكلام عليه في هذا الكتاب هوى التَّيْم المذكور داخل الأَكْثَبَة ولا يُؤْتَى إلّا مع الطريق الذي يقال له (خل التَّيْم) وعند أهل نجد سنة معروفة في تاريخهم يقال لتلك السنة (سنة غزوة الصحن) أيام حصار جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لبلد (حابل) عاصمة قرى الجبل .

الصباحية

قال البكري (الصُّبْحِيَّة) ^(١) بضم أوله وإسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة : بئر مذكورة في رسم السُّتَار وكأنها منسوبة إلى صُبْح . ولَسْتُ على يَقِينٍ مِنْ صحة هذا الاسم .

قال المؤلف (الصباحية) بئر كما ذكر البكري وهي قريب بلد الكويت يقال لها في هذا العهد (الصباحية) والذي بلغني عن هذا الاسم أنها لقبيلة الصبيح وهم بطن من بني خالد وهذا نسب قديم ولا أعلم متى بُعِثَت هذه البئر ، وأما (صبح) الذي ذكره البكري فهو رجل من العماليق معروف عند أهل التاريخ .

الشميط

قال البكري (الشُّمَيْط) ^(٢) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبعدياء وطاء مهملة ، على لفظ التصغير : جبل في بلاد طيء مذكورة في رسم مُلَيْع ، وفي رسم الشَّوْبان .

قال المؤلف (الشميط) ليس في بلاد طيء كما ذكره البكري ولكنه جبل صغير يقال لهذا الجبل في هذا العهد (الشَّمِيطاء) تصغير (شَمِطاء) وهي واقعة في عالية نجد الجنوبية بين (عرق سبيع) وبين جبال (البدَيْعة) وقد مضى تحديدها في كلامنا على ذكر (شَمِطاء) . وإني قد تجولت عندها بمنة ويسرة وأنا في صحبة سمو الأمير فيصل آل سعود في قنص الظبي لأن تلك الناحية مَرَبٌّ لها .

الشميس

قال البكري (الشَّمِيس) ^(٣) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وسين مهملة : رُزْدَاق باليَمَن ، قال الراعي :

أنا الذي سَمِعْتُ مَصَانِعُ مَأْرِبٍ وَقُرَى الشَّمِيسِ وَأَهْلُهُنَّ هَرِيرَى

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٢٥ .

(٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٨١٢ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨١١ .

والشُدُوسى يقول : الشُمُوس ، بالواو .

قال المؤلف (الشمسى) ما أعرف في بلاد العرب موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعاً واحداً يقال له (الشميسى) بين مكة وجده وفي تحديد أهل المعاجم أنه موضع (الحديبية) التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام غزوة (الحديبية) .

قال البكرى (الشُمُروخ)^(١) بضم أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة وواو وخاء معجمة الشُمُروخ وهو حصنٌ فذلك .

قال المؤلف (الشُمُروخ) موضع في عالية نجد الجنوبية وعنده (حَمَّة) يقال لها (حَمَّة الشُمُروخ) واشتهرت بهذا الاسم يعرفها قسم من أهل نجد و (الشُمُروخ) معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (شُمَيْبَة)^(٢) بضم أوله على لفظ تصغير شُعْبَة : قرية مذكورة محددة في شعيبة رسم بَيْدَخ . حدث الحرْبى عن سعيد بن عمرو عن أبيه ، قال : أَقْبَلْتُ سَفِينَةً فَحَجَّتْهُمْ الرِّيحُ نَحْوَ الشُّعَيْبَةِ . حَجَّتْهُمْ : أى صَرَ قَتْهُمْ . وانظره في رسم نُبَاجِ أيضاً .

قال المؤلف (شعيبة) في رواية ياقوت واد أعلاه من أرض كلاب إلى أن قال : قال كثير : سَأْتُكَ وَقَدْ أَجَدَّ بِهَا الْبُكُورُ غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ عَيْرٍ كَأَنَّ حَمُولَهَا بِمَلَا تَزِيمٍ سَفِينٌ بِالشَّعِيبَةِ مَا تَسِيرُ

وقد صَحَّ أن الشعيبة على ساحل البحر مما يلي مكة وهناك شعيبة ثانية وهى أشهر من الأولى وهى غربى العروق وهذه الشعيبة الأخيرة هى التى صَبَّحَ عليها ولى العهد الأمير سعود ابن عبد العزيز آل سعود قوماً من شَمْرِ وحرب فأخذهم وأخذ أموالهم فقلت في ذلك اليوم قصيدة منها :

فَشَنُّ عَلَى أَهْلِ الشَّعِيبَةِ غَارَةٌ بِهَا وَضَعْتَ أَهْلَهُنَّ الْحَوَامِلُ
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ الذَّنَابُ كَأَنَّهُ إِذَا مَا هَوَى نَجْمٌ عَلَى الْأَرْضِ نَازِلٌ^(٣)

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٢ .

(٣) أنظر هذه القصيدة كاملة في كتابنا (الابتسامات) في فصل (ولى العهد)

الشطنية

قال البكرى (الشَطْنِيَّة) ^(١) بفتح أوّله ، على لفظ النسبة إلى الشَّطْن ، وهو الحبل : موضع قد تقدّم ذكره في رسم تيماء .

وقال البكرى أيضاً (الشَّطُون) بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، على بناء فَعُول : بئرٌ مذكورة في رسم ضَرِيَّة .

ووادى الشطُون : مذكور في رسم طَمِيَّة ، وفي رسم مُوَيْسِل .

قال المؤلف (الشطنية) أعرف بئراً تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (أم الشطن) وربما أنها التي ذكرها البكرى وموقعها غربى جبل عريض الواقع عن بلد البره شمالاً وهي تقع في ضفته وبجوارها بئر ثانية يقال لتلك البئر (الديبجة) وبلغنى أن عبد الله السبيعي والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف رحمهما الله قدما من بلد الرياض من وفادتهما على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وضافا أهل (الديبجة) صباحا يقصدان اللبن فقامت صاحبة البيت الذى أناخا ركبهما عنده ، فأخذت قدحا ووضعت ثلثه لبناً وملأته من ماء الديبجة وقدمته لهما ، فأخذا منه على جفمة وتركاه ، فقالت لهما اصطبجا ، فقال عبد الله السبيعي إذا أردنا مثل هذا الصبوح شربنا من هذا الحوض الذى تشرب منه الغنم . الله يسقى (الديبجة) بالاطر العاجل وركبا ركبهما وذهبا في طريقهما .

سرة

قال البكرى (سُرَّة) ^(٢) بضم أوّله وتشديد ثانيه على لفظ سُرَّة الإنسان . موضع قد تقدم ذكره في رسم الأثْمَس ، وفي رسم بَرَأَقَش .

قال المؤلف (سُرَّة) وادٍ عظيم يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وجميع أهل نجد يعرفونه بالتعريف ، فيقولون له (السرة) غربى (دسَخ) تصب فيه جميع سيول (العلم) ثم يتجه إلى جهة الجنوب وتصب فيه أودية كثيرة ثم يمتنع بوادى (الركا) والقاسم بينهما جبل (الخصة) ووادى (الركا) جاعلها على شماله ووادى (السرة) جاعلها على يمينه وإذا خلّقاها اجتماعاً وكوناً وادٍ واحد وفي غربها كثيب يقال له (نفوذ السرة) وفيهم من يسميها (سرة الركا) أنظر كلام ليبد حين قال :

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٣٧٧ .

لاقى الكلاب البدى فاعتلجا سـيلُ اتَيْهَما لمن غلبا
فدعدعا سرّة الرّكاء كما ددع ساق الأعاجم الغرّابا
و (السرة) من أعظم أودية نجد ، وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٤٤ من
هذا الكتاب .

قال البكرى : (المَخَوِ)^(١) بفتح أوّله على لفظ المصدر ، من مَحَوْتُ الكتابة : المحو
موضع قد تقدم ذكره فى رسم ذَهَبَانَ ، وهو موضع معروف فى ديار بنى مُرّة . وهناك
قَتَلَ هَاشِمٌ وَدُرَيْدُ ابْنَا حَرَمَلَةَ ، مُعَاوِيَةَ بن عمرو ، قالت أُخْتُهُ خَنْسَاءُ تَرْثِيهِ :

لِتَجْرِ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ الْفَتَى السُّفَادِرِ بِالْمَخَوِ أَذْلاَلًا

وقد قيل : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِمَيْمَةَ بِنْتِ ضِرَارِ بن عمرو الضَّبِّيَّةِ ، تَرَنَّى أَخَاهَا ، فَإِذَا
صَحَّ هَذَا فَالْحَوُّ فى بلاد بنى ضَبَّةَ .

قال المؤلف : (المَخَوِ) الذى يُعرف بهذا الاسم (محوى كشب) ، وفيهم من يسميه :
(الحَوَى) ، وبعضهم يسميه . (المحوى) ، ومياه (المحوى) معروفة ، تبلغ عشرين
منهلاً تقريباً .

ومن أشهرها : (مرّان) و (دغيبجة) و (المويهية) و (المويه) و (قُبَا)
و (الشَّمَّاس) و (الرَّيْمَة) ، وغيرها مياه كثيرة ، تردّها الأعراب ، قبائل ذوى عطية ،
وغيرهم جهته الشماليّة لبنى مُرّة . كما ذكره البكرى ، وجهته الجنوبيّة لبنى كلاب
فى الجاهلية . وفى هذا العهد من بقايا بنى مُرّة بنى عبد الله . وكلا البطنين من غطفان ،
ومنازل بنى عبد الله شمالى كشب ، ومنازل عتيبة كشب وجنوبيّه ، وهم من بقايا
بنى كلاب ، أو من حلفائهم .

قال البكرى : (الكَوَر)^(٢) بفتح أوّله : أرض بناحية نَجْرَانَ ، قد تقدم ذكرها السكور
فى رسم أُمّال ، قال عامر بن الطفيل :

(١) انظر معجم السكرى ج ٤ ص ١١٩٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٤٠ .

وَالْحَيُّ مِنْ كُتْبٍ وَجَرَمٌ كُلُّهَا بِالقَاعِ يَوْمَ يُحْتَمَى الْجَعْدُ
بِالْكُورِ يَوْمَ تَوَى الْحُصَيْنُ وَقَدَّرَ أَيْ عَبْدَ الْمَدَانِ خِيُولَهَا تَعْدُوا

هَكَذَا رَوَاهُ بْنُ دُرَيْدٍ ، عَنْ أَحَدِ بْنِ يَحْيَى . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَرْفَةَ فِي شِعْرِ الْجَعْدِيِّ (بِالْفَتْحِ) قَالَ الْجَعْدِيُّ :

لَيْنِ الدَّارُ كَأَنْضَاءِ الْفِخْلِ عَهْدَهَا مِنْ حَقَبِ الْعَيْشِ الْأَوَّلِ
بِمَقَامَيْدٍ فَأَعْلَى أَسْنٍ فَحَفَانَاتٍ فَأَوْنِي فَالْجَبَلِ
فَبِرْعَمَيْنِ فَرِبَطَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُرَيَاتٍ مُنْتَقِلِ
فَذَهَابِ الْكُورِ أَمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مَوْثِيٍّ شَوَاهُ ذِي رَمَلِ
دَارُ قَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَذَرَكُهُمْ عَنَتِ الدَّهْرَ وَعَيْشُ ذُو خَبَلِ

فَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ كُلُّهَا كَانَتْ مَنَازِلَ بَنِي جَعْدَةَ . وَقَالَ الْجَعْدِيُّ أَيْضًا ، فَجَمَعَ
الْكُورَ وَمَا حَوْلَهُ :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَكْوَارِ وَالسَّيِّ وَالْقَمَا وَبِدِشَةٍ جَيْشًا ذَا زَوَائِدَ جَحْفَلَا
وَفِي شِعْرِ الْعُجَيْرِ السَّلُولِيِّ : الْكُورُ بِقَذَالَةٍ ، قَالَ الْعُجَيْرُ : يَخَاطَبُ بَعْضَ قَوْمِهِ :
أَمِنْ أَجْلِ شَاةٍ يَتِمَّا بِقَذَالَةٍ مِنَ الْكُورِ تَجْتَابَانِ سُودَ الْأَرَاقِمِ
قَذَالَةٍ : أَكْثَمَةٌ هُنَاكَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : (الْكُورُ) جَبَلٌ عَظِيمٌ مَعْلُومٌ بِهَذَا الْاسْمِ فِي غَرْبِي (رَنْيَةِ) الْجَنُوبِيِّ ،
يَمْلِكُهُ قَبَائِلُ مِنْ سَبِيعَ ، وَهُمْ بَطْنُ مَنْ عَقِيلُ بْنُ عَامِرَ ، وَيُقَالُ لِتِلْكَ الْقَبِيلَةِ (الْجَمَاعَةُ) ،
وَيَتَعَاوَرُ هَذَا الْجَبَلُ اسْمَانِ . الْأَوَّلُ : (الْكُورُ) . وَالثَّانِي : (ضَلْعُ الْجَمَاعَةِ) لَا يَبْعُدُ
عَنْ (رَنْيَةِ) أَكْثَرُ مِنْ مَسَافَةِ نِصْفِ يَوْمٍ ، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ ، أَنَّهُ أَرْضُ
بِنَاحِيَةِ نَجْرَانَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ (نَجْرَانَ) مَسَافَةٌ لَا تَقِلُّ عَنْ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ أَجَادَ الرَّاعِي
حِينَ قَالَ :

خَبَّرْتُ أَنَّ الْفَتَى مَرَّوَانُ يُوعِدُنِي فَاسْتَبَوِي بَعْضَ وَعِيدِي أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَفِي تَدْوِمٍ إِذَا اغْتَبَرْتُ مِنْهَا كَبُهُ وَدَارَةُ الْكُورِ عَنْ مَرَّوَانَ مُعْتَزَلُ

فإذا أردت أيها القارئ الاطلاع على تحديد (الكور) وما حوله من الجبال والبقاع انظره في ج ٢ ص ٨٥ ، ٨٦ ، من هذا الكتاب .

قال البكري : (قَتَائِدُ) ^(١) بفتح أوله ، على لفظ جمع قَتَادَة : موضع معروف كانت فيه قَتَائِدُ نَابِتَات ، فسمي بها ، قال حُذَيْفَةُ بْنُ أَنَسٍ :

فَأَذْبَرَ يَحْدُ وَالضَّانَ بِالْمَثْنِ مُصْعِدًا تَلَا فَاها بين القَتَائِدِ جُنْدَبُ

ورواه السُّكْرِيُّ . عند القَتَائِدِ ، بضم القاف . ولم تختلف الرواية في شعر عبد منّاف ابن رِبْعِ الهُدَلِيِّ في ضم القاف من قَتَائِدَة ، بزيادة هاء التثنية ، قال عبد منّاف :

حتى إذا أسلكوهم في قَتَائِدَةٍ شَلًّا كما تطرُدُ الجَمَّالَةَ الشُّرُودَا

وقال اليزيدي عن ابن حبيب : قَتَائِدَة : جبل بين المنصرف والروحاء .

قال أبو الفتح : همزة قَتَائِدَة أصل ، لأنها حَشَوُ ، ولم يدلُّ على زيادتها دليل ، ولا نَحْمِلُهَا على جَرَائِضٍ وَحُطَائِطٍ ، لقلة ذَيْنِكَ .

قال المؤلف (قَتَائِد) الذي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وادى يقال له (أبوقتادة) من أودية الليامة العظام ، يأتي سبله من الغرب إلى جهة الشرق ، ويسقى من القرى بلد : (حريلاء) ، وهى الأولى ، ثم (القرينة) التى يقال لها فى الزمن القديم (قرآن) ، ثم بلد (ملهم) ، وجميع ثلاثة المواضع أسماؤها جاهلية ، وقد مرَّ ذكرها فى الجزء الثالث ، ص ٢٢ ، ٢٣ من هذا الكتاب .

قال البكري : (صِيلَع) ^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وفتح اللام بعدها عين مهملة : صِيلَع موضع من اليمن ، كثير الوحش والظباء . ولما خرج وفدُ همدان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساروا حتى نزلوا الحرّة ، حرّة الرجلاء . ثم ساروا ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ، وعليهم مقطعات الخبرات ، والعمائم العدنية ، على المهرية والأرحية برحال الميس ، فقام مالك بن نخط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٤٨ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٤٨ .

نصية^(١) من همدان ، من كل حاضر وباد ، أتوك على قلص نواج ، من مخلاف خارف ويام ،
وشا كر ، عهدم لا ينقض ما أقام لعلع ، وما جرى اليعفور بصيلع .

ومالك بن نمط ، هو القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنه :
ذ كرتُ رسولَ الله في فحمة الدُّجى ونحنُ بأعلى رَحْرَحانٍ وصلدَدِ
حلفتُ برَبِّ الراقصاتِ إلى مِنى صوادِرَ بالزُّكبانِ من هَضْبِ قَرَدَدِ
بأنَّ رسولَ الله فينا مُصدِّقُ رسولٍ أتى من عند ذِي العرشِ مُهتَدِ
وما حملتُ من ناقةٍ فوقَ كُورِها أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من مُحَمَّدِ
صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم .

قال المؤلف : (صيلع) هو موضع باليمن . إما أنه قصر أو جبل ، وهذا الموضع هو
الذى ورد على امرؤ القيس خبر مقتل والده حين قتلته بنو أسد ، فقال في ذلك .

أناي وأضحاي على رأسِ صَيلع حديثُ أطارَ النومِ غنى فَأَنعَمَا
فقلتُ لِعَجلَيَّ بَعِيدَ مآبِهِ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الحديثِ المَجْمَعَا
فقالَ : أبيتَ اللعنَ عمرو وَكاهلُ أَباحوا حِمَى حَجَرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمَا

وفي قصيدة مالك بن نمط ذكر رحرحان ، فيكون خروجه من المدينة على الطريق
النجدي الذي يسلكه حاج الشام ، وهو ليس قريباً من رحرحان ، وكلام الشاعر يقول :
بأعلى رحرحان ، وهذا يحتمل أن يكون بعيداً أو قريباً ، والله أعلم بالصواب .

قال البكري : (شَمَام)^(٢) بفتح أوله على وزن فَعَال . وقال أبو حاتم شمام مؤنثة
بكسر الميم الأخيرة في كل حال ، مبنية ، وهو جبل في بلاد بني قُشير . وقال ابن الأعرابي :
شمام لبني حنيفة . وقال جرير يُعَيِّرُ الفرَزْدَقَ :

ويومَ الشعبِ قد تركوا لقيطاً كأنَّ عليه حُلَّةُ أَرْجُوانِ
وَكَبْلُ حَاتِمٍ بِشَمَامٍ حَوْلَا فَحَكَمَ ذَا الرُّقَيْبَةِ وَهَوَّعَانَ

(١) نصية الحيار والأشراف عن اللسان .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٠٧ .

يعنى مالكاً ذا الرقية القشيري .

والدليلُ على سُموق هذا الجبل وامتناعه قول امرئ القيس :

كأنني إذ نزلتُ على المعلى نزلتُ على البواذخ من شَمَام

وابنا شمام : هضبتان تتصلان بهذا الجبل . قال الجعدي :

لقد أخزيتهم خزيًا مُبينًا مُقيما ما أقام ابنا شَمَام

وقال الخليل : ابنا شمام ، جبل له رأسان ، يسميان ابني شمام . وقال في موضع آخر :

تسميهما العرب أبانين . وذكر ذلك في باب مصد . وقال الطرماح .

لها كلمارِيعتُ صدّةٌ ورَكْدَةٌ بِمُصْدَآنِ أعلى ابني شمام البوائنِ

قال ابن إسحاق : يعنى الأروية إذا قرعت بيديها الصفا ، ثم رَكَدَتْ ، تسمع

صدى قرع يديها في الصفا ، مثل التصفيق . قال : والمُصْدَآنِ الجدار .

قال المؤلف (شمام) قد أخطأ البكري في تحديد ، موضع هذا الجبل حين قال . وهو

جبل في بلاد بني قشير ، وأخطأ أيضا فيما نقله عن ابن الأعرابي حين قال . شمام لبني حنيفة

وأخطأ أيضا حين قال . وقال في موضع آخر تسميهما العرب أبانين . (وشمام) جبل له

راسان ، وليس في جبال العرض أطول منه ، وهو في سواد باهلة ، ويضاف إليهما

العرض ، فيقال عرض ابني شمام ، وأقرب ما يكون لهما من القرى المعمورة قرية نخيلان التي

مرّ ذكرها في هذا الجزء .

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها بوضوح ، وما ورد فيها من الشواهد الشعرية

فانظرها في جزء (١) ص ١٠١ لعلك ترتاح بما ذكرنا .

قال ياقوت : (سَخْبَانُ)^(١) كلفظ اسم الرجل البليغ . ما قال الشاعر :

لولا بنى ما حفرتُ سحبان ولا أخذت أجرةً من إنسان

قال المؤلف : (سحبان) الذي أعرفه يقارب لهذا الاسم وادى بين بلد عروى وبلد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣ .

الروضة ، يقال له (صاحب) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما (سَحْبَانُ)
المتقدم ، فلا أعرفه ، ولا سمعت به إلا سحبان وإيل ومن البقاع غير ما ذكرت (صاحب)
والله أعلم بالصواب .

الخلائق قال ياقوت : (الخلائق)^(١) قال أبو منصور : رأيت بذروة الصَّانِ قِلَاتًا
تمسك ماء السماء في صفاقٍ خلقها الله تعالى فيها نسميها العرب الخلائق الواحد خليفة
قال صخر بن الجعد الحضري :

كفى حَزَنًا لو يعلم الناس أنني أدافع كَأْسًا عند أبواب طارق
أتسبين أيامًا لنا بسُويقة وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا تخشى انصداعًا من الهوى وأيام جَرَم عندنا غير لائق
— جرم — رجل كان يعاديه ويشى به . . . وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض
يقال لها الخلائق بنواحي المدينة . . . فقال فيها الحزين الدؤلى :

لا تزرعن من الخلائق جدولا هيهات إن ربيعت وإن لم ترُبع
أما إذا جاد الربيع لبئرها نُزحت وإلا فهي قاع بَلقع
هذا الخلائق قد أطرت ثمرارها فلئن سلت لأفزعن لينبع

قال المؤلف : (الخلائق) آبار جاهلية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى من مناهل
المَرُوث وهى بين رجم مغيرى وبين منهل نفجه والآبار الموجودة فى تلك الناحية (نفجة)
و (مكينة) و (الشَّهْبِيَّة) و (الخلائق) وهذه الآبار بين الصفراء التى غربيها (حميان)
و (الحفيرة) و (العبسه) و (منيرى) وشرقيها الآبار المذكورة وبين نفود السمر والخلائق
معروفة عند جميع أعراب نجد بهذا الاسم (الخلائق) .

خلة قال ياقوت : (خَلَّة)^(٢) بفتح الخاء وتشديد اللام . قرية باليمن قرب عدن أبين عند
سبأ صُهيب لبني مُسيملة ينسب إليها نحوى بمصر يخدم الملك الكامل ابن الملك العادل
ابن أيوب يقال له الخلى والله أعلم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٥٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٠ .

قال المؤلف : (خلة) هى هضبة رفيعة يراها السالك طريق السيارات القاصدة من بلد الدوادمى إلى بلد القاعية إذا خلف البيضتين وراء ظهره وأقبل على أبى دخن ثم التفت على يمينه يراها هضبة طويلة ليست بالكبيرة يعرفها أعراب تلك الناحية بهذا الاسم (الخلة) .

قال ياقوت : (أبهات)^(١) بوزن هيات موضع .

قال المؤلف : (أبهات) هى هضبات حمراء فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان فى غربى الشربة تجمعها أعراب نجد فتقول : (الأباهى) ومفردها (إبهات) وقد قال فهدى الخرينق من قصيدة له نبطية :

مهتاب نهاب الوطى يركب الحيد يسقى الحيمة والأباهى بحينه

وهى فى غربى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، وهى تحمل أسماؤها إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها فى الجزء الثالث قبل أن نجد ما ذكره ياقوت .

قال ياقوت : (بيا)^(٢) بالفتح مدينة بمصر فى جهة الصعيد على غربى النيل وبمصر عدة قرى تشتهر فى الخط وتختلف فى اللفظ لا بأس بذكرها هنا ليفرق بينها ، ثم نذكر كل واحدة فى موضعها ، وهى بيا بالفتح وهى المذكورة فى هذا الباب من كورة البهنا وبنا بفتح الباء ونون من كورة السمنود وتنا بتاءين مثنائين من فوقهما من كورة المنوفية وننا بنونين مفتوحتين من كورة البهنا أيضاً وبيا بياء فى كورة حوف رمسيس ويقال لها بيا الحمراء .

قال المؤلف : (بيا) بلدة فى الوجه القبلى فى صعيد مصر وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وفيما بلغنى أنها بلدة طيبة بها خيرات كثيرة عامرة بالسكان و (بنا) موجودة بهذا الاسم فى الوجه البحرى تبعد مسافة بسيطة عن بلدة (سمنود) وهى بلدة مصطفى النحاس رئيس الوزارة المصرية السابق ، و (تنا) أيضاً موجودة فى الوجه البحرى بمديرية المنوفية ، وأما (ننا) ، و (بيا) فلا أعلم شيئاً عنهما .

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٣ .

البجادة

قال ياقوت : (البجادة^(١)) بالكسر من مياه أبي بكر بن كلاب ، ثم لبني كعب ابن عبد بن أبي بكر وفيها قال السري بن حاتم :

دَعَانِي المَوَى يَوْمَ البجَادَةِ قَادَنِي وَقَدْ كَانَ يَدْعُونِي المَوَى فَأُجِيبُ
فِي أَيْيَاتِ ذَكَرْتُ فِي العَوَاقِبِينَ .

قال المؤلف : (البجادة) هضبة معروفة في عالية نجد الجنوبية قريب جبل الحصة في شرقها الشمالى هضبة ليست بالكبيرة شهباء المنظر ، وقد قِيلَتْ بها في بعض أسفارى ، وقد قال الشاعر في ذكرها :

إِذَا كُنْتَ فِي الحِصَاءِ أَوْفَى بِجَادَةٍ نَظَرْتُ حُدُوجَ الحَيِّ فِي سَفْحِ يَذْبُلِ
والحِصَاءُ هِيَ المَعْرُوفَةُ فِي هَذَا العَهْدِ بِالحِصَاءِ وَيَذْبُلُ هُوَ المَعْرُوفُ فِي هَذَا العَهْدِ (بصبحاء) والبجادة
تَحْمِلُ هَذَا الِاسْمَ إِلَى هَذَا العَهْدِ وَلَيْسَتْ بِبَثْرٍ كَمَا ذَكَرَهَا ياقوتُ بَلْ هَضْبَةٌ فِي بِلَادِ بَنِي بَكْرِ بْنِ كَلَابِ .
البريقان قال ياقوت : (البريقان^(٢)) تثنية البريق بالضم ثم الفتح . . . قال ابن دُرَيْدٍ فِي كِتَابِ
المَجْنِيِّ . . . أَنشَدَنَا الرِّيَاشِي :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الفُرْعِ مَاذَا هِيجَتْ حِينَ غَمَّتِ
تَعَمَّتْ غَنَاءً أُعْجِمِيًّا فَهِيَجَتْ جَوَائِىَ الَّتِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجْنَتْ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ البَرِيقَيْنِ نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لَوْ جُنُّ طَرَفٌ لَجَنَّتْ

قال المؤلف : (البريقان) الذى يقارب لهذا الإسم ماء معروف ببجبال الحدت يقال له (بريريق) معروف بهذا الإسم وماؤه عذب ، وقد ذكره مشعان الهيثمى في قصيدة له
نبطية حين قال :

يَقُولُ مِشْعَانُ الهَيْثِمِيُّ تَفَلَّهَمَ قَافَ رَجَسٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ المَغَالِيقِ
أَنَا لَقِيتُ دَوَاءَ العَلِيلِ المِهَامِ حَبَّةَ شِفَايَا إِلَى تَذَلُّبٍ لَهُ الرِّيقِ
اللَّهُ عَلَى حَبَّةِ شِفَايَاهُ بِاعِمْ مِنْ مَبْسَمٍ مَا شَفْتَهُ إِلَّا تَرَامِيقِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٥٩ .

من مبسم يوضى عليه الزمزم ومخالط نضم الزمزم عشاريق
راعى قرون يا صلب الحزم يشربها العطشان من ماء بريريق

قال ياقوت : (سُبَيْعٌ) ^(١) تصغير سَبْع موضع وقال نصر : واد بنجد فى قول سبيع
عدى بن الرقاع العالمى :

كأنها وهى تحت الرحل لاهية إذا المطى على أنقابه ذملا
جونية من قطا الصوّان مسكنها جفأجف ثبّت القعاء والنّقلا
باضت بحزم سُبَيْع أو بمرفضه ذى الشّيح حين تلاقى التلع فانسحلا
سبيع موضع ومرفضه حيث انقطع الوادى وإيّاها فيما أحسب عنى الراعى بقوله :
كأنى بصحراء السّبيعين لم أكن بأمثال هند قبل هند مُفجّعا

قال المؤلف : (سبيع) لا يكون هذا الموضع إلا قريب من أودية سبيع ، وهما واديان :
وادى الحرمة ووادى رنيه ، وقد قال ياقوت فى معجمه : وادى (سبيع) وقال : إنه موضع
استدلّ عليه بقول غيلان بن ربيع اللص حين قال :

ألاهل إلى حومانة ذات عرّفج ووادى سُبَيْع يا عليل سبيل
ودوية قفر كأن بها القطا برى لها فوق الحداب يحول
وقد أورد ياقوت قصيدة عدى بن الرقاع العالمى التى منها :

جونية من قطا الصوّان مسكنها جفأجف ثبّت القعاء والنّقلا

وقد وقع غلط مطبعى فى آخر هذا البيت حين قال (النّقلا) والصحيح أنها (النّقلا)
وواديان سبيع فى عالية نجد الجنوبية وسبيع بطن من عقيل بن عامر ، ووقع غلط مطبعى ثانى
وهو قوله (القعاء) والصحيح أنها (القعاء) والقعاء موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (سلوى) ^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره مقصور أما الذى فى القرآن
من قوله تعالى (وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى) فقال المفسرون هو طائر كالكسائي . . . والسلوى
أيضا العسل وهو اسم موضع عن العمرانى .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣ .

قال المؤلف (سلوى) موضع معروف قريب قطر موقعها عن الدوحة شمال وقد سمعت في بعض الأخبار أن سيول أودية اليمامة التي جنوبيتها برك وشمالها وادي حنيفة . إنها تجتمع قريب الخرج مُتجهة إلى جهة الشرق وتنفذ على موضع الدهنا قبل أن تبنى بها الرمال ثم تتجه تلك السيول قاصدة مطلع الشمس حتى تصل إلى سلوى كما قالوا أن وادي الرُّمَّة يتجه إلى جهة الشرق حتى يصل الزبير ، وأما سلوى فهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

سلى قال ياقوت (سِلَّى)^(١) بالكسر وفتح اللام وتشديدها ماء لبنى ضبة بنواحي اليمامة عن نصر .

قال المؤلف (سلى) الذي أعرفه بكسر اللام وتشديدها جبل يقال له (سِلَّى) وهو من الجبال المحيطة ببلد رنية وأسمائها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد وهى (سِلَّى) و (ضلفع) و (واردات) و (تدوم) و (الكور) أما سِلَّى فموقعه شرق رنية مما يلي الخرقان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (سِلَّى) .

السَّهَات

قال ياقوت (السَّهَات)^(٢) هضبات طوال عظام في ديار نمير بأرض الشَّريف بنجد .

قال المؤلف (السَّهَات) هى هضبة السَّهْمَا وما حولها لأنها هى التى فى بلاد بنى نمير وفى نفس الشَّريف تقع عن بلد الدوادمى غرباً مما يلي البيضتين وهى معروفة بهذا الاسم وربما أن الهضبات التى حولها أضيفت إليها أو أنها انفردت به كقولهم تنهات والأبهات وهى من أطول الهضبات التى حولها .

المشرق

قال ياقوت (المشرق)^(٣) بالفتحة ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف بلفظ ضد المغرب ، جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضبة . وجبل آخر هناك ومخلاف المشرق باليمن .

قال المؤلف (المشرق) انظر كلام ياقوت حين قال جبل من جبال الأعراف ، بين

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٥٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٢ .

الصريف والقصيم . أما الأعراف فأننا لا أعرفها . وأما الصريف والقصيم فهما معروفان ، فالصريف من القصيم يقع في شرقيه ، وقد دار به معارك في الجاهلية وفي الإسلام في أول القرن الرابع عشر . ومخلاف المشرق اسم خاص . وأما المشرق المشهور بهذا الاسم ، فهي مساكن (يام) وما والاها من القبائل . وقد عرفت أثناء تجوالى في نجد أنه يأتي غزو يسمون الفرقه منهم (جَمْعَة) وَيَتَبَرَّنُ على قبائل عتيبة أو قحطان فيأخذون أو يُؤخذون فإذا سألهم من أين أتوكم ؟ قالوا من قبائل المشرق .

قال ياقوت (قَهَاد)^(١) بالكسر جمع قَهْد صنف من الغنم يكون بالحجاز أو اليمن ، قيل : تضرب إلى البياض ، وقيل : غنم سود تكون باليمن ، وقيل : القهد ولد البقرة الوحشية أيضاً . . . وقال أبو عبيد ، يقال : أبيضُ يققُ وقهدُ وقهبُ واهِقُ بمعنى واحد والقهاد موضع في شعر ابن مقبل حيث قال :

فجنوب عروى قالقهاد خَشِيَتْهَا وهنّا فبيّج لى الدموعَ تذكر

قال المؤلف (قَهَاد) كما ذكر بن مقبل جنوب عروى ، يقال له في هذا العهد (القهد) لم يتغير منه حرف واحد ، وموقعها بين بلد الرويضة وبلد عروى ، وهو معروف عند أهل تلك الناحية وهناك نوع من الطيور يقال له (قهد) وقد أسقطه ياقوت .

قال ياقوت : (قَوْسٌ)^(٢) واد من أودية الحجاز قال أبو صخر الهذلى قوس يصف سحاباً :

فأسقى صدى داوردان غمامةً هزيمٌ بسّح الماء من كل جانب
سرت وغدت في السّجر تضرب قبلةً نعاى الصّبا هيجاً لريّا الجنائب
فخرٌ على سيفِ العراق ففرشه وأعلام ذى قوس بأدهم ساكب

قال المؤلف : (قوس) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، ولكن أوردنا هذه الأبيات لأجل (داوردان) ففهم من يقول أنها بلد (الدوادمي) فلا أعلم عن الاستناد الذى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٢ .

ذهبوا إليه ، فإن كانوا ذهبوا إلى اجتماع الدالين والواو ، وتشابهها في الإسمين أو أهم لما رأوا التفسير على قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ، ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ ص ٢٩٨ . وروى أبو حاتم عن ابن عباس قال : كانوا أهل قرية يقال لها داوردان . وكذا قال السدّي وأبو صالح وزاد من قبل (واسط) وواسط قريب الدوادمي ، ويمكن هذا الذي دعاهم إلى هذه التسمية .

وهذا الاسم (داوردان) يستعمله شعراء النبط ، وفيهم من ينفقه ، ويكتفى منه ببعض حروفه فيقول : (داورد) مثل قول فهد بن سكران :

الصبح تطلع لك دار وقور داورد علل هالحيا والرشاش

فإن صحّ ذلك فهي الواردة في قصيدة الهذلي .

قال ياقوت (قوَدَمٌ)^(١) إسم جبل قال أبو المنذر : كان رجل من جهينة يقال له عبد الدار بن حُذَيْب . قال يوماً لقومه هَلُمَّ بِنِي بَيْتاً بأرض من دارهم يقال له (الحوزاء) نضاهى به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيراً من العرب ، فأعظموا ذلك وأبوا عليه فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأنْ تقامَ بنيةً ليست بحوبٍ أو تطيفَ بأنم
فأبى الذين دُعُوا لعظيمة راغوا ولاذوا في جوانب قوَدَم
يُلحون ألا يؤمروا فإذا دُعُوا ولَّوْا وأعرض بعضهم كالأنس
صفح منافسه ويغض كلمة في ذى أفأويه غموض المنسَم

قال المؤلف (قودم) جبل باق بهذا الاسم إلى هذا العهد في بلاد جهينة ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له (هضب ذى أقدام) والقدمة تطلق على صدر كل جبل . وهضب ذى أقدام هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

لمن الديار عرفتها بسُحام فَمَآئِينَ فهضب ذى أقدام

قال ياقوت (قبة)^(١) بالكسر ثم الفتح والتخفيف ماء لعبد القيس بالبحرين .
قال المؤلف (قبة) ليست لعبد القيس وليست في جهة البحرين ، بل هي في شرقي
الأكبة التي في غربها (النباج) وفي شرقيها (قبة) التي استوطنها بنو علي بطن من مسروح
رئيسهم محسن الفرم وابنه جلال ، وقد ذكرنا في هذا الجزء أن الفروم لا يزيدون عن ثلاثة
وقد صح عندي هذا الخبر ، ولكنه في القدامى منهم الذين آخرهم عبد الله وصنيتان ، وأما
محسن الرئيس الحالي ، فله من المذكور خمسة عشر ولداً أكبرهم ابنه جلال ، والذي أخبرني بهذا
الخبر رجل منهم وهو عبد الله بن فضلية ينسب هذا الخبر عن والده نافع بن فضلية ، وهو موت
الثالث من الفروم ، إذا ركب الخليل الرابع منهم هلك الثالث ، ونافع رجل ثقة .

قال ياقوت (قادم)^(٢) اشتقاقه ظاهر ، وهو قرن بحجب البرقانية بقر به حفير خالد ... قال : قادم

* فيقدام فالحبس فالشوبان *

وأنشد أبو الندى :

أتنى يمين من أناس لتركبن على ودوني هضب غول فقام
قال هضب غول وقادم واديان للضباب . . . وقال الحارث بن عمرو بن خُرْجة :
ذكرت ابنة السعدى ذكرى ودونها رَحًا جابر واحتل أهلى الأداها
فخرم قطيات إذ البال صالح فكبشة معروف فقولا فقاما

قال المؤلف (قادم) يظهر من الشواهد أن (قادم) قريب من (غول) لأن أبا الندى
الشاعر عطفه عليه وزاد الحارث بن عمرو بذكره (كبشة) . و (غول) و (كبشة) قريب
بعضهما من بعض أما (غول) فهو منهل ترده الأعراب بين هضبات حمر وقد بُعث في هذا
العهد الأخير وغرس به نخل ، وأما (كبشة) فهي قطعة جبل سوداء كأنها غراب وهي منفردة
من (كبشات) و (غول) و (كبشة) يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، وأما (قادم) فلا
أشك أنه قريب من تلك الموضعين ، ولا أعلمه في هذا العهد ولم أسمع به و (غول) قد مضى
الكلام عليه في ج ١ ص ٧٥ ، ١٧٠ من كتابنا و (كبشة) سبق ذكرها في هذا الجزء ،
وترى الكلام عليهما أبسط مما ذكر في هذه الصحيفة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٨ .

قارة

قال ياقوت (قَارَةُ)^(١) قال ابن شميل القارة جبل مستدق ملموم في السماء لا يقود في الأرض كأنه جُثْوَةٌ وهو عظيم مستدير .

وقال الأصمعي القارة أصغر من الجبل وذو القارة إحدى القريات التي منها دومة وسُكَاكَة وهي أَقْلُهْن أَهْلًا ، وهي على جبل ، وبها حصن منيع ، وقارة أيضا اسم قرية كبيرة على قارة الطريق وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق وله كانت آخر حدود حمص وما عداها من أعمال دمشق وأهلها كلهم نصارى وهي على رأس قارة كما ذكرنا وبها عيون جارية يزرعون عليها .

وقال الحفصي القارة جبل بالبحرين ويوم قارة من أيام العرب .

وقال أبو المنذر القارة جبل بنته المعجم بالفقر والتير وهو فيما بين الأطيط والشبعا في فلاة من الأرض إلى اليوم وإياه أريدَ بقولهم في المثل قد أنصفَ القارةَ من رامها ، وهذا أعجب وكان الكلبي يقول في جمهرة النسب أن القارة المذكورة في المثل هي القارة ابنة المَهْمُون بن خُزَيْمَة بن مدركة .

قال المؤلف (قارة) هي المذكورة في قول الحفصي أنها جبل بالبحرين ، وهذا صحيح معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي في مقاطعة (الأحساء) وقد بلغني أن بها كهوفا من العجائب إذا اشتد الشتاء ودخلت في إحداها وجدته حاراً كأن به ناراً من شدة الحر وإذا شتد الحر ودخلت في إحداها وجدته بارداً كأن به ثلجاً وقالوا أن عجائب الدنيا ثلاث منارة الإسكندرية وحمام طبرية ومسجد بنى أمية وألقى أهل الأحساء أعجوبة رابعة وهي كهوف حجرية .

قتائدات

قال ياقوت (قُتَائِدَاتُ)^(٢) كأنه جمع الذي قبله جُمع في الشعر على قاعدة العرب في أمثال له لإقامة الوزن وهو جبل وقيل قَتَائِدَات نَحِيل بين المنصرف والروحاء . . . قال كثير :
فَكَدْتُ وَقَدْ تَغَوَّرْتُ التَّوَالِي وَهْنٌ خَوَاضِعُ الْحِكَايَاتِ عَوْجُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢ .

وقد جاوزن هَضْب قَتَائِدَاتٍ وَعَنْ لَهْنٍ مِنْ رَكَكٍ شُرُوجُ
أَمُوتُ صِبَابَةٍ وَتَجَلَّتْنِي وَقَدْ أَتَهَمَنَ مَرْدَمَةٌ ثُلُوجُ
قال المؤلف (قَتَائِدَات) هذا الموضع لا أشك أنه حجازي لأن أغلب أشعار كثير
يُستشهد بها على المواضع الحجازية ولكنه ذكر رَكَكٌ وهو منهل معروف إلى هذا العهد وهو
قريب سلى الجبل الثاني من جبال طيبة وهو الذي يقول فيه زهير :

نَمْ اسْتَمِرُوا وَقَالُوا إِنْ شَرِبَكُمْ مَاءَ بَشْرِقٍ سَلَى فِيدٍ أَوْرَكَكِ

والذي يقارب لقَتَائِدَاتٍ منهل ماء قريب بلد الكويت يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد
يقال له (القَتَادِيَّة) وقد أخذت على هذا المنهل إبل أهل (شُقْرَاء) وهي عازبة على هذا المنهل
وأهلها مقيمون في بلد الكويت لترتيب تجارتهم والذي أخذ الإبل قوم من (شَمْر) ومعهم
أخلاط من قبائل الشمال فقام أمير الكويت لاسترجاعها ولكنها لم تُرْجِع .

قال ياقوت (قُحْقُح)^(١) بالضم والتكرير وهو في لغة العرب مُلْتَقَى الْوَرَكَيْنِ مِنْ قَحْقَح
باطن قال ابن الأعرابي قال الأصمعي هو الْعُصْمُصُ وقال أبو أحمد العسكري
قَحْقَحٌ بِالْقَافَيْنِ الْمَضْمُومِينَ أَرْضٌ قُتِلَ بِهَا مَسْعُودُ بْنُ الْقَرِيمِ فَارَسُ بَكْرِ بْنِ وائِلَ . . . قال :
وَنَحْنُ تَرَكْنَا ابْنَ الْقَرِيمِ بِقَحْقُحٍ صَرِيحًا وَمَوْلَاهُ الْحَبَّةُ لِلْقَمِ

قتله حُشَيْشُ بْنُ نَمْرَانَ وَالْحَاءُ مِنْ حَشِيشٍ مَضْمُومَةٌ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ وَالشَيْنَانُ مَعْجَمَتَانِ كَذَا قَالَ :
قال المؤلف (قَحْقَح) واد معروف بهذا الاسم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد وهو وادي
الكلاب لكن هذا الاسم لم يُعرف اليوم إلا بوادي (قَحْقَح) وقد أجمع أهل التاريخ أن
ابن القريم مقتول في وادي الكلاب وهو ماسى بالكلاب إلا لتكاثر العرب به وكثرة
مآداه به من المعارك ولنا بحث إذا قرأه قارىء فنع انظره في ج ١ ص ٤٣ من هذا الكتاب .

قال ياقوت (قِدَّةٌ)^(٢) بالكسر ثم التشديد بلفظ واحدة الْقِدَّةِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْقِدَّةُ السُّوطُ
من الجلد الذي لم يُدْبَغِ اسْمُ مِائَةٍ بِالْكَلاِبِ وَقِيلَ قِدَّةٌ بِوِزْنِ عِدَّةٍ اسْمُ الْمَاءِ الَّذِي يَسْمَى الْكَلاِبُ
ومنه ماءٌ فِي يَمِينِ جَبَلَةٍ وَشَمَامَ قَالُوا وَإِنَّمَا سَمِيَ الْكَلاِبُ لِمَا لَقُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٧ .

قال المؤلف (قده) ليست عند الكلاب ولا قريبة منه .

وقال ياقوت ومنه ماء في يمين جبلة وشمام . وقد قرن ياقوت جبلة وشمام وهما بعيدان بعضهما عن بعض ، والذي يعرف بهذا الاسم في هذا العهد ثلاثة مواضع الأول منها هو الذي ذكره ياقوت منهل ماء مجاور لفول يقال له (شعب القد) وفي نجد منهلين يقال ل كلاهما (الشعب) والتفرق بينهما بالإضافة فالأول يعرف بشعب القد والثاني يعرف بشعب العسيبيات وكلا المنهلين في بلاد أبي بكر بن كلاب الأول بين بلد نفء وبلد ضرية ، والثاني في وادي الجريب والذي ذكره ياقوت هو شعب (القد) والموضع الثاني في عرض ابني شمام يقال له (القد) والموضع الثالث طريق ينفذ من بلد الرياض إلى ضرماء وبلد المزاحمية يقال لهذا الطريق (أبا القد) وهو صعب المرتقى ، فإذا أسهلت منه أتيت قصوراً ومزارعاً يقال لها (القديات) نسبة إلى هذا الطريق .

كدادة قال ياقوت (كدادة^(١)) . . . قال الأصمعي الكدادة ما بقي في أسفل القدر . . . وقال غيره إذا لصق الطيبخ في أسفل البرمة فكذلك بالأصابع فهو الكدادة وهو موضع بالمروت لبني يربوع . . . وقال الفرزدق يهجو جريراً :

لئن عثت نار ابن المراغة أنها لألأم نار المصطلين وموقدا

إذا قبوها بالكدادة لم تضيء رئيساً ولا عند المسحين مرفدا

قال المؤلف (كدادة) لم يظهر لي من هذا الكلام أن (كدادة) موضع بل (كدادة) و(قتادة) من شجر البادية وربما أن الفرزدق قد قصد بقوله على النار (إذا قبوها بالكدادة لم تضيء) أنه يعني هذا الشجر وهو صحيح لأن النار لا توقد به إنما هو يحرق بالنار وتعلف به الدواب الإبل وغيرها أيام الجذب وقول الفرزدق نقبوا بالكدادة يعني الباقي من الطعام الذي صعب عليهم إخراجهم من البرمة أو القدر . هذا ما ظهر لي وهو أقرب إلى الصواب والله أعلم .

مسكى قال ياقوت (مسكى^(٢)) ناحية تتصل بنواحي كرمان وهي مدينة تغلب عليها في حدود سنة ٣٤٠ رجل يعرف بمظفر بن رجاء وهو لا يخطب لغير الخليفة ولا يطيع أحداً عن الملوك

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٥٦ .

الذين يصاقبون حدود عمله هذا على نحو ثلاث مراحل وفيها نخيل قليلة وفيها شىء من فواكه الصرود على أنها من الجروم .

— الصرود : البلاد الباردة . والجروم : البلاد الحارة فارسيان معربان .

قال المؤلف (مسكى) الذى أعرفه فى عالية نجد داخله فى (حى ضريه) يقال لها (مسكة) بإبدال الياء هاء ، ولكنى لم أر لها ذكراً فى أشعار العرب بل هذا الإسم الذى ذكره ياقوت ينطبق عليها وأهلها من الكثران أعرفها وأعرف أميرها حسين بن نايف رجل كريم ومن جدوده رشيدان الذى له أخبار ظريفة قالوا إنه إذا عزم على الزرع أخذ من أصحابه من الأعراب إبلا يزرع عليها بأجرة معلومة وعنده فأس وسكين يسمى الفأس (الهمار) والسكين (الغدة) وهذان الإسمان من أمراض الإبل التى تقتلها ، فإذا نضج الزرع ذبحها ، وإذا جاء أهلها وطلبوها قال ماتت من مرض (الغدة) و (الهمار) فلم يقنع صاحبها إلا بجلوسهما عند الطاغوت الذى لم يرض المدعى إلا بحكمه فيذهب إليه فإذا ادعى صاحب الإبل بدعواه والتفت الطاغوت إلى رشيدان قال له أين ذهب إبل هذا الرجل فيقول له ماتت ثم يقول القاضى بأى سبب فيقول له ذبحتها الغدة والهمار فيقول له هل تحلف تصديقاً لما ذكرت فيقول نعم فيقول له إحلف فيحلف أنها لم تمت إلا بالغدة والهمار فيقول القاضى لصاحب الإبل هل خلصت ؟ فيقول نعم من حلف له بالله فليرضى . واليمين عند أهل نجد له شأن عظيم لا يتجاوزه أحد .

قال البكرى (جَوْف)^(١) بفتح أوله ، وبالفاء أخت القاف : موضع باليمن ، معرفة جوف لا تدخله الألف واللام . وقال أبو حاتم : الجوف أرض مُرَادٍ بِالْيَمَنِ ، وأنشده الحقيّد ابن ثور :

أَنْتُمْ بِجَابِيَةِ الْمُلُوكِ وَأَهْلُنَا بِالْجَوْفِ حَيْرَتُنَا صُدَاهُ وَحَيْرُ

قال الهمداني : جَوْفُ مُرَادٍ : هو جوف المحورة ؛ قال الشاعر :

حَتَّى بِالْقَنَّا جَوْفَ الْمُحَوَّرَةِ إِنَّهُ مَنِيْعٌ حَمَتُهُ مِنْ بَكْكِيلِ أَكْبَارِ

والجوف ، بالألف واللام : هو اليمامة . وقيل : هو قصبة اليمامة . وقيل : بل قصبة

اليمامة حَجَر . وقيل : هو ملا لبنى كَلَيْب ؛ قال جرير :

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٠٤

عَشِيَّةَ أَعْلَى مَذَنَبِ الْجَوْفِ قَادَنِي هَوًى كَادَ يُنْسِي الْحِلْمَ أَوْ يُرْجِعُ الْجَهْلَ
وقال الراجز، أنشده الفجّع :

* اخْلَقَ الدَّهْرُ بِجَوْفٍ طَلَلًا *

والمعروف في قصة اليمامة أن إسمها « جَوْ » على ما أنا ذا ذكره بعد هذا . والجوف أيضاً :
موضع في ديار عاد ، وهو جوف حمار ، منسوب إلى حمار بن مَوَيْلَع ، من بقايا عاد ، أشرك
بالله وتمرد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته وأحرقَتِ الْجَوْفَ أيضاً ، فصار مَلْعَبًا لِلْجِنِّ
لايستجري أحدٌ أن يمرَّ به . والعرب تضرب به المثل ، فتقول : « أَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ » .
وقال ابن قتيبة : هو جوف مُرَادَ اليوم ، وإيَّاه عَنَى امرؤُ القَيْسِ بقوله :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيحِ الْمَعِيلِ

أراد جَوْفَ حِمَارٍ ، فلم يستقم له الشعر ، فقال كَجَوْفِ الْعَيْرِ . وقال عَدِي بن زيد :
وَلَشَوْمُ الْبَقْرِ وَالْعَشْمُ قَدَمَا مَا خَلَا جَوْفٌ وَلَمْ يَبْقَ حِمَارٌ
وقال الأغلبُ المِجْلِيّ يعني هذا الجوف :

وَقَدْ وَجَلْنَا جَوْفَ مُوَلَمِينَا بِفَاقِرَاتٍ تَحْتَ فَاقِرِينَا
فُقَارِعِ السَّيْنِ عَنْ بَنِينَا الْغَمَرَاتِ ثُمَّ يَجْلِينَا

أراد جَوْفَ مَوَيْلَع ، فأتى به على التكبير ، ثم جمعه .

وجَوْفُ الْحَمِيلَةِ ، بالحاء المهملة مفتوحة : موضع في الطريق من مكة إلى عُثْمَانَ . وفي هذا
الموضع هَوَتْ ناقةُ سامةَ بنِ لُؤَيٍّ إلى عَرْجَةٍ ، فانتشلتها وفيها أفعى ، فَرَمَتْهَا عَلَى سَاقِهِ ،
فنهَشَتْهُ فَات ، قالت الأزديةُ تربيته :

عَيْنُ بَكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ عَلِقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةِ

وجَوْفُ الْخَنْقَةِ ، بضم الخاءِ المعجمة وفتح النون والقاف . وهو كان منازلَ طَيِّئٍ
فخرجَتْ طَيِّئٌ بِمُخْرُوجِ الْأُرْدِ عَنْ مَارِبَ . قال الهمداني : فهي اليوم مَحَلَّةُ هَمْدَانَ وَمُرَادَ ،
وكذلك طَرِيبُ وَالشَّجَّةِ ، وهي أودية كانت لَطَيٍّ . والجوبُ ، بالباء مكان الفاء ، موضع
بَلْبُونٍ من ديار همدان ، سُمِّيَ بساكنيه من وَلَدِ الْجَوْبِ ، وهو جَوْبُ بنِ شِهَابِ بنِ مَالِكِ
ابن معاوية بن دومان ، كما سُمِّيَ بِمُحَوِّثِ بنِ حَاشِدِ الْوُطَنِ .

قال المؤلف (جَوْف) الذي أعرفه ثلاثة مواضع تقارب لهذا الإسم ، أولها الذي ذكره

ياقوت من مكة إلى عمان موضع به طريق نافذ في جبل اليمامة مما يلي (الأفلاج) يقال له (الجوفاء) وربما أن حاج عُمان تسلك هذا الطريق في ذهابها وإيابها من الحج . وثانيها (الجوف) المشهور بين بلد (حائل) و (الشام) . وثالثها قريب (السود) الواقعة في بلاد بني تميم وهو معروف إلى هذا العهد ، وهو الذي يقول فيه الشاعر من قصيدة نبطية له :

ياربنا أن الشار من نقرة الجوف تحرون ما يمسى هله بالديحان
من فوق ملهوف الحشا طنح الشوف يقمص إذا ساج الحطب للبطان

قال البكري (الجوفاء)^(١) على مثال قفلاء موضع . الجوفاء

قال المؤلف (الجوفاء) لم يزد البكري عن قوله أنه موضع ، ولكنه لم يحدده ، ولكن ياقوت قال على ذكره (بقعاء) في ج ٢ ص ٢٥١ . . . قال أبو عبيدة البقعاء والجوفاء وتلعة مياه لبني سليط ، وإسم سليط كعب بن الحارث بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . . . قال جرير :

وقد كان في بقعاء رِيٌّ لشائكم وتلعةُ والجوفاء يجرى غديرُها
فإني أعرف بثرا جاهلية كثيرة الماء واقعة في بلد (ثرمداء) يقال لها (الجوفاء) وهي التي في بلد بني تميم . ولكني أعرف (تلعة) التي عُطفت عليها (الجوفاء) في بيت جرير ، وربما أن جرير في ذكره (تلعة) أنه قصد وزن الشعر و (تلعة) تطلق على كل مجرى سيل يصب من كل جبل .

قال البكري (الحذية)^(٢) بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وبعده ياء معجمة باثنتين من تحتها الحذية إسم هضبة ، قال الشكري وأشد لأبي قلابة :

يَسْتُ من الحَذِيَةِ أمَّ عَمْرُو غَدَاةَ إِذِ انْتَحَوْنِي بِالْجِنَابِ

قال : والجِنَاب : إسم شُعْب . وقال أبو عمر : الحذية في البيت : العَطِيَّة .

قال المؤلف (الحذية) هي كما ذكرها أبو عمرو والذي أعرفه يقارب لهذا الإسم موضعا

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٣١ .

به نخل في ضفة جبل اليمامة يقال لتلك الموضع (الخدّيانة) وهي بين بلد (الحريق) و (الداهنة) وهي في الجهة الشمالية من (طويق) .

الحراصة قال البكري (الحراصة)^(١) على لفظ الذي قبله ، بزيادة هاء التانيث . مذكورة في رسم المصنّيع ، وفي رسم قَيْفَا خُرَيْم .

قال المؤلف (الحراصة) أعرف موضعين ينطبق عليهما هذا الاسم الأول موضع يقال له (الحراصة) وهو في جبل حضن وهي التي عنها بجيت بن ماعز أخو شليويح بن ماعز العقيد المشهور في قوله من قصيدة نبطية له :

ربي نصفني من بني عم عاظه بشلف إنروى حدّها والمسامير
ضلع البقوم اللى مقادٍ حراضه اكسيه يالبعي ثياب مشاهير

ومعنى البيت كان بجيت بن ماعز في إحدى غزواته فصادف ركبا من البقوم فانهزموا عنه فجند في طلبهم فدخلوا الجبل الذي يلي (حراصة) فقال : أنه يحب عليهم أن يكسوا هذا الجبل الذي منهم منى . والثاني قرية من قرى (الأفلاج) يقال لها (حراصة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد . وقد ذكرنا في ج ١ ص ٥٧ من هذا الكتاب وفي هذا الجزء ج ٣ ص ١١٢ من هذا الكتاب .

قال البكري (حَرَّةُ هِلَال بن عامر)^(٢) بالبرك والبريك ، بطريق اليَمَن التَّهَامِيّ من دون ضَمَنكَان وضَمَنكَان قرية .

قال المؤلف (حرة هلال بن عامر) أنظر أيها القارئ قد أخطأ البكري في قوله بالبرك والبريك بطريق اليمن التهامي . فأين البرك والبريك من طريق تهامة ، وبين تهامة والبرك مسافة لا تقل عن شهر لحاملات الأتقال (وحرة هلال بن عامر) هي المعروفة اليوم بحرة البقوم الواقعة في جنوب (تربة) وما كان عن وادي تربة جنوبا فهو مختص لوازع وهم بطن عظيم من البقوم وما كان عن وادي (تربة) شمالا فهو مختص ببني محمد وهم بطن من البقوم

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٣٧ .

و (تربة) وما حولها في الجاهلية وصدر الإسلام فهي لبني هلال بن عامر ، فلما رحلوا عنها سكنتها البقوم بنو محمد ووازع من ذلك العهد القديم إلى هذا العهد ، والخربة التي ذكرها البكري ونسبها لبني هلال هذه النسبة أخذتها البقوم ، ويقال لتلك الخربة في هذا العهد (خربة البقوم) .

قال البكري (الحرس) ^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وبالسین المهملة : جبل في ديار الحرس بنى عَبَس ، وأكثر ما يقال بغير ألف ولام : حَرَس ، قال حُمَيْد بن ثور :
ولقد نظرتُ إلى الحُمُول كأنها زُسُرُ الأشاءِ بجَارِنِي حَرَسِ
وقال الراعي يمدح هشام بن عبد الملك :
رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالِكَ أَنَسَانِي بِحَرَسَيْنِ مَالِيَا
فقال له هشام لما أنشده هذا البيت : ذلك أحقُّ لك . قال أبو حاتم : قال الأصمعي
مرّةً : حَرَسَان : جبل في ديار بني عَبَس . وقال الزبير : حَرَسَان : وادي بني العجلان .
وغير أبي حاتم يزوي بيت الراعي :

* وَمَالِكَ أَنَسَانِي بَوَهْبَيْنِ مَالِيَا *

قال المؤلف : (الحرس) ما أعلم في نجد موضعا بهذا الإسم بل أعرف قبيلة من قبائل بني عبد الله بن غطفان يقال لهم (الحرصان) وفيهم من يسميهم (الحرسان) والصاد في هذا الإسم أشهر من السين وقد سألت رجلا منهم عن هذا الاسم ، فقلت له : ربما أنكم حريصون على الأكل ، فغضب الرجل ، وقال لا والله إن السبب في تسميتنا بهذا الإسم الذي حدثنا به آبائنا هو : أن جدنا القديم وُلِدَ في جبل في بلادنا يقال له (حرص) فإذا صَحَّ هذا الخبر ، فربما أنها تكون هي التي ذكرها البكري وهناك رجل من ذوى زياد من أهل كلالخ يقال له (حرس) بن طرقي ، ولكنني لم أسأله عن سبب تسميته بهذا الإسم .

قال البكري (الحفر) ^(٢) بفتح أوله وثانيه ، وبالراء المهملة : موضع بالبصرة . وهو حَفَرٌ الحفر

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٥٧ .

أبي موسى ، بين فليج وفليج ، وهو على خمس مراحل من البصرة حَفَرُ بَنِي الْأَذْرَم ، على مثل لفظه : مالا محدّد في رسم ضربية .

وفي شعر ذى الرُّمّة : الحَفَرُ : موضعان ، حَفَرُ بَنِي سَعْد ، وحَفَرُ الرِّبَاب بينهما مسيرة ليلة ، قال ذو الرُّمّة :

غَرَّاهُ آنِسَةٌ تَبْدُو بِمَعْقِلَةٍ إِلَى سُوَيْقَةٍ حَتَّى تَحْضُرَ الْحَفَرَ

وقال عُمارة : الحَفَرُ والمرئوت : منازل التَّيْم من بني تميم .

والحَفَرُ أيضا : حَنْدَق حَفَرَهُ كِسْرَى ، بين دِجْلَةَ وَالْفَرَات ، قال الْأَخْطَل :

حَتَّى إِذَا قُلْتُ وَرَّكَنَ النَّصِيمَ وَقَدْ شَارَفَنَّا أَوْ قُلْنَا هَذَا الْحَنْدَقُ الْحَفَرُ

قال المؤلف (الحفر) انظر أيها القارىء خطأ البكرى حين قال الحفر من البصرة ، ثم

رجع إلى الصواب حين قال هو بين (فليج) و (فليج) وهذا هو حفر أبي موسى الأشعرى ، وقبل أن يُحفر هذا الحفر لم يكن أحد يقدر أن يجترى على قطع هذه المسافة إلا في أيام الشتاء ، وقد بلغنى أن علياً بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو في الكوفة ، وأبا موسى الأشعرى أمير له على البصرة ، وقد شكى عليه الناس عدم الماء في طريق حاج البصرة ، فأمر رضى الله عنه أبا موسى الأشعرى أن يحفر آباراً في منتصف الطريق بين البصرة والنجف ، فبعث أبو موسى رواداً يرتادون له موضعاً صالحاً لحفر بئر ، فلما رجعوا قالوا : أن أحسن موضعاً وجدناه بين فليج وفليج ، فبعث إليهم من يحفره وانبطوا ماء عذبا ، ولكنه بعيد المنزع ويعرف في هذا العهد بحفر أبي موسى الأشعرى و (حفر العتك) غربى الدهناء لبني تميم وهناك حفر في عالية نجد يقال له (حفر بني حسين) والمواضع بهذا الاسم وما يقاربه كثير ، وإليك بعض هذه الأسماء (الحفيرة) و (الحفيرة) و (الحفير) و (الحفائر) .

دخن

قال البكرى : (دَخَن) ^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده نون : موضع ببلاد

بني مازن ، قال مالك بن الرِّيب :

وَإِنْ حَلَّ الْخَلِيطُ وَلَسْتَ فِيهِمْ مَرَّابِعَ بَيْنَ دَخَنَ إِلَى سَرَّارِ

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٧ .

سَرَّار - موضع بَلِي دَخْن . وَيُرْوَى : « بَيْن دَخْن » بِالْجِيم ، « وَبَيْن دَحْل »
بِالْحَاءِ وَاللَّام .

قال المؤلف (دَخْن) معروف إلى هذا العهد جبيلات سود متفرقة مما يلي بلد الشعراء
الواقع في شمالها مسافة نصف يوم للحاملات الأثقال ، يقال له أبو دخن ، وطريق السيارات
من بين تلك الجبيلات المغرب والمشرق منها ، وهناك موضع آخر يقال لتلك الموضع دحنه التي
عمرها بطون من بني سالم ، ولا أعلم عن هذا الإسم هو قديم أو حديث وموقع دخنه اليوم هي
منميج كما حدده علماء المعاجم ويمكن أن يكون منعجُ إسمًا ودخنة خاص للجهة من جهات
منعج والله أعلم بالصواب .

قال ياقوت (شار)^(١) من حصون اليمن في مخلاف جعفر قال نصر شار من
الأمكنة التهامية .

قال المؤلف (شار) لقد أصاب نصر حيث قال : إن شار من الأمكنة التهامية وهو
الجليل المعروف الذي دارت فيه معركة بين الجيش الذي بعثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
وجيش خرج من مصر يرأسه حامد ابن رفاده فقتل هو وابنه في المعركة ورئيس الجيش الذي
بعثه جلالة الملك عبد الله بن عُقَيْل ، فالتقا الجيشان وهزم الجيش الذي يرأسه حامد بن رفاده
وهو من رؤساء بلي ، وقد قلت في ذلك قصيدة نشرتها جريدة أم القرى فيها :

هل للوغى وحمام الموت من شارٍ نعم هناك بسفح الواد من شارٍ
ومنها :

يا باعث الجيش من عمان ترسله إن كنت شهماً ففارق دمنة الدارِ

قال البكري (مَرِيخَةُ)^(٢) تصغير مَرِيخَة : موضع مذكور في رسم حمامة .

قال المؤلف (مَرِيخَة) بئر جاهلية بعثت في هذا العهد بعثا ابن ثابت ، وهو من رؤساء
الشيابين وموقعها بين جبيلات الزيدى وهذى رواية ياقوت (مَرِيخ) آخره خاء مهملة معجمة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١٠ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢١٩ .

وهو شجر النار اسم ماء بجانب المَرْدَمَة . لبنى أبى بكر بن كلاب . ويمكن أن ياقوت قصد هذه البئر التى فى آخرها ها التأنيث وهى فى عالية نجد الجنوبية وهى التى فى بلاد أبى بكر بن كلاب فلا ذكر اليوم بئراً يقال لها مريخ ، ويمكن أنها موجودة بهذا الاسم الذى ذكرته .

قال ياقوت (شعبين)^(١) بفتح أوله وهو تثنية شَعْب إذا كان مجروراً أو منصوباً ويضاف إليه ذو فيقال ذو شعبين وقد تقدم تفسير الشعب وهو حصن باليمن كان منزلاً للوكنم وذات الشعبين من أودية العلاء باليمامة ومخلاف باليمن قال محمد بن السائب فيما رواه عنه ابنه هشام أن حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قطن ابن عريب بن زهير بن أئمن بن الهميسع بن حمير وهو شعبان وإليه ينسب الشعبى الإمام وإنما سمي شعبين بلفظ التثنية فيما حكاه لنا رجل من ذى الكلاع قال أقبل سيلُ باليمن فخرق موضعاً فأبدى عن أَرْج فدخل فيه فإذا بسرير عليه ميت عليه جبابُ وسُنَى مذهبة وبين يديه مِحْجَنٌ من ذهب فى رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح فيه مكتوب بسم الله رب حمير أنا حسان بن عمرو القليل حين لا قيل إلا الله مُتُّ أزمان زَخْرَهَيْد هلك فيه اثنا عشر ألف قتل كنت آخرهم قليلاً فأتيت ذا شعبين ليجيرنى من الموت فأخفرنى . . . فسمى حسان شعبان لأجل ذلك ولا ينسب إلى التثنية ولا الجمع وإنما يرد إلى واحد وينسب فذلك قيل الشعبى وقد تقدم فى شعب غير هذا .

وقال ياقوت أيضاً (شَعْبَيْن) هكذا يقوله أهل اليمن اليوم قرية من الأعمال البعدانية . قال المؤلف (شعبين) موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد بها قصور ومزارع وسكان وهى تعرف فى هذا العهد بهذا الاسم المعروف (الشعبين) وموقعها جنوب عن الطريق الذى ينفذ من أبها إلى جيزان وهناك موضع ثانى يقال له ولسكانه بنو شعبة وهذا الموضع قريب الوادى الذى يقال له أم الخشب وأما شعوب التى ذكرها زياد ابن منقذ حين قال .

لاحبذا أنت باصنعاء من بلدٍ ولا شعوبٌ هوأمنى ولا نَقَمُ

وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشقى وفتيانٌ به هضمُ

وشعوب جبل قريب صنعاء يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكري (النَّسَار) ^(١) بكسر أوله ، على لفظ الجمع وهي أُجْبِل صِفَار ، شُبِّهَتْ بِأَنْسَرِ النَّسَارِ واقعة ، ذكر ذلك أبو حاتم . وقال في موضع آخر : هي ثلاث قارات سُود ، تُسَمَّى الْأَنْسَر ، وهي محددة في رسم ضَرْبِيَّة ، وهناك أَوْقَعَتْ طَيِّبٌ وَأَسَدٌ وَعَظَفَانُ وَهُمْ حُلَفَاءُ بَنِي عَامِرَ وَبَنِي تَمِيمٍ ، فَفَرَّقَتْ تَمِيمٌ وَتَبَيَّنَتْ بَنُو عَامِرَ فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا ، فَغَضِبَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِبَنِي عَامِرَ ، فَتَجَمَّعُوا وَلَقَوْهُمْ يَوْمَ الْحِفَارِ ، فَلَقِيَتْ أَسَدًا مِمَّا لَقِيَتْ بَنُو عَامِرَ ، فَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :
غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرًا يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْقَبُوا بِالصَّغِيرِ
وقال عبيد بن الأبرص :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمَ تَشِيبُ لَهُ الرَّءُوسُ عَصَبُ
واقف أثنى عن تميم أنهم ذَرَرُوا لَقَتْلَى عَامِرٍ وَتَفَضُّبُوا
فقال ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ : الْحَرُّ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى يَكُونَ يَوْمٌ يَكْفِيهِ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ
ذَاتِ الشَّقُوقِ ، وَهُوَ بَدْيَارُ بَنِي أَسَدَ فَقَاتَلَهُمْ . وَقَالَ ضَمْرَةُ فِي ذَلِكَ :
الآن سَأَعُ لِي الشَّرَابُ وَلَمْ أَكُنْ آتِي التَّجَارَ وَلَا أَشَدُّ تَكَلُّمِي
حَتَّى صَبَّخْتُ عَلَى الشَّقُوقِ بِغَارَةٍ كَالْمَرِّ يُنْثَرُ مِنْ جَرِيمِ الْجُرِّمِ
وقال العجاج :

فَحَيَّ بَعْدَ الْقِدَمِ الدِّيَارَا بِحَيْثُ نَاصَى الْمَظْلَمُ النَّسَارَا
نَاصَاهُ : أَيْ وَاصَلَهُ . وَالْمَظْلَمُ : مَوْضِعٌ يَتَّصِلُ بِالنَّسَارِ .
وقال الأصمعي سألت أعرابياً من غنى عن النَّسَارِ ، فقال : هَا نِسَارَانِ أَبْرَقَانِ عَنْ يَمِينِ
الْحَمَى ، وَأَنْشَدَ الْحَرْبِيَّ .

وَأَنْتَ لَوْ أَبْصَرْتَ مَضْرَعَ خَالِدٍ بِجَنْبِ النَّسَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالْخَزَمِ
لَأَيَقَنْتَ أَنَّ النَّابَ لَيْسَتْ رَذِيَّةٌ وَلَا الْبَكْرَ لَأَلْتَفَتْ يَدَاكَ عَلَى غَنَمِ
فذكر هذا أَظْلَمَ مَكَانَ مُظْلِمٍ فِي رَجَزِ الْعَجَّاجِ
والصحيح أن مظلماً تلقاء النسار ، وَأَظْلَمَ قَبْلَ السَّتَارِ . وَالَّذِي أَنْشَدَهُ الْحَرْبِيُّ تَصْحِيفٌ ،
لِنَمَاهُو :

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٧٩٨ .

يَحْتَبِ السَّارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالْحَزْمِ

لَا يَحْتَبِ النَّسَارَ ، وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

تَزَوَّدَ رِيًّا أُمَّ سَلَمَ حَلَمَهَا فُرُوعَ النَّسَارِ فَالْبَدِيِّ فَتَمَّ مَدَا

[أَى تَزَوَّدَ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ . وَأَبْدَلَ فُرُوعَ النَّسَارِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ حَلَمَهَا] .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَعْيَرَ عَلَى أَهْلِ النَّسَارِ ، وَالْأَعْوَجُ مُوثِقٌ بِشُمَامَةٍ ، فَحَالَ صَاحِبُهُ فِي مِثْنِهِ ،
مِمَّ زَجَرَهُ ، فَاقْتَلَعَ الثُّمَامَةَ ، وَمَرَّتْ تَحِثُّ كَأَنَّهَا ذُرُوفٌ وَرَاءَهُ ، فَعَدَا بَيَاضَ يَوْمِهِ ، وَأَمْسَى
يَتَقَشَّى مِنْ جَحِيمِ قُبَاءٍ .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ (النَّسَارُ) مَعْلُومَةٌ وَمَوْقِعُهَا وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ
هِيَ ثَلَاثَةُ جَبيلاتٍ صَفَارٍ يَكْتَنِفُهَا أَبَارِقُ وَكَأَنَّهِنَّ ثَلَاثَةُ أَنْسَرٍ مَوْقِعُهَا إِذَا طَلَعَتْ عَلَى مَنَهْلِ الْقَاعِيَةِ
أَنْظَرَهَا يَمِينُكَ لَا تَبْعُدْ عَنْ مَنَهْلِ الْقَاعِيَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَسَافَةِ ثَلَاثِ سَاعَةٍ لِلسَّيَارَةِ أَمَّا أَظْلَمُ لَيْسَ قَرِيبَ
مِنَ النَّسَارِ بَلْ عِنْدَهُ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ السَّارُ وَأَظْلَمُ وَالسَّارُ قَرِيبَانِ مِنْ بَلَدِ الْخَنَازِكَةِ وَهُمَا بَاقِيَانِ عَلَى
إِسْمِهِمَا إِلَى هَذَا الْعَهْدِ وَأَمَّا النَّسَارُ فَلَا أَعْلَمُ عِنْدَهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ الظَّلْمُ وَاعْرِفْ مَوْضِعَيْنِ تَقَارِبُ لِهَذَا
الْإِسْمِ الْأَوَّلِ رَوْضَةٌ فِي الْجَلُوهِ بَيْنَ كَثِيبٍ قَتِيفِذِهِ وَبَيْنَ كَثِيبِ السَّرِّ يُقَالُ لَهَا ظَلَمًا وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي
قَرْيَةٌ فِي وَادِي الْمَشْقَرِ قَرِيبَ بَلَدِ الْجُمُعَةِ يُقَالُ لَهَا ظَلَمًا .

قَالَ الْبَكْرِيُّ (نَعِيجٌ) ^(١) بَضْمُ أَوَّلِهِ ، وَبِالْجِيمِ فِي آخِرِهِ عَلَى لَفْظِ التَّصْفِيرِ : مَوْضِعٌ بَيْنَ
دِيَارِ عَبَسَ وَدِيَارِ بَنِي عَامِرٍ قَالَ عَنَتْرَةُ :

عَرَضْتُ لِعَامِرٍ بِلَوَى نَعِيجٍ مُصَادِمَةً فَخَافَ عَنِ الصَّدَامِ

قَالَ الْمُؤَلَّفُ (نَعِيجٌ) مَا أَعْرِفُ إِلَّا مَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلُ دَخْنُهُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ
يُقَالُ لَهَا مَنَعَجٌ وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي قَرْيَةٌ فِي جِهَةِ الْخَرْجِ يُقَالُ لَتِلْكَ الْقَرْيَةِ (نَعِيجَانِ) .

قَالَ الْبَكْرِيُّ (النَّقْرَةُ) ^(٢) بَضْمُ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانُ ثَانِيهِ : مَوْضِعٌ مَمْدُونٍ فِي بِلَادِ بَنِي عَبَسَ
قَبْلَ قَرْقَرَى ، وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي عَبَسَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي شَرْحِهِ لَشَعْرِ كَبِيدٍ : سَاقٌ وَجَبَلٌ

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٠٦ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٢١ .

لبنى أسد ، بين النّباج والنّقرة . قال : وما سمعتُ أعرابياً قطّ يقول النّقرة . ولم يبلغ ابن حبيب أنهما موضعان مختلفان ، وعَبَسَ وأسَدٌ متجاوران في الحجاز .

وقال البكري أيضا (النّقرة) بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده راء مهملة : موضع بين مكة والبصرة ، وهو مذكور محليّ في رسم جَنْفَاء ، وفي رسم الصَّلَاء .

قال المؤلف (النّقرة) قال البكري في أول عبارته أنها موضع معدن فهذا صحيح وعبارته أيضاً على ذكر (النّقرة) قال : أنها بين مكة والبصرة ، فهذا صحيح أنها بين مكة والبصرة وهي نقرة واحدة ليست نقرتين لأن هذا التحديد لا ينطبق إلا على (النقرة) المعروفة بهذا الاسم ورواية ابن حبيب على شرح قول لبيد أن (ساق) بين (النباج) و (النقرة) ، فهذا صحيح أنه بين الموضعين ، وأقرب ما يكون لها من المآهل منهل الحاجر المشهور بهذا الاسم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، وقد ذكرته العرب في أشعارها ، وذكره ياقوت في معجمه ج ٣ ص ١٩٧ حين قال هو موضع قبل معدن النقرة .

الملحاء

قال البكري (المَلْحَاء)^(١) بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ، ممدود : موضع قد تقدّم ذكره في رسم أُبْلَى ؛ قال الرُّبَيْرُ : والملحاء بدّفع فيها وادي ذى الحليفة ، وأنشد الرُّبَيْرِيُّ :

إِنَّ بَمَدْفَعِ الْمَلْحَاءِ قَصْرًا قَوَاعِدُهُ عَلَى شَرَفٍ مُّقِيمٍ
جَزَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرَ بْنَ حَفْصٍ عَنِ الْإِخْوَانِ جَنَاتِ النِّعَمِ

يَعْنِي قَصْرَ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وكان ينزل المَلْحَاءَ .

قال المؤلف (الملحاء) يوجد محل معروف بحجاز المدينة ، يقال له (الملييح) وهو واد غزير المياه ، وأحد صفاته لولد محمد والضفة الأخرى لقبائل حجازية منها قبيلة عروة والجميع من قبائل حرب ، وهذا الوادي هو الذي ينطبق عليه الوصف الوارد في عبارة ياقوت على ذكر (الملحاء) ، فإن وادي ذى الحليفة الذي هو وادي العقيق — يسمى أعلاه (النقيع) ثم

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٥٤ .

(المقيق) ثم يصب في الغابة ، ثم يصب في (المليلج) . أنظر رواية الزبير حين قال : والملحاء يدفع فيها وادى ذى الحليفة — فالروايات هنا قد اتفقت جميعها .

الكر قال البكرى (الكر) ^(١) بضم أوله وتشديد ثانيه : موضع من ثغور بلاد الترك . قال عبد الله بن سبرة :

نَجَانِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْكَرِّ مِنْ نَفَرٍ خَزَرَ الْمُيُونُ ، وَنَفْسُ صُلْبَةِ الْعُودِ
وقال المفجع : الْكَرُّ بَحْرُ إِرْمِينِيَّةَ . قال : وَالْكَرُّ أَيْضًا : الْحِشْيُ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ ؛
قال كَثِيرٌ :

وما سال وادٍ من تِهَامَةٍ طَيِّبٌ بِهِ قُلُبٌ عَادِيَّةٌ وَكَرَارٌ
وإلى الْكَرِّ هَذَا تُنْسَبُ قَنْطَرَةُ الْكَرِّ .

وذكروا أَنَّ قَطْنَ بْنَ عَوْفِ الْهَلَالِيِّ وَلِيَ قَارِسَ لَعْنِدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، فَمَرَّ بِهِ الْأَخْنَفُ فِي جَيْشِهِ غَازِيًا فَوَقَّفَ لَهُمْ عَلَى قَنْطَرَةِ الْكَرِّ ، فَيُعْطَى الرَّجُلَ عَلَى قَدَرِهِ ، فَلَمَّا كَثُرُوا قَالَ : أَجِيزُوهُمْ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْجَوَائِزَ .

قال المؤلف (الكر) هو الوادى المعروف من أودية تهامة موقعه بين وادى نعمان ، وجبل (كراء) ، وبه سكان ، وبه مقام يستريح بها السفار لعلف دوابهم التى يستخدمونها فى طلوع العقبة أو النزول منها وسراكبهم فى الغالب هى الحمير وكلما خرج منها كوكبة جاءت أخرى بدلا منها .

ككب قال البكرى (ككب) ^(٢) : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعدهما مثلهما . قال الطوسى : ككب : هو الجبل الأحمر الذى تَجَمَّلَهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ إِذَا وَقَفْتَ مَعَ الْإِمَامِ بِعَرَفَاتٍ وَقَالَ الْأَخْفَشُ : هو الجبل الأبيض عند الموقف . قال الطوسى : وهو مؤنث ، قال الأعشى :

وَتَذْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَى يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَنْبِكَ

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٢٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١١٢ .

فلم يصرفه . قال أبو حاتم : كبكب : ثنية ، ولذلك لم يصرفها . وكبكب : هو الذى كان ينزله سامة بن لؤى ، ففاضب قومه ، فرحل إلى عُمان ؛ قال المناس : كانوا كسامة إذ شفت منازله ثم استمرت به البزل القناعيس وله نجد يضاف إليه ، ويقال نجد ككب . وقد ذكرت كبكب فى رسم اللبين ، ورسم نخلة .

قال المؤلف (كبكب) هو الجبل المعروف الذى تغنت الشعراء بذكره كاسرو القيس وغيره ، وقول البكرى (وقد ذكرت كبكبا فى رسم اللبين ورسم نخلة) وإليك أيها القارىء بيت امرئ القيس :

فريقان منهم قاطع بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب
وهو على حدود عرفة الشرقية إذا كنت فى عرفة فى الموقف الشمالى تراه على شمالك مسافة أربع ساعات لحاملات الأثقال .

قال البكرى (المشرق)^(١) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الراء المهملة المفتوحة : المشرق مصلّى العيدين وكل مصلّى العيدين مشرق ذكرته لأن بعض العلماء غلط فيه ، فظنه موضعاً بعينه فى قول أبى ذؤيب :

حتى كأتى للحواث مروة بصفا المشرق كل حين تفرع
ورواية الأخفش : « بصفا المشرق » والمشرق : سوق الطائف .

قال المؤلف (المشرق) المشهور عند العرب أنه (المشرق) لا (المشرق) ، وقد أجمع الرواة على أن (المشرق) الذى ذكره أبو ذؤيب المذلى فى بلاد هذيل ، والذى ذكره امرؤ القيس فى جهة (هجر) .

قال ياقوت (الحنزة)^(٢) بالفتح والزاي هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب . الحنزة

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧١ .

قال المؤلف (الخنوقة) ليست هضبة كما ذكرها ياقوت ولكنها روضة من أربع رياض ، يقال لمن (رياض خنيزان) ، فإذا أفردت إحداهن قلت (روضة خنيزان) ، وموقعهن بين كتيب (قنيفذة) وكتيب (السر) وهى رياض منبأت إذا بگرت أنواء الوسم رأيت بها الروض والنفل والحرف ، فإذا أتيتهما وأنت فى فصل الربيع ذكرت أبيات شعرية لحمد ابن لعبون ، وهو شاعر معروف من شعراء النبط وإليك بعضها :

سقى صوب الحيا وزن تهامى على قبر بتلعات الحجاز
يعط به البخترى والخرامى وترتع فيه طفلات الجواز

قال ياقوت (خُنُوقَاءُ)^(١) فى نوادر الفراء خُنُوقَاءُ أَرْضٌ وَلَا يُحَدَّدُ .

خنوقاء

قال المؤلف (خنوقاء) منهل ماء ترده الأعراب والسالك طريق مكة قريب منه ، وعند هذا المنهل هضبة شهباء المنظر فى عرضها قطعة رمل ، يقال لها (أبرق خنوقاء) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وعندها ملازم ماء وقت نزول المطر وهى آخر ما ينضب ، ويقال لتلك الملازم (غُدُرُ الخنوقاء) وقد أوردنا على هذا الموضع وهو بيت شعر للقحيف العقيلي ، ولكنى لما رأيت الموضع الذى يليه مباشرة وهو (خنوقة) ، وذكر ياقوت فيها (أنه واد لبني عقيل) فالقحيف من شعراء بني عقيل والوادي الذى ذكره ياقوت أنه ببلاد بني عقيل هو الآتى ذكره :

قال ياقوت (الْخُنُوقَةُ)^(٢) واد لبني عُقِيل قال القحيف العُقِيلِي :

الخنوقة

تَحْمَلُنَّ مِنْ بَطْنِ الْخُنُوقَةِ بَعْدَ مَا جَرَى لِلزَّيْتِ بِالْأَعَاصِيرِ بَارِحُ

قال المؤلف (الخنوقة) هى واد عظيم كثير الأثل والطرفاء ، وواديها يأتى من الغرب إلى جهة الشرق معروفة عند جميع أهل نجد بها قصور ومزارع ، وهى من ملحقات بلد القويعية ، وهذا الوادى فى سواد باهلة الذى يقال له عرض ابني شمام ، ولكن تغير اسمه ، فيقال له فى هذا العهد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

(وادي الخنقة) باسقاط الواو ، وإذا حُذِفَ الوادي ، فهي تعرف (بالخنقة) ، وقد مضى الكلام عليها في ج ٢ ص ١٦٤ من هذا الكتاب .

قال البكري (اللَّهْيَاءُ)^(١) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة ممدود : اللهياء موضع ، قد تقدم ذكره في رسم الحفر .

قال المؤلف (اللَّهْيَاءُ) أعرفها يقال لها في هذا العهد (المتبهة) وموقعها بين العنكين : عتك (القصب) وعتك (الحفر) وهو حفر بنى سعد و (المتبهة) يليها هضبة يقال لها في هذا العهد (خزة) معروفة عند جميع أهل نجد ، وهي من أرض بنى تميم في الجاهلية ، وفي صدر الإسلام وأقرب ما إليها من قرى سدير (تمير) وبلد (عشيرة) .

قال البكري (لَوَاقِحُ)^(٢) بفتح أوله ، وكسر القاف بعدها حاء مهملة : موضع مذكور لواقح في رسم الجريب .

قال المؤلف : (لواقح) أعرف وادٍ يقال له (أبا اللقاح) وهو في عالية نجد الشمالية مما يلي الموشم .

قال البكري : (الْمَنَاصِفُ)^(٣) بفتح أوله على لفظ ، جمع مَنَصَف : أودية صِغَارُ المناصف بنجدٍ معروفة .

قال المؤلف (المناصف) أعرف موضعين يقاربان لهذا الاسم . الأول يقال له (المنيصف) وهو في جهة الخرج . والثاني يقال له (روضة المنيصف) موقعها بين (شقراء) وبلد (أشيقر) .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٦٤ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٦٥ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٦٤ .

قال البكري (منعج) ^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده عين مهملة مكسورة وجيم معجمة : وادٍ مذكورٌ مُحَلَّى في رسم ضَرِيَّة ، وفي رسم خَزَاز . وفيه قَتَلَ رِيَّاحُ بن الأشلِّ المَنَوِيُّ شَأْسًا بن زُهَيْر ، وذلك أنه أَقْبَلَ من عند النُّعْمَان وقد حَبَّاه وكساه ، فَوَرَدَ مَنَعَجًا ، فَأَلْقَى رَحْلَهُ بَقْنَاءِ رِيَّاح ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَرِيقِ الْمَاءِ عَلَيْهِ وَالْمَرَأَةُ قَرِيبٌ مِنْهُ ، فإِذَا هُوَ مِثْلُ الثَّوَرِ الْأَبْيَضِ ، قَالَ رِيَّاح : أَنْظِئِنِي قَوْسِي . فَذَتَّ إِلَيْهِ قَوْسَهُ وَسَهْمًا ، وَقَدْ انْتَزَعَتْ نَصْلَهُ لِثَلَاثٍ يَقْتُلُهُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ مَحْجَلًا ، فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي مُسْتَدَقِّ صُلْبِهِ بَيْنَ قَفَّارَتَيْنِ فَقَطَعَهُمَا ، فَاتَّ وَقَامَ إِلَيْهِ فَوَارَاهُ ، وَقَطَعَ رَا حِلَّتَهُ كُلَّهَا فَأَكَلَهَا وَجَمَلَ زُهَيْرٌ وَقَوْمُهُ يَنْشُدُونَهُ فَلَا يَتَّضِحُ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، إِلَى أَنْ بَاعَتْ امْرَأَةُ رِيَّاحِ بِمُكَاطَ بَعْضَ مَا حَبَّاهُ بِهِ الْمَلِكُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنُوا أَنَّ رِيَّاحَ بنَ الْأَشْلِّ نَارُهم ، فَمَا أَدْرَكُوهُ مِنْهُ ، فَهُوَ يَوْمَ مَنَعِجٍ ، وَيَوْمَ الرَّذْهَةِ . وَمَقْتَلُ شَأْسٍ جَرٌّ مَقْتَلُ أَبِيهِ زُهَيْرٍ ، وَمَقْتَلُ زُهَيْرٍ جَرٌّ مَقْتَلُ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَمَقْتَلُ خَالِدِ جَرٌّ يَوْمَ رَخْرَحَانَ ، وَيَوْمَ حَبَلَةَ . وَقَالَ الشَّيْخُ :

صَبَا صَبَوَةٌ مِنْ ذِي بَحَارٍ لِحَاوَزَتْ إِلَى آلِ لَيْلَى بَطْنَ غَوْلٍ فَمَنَعِجٍ

قال المؤلف (منعج) قد ذكرنا فيما سبق من هذا الكتاب أن الموضع الذي يقال له في هذا العهد (دخنة) وما حولها من جبال وأودية هي (منعج) وليست بعيدة عن (غول) قريب بعضهما من بعض و (غول) منهل ماء اسمه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد يبعد عن (منعج) مسافة يومين لحاملات الأثقال و (ذو بحار) الذي ذكره الشماخ لا يبعد عن (غول) أكثر من مسافة يومين ونصف لحاملات الأثقال و (بحار) من العهد الجاهلي إلى هذا العهد وموقعه في جبل (النير) و (غول) بين بلد (نفء) وبين بلد (ضرية) كأنه في نصف الطريق بين ضرية و نفء . و (منعج) لا تجد أحدا من العرب في هذا العهد يعرف موضعه لأنهم أبدلوا (منعج) (بدخنة) وأما قول رِيَّاحِ بنِ الْأَشْلِّ لزوجته أَنْظِئِنِي قَوْسِي فهذه لغة تستعملها سكان الجبلين (أجاء) و (سلى) من شمر وغيرهم ، ويمكن هذه اللغة منتشرة في بني أسد وغنى ، أما سكان الجبلين فهذه هي لغتهم في هذا العهد ، واستعاضوا عن قولك (أعطني) فأبدلوا بقولهم (أنظني) .

قال البكري (كنهل) ^(١) بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، وكسر الهاء . ماء ابني عوف
ابن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ، جاورهم عليه قيس والهزماس ابنا هجيمة ، من غسان ،
في جماعة من قومهما ، ورئيس بني عوف يومئذ دبسق بن عوف بن عاصم ، فأغار على ابني
هجيمة قوم من بني يربوع ، رئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ، فاتبعهم ابنا هجيمة في
قومهما فقتلتهما عتيبة ، فهو يوم كنهل ، ويوم غول ، قال جرير :

وساق ابني هجيمة يوم غول إلى أسيافنا قدر الحام

فكنهل وغول متجاوران . وقال الفرزدق في غير هذا الشأن :

غزا من أصول النخل حتى إذا انتهى بكنهل أدى رُحمه شرّ مغنم

قال المؤلف (كنهل) لا يُعرف اليوم بهذا الاسم إلا أن يكون (كنهر) أبدلوا اللام
راء (فكنهر) معروف وهو الذي تضاف إليه (عويضة) فيقال لها (عويضة كنهر) ويضاف
إليه الطريق العابر الذي يقال له (طريق الكنهرى) . وأما (غول) فلا أعلم موضعا عنده
يقارب لهذا الاسم . وقال ياقوت في معجمه ج ٧ ص ٢٨٧ على ذكر (كنهل) فقال : هو علم
مرتجل لإسم ماء ابني تميم ويوم كنهل قتل فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي الهزماس
وعمر بن كبشة الغسانيين وإلى بينهما . وقال جرير :

طوى البين أسباب الوصال وحاولت بكنهل أسباب الهوى أن تجذما

كان جبال الحى سربلن يانعا من الوارد البطحاء من نخل ملهما

وقال غيره :

إن لها بكنهل الكناهل حوضا ترذ ركب النواهل

وقال الفرزدق في يوم كنهل وكان في أيام زياد بن أبيه في الإسلام :

سرى من أصول النخل حتى إذا انتهى بكنهل أدى رُحمه شرّ مغنم

لعمري وما عمرى على بهين لبس المرى أجرى إليه ابن صمضم

فيوم غول ليس يوم كنهل ، بل غول له يوم من أيام العرب ، وكنهل له يوم ، واليومان معروفان عند جميع المؤرخين . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول ياقوت أنه ماء لبني تميم بقوله . وكان في أيام زياد بن أبيه في الإسلام . فما كان شرق (الدهناء) من حوادث ، فتسويته عند زياد أو غيره من أسراء العراق ، وما كان عنها غرباً فتسويته عند أمير حجر مثل إبراهيم بن عربي ، والمهاجر بن عبد الله الكلابي من أمراء بني أمية .

ذات كهف قال البكري : (ذاتُ كهف)^(١) موضع قد تقدم ذكره في رسم ذي أسر ، وفي رسم خَزَّازُ مُحَمَّدًا ، قال عوف بن الأحوص :

تَسُوقُ صَرِيمٌ شَاءَهَا مِنْ جُلَاجِلٍ إِلَى وَدُونِي ذَاتُ كَهْفٍ وَقُورُهَا
يقول : حملوني على هجائهم ، وذكرم بأنهم أصحاب شاء ، لأصحاب خيل وإبل .
وفي شعر جرير ذاتُ كهف بطخفة ، قال جرير :

وَنَازَلْنَا الْمُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفٍ وَقَدْ خُضِبَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْعَوَالِي
وذلك يعني يوم طخفة . قال أبو عبيدة : وذات كهف : جبل إذا قطعت طخفة ، بينه وبين ضريبة الطريق .

قال المؤلف : (ذاتُ كهف) هذا الاسم لا أعرفه ، ولا أسمع به في تلك الناحية ، وهو قد اندرس ، وقول جرير :

* وَنَازَلْنَا الْمُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفٍ *

فالיום المعروف لبني يربوع (رهط جرير) معلوم أنه بطخفة ، وقد أكثر جرير من ذكر ذلك اليوم ويفتخر به ، ومنه :

بطخفة جالدا الملوكة وخيلنا جرينا بيسطام بن قيس على نخب

وأما قوله على بيت الأحوص حين قال : وذكرم بأنهم أصحاب شاء ، لأصحاب خيل وإبل ، فهذه قاعدة كانت تتبعها الأعراب إلى منتصف القرن الرابع عشر ، لأن اللصوص إذا عزموا على حيافة الإبل ، وعلموا أن عند أهل الإبل خيلاً انهزموا قبل أخذها ، وقد سألت

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٣٧

فهد بن زريع ، وهو من أشجع الرجال ، قفلت له ما يعلمكم أن عندهم خيلا ؟ قال نعرفهم من مناداتهم لنسوانهم أهل الخيل والإبل ، فإذا تنادوا وسمعتهم يقولون (يامزنه) (ياجوزاء) (يانوره) (يانوضاء) والذين لا خيل عندهم ، فهذه أسماء نسائهم (ياستره) (يامستوره) (يارفيمه) (يارثماء) .

قال البكري : (السَّتَار)^(١) بكسر أوله وبالراء المهملة في آخره ، وهو جبل معروف بالبحجاز أسفل من النجاج ، وهو بإزاء الحُرَّاس المحدد في رسم شواخط ، وجذاه ماءتان . إحداهما يقال لها الشجار ، والأخرى : النجير ، وليس مأوها بهذب . يقال أنجر الماء : إذا فاض . وأسفل منهما هضبتان عمودان طويلان بصحراء مستوية . لا يرقاها إلا الطائر يقال لأحدهما عمود ألبان . وألبان : موضع هناك ، وللآخر عمود السفح . وهو عن يمين المصعد من الكوفة إلى مكة ، على ميل من أفاعية ، وهي هضبة كبيرة وهناك قرية ، وأهلها يستعذبون الماء من ماءة هناك ، يقال الصبحية ، وهي بئر واحدة ، وإبازها هضبة كبيرة ، يقال لها حُدْمَةٌ ، وَلَابَةٌ . وهي حرّة سوداء لا تنبت شيئا . يقال لها منيحة وهي لجسر ، وبنى سليم . وقرية يقال لها : مَرَّان ، التي على طريق البصرة ، قد تقدم ذكرها ، ثم قُباء قد تقدم ذكرها أيضا . وبجذاتها جبل يقال له هكران ، وهو قليل النبات . قال الراجز :

* أَعْيَارُ هَكَرَانَ الْخُدَارِيَّاتِ *

قال المؤلف : (السَّتَار) في بلاد العرب الذي رأيته وعلمته اثني عشر جبلا في بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، وبلاد غنى ستة أجبل ، يقال لكل واحد منها (الستار) محيط بضرية (ستاران) وفي شمالي أباتات الغربي جبل يقال له (الستار) وقريب الحناكية جبل يقال له الستار ، وغربي (عريق الدسم) جبل يقال له (الستار) . وفي عالية نجد الجنوبية جبلان يقال لكل منهما (الستار) وفي جنوبي (اللعاء) جبل يقال له (الستار) وقريب بلد (الخرمة) جبل يقال له (الستار) .

وفى بلاد بنى تميم واديان تعرف بالستارين فى جهة السودة منها واحد باقى على ، اسمه فى تلك الناحية . وفى جهة الركا جبل يقال له الستار . انظر أيتها القارىء خطأ البكرى حين قال على ذكر الستار فى أول عبارته (وهو جبل معروف بالحجاز أسفل من النباج) فبين النباج والحجاز مسافة خمسة وعشرين يوماً لحاملات الأثقال .

وقد ذكر البكرى (مران) و (قبي) و (هكران) فهى باقية على أسمائها إلى هذا العهد يرى بعضها بعضاً (مران) و (قبي) هما طريق الحجاج من نجد على طريق (النتقى) وهكران جبل مطل على بلد المويه ، وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد .
الجدائر قال ياقوت : (الْجَدَائِرُ)^(١) بالفتح ، لعله جمع جذيرة . وهى الحظيرة من الصخر ، وذو الجدائر واد فى بلاد الضباب بينه وبين حمى ضرية ثلاثة أميال من جهة الجنوب
وقيل فيه :

عَدِمْنَاكَ مِنْ شَعْبٍ وَحُبَّبَ بَطْنُهُ وَإِسْلَاعُهُ صَوَّبَ الْغَمَامَ الْبَوَاكِرَ
أَكَلْنَا بِهِ لَحْمَ الْحَارِ وَلَمْ نَكُنْ لَنَا كُلُّهُ إِلَّا بِشَعْبِ الْجَدَائِرِ

قال المؤلف : (الجدائر) ليس لها اسم خاص ، بل اسم عام الجبال الصغار . يقال لمفردھا الجذيرة . والجمع الجدائر ، وهذا هو المعروف عند أهل نجد ، ومنه قول شاعر من شعراء النبط :

يَا أَهْلَ الْعِيرَاتِ^(٢) مَرَوْا بِنْتِ سَايِرٍ وَأَرْكَبُونِي حَيْثُ مَا عُنْدِي مَطِيهٍ
دَوْلُكَ مَنَزَلُهُمْ وَرَاءَ هَآكِ الْجَدَايِرِ انْظُلُونِي عِنْدَهُمْ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ
وَكَثِيرًا مَا تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ فِي نَجْدِ هَذِهِ اللَّفَّةِ ، وَأَنَّى لَا أَعْرِفُ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ الْجَدَائِرُ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

الجمال قال ياقوت : (الْجَالُ)^(٣) باللام موضع بأذربيجان . والجال ممال : قرية كبيرة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) العيرات نوع من نجائب الإبل .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٩ .

تحت المدائن نحو أربعة فراسخ ، وهى التى سماها ابن الحجاج الكال فقال :

لعن الله ليلتى بالكال إنها ليلة تعرّ اللبالي

والعامة تقول : الكليل كأنهم يقصدون الأمالة وقد نسب إليها بعض ما ذكرناه فى الكاف .

قال المؤلف : (الجال) أعرف بلداً قريب مدينة الطائف تسمى الجال إلى هذا العهد لا تبعد عن الطائف أكثر من نصف ساعة يعرفها سكان تلك الناحية .

قال ياقوت : (جازان)^(١) بالزاي موضع فى طريق حاج صنعاء .

قال المؤلف : (جازان) هو المدينة المعروفة فى جنوبى المملكة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد . وهى على ساحل البحر ، وهى عاصمة تلك الناحية . بها أمانة ومركز . من قبل « جلالة الملك عبد العزيز آل سعود » .

قال ياقوت : (الثيلة)^(٢) بالفتح ثم التشديد اسم ماء يَقَطَنَ ، وهو فى الأصل نبتة^{الثيلة} فى الأراضى المحصبة ، ويمتد على وجه الأرض وكلما امتد ضرب عرقا فى الأرض ، وهو ذو عروق كثيرة .

قال المؤلف : (الثيلة) ما أعلم موضعاً فى نجد يطلق عليه هذا الاسم ، بل أعرف : (الثيلة) التى ذكرها ياقوت من النباتات ، لقد أجاد فى وصفها ووصف عروقها ، والتى أعرفه يقارب لهذا الاسم أعرف قريتين تقارب لهذا الاسم . الأولى قرية يقال لها : وثيلان ، وهى على الطريق الواقع بين بلد المربع ، وعيون السر ، والقرية . الثانية يقال لها : الأمثلة الواقعة عن بلد نفى من جهة مطلع القطب الشمالى أو جنوب منه .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠ .

نهل قال ياقوت (نَهْلٌ)^(١) بالفتح ثم السكون وفتح اللام قرية بالريف قال مزاحم العقيلي :

فلَيْتَ لِيالينا بِطِخْفَةٍ فاللَوَى رَجَعْنَ وَأَيَّامًا قِصَارًا بِمَاسِلٍ
فإن تَوَثَّرى بالود مولاك لا أَقُلْ أَسَاتَ وإن تَسْتَبْدِلِ أَتَبَدَّلِ
عذارى لم يَأْ كُلْنَ بِطِخْيَ قرية ولم يَتَجَنَّ العِرَارَ بِنَهْلٍ

قال المؤلف (نهل) لا أعرفه في نجد اليوم بل أعرف المواضع الواردة في شعر مزاحم العقيلي . (طخفة) و (ماسل) وطخفة قد مضى الكلام عليها وعلى تحديدها وهي بين بلد نفى وبلد ضرية وهي لضرية أقرب منها لنفى وماسل قد ذكرنا تحديده وذكر المواضع التي يطلق عليها هذا الإسم وطخفة وماسل يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

الثمامة قال ياقوت (الثَّامَةُ)^(٢) بضم أوله ، صخور الثمامة إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهي بين السيلة وفرش كذا ضبطه أبو الحسن بن الفرات وقيده وأكثرهم يقول صخور الثمام ورواه المغاربة صخور الأيام بالياء آخر الحروف .

قال المؤلف (الثمامة) هي صخور الأيام وهي على طريق بدر وقد ذكرها أهل السير والتاريخ وقد اختلفوا على ما أضيفت إليه منهم من يقول صخور الثمام ومنهم من يقول صخور الأيام والمعروف في هذا العهد عند أهل المدينة أنها صخور الأيام وأما أول هذه العبارة فهو ينطبق على موضعين الأول منهل ماء في جبل العلم يقال له الثمامية والموضع الثاني ريع في العرمة يقال له ريع الثمامي وأنا ماقتت بعبارة ياقوت حين قال . الثمامة فلو أنه بدى الصخور قبل الذي هي مضافة إليها لقتع القارى .

الثمامة قال ياقوت (الثَّامَةُ)^(٣) بالفتح والمد تأنيث الأثم وهو الفول في السيف والحاظ وغيره قال الحفصي الثمام من نواحي اليمامة وقيل الثمام ماء حفره يحيى بن أبي حفصة باليمامة وقال يحيى :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢١ .

حيوا المنازل قد تقادم عهدا بين المرائخ إلى نفا ثلثها

وقال أبو زياد من مياه أبي بكر بن كلاب الثلثاء وقال الأصمعي الثلثاء ابني قرة من بني أسد وهي في عرض الفنة في عطف الحبس أي بلزقه ولو انقلب لوقع عليهم وهي منه على فرسخين والحبس جبل لهم . . . وقال في موضع آخر من كتابه غرور جبل مأوّه الثلثاء وهي ماءة عليها نخل كثير وأشجار . . . وقال نصر الثلثاء ماءة لربيعة بن قريظ بظهر نخل .

قال المؤلف (الثلثاء) قريب من بلد الخرج يقال لها في هذا العهد الثلثاء وهي معروفة عند جميع أهل تلك الناحية وهناك ماء يقال له الثلثاء موقعها شرقي كثيب السرمياء المحيطة بها تسمى (حلوان) (والطويله) (والمعجمي) (والثلثاء) وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

الثرث

قال ياقوت (الثرب)^(١) كأنه واحد (الثربان) اسم ركيّة في ديار محارب .

قال المؤلف (الثرب) هذا منهل مشهور عند جميع أهل نجد ومعروف بهذا الاسم (ثرب) واقع في بلاد غطفان ولا نسمع في هذا العهد لمحارب ذكرًا وربما أنهم تفرقوا في البلاد وأنذجوا في بطون غطفان الموجودة في هذا العهد كما أنقرض بنو أسد فلا تجد في نجد أسديًا وربما أنهم تفرقوا في ثلاث قبائل وهم بنو عبد الله ابن غطفان وقبائل حرب أو قبائل شمر لأن منازلهم اشتكت فيها ثلاث القبائل لرعى كلاها وشرب ماءها . موقع ثرب شرقي الشعبة إذا كنت قاصداً المدينة من نجد فأول ما ترصد من مياه الشعبة ثرب . ثم حرره . ثم غراب . ثم الخنق . وهو من مياه بني عبد الله بن غطفان أعني ثرب .

ثرمداء

قال ياقوت (ثرمداء)^(٢) . . . قال الأزهرى ماء لبني سعد في وادي الستارين وقد وردته يستقي منه بالعقل لقرب قعره . . . وقال الخارزنجي هو بكسر الميم . . . قال وهو بلد وقيل قرية بالوشم من أرض اليمامة . . . وقال نصر ثرمداء موضع في ديار بني نمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة . . . وهو خير موضع بالوشم وإليه تنتهي أوديته ويروى بكسر التاء . . . وقال أبو القاسم محمود بن عمر ثرمداء قرية ونخل لبني سحيم . . . وأنشد :

وأقفرَ وادي ثرمداء وربما تداني بذى بهذى حلول الأصارم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١

... وقال وذو بهدي واد به نخل والموضعان متقاربان ... وقال السكوني ثرمداء من أرض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميم ... قال جرير :

أَنْظَرُ خَلِيلٍ بَأَعْلَى ثَرَمَدَاءَ ضُحَى وَالْعَيْسُ جَائِلَةٌ أَعْرَاضُهَا جُنْفُ
إِنِّ الزَّيَارَةَ لَا تُرْجَى وَدُونَهُمُ الْمُحَيَّا فِي أَشْبَالِهِ غَضَفُ

... وقد نسب حميد بن ثور الهلالي البرود إلى ثرمداء وكان ابنه يراه يمشي إلى الملوك ويعود مكسواً فأخذ بغيراً لأبيه فقصد مروان فردّه لم يعطه شيئاً ... فقال :

رَدَّكَ مِرْوَانَ فَلَا تَفْسُخْ إِمَارَتَهُ فَفَيْكَ رَاعٍ لَهَا مَا عِشْتَ سُرْسُورُ
مَا بَالُ بُرْدِيكَ لَمْ تَمْسَسْ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرَمَدَاءَ وَلَا صَنَعَاءَ تَحْيِيرُ
وَلَوْ دَرَى أَنَّ مَا جَاهَرَنِي ظَهْرًا مَاعَدْتَ مَا لَا لَأْتُ إِذْ نَابَهَا النُّورُ

... قال الراجز :

بَذَاتُ غَسْلٍ مَا بَذَاتُ غَسْلٍ وَثَرَمَدَاءُ شَعْبٌ مِنْ عَقْلٍ

قال المؤلف (ثرمداء) مدينة عظيمة وإليها تنتهي سيول الوشم التي جنوبيها بلد مرات وشمالها أشيقر ولكن سيل أشيقر يتجه إلى روضة لهم يقال لها الرّحبة كما أن سيول ثرمداء وباقي سيول الوشم التي شمالها شقراء وجنوبيها مرات . وثرمداء مدينة كبيرة بها نخيل وليست كما ذكرها السكوني أنها لبني امرئ القيس بل لبني سعد لأن بني منقر بطن من بطون بني سعد الذين يرأسهم قيس بن عاصم المنقري وظني أن العناقير من بني منقر لأن المناقير الموجودين بهذا الاسم لم يتغيروا في هذا العهد المناقير ومنزلهم في حوطة سدير وقد سألت حمد المنقوري من من أتم ؟ فقال نحن من العناقير أهل ثرمداء فقلت له أليس من بني منقر قال نحن من عناقير من بني منقر فقلت له إن الأبدال كثير في لغة بني تميم وقد أبدلوا في اسمهم عيناً عوضاً عن الميم .

ثم قال ياقوت : (ثَرَمُ)^(١) بالتحريك ، وهو اسم جبل باليمامة ... قال زياد بن منقذ من قصيدة في الحماسة :

وَالْوُشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابِلَهَا مِنْ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلَهَا ثَرَمُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١ .

اتفق للشاعر هذا البيت اتفاق عجيب وهو أن التَّرم سقوط الننية ، وهو مقدّم الأسنان وجمعها ثنايا والثنية وجمعها ثنايا أيضاً كلٌّ مُنفرج بين جبلين والتَّرمُ إسم بعينه وهو الذى أرادَه الشاعر فاتفق له من هذا التوجيه ما يعزُّ مثله .

قال المؤلف (تَرَمٌ) قد غلط ياقوت فى هذا التعبير حين قال أن فى اليمامة جبلا يقال له (تَرَمٌ) فإنَّ الشاعر يتشوق إلى بلاده فقال :

متى أصرُّ على الشقراء معتسفاً خلَّ النقا بمروح لهما زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التى لم أقبلها تَرَمٌ

وهذا الشاعر لما خرج من الوشم قاصداً بلده أثنى وهو يمتنى أن يمر شقراء ويعتسف خلَّ النقا وهناك قابلها ثنايا طريق يقال له الأديراب له ثنيتان يسلك معها القاصد وادى المُشَقَّر الذى بلد الشاعر فيه وتُرم فاعل قابلها الذى فى آخر الشطر الثانى من الأبيات .

قال ياقوت : (ثَوْرٌ)^(١) بلفظ الثور لخل البقر إسم جبل بمكة فيه الغار الذى اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم . . . وقال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم :

أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ علينا بشرّاً أو مُلِحٍّ يبسطل
ومن كاشحٍ يسمى لنا بمعبيةٍ ومن مُفترٍ فى الدين ما لم يحاول
وثَوْرٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه وعَيْرٍ وراقٍ فى حراءٍ ونازل

. . . وقال الجوهري : ثور جبل بمكة وفيه الغار المذكور فى القرآن يقال له أطحل . . . وقال الزمخشري : ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن . . . وقال عبيد الله أضافه : ثور إذا أريد به إسم الجبل إلى أطحل غلطاً فاحش إنما هو ثور أطحل وهو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة وأطحل فيما زعم ابن الكلبي وغيره جبل بمكة وُلد ثور ابن عبد مناة عنده فنسب ثور بن عبد مناة إليه فإن اعتقد أن أطحل يسمى ثورا بإسم ثور بن عبد مناة لم يحز لأنه يكون من إضافة الشيء إلى نفسه ولا بسوغه إلا أن يقال ثورا المسمى بثور بن عبد مناة شمبة من شعب أطحل أوقنة من قننه ولم يبلغنا عن أحد من أهل العلم قاطبة

أنه اسم رجل ، وأما اسم الجبل الذى بمكة وفيه الغار فهو ثور غير مضاف إلى شيء . . . وفى حديث المدينة أنه صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عَيْرَ إلى ثور . . . قال أبو عبيد أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له ثور ، وإنما ثور بمكة قال فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين عير إلى أحد . وقال غيره إلى بمعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة فى التحريم وقد ترك بعض الرواة موضع ثور بياضا ليبين الوهم وضرب آخرون عليه . . . وقال بعض الرواة من غير إلى كدى فى رواية ابن سلام من غير إلى أحد ، والأول أشهر وأشد ، وقد قيل أن بمكة أيضاً جبلاً اسمه عَيْرَ ويشهد بذلك بيت أنى طالب المذكور آنفا فإنه ذكر جبال مكة وذكر فيها عَيْراً فيكون المعنى أن حرم المدينة مقدار ما بين عير إلى ثور اللذين بمكة وأحرم المدينة تحريماً مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة محذوف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ووصف المصدر المحذوف ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عَيْرَ الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباح وثور السَّبَكْ موضع آخر وثور أيضاً وواد ببلاد مَرْيَنَة . . . قال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :

أعاذل من يحتلّ فيفكاً وفيحةً وثورًا ومن يحمى الأكاحل بعدنا
وبرقة الثور تقدم ذكرها فى البرق .

قال المؤلف (ثور) جبل فى أسفل مكة وهو الذى فيه الغار الذى اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وأما ذكر الزخشمى عن أن ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر - (المفجر) هو المعروف اليوم بهذا الاسم على طريق الحاج القاصد منى أو عرفة وليس على طريق التيمن فهو (ثور) وليس فى مكة جبل يشابهه لافى الاسم ولا فى المنظر وفى نجد جبال كثيرة يطلق عليها اسم (ثور) ومواضع يطلق عليها أيضاً تصغير هذا الاسم يقال لها (ثوير) و (ثويرات) .

قال ياقوت (كلاخ)^(١) بالحاء المعجمة موضع قرب عكاظ .

كلاخ

قال المؤلف (كلاخ) واد معروف به نخل وزروع وقصور فى حدود الطائف الجنوبية وسكانه من عتبية من قبيلة النفعة وقبيلة ثانيه يقال لها الحمية وهذا الوادى من أعظم أودية الحجاز وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد ذكره الرادعى اليماني حين قال :

عن ذى طُوًى ذى الحفص والسباح قاربة للسود من كلالخ
قال ياقوت (قَهَابُ)^(١) ناحية ذات قرى كثيرة من أعمال أصبهان ، ليس بها نهر جار
ولا بها شجر ، إنما معيشتهم من الزرع على المطر أخبرنى بذلك الحافظ ابن النجار .

قال المؤلف (قَهَاب) يوجد فى بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الإسم منها ما يقال له
(قَهَاب) ، ومنها ما يقال له (القَهَب) ، ولا يطلق هذا الإسم إلا على شىء مميز ، إما يكون
جبل صغير أو جبال ، والذى اشتهر بهذا الإسم جبال صغار منظرها أشقر ، يقال لها
(القهبان) ، وهى قريب منهل (البقرة) الواقعة فى عالية نجد الجنوبية ، موقعها عن ماء (البقرة)
مما يلى مطلع الشمس لا تبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال .

قال ياقوت (القَمُوصُ)^(٢) بالفتح وآخره صاد مهيّلة ، والقِمَاص والقِمَاص الوثب ، وأن القموص
لا يستقر فى موضع والقَمُوص الذى يفعل ذلك وهو جبل بخيبر عليه حصن أبى الحقيق اليهودى .
قال المؤلف (القموص) فى نجد آبار كثيرة ، يطلق عليها هذا الاسم (القموص) ، ومن
أشهرها بئر من آبار (أبى جِفَان) ، يقال لها (القموص) و (أبو جِفَان) المنهل المعروف على
الطريق بين (الأحساء وبلد (الرياض) فى غربى (الدهناء) .

قال ياقوت (قَمَلَى)^(٣) بالتحريك والقصر يحوز أن يكون من القمل ، وهو القراد ، وهو قمل
موضع وفيه نظر .

قال المؤلف (قَمَلَى) أعرف قرية من قرى الطائف لقبيلة (العصمة) يقال لها (قَمَلَة) ،
وربما أنها التى ذكرها ياقوت ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (قَمَلَى)
إلا هذه القرية التى ذكرتها وهى مجاورة لمدينة الطائف مما يلى مطلع الشمس ، لا تبعد عنها
أكثر من مسافة ساعة للماشى على أقدامه .

قال ياقوت (القَلْبُيبُ)^(٤) تصغير القلب ماء بنجد فوق الحَرَبَة فى ديار بنى أسد لبطن القلب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٥٩ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٥٥ .

منهم ، يقال لهم : بنو نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه ابن مدركة .

قال المؤلف (القُليْبُ) لا أعلم في بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم المصغر إلا بئرا واحدة ، يقال لها (القُليْبُ) تصغير القليب) وهى فى أعلى وادى (الغدير) الذى يأتى سيله من الغرب إلى جهة الشرق ، ويسقى قسماً من نخيل شقراء المدينة المعروفة فى الوشم وهى عاصمة قرأها ، وفى الأعراب من يسميها (قليب وادى الغدير) ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (قِعَاسٌ)^(١) بكسر أوله وهو جمع القعس وهو ضدّ الحدب كأنه انتعار الظهر قعاس جبل من ذى الرقيبة .

قال المؤلف (قِعَاس) أعرف جبلا يقارب هذا الاسم ، يقال له (القعساء) فى بلاد بنى أسد شمالى (سميراء) لا يبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال وهى من أعجب ما رأيت من الجبال متجهة إلى جهة الجنوب ، ثم اتجهت إلى جهة الشمال ، ثم ارتفعت فى السماء ، وقد رأيتها مراراً . وإليك أيها القارىء الشاهد الذى أورده ياقوت على ذكر (رقية) فى ج ٤ ص ٢٧٤ حين قال . . . وأنشد راوى التصغير :

وكأما انتقلت بأسفل مُعْتَب من ذى الرقية أو قِعَاسَ وَعُولُ

وأنا لا أشك أن قعاس هو (القعساء) سالمة الذكر ، وأما ذى الرقية فلا أعلم عنه ، ولم أسمع به ، وربما أنه فى بلاد بنى أسد قريب (القعساء) .

قال ياقوت (القُطَيْفَةُ)^(٢) تصغير القطيفة ، وهو كساء له خَلٌّ يفتشه الناس وهو الذى يسمّى اليوم زُولْيَة ومحفورة ، وهى قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرية من ناحية حمص .

قال المؤلف (القطيفة) معروفة عند جميع أهل نجد بهذين الاسمين (القطيفة وزولية) ، والعجب أنها باقية من عهد ياقوت إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وأكثر ما يستعملها الأعراب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣١ .

عند زواج أحدهم ، ومن أخبار العرب أن زيد بن شفلوت القحطاني رحل من الموخجة الواقعة شمالاً عن (أشقر) قاصداً (شقراء) ، وكان يقصد أن يشتري (دفعاً) لابنه سالم من ثياب وقطيفة وغيرها ، فاشترى من أحد تجار (شقراء) يسمى عبد الدحمن بن عبد الكريم ، فلما كملت الدفعوع ومن ضمنها الزولية اشتراها بستة رياللات فرنسية ، وفي غياب زيد عن أهله أغار عليهم شليويج بن ماعز العطاوي ، وأخذ إبلهم ، فساكن سالم بن زيد حاضراً على حصان ، ويده رمح فلحقه شليويج على فرسه ، وقال له كيف تنهزم عن إبلك ، فقال له إذا خرجت من هذا الحزم كلمتك لأن الحصان حافى ، فلما قطع الحزم انتهز سالم الفرصة وطعنه من خلفه وقتله ، وأخذ فرسه وركبها ، وأعطى حصانه رجلاً من قومه ، ولحق بابله ، فلما رآه القوم على فرس رئيسهم انهزموا بدون قتال ، وتركوا إبله ، ولكنهم لم تكفه بل عزم على أخذ ركا بهم ، فلاحقهم هو ومن معه ، وأخذوا سبعين ذلولاً ، وبعث بشيراً إلى والده في (شقراء) فحيماً بلغه الخبر بانتصار ابنه رفع الزولية على رأسه ورجع إلى عميله ، وقال خذ هذه واعطني أحسن ما عندك ، فقال له : وما السبب . قال : ألم تعلم أن سالماً قتل شليويج ، فأخرج له أطيب ما عنده وأخذها ورجع إلى أهله مسروراً بانتصار ابنه .

قال ياقوت (قَتَادٌ)^(١) بالفتح ، وهو شجر له شوك لا تأكله الإبل إلا في عام قتاد جذب ، فيجىء الرجل ويضرم فيه النار ليحرق شوكه ، ثم يُزْعِيه إبله ، وذات القتاد موضع من وراء الفلج .

قال المؤلف : (قتاد) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا وادياً يقال له (أبو قتادة) وقد مضى الكلام عليه ، وعلى جميع القرى التي في باطنه في هذا الكتاب .

قال ياقوت : (القاحَةُ)^(٢) بالحاء المهملة ، قاحَة الدار ، وباحتها واحد ، وهو وسطها ، القاحَة قاحَة مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السُّمَيَّا بنحو ميل قال نصر : موضع بين الجحفة وقُدَيْد وقال عَرَّام : القاحَة في ثافل الأصغر ، وهو جبل ذكر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤ .

في موضعه ذَوَّارٌ في جوفه ، يقال له القاحه ، وفيها بُرَّان عذبتان غزيرتان . وقد روى فيه الفاجه بالفاء والجيم ، ذكره في السيرة في حديث الهجرة القاحه والقاجه .

قال المؤلف : (القاحه) ليست مدينة كما ذكرها ياقوت ، بل هي وادٍ عظيم من الأودية التي على طريق الحاج القاصد مكة وأهلها ، يقال لهم (اللهبه) ورئيسهم بن بنيان ، وكانوا قطاع طريق قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عليهم ، وفي زمن الشريف الحسين لجميع قبائل حرب الذين منازلهم على طريق الحاج شيء يدفع له مثل صاحب (القاحه) و (الفقره) ، فالقاحه لقبيلة عوف ، والفقره لقبيلة الأحامدة ، بطن من بني سالم وقد كنت في المدينة عام ١٣٤١ هـ . قاصداً التجارة فصادف في إقامتي أن جاء حجاج من الجاوة ، ومعهم حجاج من الهند . فلما وصلوا عقبات الفقره ، وكان رئيس تلك الناحية بن عسم ، فطلب منهم على كل جمل خمسة عشر جنيتها من الذهب ، فقالوا له لا نقدر على دفعها كاملة ، ولكن نعطيك على كل جمل عشر جنيتها ، فأبى وتسرب الحاج إلى المدينة على أقدامهم ورأيتهم بعيني ، وأخذت أخبارهم . وفي هذا العهد إذا رحل الحاج من إحدى المحطات ، ونسوا شيئاً في منازلهم ووجدوه أهل تلك الناحية لحقوهم به . إما في المدينة أو في جدة .

القاهرة قال ياقوت : (القاهرة)^(١) مدينة بجنب الفسطاط ، يجمعها سورٌ واحدٌ ، وهي اليوم المدينة العظمى ، وبها دار الملك ، ومسكن الجند ، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله . وقيل سعيد الملقب بالمهدى . وكان السبب في استحداثها أن المعز أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ ، فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدمت ، وذلك بعد موت كافور ، فأطاعه أهل مصر ، واشتروا عليه ألا يسأكنهم ، فدخل الفسطاط . وهي مدينة الديار المصرية ، فاشتقها بساكره ، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم ، وكان هذا الموضع تبرَّز إليه القوافل إلى الشام ، وشرع فبنى فيه قصراً لمولاه المعز ، وبنى للجند

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٩ .

حواله فانعمر ذلك الموضع فصار أعظم من مصر ، واستمرت الحال إلى الآن على ذلك ، فهي أطيب وأجل مدينة لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها .

قال المؤلف : (القاهرة) هي كما حددها ياقوت باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مدينة عامرة بالسكان مشيدة ، بها أعظم القصور ، وهي عاصمة الديار المصرية ، تسكن فيها المواصلات فلورآها ياقوت في هذا العهد لمدحها أحسن مما مدح في عصره لما وصلت إليه من رقي وعظمة ومدنية ومن العجيب : أنه لم يحكمها رجل من أهلها ، وبها آثار عظيمة ، ومتاحف ضخمة ، جمعت بين صناعات القدماء وصناعات العهد الجديد . وقد امتد العمران بها ، فاختلطت بما حوّلها من ضواح ، كالجزيرة ، وامبابه ، والزمالك ، وشبرا ، والقلعة ، والأزبكية ، ومصر الجديدة ومصر القديمة ، فانسجم بعضها ببعض ، كأنها بقعة واحدة ، وإني مكنت بها ما يقرب من سنتين ، فتفقدت جميع أحيائها ، وراعى ما فيها من نظم سير المرور بها ، وشجاعة رجال الجيش والبوليس الذين يحافظون على مراقبتها بكل مافي وسهمهم وإقامتي بها ما ذهبت سُدى ، بل قمت بطبع خمسة أجزاء من كتابي « صحيح الأخبار » وجزء من ابتسامات الأيام ، ونسأل الله التوفيق .

قال ياقوت : (القَرَّافَةُ)^(١) ، مثل الذي قبله ، وزيادة هاء في آخره خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غُصْنِ بن سيف بن وائل من المعافر . وقرافة بطن من المعافر نزولها ، فسميت بهم ، وهي اليوم مقبرة أهل مصر ، وبها أبنية جليلة ، ومحال واسعة ، وسوق قائمة ، ومشاهد للصالحين ، وتُرَبُّ الأَكابر . مثل ابن طولون ، والمآذرائي يدل على عظمة وجلال وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه في مدرسة للفقهاء الشافعية ، وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرجاتهم في أيام السواسم قال أبو سعد محمد ابن أحمد العميدى .

إذا ما ضاق صدرى لم أجدلى مفر عبادة إلا القرافة
لئن لم يرجم المولى اجتهادى وقلة ناصرى لم ألق رافة

ونسب إليها قوم من المحدثين . منهم أبو الحسن علي بن صالح الوزير وأبو الفضل الجوهري القرافي ونسبوا إلى البطن . من المعافرا باد جانة أحمد بن إبراهيم بن الحكم بن صالح القرافي حدث عن حرّملة بن يحيى وهو وزير سعيد الإرلى وغيره وتوفى سنة ٤٩٩ قاله ابن يونس والقرافة أيضاً موضع بالأسكندرية يُروى عنه حكايات وأنشد أبو سعد محمد بن أحمد العميدى يذكر قرافة مصر وأعاد البيتین المذكورين .

قال المؤلف (القرافة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد في أماكن كثيرة متفرقة بمصر وهى المكان الذى تدفن فيه موتاهم يذهبون لزيارتها فى صبيحة اليوم الأول من كل عيد وبعض منهم يذهب إليها فى يوم الخميس من كل أسبوع لزيارة مقابرها فيصدقوا على الفقراء بما تجود به أيديهم ابرحم الله لهم موتاهم ومن هذه القرافات قرافة (الإمام الشافعى) وقرافة (باب النصر) وقرافة (الغفير) وقرافة (المتولى) وقرافة (باب الوزير) .

قبا

قال ياقوت (قبا)^(١) بالضم واصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهى مساكن بنى عمرو ابن عوف من الأنصار والفه وأُوَيْمِدُ وبقصر ويُهْرَف ولا يصرف قال عياض وأنكر البكرى فيه القصر ولم يَحْكُ فيه القالى سوى المدّة قال الخليل هو مقصور قلت فن قصر جعله جمع قَبَوَة وهم الضمُّ والجمع فى لغة أهل المدينة وقد قَبَوَت الجرف إذا ضمّمته قال النحويون لم تجمع قَفَلَة على فَعَل مما لامه حرفُ علة إلا بَرَوَة و بَرَى للتي تجعل فى أنف البعير وقرية وقرى وكوّة وكوى وقد ألحقت أنا هذا الحرف به والجامع فيه وكان الناس انضمّوا فى هذا الموضع فسمى بذلك والله أعلم قال أبو حنيفة رحمه الله فى اشتقاق قبا أنه مأخوذ من القَبَو وهو الضمُّ والجمع ولم يذكر أهو جمع أو مفرد ولا يصح أن يكون على قوله جمعا لأنَّ فَعَلَ لا يجمع على فَعَلَ فيما علمت وإن كان مفرداً فلا أدري ما المراد بهذه البنية والتغيير عن الأصل فصار ما ذكرته أنا وقِسْتُهُ أُبَيّن وأوضح وهى قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدّامه رصيفٌ وفضلاء حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضراء يتطوع العوامُ بهدمه كذا قال البشارى قال أحمد بن يحيى بن

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٠ .

ابن جابر كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نزلوا عليه من الأنصار بنو بقاء مسجداً يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه وأهل بقاء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم وقيل أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وسع مسجد بقاء وكُبر بعد وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه إذا دخله صلى إلى الاسطوانة الحلقية وكان ذلك مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام لما هاجر بقاء يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع في مسجد بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فكانت أول جمعة جُمعت في الإسلام وقد جاء في فضائل مسجد بقاء أحاديث كثيرة ومن ينسب إليها أفلح بن سعيد القبائى روى عنه أبو عامر العقدي وزيد بن الحباب وعبد الرحمن بن عباس الأنصارى القبائى ومحمد بن سليمان المدنى القبائى من أهل بقاء يروى عن أبي إمامة بن سهل بن حنيف روى عنه عبد العزيز الدراوردي وحاتم بن إسماعيل وعبد الرحمن بن أبي الموالي وزيد بن الحباب وغيرهم وقباً أيضاً موضع بين مكة والبصرة وقال السرى بن عبد الرحمن بن غلبة بن ساعدة الأنصارى :

ولما مرَّ بَيْعُ بَرْقَةِ خَاحٍ وَمَصِيفُ الْقَصْرِ قِبَاءَ
كَفَّنُونِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعِ أَرْوَى وَاغْسِلُونِي مِنْ بئرِ عُرْوَةِ مَائِي
سُخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةً الصَّيْفِ سِرَاجٌ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ

قال المؤلف (قبا) اعرف ثلاث مواضع تشبه في أسمائها الأولى (قبا) موقعها في الجنوب الغربي من المدينة وقد رأيتها ولكني لم أدخلها عندما كنت مقبياً في (العوالى) وكنت ضيفاً عند دغيان بن جميدان وإذا نزلنا من (العوالى) إلى (المدينة) والتفت على شمالي رأيت مناراً طويلاً سألتهم عنها فقالوا هذا منار (قبا) فلو أن ما لأهل (قبا) من المفاخر إلا مفخرة واحدة وهى مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها أيام هجرته من مكة وكان صلى الله عليه وسلم ضيفاً عند خالد بن زيد الأنصارى وهو أبو أيوب ورأيت في كتب التاريخ أن خالدًا ضاف عبد الله بن عباس وهو أمير على البصرة من قبل علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وبلغنى أن عبد الله بن عباس أنزله في جناح من أجنحة قصر الإمارة فلما استأذن للرحيل قال له بن عباس

أخذ ما عندك من الفرش والأثاث اعلنا نكافئك عن أنزالك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والموضع الثانى يقال له (إقباء) منهل ترده الأعراب والحجاج موقعها شرقي (كشب) وإذا
كنت حادراً تمرها بعد (مرّان) وإذا كنت سائداً تردها قبل أن تصل (مرّان) والموضع
الثالث (الوقي) تعرف وتميز بزيادة اللام والواو وموقعها قريب (الرخيمة) وهى تجمعها
معهما فى اللفظ فيقال (الوقي والرخيمة) وقد مضى الكلام على ثلاثة هذه المواضع فى كتابنا
هذا .

صيبا قال ياقوت (صَبِيًّا)^(١) من قُرَى عُشَرَ من ناحية اليمن .

قال المؤلف (صيباً) مدينة من مدن اليمن قريب جيزان وقد غلط ياقوت فيما ذكر فى ج ٣
ص ١٦٠ حين قال (جوبة صيبا) والصحيح أنها (صيبا) كما ذكرنا فى تعليقنا على هذا الموضع
فى غير هذا المكان من هذا الكتاب وقد غلط غلطة أخرى حين قال على ذكر صيبا أنها من
قرى عُشَرَ والصحيح أنها من قرى عَثَر وقد أصاب فى تحديده أنها من ناحية اليمن وهى مجاورة
لمدينة (جيزان) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

الصخيرة قال ياقوت (الصُّخَيْرَةُ)^(٢) تصغير الصخرة من الحجارة حصن بالأندلس من أعمال
ماردة .

قال المؤلف (الصخيرة) الذى أعرفه أنها قرية من قرى الطائف تحمل هذا الاسم إلى هذا
العهد وموقعها بين وادى (لية) ووادى (ثمالة) بها قصور ومزارع .

الصدارة قال ياقوت (الصَّدَارَةُ)^(٣) بكسر أوله وبعد الألف راء والصدار ثوب رأسه كالمِفْعَمَةِ
وأسفله يَفْشَى الصدر والمنكبين تلبسه النساء فى المأتم . . . وقال الأصمعى يقال يلى الصدر من
الدروع صدار والصدارة قرية يأرض اليمامة لبنى جَعْدَةَ .

قال المؤلف (الصدارة) هى التى يقال لها (الستارة) وهى من قرى الأفلاج التى فى بلاد بنى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٤ .

جمدة وقرى الأفلاك تشترك فيها بنو عقيل و بنو قشير و بنو جمدة وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد إلا أنه لم يتغير إلا حرفاً واحداً فابدلت داله تاء .

قال ياقوت (صرداح)^(١) حصن بنته الجن لسليمان بن داود عليه السلام ولا أظنه أنقن صرداح ما نقل إنما هو صرواح والله أعلم والصرداح والصررح المكان المستوى .

قال المؤلف (صِرْدَاح) موضع معروف متسع يقال له (السرداح) أبدلت صاده سيناً وهو الأرض المتسعة وهو الفاصل بين عرض ابني شمام وقرى الرويضة التى شرقها خنيفسة والجر بوعة وهما حدود (السرداح) الغربى وحدوده الشرقية جبال العرض .

قال ياقوت : (الصِّلَابِيَّةُ)^(٢) ماءٌ من مياه قُشَيْر .

قال المؤلف : (الصلبة) أعرف ثلاثة مواضع تقارب هذا الاسم الأول ، بئر يقال لها : (الصلبة) وهى فى عالية نجد الشمالية . والثانى : موضع يقال له (الصليب) ، تصغير : (الصلب) وهو قريب منه ، انظر هذه الشواهد . قال الحبل السعدى :

غَرْدُ تَرْبَعٍ فى ربيع ذى نَدَى بين الصليب فروضة الأحفار
.. وقال الأعشى :

وإنا بالصليب وبطنٍ فلجٍ جميعاً واضعين به أظاناً

والموضع الثالث : بئر يقال لها (صُلْبَة) وهى من مياه حضن . وفى سنة ١٣٤٢ هجرية ورد لها غزو من أهل النطفط ، وغيرهم . وكان فى بطن البئر ستة أنفار يعرفون فى الدلى ، فلما انتهوا خرج واحد منهم فلدغته حية فى قدمه فنفض رجله فسقطت على الذين فى البئر ، فلدغت منهم أربعة ، فأصبح عدد الموتى خمسة ، والذى نجا واحد فقط . وقد حدثنى بهذا الحديث رجل حاضر . والبئر بئر جاهلية ، وهى من الآبار التى تملأها بنو هلال بن عامر قبل رحيلهم من نجد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥٠ .

(٢) نظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨١ .

قال ياقوت : (الصَّمْفَةُ)^(١) أرض قرب أحد من المدينة . . . قال ابن إسحاق : لما نزل أبو سفيان بأحد ، سرّحت قريش الظهر والكرّاع في زروع كانت بالصفعة من قناة للمسلمين .

قال المؤلف : (الصفعة) هذا الموضع لا أعرفه ، ولكنني أعرف موضعاً مذكراً يقال له (صميفان) وهو من مياه عرض ابني شمام في شماليه الشرقي مجاور لداحس (وأبي سروة) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صميفان) .

قال ياقوت (طَلْح)^(٢) بالفتح ثم السكون والحاء مهملة ، وهو شجر أم غيلان له شوك معوّج ، وهو من أعظم العِصَاهِ شوكاً ، وأصلبه عوداً وأجوده صمناً ، والطلح في القرآن العظيم : الموز ، وقيل غير ذلك ، وهو موضع بين المدينة ، وبدر . وطلّح أيضاً موضع بين اليمامة ومكة ويقال ذو طلوح .

طلح

قال المؤلف : (طلح) لا أعلم موضعاً يقارب ما ذكره ياقوت هنا سوى موضع واحد يقال له : (طَلْحًا) في وادي برك في منتصف المسافة ، بين (حوطة بنى تميم) وبلاد (الأنلاج) ، وما ذكره ياقوت من أنه بين (اليمامة) و (مكة) صحيح . وفي (طَلْحًا) المذكورة كانت الواقعة المشهورة التي قام بها جماعة من اللصوص على قافلة تجارية كبيرة ، كانت خارجة من (الحوطة) متجهة نحو بلاد (الأنلاج) وكان فيها الشيمخان الكبيران والعلمان الجليلان سعد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ، فبيتهم اللصوص وأخذوا القافلة التجارية ، وقتلوا رجالاً ونساءً ، ونجّى الله الشيخين من شر اللصوص وكيدهم . وفي ذلك قال الشيخ سليمان بن سحمان :

وَبَيَّتْنَا الْأَعْدَاءَ لَا دَرَّ دَرِّهِمْ بِيَاظِنِ طَلْحَا وَالتَّوَا مِنْهُمْ الْقَصْدُ

وإذا أردت الاطلاع على قصيدة الشيخ كاملة ، انظرها في ديوانه . ففيها الواقعة ، وشرح حوادثها .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٤ .

قال ياقوت : (ضَبُّ) ^(١) بالفتح ثم التشديد ، واحد الضباب من أجناس الأرض ، وضبُّ والضبُّ والحقدُ . والضبُّ ورمٌ في خف البعير . وضبُّ اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله . وقد ذكرنا نبذاً من اسم هذا الجبل في الصامح . والروايتان عن الأصمى في كتاب واحد ذكرهما واحدة إثر الأخرى ، ولا أدري كيف هذا .

قال المؤلف (ضَبُّ) وادى قريب بلد (أشيقر) وعند أهل (الوشم) مثل (من دخل ضب ماخرج) ، وسبب هذا المثل لما أخذت أغنام أهل (أشيقر) وخرجوا في طلبها ، وكان العدو كامناً في (وادى ضب) فمن جاء منهم مسكه وكان أهل (أشيقر) معروفين بالحزم ، فقال قائلهم : يا أهل أشيقر إني أرى (من دخل ضباً لم يخرج ، وربما أن الأعداء كامنون به ، فاجتمعوا وقالوا : انطلقوا نصفين ، نصف يدخل (ضبا) من أسفله والنصف الآخر يأتيه من أعلاه ففعلوا ووجدوا الأعداء الكائنين به فمكّوهم ، واسترجعوا أصحابهم وأغنامهم . (وضب) يحمل اسمه إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الصَّمان) ^(٢) بالفتح ثم التشديد وآخره نون . الصمان

قال الأصمى : الصَّمان أرض غليظة دون الجبل ، قال أبو منصور : وقد شتوت بالصمان شتوتين ، وهي أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخباري تنبت السدر عذبة ورياض ممشية ، وإذا أخصبت ربّت العرب جمعاً ، وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والحزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم الدهناء .

وقال غيره : الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال ، وليس له ارتفاع ... وقيل الصمان قرب رمل عاج وبينه وبين البصرة تسعة أيام .

وقال أبو زياد : الصمان بلد من بلاد بني تميم ، وقد سمي ذو الرّومة مكاناً منه صمانة .. فقال :

يَعْلُ بَما غادية سَقْتَهُ على صَمَّانة وصفاً فسالا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٣ .

والصَّمانُ أيضاً فيما أحسب من نواحي الشام بظاهر البلقاء . . . قال حسان بن ثابت :

لمن الديار أفقرت بمعات بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقرىات من بلاس فدارياً فسكاه فالقصور الدواني

وهذه كلها مواضع بالشام . . . وقال نصر الصمان أيضاً بلد لبني أسد .

قال المؤلف (الصمان) مشهورة عند جميع العرب القاطنين في نجد حدودها معروفة ، وقد قال الأصمعي إذا ربت الصمان أخذت العرب جمعاً كما أن الدهناء ذكرها الأصمعي إذا ربت وسعة العرب جمعاً ، وفي رواية الأصمعي عن (الصمان) ، قال : من تربع الصمان ، وشقي في الدهناء ، واصطف الحلي فقد أدرك المربع وحدوده معروفة ، وقد قلت هذه الرواية للأمير شكيب رسلان أيام إقامته عندنا في الطائف ، فقال : كيف أن الأصمعي يحرم الشام من الربيع ، فقلت له : إن رجلاً من الأعراب في الشام لما رأى (المكاء) قال :

ألا أيها المكاء مالك ها هنا ألاء ولا شحيح فأين تبيض
فخرج إلى أرض المكاء واجتنب قرى الشام لاتصبح وأنت مريض

فقال لي إن هذا الأعرابي نجدى وأبطأ مع جيش المسلمين ، فعاف الشام والإقامة فيه .

شوقب قال ياقوت (شَوْقَبُ)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وباء موحدة . موضع في ديار البادية . . . قال الشمر دل بن جابر البجلي ثم الأحمسي فيما رواه له أبو القاسم الآمدي :

فإن نَمَسَ في سجن شديد وثاقه فكم فيه من حَيٍّ كريم المكاسر
بَرِيء من الآفات يسمو إلى العلى نمته أرومات الفروع النوافر
فيا ليت شعري هل أراني وصحبتى تجوبُ الفلا بالناعجات الضواصر
وهل أهبطن الجزع من بطن شوقب وهل أسمعن من أهله صوت سامر

قال المؤلف (شوقب) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد لم يتغير . ومن منتوجاته ومنتوجات تلك الناحية البرية . وهو قصر في حجاز الطائف بمنو بيه تملكه بنو عمرو وهم بطن من بني مالك .

قال ياقوت (الشَّهْبُ)^(١) بالضم ثم السكون جمع أشهب ، وهو الفرس الأبيض اسم الشهب موضع . . قال الشاعر :

* بالشَّهْب أقوالا لما حربٌ وحلّ *

قال المؤلف (الشهب) لم يحددها ياقوت وهي هضبات في أعلى بلاد بنى عبد الله بن غطفان تسمى (الشهب) وهناك هضبة في وادي خنوقة ، مطلة على مأها تسمى (الشهباء) ، وفي الناس من يضيفها إلى خنوقة ، فيقول (شهباء خنوقة) وظنى أن الشاعر لم يقصد إلا الأولى الواقعة في بلاد غطفان .

قال ياقوت (الشيحَة)^(٢) بلفظ واحدة الذى قبله قال أبو عبيد السَّكونى الشيحة الشيحة شرق فيد بينهما مسيرة يوم وليلة ماءة معروفة تناوح القيصومة ، وهي أول الرمل . وقال نصر الشيحة موضع بالحزن من ديار بنى يربوع ، وقيل : هي شرق فيد بينهما يوم وليلة ، وبينها وبين النجاج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمة .

قال المؤلف (الشيحة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وليست كما حددها الرواة وهي يقال لها (الشيحية) وليست في وادي الرمة ولكنها قريبة منه وهي من قرى الجواء المكدورة بها قصور ونخيل وسكان ومزارع معروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الاسم الذى لا نعلم في تلك الجهات إسماً يشابهه .

قال ياقوت (صُبْحُ)^(٣) بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار . . . قال هشام سميت أرض صبح صبح برجل من العماليق يقال له صبح وأرضه معروفة وهي بناحية اليمامة . . . قال لبيد بن ربيعة :

* ولقد رأى صُبْحُ سوادَ خليله *

قال المؤلف (صبح) هي الصحراء التي في شرق سدير وهي التي سميت باسم رجل من

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٥ .

العمالق هلك ردفن بها ولم يبق غير اسمه وقد مضى الكلام عليها بوضوح انظرها في ج ١ ص ٢٤ — ٢٥ .

الصفرة

قال ياقوت (الصفرة^(١)) موضع باليامة عن الحفصى .

قال المؤلف (الصفرة) ما عرف موضعاً بهذا الاسم الذى آخره هاء إلا موضعاً واحداً قريب ترب المنهل المعلوم فى عالية نجد الشمالية يقال لها (صفرة ترب) .

ضربة

قال ياقوت (ضربة^(٢)) ... قال الحفصى إذا قطعت الفردة وقعت عن يسارك بموضع يقال له الضربة . . . وقال الأفره الأودى .

وقومى إذا كل على الناس ضربت ولاذت بإذراء البيوت النواحر
وكانت يتامى كل جلس غريرة أهانوا لها الأموال والعرض وافر
هم صبحوا أهل الضعاف بغارة بشعث عليها المصاوتون المغاور
قال المؤلف (ضربة) الذى يقارب لهذا الاسم موضع يقال له الضربة وهى جبيلات صفار متصل بعضها ببعض قريب بلد القويعة الواقعة فى سواد باهلة ومن العجيب أن ثلاثة أبيات الشعر التى أوردها ياقوت ليس بها ذكر لضربه والذى يؤيد ما ذهبنا إليه . رواية الحفصى لأنه لم يروى إلا المواضع فى اليامة أو القريب منها . والضربة المذكورة متاخمة لبلاد بنى قشير الواقعة فى اليامة .

صوار

قال ياقوت (صوار^(٣)) بالفتح ثم السكون ثم همزة مفتوحة وراء علم مرتجل لم أجده نظيراً فى النكرات وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما إلى الشام ويوم صوار من أيامهم المشهورة وهو الماء الذى تعاقر عليه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحى وجاء إلى سحيم منها بجفنة فغضب وردها فقام سحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أقصر سحيم فلما ورد سحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثم أنفذ فجاً وإمائه ناقة فعقرها على كناسة الكوفة فقال على رضى الله عنه

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٦٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٩٥ .

إن هذا بما أهل به لغير الله فلا تأكلوها فبقى موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب ففخر
الفرزدق بذلك فأكثر فقال له جرير :

لقد سرنى إلّا تعدّ مجاشع من المجد إلّا عقر نيب بصوار
... وقال جرير أيضاً :

فنوردُ يوم الروع خيلاً مغيرةً وتورد نابتاً تحمل الكبيرَ صواراً
سُبُقتُ بأيام الفضال ولم تجدد أقومك ألا عقرنا بك مفخراً
ولا قيتَ خيراً من أيك فوارساً وأكرمَ أياماً سحياً وجهدراً

قال المؤلف (صوار) يوجد هناك منهل ماء في شرقي وادي من أودية اليمامة قريب بلد
ثادق وبلدا لير يقال له صَوَّار وفيهم من يسميه صَوَّارٍ وهم الآن كثرون وهذا المنهل باقى على
هذا الاسم ترده الأعراب والشِّعْر وموقعه في ضفة العتكَ الجنوبية .

قال ياقوت . (صَبْغَاءُ)^(١) بالفتح ثم السكون والغين المعجمة . والصبغاء : نبتٌ حين
تقطع الشمس يكون ما يلي الشمس من أعاليها أبيض وما يلي الظل أخضر كأنها شبت بالنعجة
الصبغاء وهى إذا ابيض طرف ذنبها سميت صبغاء كأنه لاختلاف اللونين . . . والصبغاء ناحية
باليمامة والصبغاء أيضاً من نواحي الحجاز عن نصر .

قال المؤلف (صبغاء) هى نوع من النبات منظرها قريب لمنظر الضعة ولكن الصبغاء
أدق عوداً وأطول من الضعة والثمام ولا تنبت إلا في صدور الجبال أو جنبات الأودية
وقال ياقوت أن الصبغاء من ناحية اليمامة فلا أعلم في جهة اليمامة إلا موضعاً خارجاً منها يقال له
صميفان وقد بدأت باده مياً وهو بشرقي عرض إبنى شمام وهو معروف عند أهل تلك الناحية وغيرهم .

قال ياقوت (قَفِيلُ)^(٢) فعيل بفتح أوله وكسر ثانيه من قولهم قَفَلَ من سفره إذا رجع
إلى أهله . موضع في ديار طيء . . قال زيد الخيل قبل موته في قطعة ذكرت في فردة .

سقى الله ما بين القفيل فطابة فإدون أرماف فما فوق مُنشد

قال المؤلف (قَفِيلُ) جبيل ليس بالكبير قد سألت عنه ناساً من أهل تلك الناحية

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٢١ .

فقالوا إنه موجود قريب طابه وهى قد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ١١٣ وأرمام ما أعرف إلا جبلا فى جهة كشب يقال له رمرم وقد ذكرناه فى كتابنا هذا صحيح الأخبار .

كبيس

قال البكرى (كَبَيْسٌ)^(١) موضع فى شعر الراعى .

جَعَلَنَ حُبِيًّا بِالْيَمِينِ وَوَرَّكَتْ كَيْسًا لِمَاءٍ مِنْ ضُنْدَةٍ بَاكِرٍ

قال المؤلف (كبيس) لم أعر عليه وأعرف الموضعين الذين ذكرتا معه أمّا حُبِيًّا فهى معروفة بهذا الاسم فى غربى نجران يقال لها فى هذا العهد حُبِيَّةٌ وأمّا ضُنْدَةٌ فهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد لكن للتأخرين أسقطوا الهمزة التى بين الضاد والياء وهى تعرف فى هذا العهد (ضيدة) وقد مضى تحديدها فى ج ٣ ص ١٠١ .

كتلة

وقال ياقوت (كُتْلَةٌ)^(٢) بالضم والتاء المشتاة من فوقها . قال أوس بن مَعْرَاءَ .

عَفْتُ رَوْضَةَ الشَّقِيَا مِنَ الْحَيِّ بَعْدَمَا فَأَوْقَتْهَا فَكُتْلَةٌ فَجَدُّدُهَا
قال الراعى :

فَكُتْلَةٌ فَرَوُؤُ أُمٍّ مِنْ مَسَاكِنِهَا فَتَنْتَهَى السَّيْلُ مِنْ بَنِيَانٍ فَأُلْحَبِلُ

وقال طفيل الننوى .

وأنت ابن أختِ الصدقِ يومَ يَبُوتُنَا بَكُتْلَةً إِذْ سَارَتْ إِلَيْنَا الْقَبَائِلُ

قال المؤلف (كتلة) لا أعرفها بل أعرف الموضع الذى ذكره ياقوت معها وقع فيه غلطة مطبعية وهى قوله (بنيان) والصحيح أنه بنبان الموجود إلى هذا العهد :

كبكب

قال ياقوت (كَبْكَبٌ)^(٣) بالفتح والتكرير . علم مرتجل لإسم جبل خلف عرفات مشرف عليها قيل هو الجبل الأحمر الذى نجعله فى ظهرك إذا وقت بعرفة وهما كبكبان فكبكب من ناحية الصفراء وهو نَقَبٌ يطلّ عليك على بدر وكبكب آخر يطلّ عليك على العرج وهو نقب لهذيل ، قال الأصمعى ولهذيل جبل يقال له كبكب وهو مشرف على موقف عرفه . وقال ساعدة بن جُؤَيَّةَ الهذلى .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٤

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٣ .

كيدُوا جميعاً بآناس كأنهم أفناد كبكب ذات الشت والخزم
أفناد جمع فند وهو الشمراخ من شمار يخ الجبل وهو طرفه وما تدلى منه . ونجد كبكب
موضع آخر . قال امرؤ القيس .

تبصر خليلي هل ترى من طعائن سؤالك نقياً بين حزمي شعبم

فريقان منهم قاطع بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب

قال المؤلف (كبكب) شهرته تغنى عن تحديده وهو مجاور عرفة وقد وضخنا تحديده
في ج ١ ص ٣٦ فانظره هناك وقد أوردنا كبكب في هذا الجزء هذى رواية ياقوت وتلك
رواية البكري لما رأينا إختلافهما في الروایتين أثبتناهما .

قال ياقوت (كدد) بضم أوله وفتح ثانية . موضع قرب أواره هل مسافة أيام من كدد
البصرة .

قال المؤلف (كدد) منهل ماء معروف يقال له في هذا العهد الكدادية وهى التى قريبة
من واره ، وقد ذكرناها في هذا الجزء وأوردناه لما رأينا ياقوت قرنها بواره . فلا أشك فيها أنها
القتادية المعروفة أنها القتادية المعروفة بهذا الاسم .

قال ياقوت : (كريب) ^(١) بالفتح ثم الكسر وآخره باء موحدة ، وهو فى السويق كريب
قالوا : والكريب ، أن تزرع فى القراج الذى لم يزرع قط . ويروى كريب بلفظ التصغير
وهو اسم . موضع . فى قول جرير :

هاج الفؤاد بذى كريب دمنة أو بالأنفة منزل من مهددا

أما يزال يهيج منك صباة نوى يخالف خالات ركدًا

قال المؤلف (كريب) قد اجتمع على هذه الكلمة لغات كثيرة منها الكرب الذى يكون
فى الدلو بين الرشاء والعراقى وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

كلدلو بقت عراها وهى منقلة وخانها وذم منها وتكريب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٤٧ .

والسكراب والسكربة من أسماء مجارى الماء التى تصبّ فى الوادى . وربما أن ياقوت لما أورد الشاهد فى بيت جرير يحتمل أنه ليس موضعاً بعينه ، ويمكن أنه من مجارى المياه التى ذكرناها . وقد أطلوا على هذه اللفظة إلى أن قالوا : والسكرابة ، ما يلتقط من التمر فى أصول السعف عند ما يُصرَمُ النخل ، وهذه باقية فى ألسنة أهل نجد إلى هذا العهد .
— والنوى الذى ذكره جرير هو الذى تعمله الأعراب حاجزاً عن السيل أيام المطر .
— والخالدات الركدا : هى أنافى القدر التى ينصب عليها .

كفة قال ياقوت : (كَفَّةٌ)^(١) بالضم ثم التشديد ، وكفة الرمل : طرفه المستطيل ، كفة العرفج ، وهو نبت . موضع فى بلاد بنى أسد وقال الأصمى : كفة العرفج ، وهى العرفة ، عرفة ساق ، وتتاخها عرفة القرويين ، وفى كل مصدر ساوية فى الدو ، والنلواء وكفة الدو : قريبة من النجاج .

قال المؤلف (كفة الدو) ليست قريبة من النجاج ، بل بعيدة عنه ، لأن الدو يطلق على الدبدبة . والقرعة . والنجاج معروف أنها الأسياح ، ولا أعرف موضعاً فى نجد معينا بهذا الاسم (كفة) بل طرف كل شيء ، يقال له كفة) والبكرى لم يذكرها ، بل ذكر (كفته)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها : اسم لبيع الغرقد ، وهى مقبرة (المدينة) قد تقدم ، وهذا الاسم مشتق من قول الله عز وجل « ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً » ؟ .

الكرش قال ياقوت (الكرش)^(٣) بلفظ كرش الماشية . يقال . لمدينة واسط الكرش لقول الحجاج لما عمرها بنيت مدينة على كرش من الأرض . وقد بسط القول فيه فى واسط ، وكان يقال لأهل واسط الكرشيون ، وكانوا إذا مروا بالبصرة تولع بهم أهلها فينادونهم فيقولون لهم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٣٨ .

يا كرشى ، فيتغافل . فقيل تغافل واسطى ، وهو مثل . والكرش أيضا قلعة بالمهجم ، من نواحي مدينة زبيد باليمن قال أبوزياد الكلابى : ومن جبال أبى بكر بن كلاب الكرش ، وكرش يؤنث فى الاسم ويدكر ، فمن شاء قال هذا كرش ، ومن شاء قال : هذه كرش . فأما كرشوان : فلا تذكر . قال : ولا يعرف فى بلاد بنى كلاب جبل أعظم من كرش .

قال المؤلف (الكرش) جبل فى عالية نجد الجنوبية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت : ولا يعرف فى بلاد بنى كلاب جبل أعظم من كرش ، فإنى أعرفه هو أصغر جبال بنى كلاب ، لو طبق هذا التحديد على جبل النير لأصاب ، أو على كشب ، أو على دمنخ ، أو على العلم ، وهذه جبال كلها فى بلاد بنى كلاب . أما كرش : فهو باقى على اسمه إلى هذا العهد .

قال ياقوت (كلية)^(١) بالضم ثم السكون وفتح الياء المثناة من تحتها خفيفة كلية الإنسان ، وسائر الحيوان معروفة ، والكلية أيضاً : رُقعة مستديرة تخرز تحت العروة على أديم الزادة ، ومنه قولهم : من كلّى معزته شرب ، وهى من أودية العلاة باليمامة لبنى تميم . وقال حرّيث ابن سلمة :

وإن تك درعى يوم صحراء كليةٍ أصيبت فما ذا كم علىِّ بعارٍ
ألم يك من أسلاككم قبل هذه علىِّ الوفا يوماً ويوم سفارٍ
فتلك سراييل ابن داود بيننا عوارى والأيام غير قصارٍ

قال المؤلف (كليةٌ) الذى أعرفه جبيل صغير بين الهوة وجبل اليمامة ، وهى التى حددها ياقوت ، ولا أعلم عنها هل عندها ماء ، وأملاح الدبول لا تبعد عنها بأكثر من مسافة يوم لحاملات الأتقال ، والأملاح هى (الهوة) وجفن (ضب) و(قنّى) و(قنّى) والحياينة . قال ياقوت : (ظُلَيْفٌ)^(٢) ، تصغير ظلف ، وهو ماخشنٌ من الأرض والمكان .

ظليف

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٧٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٩ .

الظليـف : الحزن الخشن ، والظليـف . موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص حيث قال :
 ألا ليت شعري هل تغير بعدنا عن العهد قارات الظليـف الفوارد
 وهل رام عن عهدي وُدَيْكُ مكانه إلى حيث يفضى سيل ذات المساجد .
 قال المؤلف (ظليـف) لا أعرفه بهذا الاسم ، بل أعرف رجلا يقال له : ابن ظليـف ،
 وربما أن والده أوجدّه ، ولد في تلك الموضع لأن أعراب نجد كثير يسمون أولادهم في المواضع
 الذي يولد بها . وقال عـمى عبد العزيز بن بليهد :

يا رجل يا إلىّ تتبع ابن ظليـف ومن الحفا بادت سماريها
 إن كان رب مدّهم بالصيف وإلا الوسم زلت حراويها
 أما قول الشاعر ذات المساجد ، وهناك وادي يقال له . المساجدي وهو معروف شرق اليمامة .
 قال ياقوت (عبس^(١)) بلفظ القبيلة . ماء بنجد في ديار بني أسد . وقال ياقوت أيضا العباسية
 منسوبة إلى التي قبله ماء بالريمة بين جبلى طي .

عبس

قال المؤلف (عبس^(٢)) الذي أعرفه في غير هذا التحديد أعرف منهـل ماء يقال له :
 (العبسة) وموقعها بين صفراء السرو وبين عرض ابني شمام ، وهو منهـل ترده الأعراب معروف
 عند جميع أهل نجد .

قال ياقوت (غُبَيَّة^(٣)) قال ابن حبيب : عبية وعباعب . ما آن لبني قيس
 ابن ثعلبة ببطن فلج من ناحية اليمامة قال عُميرة بن طارق .

عبيه

وكلفت ما عندي من الهم ناقتي خفاة يوم أن ألامَ وأندما
 فمرّت على وحشيها وتذكّرت نصيا وماء من غُبَيَّة أسحما

قال المؤلف (غُبَيَّة^(٤)) الذي أعرفه في هذا الاسم إلى هذا العهد (غُبَيَّة^(٥)) منهـل في عالية
 نجد الجنوبية قريب الصيرين تعد من مياه الهضـب ، وقد وردتها وجدت عليها ناساً من أهل
 بلدرنية وهم قاطنون عليها معهم مواشيهم من الغنم والبقر . والموضع الثاني في عرض ابني شمام بئر
 يقال لها (الغبية) ويمكن أنها التي عناها الشاعر لأنه قرنهابباعب ، وعباعب معروف بهذا الاسم ،

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٦ .

هما واديان الأول يقال له (العب) والثاني (العيب) والفاصل بينهما روضة العكرشية . التي ذكرها ياقوت في معجمه ، ومضى الكلام عليها في هذا الجزء فما كان عنها شمالاً فهو (العب) ، وما كان عنها جنوباً فهو (العيب) وهما معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد .

قال ياقوت (عِتودٌ) ^(١) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال كذا حكى عن ابن دريد وقيل هو اسم موضع بالحجاز . قال ولم يجيء على فعول غير هذا وخِرْوَع والأزهرى ذكره بالراء كما ذكرته بعده . وقال العمراني عتود بفتح أوله واد ، قال : ويروى بكسر العين . قال ابن مقبل :

جلوساً به الشعب الطوال كأنهم أسود بترج أو أسود بعتوداً
وهو ماء لسكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة . قال بدليل بن عبد مناة :

ونحن ممنعا بين بيض وعِتودٍ إلى خيف رضوى من مجر القبايل

وقال ابن الخائك والى حارثة عثر تنسب الأسود التي يقال لها أسود عثر وأسود عتود ، وهي قرية من بواديها .

قال المؤلف (عِتودٌ) هو موضع قريب الطائف ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولسكن الأسود لم تذكر فيه في هذا العهد ، وربما أنها انتقلت عنه كما انتقلت من بيشة ومن عثر وكري وعتود باقى على اسمه إلى هذا العهد .

قال ياقوت (المحيلية) ^(٢) تصغير محلية من حلاه عن الشيء إذا صده موضع عن جارا لله عن عُلَى . المحيلية قال المؤلف (المحيلية) روضة معروفة قريب بلد المزاحمية إذا بكر المطر في أيام الوسم زرعها أهل (بلد المزاحمية) وبلد (ضرمى) وإنتاجها البر ، وتسمى في هذا العهد (الحلية) .

قال ياقوت (الهدّة) ^(٣) بالفتح ثم التشديد وهو الحسفة في الأرض ، والهدُّ الهدم وهو موضع بين مكة والطائف . والنسبة إليها هدى ، وهو موضع القروء ، وقد خفف بعضهم داله .

قال المؤلف (الهدّة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد قرية بين (كرا) وبين وادي (الحرم) وهو الميقات لمن أراد الحج أو العمرة وموقعها بوادي من أرفع الأودية المحيطات به ماؤها عذب وهوؤها عليل ، وبها فواكه كثيرة ، وهى لرأس عقبة كرا أقرب منها لوادي الحرم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠ .

الهدية

قال ياقوت : (الهدية)^(١) بتخفيف الدال من الهدى أو الهدى بزيادة هاء بأعلى مرّ الظهران يمددة أهل مكة والمدن طين أبيض يُحمل منها إلى مكة تأكله النساء ويدق ويضاف إليه الإذخر يغسلون به أيديهم .

قال المؤلف : (الهدية) الذى مرّ ذكره يستعملون به عن الصابون ، وهذا الموضع هو الذى قتلت فيه لحيان وهذيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ابن الأفلح وخبيب وابن الدثنة ، وهى تشابه التى قبلها ومكة بينهما ، والمسافة بين البلدين إذا كنت فى مكة سواء .

الهدية

قال ياقوت : (الهدية)^(٢) بالتصغير موضع حوالى اليمامة . . . وقال أبو زياد السكلابى من مياه أبى بكر بن كلاب الذئبة ، وهى فى رمل وحذاءها ماء يقال لها الهدية والله أعلم .

قال المؤلف : (الهدية) قرية من قرى القصيم التابعة لبلد بريدة ، وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والذائبة هى بلد الذبيبة فى أعلى القصيم قريبة من بلد صبيح وقرى الجواء .

قال ياقوت : (المصانع)^(٣) كأنه جمع مصنع . قال المفسرون فى قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) المصانع الأبنية . . وقال بعضهم هى أحباش تتخذ للماء واحدا مصنة ومصنع ويقال للتصوير أيضاً مصانع . قال ليلى :

المصانع

بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع وتبلى الديار بعدنا والمصانع

والمصانع اسم . بخلاف بالين يسكنه آل ذى حوال ، وهم ولد ذى مقار منهم يعفر ابن عبد الرحمن بن كريب الحوالى . قال عنتره العبسى :

وفى أرض المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خيراً مُشاعا
أفنا بالذوابل سوقَ حرب وأظهرنَ النفوس لها مُتاعا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٧ .

فرُمحي كان دلالً النايَا فُخاضَ جموعها وشرى وباءا
وسيفى كان فى البيدا حكيماً يُدَاوى الرأس من ألم الصداعا
ولو أرسلتُ سيفى مع ذليل لكان بهيبتى يلقى السباء
من قصيدة وقال امرؤ القيس :

وألحقَ بيتَ أحوالٍ بِمُجْجِرٍ ولم ينفعهمُ عددٌ ومالٌ
وقال بعضهم :

أزال مصانعاً من ذى أراس وقد ملك السهولة والجبالا
وبأعمال صنعاء . حصن يقال له المصانع . والمصانع أيضاً قرية من قرى البمامة التى لم تدخل
فى صلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسَيْلَمَةَ الكذاب وهو نخل لبنى صَوْر بن رَزاح قاله الحفصى .
قال المؤلف : (المصانع) معروفة إلى هذا العهد قرية من قرى الرياض الواقعة فى جنوبية
قرىب منفوحة وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٩٥ .

قال ياقوت : (الْحَسْبَةُ)^(١) بالتحريك . واد بينه وبين السَّرَّينِ سُرَى ليملة من الحسبة
جهة اليمن .

قال المؤلف : (الْحَسْبَةُ) تعرف إلى هذا العهد باقية على اسمها إلا أن المتأخرين زادوها
همزة بين اللام والحاء فقالوا (الْأَحْسَبَةُ) وموقعها بين بلد القنفذة وبين وادى دوقه وسكان
تلك الوادى زييد .

قال ياقوت : (حُسَيْكَةُ)^(٢) تصغير حَسَكَة وهو واحدُ حَسَك السعدان نبت جيد المرعى حسيكة
له شُعْبٌ محدودة تدخل فى الرجل إذا ديس وعلى مثاله عملت حَسَكُ الحرب وهو موضع بالمدينة
فى طرف ذِباب ، وذباب جبل فى طرف المدينة وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل قاله الواقدى
وقال الاسكندرى حسيكة موضع بالمدينة بين ذباب ومسجد الفتح ، فى شعر كعب بن مالك .
قال المؤلف : (حُسَيْكَةُ) التى بالمدينة لا أعرفها بل التى أعرفها هى قبيلة من بنى الحارث

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٩ .

يقال لهم (حسيكة) بلادهم وأوديتهم جنوباً عن بلاد بنى سعد فلا أعلم هذا الاسم شاملاً القبيلة والأرض أو مختص به أحدهما وهى معروفة عند جميع أهل الحجاز بهذا الاسم (حسيكة).

الحصان قال ياقوت : (الْحَصَانُ) ^(١) بالفتح يقال امرأة حصان ، أى عفيفة من الحصانة ، وهو الامتناع . ماء فى الرمل بين جبلين طيبين وتيماً .
(حِصَانُ) بالكسر . جبل من بَرمة من أعراض المدينة . وقيل : هى قارة هناك ، ويروى بفتح الحاء وآخره راء قال ذلك نصر .

قال المؤلف : (الْحَصَانُ) التى قال فيها ياقوت قارة هناك الذى أعرفه بهذا الاسم أنف من أنوف جبل اليمامة يقال له (خشم الحصان) وهو الذى قال فيه راكان بن حثلين العجمي :
الجدي حطّيته خلاف المطية ومن بين حجّتها سهيل اليماني
يا فاطرى خبي خرايم طمّيته يوم إشمخرت مثل خشم الحصان
وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد . موقعه بين بلد (رغبه) وبين بلد (البرّه) وهو لبلد البرّه أقرب .

الحصن قال ياقوت : (الْحِصْنُ) ^(٢) بالكسر . والحصن مأخوذ من الحصانة وهو المنعة وهو ثنية بمكة بموضع يقال له المفجّر خلف دار يزيد بن منصور ، وقال أبو بكر بن موسى : الحصن ثنية بمكة بينها وبين دار يزيد بن منصور فضاء يقال له المفجّر .

قال المؤلف : (الْحِصْنُ) أوردناه لأنه قرن بالمفجّر (والمفجّر) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد ومشهور عند أهل مكة ، وهو من المنزهات التى قريب مكة ، وهو بعيد عن العمران ولا أعلم موضعاً قريب من المفجّر يقال له (دار يزيد) بن منصور ، وقد مضى الكلام عليه فى هذا الكتاب على ذكرنا (ثور) . وظنى أن (المفجّر) الذى ذكر مع (ثور) هو الذى قريب دار يزيد بن منصور غير هذا المفجّر الموجود اليوم بهذا الاسم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨٤ .

حَضَن

قال ياقوت (حَضَنُ) ^(١) بالنحر يك وهو في اللغة العاج . وهو جَبَل بأعلى نجد ، وهو أول حدود نجد وفي المثل أنجد من رأى حَضَناً أى من شاهد هذا الجبل ، فقد صار في أرض نجد ، وقال السكري في قول جرير :

لو أن جَمَعَهُم غداة مُحَاشَن يُرْمَى به حَضَنٌ لكاد يزولُ

(حَضَنُ) جبل بالعالية — ومُحَاشَن — جبل بالجزيرة . وقال يزيد بن حذاف في أخبار الفضل :

أقيموا بنى الذُهمان عِنا صدوركم وإن لا تقيموا صاغرين رؤسا
لكلّ لثيم منكم ومُعَلَّهَج . . . يعدُّ علينا غارة فجيوسا
أكابن المولى خِلَتْنَا وحسبتنا صرارئ نُعطى الماكسين مُكُوسا
فإِن تَبِعْتُوا عِينَا تَمْتَي لِقَاءَنَا يَرْمُ حَضَناً أو من شِمام ضييسا

وقال نصر حَضَن جبل مشرف على السَّيِّ إلى جانب ديار سليم وهو من أشهر جبال نجد وقيل : جبل ضخم بناحية نجد ، بينه وبين تهامة مرحلة تبيض فيه النُصور ، يسكنه بنو جُشَم ابن بكر . وقال أبو المنذر في كتاب الأفراف وطلعت قضاة كلُّها من غور تهامة بعد ما كان من حرب بنى نزار لهم واجلائهم إياهم ، وساروا منجدين ، فالت كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة إلى حَضَن والسَّيِّ وما صاقبه من البلاد غير شُكَم اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب ، فإنهم انضموا إلى فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة ابن تغلب وصاروا معهم ولحقت بهم عُصيمة بن اللَّبُون أمر مناة بن قتيبة بن الحر بن وبرة ، فانضمت إليهم ، ولحقت بهم قبائل من جرَّم بن رَبَّان فقتلوا معهم بحَضَن ، فأقاموا هنا لك ، وانتشرت قبائل قضاعة في البلاد وحَضَن أيضاً من جبال سَلَمَى عن نصر .

قال المؤلف (حَضَنُ) جبل مشهور في عالية نجد ، والذي أعلمه أنه جبل لبنى هلال ابن عامر وبعد رحيلهم من نجد استولته قبائل البقوم وقد ذكرنا في غير هذا المكان إن سبب

سبب تسميتهم (البقوم) لأن منزعهم من (باقم) وهم من الأزد بطن من بنى عمرو بن حوالة وهو من أعظم جبال نجد ومن سلك الطريق النافذ من الحجاز إلى نجد يرى (حضنا) على يمينه و (كشب) على شماله والجبلان متقابلان وركبة بينهما .

الحفائر قال ياقوت (الحفائر^(١)) جمع حفيرة . ملا لبنى قريط على اليسار الحاج من الكوفة ، قال الشاعر :

أَلِمَّا عَلَى وَحْشِ الْحَفَائِرِ فَانْظُرَا إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ الْوَحْشُ رَامِيَا
وَلَا تَعْجَلَانَا إِنْ نَسَلَمْ بِجَوَّهَا وَنَشْفِي مُتْلَحَاً مِنَ الْمَاءِ صَادِيَا
مِنَ الْمَشْرَبِ الْمَأْمُولِ أَوْ مِنْ قَرَارِهِ أَسْأَلُ بِهَا اللَّهَ الذَّهَابَ الْغَوَادِيَا
أَقَامَ بِهَا الْوَسْمِيُّ حَتَّى كَأَنَّهُ بِهَا نَشَرَ الْبَرْأَزُ عَصَا يَمَانِيَا

قال الأصمعي ولبنى قريط ملا يقال له الحفائر ببطن واد يقال له المهزول إلى أصل عَلمَ يقال له يَنُوف .

قال المؤلف (الحفائر) في نجد موضعين يطلق عليها هذا الاسم ، وفي عالية نجد الجنوبية الأولى حفائر خالد ، وظنى أنه خالد بن تركي بن حميد أما أنه مالكها أو يطيل الإقامة عليها . والموضع الثاني حفائر النفعة ، وكلا الموضعين المعروفين بهذين الإسمين . حفائر خالد قريب الأروسة وحفائر النفعة الواقعة جنوب ظلم .

الحفيرة قال ياقوت (الحفيرة^(٢)) بالفتح ثم الكسر غير مضاف . ماء لبنى مَوْجَن الصَّبَابِي ، ولها جبل يقال له العمود ، ينسب إليها ، فيقال عمود الحفيرة ، والحفيرة أيضاً موضع على طريق اليمامة ، وهما قريتان على يمين الطريق وبساره . وحفيرة الأغر بالغين معجمة والراء مشددة ماءة لبنى كعب بن أبي بكر وحفيرة خالد وهي أيضاً ماءة لبنى كعب بن أبي بكر منسوبة إلى خالد بن سليمان مولى لهم بقرب جبل شِعْرَى إلى الشطون . وحفيرة العباس من أسماء زمزم وحفيرة عكل باليمامة . وحفيرة بنى ثقب من مياه أبي بكر بن كلاب .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٠ .

قال المؤلف (الحفيرة) يوجد في شمالي بلاد غطفان والحفيرة التي نزل فيها المفضل رئيس الدعاجين ، واسمها جاهلي ، وأما حفيرة خالد فلا أعرف موضعاً بهذا الإسم إلا الحفائر السالفة الذكر التي يقال لها حفائر خالد إن كان خالد ابن حميد ليس الباعث لها ، وليس بكثير النزول عليها ، وإن هذا الإسم لم يضاف إليه ، فهي حفيرة خالد التي ذكرها ياقوت .

قال ياقوت (الحِلَاءَةُ)^(١) بالكسر ويروى بالفتح وبعد الألف همزة يجوز أن يكون الحلاءة من حلأت الأديم إذا قشّرت . قال الأزهرى والخازن الحلاءة . موضع شديد البرد . . وأنشدا لصخر النى الهذلى :

كأنى أراه بالحِلَاءَةِ شاتياً تُقَشَّرُ على أنفه أُمُّ مِرْزَمٍ
وأُمُّ مِرْزَمٍ — الريح الباردة باغة هذيل ، فأجابه أبو المثلّم .

أَعْيَزَتْنِي قُرَّةُ الحِلَاءَةِ شاتياً وأنت بأرض قرؤها غير مُنْجَمٍ
وقال عرّام : يقابل قيطان من جبال المدينة جبل يقال له السَّنَّ ، وجبال كبار شواهي يقال لها الحلاءة واحدها حلاءة لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا ما يُقطع الأرحاء ويحمل إلى المدينة وما حوالها ، وأنشد الزمخشري لعدى بن الرقاع :

كانت تحلُّ إذا ما الغيث أصبحها بطن الحلاءة فالأمرار فالشَّرَّارَا
كذا أنشده بفتح الحاء ، وقال طفيل الفنوى :

ولو سئلتُ عنا فزارَةُ نَبَّاتٍ بطن لنا يوم الحلاءة صائب

قال المؤلف (الحِلَاءَةُ) أعرف حلاءة جلدان الواقعة جنوبى عكاظ وأعرف الحلي وهي جنوبى كشب ثلاث هضبات أو أربع يقال لها الحلي ، وفيهم من يقول لها حلي مرّان ومفردها حلاءة .

قال ياقوت (الحامِضَةُ)^(٢) ماء تُناوح حُؤَاةً بين سميراء والحاجر وقال أبو يزيد الحامضة من مياه أبى بكر بن كلاب الحامضة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣١٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٣ .

قال المؤلف (الحامضة) ما أعرف ماء بهذا الإسم ولا موضعاً الذي أعرفه منه ماء يقال له حويمضة ويقرن بها منهل ماء يقال لتلك المنهل أم غور ويقال لمن (حويمضة وأم غور) موضعها في شعب غربي مجزّل وقد مضى الكلام عليها في هذا الجزء .

الجنادل

قال ياقوت (الْجَنَادِلُ)^(١) جمع جندل وهي الحجارة موضع فوق أسوان بثلاثة أميال في أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة قال أبو بكر المروى الجنادل بأسوان وهي حجارة نائثة في وسط النيل فإذا كان وقت زيادته وضعوا على تلك الجنادل سُرَجاً مشعولة فإذا زاد النيل وغمرها أرسلوا البشير إلى مصر بوفور النيل فينزل في سفينة صغيرة قد أعدت له فيستبق الماء ينشر الناس بالزيادة .

قال المؤلف (الجنادل) التي ذكرها ياقوت أنها فوق أسوان في أقصى صعيد مصر باقية إلى هذا العهد وهي جبال تعترض مجرى نهر النيل ولكني أعرف موضعاً آخر في نجد غربي الصمان يقال له (الجندلية) وقد أ كثر شعراء النبط من ذكرها قال أحدهم :

قلت سقوا لافطمة الجندلية وشفت خزة والفريضة والغرابه
شوفت الخلان لازمة عليه والوليف اللي مجلات عذابه
والله إن ما شفت عتقى العبدليه ما يطيب القلب من شكوى صوابه

وموضع (الجندلية) معروف إلى هذا العهد وهي التي ذكرها البكري حين قال :

(جندل)^(٢) يفتح أوله ، وبالمدال المهملة : موضع بنجد ، قال الراجز :

جندل

تُلَيِّحُ مِنْ جَنْدَلِ ذِي الْمَعَارِكِ الْآحَةَ الدَّوْحَ مِنَ النَّيَّازِكِ

وهناك قصر ونخل يقال لها (الجندلية) موقعها شمالاً عن بلد الرّس وهي التي قُتِلَ فيها ناصر آل خالد الرشيد ولهذه المعركة خبر يطول شرحه .

قال ياقوت (حَبْرَانُ)^(٣) بالكسر جبل في قول زيد الخيل يصف ناقته :

حبران

عدت من زُحَيْخِثٍ ثم راحت عَشِيَّةً بحَبْرَانٍ إِرْقَالَ الْعَتِيقِ الْجُمْرِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٤ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٨ .

فقد غادرت للطير ليلة خمسها جواراً برمل النمل لما يسقر
... وقال الراعي :

كأنها ناشط حُمٌّ مداممه من وحش حبران بين النقع والظفر
وقال ياقوت أيضاً (حَبْرٌ) بالكسر ثم السكون والخبر الرجل العالم اسم وادٍ ... قال
المرار الفقعسى يرئى أخاهُ بَدْرًا :

ألا قاتلَ الله الأحاديثَ والمنى وطيراً جرت بين السعافاة والخبر
وقاتل تثرِبُ العِيافة بعدما زجرتُ فما أغنى اعتيافى ولا زجرى
وما للفقول بعد بَدْرُ بشاشة ولا الحى يأتهم ولا أوْبَةُ السفر
تذكرنى بَدْرًا زِعازعَ لَزَبَةٍ إذا أعصبت إحدى عشيَّتها الغُبر
وقال ياقوت أيضاً (حَبْرٌ) بكسرتين ونشديد الراء وما أراه إلا مرتجلاً جبلان فى ديار
سُليم قال ابن مقبل .

سَل الدار من جنبى حَبْرٌ فَوَاهِبٌ إلى ما ترى هَضْبُ القليب المضْيَحُ
... وقال عبيد :

فَعَرَدَةٌ فَقَمَا حَبْرٌ ليس بها منهم عريب

قال المؤلف (حبران) الثلاثة المواضع المذكورة قبل هذه العبارة هى موضع واحد على
اختلاف الروايات به وهو الجبل المشهور فى عالية نجد إذا خرجت من ماء الدفينة وأنت متجه
إلى عفيف أنظر على شمالك ترى جبلين يقال لهما (الحرب) و (اللسان) ثم تمشى قليلا
وتلتفت على شمالك فترى (حبرا) و (الغراب) وهما جبلان أسودان كاسميهما الخبر أسود
والغراب كذلك أسود . وقد ذكر ياقوت أنهما جبلان فى بلاد بنى سليم أما فى هذا العهد ففى
بين بلاد بنى كلاب وبين بلاد بنى عبد الله بن غطفان .

قال ياقوت (الدَّوِيرَةُ)^(١) بلفظ تصغير دار محلة ببغداد . . . نسب إليها قوم من أهل الدويرة
العلم . . . منهم أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى الأزرق الديورى أصله من الكوفة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٢ .

سكن الدويرة ببغداد حدث عن محمد بن طليحة ومقاتل بن سليمان روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرها مات سنة ٢٣٠ .

قال المؤلف (الدويرة) غير التى ذكرها ياقوت ، وهى موضع فى عرض ابنى شام يقال لها (الدويرة) وهى من أودية العرض تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الدهناء)^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف تمد وتقصر وبخط الوزير المغرى الدهناء عند البصريين مقصور ، وعند الكوفيين يقصر ويمد والدهان الأمطار اللينة واحدها دَهْنٌ وأَرْضٌ دَهْناء مثل الحسن والحسنة والدهان الأديم الأحمر . . . قالوا فى قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) قالوا شبهها فى اختلاف ألوانها من الفرع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبات والأزهار فى عراسها . . . قال الساجى ومن خط ابن الفرات نقلت بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة فى موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن على فى رحبة دعلج وهى رحبة بنى هاشم وكانت الدار تسمى الدهناء . . . قال أبو منصور الدهناء من ديار بنى تميم : معروفة تقصر وتمد والنسبة إليها دهنائى . . . قال ذو الرمة أقول لدهنائىة قال : وهى سبمة أجبل من الرمل فى عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها من خزن ينسوعة إلى رمل يبرين وهى من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة أعداء ومياه وإذا أخضبت الدهناء ربعت العرب جمعاً لسنيتها وكثرة شجرها وهى عذاة مكرمة نزهة من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها آخر كلامه . . . وقال غيره : إذا كان المصعد بالينسوعة وهو منزل بطريق مكة من البصرة صبحت به أقامع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقامعها بمجتمتها وتفرعت جبالها من عجمتها . . . وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقامعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنناً كفن البعير وهى خمسة أجبل على عدد الثفنيات فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بنى سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يسمع من خشخشة أموالهم فيه والجبل الثانى يسمى مُحاطان والثالث جبل الرمث والرابع معبر والخامس جبل حُزوى . . . وقال الهيثم بن عدى الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة فى أرض بنى سعد يسمونه الدهناء يمر فى بلاد بنى أسد فيسمونه منعج ثم فى

غطفان فيسمونه الرُّمَّة وهو بطنُ الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة وهو وادى الحاجر ثم يمر في بلاد طيء فيسمونه حائل ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوى وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل ولا يمر في بلاد قوم إلا انصب إليهم كلها هذا قول الهيثم . . . وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة، فقال أعرابي حُبس بحجر اليمامة :

هل البابُ مفروجٌ فانظرَ نظرةً بعينَ قلتَ حجرًا فطالَ احتماؤها
ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها وأرضُ خلاءٍ يصدحُ الليلُ هَامِها
ونصَّ المهاري بالعشيات والضحى إلى بقرٍ وحى العيونُ كلامها
. . . وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرُّمَّة :

خليلى قوما فارفعا الطرف وانظرا لصاحب شوق منظرًا متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ بأكتبة الدهناء من الحى باديا
وإن حالَ عرض الرمل والبعث دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعرج قاليا
قال المؤلف (الدهناء) هي كاذكرها ياقوت بسمتها وطيب نباتها وهوائها ، وفي بعض الروايات أخطاء وأخشها التي أولها قول الهيثم بن عدى : الوادى الذى فى بلاد بنى تميم وآخرها ، هذا قول الهيثم . وقال الأصمعى : إذا ربت الدهناء أخذت عرب نجد جمعا ، وقال البكري : قال ابن حبيب الدهناء : رمال في طريق اليمامة لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، ولكنى أقول أن هذه العبارة قد أخطأ فيها البكري لأن عرضها لا يزيد عن مسافة يوم واحد وهي تمد وتقصر ، قال كثير في قصرها :

كَأَنَّ عَدُوْلِيَا زُهَاءَ مُحْمُولَهَا غَدَتِ تَزْتَمِي الدَّهْنَاءُ بِهِ وَالْدَّهَائِلُ
وقال آخر في مدها :

جَارَتِ الْقَوَرِ وَالْحَاوِرِ أُمًّا ثُمَّ مَالَتْ لْجَانِبِ الدَّهْنَاءِ

قال ياقوت (الرَّائِغَةُ) ^(١) بالعين المعجمة ... قال الحفصى الرائعة نخل لبنى العنبر باليمامة الرائغة

وبالعين المعجمة والباء الموحدة رواية فيه وهو غلط يحتاج إلى كشف ، وفي كتاب أبي زياد الرايعة بالياء والذين معجمة ماء لبنى غنى بن أعصر بعد إمرة وسواج جبل لهم والرائعة نسب إلى سواج .

قال المؤلف (الرائعة) أعرف ثلاثة مواضع يطلق عليها هذا الاسم الأول في سواد باهلة الذي يقال له (عرض ابني شمام) ، والثاني في عالية نجد الجنوبية ، يقال له (الرائعة) ، والثالث في عالية نجد الشمالية في الجهة التي تسكنها بنو أسد يقال له (الرائعة) وفي هذا العهد تسكنه بنو حرب وبنو عبد الله بن غطفان .

ريق قال ياقوت (ربيق)^(١) واحد الأرباق وهي عرى تكون في جبل يُشدّ فيها البهائم وأُم الربيق الداهية وهو واد بالحجاز ، والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (ربيق) معروف إلى هذا العهد من مياه الحرماء منهل ترده الأعراب وعنده مناهل متصل بعضها ببعض الأول (ربيق) ، والثاني (الربقية) ، والثالث (دهيماء) ، وجميع هذه المناهل تعد من مياه الحرماء وخريمان .

رحبه الهدار قال ياقوت (رَحْبَةُ الْهَدَارِ)^(٢) باليمامة قال الحفصي : الأبكين ، جبلان يشرفان على رحبة الهدار ، ثم تنحدر في النقب ، وهو الطريق في الجبل ، فإذا استريت تل الرحبة ، فهي صحراء مستوية ، وفي أطرافها قطع جبل يُدعى زغرب والمردغة ، وذات أسلام ، والنوطة ، وغيطة . . قال نخيس بن أرطاة :

* تبدلت ذات إسلام فغيطة *

ثم تمضي حتى تخرج من الرحبة ، فتقع في العقير .
قال المؤلف (رحبة الهدار)^(٣) الهدار معلوم إلى هذا العهد ، واد من أودية الأفلاج ،

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٣) قال المؤلف قد ذكرنا هذه العبارة أعلاه ثم وجدت هذه لرواية في ج ٧ ص ٤٤٨ . الهدار من نواحي اليمامة ، بها كان مولد مسيلمة بن حبيب الكذاب . . وقال الحفصي : الهدار قريه لبني ذهل بن الدؤل ، ولبنى الأعرج بن كعب بن سعد . . قال موسى بن جابر العبيدي :

وهو في الجهة الجنوبية منها ، ولكن ذكر الحفصى الأبكين جبلان يشرفان على رجة الهدار .
ولكن الذى نعرفه أن الأبكين قريب من قرية بنى سدوس مطلة على وادى الوحيسى ، أما الهدار
فهو كما ذكرنا من أودية الأفلاج إلا أن يكون وادى من أودية الوحيسى يقال له الهدار ، وقد
انقرض اسمه ولا نعرفه في هذا العهد وقد عثرنا عليه فوضعناه في هامش هذه الصفحة والتي قبلها .

قال ياقوت (رَحَام)^(١) بضم أوله وهو في اللغة حجر أبيض موضع في جبال طيء رخام
... وقيل موضع بأقبال الحجاز أى الأماكن التي تلى مطلع الشمس ... قال ليبيد :

* فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرَحَامُهَا *

قال المؤلف (رخام) جبل أبيض معروف سمي بهذا الاسم لأنه كأنه مطلى بالرخام وهو
قريب وادى (الركو) الذى قريب الشعبة وإذا رأيته على بعد يخيل إليك أنه خيمة لأن
بياضه يماثلها ويكفيك اسمه وهو معروف عند جميع أهل نجد ، فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع
عليه بوضوح أنظره في ج ١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ من هذا الكتاب .

قال ياقوت (رَخَم)^(٢) بفتح أوله وثانيه شعب الرخم بمكة بين أصل ثبير غيناء وبين
القرن المعروف بالرباب والرخم أيضاً أرض بين الشام ونجد والرخم طائراً يقع يشبه النسر في الخلقة
وهو اسم جنس وواحدته رخمة .

قال المؤلف (رخم) الذى أعرفه في هذا العهد جبل ليس بشعب يقال له (جبل الرخم)
موقعة محاذ جبل (حرى) وإذا كثرت الأمطار أخذ نصف سنة تقريباً تصب المياه في شعب

فلا يغفرنك فيما مضى مخيف قريش وإكثارها

غداة علا عرّضنا خالدً وسألت أباض وهدارها

قالوا : أول من تنبأ مسيلمه بالهدار ، وبه ولد ، وبه نشأ ، وكان من أهله وكان له عليه طوى ،
فسمعت به بنو حنيفه . فكاتبوه واستجلبوه ، فأزروه حجراً . ولما قتل خالد مسيلمه دخل أهل
قرى البمامة في صلح الهدار . وقد صح لدينا أن رجة الهدار إنما التي يشرف عليها آل بكين
وصح أنها موضعان يطلق عليهما الهدار الذى فى وادى الحيسية والثانى من أودية الأفلاج .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٢ .

من شعابه وفي تلك الشعب مواضع تمسك الماء وينتابه الناس للتنزه ، وإذا خرجت من مكة مع الطريق النجدى وحاذيت جبل (حرى) الذى يقال له فى هذا العهد جبل (النور) والتفت على يمينك تراه أعظم جبل من تلك الجبال التى تجاوره وهو أرفعها .

الرس قال ياقوت (الرّس)^(١) بفتح أوله والتشديد البئر والرّس المعدن والرس إصلاح ما بين القوم . . . قال أبو منصور ، قال أبو إسحاق الرس فى القرآن بئر يروى أنهم قوم كذبوا نبينهم ورسوه فى بئر أى دسّوه فيها ، قال : ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، وروى أن الرس ديار لطائفة من نمود ، وكل بئر رَسٌّ . . . ومنه قول الشاعر :

* تنابيله يحفرون الرّساسا *

. . . وقال ابن دريد الرّس والرّسيس بوزن تصغير الرس واديان بنجد أو موضعان وبعض هذه أرادت ابنة مالك بن بدر ترى أباها إذ قتلته بنو عبس بمالك بن زهير . . . فقالت :

فله عينا من رأى مثل مالك عقيمة قوم إن جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط شربة وليتهما لم يرّسلا لرهان
أحلّ به أمس جُنْدِبُ نذره فأنى قتيل كان فى غطفان
إذا سبجت بالرفقتين حمامة أو الرس تبكى فارس الكتفان

. . . وقال الزمخشري : قال عليّ : الرس من أودية القبلية ، وقال غيره : الرس ماله لبنى مُنْقَذ ابن أعياء من بنى أسد . . . قال زهير :

لمن طَلَلْ كالوحي عافٍ منازل عفا الرس منه فالرّسّيسُ فعاقله
... وقال أيضاً :

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة فهنّ لوادى الرس كاليد للفم
وقال الأصمعي الرس والرسيس ، فالرس لبنى أعياء رهط حماس ، والرسيس لبنى كاهل . . . وقال آخرون فى قوله عز وجل (وأصحاب الرّسّ وقرونا بين ذلك كثيراً) قال الرس : وادى إذ ييجان وحد إذ ييجان ما وراء الرّسّ ويقال : أنه كان بأرّان على الرس ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبياً يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران ، فدعاهم إلى الله والإيمان به فكذبوه

وجحدوه وعصوا أمره ، فدعا عليهم فحوّل الله الحارث والحويرث من الطائف ، فأرسلهما عليهم
فيقال أهل الرس تحت هذين الجبلين . . . ومُخْرِجُ الرس من قاليقلا ويمرُّ بأرّان ثم يمرُّ بورّثان
ثم يمرُّ بالجمع فيجتمع هو والكرُّ وبينهما مدينة البيلقان ، ويمر الكر والرس جميعاً ، فيصبان
في بحر جرجان . . . والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة ، وزعموا أنه يأتيه في
كل شهر جنس من السمك لم يكن من قبل ، وفيه سمك يقال له الشورماهي لا يكون إلا فيه
ويجيء إليه في كل سنة في وقت معلوم صنف منه . . . وقال مسعر بن المهلهل وقد ذكر بدّ بابك
ثم قال : وإلى جانبه نهر الرس وعليه رُمان عجيب لم أر في بلد من البلدان مثله ، وبهاتين عجيب ،
وزبيها يحفف في التناير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب ولم تصح السماء عندهم قط . . .
ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان وهي إلى شاطئ البحر في الطول من برّزند إلى بردوة
ومنها ورّثان والبيلقان ، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب إلا أن حيطانها
وأبنيّتها باقية لم تنفجر لجودة التربة وصحتها ، ويقال : إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس الذين
ذكّرهم الله في القرآن المجيد ، ويقال : أنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا
الخروج ، وقتل جالوت بأزمية .

قال المؤلف (الرسّ) الذي أعرفه هو الوادي الذي ذكره زهير مع وادي الرئيس حين قال :

لمن طلل كالوحي عاف منازل عفا الرس منه فالرئيس فعاقله

والثلاثة الأودية التي وردت في هذا البيت باقية على أسمائها وهي (الرس) و (الرئيس)

و (عاقل) الذي يقال له في هذا العهد (العاقل) وقد مضى الكلام على الرس في ج ١

ص ١١٥ ، ١٢٠ والرئيس في ج ١ ص ١٢٠ وعاقل في ج ١ ص ٥٣ ، ١٠ ، ١٢٠ وفي ج ٢

ص ٤٤ ، ٤٥ من هذا الكتاب .

قال ياقوت : (السّرّ)^(١) بكسر أوله وتشديد آخره بلفظ السّرّ الذي هو بمعنى السكتان
إسم واد بين هجر وذات العُشْر من طريق حاجّ البصرة ، طوله مسافة أيام كثيرة ، وقيل : السّرّ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٦٩ .

وادي بطن الحلة ، والحلة من الشريف وبين الشريف وأضاح عقبه وأضاح بين ضرية واليمامة والسُرُّ أيضاً بنجد في ديار بني أسد ، وقيل السُرُّ من مخاليف اليمن ومقابلة مَرَسَى للبحر ، وقال البكري في شرح قول جرير :

أَسْتَقْبِلَ الْحَيُّ بَطْنَ السَّرِّ أَمْ عَسَفُوا فَالْقَلْبُ فِيهِمْ رَهِيْنٌ أَيْنَا انصَرَفُوا
قال السُرُّ في بلاد تميم . . وقال الأسدی : السُرُّ والسَّرَّاءُ أرضان لبني أسد . قال ضرار ابن الأزور رضي الله عنه :

ونحن منعنا كلَّ منبت تَلْعَقَ من الناس الآ من رعاها مجاوراً
من السُرِّ والسَّرَّاءِ والحزن والملا وَكُنَّ تَحَنَّنَاتٍ لَنَا وَمَصَائِرَا
تحنات — ساحات .

قال المؤلف (السُرُّ) كتيب مرتكم حدّه الجنوبي موضع يقال له (دلقان) وطره الشمالى ينمقد في الأكنبة التي تلى القصيم فمن هناك ينقطع هذا الإسم وهو الفاصل بين بلاد بني تميم وسائر قبائل قيس عيلان ، وهناك بطن من تميم وهم بنو يربوع منازلهم مختلطة بمنازل بني أسد ومنازل غطفان ، وطوله من (دلقان) إلى قريب (القصيم) مسافة ستة أيام للحاملات الأثقال ، وعرضه نصف يوم لها ، وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

السعدية قال ياقوت (السَّعْدِيَّةُ)^(١) منزل منسوب إلى بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد قرب تُزَف . والسعدية موضع آخر ذكر مع الشقراء فيما بعد . وقال نصر : السعدية بئر لفتنين من بني أسد في ملتقى دار محارب بن خَصَفَةَ ، ودار غطفان من سُرَّة الشربة . والسعدية أيضاً ماء في بلاد بني كلاب . والسعدية ماء لبني رقاعة من التميم ، وهي نخيل وأرض .

قال المؤلف (السَّعْدِيَّة) ما أعرف موضعاً في نجد بهذا الإسم المؤنث بل أعرف مواضع كثيرة بالإسم المذكور (سعد) والذي أعرفه مؤنث في وادي يلملم بئر يقال لها : السَّعْدِيَّة ، وهي ميقات أهل اليمن تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (السَّعْدِيَّة) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٤ .

قال ياقوت (الضَّمْرَانُ)^(١) بفتح أوله وسكون الثاني وآخره نون . . . قال الليث : الضمران الضمران من دِقِّ الشجر . . وقال الأزهري : ليس من دق الشجر . . وذو الضمران . موضع . . وقال نصر : ضَمْران بضم الصاد وضمران بالفتح . واد بنجد أيضا من بطن قَوْ .

قال المؤلف (الضَّمْرَانُ) هو في تحديد أهل المعاجم يذكرونه مع جبل الضاين ، وجبل الضاين معلوم يقال له في هذا العهد (الضَّيْنِيَّة) معروفة بهذا الاسم ، وربما أن الضمران وادي من أودية العلم الواقع في عالية نجد الجنوبية ، والضمران نبات معروف ترغبه الإبل ينبت في الصمان وفي شرف نجد في وادي الرشاء ، وغيره من الأرض المنبت إذا سمعت الأعراب يتحدثون عن النبات وسمعتهم يقولون يوجد بها سبع الحموضات وهذي أسمائها : (الحمض) و (الرَّمث) و (الهرطيل) و (العكرش) و (الشَّوْلَة) و (الضَّمْران) و (الذنبان) . وفي بعض هذه الأسماء ما يبدل بغيرها .

قال ياقوت (الضَّمْرَانُ)^(٢) بالكسر وآخره راء . وهو ما يرجى من الدين والوعد وكلُّ الضمار ما لا تكون منه على ثقة . . قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد :

وانضاء أَنَحْنَ إلى سعيد طروقاً ثم عَجَلْنَ ابتسكارا
حَمَدَنَ مَزَارَه فَأَصْبَنَ منه عطاء لم يكن عِدَّةً ضامارا

والضمار . موضع بين نجد واليمامة . والضمار أيضا صنم كان في ديار سُلَيْم بالحجاز ذكر في إسلام العباس بن مرداس السُّلَمي ، وقال الشاعر :

أقول لصاحبي والعيس تهوِي بنا بين النيفة فالضَّمارِ
تمتع من شميم عَرَّار نجد فما بعد العشية من عَرَّارِ
ألا يا حبذا نفحات نجد ورياً روضه بعد القطارِ
وأهلك إذ يحل الحى نجداً وأنت على زمانك غير زارِ
شهورٌ ينقضين وما علمنا بأنصاف لهن ولا سَرَّارِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٤١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٩ .

تقاصر ليلهن فخير ليل وأطيب ما يكون من النهار

(ضَمَارٍ) بوزن فَعَالٍ بمعنى إضْمَرُ . موضع كانت فيه وقعة لبني هلال عن نصر وضمار صنم . . قال عبد الملك بن هشام : كان لمرداس أبي العباس بن مرداس وثن يعبد ، وهو حجر يقال له : ضمار ، فلما حضره الموت قال لابنه العباس : أى بُنى أعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول هذه الأبيات :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودى ضمار وكان يُعبدُ مرّة قبل الكتاب إلى النبی محمد
قال : فأحرق العباس ضماراً ، وأتى النبی صلى الله عليه وسلم فأسلم .

قال المؤلف (الضَّمَارُ) هو صنم لبني سليم ، وقد اختص به مرداس أبو عباس ، ومات وهو مشرك ، وأما ابنه عباس فأسلم وحسن إسلامه وأسلمت بنوا سليم وألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغ عددهم عام فتح مكة ألف راكباً وقد ذكر ابن الأثير في نهايته على (عَتَك) فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا ابن العوانك من سليم وذكر العوانك كل من من بني سليم ينتسب لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال ابن الأثير : وهذى تعد منقبة لبني سليم ، ثم قال : إنها ألفت عام الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : وهذى تعد منقبة لبني سليم ، ثم قال : أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الأمصار ، وهنّ (مصر) و (الشام) و (الكوفة) و (البصرة) إلى كل بلد أن إبعثوا إلى أفضلكم ، فبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي ، وبعث أهل الكوفة يزيد بن فرقد السلمي ، وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي ، وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي . فاجتمع الأربعة كلهم من بني سليم ثم قال ابن الأثير : وهذى تعد منقبة لبني سليم (وضمار وادى من أودية الحجاز ، وهناك موضع ثالى قريب دمشق يعرف بالتصغير يقال له (ضُمير) .

قال ياقوت : (عَرْدَةُ)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه . هو واحد الذى قبله . وهى

عردة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٤٢ .

هضبة بالطلاع في أصلها ماله لسكب بن عبد بن أبي بكر . . قال طهمان :

صَعَلًا تَذَكَّرُ بالسَّقاءِ وعردة غَلَسَ الظلام فآبَهُنَّ رِثَالًا
يا ويح ما يغرى كأن هويَّه مَرِيحٌ أعسر أفرط الأرسلا

وقال عبد بن معروض الأسدي :

لمن طللٌ بِعَرْدَةٍ لا يبيدُ خلا ومضى له زمنٌ بعيدُ

قال المؤلف (عَرْدَةٌ) موجودة إلى هذا العهد ولكن المتأخرين ذكروها بعد التأنيث

فقالوا (عردان) وهو في لغة أهل نجد مقرون بسفوة فيقولون سفوة وعردان وهما في غربي المطلاع
الشمالي ، وعردان المعروف في الجاهلية بعرده وسفوة سنوضحها فيما بعد هذا .

قال ياقوت (سَفَا)^(١) موضع من نواحي المدينة . . قال ابن هرمة :

أقصرْتُ عن جهلى الأدنى وجعلنى زرعٌ من الشيب بالفودَيْنِ منقودُ
حتى لقيتُ ابنة السعدى يومَ سَفَا وقد يزيد صباى البدن الغيدُ
فاستوقفتنى وأبدتُ موقفًا حسنًا بها وقالت لقنّاصِ الصَّبى صيدُوا
إن الغواني لا تنفك غانية منهن يعتادنى من حبها عيدُ

قال المؤلف (سَفَا) هى سفوات الواقعة بين عردان وظلم وهن سِتٌ وكميات صغار ، يقال

للأولى منهن سفوة الشمالية ، والثانية سفوة الجنوبية ، وهن يحملن هذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الْقَيْدَةُ)^(٢) من مياه بنى عمرو بن كلاب بذي بحار ، وقد ذكر ذو بحار

في موضعه عن أبي زياد ، وذكر في موضع آخر من كتابه أنه ماله لبنى غنى بن أعصر .

قال المؤلف (الْقَيْدَةُ) لما ذكرها مع ذى بحار ، أما بحار فهو وادى معروف يشق النّير

من غربه إلى شرقيه ، وليس في بلاد غنى ، بل في بلاد أبي بكر بن كلاب معروف إلى هذا

العهد ، والقيدة قد انطمس ذكرها .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٩٣ .

الكاهلة

قال ياقوت (الكاهلة)^(١) قال أبو زياد . من مياه عمر بن كلاب الكاهلة .

قال المؤلف (الكاهلة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها : الكاهلة ، وهي في جبل دمنخ ، وماؤها عذب ، والكاهلة وجبل دمنخ لأبي بكر بن كلاب ، وهي معروفة من العهد الجاهلي إلى هذا العهد ، لم يتغير منها حرف واحد (الكاهلة) .

كمران

قال ياقوت (كمران)^(٢) جزيرة كمران قد ذكرت في جزيرة فأغنى .

قال المؤلف (كمران) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي جزيرة في البحر الأحمر قريب ميدي ، تحمل هذا العهد (كمران) .

كوكب

قال ياقوت (كوكب)^(٣) ذكر الليث كوكب في باب الرباعي ذهب إلى أن الواو

أصلية ، وهو عند حذاق النحويين من باب وك صدر بكاف زائدة وقال أبو زياد : الكوكب البياض في سواد العين ذهب البصر أم لم يذهب ، والكوكب من السماء معروف وبشبه به النور فيسمى كوكباً ، ويقال : القطرات الجليد التي تقع على البقل بالليل كوكب ، والكوكب شدة الحر ، وكوكب كل شيء معظمه مثل كوكب العشب ، وكوكب الماء ، وكوكب العيش ، وغلام كوكب إذا ترعرع وحسن وجهه ، والكوكب الماء ، والكوكب السيف ، والكوكب سيد القوم . وكوكب إسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة تشرف على الأردن افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ، ثم خربت بعد . قال المؤلف (كوكب) ما أعلم بنجد موضعاً بهذا الاسم إلا موضعين . الأول منها : هضبات غربى بلد المستجدة ، يقال لها : الكواكب ، وهناك جبل يعرف بالتصغير ، يقال له : كويكب ، وهو غربى جبل شهلان .

العوسج

قال ياقوت (العوسج)^(٤) قال الحفصي : موضع باليمامة ، وهو شجر .

قال المؤلف (العوسج) أعرف موضعين يعرفان بهذا الاسم الأول منها طريق نافذ في

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٠٩ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٠ .

كثيب قنيفذه ، يقال له : (خل العوسج) ، والموضع الثانى : قرية بين بلد (المذنب) و بلد (عنيزة) يقال لها (العوسجية) وحرفها المتأخرون ، فقالوا (العوشزية) .

قال ياقوت (عَوْسَجَةُ)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وسين مهملة ، والعوسج شجر كثير عوسجة الشوك وهو الذى يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التمرق منه ، له ثمر أحمر .
قال أبو عمر : وفى بلاد باهلة من معادن الفضة ، يقال لها : عوسجة .

قال المؤلف (عوسجة) هى (العوسجية) المذكورة قبلها ، ولا يوجد خلافها بهذا الاسم ، وأما معادن الفضة الواقعة فى بلاد باهلة ، فهى معروفة إلى هذا العهد معادن فضة ، وغيرها من نحاس وحديد وذهب ، وقد أمرنى وزير المالية عبد الله السليمان أن أكتشف له هذه المعادن ، فبعثت إليها مندوبين من قبلى على أن يستخرجوا من كل معدن أحجاراً ويكتبوا اسم الموضع الذى أتوا منه بهذه الحجارة . فأحضروا ما يقرب من خمسة وعشرين طرداً وكلها مختلفة الأشكال فى أسمائها وألوانها ، ثم بعثتها إلى حضرته وهذا آخر خبر عنها .

قال ياقوت (عَيْبَةُ)^(٢) بالفتح ثم السكون وباء موحدة بلفظ واحدة العياب التى يطرح عيبة فيها الثياب من منازل بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُصرّ .

قال المؤلف (عَيْبَةُ) وادى من أودية اليمامة ، يقال لتلك الوادى : العيبة ، ولها طريق يقال له : طريق العيبة ، وهى شمال عن بلد القصب معروفة بهذا الاسم .

قال ياقوت (عَيْنَانِ)^(٣) تنثنية العين ويدكر اشتقاقه فى العين بعد . وهو هضبة جبل أحد عينان بالمدينة ، ويقال : جبالان عند أحد ، ويقال : ليوم أحد يوم عينين ، وفى حديث ابن عمر لما جاءه رجل يخاصمه فى عثمان قال : وإنه فرَّ يوم عينين الحديث . وقيل : عينين جبل من جبال أحد بينهما واد يسمى : عام أحد ، وعام عينين كذا ذكره البخارى فى حديث وَحْشَى ، وقيل : عينان جبل بأحد ، قام عليه إبليس ونادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ، وفى مغازى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٨ .

ابن إسحاق ، وأقبل أبو سفيان بمن معه حتى نزلوا بعينين جبل بيطن السبعة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ، وفي شعر الفرزدق :

ونحن منعنا يومَ عينين منقراً ولم ننبُ في يومئِ جدود عن الأسل

وقال أبو سعيد : عَيْنين بالبحرين أيضاً ماءً من مياه العرب . وقال غيره هو في ديار عبد القيس وهى بالبحرين . وإليه ينسب خُلَيْدُ عَيْنين الشاعر ، وقيل : عينان اسم جبل باليمن بينه وبين عُثْمان ثلاثة أميال ، ويوم عينين ذُكر بعد في عينين .

قال المؤلف (عَيْنان) جبل قريب من المدينة ، ولا أعلم هل هو باقى على اسمه ، أو قد تغير ، وعَيْنين التى على بحر الخليج الفارسى باقية إلى هذا العهد .

قال البكرى (عَيْنان) على لفظ ثنية الذى قبله قرية بالبحرين كثيرة النخل ، وإليها ينسب خُلَيْدُ عَيْنين الشاعر . وهى مذكورة في رسم اليهود ، قال الشاعر :

ونحن منقنا يومَ عَيْنين منقراً ويومَ جدود لم نواكل عن الأضل

وقال أبو بكر : عينين : موضع ، وأنشد البيت ، هكذا ذكره غير معروف ، وقد حدثت حديثاً عن عينين أن عينين التى على ساحل الخليج الفارسى أنها غير عينين المشهورة في المعاجم ، والذي حدثنى عنها أن هذا الموضع سمي باسم الذين بعثوه وهم قوم نزَعُوا من منامة البحرين يقال لهم : آل أبو عينين ، فسمى هذا الموضع باسمهم . وقد قال شاعر من شعراء النبط وهو : صالح السكىنى .

ورانى ماغرَّب واركب الغوص للبحرين وخلى ديار الفقر يلعبها الجن

وأعانق مديد حددوا لم أبو عينين وتقطع علوم الدار وأخبارها عن

فقلت للذى حدثنى إن صح أن الذين بعثوها يقال لهم آل أبو عينين قبل نزولهم فيها ، فالصواب معك وإن كانوا لم يظفروا به إلا بعد نزولهم بها ، فهذى حجة عليك لا لك . فقال لى : إن أهل المعاجم إذا ذكروا موضعاً وهو على ساحل البحر ذكره وذكروا البحر الذى هو على ساحله . وذكروا قوت والبكرى الموضع الذى منه خليد عينين فيه نخيل ، وهذا الموضع ليس به نخيل وعينين تعد من قرى البحرين وهى عند أهل نجد يطلق عليها إسمان . الأول : (عينين) ، والثانى : (الجليل) .

قال ياقوت (فِتَاخُ) ^(١) بالكسر ، وآخره خاءٌ معجمة ، يجوز أن يكون جمع فِتَخ ، مثل زَنْد وزَنَاد ، وهو اللبن ، ويقال للبراجم إذا كان فيها لبنٌ فِتَخٌ ، ويجوز أن يكون جمع فِتَخ . مثل جَمَلٍ وَجَمَالٍ ، والفِتَخُ في الرُّجُلَيْنِ ، طول العظم وقلة اللحم ، وقيل : غير ذلك وفِتَاخُ : أرض بالدهناء ذات رمال كأنها للبنها سميت بذلك

قال ذو الرمة :

لَمِيَّةٌ إِذْ مَيَّ مَغَانٍ تَحُلُّهَا فِتَاخٌ وَحَزَوَى فِي الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ
وقال أيضاً :

رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ جَمَعُوا فِتَاخًا وَأَجْرُوهُهُ الْمَقَابِلَةَ الشَّمَالَا

قال المؤلف (فِتَاخُ) دخل في شرق الدهناء معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ممَّا يلي السَّبِيَّةِ . وهى قطعة رمل في شرق الدهناء ، وقد مضى الكلام عليها في هذا الجزء أبسط من هذا .

قال ياقوت (فَجْ) ^(٢) موضع أو جبل في ديار سُلَيْم بن منصور عن أبي الفتح .
قال المؤلف (فَجْ) منهل ماء من مياه الشَّعْبَةِ أول ما نرد منها (ثرب) ثم (حزره) ثم (فَجْ) ثم (الحجيج) ثم (غراب) وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد (فَجْ) .

قال ياقوت (دَارَيْنُ) ^(٣) فُرُضَةُ بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها دَارَيْنُ دارين قال الفرزدق :

كَأَنَّ تَرْيَكَةً مِنْ مَاءِ مُزَيْنٍ وَدَارَيْنٍ الذِّكْيُ مِنَ الْمَدَامِ

وفي كتاب سيف أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماءٌ يغمر أخفاف الإبل وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر في بعض الحالات فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين . . . فقال في ذلك عفيف ابن المنذر .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٢٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥ .

ألم تر أن الله ذلّل بحرّه وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

قلت أنا وهذه صفة أوّل أشهر مدن البحرين اليوم ولعل اسمها أوّل ودارين والله أعلم
فتحت في أيام أبي بكر رضى الله عنه سنة ١٢ هـ . . . وقال محمد بن حبيب هي الداروم وهي
بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ فتكون غير التي بالبحرين .

قال المؤلف (دارين) ليست كما ذكروا بالمسافة هي قريب من الساحل وهي جزيرة
مجاورة بلد القطيف في بعض المواضع فيها مخاضات يقطعها الراجل وذكروا أنها في الجاهلية
يجلب إليها الطيب من الهند وقد ذكرت في أشعار العرب . قال الفايضة الجعدى :

كقوم من أهل الهند صهباً لحاؤهم يبيعون في دارين مسكاً وعنبراً
وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد (دارين) .

عكاش

قال ياقوت (عُكَّاشٌ) ^(١) بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره شين معجمة العكاشة العنكبوت
وبها سُمّي الرجل والعُكَّاش نبتٌ يلتوى على الشجر وشجرٌ عَكِشٌ كثير الأغصان متشجّجها
وعَكِشَ الرجل على القوم إذا حمل عليهم . . . قالوا وعُكَّاشٌ . جبل يفاوح طمّية ومن
خرافاتهم إن عكاش زوج طمّية . وقال أبو زياد عكاش ماءٌ عليه نخل وقصور لبني نخير من
وراء حُظَيْيَان بالشَّرَيف . قال الراعي النخيري :

ظَلَمْتُ وَوَدَعْتُ الْخَلِيطَ الْيَمَانِيَا سُهَيْلاً وَأَذْنَاهُ أَنْ لَا تَلْقَا
وَكُنَّا بِمُكَّاشٍ كَجَارَى كَفَاءَ كَرِيمِينَ حُمَا بَعْدَ قُرْبٍ تَنَائِيَا
وهو حصن وسوق لهم فيه مزارع بُرٍّ وشعير . . . قال عماره :

ولو ألحقنّاهم وفينا بلولة وفيهنّ واليوم القُبُورَى شَامِسُ
لما آبَ عُكَّاشًا مَعَ الْقَوْمِ مَعْبُدُ وَأُمَشَى وَقَدْ تَسْفَى عَلَيْهِ الرُّوَامِسُ

قال المؤلف (عكاش) جبل محاذ (طمية) وهي أكبر منه وهو جبل صغير شامخ في
السماء قد رأيته مراراً . و (طمية) و (عكاش) قد مضى الكلام عليهما بوضوح في ج ١ ص ٥٠

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٢ .

من هذا الكتاب وقد ذكرنا ما ذُكرَ عنهما من أشعار ونكت وقد حددنا موقعهما بكل عناية وتوضيح .

قال ياقوت (نَحْرَفَةُ)^(١) من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام قتل مُسَيْلِمَةَ .

قال المؤلف (نَحْرَفَةُ) قرية من قرى الأهلج يقال لها في هذا العهد (الخرفة) وهي التي ذكرها ياقوت وهي التي لم تدخل في صلح خالد وهذه القرية يختص بملكيتها (الغيثات) وهم بطن من الدواسر ، وهذه القرية هي التي منها الشاعر المشهور ابن جوعان وهو مولى الغيثات وهو يحمل الستة على الستين في شعره ، فن قوله من الشعر النبطي :

ياراكب من فوق منبوز الظهر هو منوة الى عامد قرايه
إلى أن قال :

يا ویش عذرى عند أبوخذ عفر إذا رمى بالستر عن ذوايه
من دونه البارود والدم الحمر ومثو من تغرى النحر ظرايه
وقال أيضاً :

يا الغيثي شدوا الصبح والنف الوعد والشوايق وقصرهم يطرون الشدود
يوم شدينا وشلنا على الزمل الوهد ثم قفينا وقامت تبارينا الجرود
ترك اللى يوم صالوا بنى عمه قعد لا تبته يا المذارى منقضة الجمود
يفرحون البد لا من يبشر بالولد ويش يبغى بالردي جعل ليله ما يمود
شفت زايد طايح صابه القرم الرصد جعل يوم قرّب الدرّج من راسه يمود
ولهذا المولى قصائد كثيرة .

قال ياقوت (عَلْبُ)^(٢) بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره ياء موحدة عَلْبُ الكُرْمَةِ علب آخر حد اليمامة إذ خرجت منها تريد البصرة ، فأما العلب فهو الأرض الغليظة التي لو مطرت دهرأ لم تنبت خضراً، وكل موضع صلب خشن من الأرض فهو علب والعلب السدر وجمعه

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٨ .

علوب ، والعلب أئنة غليظة من الشجرتتخذ مقطرة ، وأما السكرمة فعناها الكرامة ، ومنه أفعل ذلك كرامة لك وكرمي لك .

قال المؤلف (عِلْبُ) موضع معروف وهو قرية صغيرة من قرى اليمامة موضعها بين بلد (الدرعية) وبين (الملقاء) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت أنه آخر حد اليمامة ، فهذا خطأ لأنه ليس آخر حدّها بل آخر حدّها من القرى المعمورة بلد (الجمّعة) و بلد (حرّمة) .

ترمس قال ياقوت (تَرْمُسُ)^(١) موضع قرب القنان من أرض نجد . وقال نصر الترمس ماء لبنى أسد .

قال المؤلف (تَرْمُسُ) لقد صدق نصر في تحديده ، فهو في بلاد بنى أسد ، ولم يتغير منه حرف واحد ، والذي تغير أهله ، وهم بنو أسد فلم يوجد في نجد أسدي واحد .

العلم قال ياقوت : (العَلَم)^(٢) بالتحريك والعلم في لغة العرب الجبل ، وجمعه الأعلام .. قال جرير :

(إذا قطعن علماً بدا علم)

وأنشد أحمد بن يحيى :

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله غزالان مكحولان مؤتلقان

طلبتهما صيداً فلم أستطعهما وخفلاً فساتانى وقد قتلتانى

ويقال لما يُبنى على جواز الطرق من المنار مما يُستدل به على الطريق أعلام واحدها علم ، والعلم الراية التى إليها يجتمع الجند ، والعلم للشوب رقه على أطرافه ، والعلم العلامة ، والعلم شق فى الشفة العليا والعلم جبل فرد شرق الحاجر يقال له : أبان فيه نخل وفيه واد لو دخله مائة أهل بيت بعد أن يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً ، وفيه عيون ونخيل ومياه ، وعلم بنى الصادر يواجه القنوين تلقاء الحاجر ولا أدرى أهو الذى قبله أم آخر . وعلم السعد ودجوج جبلان من دومة على يوم وهما جبلان منيفان كل واحد منهما يتصل بالآخر ، ودجوج رمل

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٠ .

متصل مسيرة يومين إلى دون تياء يوم يُخرج منه إلى الصحراء وهو الذي عناه المتنبي بقوله :
طردت من مصر أيديها بأرجلها حتى مرَّقنَ بنا من جوش والعلم
قال : هما جبلان بينهما وبين حسمى أربع ليال .

قال المؤلف (العلم) الذي أعرفه في نجد جبلين ، يقال لكل واحد منهما (العلم) وكلا
الاثنتين متباعدين عن بعضهما (علم) في شمال نجد مما يلي (النقرة) و (الحاجر) ، وهو الذي
ذكره ياقوت في أول عبارته ولكنه أخطأ في آخرها حين قال . يقال له (أبان) والصحيح أن (أبان)
في موضع العلم في موضع آخر وبينهما مسافة بعيدة ، وهو يقع شمالا عن (النقرة) و (الحاجر) مسافة
نصف يوم لحاملات الأثقال ، وهو معروف يقال له (علم هتيم) وهتيم قبائل تسكنه ، وبه ريع
يقال له (قمضب) يسلكه الذهاب من (النقرة) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .
و (العلم) الثاني في عالية نجد الجنوبية تجتمع فيه اللصوص ، ولكن جلالة الملك وهمة الخازمة
أمر أن يؤسس في هذا الجبل مركز وأمانة لقطع دابر اللصوص فاختراروا لهذه الإمارة منهل
الخاصرة ونزلها الأمير سويلم الشعلان ومعه قوة وسلاح ورجال وقصاصي الأثر من المرّة
مشهورون بهذه المهمة وضيقوا الخناق على اللصوص ، ولجأوا في شعاف الجبال ، وأكثروا من قبيلة
الشيابين . فإذا ضاق بهم العيش قالوا : أين نذهب (في السماء برقية وفي الأرض مرّية) .

قال ياقوت (العمارية) ^(١) كأنها منسوبة إلى عمار . قرية باليمامة لبني عبد الله بن الدؤل . العمارية
قال المؤلف (العمارية) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد لم يتغير منها حرف واحد وواديتها
يفارع وادي (الحيسية) مما يلي الجنوب منها ، وهي التي يقول فيها الشاعر :
فما علمت بأن الدخن فأكهة حتى مررت بوادي آل عمار
وواديتها يصب سيله في وادي حنيفة .

قال ياقوت (عُمدَان) ^(٢) بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون وهو في اللغة رئيس العسكر عمدان
قال الأزهري قال ابن المظفر عمدان . إسم جبل أو موضع .
قال الأزهري أراه عمدان بالعين المعجمة فصحّفه وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٩ .

وكان لآل ذى زين وهذا كتصحيفة يوم بُعث ، وهو من مشاهير أيام العرب ، فأخرجه فى باب النعين للمعجمة فصحفه . قال عبيد الله القير إليه وذكرته أنا لتعرفه فلا تغتر به إلا أن يكون ما ذهب إليه الليث موضعاً غير عُمدان .

قال المؤلف (عُمدَانُ) جبل معروف فى عالية نجد وليس كما ذكره الأزهرى أنه عُمدان قصر باليمن بل هو جبل فى عالية نجد الشمالية بالقرب من شمنصير الجبل المشهور ، وقد ذكره شاعر من شعراء النبط حين قال :

اسال عمدان والعرضا واسالك يا شمنصير وسال عدنَّ عليه الورد يسقى كل فجرا

وإذا أردت أبها القارىء الاطلاع عليه بوضوح أنظره فى ج ٢ ص ٩٧ من هذا الكتاب
الغبارة قال ياقوت : (الغُبَارَةُ)^(١) كأنه اسم للقطعة من الغُبار . ماء لبنى عبس ببطن الرُّمَّة قرب أبا نين فى موضع يقال له الخيمة . وفى كتاب نصر الغبارة ماءة إلى جنب قرْن التوباذ فى بلاد محارب .

قال المؤلف : (الغُبَارَةُ) أعرف موضعها كما حددها ياقوت ولكن الاسم مختلف برمته فالذى أعرفه فى هذا العهد ويعرفه أهل نجد منهل ماء فى مكان الغبارة يقال له (العجاجة) و (الغبار) و (العجاجة) فى نجد معناها واحد ، وهى الغبرة التى تخرجها الريح ويقال لها (الغبارة) أو (العجاجة) ولو أن هذا الاسم (الغبارة) باق أو معروف لم نذكر غيره .

غثث قال ياقوت (غُثْثٌ)^(٢) بضم أوله وفتح ثانيه ثم ناء أخرى وهو جمع غُثَّة يقال أغثت الخيل ، واغثت إذا أصابت شيئاً من الربيع وهى الغثة والغفة والغث الردىء وذو غثث . ماء لفنى عن الأصمى . وقال أبو بكر بن موسى ذو غثث جبل بحمى ضربة تخرج سيول التسرير منه ومن نضاد .

قال المؤلف (غُثْثٌ) واد معلوم يصب من الغرب إلى جهة الشرق جاعلا جبل (النبر) عن يمينه حتى يمر منهل (القاعية) ثم يخرج منه جاعلا جبل (نضاد) عن يمينه حتى يصب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٨ .

في وادي (الرشاء) وليس له بالتسري رأي صلة ولا قريب منه وليس في حمى ضرية ويقال لهذا الوادي في هذا العهد (غثاة) .

قال ياقوت (غاف)^(١) آخره فلا . . قال أبو زيد الغاف شجرة من العضاة الواحدة غافة وهي شجرة نحو القرظ شاكّة حجازية تنبت في الففاف وقال صاحب العين الغاف نبوت عظام كالشجر يكون بعمان الواحدة غافة . وهو اسم موضع بعمان سمي به لكثرة فيه قال عبيد الله بن الحر :

جعلت قصور الأزد ما بين منبج إلى الغاف من وادي عُمان المصوب
بلاداً نقت منها العدو سيوفنا وصفرة عنها نازح الدار أجنب
يريد بصفرة أبا المهلب ابن أبي صفرة . وقال مالك بن الربيع :
من الرمل رمل الحوش أو غاف راسب وعهدى برمل الحوش وهو بعيد
وقال الفرزدق وكان المهلب حجه :

فإن تغلق الأبواب دوني وتحجب
ولكن أهل القريتين عشتري
ولما رأيت الأزد تهفو لحائهم^(٢)
مقلدة بعد القلوس أعنة
وقال في أخرى ذكرت في خاركة :

ولورد ابن صفرة حيث ضمت عليه الغاف أرض بني صفار
قال المؤلف (غاف) ذكره ياقوت في (عمان) وهناك موضع قريب الجبيلة في وادي
حنيفة يقال له (الغاف) وقد رأيته إذا دخلت فيه الإبل لم يهتد إليها إلا إذا خرجت منه
وهو معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم وليس في نجد موضع ينبت الغاف مثل هذا لموضع
وأما غاف عمان فقد أورد ياقوت عليه دلائل شعرية كافيته .

قال ياقوت (وبال)^(٣) باللام . ماء لبني عبس . . قال مساور . وبال

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦١ (٢) معجم البلدان (الجامهم) وهذا خطأ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٩٥ .

فَدَىٰ لَبْنَىٰ هِنْدَ غَدَاةٍ لَقِيَهُمْ بِحَوْءٍ وَبَالَ النَّفْسِ وَالْأَبْوَابِ
وقال مضر بن ربهى من أبيات :

رَأَى الْقَوْمَ فِي دَيْمِئَةٍ مُدْهِمَةٍ شَخَاصًا تَمْنَوُا أَنْ تَكُونَ غَفَلًا
فَقَالُوا سِيَالَاتٍ يُرِينُ فَلَئِنْ نَكُنْ عَهْدَنَا بِصَحْرَاءِ الثَّوْبِ سِيَالًا
فَلَا رَأَيْنَا أَنَّهُنَّ ظُلُمَانٌ تَيْمَمْنَ مَرْجَاً وَاجْتَنِبْنَ وَبَالَ
لَحِقْنَا بِيَبُضٍ مِثْلَ غِزْلَانِ جَاسِمٍ يَجْرُقْنَ أَرْطَى كَالنَّعَامِ وَصَالًا

قال المؤلف (وبأل) هى النهل المعروف بالوبالية وهى فى غربى الرمال التى يقال لها فى
الزمن القديم (رمال عاجل) وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .
وقد مضى الكلام عليها واستشهدنا عليها بأبيات من الشعر النبلى وهى لدريمح
البواردى منها :

قَالُوا تَرَاكَ مَنَافِقِي قُلْتَ لَا بَاسِي يَا لَعُنْبُ مِنْ حَبِّ رَاعِي الْوَبَالِيَةِ

وسيع قال ياقوت (وسيع)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه . ماء لبني سعد باليمامة .
قال المؤلف (وسيع) فى شرقى العرمة الجنوبى وهو الذى فى الجاهلية يقال له (وسيع)
وهذه لغة أهله بنى تميم وهو معروف إلى هذا العهد (وسيع) .
قال ياقوت (تَمْرَةٌ)^(٢) بلفظ واحدة التمر . من نواحي اليمامة لبني عَقِيلٍ وقيل بفتح الميم
وعقيقُ تَمْرَةٍ عن يمين القَرْطِ .

قال المؤلف (تَمْرَة) قرية معروفة جنوباً عن الأفلاج وهى التى يضاف إليها العقيق فيقال :
(عقيق تَمْرَة) وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (تَمْرَة) .

قال ياقوت (رَنْيَّة)^(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت خفيفة يقال رَنَا
إليه يزَنُورُنُوًا إذا دام النظر يقال ظَلَّ رَانِيًا وَأَرْنَاهُ غَيْرُهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَنْيَّةً مِنْ رَانَ
كَأَنَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً . وهى قرية من حدّ تبالة عن أبى الأشعث الكندى يسكنها بنو عَقِيلٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٢٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٩٤ .

وهي قرب بيشة وتثليث وبيمبم وعقيق تمره وكلها لبني عقيل ومياها بئور والبئور الأحساء تجرى تحت الحصى على مقدار ذراعين وذراع وربما أثارته الدواب بحوافرها .

قال المؤلف (رنية) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وأصلها سبيع وهم بطن من عقيل كما أن سكان الخرمة من سبيع فمن أسفل تبالة وبيشة ورنية والخرمة وما كان عنها شرقا إلى الأفلاج جميع هذه النواحي تسكنها بنو عقيل وبنو قشير وبنو جعدة وبنو كعب وسبيع من إحدى هذه البطون التي تنسب إلى عامر بن صعصعة و (رنية) لم يتغير من اسمها حرف واحد .

قال ياقوت (الرِّيَاحِيَّةُ)^(١) كأنها منسوبة إلى رياح جمع ريح أو إلى بني رياح وهي الرياحية ناحية بواسط .

قال المؤلف (الرِّيَاحِيَّةُ) ليست بواسط بل هي هضبة نسبت إلى رياح بن يربوع التميمي لأنها في بلادهم وهي قريبة من منهل (جودة) وهي التي يقول فيه الشاعر النبطي :
يا ندي صوب ذيب الرِّيَاحِيَّةُ ينهذب قدأما والوعد جودة
والرياحية باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الزَّعَابَةُ)^(٢) من قرى اليمامة .

قال المؤلف (الزعابة) ليست من قرى اليمامة ولكنها هضبة رفيعة من هضاب الحمرة التابعة لسوادها له يقال لها (زعابة) قريب بلد الروضة في شرقها مما يلي مطلع الشمس لاتبعد عنها أكثر من مسافة ثلث ساعة للماشي على أقدامه وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (زَنَاتَةُ)^(٣) بفتح أوله وبعد الألف تاء مثناة من فوق . ناحية بمرقد طلة زناتة من جزيرة الأندلس عن الفرناطي الأنصاري من كتاب فرحة الأنفس في أخبار الأندلس ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي سمع كتاب الاستيعاب لابن عبد البر عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت القرطبي سنة ٥٣٣ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٤٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٥٦ .

قال المؤلف (زَنَاتَةُ) هي بلد الشاعر المشهور خليفة وله القصيدة المشهورة من الشعر
النبطي التي مطلعها :

يقول الزناني والزناني خليفة نفس الفتى لا بدها من زوالها
يا ليلتي منيب شيخ القابس هني نفس ما عليها ولاها
هني نفس ما ولت مال خير ولا فرقت بين المتأني نوالها
إلى أن قال :

ألا يا بلادي حلوة الما عذبة ورق من زل الزوالي رمالها

والزناني في عصر بني هلال لما رحلوا من بلادهم (نجد) ودخلوا (إفريقيا) ورحلتهم
مشهورة ، ولكن تناقل الأخبار عنهم كأن بها زيادة ، ولولا أن ابن خلدون المؤرخ المشهور
ذكرهم ، وذكر بعض قصائدهم النبطية لقلت ليس لهذه الأخبار صحة ، ولكنه رجح
وجودهم في تلك الناحية . والزناني خليفه رجل من العرب ، ولكني لا أعلم إن كان من بني
هلال أم من غيرهم وقوله شيخ القابس لا يحتاج به أنه منهم وقصيدته تدل على أنها من شعر عرب نجد
قال ياقوت (الزَبَاءُ) ^(١) ممدود بلفظ تأنيث الأزْب ، وهو الكثير الشعر على الجسد .
وسنة زَبَاءُ خصبة وعامُ أَرْبَ كثير النبت على التشبيه بالأزْب الكثير الشعر على الجسد .
وهي ماله لبني سليط . قال غسان بن ذهل يهجو جريراً :

أما كليلاً فان اللؤمَ حالفاً ما سال في حقلة الزَبَاءِ وادبها

قال : الزَبَاءُ ماله لبني سليط وحفلة السيل كثرته واجتماعه . قال أبو عثمان سعيد بن المبارك
قال لي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير كل ماء من مياه العرب اسمه مؤنث كالزَبَاءِ جعلوه
مائة وإن كان مذكراً جعلوه ماء ، والزَبَاءُ أيضاً عين باليمامة منها شرب الخضرمة والصَّغْفُوقه
لآل حفصه . والزَبَاءُ ماله لبني طُهَيْة من تميم والزَبَاوان روضتان لآل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز
بين الحنظلة والتنومة بمهَبَّ الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة
من مفضي أودية حلة النباج والزَبَاءُ أيضاً مدينة على شاطئ الفرات سميت بالزَبَاءِ صاحبة

الزبَاء

جذيمة الأبرش عن الحازمي . وقال القاضي محمد بن علي الأنصاري الموصلی : أنشدنا أبو بكر عبيد الله بن عثمان المقرئ الدمشقي خطيب الزباء بها قال : والزباء مَقْل في عنان السماء ومدينة قديمة حسنة الآثار . وقال أبو زياد الكلابي : والزباء من مياه عمرو بن كلاب مِلْحَة بدمناخ وهي جبال .

قال المؤلف (الزباء) أوردنا هذه العبارة لأجل موضعين ذكرا فيها وهما : (الحنظلة) و (التَّنومة) وهما قريتان من قرى (النجاج) يقال للأولى (حنيظل) ويقرن بهذا الإسم أبا الدود فيقال لهما (حنيظل وأبا الدود) ويقال للثانية (التَّنومة) وهما يحملان هذين الإسمين إلى هذا العهد .

قال ياقوت (تَمِيرُ)^(١) تصغير تمر قرية باليمامة من قرى تَمِير .

قال المؤلف (تَمِير) بقية بهذا الإسم إلى هذا العهد قرية من قرى سدير في وادي من أودية مجزَل وهي في الجهة الشرقية عن وادي سدير . وأما قول ياقوت هي قرية باليمامة من قرى تَمَر فهو مصيب مجاورها مائة يقال لها (أَمْرِيَّة) وهي التي قصدتها ياقوت وربما أن واديهما يقال له وادي تمر إضافة إلى (تَمِير) و (أَمْرِيَّة) .

قال ياقوت (الزَّيْبَر)^(٢) اسم موضع في البادية قرب الثعلبية قال سلمة بن الحارث بن يوسف الزبير ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية .

سأثوى نحو الثعلبية ما ثَوَتْ حليّة منصور بها لا أريّمها
وأرحل عنها إن رحلت وعندنا أيادٍ لها معروفة لا نُذِمْها
وقد عرفت بالغيب أن لا أودّها إذا هي لم يكرم علينا كريمها
إذا ما سماءٌ بالدّناح تَخَايَلَتْ فإني على ماء الزَّيْبَر أشيّمها
يقرُّ بَعِيْنِي أن أراها بنعمة وإن كان لا يُجْدِي على نعيمها

قال المؤلف (الزَّيْبَر) باق بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكن المتأخرين زادوه

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٧ .

هاء ، فيقال له (الزبيرة) موقعها في ضفة (العروق) التي يقال لها في الجاهلية (رمال عاجل) قريب من (الطليحي) ومن بلد (قُبّة) مسافة يومين لحاملات الأتقال في الجهة الشمالية منها .

المطلع قال ياقوت (المَطْلَعُ)^(١) اسم المكان من طلع يَطْلُعُ والمطلع والَطْلُوع إذا إرتقى . قرية بالبحرين لبني محارب بن عمر بن وديعه بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس .

قال المؤلف (المطاع) أعرف موضعاً بهذا الاسم ولكنه ليس قرية وزاده المتأخرون ألفاً فيقال له (المطلاع) وهو ثنية تسلكها السفار بين الكويت والعراق بين بلد (الجهماء) التابعة للكويت وبين بلد (الزبير) التابعة للعراق وهذا الموضع يحمل اسمه إلى هذا العهد (المطلاع) .

وهط قال ياقوت (وهط)^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة ، والوهط المكان المطمئن المستوى ينبت العِصاة والسرُ والطلح وبه سمي الوهْطُ . قال أبو حنيفة : إذا أنبت الموضع العرفط وحده سمي وهطاً كما يقال إذا أنبت الطالح وحده عَوْطٌ وهو مال كان لعمر بن العاص بالطائف وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شَرَى كل خشبة بدرهم . وقال ابن الأعرابي : عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم فنجح سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال : أحب أن أنظر إليه ، فلما رآه قال : هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله لولا أن هذه الحرة في وسطه فقيل له : ليست بحرة ولكنها مشطاح الزيب وكان زيبه جمع في وسطه ، فلما رآه من البُعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى : الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وج كانت لعمر بن العاص .

قال المؤلف (وهط) أما قول ابن موسى أن الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من (وج) فهذا خطأ لأن وادي (وج) يقسمها نصفين ، وهو المجرى الذي يمر بينهما وهو قرية بها كروم وموقعها بين المثناة والوهيط وقد خرجت مع سمو الأمير فيصل إلى موضع (السد)

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٧ .

المجاور للوهط فرأينا هناك مسجدا قديما البناء ومحيط به مقابر ووجدنا على نصابها كتابات على كل قبر اسم صاحبه فلان بن فلان السهمي وعلى النصيبة تاريخ وفاة صاحبها وأكثرهم ماتوا في القرن الثاني والثالث فلا أشك في أن هذا الموضع يملكه رئيس بني سهم بن هصيص وهو عمرو بن العاص وقبيلته (السهميون) أهل تلك المقابر فسيحان من يرث الأرض ومن عليها .

قال ياقوت (الهدان)^(١) بكسر أوله وآخره نون وهو الرجل الجاني الأحمق وهو تُلليل بالسيّ يستدل به وبآخره مثله والهدان أيضا موضع بِحَمَى ضَرْبَةٍ عن ابن موسى .

قال المؤلف (الهدان) ليس بتليل بل هو جبل بعالية نجد في غربي كشب ، وقد مضى الكلام عليه واستشهدنا عليه بيت شعر نبطي وهو لخلد القشامي حين قال :

لى صاحب فى سدهاك المراقيب عسلج وضلع هدان وكباد ونياب
وإذا أردت أيها القارىء زيادة الإيضاح عنه أنظر ج ١ ص ٩٢٤ من هذا الكتاب .
(هدان) مشهور عند أهل تلك الناحية .

قال ياقوت (الهماج)^(٢) بالكسر ، من الهنج ، وقد ذكر بعد ، وهو اسم موضع الهماج بعينه ، قال مزاحم العقيلي :

نظرت وصحبتى بقصور حَجَرٍ بِمَجَلَى الطرف عابرة الهجاج
إلى ظعن الفضيلة طالعات خلال الرمل واردة الهماج
وتحتى من بنات العوذ نقض أضرَ بطرفه سير الدياجى

قال أبو زياد الهماج . مياه فى نهى تَرْبَة ، وقد ذكر .

قال المؤلف (الهماج) ليست فى نهى تربة كما ذكرها أبو زياد ، بل الهماج الذى فى بلاد بنى عقييل ، هما منهلان . يقال للأول (الهميجة) وللثانى (الهمجة) ، وكلاهما

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٤٨ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٧١ .

قريب من الآخر ، موقعهما جنوبي جبل (السودة) وشرق ذقابين ، وهما في عالية نجد الجنوبية ، محاذية لبلد بني عقيل التي عاصمتها (الأفلاج) .

الهوابج قال ياقوت (الهوابج)^(١) بالجيم . بأرض اليمامة ، فيها روض عن الخفصى .

قال المؤلف (الهوابج) معلومة إلى هذا العهد ، والذي باق منها روضة يقال لها : (الهوبجة) موقعها بين بلد أشيقر ، والمستوى تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلي إلى هذا العهد . والهوابج : تطلق على الأرض المحيطة بها ، لكنه لم يبق من أسمائها إلا هذا الاسم (الهوبجة) .

ياطب قال ياقوت (يَاطِبُ)^(٢) بكسر الطاء المهملة وباءٍ موحدة ، علم مرتجل لمياه في أجاء ، وقد قال فيها بعض الشعراء :

ألا لا أرى ماءَ الجَزْأَوَى شافياً صَدَاىَ ولو رَوَى صدور الركائب
فواكِبَدَيْنَا كلما التمتُ لوحة على شربة من ماءِ أَحْوَاضِ يَاطِبِ
تَرَقَّرَقَ ماءُ المِزْنِ فيهنَّ والتقى عليهن أنفاس الرياح الغرائب
بريح من الكافور والطلح أبرمت به شُعْبُ الأرواد من كل جانب
بقايا نِطَافِ المِصْدَرين عشيّة بمدرورة الأحواض خضر المصائب^(٣)

— المصائب — صفائح من الحجارة تدار حول الحوض .

قال المؤلف (ياطب) منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد ، وهو من المياه المحيطة ببلد (حایل) وله ذكر في حصارها ، وهو من مياه طيء المشهورة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٨٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩١ .

(٣) راجعنا كتب اللغة فلم نجد للحجارة ذكر في المصائب والصحيح أنها النصاب .

اللسان ج ٢/٢٥٧ أبو عبيد : النصاب : ما نصب حول الحوض من الأحجار قال ذو الرمة :
هرقناه في بادي النشينة دائر قديم بعهد الماء بقع نصابه

قال ياقوت (يَبَّةٌ) ^(١) بالتحريك : يبة ، وعليب : قريتان بين مكة وتبالة . يبة
قال كثير يرثى صديقه خندف الأسدى .

عدانى أن أزورك غير بغضٍ مقامك بين مصفحة شداد
وإنى قائلٌ إن لم أرُزم سَمَتْ دَيْمُ السَّوَارَى والغوادرِ
بوجه أخى بنى أسد قَنَوْنَا إلى يَبَّةٍ إلى برك الغِمَادِ
مقيمٌ بالجَازة من قَنَوْنَا وأهلك بالآجِيفَر ^(٢) فالثُمَادِ
فلا تبعذُ فكلُّ فتى سِيَانِي عليه الموتُ يطرقُ أو يغادرِ ^(٣)
وكل ذخيرة لا بدَّ يوماً وإن بقيتُ تصير إلى نفاذِ
فلو فُودِيتَ من حُذثِ النايَا وَقَيْتُكَ بالطريف وبالتلَادِ
تعزُّ على أن نغدوا جميعاً وتصبح بعدنا رَهْنَا بوادرِ
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

قال المؤلف (يَبَّةٌ) هى التى قبر فيها خندف الأسدى ، وهو صديق لكثير جمعها
مذهبٌ واحد ، وهو التشيع . وقول ياقوت (يبة) و (عليب) قريتان بين مكة وتبالة
فهذا خطأ ، لأن (تبالة) بين (بشة) و (رنبة) وهى وادٍ نجدى ، و (عليب) وادٍ
تهامى بينه وبين (يبة) أودية كثيرة ، منها وادى (الليث) وأودية (الشواق) ووادى
(دوقه) جميع هذه الأودية تصبُّ من جبال الحجاز ، وتنتهى فى البحر الأحمر ، ووادى
(يبة) معروف يحاذيه من جهته الجنوبية وادى (القنفذة) ووادى (قسنوى) ووادى
(حلى) وجميع هذه الأودية تصبُّ من الحجاز ، وتنتهى فى البحر الأحمر .

قال ياقوت (اليتيمة) ^(٤) بلفظ تأنيث اليتيم ، وهو الذى مات أبوه . موضع فى قول اليتيمة
عدى بن الرقاع :

- (١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩٦ .
- (٢) الأجيصر صغره كثير لأجل إقامة الوزن وهو يقصد الأجر المنهل المشهور الذى تشترك فيه قبائل طيء وبنو أسد قبيلة خندف المرنى .
- (٣) وذكروا فى أخبار البرامكة لما بعث الرشيد مسروقاً الخادم قال له إئتني برأس جعفر ولما وقف عند بابيه سمع أبا زكار الأعمى ينعى : * عليه الموت يطرق أو يغادرى * فقال الخادم لهذا أتيت
- (٤) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩٨ .

وعلى الجبال إذا رثين لسائق أنزلن آخر ربحاً فحذاها
من بين بكر كلماء وكاعب شفع اليتيم شبابها فعداها
وجملن محمل ذى السلا ح مجنة رعن اليتيمة .

وقال : أى جملن رعن اليتيمة عن أسارهن كما يحمل ذو السلاح مجنة ، لأن الجن هو
الترس يحمل على الجانب الأيسر .

قال المؤلف (اليتيمة) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، ولكنه مصغراً ،
يقال له (اليتيمة) الأول قريب من بلد (بريدة) قطعة رمل ، سميت بهذا الاسم ، لأنها
يتيمة ، ليس عندها ما يشاكلها من الرمل ، وقد دارت معركة بين أهل (بريدة) وبين
الإمام عبد الله بن فيصل . ذكروا أن هذه الواقعة في سنة ١٢٦٣ هـ . وهُزم فيها أهل
(بريدة) وقتل رئيسهم « عبد العزيز آل محمد » بعد المعركة بأيام قليلة ، وهو من آل أبي عليان .
وهذه المعركة ذكرها بن بشر في تاريخه في العام الذى ذكرناه والثانى على طريق السيارات القاصدة
(مكة) يراها المتوجه مع ذلك الطريق على شماله لا تبعد أكثر من ربع ساعة للسائر على قدميه ،
وهي قطعة رمل وعند أهل (شقراء) سنة يسمونها سنة (اليتيمة) وهى لما جفأهم (الميضل) رئيس
قبائل الدعاجين ، نزل باليتيمة قصده أخذ الحاج ، ولكنهم أحزم منه ، جعلوا طر يقهم على بلد
(القويعة) فلم يعلم حتى جاءه الخبر أنهم خلفوا جبل (دمع) وهو فى عالية نجد الجنوبية ،
فلم ينجح فى هذه المحاصرة .

زرنوق قال ياقوت (زَرْنُوق)^(١) هو المذكور قبله بعينه . قال أبو زياد الكلبي : الزرنوق
موضع باليمامة فيه المياه والزروع وأطواء كثيرة ، وهو فليج من الأفلاج ، وقد شرَحنا
الفليج فى موضعه .

قال المؤلف (زرنوق) الذى أعرفه إلى هذا العهد منهل ماء من المياه المحيطة بهجر ،
يقال لتلك المنهل (الزرنوقة) ويمكن أنه الذى عناه أبو زياد الكلبي ، لا تبعد عن بلد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٧ .

(الأحساء) أكثر من ثلاث ساعات مما يلي (الرقيقة) وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزَّنُونَةُ).

قال ياقوت (رُضَاءُ)^(١) بضم أوله يمد ويقصر . وهو صنم ، وبيت كان لبني ربيعة رضاء ابن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وهو عمرو كان بعث إليها في الإسلام فهدمها ، وقال :
واقْدُ شَدَّدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعَ أُسْحَمًا
وَأَعَانَ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَبِمَثَلِ عَبْدِ اللَّهِ أَغْشَى مُحَرَّمًا
وإنما سمي المستوغر لقوله :

ينش الماء في الرِّبَلَاتِ مِنْهُ نَشِيشُ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
— والوغير — الحار .

قال المؤلف (رُضَاءُ) منهل باق على اسمه ، لم يتغير ، وربما أنه في موضع الصنم ندى هدمه المستوغر ، وقد وردته وأنا في صحبة جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » في غزواته ، وهو مما يلي (المهشري) وهو في بلاد بني تميم التي احتلتها قبائل (يام) . ولكنه في هذا العهد ما لأحد بلاد جميع البلاد لجلالة الملك عبد العزيز

قال ياقوت (الرَّضْمُ)^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه . وأصله في اللغة حجارة تجمع عظام الرضم وترضم بعضها على بعض في الأبنية ، وهو موضع على ستة أميال من زبالة ، بينها وبين الشقوق فيه بركة ، وعلى يمين المصعد منه بركة أخرى للسلطان . وذات الرضم من نواحي وادي القرى وتيماء . وقال عمرو بن الأهتم :

قفا نبيك من ذكري حبيب وأطلال بذى الرضم فالرُّماتين فأوعال
قال المؤلف (الرضم) منهل معلوم غربي (عريق الدسم) وهو الذي تمره السيول التي تصب من وادي الجريب ، ووادي المياه في طريقهما إلى وادي (الرمة) وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٠ .

ماغرة

قال البكري (ماغرة^(١)) بكسر ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع ذكره أبو بكر .
قال المؤلف (ماغرة) أعرف موضعين يقال لكل واحد منهما (مغبراء) الأول في بلاد
(عنزة) يملكها (الأيدى) وذكروا أن نخلتها طيبة ومشرعة في الماء . والثاني شرقي عرض
ابن شمام ، نزل بها محسن بن بدر الهيصل ، وعندها جبل رفيع ، يقال له (الرّجم)
رجم مغبراء .

الهضيب

قال البكري (الهَضِيبُ)^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه على وزن فَعِيل : موضع مذکور
في رسم الفَرِيب ، وقال الأَفْوَه :
هُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ الْجَبَابَةِ وَالْهَضِيبِ .

قال المؤلف (الهَضِيبُ) الذي أعرفه جميل قريب بلد (الشعراء) يقال له (الهضيب)
وقليل هذا الإسم في نجد أما الإسم الكبير (الهضب) فهو كثير قريب عشرة مواضع يطلق
عليها هذا الإسم وأعراب نجد فيهم من يسميه (هضبة الطلع) إذا كان لرجل رجل ظالم أو
ناقة ظالمة ترى عنده لأنه قريب من البلد .

الوشم

قال ياقوت (الْوَشْمُ)^(٣) بالفتح ثم السكون وهو نقوش تعمل على ظاهر الكف بالابرة
والنيل والوشم العلامة مثل الوسم والوشم ويقال له الوشم موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى
ذكرناها في أماكنها ومنبرها الفقى وإليها يخرج من حجر اليمامة وبين الوشم وقراه مسيرة ليلة
وبينها وبين اليمامة ليلتان عن نصر قال زياد بن منقذ .

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقفها تَرَم
وأخبرنا بدوى من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيها
نخل وزرع لبنى عائذ لأهل مزيد وقد يتفرع منهم والقرية الجامع فيها ثَرَمَدَاءٌ وبعدها شقراء
وأشيقر وأبو الريش والحمدية وهى بين العارض والدهناء .
قال المؤلف (الوشم) أنا من أهله . ذكر ياقوت ثلاث قرى لا أعلمها اليوم وهى (الفقى)

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١١٧٥ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٥٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٢٤ .

و (أبو الريش) و (الحمدية) وثلاث هذه القرى لم يبق لها ذكر . والرواية التي ذكر في أولها .
وأخبرنا بدوى من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد فهذا أكبر خطأ لأن
كل بلد من تلك البلاد يبعد عن الآخر مسافة طويلة وأما قوله وهى بين العارض والدهناء ،
فهذا خطأ وقد أسقط ياقوت ثلاث قرى من قرى الوشم وهن من أقدمها وهى بلد المؤلف
(ذات غسل) وقد ذكرها ياقوت في موضعها و (أثينية) وقد ذكرها أيضاً في موضعها و بلد
(سرة) وقد ذكرها أيضاً في موضعها .

قال ياقوت (وَقَطٌ)^(١) هو في الأصل محبس الماء في الصفا وهو موضع بعينه في قول وقط
طفيل الغنوى :

عرفت للبللى بين وقط وضلفع منازل أقوت من مصيف وسمرع
إلى المنتحنى من واسط لم يبن لنا بها غير أعواد الثمام المنزع
قال المؤلف (وقط) منهل معلوم قريب (أبان) الشمالى و (ضلفع) الذى عطفه طفيل
الغنوى في قصيدته هو موضع الضلفعة الباقية بهذا الاسم في غربى القصيم وأوضحنا موقعها خشية
أن يتوهم القارىء أن الشاعر يعنى ضلفع الذى قريب بلد (رنية) لأنه أشهر لأن ياقوت استدل
عليه بيت متم بن نويرة الذى في مراثيته لأخيه مالك وهذا خطأ .

قال ياقوت (لَوَقِيطٌ)^(٢) بالفتح ثم الكسر وآخره طاء مهملة الوقيط المسكان الصلب الوقيط
الذى يستنقع فيه الماء فلا يزال فيه الماء ، وقال أبو أحمد العسكري يوم الوقيط الواو مفتوحة
والقاف مكسورة والياء ساكنة والطاء مهملة وهو اليوم الذى قُتل فيه الحكم بن خيثمة
ابن الحارث بن نهيك النهلى قتله أراز أحد بنى تميم الله بن ثعلبة فقال الشاعر يرثى الحكم .

ما شئت فلتنفعك الوايدا ت والدهر بعد فتانا حكم
بحوب الفلاة ويهدى الحميس ويصبح كالصقر فوق العلم
تعلمت خيرَ فعال الكرام وبذل الطعام وطعن البهم
فنفسى فداؤك يوم الوقيط إذا أفد الرّوع وخالى وعم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٠ .

وأسر في هذا اليوم أيضا من فرسان بني تميم عَنجَل بن المأموم بن شيبان أسرها بشر
ابن مسمود وطيلة بن شُرْبَب ، وفيه قال الشاعر :

وَعَنجَل بالوقيط قد اقْتَسَرْنَا ومأموم العلى أئى اقتسار

قال المؤلف (الوقيط) منهل معلوم إلى هذا العهد من مياه بني تميم الواقع في بلادهم في
الجاهلية وأما في هذا العهد استوطنتها بطون (يام) وبنو خالد وهو معروف إلى هذا العهد
بهذا الاسم (الوقيط) .

وكراء قال ياقوت (وَكْرَاءُ)^(١) بالفتح ثم السكون والمد والوكر موضع الطائر وهو موضع في
قول المرار :

أغيور لم يَألف بوكراء بيضة ولم يأت أم البيض حيث يكون

قال المؤلف (وكراء) أعرف بلدا بهذا الاسم من قرى (قطر) يقال لها (الوكرة) ولكن
الشاعر الذى استدل ياقوت بقوله أسدى وبنو أسد فى عالية نجد الشمالية ، فلا أعرف فى بلاد
بنى أسد ما يقارب هذا الاسم إلا الذى ذكرته وهو ليس فى بلاد بنى أسد .

فشال قال ياقوت (فَشَالُ)^(٢) قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم على وادى رِمَع وفشال
أم قرى وادى رِمَع ينسب إليها شاعر يقال له مسرور الفشالى مجيد وهو القائل حدثنى أبو الربيع
سليمان بن عبد الله الرِّيحَانِى قال كان الفشالى مدح عمى المنتجب أبا على الحسن بن على بقصيدة
وهو باليمن وعاد إلى مكة ونمى أن يصله ، فلما حصل بها ذكر ذلك فعظم عليه فأنفذ إليه
صَلَّته وهو بزبيد فسكتب إليه بهذه الأبيات :

هذا هو الجود لا ما قيل فى القدمِ عن ابن سعد وعن كعب وعن هَرَمِ
جودٌ سَرَى يقطع البيداء مقتحماً هَوَلُ الشَّرَى من نواحي البيت والحرمِ
حتى أناخَ بأَ كَنَافِ الخَصِيبِ وقد نَامَ البَخِيلُ على عَجْزٍ ولم يَنَمْ
وَأَتَى إِلَى ولم تَسْعَى له قَدَمِي كَلَّا ولا ناب عن سَمْعِي له قَلَمِي

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٨٤ .

ولا أمتطيتُ إليه ظهر ناجية تأتي وإخفافها منعولة بدم
أحب به زائراً قررت بزورته عين المديح وقامت حجة الكرم
فأئى عذر إذا لم أجزيهته شكراً يُقوّمُ بالغالى من القيم

قال المؤلف (فشال) ما أعرف موضعه وأوردنا هذه العبارة لأجل الأبيات الشعرية وقوله (عن ابن سعد) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى وهو من أجواد العرب فمن خصاله الحميدة لما قسم أبوه ميراثه على بنيهِ وكل منهم أخذ حقه جاءت امرأة سعد بغلام فقال أهلها تُعاد هذه القسمة ، فقال ابنه قيس خذوا حصّتى لأخى ولا تُعاد قسمة قسمها والدى . وأما كعب فهو كعب بن مامة من أجواد العرب فى الجاهلية فهو الذى يقول فيه جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز حين قال :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد
وكعب له ذكر جميل فى تاريخ العرب وأما هَرِم فهو هَرِم بن سنان المرئى الذى يقول فيه زهير :

سيجعل المبتغون الخير فى هَرِم والسائلون إلى أبوابه طرقاً
من يلقى خيراً على علاقته هرما يلقى السامحة فيه والنذى خُلُقاً
وهَرِم من أجواد العرب .

قال البكرى (سُقْمَان) ^(١) بضم أوله وإسكان ثانيه على وزن فُعْلان . من أَدَانِى أرض سُقْمَان الشام قال عُتْبَةُ بن شَتِير بن خالد :

أُنْبِئْتُ حَيًّا على سُقْمَان أسلمهم مَوَلَى اليمين ومَوَلَى الجارِ والنَّسَبِ
قال المؤلف (سُقْمَان) منهل ماء معروف وليس فى جهة الشام بل فى جهة الهضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية وكنت فى صفرى إذا جاءنا الأعراب وسألناهم عن أهلهم قالوا عند جاحد وسقمان وفى النطق به مقرون بجاحد فى سفرة من أسفارى ومعنى رجال من أهل تلك الناحية ، فلما وصلنا إلى جبل السودة وماؤنا قليل قلت لهم : أين نرد من المياه ؟ قالوا : (جاحد) قلت لهم :

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٤٢ .

أين هو ؟ قالوا : بين أيدينا هذه الثنية تطلع بنا إليه ، قفلت لهم : وأين سقمان ؟ قالوا : بعيد إنه من مياه الهضب فورنا جاحداً فوجدته بئرا واحدة وشربنا منه ومشينا ونحن قاصدون الهضب فبتنا ليلة دونه ، ثم وردنا أدنى مياه الهضب منهل يقال لها (الضبران) وقد سألت الأعراب عن جمعهم جاحد وسقمان ، فقالوا : إن جاحداً على طريق الذهاب والآيب من الهضب وسقمان منهل معروف من مناهل الهضب باق بهذا الاسم إلى هذا العهد فجمعوا ولو أن بعضهم ما بعيد عن الآخر .

الفرش

قال ياقوت (الفرش)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره شين معجمة والفرش يأتي في كلامهم على معان الفرش من فرشتُ الفراش معلوم والفرش الزرع إذا صار بثلاث ورفات أو أكثر والفرش اتساع في رجل البعير وهو مدح فإذا كثر عقل وهو ذم والفرش صغار إلا في قوله تعالى : (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ) وقال بعض أهل التفسير والبقر والغنم أيضاً من الفرش والفرش أيضاً واديين غميس الحائم ومَلَل وفرش وصخيرات التمام كلها منازل نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر ومَلَل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في الفرش فرش سويقة وهو مبتدأ بنى حسن بن علي بن أبي طالب وبنى جعفر بن أبي طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في إضم ثم يفرغ في البحر وفرشُ الجبّا موضع في الحجاز أيضاً قال كثير :

أهاجك برق آخر الليل واصبُ تضمينه فرشُ الجبّا فالماصبُ

حدث الزبير بن بكار وغيره قال كان محمد بن بشير الخارجي من بنى خازجة بن عدوان منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم من جهة أمهم هند بنت أبي عبيدة وكان إليه محسناً وبه باراً قد كفاه عياله وفرغ عن طلب المعيشة باله فمات أبو عبيدة وكان ينزل الفرش من مَلَل فجزعت ابنته هند أم ولد عبد الله بن الحسن حزعا شديداً فكلّم عبد الله بن الحسن الخارجي في أن يدخل إليها فيعزيها ويونسها عن أبيها فدخل معه إليها فلما وقعت عينه عليها صاح بأعلى صوته :

فقوى أضربى عينيك يا هند لن ترى أباً مثله تسمو إليه المفاخرُ

وكنْتِ إِذَا فَاخَرْتِ أَسْمِيَتِ وَالِدَا
يَزِينُ سَكَ زَانَ الْيَدَيْنِ الْأَسَاوِرُ
فَإِنْ تُعُولِيهِ تَشْفِي يَوْمَ عَوِيلِهِ
غَلِيلِكَ أَوْ يَعْذُرُكَ فِي الْقَوْمِ عَاذِرُ
وَتُحْزِنُكَ لَيَالٍ طَوَالَ وَقَدْ مَضَتْ
بَذَى الْفَرْشِ لَيَالَتُ السَّرُورِ الْقَصَائِرُ
فَلَقَّاكَ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ رَحْمَةً
إِذَا بُلِيَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ السَّرَائِرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْإِخْوَانُ أَنْ بَنَاتِهِ
صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ
إِذَا مَا ابْنُ زَادِ الرِّكْبِ لَمْ يَمْسَ لَيْلَةً
قَفَا صَفَرٍ لَمْ يَقْرَبِ الْقَرْشَ صَافِرُ
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ابْنَ زَيْنَبَ غَدَوَةٌ
نَعِيَتْ فَتَى دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِرُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى قِرَى الضَّيْفِ عَاتِمًا
بَذَى الْفَرْشِ لَمَّا غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
إِذَا شَرَقُوا نَادَاوَا صَدَاكَ وَدُونَهُ
مِنْ الْبَعْدِ أَنْفَاسُ الصَّدُورِ الزَّوَابِرُ

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينها وصاحت بويلها وحزنها والخارجي يصيح معها حتى لقياً جهداً فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك ويحك فقال أظننت أنى أعزبها عن أبى عبيدة والله ما يسلينى عنه أحد ولا لى عزاء عنه فكيف يسليها عنه من ليس يسلوه .

قال المؤلف (الفرش) باق على اسمه مصغراً يقال له فى هذا العهد (الفريش) وهو الذى يقال له (الفرش) فى الزمن القديم وحدثنى من أئق بحدثه لما سألته عن بئردرويش قال : هى الفرش فقلت له : وأين موضع الفرش ؟ قال : صفرة المتأخرون فيقول له (الفريش) . وأوردنا هذه العبارة لتوضيح موضع (الفرش) وإطلاع القراء على قصيدة محمد بن بشير الخارجى من بنى خازجة وما حولها من ملح التاريخ .

قال ياقوت (فيحآن)^(١) فعلان من فاحت رائحة الطيب تفيحاً فيحآن ويجوز أن يكون فيحآن من الفيح وهو سطوح الحر وفى الحديث شدة الحر من فيح جهنم ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع وفيح وفيحآن . موضع فى بلاد بنى سعد وقيل واد قال الراعى :
أورعلة من قطا فيحآن حلاًها من ماء يثرية الشباك والرصد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٨ .

- والجلد - الأرض الصلبة . وقال أبو وَجْزَةَ الحِسين بن مُطير الأسدي :

من كلَّ بيضاء نخاص لها بشرُّ كأنه بذكيَّ المسك مغسولُ
فانلذَّ من ذهبِ الثَّغرِ من برَدٍ مفلج واضح الأنياب مصقولُ
كأنها حين يستقى الضجيجَ به بعد الكرى بدمام الراح مشولُ
ونشرها مثل رِيّا رَوْضة أنفٍ لها بفيحان أنوارٍ أكاليلُ

قال المؤلف (فيحان) يطلق هذا الاسم على موضعين . الأول : وادي شرق الحزن (حزن بنى يربوع) المعروف في هذا العهد بالحزل ، وجهها : حزول . والموضع الثاني : هو وادي (نفاء) الذي لم نجد شواهد شعرية عليه ، ولكننا وجدنا شاهداً من الشعر النبطي الذي يدل على ثبوت هذا الاسم ، وهو من شعر الشاعر النبطي بن مِسَر ، قالها في واخر القرن الثالث عشر وهو يذكر قتل أميرهم حزام بن حشر ويرثاه لما قتله أهل عنيزة ، وحلوه معهم ، ودفنوه في وادي نفاء ، فقال :

شلنا وخلينا زبون الحفايا على نفي شرق عن القصر نزال
في جال فيحان عليه البنايا خلوه في خرب الجبا مظلم الجال

الخدمة قال البكري (الخندمة)^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة ثم ميم . اسم جبل بمكة ، وهو مذكور في رسم بذّر المتقدّم ذكرها . قال أبو الرّعّاس : أحد بنى صاهلة الهذلي يوم الفتح وقيل : حمّاس بن قيس بن خالد ، أحد بنى بكر . وكان يعدّ سلاحاً ، فقالت له امرأته : لم تعدّ ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ، فقالت له : ما أرى أنه يقوم لحمد وأصحابه شيء ، فقال : والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم : ثم قال :

إن يُقبلوا اليـومَ فما بي علة

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥١٢ .

هذا سلاحٌ كاملٌ وآلةٌ
وذو غِرَارَيْنِ سريع السَّلةِ

ثم شهد يومَ الفتحِ الخندمةَ مع ناسٍ قد جمعهم صفوانُ بن أمية ، وعكرمةُ
ابن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، فهزمهم خالد بن الوليد ، فرَّ حماسٌ منهمزما ،
حتى دخلَ بيتهُ ، وقالَ لامراته : أغلقى على بابي . قالت : فأين ما كنتَ
تقولُ ، فقال :

« إِنَّكَ لو شهدتنا بالخندمة »
« إِذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمةُ »
« واستقبلتنا بالسيوف الملسمة »
« يَقْطَعْنَ كلَّ ساعدٍ وَجْهَهم »
« ضربًا فلا تسمعُ إِلَّا غَمْغَمَةً »
« لهمْ نهيتُ خلفنا وهمهمه »
« لم تنطقي في اللومِ أذنى كلمة »

قال المؤلف (الخندمة) باقية إلى هذا المهد ، ولكنك لم تجد من يحددها تحديداً
شافياً معظم (الخندمة) على الشعب شعب بنى عامر بن لوى الواقع فى مكة ، وطرفها مما يلي بيت
سمو الأمير فيصل الذى يسمى (المنحنى) وطرفها الثانى فيه أبوقبيس ، وماحوله من الجبال جميع
تلك الجهة من (الخندمة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الخوزنق)^(١) بفتح أوله وثانيه ، وراءِ مهملة سا كنة : قصرُ النُعمانِ الخوزنق
بظهر الحيرة ، قال عدئ بن زيد :

وتفكرَ ربُّ الخوزنقِ إذ أشرفَ يوماً وللهُدَى تفكير

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٥ .

سَرَّهُ حَالَهُ وَكَنْزَهُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مَعْرُضُ وَالسَّيْرِ

أراد : وتفكر رَبُّ الْخَوَرَنْقِ ، فَأَدْغَمَ الرَّاءَ فِي الرَّاءِ ، وَالسَّيْرِ : سُدَيْرُ النَّخْلِ .
قال : وَهُوَ سَوَادُهُ وَشَخْصُهُ . يقال : سُدَيْرُ إِبِلٍ ، وَسُدَيْرُ نَخْلٍ . هذا قول محمد بن حبيب .
وقال الْأَصْمَعِيُّ وغيره : السَّيْرِ بِالْفَارْسِيَةِ : سِهٌ دَلَّى . كان له ثلاثُ شُعَبٍ .
وَالْخَوَرَنْقُ : خَوَزَنْقَاءُ ، أَيْ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ الْمَلِكُ وَيَشْرَبُ .

وكان سببُ بِنَاءِ الْخَوَرَنْقِ : أَنْ يَزْدَجِرْدَ بَنُ سَابُورَ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ وَلَدٌ ، فَسَأَلَ
عَنْ مَنْزِلِ مَرِيءٍ . صحيح من الأدواء ، فذكر له ظُهرُ الْخَيْرَةِ ، فَدَفَعَ ابْنَهُ هَازِمَ جُورَالِي
النُّعْمَانَ ، وَأَمَرَهُ بِبِنَاءِ الْخَوَرَنْقِ مَسْكَنًا لَهُ ، فَبَنَاهُ فِي عَشْرِينَ حِجَّةً . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْكَلْبِيِّ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سِوَى رَصَةِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً يُعَالِي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ

السَّكَبُ : مَا يَسْكَبُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّارُوجِ . وَسِنِمَّارٌ : هُوَ الَّذِي بَنَى الْخَوَرَنْقَ .

فلما فرغ من بَنَائِهِ عَجَبُوا مِنْ حُسْنِهِ ، وَإِتْقَانِ عَمَلِهِ ، فَقَالَ :

لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُؤْتُونِي أَجْرِي وَتَصْنَعُونَ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ لَبَنَيْتُهُ بِنَاءَ يَدُورٍ
مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُ دَارَتْ

فقال النُّعْمَانُ : وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَبْنِيَ أَفْضَلَ مِنْهُ وَلَمْ تَبْنِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَطَرَحَ
مِنْ أَعْلَى الْخَوَرَنْقِ ، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ .

قال سَلِيطُ بْنُ سَعْدٍ :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا غَيْلَانَ عَنْ كَبَرٍ وَحُسْنِ فَعْلٍ كَمَا يُجَزَى سِنِمَّارٍ

وَالْخَوَرَنْقُ : هُوَ الَّذِي يَعْنِي الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرَ بِقَوْلِهِ :

* وَالْقَصْرُ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ *

سِنْدَاد : على وزن فِعْعَال ، هكذا ذكره سَيِّبَوِيهِ ، بكسر أوله . وزعمَ ابنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ يقال : سِنْدَاد ، وسِنْدَاد . بكسر أوله وفتحته معاً .

قال أبو بكر : سِنْدَاد ، كان المُنْذِرُ الأكبر ، اتخذَه لبعض ملوك العجم .

قال أبو حاتم : سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول : هو السَّهْ دَلَّى ، فأغْرِب . وقالوا : السدير النهر أيضاً .

وقال المُنْخَل :

فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشَّوْهِةِ وَالْبَعِيرِ

قال المؤلف (الْخَوَرَنَقِ) قد أجاد البكري فيما ذكر عن الخورنق .

وأما سِنِمَار ، وما ذكرناه عنه . فكانت العرب تضرب مثلاً به إذا رجل عملَ عملاً طيباً ، وجوزى بخلاف عمله ، قالوا : هذا جوزى كما جوزى سِنِمَار . وذَكَرَت العرب سناراً في أشعارها . كقول عبد المُرِّي بن امرئ القيس الكلبي .

وقد أورد البكري من قصيدته البيتين الذي في أولهما :

* جزاء سنار وما كان ذا ذنب *

وهذا الذي أسقطه البكري :

فَمَا رَأَى الْبَنِيَانَ تَمَّ سُحُوقُهُ وَأَضَّ كَمَثَلِ الطَّوْدِ وَالشَّامِخِ الصَّعْبِ

فَظَنَّ سِنِمَارَ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمُودَّةِ وَالْقُرْبِ

فَقَالَ أَفْذَفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ فَبَهِدَ لِعَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ

وقال عبد المسيح بن عمرو بن بُقَيْلَةَ عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر

رضي الله عنه :

أَبْعَدَ الْمُنْذِرِينَ أَرَى سَوَامًا تَرْوَحُ بِالْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ

تَحَامَاهُ فَوَارِسُ كُلِّ حَيٍّ مَخْلَفَةٌ ضَيْغَمَ عَلَى الزَّئِيرِ

فَصَرْنَا بَعْدَ هَلِكِ أَبِي قُبَيْسٍ كَمَثَلِ الشَّاءِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

تُقَسِّمُنَا الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنَّا بَعْضُ أَجْزَاءِ الْجَزُورِ

أبا قيس هو أبو قابوس وحدة الشاعر ضرورة الوزن ، أما الخوَزَنق فوضعه معروف إلى هذا العهد .

برقة الأمهار قال ياقوت (برقة الأمهار)^(١) قال ابن مقبل :

ولاحَ ببرقة الأمهار منها لمينك ساطعٌ من ضوء نار
إذا ما قلتُ زهَّتها عِصِيٌّ عِصِيٌّ ارتدَّ والمُصْفُ السواري
وقال ابن مقبل أيضاً :

لمن الديار بجانب الأحفار فبتيل دَمَخٍ أو يسلمج جُرَّارٍ
خَلَدَتْ ولم يَخْلُدْ بها من حلِّها ذاتُ النُّطَاق فبرقة الأمهار

قال المؤلف (برقة الأمهار) ذكر معها مواضع كلها في عالية نجد . بتيل دمخ معروف إنه قطعة من دمخ وهو في عالية نجد الجنوبية ، وذات النطاق جبل يقال له نطاق وهو جنوباً عن جبل شعلان وشمالاً عن جبل دمخ وسلمج جُرَّار في أبان الأحمر في جهته الجنوبية ، وأما برقة الأمهار فهناك في جهة المستوى هضبة يقال لها مهرة ور بما أن هذه البرقة قريبة منها فأضيفت إليها .

برقة نادق قال ياقوت (برقة نادق)^(٢) بالثاء المثلثة وقد ذكر في موضعه . قال الخطيئة :

وكانَ رَحلى فوق أخفَبَ فارح بالشيَّطين نهافه التعشيرُ
جون يطارد سمحجاً حملتْ به بعَوَازب القفَّرات فهي نزورُ
يَنحوبها من بُرق عيهم ظامئاً ززُق الجِمَام رِشاؤهنَّ قصيرُ
وكانَ نَقَمهما بببرقة نادق ولوى الكشيبُ سرادِقُ منشورُ

قال المؤلف (برقة نادق) نادق معروف هو وبرقته والإسم هذا يطلق على موضعين : الأول وهو الذى عناه الخطيئة منهل ماء يقال له نادق قريب من أبان الشمالى ، وبرقته قريبة منه وعند أعراب تلك الناحية وقد أبدلوا القاف جيما فيقولون (نادج) . والموضع الثانى مدينة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٨ .

من مدن اليمامة كثيرة النخل يقال لها (ثادق) وعندها أبارق كثيرة ، وقد مضى الكلام عليه بوضوح في ج ١ ص ١٢٢ فإذا أردت الإطلاع عليه فانظره هناك .

قال ياقوت : (بُرقة الثور)^(١) قال أبو زياد : برقة الثور جانب الصَّمان . وأنشد برقة الثور لدى الرِّمَّة :

خليلي عوجا بارك الله فيكما على دارمي من صدور الركائب
تكن عوجة يجزيكما الله عندها بها الخير أو تقضى بذمة صاحب
بصلب المعاء أو برقة الثور لم يدع لها حدة نسج الصبا والجنايب

قال الأصمعي : أسفل الوندات أبارق إلى سندها رمل يسمى الأنوار . ذكرها عقبة بن مضرب من بني سليم فقال :

متى تشرف الثور لأغر فأتما لك اليوم من اشرافه أن تذكر

قال : إنما جعل الثور أغر لبياض كان في أعلاه .

قال المؤلف (برقة الثور) معروف بهذا الإسم في موضعين : الأول الجبل الواقع في أسفل مكة وبه الغار الذي إختفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه والموضع الثانى قصر من ملحقات الزلفى يقال له الثوير ، ومحيط به أكنبة مرتكمة يقال لها الثويرات ، ولكن الذى عنه غيلان ذو الرمة بقوله :

* بصلب المعاء أو برقة الثور لم يدع *

فعمط برقة الثور على صلب المعاء . والمعاد حل معروف بالصلب على إسمه إلى هذا العهد . وأما برقة الثور فلا أسمع بها ولا أعلم أين موضعها . إلا أن تكون قريب جو الثور المعروف بهذا الإسم فى الصَّمان وقد ذكر هذا الموضع فى بيت شعر نبطى وهو :

وجدى عليها وجد من قربة له فى وسط جو الثور غره وكها

قال ياقوت (بُرقة حَسَلَة)^(٢) موضع فى قول القتال الكلابى :

برقة حسلة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٩ .

عَفَا مِنْ آلِ خَرْقَاءِ السِّتَارُ فَبِرْقَةٌ حَسَلَةٌ مِنْهَا قِفَارُ
لِعَمْرِكَ أَنِّي لِأَحِبُّ أَرْضَا بِهَا خَرْقَاءُ لَوْ كَانَتْ تُزَارُ

قال المؤلف (برقة حسلة) معروفة هضبة وممها هضاب يقال لها إذا جمعتها حسلات ، وإذا أفردتها حسلة وهي بين جبل شعباء وبين عريق الدسم في شرقيه وفي غربي شعباء يعرفها جميع أهل نجد والأبارق المحيطة بها كثيرة .

برقة رحرحان قال ياقوت (بُرْقَةُ رَحْرَحَانَ)^(١) ذكر رحرحان أيضا في موضعه . . . قال مالك ابن نويرة :

أَرَانِي اللَّهَ ذَا التَّمَمِ الْمُنْدَى بِرْقَةُ رَحْرَحَانَ وَقَدْ أَرَانِي
حَوَيْتُ جَمِيعَةً بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَلَمْ تَزْعُدْ يَدَايَ وَلَا جَنَانِي
وقال آخر :

بِحَمْدِ أَبِي جُبَيْلَةَ كُلِّ شَيْءٍ بِبِرْقَةِ رَحْرَحَانَ رَخِي بِالِ

قال المؤلف (برقة رحرحان) معروفة قريب رحرحان أبارق كثيرة ، ورحرحان معروف وقد ذكرنا تحديده في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وهو يقع جنوبى الحفائية ، لا يبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم لحاملة الأثقال . وإذا أردت الإطلاع عليه بوضوح أنظره في ج ٢ ص ١٠٥ .

حرشان قال ياقوت (حُرْشَانِ)^(٢) بالضم ثم السكون وشين معجمة تشنية حرش . قال أبو سعد الضرير : يقال دراهمُ حُرْشُ جِيَادٍ قَرِيبَةِ الْعَهْدِ بِالسَّكَةِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَرَشِ ، وَهُوَ الْحَشْنُ ، وَحُرْشَانُ جِبْلَانِ . قال مزاحم العقيلي :

نَظَرْتُ بِمَفْضِي سَيْلِ حَرَشَيْنِ وَالضُّحَى بِسَيْلِ بِأَطْرَافِ الْخَارِمِ آلَهَا
بِمُنْقَبَةِ الْأَجْفَانِ أَنْفَدَ دَمْعَهَا مَفَارِقَةَ الْأَلْفِ ثُمَّ زِيَالَهَا
فَلَمَّا نَهَاهَا الْيَأْسُ أَنْ تَوَسَّسَ الْحِمَى حَمَى التَّيْرِ خَلَى عِبْرَةَ الْعَيْنِ جَالَهَا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٥١ .

وقد تقدّم هذا الشاهد في حرس بالسّين المهملة وقد رواه بعضهم هكذا .

قال المؤلف (حُرْشان) أعرف هضبة في النّير يقال لها (الحرشاء) وظنى أنها هي التي عنها مزاحم العقيلي في أبياته وقد ذكر معها حتى النّير الذي صغّر الآن فيقال له (الحُمى) وأما قوله دراهم حرش فاذا ذكر أيام دخول الملك الحجاز أن العملة التي بأيدينا كانت كلها رِيات فرنسية وأهل مكة لا يقبلون هذه العملة إلّا إذا كان الريال أحرشا وبه نجمة والأملس الذي لا تُرى نجمته لا يُقبل عند البيع والشراء .

الحرملية

قال ياقوت (الحَرْمِلِيَّةُ)^(١) الحرمل نبت . قرية من قرى انطاكية .

قال المؤلف (الحرملية) منهل معلوم بين عرض ابني شمام وبين كتيب السروهي قرية من جبيل سوفة يقع عنها شمالا وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (الحرملية) وعند أهل نجد سنة في تاريخهم يقال لها سنة (مناخ الحرملية) .

قال ياقوت (حَزَّةُ)^(٢) بالفتح ثم التشديد وهو الفرض في الشيء موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور وكانت عنده وقعة بين تغلب وقيس وحزّة أيضاً بليدة قرب إربل من أرض الموصل ينسب إليها النّصافي الحزّيه وهي ثياب قطن رديئة وهي كانت قصبة كورة إربل قيل وكان أول من بناها أردشير بن بابك . قال الأخطل :

وَأَقْفَرَتِ الْفَرَّاشَةُ وَالْحُبَا وَأَقْفَرَ بَعْدَ فَاطِمَةَ الشَّفِيرُ

تَنَقَّلْتُ الدِّيَارَ بِهَا فَخَلْتُ بِحَزَّةٍ حَيْثُ يَنْتَسِعُ الْبَعِيرُ

قالوا في تفسيره حزة من أرض الموصل قلت إنه أراد الأولى . وحزّة أيضاً موضع بالحجاز . . . قال كثير عزة :

غَدَتِ مِنْ خُصُوصِ الطَّفِّ تَمَّ تَمَرْتُ بِجَنْبِ الرِّيحِ مِنْ يَوْمِهَا وَهُوَ عَاصِفُ

وَمَرَّتْ بِقَاعِ الرِّوَضَتَيْنِ وَطَرَفُهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بِهَا مَتَشَارِفُ

فَمَا زَالَ إِسَادَى عَلَى الْأَيْنِ وَالسُّرَى بِحَزَّةٍ حَتَّى أَسْلَمَتْهَا الْعِجَارِفُ

قال ابن السكيت في تفسيره . وحزّة موضع . . قلت والظاهر أن حزة اسم ناقته .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٥٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٢ .

قال المؤلف (حَزَنَة) قد مضى الكلام عليها في ج ٣ ص ١٩٧ من كتابنا عن رواية البكرى وهذى رواية ياقوت قد أوردناها لأنها أبسط من رواية البكرى وأكثر فائدة .

الحرم قال ياقوت (الْحَرَمُ) ^(١) بفتححتين . الحرمان مكة والمدينة . والنسبة إلى الحرم حرمي بكسر الحاء وسكون الراء الأثنى حِرْمِيَّة على غير قياس ويقال حُرْمِيٌّ بالضم كأنهم نظروا إلى حرمة البيت عن المبرد في الكامل وحَرَمِيٌّ بالتحريك على الأصل أيضا . . وأنشد راوى الكسر لا تَأْوِيَنَّ الْحَرَمِيَّ مررت به يوما ولو أنقى الحرمي في النار

قال صاحب كتاب العين إذا نسبوا غير الناس قالوا ثوب حرمي بفتححتين فأما ما جاء في الحديث إن فلانا كان حرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أشرف العرب الذين يتعمسون كانوا إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا في ثيابه فكان لكل شريف من أشرف العرب رجل من قُرَيْش فكل واحد منهم حرمي صاحبه كما يقال كرى للكرى والمكترى وخَصَمٌ للمخاصم والحَرَمُ بمعنى الحرام مثل زَمَنَ وزمان فكأنه حرام انتهاكه وحرام صيده ورفقه وكذا وكذا . وحرم مكة له حدود مضروبة المنار القديمة وهى التى تبينها خليل الله إبراهيم عليه السلام وحده نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم وعلى كل منار مضروب يتميز به من غيره وما زالت قريش تعرفها فى الجاهلية والإسلام لكونهم سُكَّانَ الحرم وقد علموا أن ما دون المنار من الحرم وما وراءها ليس منه ولما بُعث النبى صلى الله عليه وسلم أقرؤا قريشا على ما عرفوه من ذلك وكتب مع زيد بن مريع الأنصارى إلى قريش أن قرؤا قريشا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم فما دون المنار فهو حرام لا يحل صيده ولا يقطع شجره وما كان وراء المنار فهو حل إذا لم يكن صائده محرما فإن قال قائل من الملحة فى قول الله عز وجل (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) كيف يكون حرمًا آمِنًا وقد اختلفوا وقتلوا فى الحرم فالجواب أنه جل وعز جعله حرمًا آمِنًا أمرًا وتعبداً لهم بذلك لا اختياراً فمن آمن بذلك كف عما نهى اتباعاً واتبأ إلى ما أمر به ومن ألد وأنكر أمر الحرم وحرمته فهو كافر مباح الدم ومن أقر وركب النهى وصاد صيد الحرم وقتل فيه فهو فاسق وعليه الكفارة فيما قتل من الصيد فإن عاد فإن الله

ينتقم منه فأما للمواقيت التي سُهل منها للحج فهي بعيدة من حدود الحرم وهي من الحل ومن أحرم منها للحج في أشهر الحج فهو محرم مأمور بالانتهاء مادام محرماً عن الرفث وما وراءه من أسر النساء وعن التطيب بالطيب وعن لبس الثوب الخيط وعن صيد الصيد وقول الأعشى * بأجباد غربي الصفا بالحرم * هو الحرم تقول أحرم الرجل فهو محرم وحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام كله يراد به مكة . قال البشاري ويحدق بالحرم أعلام بيض وهو من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق الطائف عشرون ميلاً ومن طريق الحاذة عشرة أميال وحرم أيضاً واد في عارض اليمامة من وراء أكمة هناك بينها وبين مهب الجنوب وقال الحازمي يروى بكسر الراء أيضاً وقال غيره كان أسدً صار انحدر في حرم فحماءه على أهله سنة . . وقال الرازي :

تَعْلَمَنَّ الْفَانِكُ النَّشْمَ شَمًا وَاحِدَ أُمَّ لَمْ تَلِدْهُ تَوَامًا
أضحى ببطن حرم مسوّمًا

— مسوم — أى سائم — وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

قال المؤلف (الحرم) كانت قريش في الجاهلية تركب الخيول العربية وتطرد عليها الظلي فإذا أحست الظلي بالخليل وأصحابها قصدت الحرم فإن أدركوها قبل دخولها الحرم قتلوها وإن دخلت الحرم تركوها فهذا ليس بغريب فالظلي في هذا العهد لما كثر صيدها على السيارات فإذا أحست بسيارة أو سمعت صوتها لجأت إلى أقرب ما يكون لها من جبل أو حرة أو أرض لم تتمكن السيارة من السير فيها ولما علمت أن الحرم يحميها من القتل لجأت إليه . والحرم يعرفه جميع المسلمين في العالم وتحترم صيده وحدوده معلومة وهي التي أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحديداتها بمعرفة مشيخة من قريش وحدود الحرم على خمسة طرق ، طريق جدة ، وطريق اليمن ، وطريق نجد ، وطريق عرفة وطريق التنعيم وهو أقربها حلاً وأربعة طرق الأولى قريب بعضها من بعض والمسافة التي بينها وبين مكة سواء وجميعها لا تزيد علاماته عن علمين على كل حد من حدود الحرم

قال ياقوت (شُفْيَةُ) ^(١) بلفظ تصغير شفاء للذي يشفى من الداء اسم بئر قديمة شفية

بئر قديمة كانت بمكة قال أبو عبيدة وحفرت بنو أسد شُفِيَّةً ، فقال الحوَيْرث بن أسد :
 ماء شُفِيَّة كَصَوْبِ الْمُزْنِ وليس ماؤها بطرق أجن
 قال الزبير وخالفه عبي وقال إنما هي سُمِّيَّة بالسین المهملة والقاف .

قال المؤلف (شُفِيَّة) لا توجد في مكة بهذا الاسم وجميع آبار مكة القديمة قد اندرس
 اسمها إلا بئرین (زمزم) و (ذو طوى) وسبب تسمية (زمزم) أن ماءها بين المالح والحلو ذكرها
 صاحب المنجد في ص ١١٣ من كتابه وبعض الأسماء تشابه كما ترى (سُمِّيَّة) التي أصلها
 (شُفِيَّة) فقال الزبير أنها (سقية) وهي من آبار الجاهلية وهذا بئر من آبار (سجا) يقال لها
 في هذا العهد (سُمِّيَّة) نسبت إلى رجل من الحفاة يقال له سُمَيَّان هو الذي بعثها .

قال ياقوت (شُفِيَّة)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه منسوبة إلى الشفاء وهي ركية معروفة
 على بحيرة الأحساء وماء البحيرة زُعاف . . قال الأزهرى وسمعت العرب تقول كنا في حمراء
 القبط على ماء شُفِيَّة وهي ركية عذبة معروفة .

قال المؤلف (شُفِيَّة) بئر معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي التي بات فيها ولى عهد
 المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود لما رحل من جدة إلى المدينة في
 سنة ١٣٧٢ وهى المنزل الأول له بعد رابع بات فيها ليلة الربوع الموافق ٧ ربيع الأول وهذه الرحلة
 كأنها غيث على أهل تلك الطريق وغيرهم وموقعها بين آبار بن حصان و بين المسيجيد وأما آبار بن
 حصان فجتناها في سنة ١٣٤٧ هجرية وأنا في صحبة سمو الأمير فيصل آل سعود وأذكر لما بنى الصيوان
 وجلس فيه وأذن للناس بالسلام فدخل عليه شيوخ أهل تلك الموضع ومعهم غلام لم يبلغ الاثنى عشرة
 سنة وألبسوه جوخة حمراء وعليه عقاب قصب وجعلوه في مقدمتهم وهو أول من دخل فقال شيخ كبير
 السن هذا الغلام ابن محمد بن حصان رحمه الله وسلم القوم على الأمير وجلسوا ما يقرب نصف ساعة
 فلما أديرت عليهم القهوة والشاي ثم استأذنوا للنهوض فخرجوا ونحن في هذه الرحلة مقابلون
 جلالة الملك في مقدمه إلى الحجاز .

قال ياقوت (شُفِيَّة)^(٢) بلفظ المرة الواحدة من الشق . موضع أو مدينة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٣ .

قال المؤلف (شقة) معروفة بلدة من قرى الجواء يقال لها في هذا العهد (الشقة) وعندها قرى إذا جُمعت يقال لها (الشقق) وهي في الجاهلية لبني أسد وفي هذا العهد يشترك فيها قبيلتان وهم بنو عبد الله بن غطفان ، وقبائل حرب وهي معروفة بها نخل وزروع تعد من ملحقات القصيم التي عاصمتها بلدة بريدة .

قال ياقوت (الشَّقِيقُ)^(١) بالتصغير . من مياه أبي بكر بن كلاب . الشقيق

قال المؤلف (الشَّقِيق) معروف وليس في بلاد أبي بكر بن كلاب بل هو مرساء على ساحل البحر الأحمر قريب (القحمة) التي شمالي (جيزان) و (الشقيق) كذلك شمال (جيزان) يحمل اسمه إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الشَّقِيقُ)^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه وتكرير القاف وشقيق الشيء أحد جزأيه ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم وقيل الشقيق جمع شقيقة وهو كل غلط بين رملتين ، قال عوف بن الجزع أحد بني الرباب :

أمن آل سلوى عرفت الديارا بحنب الشقيق خلاء قفارا
وقفت بها أصلا ما تُبينُ لسانها القول الإسرا

قال المؤلف (الشَّقِيق) موجود (بحمي سجا) مواضع يقال لها (المشاقيق) فلما حماه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل آل سعود كان من أطيب أرض الله وأمرأها لرعى الإبل إذا نزل إحدى (المشاقيق) قوم وأبطأت إقامتهم فيها سماوا (المشقوق) باسم الرجل الذي نزله (مشقوق بن خثيلة) وغيره وأما (مشقوق الخلف) فهو إسم قديم وقد صحبت جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في إحدى غزواته في سنة ١٣٣٠ وأغار على إبل للحفّات وهم بطن من الروقة وأخذ إبلهم في (مشقوق الخلف) وكان تاريخ هذه السنة عند الروقة سنة المشقوق وإذا قلت لهم أين المشقوق ؟ قالوا (مشقوق الخلف) الذي أخذ بن سعود به الحفّاة ، ويمكن أن يكون في بلاد بني تميم مواضع يطلق عليها هذا الإسم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٤ .

قال ياقوت (شُلُولُ) ^(١) موضع بنواحي المدينة . . . قال ابن هرمة :

أَتَذْكُرُ عَهْدَ ذِي الْعَهْدِ الْحَمِيلِ وَعَصْرَكَ بِالْأَعَارِفِ وَالشُّلُولِ
وَتَعْرِيجَ الْمُطَيَّةِ يَوْمَ شَوْطَى عَلَى الْعَرَصَاتِ وَالْذَمَنِ الْحُلُولِ

قال المؤلف (شُلُولُ) ذكره ياقوت أنه بنواحي المدينة لما رأى أن الشاعر مدني . ولكن الذي يؤيد كلام ياقوت أن شوطى المذكورة في الشاهد الثاني قريبة من المدينة كما ذكرها المؤرخون ، وأما الأعاريف فهي يمكن أنها قريب بلد حایل وابن هرمة الشاعر جمعها وهي التي مفردا أعيرف الذي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليه في هذا الجزء ص ٤٨ ، وابن هرمة شاعر مدني ضاف رجلا من بني سليم وجاء له بضيافة طيبة وكان هذه الضيافة لم يقنع بها فرحل عنه ثم ضافه بعد سنة فضيفةً بخبز ثم غاب عنه سنة وضافه فضيفةً بتمر وصادف يوم من الأيام أن اجتمع ابن هرمة والسلمي عند أمير المدينة عبد الله بن حسن فالتفت ابن هرمة إلى الأمير وقال : أيها الأمير إن بيني وبين أخى السلمي مسألة . قال الأمير : وما هي ؟ قال : ضفت هذا السلمي فذبح لي شاة وضيفتي بها وضمته مرة ثانية فقدم لي خبزا فضفته مرة ثالثة فقدم لي تمرا . فقال الأمير للسلمي : ما السبب ؟ فقال : إذا أذن لي ابن هرمة أجيئكم . فقال ابن هرمة : أذنت لك . فقال السلمي : أنا لا أعرف ابن هرمة إلا بالذكر فجاءني أولا فذبحت له شاة ولما أصبحنا وجاءني مشيخة الحلي ، وقال لي شيخ منهم : من ضيفك البارحة ؟ فقلت له : إبراهيم بن هرمة القرشي . فقال أنه مولى لقريش وليس بقرشي ، فضيافة القرشي عندي شاة ، ولما جاءني في المرة الثانية وعرفت أنه مولى قدمت له خبزا لأنه من موالى قريش ، وفي صبيحتها جاءني شيخ غير الأول ، وقال لي : من ضيفك البارحة ؟ قلت له : إبراهيم بن هرمة من موالى قريش . فقال الشيخ : ليس من موالى قريش بل مولى لمولى قريش ، فجاءني للمرة الثالثة فضيفته تمرا ، وهذه ضيافة موالى الموالى عندي تمر . فالتفت الأمير إلى ابن هرمة وقال له : لو سكت لنجوت .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٠ .

قال ياقوت (الشَّامِيَّةُ)^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض الشَّامِيَّةِ شَمَّاسِي النصارى . وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلا مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشَّامِيَّةِ وفيها كانت دار معز الدولة أبى الحسين أحمد بن بُوَيْه وفرغ منها فى سنة ٣٠٥ وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ومسنته باق أثرها و باقى الحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهى أعلا من الرصافة محلة أبى حنيفة والشَّامِيَّةِ أيضاً محلة بدمشق .

قال المؤلف (الشَّامِيَّةِ) معروفة فى شرقى القصيم بهذا الإسم لم يزد عليها حرف واحد ، وكذا لم ينقص منها شيء ، وهى من ملحقات بريدة عاصمة بعض مقاطعة القصيم وعند أهل نجد كلة معروفة إذا كان عند رجل طلب لأحد ويئس الطالب من طلب حقه . قال بيتا شعريا من شعر النبط وهو :

أوعده مع وديان له ناقة خلّيت فى نفود الشَّامِيَّةِ
وهذا دليل أن موقعها فى رمال وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (شَمَائِلُ)^(٢) يقول : ذهب الناس شمائل إذا تفرقوا . والشَّامِيل ما يفرّق شمائل بين الأغصان موضع . قال ذو الرُّمّة .

وبالشمائل من جِلَّانٍ مقتنصٌ رَثَّ الثياب خفى الشخص منزربٌ
وقال أبو منصور الشمائل : جبال رمال متفرقة بناحية مَعْقَلَة . وقد ذكرت معقله فى موضعها ، ولعلّ واحدا أراد النعمان فى قوله :
* بقاء شمليلا *

قال المؤلف (شمائل) معروفة إلى هذا العهد ، وهى أعظم مظامة^(٣) فى تلك الناحية ، ولكن جلالة الملك أيدى الله بتوقيه أوجد بها ماء عذبا بالإرتواز ، فيسمونه (الشملول) وهو مفرد (شمائل) و (مَعْقَلَة) باقية فى تلك الناحية إلى هذا العهد ، ولكن المتأخرين وضعوا ياء فى موضع الهاء ، فيقولون لها (معقلى) والشملول بين الدهناء والسمان .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٢ .

(٣) المظامة : القلاة التى ليس بها ماء .

شمام قال ياقوت (شمام) ^(١) يروى شمام مثل قطام مبنى على السكسر ويروى بصيغة ما لا ينصرف من أسماء الأعلام وهو مشتق من الشم وهو العلو وجبل أنثم طويل الرأس . وهو اسم جبل لباهلة . . قال جرير :

عَايَنْتُ مُشْعَلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّهَا طَيْرٌ تُتَاوَلُ فِي شَمَامٍ وَكُورًا
وله رأسان يسميان ابني شمام . . قال ليبيد :

وفتيان يرون المجد غنماً صبرت بحقهم ليل التمام
فودّع بالسلام أبا جرير وقلّ وداعاً أربد بالسلام
فهل نُبِئْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَحْدَاثِ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ
وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدّث بانهدام

قال المؤلف (شمام) هي ابني شمام المشهورة بهذا الاسم في سواد باهلة الذي يقال له (عرض ابني شمام) وقد ذكرتها الشعراء شعراء الجاهلية والإسلام منهم ليبيد بن ربيعة وهو مخضرم . وهذه القطعة من شعره يرثا بها أخاه لأمه وهو أربد بن قيس العامري والسبب في موته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه هو وعامر بن الطفيل فلما أقبلوا على المدينة قال عامر لأربد إذا دخلنا على هذا الرجل فأشغله عني يا أربد لعلّي أقتله فلما دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليهما الإسلام فأبيا ومازال أربد يحدث الرسول وينتظر القتل ودار الحديث بينهم وعرض عليهم شرائع الإسلام فلم يقبلوها إلا بشرط أن يكون الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامر فقال لهم الرسول : الملك لله يورثه من يشاء فخرجا من عنده وعامر يقول : والله لأملأنها عليك خيلاً جرّداً ورجالاً مردأً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أكفنيهم بما شئت فهلك عامر بن الطفيل في بيت امرأة من بني سلول وأربد ابن قيس أهلكه صاعقة وأهلكته جملة وقصتهما مشهورة في كتب التاريخ والسير .

شميلان قال ياقوت (شميلان) ^(٢) قلعة مشهورة بالقرب من طوس من نواحي خراسان . قال المؤلف (شميلان) أعرف جبلاً في بلاد هتيم يقال له شمالان وأعرف عقيداً من هتيم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٨ .

يقال له ابن شميلان يغزو في الجيوش من بلد إلى أخرى والذي ذكره ياقوت ما أعرف موقعه .

قال ياقوت (شَمِيط)^(١) بالفتح ثم السكسر والياء المثناة من تحت . موضع في شعر أوس شمييط وفي نوادر أبي زيد شمييط نقا من إلقاء الرمل في بلاد بني عبد الله بن كلاب ، وقال رجل يرثى جملًا له مات في أصل هذا النقا .

لعمري أبي جنب الشمييط لقد نوى به أيما نضوى إذا قلق الضفر
كأن دبايح الملوك وريطها . . . عليه تجوبات إذا وضح الفجر
فقد غاظني والله أن أولت به على عرسه الوركاء في بقرة قفر
الوركاء — الضبع لأنها تخرج من وركها .

قال المؤلف (شمييط) موجودة على إسمها وهي إحدى أشميط الرّضم وفي تلك الأشميط ثنتان الأولى يقال لها (الشمطاء) والثانية يقال لها (الشميطاء) وأما النقا الذي هلك به جمل هذا الأعرابي فهو من نقيان عريق الدسم المجاور للأشميط وليس في بلاد بني كلاب بل في بلاد غنى ابن أعصر والأشميط والشمطاء والشميطاء جميع هذه الأسماء باقية إلى هذا العهد موقعها غربي عريق الدسم يقال لها الأشميط ومنهم من يضيفها فيقول أشميط الرّضم . قد سبق أن ذكرنا (شمييط) في هذا الجزء في ص ٦٤٨ برواية البكري فلما رأينا رواية ياقوت كثيرة الفائدة أثبتناها .

قال ياقوت (خِمَار)^(٢) بكسر أوله وآخره راء مهملة موضع بهامة ذكره حميد بن ثور . . فقال :

وقد قالتا هذا حميد وأن يرى بعلياء أو ذات الخمار عجيب
ويمجوز أن يكون من الخمر هو ما وارك من شجر أو غيره من واد أو جبل وفي كتاب
أبي زياد ذات الخمار بكسر الخاء . . وأنشد لحيد بن ثور :

وقائلة زورٌ مُغِبٌّ وأن يرى بحلية أو ذات الخمار عجيب

— زورٌ — يعني نفسه — مغبٌ — لا عهد له بالزيارة .

قال المؤلف (خِمَار) باقي إلى هذا العهد لكن المتأخرين زادوا هذا الاسم هاء التانيث

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٣ .

فقالوا : (الخمرة) وما يؤيد ما ذهبنا إليه الشواهد التي أوردها ياقوت لحيد بن ثور من شعراء بنى هلال والخمرة المذكورة في بلادهم والخمرة منهل ماء ترده الأعراب وهو غربي تربة وهو في هذا العهد الحد الفاصل بين البقوم والشلاوة ، ومشيت من الحجاز إلى مصر في ١٣٧١/٢١/٣ هـ والدعوى قائمة بينهما البقوم يدعون أن الخمرة لهم والشلاوة ينافزونهم ذلك وبعثت الحكومة لجنة للنظر في هذه القضية والاطلاع على حجج الخصمين الشرعية فبعد اطلاع اللجنة على حججهم وأخذت الأخبار عن القدماء ثم قررت اللجنة أن الخمرة تكون نصفين : النصف الشرقي للبقوم ، والنصف الغربي للشلاوة وهناك نخلة قالت اللجنة أن هذه النخلة هي الفاصل بين الحدين هذا آخر خبري عنها .

درب المجيزين قال ياقوت (دَرَبُ الْمُجِيزِينَ)^(١) قال الفرزدق وقد هرب من الحجاج :

هل الناس إن فارقتُ هَذَا وَشَفَنِي فراقِي هَذَا تاركِي لما بيا

إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فكاستُ أبا الحجاج إلّا تنائيا

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وخلفي تميم والفلاة أُمَامِيا

قال المؤلف (درب المجيزين) لا أعلمه ولا أسمع له ذكرًا في هذا العهد وأوردنا هذه العبارة لأجل أبيات الفرزدق الثلاثة .

شوط قال ياقوت (شَوْطٌ)^(٢) بالفتح ثم السكون ثم طاء وهو العدو والشوط الذي في حديث

الجونية اسم حائط يعني بستاناً بالمدينة ، قال ابن إسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى أحد حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عبد الله بن أبيٍ ورجع إلى المدينة

وفيه يقول قيس بن الخطيم :

وقد علموا أنما قلّهم خدور البيوت وأعيانها

وبالشوط من يثرب أعبد ستهلك في الخمر أثمانها

يهونُ على الأوس إيلاهم إذا راح يخطر نسوانها

وشوط أيضا اسم موضع يأوى إليه الوحش قال بعضهم .

ولو تأتف موشيا أكارعه من وحش شوط بأدنى دها ألقا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٠ .

وقال النضر بن شميل الشوط مكان بين شرفين من الأرض يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق طوله مقدار الدعوة ثم يقطع وجمعه شياط ودخوله في الأرض أن يوارى البعير وراكبه ولا يكون إلا في سهول الأرض ينبت نباتاً حسناً . . قال قيس بن الخطيم .

وبالشوط من يثرب أعبد ستهلك في الخمر أثمانها
شُوطٌ — بالضم جبل بأجأ .

قال المؤلف (شُوطٌ) أعرفه هو الذي في جهة أجأ إحدى الجبلين وشوط معروف إلى هذا العهد بهذا الاسم .

قال ياقوت (شُوطَى) ^(١) بالفتح ثم السكون مقصوراً أصله كالذى قبله وألفه للتأنيث شوطى كسلى ورضوى . . قال ابن الفقيه ومن عقيق المدينة شُوطَى وفيها يقول المزني لغلام اشتراه بالمدينة .

تروخ يا سنانُ فإن شوطى وتُرْبَانين بعد غد مَقِيلُ
بلاد لا تحس الموت فيها ولكن الغذاء بها قليلُ
وقال كثير :

يا لقسمى لحبك المصروم بين شوطى وأنت غير مُلِم
وقال ابن السكيت شوطى موضع من حرة بنى سليم ، قال ابن مقبل :
ولو تألف مؤشياً أكارعه من قدر شوطى بأدنى دلهما ألفاً
قذر — جمع قادر وهو اللسن من الوُعول .

قال المؤلف (شُوطَى) حرة من حرار بنى سليم باقية بهذا الاسم وأما شوطى الذى ذكرها ابن الفقيه وذكر أنها من عقيق المدينة فلا أعلم عنها .

قال ياقوت (جَلَوَةُ) ^(٢) بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب بالحى حى ضرية جلوة وربما قيل له جلوى بالقصر والله أعلم .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٠ .

قال المؤلف (جَلَوَةُ) ليست في حمى ضريبة ولا قرية منه وهي هضبة رفيعة يقال لها جَلَوَى قريب منها هضبة صغيرة يقال لها جَلَمِيَّة وهي قريب منهل الشبيرة وهضبة الشُعَيْفِيَّة .
 قال ياقوت (جَلَمِيَّةُ) ^(١) بلفظ تصغير الجَلِي وهو الواضح . . قال نصر موضع قرب وادى القرى من وراء بَدَأ وشَغَب .

قال المؤلف (جَلَمِيَّةُ) هي التي مرَّ ذكرها قريب جلوى وهي تحمل إسمها إلى هذا العهد .
 قال ياقوت (جَنْبَاءُ) ^(٢) بالفتح ثم السكون والباء موحدة وألف ممدودة جوجنباء موضع في بلاد بنى تميم بأرض اليمامة من الوَقَبِي على ليلة لهم به وقعة .
 قال المؤلف (جنباء) الجنبية معروفة إلى هذا العهد بهذا الإسم جنوبى الأفلاج وقد ذكرناها موضحة في ج ١ ص ٥٨ فانظرها هناك . وليست قريب الوقبي بل بعيدة عنها بينها مسافة أيام وليالى وهي في جنوبى اليمامة .

قال ياقوت (الجَوْشَنِيَّةُ) ^(٣) بزيادة ياء النسبة والهاء جبل للضباب قرب ضرية من أرض نجد .
 قال المؤلف (الجوشنية) لا تعرف اليوم بهذا الإسم بل تعرف بهذا الإسم (الجفشرية) ولا تعرف إلا به وهي التي يقول فيها جهز بن شرار في قصيدة له نبطية منها :

أخوان نوره شافوا المَكْرِهِيَّه ركبوا على قب سواة الشياهين
 ما ذمهم والله رقيب عليهِ ومعين الله والقبـايل معين
 دوك العشاء يا ذباية الجفشريه لحم طري نوفي الدين بالدين
 ولا أشك أن الجوشنية هي الجفشرية .

قال ياقوت (الجِيْفَانُ) ^(٤) وهو جمع جائف نحو حائط وحيطان وهو جيفان عارض باليمامة عدة مواضع يقال جائف كذا ذكرت في مواضعها وهي جيفان الجبل .
 قال المؤلف (الجيفان) هي ريع الجوفاء معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهي طريق

-
- (١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٢ .
 - (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٥ .
 - (٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٧٣ .
 - (٤) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٩٣ .

يسلكه القاصد من الأفلاج نجداً وقد ذكرناها في هذا الجزء . والطرق كثيرة في تلك الناحية منها المعياز وحنيفة .

الجفر

قال ياقوت (الجَفْرُ)^(١) بالفتح ثم السكون وهي البئر الواسعة القعر لم تُطَوَّ موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة كان به ضيعة لأبي عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن نحرمة المدائني كان يُكثر الخروج إليها فسمى الجفري ولَّى القضاء أيام المهدي وكان محمود الأمر مشكور الطريقة والجفر أيضاً ماله لبني نصر بن قعين وجفر الاملاك في أرض الحيرة له قصة في تسميته بهذا الاسم ذكرت في دير بني مرينا من هذا الكتاب وجفر البعر . .

قال الأصمعي جفر البعر ماء يأخذ عليه طريق الحاج من حجر اليمامة بقرب راهص . . وقال أبو زياد الكلابي جفر البعر من مياه أبي بكر بن كلاب بين الحلى وبين مهب الجنوب على مسيرة يوم .

وقال غيره جفر البعر بين مكة واليمامة على الجادة وهو ماء لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب ولا أدري أى جفر أراد نصيب . . بقوله :

أما والذي حجَّ للملَبُون بَيْتَهُ وَعَظَّمْ أَيَّامَ الذَّبَائِحِ وَالنَّحَرِ
لقد زادني للجفر حباً وأهله لِيَالِ أَقَامَتِهِنَّ تَلِيَّ عَلَى الْجَفْرِ
فهل يؤثمنى الله أنى ذكرتها وَعَلَّتْ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ
وجفر الشَّخْمُ ماء لبني عبس ببطن الرُّمَّة بِحِذَاءِ أكمة الخيمة . وجفر ضمضم موضع في شعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

إليك تبارى بعد ما قلت قد بدتْ جبال الشَّبَا أَوْ نَكَبَتْ هَضْبَ تَزِيمِ
بنا العيسُ نَجْتَابَ الذَّلَاةِ كَأَنَّهَا قَطَا النَّجْدِ أَمْسَى قَارِباً جَفْرَ ضَمْضَمِ
وجفر الفرس ماء وقع فيها فرسٌ في الجاهلية فغَبِرَ فيها يشرب من مائها ثم أُخْرِجَ صحيحاً وجفر مُرَّة . قال الزبير : وهو يذكُر مكة حاكياً عن أبي عبيدة . . قال واحتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً . فاحتفر بنو تميم بن مُرَّة الجفر وهي بئر مُرَّة بن كعب .

وقال أمية : أنا حفرت للحجيج الجفرا . وجفرو الهباءة اسم بئر بأرض الشربة . قُتِلَ فيها حَذَيفَة وحَمَلٌ : ابنا بدر الفزاريان . . قال قيس بن زهير وهو قتلها :
تعلّم أن خيرَ الناس مئيتٌ على جفر الهباءة لا يريم
وسُيْذِكر في الهباءة بأبسط من هذا إن شاء الله تعالى .

قال المؤلف (الجفر) الذي أعرفه بهذا الاسم ثلاثة مواضع يطلق عليها هذا الاسم الأول بئرُ جاهلية في بلاد أشيقر ، يقال لها الجفر . والموضع الثاني منهل في عالية نجد الجنوبية ، يقال له جفر بتران . وبتران جبل رفيع أضيف إليه هذا الجفر . والموضع الثالث : جفر مصودعه الواقع في جنوبي حمى ضرية . وهو الذي يقول فيه متعب بن جبرين :
يا مصودعه علك من المزن رَعَادٌ سِيلٌ على سِيلٍ ووبله يهل
عساه يسقى لبّة الجفر من غاد حيث فيها يالدو يحن هَلَلِي

ومتعب بن جبرين من رؤساء بني عبد الله بن غطفان . وهو من شعراء النبط ، ماتت زوجته على هذا المنهل الذي يقال له جفر مصودعه فقال قصيدة منها هذان البيتان : وثلاثة لمواضع تحمل أسمائها إلى هذا العهد

قال ياقوت (جِلْدَانُ)^(١) بكسر الجيم وسكون اللام واختُلف في الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة موضع قرب الطائف بين لّية وسبل^(٢) يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن قيل : سمي بجلدان بن أزال بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وأزال والد جلدان وهو الذي اختطّ صنعاء اليمن ، وقال نصر بن حماد في كتاب الذال المعجمة أسهل من جلدان حمى قريبٌ من الطائف لينٌ مستو كالراحة . .

وقال الزمخشري بطن جلدان معجمة الذال وقولهم صرّحت بجلدان مهملة . . وقال أنشدني حسن بن إبراهيم الشيباني الساكن بالطائف :

وجلْدَانُ العريض قطعن سوقاً يطرُنَ باجرَ عِيه قطعاً سكنونا
تخال الشمس إن طلعت عليها لناظرها عَلَايَ أو حصونا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٢١ .

(٢) سبل وقع غلط مطبعي في معجم ياقوت والصحيح أنه بسل وهذا الاسم المعروف في هذا العهد

وقال الميداني في الجامع قولهم صرّحت بجلدان كذا أورده الجوهري بالذال المعجمة ووجدت عن الفراء غير معجمة . . وقال : صرحت بجلدان وبجدان وبجداء إذا تبين لك الأمر وصرح . .

وقال ابن الأعرابي : يقال صرّحت بجدّ وجدّان وجلدّان وجدّاء وجلدّاء وأورده حمزه في أمثاله بالذال المعجمة ، وأظن أن الجوهري نقل عنه والناء في قولهم صرّحت عبارة عن القصة والخطة . . قلت أنا وقد تأملت كتاب الجوهري فلم أجده ذكر صرّحت بجلدان في موضعه وإنما قال أسهل من جلدان . . وقال أمية بن الأسكر :

أصبحت فرداً لراعى الضأن يلعب بي ماذا يريك منى راعى الضان
أعجب لغيري أنى تابع سلفي أعمام مجد وإخوان وأخذان
وانق بضأنك في أرض تطيف بها بين الأصافر وأنتجها بجلدان

وقال أبو محمد الأسود قولهم في المثل صرّحت بجلدان يضرب مثلاً للأمر إذا بان ، وجلدان هضبة سوداء يقال لها تبعه فيها نقب كل نقب قدر ساعة كانوا يعظمون ذلك الجبل . . وقال خفاف بن ندبة يذكر جلدان :

الاطرقت أسماء من غير مطرق وأنى وقد حلت بنجران نلتقى
صرّت كل واد دون رهوة دافع وجلدان أو كرم بلية محرق
تجاوزت الأعراض حتى توسدت وسادى لدى باب بجلدان مغلق

قال المؤلف (جِلْدَان) أوردا ما ذكره ياقوت برّمته وما به من الخرافات التي قال على ذكره تبعه أن فيها نقب كل نقب قدر ساعة وقوله أنه بين لية وسبل هذا خطأ لأن الوادي الجاور للية يقال له : بسل ، وذكره ياقوت وضبطه ، فقال بسل بالتحريك ولام وادى من أودية الطائف أعلاه لفهم وأسفله لنصر بن معاوية بينه وبين لية بلد يقال له جلدان ويسكنه بنو نصر ابن معاوية ولكن جلدان ليس به سكان وأثبت شاهداً عليه هي الهضبة التي يقال لها حلاة جلدان وهي واقعة في شرقيّه وإذا جئت الموضع الذي يُتحرّى أنه جلدان وجدت به آثار قديمة تدلّ هذه الآثار على أنه قد سكن في الزّمن القديم .

حزرة قال ياقوت (حَزْرَةُ) ^(١) بالهاء بئر حَزْرَةَ . موضع وقيل واد والحزرة في اللغة خيار المال والحزرة النبعة للمرأة .

قال المؤلف (حَزْرَةُ) منهل من مناهل عبد الله بن غطفان وهي تعد من الأملاح وقريب منها جبيلات يقال لمن الحَزْوَرِيَّة ونحن لما ذكرنا المرويات في كتابنا صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٨ لم نذكرها لأنها يطبخ الزَّاد بمائها وهي في شرقي الأملاح يقال لها حزرة إلى هذا العهد .
قال ياقوت (حَزِمَانُ) ^(٢) بالفتح ثم السكسر من حصون اليمن قرب المُملُوة .

حزمان

قال المؤلف (حزمان) ليس في اليمن بل قرية من قرى الطائف يقال لها الحزمان وهي ملك للشريف بن هزاع إذا سلك الطريق النافذ من المطار وقبل أن تصل إلى أيديمة فانظرها على شمالك ، وهذا الموضع يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الحز) ^(٣) بالفتح ثم التشديد . موضع بالسراة . قال الأصمعي من المواضع التي يخلص إليها البردُ حز السراة وهي معادن اللازورد بين تهامة واليمن وفي كتاب الأصمعي أول السراوات سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزدي ثم الحز ثم آخر ذلك فما انحدر إلى البحر فهو تهامة ثم اليمن وكان بنو الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مبشر من الأزدي غلبوا العماليق على الحز فسموا الغطاريف .

الحز

قال المؤلف (الحز) لا يكون إلا في جنوبي السراة لأن ياقوت وضع حز بعد سراة الأزدي ولا يكون هذا الموضع إلا قريب بلاد بني شهر ، وفي رواية الأصمعي لما ذكر السراوات وفي كلامه قال سراة الأزدي فلم يفضل لأن الأزدي تنقسم على ثلاثة أقسام (أزد السراة) ، (وأزد شنوءه) وهم فيما زعم علماء التاريخ أن أزد شنوءه أنهم بارق وغامد وزهران وأزد عمان هي الثالثة ولا أعرف في جهة الحجاز قوماً يقال لهم الغطاريف بل أعرف بني الحارث قبائل في الحجاز وفي شرقيه يحملون هذا الإسم إلى هذا العهد وهم في بلادهم التي شرقيها منهل الخثرة وغريها القراء للمطل على تهامة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .

قال ياقوت (الحزْمُ)^(١) بالفتح ثم السكون قال صاحب كتاب العين الحزم من الأرض ما احتزم من السَّيْلِ من نجوات الأرض والظهور والجمع الحزوم وقال النضر بن شميل الحزم ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له إقبال لا يعلوه الناس والإبل إلا بالجهد يعلونه من قبل قبله وهو طين وحجارة وحجارته أغلظ وأخشن وأكلب من حجارة الأكمة غير أن ظهره طويل عريض ببعاد الفرسخين والثلاثة ودون ذلك لا تعلوه الإبل إلا في طريق له قبل كقبل الجدار قال : وقد يكون الحزوم في التَّنْ لأنه جبل وقف إلا أنه ليس بمستطيل مثل الجبل وقال الجوهري الحزم أرفع من الحزن . وفي بلاد العرب حزوم كثيرة نذكر منها ما بلغنا مرتباً .

قال المؤلف (الحزْمُ) المعروف عند جميع العرب المرتفع عما حوله وحجارته صغار مصاقيل وحصباء وهو غليظ خشن هذا هو المتبع عند أهل نجد والمبارات التي أوردها ياقوت مخالفة للصواب ، وقد قال الشاعر محمد بن لعبون وهو من شعراء النبط قصيدة منها هذا البيت :

تبصر خليلي هل ترى من ضمائنٍ تقازت على حد الشفاء من حزومها
تنحت على الحزم اليمان وقوضت على شاطئ الجرا تقوت عزومها
والحزم المعروف عند أهل نجد غير ما ذكره ياقوت .

قال ياقوت (حَزْنُ بنى جَعْدَةَ)^(٢) قال أبو سعيد الضرير الحزون في بلاد العرب ثلاثة حزن بنى جعدة حزن جعدة وهم من ربيعة قلت أنا جعدة القبيلة المشهورة التي ينسب إليها النابغة الجعدي وغيره فهم من قيس عيلان وهو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وإن أراد ربيعة جد جعدة صحح ولا يعلم في العرب قبيلة يقال لها جعدة ينسب إليها أحد غير هذا . . قال وبين حزن جعدة وحزن بنى ربوع حَزْنُ غاضرة .

وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب الحزون في جزيرة العرب ثلاثة حزن بنى ربوع وحزن غاضرة من بنى أسد وحزن كلب من قُضاعة ، وقال أبو منصور : قال أبو عبيدة حزن

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٩ .

زُبَّالَه وهو ما بين زباله فما فوق ذلك مصعداً إلى بلاد نجد وفيه غلظ وارتفاع وحزن بنى يربوع فاتفقوا على حزن بنى يربوع واختلفوا في الآخرين .

قال المؤلف (حزن بنى جمدة) بنى جمدة قبيلة منازلها في الأفلاج وهم معروفون في عاصم ابن صمصمة وشاعريهم يقول :

نحن بنو جمدة أرباب الفلج نحن منعنا سيله حتى اعتلج

وقد انقرضت هذه القبيلة وظنى أن آل جميد المقيمين في نواحي الخرج وشرق الأفلاج أنهم من بقاياهم وحدثني جابر بن هدفه المرتضى رحمه الله قال : أكان ركب من العجمان على آل جميد فأخذوا ركاباً لهم وانهزم العجمان بما أخذوا وركب آل جميد على أثرهم ولحقوهم فارتفع أصوات آل جميد وانتدابهم فمنهم من يقول أنا بشير الطير منكم بالعشاء ، والثاني يقول أنا بشير الذيب منكم بالعشاء ، والثالث يقول : أنا بشير الضبع منكم بالعشاء فالتفت رجل من المنهزمين ، أيها السباع والطيور لا تتكلن على آل جميد إلتَمِسْنَ العشاء عند غيرهم والخزوم كثيرة ولا تجد من يحدد لك الخزوم إلا حزم بنى يربوع فهو المنهل الذي يقال له في هذا العهد الحزل باللام المشهور في شرق العروق وأما حزم بنى جمدة فلا يعرف وأما بلادهم فهي معروفة الأفلاج وما حولها وأما حزم بنى غاضرة لا نعلمه ولا هتدينا إليه وهم بطن من بنى أسد .

قال ياقوت (حَشْرٌ)^(١) بالفتح ثم السكون والراء . جبل من ديار بنى سليم عند الظَرْبَيْن اللذين يقال لهما الإشفيان عن نصر .

قال المؤلف (حَشْرٌ) وقد سألت عن هذا الجبل رجلاً من بنى سليم هل تعرف في بلادكم جبلاً يقال له حشر . قال : لا بل أعرف حرة يقال لها المنحشرة ، وبها جبل صغير يقال له حاشر ، فلا ينطبق هذا الاسم إلا على أربعة رجال قدماء توارحهم الله . وهم حشر الهبضل أبو سلطان ابن حشر ، المتوفى في بلد الرياض . والثاني حشر البواردي ، المتوفى في بلد شقراء . والثالث حشر السَّهْلِي ، المتوفى في بلد ثرمداء . والرابع حشر ابن وحمير من الدعاجين والحيشير من الرّوسان (وحشراء) بندق عجير بن مهرس من رؤساء الشلاوى حدثني من أثق بحديثه منهم ، قال

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨١ .

لما هلك أبو عجير بن مهرس ، نشأ يتيماً من أبيه وأمه ، وليس عنده مال . فلما بلغ من العمر ثلاثة عشر سنة قال جاءني هاتف ، فقال لي يا عجير تزوج حشري ، وكانت حشري عجوزاً من قومنا يبلغ عمرها ستين سنة ، فقلت في خاطري : ان هذا حلم . ثم عاودني هذا الحلم مرتين غير الأولى وكان عندنا امرأة من قومنا كأنها تعطف عليّ ، فعرضت عليها الكلام الذي جاءني ، وقلت لها أتاني هاتف ثلاث مرات . وهو يقول يا عجير تزوج حشراء وأنا لو تدفع عليّ مائة من الإبل ، فلا أقبلها . قالت المرأة إن الذي جاءك لم يقصد حشراء الشلوثة ، بل يقصد بندقية من الصّنع تحشربها الأعداء فخرجت من خبائها فجئت إلى رجل من قومنا صاحب لوالدي استلفت منه مائة ريال . فقصدت مسكة وشريت بندقية من الصّنع ، فتَبَوَّرَ دْتُ بها . وكانت لا تخطي ما مَدَّيْتُها عليه .

قال المؤلف : فاشتهر عجير بن مهرس ، واشتهرت بندقيته حشراء . فقال دليم الطر ، وهو من الرُّوقَة من قصيدة له نبطية .

يا أهل النضاسيروا عسى فالكم خير لين إني آخذ مرّةً وتغميره
إنكانكم لم الشلاواء معاير تحملوا للبرّ شرّه وخيره
أخاف من حشراء مع الصبح وعجير هذيك مذبحه وهذى عقيره
إن كان عارضكم صبي الخاسير ضاقت بكم ريعان كل الجزيره

وعجير بطل من أبطال الرجال . وفي غزوة من غزوات الشريف عبد الله ابن الحسين صحبه عجير وأكان الشريف على نفى على قوم من بنى عبد الله ، وهم السقاين . وحدثني رجل من أهل نفى . قال : رأيت عجير بن مهرس وهو مقتول والشريف عند رأسه في ظل قصر نفى ويده منديل أخضر وهو يبكي عنده ويمسح الدمع بالمنديل ويقول يمال الجنة يا عجير وعزم الشريف على الرّحيل . وقال : يا أهل نفى إقبروا عجير وغوِّطوا قبره لاتأكله السباع .

قال ياقوت (حَفْنًا)^(١) بالنون مقصور من قرى مصر . ينسب إليها قوم من المحدثين حفنا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٢ .

منهم أبو محمد عبيد الله بن معاوية بن حكيم الحفناوى . روى عن أصبغ . وكان قتيها عابداً
توفى سنة ٢٥٠ .

قال المؤلف (حَفْنًا) رتبت هذا الجزء وأنا فى مصر ، فلم أسمع عن هذا الإسم (حفنا)
وظئى أنه اندرس ، والمواضع الموجودة بهذا الاسم كثيرة ، ولكمهم أبدلوا الألف ها ،
فيقولون (الحفنة) وهى منهل ماء معروفة فى شرق اليمامة . والحفنة الثانية فى عرض
ابنى شمام . والحفنة الثالثة فى غربى الجواء . وجميع هذه الأسماء الثلاثة مناهل ماء تردّها
الأعراب معروفة بأسمائها إلى هذا العهد .

الخطائر

قال ياقوت (الخطائر)^(١) جمع الخطيرة . وهو موضع يعمل للإبل من شجر ، ليقيها البرد .
قال المؤلف (الخطائر) معروفة بهذا الإسم فى غربى المستوى ، وفى أعراب نجد من
يسمياها (الحجاثر) وفيهم من يسمياها (الخطائر) وقد رأيتها بحجرة بالأحجار . وعامة أهل
نجد اذا رأوا آثاراً قديمة قالوا هذه منازل بنى هلال ، والذي رأيته حجاثر لا خطائر ،
لأن الخطائر تُحاط بالشجر . وأما الحجاثر تحاط بالحجارة .

الخطيرة

قال ياقوت (الخطيرة)^(٢) بالفتح ، وقد تقدم اشتقاقها . وهى قرية كبيرة من أعمال
بغداد من جهة تكريت . من ناحية دُجَيل . يُنْسَج فيها الثياب الكرباس الصفيق ،
ويحملها التجار إلى البلاد .

قال المؤلف (الخطيرة) التى فى بغداد لأعرفها ولكنى أعرف بئرا فى بلادنا ذات غسل
يقال لها الخطيرة ولا أعلم هذا الاشتقاق الذى سميت به . وقال شاعر من شعراء النبط من أهل
تلك الناحية من قصيدة نبطية له :

ما قدتَ الحبيبَ يا حمام الخطيرة أحسبَ أنكَ من الفرقى تهل العبارى

وقريب من هذه البئر بئر ثانية يقال لها (الخطيرة) بالتصغير والبلد واقعة بينهما (الخطيرة)
فى غربها الجنوبى ، و (الخطيرة) فى شرقها الشمالى .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩٩ .

قال ياقوت (حَزَوَى) ^(١) بضم أوله وتسكين ثانيه ، مقصور موضع بنجد في ديار نيم . حزوى وقال الأزهرى : جبل من جبال الدهناء مرت به . . وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة حَزَوَى بالجمامة ، وهى نخل بجذاء قرية بنى سدوس . . وقال فى موضع آخر : حَزَوَى من رمال الدهناء ، وأنشد لى الرُّمَّة :

خليلٌ عُوْجا من صدور الرواحل بجمُور حَزَوَى فابكيا فى المنازلِ
لعلَّ انحدار الدمع يعقب راحة إلى القلب أو يشفى نجىّ البلبالِ
.. وقال أعرابى ^٢ :

مررتُ على دار لظمياءَ باليَوى ودارٌ لىلى انهنَّ قفارُ
فقلتُ لها يادار غيرك اليلى وعصران ايل مرَّ ونهارُ
فقلت نعم أين القرون التى مضتْ وأنت ستَفنى والشبابُ معارُ
لئن طُلنَ أيامٌ بحَزَوَى لقد أنتِ على لىال بالعقيق قصارُ
.. وقال أعرابى ^٣ آخر :

ألا ليتَ شِعرى هل أبيتنَّ ليلة بجمُور حزوى حيثُ رَبنتى أهلى
وصوت شمال زَعزعتْ بعد هجعة الأءَ وأسباطاً وأرطى من الحبلِ
أحبُّ إلينا من صياح دجاجة وديك وصوت الريح فى سَعف النخلِ

قال المؤلف (حَزَوَى) هى كما ذكرها ياقوت عن الأزهرى ، أنها رملٌ من جبال الدهناء ، تقعُ فى شرقها ، وماذ كره ابن أبى حفصة صحيح ، أنها بالجمامة قريب قرية بنى سدوس ويقال لكلا الموضعين حزوى .

قال ياقوت (الجامدة) ^(٢) بكسر الميم قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط بينها وبين الجامدة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٩ .

البصرة رأيتها غير مرة منها أبو يعلى محمد بن علي بن الحسين الجامدى الواسطى يعرف بابن القارى حدث عن سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبي سعد الجامدى ثم القيلوى سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخى ومحمد بن ناصر السلامى وكان شيخاً صالحاً توفى سنة ٦٠٣ وكان أبوه من الزهاد الأعيان .

قال المؤلف (الجامدة) هذا الموضع الذى ذكره ياقوت لأعرفه بل أعرف موضعين الأول جبيلين صغيرين غربى الجرئى يقال لهما الجمد والموضع الثانى قصر قريب بلد ضر ما يقال له الجمد وهذا القصر فى أرض مصطحبة كأنها روضة ونتاجه البرّ وبلد ضرّما معروفة بانتاج البرّ كما أن الغصب مشهور بنتاج البرّ الطيب .

جائف قال ياقوت (جَائِفُ)^(٢) جائف الجبل وجمعه جيفان . مواضع باليمامة منها جائف الصّوّاة وجائف السقطة وجائف الرّحّيل وجائف الوشل وجائف الشجر كلها لبنى امرأء القيس ابن زيد مناة بن نعيم عن الحفصى .

قال المؤلف (جائف) أعرف ثلاثة مواضع كلها فى جبل اليمامة وهذه الألفاظ تطلق على الطرق الأولى الجويفا المشهورة وهى طريق أهل الأفلاج وما حولها من القرى وهى طريق الحاج وغيرهم من السفار والموضع الثانى طريق السقطة وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . وهى الطريق النافذ بين بلد الحريق وبلد القصب إلى بلد سدير . والموضع الثالث هو جائف الشجر وهو وادى يقال له وادى المشجر ومنفذه على عقبة يقال لها المحيدرة ومنفذه على بلد الحريق والموضعان الباقيان يمكن أنهما قد إندرسا ولم يبقى لهما ذكر .

الفقى قال ياقوت (الفقى)^(١) بلفظ تصغير الأوّل ، وما أظنه إلا غيره . ولا أدرى أى شىء أصله . وقال الحفصى فى ذكره نواحى اليمامة الفقى بفتح الفاء . أوّل ما يستقى الروضة . وهى نخل ومحارث لبنى العنبر ، وشعر القتال يروى بالروایتين . قال القتال :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) نظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩٠ .

هل حبلُ مائة هذه مصرومُ أم حُبُّ مائة هذه مكتومُ
يا أم أعينَ شادن خذات له عَيْناءُ فاضحةٌ بها ترقيمُ
تبقى الفقى تَلالأتُ فخطا لها طِفْلٌ ندادُ ما يكاد يقومُ
انى لَعَمْرُ أهلكَ لو تجزيني فوَصالُ مَنْ وَصَلَ الجبالَ صرومُ

وقد ثناء تميم بن مقبل ، فقال :

ليالى دهماء الفؤاد كأنها مهاة ترعى بالفقيين مرشحُ

قال المؤلف (الفقى) قد صدق ياقوت : إن أول ما يسقى وادى الفقى بلد الروضة ، كما أن وادى المياه أول ما يسقى بلد جلاجل ، ولكن وادى الفقى هو وادى سدير المشهور وأهله من أطيب أهل نجد فى إكرام الضيف . وهو فى الزمن القديم لبني العنبر من تميم . وقال عبيد بن أيوب أحد لُصوص بني العنبر بن عمرو بن تميم .

لقد أوقع البَقالُ بالفقى وقعةً سَيَرَجِعُ إِنْ ثابَتْ إليه جلابُهُ
فإن يك ظننى صادقاً يا ابن هانىء وأيامُك ترحلُ لحرب نجائبه

والروضة التى ذكرها ياقوت أنها أول ما يسقى وادى الفقى هذا من العهد القديم . ويمكن أنها فى القرون الوسطى إرتفعت عن بطن الوادى . فحكره رميزان ، ووضع فى هذا الحكر سبعين نفقاً لخروج السيل . وهو الذى يقول فيه :

حكرنا لها وادى سدير غصبيه بسيفنا إلى مرهفات حدودها

فإذا قالوا عن سيل سدير (صَبَّةُ السَّبعين) فسدير سایل وأمرأوها فى هذا العهد الماضى ولكنهم لم ينطبق عليهم بيت حميدان الشويرع حين قال :

ابن ماضى شيخ ماضى لولا إناه يأخذ نصف النمره

بل يعطون أهل الروضة من حلالهم الذى منحهم الله به من فضل جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » بالعطف عليهم واستخدامهم فى المناصب المهمة . فأما بنو عبد العزيز بن ماضى . وهم محمد وإخوته . فقد تولوا من المناصب مقاطعة جيزان ، ومقاطعة الظهران . ومقاطعة القنفذة . ومقاطعة وادى الدواسر . ومقاطعة ضبي .

وأما عبد العزيز بن عبد العزيز بن ماضى . فقد انتقل والده إلى رحمة الله وهو فى بطن أمه ، فسمّى باسمه . كما أن محمد بن محمد السديرى مات والده قبل أن يولد فسمى باسمه .

وإليك أيها القارئ عبارة عجيبة . كان عبد العزيز بن عبد العزيز بن ماضى أميراً فى ضبي ففصل عن منصبه وعُيِّنَ فى محله محمد بن محمد السديرى ، فجاءه بكتاب من جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » أيده الله بتوفيقه . وأول الكتاب :

من « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل » إلى الأخ المكرّم « عبد العزيز ابن عبد العزيز بن ماضى — إلى أن قال — وبعد : يصلك محمد بن محمد السديرى ، فسلّمه العمل .

انظر إلى هذين اليتيمين يتداولان مناصب الحكومة .

وأما أخوه محمد فهورئيس قبيلته . وهو الآن فى لبنان تحت العلاج نرجوله الشفاء والعافية . وأما بنوعمهم فهوتركى بن محمد بن ماضى وأخوته فقد تولوا مناصب هامة . منها الظفير الواقع عن الطائف جنوباً . ومنها مقاطعة نجران ومقاطعة عسير . وقد عوّضهم الله بمواطن أحسن من وطنهم . هذا نظرى . وأما نظرم فإن وطنهم أحسن الأوطان .

نرجو الله أن يوفقنا وإياهم لما فيه الخير ؟

دار العلم

للطباعة والنشر

4783582 4779883

يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢



صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الخامس

تأليف

الشيخ / محمد بن عبد الله بن بليهد

صَحِيحُ الْإِخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن ميمون

الجزء الخامس

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

أحمد الله تعالى على ما مَنَّ به من إتمام الجزء الرابع من كتابنا « صحيح الأخبار » وعلى ما قوَّى به عزيمتنا على الشروع في طبع الجزء الخامس بعد إعداده ، وأصلى على رسوله الكريم فخر العروبة ؛ وباعث مجدها ؛ وداعم أركانها بكتاب الله الذي أنزل عليه رحمة للعالمين ، ومجديته الذي دونه أعلام الأمة في كتبهم ؛ فجعلوه نبزاً لهم في القول والفعل ، وفي الأدب والعلم ، وفي النثر وفي الشعر ، فما حملنا على ما تجشمناه في تأليفنا هذا من مشاق البحث ومصاعب التحقيق ، إلا بقاء هذه اللغة الكريمة خالدة مع الزمان على أحداث الأيام ببقاء كتابها الذي أنزل على رسولها ، وبقاء حديثه العذب في بطون الصحاح من الكتب ، يرويها الأبناء عن الآباء ، وهل كلام الله وكلام نبيه إلا الذي دوت له الأولى للغة أولئك الأجداد فنا بشرحها وتحريرها ، وإزالة اللبس عما دخل فيها على من قبلنا من المحققين بطول الزمان أو بعد المسكان أو وهم الجنان أو سبق اللسان .

أحمده تعالى على كل ذلك ، وعلى ما يسره لي مما أعانني به فقرب لي البعيد وسهل علي الصعب ، وأحمده على هذه النهضة الدينية والأدبية والعلمية التي بعثها فأحيها في بلادنا العربية السعودية ملكها العربي المهام أمد الله في عمره — وأحمده على أن جعل من أبنائه البررة ورجال دولته العاملين سواعد تحقق وأعضاء تعين وعقولاً توجه ، حتى جعل من مرضى صحة ؛ ومن ضعفى قوة ، جلست حكمتهم وعظمت قوتهم ، وقد ذكرت في المقدمات السابقة لما سلف من الأجزاء كثيراً مما لقيت من عناء البحث في الكتب وعناء النقلة إلى الأمكنة لأكون شاهد عيان على ما أقول ما فيه الكفاية .

ولعل فيما انتهجته أخيراً من الكلام على أسماء الأماكن عموماً وتبهما بتحقيق ما أخطأ

فيه السابقون دون التقيد في ذكرها بغير ما يطمئن إليه الباحث المدقق والعالم المحقق . وقد سلكت في هذا الجزء مسلكي في الجزء الثالث والرابع .

وأرجو أن تكون هذه هجالة لما بعدها مما يدور في خاطري من شروعي في الجزء السادس وأوضح منهجي فيه فيما بعد بمشيئة الله إن كان في الأجل فسحة وفي البدن صحة . وتتميمه في نجد إن شاء الله .

أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى السكال كما أسأله أن يعينني على الإكمال إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محمد بن بلهر

الجردة

قال ياقوت (الْجَرْدَةُ) ^(١) بزيادة الهاء من نواحي البجامة عن الحفصى .

قال المؤلف (الجردة) ما أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الاسم إلا موضعاً واحداً وهى الجردة التى تباع فيها الإبل وهى فى بلد بريده تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن بلد بريده ما بعث إلا قريب آخر القرن التاسع وهى بعد ياقوت بمدة طويلة إلا أن يكون هذا الاسم لها من العهد الجاهلى ويمكن أن العبارة الواردة بعد هذه تؤيد ما ذهبنا إليه وهو الشاهد الذى عن ابن السكيت الذى يقول فيه جرد القصيم .

قال ياقوت (الْجَرْدُ) ^(٢) بالتحريك . جبل فى ديار بنى سليم . وَجَرْدُ الْقَصِيمِ فى طريق مكة الجرد من البصرة على مرحلة من القريتين والقريتان دون رامة بمرحلة ثم إمرة الحمى ثم طخفة ثم ضريبة : قال النعمان بن بشير الأنصارى فى جَرْد .

يا عمرو لو كنت أرقى المصّب من بَرْدَى أو ألعلى من ذرى نَعْمَانَ أو جَرْدَا

وأنشد ابن السكيت فى جَرْدِ الْقَصِيمِ .

يازيها اليوم على مبين على مبين جَرْدِ الْقَصِيمِ

قال المؤلف (الْجَرْدُ) موضع قريب الطائف . وأما ما ذكره بن السكيت على جرد القصيم فهو صحيح ، ويمكن أن الجردة التى مر ذكرها من ذلك الجرد الواقعة فى القصيم . وأما ما ذكره النعمان بن بشير فهى جبال ليست بجرد . والجرد محيطة بالقصيم .

قال ياقوت (شوزن) ^(٣) بالزاي من مياه بنى عقيل قاله أبو زياد الكلابى وأنشد شوزن للأعور ابن براء .

ظلت على الشوزن الأعلى وأرقها برق بقردة أمثال المقائيس

إن الأفة من كتمان قد منعت جار ابن أخرم والمأنوس مأنوس

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٧ .

قال المؤلف (شوزن) يظهر من الشاهد الذى أورده أبو زياد للأعور بن براء أنها موضعان لأنه قال : الشوزن الأعلى ، وهذا يدل على أن هناك موضعاً أسفل منه ، واسكنى لم أعثر عليه . وكنان موضع ولا أعرفه ، وأما الموضع الذى أعرفه فهو عردة . وقد مر الكلام عليه الذى يقال له في هذا العهد عردان راجع ج ٢ ص ٢٨٠ من هذا الكتاب فتجده محددًا تحديداً شافياً . وأما شوزن فلا أعرف إلا البندقية التى يقال لها شوزن . وقد اشتركت في اسمها مع هذه البقعة .

الصفين

قال ياقوت (الصفين) ^(١) ثنية الصفين الذى قبله موضع في شعر الأعشى .

كسوت قنود العيس رحلاتها مائة بد كذاك الصفين فاقدًا

قال المؤلف (الصفين) ما أعرفه بهذه الثنية بل أعرف موضعاً يمسك الماء في جهة الصمان يقال له (صفية) وربما أن الشاعر ثناه لضرورة الشر وإقامة وزنه أو أنه استعمل التغليب وأضاف معها ما يجاورها من ملازم الماء وعندها خسيفاء ومعقلاء . وصفية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (ظير) ^(٢) قال نصر : واد بالحجاز في أرض مزينة أو مصاب لها والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (ظير) ليس في أرض مزينة ولا قريب منها بل في بلاد بنى عقيل وهو أول ما ترد من مياه الهضبة يقال له الظيران والاسم لهضبتين حراوين وبينهما ماء والهضبتان شبهتا على الناقة وظيرها لعدم افتراقهما .

الفقء قال ياقوت : (الفقء) ^(٣) بالفتح وسكون القاف وآخره همزة . قال ابن الأعرابي الفقء الحفرة في الجبل ، وقال غيره الفقء الحفرة في وسط الحرة وجمعه فقآت وهو اسم موضع بعينه قال نصر : الفقء قرية باليمامة بها منبر وأهلها ضبة والعنبر .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٨٨ .

قال المؤلف (الفتوة) وادى سدير معروف بهذا الإسم يعرفه جميع أهل نجد والمواقع المذكورة في هذا الكتاب بلفظه الفتى جميعها تنطبق على وادى سدير وما ذكرناه في تعليقنا أنه في شمالى اليمامة وهو صحيح في شمالها .

قال ياقوت (قَارَات) ^(١) جمع قارة والقُور أيضاً جمع قارة وهى أصاغر الجبال وأعظم الآكام وهى متفرقة خشنة كثيرة الحجارة قارات الحُبَل موضع باليمامة بينه وبين حجر اليمامة يوم وليلة . . قال الشاعر :

ما أبالى التيمم سبىنى أم عوى ذئب بقارات الحُبَل

قال المؤلف (قارات) لا تكون إلا عريض وما حوله أو الجبال المجاورة لطريف الجبل في غريبه وقارات الجبل الثانية مجاورة لمريق (بنبان) المحيطة به من القور وهذان الكتيبان هما المجاوران لحجر اليمامة والمسافة التى ذكرها ياقوت تنطبق على نفيد بنبان .

قال ياقوت (قُرْدُ) ^(٢) بضم أوله وفتح ثانيه بوزن زُفر مرتجل . موضع عن الصرانى . قرد

قال المؤلف (قرد) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الإسم إلا جبلا ليس بالكبير مجاوراً لبلد (ضرمى) يقال له (قُردان) يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وربما أنه هو الذى عناه ياقوت .

قال ياقوت (قَرْقَرَى) ^(٣) بتكرير القاف والراء وآخره مقصور وقد تقدم اشتقاقه أرض باليمامة إذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالاً فإنه يملو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها الهزمة فيها ناس من بنى قريش وبنى قيس بن ثعلبة وقرماً والجواء والأطواء وتوضح على قرقرى يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل امرأة قرية المرأى الشاعر ينسب إليها وفى قرقرى أربعة حصون : حصن لكندة ، وحصن تميم ، وحصنان لثقيف قال : ذلك كله أبو عبيد الله السكونى رحمه الله تعالى قد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٥٦ .

سرفني بما أوضحه مما لم يتعرض له غيره . وحدث ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار حدثني محمد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن مرقش قال : حدثني أخى موسى ابن العلاء قال : كنا مع يحيى بن طالب الحنفى أحد بنى ذهل بن الذؤل بن حنيفة كان مولى لقريش وكان شيخاً ديناً يقرئ أهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البرة^(١) العليا ، وكان يشتري غلات السلطان بقرقرى وكان عظيم التجارة وكان سخيّاً فأصاب الناس جذبٌ فجلا أهل البادية فزلوا قرقرى ففرق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان أملاكه وعزّه الدين فهرب إلى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم فراراً لهم بها لئلا يبيعهما السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل إلى بغداد بعث رسولا إلى اليمامة وكنا معه فلما رآه فى الزورق أغرورت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء . . . فأنشد يقول :

أحقاً عباد الله أن لستُ ناظراً إلى قرقرى يوماً وأعلامها المبر
كانَ فؤادى كلما سرّاً ركباً جناحُ غرابٍ رام نهضاً إلى وكر
أقول لموسى والدموع كأنها جداولُ فاضت من جوانبها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجةً بكى طرباً نحو اليمامة من عذر
وزهدتى فى كل خير صنعتُهُ إلى الناس ماجرت من قلة الشكر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رقةً دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
فوا حزنى مما أجنُّ من الأسى

ومن مُضمر الشوق الدخيل إلى حبرى
تفرّبت عنها كارهاً وهجرتها وكان فراقها أضرّ من الصبر
فيا راكب الوجناء أبت مسلماً ولازلت من ريب الحوادث فى ستر
إذا ما أتيت العرض^(٢) فاهتف بأهله سقيت على شحط النوى مُسبلَ القطر

(١) البرة العليا هي الثمانية المجاورة للبرة وبها آثار وبها نخيل باقية إلى هذا العهد .

(٢) العرض المذكور فى قصيدة يحيى بن طالب هو الموجود اليوم باسم عريض وهو فى قرقرى فى جهتها الشمالية .

فإنك من واد إلى مرجب وإن كنت لا تزداد إلا على عقرى
- المرجب - المعظم . . . ومنه قول الأنصارى :
أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

وبه سمى رجب لتعظيمهم إياه . . . وحدث أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال أخبرنى
أبو الحسن على بن محمد المدائنى قال : كان يحيى بن طالب الحنفى مولى لقريش باليمامة وكان
شيخا فصيحا دينيا يقرئ الناس وكان عظيم التجارة وذكر مثل ما تقدم فخرج إلى خراسان
هاربا من الدين ، فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس ونحن على أنباج ساهمة جرد
بعدنا وبيت الله عن أرض قرقرى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد
فلما وصل إلى خراسان . . قال :

أيا أثلاث القاع من بطن توضح حنينى إلى أطلا لكن طويل
ويا أثلاث القاع قلبي موكل بكن وجذوى خيركن قليل
ويا أثلاث القاع قد مل صحبتى مسيرى فهل فى ظلكن مقيل
الاهل إلى شم الخزامى ونظرة إلى قرقرى قبل المات سبيل
فاشرّب من ماء الحجيلاه شربة يدأوى بها قبل المات عليل
أحدث عنك النفس أن استراجعا إليك فخرنى فى القواد دخيل
أريد انحدارا نحوها فيصدنى إذا رُمته دين على ثقيل

. . . قال أبو بكر بن الأنبارى وقد غنى بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأخبر به
فأمر برده وقضاء ديته فستل عنه ثقيل : أنه مات قبل ذلك بشهر . . . وقد قال :

خليلى عوجا بارك الله فيكما على البرّة العليا صدور الركائب
وقولا إذا ما نوه القوم للقرى ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال المؤلف (قرقرى) هى المعروفة بهذا الاسم فى الزمن القديم ، وأما فى هذا العهد يقال
لها (ضرمى) وقد أوردنا هذه الجملة لئلا اشتملت عليه من الفوائد والشواهد و (قرقرى) حدها
الشمالى طريف الحبيل وحدها الجنوبى قرية المزاحمية وجميع تلك النواحي يُعْمَمُ هذا الاسم
(قرقرى) .

القرى

قال ياقوت (القرى) ^(١) من حصون اليمن نحو صنعاء لبني الحرث .

قال المؤلف (القرى) دخلت تربة في سنة ١٣٣٧ هجرية فوجدت بها جماعة من غامد وزهران يقال لهم (القرى) فسألت أهل تربة عن هذه التسمية فقالوا : جميع من جاءنا من الحجاز اليانعي نسميهم (القرى) وهي مشهورة في تلك الناحية .

القصبات

قال ياقوت (القصبات) ^(٢) بالفتح جمع قصبة وقصبة القرية والقصر وسطه وقصبة الكورة مدينتها العظمى والقصبات مدينة بالمغرب من بلاد البربر والقصبات من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام مسيلة .

قال المؤلف (القصبات) معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم يقال لها (القصب) وهي بلدة كبيرة نتاجها (البر) وبها معدن ملح الطعام بينها وبين قرى الوشم الكتيب الأحمر ولها ملحقات كثيرة قصور ومزارع . وهي بلد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم الموجود في هذا العهد رئيساً لقضى المدينة .

قلات

قال ياقوت (قِلَات) ^(٣) بكسر أوله وفي آخره تاء مثناة من فوق وهو جمع قَلْت وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء .

قال أبو زيد : القلتُ الطمئن في الخاصرة والقلت ما بين الترفوة والعين والقلت بين الركبة والقلت ما بين الإبهام والسبابة .

وقال الليث : القلت حفرة يحفرها ماءً واشلّ يقطر من سقف كهف على حجر أير فيؤقب فيه على مرّ الأحقاب وقبة مستديرة وكذلك إن كان في الأرض الصلبة فهي قَلْتَةٌ وقَلْتُ الثريدة انقوعتها .

وقال الأزهري : وقِلَاتُ الصَّامَانِ نَقَرٌ فِي رُؤُوسِ قَفَافِهَا يَمْلُؤُهَا مَاءُ السَّمَاءِ فِي الشَّتَاءِ وَرَدَّتْهَا مَرَّةً وَهِيَ مُفْعَمَةٌ فَوَجَدْتُ الْقِلْتَ يَأْخُذُ مَائَةً رَاوِيَةً وَأَقْلَ وَأَكْثَرُ وَهِيَ حُفْرٌ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الصَّخُورِ الثَّمَمِ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا ذُو الرُّمَّةِ . . . فقال :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٦٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٩٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٤٢ .

أمن دِمْنَةٍ بين القلات وشارِع تصايِتُ حتى ظَلَّت العين تَسْفَعُ

قال المؤلف (قلات) ما أعلم جبلا في نجد إلا وبه قلات مفردا قلته وفي عرض ابني شمام قصر يزرع وبه سكان يقال له (القلته) وهناك موضع في وادي من أودية أثينية به عين ماء ونخل يقال لتلك الموضع (القلت) وقد مضى الكلام عليه في هذا الجزء . وهناك هضاب في عالية نجد الجنوبية يقال لها أم القلات وهي قريب منهل المحدث .

قال ياقوت (طَيْرُ) ^(١) بكسر أوله وسكون ثانيه يجوز أن يكون من باب إضْمِتْ وأطْرَقَا طير وهو موضع كان فيه يوم من أيام العرب كأنهم لما هربوا منه بُنِيَ له إسمٌ مما لم يُسَمَّ فاعله أى طاروا مثل الطير هرباً .

قال المؤلف (طَيْرُ) أعرف موضعين يطلق عليها الإسم الأول وادي في العرمة يقال له (الطيرى) به ملازم ماء إذا امتلأت من المطر تبقى بها المياه مدة طويلة لا تقل عن شهرين والثاني بقاء يقال لها (بقاء طوير) وهي في عالية نجد الجنوبية وربما أن اليوم الذى ذكره ياقوت أنه بها وهي في تخوم بلاد بنى بكر بن كلاب وياقوت رحمه الله ما ذكر القبائل التي كان بينها هذا اليوم .

قال ياقوت (الطَيْنُ) ^(٢) بلفظ الطين من التراب عقبه الطين . من نواحي فارس لها الطين ذكر في الفتوح وقصر الطين من قصور الحيرة .

قال المؤلف (الطين) الذى خارج من بلاد العرب لا أعرفه ولا أعرف تحديده والذى أعرفه وادى يقال له (طينان) سيله يأتى من النير من وادى بحار وغيره وتمر هذا الوادى السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس وإذا سال لم تجيزه السيارات تبقى على ضفتيه حتى يكف ماؤه وموقعه بين جبل ذريع وبين منهل القاعية .

قال ياقوت (ظَفَرُ) ^(٣) اسم موضع قرب الحوَّاب في طريق البصرة إلى المدينة اجتمع ظفر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٧٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٦ .

عليه فَلَّالٌ طَلِيحَةٌ يوم بُرَاخَة ، وقال نصر : ظَفَرٌ بضم أوله وسكون ثانيه موضع إلى جنب الشَّمِيط بين المدينة والشام من ديار فزارة هناك قُتِلَتْ أُمُّ قُرْفَة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت تُؤَلَّبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها اثنا عشر ولداً قد رَأَسَ وكانت يوم بُرَاخَة تُؤَلَّبُ الناس واجتمع إليها فلل طليحة فقتلها خالد وبعث رأسها إلى أبي بكر فعلقه فهو أول رأس عُلِقَ في الإسلام فيما زعموا .

قال المؤلف (ظَفَرٌ) أعرف منهل يقال له (أظيفير) وهو الواقع في بلاد غطفان قريب وادى الرمة ، وقد مضى الكلام عليه في الجزء الثالث على ذكر (حمى ضرية) في رواية البكري لها بالاستشهاد على كليات في قصيدة القتال الكلابي حين قال :

يادارها بين كليات وأظفار والحتين سقاك الله من دار

وهو معروف عند جميع أهل نجد ، وهو الذي على طريق البصرة كاذكره ياقوت .

قال ياقوت (ظَلَّالٌ)^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وقد جاء في الشعر مخففاً ومشدداً والتشديد أولى فيما ذكر الشهابي إنه فعَّال من الظل كأنه موضع يكثر فيه الظل وظلال بالتخفيف لا معنى له قال وأيضاً فإنَّ وجدناه في الكلام المنشور مشدداً وكذلك قيد في كلام ابن إسحاق في السيرة ووجدته أنا في بعض الدواوين المعتبرة الخط بالطاء المهملة والأول أصح . وهو ماله قريب من الرَبْذَة عن ابن السكيت ، وقال غيره : هو واد بالشرَّبة ، وقال أبو عبيد : ظلالٌ سوان على يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة وهي لبني جعفر بن كلاب أغار عليهم فيه عُيَيْنَة بن الحارث بن شهاب فاستخفَّ أموالهم وأموال السَّلميين وأكثر ما يحى مخففاً ... وقال عُرْوَة بن الورد .

ظلال

وأيُّ الناس آمَنُ بعد بَلَج
وَقَرَّةٌ صاحبي بذي ظَلَّال
أَلَمَّا أَغْرَزْتَ في العُسِّ بَرَكْ
وِدِرْعَةٌ بَنَتْهَا نَسِيَا فَعَال
سَمِنٌ عَلَى الرِّبِيعِ فَهْنٌ ضَبَطْ
لَهْنٌ لِبَالِبٍ حَوْلَ السَّخَال

قال عبد الملك بن هشام : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حربٌ بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان ، وكان الذي هاجها أن عروة الرِّحَال بن عتبة بن جعفر ابن كلاب أجار أطيمةً للنعمان بن المنذر ، فقال له البراض بن قيس أحد بني ضَمْرَةَ بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة : أنجبرها على كنانة ؟ قال : نعم وعلى الخلق كله ، فخرج فيها عروة ، وخرج البراض يطلب غَفْلته حتى إذا كان بتيمن ذى ظلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه فقتله في الشهر الحرام ، فذلك سى الفجار . وقال البراض في ذلك :

وداهية تَهْمُ الناسَ قبلي شددتُ لها بني بكر ضلوعي
هدمتُ بها بيوتَ بني كلاب وأرضعتُ الموالى بالضرع
رفعتُ له يدى بذى ظلال فخرًا يُميد كالجزع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة :

فابلقُ أن عرضتَ بني كلاب وعامر والخطوبُ لها موالى
وبلقُ أن عرضتَ بني مُنَيرٍ وأخوال القتيلِ بني هلال
بأنَّ الوافِدَ الرِّحَالُ أمسى مقبياً عند تَيَمَن ذى ظلال

قال عبد الله : الفقير إليه في هذا عدّة اختلافات بعضهم يرويه بالطاء المهملة ، وبعضهم يرويه بتشديد اللام والطاء المعجمة وقد حكينا عن السهيلي ، وبعضهم يرويه بتخفيف اللام والطاء المعجمة ، وأكثرهم قال اسم موضع ، وقال قوم في قول البراض أن ذا ظلال اسم سيفه ، قال السهيلي : وإنما خفّفه لبيد وغيره ضرورة قال : وإنما لم يصرفه البراض لأنه جعله اسم بقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، فإن قيل كان يجب أن يقول بذات ظلال أى ذات هذا الاسم المؤنث ، كما قالوا بذى يجوز أن يكون وصفًا لطريق أو جانب يضاف إلى ذى ظلال اسم البقعة . . . وأحسن من هذا كله أن يكون ظلال اسماً مذكراً علماً ، والإسم العلم يجوز ترك صرفه في الشعر كثيراً .

قال المؤلف (ظلالٌ) الذى وقع في هذا التحديد هو بالطاء وليس بالطاء ، هو منهل ماء يقال له في هذا العهد (ظلال) وقد دار فيه معركتان كلاهما في القرن الثالث عشر ،

وهو معروف عند جميع أهل نجد موقعه في بلاد غطفان ، ولا أعلم موضعا بالظاء إلا موضعا واحدا يقال له (مظلة) وهي واد عظيم به سكان وقصور ومزارع موقعه جنوب عن الطائف والتحديد الذى ذكره الأقدمون هو تحديد طلال ، وهو الواقع في الشربة ، وهو الواقع في بلاد غطفان .
 خرم قال ياقوت : (خَرْمٌ)^(١) بضم أوله وتسكين ثانيه ، والخَرْمُ أنف الجبل ، وجمعه خُرُم مثل سُقْفٍ وسُقُفٍ . . . وقال أبو منصور : الخرم بكائنة جُبيلات وأنوف جبال .
 قال المؤلف : (خَرْمٌ) ما أعرف في نجد موضعا يقارب هذا الاسم إلا المواضع التى مضى الكلام عليها على كلام زهير حين قال :

* يغرد بين خرم مفضيات *

وهى - الخرماء وخريمان والخرم . أما هذا الموضع فلا يقارب له إلا موضعا واحدا . وهو وادى الخرمة وهى واقعة في عالية نجد الجنوبية وسكانها من الأشراف وسبيع و بطون آخر من ثرمداء وغيرها .
 الحريرة قال ياقوت : (الحرِيرَة)^(٢) تصغير الخرزة آخره زاي . ماء بين الخمض والعزاة .
 قال المؤلف : (الخرِيرَة) ما أعلم موضعا بهذا الاسم إلا موضعين : الأول في وسط بلد عنيزة ، يقال لتلك الموضع (الخريرة) وظنى أن هذا الاسم إسم قديم ، والموضع الثانى بئر في جبل اليمامة الجنوبي في وادى برك يقال لتلك البئر (الخريرة) وكلا الموضعين يحمل إسمه إلى هذا العهد (الخريرة) . والتى في وادى برك قد وردتها وأنا في صحبة الملك عبد العزيز سنة الحريق نحن وعبد الرحمن البواردى ، فعرض علينا الملك حفظه الله فقال :
 غنوا يا أهل شقراء ، فتجاذبنا الأصوات بأبيات منها :

حنا رجعا من الأفلاج كل اللوازم قضيناها
 والمجن فوق الخريرة داج ضامى وعطن على ماها

وهذه البير هى التى قال الحفصى الخرزة من نواحي اليمامة انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩
 الهياش قال البكرى : (الهِيَّاش)^(٣) بكسر أوله ، وبالشين المعجمة : بلد . قال ابن آخر :
 بِصَخْرَاءِ الْهِيَّاشِ لَهَا دَوِيُّ غَدَاةٍ قَتَامٌ لَمْ يَفْنَمْ صِرَرًا
 قَتَامٌ أَى نَهَبٌ وَأَخَذٌ ، من قولهم : قَتَمَ له من المال .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٥٧ .

قال المؤلف : (الهياش) واد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنه أنت بعد أن كان مذكرا يقال له وادى (الهيشة) مجاور لوادى نفء وكلا الواديين يصب فى وادى الرشاء فإن لم نجد شاهدا من شعر العرب ، فنورد شاهدا من الشعر النبئى وهو من شعر عبد الله ابن سبيل الشاعر المشهور حين قال من قصيدة له :

يا مَلِّ قَلْبٍ بين الأضلاع يُوى أو ماى صقار لطيره ولا جاء
طيره يخلق مع طيورٍ نحوى قام يترفع بالخضيرى وخلاه
إلى أن قال :

سقوى إذا جو يتبعون الرسوى تطاولوا وادى الهيشة من أقصاه
الرسوم - هى مواقع المطر المبكر فى أوائل الوسم .

قال البكرى : (حرّة الوبرة)^(١) يفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة . موضع حرّة الوبرة قد تقدم ذكره فى رسم النقيع .

قال المؤلف : (حرّة الوبرة) الوبرة منهل معروف فى عالية نجد الشمالية فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان قريب الشعبة وليست فى بطنها بل خارجة منها ، وأقرب ما يكون لها ماء البدنة الذى يقال لها فى الجاهلية عدنة وماء الوبرة عذب وهى بين مرورات غطفان .

قال البكرى : (الوعر)^(٢) يفتح أوله ، على لفظ نقيض السهل : وادٍ فى ديار بنى تغلب الوعر قد تقدم ذكره فى رسم النقيع ، قال الأخطل :

زَعَمْتُمْ بِيَطْنِ الْوَعْرِ أَنْ قَدْ مَنَعْتُمْ ولم تَمْنَعُوا بِالْوَعْرِ بَطْنًا وَلَا ظَهْرًا
وقال جميل :

أنى وأنى منكَ حَى ساكنٍ بِجُنُوبِ وَعْرِ والجبالِ تَنُوبُ

قال المؤلف : (الوعر) أعرف موضعين يجب علينا ذكرها ، ولو أن الشاهدين اللذين

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٦٧ .

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٨٠ .

أوردما البكرى للأخطل وجيل لسا من ناحيتنا . والموضعان في جهة الوشم الأول وادى يصب على القصور التي بين شقراء وثرمداء ، يقال لذلك الوادى (الأوعر) والثانى يصب على بلد الفرعة يقال لها (الوعرى) هذا في شمالى الوشم وذاك في وسط الوشم ، وكلاهما يحمل اسمه إلى هذا العهد .

أفصح قال البكرى (أفصح)^(١) على مثل حروف الأول ، إلا أنه ساكن الفاء مفتوح الياء ، وهو علم في ديار بنى عميل .

قال المؤلف (أفصح) أعرف في بلاد العرب ثلاثة مواضع : الأول وادى فيحان القريب من حزن بنى يربوع ، وهذا قد مضى الكلام عليه وقد أوردنا شاهداً عليه بيت جرير حين قال : « فيحان فالحزن فالصمان فالوَكُفُو » ووادى نقي يقال له (فيحان) وهذا شاهد من قصيدة لابن مسعر في حزام ابن حشر حين قال :

شلتنا وخليتنا زبون الحفايا على نقي شرق عن القصر نزال

في جال فيحان عليه البنايا خلوه في خرب الجبا مظلم الجال

وبلد الجمعة عاصمة قرى سدير يقال لها الفيحا وهذا شاهد من الشعر النبلى قاله عبد العزيز العسكر :

زمة الفيحا ليا شفت مبداهها عندى أحلى من مراعى الكلابية

البويب قال البكرى (البويب)^(٢) تصغير باب ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر . وانظره في حرف الباء والواو ، فذلك الموضع به أملاك .

قال المؤلف (البويب) هناك موضع ثمان أشهر مما ذكره البكرى ، وهو الطريق النافذ من بلد الرياض إلى بلد الأحساء وبلد الكويت وهى عقبة تنفذ معها السيارات القاصدة تلك النواحي أو العائدة منها يقال لذلك الطريق (البويب) .

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٨٥ .

قال البكرى (رِيشَان) ^(١) بفتح أوله وبالشين المعجمة : مدينة باليمن تَلْقَاءُ صِرَوَاح ، رِيشَان قال أبو عَلَنَمَ :

بَرَاتِشٌ وَمَعِينٌ نَحْنُ عَامِرُهَا وَنَحْنُ أَرَابُ صِرَوَاحٍ وَرِيشَانَا
وقال في موضع آخر . رِيشَان : هو جبلٌ مِلْحَان .

قال المؤلف (رِيشَان) أعرف هضبة حمراء شاهقة في السماء ليست بالكبيرة ، وهي قريبة من منهل (طينان) يقال لتلك الهضبة (الريشة) تصغير (الريشة) وهي معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الزُّوْلَانِيَّة) ^(٢) بفتح أوله : ماء مذكورة في رسم فيد . الزولانية

قال المؤلف (الزولانية) ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعاً واحداً ، وهو رملة بين بلد الرياض وجبل العرمة يقال لتلك الموضع (الزويلية) تصغير (زولية) .

قال البكرى (السَّيْلُ) ^(٣) بفتح أوله على لفظ المصدر من سَالَ يَسِيلُ : موضع مذكور السيل في رسم القهر .

قال المؤلف (السَّيْلُ) ميقات أهل نجد ، وهو قرن المنازل الذي عُرِفَ بتحديد الميقات والسيل أشهر اليوم في ألسنة أهل نجد وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الشَّجَرَة) ^(٤) التي أحرَمَ منها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبُويَعَ تحتها شجرة بيعة الرضوان : مذكورة محدة الموضع في رسم النقيع .

قال المؤلف (الشجرة) هي شجرة الحديدية التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها ، وهناك شجرة في مسجد الشيبسى ، وكلما كبرت أمرت الحكومة بقطعها خوفاً من

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨٨ .

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٧٠٦ .

(٣) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧١ .

(٤) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٨٢ .

افتتان الناس بها ، وأهل الحجاز يقولون أن هذه الشجرة هي شجرة البيعة ، وأنا لا أظن بذلك والذي قوى هذا الظن اتفاق المتأخرين أن موضع الشميسى هو موضع الحديبية ، وأن الشجرة في المسجد والله أعلم بالصواب .

الشوى قال البكرى (الشوى)^(١) بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده ياء مشددة : موضع ذكره أبو الفتح ، وأنشد :

أَتَعْرِفُ دِمْنَةً مِنْ آلِ هِنْدٍ عَفَّتْ بَيْنَ الْمَذِيلِ وَالشَّوَى
وَأَنشُدُ لابن مَفْرُغٍ :

وما أهلُ الشَّوَى لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا راعِي الْمَخَاضِ لَنَا بِرَاعٍ
قال إبراهيم بن محمد بن عَرَقة : الشَّوَى هنا : جمع شاه ، كما تقول : مَفَزٌ وَمَعِيزٌ ، وَكَلْبٌ وَكَلِيبٌ :

قال المؤلف (الشوى) ماءان يقال للأول (الشاه) وللثاني (الشواه) ، والماءان قريب بعضهما من بعض ، وهما من مياه (الشَّرِيف) قريب من (الشبكة) و (شبيكان) وهما من أشهر مناهل (الشريف) .

الصراة قال البكرى (الصَّراة)^(٢) : نهر يتشعب من الفُرَات ، ويمجرى إلى بغداد . ويقال الصَّراة ، بلا هاء أيضاً ، سُمِّيَ بذلك لأنه صُرِيَ من الفرات ، أى قُطِعَ ، وإياه عَنَى أبو الطَّيِّب بقوله :

أَوْمًا وَجَدْتُمْ فِي الصَّراةِ مُلُوحَةً مِمَّا أَرْقَرِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي ؟
ومن رواه بالسین فقد صحَّف .

قال المؤلف (الصَّراة) التى فى جهة العراق لا أعرفها ، بل أعرف موضعاً فى شمالى عاصمة (الأحساء) وهى بلد (المهفوف) يقال لتلك الموضع (الصراة) وهو باق بهذا

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨١٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٩ .

الإسم إلى هذا العهد ، وفي طرف (الصراة) موضع يقال له (السيفة) وهو الموضع الذي نزل فيه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أدام الله بقاء ليلة هجومه على (الأحساء) لإخراج الترك منه فتم ذلك المهجوم واستولى عليها .

قال البكري (الأساود)^(١) جمعُ أسود : ظرابٌ ، مذكورة في رسم الصلحاء الأساود فانظرها هناك .

قال المؤلف (الأساود) هي (الأشودة) المعروفة بهذا الإسم في غربي (شهلان) الجنوبي جبال سود متصل بعضها ببعض ، ومياها (مليّة) و (أبو سقاء) و (نخلان) وهي تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قال البكري (الإسحمان)^(٢) بكسر أوله وإسكان ثانيه وكسر الحاء المهملة على وزن الاسحمان أفملان من الشحمة . وهو جبل قد ذكرته وحددته في رسم الجزل . هكذا ذكره سيويو في الأمثلة مع إمّدان ، وهو موضع أيضا . فأما الإمّدان في شعر زيد الخليل ، فهو الماء [الملح] والرز على وجه الأرض ، قال زيد الخليل :

فأصبَحَنَ قد أفهَيْنَ عني كما أبتَ حياضَ الإمّدان الظماء القوايمحُ

وقال كراع : أسيّتان بفتح أوله ، وفتح الحاء : جبل ، قال : ولا مثال له إلا يوم أروّنان ، أي كثير الجنبّة ، من الرّون وهو الجلبة ، وأخطبان طائر ، وتجنّ أنبّخان . قال غيره : أي فاسد حامض منتفخ . وقال غيره : يوم أروّنان ، أي شديد . وقال سيويو : وما جاء على أفملان : عجّين أنبّخان ، ويوم أرونان ، ولا نعلم غير هذين . وقد تقدّم ذلك في رسم إمّدان .

قال المؤلف (الإسحمان) هي (السحاميّات) السحاميّة السوداء والسحامية البيضاء وكلا الاثنتين جبالا وأما وهضاب وهما في بلاد بني كلاب قال عامر بن السكاهن بن عوف بن الصّموت بن عبد الله ابن كلاب :

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٤٨ .

ومن يرنا يوم السحابة فوقنا عجاجة أذوادهن حوائر
وقد مضى الكلام عليهما في ج ١ ص ٩٦ من هذا الكتاب وحددنا موقعهما تحديداً
شافيا وذكرنا أنهما بين شعلان ودمخ فانظرهما هناك .

أشمس قال البكري (أشمس)^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وفتح الميم وضمها معاً ، بعدها
سين مائلة على وزن أفعل وأفعل ، وهو جبل في شق بلاد بني عقيل ؛ قالت لئلي
الأخيلية :

ولم يملك الجرد الجياد يقودها بسرّة بين الأشمسات فأبصر
جمعت قالت الأشمسات ، أرادت الجبل وما يليه من البقاع . ومن رواه أشمس بضم
الميم ، فقد يمكن أن يريد جمع شمس . وهو ما لا معروف قد ذكرته في موضعه من حرف الشين
وانظر أشمس في رسم النشاء .

قال المؤلف (أشمس) الذي أعرفه قريب من بلاد بني عقيل منهلين متقاربين : يقال
للأول (الشمس) ، وللثاني (الشمسية) وفي جهة القصيم موضعان : يقال للأول (الشماس)
وللثاني (الشماسية) والموضعان من ملحقات بلد (بريدة) . والموضعان الأولان في جنوبي
صفراء الوشم ، والموضعان الأخيران قريبان من بلد (بريدة) وفي بلد الرياض بئر يقال له الشمسية
وفي أول بيت ليلي الأخيلية في الشطر الأخير في أوله قالت : (سرّة) والسرّة وادي معروف
في عالية نجد الجنوبية وتصب في الركا في بلاد بني عقيل .

نمرة قال ياقوت (نمرة)^(٢) بفتح أوله وكسر ثانية أنثى النمر ناحية بعرفة نزل بها النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقال عبد الله بن أفرم رأيته بالقعاق من نمرة وقيل الحرم من طريق الطائف على طرف
عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً .

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٥٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٧ .

وقيل : نمرة الجبل الذى عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المازمين تريد الموقف .
قال الأزرقى : حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وكذلك عائشة
ونمرة أيضاً موضع بقديد عن القاضي عياض إن لم يكن الأول .

قال المؤلف (نمرة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى على حد عرفة ينزل فيها الحاج
يوم الوقوف ثم يتروحوها منها ويحيطوا بجبل الصخرات والفاصل بينها وبين عرفة وادى عرفة
التى لا يجوز الوقوف فى بطنها وهى تحمل اسمها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

قال البكرى (يبرين)^(١) ويقال : يَبْرُونَ ، على ما تقدم فى غير ما موضع من الأسماء
التى على هذا المثال وهو رمل معروف فى ديار بنى سعد من تميم . وقال أبو إسحاق الحرى .
وقد ذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لأهل الكبائر من أمتي حتى حاء
وحكم » . حيّان بالين فى آخر رمل يبرين وهو على قوله من حد اليمّين : وقال الخطيب :
يبرين

إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ بَرَمَلٍ يَبْرِينُ جَارٌ شَدَّ مَا اغْتَرَبَا
هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً مَا لَأَنْفُسِكِنَا بِأَنْخَرْجِ أَوْ نَشَبَا

قال : وأنخرج : فى اليمامة . وقد علق الأستاذ مصطفى السقا على هذا فقال : ظهر لنا من
كلام البكرى وياقوت وهامش ق وتاج العروس والنهاية لابن الأثير : أى يبرين علم مشترك
لثلاثة مواضع : الأول فى البحرين أو اليمامة ، وهو الذى فى ديار بنى سعد من تميم . والثانى فى
اليمين كما يؤخذ من الحديث وشراحه . والثالث فى الشام من أعمال حلب أو حمص ، وهو الذى
قتل فيه النعمان بن بشير ، بعد موقعة مرج راهط . وهاك فى هامش ق ، قال ويبرين أيضاً :
قرية من قرى حمص . قال أحمد بن محمد بن عيسى فى تاريخ حمص : وفيها قتل النعمان بن بشير ؛
وذلك أنه لما بلغه وقعة راهط وهزيمة الزبيرية ، وقتل الضحاك ، خرج نحو حمص هاربا ،
فسار ليلة متحيراً ، واتبعه خالد بن خلى الكلاعى فيمن خف معه من أهل مصر ، فلقته هناك
وقته ، وبعث برأسه إلى مروان .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٧٦ .

قال المؤلف (يبرين) معظمه لبنى سعد رهط الأحنف بن قيس وليس في البحرين ولا في اليمامة إنما هو في قطعة من الدهناء وهو مشهور بهذا الاسم . وقد ذكرته شعراء نعيم وغيرهم . قال جرير :

لما تذكرتُ بالديرين أرَقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
أقول للركب إذ جدَّ المسيرُ بنا يابعد يبرين من باب الفراديس

وكلام جرير صحيح لأن المسافة بين (يبرين) وباب الفراديس مسافة بعيدة لأن باب الفراديس من أبواب دمشق وإذا كنت في يبرين فالمسافة بينك وبين اليمامة مثل المسافة التي بينك وبين هَجَرَ ولا نعلم موضعاً يمانى يقال له (يبرين) غير الموضع السالف ذكره فإنه متوسط بين اليمامة وهجر واليمن وأما (يبرين) الذي ذكره السقا أنه قتل فيه النعمان بن بشير ما ذكره البكري بل ذكره ياقوت حين قال : ويبرين قرية من قرى حلب ثم من نواحي عَزَازَ . لم يزد عن هذه العبارة حرفاً واحداً وقد ذكر الخطيئة في بيتي الشعر في الأخير منها الخرج ونشب فالخرج باق بهذا الاسم إلى هذا العهد وأما نشب فلا أعلم أين موضوعة .

قال ياقوت (الفار) ^(١) آخره رائ نبت طيب الرائحة على القود ومنه السوس والغار الفم بغطائه الخنكَيْن والغار مغارة في الجبل كأنه سَرَبٌ والغار لغة في الغيرة والغار الجماعة من الناس والغاران فم الإنسان وفرجُه والغار الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل النبوة غار في جبل حِرَاءٍ وقد مرَّ ذكر حِرَاءٍ والغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر رضي الله عنه في جبل ثور بمكة وذات الغار بئر عذبة كثيرة الماء من ناحية السوارقية على نحو ثلاثة فراسخ منها . . . قال الكندي . . قال غزيرة بن قطاب السلمي :

الغار

لقد رعثموني يوم ذى الغار روعة بأخبار سوء دونهن مَشِيبي

وغار الكنز موضع في جبل أبي قبيس دَفَنَ فيه آدم كُتِبَ فيما زعموا وغار المرأة في جبل نساح بأرض اليمامة لبنى جُشَم بن الحارث بن لؤي عن الحنفى .

قال المؤلف (الفار) قد ذكر ياقوت جميع المواضع التي ذكر فيها الفار . وهناك منهل ماء لم يذكره . وهو أقرب للصواب من جميع تلك المواضع المذكورة وهي (أم غور)

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦١ .

التي قرنت بحويمضة ، فيقال لها (حويمضة وأم غور) وهي في غربي جبل (مجزل) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد . والذي ذكره ياقوت في جبل نساح قد اندرس اسمه ، والغاران اللذان بجبال مكة الغار الذي في جبل حراء الذي تعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي الناس من يعرفه بالتخمين . والغار الذي في جبل ثور باق إلى هذا العهد معروف . قال ياقوت (الفزِيلُ)^(١) تصغير الغزال من الوحش دارة الفزِيل لبني الحارث بن ربيعة الفزِيل ابن بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الفزِيل) هي أبارق فيها جبيلات صفار يقال لها (الفزِلاني) وهي في عالية نجد الجنوبية معروفة عند أهل تلك الناحية ، وهي في بلاد بني كلاب .

قال ياقوت (الفَزِيرُ)^(٢) بلفظ التصغير ، وهو بزايين . ماء يقع عن يسار القاصد إلى الفزير مكة من اليمامة . . قال أبو عمرو : الفزير ماء لبني تميم معروف . . قال جرير :
فهيأتَ هيأتَ الفَزِيرُ ومن به وهيأتَ خلٌّ بالفزير نواصله
... وقال نصر الفزير بزايين معجمتين . ماء قرب اليمامة في قَفَّ عند الوَرِكَة لبني عطارد ابن عوف بن سعد . . وقيل للأحنف بن قيس لما احتُضِرَ ماتتَمَى ، قال :
شربة من ماء الفزير ، وهو ماء مُرٌّ . وكان موته بالكوفة والفرات مجاورة له .

قال المؤلف (الفزير) معروف إلى هذا العهد في طرف صفراء الوشم الجنوبية ، جنوبي (الشميسة) غربيته الكتيب كتيب (قنيفذة) وشرقيته (غدير الخُور) وهذا الغدير هو الذي قُتِلَ عنده الفارس المشهور تريحيب بن شري بن بصيص . قتله فاجر السلات من فرسان (الروقة) في معركة يطول شرحها — و (الفزير) باق بهذا الاسم ، لم يتغير منه حرف واحد ، وقد مضى الكلام عليه على ذكر الطريق من جدة إلى الكويت في ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

غزال قال ياقوت (غَزَالٌ)^(١) بلفظ الغزال ذكر الظباء مُنْتِية يقال لها قرنُ غزال . . . قال الأزهري : الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي قبل الأثناء . قال عَرَّام : وعلى الطريق من ثنية هَرَشِي بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسميات ، منها غزال . وهو واد يأتيك من ناحية شَمَنْصِير وذَرْوَة ، وفيه آبار وهو لخزاعة خاصة ، وهم سكانه أهل عمود ولذلك . . . قال كثير يذ كر إبلًا .

قَلْنِ عُسْفَانِ مِم رُحْنٍ سِرَاعًا طَالَعَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ غَزَالٍ
قَصْدًا لِقَتٍ وَهْنٌ مُتَسِفَاتٍ كَالْعَدُولِيَّ لِحَقَاتٍ التَوَالِي

قال المؤلف (غزال) أعرف بليدة بين بلاد طيء وبلاد بني أسد في غربي رمان . يقال لتلك البليدة (الغزالة) . أما (غزال) الذي ذكره عَرَّام ، فهو باق إلى هذا العهد ، وليس به خزاعي واحد ، بل هو لقبيلة (الرُّوقَة) الذين لهم شمنصير وحاذة ، إلا أن يكون خزاعة إندمجت في وسط هذه البطون وحالقتهم واندمجت فيهم وصارت منهم .

الغراء قال ياقوت (الغَرَاءُ)^(٢) بالفتح والمد . وهو تأنيث الأغرّ وفرسٌ أغر إذا كان ذا غرة وهو بياض في مقدم وجهه . والغر طيور سود بيض الرؤوس من طير الماء . الواحدة غَرَاء ، ذكرًا كان أو أنثى . والأغرّ الأبيض . وقد يستعار لكل ممدوح . . وقال الأصمعي : الغراء : موضع في ديار بني أسد بنجد ، وهي جُرَيْمَة في ديار ناصفة . وناصفة : قُوَيْرَة هناك ، وأنشد :

كَأَنَّهُمْ مَا بَيْنَ أَلِيَّةٍ غُدُوَّةٍ وَنَاصِفَةِ الْغَرَاءِ هَدًى مُجَلَّلٌ

في أبيات . . وذكر ابن الفقيه في عقيق المدينة . قال ثم ذو الضروبة ، ثم ذو الغراء . وقال أبو وجزة :

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ ذِي الْغَرَاءِ حِينَ غَدَتِ نَكَبًا جَمَاهِمَ لِلْبَيْنِ فَاذْفَعُوا
لَمْ يَصْبَحِ الْقَوْمُ جِيرَانًا فَكُلَ نَوَى بِالنَّاسِ لَا صِدْعَ فِيهَا سَوْفَ تَنْصَدَعُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٨٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧١ .

قال المؤلف (الغراء) موضع في الحَجَرَة مما يل (السلمان) وهما هضبتان متقابلتان يقال للأولى (شعاع) وللثانية (الغراء) وهي التي يقول فيها بصرى الوضيجى من قصيدة نبطية له ، منها :

يا على واخلى وَرَدَ جبو جدلا وشعاع والغراء نسفهن يمينه
أفنى مع زبن الحدير أخو بتلا فوق أشقع كَنُ المطارق يدينه

غدير

قال ياقوت (غَدِيرٌ)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه . وأصله من غادرت الشيء إذا تركته وهو فعيل بمعنى مفعول كأن السيل غادره في موضعه . فصار كل ماء غودر من ماء المطر في مستنقع صغيراً كان أو كبيراً غير أنه لا يبقى إلى القيظ . سمي غديراً ، وغدير الأشطاط في شعر ابن قيس الرقيات . ذكر في الأشطاط ، وغدير خُم بين مكة والمدينة . بينه وبين الجحفة ميلان . وقد ذكر خُم في موضعه . . وقال بعض أهل اللغة : الغدير فعيل من الغدر . وذلك أن الإنسان يمرُّ به وفيه ماءٌ فرمما جاء ثانياً طمعاً في ذلك الماء . فإذا جاءه وجده يابساً فيموت عطشاً . وقد ضرب به صديقنا فخر الدولة محمد بن سليمان قطرمش مثلاً في شعره ، فقال .

إذا ابتَدَرَ الرجالُ ذُرَى المَعَالَى مُسَابِقَةً إلى الشرف الخطيرِ
يُفْسَكُلُ في غُبَارِهِمُ فلان فلان في العير كان ولا النفيرِ
أجفَ ثَرَى وأخدعَ من مراب لظمانٍ وأغدرَ من غديرِ
والغدير مالا لجعفر بن كلاب وغدير الصلب ماء لبني جذيمة . . قال الأصمعي والصلب جبل محدد . . قال مُرَّة بن عباس :

كَأَن غَدِيرَ الصلْبِ لم يَصِحْ ماؤُهُ له حاضِرٌ في مَرِيعٍ ثم رابع
قال المؤلف (غدير) أما الغدير الذي ذكره في آخر العبارة وضربه مثلاً فكأنه غديراً قريب الدهناء يقال له (التريبي) يبعثون الناس له روادا ويبعثونه ملأنا فيأتونه من كل ناحية لورده والاستقاء منه ثم يجدونه جافاً ليس به ماءٌ فهنا تقوم قيامتهم وقد صدق الشاعر حين قال من قصيدة له نبطية :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٩ .

متى هقوتك يردون الإسلاف حوالى حدام من الصّمان لاهوب قيصية
عسى ياردون الجو وأنا على حالى دلوه طروب وكل طيب يجى فيه
وقد صفوا غدير التريبي واختلافه وغروره لورّاده وقد قال شاعر من شعراء النبط :
وراك تنسى هرجتى يا حبيبي ونسيت ذاك العهد من مدة أيام
وغديت مثل موردين التريبي لقوه ناشف وأصبح الورد حيام
وفى وادى محرم موضع يقال له (الغديرين) وفى نجد موضعان يقال للأول (غدير
الظرس) وللثانى (غدير الحاج) .

گران قال ياقوت (غُرَّان)^(١) بضم أوله وتخفيف ثانيه ... كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه
أصلية مثل غراب وما اراه إلا علماً مرتجلاً وقال هو اسم موضع بتهامة وأنشد :
بغرَّان أو وادى القرى اضطربت نكباء بين صبا وبين شمال
وقال كثير عزّة بصف سحابا :

إذا خرف فيه الرعد عجّ وأرزمّت له عودٌ منها مطافيلٌ عُكفّت
إذا استدبرته الريحُ كي تستخفه تزاجر ملحاحٌ إلى المكث مرجف
ثقل الرّحى وأهى الكفاف ذناله ببيض الربا ذو هيدب متعصف
رسا بغرَّان واستدارت به الرّحّا كما يستدير الزاحف المتغيف
فذاك سمى أم الحويرث ماؤه بحيث انتوت وأهى الأسرة مرزف

وقال ابن السكيت غران واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

وقال عَرَّام بن الأصنع وادى رُهاط يقال له غران وقد ذكر رهاط فى موضعه وأنشد :

فإن غراناً بطن واد جنة لساكنه عقد على وثيق

قال وفى غربيه قرية يقال لها الحديبية . . وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب
من خط ابن اليزيدى :

تأملُ خليلي هل ترى من ظمائن بذى السرح أو وادى غُرَّان المصوب

جَزَعَنَّ غُرَانًا بعد ما متع الضحى على كل مَوَارٍ المِلَاطِ مَدْرَب

قال ابن إسحاق فى غزاة الرجيع فسلک رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على تخييض ثم على صُخَيْرَاتِ الْيَاسَمِ ثم استقام به الطريق على الحجة من طريق مكة ثم استبطن السیالة فأغذَّ السير سريعاً حتى نزل على غُرَانٍ وهى منازل بنى لحیان وگران واد بين أَمِيجَ وعُصفان إلى بلد يقال له ساية .

قال الكلبي ولما تفرقت قضاة عن مأرب بعد تفرق الأزد انصرفت ضبيعة بن حرم ابن جُعَل بن عمرو بن جُشم بن وَدَم بن ذبيان بن هُمَيم بن ذهل بن هَنَى بن بَلَى فى أهله وولده فى جماعة من قومه فنزلت أَمِيجَ وغُرَان ، وهما واديان يأخذان من حَرَّة بنى سُلَيم ويفرغان فى البحر فجاءهم سيل وهم نيام فذهب بأكثرهم وارتحل من بقى منهم فنزل حول المدينة .

قال المؤلف (غُرَانُ) وادى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين سايه والفرع سيله يتجه إلى الغرب ورواية عَرَام بن لأصبغ حين قال وادى رهاط يقال له غران ورهاط قريب سايه ورواية بن إسحاق حين قال فسلک رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام وهذا خطأ لأن غراب ليس على طريق الشام بل مما يلي نجد وهو آخرمياه الشعبة للقاصد المدينة وغراب باقى على اسمه إلى هذا العهد ، وانظر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . حين قال ثم على (محيط) إلى أن قال : حتى نزل على غران وهى منازل بنى لحیان وگران يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وليس بواد رهاط كما ذكره عرام .

قال ياقوت (الْغَرَسُ)^(١) بالفتح ، ثم السكون وآخره سين مهملة ، وَالْغَرَسُ فى لغتهم الفسيل أو الشجر الذى يغرس لينبت ، والغرس غرسك الشجر وثرغرس بالمدينة جاء ذكرها فى غير حديث ، وهى بَقْبَاء ، وكان النبی صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ، وبارك فيه لعلى رضى الله عنه حين حضرته الوفاة : إذا أنا متُّ فأغسلنى من ماء بثرغرس بسبع قرب ، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه بَصَقَ فيها وقال : إن فيها عيناً من عيون الجنة ، وفى حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفير غرس :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٦ .

رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى بئر غرس . . . وقال الواقدي :
كانت منازل بنى النضير ناحية الفرس ، وما والاها مقبرة بنى حنظلة ، ووادي الفرس بين
معدن النقرة وفدك .

قال المؤلف (الفرس) جميع النخل يطلق عليه الفرس وأخص منه أشباهه ، وهو اسم
عام لجميع النخل ، ومنه قول ابن جوعان من موالى النسيئات حين قال :
يا غرس يا لى فى مفايظ الحمر من تحت الأبرق فى مفيظ شعابه

وفى الفرس تفرقة وتفصيل والتي عليها كرهها لم يتهدم ، ولم يسقط منه شيء ، فهذى
يقال لها غرسه ، وأما التي قد تجردت من كرهها ، فيطلق عليها ثلاثة أسماء (عَوْدَةُ)
(وَعَيْدَانَةُ) (وَدَقَامَةُ) ومنه قول الهزاني :

قلبي كما عيّدانة والموا صلف وإن هب ذعذاع الموا توجف أوجيف
وقوله أيضا :

أذن لى مثل الحنايا المعوج عوص أو عراجين العياد المنحيات
قال ياقوت (غُرْفَةُ)^(١) بضم أوله ، وسكون ثانيه والفاء والغرفة العلية من البناء ،
وهو اسم قصر باليمن . . . قال لبيد :

ولقد جرّى لبدٌ فأدركَ جرّيه رَيْبُ المَنُونِ وكان غير منقل
لما رأى لبدٌ النور تطايرت رفع القوادم كالعقير الأعزل
من تحته لُقمان يرجو نهضة ولقد يرى لقمان ألا يأتلى
غلبَ الليالى خلف آل محرق وكما فعلنَ يهرمز وبهرقل
وغلبن أبرهة الذى ألقينه قد كان خلدَ فوق غرفة مؤكل

وقيل موكل اسم رجل . . وقال الأسود بن يعفر :

فإن يك يومى قد ذنا واخا له لوارده يوماً إلى ظلّ منهل

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٨ .

قُبِلَى مات الخالدان كلاهما عميدُ بنى جحْوانَ وابن المِضال
وعمرُو بن مسعود وقيس بن خالد وفارس رأس العين سلمى بن جندَل
وأَسبابه أَهلَكن عاداً وأنزلت عزيزاً يغنى فوق غَرْفَة مَوْ كل
تغنيه بِحَاء الغناءِ بِحِيدة بصوت رخيم أو سماع سرتل

وقال نصر: غَرْفَة بأوله غين معجمة مفتوحة ثم راءٌ سا كنة بعدها فاءٌ موضع من اليمن بين جُرَّش وصَفْدة في طريق مكة . . قلت: والأول أصح ، وبيتُ لبيد يشهد له إلا أن يكون هذا موضعاً آخر .

قال المؤلف (غَرْفَة) الشواهد التي أوردتها ياقوت متفقة على موضع واحد ، وهو (غَرْفَة مَوْ كل) والشاهدان اللذان ذكرهما لبيد والأسود بن يعْفُر كلاهما صحيح . وأنا أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول (الغريف) الواقع بين بلد (تربة) وبين بلد (الخزمة) . والموضع الثاني في وادي الخرج ، يقال له (الغرف) . قال جرير:

يا حبذا الخرج بين الدَّام والأدَى والرمث من برقة الروحان والغرف

وكلا المرعمين للذكورين باق على اسمه إلى هذا العهد . وأما (موكل) الذي ذكر كلا من الشاعرين المذكورين ، فلا أعلم أين موقعه . والظاهر من كلامهما أنه في جهة اليمن ، وأنا لا أعلم تحديده .

قال ياقوت (غَرْبٌ)^(١) بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره باءٌ موحدة علم مرتجل لهذا الموضع ، اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب ، وعنده عين ماء تسمى غَرْبَة . . . قال المتنبي :

* عَشية شرقَ الحدالي وغَرْبُ *

وقال أبو زياد: غَرْبٌ ماءٌ بنجد ثم بالشَّريف من مياه بني نمير . . قال جرَّانُ
العود النميري :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٥ .

أيا كَبِدًا كادت عَشِيَّةً غُرْبٍ من الشوق إِرَّ الطاعنين تصدَّعُ
عَشِيَّةً ما في من أقام بغُرْبٍ مقامٌ ولا في من مضى مُتَسَرَّعُ
قال ليبد :

فأتى أوان ما تجننى مَنِيْنِي بقصدٍ من المعروف لا أتعجب
فلست بركن من أبان وصاحه ولا الخالدات من سَوَاجِ وغُرْبِ
قضيتُ لُباناتٍ وسَلَّيتُ حاجةً ونفس الفتى رهنُ بعمره مُؤَرَّبِ
أى بعمره ذى إِرْبٍ ودَّيْهِ .

قال المؤلف (غُرْبٌ) خمس أكيات سود في شرق (الشريف) يتفرع منها وادى التسرير الذى يصب في القرنة التى تسلكها السيارات الزاهية إلى مكة وبالعكس يأتى من الشمال إلى جهة الجنوب والتسرير الثانى يتفرع منها ، يأتى من الجنوب ويتجه شمالا حتى يصب في وادى الرشاء يمر السالك من قرى السر الشمالية وهى بلد (الفيضة) وما حولها المتوجه إلى بلد نفء وبالعكس و (غُرْب) المذكورة تقرر في أشعار العرب بجمران لأنه قريب منها ، وتوجد عجائب جغرافية إذ أن (غُرْب) هذه يجاورها هضبات يقال لها (واردات) وواردات المجاورة لسميراء عندها هضبات يقال لها (غُرْب) وواردات المجاورة لبلد (رنية) عندها هضبات سود يقال لها (غُرْب) و (غُرْب) التى كنا في ذكرها هى في شرقى (الشريف) وغربى صفراء السر .

التيس قال ياقوت (التَّيْسُ)^(١) بلفظ الواحد من التيوس لخل الشاة رِجْلَةُ التيس . موضع بين الكوفة والشام . وتيس أيضاً جبل بالشام فيه عدة حصون .

قال المؤلف (التيس) أعرف جبلا في بلاد غطفان يقال له (التيس) ويمكن أنه الذى أضيفت إليه رجلة فيقولون لها (رجلة التيس) وقال سلامة بن جندل :

نحن رَدَدْنَا لير بوع مَوَالِيَهُـ برِجْلَةِ التَّيْسِ ذاتِ الحَمَضِ والشَّيْحِ
ويَدُلُّكَ أَنَّهَا تِلْقَاءُ الرُّوحَاءِ قول الراعى :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤١ .

شُقْرُ سَمَاوِيَةٍ ظَلَّتْ مُحَلَّاةً بِرَجُلَةِ التَّيْسِ فَالزَّوْحَاءِ فَالْأَمْرِ

وأعرف جبلا ثانياً في عالية نجد الجنوبية يقال له (التيس) وهو الذي ذكره الراعي لأنه ذكر معه (الأمر) وهو جبل في غربي سواد باهلة به ماء والذي ذكره سلامة بن جندل هو الواقع في بلاد غطفان .

قال ياقوت (التيه)^(١) الهاء خالصة وهو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه ، وهى أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام . . يقال أنها أربعون فرسحاً في مثلها ، وقيل اثنا عشر فرسحاً في ثمانية فراسخ وإياه أراد المتنبي بقوله :

ضربت بها التيه ضرب التما ر إماً لهذا وإما لهذا

والغالب على أرض التيه الرمال ، وفيها مواضع صلبة وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة يتصل حدث من حدودها بالجفار ، وحدث بجبل طورسينا ، وحدث بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحدث ينتهى إلى مغازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم ، ويقال إن بني إسرائيل دخلوا التيه وليس منهم أحد فوق الستين إلى دون العشرين سنة فاتوا كلهم في أربعين سنة ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران عليه السلام إلا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وإنما خرج عقبهم .

قال المؤلف (التيه) الذي ذكره ياقوت وأورد بيت المتنبي شاهداً عليه هذا لا أعرفه ولا أعرف حدوده ولكنى أعرف جبلا ليس بالكبير يقال له (المتياهة) وعندها أبرق شمالها يقال له (أبرق المتياهة) والمتياهة وأبرقها كلاهما يقعان شمالاً عن جليل (المضباعة) يعرفها قسم من أهل نجد .

قال ياقوت (الحوة)^(٢) بالضم وتشديد الواو وقيل الحوة حمرة تضرب إلى السواد والحوة الحوة في الشغاه سُمرَة فيها وهو موضع ببلاد كلب . . قال عدى بن الرقاع .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٢ .

أوظبية من طلباء الحوّة انتقلت منابتاً فحرت نبتاً وحجراًنا

قال المؤلف (الحوّة) التي أورد ياقوت عليها شاهدا لعدى بن الرقاع لا تكون إلا شمالاً لأنه من شعراء تلك الناحية ، وأعرف ماءً قليلة يقال لها (حويتة) وفيهم من يسميها (حويتا) أو (الحويتانية) ومن ذكر أنها (حويتا) مستدلاً بقول الشاعر :

إذا نزلت عني حويتا وأهلها فلا نزلت عني تميم وعامر

و (حويتا) المذكورة هي الفاصل بين بلاد بني تميم وبلاد بني عامر . وحدود بلاد بني تميم الغربية (حويتا) وما حولها ، وشرقيها ساحل الخليج الفارسي وبلاد بني عامر منهم بني تميم وغيرهم شرقي بلادهم كنيب السر التي (حويتا) في شرقية ، وغرب بلاد بني عامر الحجاز وما حولها ، والشاعر يقول : إن حدرت وجدت بني تميم وإن غربت وجدت بني عامر ، ولم أسأل عن (حويتا) أو غيرها .

دهقان قال ياقوت (دهقان) ^(١) بكسر أوله ، وبعد الهاء قاف وآخره نون ، وهو بالفارسية الثاني صاحب الضياع . إسم موضع في شعر الأعشى . وقال ابن الأعرابي : هي رسالة في قول الراعي :

فظلّ يعلو لوى الدهقان معترضاً في الرمل أظلافه صفراً من الزهر

قال المؤلف (دهقان) معروف إلى هذا العهد ، ولكن المتأخرين أبدلوا هاءه لاما ، فيقولون له في هذا العهد (دلقان) وقد صدق ابن الأعرابي والراعي في قولها أنها رملة لأن (دلقان) في منقطع كنيب السر في جهته الجنوبية يقال لتلك الموضع مجذم دلقان يعرفه أعراب نجد وحاضرتها ، وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (دلقان) .

جفن قال ياقوت (جفن) ^(٢) بالفتح ثم السكون ونون . ناحية بالطائف . قال محمد بن عبد الله النميري ثم التقى :

طربتَ وهاجتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحنن

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٦ .

ستدراك على ذكر الزولانية في ص ١٧ من هذا الجزء وثبتنا عن موضعها أنها بين العتك و بلد العودة يمرها السالك عن طريق ضاحك وليست بين الرياض والعرمة ويقال لها في هذا العهد الزويلية قال المؤلف (جفن) قال ياقوت : إنه ناحية بالطائف لما رأى الشاهد لرجل من ثقيف والطائف جميع أهله ثقيفون ، وأما الموضع الذي يطلق عليه هذا الاسم ليس في الطائف ، ولا قريب منه ، هو منهل ماء جاهلي في شرق النير مما يلي القطب الشمالى يقال لذلك المنهل (جفناء) مده التأخرون فزادوا في آخره ألفا وهمزة ، وهو قريب المنزع على ظهر الأرض لو أجرى لجرى به بقايا نخل ، وهى التى ذكرها ياقوت بدون شك ولا تردد ، وهناك ماء من مياه الدبول يقال له (جفن ضب) وقصور ابن سكران كان يقال لها (جفن) قبل أن تضاف إلى ابن سكران وهى من ملحقات السّر.

قال ياقوت (الجَلَامِيدُ)^(١) جمع جلود ، وهو الصخر ذات الجلاميد موضع بالحزن ، الجلاميد حزن بنى يربوع من ديار تميم . . . قال ذكوان بن عمرو الضبي يهجو غالباً أبا الفرزدق في قصة :
زعمت بنى الأقيان أن لم نضركم بلى والذى تُرجى لديه الرغائب
لقد عض سيفى ساق عود قناتكم وخر على ذات الجلاميد غالب
قال المؤلف (الجلاميد) ليست موضعاً وما يؤيد هذا الخبر الشاهد الذى أورده ياقوت :
* وخر على ذات الجلاميد غالب *

سقط غالب على حجارة ، وجميع الحجارة يطلق عليها جلاميد ، وهنا شاهد كانت مطير أيام صرام النخل قاطنة على بلد التويم الواقع في سدير ، فإذا جنّ الليل تسرب الأعراب على الحدائق ، وكانوا يتراجون بالأحجار ، فلما اجتمعوا في مسجدهم قال أميرهم : يا أهل التويم خذوا سلاحكم فمن جاءكم من الأعراب فارموا بينادقكم ، فإن الجلاميد ماتفك التويم ، ما يفك إلا مدرمح الرصاص ، فبقيت هذه الكلمة مثلاً عند أهل نجد : (الجلاميد ماتفك التويم ، ما يفك إلا مدرمح الرصاص) . واستعمل هذا المثل شعراء نجد ، قال شاعر من شعراء البنى :

إن كان مَوْرَدَتِ السيوف الحدايد فلا يفك التويم الجلاميد

ومنه قول امرئ القيس :

مُكْرِـمٌ مُفْرِـمٌ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِي

وقد أوردنا هذه الشواهد لنوضح للقارىء أن الجلاميد ليس موضعا .

ججاجم قال ياقوت (ججاجم) ^(١) بالضم ، وهو من أبنية التكثير والمبالغة ذو ججاجم . من مياه العمق على مسيرة يوم منه وقد يقال فيه بالفتح أيضا .

قال المؤلف (ججاجم) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (أم الججاجم) زادها المتأخرون على طول الزمن فأضافوا إليها (أم) وهى فى جبل (مجزل) تعد من مياه (البطينيات) وهى تعد إذا عدت (البتيراء) و (القاعية) و (أم الججاجم) .

جمال قال ياقوت (جمال) ^(٢) بالضم والتخفيف . موضع بنجد فى شعر حميد بن ثور الهلالي .

قال المؤلف (جمال) أعرف فى شرقى بلاد بنى سليم هضبتين طويلتين ، يقال لهما (أجمال) وفيهم من يسميها (جمال) وفيهم من يسميها (جلين) وهما بافتتان بهذا الاسم إلى هذا العهد .

خدد قال ياقوت (خدد) ^(٣) بضم أوله وفتح ثانيه كأنه جمع خدّة ، وهو الشق فى الأرض ، وهو موضع فى ديار بنى سليم وخدد أيضا عين بهجر .

قال المؤلف (خدد) باقية فى هجر إلى هذا العهد ، وهى نهر تيار يقال له فى هذا العهد (الخدود) وقد ذكره حمدان الشويرى من قصيدة نبطية له فقال :

هرج الرخا يوردك برّيت بالضحى وبالضيق ما ترد الخدود قران

ومعنى هذا البيت أنك لاتطيع الناس أيام الرخاء لأنهم يتركونك فى الضيق فريداً و برّيت — منهل على طريق الشام ذكروا أن رشاء ستون باعا ، والحدود نهر على ظهر الأرض ، ومعنى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٤ .

قوله (ما ترد الخدود قران) ما تقدر أن تسقى ناقتين مقرونتين بحبل من الخدود النهر الذى على ظهر الأرض ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الخُرْبَةُ)^(١) ... قال الحفصى : إذا خرجت من حجر وطئت الشَّلَى ، الخربة فأول ما تطأ موضعاً يقال له الخربة ، وهو جبل فيه خَرَقٌ نافذٌ بالنبك ... قال نصر : خُرْبَةٌ بالضم ملا فى ديار بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، بينه وبين ضرية ستة أميال وقيل فيه خَرْبَةٌ . قال المؤلف (الخربة) هى التى تسمى اليوم (أبو مخروق) جبل فيه خرق فى جهة الرياض الشرقية معروف عند عامة العرب .

قال ياقوت (خَرَشَانُ)^(٢) بفتح أوله وبعد الراء الساكنة شين معجمة . موضع . خرشان قال المؤلف (خرشان) هضبة فى عالية نجد يقال لها (الخرشاء) وفى جبل شعلان هضبة يقال لها (الخرشاء) وفى عرض ابني شمام قطعة جبل يقال لها الخرشاء ، وفى حرّة الروقة قطعتان منها يقال للأولى خرشاء والثانية الخريشاء ، وربما أن الموضع الذى ذكره ياقوت أحده هذه المواضع ، وهو للموضعين اللذين فى حرّة الروقة أقرب .

قال ياقوت (الخَرْقَاء)^(٣) بفتح أوله وتسكين ثانيه ثم قاف وألف ممدودة وأصلها المرأة الخرقاء التى لا تحسن شيئاً ، وهى ضد الرقيقة ... قال أبو سهيم الهذلى :

غداة الرُعن والخرقاء تدعو وصرّح باطن الكف الكذوب

... قال السكري الخرقاء والرعن موضعان .

قال المؤلف (الخرقاء) آبار فى وادى (رنية) فى الجهة الشرقية منه يقال لها (الخرقان) وهى قريب الجبل الذى يقال له (سلى) وهذا الاسم هو اسمه الجاهلى (والخرقان) لم يبدلوا من اسمه القديم إلا هزته أبدلوا نونا .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١ .

الحرار

قال ياقوت : (الحرار^(١)) الخريصون الماء والماء خرار بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الحنفية . . . وقيل : واد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة وقيل : موضع بخيبر . . . وفي حديث السرايا قال ابن إسحاق : وفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الحرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيداً .

قال المؤلف (الحرار) جميع المواضع التي ذكرها ياقوت ما أسمع أن باق منها شيء يحمل هذا الاسم والموضع المشهور بهذا الاسم واد في غربي الطائف وشرقي بلاد بني سفيان يقال له (الحرار) جثته وأنا في صحبة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، قد دعاه أمير الطائف عبد العزيز بن فهد بن معمر لتناول الغداء هناك ، ورأيناه فوجدناه على اسمه يصب من الجبل إلى السهل ونسمع خريره ونحن بعيدون عنه ، ولا يعرف عند أهل تلك الناحية إلا بالحرار .

الحراة

قال ياقوت (الحراة^(٢)) تأنيث الذي قبله موضع قرب السيلحون من نواحي الكوفة له ذكر في الفتوح .

قال المؤلف (الحراة) مشهورة ملزم ماء يأخذ فيها السيل ، فإذا امتلأت يبق بها الماء ما يقرب من ثلاثة شهور فأكثر يقال لها (الحراة) وقد أقننا عليها ونحن في صحبة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود في بعض غزواته أدام الله بقاءه ، وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

خبي

قال ياقوت (خبي^(٣)) بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد يائه . موضع بين الكوفة والشام وخبي الراج وخبي معتور خبراوان في الملتقى بين جراد والمروت لبنى حنظلة من تميم ، والخبي أيضاً موضع قريب من ذي قار عن نصر كله .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٠ .

قال المؤلف (خبي) الذى ذكره ياقوت أنه لبنى تميم باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد ولكن على طول الزمن أطلق عليه ثلاثة أسماء وهى (الخوايى) و (الخويبيات) و (الخويبية) وهى ملازم ماء وقت المطر تردها الأعراب وهى فى وسط (المستوى) معروفة بهذه الأسماء إلى هذا العهد وهى التى فى بلاد بنى تميم بين بلد الزلفى والقصيم .

قال ياقوت (خَتْلَانٌ)^(١) بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون بلاد مجتمعة وراء النهر ختلان قرب سمرقند وبعضهم يقوله بضم أوله وثانيه مشدد والصواب هو الأول وإنما الختلُ قرية فى طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحي الدَّشْكِرَةِ قاله السمعاني وفيه نظر لما يأتى . وينسب إليها السمعاني نصر بن محمد الختلى الفقيه الحنفى شارح كتاب القُدُورِى على مذهب أبى حنيفة كان من قرية يقال لها قراسوا من محلة خم ميانة من قرى ختلان ، قال : كذا كتبه لى بعض الفقهاء الحنفية وكان من ختلان وذكر أن النسبة إليها الختلى .

قال المؤلف (ختلان) الخارج عن بلاد العرب ما تحدده والذى ينطبق عليه هذا الاسم هضبات ليست بالكثيرة متصل بعضها ببعض يقال لها (الخاتلة) خارجة من العرمة قريب منهل (الحسى) المشهور قريب (دقلة) وهى معروفة عند جميع أهل نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الخاتلة) .

قال ياقوت (جَنَانٌ)^(٢) بالفتح وآخره نون أيضاً بلفظ الجنان الذى هو رَوْع القلب يقال جنان ما يستقر جنانه من الفزع . . وقال شَيمِر : الجنان الأمر الخفى . . وأنشد :

الله يعلم أصحابى وقولهمُ إذ يركبون جناناً مسهباً وراً

أى يركبون ملتبساً فاسداً وحنان المسلمين جماعتهم وحنانُ جبل أو واد بنجد . . قال ابن مقبل :

أَتَاهُنَّ لِبَآنٌ بَيِّضٌ نَعَامَةٌ حَوَاهَا بَذَى الْأَصْبِيْنِ فَوْقَ جَنَانٍ

لِبَآنٌ — اسم رجل وكان جنان منزلاً من منازل الخضر من محارب وكان به منزل كأس

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٤ .

صاحبة صخر بن الجعد الخضرى وكانت ارتحلت عنه فى قومها إلى الشام فرّ به صخر بن الجعد
فبكى بكاءً مرّاً ثم أنشأ . .

بليتُ كما يئلى الزداء ولا أرى جَنَانًا ولا أكنافُ ذِرْوَةِ تَخْلُقُ
ألوئى حيازيمى بهنّ صبابه كما يتلوئى الحيةُ المشرقُ

قال المؤلف (جَنَانٌ) وكأس معشوقة للصخر لقد انتصفا منه حين أبكياه كما أبكى صخر
سياراً حين أخذ ماله وتركه فقال صخر قصيدته الرائية المشهورة المذكورة فى ص ١٠٥
من ج ٤ .

جران قال ياقوت (جُجْرَانُ) ^(١) بالضم ثم السكون كأنه مرتجل . . قيل : هو جبل بحى ضرية
قال ربيعة :

أمن آل هند عرفت الرسوما بجُجْرَانٍ قَفَرًا أَبَتْ أن تريمَا
وقال مالك بن الرئب المازنى :

على دماء البُذْنِ إن لم تفارق أبَا حَرَدَبٍ يوما وأصحاب حَرَدَبٍ
سرت فى دُجَالِيلٍ فأصبح دونها مفاوزُ جُجْرَانِ الشَّريف فترَبَّ
تظالع من وادى الكلاب كأنها وقد أنجدت منه فريدة رُبْرَبٍ

وقال نصر: جُجْرَانُ جبل أسود بين اليمامة وفَيْدٍ من ديار تميم أو تميم بن عامر .

وقال أبو زياد : جمران جبل مرّت به بنو حنيقة منهزمين يوم النّشاش فى وقعة كانت
بينهم وبين بنى عُقَيْل . . فقال شاعرهم .

ولو مثلتُ عنّا حنيقةُ أَخْبَرَتْ بما لقيت منا بجمران صيدها

قال المؤلف (جران) جبل أسود أعرفه كأنى أراه بين (جبله) و (غُرَب) وهذا
التحديد أصوب من تحديد نصر و (جران) مذكور فى أشعار كثيرة مع (غُرَب) لأنها قريبة
منه لا تبعد عنه أكثر من مسافة ثلث يوم لحاملات الأتقال وطريق المنهزم من النشاش

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٧

الذي يعرف في هذا العهد بالنشاش يمره القاصد اليامة كبنى حنيفة لما هزمتهم بنو عقيل وقد قال شاعرهم :

* كَا لَقِيَتْ مِنَّا بِحِمْرَانٍ صِيدُهَا *

وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جمران) وهذا الاسم يطلق على تلك الجبل الصغير ومنهل ماء في ضفته ويشملهما هذا الاسم .

قال ياقوت (جَمْلٌ)^(١) بالتحريك بلفظ الجمل وهو البعير ، بئر جمل في حديث أبي جهم بالمدينة ، ولَحْيُ جمل بفتح اللام وسكون الحاء المهملة بين المدينة ومكة وهو إلى المدينة أقرب وهناك احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولَحْيُ جمل أيضاً موضع بين المدينة وقديد على طريق الجادة بينه وبين فيد عشرة فراسخ ، ولَحْيُ جمل أيضاً موضع بين نجران وتثليث على الجادة من حضرموت إلى مكة ، ولَحْيَا جمل بالثنية جبلان باليامة في ديار قشير ، وعينُ جمل ماء قرب الكوفة سمى بحمل مات فيه أو نسب إلى رجل اسمه جمل والله أعلم ، وجملُ موضع في رمل عالج . . قال الشَّامِيُّ :

كَأَنَّمَا لَمَّا اسْتَقَلَّ النَّسْرَانُ وَضَمَّهَا مِنْ جَمَلٍ طَمِيرَانٍ

قال المؤلف (جمل) الذي أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد قطعة رمل ملومة يقال لها (عروق الجمل) وهي من رمال قنيفة في الجهة الشمالية منها .

قال ياقوت (الْجُمُنُ)^(٢) بضمين يجوز أن يكون جمعُ جُمَانٍ وهو خَرَزٌ من فضة يتخذ الجن شبه اللؤلؤ ، وقد توهمه ليبد لؤلؤ الصدف البحري . . فقال :

وَتَضَىءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مَنِيرَةٌ كَجَمَانَةِ الْبَحْرِ سُلَّ نَظَامُهَا

والجُمُنُ جبل في سوق اليامة . . قال ابن مقبل :

فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ قَدْ زَالَتْ حَامِلُهُمْ فَرَجَّ الْحَزِيزُ إِلَى الْقَرَاءِ فَالْجُمُنُ

قال المؤلف (الْجُمُنُ) أعرف الموضعين اللذين ذكرهما ابن مقبل وهما (الحزير)

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

و (القرعاء) . فالحزير هو (حزير وضاح) الذى يقال له فى هذا العهد (صفات وضاح) وقد ذكر تحديد (الحزير) مع تحديد (شهمد) الذى يعرف فى هذا العهد (بحيد الردامى) الذى قال فيه شاعر من شعراء النبط من قصيدة له :

عَطَى حيد الردامى من عجاج الخليل عكنانى
وهل جوبة وضاح أرجف بهم قاع الوطن كله

وأما القرعاء فهى روضة ليس بها شجر فإنها قرعاء على اسمها وموقعها غربى بلد (شقراء) وبلد (القرانين) يمرها السالك من أحد البلدين إلى طريق الحجاز وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد . ويمكن أن الجمن منهل الجماتية الواقعة فى غربى السير الشمالى .

رجبة قال ياقوت (رُحْبَةُ)^(١) بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة . ملاء لبنى قرير بأجاء والرحبة أيضا قرية بمضاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجَّاج إذا أرادوا مكة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنها فى ضفة البرّ ليس بعدها عمارة .

قال السكونى : ومن أراد الغرب دون المغيرة خرج على عيون طفّ الحجاز فأولها عين الرحبة وهى من القادسية على ثلاثة أميال ثم عين خَمِيَّة والرحب بالضم فى اللغة السعة والرحب بالفتح الواسع ورُحْبَة قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أميال منها ، وهى أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقُرَى لها ذكر فى حديث العنسى والرحبة ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادى القرى عن نصر ، وقال لى صاحب الأكرم : أحسن الله رعايته فى طرف اللّجاة من أعمال صلخد قرية يقال لها الرُحْبَة .

قال المؤلف (رُحْبَة) موجودة بهذا الاسم تضاف إلى شقراء فيقال لها (رجبة شقراء) حدودها الشرقية للمعمور من شقراء وحدودها الغربية (الصفراء) وحدها الشمالى (وادى الريمة) وحدها الجنوبى الطريق النافذ إلى بلد (القرانين) وفى شرقها حدائق ونخيل طيبة تضاف إليها فيقال لها (نخيل الرحبة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٣٤ .

قال ياقوت (رَدَفَانُ) ^(١) بالتحريك هو قَمَلَان من الرَدَف وهو الذى يركب خلف ردفان الراكب . موضع .

قال المؤلف (رَدَفَانُ) يسمى فى هذا العهد (الردايف) وهى هضبات سود ، وهى التى يقول فيها الظُمَيَّان الحضريّ من قصيدة نبطية له :

يا أهل العيرَات خلّوهن شلّه وانظلو بى عند كاملة الوصايف

مع غروب الشمس ودّونى محله بين حد الجندليه والردايف

— العيرَات — عند أهل نجد يستعملونها فى قصائدهم النبطية ، تطلق على النجائب من الركاب الطيبة السريعة فى السير . والجندلية تطلق على موضعين موضع شرق الدهناء وموضع قريب بلد الرّس

قال ياقوت (رَزَمٌ) ^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه ، وأظنه من رَازَمَت الإبل إذا رَزَمَ رَعَتَ مرّةً حمضاً ، ومرّة خلة ، وفعلها ذلك هو الرَزَمُ .

قال الراعى :

كلّى الحمضَ عامّ المقحمين ورازِمى إلى قابلٍ ثم أغدري بعد قابل

وهو موضع فى بلاد مُراد ، وكان فيه يوم بين مراد ، وهمدان ، والحارث بن كعب فى اليوم الذى كانت فيه وقعة بدر . وقال مالك بن عامر الشاعر الجاهلى :

كفينا غداة الرّزَم همدان آتيا كفاه وقد ضاقت برزَمُ دروعها

قال المؤلف (رَزَمٌ) ليست فى بلاد همدان . والذى أعرفه هضبات حمر ، يقال لها (الرزام) وهى فى تهامة بين وادى (يللم) ميقات أهل اليمن ، وهو الذى فيه بئر (السعدية) وبين (سمياء) البئر المشهورة فى وسط تلك الرمال الحمر ، (والرزام) إذا كنت سالكا طريق تهامة المتوجه من مكة إلى (الليث) ، وكنت فى المنتصف بين (سمياء) وبين (السعدية) فالتفت على يمينك فترى هضبات (الرزام) قريبة منك . وأما اليوم الذى بين

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٧ .

همدان ومراد فهو صحيح قبيل إسلامهم ، وقد ذكره البكري بأبسط من ياقوت .
وتحديدى لمضبات الرّزام عن خبرة ودراية ، لأننى سلكت تلك الطريق مراراً
أيام حصار جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » (جلدّة) ، وأنا أوّل من افتتح
ذلك الطريق .

الرئيس قال ياقوت (الرّسّيسُ) ^(١) تصغير الرّسّ ، واد بنجد عن ابن دريد لبنى كاهل من
بنى أسد بالقرب من الرّسّ . وقول القتال الكلابى يدل على أنه قرب المدينة :

نظرتُ وقد جلى الدجى طاسم الصّوّى بسلع وقرن الشمس لم يترجل
إلى ظُعن بين الرّسّيس فعاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثل
ألا حبذا تلك البلاد وأهلها لو أنّ غداً لى بالمدينة ينبجلى
وقال الخطيئة :

كأنّى كسوتُ الرجل جَوْنًا رَباعياً شَنُونًا تَرَبَّقه الرّسّيسُ فعاقلُ
قال المؤلف (الرّسّيسُ) ليس فى بلاد أسد كما ذكره ياقوت ، بل فى بلاد غطفان ،
وهو الذى يقول فيه زهير بن أبى سلمى :

لمن طلل كالوحى عاف منازله عفا الرّسّ منه فالرّسّيسُ فعاقله
فالرّسّ والرّسّيس وعاقل ثلاثة هذه الأودية تأتى من الجنوب ، وتنتجه إلى جهة الشمال ،
وتصبُّ فى وادى الرّمة شرقها عاقل الذى باق من اسمه (العاقل) وأوسطها (الرّس)
وغربها الرّسّيس ، جميع ثلاثة هذه الأودية تحمل أسماءها إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت
أنه قرب المدينة لما رأى قول القتال الكلابى عند ذكره لسلع ، وهو لا يعلم أن جميع جبال
نجد لا تخلو من هذا الاسم (سلع) . وأما قول القتال الكلابى :

إلى ظُعن بين الرّسّيسُ فعاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثل
والمسافة الواقعة بين الموضعين (الرّسّيس) و (بطن خنثل) حقيقة لا تقل عن سبعة
أيام لحملات الأتقال .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥١ .

قال ياقوت (رَعْمٌ) ^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وهو فى الأصل الشحم والرُعَامُ مُخاط رعم الشاة وهو اسم جبل فى ديار بَجِيلَة وفيه روضة ذكرت وقال ابن مقبل:

هل عاشق نال من دهماء حاجتهُ فى الجاهلية قبل الدين مرحومُ
بيض الأنوق برعم دون مسكنها وبالأبارق من طِلْخَامٍ مركومُ
وقال أيضاً:

فصَبَّحَ من ماءِ الوحيدين نُقْرَةً بميزان رَعْمٍ إذ بدا صَدَاوَانِ
- بميزان - رعم أى بما يوازنه .

قال المؤلف (رَعْمٌ) لم أعر على موضعه بل الموضوعان المذكوران معه فى بلاد غطفان وهما الوحيدان وطلخام . فالوحيدان فى عالية نجد الشمالية مثنى ومفرد وقد ذكر البكرى الوحيد فقال تقا من أقاء رمل الدهناء مستدلاً عليه بقول الراعى :

مهاريس ^(٢) لاقت بالوحيد سحابة إلى أُمْلِي العَرَافِ ذات السلاسل
وظلخام هضبتان طويلتان شمالى وادى الجريب قريب منهل الغنمة تسميها الأعراب فى
هذا العهد (طلخات) وهذا غلط منهم بل اسمه الصحيح (طلخام) وهى التى ذكرها لبيد
حين قال :

فصوائق إن أيمنت فظنة منها وحاف القهر أو ظلخامها
وقدمضى تحديده فى الجزء الأول من هذا الكتاب بأوضح من هذا فى ص ١٨٤ فانظر هناك.

قال ياقوت (رُغْوَةٌ) ^(٣) بضم أوله بلفظ رغبة اللبن وغيره ماءٌ بأجا أحد جَبَلِي طى . رغبة
قال المؤلف (رغبة) المشهورة وهى أشهر من رغبة التى فى أجا وموقعها فى أسفل الواديين
وادى بيشة ووادى رنية ماؤها مر إذا نزلتها العرب ينتابون لشراهم ماء عذب فى جبل يقال
له شير، ورغبة وشير غربى المصب ورغبة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى غنم كثير
الشجر وقد وردتها وهى فى القطعة التى تملكها سبيع .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢ .

(٢) المهاريس : الإبل الجسام .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

الرقاشان قال ياقوت (الرقاشان) ^(١) بفتح أوله وبعد الألف شين وآخره نون ثنية رقاش قال ابن الأعرابي الرقاش الخط الحسن وراقش اسم امرأة وراقش هذا يجوز أن يكون من ذلك وهما جبلان وقال العمراني : ذو الرقاشين اسم موضع وفي كتاب الأصوص الرقاشان جبلان بأعلى الشريفة في ملتقى دار كعب وكراب وهما إلى السواد وحولهما برات من الأرض بيض فهي التي رقتهما قال الشاعر :

سقى دار ليلَى بالرقاشين مُسبِلٌ مهيبٌ بأعناق الغمام دَفُوقُ
أَغْرُ سِمَاكِ كَأَنَّ رَبَّابَهُ بَخَائِي صُفَّتْ فَوْقَهُنَّ وَسُوقُ
كَأَنَّ سَفَاهَ حِينَ تَقْدَعُهُ الصَّبَا وَتُلْحَقُ أَخْرَاهُ الْجَنُوبُ حَرِيقُ

وقال أبو زياد ومن جبال عمرو بن كلاب الرقاشان وهما عمودان طويلان من الهضب ... قال الشاعر :

سمعت وأصحابي تَخْبُ رُكَابُهُمْ لَهْدَ بَصَحْرَاءِ الرِقَاشِينَ دَاعِيَا
صُوتَنَا خَفِيًّا لَمْ يَكْذُ يَسْتَبِينُ لِي عَلَى إِنِّي قَدْ رَاعَنِي مِنْ وَرَائِيَا

قال المؤلف (الرقاشان) قد أصاب أبو زياد حين قال : وهما عمودان طويلان من الهضب والذي نعرفه في هذا العهد مفرداً يقال له (الرقاشي) وهو جبل وقد أكثر شعراء العرب من ذكره وكذلك شعراء النبط وهو بين أربع قبائل كلهم أعداء لبعضهم (عتيبة) وفيهم من بقايا بني عمرو بن كلاب وسبيع وهم من عقيل بن عامر وقحطان والدواسر وجميع تلك القبائل فيما سبق كانوا يتقاتلون قبل هذا الأمان الذي تم على يد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . قال سَنَدُ ابن حفيظ الدوسري الراي المشهور الذي قتل ثلاثاً من الخيل في رمية واحدة وهو فارس معلوم من قصيدة له بنطية :

يا هَلْ الْأَنْضَاءُ سَرِيَعَاتِ الْمَاشِيَةِ قَرَّبُوا مِرْوَاحَكُمْ مِنْ دَارِ نَوْرِهِ
وَخَطَرُهَا الصَّبَحُ مَعَ خَشَمِ الرِقَاشِي وَإِنْ حَصَلَ لِي كَامِلُ الْمَرْجَةِ بَزُورِهِ ^(٢)

والرقاشي يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو في الجهة الجنوبية من نجد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٢) قول ابن حفيظ : خشم الرقاشي كقول النابغة :

خَذُوا أَنْفَ هَرَشَا أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّمَا كُلِّي جَانِي هَرَشَا لَهْنِ طَرِيقِ

قال ياقوت (رُوشَانُ) ^(١) بضم أوله وسكون ثانيه ثم شين معجمة اسم عين .
 قال المؤلف (روشان) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعاً واحداً في بلد (بيشة)
 وهي محلة بنى سلول يقال لتلك المحلة (الروشن) كما أن جيرانهم بنى معاوية يقال لمحلّتهم (نمران)
 و (الروشن) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل نجد .
 قال ياقوت (الرَّوَيْلُ) ^(٢) واد قرب الحاجر ينزله الحاج وهو في ديار بنى كلاب عن أبي الرويل
 زياد وأنشد :

لِيَاخُ لَهُ بطن الرويل بحِجَّةٍ ومنه بأبقار الحريداءِ مَكْنَسِ

قال المؤلف (الرَّوَيْلُ) ليس في ديار بنى كلاب كما نسب عن أبي زياد ولكنه في بلاد
 غطفان يقال له في هذا العهد (الرويلية) منهل ماء ترده الأعراب ولم يتغير إلا بانتقاله من التذكير
 إلى التأنيث يعرفها معظم أعراب نجد بهذا الاسم (الرويلية) وهي في وسط بلاد غطفان .

قال ياقوت (زبارا) ^(٣) موضع أظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتال القرامطة زبارا
 أيام المقتدر .

قال المؤلف (زبارا) ليست من نواحي الكوفة بل مجاورة بلاد القرامطة من قرى
 البحرين وقراه (النامة) و (الحرق) و (الحدّ) و (الزبار) وهي التي كنا في ذكرها تحمل
 هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (زُبْدٌ) ^(٤) ذُو زُبْدٍ في آخر حدود اليمامة .

قال المؤلف (زبد) ليست في حدود اليمامة بل هي ملزم ماء في المستوى يقال لها في هذا
 العهد (زبدة) ولا تسكون إلا إياها وهي معروفة عند جميع العرب .

-
- (١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٠٦ .
 (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٣٩ .
 (٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٣ .
 (٤) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٤ .

زهو قال ياقوت (زَهْو) ^(١) موضع في ديار بني عقيل كانت فيه وقعة بينهم ... قال الشنأن ابن مالك من بني معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ولو شهدتنى أم سلم وقومها بعبلاء زهو في ضحى ومقيل
رأتى على ما بى لها من كرامة وسالف دهر قد مضى ووسيل
أذل قياداً قومها وأذيقهم مناكب ضوجان لمن صليل

قال المؤلف (زَهْو) أعرف (عبلاء) المضافة إلى (زهو) وهى في غربى بلاد عقيل يقال لها في هذا العهد (أعبلية) وهى قريب وادى عنان الذى مر ذكره في الجزء الثالث ص ٦٤ من هذا الكتاب ، وهى في جنوبى عرض ابني شمام يعرفها جميع أهل تلك الناحية ، وأما (زهو) فلم أسمع له ذكرًا .

الزهيرية قال ياقوت (الزَهِيرِيَّة) ^(٢) بلفظ التصغير ، وهو ربض زهير بن المسيب في شارع باب الكوفة من بغداد قريب سويقة عبد الواحد بن إبراهيم ، والزهيرية أيضاً ببغداد قطعة زهير ابن محمد الأبيوردي إلى جانب القطيعة المعروفة بأبى النجم مما يلي باب التبن مع حد سور بغداد قديماً إلى باب قَطْرُبُل ، وكان عندها باب يعرف بالباب الصغير ... وزهير هذا رجل من الأزد من عرب خراسان من أهل أبيورد ، وهذا كله الآن خراب لا يعرفه أحد .

قال المؤلف (الزهيرية) روضة في غربى صفراء القرين إذا خرج الطريق من الصفراء ، فهى هناك يمرها سالك ذلك الطريق تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزهيرية) .

الرنانير قال ياقوت (رَنَانِيرُ) ^(٣) بلفظ جمع زَنَار النصارى ... قال أبو منصور : قال أبو عمر : والرنانير الحصى الصغار ... قال أبو زيد :

ونحن للظماء مما قد ألمَّ بها بالهجل منها كأصوات الرنانير

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٠٦ .

واحدها زُبَيْر وزَنَار ... وقال العمراني : هي أرض قرب جُرَش ، ذكره لبيد في شعره ... فقال :

لَهْدَ بَأَعْلَى ذِي الْأَغْرِ رُسُومُ إِلَى أَحَدِ كَأَنَّهُنَّ وَشُومُ
فَوَقَفَ فُسْلَى فَأَكْنَفَ ضَلْفَعُ تَرَبَّعَ فِيهِ تَارَةً وَتَقِيمُ
بِمَا قَدْ تَحَلَّى الْوَادِيَيْنِ كُلِيهِمَا زَنَانِيرُ مِنْهَا مَسْكَنٌ فَتَدُومُ

... وقال بن مقبل :

يَا دَارَ سَلَى خَلَاءَ لَا أَكَلَفَهَا أَلَا الْمَرَانَةَ كَيْمَا تَعْرِفُ الدِّينَا
تَهْدِي زَنَانِيرُ أَرْوَاحِ الْمَصِيفِ لَهَا وَمِنْ ثَنَائِيَا فِرْوَحِ الْكُورِ تَأْتِينَا

قالوا الزنانيرها هنا رملة والكور جبل .

قال المؤلف (زنانيير) ليست برملة كما ذكر ياقوت بل جبيلات لها رؤوس بين (جرش) وبين بلد (رنية) وجميع المواضع التي ذكرت معها تحمل أسماءها إلى هذا العهد ، وهي (سلى) و (ضلفع) و (تدوم) و (الكور) . فالموضعان الأولان شرق رنية و (تدوم) قريب منها و (الكور) غربيها .

قال ياقوت (زُلْفَةُ) ^(١) بضم أوله وسكون ثانيه وفاء . والزلفة والزلفى القرية والمنزلة ، زلفة وهو ماء شرقي سميراء . . قال عبيد بن أيوب اللص* .

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَقْوَاعِ زُلْفَةِ عَلَى مَا أَرَى خَلْفَ الْقَنَّا لَوْ قُورُ
أَرَى صَارِمًا فِي كَفِّ أَشْمَطِ نَائِرِ طَوَى سِرِّهِ فِي الصَّدْرِ فَهُوَ ضَمِيرُ

وقال عبد الرحمن بن حزن :

سَقَى جَدَثًا بَيْنَ الْغَيْمِ وَزُلْفَةِ أَحْمُ الذَّرَى وَاهِي الْعِزَالِي مَطِيرُهَا
إِذَا سَكَنْتَ عَنْهَا الْجَنُوبُ تَجَاوَبَتْ جِلَادُ صَرَابِيعِ السَّحَابِ وَخُورُهَا
وَإِنِّي لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطُ بِسُودَاءَ إِذْ كَانَتْ صَدَى لِأَزُورُهَا
كَأَنَّ قَوَادِي يَوْمٍ جَاءَ نَعْتُهَا مَلَاءَةَ قَرْزَ بَيْنِ أَيْدِ تَطِيرُهَا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٨ .

قال المؤلف (زلفة) التى ذكرها ياقوت قريبة من سميراء لا أعرفها ، بل أعرف الموضع الذى قال فيه الحطيئة :

الله قد نجاك من أراط ومن زليفات ومن لفاط

فالزليفات المذكورة فى هذا البيت ، هى بلد (الزلفى) والتابع لها من القرى يقال لها : زليفات ، وقد ورد لها ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزلفى) .

ريمة قال ياقوت : (ريمة)^(١) بكسر أوله بوزن ديمة ، وادبنى شبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم . قال كثير :

إزْبَعْ فحَى معالم الأطلال بالجزع من حُرُضٍ فُنَّ بَوَالِ
فسراج ريمة قد تقادم عهدُها بالسفح بين أثيَل فبِعال

وريمة أيضاً ناحية باليمن . . ينسب إليها محمد بن عيسى الريمى الشاعر ، ومن شعره :

لبسَ البهاءَ بسعيك الإسلامُ وتجملتَ بفـعـالك الأيامُ
فَتَ الملوكَ فضائلاً وفواضلاً وعزائمًا عزتَ فليس تُرامُ
خطبوا العلاء وقد بذلتَ صداقها فكاحها إلا عليك حرامُ

قال المؤلف (ريمة) التى أورد ياقوت عليها قول كثير ، وذكر أنها قرب المدينة ، لا أعرفها ، بل أعرف موضعين : الأول منهل ماء فى شرقى كشب الشمالى ، يقال له (الريمة) ، وقد ورد فى أشعار العرب ، وقارنوه بالخراب لأنها قريبة منه . والثانى الوادى الشمالى من أودية شقراء ، يقال له : (الريمة) فيها آبار ونخيل ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى هذا العهد .

الزعفرانية قال ياقوت (الزعفرانية)^(٢) عدّة مواضع تسمى بهذا الاسم منها الزعفرانية قرية على مرحلة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٠ .

من همدان . . منها محمد بن الحسين بن الفرج يعرف بأبي العلاء أبو ميسرة الزعفراني .
روى عن أبي بكر بن أبي شبة ، ومحمد بن سلعة الحراني ، وطالوت بن عباد روى عنه محمد
ابن سلمان الحضرمي ، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي ، وغيرها . وكان صدوقا عالما
بالحديث . . ومنها الزعفراني الشاعر الذي يقول :

إذا وردت ماء العراق ركائبي فلا حبذا أزوئد من همدان

والزعفرانية قرية قرب بغداد تحت كلواذى .. منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نزل
بغداد وإليه ينسب درب الزعفراني وأكثر الحديثين ببغداد منسوبون إلى هذا الدرب وهو
الذي قرأ على الشافعي محمد بن إدريس رضي الله عنه كتبه القديمة قال له الشافعي من أي
العرب أنت فقال ما أنا بعربي إنما أنا من قرية يقال لها الزعفرانية ، قال : فقال لي أنت سيد
هذه القرية وكان ثقة ومات في سنة ٢٦٠ .

قال المؤلف (الزعفرانية) بئر عذبة بين أملاح غطفان وموقعها بين منهل الهميج وبين
جبل رحران وقد وردتها فوجدت عليها أعرابا فسألتهم ما السبب في تسميتكم هذه البئر بهذا
الاسم فسكتوا وكان معهم عجوز ، فردت علي ، وقالت : قرب مني وأنا أخبرك ، فدنوت
منها ، فقالت : إن هذه البئر يملكها رجل من قومنا يقال له الزعفران ، فسميت باسمه ،
فقلت لها : هل هي قديمة أم حديثة ، فقالت : « قف عني » سألتني عن الأولى ،
فأخبرتني . أما الثانية : فلا أعرف عنها شيئا . وإذا كنت على هذه البئر رأيت جبال
الديار التي كانت تسميها العرب في جاهليتهم (الدارات) ليست بعيدة عنك . والزعفران صاحب
تلك البئر من قبيلة مخلف ، ومخلف تابعة لعوف . وعوف من مسروح ومسروح من حرب

قال ياقوت (رُمَاح)^(١) بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره خاء معجمة . والرُمَاح بكسر
أوله وفتح ثانيه من أسماء الشجر المجتمع من كتاب العين . وقال ابن الأعرابي : الشاة الرُمَاح

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨٩ .

الكَلِمَةُ تَأْكُلُ الرِّمَحَ وهو الخلال بلغة طيء ، وهو موضع بالدهناء . وقال العمراني : يقال بالحاء المهملة ، وقد جاء به ذو الرمة بالمهملة . . فقال :

وفي الأظعان مثل مها رُمَاحٍ عليه الشمس فادَّرَعَ الظلالا
وأُشدُّ على الخلاء :

وقد قامت عليه مَهَارِمَاحٍ حواسر ما تنام ولا تُنمُ
قلت : أنا إن صح رماخ بالحاء بالدهناء . فرماخ بالحاء في موضع آخر ، وذلك لأن الدهناء كلها رمال . وقد جاء في شعر أعرابية : أن الرماخ حرَّتَانِ . والحرار لا تكون في الرمال . . قالت :

خليلي إن حانت بمورة ميتي وأزعمتا أن تحفرا لي بها قبراً
ألا فاقربا مني السلام على فتى وحرّة ليلى لا قليلا ولا نزرّاً
سلام الذي قد ظن أن ليس رائيا رُمَاحًا ولا من حرّتيه ذُرَى خُصراً
وقال كثير :

كَأَنَّ التَّيَّانَ الْفُرَّ وسط بيوتهم نعاجٌ بجوّ من رماح خلا لها
لهم أُنْدِيَاتٌ بالعشى وبالضحى بها ليل يرجو الراغبون نوالها
. . قال ابن حبيب في تفسير رماخ بنجد . قال ابن السكيت : رماخ نَقَا بالدهناء .
ويقال نقّا آخر برمل الوركة ، وهي عن يسار أضاح من شرقها . والصحيح أن رماخ بالحاء اسم موضع لا شك فيه لقول جرير حيث قال :

أنصحو أم فؤادك غير صاح عشيّة همّ صَحْبُكَ بالرواح
تقول العاذلاتُ غَلَاكَ شيب أهذا الشيب يمنّعي مِرَاحِي
يكلّفني فؤادي من هـوَاهُ ظلعائِنُ يَحْتَزِغُنَ على رُمَاحٍ
ظلعائِنُ لم يَدِنْ مع النصاري ولا يدرينَ ما سَمَكُ القِرَاحِ

قال المؤلف (رُمَاح) ما أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم بالحاء ، فإن كان هناك

موضع فهو بالدال بدلا عن الراء (دماخ) . فأما الاسم المشهور بالحاء فهو منهل ماء ، يقال له :
(رماح) بعيد المنزع وهو الذى يقول فيه جرير :

* ظَلَمَائِنَ يَجْتَزِغْنَ عَلَى رُمَاحٍ *

وهو أعظم منهل فى تلك الناحية . وأشهرها . والعجب من ياقوت رحمه الله حين قال
رماح اسم موضع لا شك فيه . وموقعه فى شرق العرمة فى واد به منهل آخر ، يقال له :
(الرحبة) و (رماح) المذكور هو الذى يقول فيه براك بن سحمان لما ورد مع ابن
شويه رئيس الجمالين ، ورأى طولاه وبُعْدُ منزعه بَعْدَ موارده التى فى نجد . مثل (الرشاوية) ،
و (النبوان) و (القاعية) و (جفناء) . . قال :

يا وَتَيَّ وَتَّ هَزِيلَ المعاويد	على القليب الى طوال حِدَرَهَا
أشكى من الفرقى وطول المواريد	وزملى من ألقامه تناكت دَبَرَهَا
يامل عين وذاها بالمسانيد	ماتزق إلا فى علاوى دِيرَهَا
إذا تركت رُمَاح كأنه ضحَاعيد	يوم الفرح ربيعى تغلل شِهَرَهَا
يالىتنى مع شارع التوم ^(١) وفهيد	من فوق عيرت تغارع بِدَرَهَا
وبيوتهم يَمُ العريفه مَشايد	فى رقة محلى تحالَف زَهَرَهَا

وهى قصيدة طويلة اكتفينا بورود هذه الأبيات منها . (ورماح) يحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد .

عارض عارض قال ياقوت (عارض^(٢)) بالراء ثم الضاد المعجمة عارض اليامه . والعارض اسم للجبل
المعارض ، ومنه سمي عارض اليامه . وهو جبلها . . وقال الحفصى : العارض جبال مسيرة
ثلاثة أيام . قال : وأوله خزير ، وهو أنف الجبل . . قال أبو زياد : العارض باليامه . .
أما مايلى المغرب منه فمقاب^(٣) وتنايا غليظة ، وما يلى الشرق وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع

(١) شارع التوم من القرافين بطن من الشيايين من قبيلة الشاعر وفهيد الحضرى هو أبو محمد
الحضرى العقيد المشهور من قبيلة الدعاجين من عتبية .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

الشمس كلها العارض هو الجبل ، قال : ولا نعلم جبلا يسمى عارضاً غيره وطرفُ . العارض في بلاد بنى تميم في موضع يسمى القرنين فتمَّ انقطع طرفُ العارض الذي من قبل مهب الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولا ، ثم انقطع واسم طرفه الذي في رمل الجزء الفرط الذي يقول فيه قتيبة الجرمي في الجاهلية :

أَسْأَلُ مَجَاوِرَ جَرَمٍ هَلْ جَنِبْتُ لَهُمْ حَرْباً تُزِيلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْخُلُطِ
وَهَلْ عَاقَلْتُ بِمَجَرَّارٍ لَهْ لُجْبٌ يَعْلُو الْحَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ
وَقَدْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَعُولَةً فِي عَرِصَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْعُبُطِ

قال المؤلف (عارض) هو عارض اليامة شهرته تغني عن تحديده ، وقد مضى تحديده على قول عمرو بن كلثوم حين قال :

فَاعْرَضْتَ الْيَامَةَ وَاشْتَحَرْتَ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصَلَّتَيْنِ
وأما قول ياقوت واسم طرفه الذي في رمل الجزء الفرط فهو يقال له في هذا العهد المندفن إلا أن يكون الفرط معروف عند أهل تلك الناحية فنحن لا نعرف إلا المندفن . وهذا الجبل يقسم بأسمائه ، فإكان منه قريب بلد الرياض ، يقع عنها غربا وجنوبا وشمالا ، فيقال لتلك القطعة منه (العارض) والجهة الشمالية منه يقال لها (طويق) . والجهة الجنوبية منه يقال لها (المويرض) ويطلق على هذا الجبل كله ، وما حوله اسم (العارض) . وأما (العَرِضُ) فيطلق عليه اسمين (سواد باهلة) و (عَرِضُ ابْنِ شِمَام) وقد مضى الكلام عليهما في مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

ظلم قال ياقوت (ظَلَمٌ)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو ذكرُ النعام واد بنجد عن نصر . . وقال أبو دؤاد الإيادي :

مَنْ دِيَارِ كَأَنَّهُنَّ رَسُومُ لَسَلْتَنِي بِرَامَةِ فَرَقِيمُ
أَقْفَرَ الْخَيْبُ مِنْ مَنَازِلِ أَسْمَاءَ فُجْنِبَا مُقَلَّصَ فُظْلِيمُ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٩ .

قال المؤلف (طَلِيم) هنا موضعان قريبان من هذين الاسمين المذكورين الأول (الخبث) المشتهر بهذا الاسم (خَبْثَة عرقوب الجبل) ويلبها روضتان يقال لكل منهما (ظلاء) الأولى من رياض الجبل ، وهى قرية من الخبة المذكورة ، والثانية روضة عن الشمسة جنوبا إذا سالت من سيل الوسم كثر الخصب بها ، واجتمع بها أهل الوشم وأهل البرة وأهل ضرمى والمزاحمة لجمع النبات من الروض وغيره .

قال ياقوت (عَاهِنٌ) ^(١) بكسر الهاء ثم نون ، اسم واد يجوز أن يكون مثل تاسر ولا بن عاهن من العهن وهو الصوف المصبوغ لكثرة الصوف في هذا الوادى ويقال فلان عاهن أى مسترخ كسلان ... قال ثعلب : أصل العاهن أن يتقصف القضيب من الشجرة ولا يبين منها ، ويبقى معلقا مسترخيا ، والعاهن الطعام الحاضر .

قال المؤلف (عاهن) في جبل العرض وادٍ يقال له (العهن) وفيهم من يصغره فيقول له (العهن) ولا أعلم في بلاد العرب موضع بهذا الاسم غير هذا الموضع الواقع في غربى عرض ابني شمام معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (عَاثِرٌ) ^(٢) يقال بعينه ساهك وعائر ، وهو الرمد ، ويقال كلب عائر خير من كلب رابض ، وهو المتردد وبه سمى العير ، ويقال جاءه سهم عائر فقتله وهو الذى لا يدري من رماه وجبل عير ، وفي حديث علّ عائر ... قال الزبير : وهو جبل بالمدينة . وقال عمه مصعب : لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا عائر ولا نور . وفي حديث الهجرة ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية العائر بالعين المعجمة ... قال ابن هشام : حتى هبط بهما بطن رُم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف .

قال المؤلف (عَاثِرٌ) أعرف جبل رمل يقال له (أم عائر) وقد تكون من هذا الجبل عدامة عظيمة ، وهذه العدامة تسمى (أم عائر) وهى في كئيب السرىمها السالك في طريقه إلى قرى السرىم عرفها جميع أهل تلك الناحية .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

عبيدان قال ياقوت (عُبَيْدَانُ) ^(١) بلفظ تصغير عَبدان فَعَلان من العبودية ... وقال الفراء :
بقال ضل به أمُّ عُبَيْد ، وهى الفلاة ، قال : قلت للقناني : ما عُبَيْد ؟ فقال : ابن الفلاة ،
وأنشد للنابغة :

لِهِنَا لَكُمْ أَنْ قَدْ رَقِيتُمْ بِيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّاءَ بِأَقْرُءَ
... وقال الخطيئة :

رَأَتْ عَارِضًا جَوْنًا قَامَتْ غَرِيرَةً بِمَسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ تَبَادُرُهُ
فَافْرَعَتْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ دُونَهُ فَسُدَّتْ نَوَاحِيهِ وَرَفَعَ دَائِرُهُ
وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا نَائِيَا إِذْ دَعَوْتَنِي مُنَادَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّاءَ بِأَقْرُءَ

قال المؤلف (عُبَيْدَانُ) على ما ظهر لى من هذه الشواهد أن (عبيدان) ليس موضعا
بعينه ، ولكن ياقوت أوردته على أنه موضع ، والذي أعرفه جبيل صغير أسود فى ضفة
وادي الرّشاء ، يقال لهذا الجبيل (عبيد الرشاء) والعبيد الثانى جبيل مثل الذى قبله
فى المستوى يقال له (عبيد المستوى) وهذا العبّيد هو الذى يقول فيه السبيعى الشاعر النبلى
من بلد أشيقر :

ظَهَرَ عُبَيْدُ الْمُسْتَوَى مِنْهُ لَطَوِيقٌ وَغَطَاءٌ يَوْمَ النُّجُومِ أَدْبَحْنَا

وقد أوردنا هذا البيت فى غير هذا الموضع ، ولما دعت الحاجة إلى إيرادِه أوردناه
وربما أن الشّاعرين الذين أورد ياقوت شواهدهما بتثنية العبّيدين أنهما قصدَهما (عبيد الرشاء)
(عبيد للمستوى) .

عُثَاثُ قال ياقوت (عُثَاثُ) ^(٢) جبال صغار سودّ مما يلى يسار العرائس وهى أجبل فى وضح
الحى بضريّة مشرفات على وادى مهزول اندفنت بالرمل .

قال المؤلف (عُثَاثُ) هى التى يقول فيها ياقوت (عُثْثُ) بالعين المعجمة لأنّ تحديدها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٠ .

واحد وهى المسماة فى هذا العهد (غثاة) . والعنات لا أعرفها بهذا الاسم والعنث فى ظاهر لى من اللغة النجدية يطلق على كل أرض مستوية . ومنه قول شاعر من أهل سدير من قصيدة نبطية له :

لو أن ما بى يصيب طويق وهضابه كان أصبح الضلع هو القاع متساوى
أو أن ما بى يصيب ازكون حطابه كان أصبحت عنث يعى بها الشاوى
— حطابه — هضبة قريبة من بلد المجمة . وأما العنات المذكورة فى تحديد (غثاة) فلا أعرفها فى تلك الناحية .

قال ياقوت (العجماء)^(١) بلفظ تأنيث الأعجم فصيحاً كان أو غير فصيح وفيه غير ذلك العجماء والعجماء من أودية العلاء باليامة .

قال المؤلف (العجماء) يطلق هذا الاسم على كل وادى ليس له منفذ أو هضبة ليس بها طريق يقال لها (عجماء) وبالأخص جبال اليامة لأنها وعرة المسالك ، وهذه اللغة تستعملها قبائل قحطان وأغلب ألقابهم باللغة القديمة التى فطروا عليها وفى نجد لغة مستعملة إذا أن الرجل صار عليه من الأمور الهامة شئ قال : « نَشَبْتُ فى عجماء » .

قال ياقوت (تَجَلَزُ)^(٢) كذا وجدته مضبوطاً فى النقائض وقد ذكر فى عجالة . . . عجالة قال جرير :

أخوالؤم ما دام الغضا حول عجلز وما دام يُسقى فى رَمَادانَ أَحَقَفَ
وقال ياقوت (عجلزة) بكسر أوله ولامه ثم زاي . . . وقد ذكر فى عجالة .
قال المؤلف (عجلز) لا أشك أنه فى جهة القصيم وقد حدده ياقوت وأجاد فى تحديده واستقصى بالشواهد وما يثبت أنه بالقصيم أو قريب منه قول زهير :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْتَبَتِ الْعَجَالِزُ الْقَصِيمُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

والنضا الذى ذكره ياقوت فى قول جرير حول عجلز فى القصيم لأن أرضه منبات للنضا .
ورمادان ما أعرفه فى جهة القصيم ولكنى أعرفت ثلاثة مواضع : الأول يقال له : رمادان مجلس لأهل
تربة وهو كالميدان فى لغة أهل مصر ، والموضع الثانى (الرمادية) الواقعة بين وادى الرشاء ،
وبين وادى (طينان) وهى على طريق السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس ، والموضع الثالث
(الرمادة) الواقعة قريب من مياه (الشواجن) وظنى أن رمادان الذى ذكره ياقوت ليس من
المواضع الثلاث المذكورة (وعجلز) و (عجلزة) من القصيم أو قريبتان منه .

عجربم قال ياقوت (عَجْرُمٌ)^(١) بضم أوله وسكون ثانيه وضم الراء وآخره ميم ، موضع بعينه
ويضاف إليه ذو . . . والعَجْرُمة شجرة عظيمة لها عَقْد كالكماب يتخذ منها القسيء وعجربتها
غلظ عَقْدُها والعَجْرِم دَوْبِيَّةٌ صلبة كأنها مقطوعة تكون فى الشجر وتأك كل الحشيش . .
قال بشر بن سَلوة :

ولقد أمرت أخاك عمرًا إمرةً فعصى وضيّعها بذات العَجْرُم

قال المؤلف (عجرم) هو الذى يقال له فى هذا العهد (العجرمى) منهل ماء فى شرق
كثيب السر بين (المتياهة) وبين (الفويلق) ترده الأعراب . وإذا تتابع الجذب قلّ ماؤه
إلا لسلّك الطريق والعجرب نبات معروف فى نجد شكله غير الشكل الذى ذكره ياقوت
وعيد انه بها عقد ، كما ذكره ياقوت . والى أعرافها لا تصلح للقسيء بل تصلح لرعى الإبل
لأنها من نوع الحمض . إذا مدح الأعراب أرضاً قالوا أنها محتوية على سبع الحمضات ومن
السبع العجرب . وقد ذكرتنى هذه العبارة سواى محمد بن ضويان عن قول والده سعد بن حمد
ابن ضويان من قصيدة له نبطية :

قم سوّ فنجال ترى الراس مصدوع زلّه وصفّه من كثير الخموع

فنجال فيه نخموس الكيف مجموع ودلال يشدّن الغباسى الوقوع

فقلت له : ماهى الأنواع الخمسة ؟ فقال : القهوة والهليل والزعفران والقرنفل ثم سكت ،
فقلت له : هذه أربعة ، فقال : الخامس النونخة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٣ .

قال ياقوت (العذبية)^(١) تصغير العذبة . . وقال ابن السكيت ماء بين ينبع والجار العذبية والجار بلد على البحر قريب من المدينة . وقال في موضع آخر العذبية قرية بين الجار وينبع وإياها عنى كثير عزة ، فأسقط الهاء .

خليلى إن أم الحكيم تحملت وأخت بنخيات العذيب ظلالها
فلا تسقيانى من تهامة بعدها بلالاً وإن صوب الربيع أسالها
وكنتم تزينون البلاد ففارقت عشيّة بتم زينها وجمالها
قال المؤلف (العذبية) قد تكلمنا فى أول كتابنا على ذكر العذيب فى الجزء الأول ص ٢٢ ، وأوردنا الدلائل التى وجدناها ، وبعد قدومى إلى مصر قابلت رجلاً من عزة من جماعه العواجى ، واندفع يحدثنى فى سلسلة من حديثه . قال : وزلنا العذيب . فقلت له : قف هل هناك عذيب يوجد بهذا الاسم ؟ قال : نعم . فقلت له : حدّد لى موقعه ، فقال هو واد عظيم به آبار ونخيل وسكان ، وموقعه بين الملا وبين تبوك قريب الحجر والحجر بهذا هو الذى ذكره القرآن الكريم ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وحديثى رجل أثق بحديثه من جماعتنا أهل ذات غسل ، يقال له محمد بن سدهان ، وقد بعثه عبد الرحمن ابن عبد الله السبيعى للتجار . قال لى صدق الله العظيم (وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين) . وقد رأيت هذه البيوت ، وهى من أعجب ما رأيت من إبتقان نحتها ، وهى أحسن منازل وادى القرى المحكمة البناء .

قال ياقوت^(٢) (عَرَارٌ) بالفتح وتكرير الراء ، وهو بنت طيب الريح . . . عرار قال بعضهم :

تتمتع من شميم عَرَارٍ نجدٍ فما بعد العشيّة من عَرَارٍ
وقولهم بَاءَتْ عرار بكحل ، وهما بقرتان فَتَكَتْ إحداها بالأخرى ، وذاتُ عرار :
واد بنجد له ذكر فى شعرهم عن نصر .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣١ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٢ .

قال المؤلف (عرار) يحتمل أنه موضع (عرار) الموجودة في جبل الهضب التي ذكرها
امرؤ القيس حين قال :

* وحلّت سليبي بطن قوٍ فعررا *

وهي التي قال فيها حذيفة بن أنس المذلي :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول فعررا
وأما قول ياقوت أن (عرار) واد بنجد ، فأنا لأعلمه ، ولم أره ذكرأ في كتب المعاجم
كالبكري وغيره . وأما النبات الذي مدحه ياقوت فالذي أعرفه شجيرة كأنها جنجائة زهرها
أصفر ، ويريحها ليس بطيب إلا أن الشعراء تنغني به ، واسم هذه الشجيرة (عررة) .
قال ياقوت (عراقيب^(١)) جمع عُرقوب ، وهو عَقَبٌ مؤتر خلف الكعبين ، ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم « وِل للعراقيب من النار » والعُرقوب من الوادي منحني فيه ،
وفيه التواء شديد ، وهو معدن ، وقرية ضخمة قرب حِمى ضرية قرية للضباب .. وقال :

عراقيب

طَمِعْتُ بالريح فطاحت شاتي إلى عراقيب المعرقات

كان هذا الشاعر قد باع شاة بدرهمين فاحتاج إلى إهاب فباعوه جلدًا بدرهمين .

قال المؤلف (عراقيب) ليست معروفة كما حددها ياقوت ، بل العراقيب تحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد ، وهي إذا خرجت من منهل المصلوب قاصداً الغرب فهي على شمالك حتى تطلع
على (الحِصَى) وهي معروفة عند جميع أهل نجد وهذا شاهد من الشعر النبطي لمتعب بن جبرين
لما قتل أخوه لأمه تريحيب بن شري ، وقد عزم على الأخذ بثأره ، فقال :

ياهل الرُّمَك زيد والمهن في البريره نبي ندور فوقه تريحيب

لا بد من يوم يشور صبيره عمامه أكبر من خشوم العراقيب

وهي تعرف إلى هذا العهد في تلك الموضع الذين حددناه .

قال ياقوت (عُرْفَة ساق^(٢)) قال المرار في هذه وأخرى معها فيما زعموا :

عرفة ساق

والسرّ دونك والأنيعم دوننا والعرفتان واجبل وصحار

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٢ .

قال المؤلف (عرفة ساق) معروفة إلى هذا العهد ولكنها بعيدة عن ساق قريب صارة ،
وهي يقال لها عرفة ساق وهي سناف أسود شمالا عن ساق وجنوباً عن صارة وساق وصارة ،
قد مضى الكلام عليهما في الجزء الأول ص ١٥١ .

قال ياقوت (عُرْفَةُ صَارَةَ)^(١) وهو موضع أضيفت العرفة إليه وقد تقدم ذكره . . وقال عرفة صارة
محمد بن عبد الملك الأسدي :

وهل تَبْدُون لى بين عرفة صارة وبين خراطيم القنان حُدُوج
وقال الراجز :

لعمرك انى يوم عرفة صارة وإن قيل صَبَّ للهوى للغلوب

قال المؤلف (عرفة صارة) هي عرفة ساق السافة الذكر ، وهي لصارة ، أقرب
منها لساق ، وقال ياقوت : قال الراجز : وهو بيت شعر ، وليس له علاقة بالراجز .

قال ياقوت (عرفة مَنعِج)^(٢) المنعج السمين ومنعج الموضع . . . قال جحدر اللص : عرفة منعج

تربعن غولاً فالرَّجَامَ فَمَنِعِجاً فَعُرْفَتَهُ فَاَلَيْثَ مَيْثَ نَضَادِ

قال المؤلف (عرفة منعج) ليس في بيت جحدر الذى أورده ياقوت ما يدل عليها
أنها عرفة منعج ، ولا أعرف قريب منعج موضعاً يطلق عليه هذا الاسم ، ومنعج
هو موضع دخنة اليوم ، وجميع المواضع التي ذكرها جحدر باقية على أسمائها (غول)
و (الرجام) و (نضاد) . وقد ذكرناها في كتابنا هذا في الجزء الأول ص ١٧٠ ،
انظر غول ، والرجام ، وتحديدتهما في الصحيفة المذكورة ، ونضاد ، وتحديدته أنظره
في ج ٢ ص ١٦٣ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٢ .

عزاز قال ياقوت (عَزَّازُ)^(١) بفتح أوله وتكرير الزاي ، وربما قيلت بالألف في أولها ، والعزاز الأرض الصلبة ، وهي بلدة فيها قلعة ، ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ، وهي طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لا يوجد بها عقرب وإذا أخذ ترابها وترك على عقرب قتله فيما حكى ، وليس بها شيء من الهوام . . . وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الديرة : أن عزاز بالرقعة ، وأنشد عليه لاسحاق الموصلي :

إن قلبي بالتلّ تلّ عزاز عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشام وفيه مع ظرف العراق لطف الحجاز

قال المؤلف (عزاز) أوردنا هذه الأبيات ، ليرى القراء أن في أهل الحجاز لطافة ، ممتازة على غيرها ، وأما عَزَّازُ فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم ، بل أعرف بئراً في عالية نجد الشمالية ، يقال لها : العزيزية ، وظنى أن هذا الاسم منسوب إلى بني عزيز المعروفين بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهم بطن من غطفان ، والبئر المذكورة في بلادهم .

العزف قال ياقوت (العزْفُ)^(٢) بالفتح ثم السكون وآخره فاله العزف ترك اللهو ، والعزف صوت الرمال ، ويقال : لصَوْتُ الجن أيضاً ، وهو ماله لبني نصر بن معاوية بينه وبين شعفنين مسيرة أربعة أميال . . . وقال رجل من بني إنسان بن غزية بن جُشم ابن معاوية بن بكر :

سَرَتْ من جنوب العزْف ليلاً فأصبحتُ بشعَفَيْنِ ما هذا يَدَلّاجُ أعبدُ

قال المؤلف (العزف) يسمى به قطعة رمل في وسط اللبلاء يقال لها (قوز اللبلاء) وفيهم من يسمى هذا القوز (العزف) وفيهم من يقول له (أبرق العزّاف) فسألت رجلاً من أعراب تلك الناحية . ألم تكتفوا بتسمية هذا القوز بقوز اللبلاء ؟ فلم تسمونه العزاف ؟

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٩ .

فقال هل تعرف أن العزف أصوات الجن ؟ فقلت : وهل في هذا الموضع جن ؟ قال : لو أنك بتَّ حوله لعلت أن به جناً . وقد مضى الكلام على (قوز الالباء) في الجزء الثالث ص ١٩٥ فإذا أردت الاطلاع على بقية خبره وما تعتقد العرب فيه من الخرافات التي لا يتصورها العقل فانظرها هناك .

قال ياقوت (عَدَنَةُ)^(١) بالتحريك واشتقاقه من الذي قبله وهو موضع بنجد في جهة الشمال من الشرقة . . قال أبو عبيدة في عدنة عُرَيْقَنَات وأُفْرُ والزوراء وَكُنَيْبٌ وعُرَاعِر مِيَاهُ مُرَّة . قال الأصمعي : في تحديد نجد ووادي الرُّمَّة يقطع بين عَدَنَة والشرقة فإذا جرزعت الرمة مشرقاً أخذت في الشرقة وإذا جرزعت الرمة إلى الشمال أخذت في عدنة .

قال المؤلف (عدنة) أبدل المتأخرون العين باء فيقولون لها (بدنة) فمثل هذا الإبدال لا يستنكر لأن شكله كثير مثل قولهم وبرة بدلا من ثبرة وهو اسمها الجاهلي . قال النابغة في اعتذاره من النعمان بن المنذر :

وبالمرقلات من لصف وثبرة يزرن إلا لا سيرهن تدافع

ولصف هذا اسمها الجاهلي ولا تعرف اليوم إلا بالصفة وعدنة المذكورة تعرف في هذا العهد (بدنة) وهي معروفة بين أملاح بني عبد الله بن غطفان .

قال ياقوت (عَدَنَةُ)^(٢) كالقدي قبله إلا أنه يضم أوله وسكون الدال ثنية قرب مَلَل لها عدنة ذكر في المغازي . . قال ابن هرمة :

عَفَتْ دَارُهَا بِالْبَرَقَتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ	سَوِيْقَةً مِنْهَا أَقْفَرَتْ فَنَظَمِيهَا
فَعَدَنَةُ فَلَا أَجْرَاعَ أَجْرَاعُ مَثْمَر	وَحُوشٌ مَغَانِيهَا قَفَارٌ حَزْوَها
أَجْدُكَ لَا تَنْقُشِي لِسْمِي مَحَلَّة	بَسَابِسُ تَزُقُو آخِرَ اللَّيْلِ بَوْمَهَا
فَتَصْرِفُ حَتَّى تُنْجِمَ الْعَيْنَ عِبْرَةً	بِهَا وَفِي مِهْمَارٍ وَشَيْكٌ سَجْوُمَهَا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

أَمُوتُ إِذَا شَطَّتْ وَأَحْيَا إِذَا دَنْتُ وَتَبَعْتُ أَحْزَانِي الصَّبَا وَنَسِيمَهَا
 قال المؤلف (عُدْنَةُ) لا أعرف إلاَّ عُدْنَةَ التي مر ذكرها وأظن أنها لم تكن إلا هي .
 وقد ذكر البكري عُدْنِيَّة ، وذكر معركة بين غلمان ونساء من بني سليم ، وقد أغارت عليهم
 غطفان فانهزم الغطفانيون وقتل بعضهم ، فقال في ذلك صخر بن عمرو السلمي :
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا قَوْمَنَا إِذْ دَعَاهُمْ بَعْدَ نِيَّةِ الْحَيِّ اخْلُوفُ الْمَصْبَحِ
 كَأَنَّهُمْ إِذْ يُطْرَدُونَ عِشِيَّةً بِقُنَّةِ مِلْحَانَ نَعَامٌ مُرُوحُ
 مِلْحَانَ : جبل هناك . فهذا يومُ عُدْنِيَّة . ويومُ قُنَّةِ مِلْحَانَ . انتهت عبارة البكري
 وأنا لا أعرف في تلك الناحية إلاَّ عُدْنَةَ المعروفة بالبدنة وجبل مِلْحَانَ قطعة من رحرحان واقعة
 في جنوبيَّة بينهما مسافة ساعة للماشي على قدميه .

عدوة قال ياقوت (عَدْوَةٌ) ^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح واوه والعدوة مذ البصر وعَدْوَةٌ
 السبع هو اسم موضع في قول القتال الكلابي أنشده السكري فقال :
 إني اهتديت ابنة البكري من أمِّ من أهل عَدْوَةٍ أو من بُرَّةِ الخال
 قال المؤلف (عدوة) كل أرض مرتفعة في لغة أهل نجد يقال لها عدوة . أما الخال
 الذي قرنه بعدوة فهو جبل معروف مجاور لمنهل الدفينة والبرقة المضافة إليه هي أبرق يقال له
 (أبرق الجلبة) وهذا الأبرق هو الذي يقول فيه دليم الطر المرشدي وقد أغار عليهم مقبول
 ابن هريس الشلوي :

يَمُ أْبْرُقُ الْجَلْبَةِ جَرَالِي عَشِيهِ لَوَى هَنَى الَى عَنْ أَسْبَابِهَا غَاب
 جَانَا مَعَ ابْنِ هَرِيسٍ قَوْمِ رَوِيهِ جُونَا وَجِينَاهُمْ نَرَمَى بِلَسْلَابِ
 يَوْمِ اعْتَزَيْنَا الْعَزْوَةَ الْمُرَشْدِيهِ نَادَى عَلَيْهِمْ قَالَ يَا وَلَادَ حَطَّابِ

وقد مضى الكلام على هذا الموضع في الجزء الثاني ص ١٥٨ على رسمنا للطريق فإذا أردت
 أيها القارئ الإطلاع على هذه القصيدة كاملة انظرها هناك .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

قال ياقوت (عِذَارُ) ^(١) بالكسر وآخره راءٌ والعِذارُ المستطيل من الأرض عُدْرٌ والعِذار موضع بين الكوفة والبصرة على طريق الطخوف ومنه يفضى إلى نهر ابن عمر وفي حديث حاجب بن زرارة بن عُذْسَ التميمي لما رهن قوسه عند كسرى وقبلها منه كتب إلى عمال العِذار بالإذن للعرب في الدخول إلى الريف قال والعِذار ما بين الريف والبدوم مثل العذيب ونحوها .

قال المؤلف (عِذار) أعرف موضعين وهما أوضح مما ذكره ياقوت الأول في بلد الخرج من ملحقات الدلم يقال له العِذار لم يُزَدْ ولم يُنْقَصْ والموضع الثاني قريب الرياض يقع في شماله بينه وبين بلد الرياض الشام يقال لتلك الموضع المعذر يعرفه جميع أهل نجد وفيه شجرة كبيرة معروفة يقال لها شجرة المعذر أيام الأسفار على الركاب في الوافادات على جلالة الملك وهذه الشجرة ينتابها سلاك الطريق وكلما أتيتها تبادر في روعي بيت امرئ القيس حين قال :

بمحنية قد آزر الضال نبتها ممر جيوش غامنين وخيِّب

وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (العوالى) ^(٢) بالفتح وهو جمع العالى ضدّ السافل وهو ضيعة بينها وبين العوالى المدينة أربعة أميال وقيل ثلاثة وذلك أداها وأبدؤها ثمانية .

قال المؤلف (العوالى) قد أقت بهاسته أشهر للتجار في آخرها سجنّت بأمر الحسين بن على بتهمة سياسية وأنا ليس لى أى علاقة بالسياسة وبقيت في السجن ليلة واحدة وسبب خروجى منه كنت ضيفاً عند دغيمان بن جعيدان وهو من خيرة بنى على وميبتى في السجن في الليلة الثامنة من جمادى الثانى سنة ١٣٤١ هجرية وبعد فتح مكة في سنة ١٣٤٣ قال لى عبد الله الجفالى رحمه الله أن الليلة التى سُجِنْتُ فيها قال لى إبراهيم بن مُعتق وهو من أخص رجال الحسين المطلعين على أسرارهم فى صبيحتها هل علمت أن ابن بلهيد حُبس فى المدينة وسيؤتى به إلى مكة ويُسْتَق فى الخريق الموضع المعروف فى مكة ؟ فقلت له : عافانى الله من شره وأما

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٨ .

العوالي فموقعها معروف وسكانها من بطون مسروح كما أن العيون سكانها من بني سالم والرفيق من مسروح لا يجرّيك إلا على قبيلته مسروح والسالى كذلك .

عنز قال ياقوت (عَنْزٌ)^(١) بلفظ العنز من الشاة موضع بناحية نجد بين اليمامة وضريبة ومسجد بنى عَنْز بالكوفة . . منسوبة إلى عَنْز بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْى ابن جديلة ابن أسد بن زيار وَعَنْز أيضاً موضع فى شعر الراعى حيث قال :

بأعلام مسرُكوزٍ فَعَنْزٍ فَغَرْبٍ مغانى أم الوبر إذ هى ماهياً

قال المؤلف (عنز) قطيعة أحجار كأنها حرة وهى فى موضع يقال له التنادى ومفردها نندوة وفيهم من يسميها نندوة عنز وقد ذكرتُ عنز فى مساجلتى أنا وفيهد بن سكران فقلت :
أُنشدك ما عنز تناديها يسار وعنْها يمين سرها يبرأها
فقال من فوره :

بين التنادى والمربّع والعمار الهضبة إلى من رزين جبالها

وعنز التى بين اليمامة ، وضريبة هى التى ذكرها الراعى
وأما غَرْب فعى باقية على اسمها إلى هذا العهد وسرُكوز فهو مركوز جمران وقد قال شاعر
من شعراء النبط .

تتطلعوا هناك مركوز جمران وغَرْب وطارفت العرب من وراءها
وعنز وغَرْب ومركوز جميع ثلاثة المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد .

عمق قال ياقوت (عُمُقُ)^(٢) بوزن زُفَرَ علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سُلَيم وذات عِرْق والعمامة تقول العُمُق بضمّتين وهو خطأ . . قال الفراء وهو دون النقرة وأنشد لابن الأعرابي وذكر ناقته :

كأنها بين شَرُورَى والعُمُقُ وقد كَسُونَ الجلدَ نَصْحًا من عَرَقُ
* نَوَاحَةٌ تلوى بجلباب خَلِقُ * *

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

قال المؤلف (عمق) منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد . . . قال ياقوت : أنه بين معدن بنى سليم وذات عرق ، وهذه الرواية خطأ ، وقد أخطأ الفراء بقوله : أنه دون التقرة ، والفراء من أهل بغداد ، وعلى تحديده يكون العمق شرقاً عن التقرة ، وموضعه الصحيح أنه بين التقرة ومعدن بنى سليم ، وهو في بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، معروف ، وهو في وسط أملاحها ، ولا يعد منها لأن ماءه أحسن من المياه الذى حوله إلا ماء الوبره كأنها أعذب منه .

العمقة

قال ياقوت (العمقة)^(١) . . . قال أبو زياد : من مياه بنى نمير العمقة ببطن واد ، يقال له العمق .

قال المؤلف (العمقة) ما أعرف إلا منهلًا يقال له (العمق) ، وهو منهل معروف ليس في بلاد بنى نمير ، بل في بلاد بنى قشير ، ونمير ، وقشير ينتهى نسبهما إلى عامر ابن صعصعة ، والعمق المذكور هو العمقة التى ذكرها أبو زياد ، والعمق يطلق على المنهل وواديه ، وهو يعد من أملاح الدّواسر ، وقحطان . وقد ذكرناه في ذكر الأملاح الواقعة في جنوبى نجد ، وهو قريب من لجع وبتران الذى يضاف إليه الجفر ، فيقال (جفر بتران) .

عقيربا

قال ياقوت (عَقِيرَبَا)^(٢) ناحية بمحصر عن نصر .

قال المؤلف (عقيربا) ليس بمحصر كما ذكر نصر في رواية ياقوت بل هو منهل من المناهل بنى عبد الله بن غطفان يقال له (عقيربان) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمحيط به من المناهل منهل يقال له النغازى يقع في شماليه ، وطلال في جنوبيه ، والأطروحة في شرقيه ، والعباء في غربيه .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .

عمود

قال ياقوت (عمود^(١)) بفتح أوله . هو عمود الخباء خشبة تُطَنَّبُ بها الخيمُ ويوت العرب . هضبة مستطيلة عندها ماءً ابنى جعفر . وعمود البان . . . قال عرّام : أسفل من صفيحة بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، يقال لأحدهما عمود البان ، والبان موضع . وللآخر عمود السفح وهما عن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أفيجة وأفاعية . وعمود الحفيرة موضع آخر ذكر في الحفيرة ، وعمود سوادمة أطول جبل ببلاد العرب يضرب به المثل . . . قال أبو زياد : عمود سوادمة جبل مُصَعِّلٌ في السماء والمصعلك الطويل . وعمود غزيفة في أرض غنى من الحمى . وعمود المحدث ماء لحارب بن خصة ، والمحدث ماءً بينه وبين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر بن معاوية قال الأصمعي : ومن مياه بني جعفر . عمود الكود ، وهو جرور أنكد عن الأصمعي ، يقال بنو جروري ، أى بعيدة القعر والآنكد المشؤم المتعب المستقى أنكد عن الأصمعي ، والعمودان في بلاد بني جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السواسى جبل .

قال المؤلف (عمود) أعرف ثلاثة أعمدة :

الأول : (عمود الكود) وهو الذى يقال له فى هذا العهد (الكودة) وموقعها بين (القاعية) وبين (شعر) يراها على شماله القاصد (القاعية) من (عقيف) حينما يخرج من (أبقار) وهو يراها حتى يصل (القاعية) .

والثانى : (عمود المحدث) وهو قرن أسود رفيع قريب منهل المحدث الواقع بين جبل الينوفى وبين كتيب الصخرة .

والثالث : جبل شاهق فى السماء جنوباً عن أبان الحجر يقال لهذا الجبل (عمودان) وهو الذى يقول فيه شملهيل المظبرى :

شدّ الذويبي من جوانب عمودان واقفى مع الوادى تزعج ظعونه
وجميع المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهد (الكودة) و (عمود المحدث) و (عمودان) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٦ .

قال البكري (عصام)^(١) بضم أوله : قَصْرٌ بشرق نَاعِط ، في بلاد هَمْدَان ، عصام من اليمن .

قال المؤلف (عصام) الذي أعرفه غير ما ذكره البكري منهل ماءٍ غربي جَبَلَة يقال له (عصام) وعنده منهل ثان يقال له (عصيم) وهما معروفان باسميهما إلى هذا العهد ، والرواية التي أوردها البكري رحمه الله لم تُسْتَنْدَ على شيء يؤيد ما ذكر . وأما هذان المنهلان يؤيدها أسماهما اللذان يحملانها إلى هذا العهد . وأقرب ما يكون لهما من القرى المعمورة قرية القُرَيْن التي بعثت في العهد الأخير ، بعثها خاتم بن مسعد الدليحي وجماعة من قومه الدلابجة .

قال البكري (العَصَاء)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، ممدود على وزن فَعْلَاء : العَصَاء أرضٌ قريب من عَزْوَور ، قال عمر بن أبي ربيعة :

ظَلَمْنَا لَدَى الْعَصَاءِ تَلَفَحْنَا الصَّبَا وَظَلَمْتُ مَطَايِنَا بَغَيْرِ مُعَصِّرٍ .

قال المؤلف (العصلاء) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، ولكنهما مذكّران . الأول وادي من أودية العرمة . يقال لتلك الوادي (العَصْلُ) وهو معروف عند جميع العرب بهذا الاسم . والموضع الثاني يقال له (عُصَيْل) وهو من أودية الحرة يقع في شمالها . وهو قريب من بلد (عرواء) وجرى في هذا الوادي الذي يقال له (عصيل) قصة طريفة . وهى أن ابن شفلوت شيخ عبيدة من قحطان جاء غازياً من الجنوب وكانت (سعدية) امرأة من العَصَمَة صاحبة مال ومطاعة في قومها ، وينزل معها سلف ليس بالقليل نازلة في وادي (عُصَيْل) المذكور فرأى ابن شفلوت إبلها على بعد ، فأمر قومه بالغارة عليها . وكانت هذه الغارة على بعد . فانتلت خيولهم وهجّت إبل (سعدية) وقومها فعاف القحطانيون الطمع وجاء رجل منهم على جواده فأخذت منه (سعدية) جواده وأمتته على رقبته فاشتهرت (سعدية) بأخذ الجواد . فجاء هَذَا بن فهيد الشيباني وضاف

(١) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٤٦ .

(٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٤٦ .

(سعدية) وهي نازلة قريب (تيماء) الهضبة المجاورة لبلد (الشعراء) في الجهة الجنوبية منها وهو قاصد الشعراء نيته يشتري من الشعراء دفوعاً لزواجه . فقالت له سعدية : إني أخشى عليك من قحطان فخذ هذه الفرس فأخذها وقضى غرضه . فلما أقبل من الشعراء اندفع يحدو على ظهرها ، ويقول :

شيخ الجحادر في شعيب عصيل من رمع سعيده قزى
تملعت فيهم بقلع الخيل والشيخ في الهضبة وزى

ذو علق قال البكري (ذو علق)^(١) بفتح أوله وثانيه ، بعده قاف : جبل في ديار بني أسد ، ولهم فيه يوم مشهور ، وهو يوم نثية ذي علق . قتلته فيه بنو أسد ربيعة بن مالك ابن جعفر أبا لبيد ، وهو ربيعة المقتربين ، قال لبيد :

ولا من ربيع المقتربين رزقته
بذي علق فأنق حياءك وأضبري
والعلق بإسكان ثانيه : موضع مذكور في رسم مراح . فانظره هناك .

قال المؤلف (ذو علق) أعرف الموضع الذي ذكره لبيد قرية من قرى الزناني يقال لها في هذا العهد (علقة) حذيف المضاف على طول الزمن ، وهذا الاسم لم يتغير من العهد الجاهلي إلى هذا العهد . وذكروا في أخبار القرى أن رجلاً من أهل (علقة) تقابل مع رجل عراقي في مكة في أيام الحج ، فقال العراقي للرجل : أين بلدك ؟ وما اسمها ؟ فقال له : (علقة) فقال العراقي له : أين علة من العراق ؟ قال : قرية جدا . فقال له : بكم تحملني إلى علة ؟ قال الرجل : بثلاثين جنيهاً عصلي وأكلك وشربك على . فقال العراقي : ومن علة بكم توصلني بلدي ؟ فقال الرجل : بعشرين متليكا^(٢) تجد من يوصلك . فلما وصل إلى علة تركه الرجل . فالتمس العراقي من يوصله إلى بلده ، فطلبوا منه ثلاثين جنيهاً . فرجع إلى صاحبه وقال : بكم تحملني إلى بلدي ؟ قال : بعشرين جنيهاً عصمليا فانفقا ورحل به إلى بلده . وكانت هذه القصة مثلاً عند أهل نجد . (عشرين متليكا توذيك من علة للعراق) .

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٦٤ .

(٢) التليكا عملة يستعملها أهل ذلك العصر لا تبلغ أكثر من نصف قرش وأكثر استعمالها في جهة العراق

قال ياقوت (المُقَيْرُ)^(١) تصغير العقر وقد مرّ تفسيره قرية على شاطئ البحر بمحذاء هجر المقير والمقير باليامة نخل لبني ذهل بن الدئل بن حنيفة وبها قبر الشيخ بن عربي الذي كان والي اليامة في أيام بني أمية والمقير أيضاً نخل لبني عامر بن حنيفة باليامة كلاهما من الحفصى .
 (العقيرُ) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول اسم فلاة فيها مياهٌ ملحة ويروى بلفظ التصغير عن ابن دريد . (المُقَيْرَةُ) تصغير عقرة بلفظ المرأة الواحدة من عقرة يعقره عقرة قرية بينها وبين أقر نصف يوم وقد مرّ ذكر أقر .. قال النابغة :
 قومٌ تذكرك بالعقيرة ركضهم أولاد زردة إذ تركت ذميا
 وقال الحازمي العقيرة : مدينة على البحر بينها وبين هجر ليلة .

قال المؤلف (المُقَيْرُ) جميع المواضع التي ذكرت لم يبق منها إلا (المقير) الذي على سيف البحر مما يلي هجر معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل تلك الناحية وغيرهم والمواضع التي ذكرها ياقوت في جهة اليامة عن الحفصى تغيرت أسماؤها ولأعرفها ، ويمكن أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

قال ياقوت (المُشِيرَةُ)^(٢) بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو المشيرة ، قال العشيرة الأزهرى هو موضع بالصمان معروف نسب إلى عُسْرة نابتة فيه والعشر من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى العشر وغزا النبي صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . وقال أبو زيد العشيرة حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمر الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرني والمجوة بالمدينة . . قال الأصمعي خوًٌ واد قرب قطن يصب في ذى العشيرة واد به نخل ومياه لبني عبد الله بن غطفان وهو يصب في الرثمة مستقبل الجنوب وفوق ذى العشيرة مبهل . . قال بعضهم :

غشيت ليلي بالبرود منازلنا تقادمن واستنّت بهن الأعاصرُ
 كأن لم يُدْمَها أنيس ولم يكن لها بعد أيام الهدملة عامرُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨١ .

ولم يعتلج في حاضر متجاور قفا الغضن من ذات العشيرة سامرُ

وقال أبو عبد الله : السكونى ذات العشيرة . ويقال ذات المُشر من منازل أهل البصرة إلى النجاج بعد مَسْقَط الرَّمْل ، بينهما رمل الشيعة تسعة أميال قبله سميراءُ على عقبة ، وهو لبني عبس . . قلتُ أنا وهى التى ذكرها الأزهرى . وأما التى غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، ففى كتاب البخارى : العشيرة أو العُشراءُ ، وهو أضعفها . وقيل : العسيرة أو العسراءُ بالسین المهملة . . قال السهيلي : وفى البخارى أن قتادة سئل عنها ، فقال العسير ، وقال معنى العُسيرة والعسراءُ بالسین المهملة أنه اسم مصغرُ العسرى والعسراءِ . وإذا صغر تصغير الترخيم قيل : عُسيرة . وهى بقلة تكون آذنة ، أى عسيقة ، ثم تكون مِحَاءً ، ثم يقال لها العسرى . .

قال الشاعر :

وما منعها الماءَ إلا صَيَانَةٌ بأطراف عَسْرَى شوكها قد تجردًا

ومعنى هذا البيت كعنى الحديث لا يمنع فضل الماءَ ليمنع به الكلاً على اختلاف فيه . والصحيح أنه العشيرة بلفظ تصغير العشرة للشجرة ، ثم أضيف إلى ذات لذلك قال ابن إسحاق : هو من أرض بنى مُدْج ، وذكره ابن الفقيه فى أودية العقيق ، وأنشد لعروة بن أذينة :

ياذا العشيرة قد هِجَّتَ الغداةَ لنا شوقاً وذَكَرْتَنَا أَيَّامَكَ الأولاً

ما كان أحسنَ فيك العيشَ مؤثماً غَضاً وأطيبَ فى آصالك الأضلاً

قال المؤلف (العشيرة) قد اختلف أهل المعاجم فى تلك المواضع التى تسمى العشيرة . واختلفوا فى ذكر الموضع الذى بالصَّمان على قول عنتره :

صلل يعود بذى العشيرة بيضه كالعبد ذى الفرو الطويل الأصل

وقد استوفينا على تلك المواضع المذكورة فى ج ١ ص ٢١٨ من هذا الكتاب .

قال ويبيضه الذي ذكره بذى العشرة . والنعام لا يبيض إلا في أرض فلاة خالية من الأنيس ، ولا يكون هذا الموضع إلا بالصمان .

وجاءنا رجل ونحن في بلد الشعراء من الذين يستعملون الأسفار إلى جهة الكويت ، وغيره ، واندفع يحدثني عن رحلته . وفي قطعة من حديثه قال : وقيلنا في جوّ عسري . فقلت له : كف صف لي هذا الجوّ . فقال : هو أعظم جوّ بالصمان يبعد عن الأصفاه مسافة يوم في غربيّها ، والمواقع المعروفة بهذا الاسم (عشيره) الواقعة في وادي العميق ، وعشيرة التابعة لقري سدير وبين شقراء وثرمداء قصر به مززعة يقال لتلك القصر أم عشيرة وثلاثة هذه المواقع تعرف باسمها إلى عهدنا هذا . قال ياقوت (العش)^(١) بالضم على لفظ عُش الغراب وغيره على الشجر إذا كُثِفَ وضخم .

العش

وذو العش من أودية العميق من نواحي المدينة . . قال القتال الكلابي :
 كأن سحيق الإنميد الجون أقبلت مدامعُ عُجُوجٍ حَدَوْنَ نَوَاهَا
 تنبع أنفان الأراك مقلها بذى العش يُعْرِى جانبيه اختصالها
 وما ذكره بعد الصبي عامرية على دَبَرٍ وَلَّتْ وولى وصالها
 . . وقال ابن ميادة :

وآخر عهد العين من أم جَحْدَرٍ بذى العش إذ رُدَّتْ عليها العرامسُ
 عرامسُ ما ينطقن إلا تبغاً إذا أَلْقَيْتَ تحت الرحال الطنافسُ
 وإني لأن ألك يا أم جَحْدَرٍ ويحتلُّ أهلنا جميعاً لآيسُ

وقال نصر : ذات العش في الطريق بين صنعاء ومكة على النجدة دون طريق تهامة ، وهو منزل بين المكان المعروف بقبور الشهداء وبين كُتْنَة .

. . وقال ابن الحائك : العشان من منازل خولان ، وأنشد :

قد نال دون العش من سنواته مالم تنل كف الرئيس الأشيب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٠ .

قال المؤلف (العشي) وادى فى سواد باهلة ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .
وأما المواضع التى ذكرها ياقوت ما أعلم هل هى باقية إلى هذا العهد أو تغيرت ،
ولكنى لم أسمع لها ذكراً فى هذا العهد . وأما الشواهد التى أوردها ياقوت للقتال السكلاوى
وابن ميادة ليس بها ما يؤيد ما ذهب إليه .

وأما الوادى الذى ذكرناه أنه فى سواد باهليه ، فهو معروف بهذا الاسم .

قال ياقوت (العُسَيْلَةُ)^(١) بلفظ تصغير عَسَلَة ، وهو تأنيث العسل مشبه بقطعة من
العسل ، وهذا كما يقال : كنافى لحمة ونبيدة وعسلة ، أى فى قطعة من كل شئ منها ،
ومنه : حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك ، وهو ماء الرجل ونطقته . .

العسيلة

وقال الشافعى : هو كناية عن حلاوة الجماع ، وهو جيد حسن ، والعسيلة ماء فى جبل
القنآن شرقى سميراء . .

وقال القحيف بن حُمَيْرِ الْعُقَيْلِ :

يقود الخيل كلَّ أشقّ نهدي وكلَّ طميرة فيها اعتدالُ
تكادُ الجن بالندواتِ مناً إذا صفتُ كتابها تُهالُ
فبتنّ على العُسَيْلَةِ ممسكات بهنَّ حرارة وبها اغتلالُ

قال المؤلف (العسيلة) التى ذكرها ياقوت شرقى سميراء ، واستدلّ عليها بقول
القحيف العقيلي ليست كما ذكرها ياقوت ، بل الذى ذكرها العقيلي هى العسيلة الواقعة فى
بلاد بنى عقيل هى فى أعلا وادى الرّين ، بين قصور الرّين ووادى القضااض معروفة إلى هذا
العهد ، وهناك موضع ثانى يقال له عسيلة ، وهو فى العصور القديمة منهل ترده الأعراب ،
وعمر فى العهد الأخير ، واختارته قبيلة الحفاة من الروقة وسكنته و بنت به قصوراً وغرست به نخلا
ليس بالكثير . واعلم أنهم ضيعوا يوم الجمعة فكان الأكترون منهم اتفقوا على يوم الخميس وصلوا
صلاة الجمعة نهار الخميس وكان قاضيهم الشيخ عبدالرحمن بن عودان غائباً أقدم عليهم ضحوة الجمعة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

فقال لهم : سرينا البارحة خوفاً أن تفوتنا صلاة الجمعة فقالوا له متى الجمعة ؟ فقال لهم : اليوم ، فقالوا له : صلينا الجمعة أمس ، فقال لهم : الجمعة اليوم وسنصليها وموقعها بين قرية البرود ونفود السر .

قال ياقوت (مهايع)^(١) كأنه جمع مَهْيَع وهو الطريق الواضح . قرية كبيرة غنّاء بتهامة مهايع بها ناس كثير ، ومنبر بقرب ساية ، ووالها من قبل أمير المدينة .

قال المؤلف (مهايع) أعرف موضعاً غربى صفراء الوشم غربى بلد أنشية يقال له المهيح ، وعنده زور من الصفراء يقال له خشم المهيح يعرفه جميع أهل تلك الناحية . وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (المياه)^(٢) يقال لها بالفارسية الماشية باليامة . قال أبو زياد واللوعليين وهم آل وَعَلَة الجرّميون حلفاء بني نمير المياه مياه الماشية والبئر إلى أجدال يقال لها الممانين .

قال المؤلف (المياه) معروفة إلى هذا العهد بإسمها الذى تعرف به فى هذا العهد منهل ماء يقال لها اللياهية وهى شرقى السلى جنوبى خشم العان ، وهذا الجبل هو الذى ذكره ياقوت حين قال : والبئر إلى أجدال يقال لها : الممانين وهذه الأجدال هى خشم العان وما حوله .

قال ياقوت (نُخَيْل)^(٣) تصغير نخيل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال نخيل وإياها عني كثير :

جعلن أراخي النخيل مكانه إلى كل قرّ مستطيل مقنّع

وذو النُخَيْل أيضاً قرب مكة بين مُعَمَس وأثيرة ، وهو يفرغ فى صدر مكة وذو النخيل أيضاً موضع دُؤَيْن حضرموت . والنخيل أيضاً ناحية بالشام . ويوم النخيل من أيام العرب قال لبيد :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

ولقد بكت يوم النخيل وقبله مرَّان من أيامنا وحريمُ
منا حُماةُ الشعب يوم تواعدت أسدٌ وذُبيانُ الصفا وتيممُ

قال المؤلف (نخيل) الذى ذكره كثير هو النخيل المعروف فى وادى الحناكيه ترده قبائل حرب وبنو عبد الله بن غطفان ، وهناك منهل ثانى يقال له النخيل وهو قريب بلد الجمعة ، وهناك نخيل ثالث ، وهو الواقع عن بلد مرآة جنوباً وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

نزوة قال ياقوت (نَزْوَةٌ)^(١) بالفتح ثم السكون وفتح الواو ، والنزو الوثب والمرّة الواحدة نَزْوَةٌ جبل بزمان وليس بالساحل عنده عدّة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليها وهم خوارج أباضية يعمل فيها صنف من الثياب منمّقة بالحرير جيّدة فائقة لا يعمل فى شيء من بلاد العرب مثلها ومازى من ذلك الصنف يبالغ فى أثمانها رأيت منها واستحسنتها .

قال المؤلف (نزوة) قرى معلومة كما حددها ياقوت وأعرف قريب سنة ١٣٢٥ كثر فى قرى الوشم نوع من القهوة يقال لها : نزوة ، إما أنها نابتة فى جبال تلك القرى أو واردة من الهند ونزأت بها ، وكان لى صاحب من أهل مرآة يقال له : عبد الحكيم بن دعيج فاشترى من هذه القهوة مبلغاً وخرج بها إلى قبائل قحطان للاتجار بها ، وهذه القهوة ليست طيبة فسمت هذه القهوة قبائل قحطان (حكيمية) وانتشر هذا الاسم فى البادية والحاضر فجيت قحطان بعد عبد الحكيم بسنة قصدى الاتجار ومعى قهوة طيبة ، فجاءنى المشترون منهم وقالوا لى : إن كانت قهوتك حكيمية فارجع بها من حيث أتيت ، فقلت لهم : إنها طيبة ولكم التجربة . فرغبوها واشتروها ونزوة باقية على اسمها إلى هذا العهد .

النشاش قال ياقوت (النِّشَاشُ)^(٢) بالفتح وسكون ثانيه ثم نون أخرى وآخره شين فعلال

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٩ .

من قولهم نشنش الطائر ريشه إذا تنفه وألقاه والنشاشة العجلة . إسم واد في جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربى الطريق لبنى عبد الله بن غطفان . قال أبو زياد النشاش مالا لبنى نعيم ابن عامر وهو الذى قُتلت عليه بنو حنيفة .

قال المؤلف (النشاش) الذى قُتلت فيه بنو حنيفة يقال له النشاش وهو الذى في بلد بنى نعيم وأوردنا هذه العبارة ليطلع القراء على غلطة أبى زياد التى أوردها ياقوت .

قال ياقوت (النشاش)^(١) بالفتح ثم التشديد وتكرير الشين يقال له سبحة نشاشة النشاش تنش من النز والقدر تنش إذا أخذت تغلى والنشاش واد كثير الحوض كانت فيه وقعة بين بنى عامر وبين أهل اليمامة . قال :

وبالنشاش مقتلة متبقى على النشاش ما بقت الليالى
وقال القحيف العقيلي :

تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف وعكّت

قال المؤلف (النشاش) موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم وهو جيبيل أسود له رؤوس وليس بماء إلا أن يكون عنده ماء فى الجاهلية وعلى طول الزمن نضب وانقطع خبره والمشهور بهذا الإسم هو الجيبيل (النشاش) .

قال ياقوت (النطاق)^(٢) بكسر أوله وآخره قاف والنطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه ، النطاق ثم تشد وسطها بجبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل وهو اسم قارة معروفة بمنطقة بيباض وأعلاها بسواد من بلاد بنى كلاب ويقال لها ذات النطاق . وقال أبو زياد : ذات النطاق قارة متصلة بنهر .
وقال ابن مقبل .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٦ .

ضَحَّوْا عَلَى عَجَلٍ ذَاتِ النِّطَاقِ فَلَمْ يَبْلُغْ ضَحَاؤُهُمْ هَمِيَّ وَلَا شَجَنِي
وَقَالَ أَيْضًا :

حَدَّثْتُ وَلَمْ يَخْلُدْ بِهَا مِنْ حَلِّهَا ذَاتِ النِّطَاقِ فَبَرَقَ الْأَمَارُ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ (النِّطَاقُ) يَحْمِلُ هَذَا الْأَسْمَ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ وَلَكِنْ التَّأَخَّرِينَ حَذَفُوا مُضَافَهُ
فَيَقُولُونَ لَهُ (نِطَاقٌ) وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْجَبَلَ مُرَارًا فِي أَسْفَارِي وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ نِطَاقًا مِنْ رَمَلٍ
وَهَذَا سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِهَذَا الْأَسْمِ (نِطَاقٌ) وَإِذَا كُنْتُ فِي طَرَفِ شِهْلَانَ الْجَنُوبِيِّ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْكَ
وَهُوَ مِنْ جِبَالِ السَّحَابِيَّةِ وَبَعْضُ أَهْلِ نَجْدٍ يَعْرِفُونَ هَذَا الْجَبَلَ بِهَذَا الْأَسْمِ .
نَفَرَاءُ قَالَ يَاقُوتُ (نَفَرَاءُ)^(١) بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونُ وَرَاءُ وَأَلْفٌ مَمْدُودَةٌ . مَوْضِعٌ جَاءَ فِي الشَّعْرِ
عَنْ الْحَازِمِيِّ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ (نَفَرَا) هِيَ (نَفَرَاءُ الطَّرِيقِ) الْمَشْهُورَةُ بِهَذَا الْأَسْمِ وَهِيَ الَّتِي يَمُرُّهَا السَّالِكُ
طَرِيقَ الْمُنْتَقَى وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي ج ٣ ص ٢٩٠ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

نَفَرٍ قَالَ يَاقُوتُ (نَفَرٌ)^(٢) بِالتَّحْرِيكِ بِلَفْظِ النَّفَرِ وَهُمْ دُونَ الْعِشْرَةِ وَفَوْقَ الثَّلَاثَةِ لَا وَاحِدَ لَهُ
مِنْ لَفْظِهِ وَيُقَالُ لَيْلَةُ النَّفَرِ وَالنَّفَرُ وَذُو نَفَرٍ مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ السَّلِيلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
الرَّابِذَةِ وَقَدْ قِيلَ خَلْفَ الرِّبْذَةِ بِمَرَحَلَةٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ وَيُرْوَى بِسَكُونِ الْفَاءِ أَيْضًا :

قَالَ الْمُؤَلِّفُ (نَفَرٌ) قَدْ أَخْطَأَ يَاقُوتُ فِي هَذَا التَّحْدِيدِ فَالْنَّفَرُ مَعْلُومَةٌ أَرْبَعُ هَضْبَاتٍ يُقَالُ لَهَا
(النَّفَرُ) يَتْرَكُهَا الْمُنْجِعُ مِنْ عَشِيرَةٍ إِلَى الْمَوِيَّةِ عَلَى شِمَالِهِ وَهِيَ مِنْ مَلْحَقَاتِ كَشْبٍ وَهِيَ قِطْعُ جِبَالٍ
مُتَفَرِّقَةٌ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي ج ٣ ص ٢٩٠ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

النَّمِيلَةُ قَالَ يَاقُوتُ (النَّمِيلَةُ)^(٣) تَصْغِيرُ نَمْلَةٍ مِنْ مِيَاهِ ثَادِقٍ . وَنَمْلَةٌ قَرْيَةٌ لِبْنِي قَيْسِ بْنِ ثَمَلَةَ رَهْطِ
الْأَعَشَى بِالْجَمَاعَةِ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٨ .

قال المؤلف (النملة) الذى أعرفه بئر جاهلية فى مقاطعة نرمداء يقال لتلك البئر (النملة) ومنهل ثانى يقال له نملان وهو من مياه الأسود وأما ما ذكره ياقوت عن أنها باليمامة فأنا لا أعرف فى اليمامة قرية بهذا الاسم وقد ذكر نادق ونادق يطلق على موضعين الأول من ملحقات اليمامة والثانى قريب أبان فى جهته الشمالية ولا اعلم بئراً بهذا الاسم قريب أبان .

قال ياقوت (النقرة)^(١) يروى بفتح النون وسكون القاف ورواه الأزهري بفتح النون وكسر القاف .. وقال الأعرابي كل أرض منصبة فى وهدة فهى النقرة وبها سميت النقرة بطريق مكة التى يقال لها معدن النقرة وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة .. ورواه بعضهم بسكون القاف وهو واحد النقر للرحى وما أشبهها وهو من منازل حاج الكوفة بين أضاح وماوان .. قال أبو زياد فى بلادهم نقرتان لبنى فزارة بينهما ميل قال أبو السور .

فَصَبَّحَتْ مَعْدِنَ سَوْقِ النَّقْرَةِ وما بأيديها تُحْسُ فِتْرَةٍ
فى رَوْحَةٍ مَوْصُولَةٍ بِبُكَرَةٍ من بين حرف بازل وبَكْرَةٍ

.. وقال أبو عبيد الله السكونى النقرة هكذا ضبطه ابن أخى الشافعى بكسر القاف بطريق مكة يحى المصعد إلى مكة من الحاجر إليه وفيه بركة وثلاث آبار بئر وتعرف بالمهدى وبئران تعرفان بالرشيد وآبار صفار للأعراب تنزحُ عنده كثرة الناس وماؤهن عذب ورشاؤهن ثلاثون ذراعاً وعندها تفرق الطريق فمن أراد مكة نزل المنيشة ومن أراد المدينة أخذ نحو السيلة فنزلها .

قال المؤلف (النقرة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وأنا أعرفها وقد وردتها وهى فى هيج من الأرض وجدت عليها أعراباً فسألتهم عن معدنها فقالوا انظروا فهو عند هذه الحفائر وإذا جبيل أسود عنها غرباً والحفائر فى صدره الذى يلينا وأقرب ما يكون لها من المناهل منهل الحاجر وانتقلنا منها أنا ورفقاءى قاصدين الحائط الذى يسمى فى الجاهلية (فذك) وسلكنا ثنية الريع الذى يقال له (قعضب) وهذا الريع فى شرق الجبل الذى يقال له (العلم) وبت الليلة الثالثة فى بلد (الحائط) وكانت المسافة بين الحائط والنقرة ثلاثة أيام .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٨ .

الشتر

قال ياقوت (الشَّتْرُ)^(١) بكسر أوّله وسكون ثانيه وآخره راءٌ. جبل عن العمراني وهو علم مرتجل غير مستعمل في شيء من كلام العرب .

قال المؤلف (الشتر) هذا الجبل معروف يقال له في هذا العهد (شثير) وهو جبل منقطع من الهضبة في غربيه ، وقد مررت به مراراً عديدة في بعض أسفاري وعرضنا عليه يوماً والماء الذي معنا مُرٌّ ، فقال لنا رجل من أهل تلك الناحية : اعطوني قربة فارغة وضخّوا هنا واشربوا القهوة وأنا آتيكم بماء عذب من هذا الجبل ، فأعطيناه ما طلب وضخّينا ، وجاء قربة من الماء العذب فقلت له : أهذا الماء من ماء السماء أم من بئر ؟ فقال : من بئر . وعندما مرنا قاصدين بلد رنية تركنا (شثير) على يميننا ومنهل (رغوة) على شمالنا وأمسينا عند آل حمّاد في الخرقان وهم من أهل (رنية) والخرقان وأهلها تابعون لأهل رنية والمعروف من اسم هذا الجبل (شثير) وأما اسمه القديم فقد تغير .

الحيام

قال البكري (الحِيَامُ)^(٢) على لفظ جمع خَيْمَة : موضع مذكور في رسم العقيق ، فانظره هناك .

قال المؤلف (الحيام) أعرف في نجد موضعين : الأول يقال له (الخَيْمَة) وهي المضافة إلى قطن فيقال لها (خيمة قطن) وهي هضبة بيضاء على شكل الخيمة ، والموضع الثاني يقال له (خيم) وربما أن هذا الموضع هو الذي عناه البكري وهو الذي عناه جري ر حين قال :

أقبلن من شعلان أو وادي خيم على قلاص مثل خيطان السّم

فالخيمة الأولى في عالية نجد الشمالية وخيم الثانية في عالية نجد الجنوبية . وقد مضى الكلام على (خيمة) في ج ٣ ص ١٥٢ ومضى الكلام على (خيم) في ج ١ ص ٧٠ ، ١٣٥ من هذا الكتاب

شبوّة

قال ياقوت (شَبْوَة)^(٣) بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه : موضع قد تقدّم ذكره

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥٢١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٨٠ .

في رسم دَهر ، وفي رسم مَرَّان . وهو موضع قَبِيل روضة الأجداد . . . قال عبد الرحمن ابن جُهَيْم الأَسَدِي :

عَفَتْ روضة الأجداد منها وقد ترى بشبوة ترعى حيث أفضت لصاحبها
وشبوة أيضا : مدينة باليمن ، تلقاء حضر موت ، ما بين بَيْحَانَ وحضر موت . وقال
بشر بن أبي خازم :

ألا ظعنَ الخَلِيطُ غداة ريموا بشبوة والمطى بنا خُضوعُ
قال المؤلف (شبوة) المذكورة في جهة اليمن وهي باقية إلى هذا العهد ، وأذكر في
سنة ١٣٥٥ جاء أهل عشر من الركاب محرمين وأناخوا ركبهم عند قصر الحكم في مكة ،
واستأذنوا للسلام على سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز ، فأذن لهم ، فرأيت رجالاً لحام سود فسألت
واحد منهم : أين بلادكم ؟ قال : نحن من أهل شبوة ، فلما تأملتهم وعظم لحام وأشخاصهم كأنهم
من آل مرة وركبهم مربوطة بخطمها في شباك القصر المذكور ، ومنظر ركبهم فيها من رسم
العمانيات لكنها أضخم منها ، وليس على ظهورها إلا الفوالين^(١) ، وقرب فيها ماء ومعههم غذاء قليل
فقلت لواحد منهم : ربما تكثر السيارات وتحجون عليها ، فقال : لو ملأت السيارات
الأرض لا نبدل الركاب بغيرها . وشبوة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وشبوة الأولى
الواقعة في بلاد بني أسد قد اندرس اسمها .

قال البكري (صَاحَة)^(٢) بالخاء المهملة : جبل أحرر بين الرِّكَّاء والدَّخُول . قال عبيد : صَاحَة

لمن الديارُ بصَاحَةِ فخرَوسٍ درَسَتْ من الإقواء أئى دُرُوسٍ
وقال سلامة :

لأسماء إذ تهوى وصالك إنها كذى جدّة من وخشِ صَاحَة مُرثقي
وقال يعقوب : قال أبو زياد الكلّابي : صَاحَة : هضبتان عظيمتان ، لهما زيادات
وأطراف كثيرة ، وهي من عمّاية ، تلي مغرب الشمس ، بينهما فرسخ ؛ وأنشد للبيعت :

(١) الفوالين : نوع من الرحال يكون في مؤخر الظهر .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٢٠ .

سَلَاةٌ إِنْغَنِيَتْ بِمَاءِ غَمَامَةٍ تَصَمَّمَتْهَا مِنْ صَاحَتَيْنِ وَقِيعُ
يَعْنِي الْمُهْضَبَتَيْنِ . وقال لبيد :

وَحَطَّ وَخُوشَ صَاحَةً مِنْ ذُرَاهَا كَانَ وَغُولَهَا رُمْكَ الْجَمَالِ

وَأَضَافَهَا مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مُبْرِقٍ ، فقال :

الْعَهْدُ مِنْ لَيْلَى نَكِرْتُ عَلَى النَّوَى أَمْ عَهْدَ مَنْزِلِهَا بِصَاحَةٍ مُبْرِقِ
هَكَذَا نَقَلْتُهُ مِنْ كِتَابِ الزِّيَادِيِّ وَلَعَلَّ « بِسَاحَةٍ مُبْرِقٍ » بِالسَّيْنِ .

قال المؤلف (صَاحَةٌ) باقية إلى هذا العهد ، وإذا أردت أيها القارئ الأطلاع على
تحديد موقعها ، وموقع صوحة ، فأنظرها في الجزء الأول ص ٩٧ من هذا الكتاب ،
وبعد الأطلاع عليهما لعلك ترضى .

فريث قال ياقوت (فَرِيثُ)^(١) من قرى واسط نزها عمران بن حِطَّانٍ في آخر عمره لما هرب
فأقام بها إلى أن مات .

قال المؤلف (فريث) الذى أعرفه وادى يقال له فريثان يصب من جبل اليمامة وسكنه
في العهد الأخير قبيلة الصعران يرأسهم مشارى ابن بصيص ، وهم ينتمون إلى قبيلة بريح من
مطير ، وقد بسطنا على ذكر نسبهم على ذكر أم دباب ، وعلى ذكر يعقوب الحميداني ،
وذكرنا أن الصعران من عنزه ، وأنهم حالفوا مطير وفريثان يحمل اسمه إلى هذا العهد
كما أن قريب منه وادى يقال له الفروثى وكلا الواديين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

قال ياقوت (مُهْشَمَةُ)^(٢) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الشين وكسرهما . . .
وعن الحفصى : مُهْشَمَةُ بفتح الشين . . . قال ابن شمیل : كل غائط من الأرض يكون
وطيئاً ، فهو هشيم والمنهشمة التى ييس كلاًها . . . وقال ابن شمیل : الأرض إذا لم يصبها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣ .

مطر ، ولا نبت فيها تراها مهشمة ومتهشمة ومهشمة هذه من قرى اليمامة . . .
قال الحفصى : مهشمة قرية ونخل ومحارث لبنى عبد الله بن الذئبل باليمامة
قال الشاعر :

يَارُبُّ بِيضَاءَ عَلَى مَهْشَمَةٍ أَعْجَبَهَا أَكْلُ الْبَعِيرِ النِّيَمَةَ

قال المؤلف (مهشمة) لا أعرف التى ذكرها الحفصى ، فقال : أنها قرية باليمامة وربما أنها
قد اندرس ذكرها ، والذى أعرفه ثلاثة مواضع تقارب لهذا الاسم الأول روضة فى وسط جو
من جِيَّان الصمان يقال لها (أم الهشيم) ، وقد نزل بها جلالة الملك عبد العزيز فى تقنصه .
والموضع الثانى طريق يقال له (المشامى) . وهناك دخل يعرف بهذا الاسم (المشامى) .
وهناك طريق فى جبل اليمامة يسلك ثنية يقال لها (أم الهشيم) وهى تفضى على بلد الحريق ،
وأما مهشمة فلا أعرف موضعاً بهذا الاسم .

قال ياقوت (مِيَاءٌ) ^(١) بكسر أوله ، وآخره هاء خالصة جمع ماء ، وتصغيره مَوِيَّةٌ والنسبة
إليها ماهيَّةٌ . موضع فى بلاد عُدْرَةَ قرب الشام ووادى المياه من أكرم ماء بنجد لبنى نُفَيْل
ابن عمرو بن كلاب . . . قال أعرابىٌ وقيل مجنون ليلى :

أَلَا لَا أَرَى وَادِى الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلَا الْقَلْبُ عَنْ وَادِى الْمِيَاهِ يَطِيبُ
أَحِبُّ هَبْوَطَ الْوَادِيَيْنِ وَانِّى لِمُسْتَهْزَاةٍ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
وَمَا عَجِبُ مَوْتُ الْحُبِّ صِبَابَةً وَلَكِنْ بَقَاءَ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لِمَا تَرَمْتُ هَتُونُ الضَّحَى بَيْنَ الْفُصُونِ طَرُوبُ
تَجَاوَبَهَا وَزُقَّ أَغْنَى لُصُونَهَا فَكُلُّ لِكُلِّ مُسَعَّدٌ وَجَجِيبُ
أَلَا يَا حَامِ الْأَيْكَ مَالِكٌ بَاكِيًا أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ

قال المؤلف (مِيَاءٌ) أعرف وادى المياه لأن به مياه كثيرة تردها الأعراب ، وهى منهل الرضم
والمكلاية والصفوية وبرقيه وبطاحه وقلب الطحش ، وهذى المياه هى التى نسب إليها هذا

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢١ .

الوادی ، وهذا الوادی ، ووادی الشبرم یجتمعان ویصبان فی وادی الجریب ثم تتجه وتصب فی وادی الرّمة ووادی المیاء یحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

نضل قال یاقوت (نَضْلٌ)^(١) بالفتح ثم السكون من المناضلة ، وهو المراماة بالنشاب قال الحارمى : موضع أحسبه بلداً یمانياً .

قال المؤلف (نَضْلٌ) ليس بلداً یمانياً إنما هو منهل ماء ترده الأعراب یقال لهذا المنهل (أبو نضل) وهو فی وادی الشعراء بین بلد الشعراء و بین منهل مضلة معروف عند أهل تلك الناحية و غیرهم یقال له (أبو نضل) .

الهمج قال یاقوت (الهمَجُ)^(٢) بالتحريك والجیم ، الهمج فی كلام العرب البعوض والهمج الجوع ، ثم یقال لأرذال الناس همجٌ ، والهمج ماء وعیون علیه نخل من المدینه من جهة وادی القرى .

قال المؤلف (الهمَجُ) ليس كما ذكره یاقوت لأنه لم یورد على ما ذكر شواهد شعرية بل الهمج أعرفها ، وأعرف مواضعها . (الهمجة) و (الهمیجة) منهلان فی عالیة نجد الجنوبية قریب السوادة ، وإذا أضفنا علیها منهلًا ثالثًا ، وقلنا : (الهمجة) و (الهمیجة) و (الهمیج) قریب الحَمَى یقال له همیج رحمه غیر الواقع فی بلاد عبدالله بن غطفان هذه المواضع ینطبق علیها ما ذكره یاقوت الهمج .

فالق قال یاقوت (فَالِقٌ)^(٣) . . . ثم قالوا : الفلقُ الصبح ، وقیل : الفلقُ الخلق فی قوله تعالى : (فَالِقُ الحبِّ والنوى) والفلق المطمئنُّ من الأرض بین المرتفعین ، والفلق القطرة ، والفلق الشقُّ ونخلة فالق إذا انشقت عن الكافور ، وهو الطلع ، وفالق اسم موضع بعینه . . .

(١) انظر معجم یاقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم یاقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم یاقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

قال الأصمعي : ومن منازل أبي بكر بن كلاب بنجد ، الفالق وهو مكان مطمئن بين حزمين به موية يقال لها ماء الفالق وجوئ جبل لبني أبي بكر بن كلاب . . . ويقال خليته بفالق الوركاء ، وهي رملة عن الأزهرى والخارزنجي .

قال المؤلف (فَالِقٌ) أعرف موضع يقال له في هذا العهد الفويلق ، وهو كما ذكره الأصمعي حين قال : ومكانه بين حزمين مطمئن هذى صفة الفويلق ، وذكر أنه فالتق الوركاء عن الأزهرى ، فهذا خطأ لأن الوركاء في كتيب ، قنيفذة ، والفويلق في حد كتيب السر الغربي .

قال ياقوت (الغَوِيرُ)^(١) هو تصغير الغور ، وقد تقدم اشتقاقه ، قيل : هو ماء لكلب الغوير بأرض السماوة بين العراق والشام . . . وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة ، وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير : موضع على الفرات فيه ، قالت الزبابة : عسى الغوير أبوساً . . . قال القصري : قلت لأبي عليّ الوشائي قوله عسى الغوير أبوساً حال ، قال : نعم كأنه قال عسى الغوير مهلكا ، والغوير واد . . . قال ابن الخشاب . أن الغوير تصغير الغار ، وأبوس جمع بأس . . . والمعنى أنه كان للزبابة سرب تلجأ إليه إذا ضربها أمر ، فلما لجأت إليه في قصة قصير ارتاب واستشعرت ، فقالت : عسى الغوير أبوساً ، وفيه من الشذوذ أنها تجيز خبر عسى اسمها والمستعمل أن يقال عسى الغوير أن يهلك وما أشبه ذلك أخرجه عن الأصل المرفوض لكنها أخرجه مخرج المثل والأمثال كثيرا ما تخرج عن أصولها المرفوضة .

قال ياقوت أيضا (غَوِيرٌ) موضع في شعر هذيل ويروى بالعين المهملة . . قال عبد مناف ابن ربع الهذلي :

ألا أبلغ بني ظفر رسولا وريب الدهر يحدث كل حين

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٦ .

أحقاً أنكم لما قتلتم ندامائى الكرام هجرتهم
فأنّ لدى التناضب من غوير أباء عمرو يخرّ على الجبين

قال المؤلف (الغوير) أعرف ماء يقال له أبو غوير شرق الكتيب ماءه مر وهو من مياه الحمادة معروف بهذا الإسم وبلغنى إن آل برئين وردوا هذا الماء وهم على ضمتن فنزل فى البير أخوهم هنيدي ابن برئين فقالوا له أخوته إشرب من الماء واخبرنا عن حالولته لعلنا نملأ قربنا منه فشرب منه ورفع رأسه إلى إخوانه فقال إخرجونى فإنى شربت الأبوال كثير وقليل فما طعمت أمر من ماء أبى غوير وهنيدي هذا مشهور بالكلام الزايد عن الحد .

قال ياقوت (فارغ) ^(١) . . قال أبو عدنان الفارع المرتفع العالى الهنىء الحسن . . وقال ابن الأعرابى الفارع العالى وال فارغ المستقل و فرعت إذا صعدت و فرعت إذا نزلت و فارغ اسم أطم وهو حصن بالمدينة . . قال ابن السكيت وهو اليوم دار جعفر بن يحيى ذكر ذلك قول كثير :

رما بين سلع والعقيق و فارغ إلى أحدٍ للزن فيه غشامٍ

كلها بالمدينة . . قال عرام وساية وادى الشراة بالشين المعجمة وفى أعلاه قرية يقال لها الفارع بها نخل كثير وسكانها من أفناء الناس ومياها عيون تجرى تحت الأرض وأسفل منها مهايع قرية كان رجل من الأنصار قتل هشام بن ضبابة خطأ فقدم أخوه مقيس بن ضبابة على النبى صلى الله عليه وسلم مظهراً للإسلام وطلب دية أخيه فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ولحق بمكة وقال :

شفأ النفس أن قد مات بالقاع مُسنداً تُضَرِّجُ ثوبيه دماءُ الأخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله تَلُمُ فتحميني وطاءُ المضاجع
حلتُ به وِترى وأدركتُ تُورَتى وكنت إلى الأوثان أول راجع

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ت ص ٣٢٧ .

تَأَثَّرْتُ بِهِ قَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةً بَنَى النِّجَارُ أَرْبَابَ فَارِعَ

قال المؤلف (فَارِغُ) البلقى من هذا الاسم وادى الْفُرْعُ الذى تسكنه بنوا عمرو وهو فى جهة بلاد مسروح الجنوبية وهناك جبل ثانى فى غربى سواد باهله يقال لتلك الجبل الْفُرْعُ وعنده ماء يقال له ماء الفرع وهذا الاسم يشمل الماء والجبل ومن قرى الوشم الشمالية قرية يقال لها الفرعه والجبل الذى يقال له الفرع هو أقرب للصواب . وهناك وادى قريب بلد الحلوه المجاورة لحوطة بنى تميم يقال لتلك الوادى الفارعه وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

غيل قال ياقوت (غَيْلٌ)^(١) بالفتح ثم السكون ثم لام وهو الماء الذى يجرى على وجه الأرض ومنه الحديث ما سبق الغيل فيه الغيل والغيل فى حديث آخر لقد همت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم . . قالوا الغيلة هو الغيل وهو أن يجامع المرأة وهى مرضع وقيل أن ترضع الطفل أمه وهى حامل والغيل أيضاً الساعد الممتلئ الرِّيان وغيل موضع فى صدر يَلَمُ فى قول ذؤيب بن بيئة بن لاي .

لَعَمْرَى لَقَدْ أَتَيْتُ قُرَيْمٌ وَأُوجِعُوا بِجِزْعَةِ بَطْنِ الْغَيْلِ مَنْ كَانَ بَاكِياً
وغيل أيضاً موضع قرب اليمامة . . قال بعضهم .

يَبْرَى لَهَا مِنْ تَحْتِ أَرْوَاقِ اللَّيْلِ عَمَلَسَ الرِّقَاقُ مِنْ حَمَى الْغَيْلِ
والغيل أيضاً واد لبنى جعدة فى جوف العارض يسير فى الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة والغيل غيل البرمكى وهو نهر يشق صنعاء اليمن وفيه يقول شاعرهم :

واعويلا إذا غاب الحبيب عن حبيبته إلى من يشتكى
يشتكى إلى وإلى البلد ودموعه مثل غيل البرمكى

وهذا شعر غير موزون وهو مع ذلك ملحون أوردناه كما سمعنا من الشيخ أبى الريع سليمان ابن عبد الله الرِّيحَانِى صديقنا أيداه الله وأنشد أبو على لأبى الجياش .

وَالْغَيْلُ شَطَّانٌ حَلَّ اللُّؤْمَ بَيْنَهُمَا شَطَّ الْمَوَالِىِ وَشَطَّ حَلَّةِ الْعَرَبِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٩ .

تغلغل اللزوم في أبدان ساكنه تغلغل الماء بين الآيف والكرب

. . وقال أبو زياد الغيل فلج من الأفلاج وقد مرّ الفلج في موضعه . . وقال نصر الغيل
واد لجمدة بين جبلين ملآن نخيلاً وأعلام نفر من بني قشير وبه منبر وبينه وبين الفلج سبعة
فراسخ أو ثمانية والفلج قرية عظيمة لجمدة . . وقال البُحترى الجعدى :

ألا ياليلُ قد برّحَ النهار وهاج الليل حُرناً والنهار
كأنك لم تجاوز آل ليلى ولم يوقد لها بالغيل نارُ

. . وقال عثمان بن صمصامة الجعدى ومرّ به حمزة بن عبد الله بن قرّة يريد الغيل :

وقد قلتُ للقرى إن كنتِ راحماً إلى الغيل فأعرض بالسلام على نعم
على نعمنا لانعم قوم سوائنا هى الهمم والأحلام لو يقع الحلم
فإن غَضِبَ القرى في أن بعثته إليها فلا يبرح على أنفه الرّغم

والغيل بلد بصعدة باليمن خرج منه بعض الشعراء . منهم محمد بن عبيد أبو عبد الله بن أبي
الأسود الصعدي شاعر قديم وأصله من غيل صعدة .

قال المؤلف (غِيلٌ) معروفة إلى هذا العهد وهى التى قال ياقوت أنها وادى لبني جمده
وهى تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

المدركة قال ياقوت (المَدْرَكَةُ) ^(١) بالضم ثم السكون وراء مفتوحة وكاف ماء لبني يربوع . . قال
عرام إذا خرجت من عُسفان لقيت البحر وانقطعت الجبال والقرى إلا أودية مسماة بينك وبين
مر الظهران يقال لواد منها مَسِيحَة ولواد آخر مدركة وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة منها
ماء يقال له الحديبية بأسفله مياه تنصب من رؤس الحرة مستطيلين إلى البحر .

قال المؤلف (المَدْرَكَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد رتب فيها جلالة الملك
عبد العزيز أمانة ومركزاً لأنها متوسطة من تلك الناحية وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا
العهد . (المدركة) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤١٦ .

مظن

قال ياقوت (مُظْنُ) ^(١) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر العين المهملة وآخره نون واد بين الشقياء والأنواء عن يعقوب في قول كثير عزة :

إلى ابن أبي العاصي بدوة أدلجت وبالسفح من دار الرثا فوق مُظن

قال المؤلف (مظن) أعرف جبلا شرق بيشة مما يلي الشمال يقال له (ظاعن) لا مظن وهو من الجبال المعروفة في عالية نجد الجنوبية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (ظاعن) . وقريب ظاعن بئر بعثها مولى من موالى أهل رنية فكثرت النزاع بين سبيع وقحطان واقتتلوا وأمرت الحكومة بدفنها ودفنت وجاء المولى مالهكا وترجى من سمو الأمير فيصل ، وقال : ليس لى ذنب فى هدمكم بئرى وأوصانى صاحب السمو أن أشتريها منه ويوقفها على عابر السيل فمادار بينى وبينه قال أقرب ما يكون لها من الجبال جبل ظاعن ترعاه الإبل التى أهلها على هذه البير فتم الاتفاق بيننا وبينه بقيمة مرضية فوقفها سمو الأمير فيصل على الغادى والرايح من بادى وحاضر أعاضه الله الأجر والثواب وأعرف موضعاً ثالثاً قريب بلد البرّه جبيل يقال له القطعينة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (حَمْرُ) ^(٢) شعب من أعراض المدينة وهو ملحق بوزن بقم وشلم وخضم وبذر .
قال المؤلف (حمر) الذى أعرفه قريب هذا الإسم هى الأودية التى فى وادى الحيسية يُقال لمن (الخمر) وهى على الطريق الذهاب إلى الرياض والخارج منه إلى مكة وهى معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد وموقعها بين المصيفة وحوّجان .

قال ياقوت (خَنْفَسُ) ^(٣) . . قال نصر من أعمال اليمامة قريبة من خزالا ومُريّقى بين خنفس جرّاد وذى طلوح بينها وبين حجر سبعة أيام أو ثمانية كذا قيل .

قال المؤلف (خنفس) معروفة يقال لها فى هذا العهد (خنيفة) وهى خارجة من سواد باهلة تقع فى غربيّته . وقول ياقوت أنها قريبة من خزالا . فالذى أعرفه يقارب هذا الإسم (جزالى) ويمكن أن هذا التحريف خطأ مطبعى ، وقد ذكر البكرى (جزالى) وقد علقنا عليها فى كتابنا ج ٣ ص ٦٢ . و (خنيفة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى قصور يزرعها أهل الرويضة وعندها قصور أخرى يقال لها (الجبوعة) وعند أهل نجد فى النطق (خنيفة والجبوعة) وخنيفة معروفة بهذا الاسم عند جميع العرب .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

الخنق

قال ياقوت (الخنق^(١)) بالتحريك أرض من جبال بين القلج ونجران يسكنها أخلاط من همدان ونهد بن زيد وغيرهم من اليمانية .

قال المؤلف (الخنق) الذى فى جهة اليمن لا أعرفه بل أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول قريب من المدينة فإذا كنت فيها فهو المعروف بالطريق النجدى الذى يسلكه حاج الشام وغيره يقال له (الخنق) والثانى بين أبانين وهو مسلك وادى الرمة وإذا كنت عند بادية المدينة ظننت أن هذا الخنق أشهر وإذا كنت عند بادية حرب وبنى عبد الله ابن غطفان المقيمين قريباً من أبانات ظننت أن الخنق الواقع بين أبانين أشهر وأبعد ذكرنا وكلاهما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

الخنس

قال ياقوت (الخنس)^(٢) بالكسر من نواحي اليمامة .

قال المؤلف (الخنس) لم يتغير اسمه إلى هذا العهد وهو من نواحي اليمامة كما ذكره ياقوت ، والمعروف عند أهل نجد فى النطق الرويضات والخنس وهى التى فى اليمامة ، وعناها ياقوت وهناك موضع ثان يسمى بهذا الاسم وادى فى شرقى العرض (عرض ابنى شمام) يقال له (الخنس) والأودية القريبة منه أسفل (الخنقة) والسديرى وأبو مروّة وداحس ، وهناك واد ثالث يملكه المؤلف يقال له : وادى الخنيس يصب سيله على بلد القرين ذات غسل والوقف وهو منهل معروف ترده الأعراب .

دخلة

قال ياقوت (دخلة)^(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه قرية توصف بكثرة التمر أظنها بالبحرين .

قال المؤلف (دخلة) ليست بالبحرين كما ظنها ياقوت بل هى من قرى سدير المعروفة بكثرة التمر يقال لها فى هذا العهد (الداخلة) والتغير فى اسمها قليل بزيادة ألف بعد الدال وهى فى أعلى وادى سدير موقعها بين الروضة والتويم . والتويم بلد معروف وأهله بهم نغارة وقد قال شاعرهم وهو ابن عبيان :

قل لابن عسكر يحينا ترى العود الوعد ما تعذر من جواب وأنا الى قايله
والعود — موضع فى التويم والداخلة كما ذكرنا .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٤ .

قال ياقوت (دَرَوَزَق) ^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وبعد الألف زاي وآخره قاف دروازق وأصله دَرَوَازَه ماسرجستان ودروازه بلسانهم يراد به باب المدينة قرية على فرسخ من مرو عند الديوقان وهي قرية قديمة نزل بها المسلمون لما قدموا مَرَوَ لفتحها . . منها أبو الميثيب عيسى ابن أبي عبيد الكندي الدَرَوَازَقِي حدث عن عكرمة القرشي مولاهم والفرزدق بن جُوَّاس وغيرهما روى عنه الفضل بن موسى الشيباني .

قال المؤلف (دروازق) أوردنا هذه العبارة على لفظة دروازه وأنها إسم للباب فهذا هو المعروف عند جميع أهل نجد أن الباب يقال له : الدروازه ولا يختلف فيها اثنان .

قال ياقوت (دَقُوقَاه) ^(٢) بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة دقوقاه ومقصورة مدينة بين أر بل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدي بن أبي صَمَام الذهلي يرثيهم .

شبابٌ أطاعوا الله حتى أحبهم وكلهمُ شارٍ يخاف ويَطمعُ
فما تبوؤوا من دَقُوقَا بمنزل لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دَعَوْا خَصَمَهُم بالحكمات وبينوا ضلاتهم والله ذو العرش يسمعُ
بنفسى قتلَى في دقوقاه غودرت وقد قطعت منها رؤوس وأذرعُ
لتبك نساء المسلمين عليهم وفي دون مالاقين مبكى ومجزعُ

قال المؤلف (دَقُوقَاه) الذى أعرفه يقارب لهذا الإسم هضبة طويلة يقال لها (مدقة) مطلة على بلد (الروضة) الواقعة بين سواد باهلة وجبال الحرة .

قال ياقوت (المَجَزَال) ^(٣) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الزاي المعجمة وفتحها : جبل المجزل في ديار بنى تميم . قال العجاج :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

بِالْجَزْعِ بَيْنَ عُنُقِ الْمَجْزَلِ وَالنَّعْفِ عِنْدَ الْإِسْحَمَانِ الْأَطْوَلِ
وَالْمُقَرَّةِ : موضع هناك ، سُمِّيَ بِذَلِكَ الْحُمُرَةِ ، وهو موضع به رَمْلٌ أَحْمَرُ .
وَالْإِسْحَمَانِ [بفتح الحاء وكسرهما] : جبل آخر تَلْقَاءُ الْمَجْزَلِ . وقال الْعَجَّاجُ أيضا :

جاء به مَرَّ الْبَرِيدِ الْمُرْسَلِ
من السَّرَاةِ نَاشِطًا لِلْأَجْبَلِ
بُعَاهِلِنَ الْقَهْبِ وَالْمَجْزَلِ

ناشطا : يخرج من أرض إلى أرض . وُبُعَالُ الْقَهْبِ : جبلان أيضا .

قال المؤلف (المجزل) جبل معلوم شمالي العرمة بشرقي سدير ، ويمتد إلى جهة الشمال حتى يختلط
بالتياشي وبه مناهل كثيرة وأودية ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو في الجاهلية وصدر
الاسلام لبني تميم ، وفي هذا العهد الأخير يُعَدُّ من مناهل مطير ، وفي عهد جلالة الملك
عبد العزيز آل سعود ليس لأحد ملك ، والغرض من كتابنا هذا وتصنيفه ذكر الأسماء
الباقية من العهد الجاهلي إلى هذا العهد . ومجزل من أعظم الجبال وأشهرها ، ويُعد من
جبال اليمامة .

العقاب قال البكري (العُقَاب) ^(١) بضم أوله ، على لفظ اسم الطائر : موضع قد تقدم ذكره في
رسم المصنّصَحَانِ . قال الأخطل :

وظَلَّ له بين العقَابِ وَرَاهِطٍ ضَبَابُهُ يَوْمَ مَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ

وينسب إليه وادي العقاب .

قال المؤلف (العُقَاب) الذي أعرفه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد هضبة طويلة من
هضاب الحُمُرَةِ يقال لها (العقابة) وهي في بلاد عقيل في الجاهلية وفي هذا العهد يشترك فيها
قبائل قحطان وقبائل (برقاء) وبالأخص العصمة ، وهي تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ،
وأما ما ذكره البكري واستشهد عليه بقول الأخطل ، فلا يكون إلا في أرض الشام أو قريب منها
لأن راية خالد بن الوليد رضي الله عنه يقال لها (العقاب) ويمكن أن بعض المواضع التي تسمى بهذا

الاسم كثنية العقاب منسوبة إلى هذه الربة لما طلعت معها ، والعقابة المذكورة معروفة عند أهل تلك الناحية بهذا الاسم .

قال ياقوت (المَزْرَعَةُ)^(١) تصغير المزرعة . قرية بالبحرين لبنى عاصر بن الحارث المزيرعه ابن عبد القيس .

قال المؤلف (المزيرعة) ليست قرية بالبحرين إنما هي موضع قد نزل فيه جلالة الملك في تقنصه يقال له (المزيرع) حُفِرَ منه تاء التأنيث وهذا الموضع في جهة العرمة .

قال ياقوت (المسلَّحُ)^(٢) بالفتح ثم السكون وفتح اللام والحاء مهملة . اسم موضع من المسلح أعمال المدينة عن القتيبي . . . قال ابن شميل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون لهم علمهم لئلا يهجم عليهم ، ولا يدعون أحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وإن جاء جيش أنذروا المسلمين والواحد مسلحاً .

قال المؤلف (المسلَّحُ) معروف وليس من أعمال المدينة بل في بلاد الرُّوْقَة منهل ماء يقال له (المسلح) وعنده جيالات يقال لها (جيالات المسلح) ، وهو خارج جبال الحجاز في الجهة الشرقية منه يمر القاصد من جده إلى المهد ، والقاصد المهد من عشيرة يتركه على شماله مسافة بعيدة ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وله شبهة بهذا الاسم منهل ماء في طرف العرمة يقال له (المسلح) .

قال ياقوت (مَفْرَةٌ)^(٣) بالفتح ، وهو الطين الأحمر . . . قال الحازمي : هو موضع مفرّة بالشام في ديار كلب .

قال المؤلف (مفرّة) ليس بالشام ولا في ديار كلب بل بئر عليها قصر وبها مزرعة يقال لها (المفرّة) وهي من قصور الحمرّة ومن ملحقات الرويضة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (مفرّة) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٥٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٣ .

العطف

قال ياقوت (العَطْفُ) ^(١) موضع بنجد ويضاف إليه ذو . . وقال يزيد بن الطُّثَرِيه :

أَجَدَّ جَفُونِ الْعَيْنِ فِي بطنِ دَمْنَةٍ بَذَى الْعَطْفُ هَمَّتْ أَنْ تُحْمَمَ فَتَدْمَعَا
فَقَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا
سَأَتْنِي عَلَى نَجْدٍ بَمَا هُوَ أَهْلُهُ قَفَا رَاكِبِي نَجْدٌ لَنَا قَلْتُ أَسْمَعَا

قال المؤلف (العَطْفُ) يطلق على كل محنية وادى أو مسيلة ماء أو طريق كل شيء إذا انحى يقال له العطف ويستعمل هذه اللغة أهل اليمن قحطان وغيرهم وتمتد هذه اللغة إلى بلاد سُبَيْع وفيهم من يقول عَطَفَ الوادى وفيهم من يقول عطفة الوادى ولا أعلم موضعاً معيناً بهذا الاسم .

عظم

قال ياقوت (عُظْمٌ) ^(٢) بضم أوله وسكون ثانيه وعظم الشيء ومعظمه أكثره وذو عُظْمٍ بضمّتين كأنه جمع عظيم عُرِضَ من أعراض خَير فيه عيون جارية ونخيل عامرة . . قال ابن هرمة .

ولو هاج صَبُكُ شَيْئًا مِنْ رَوَاحِلِهِمْ بَذَى شَنَاصِيرُ أَوْ بِالنَّعْفِ مِنْ عُظْمٍ
وَيُرَوَّى عُظْمٌ بِفَتْحَتَيْنِ .

قال ياقوت (العُظُومُ) ذات العظوم في شعر الحصين بن الحمام المرعى حيث قال :

كَانَ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ بُسَّ إِلَى ثَقَفٍ إِلَى ذَاتِ الْعُظُومِ

قال المؤلف (عُظْمٌ) الذى أعرفه منهل يقال له (العُظِيمُ) في بلاد بنى أسد معروف بهذا الاسم وأعرف جبل رملٍ يقال له (أم العظام) وهذا الجبل في كنيب السر والأول أقرب إلى الصواب .

العقربة

قال ياقوت (العُقْرَبَةُ) ^(٣) وهى الأنثى من العقارب ويقال للذكر عُقْرَبَانُ . . قال بعض العربان :

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٥ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٧ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٤ .

كَأَن مَرَعَى أَمَكُم إِذْ غَدَتُ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرَبَانُ
.. وقال أبو عبيد السكوني العقربة رمالٌ شرق الحُزَيْمِيَّةِ في طريق الحاج .. وقال
الأديبي العقربة ماء لبني أسد .

قال المؤلف (العقربة) هي التي مضى الكلام عليها فهي واقعة بين بلاد بني أسد وبين
بلاد عبد الله بن غطفان وهو المنهل الذي قد ذكرنا أنه يقال له (عقربان) .

قال ياقوت (عُقْرَبَاءُ) ^(١) بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم والألف للمدودة
عقرباء فيه لتأنيث البقعة أو الأرض كأنها لكثرة عقاربها سميت بذلك وعقرباء منزل من أرض
الليامة في طريق النجاج قريب من قَرْقَرَى وهو من أعمال العُرُض وهو لقوم من بني عامر
ابن ربيعة كان لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين وخرج إليها مُيسلة لما بلغه سُرى
خالد إلى الليامة فنزل بها لأنها في طرف الليامة ودون الأموال وجعل ريف الليامة وراء
ظهره فلما انقضت الحرب وقتل مُسيلة قَتْلُهُ وَحَشَى مولى جُبَيْر بن مطعم قاتلُ حمزة .. قال
ضَرَار بن الأَرُور .

ولو سُئِلْتُ عَنَّا جَنُوبُ لَأُخْبِرْتُ عَشِيَّةً سَالَتْ عُقْرَبَاءُ وَمَلَهُمْ
وسال بفرع الواد حتى تفرقت حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغنى الراح مكانها ولا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصَّمُ
فإن تبتنى الكفار غير مليّة جَنُوبٌ فَإِنِ تَابَعَ الدِّينَ مُسَلِّمٌ
أجاهد إذ كان الجهاد غنية بالله بالمرء المجاهد أعلم

وكان للمسلمين مع مسيلة الكذاب عنده وقائعٌ وعقرباء أيضاً اسم مدينة الجولان وهي
كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غَسَّانَ .

قال المؤلف (عقرباء) انظر رواية ياقوت واختلافها على ذكره، عقرباء وعقرباء
موضعها معروف يمرها طريق قاصد الرياض، إذا خلف الجبيلة ابتداءً في عقرباء وهي تحمل
هذا الاسم إلى هذا العهد وفيها روضة تزرع على الطريق يقال لتلك الناحية (عقرباء) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٣ .

قال ياقوت (الممعل)^(١) بوزن مَمْعَرُ إِلَّا أَنْ آخَرَهُ لَامَ قَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ مَكَّةَ قَالَ أَبُو منصور ابْنُ هَاشِمٍ فِي وَادِي بَيْشَةَ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ الْمَعْمَلُ وَكَانَ أَوَّلُ أَمْرِ الْمَعْمَلِ أَنَّهُ كَانَ بُنِيَ مِنْ بَيْشَةَ بَيْنَ سُلُولٍ وَخُثْعَمٍ فَيَحْفَرُ السُّلُولِيُّونَ وَيَضْعُمُونَ فِيهِ الْفَسِيلَ فَيَجِيءُ الْخُثْعَمِيُّونَ وَيَنْتَزِعُونَ ذَلِكَ الْفَسِيلَ وَيَهْدُمُونَ مَا حَفَرَ السُّلُولِيُّونَ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ الْخُثْعَمِيُّونَ فَيَزِيلُونَ الْفَسِيلَ وَلَا يَزَالُ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ وَضَرْبٌ فَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانَ يُسَمَّى مَطْلُوبًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْعَجِيرُ السُّلُولِيَّ الشَّاعِرَ تَخَوَّفَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ النَّاسِ شَرٌّ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَأَخَذَ مِنْ طِينِهِ وَمَائِهِ ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى لَحِقَ بِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَصَفَ لَهُ صِفَتَهُ وَأَنَاءَ بَنَائِهِ وَطِينَتَهُ وَمَاؤُهُ عَذِبَ فَقَالَ لَهُ هَشَامُ كَمْ بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ هَذَا الْمَاءِ قَالَ أَبَدٌ مَا يَكُونُ بَعْدَهُ قَالَ فَأَيْنَ هَذَا الطَّيْنُ قَالَ فِي الْمَاءِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا جُوفَ بَيْشَةَ وَبَيْشَةَ مِنْ أَعْمَالِ مَكَّةَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْيَمَنِ مِنْ مَكَّةَ عَلَى خَمْسِ مَرَاهِلَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا فِي بَيْشَةَ وَالْأَوْدِيَةِ الَّتِي مَعَهَا مِنَ النَّخْلِ وَالْفَسِيلِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ نَقْلَ عَشْرَةِ آلَافِ فَسِيلَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَرْسَلَ هَشَامٌ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ أَنْ يَشْتَرِيَ مَائَتِي زَنْجِيٍّ وَيَجْعَلَ مَعَ كُلِّ زَنْجِيٍّ امْرَأَتَهُ ثُمَّ يَحْمِلُهُمْ حَتَّى يَضْمَعَهُمْ بِمَطْلُوبٍ وَيَنْقُلَ إِلَيْهِمُ الْفَسِيلَ فَيَضْمَعُونَهُ بِمَطْلُوبٍ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ قَالُوا أَنْ مَطْلُوبًا مَعْمَلٌ يَعْمَلُ فِيهِ فَذَهَبَ اسْمُهُ الْمَعْمَلُ إِلَى الْيَوْمِ قَالَ الْعَجِيرُ السُّلُولِيُّ :

لَا نَوْمَ لِلْعَيْنِ إِلَّا وَهِيَ سَاهِرَةٌ حَتَّى أَصِيبَ بِقَيْظٍ أَهْلَ مَطْلُوبٍ
أَوْ تَمْضِيُونَ فَقَدْ بَدَلْتُ أَيْكَتَكُمْ ذَرَقَ الدَّجَاجَ وَتَجَفَّافَ الْيَعَاقِيَّتِ
قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكُمْ أَنْ سَوْفَ يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ وَعَدَا غَيْرَ مَكْذُوبِ

الأيكة — جماعة الأراك وذلك أنه نزع ووُضِعَ مكانه الفسيل .

قال المؤلف (المعمل) أوردناه ليرى القراء الاختلاف عند البقاع حتى أنهم يقتلعون الفرس أنظر ما حدث بين خثعم وبين بني سلول كما حدث بين معاوية وبين بني سلول في هذا العصر الأخير وربما أن معاوية من بقايا خثعم ، وأما بنو سلول فمن العهد الجاهلي إلى هذا العهد منازلهم بيشة وما حولها وما معاوية كذلك من أعلى بيشة القدامى .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٩ .

اللمعية

قال ياقوت (اللمعية) ^(١) من مخاليف المين .

قال المؤلف (اللمعية) هو الموضع الذى يقال له فى هذا العهد (رجال المع) وهم ياقوتون على اسمهم إلى هذا العهد وهم معروفون عند جميع الناس بهذا الاسم .

قال ياقوت (لوى النَجْبَرَة) ^(٢) مذكور فى شعر عنتره العبسى حيث قال :
فلتعلن إذا التقت فرساننا بلوى النجيرة أن ظنك أحق

قال المؤلف (لوى النجيرة) ما أعلم لواء يقارب لهذا اللواء إلا عريق الدسم وعنده مويبة فى جهته الشمالية يقال لها المنجورة ور بما أنها هى التى عنها عنتر وأما المياه التى يطلق عليها اسم المنجور فهى كثيرة منها منهل فى جبل شهلان يقال له المنجور ، وفى عرض ابني شمام منهل يقال له : المنجور ، ومن أملاح الدبول مالا يقال له : المنجور ، وعنده لواء ولا كنه بعيد من بلاد بنى عبس .

قال ياقوت (الْلَوْحُ) ^(٣) بالفتح بلفظ اللوح من الخشب ناحية بسرقسطة يقال لها : اللوح وادى اللوح .

قال المؤلف (اللوحة) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان يقال له اللّياح وأما اللوح الذى من الخشب ، فهو معروف يستعمله القراء فى قرى نجد ، وقد قال شاعر من شعراء النبط :

أبو بطن مثل اللوح معلقه قارىء ولاخط فيه البسملة والألوهية

قال ياقوت (اللوقة) ^(٤) بقرب اللوى بين جبل طيىء وزبالة ركايا طوال .

قال المؤلف (اللوقة) منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها : لوقه وماؤها بعيد المنزع .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤١ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٣ .

اللقاطة

قال ياقوت (اللقاطة) ^(١) موضع قريب من الحاجر من منازل بني فزارة قُتل فيه مالك ابن زهير أخو قيس الرأى ابن زهير ملك بني عبس دس عليه حذيفة بن بدر من قتله عوضاً عن أخيه عوف بن بدر ، ولذلك اهتمت حرب داحس والغبراء . . وفيه قال الربيع بن زياد في الحماسة .

أقبع مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار

قال المؤلف (اللقاطة) الذى أعرفه بئر في شرق أجا يقال لها : اللقيطة وعليها نخل وزرع وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

ماغرة

قال ياقوت (ماغرة) ^(٢) بالعين المعجمة والراء هو من المغرة وهو الطين الأحمر وتأتيها للأرض إسم موضع عن الزخشرى عن الشريف على بن عيسى بن حمزة الحسنى .

قال المؤلف (ماغرة) منهل لبني عبد الله بن غطفان يقال له في هذا العهد (أبو مغير) وهو في عالية بلاد غطفان الشمالية يقال له إلى هذا العهد (أبو مغير) وفي عالية نجد الجنوبية منهل ماء يقال له مغير أبعثها في هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهبضل موقعها شرق سواد بابهل وياقوت لم يحدد الموضع .

المريسة

قال ياقوت (المريسة) ^(٣) بفتح أوله وتخفيف الراء وياء ساكنة وسين مهيطة جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق .

قال المؤلف (المريسة) الموضع الذى في بلاد النوبة لا أعرفه بل أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها المريسة ، يملكها حمود بن زيد الشريف وبها آبار ومزارع يتركها سالك الطريق إلى الطائف على شماله بعد أم حمضه .

المناعة

قال ياقوت (المناعة) ^(٤) بالفتح وهو مصدر منع الشيء مناعة إسم جبل في شعر ساعدة ابن جؤية الهذلى :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٠ .

(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٦ .

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه أبودُ بأطراف المناعة جَلَعَدُ

— الأَبودُ — الأَبَدُ وهو المتوحش — والجلعد — السمين .

قال المؤلف (المناعة) جبل معروف في بلاد هذيل مما يلي الثنية طريقها الذي يتركه سالك الطريق بعد الشرائع على يمينه إذا انعرج به الطريق إلى يدْعَان ، وهناك بئر في بلاد القرائن يقال لها (مناعة) وبها غروس .

قال ياقوت (الموقف)^(١) مَفْعَل من وقف يقف محلة بمصر . . ينسب إليها أبو جرير الموقف الموقى المصرى يروى عن محمد بن كعب القرظى روى عنه عبد الله بن وهب ، وسعيد بن كثير وعُفَيْر ، وهو منكر الحديث .

قال المؤلف (الموقف) الذى بمصر لا أعرفه ، وليس له ذكر بل الموقف المشهور موقف عَرَفَه الذى يجتمع به الحاج ، وهناك القرية الثانية من القرائن يقل لها الوقف ، وهى معروفة بهذا الاسم وهى مما يلي شقراء فى الجهة الجنوبية منها مسافة نصف ساعة للداشى الجحد على قدميه وست دقائق للسيارة ، والفاصل بينه وبين ذات غسل الوادى الذى يقال له (العنبرى) فهذه التسمية تدل على أنها لبني العنبر التميمين وفى هذا العهد أغلب سكانها بنى خالد وبنى تميم .

قال ياقوت (مَهْرَات)^(٢) بلد بنَجَد من أرض مَهْرَة قريب حضرموت .

قال المؤلف (مَهْرَات) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال مَهْرَات بنجد من أرض مهرة ، فأين أيها القارىء نجد من بلاد مهرة ، والذى فى نجد حضبة فى جهة المستوى يقال لها (مرة) وموضع المستوى بين الكتيبين ، الكتيب الأول الجاور لبلد الزلفى الذى فيه صعايق ، والكتيب الثانى الذى شرقى القصيم .

قال ياقوت (مِنْجَلٌ)^(٣) بالكسر ثم السكون وفتح الجيم ولام ، والمنجل ما يستنجل متجل من الأرض أى يستخرج ، وقيل المنجل الماء المستنقع اسم واد فى شرابن مُقْبِل :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٣ .

أَخَالَفَ رَنْعٌ مِنْ كَيْثَمَةَ مَنْجَلًا وَجَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ أَخْوَلَ أَخْوَلًا
وَالْمَنْجَلُ مَوْضِعٌ بِغَرْبِ صَنْعَاءِ الْيَمَنِ لَهُ ذِكْرٌ ... قَالَ الشَّنْفَرِيُّ :
أَمْسَى بِأَطْرَافِ الْحِمَاطِ وَتَارَةً تَنْفُضُ رَجُلِي مَسْبُطِيًّا مُعْضَفَرًا
وَأَبْنَى بَنَى صَعْبَ بَحْرِ دِيَارِهِمْ وَسَوْفَ أَلَاقِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ يَسَّرَا
وَيَوْمَ بَذَاتِ الرَّسِّ أَوْ بَطْنِ مَنْجَلٍ هُنَاكَ تَبْنَى الْعَاصِرَ الْمُتَنَوِّرَا

قال المؤلف (منجل) عندي شك أنه في غربى صنعاء لأن الشنفرى قرنه بالرّس ،
والمشهور بهذا الاسم هو الوادى الذى يصب في وادى الرّمة في جنوبها ، إلا أن يكون
في غربى صنعاء وادى يقال له (الرّس) . ولا أعلم في نجد موضعا يقال له (منجل)
إلا المنهل المشهور في جنوبى كَثِيب السّر ، ولكن هذا لا ينطبق عليه لأن أول الأول ميم
وأول الثانى همزة ولام (الأنجل) .

منجور

قال ياقوت (مَنْجُورُ)^(١) أظنها التى قبلها لأنها أيضاً من قرى بلخ ... منها على
ابن محمد المنجورى أبو الحسن كان من المُبَادِ توفى في ذى القعدة سنة ٢١١ ذكره أبو عبد الله
محمد بن جعفر الوراق البلخى في تاريخه .

قال المؤلف (منجور) قد ذكرنا هذه الأسماء ومواقعها على ذكر النّجيرة ولا أحببت إعادتها
هنا لأن القارىء يراها قبل هذه العبارة .

المضيق

قال ياقوت (الْمَضِيقُ)^(٢) قرية في لُحْفِ آرَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَغَارَتْ بَنُو عَامِرٍ وَرَثِيْسِهِمْ
عَلَقَمَةُ بْنُ عَلَائَةَ عَلَى زَيْدِ الْخَلِيلِ الطَّائِي فَالْتَقَوْا بِالْمَضِيقِ فَأَسْرَمَ زَيْدُ الْخَلِيلِ عَنْ آخِرِهِمْ وَكَانَ فِيهِمْ
الْحَطِيطَةُ فَشَكَا إِلَيْهِ الضَّايِقَةُ فَمَنَّ عَلَيْهِ فَقَالَ الْحَطِيطَةُ :

إِلَّا يَكُنْ مَالِي بِنَاتٍ فَانَّهُ سَيَأْتِي شَأْنِي زَيْدًا ابْنُ مَهْلَلٍ
فَمَا نَلْتَمَسَا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتُنَا غَدَاةَ التَّقِيْنَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلٍ
كَرِيمٍ تَفَادَى الْخَلِيلِ مِنْ وَقْعَاتِهِ تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٣ .

والمضيق فيما قيل موضع مدينة الزَّبَاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة السميذع ابن هوير العمليقي قاتلة جذيمة قالوا : وهى بين بلاد الخناوقة وقرقيسيا على الفرات .

قال المؤلف (المضيق) هى الموضع المعروف على طريق نجد فى نخلة الشامية مشهورة بهذا الاسم يقال لها عين المضيق وهى التى يقول فيها شاعر من شعراء النبط :

كبدٍ يا كبد يالَى سبلها^(١) حريق يا مراهيش الأُمَازان رشتها
والله إن لوتجى العين عين المضيق خمسة أيام ما ظن يطفئها

وهذى العين تملكها قبيلة الحرث من الأشراف ، وأميرهم فى هذا العهد على بن الحسين الحارثى . فلولاً أن ياقوت قال إنهما بين مكة والمدينة لم نذكرها .

قال ياقوت (مَرَس^(٢)) بالتحريك والسين المهملة . موضع بالندينة فى نونية ابن مقبل ، ومرس والمرس الحبل والمرس شدة الملاج ينسب إليه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن القاسم بن اسماعيل العلوى المرسى المدينى روى عن أبيه عن جده قال بن مقبل :

واشتقت القُهْب ذات الخرج من مَرَس شقَّ المقاسم عنه مِذْرَع الرِّدْن
وقالوا فى تفسيره قال خالد الخرج ببلاد اليمامة ومرس لبنى نمير .

قال المؤلف (مَرَس) الحبال كما ذكر ياقوت معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم ، وأما الخرج والقهب ، فهى فى عالية نجد لا فى اليمامة القهب قريب منهل البقرة تقع عنها فى جهة مطلع الشمس ، والخرج عن منهل عفيف جنوباً يعرف فى هذا العهد بفتح الراء (الخَرْج) وأما المرس فليس له ذكر لا فى اليمامة ، ولا فى بلاد بنى نمير ، ولا فى عالية نجد هذا الذى ظهر لى والله أعلم بالصواب .

قال ياقوت (مَعَان^(٣)) بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم وإياه عنى أهل اللغة معان

(١) سبلها كناية عن سبل الزرع أنه حريق يابس من شدة المحبة فطلب من مراهيش الأُمَازان أن ترشها كناية عن معشوقاته ثم عمل الشاعر تورية فجاء بعين المضيق اخفاء لحقيقته .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٢ .

منهم الحسن بن علي بن عيسى أبو عبيد المعنى الأزدي المعاني من أهل معان البلقاني روى عن عبد الرزاق ابنه همام روى عنه محمد وعاصم ابن خزيمة وعمر بن سعيد بن سنان المنبجي وغيرهم وكان ضعيفا والمعان المنزل يقال الكوفة معاني أي منزلى .. قال الأزهرى وميمه ميم مفعول وهى مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشا إلى موته فيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا معان فأقاموا بها وأرادوا أن يكتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم عن تجمع من الجيوش وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتى ألف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال إنما هى الشهادة أو الطعن .. ثم قال :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَاءِ وَفَرَجَ تَفَرُّهُ مِنَ الخَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
حَدَّوْنَاهُمْ مِنَ الصَّوْانِ سَيْبَتَا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أُدِيمُ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ مِنْ مُعَانَ فَأَعْقَبُ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُحُومُ
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتُ تَفَقَّسَ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ
فَلَا وَابَى مَا بَ لَأَنْيَبْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
فَعِمَانَا أَعْنَتْهَا لِحَاةَ عَوَابِسَ وَالْفُجَارُ لَهَا بَرِيمُ
بَذَى تَلَبَّرَ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهَا إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ

قال المؤلف (معان) وكانت بعد ما ذكره ياقوت معركة موتة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لهذه السرية أميركم زيد بن حارثة فإن قتل فأمركم جعفر بن أبى طالب فإن قتل فأمركم عبد الله بن رواحة ثم سكت ، فلما كانت المعركة قتل زيد بن حارثة ، فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب ثم قطعت يده ، فأمسك الراية بيده الأخرى ، فقطعت لخطنها ، فقتل ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ، فقتل رحمه الله أجمعين ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ، فحاز إلى جبل قريب منهم ، وأسند القوم ظهورهم إلى سفح الجبل ، وهذا أول فتح من فتوح خالد بن الوليد فى الإسلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن هذه المعركة ، وفى بعض حديثه قال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد ومعان باقى على اسمه إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الْمَنَاطِرُ)^(١) جمع منظره وهو الموضع الذي يُنظر منه وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره . . . وقال أبو منصور المنظره في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرس منه ، وهو موضع في البرية الشامية قرب عُرض وقرب هيت أيضاً وقال عدى بن الرقاع :

وَكأنْ مُضْطَجِعَ امرئ أغفى به	لقرار عين بعد طول كرها
حتى إذا انقَسَمَتْ ضَبَابُهُ نومه	عنه وكانت حاجة فقضاها
ثم اتلَّابٌ إلى زمام مناخه	كبداء شدَّ ينسُغيه حشاها
وغدَّتْ تنازعه الحديد كأنها	بيدانة أكل السباع طلالا
حتى إذا يبست وأسحق صرْعُها	ورأت بقيَّة شِلْوِه فشجاها
قلَّيْتُ وعارضها حصان خائض	صل الصهيل وأدبرت فتلاها
يتعاوران من الغبار ملأه	بيضاء محدثة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا جاسيا	وإذا السنايك أسهلت نشرها
حتى اصطَلَى وَهَج المقيظ وخانه	أبقى مشاربه وشاب عنها
وثوى القيام على الصوى وتذاكرا	ماء المنظر قلبها وأضاها

قال المؤلف (المنظر) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا نواظر المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ومياها قبة والزيرة والطليحي هذى في شرقها والتي في غربها ضيدة وشرى والوُبَالِيَّة . وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (نواظر) وقد مضى الكلام عليها في مواضع من ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ أنظرها هناك موضحة في ذلك الموضع من صحيح الأخبار .

قال ياقوت (شَهَارَةُ)^(٢) من حصون صنعاء باليمن كانت ممن استولى عليه عبد الله شهارة ابن حمزة الزيدى الخارجى أيام سيف الإسلام .

قال المؤلف (شَهَارَةُ) ما أعرف التي في صنعاء بل أعرف موضعاً مذكراً في جهة الطائف يقال له شهار وهو معروف في تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١١ .

الصاقب

قال ياقوت (الصاقب)^(١) بالقاف المكسورة ثم الباء جبل .

قال المؤلف (الصاقب) في عالية نجد الجنوبية وعنده موضع منخفض يقال لتلك الموضع جفرة الصاقب وليس في نجد جبل أعلاه أعظم من أسفله إلا هذا الجبل وقد وضعناه في ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

صامغان

قال ياقوت (صامغان)^(٢) بفتح الميم والفين المعجمة وآخره نون كورة من كور الجبل في حدود طبرستان واسمها بالفارسية بَيمان .

قال المؤلف (صامغان) أعرف منها في شرقي سواد باهلة وهذا السواد الذي يقال له في هذا العهد العرض يقال له صميغان وهو مما يلي الحرملية وهذا المنهل هو الذي نزلته عتيبة أيام مناخ الحرملية المشهور مطيرو الروق من قحطان قاطنون على الحرملية وعتيبة على هذا المنهل صميغان والخيس وأبو مروة والمعارك دائرة بين الحفيقين وهذا المنهل يحمل اسمه إلى هذا العهد (صميغان) .

الصمصعة

قال ياقوت (الصمصعية)^(٣) مالا بالبادية بنجد ابني عمرو بن كلاب بالعرف الأعلى .

قال المؤلف (الصمصعية) يمكن أنها منسوبة إلى رجل يقال له صمصعة أما أن يكون أبو عامر بن صمصعة أو صمصعة بن صوحان العبدي وهي للأول أقرب وأما قول ياقوت بالعرف المعروف بين منهل عشيره والحامة فليس عنده آبار والعرفاء التي تلي المطار فحيط بها آبار كثيرة وأما العريف المشهور في عالية نجد الجنوبية فليس به آبار وأنا لم أعر على هذا الاسم الصمصعية .

ضاحك

وضويحك

قال ياقوت (ضاحك وضويحك)^(٤) الاسم من الضحك وتصغيره جبلان أسفل القرش . قال ابن السكيت ضاحك وضويحك جبلان بينهما واد يقال له يمين في قول كثير :

سقى أم كلثوم على نأى دارها ونسوتها جَوْنُ الحياثم باكرُ
بذى هَيَذَبْ جَوْنُ نَنْجَزْهُ الصبا وتدفعه دفع الطلأ وهو حاسرُ
وسَّيْلُ أكناف المرابد غدوةً وسَّيْلُ عنه ضاحك والمواقِرُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٤ . (٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٠ .

قال وضاحك في غير هذا مالا يبطن السرّ لبلقين . . وقال نصر ضاحك جبل في أعراض المدينة بينه وبين ضويحك جبل آخر وادى يَينِ وضاحك أيضاً واد بناحية اليمامة وضاحك أيضاً مالا يبطن السرّ في أرض بلقين من الشام .

قال المؤلف (ضاحك وضويحك) الذي ذكره ياقوت في ناحية اليمامة ضاحك ثنية في العتق مما يلي عودة سدير وضويحك هو الثنية التي تلي نادق والعتك بين الثنيتين والأسماء سالفة الذّكر لا أعلم مواضعها ولا أسماءها وضاحك الذي حدّدنا موضعه قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا .

قال ياقوت (ماوأة)^(١) مذكورة . . في شعر ابن مقبل حيث قال :

هاجوا الرحيل وقالوا إنَّ شِرْبَهُمْ ماء الزّناير من ما واة التّرع

— والترع — هو المَلآن كذا بخط ابن المَعلى الأزدي وقد ذكر ابن مقبل الزناير في موضع آخر من شعره وقرأته بالمرانة ولا يبعد أن يكون أشجع الفتحة للضرورة فصارت ألفاً فتكون بالراء والله أعلم فإن ما واة لم أجده في هذا اللوضع .

قال المؤلف (ماوأة) لا أعرفها بهذا الاسم بل أعرف الزناير التي ذكرت معها في شعر ابن مقبل والزناير في أعلى وادى رنية وماوأة المذكورة ما أظن إلا أن تكون ماء الماوية المجاورة لماوان الواقعة في بلاد بني أسد ولكن المسافة الواقعة بين الماوية وبين الزناير سحيقة ويمكن أنها في وادى رنية أو قريبة منه ولكن طول الزمن قرض اسمها أو أن لها ذكراً باق يعرفه أهل تلك الناحية .

قال ياقوت (لوية)^(٢) كأنه تصغير لاية من لوى يلوى موضع بالفور بالقرب من مكة دون بستان بن عامر في طريق حاج الكوفة كان قفراً قبل فلما حجّ الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصراً وغرس نخلاً في خيف الجبل وسماه خيف السلام وفيها يقول بعض الأعراب :

خَلِيلِي مَالِي لَا أَرَى بُلُويَةً وَلَا بَفْنَا الْبَسْتَان نَاراً وَلَا سَكْنًا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٤ .

تَحْمَلُ جِرَانِي وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا زِيَالًا مِنْ لُؤْيَةٍ أَوْ ظَعَنًا
أَسْأَلُ عَنْهُمْ كُلَّ رَكْبٍ لَقِيْتُهُ وَقَدْ عَمِيتْ أَخْبَارُ أَوْجِهِهِمْ عَنَّا
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَيْنَ أَثْوَا تَبِعْتُهُمْ وَلَكِنْ سَلَامُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُمْ مِنَّا
وَيَا حَسْرَتِي فِي أَثَرِ تَكُنَّا وَلَوْ عَتَى وَوَا كَبْدِي قَدْ فَتَنَّتْ كَبْدِي تُكُنَّا

قال المؤلف (لُؤْيَةٌ) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً يقار به وهو وادي آخره ساقطة منه الهاء يقال له وادي لُؤْيٍ وهذا الوادي في شرقي رحرحان .

اللهيب

قال ياقوت (الْأَلْيَبُ) ^(١) موضع في قول الأَفْوَه الأَوْدَى :

وَجَرَدَ جَمِيعَهَا بَيْضٌ خَفَافٌ عَلَى جَنْبِي تَضَارَعُ فَالْهَيْبُ

قال المؤلف (الْأَلْيَبُ) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له الْهَيْبُ وعنده منهل ماء يقال لهذا المنهل بقباء الْهَيْبُ وموقع هذا الجبل الأشهب الصَّغِير الذي يقال له الْهَيْبُ بين نَجِخ والتَّايَعين وقد مضى الكلام عليه في هذا الكتاب .

المائب

قال ياقوت (الْمَائِبُ) ^(٢) بالثاء المثناة ثم الباء الموحدة موضع في شعر كثير :

أَمِنْ آلِ سَلَمَى دَمْنَةٌ بِالذَّنَائِبِ إِلَى الْمَيْثِ مِنْ رِيْعَانِ ذَاتِ الْمَطَارِبِ
يَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْأَجْدَةِ رَسْمَهَا بِذِي سَلَمٍ أَطْلَالُهَا كَالْمَذَاهِبِ
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَا وَقَمَصَ صَيْدَانِ الْحَصَا بِالْجَنَادِبِ
وَهَبَتْ رِيَّاحُ الصَّيْفِ يَوْمِينَ بِالسَّفَا بَلِيَّةٌ مَا فِي قَرْمَلٍ بِالْمَائِبِ

قال المؤلف (الْمَائِبُ) الذي أعرفه طريق في جبل اليمامة يقال له المويئبة وهي بين بلد الحريق وبين بلد القصب ولكن الشاهد الذي أورده ياقوت من شعر كثير وكثير ليس له اطلاع في تلك الناحية وذكر في شعره الذنائب ولية وذًا سلم وتلك المواضع بعيدة عما ذكرنا .

المنثاة

قال ياقوت (الْمَنْثَاةُ) ^(٣) بالضم ثم الفتح وتشديد النون من نثيت الشيء إذا أطريته

موضع في قول الأعشى :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٥٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٨٤ .

دعا رهطه حولى فجأوا لنصره وناديت حياءً بالمشاة غيباً

قال المؤلف (المثناة) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم الاموضعاً واحداً وهو (المثناة) الواقعة في جهة الطائف بها بساتين أكثرها الكروم والزمان وبها عين جارية تعرف بعين المثناة وليس من الغريب أن شاعراً من أهل اليمامة يذكر موضعاً بالطائف وبالأخص الأعشى لأنه كثير التجوال في بلاد العرب وهو من من يحضر في عكاظ في الجاهلية وعكاظ قريب الطائف ولو علمنا أن هناك في جهة اليمامة موضع يطلق عليه هذا الاسم لأثبتناه .

قال ياقوت (محيلات) ^(١) موضع في شعراسرى القيس .

فجزع محيلات كأن لم تُقَمْ به سلامة حولاً كاملاً وقُدُورُ

قال المؤلف (محيلات) الذى أعرفه وأثبتته الرواة هي (محيّة) وياقوت رحمه الله ذكر الموضعين (محيّة) في ج ٧ ص ٤٠١ من كتابه وذكر أيضاً (محيلات) والموضعان قريب بعضهما من بعض في الكتابة في المعجم وفي المواضع واسكن محيلات تغيرت تفسيراً بسيطاً فيقال لها في هذا العهد (المحلاني) وموقعه قريب من أبانات يقع في شمالها كما أن محيّا تقع في جنوبها .

قال ياقوت (المرتمى) ^(٢) بالضم ثم السكون وتاء مشاة من فوقها هو بئر بين القرعاء المرتضى وواقصة ممرة رشاؤها نيف وأربعون قامة لكنهما عذبة قليلة الماء ولها حوض وقباب خراب ثم إحساء بنى وهب على خمسة أميال من المرتضى ، قال أبو صخر الهذلي :

عَفَا سَرَفٌ مِنْ جَمَلٍ فَالْمَرْتَمَى قَفَرُ فَشَعْبٌ فَأَدْبَارُ التَّنِيَّاتِ فَالْعَمَرُ
فَخَيْفٌ مَنَى أَقْوَى خِلَافَ قَطِينِهِ فَسَكَةُ وَحْشٍ مِنْ جَمِيلَةٍ فَالْحَجَرُ
تَبَدَّتْ بِأَجْيَادٍ فَقُلْتُ لَصُحْبَتِي الشَّمْسُ أَضْحَتْ بَعْدَ غَيْمِ أَمِّ الْبَدْرِ

وأظن هذا المرتضى غير ذلك والله أعلم .

قال المؤلف (المرتضى) الذى ذكره ياقوت بين القرعاء وواقصة . فالقرعاء وواقصة معروفتان

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٤ .

إلى هذا العهد ولكن المرتضى قد اندرس وليس له ذكر وأما الذى ذكره أبو صخر الهذلى فى تهامة أو فى الحجاز فهو موضع حجازى لأن الشواهد التى ذكرت فيها الموضع كلها فى تهامة والحجاز سَرَف واد قريب مِنى وواد بين مكة والمدينة (وشعب) بدون إضافة والشعاب كثيرة فى مكة وغيرها وربما أن الشاعر قصد شعب مضاف وحدته الضرورة الشعرية فحذف المضاف إليه والشعاب المضافة فى مكة (شعب أجباء) ، (وشعب على) ، (وشعب عامر) وفى نجد (شعب جبلة) ، و (شعب القد) و (شعب العسيبيات) والنباتات لا تكون إلاّ الثنايا التى بين الطائف ومكة ، والغمر غربى سايه جبيل أسود يقال له (الغمر) وجبل بين الطائف ومُيسره يقال له الغمير . وخيف مِنى معروف الذى فيه مسجد الخيف . و (مكة) مشهورة و (الحجر) لا يكون إلاّ حجر إسماعيل و (أجياد) هو المعروف فى مكة .

الحمدية

قال ياقوت (المحمدية)^(١) أصله مشدد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً وهو اسم لمواقع منها قرية من نواحي بغداد من كورة بطريق خراسان أكثر زرعها الأرز والحمدية أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين . . منها أبو على محمد بن الحسين ابن أحمد بن الطيب الأديب كتب عنه هبة الله الشيرازى وقال أنشدنا الأديب محمد بن الحسين لنفسه بالحمدية من العراق فقال :

إذا اغترَبَ الحرُّ الكريمُ بدت له ثلاث خصال كلهن صعبُ
تفرَّقُ أحبابٌ وبَذَلُ لهيبة وإن مات لم تُشَقِّقْ عليه ثيابُ

قال المؤلف (الحمدية) أعرف قرية من قرى الخرج يقال لها (الحمدى) وهى قرية عامرة ذات نخيل وزروع وهى فى وادى الخرج من ملحقات اليمامة وفى مصر محلة يقال لها (الحمدى) تقع بجوارها مستشفى الدمرداش قريبة من العباسية بجوار قصر الزعفران الذى احتلته جامعة ابراهيم الآن لتدريس أبناء الشعب فيه .

قال ياقوت (مَارِدٌ)^(٢) بكسر الراء والدال موضعان والمراد كل شئٍ تَمَرَّد واستعصى

مازدا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٠ .

ومرّد على الشرأى عتّا وطعّا وقد يجوز أن يشتق من غير ذلك إلا أن هذا أولى . . وهو حصن بدومة الجندل وفيه وفي الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتها فامتعا عليها تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع ومارد أيضاً في بيت الأعشى .

فركنٌ مِهْراسٌ إلى ماردٍ فقاع منفوحة فالحائر
... وقال الأعشى أيضاً :

أجِدْكَ وَدَعْتَ الصبي والولائد وأصبحت بعد الجور فيهن قاصدا
وما خلت أن ابتاع جهلا بحكمة وما خلت مِهْراساً بلادى وماردا

قالوا في فسرهِ — مِهْراس — ومارد — ومنفوحة — من أرض اليمامة وكان منزل الأعشى من هذا الشق . . . وقال الخفصى : ماردٌ قُصِيرٌ بمنفوحة جاهليٌّ .

قال المؤلف (ماردٌ) لم يُذكر في أشعار العرب إلا هذين الموضعين ، أما الذى فى دومة الجندل فهو معروف إلى هذا العهد لكنه خراب ، أما الذى فى اليمامة فقد اندرس ولا يعرف . والمعروف فى هذا العهد من تلك المواضع منفوحة والحائر ومِهْراس ومارد قد اندرس اسمهما .

قال ياقوت (المَطَرِيَّةُ) ^(١) من قرى مصر عندها الموضع الذى به شجر البَلَسَان الذى يُستخرج منه الدهن فيها والخاصية فى البئر يقال إن المسيح اغتسل فيها ، وفى جانبها الشمالى عين شمس القديمة مختلطة ببساتينها رأيتها ورأيت شجر البلسان وهو يشبه بشجر الحنّاء والرُّمّان أول ما ينشؤ ولها قوم يخرجونها ويستقطرون ماءها من ورقها فى آنية لطيفة من زجاج ويجمعونه بجدّ واجتهاد عظيم يتحصل منه فى العام مائتا رطل بالمصرى ، وهناك رجل نصرانىٌّ يطبخه بصناعة يعرفها لا يطلع عليها أحد ويصفى منها الدهن ، وقد اجتهد الملوك به أن يعلمهم فأبى وقال : لو قُتِلْتُ ما علمته أحداً ما بقى لى عقبٌ ، فأما إذا أشرف عقبي على الانقراض ، فأنا أعلمه لمن شئتم . . . وتكون الأرض التى ينبت فيها هذا نحو مدّ البصر فى مثله يحوط عليه ، والخاصية فى البئر التى يسقى منها ، فإننى شربت من مائها ، وهو عذب وتطعمت منه دُهْنِيَّةً لطيفة . . . ولقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان ، فأذن له

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٦ .

ففرم غرامات كثيرة وزرعه في أرض متصلة بأرض البلسان المعروف ، فلم ينجح ولا خلس منه دُهْنُ البتَّة ، فسأل أباه أن يُجرى ساقية من البئر المذْكورة ، ففعل فأبجح وأفلح ، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان ويستحکم دهنه إلا بمصر فقط ، ولكن حدّثني من رأى شجر البلسان الذي بمصر ، وكان دخل الحجاز فقال : هو شجر البشام بعينه إلا أنا ما علمنا أن أحدا استخرج منه دُهْنًا .

قال المؤلف (المطرية) معروفة ضاحية من ضواحي القاهرة وهي كما ذكر ياقوت أنها قريب عين شمس مختلطة ببساتينها ، وهي عامرة بالسكان ، أما البئر التي يقال أن المسيح اغتسل فيها فهي باقية كما زعم أهل تلك الناحية . أما البلسان فهو موجود إلى هذا العهد في تلك الناحية ولكن صناعته لا تعرف اليوم ، والمطرية وعين شمس يقعان في الشمال الشرقي من القاهرة ، وهما باقيان إلى هذا العهد باسميهما .

عارمة

قال ياقوت (عَارِمَةٌ)^(١) مثل الذي قبله وزيادة هاء واشتقاقهما واحد وهو جبل لبني عامر بنجد .

وقال أبو زياد عارمة مالا لبني تميم بالرّمل .

وقال ابن المعلّى الأزدي عارمة من منازل بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وقال الصّمّة بن عبد الله القشيري :

أقول لعمّاش صحبنا وجابر وقد حال دوني هضبُ عارمة الفرد
قفا فانظرا نحوالحى اليوم نظرةً فإن غداة اليوم من عُهدة العُهد
فلما رأينا قُلة البشر أعرضت لنا وحبال الحزن غيَّبها اليُفدُ
أصابَ جَهول القوم تَنثيم ما به فَحَنَّ ولم يملكه ذو القُوَّة الجلدُ

قال المؤلف (عارمة) قد ذكرنا فيما سبق في الجزء الأول ص ٥١ من كتابنا ، أنه طوف العرمة الشامي ، فهي لا تكون إلا كما حددنا ، أو أنها في جبل اليمامة التي تقطنها بنو قشير ، وجعدة ، وعقيل . وأما قول ياقوت : أنها جبل لبني عامر بنجد ، فهذا ما نحكم

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

بصحته ، ولأعلم في بلاد بني عامر جبلا بهذا الاسم ولا تجد في هذا العهد من يحددها ، وتحديدنا لها بالتحري ، والله وليُّ التوفيق .

العاليات

قال ياقوت (العاليات)^(١) كأنه جمع عالية التي تذكر بعده . . . قال العمراني :

العاليات موضع .

قال المؤلف (العاليات) يطلق على مواضع كثيرة ، منها عالية نجد الشمالية . ومنها عالية نجد الوسطى . ومنها عالية نجد الجنوبية . أما الشمالية : فهي لبني عبد الله بن غطفان وبني سليم . وأما عالية نجد الوسطى ، وعالية نجد الجنوبية . فهما لبني عامر . والمشهور بهذا الاسم هي جبال عليّة ، وما والاها من الجبال ، وهي التي عنها زهير بقوله :

شَطَّتْ بِهِمْ قَرَقَرَى ، بِرُكٍّ بِأَيْمَنِهِمْ وَالْعَالِيَّاتُ ، وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمٌ

وعليّة وما حولها من الجبال يقال لها (العاليات) وهي التي ذكرها ياقوت ، وهي بين وادي نساح ، ووادي بريك ، ووادي ماوان في وسطها وهي من جبال اليمامة .

العامرة

قال ياقوت (العامرة)^(٢) . . . منسوبة إلى رجل اسمه عامر ، وهي قرية باليمامة .

قال المؤلف (العامرة) ما أعرف قرية في اليمامة تقارب هذا الاسم إلا بلد (العَمَّارِيَّة) ولكن ياقوت ذكر (العامرة) منسوبة إلى عَمَّار ، فقال أنها قرية باليمامة لبني عبد الله ابن الدؤل ، وأنا لا أعلم بادئاً باليمامة يقال لها العامرة .

قال ياقوت (عَتَكُ)^(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه والكاف واشتقاقه كالذي قبله . . . قال عتك

نصر العتك واد باليمامة في ديار بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم قال :

* كَأَنَّ ثَنَاءَا الْعَتَكِ قَوْلٌ أَحْتَمَلُهَا *

قال المؤلف (عتك) معروف إلى هذا العهد ، وهو قاسم جبل اليمامة نصفين يبتدىء من

بلد القصب ، وينتهي قريب خَزَّة ، والعتك الثاني يبتدىء من غرى العرمة الشمالى ،

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٧ .

ويتمى في شرقها الشمالى وبه منهل الحفر الذى يُعرف فى كتب المعاجم بحفر بنى سعد ،
وعند أهل نجد يُقال له (حفر العتق) وإذا جُمعاً يُقال لها (العتكان) وفى العرب من جمعها
فى شعره كزهير بن أبى سلمى والزبرقان بن بدر . . قال زهير :

عَومَ السفين فلما حال دونهم فند القُرَيَات فالعتكان فالكرمُ
وقال الزبرقان بن بدر :

إن الفزال الذى ترجون عزته جمع يضيق به العُتكانُ أو أُطدُ
وهما معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد كما حددناهما .

قال ياقوت (عَتِيبٌ)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وباء مثناة من تحت ساكنة وباء موحدة عتيب
جُفْرَةٌ عتيب بالبصرة احدى محالها . . . تنسب إلى عتيب بن عمرو من بنى قاسط بن هنب
ابن أفضى بن دُعمى بن جديلة وعدادهم فى بنى شيبان . . . وقال الأزهري قال ابن الكلبي :
عتيب بن أسلم بن مالك ، وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء
يقولن إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا فلم يكن ذلك . . . فقال عدى بن زيد
نرجيها وقد وقت بقرًا كما ترجو أصاغرها عتيب

قال المؤلف (عتيب) الموضع الذى ذكره ياقوت فى جهة البصرة لا أعرفه ، بل أعرف
جبلا فى عرض ابني شام يُقال له (العتيبي) وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية ، وهو
أقرب إلى الصواب من الأول الذى ذكره ياقوت .

قال ياقوت (عَجُوزٌ)^(٢) بلفظ المرأة العجوز ضدّ الشابة اسمٌ جَمُهور من جواهر الدَّهْناء
يقال له حَزُوى . . قال ذو الرُّمَّة :

على ظهر جرعاءِ العجوز كأنها سَنِيَةٌ رَقَمَ فى سَرَاةِ قِرَامِ
والعجوز القبيلة والعجوز الحمر ويقال للمرأة الكبيرة عَجُوزٌ وعجوزة وللرجل الكبير
عجوز أيضاً .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

قال المؤلف (عجوز) قال ياقوت (جمهور يقال له حَزْزَى) وحزوى معروفة إلى هذا العهد قطعة رمل في شرقي الدّهنة يعرفها جميع أهل نجد والعجوز ما أعرفها ولا سمعت بها .

قال ياقوت (عَدَانُ) ^(١) بالفتح وآخره نون وروى بالكسر أيضاً . . قال الفراء والعَدَانُ عدان أيضاً بالفتح سبع سنين يقال مكثنا بمكان كذا وكذا عداًئِن وهما أربع عشرة سنة الواحد عدانٌ وأما قول لبيد :

ولقد يعلم صبحي كلهم بعدانِ السَّيفِ صبرى وتقل
رابط الجأش على فرجهم أعطف الجون بمربوع مثل

فقال نصر عدان موضع في ديار بني تميم سيف كاظمة . . وقيل ماء لسعد بن زيد مناة ابن تميم وقيل هو ساحل البحر كله كالطَّف . . ورواه أبو الهيثم بعدان السيف بكسر العين بعداني السيف وقالوا أراد جمع العربية والأصل بعدائن السيف فأخر الياء . . وروى عن ابن الأعرابي قال عدان النهر بالفتح ضَفَنَته قال الشاعر :

بَكَى على قتلى العَدانِ فإنهم طالت إقامتهم بيطن بَرَام
وكانوا على الأعداء نارَ محرقٍ ولقوسهم حرماً من الأحرام
لأنهم لَكى جزعاً فإني واثقٌ برماحنا وعواقب الأيام

قال المؤلف (عدان) سكان قرى نجد الغربية يسمون قطع الرمال عدان . ومفردها عدانة ، وهذه اللغة منفرد بها سكان مسكه ، وضربة وما حولها . وأما بقية أهل نجد : فيسمونها عدام ، مفردها عدامة . ولا أعلم موضعاً يقال له عدان إلا موضعاً واحداً في عالية نجد الشمالية ، وهو من مناهل الشربة . يقال لهذا المنهل في الجاهلية عدنة . وفي هذا العهد بدنة .

قال ياقوت (العَبْلَاءُ) ^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه والمد . . قال الأصمعي الأعبل والعبلاء العبلاء حجارة بيض . وقال الليث صخرةً عبلاءً بيضاء وقال ابن السكيت القنأُ جبال صفار سودٌ ولا تكون القنئة إلا سوداء ولا الظراب إلا سوداء ولا الأعبل والعبلاءُ الأبيضاء ولا الهضبة

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٦ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٣ .

الاحمرء . . وقال أبو عمر العبلاء معدن الصُّفْر في بلاد قيس وقال النضر العبلاء الطريدة في سواد الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القدّاح وربما قدحوا ببعضها وليس المزو كنّها وقيل العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ . . قال خِدّاش ابن زهير وعندها كانت الوقعة الثانية من وقعات الفِجَار .

لم يبلغكم إنا جدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد
وقال أيضا خدّاش بن زهير :

ألم يبلغك بالعبلاء أنا ضربنا خندفًا حتى استقادوا
نبيّ بالمنازل عزّ قيس ووُدُّوا لو تسبخ بنا البلادُ

. . وقال ابن الفقيه عبلاء البياض موضعان من أعمال المدينة وعبلاء الهُرْد والهُرْد نبت به يُصْبَغ أصفر والطريدة أرض طويلة لا عَرْض لها والعبلاء وقيل العبلات بلدة كانت لخنعم بها كان ذو الخلصة بيتًا وصنمٌ وهي من أرض تَبَالَة وعبلاء زهو ذكرت في زهو وهي في ديار بني عامر .

قال المؤلف (العبلاء) قد أصاب الذي قال العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ وقد مضى الكلام على ذكرها وتحديد موقعها في آخر الجزء الثاني على تحديدنا لعكاظ .

قال ياقوت (نَفْزَةُ) ^(١) بالفتح ثم السكون وزاى . مدينة بالمغرب بالأندلس ، وقال السلفى نَفْزَةُ بكسر النون قبيلة كبيرة منها بنو عميرة و بنو ملحان المقيمون بشاطبة ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن الفقيه النفزى أحد الأئمة على مذهب مالك وله تصانيف وأبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن النفزى الأندلسى سمع مشايخنا ودخل نيسابور وأصبهان وخرج من بغداد سنة ٦١٣ ، ودخل شيراز وأبو عبد الله محمد بن سليمان الميالىسى النفزى ، وهو ابن أخت غانم بن الوليد بن عمرو بن عبد الرحمن الحزومى أبى محمد من الأندلس روى خاله مات في شوال سنة ٥٢٥ ومولده سنة ٤٣٤ . . . قال أبو الحسن المقدسى وأبو محمد عبد الغفور ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله النفزى وله تصانيف مات في ربيع الآخر سنة ٥٣٩ وأبوه من أهل الرواية .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٤ .

قال المؤلف (نفزة) الذى أعرفه منهل ماء يقال له النَّفَازَى ، وهو من مناهل غطفان يحيط به مناهل كثيرة بلغة فى شماليه والأطلوحة فى شرقيه وطلال وعقيربان فى جنوبيه والآباء فى غربيه وجميع هذه المناهل فى عالية نجد الشمالية وهى لبني عبد الله بن غطفان .

قال ياقوت (نَقْعَاءُ)^(١) بالفتح ثم السكون والمد والنقاع من الأراضى الحرة التى لاحتزونة فيها ولا ارتفاع فإذا أفردت قيل أرض نقعاء ويجوز أن يكون من الاستنقاع وهو كثرة الماء فيها . . . ومن النقع وهو كثرة الماء أيضاً ومن النقع وهو الرى من العطش موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مُزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق وله ذكر فى المغازى ، وقال ابن إسحاق هو ماء وقد سماه كثير نقعاء راهط . قال :

أبوكم تلافى يوم نقعاء راهط بنى عبد شمس وهى تنفى وتقتل

ونقعاء قرية لبني مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جندب من ضواحي الرمل ونقعاء موضع فى ديار طيء بنجد عن نصر .

قال المؤلف (نَقْعَاءُ) راهط الذى ذكره كثير فى بيته ويضاف إليه المرج فيقال مرج راهط وبهذا المرج يوم عظيم بين الجيشين جيش بن الزبير وجيش مروان بن الحكم وهُزِمَ جيش ابن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس الفهري وأما نقعاء فلا أعرفها بل أعرف موضعين يقاربان لها (النقيع) و (النقيعة) الأول قريب المدينة ، والثانى فى غربى قرقرى مما يلي جبل قرادان فلم أسمع أحداً من العرب ذكر نقعاء راهط إلا كثير .

قال ياقوت (مَقَارِيبُ)^(٢) بالفتح وبعد الألف راء ثم ياء وباءً موحدة جمع المقرب اسم مقارب موضع موانحى المدينة . . قال كثير :

ومنها بأجزاء المقارب دِمْنَةٌ وبالسَّفْح من فُرْغان آل مُصَرَّعْ

قال المؤلف (مقارب) هضبات يقال لها المقارب وهى قريب منهل البديعة وفى أعراب نجد من يسميها مقارب البديعة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٨ .

موئب قال ياقوت (مَوئِبٌ) ^(١) موضع الوئب بكسر الهمزة ورواه ابن حبيب بفتح الهمزة قال أبو دؤاد الأيادي .

إِنَّ الْأَحْبَةَ آذَنُو بِسَوَادٍ بَكَرَ دَبْرُنَ عَلَى الْحَمْلَةِ حَادٍ
تَرَفَى وَبَرَفَمَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا مِنْ عَمِّ مَوئِبٍ أَوْ ضِنَاكَ خَدَادٍ
— عَمِّ — طَوَال — وَضِنَاكَ — ضَخَمَ وَقِيلَ الْعُمُّ النَّخْلُ الطَّوَالُ ، وَالضِنَاكَ
شَجَرٌ عَظِيمٌ .

قال المؤلف (مَوئِبٌ) معروفة إلى هذا العهد يقال لها المويثبة في جبل اليمامة مما يلي بلد
الحريق وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (ثنية) ويأتي معها الطريق النافذ من قرى
سدير إلى الوشم والطرق المجاورة لها (المقرح) (وسرحان) (وأم المهشم) (وأبا الخريان والسقطة)
(والمويثبة) سالفه الذكر .

برقان قال ياقوت (بُرْقَانُ) ^(٢) موضع بالبحرين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي وكان
غَلَبَ على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العُقيلي سار إليه
بني حنيفة ، فقال الفرزدق :

وَلَوْلَا سُيُوفٌ مِنْ حَنِيفَةٍ جُرِّدَتْ بُرْقَانُ أَمْسَى كَاهِلُ الدِّينِ أَرْوَرَا
تَرَكَنَ لِمَسْعُودٍ وَزَيْنَبَ أُخْتَهُ رِدَاءً وَجَذَابًا مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرَا

قال المؤلف (برقان) قد ذكرنا المواضع التي يطلق عليها هذا الاسم واستشهدنا عليه بيت
شعر نبطي للشوئب الجذع من جذعان الروقة حين قال :

أَلَا لَأَعْدَتْ يَا يَوْمَ عَلَيْنَا بِيَعْنُ الْبِرْقَانِ نَهَارَ الْبِيرِقِ الْجَايِرِ عَنِ الْحُلِّهِ يَعْدُنَا
وقد ذكرنا على هذه المادة . برقاهي قصر قريب الدوامي يقال لها : برقاه ، وهناك في
وادي فاطمة عين يقال لها برقاه .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣١ .

برقة الخال

قال ياقوت (برقة الخال) ^(١) قال القائل الكلابي :

يا صاحبي أقلاً بعض املالي لا تمذلاني فإني غير عذال
واستحييا أن تلوما أو ألومكما إن الحياء جميل أيا حال
إني اهتمدت ابنة البكري من أمم
من أهل عذوة أو من برقة الخال

قال المؤلف (برقة الخال) الخال جبل معلوم والبرق المجاورة له معروفة منها أبرق الجلبه ، وهو الذي يقول فيه دليم الطر المرشدي . بيت شعر من قصيدة له نبطية .
حين قال :

يم أبرق الجلبه جرى لي عشيّه لواهي إلى عن أسبابها غاب
وهذا الأبرق تمره السيارات القاصده من المويّه إلى الدفينة .

برقة خو

قال ياقوت (برقة خو) ^(٢) في ديار أبي بكر بن كلاب . . أنشد أبو زياد :

ما أنس في الأيام لا أنس نسوة ببرقة خو والمصور الخوالي
رددن جمال الحى كل نخيس جلال ترى في سرقية تجافيا
سقى دار أهلينا بمنعرج اللوى أغر سماكن بسح العزالي
تروح غوريا وأصبح منجدا يُفادر ماء طيب الطعم صافيا

قال المؤلف (برقة خو) معروفة في بلاد بنى أسد وهذا اسمها الجاهلي فزادها المتأخرون
هاء فقالوا (الخوة) وعندها أبارق كثيرة وهى في شرق حبشى الجبل المشهور ، وعليها قصر
يزرعونها أهل سميراء .

برقة الرامتين

قال ياقوت (برقة الرامتين) ^(٣) ذكرت الرامتان في موضعهما ، قال جرير :

لا يهمدن قوم تقادم عهدهم طلل ببرقة رامتين محيل
ولقد تسكون إذا تحل بغبطة أيام أهلك بالديار حول
ولقد تساعفنا الديار وعيشنا لو دام ذاك بما نحب ظليل

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤١ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

قال المؤلف (برقة الرامتين) هى رامة واحدة ومن أضرط من الشعراء ثناها لأجل إقامة الوزن وجري صاحب هذا البيت الذى ثناها به قد قال :

حَيَّا الفداة برامة الأطلالا رسماً تقادم عهده فأحالا

جاء بها مفردة وهى أ كسبة رمل تمتد إلى قريب فروع العاقل وفى غربها قطيعات رمل وأحجاراً فهذى تعد من البرق التى ذكرها جرير .

برقة الروحان قال ياقوت (بُرْقَةُ الرُّوحَانِ)^(١) روضة تُنبُت الرِّمْتُ باليمامة عن الحنفى ... قال عبيد بن الأبرص :

لمن الديار بـُرقـة الرُّوحان دَرَسْتُ لَطولَ تقادُم الأزمان
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وقال أوفى المازنى :

أبلغ أسيّد والمُجَنِّم ومازناً ما أحدثتُ عكلاً من الحدنان
اب الذى يحمى ذِمَارَ أبيكم أَمْسَى يَمِيدُ بـُرقـة الرُّوحان
يا قومُ أنى لَوْ حَشِيتُ مَجْمَعاً رَوَيْتُ مِنْهُ صَعْدَتى وَسِنَانِ

قال المؤلف (بُرْقَةُ الرُّوحَانِ) أجمع المؤرخون أن الرُّوحان فى الخرج وبرقته قريبة منه ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر : أن فى الخرج واد يقال له (الرِّيحان) فهذا الوادى من الأسماء التى تتعاور فيها الواو والياء كقول ميسونة الكلبيّة زوجة معاوية بن أبى سفيان حين قالت :

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلّى من قصر منيفى

برقة عاقل فلو قالت تخفق الأرياح لاستقام بيتها وزنا ومعناً وأرض الخرج كثيرة الأبارق فيها .

قال ياقوت (بُرْقَةُ عَاقِلٍ)^(٢) قال جرير :

إِنَّ الطَّعَانَيْنَ يَوْمَ بُرْقَةِ عَاقِلٍ قَدْ هِجَنَ ذَا خَبَلٍ فَرِذْنِ خَبَالَا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٤ .

قال المؤلف (بَرْقَةُ عَاقِلٍ) عَاقِلٌ هُوَادَى قَرِيبُ الرِّسِّ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ فِي هَذَا الْعَهْدِ الْعَاقِلِيُّ فَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا الْعَهْدِ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ (بَرْقَةُ عَاقِلٍ) وَالْبَيْتُ الَّذِي أوردته ياقوت لجرير من القصيدة التي مطلعها :

* حَيًّا الذِّدَاءُ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا *

قال ياقوت (بَرْقَةُ الْيَمَامَةِ)^(١) قال مضرُّ بن رَبِيعٍ وقيل طليحة :

برقة اليمامة

ولو أن عفرأ في ذرى متمتع من الضمر أو برق اليمامة أو خيم
ترقى إليه الموت حتى يحطه إلى السهل أو يلقى المنية في العلم

قال المؤلف (بَرْقَةُ الْيَمَامَةِ) الْجِبَالُ الَّتِي ذَكَرْتُ مَعَهَا . الضَّمْرُ مِنْ جِبَالِ الْعِلْمِ وَيُقَرَّنُ هَذَا الْجَبَلُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا بِالضَّائِنِ ، وَهَنَّاكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْعِلْمِ يُقَالُ لَهُ (الصَّيْنِيَّةُ) ، وَخَيْمٌ مِنْ جِبَالِ الْحِصَاةِ وَقَوْلُهُ أَوْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي الْعِلْمِ ، وَهَنَّاكَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ (الْعِلْمُ) وَظَنِّي أَنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَعْنِهِ بَلْ يَعْنِي أَى جَبَلٍ شَاهِقٍ ، وَالْيَمَامَةُ فِيهَا بَرْقٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَكِنْ مَا أَعْلَمُ بَرْقَةً مَخْتَصَةً بِهَذَا الْأَسْمِ .

قال ياقوت (بَطْنُ الرُّمَّةِ)^(٢) بَضْمُ الرَّاءِ ، وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ ، وَقَدْ يُقَالُ بِالتَّخْفِيفِ ، بَطْنُ الرِّمَةِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الرِّمَةِ ، وَهُوَ وَادٌ مَعْرُوفٌ بِعَالِيَةِ نَجْدٍ ، وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : الرُّمَّةُ قَاعٌ عَظِيمٌ بِنَجْدٍ تَنْصَبُ إِلَيْهِ أَوْدِيَةٌ .

قال المؤلف (بَطْنُ الرُّمَّةِ) فُرُوعُ الرِّمَةِ قَرِيبُ جِبَالِ الْمَدِينَةِ ، وَيَنْتَهَى سَيْلُهُ فِي رَوْضَةِ الزُّغَيْبِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِبَلَدٍ عَنِيْزَةٍ ، فَمِنْ هَذِهِ الرَّوْضَةِ إِلَى فُرُوعِ الْوَادِي يُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ الْمَسَافَةِ بَطْنُ الرُّمَّةِ لِأَنِّي لَمْ أَعْنُرْ عَلَى مَوْضِعٍ مَعِينٍ بِهَذَا الْأَسْمِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ بَطْنُ الرُّمَّةِ إِلَّا مَا جَرَى عَلَيْهِ سَيْلُ هَذَا الْوَادِي .

قال ياقوت (بَطْنُ رُهَاطٍ)^(٣) بِالضَّمِّ فِي بِلَادِ هَذِيلَ بْنِ مُدْرَكَةَ وَقَدْ ذَكَرْتُ رُهَاطَ . بَطْنُ رُهَاطَ

قال المؤلف (بَطْنُ رُهَاطٍ) هُوَ وَادٍ مَعْلُومٌ ، وَالتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ كَتَعْلِيقِنَا عَلَى بَطْنِ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٩ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣١٩ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٩ .

الرمّة ، فأنى لم أسمع موضعا يقال له بطن رهاط ، وفى هذا العهد ليس لهذيل بل تملكه قبائل الروقة من عتبية .

بطن السر

قال ياقوت (بَطْنُ السَّرِّ)^(١) واد بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم قال جرير :
أَسْتَقْبِلُ الحَيُّ بَطْنَ السَّرِّ أَمْ عَسَفُوا فَالْقَلْبُ فِيهِمْ رَهِينُ أَيْنَا انصرفوا
قال المؤلف (بطن السر) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو جبال رمل متراكمة بين اليمامة وشرف نجد ، وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس وصاحبه :

فلم يترك بذات السَّرِّ ظبيا ولم يترك بجلبتها حمارا

وهو ليس بواد كما ذكر ياقوت . ويبت جرير المذكور فى هذه العبارة ليس له علاقة باليوم المذكور ، ولكن ياقوت أورد هذه العبارة على (بطن السر) ، والسر ليس له بطن معروف مختص بهذا الاسم ، وليس فى نجد واد يقال له (السر) ، وأما قول ياقوت أنه واد بين هجر ونجد ، فالتحديد صحيح ، ولكنه ليس بواد لأن الوادى معروف فى عالية نجد الجنوبية يقال لهذا الوادى (السره) .

بقرة

قال ياقوت (بَقَرَةُ)^(٢) بالتحريك ماءة عن يمين الحوَّاب لبني كعب بن عبد من بنى كلاب وعندها الهرَّوة وبها معدن الذهب .

قال المؤلف (بَقَرَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنها ليست فى جهة الحوَّاب لأنها فى عالية نجد الجنوبية ، والحوَّاب فى طريق العراق كما ذكر المؤرخون أن كلاب الحوَّاب نبحت فى مرور عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى خروجها إلى العراق ، فلما سمعت الكلاب قالت : ما هذا الموضع ؟ قالوا : الحوَّاب ، فعزمت على الرجوع ، فقال أصحابها : إن هذا المنهل غير الحوَّاب ، فأقسم الأدلاء أنه غير الحوَّاب ، فمضت فى طريقها رضى الله عنها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه ذات يوم : ليت شعرى من إحداكن حين تنبها كلاب الحوَّاب . وأما البقرة فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد وليس للحوَّاب عندها ذكر . وأما ما ذكره ياقوت حين قال وعندها الهرَّوة وبها معدن الذهب وربمأن هذا المعدن الذى وجد فى جبل قريب ظمأنه هوفليس بينه وبين البقرة الاجبيلات الحمار وهذا المعدن عرق يمتد من الغرب إلى جهة الشرق مسافة بعيدة وهو الذى اكتشف فى هذا العهد الأخير .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ .

قال ياقوت (البير^(١)) ماءً في ديار طيء ويبرُ بغير تعريف بلد حصين من نواحي البير شهر زور .

قال المؤلف (البير) باقية إلى هذا العهد بهذا الاسم وهي من قرى اليمامة وقد قال شاعر من شعراء النبط من قصيدة نبطية له وهو بن ربيعة :

وشعّودن درب الصفرات والبير وحريلاً يمال قطع الذراري
وظنى أن الشطر الأخير مصنوع لم يقله بن ربيعة بل قال :
* ياسايم عمره على غير شاري *

وأهل (البير) من قبيلة الدواسر فلما أورده ياقوت في معجمه يجب علينا ذكره لأنه في بلاد العرب من قرى الحمل التي عاصمتها (ثادق) .

قال ياقوت (بِقَار^(٢)) بفتح أوله وتشديد ثانيه يقال بَقِرَ الرجلُ يَبْقَرُ إذا حَسَرَ وأعيان فكَانَ هذا المعنى يعنى سالكه قيل هو واد وقيل رملة معروفة وقيل موضع برمل عالج قريب من جبلى طيء قال لبيد :

فبات السيل يركبُ جانبيه من البقار كالعمد النقال
وقال الحازمي البقار رمل بنجد وقيل بناحية اليمامة قال الأعشى :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ البقار يوماً فبات بتلك يضربه الجليدُ

وقال الأبيد بن هرثمة المذري وكان تزوج امرأة وساق إليها خمسين من الإبل :

وإني لستمحُ إذ أفرقُ بيننا بكِثْبَةِ البقار يا أم هاشم

فأنفى صدائقُ المحصنات إفاكها فلم يبق الأجلة سكالبراعم

* وقنة البقار جليل لبني أسد ويُنشد *

* كأنهم تحت السّنور قنة البقار *

قال المؤلف (بِقَار) ما أعرفها بهذا الاسم على هذا التحديد ولكني أعرف أودية

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٤٩ .

وحزون يقال لها (أبقار) قافها غير مشددة وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموضعها بين بلد (عفيف) وبلد (القاعية) وأعرف واد في شمالي جبل اليمامة وهو خارج منها يقال له (بقر) والنهل الذي مر ذكره يقال له (البقرة) وأبقار المذكورة تقارب لبنت لبيد وأما بنت الأعشى فلا أعلم رملة يقال لها (البقار) .

منعج

قال ياقوت (منعج) ^(١) بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وهو من نَعِجَ يَنْعِجُ إذا سمن وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه وجيئه مكسوراً شاذ على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر وهو واد يأخذ بين حفر أبي موسى والتباج ويدفع في بطن فلج ويوم منعج من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بني كلاب قال جرير :

لعمرك لا أنسى ليالي منعج ولا عاقلاً إذ منزل الحى عاقل

— عاقل — واد دون بطن الرمة وهو يناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أى يحاذيه . وقيل منعج واد يصب من الدهناء . وقال بعض الأعراب :

ألم تعلمى يا دار ملحاء أنه إذا أجذبت أو كان خصباً جنابها
أحب بلاد الله ما بين منعج إلى وسلمى أن يصب سحابها
بلاد بها حل الشباب تيمى وأول أرض مس جلدى ترابها

وقال أبو زيد الوحيد ماء من مياه بني عقيل يقارب بلاد الحارث بن كعب ومنعج جانب الحى حمى ضرية التى تلى سبب الشمال ومنعج واد لبني أسد كثير للمياه وما بين منعج والوحيد بلاد بني عامر لم يخالطها أحد أكثر من مسيرة شهر ولذلك قالت خنل حيث ذهبت الفزُرُ بأبلها

بني الفزُرُ ماذا تأمرون بهجمة ثلاثد لم تخلط بحيث نصابها
تظل لا بناء السبيل مناخة على الماء يعطى درها ورقابها
أقول وقد ولوا بنهب كأنه قداميس حوضى رملها وهضابها
ألفى على يوم كيوم سويقة شفى غل أ كباد فساغ شرابها

فإنَّ لها بالليث حول ضريبة كئائب لا يخفى عليه مصابها
إذا سمعوا يالفزر قالوا غنيمة وعوده ذل لا يخاف اغتصابها
بنى عامر لا سلم للفزر بعدها ولا أمن ما حثت لسفر ركابها
فكيف احتلاب الفز رشولى وضبيتي أرامل هزلى لا يحل احتلابها
وأربابها بين الوحيد ومنعج عكوفاً ترا آى سربها وقبابها
ألم تعلمى يافزر كم من مصابة رهنا بها الأعداء ذاب منابها
وكلّ دلاص ذات نيزين أحكمت على مرّة العافين يجرى حبابها
وإن ربّ جار قد حمينا وراءه بأسافنا والحرب بشرى ذبابها

قال المؤلف (منعج) لم يصب ياقوت في هذه العبارة الطويلة في حرف واحد . فتأمل أيها القارئ . ماسرده من عبارات ليظهر لك خطأ الذى نورد الفاحش منه . فقد قال : هو واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع في بطن فلج والصحيح أن المسافة الواقعة بين حفر أبى موسى ومنعج مسافة اثني عشر يوماً لحاملات الأتقال . وقوله وقيل منعج واد يصب من الدهناء ومنعج قد مضى تحديده في ج ١ ص ٥٢ ، ١٢١ من هذا الكتاب ولكنى أعيد تكراره لما رأيت اضطراب هذه الرواية . فمنعج هو موضع دخنة اليوم ومنعج يشمل تلك الناحية ودخنة جزء منه وموقعها بين بلد نفاء وبين بلد الرس وجبل خزاز الذى كانت به الوقعة المشهورة بين (العدنانية) و (القحطانية) قريب منها يقع شمالها .

قال ياقوت (شرك) ^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره كاف وهو مخفف من شرك شرك الطريق وهى الأخاديد التى تحفرها الدواب فيه أو من شرك الصائد فأما شرك بالسكون فلم أجد له معنى وشرك جبل بالحجاز . قال خدّاش بن زهير :

وشرك فأمواه اللديد فمنعج فوادى البدى غمره فظواهره

قال المؤلف (شرك) ما أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له فى هذا العهد (المشرك) من نواحي الطائف .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٥٥ .

شطيب قال ياقوت (شَطِيبٌ) ^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وكل شيء قد دته طولاً فكل واحد من ذلك المقدود شطبية وهو اسم جبل . . قال عمارة بن عقيل :

سرى برقٌ فأرتقى يمان يضىء الليل كالقرد الهجان
يضىء ذرى طمئة أو شطيب وفلج من طمئة غير دان
أيامل من يرى رقات فلج زيارة من يرى علمى ذقان
ودون مزارها بلد يرجى به الفوج المنوق وهو وان
الفوج — المنوق — الجبل المؤذب .

قال المؤلف (شطيب) أعرف موضعين يقاربان لهذا الاسم يقال للأول (شطب) وهو قطعة من شعلان في لونه ومنظره ، وبينهما مسافة ساعة للمائى المجد على قدميه ، ويقع في شمالي شعلان والموضع الثانى يقال له (شطبة) قطعة جبل أسود بها بئر والاسم للبئر والجبل ، وهى واقعة في جبل شعلان ، ولا أعلم غير هذين الموضعين .

شعارى قال ياقوت (شُعَارَى) ^(٢) جبل وماء باليمامة عن الحفصى . . وأنشد لبعضهم :

كأنها بين شعارى والدَّام شمطاء تمشى في ثياب أهدام

قال المؤلف (شُعَارَى) الذى يقارب هذا الاسم هو (ريع المشعر) المعروف عند جميع أهل نجد وهو في غربى سواد باهلة وهذا الريع هو الطريق النافذ من بلد القويعة إلى بلد الرويضة وقد سلكته مراراً ، وقد حدثنى الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى فلما دار البحث بينى وبينه في سواد باهلة ووصلنا في حديثنا إلى هذا الريع قال : إن هذا الريع هو الذى يقال له (ثنية بن عصام) فقلت له : من هو بن عصام ؟ قال : هو عصام الباهلى حاجب النعمان بن المنذر الذى يقول فيه الشاعر :

نفس عصام سوّدت عصاماً وجملت له ملكاً هماماً
وفى هذا العهد لا يعرف هذا الريع إلا بريع المشعر .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٨ .

قال ياقوت (شعبُ جبَلَة) ^(١) قد ذكر جبلة في موضعها وكان فيه يوم من أيام العرب شعب جبلة اجتمع عليه أكثر قبائل العرب وكان النصر فيه لبنى عامر ، فقال لبيد :

منا حماة الشعب يوم تواعدت أسدٌ وذُبيانُ الصفا وتميمُ
فارتثَ جَرَحام عشيّة هزمهم حتى بمنعرج المسيل مقيمُ
قومي أولئك أن سألت بخيمهم ولكل قوم في النواشب خيمُ
وإذا تواكلت المقانبُ لم يزل بالتفر منّا منسَرٌ وعظيمُ

قال المؤلف (شعبُ جبلة) مشهور واليوم الذى يضاف إليه مشهور وهو يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فيقال له شعب جبلة ، وجبلة هضبة حمراء عظيمة في وسط عالية نجد وقد ذكرناها في هذا الكتاب في مواضع كثيرة يراها السالك طريق مكة القاصد إليها إذا خلف أبا دخن والتفت على يمينه رآها بعينه .

قال ياقوت (شِعْرٌ) ^(٢) بكسر أوله بلفظ الشعر المقول موضع معروف أو جبل قريب من شعر الملح في شعر الجعدى يضاف إليه دارة . . قال ذو الرُّمّة :

أقول وشِعْرٌ والعرائسُ ينفنا وسمرُ الدُّرَى من هضب ناصفة الحمرِ
وقال الأصمعي شعر جبل الجهمينة .. وقال ابن الفقيه شعرُ جبل بالحى ويوم شعر بين بنى عامر
وغطفان عطش يومئذ غلام شابٌ يقال له الحكم بن الطفيل فحشى أن يؤخذ فخنق نفسه فسمى
يوم التخانق . . قال البرقي المذلى :

سقى الرحمن حَزَمَ يُنابعات من الجوزاء أنواء غزارا
بمرتجز كأف على ذراه ركابُ الشام يحملان البهارا
يحط العُصم من أكفاف شِعْر ولم يترك بذى سَلع حمارا
وقال ياقوت أيضاً (الشَّعْرُ) بضم أوله ، يجوز أن يكون جمع أشعر كأنهم شبهوا هذا
الموضع بالأشعر لكثرة نباته وهو موضع بالدنهان لبنى تميم . . قال الخطيم العُكلى :
وهل أَرَيْنَ بين الحفيرة والحى حى التيرِ يوما أو بأكنبة الشعر

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٣ .

قال المؤلف (شعر) يطلق على موضعين . الأول الذى ذكره ذو الرمة وقرنه بالعرائس وهو أيضا الذى ذكره الخطيم العكلى لأنه قريب النير ورحم . وأما ما ذكره البريق الهذلى فهو يعنى (شعر) الواقع غربى كشب يعرفه جميع أهل نجد ، وهذا هو الموضع الثانى ، وقد مضى الكلام على الموضعين المذكورين فى كتابنا هذا .

الشعبية قال ياقوت (الشعبية)^(١) . . . قال أبو زياد : ومن مياه بنى تميم الشعبية والزبدية ، وهما بطن واد يقال له الحريم .

قال المؤلف (الشعبية) الذى أعرفه بهذا الاسم موضعين : الأول فى بلاد ثادق محلة فى جنوبية يقال لها (الشعبية) وهى محلة لآل سويلم ، وهى منزلة أمير ثادق عبد الله بن سعد ، ولكن هذه القرية ذهبت مع ذهاب أهلها ، وذهابها عجيب دفتها أكتبة الرمل ، وقد رأيتها بعينى ترى النخلة ما يظهر منها إلا جريدها ، والنخلة الثانية ما ظهر منها إلا نصفها ورؤوس الباني لم يبدو إلا شرفاتها . والموضع الثانى بئر فى بلد المؤلف ذات غسل فى جنوبها يقال لها الشعبية .

الشقائق قال ياقوت (الشقائق)^(٢) موضع فى شعر كثير حيث قال :

حلفت برَبِّ الموضعين عشيةً وغيطان فلَجْ دونهم والشقائقُ

قال المؤلف (الشقائق) معروفة أكتبة رمل مجاورة لبلد عنيزة فى جنوبها الغربى ، يقال لتلك الأكتبة (الشَّقِيقَةُ) ومن قال أن كثير ليس من أهل تلك الناحية ، فقل له أنه قرنها بفلج ، وفلج من الأسياح لأن الفلج يطلق على مجارى المياه فما دام أن (الشقيقة) باقية على اسمها ، وفلج باق على اسمه الذى يطلق عليه مجارى المياه فلا تكون إلا هى .

الدكادك قال البكرى (الدَّكَاكُ)^(٣) بفتح أوله على لفظ جمع دَكْدَاك : موضع فى بلاد بنى أسد قال مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَةَ :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨١ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتُهُ لَقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَ كَادِكِ

وَيُرَوَّى : فَالِدَوَانِكِ ، وهو أيضا هناك مجاور الدَّكَادِكِ . وكان مالك بن نويرة أخو مُتَمِّمِ المَرْثِي بهذا الشعر ، قُتِلَ بِالْمَلَا وَقَبْرُهُ هُنَاكَ . وَالْمَلَا : فِي بِلَادِ بَنِي أُمْدٍ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدِيمُ مُتَمِّمِ الْعِرَاقِ ، فَجَمَلَ لَا يَمُرُّ بِقَبْرِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا ، وَتَبْكِي أَنْتِ عَلَى قَبْرِ الْعِرَاقِ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ الْأَيَّاتُ . وَبَعْدَ الْبَيِّنَاتِ :

فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى فَدَعْنِي فِهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

قَالَ الْمُؤَلَّفُ (الدَّكَادِكُ) لَا أَعْلَمُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَبِرَ فِيهِ مَالِكُ بْنُ نُوِيرَةَ مَكَانًا يُقَالُ لَهُ (الدَّكَادِكُ) وَمَالِكٌ لَمْ يُقْتَلْ بِالْمَلَا كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ ، وَلَكِنَّهُ قُتِلَ فِي الْبَطَاحِ الْوَادِي الَّذِي يُحْمَلُ اسْمُهُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَلَمْ يُقَسَّرْ إِلَّا فِي أَرْضِ الظِّلْفَعَةِ ، وَقَدْ أَخْطَأَ يَاقُوتُ بِاسْتِشْهَادِهِ بَيْتَ مُتَمِّمِ بْنِ نُوِيرَةَ عَلَى ضُلْفَعِ الْجَبَلِ الْمَشْهُورِ فِي عَالِيَةِ نَجْدِ الْجَنُوبِيَّةِ ، وَيَاقُوتُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ فِي غَرْبِي الْقَصِيمِ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ ضُلْفَعٌ ، وَهُوَ الَّذِي قُبِرَ فِيهِ مَالِكُ بْنُ نُوِيرَةَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْاسْمِ فِي هَذَا الْعَهْدِ إِلَّا الظِّلْفَعَةُ .

قَالَ يَاقُوتُ (حَرْثٌ) ^(١) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَيَضُمُّ ، وَثَانِيهِ سَاكِنٌ ، وَآخِرُهُ ثَلَاثَةٌ ، حَرْثٌ . فَمَنْ فَتَحَ كَانَ مَعْنَاهُ الزَّرْعُ وَكَسَبَ الْمَالُ ، وَمَنْ ضَمَّ كَانَ مَرْتَجِلًا ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ ... قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

فَلَمَّا هَبَطْنَا الْحَرْثَ قَالَ أَمِيرُنَا حَرَامٌ عَلَيْنَا الْخَرُّ مَا لَمْ نَضَارِبْ

نَسَاحَتَهُ مِنَّا رَجَالٌ أَعَزَّةٌ فَمَا رَجَعُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لَشَارِبِ

... وَقَالَ أَيْضًا :

وَكَاثِمُهُم بِالْحَرْثِ إِذْ نَعْلُومُ غَمٌّ يَعْبِطُهَا غَوَاةُ شَرُوبِ

قَالَ الْمُؤَلَّفُ (حَرْثٌ) مَا أَعْلَمُ مَوْضِعًا يَقَارِبُ هَذَا الْاسْمَ إِلَّا بِلَادَ وَاسِعَةِ أَوْدِيَةِ وَمِيَاهِ وَمَزَارِعِ يُقَالُ لَهَا (الْحَارِثِيَّةُ) وَمَوْقِعُهَا عَنِ الطَّائِفِ جَنُوبًا ، وَهِيَ مَخْتَصَةٌ لِقَبَائِلِ بَنِي الْحَارِثِ وَمِنْ النَّسَائِينَ مَنْ يَنْسِبُهَا إِلَى قَبَائِلِ (مَذْحِجٍ) الَّذِينَ مِنْهُمْ مُلُوكُ نَجْرَانَ وَبَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ .

ذارة

قال ياقوت (ذَرَاة) ^(١) حصن في جبل جُحاف باليمن .

ذرا

وقال البكري (ذُرَا) ^(٢) بضم أوله مقصور : موضع باليمن .

قال المؤلف (ذرة) لما اتفق الشيخان ياقوت والبكري أنها باليمن فقد جزمنا على أنها موضع في أبهى عاصمة بلاد عسير وهي جبل على ظهره قصر يقال له (ذرة) فلا أعلم هل هذا الاسم يطلق على الجبل أم على القصر أو كلا الاثنين وهذا الاسم باق يعرفه جميع سكان تلك الناحية ومن جاءها من الناس .

الستارة

قال ياقوت (السَّتَّارَةُ) ^(٣) مثل الذي قبله وزيادة هاء معناه معلوم قرية تطيف بُرزة في غربيها تتصل بجبلَة وواديها يقال له لُحَف .

قال المؤلف (الستارة) قرية من قرى الأفلاج معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها في تعليقنا على بيت إسرؤ القيس حين قال :

بَعْنَى ظَفْنِ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ فَيْمَرَا
فذكرناها مع ذكر قرى الأفلاج في ج ١ ص ٥٧ أنظرها هناك .

سحيل

قال ياقوت (سَحْبَلٌ) ^(٤) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باءٍ موحدة مفتوحة والسَّحْبِل العريض البطن ويقال وعَلا سَحْبَلٌ واسعٌ وهو موضع في ديار بني إلحارث بن كعب كان جعفر ابن عُلمَةَ الحارثي يزور نساء بني عقيل فنذر به القوم قبضوه وكشفوا دُبْرَ قيصه ور بطوه إلى جُمُتِه وجعلوا يضربونه بالسياط ويقبلون ويدبرون به على النساء اللواتي قد كان يتحدث إليهن حتى فضحوه وهو يستعفيهم ويقول يا قوم القتل خير مما تصنعون . . فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه فغضت أيام وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ورصد المُقْبِلِينَ حتى ظفر برجل ممن كان يصنع به ذلك فقبضوا عليه وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ثم أطلقوه فرجع إلى الحَيِّ فأنذرهم فتبعهم سبعة عشر فارساً من بني عقيل حتى لحقوا بهم بوادي يقال له سحيل فقاتلهم جعفر فيقال أنه قتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر وعمد إلى القتل فشدَّهم على

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٩٣ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦١٠ . (٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣ .

الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم فمضى العقيليون إلى والى مكة إبراهيم بن هشام الخزومي وقيل السري بن عبد الله الهاشمي فطلب جعفرًا ومن كان معه يومئذ حتى ظفروا بهم وحبسهم فذلك قول جعفر بن عتبة في محبسه :

إِذَا لَمْ أُعَذِّبْ أَنْ يَجِيءَ رَحَامِيَا	أَلَا لَا أَبَالِي بِعَدِّ يَوْمٍ بِسَخْبِلِ
مُرَاقٍ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ نَاوِيَا	تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلِ وَبِضِيْقِهِ
وَكُنْ شَنَاةُ آخِرِ الدَّهْرِ بَاقِيَا	شَفِيتُ بِهِ غِيظِي وَحَرْبَ مَوَاطِنِي
شَفَوْا مِنْ بَنِي الْقِرْعَاءِ عَمِي وَخَالِيَا	فَدَى لِبَنِي عَمِي أَجَابُوا لِدَعْوَتِي
فَرَاغَ الْقَطَالَاتِينَ صَعَقْرًا يَمَانِيَا	كَأَنَّ بَنِي الْقِرْعَاءِ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ
لِيَبْكُ الْعَقِيلِينَ مَنْ كَانَ بِأَكْيَا	أَقُولُ وَقَدْ أَجَلْتُ مِنَ الْقَوْمِ عُرْكَةً
وَنَضَحَ دَمَاءُ مِنْهُمْ وَمَحَانِيَا	فَإِنْ بَقُرْبَى سَحْبِلِ الْأُمَارَةِ
وَدَدْتُ مُعَاذًا كَانَ فِيمَنْ أُنَانِيَا	وَلَمْ أَرَلِي مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ أُنْتَى
كَسَوْتُ هَذِيلَ الْمَشْرِقِ الْيَمَانِيَا	شَفِيتُ غُلِيلِي مِنْ حَشِينَةٍ بَعْدَمَا
صَحَارَى نَجْدٍ وَالرِّيَاحَ الدَّوَارِيَا	أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرَا
إِلَى عَامِرٍ يَحْلُلْنَ رَمْلًا مَعَالِيَا	وَلَا زَارًا شُمَّ الْعَرَانِينَ تَنْتَمِي
لَمَنْ وَخَرَّبَرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاوِيَا	إِذَا مَا أَتَيْتِ الْحَارِثِيَّاتِ فَاَنْعَمِي
سَتَجِدُّ أَكْبَادَ وَتَبْكِي بَوَاكِيَا	وَقَوْدَ قُلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنِّيَا
لِيَغْنَى غِنَاؤِي أَوْ يَكُونُ مَكَانِيَا	أَوْصِيَكُمْ إِنْ مِتُّ يَوْمًا بِعَارِمِ

عازم ابنه ، وبه كان يكنى ، ثم أخرج جعفر بن عتبة ليقتل ، فانقطع شمعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أَمَا يَشْفَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ ، فقال :

أَشَدُّ قِبَالٍ نَعْلِي أَنْ يَرَانِي عَدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينَا

وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة له فخر أولادها وألقاها بين يديها ، وقال : أبكين معي على جعفر ، فجعلت النوق ترغو والشاء تنغو والنساء يصحن ، ويبكين وأبوه يبكي معهن ، فما روى أن يومًا كان أجمع ولا أظفع من يومئذ .

قال المؤلف (سَحَبَل) وادى فى أسفل تبالة معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ولكن انظر أيها القارئ هذا التصادف العجيب حين قال الشاعر :

أوصيكم إن مُت يوماً بعارم ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

فقال ياقوت : عارم ابنه ، وبه كان يكنى ، والسجن الذى سجن فيه يقال له عارم ،

وهو السجن الذى أسسه عبد الله بن الزبير فى مكة ، وسجن فيه محمد بن الحنفية . . وقال محمد ابن كثير فى ذلك :

تخبر من لا قيت أنك عائد بل العائد المحبوس فى سجن عارم

انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

قال البكرى (عَسْكَر)^(١) على لفظ اسم الجيش : موضع محدد فى رسم القرع .
والعسكر أيضا : قرى متصلة ببغداد ، وأصل العسكر : الجماعات .

عسكر

قال المؤلف (عسكر) أعرف جبلاً سودا متصلة بشعباء فى جهتها الشمالية ، يقال لتلك الجبال (العساكر) وعندها منهل ماء يقال له المطيوى ، فيضاف إليها ، فيقال له (مطيوى العساكر) وموضع تلك الجبال فى شعباء مما يلي القطب الشمالى .

قال ياقوت (الفَرَّغُ)^(٢) بالفتح ثم السكون ، وآخره غين معجمة . والفَرَّغُ : مَفَرَّغُ الدَّلو ، وهو ما بين العراق . . وفرغ القبة ، وفرغ الحفر بلدان لتيم بين الشقيق وأود ، وخفاف ، وفيها ذئاب تأكل الناس .

قال المؤلف (الفرغ) الذى أعرفه بهذا الاسم يطلق على خمسة مواضع ، كل قرية من قرى الوشم لها فرغ جنوبها مرات إذا قصدت الغرب وخرجت من صفرائها ، أتيت الفرغ وأنشيه ، والقرين ، وشقراء ، كل واحدة منهن لها فرغ وأشيقر ، والفرعه فرغها واحد ، وكل قرية من تلك القرى يضاف إليها فرغ ، وفى قرية بنى سدوس : بئرجاهلية يقال لها الفرغ ، وإذا جُمِعَتْ

الفرغ

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٥ .

التابعة لقرى الوشم قيل لها الفروغ ، وإذا نزلتها الأعراب في الربيع وسألهم عن أهلهم قالوا :
في فروغ الوشم .

قال ياقوت (الفَرُودُ)^(١) بالفتح كأنه فعول من الأفراد إسم موضع . . قال عبيد بن الفروود
أيوب يذكره :

ولو أن قاراتٍ حوالى جُلاجلٍ يُسَمِّينَ سَلَى والفُرُودَ وحوملا
يوازن ما بي من هَوَى وصباية لكان الذى ألقى من الشوق أثقالا

قال المؤلف (الفروود) ذكر هذا اللص ثلاثة مواضع مع الفروود ولكنّها متباعدة جلاجل
من قرى سدير وسلى إحدى جبلٍ طىء وحومل جبل في الجنوب كل موضع عن الآخر
مسافة عشرين يوم أو أكثر ، وأما الفروود فلا أعلم بهذا اللفظ بل أعرف موضعاً يقال له
الفرايد وهى فرايد مجيره وفيه الفرده والفريذه ومواضع كثيرة تقارب لهذا الاسم .

قال ياقوت (الْوَرِكَةُ)^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه وكاف بلفظ تأنيث الْوَرِكِ وهو الْفَخِذ الْوَرِكَةُ
رملة ويروى بسكون الراء بلفظ الذى بعده وهو موضع باليمامة عند الْفَزِيزِ ماء لبني تميم .
وقال أبو زياد وذكر مواضع وَحَوْاً بالرمل من أرض اليمامة لبني ظالم من بني نمير ثم قال :
وبلاد بني ظالم هذه التى ذكرت لك من نخيلها ومياها برملة تسمى الْوَرِكَةُ في غربى اليمامة .

قال المؤلف (الْوَرِكَةُ) جميع هذه المواضع لم يبق منها شيء على اسمه إلا الْفَزِيزِ فهو من
العهد الجاهلى إلى هذا العهد وجميع الأكنبة التى منها الْوَرِكاه جميعها غربى الْفَزِيزِ وجميع تلك
المواضع ذكرها الهمداني ولكنى لم أهدى إليها في هذا العهد .

قال الْبَكْرِى (مِلْحَةٌ)^(٣) بكسر أوله وإسكان ثانيه وبالحاء المهملة : موضع ، قد تقدم
ملحة ذكرها في رسم الأشعر .

قال المؤلف (مِلْحَةٌ) هى هضة شهباء كأنها قطعة ملح ، فلذلك سميت ملحّة وهى شرقى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤١٧ .

(٣) انظر معجم الْبَكْرِى ج ٤ ص ١٢٥٤ .

بيشة باقية على اسمها إلى هذا العهد وهى التى عنها الحارث بن حِزَلْزَه فى معلقته حين قال :

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قَبْرِ فِيهِ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها بما هو أبسط من هذا فانظرها فى ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

معنى قال البكرى (مُعْنِق) ^(١) بضم أوله على لفظ مُعْنِل من أَعْنَق : جبل معروف مُنِيف ، قال الطائى :

وَمَا هَضْبَتَا رَضْوَى وَلَا رُكْنُ مُعْنِقٍ وَلَا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ وَلَا أَنْفُ يَذْبُلَا
بِأَثْقَلٍ مِنْهُ وَطَاةٌ يَوْمَ يَغْتَدِي فُيُنْقِي وَرَاءَ الْمَلِكِ تَحْرًا وَكَلْكَالًا

قال المؤلف (معنى) ذكر معه ثلاثة جبال كلها باقية على اسمائها وهى (رضوى) وهى جبل الجبينة وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد و (يذبل) هو جبل صبحاء المعروف بهذا الاسم الواقع فى غربى حدود بلاد باهلة وتشترك فيه بنو عاصر ولا يعرف اليوم إلا بصبحاء ومعنى قد اندرس اسمه ، فلا أعلم أين يكون .

النبأوة قال البكرى (النَّبَاوَة) ^(٢) بفتح أوله وبالواو على وزن فَعَالَة : موضع معروف بالطائف . وفى الحديث : خطب النبى صلى الله عليه وسلم يوما بالنباوة من الطائف .

قال المؤلف (النبأوة) ما أعرف موضعا قريب الطائف بهذا الاسم بل أعرف منهلين فى وسط نجد يقال للأول النبوان ، وللثانى نبيوين ، وقد مضى الكلام عليهما فى هذا الكتاب .

نطاع قال البكرى (نِطَاع) ^(٣) بكسر أوله وبالعين المهملة فى آخره : أرض قريبة من البحرين مَنَازِلُ لَبْنَى رِزَاحٍ من بنى تَغْلِبَ مذكورة فى رسم القاعة . وفيها أغارت بنو تميم عليهم فقتلت بنى رِزَاحَ ، وَغَنَمَتْ أَمْوَالَهُمْ ، قال الحارث بن حِزَلْزَه يَذْمَى ذلك على بنى تَغْلِبَ :

لَمْ يُخَلُّوا بَنَى رِزَاحٍ بِيَرْفَا * نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهَا رُغَاءُ
يقول . لَمْ يَدْعُوا لَهُمْ رَاغِيَةً .

وَادَّعَى الْفَرَزْدَقُ أَنَّ صَفْصَعَةَ بِنَ نَاجِيَةَ كَانَ رَأْسُ النَّاسِ فِيهَا ، قال :

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٥ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٣ .

(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٣ .

وَرَيْسُ يَوْمِ نَطَاعٍ صَعَصَعَةُ الذِي حِينًا يَضُرُّ وَكَانَ حِينًا يَنْفَعُ
ورأيت في كتاب قُرِيءَ، على أبي بكر بن دُرَيْدٍ : نَطَاعٍ بفتح أوله ، وكذلك روى
الأخفش يَنْتَ ربيعة بن مَقْرُومَ :

وَأَقْرَبُ مَوْرِدٍ مِنْ حَيْثُ رَاحَا أَثَالٌ أَوْ عُغَارَةٌ أَوْ نَطَاعٌ
قال المؤلف (نطاع) قرية معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو في الجاهلية في بلاد
بنى تميم ، وقد مضى الكلام عليه في ج ١ ص ٢٤٠ فانظره في تعليقنا على بيت الحارث
ابن حِلْزَةَ .

قال البكري (نَضَادٍ)^(١) بفتح أوله وبالبدال المهملة في آخره : جبل يأتي ذكره وتحديدده نضاد
في رسم ضرية .

وقال ابن حبيب : هو جبل بالعالية وأنشد :
كَأَنِّي إِذَا أَتَيْتُهُمْ لِفَرْقٍ أَتَيْتُهُمْ بِأَنْقَلٍ مِنْ نَضَادٍ
وقال كثير :

كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَقَى مِنْ رَبَابِهِ مَنَازِبَ رُكْنٍ مِنْ نَضَادٍ مُلْتَمِ
تعالى وقد نَكَّبْنَ أعلام عَابِدٍ بِأَرْكَاسِهَا الْبُسْرَى هَضَابٍ لِقَطْمٍ
عَابِدٍ : جبل دون مِصْرَ ، والمقطم : معلوم ، جبلٌ ضَخْمٌ يَدْفَنُونَ فِيهِ مَوْتَاهُمْ ، وله خَاصِيَّةٌ
في حفظ أجساد الموتى لَيْسَتْ لِسِوَاهُ . وقال الراجز :

نَحْنُ جَلْبِنَا الْخَلِيلَ مِنْ سَرَادِهَا
مِنْ جَانِبِ الشَّقِيَا إِلَى نَضَادِهَا
فَصَبَّحَتْ كَلْبًا عَلَى جَدَادِهَا

ومنها من يكسر النون فيقول : نِضَاد .

قال المؤلف (نِضَادٍ) الجبل الذي في شرق النير هو مكسورة نونه ، فيقال له (نِضَادٍ)
وعندي شك أَنَّ الذي ذكره كثير غير نضاد الذي في شرق النير لأنه ذكر معه جبال في مصر

(١) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣١١ .

وفي الأثر جُوزة ذكر السقياء وهي قريب المدينة وذكر جداد وهي في بلاد كلب ولا أعلم في بلاد العرب جبلاً يقال له (نَضَادٍ) إلا هذا الجبل الواقع في شرقي النير .

قال البكري (نخل) ^(١) على لفظ جمع نَخْلَة لا يُجَزَى ، قال يعقوب : هي قرية بوادٍ يقال له شَدَح ، لِفَرَاةٍ وأشجع وأعمار وقريش والأنصار .

وقال ابن حبيب : هي لبني فزارة بن عوف ، على ليلتين من المدينة .

وقال السكوني : هي ماءٌ بين القصّة والثامليّة ، وبها ينزل المصدّق الذي يُصدّقُ حُضَرَ مُحَارِب . وقال كثير :

وَكَيْفَ يَنَالُ الْحَاجِبِيَّةَ آلِفٌ بَيْلِيلٌ مُنْمَسَاهُ وَقَدْ جَاوَزَتْ نَخْلًا

وقال الجعدي ، فجاء به على التصغير :

وَيَوْمَ النَّخِيلِ إِذْ أَتَيْنَا نِسَاءَ كَمْ حَوَاسِرَ يَرُ كُضْنَ الْجَمَالَ الْمَذَاكِيًا
وَبَنَخْلَ ضَلَّ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمَرْثَى ، فلم يوجد بعدها ، قال شاعرهم :

إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَنِي ذَا مِرَّةٍ بِمَحْنُوبِ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتْ

قال المؤلف (نخل) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الحناكيه ، وفيهم من يصغره فيسميه : النخيل ، وهو لم يتغير من العهد الجاهلي إلى هذا العهد إلا بالتصغير ، ونخل قد مضى الكلام عليه في ج ١ ص ١١٩ من كتابنا هذا .

قال البكري (مَوْتَب) ^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الثاء المثلثة وفتحها بعدها باء معجمة بواحدة : موضع كثير النخل ، أحسبُه باليمامة ، قال أبو ذؤاد :

تَبْدُو وَيَرْفُمُ السَّرَابُ كَأَنَّهَا مِنْ عَمِّ مَوْتَبٍ أَوْضِنَاكِ خِدَادِ

قال أبو الفتح : مَوْتَبُ الْيَوْمَ : بفتح الثاء المثلثة : مكان فيه معلوم . وهو مما ورد على مَفْعَل بفتح العين ثَمَّ فَأَوْهَ واو .

قال المؤلف (موتب) الذي أعرفه طريق في جبل اليمامة ينفذ على بلد الحريق يقال لتلك الطريق الْمُوَيْثِيَّةُ يعرفها جميع أهل تلك الناحية والحريق بلد ذات نخيل وزروع وقد ذكرها ياقوت وأوردناها في كتابنا هذا في صفحة ١١٤ من هذا الجزء .

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٠٣ . (٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٧٦ .

قال البكري (النَّبَاج) ^(١) بكسر أوله وبالجم في آخره : قال أبو عُبَيْدَة : النَبَاجُ وَتَيْتَلُ . النَبَاجُ موضعان متدانيان ، بينهما دَوْح ، ينزلها اللهازمُ من بني بكر ، وهم بنو قَيْسٍ وَتَيْمِ اللَّهِ ابْنُ ثعلبة وَعِجْلٍ وَعَنْزَةَ وقد أغارت عليهم فيها بنو تَيْمِ ، فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ :

وَأَنْتَ الَّذِي خَوَّيْتَ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ عَطَلْتَ مِنْهَا النَّبَاجُ وَتَيْتَلُ
وقال ابن مُكَنَّزٍ الضَّبِّيُّ :

لَقَدْ كَانَ فِي يَوْمِ النَّبَاجِ وَتَيْتَلٍ وَشَطَفٍ وَأَيَّامٍ تَدَاكَانُ نَجَزَعُ
والنَبَاجُ نَبَاجَانُ : نَبَاجُ تَيْتَلِ ، وَنَبَاجُ ابْنِ عَامِرٍ بِالْبَصْرَةِ . وقال الْأَصْمَعِيُّ : النَبَاجُ وَتَيْتَلُ : ماءان لبني سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ ، مِمَّا يَلِي الْبَحْرَيْنِ . وَتَيْتُ ربيعة بن طريف يَرُدُّ قَوْلَهُ . وقال ابن مُقْبِلٍ :

إِذَا آتَيْنَ عَلَى وَادِي النَّبَاجِ بَنَا خُوصًا فَلَيْسَ عَلَى مَا فَاتَ مُرْتَجِعُ
قال المؤلف (النَبَاج) هي قرى الأسياح اليوم تعرف بهذا الاسم وليس للنَبَاج ذكر وذكروا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اخْتَطَّهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَرِيزٍ بنِ عَامِرٍ سَمِيَ الْأَسْيَاحَ لِأَنَّهَا سِيُوحٌ جَارِيَةٌ وَلَا تَعْرِفُ فِي هَذَا الْعَهْدِ إِلَّا بِهَذَا الْأَسْمِ وَقَدْ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا .

قال البكري (مُلَيْحَة) ^(٢) تصغير المقدمة ، قد تقدم ذكرها في رسم تَيْمَاءَ وقال أبو عبيدة : مَلِيحَة : من منازل بني يربوع . وقد أغارت عليهم فيها بكر بن وائل ، فكانت لبني يربوع عليهم ، فهو يوم مَلِيحَة ، ويوم أعشاش ، ويوم الأفافة ، ويوم الإياد ، وهي مواضع متقاربة . وكانت بنو يربوع يَنْشَتُونَ جَفَافًا ، فَإِذَا انْقَطَعَ الشِّتَاءُ أَسْهَلُوا بِنَجْفَةِ مَلِيحَة ، وبالحديقة من الْأَفَافَةِ ، وَبِرَوْضَةِ الثَّمَدِ ، قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

أَخَذَنَ بِهَا جَنْبِيْ أَفَاقَ وَبَطَّنَهَا فَمَا رَجَعُوا حَتَّى أَرْقُوا وَأَعْتَقُوا

وقال العَوَّامُ بِغْنَى بَسْطَآمًا :

إِنَّ تَكَّ فِي يَوْمِ الْغَيْطِ مَلَامَةٌ فَيَوْمُ الْعُطَالَى كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمًا

(١) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٩١ . (٢) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٦٠ .

أَبَى لَكَ قَيْدٌ بِالْغَيْبِ إِقَاءَهُمْ وَيَوْمَ الْعُطَالَى إِذْ تَجَوَّتْ مُسْكَلَمَا
وَكَانَ جُرْحٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَفَرَّ عَنْ قَوْمِهِ ، وَأَسِيرَ يَوْمَ غَيْبِ الْمَدْرَةِ ، فَهُوَ الَّذِي أَرَادَ
الْعَوَامُ بْنُ شَوْذَبٍ بِقَوْلِهِ : « أَبَى لَكَ قَيْدٌ بِالْغَيْبِ » ثُمَّ قَالَ :

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَبْدًا وَأَزْنَمًا
وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَتِيبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ . وَقَالَ عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ : مُلِيحَةٌ : بَيْنَ
الْحَزَنِ وَالشَّيْخَةِ : رَمْلَةٌ إِذَا طَلَعَتْ فِيهَا طَلَعَتْ فِي تَجْفَةٍ ، وَهِيَ نَجْفَةٌ مُلِيحَةٌ ، ثُمَّ طَلَعَتْ فِي
حَزَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ :

وَأَثَارٌ يَلْخُنَ عَلَى رَكْنِي بِجَنْبِ مُلِيحَةٍ فَالْمُسْتَرَادِ
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَتَحَطَّطَ : جَبَلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَطْنِ الْإِيَادِ لَيْلَةً ، كَانَ فِيهَا أَيْضًا يَوْمَ بَيْنَ بَكْرِ
وَبْنَى يَرْبُوعٍ ، ظَفَرَتْ فِيهِ بَنُو يَرْبُوعٍ .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ (مُلِيحَةٌ) الَّذِي أَعْرَفَهُ بَاقٍ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ مِنْهُلٌ مَاءٌ مَعْلُومٌ فِي
غَرْبِ الْيَمَامَةِ الشَّمَالِي يُقَالُ لَهُ (مُلِيحٌ) وَهُوَ الَّذِي يَقَارِبُ لِأَعْشَاشٍ وَأَعْشَاشٌ هِيَ الْمَهْضَةُ الْمَعْرُوفَةُ
فِي هَذَا الْعَهْدِ (بِأَمِ الْعَشَاشِ) وَفِي نَجْدٍ مَنَاهِلٌ كَثِيرَةٌ يُطْلَقُ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمُ مِنْهَا مَا هُوَ تَابِعٌ لِمَاءِ
الدَّحَى يُقَالُ لَهَا (الْمَلِيحَاتُ) وَالصَّحِيحُ أَنَّ مُلِيحَةً هِيَ (مُلِيحٌ) الْمَعْرُوفُ بِهَذَا الْاسْمِ فِي مَوْقِعِهِ
الْمُحْدَدِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ .

قَالَ الْبَكْرِيُّ (الْمَنْحَاةُ) ^(١) يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَإِسْكَانُ ثَانِيهِ ، بَعْدَهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ
بَنِي زُلَيْفَةَ : فَخِذٌ مِنْ هُذَيْلٍ ، قَالَ الْمَعْتَلُ الْهُذَلِيُّ :

المنحاة

لِظَمِيَاءَ دَارٍ كَالْكِتَابِ بَعْرَزَةٍ قِفَارٌ وَبِالْمَنْحَاةِ مِنْهَا مَسَاكِينُ
وَمَا ذِكْرُهُ إِحْدَى الزُّلْفَيَاتِ دَارُهَا الْحَاضِرُ إِلَّا أَنْ مَنْ حَانَ حَائِنُ
فَإِنْ تُنْسِ أَهْلِي بِالرَّجِيعِ وَدُونَنَا جِبَالُ السَّرَاةِ مَهْوَرٌ فَمَوَاهِنُ
يُؤَافِكُ مِنْهَا طَارِقٌ كُلَّ لَيْلَةٍ حَثِيثٌ كَأَوَاقِي الْغَرِيمِ الْمُدَائِنُ

فَهَيْهَاتَ نَاسٌ مِنْ أَنْاسِ دِيَارِهِمْ دُفَاقٌ وَدَارُ الْآخِرِينَ الْأَوَّانُ

وهذه مواضع كلها في ديار هَذِيل . وَمَهْوَرٌ وَعَوَاهِنُ : جبلان بالسَّراة . وَشَكَّ الْأَضْمَعَى في المنحاة ، فقال لا أدري : أهي المنحاة أو النجاة بالجيم ؟ قال أبو الفتح : مَهْوَرٌ : نَعْوَلٌ مِثْلُ جَدْوَلٍ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ مِنْ لَفْظِ هَوَرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُوجِبُ إِغْلَالَه ، فيقال مَهَارٌ ، وروايته في هذا البيت : « فَمَوَّانٍ » بالهمز ، وقال : هو فَوَاعِلٌ كَصَوَائِقٍ ، فَإِنْ قُلْتُ : فَلَمَّ الهَمْزَةُ زَائِدَةً ، فَهِيَ فَمَائِلٌ كَحُطَّائِلٍ ؟ فَقِيلَ هَذَا بَابُ ضَيْقٍ ، لِأَنَّهُ زِيَادَةُ الْهَمْزَةِ حَشْوًا قَلِيلًا . وَإِنْ كَانَ عَوَّانٍ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، فَهُوَ فَمَائِلٌ مِنْ لَفْظِ عَيْنٍ . وَأَمَّا مَنْ رَوَاهُ عَوَّانٍ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ ، فَقِيَاسُ قَوْلِ سَيَبَوَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَهْمُوزًا الْبَتَّةَ ، لِأَنَّهُ قَدْ اكْتَنَفَ الْفَ التَّكْسِيرَ حَرْفًا عِلَّةً . وَأَبُو الْحَسَنِ لَا يُوجِبُ الْهَمْزَةَ إِلَّا إِذَا اكْتَنَفَتْهَا وَآوَانَ ، مِثْلُ أَوَائِلٍ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ جَمْعَ عَائِنَةٍ ، فَلَا خِلَافَ فِي هَمْزَةٍ . وَأَحْسَنُ مَا فِي آوَانَ . أَنْ يَكُونَ فَعَائِلِينَ مِنْ أَوَيْتٍ ، مِثْلُ ضَيَّارِينَ ، فَهِيَ مَهْمُوزَةٌ عَلَى رَأْيِ سَيَبَوَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

قال المؤلف (المنحاة) أوردنا هذه العبارة لأجل مهور الذي تضاربت الروايات فيه هو وعواهن أما مهور فهو وادي به قصور ومزارع لبني مالك لبطن منهم يقال لهم بنو حرب .

قال ياقوت (حَمِيطٌ)^(١) بالضم ثم الفتح ويا مشددة مكسورة وهو تصغير الحماط وهو حيط شجر كبار ينبت في بلادهم تألفه الحيات . . قال كأمثال المصبي من الحماط وهو رملة بالدهناء . . قال ذو الرُّمَّة : .

إلى مُستوى الوعاء بين حَمِيطٍ وبين جبال الاشيميين الحوادر

أى - المكتنزات - وقد ذكر ذو الرُّمَّة في شعره حماط لعله هذا وقد صغره وقد مر .

قال المؤلف (حَمِيطٌ) الذى ذكره ذو الرُّمَّة لا أعرفه بل أعرف منهل ماء في سواد باهله يقال له أبو حَمِيطَه وهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (حَنْظَلَةٌ)^(٢) واحد الحنظل . . وقال أبو الفضل بن طاهر درِبُ حَنْظَلَةٌ حَنْظَلَةٌ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥١ .

بالرى . . ينسب إليه أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى . . وابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم وداره ومسجده في هذا الدرب رأيته ودخلته ثم ذكر بإسناد له قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال أبي نحن من موالى تميم بن حنظلة بن غطفان قال المؤلف وهذا وهم ولعله أراد حنظلة ابن تميم وأما غطفان فإنه لاشك في أنه غلط لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وليس في ولده من اسمه تميم ولا في ولد غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان من اسمه تميم ابن حنظلة البتة على ما أجمع عليه النسابون إلا حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيمة بن عنس بن بغيض بن ريث بن غطفان وليس له ولد غير غطفان وليس في ولد غطفان من اسمه تميم والله أعلم وقد ذكرت خبر عبد الرحمن بن أبي حاتم ووفاته في الرى .

قال المؤلف (حنظلة) أما درب حنظلة الذى بالرى لم أعرفه ولكنى أعرف طريق حنظلة النافذ من جبل اليمامة وهو طريق حاج الحوطة حوطة بنى تميم وما والاها من القرى كما ذكرها ياقوت حين قال (الحنظلة) ماء لبنى سلول يردّها حاج اليمامة ومكة وقد مضى الكلام عليها في ج ٣ ص ٣١ وإذا أردت الأطلاع على هذا الطريق بأبسط من هذا فانظره هناك .

الحنو قال ياقوت (الحِنُو)^(١) بالكسر ثم السكون والواو معرّبة وهو في اللغة كل شيء فيه انوجاج والجمع فيه انحاء تقول حنو الحجاج وحنو الأضلاع وكذلك في الإكاف والقنّب والسرّج والجبال والأودية وكل منعرج فهو حنو ويوم الحنو من أيام العرب وحنو ذى قار وحنو قراقر واحد . . قال الأعشى يفتخر بيوم ذى قار :

فَدَى لَبْنَى ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي	وَرَاكِبَهَا يَوْمَ الْقَاءِ وَقَلَّتْ
كَفَوْا إِذَا نَى الْهَامُزُزُ تَخْفِضُ فَوْقَهُ	كَظَلِ الْعُقَابُ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتْ
أَذَا قَوْهُمْ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً	وَقَدْ بَذَخَتْ فَرَسَانَهُمْ وَأَذَلَّتْ
فَصَبَحَهُمُ بِالْحَنُوِّ حَنُو قُرَاقِرٍ	وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقَلَّتْ
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ	عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ
فَجَادَتْ عَلَى الْهَامُزُزِ وَسَطَ بَيوتِهِمْ	شَايِبُ مَوْتٍ أُسْبِلَتْ فَاسْتَهَلَّتْ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢ .

تفاهت بنو الأحزاب إذ صبرت لهم فوارس من شيبان غلب فولت

قال المؤلف (الحنو) أما حنوذى قار ، فهو معروف موضعه . وهناك موضعان معروفان بهذا الاسم (الحنسو) الأول منهل ماء ترده الأعراب في أسفل وادى الحرمة . والموضع الثانى ميقات أهل العراق وشمالي نجد للسالك ربيع الصَّربية . يقال لهذا الموضع الحنو ولكن في بعض الأوقات ليس به ماء ويتعفرون عند الإحرام .

قال ياقوت (الرافدان)^(١) ثنية الرافد ، وهو العطية والحباء ، دجلة والفرات الرافدان وقيل البصرة والكوفة .

قال المؤلف (الرافدان) الذى نعرفه في لغة العرب هما دجلة والفرات ونعرف قبيلة من قبائل اليمن . يقال لتلك القبيلة (رفيده) .

قال ياقوت (رشاياتُ بنى جعفر)^(٢) موضع كانت فيه وقعة للعرب ويوم من أيامهم .
قال المؤلف (رشاياتُ بنى جعفر) لا أعلم مواضع تقارب هذه الأسماء إلا الأودية التى تصبُّ في وادى الرشاء ، وهى الواقعة في بلاد بنى جعفر . وهى أودية مشهورة .

قال ياقوت (رَفَحٌ)^(٣) بفتح أوله وثانيه وآخره حاء مهملة منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر . وهو أول الرمل خرب الآن . . . تنسب إليه الكلاب . وله ذكر في الأخبار . . قال أبو حاتم من قرون البقر الأرفح . وهو الذى يذهب قرناه قبل أذنيه . . قال المهلبى : ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من نخم وجندام . وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى ان كلابهم أضرب كلاب أرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب . ولها والى معونة برسمه عدة من الجند ، ومن رفح إلى مدينة غَزَّةَ ثمانية عشر ميلا . وعلى ثلاثة أميال من رفح من جنب هذه غزة ، شجر حمير مصطفى من جانب الطريق عن اليمن والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار ، ويقع المسافرون في الجلد .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٠٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٦ .

قال المؤلف (رَفَحٌ) باقى على اسمه إلى هذا العهد . وهو بلد عامرة كما حددها ياقوت
بالمسافة التى بينها وبين غَزَّة .

الرقية قال ياقوت (الرُّقِيَّةُ)^(١) ذو الرقية تصغير رقية . . وقال نصر : رُقِيَّة بفتح أوله
وكسر ثانيه وياءٍ مثناة من تحت ساكنة وباءٍ موحدة . قال جبلٌ مطلٌ على خَيْر له ذكر
فى قصة لُثَيْمِة بن حصن بن حُذَيْفَةَ القَزَارَى . . وأنشد راوى التصغير :

وكأنما انتقلتُ بأسفل معتب من ذى الرقية أو قِعَاسَ وُغُولُ
قال المؤلف (الرقية) هضبة فى بلاد بنى أسد يقال لها فى هذا العهد (أم رقية) وهناك
هضبة أخرى قريب بلد الشعراء يقال لها (أم رقية) .

روثان قال ياقوت (رَوَثَانُ)^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وئاء مثناة وآخره نون موضع جاء
فى الشعر ، قيل أراد به الروثة المذكورة بعد .

قال المؤلف (روثان) ما أعلم موضعاً بهذا الاسم إلا أن يكون موضعاً ينبت الروثة جواً
من أجوية الصمان ، أو وادى من أودية منابت الروثة ، فنسب هذا الموضع إلى تلك النبات
وهناك نخلة كريمة يقال لها الروثانة لا توجد إلا فى جهة القصيم .

روضة الزيدى قال ياقوت (رَوْضَةُ الزَيْدِيَّ)^(٣) بالياءمة عن محمد بن إدريس .

قال المؤلف (روضة الزيدى) ليست بالياءمة . بل الزيدى جبالات وأبارق فى عالية
نجد الجنوبية . يقال لهذا الموضع (الزيدى) ويمكن أن أبى حفصة ألحقه بالياءمة ، وليس
فى نجد موضع يشابهه بالاسم .

روضة ساجر قال ياقوت (رَوْضَةُ سَاجِرٍ)^(٤) بالجيم وهوماء . وقيل موضع . . قال أعشى باهلة .
وقيل شقيق بن جزء الباهلى :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧ .

أَفَرَّ العَيْنَ مَا قَالُوا بَسْلَى وروضة ساجر ذات العرار

وقال أبو الندى : سَلَى وساجر روضتان باليامة لبني عكل ، وإياها غنى سويدُ
ابن كُرَاع :

أَشَتْ فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِسَاجِرٍ وَآخِرُ كَوْفِي هَوَى مُتَبَاعِدٍ

قال المؤلف (روضة ساجر) هو وادي معروف من أودية السر ، يحمل هذا الاسم إلى
هذا العهد ، ويسقى رياض كثيرة وهذا الوادي بين بلد البرود وبين بلد الفيضة . يقال له
ساجر إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه في ج ٢ ص ١٠٧ . وأما (سَلَى) فهو
جبل قريب بلد رنية ، وهو المشهور في أخبار العرب وأشعارها فلا أعلم موضعاً في اليامة
يقارب لهذا إلا (السَلَى) المجاور لبلد الرياض . وذَكَرَ أهل المعاجم أن به روضة يقال لها
(روضة السَلَى) .

قال ياقوت (رَوْضَةُ السَّهْبَاءِ)^(١) باليامة عن الحفصي قال فيها تصبُّ أودية اليامة . روضة السهباء
قال المؤلف (روضة السهباء) هذا صحيح أنها تصب فيها أودية اليامة ، وهي باقية
على اسمها إلى هذا العهد ، وهي التي عناها جرير في وفادته على يزيد بن عبد الملك بن مروان
حين قال :

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبَاءِ وَدُونِهِمْ فَيَحْنُ فَالْحَزَنُ فَالْحَزَنُ فَالْوَكْفُ

وقد مضى الكلام عليها في مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

قال ياقوت (رُكْبَةٌ)^(٢) بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة بلفظ الركبة التي في
الرجل من البعير وغيره . وقال ابن بكير : هي بين مكة والطائف . وقال القعنبي : هو
وادي من أودية الطائف . وقيل : من أرض بني عامر بين مكة والعراق . وقيل : ركبة جبل
بالحجاز . وقال الزمخشري : هي مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عدوان . وعن
الأصمعي : أن ركبة بنجد ، وهي مياه لبني نصر بن معاوية . قال الأصمعي : ولبنى عوف

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ .

ابن نصر بنجد بركة الركايا ، يقول لهم بركة هذه المياه يعنى الركايا ، أى لهم مياه يقال لها الركايا ، وهى بينهم وبين بطون نصر كلها ، وهى عوف وهمدان والمدركاء بركة لهم جميعاً . قال الواقدي : هو إذا رُحِت من غمرة تريد ذات عِرْق . . وقال الحنفى : ركة بناحية السى* ، ويقال ان ركة أرفع الأراضى كلها ، ويقال : إن التى قال ابن نوح (ساوى إلى جبل يعصمى من الماء) يعنى ركة . . فى كتاب فضائل مكة لأبى سعيد الفضل بن محمد ابن نعيم الجندى الهدانى بإسناد له أن عمر بن الخطاب قال : لأن أخطى سبعين خطيئة أحب إلى من أن أخطى خطيئته واحدة بمكة .

قال المؤلف (ركة) أنظر أيها القارىء . إختلاف الرواة فى ذكر ركة ، وهى أشهر من نار على علم . وهى أرض واسعة ، وليس بها من الأعلام شىء ، تفترق معها الطرق الصادرة من منهل عشيرة إلى اللويه ، والخرمه والمهد . وأما المياه المحيطة بها التى ذكر الأصمعى أنها لبنى نصر بن معاويه ، وبنو نصر بن معاويه هم الذين رئيسهم مالك بن عوف ، وامتدت رئاسته يوم حنين على جميع بطون هوازن . وأما المياه المحيطة بركة فى جبتها الغربية فهى لبنى قثم بن معاويه الذين يرأسهم فى الجاهلية دريد بن الصّمه وبقاياهم فى هذا العهد قبيلة القشة وركبة من أرفع بلاد العرب . وإذا كنت فى أعلا ركة ، والتفت على يمينك ، رأيت جبل حصن ظننت أنه فى مهبط من الأرض . وحصن ومياهه فى الجاهلية كانا لبنى هلال وكشب ومياهه كانا أيضا لبنى هلال . ومن أشهر مياهه (مرّان) وقد قال فيها ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٨ .

قال الحازمى : بين البصرة ومكة لبنى هلال من بنى عامر ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز يُرَجّى بمرّان القرى ابن سبيل

وبنو ماعز ما أعلم هل هم من بنى هلال أم من غيرهم من قبائل العرب .

قال ياقوت (رَقْدٌ)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه أظنه مرتجلا ، وهو اسم جبل أو واد فى بلاد قيس . . وأنشد أبو منصور :

رقد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٩ .

* كَأَرْحَاءِ رَقْدٍ زَلَمَتْهَا الْمَنَاقِرُ *

وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة قال العامري : رَقْدٌ هَضْبَةٌ مَخَابِةٌ مَطْمَنَةٌ غير مرتفعة بين ساقِ الرُّوَيْنِ وبين حبسِ القَنَانِ ، وهي بأطرافِ العُرْفِ ، بينهما وبين القَنَانِ وبين أبنِ الأسود ، وهي مشرفة على جبال لأنها فوق حَزَمٍ من الأرض . وكل هذه الأَمَاكن من بلاد بني أسد . وقال الجوهرى : رَقْدٌ جبل تَفَحَّتْ منه الأَرَحِيه . . قال ليبيد :

فَأَجَادَ ذِي رَقْدٍ فَأَكْنَفَ ثَادِقَ فَصَارَةَ تَوْفَى فَوْقَهَا فَالْأَعَابِلَا

وقال أبو زياد : رَقْدٌ من بلاد غطفان . . قال الشاعر :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَائِرًا بِصَحْرَاءٍ شَرَجَ فِي مَوَاكِبِ أَوْفَرَا

وَهَلْ أَرَيْنَا الدَّهْرَ عِبْلَاءَ عَاقِرٍ وَرَقْدًا إِذَا مَا الْآلُ شَبَّ لَنَا رَقْدَا

وقال الصَّمَّةُ الأَكْبَرُ ، وهو مالك بن معاوية بن جُدَاعِه بن غَزِيَه بن جُشَم بن بكر

ابن هوازن :

جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ ثَلَاثِ حَتَّى أَصْبَنَا أَهْلَ صَارَاتِ فَرَقْدٍ

وَلَمْ نَجْبُنْ وَلَمْ نَنْكُلْ وَلَكِنْ لَجَعْنَاهُمْ بِكُلِّ أَشْمٍ جَفْدٍ

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي جِشْمٍ رَسُولًا فَإِنَّ بَيَانَ مَا تَبْعُونَ عِنْدِي

قال المؤلف (رَقْدٌ) ليس بجبل بل منهل ماء يقال له في هذا العهد (وَقُطْ) وهو قريب

من (ثَادِق) الذى قال فيه ليبيد .

* فَأَجَادَ ذِي رَقْدٍ فَأَكْنَفَ ثَادِقَ *

ورَقْدٌ وثَادِقٌ منهلان متقاربان بالقرب من أبنِ الأسود كما قاله الأصمعي بين القَنَانِ وأبنِ

الأَسود وثَادِقٌ في لغة هتيم وأقسام من حرب أبدلوا القاف جيمًا فيقولون له (ثَادِجٌ) وبعضهم

ينطقونه باسمه الحقيقي (ثَادِقٌ) ويشابه هذا الاسم بلد من قرى اليمامة ذات نخيل وقصور وزروع

يقال لها (ثَادِقٌ) و (رَقْدٌ) معروف إلى هذا العهد أنه (وَقُطْ) .

قال ياقوت (فَرَّاضٌ)^(١) بكسر أوله وآخره ضاد معجمة جمع الفُرْضَةُ مثل بُرْمَةٍ وبرَامٍ فراض

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٠ .

وصحبة وصحّاب وهى المشروعة والأصل فى الفرضة الثلثة فى النهر والفراض موضع بين البصرة واليمامة قرب فُلَيْج من ديار بكر بن وائل وفى كتاب الفتوح لما قصد خالد بن الوليد رضى الله عنه بغتة بنى الفرات واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوقعَ بهم وقعة عظيمة . قال سيف قُتل فيها مائة ألف ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذى الحجة سنة ١٢ قال القمعاق :

لقينا بالفراض جموعَ رومٍ وفرسٍ غمّها طولُ السلام
أبدنا جمعهم لما التقينا ويبتننا بجمع بنى رزام
فما فتئت جنودُ السلم حتى رأينا القومَ كالغنىم السّوام

وفى ذكر الفراض خبر استحسنته فأثبتته ههنا ، قال أبو محمد الأسود : كان أبو شافع العامرى شيخاً كبيراً فتزوج امرأة من قومه شابة فسكنت عنده حيناً ثم دبّ إليها بعض القوّة ، وقال لها إنك تُبلىين شبابك مع هذا الشيخ وراودها عن نفسها ، فزجرته وقالت له : لولا إني أعرف أمك وعفتها لظننتك لغير أبيك ويحك أترنى الحرّة فانصرف عنها ثم تكلّف لمعاودتها واستأثمتها ، فقالت أما فجوراً فلا ولكنى إن ملكتُ يوماً نفسى كنتُ لك ، قال : فإن احتلتُ لأبى شافع حتى يصيرَ أمرُك بيدك أختارين نفسك ؟ قالت : نعم ، قال : فخلا به يوماً وقال : يا أبا شافع ما أظنّ للنساء عندك طائلاً ولا لك فيهن خيرٌ فقال كيف تظن ذلك يا ابن أخى وما خلق الله خلقاً أشدّ من إعجاب أم شافع بى قال : فهل لك أن تخاطر فى عشرين من الإبل على إن تخيرها نفسها فإن اختارتك فهى لك ، وإلا كانت لى قال : انتظرنى أعد إليك ثم أتى أم شافع فقصّ إليها أمره وما دعاه إليه ، فقالت : يا أبا شافع أوتشكُ فى حُبِّك واختيارى فرجع إليه وراهنه وأشهد بذلك على نفسه عدّة من قومه ثم خيرها فاختارت نفسها فلما انقضت عدتها تزوجها الفتى فأنشد أبو شافع يقول :

حنفتُ ولم تحنن أوام حنين وقلّبت نحو الركب طرف حزين
جرى بيننا الواشونَ يا أم شافع ففاضت دماً بعد الدموع شؤونى
كأنّ لم يكن منها الفراضُ محلةً ولم يُمنس يوماً ملكها يمينى
ولم أتبطنها حلالاً ولم تبت معاصمها دون الوساد تلىنى
بلى ثم لم أملك سوابق عبرى فكل من لطفته بأمين

وما زادني الوَاشُونَ يا أُمّ شافع بكم وتراخي الدار غير حنين
بَشَوْقُ الحى أهل الحى ويشوقنى حى بين أخاذ وبين بَطُون

قال المؤلف (فِرَاضٌ) يطلق على مواضع كثيرة في جهة الخليج الفارسى كل ميناء بحرى يقال له (فِرْضَةٌ) وأعرف أربعة مواضع وهى (فِرْضَةُ الكويت) و (فِرْضَةُ عينين) و (فِرْضَةُ القطيف) و (فِرْضَةُ العقير) وموانىء الحجاز يطلق عليها (مرساء).

قال ياقوت (الفِرْزَةُ) ^(١) قال الحفصى بحدة الحفيرة باليامة . جبل يقال له المَرْقَبُ ، ثم تمضى فى فَلَاةٍ حتى تُفْضَى إلى الفرزة ، وبجذائها شناخيب من العارض ، يقال لها أسنان بلالة .

قال المؤلف (الفِرْزَةُ) الذى أعرفه يقارب لهذا الاسم يقال له فى هذا العهد (فرزان) وهى من عيون الخرج ، وأعرف موضعاً ثانياً بين بلد أثيشية وبين بلد القرابين ثنية بين جبلين يقال لها (الفرزة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (فِرْدَوْسُ) ^(٢) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الدال المهملة وواو ساكنة وسين مهملة ، تقدم اشتقاقه فى الفراديس ، وهو اسم روضة دون اليامة . قال السيرافى : فردوس فعلول اسم روضة دون اليامة وفردوسُ الإياد فى بلاد بنى يربوع ، وهى الأولى فيما أحسب . قال مالك بن نُؤَيْرَةَ :

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَرْحَمَ حَوْلَ دَارِهِمْ ضِرَابٌ وَلَمْ يَسْتَأْنِفِ الْمُتَوَحِّدُ
حُلُولُ بِفِرْدَوْسِ الْإِيَادِ وَقَبِلْتُ سَرَاةَ بَنِي الْبَرْسَاءِ لَمَّا تَأَبَّدُوا
وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ وَذَكَرَ فِرْدَوْسَ إِيَادَ :

فَلَمَّا لِحْنَانِهِمْ قَرَأْنَا عَلَيْهِمْ نَحْيَةَ مُوسَى رَبِّهِ إِذْ يُجَاوِرُهُ
فَأَمَّا الْأَصِيلُ الْحَلْمُ مَنَافِزَاجِرُ خُفَافًا حُلَالًا أَوْ مَشِيرًا فَذَاعَرُهُ
وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبِ أَجَلْ جَارِنَا كَانَتْ أَيْبَحَتْ دَعَاثَرُهُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٨ (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٦ .

وَأَمَّا بُعَاةُ اللَّهِو منا ومنهمُ مع الرُّبُوبِ الْبَالِي الْحَسَنِ مَحَاجِرُهُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا بَعْضَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَذَى الْقَوْلِ مَحْبُوءًا لَنَا وَهُوَ آخِرُهُ
صَرَفْنَا وَلَمْ نَمْلِكْ دَمُوعًا كَأَنَّمَا بَوَادِي بُحْبُوحٍ بَيْنَ أَيْدِ تَنَاطُرِهِ
فَالْتَقَتْ عَمَّا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخَيَّمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بَيْضَ حَفَاثِرِهِ

وباب الفردوس أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، وقال أبو عبيد السَّكُونِي : الفردوس ماءٌ لبنى تميم عن يمين طريق الحاج من الكوفة منها فَلَاةٌ إِلَى فَلَجٍ إِلَى الْيَامَةِ ، وإليه يضاف غبيط الفردوس الذى ينسب إليه يوم الغبيط من أيام العرب ، وقلة الفردوس من أعمال قزوين مشهورة

قال المؤلف (فِرْدَوْس) قد اندرس ذكرها ، ولم يبق منها شئ ، يُعرف لافى جهة اليامة ، ولا فى جهة غيرها . والمعروف إلى هذا العهد باب الفرائس ، وهو من أبواب دمشق ، وهو الذى يقول فيه جرير :

أقول للركب إذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفرائس
ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم غير ما ذكرنا .

خَذَارِقُ قال ياقوت (خُذَارِقُ) ^(١) بضم أوله ، وبعد الألف راءٌ وقافٌ ؛ رجلٌ مُحَذَّرَقٌ ، أى سَلَّاحٌ ؛ وهو ماءٌ بتهامة ملحمة ، سميت بذلك ، لأنها تسليح شاربيها حتى يخذرق ، أى يُسَلِّحَ عنه . . . وقال الأصمعي : ولكنانة بالحجاز — ماء يقال له خُذَارِقُ ، وهو لجماعة كنانة .

قال المؤلف : (خُذَارِقُ) الذى أعرفه ، جبل أسود ، منشعب من (شعباء) فى جهتها الشمالية ، فإذا أُقبل على (عريق الدَّسَمِ) رأيت له قرناً طويلاً وهذا القرن يقال له : خذارق ؛ وفيهم من يبدل الذال ثاءً ، فيقول له : خثارق وعنده ماء يقال لها (صعينين) ، و (خذارق) باق بهذا الاسم إلى عهدنا هذا .

خرزة قال ياقوت : (خَرَزَةُ) ^(٢) بفتح أوله وتسكين ثانيه ، ثم زاي ، كذا ضبطه الحازمي ؛

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٥٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .

ولعله المرّة الواحدة من الخرز ، فأما الخرزة - بالتحريك - فهو صنف من الخض ، فإن كان قد خفف منه ، جاز ؛ وهو ملا لفزارة ، بين أرضهم وأرض بني أسد ؛ وذكر الحفصى الخرزة - بالتحريك - من نواحي نجد أو اليمامة ؛ ولا أدري أمى الأولى أم غيرها ؟

قال المؤلف (خرزة) الصحيح أنها باليمامة ، ولكنها صغرت ، فيقال لها الخريزة ، وهى بئر فى برك . وفى برك أيضا بئر يقال لها البكرة ، وقد كانت لنا فيها ذكريات أيام أن كنا غزاة مع جلالة الملك سنة الحريق ، سجّلت فى الشعر النبى لما صدرنا من الخريزة لحقنا جلالة الملك عبد العزيز فقال غنوا يا أهل شقراء قال عبد الرحمن البواردى رحمه الله :

حِينَ رَجَعْنَا مِنَ الْأَفْلاجِ كُلِّ اللّوْازِمِ قُضِينَاها

ثم قلت أنا :

والجيش فوق الخريزة داج ظامى وعطن على ماها

ويمكن أن تكون هذه هى التى ذكرها الحفصى ؛ وهناك محلة فى بلدة عنيزة يقال لها : الخريزة .

قال ياقوت : (خَرْقَانَةُ)^(١) بالتحريك ، وباقيه مثل الأولى . موضع ، عن العمرانى . خرقانة

قال المؤلف : (خَرْقَانَةُ) معروفة إلى عهدنا هذا يقال لها : (الخرقان) بالقرب من (رنية) ولا تبعد عنها إلا بمقدار ثلث يوم لحاملات الأثقال ، وتقع فى شرقها مما يلى جبل (سِلَى) وهى مزارع لأهل (رنية) .

قال ياقوت (خُرْمَةُ)^(٢) قال نصر : ناحية من نواحي فارس قرب اصطخر . خرمة

قال المؤلف : (خُرْمَةُ) بلد بفارس كما قال ياقوت ، وصدق ، فإنه أدري ببلاد قومه من غير العرب ، ولكننا نعرف فى بلادنا العربية بلدا بهذا الاسم لم يعرفها ياقوت ولم يذكرها وهى لا تختلف عن هذه إلا فى النطق إذ هى (بتسكين الراء) بدل (فتحتها وتشديدها) مع تعريفها بالألف واللام ، وهى باقية إلى عهدنا هذا بل هى موعلة فى القدم من العهد الجاهلى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .

تلك هي (الحرمة) وهي في عالية نجد الجنوبية وهي في وادي (تربة) بينهما المثل الذي يقال له (الغريف) وأسراء (الحرمة) من الأشراف، ينتمون إلى (لؤي)، منهم القائد المشهور (خالد بن لؤي)^(١) وهي في أرض (سبيع) و (سبيع) من عقيل بن عامر وفي شرقها مناهل ماء منها (الحنو) و (القنصلية) .

و (القنصلية) هذه ذكرها ياقوت (ج ٧ ص ١٧٠) بما يأتي :

قال ياقوت : (قُنْصُل) بالضم حصن من حصون اليمن بينه وبين صنعاء نحو يومين .
قال المؤلف : لم يورد ياقوت رحمه الله ما يدل على هذا الموضع من شواهد الشعر كمآدته في كثير من المواضع ، وأنا أرجح أنها القنصلية المجاورة للخرمة في أرض سبيع كما ذكرنا .
خزَز وخَزَز قال ياقوت : (خَزَزُ وَخَزَزَ)^(٢) هما لغتان كلاهما بفتح أوله وزاءين معجمتين ...
قال أبو منصور : وخزازی شكل في النحو وأحسنه أن يقال هو جمع سمى به كرعار ولا واحد له كأبائيل ، وقال الحارث بن حلزة :

فتنورتُ نارهـا من بعيد بحَزَزَى هيئات منك الصلاء

واختلفت العبارات في موضعه فقال بعضهم : هو جبل بين (منعج) و (عاقل) بازاء (حى ضرية) قال :

ومصعدهم كى يقطعوا بطن (منعج) فضايق بهم ذرعا (خَزَزُ) و (عاقل)

وقال النخعي : هو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان قال :

أنشدُ الدار بِعَظْفَى (منعج) و (خزاز) نشدة الباغي المضل

قد مَضَى حَوْلَآنٍ مذ عهدى بها واستهلت نصف حَوْلٍ مقبِل

فهي خَزَمَاء إذا كلمتها وبشوق العين عِرْفَاتِ الطَّلَل

وقال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بَقَب (السلان) و (خزاز) و (كير) و (مُتَالع)

(١) هو خالد بن منصور بن عبد الله بن لؤي وقد اشتهر نسبه بهذا الجد البعيد .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٨ .

أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة (فتالغ) عن يمين الطريق للذهاب إلى مكة و (كبر) عن شماله و (خزاز) بنحر الطريق ، إلا أنها لا يمر الناس عليها ثلاثتها . وقيل : (خزاز) جبل لبني غاضرة خاصة . وقال أبو زياد : هما (خزازان) وهما هضبتان طوليلتان بين أبا تين جبل بنى أسد وبين مهب الجنوب ، على مسيرة يومين بواد يقال له (منعج) ، وهما بين بلاد بنى عامر وبلاد بنى أسد ، وغلط فيه الجوهرى غلطاً عجيباً فإنه قال : خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة : فجعل الايقاد وصفاً لا زماً له وهو غلط إنما كان ذلك سرّة في وقعة لهم قال القتال الكلابي .

وسفع كدود الهاجرى بجمّج تحفر في أعقارهنّ المجارسُ
موائلُ مادامت (خَزَاز) مكانها بيجانة كانت إليها المجالسُ
تمشى بها رُبْدُ النعام كأنها رحال القرى تمشى عليها الطيالس

وهذا ذكر يوم (خزاز) بطوله مختصراً لألفاظ دون المعانى عن أبى زياد الكلابي قال : اجتمعت مُضَرٌّ وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكاً يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كلُّ بطن من ربيعة ومن مضران الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكاً من اليمين ، فطلبوا ذلك إلى بنى آكل المرار من كندة ، فلما كنت بنو عامر شراحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور ابن حُجْر آكل المرار ، وملكت بنو تميم وضبة ، محرّق بن الحارث وملكت وائل ، شرحبيل بن الحارث ، وقال ابن الكلبي كان ملك بنى تغلب وبكر بن وائل ، سلمة بن الحارث وملكت بقية قيس ، غلفاء وهو معدى كرب بن الحارث ، وملكت بنو أسد وكنانة ، حُجْر ابن الحارث أبا امرئ القيس فقتلت بنو أسد حُجراً ولذلك قصة ثم قصص ققام امرؤ القيس في الطلب بثأر أبيه ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه وولى قتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة ابن صمصمة ، فقال في ذلك النابغة الجعدي :

أَرَحْنَا مَعَدًّا مِنْ شَرَا حَيْلٍ بَعْدَمَا أَرَاهُمْ مَعَ الضُّبُجِ الْكَوَاكِبِ مُصَحِّرَا
وقتل بنو تميم محرّقا ، وقتلت وائل شُرْحَبِيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من بنى آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمين ، وسار ليقتل نزاراً ، وبلغ ذلك نزاراً ،

فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، و بنو وائل تغلب و بكر ، وقال غير أبي زياد : و بلغ الخبر إلى كليب وائل ، فجمع ربيعة ، و قدم على مقدمته السفاح التغلبي ، واسمه سلمة بن خالد ، وأمره أن يعلو (خزاز) فيوقد بها ليهتدى الجيش بناره ، وقال له : أن غَشَيْكَ المدو فاقو قد نارين ، و بلغ سلمة اجتماع ربيعة و مسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلما مرّ بقبيلة استترها ، وهجمت مذحج على (خزاز) ليلاً ، ورفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم ، فصبّحهم ، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت جموع اليمين ، فلذلك يقول السفاح التغلبي :

وليل بث أوقد في (خَزَازِي) هـ ديتُ كتابنا متحيرات
ضللان من السهاد وكنّ لولا سهاد القوم أحسب هاديات

وقال أبو زياد الكلابي : أخبرنا من أدركناه من مضر و ربيعة ، أن الأخوص بن جعفر ابن كلاب ، كان على نزار كلهما يوم (خزاز) ، وقال هو الذي أوقد النار على (خزاز) قال : ويوم (خزاز) أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية ، قال وأخبرنا أهل العلم منا الذين أدركنا : أنه على نزار الأخوص بن جعفر ، ثم ذكرت ربيعة ههنا أخيراً من الدهر ، إن كليبا كان على نزار ، وقال بعضهم : كان كليب على ربيعة ، والأخوص على مضر ، قال : ولم أسمع في يوم (خزاز) بشعر إلا قول عمرو بن كلثوم التغلبي :

ونحن غداة أوقد في (خَزَازِي) رَفَدْنَا فوق رَفَدِ الرافدينا
برأس من بني جُشَم بن بكر نَدَقُ به السهولة والحزونا
تَهَدَدْنَا وأوعدنا ، رُوِيْدَا متى كنا لأماك مَقْتَوينا

قال : وما سمعناه سمي رئيساً كان على الناس ! قلت هذه غفلة عجبية من أبي زياد ، بعد انشاده برأس من بني جشم بن بكر وكليب ، اسمه وائل بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وهل شيء أوضح من هذا ؟ .

قال أبو زياد : وحدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية ، أن نزاراً لم تكن تستنصف من اليمين ، ولم تزل اليمين قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم (خزاز) فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمين في يوم يلتقونه بعد (خزاز) حتى جاء الإسلام . وقال عمرو بن زيد : لا أعرفه لكن ابن الحائك كذا قال في يوم (خزاز) وفيه دليل على أن كليبا كان رئيس مَعَدّة .

كانت لنا بخَزَازَى وقعة عجب لما التقينا وحادى الموت يحديها
مِلْنَا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليبُ العزِّ يحميها
قد فوّضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معدُّ من أقاصيها
وحير قومنا صارت مقاولها ومَذْحِجُ الغُرِّ صارت في تعانيتها

وهي طويلة ، وقال في آخرها : وكثير من الناس يذكران (خزاز) هي المهجَم من أسفل وادى سُرْدَد .

قال المؤلف (خَزَازُ وخَزَازَى) قد أجاد ياقوت في سرده هذه العبارة ، وقد استوفاهما وموقع (خزاز) و (خَزَازَى) بين منبج وعاقل ، و (خزاز) و (خَزَازَى) جبل واحد أحمر له رؤس طوال ، وفيما سرده ياقوت قوله : قال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بقب (السِّلَان) و (خزاز) و (كير) و (متالع) أجيال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة ، و (متالع) عن يمين الطريق للذهاب إلى مكة ، و (كير) عن شماله ، و (خزاز) بنحر الطريق .

قال المؤلف : أما هذه العبارة فهي تنطبق على أن (متالع) هو (أبان) الأحمر وهو الذي يتركه الذهاب إلى مكة على يمينه و (كير) على شماله ، والجلبان متقابلان ، وأما قوله : و (خزاز) بنحر الطريق ، فهذا خطأ لأن (خزاز) يقع جنوباً عن (كير) مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ؛ وأما قوله (خزاز) و (كير) و (متالع) أجيال ثلاثة بطخفة ، فهذا خطأ لأَن المسافة بين (طخفة) والأجبل الثلاثة ، يومان لحاملات الأثقال تقريباً ، وأما قول النابغة الجعدي :

أرحنا معداً من شرحبيل بعد ما أراهم مع الصبح الكواكب مُصَحِّرا
فهذه لغة باقية عند أهل نجد إذا كان أميرٌ ظالم قالوا : (أورايم النجوم بالضحى^(١)) ؛ وكل شيء تستعمله العرب على ألسنها ، فلا بد أن لها سبباً كييت النابغة الجعدي . و (خزاز) جبل من جبال الحِمْصَرِ المعروفة في عالية (نجد) الشمالية .

(١) وفي مصر يقولون : الظهر (أورايم النجوم في الظهر الأحمر) كأنه لشدة سطوع الشمس وشدة حرارتها وقت الظهيرة وصف بالحمرة التي هي لون النار وهذا أبلغ لأن الظهيرة وقت الراحة والقيولة وحل الناس على رؤية النجوم في هذا الوقت لا ظلم فوقه .

الجمرة

قال ياقوت (الجمرة) ^(١) بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشدون راءه ، وأهل الإيقان والأدب ، يخطئونهم ويسكنون العين ويحققون الراء ، وقد حكى عن الشافعي أنه قال : المحدثون يخطئون في تشديد الجمرة وتخفيف الحديبية ؛ إلى هنا مما نقلته ، والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان . حكى إسماعيل بن القاضي عن علي بن المديني أنه قال : أهل المدينة يتقلونه ويتقلون الحديبية ، وأهل العراق يخففونها ، ومذهب الشافعي : تخفيف الجمرة ، وسمع من العرب من قد يتقلها ؛ وبالتخفيف قيدها الخطابي ، وهي ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين ، وأحرم منه صلى الله عليه وسلم وله فيها مسجد وبه بئار متقاربة ، وأما في الشعر فلم نسمعها إلا مخففة قال :

فياليت في (الجمرة) اليوم دارها وداري ما بين الشام فكبكب
فكنت أراها في اللبتين ساعة يطن مني ترمي جمار المحصب
وقال آخر :

أشاكك (بالجمرة) الركب ضحوّة يؤثمون بيتاً بالندور السوامر
فظلت كتمور بها ضلّ سعيه فجبىء بعنس مُشمخّر مسامر

وهذا شعر أثر التوليد والضمف عليه ظاهر ، كتب كما وُجد ، وقال أبو العباس القاضي : أفضل العمرة لأهل مكة ومن جاورها من (الجمرة) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر منها ، وهي من مكة على بريد من طريق العراق ، فإن أخطأ ذلك فن (التنعيم) وذكر سيف ابن عمر في كتاب الفتوح ، ونقلته من خط ابن الخاضبة ، قال : أول من قدم أرض فارس حرمة بن مريطة وسلّى بن القين ، وكانا من المهاجرين ومن صالحى الصحابة ، فنزلا (أطد) و (نعمان) و (الجمرة) في أربعة آلاف من بنى تميم والرباب وكان يلزأها النوشجان والفيومان بالوركاء ، فزحفوا إليهما فغلبوهما على الوركاء . قلت : إن صح هذا فبالعراق (نعمان) و (الجمرة) متقاربتان كما بالحجاز (نعمان) و (الجمرة) متقاربتان .

قال المؤلف (الجعرانة) إلى هذا العهد فيهم من يضم الجيم ويشدد الراء ويضم الجيم والعين (الجُعْرانة) وفيهم من يخففها أى الراء ويكسر الجيم ويسكن العين (الجِعْرانة) وأما قوله :
هى بين مكة والطائف فهذا خطأ وقد نزلما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لما رجع من الطائف أنظر أيها القارىء إلى سيرة ابن هشام في ذكر (الجِعْرانة) ونزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فسترى ما يتلج صدرك فنها لما جاءه أخواله من الرضاعة من بنى سعد وما قالوا له وما قال لهم وما قال للأنصار وما قالوا له فقال لهم : أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشائى والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فعلت أصواتهم بالبكاء ، فقالوا رضينا رضينا يا رسول الله و (الجعرانة) موقعها معروف إلى اليوم عذبة الماء ، عذبة الهواء ، طيبة المناخ ، وموقعها بين بير البرود وبين بير السنوسية ، وقد اعتمر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ياقوت (حُنَّاك)^(١) بالضم وآخره كاف أيضاً ، حصن كان بعمرة النعمان ، وكان حصناً مكيناً ، خرب به عبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٩ فبها خرب من حصون الشام لما عصى نصر ابن شَبَث ، فلما ظفر به خرب الحصون لثلا يطعم غيره في مثل فعله ؛ وشعراء المعرة يكثرون من ذكره في غزلهم . قال ابن أبي حصينة المرى :

وزمانٌ هو بالمعرة موقٍ بـسـياها وبجانبِ هـرامها
أيام قلت لذي المودة سقنى من خندريس حنكا أو حاسها

وقال أبو الجعد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان هو أخو أبي العلاء المرى :

يا مغانى الصبا بيب (حُنَّاك) لا بيب النضا ووادى الأراك
لا تخطئك غاديات الترسيا إن تمدتك راحات السماء
أسلفتك الأيام فيك سرورا فاسترد السرور ما قد عراك
وعزير على إن حك الدهر على رغم ناظرى بيلاك

بكِ وجدى إذا النجوم استقلت لهموى فى كثرة واشتباكِ
قال المؤلف (حُنَّاك) لم أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم إلا بلد الحناكية الواقعة فى عالية نجد الشمالية وقد التمت اسمها فى حرف الحاء والنون فى معجم ياقوت والبكرى فلم أجدها، وظنى أنها هى (الرَبْذَة) كما حددها الرواة فى المعاجم والأخبار، ولم أر أحداً من محققى هذا المصر ساعدنى على هذه الفكرة، فأستعين برأيه على هذا التطبيق؛ وأقرب ما يكون فى تحديد ياقوت أن (الرَبْذَة) موقع الحناكية اليوم حين قال فى معجمه فى ج ٤ ص ٢٢٢: [وقال الأصمعى يذكر نجداً: والشرف كبذُ نجد، وفى الشَّرَف الرَبْذَة، وهى الحى الأيمن] انتهت رواية الأصمعى. قلت وقد حاشا فى عهدنا هذا عامل جلالة الملك عبد العزيز على المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ووكيل إمارة المدينة فى هذا العهد هو عبد الله بن سعد الديرى وهو من أحوال جلالة الملك عبد العزيز، ولم تزل هى الحى الأيمن كما وصفها الأصمعى غير أنها لا تعرف اليوم إلا بالحناكية بدل (الرَبْذَة) وقال البكرى فى معجمه ج ٢ ص ٦٣٣ عند كلامه على (الرَبْذَة): هى فى بلاد غطفان هذا مما يدعى رأينا ويوثقه لأن (الحناكية) هى الرَبْذَة قديماً — فى بلاد غطفان إلى اليوم وأول أجبل حى الرَبْذَة فى غربتها رَحْرَحَان وهذا صحيح أن الحناكية فى بلاد غطفان وأقرب ما يكون لها من الجبال هو رَحْرَحَان ولكنه فى جنوبها ولا أشك أن الحناكية هى الرَبْذَة.

الحواطب

قال ياقوت (الحَوَاطِب) ^(١) جمع حاطبة، جبال باليمامة، عن الحفصى.

قال المؤلف (الحواطب) ما أعرف فى اليمامة هضبات بهذا الاسم، بل أعرف هضبة يقال لها: حَطَّابَه، وهى فى شمالى اليمامة قريب بلد الجمعة، وهى التى يقول فيها الشاعر من قصيدة له نبطية:

لوربع ما بى يصيب ركون حطَّابه كان أصبحت غثمت يرعى بها الشاوى
أوربع ما بى يصيب طويق وهضابه كان أصبح الضلع هو والقاع متساوى
ولا أشك أنها وما حولها من الهضاب، يقال لها: الحواطب، وحصر المتأخرون هذا الاسم فى هذه الهضبة فقالوا: (حطَّابة).

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨.

قال ياقوت : (حُوقُ)^(١) والحوُقُ الكُنس والحوَاقَةُ الكناسة موضع .

حوق

قال المؤلف : (حُوق) قد صدق ياقوت حين قال أنه موضع ، وهو موضع قريب بلد الخرمة يقال له : حوقان يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وقد دار فيه معركة بين أهل الخرمة ورئيسهم القائد المشهور خالد بن لؤي رحمه الله ، ومن عاضدهم من أنصارهم ، وبين الجيوش التي يبعثها والى مكة الحسين بن علي الشريف ، وقد تتابع في نواحي الخرمة معارك عظيمة في أماكن مختلفة ، والذي أذكر منها أربعة مواضع ، وقد ذكرتها في كتابنا المستى ابتسامات الأيام في انتصارات الأمام (ص ١٣٢) في فصل وَلِيَّ العهد في قصيدة رائية منها هذا البيت :

قرين وحقان وحنو مصارعٌ وجبارٌ للباغين ليس بجابر

وحقان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حمضة

قال ياقوت : (حمضة)^(٢) بالفتح ثم الكسر . من قرى عَثَرٍ من أرض اليمن

من جهة قبلتها .

قال المؤلف : (حمضة) أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها : (أم حمضة) يمرها الغادي من الطائف والرائح إليه ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا . قال ياقوت : أنها قرية من قرى عَثَرٍ من أرض اليمن ، وذكر ياقوت في معجمه أن عَثَرٍ موضع باليمن كثير الأسود ، وأورد روايات كثيرة وفي بعض الأخبار أن عَثَرٍ وادي تربة ، وهنا شاهد من شواهد ياقوت التي أوردتها يؤيد ما ذهبنا إليه . قال عروة بن الورد :

تَبَغَّيَ الأعداءُ إِمَّا إلى دِمٍ وإما عُرَاضَ الساعِدِينَ مصدرًا

يظُلُّ الأبناء ساقطًا فوق متنه له العُدوة القصوى إذا الترن أصحابها

كأن خوات الرعد رِزٌّ زثيره من اللاء يسكنُ الغريف بعثرا

والبيت الأخير الذي فيه ذكر الغريف ، والغريف معروف إنه في وادي تربة ، فإن صح

هذا التعبير فما غلط ياقوت إلا أنه ألحق قرية من قرى الطائف بوادي تربة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٢ .

السرد

قال ياقوت (السَّرْدُ)^(١) موضع في بلاد الأزد . قال الشنفرى :

كَأَنَّ قَدْ فَلَا يَفْرُزُكَ مَنِ تَمَكَّنَى سَلَكَ طَرِيقًا بَيْنَ بَرْبَغَ فَالسَّرْدِ
وإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ تَلَفَ عَجَاجَتِي عَلَى ذِي كَسَاءٍ مِنْ سَلَامَانَ أَوْ بُرْدِ
هُمْ عَرَفُونِي نَاشِئًا ذَا غِيْلَةٍ أَمْشَى خِلَالَ الدَّارِ كَمَا لِأَسَدِ الْوَرْدِ
كَأَنِّي إِذَا لَمْ أَمْسِرْ فِي دَارِ خَالِدٍ بَقِيْمَاءَ لَا أَهْدَى سَبِيلًا وَلَا أَهْدِي

قال المؤلف : (السَّرْدُ) لا يكون إلا في بلاد قوم الشنفرى ، وهم بنو سلامان وهم من بنى شهر ، و بنو شهر تنقسم إلى قسمين بنى سلامان الذين يرأسهم فرّاج القَسْبَلِي ، و بنى أئله الذين يرأسهم شبلى ، ويمكن أن في أرضهم موضعاً يقال له السَّرْد ، و ذكر تيماء و طئ أنها غير تيماء السَّمَوَيْل ، و قد بسط الهمدانى الكلام على ذكر هذه القبائل و قال : أنهم من رجال الحجر ، و هذا الاسم باقى فيهم إلى هذا اليوم إذا جاء نَسَاب من أعراب اليمن و اندفع يذكر رجال الحجر ، فأول ما يبتدىء به بنو سلامان و بنو أئله .

سحيم

قال ياقوت : (سُحَيْمٌ)^(٢) موضع في بلاد هذيل . قال مُرَّة بن عبد الله اللَّحْيَانِي :

تَرَكْنَا بِالْمِرَاحِ وَذَى سَحِيمٍ أَبَا حِيَانَ فِي نَفَرٍ مَنَافِي

قال المؤلف : (سحيم) الذى فى بلاد هذيل لا أعلمه ولا أعلم موقعه بل أعلم موضعاً ثانى يعرف بهذا الاسم هو وادى به ماء ليس بالكثير يقال له : السَّحِيمِي موقعه محاذى جزيرة فى الجهة الشمالية منها بين حويزة و أم غور و بين بلد الزَّافِي فى جهة التَّيْسِيَّة ، وهو فى الجهة الجنوبية منها معروف عند جميع أهل نجد .

أروم

قال ياقوت : (أُرُومٌ)^(٣) بالفتح ثم الضم و يكون الواو و ميم بلفظ جمع أُرُومَة أو مُضَارِع

رام يَرُوم فانا أُرُومٌ . وهو جبل لبني سُليم قال مُضَرَّس بن رَبِيعِ الأَسَدِي :

قِفَا تَعْرِفَا بَيْنَ الدَّحَائِلِ وَالبُتْرِ مَنَازِلَ كَانُلَيْلَانَ أَوْ كَتَبِ السَّطْرِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٦٦ (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٠٧ .

عَفَّتْهَا السَّمِيُّ الْمَدِينَاتُ وَزَعَزَعَتْ بهن رياح الصيف شهراً إلى شهرٍ
فلما عَلَا ذات الارُومَ ظُلعائنُ حسانُ الحمول من عريش ومن خديرٍ
ورواه بعضهم بضم الميمزة في قول جميل :

أَرَذَقْتُ مَا أَبْقَى أَخَاكَ بِرَامَةٍ لعلمت أنك لا تلومُ مُلَامِيَا
وَعِدَادَةُ ذِي بَقَرٍ أَمِيرُ صَبَابَةٍ وُعْدَادَةُ جَاوَزَتِ الرِّكَابَ أَرُومَا

قال المؤلف : (أُرُومٌ) هى هضبة شهباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن الكثير من أشعار العرب وأخبارها تذكر معها هضبة يقال لها : شابة ، والهضبتان قريبتان بعضهما من بعض خارجتان من جبال إيلَى قريبتان من وادى يقال له : الرِّكْو ، والذي عندهما يرى جبل رخام الذى ذكره لبيد فى معلقته ، وقد قال القتال الكلابى حين قرنها بشابة :

تَرَكْتُ ابْنَ هَبَارٍ لَدَى الْبَابِ مُسْنَدًا وَأَصْبَحَ دُونِي شَابَةٌ فَأُرُومَةٌ
بَسِيفٍ أَمْرِيءَ لَا أَخْبَرَ النَّاسَ مَا اسْمُهُ وَإِنْ حَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى هُمُومِهَا
وقد قرنها شاعر ثانى فقال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا أُرُومٌ وَآرَامٌ وَشَابَةٌ وَالْحَضَرُ
وَهَلْ تَرَكْتُ إِيْلَى سَوَادِ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِي عَنْ قُنَيْنَتِهِ الْحَجَرُ

وأذكر سنة عند أعراب نجد يعرفونها (سنة ربيع شابة وأروم) والسبب لهذه التسمية أنها سالت تلك الجهة فى أول الوسم فأبطأ المطر عن بقية نجد فنسبوا الربيع لها وأما قول مضر بن الأسدى . من عريش ومن خدر العريش فهو الذى تستر به المرأة هودجها عن الشمس وغيرها من قماش وغيره وأما الخدر فهو الهودج الذى من مراكب نساء البادية وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

فَلَمَّا دَخَلْتُ الْخَدْرَ خَدَرَ عَنِيذَةٌ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مَرَجَلٌ
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَامِعًا عَقَرْتُ بِعَيْرِي يَامِرُءَ الْقَيْسِ فَاَنْزَلُ

قال ياقوت (أُرُوى^(١)) بالفتح ثم السكون وفتح الواو والقصر وهو فى الأصل جمع أُرُوية اُرُوى

وهو الأنثى من الوغل وهو أفعولة إلا أنهم قلبوا الواو والثانية ياء وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلم الياء وثلاث أراوى فإذا كسرت فهي الأروى على اقل بغير قياس وبه سُميت المرأة وهذا الماء أيضا وهو بقرب العميق عند الحاجر يُسمى مثلثة أروى وهو ماء لفزارة . . وفيه يقول شاعرهم .

وإن بأروى معدنا لو حفرته لأصبحت غنياً كثيراً .

وأروى أيضاً قرية من قرى مرو على فرسخين ينسب إليها أبو العباس أحمد بن محمد ابن عُميرة بن عمرو بن يحيى بن سليم الأرواوى .

قال المؤلف (أروى) أثبتنا هذه العبارة لأجل ذكر مثلثة التي تضاف إلى أروى أما أروى فقد ، اندرس إسمها ولا تُعلم وأما مثلثة فهي هضبة سوداء يراها السالك طريق مكة إذا خلف عفيفاً على يمينه مسافة نصف ساعة للسيارة أو أقل وقد سألت مشيخة أعراب تلك الناحية عن سبب هذه التسمية فقال من سألته هل رأيته وتعرفها قلت نعم قال كم رؤوسها قلت ثلاثة قال هذا سبب تسميتها (مثلثة) وأنى لم أر لها ذكراً في أشعار العرب وأخبارها إلا في موضعين الأول الذى تشكلم من أجله والثانى فى قصيدة نبطية لشاعر من شعراء عتبية القدامى وهو يصف معشوقه حين قال :

يأحلى من الماتلغ الرقابي حاز بين ، مثلثة والشبرمية

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على هذه القصيدة التى منها البيت المذكور فانظرها فى ج ٢ ص ١٦٢ من كتابنا هذا .

قال ياقوت (حمل) ^(١) بفتحيتين بلفظ الحمل من الشاء قال أبو منصور هو اسم جبل فيه جبلان يقال لهما طمران . وأشد للراجز .

كأنهما وقد تدلى نمران ضمههما من حمل طمران

صعبان من شمائل وإيمان

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٢٣ .

وقال غيره : حمل في أرض بلقين بن جَئسر بالشام يذكر مع أعفر ، فيقال له : حمل وأعفر ، وقال العمراني : حمل بالشام في شعر امرئ القيس ، ورواه السكري عن الكلبي بالجيم فقال :

تذكرت أهل الصالحين وقد أتت على حمل منا الركاب وأعفرأ

وحمل أيضاً جبل قرب مكة عند نخلة اليمانية . وحمل أيضاً اسم نقاً من رمل عاج .

قال المؤلف (حمل) حملني على ذكره إخطاء الرواة موضعه وهو جبل مفرد من جبال الهضب مما يلي مطلع الشمس معروف عند جميع أهل نجد وهو باقى على اسمه وما نستدل به عليه بيت شعر لرجل من قبيلة الحارثيم وهم بطن من الدواسر الذين يستوطنون تلك الناحية حين قال :

تخالفت لظنك بديار الحَبَابِ وخلج ثعط لإزمام خلف الحواشى

هدوك أهلنا وأهل وضاح النياب في رقة بين الحمل والرقاشى

والرقاشى قد مضى الكلام عليه واستشهدنا عليه بأبيات نبطية لسند بن حفيظ .

قال ياقوت (رَمَان) ^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه وهو فعْلَانٌ من رَمَتُ الشيء أَرْمَةً رمان وأرْمُهُ رَمًا ومَرْمَةً إذا أصلحته وهو جبل في بلاد طبرستان في غربى سلمى أحد جبل طبرستان وإليه انتفى فلأهل الردة يوم بُرَازة فقصدهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فرجعوا إلى الإسلام وهو جبل في رمل وهو مأسدة . . قال الأسدى .

وما كل ما فى النفس للناس مظهر ولا كل ملا نستطيع ندود

فكيف طلابى ود من لو سأله قذى العين لم يطلب وذاك زهيد

ومن لو رأى نفسى تسيل لقال لى أراك صحيحا والفؤاد جليد

فيا أيها الريم الحلى لبائه بكرمى كرمى فضة وفريد

أجدى لا أمشى برمان خاليا وغضوب إلا قيل أين تريد

... وقال طفيل الفنوي :

وكان هُرَيم من سنان خليفة وحصن ومن أسماء لما تغيبوا
ومن قيس الثاوي برمان بيته ويوم ح قيل فاد آخر معجب

قيس الثاوي ، هو قيس بن جندع ، وهى أمه ، وهو قيس بن يربوع بن طريف
ابن خرشبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلَّان بن غنم بن غنى . . وقال الكلبي : هو قيس
الندامي بن عبد الله بن عُميْلة بن طريف بن خرشبة . وكان فارساً جيداً فاد ورأس ، فكان
قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعنَّ تاجي على رأس أكرم العرب ، فوضعه على رأس
قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلى سبيله ، فلقيته طيء برمان راجعاً إلى أهله ، فقتلوه ثم عرفوه
بعد ، وذكروا أيادي كانت له عندهم ، فندموا ودفنوه برمان ، وبنوا عليه بيتاً . . .

قال أبو صخر الهذلي في بعض الروايات :

ألا أيها الركبُ المحبون هل لكم بساكنٍ أجزاع الحمى بعدنا خُبرُ
فقالوا طوينا ذلك ليلاً وإن يكن به بعض من تهوى فمَشَرَ السُفْرُ
خليلى هل يستخبر الرُثْمَ والفضا وطلحُ الكُدَى من بطن رَمَان والسَّدْرُ

قال المؤلف (رَمَان) جبل معروف في عالية نجد الشمالية ، باق على اسمه إلى هذا العهد
يشترك فيه قبيلتان عظيمتان في الجاهلية ، وهما قبيلة (طيء) وقبيلة (بنو أسد) . وأما
الجهة التي تختص بها (بنو أسد) فهي الجهة الجنوبية منه ، والقرى المحيطة بتلك الجهة ، وهى
(الروضة) و (المستجدة) وهذه الجهة هى التي تلى بلد (سميراء) عاصمة (بنى أسد) أنظر
ذكر ياقوت حين قال : وإليه انتهى فلُ أهل الردة يوم بزاخة ، وهم (بنو أسد) فلولا أن
هذا الجبل لهم لما قصدوه . وأما الجهة الثانية التي تملكها (طيء) فهي جهته الشمالية
الغربية المجاورة لمنهل (سَقْف) ومنهل (غَضُور) . وقد ذكر ياقوت مع (رمان) موضعين
وهما (غضور) و (ح قيل) ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى عهدنا هذا .

قال ياقوت (شَارِقَةُ)^(١) بعد الراء المهملة قاف حصن بالأندلس من أعمال بَلَنْسِيَة في

شارقة

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١١ .

شرق الأندلس . . ينسب إليها رجل من أهل القرآن . يقال له الشارقي . اسمه أبو محمد عبد الله بن موسى . روى عن أبي الوليد يونس بن مُغيث بن الصَّفا عن أبي عيسى عن عبد الله ابن يحيى بن يحيى .

قال المؤلف (شارقة) أعرف مدينة من مدن عُمان يقال لها (الشارقة) وهي تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا . وهي مقاطعة من مقاطعات عُمان المشهورة .

قال ياقوت (شاقّة)^(١) من مدن صقلية . . ينسب إليها أبو عمر عثمان بن حجاج الشاقي الصقلي من سُكَّان الاسكندرية . لقيه السلفي وعلّق عنه . وتوفي في محرم سنة ٥٤٤ ، وتفقّه على مذهب مالك على الكبير . وكتب كتباً كثيرة في الفقه .

قال المؤلف (شاقّة) الذي أعرفه ثلاثة أودية ، يقال لكل واحد منهم (الشاقّة) وإذا جمعت يقال لها (الشواق) ويأتى سيلها من جهة الحجاز ، ويصب في البحر الأحمر . وموقعها بين (الليث) و (دوقه) وجميع هذه الأودية تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

قال البكري (العُبيلاء)^(٢) تصغير الذي قبله : اسم هَضْبَةٍ تلقاء العقيق . . قال كُثَيِّر : العبيلاء

فالعُبيلاءُ منهمُ يمينٍ وترَكَنَّ العقيق ذاتِ اليسار

قال المؤلف (العبيلاء) معروفة إلى عهدنا هذا . تملكها عدوان . وهي قريب من العبيلاء الواقعة في حدود عكاظ الجنوبية . وكلام كثير صحيح هي قاصدة الغرب . أعنى الطَّعينة فتركت العبيلاء على يمينها ، والعقيق على يسارها . والعقيق : هو عقيق غامد في هذا العهد . وهذا العقيق هو الذي يقول فيه جرير :

إذا ما جعلت السّبي بيني وبينها وحرّة ليلي والعقيق اليابايا

وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا (العقيق) .

قال البكري (العثاث)^(٣) بفتح أوله ، كأنه جمع عَثَمَثَ ، بعينين مهملتين وثاءين

مثلثتين . وهي مذكورة في رسم ضرية على ما تقدم ومعها ذو عث ، قال الراجز :

أَقْفَرَتِ الوَعَسَاءُ فَالْعَثَاثُ مِنْ أَهْلِهَا فَالْبَرْقُ الْبَوَارِثُ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١٦ . (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩١٩ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٢٠ .

قال المؤلف (العناث) ما أعلم في نجد موضعاً يقال له عناث ، فهو وصف لكل أرض سهلة مستوية . ولا يطلق على موضع بعينه . وفي لغتنا كل أرض سهلة يقال لها عناث . وهذه لغة مشهورة عند أهل نجد ، وقد مرّ في هذا الجزء هذا البيت من الشعر النبلي :

لو أن مابى يصيب ركوب حطابه كان أصبحت عنث يرعى بها الشاوى

وأما المشهور في لغة العرب وأشعارها وادى غناه المشهور اليوم بهذا الاسم ، واسمه الجاهلى ذو عنث . بالعين لا بالعين المهملة . وهو الذى عناه البكرى . وموقعه مُقَارِعُ أودية المعلق حتى تمر منهل القاعية قاصدة الشرق حتى تصب في وادى الرشاء .

قال ياقوت : (الشَّبَكَةُ)^(١) بلفظ واحد الذى قبله .. قال أبو عبيد السكونى : الشبكة ماء بأجا ، ويعرف بشبكة ياطب ، وهى ذات نخل وطلع . وقال غيره : الشبكة ماء لبني أسد قريب من حبشى قرب سميراء ... وقال أبو زياد : ومن مياه قشير الشبكة ، وشبكة شدخ بالشين المعجمة والدال المهملة مفتوحتين والحاء المعجمة اسم ماء لأسلم من بنى غفار يذكر فى شدخ إن شاء الله تعالى ، والشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دخن ، وابن دخن جبل ، وهى مياه الماشية ، ومن مياههم شبكة بنى قحان وشبكة هبؤد .

قال المؤلف : (الشَّبَكَةُ)^(٢) موجودة إلى هذا العهد ، وهى التى قال فيها ياقوت : الشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دخن ، وابن دخن جبل ، كل هذا صحيح ابن دخن موجود إلى هذا العهد على اسمه ، والشبكة بها معدن بارود ، وهى بالشريف ، كما ذكرها ياقوت .

قال البكرى (علوى)^(٣) بفتح أوله وإسكان ثانيه . بعده واو وياء على وزن فعلى . موضع مذكور محدد فى رسم عيهم . وينبتك أنه من نجد قول الشاعر :

أشاقك البوارق والجنوب ومن علوى الرياح لها هبوب

أنتك بنفحة من شبح نجد تضرع والعرار بها مشوب

قال المؤلف (علوى) ليست موضعاً كما ذكرها البكرى . والشاهد الذى أورده البكرى ليس بحجة لأنه ذكر علوى الرياح . وهى التى تأتى من جهة الغرب يقال لها : علوى . وهناك مواضع تقارب لهذا الاسم . وهى (غلية) و (العاليات) (جبال من جبال اليمامة) .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢ (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٥ .

قال البكري (غزال) ^(١) ثنية بين الجحمة وعُفَّان . وسيأتي ذكره في رسم هزنى . غزال
وهناك قرنُ غزال : ثنية معروفة ، وقد تقدم ذكرها في رسم العقيق ؛ قال كثير :

قَلْبَ عَفَّانٍ ثُمَّ رُحْنِ سِرَاعًا طَالَعَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ غَزَالٍ
قَصْدَ لِفْتٍ وَهْنٍ مُتَّعَاتٍ كَالْعَذُولِ لِأَحْقَاتِ التَّوَالِي

وَلِفْتٍ : ثنية بين مكة والمدينة . وَيُرْوَى : لَفْت . بفتح اللام ، وقد تقدم ذكرها .

قال المؤلف (غزال) في نجد في عاليها الجنوبية أبارق وجبيلات يقال له : الغزالي ،
وهو غير المواضع التي ذكرها كثير ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الغزالي) .

قال البكري (الغمار) ^(٢) على انظ جمع الذي قبله . وادٍ في ديار طيء ، قال الشاعر :

فَمَا عَنْ قَلِيَّ سَلَمَى وَلَا بُغْضِي الْمَلَا وَلَا الْعَبْدَ مِنْ وَادِ الْغِمَارِ تَمَارِ
أَنشده يعقوب في أبيات قد أنشدتها في رسم سَلَمَى .

قال المؤلف (الغمار) قد مضى الكلام عليه في الجزء الأول على بيت زهير بن أبي سلمى
في مُعَلِّقَتِهِ حين قال :

رَعَوْا مَارَعَوْا مِنْ ظَمْنِهِمْ ثُمَّ أَوْزَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَالْبَدَمِ
انظرها في ج ١ ص ١١٦ .

قال البكري (الغمير) ^(٣) على لفظ تصغير الذي قبله : موضع ببلاد بني عقيل . . . الغمير

قال مزاحم بن الحارث :

كَأَخَقَبَ مِنْ وَخْشِ الْغَمِيرِ يَمْتَنِهِ وَلَيْتَنِي مِنْ عَصِ الْعِيَارِ كُدُومُ
أُطَاعَ لَهُ بِالْمَذْنَبَيْنِ وَكَتَنَهُ نَصِيٌّ وَأَحْوَى دُخْلٍ وَجِيمُ
قال أبو حاتم : المذنبان وكتنه . قريتان في بلاد بني عقيل . والنصي : الرطب ،
ويأيسه الحلي . ودُخْل : نبت قد دَخَلَ بعضُهُ في بعض . والجيم من النبت الذي قد تم .

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٩٦ . (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٠١ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٠٤ .

قال المؤلف (الغُمَيْر) الذى أعرفه جبل فى غربى بلد الطائف يقال له (الغَيْر) وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وهو غير الموضع الذى ذكره البكرى ، ولكننا التزمنا بذكر كل اسم مشابه للوارد فى العبارة وتحديد موضعه على قدر الاستطاعة ، والله المعين . المذنبان التى ذكرهما زاحم ما نعرف إلا مذبناً واحداً وربما حدثه الضرورة الشعرية لإقامة الوزن وهو مدينة كبيرة بها مزارع وتخيل بين مدينة عنيزة وقرى السر .

قال البكرى (الغُمَيْصَاء)^(١) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبإصاء المهملة . على لفظ التصغير : الغُمَيْصَاء موضع فى ديار بنى جذيمة من بنى كنانة .

وهناك أصاب منهم خالد بن الوليد مَنْ أصاب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ، عند فتح مكة ، ومعه بنو سليم ، وكانت بنو كنانة قتلت فى الجاهلية الفاكه ابن المغيرة عَمَّ خالد ، وعوفاً والد عبد الرحمن ، وهما صادران من اليمن ثم عقلتها ، وسكن الأمر بينهم وبين قريش ، وكان لبني سليم أيضاً فى بنى كنانة ذُحُول ، فأكثرُوا فِيهِم القتل بالغُمَيْصَاء . . . قالت سَلَمَى امرأة من بنى كنانة :

فَكَمْ فِيهِمْ يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ مِنْ فِتْيٍ أَصِيبَ وَلَمْ يُشْمَلْ لَهُ الرَّاسُ وَاضْعَا
وَكَاثِنْ تَرَى يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ مِنْ فِتْيٍ أَصِيبَ وَلَمْ يُيَحْرَجْ وَقَدْ كَانَ جَارِحاً
فبعض الناس يَرَى أَنَّهُمْ كانوا مسلمين ، وأن خالداً أوقع بهم لِيُدْرِكَ بِئَارَ عَمِّهِ .
وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَدَّاهُمْ ، وَبَرَّاهُمْ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ .

قال المؤلف (الغُمَيْصَاء) قد اندرس إسمها وموقعها على ما ظهر لى بين شامه وطفيل ، وبين منهل الأطوى ، وهذه تكملة القصيدة التى قالتها امرأة منهم .

ولوْ لَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلَمُوا لَلَاقَتْ سَلِيمٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِعَا
لِمَا صَنَعَهُمْ بَشَرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ وَرُءَا حَتَّى يَتْرَكُوا الْأَمْرَ صَاحِبَا
أَلْظَلْتُ بِخَطَابِ الْأَيَّامِ وَطَلَقْتُ غَدَاةَ ثَمَنٍ مَنْ كَانَ نَا كَمَا

قال البكرى (فُرْعَان)^(٢) بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فُعْلَان جبل بين المدينة وذى خُسْب ، يتبدى فى الناس ، قال كُثَيْبٌ :

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠٦ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢١ .

ومنها بأجزاعِ المقارِبِ دُمْنَةٌ وبالسَّفْعِ من فُرْعَانِ آلِ مُصَرَّحٍ
مَتَانِي ديار لا تزال كأنها بأفْنِيَةِ الشُّطَّانِ رَيْطٌ مُضْلَعٌ
وفي رَسَمِ دَارِ بَيْنِ شَوْطَانٍ قَدْ خَلَّتْ وَمَرَّ لَهَا عَامَانِ عَيْنُكَ تَذَمُّعُ

المقارِب : موضع معروف هناك ، والشطان . وادِ نَمَّة .

قال المؤلف (فرعان) جبل قريب المدينة . يقع في الجهة الشمالية منها . وأما
المقارِب : فهناك جبال قريب منهل البديعة الواقعة في عالية نجد الجنوبية يقال لها المقارِب
يعرفها من أهل نجد الذين لهم اتصال في تلك الناحية . وكثيرٌ ليس له إلمامٌ بتلك النواحي .
قال البكري (فُلَج)^(١) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده جيم . موضع في بلاد
بنى مازن ، وهو في طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحفير ، وذات المشيرة ، وفيه منازل
للحاج ، وقد تقدم ذكره في رسم الرقمتين ، ورسم المثل . قال الراجز :

الله نَجَّاك من القصيم
وبطنِ فُلَج وبني تميم
ومن غَوَيْثِ فاتحِ المكوم
ومن أبى حردبة الأثيم
ومالكٍ وسيفه المسموم

أبو حَرْدَبَةَ ومالكُ بن الرِيبِ لَصَانِ مازِنِيَّانِ . وقال الزجاج : فُلَجُ لبني العنبر ،
ما بين الرَّحْثِيلِ إلى الحِجَازَةِ ، وهو ماء لهم ، قال راجزهم :

مَنْ يَلِكُ ذَا شَكٍّ فَهَذَا فُلَجُ مَاءٌ رَوَاءُ وطريقُ نَهْجُ

وقال أبو عبيدة : لما قتل عسمران بن خنيس السَّعْدِيُّ رجلين من بني نهشل
ابن دارم . اتهاماً بأخيه المقتول في بغاء إبليهم ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين نهشل
حرب تحامى الناس من أجلها ما بين فُلَجِ والصَّمانِ ، مخافة أن يُفَزَّوْا ، حتى غفا الكلا وطال ،
فقال أبو النجْم :

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٠٢٧ .

(تَرَبَّعت في أوَّل التَّبَعْلِ)

(بين رماحى مالك ونهشل)

(يمنع عنها المر جهل الجهل)

وقال رجل من بنى نهشل :

أترتع بالأحناء سعدُ بن مالكٍ وقد قتلوا متنى بطنَّةٍ واحدٍ
قلم يَبْقَ بين الحى سعدِ بن مالكٍ ولا نهشلٍ إلا سَمَامُ الأساودِ

وقال الأشهب :

إنَّ الذى حانت بفلجٍ دِماؤُهُم هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ

وقال ابن مقبل .

كجَّابٍ بَرَّتَمَى بِمجنوبٍ فلجٍ تُؤَامَ البَقْلِ فى أحوى مَرِيعٍ

وَبِصْخَرَاءِ فلجٍ أَغَارَتْ بِكرٍّ على الثعالبِ ورئيس بكر بسطام بن قيس ، فهزمت الثعالبِ واستاقوا أموالهم ، وهم بنو ثعلبة بن يربوع ، وبنو ثعلبة بن سعد ابن ضبة ، وبنو ثعلبة ابن عدى بن فزارة ، وبنو ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان ، فهو يوم صحراء فلج ، ويوم الثعالبِ وكان هؤلاء كلهم متجاورين بصحراء فلج من ديار بنى تميم ، ثم أغار بسطام على مالك بن يربوع ، وهم بين صحراء فلج ، وبين غبيط المدرة ، فاكتسحوا إبلهم ، فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي . فأدركوهم بغبيط المدرة ، فهزموا بنى بكر ، واستاقوا الأموال . وألح عتيبة وأسيد بن حِناء على بسطام ، وكان أسيد أدنى إلى بسطام ، فوقمت يد فرسه فى ثبرة ، أى فى هُوَّة ، فلحق عتيبة بسطاماً فأَسْرَهُ ، ففادى نفسه بأربع مائة بعير ، وبفَوْدَجٍ ^(١) أُمِّه لما أنكر على عتيبة رَنانة فَوْدَجِ أُمِّه مَيَّة ، فهو يومُ غبيطَ المدرة . وقال سُلَيْمٌ ابن ربيعة الضَّبِّي .

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاخْتَلَّتِ فَلَجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّةِ

والحلة : موضع حَزَنٍ وصُخُورٍ ببلاد بنى ضبة ، بينه وبين فلج مسيرة عشر .

(١) الفودج : مثل الهودج وزنا ومعنى ، ومركب العروس تعليق السماء .

قال المؤلف (فَلَج) هذى رواية البكرى على فلج بأ كلها ، وقد أوردنا رواية ياقوت عليه برمتها فى ج ٣ ص ٢٤٢ وبينهما اختلاف وذكروا على ارجوزة أبى النجم العجلى وقد ألقاها بين يدى الحجاج وعامر الشعبى حاضر وهى ارجوزة طويلة فلما خرجا الشعبى وأبو النجم قال له الشعبى هل تعلم فى أرجوزتك التى ألقىتها بين يدى الأمير عيباً ، فقال : لا بل أعجبته فقال له الشعبى أنا أخبرك به حين قلت :

تبقلت من أول التبتل من بين رُحَى مالكٍ ونهشل
فإن مالكا ونهشلا قبيلة واحدة فلو وضعت عامراً فى محل مالكا لاستقام المعنى
ثم قلت :

وهى على ماء روى النهل دَحَلِ أبى المرقال خيراً لادحل
من تحت عادٍ فى الزمان الأول

وهذا عيب أعظم من الذى قبله لأن الدحل ليس من تحت عاد بل صدوع فى الأرض تمسك الماء فقال له يا عامر لا يسمع هذا منك أحد فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على (فَلَج) (وَفْلَج) (وَفْلَيْج) (وَفَيْج) (وَفَجِج) أنظرها محدثة فى أماكنها فى ج ٣ ص ٢٤٢ .

قال ياقوت (أَسْحَمَان)^(١) يروى بفتح الهمزة والحاء المهملة بلفظ ثنية الأسحَم وهو الأسود أسحمان ويروى بكسرهما . وهو اسم جبل .

قال المؤلف (أسحمان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم الثنى إلا موضعاً مثنى بالتأنيث وهى السحاميات . السحامية البيضاء والسحامية السوداء الواقعتان بين جبل شهلان وجبل دمع وقد مضى الكلام عليهما فى كتابنا هذا .

قال ياقوت (أَرَيْفَبَات)^(٢) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة أريفبات وألف وتاء فوقها نقطتان . موضع فى قول عنقرة .

وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرَيْفَبَاتٍ عَلَى أَقْصَادِ عُوجٍ كَالسَّامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُلْمَنَا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطَ جَنحِ الظَّلَامِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٢٦ (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٢ .

وقد كذبتك نفسك فاكذبنيها لما مُنّتك تفريراً قَطَام
قال المؤلف (أرينبات) جمع أرينبة ، وقد وضعنا موضعها وذكرنا أنها هضبات صغار
يقال لها إلى عهدنا هذا أرينبات وأرينبة ، هكذا ينطقون بها أعراب نجد وهي قريب
وادي الملق .

العنك قال ياقوت (العنك) ^(١) موضع قال عمرو بن الأهم :
إلى حيث مال الميث في كل روضة من العنك حواء المذائب مَحْلَل
قال المؤلف (العنك) ظني أنه ليس بموضع لأنه أي الشاعر قال : في كل روضة .
عن قال ياقوت (عُنْ) ^(٢) بضم أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من عُنَّ له أي اعترضه ، أما
منقول عن فعل ما لم يسم فاعله وإما أن يكون جمعاً للعن وهو الاعتراض ، وهو جبل يناوح
مرّان في جوفه مياه وأوشال على طريق مكة من البصرة وعُنْ أيضاً قُلْتُ في ديار خثعم وقيل بالفتح
قال بعضهم :

وقالوا أخرجنا م القفا وجنوبه وعنّ فهم القلب أن يتصدعا
وقال الأدبي : عن اسم قُلْتُ تحاربوا عليه
قال المؤلف (عُنْ) ليس بقلت كما ذكره الأدبي ، وعن جبل ليس بالكبير موقعه بين
جبل حضن ووادي ساموده وعنّ هو الذي يقول فيه مقبول بن هريس الشلوى من
قصيدة له نبطية .

يا بوسعد خل الركائب يسيرن وإذا غدا شيء على الله بدا له
وازمي كما يزمي على السائلة هنّ يوم ردى الخال ييخل بماله
نأخذ ثمان وجاب والنجر مادن البن باح ولا بقي إلا دلاله
وهذي آخر لفظه تكلم بها حويد بن زيد السميري قبل أن يقتله هليل بن غلاب
المرشدي وذوي مرشد بطن من الشيبانين والسبب في قتله أن ابن عم له غزامع ابن زيد وقبيلته
السمرة وجاءوا بإبل طيبة ومن ضمن فود ^(٣) الشيباني ناقة عفراء لقحة طيبة فجاءه ابن زيد رئيس

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٣ .

(٣) فود بمعنى كسب من الفائدة وهي أمة نجدية عربية صحيحة .

الجيش ، وقال : أعطنى هذه الناقة اللقحة ، فقال : لم أعطها إلا رجلاً يقتلنى ، فقال له ابن زيد : أنا أقتلك ، فرماه بينديته معه فسقط على الأرض ، فجاءه ابن عم له وهو يجود بنفسه فقال له : لعلك سالم ؟ فقال : قد أحسست بالموت ! فقال : هل توصينى بشئ ، قال له نعم أوصيك إلى ابن عمى هليل ابن غلاب ألا يأخذ دية بل يقتل قاتلى إن أمكنه ذلك ، فأتى الرجل من هذا السبب ، فجاء الموصى إلى هليل بن غلاب الشيبانى ، فبلغه وصاة ابن عمه أنه لا يقبل الدية ، ثم عرض ابن زيد على قبيلة المقتول ورئيسهم هليل ابن غلاب ، وهو رئيس فأتك مقدام ، فرفضوا قبول الدية ، وبعد مضي مدة من الزمن عزم هذا الفاتك على تنفيذ وصاة ابن عمه ووضع رحله على راحلته وأهله قاطنون على إحدى مياه النير ، والقاتل على منهل تنضبه ، وهى إحدى مياه العقيق ، والمسافة بين العقيق والنير حقيقة ، فركب راحلته وتوجه قاصداً وطره وأخذ غلاماً معه ، فلما قرب منه فى بعض الليالى المظلمة ، وأناخ راحلته ، وعقلها بعقالين ، وقال للغلام : إن طلع عليك الفجر وأنا لم آتكن فانهزم ، ومناخ راحلته يبعد عن تنضبه مسافة ساعة للماشى الجدد على قدميه ، فاندفع يمشى على قدميه فوصل الماء بعد ما انتصف الليل ، فوجد الأعراب قد سكنوا إلا حويد بن زيد الذى حانت منيته ، فوجده يتغنى بقصيدة مقبول ابن هريرة الشلوى ، وهو يقول :

(ناخذ ثمان وجاب والنجر مادن)

قال وهو يحدث نفسه : ذبحتك ورب الكعبة ، لما تفاعل على نفسه بقوله : (والنجر مادن) ثم نام ، فجاءه هليل ، فلما هداؤا وتاموا أوقد قشاً من النار التى كان حولها من علف فرسه ، وعرفه على ضوءها بلحيته الطويلة ، فدعاه باسمه حتى تنبه ورد عليه ، فرماه بينديته من الصمم^(١) فقتله وانهزم إلى صاحبه فانصرفا ظافرين !

(١) هى الخامسة من البندقيات التى يستعملها أهل نجد فى ذلك الحين وهى الفيل وهى أنواع (المتعم) و (الجرفلى) و (الريفل) و (الماطلى) و (الصمعا والميرى نوعا منها) وكل نوع منها يظهر يكون أحسن من الذى قبله .

(٢) وجاب جمع وجبة والمراد بها اليوم وهى فى الأصل الوجبة من الطعام وسمى بها اليوم لأن البدو لا يأكلون إلا مرة واحدة فى اليوم فإذا أكلوا وجبة بعد أخرى سابقه لها كان معنى ذلك أنهم بدؤوا يوماً جديداً .

الفقرة قال البكرى (الفُقْرَة)^(١) بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع يقرب من مكة ، قال الحارث بن خالد :

أَسْتَقِي ضَوْوِي نَارِ صُخْرَةٍ بِالْفُقْرَةِ أَبْصُرَتْ أُمُ تَنْصُبَ بَرْقٍ
قال المؤلف (الفُقْرَة) لو أن البكرى قال بالقرب من المدينة لأصاب ، لأنها معلومة تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وبها مسالك صعبة . وقبل دخول جلالة الملك الحجاز . كان يصعب على الحجاج مسلك تلك العقبات إلا برضا أهلها ، وهم الأحامدة ، ورئيسهم ابن عسم ، فلا يرضون إلا بأخذ ما يملكه الحجاج من النقد . وقد ذكر إبراهيم رفعت المصرى نبذة من هذه الأخبار فى كتابه المسمى « مِرْآتِ الحرمین » وهو قد رأس حاج مصر مرارا عديدة . والفقرة : إحدى الطرق المؤدية إلى المدينة . وقد لاقى الحجاج مشقات عظيمة عند سلوك هذا الطريق وذلك قبل فتح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المدينة المباركة .

قال البكرى (السَّمَارَات)^(٢) بفتح أوله ، على لفظ جمع سَمَارَة : موضع .

قال المؤلف (السَّمَارَات) .

أعرف موضعين يقاربان هذا الاسم : الأول سمار الخضارة ، وهو الذى يمتد من الذنائب ويتهى قريب الطريق الذى تسلكه السيارات من الدفينية إلى عفيف ، وهو يحصل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (سَمَارِ الخضارة) والخضارة : منهل ماء ، وقد ذكرناه عند ذكرنا المرودرات من المياه ، وذكرنا أنها حدها فى الجهة الجنوبية . والثانى : السمار المجاور لنهل سِجَا الواقع فى الجهة الغربية الشمالية منه ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (السَّمَار) . قال ياقوت (عَنْكَ)^(٣) بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر علم مرتجل لاسم قرية بالبحرين .

عنك

قال المؤلف (عنك) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وليس بقرية ، والذى أعرفه بئر عذبة الماء بين منازل بنى خالد . جئت تلك الناحية فى صحبة جلالة الملك « عبد العزيز » أيام أخذه الأحسا فى ٥ جماد الأولى عام ١٣٣١ ، وجئت تلك البئر التى يقال لها : عنك ، وهى

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢٦ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٥٤ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ .

محيطه بها بنو خالد من كل ناحية ، فلم أر ما يدل على وجود قرية من البيوت المبنية ، بل رأيت بيوتاً من الشعر وخياماً وحظائر من الجريد ، وعليه قصر بنته الترك ، وهو يحمل ذلك الاسم (عُنْكَ) إلى عهدنا هذا .

قال ياقوت (عُمَرُ نَصْرٍ)^(١) بسامراً ، وفيه يقول الحسين بن الضحاك :

عمر نصر

يا عمر نصر لقد هيجت ساكنة
لله هاتفة هبت مرجمة
يحثها دالقي بالقدس محتك
عجت أساقفا في بيت مذبحة
خار حاتها إن زرت حاتته
يهتز كالنصن في سلب مسودة
تلهميك ريقته عن طيب خمرته
أغرى القلوب به الحاظ ساجية
هاجت بلابل صب بمد إقصار
زبور داود طوراً بعد أطوار
من الأساقف مزبور بمزمار
وعج رهبانها في عرصة الدار
أذكي مجامرها بالمود والغار
كأن دارسها جسم من القار
سقياً لذاك جنى من ريق خمار
مرهاه تطرف عن أجفان سحار

قال المؤلف (عمر نصر) عند العرب كلمة باقية ، وهي إذا أمد الله في عمر رجل قالوا هذا (عمر نسر) فلا أعلم أيهما أصوب ، ولكني أعتقد أن (عمر نسر) هي الأصوب لأنها متواترة الأخبار عن طول عمر النسر ، ومنه قول النابغة :

أصحت قفاراً وأضحى أهلها ارتحلوا
أخني عليها الذي أخني على لبْد
وذكروا أن لبْد من معترى النسر ، وذكروا على أخبار هذا النسر أخباراً طويلة ...
منها : أن النسر تجتمع عند سليمان بن داود عليه السلام ، وآخر ما يأتيه منها نسر ، وهو أول ما ينصرف ، وسأله سليمان عن سبب تأخره وسبب تقدمه عند الانصراف ، قال : إن والذي في وكره ، وليس له ريش من الكبير ، فأخشى عليه أن يأكلته ؟ قال : ما اسمه ، قال : (لبْد) قال : أذهب وأتني به ، فلما أحضره سأله سليمان عن عمره ، فأخبره عما سأل . ثم سأله : هل تعلم شيئاً عن الدنيا وماضيها ؟ قال : أعلم جنة شداد بن عاد قد دفتها الرياح ، قال : إهدني

إليها ، فوصلها ، وأمر الريح فأخرجتها . وقصتها مشهورة في كتب التاريخ ، والموضع الذى بالصناد هو موضع خمر وغنى .

الدقاقة

قال البكرى (الدقاقة)^(١) بفتح أوله وثانيه بعده ألف وقاف ، على وزن فعالة ، موضع بالبصرة ، وكتبت عائشة إلى حفصة (إن ابن أبى طالب نزل الدقاقة ، وبمث ربيته ربيب السوء ، إلى عبد الله بن قيس يستنفره) تعنى محمداً أخاها ، أمه أسماء بنت عميس ، كانت عند على بن أبى طالب .

قال المؤلف (الدقاقة) التى فى جبة البصرة ، لا أعرفها ، بل أعرف هضبة قريب بلد الروضة يقال لها (مدقة) تعد من هضاب الحرة ، ولو أنها ليست حمراء ، وهى بين اللونين سواد باهلة ، وهضاب الحرة . والفاصل بينهما أعلى السرداح و (مدقة) هضبة شهباء تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ابن سلام فى الطبقات من قصيدة للأحوص :

أقولُ بعمَّانٍ ، وهَلْ طَرَبِي بِهِ إِلَى أَهْلِ سَلْعٍ^(٢) إِنْ تَشَوَّقْتُ نَافِعُ ؟
أصَاح ، أَلَمْ تَحْزُنْكَ رِيحُ مَرِيضَةٍ وَبَرَقَ تَلَالُهَا بِالْعَقِيقِينَ^(٣) لَا مِيعُ ؟
فَإِنَّ الْغَرِيبَ الدَّارِمَا يَشُوقُهُ نَسِيمُ الرِّيَّاحِ وَالْبُرُوقُ اللَّوَامِيعُ

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٢) قال المؤلف (سلع) باق إلى هذا العهد قريب المدينة وقد ذكرناه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

(٣) (العقيقان) كذلك قريب المدينة ، وقال بعض الشراح : العقيق الأكبر فيه (بر عروة) والعقيق الأصغر فيه (بر رومة) التى اشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، انظر ص ٥٣٥ من الطبقات ، طبعة دار المعارف ، شرح الأستاذ محمود محمد شاكر . فلما رأيت أن بالمدينة (عقيقين) ثبت عندى أن الأعقة ستة ، منها سالفتا الله كر . وعقيق عشيرة وعقيق الطاييف . وعقيق تمره الذى يقال له : عقيق بنى عقيل ، وعقيق غامد ، وهو الذى يقول فيه جرير :

* وحررة ليل والعقيق البانيا *

وجميع الأعقة الستة يحملن أسماءهن إلى هذا العهد .

قال المؤلف (المستوى) ^(١) قد ذكره ياقوت ، وأوردنا روايته ، ولكنه لم يدل عليه بشيء من الشواهد الشعرية ، وإليك أيها القارئ شاهد شعري قوى ، وهو قول أبي الذيال :

هَلْ تعرف الدار خفّ ساكنها بالحجرِ فالمستوى إلى التمدّد
دارٌ لبهانةٍ خدلجةٍ تبسمُ عن مثل باردٍ البردِ

انظر الطبقات ص ٢٤٤ .

قال البكري (بُحْرَة) ^(٢) بضم أوله . وسكون ثانيه ، وفتح الراء المهملة ، على وزن فُعْله . بغيره موضع ببلاد مزينة ، قال معن بن أوس :

تَسَاقِطُ أولادَ التَّنَوُّطِ بالضُّحَى بحيث يناصى صدر بُحْرَة مُخْبِرُ

قال السكري : مخبر . قرية بين علاف ومَرّ ، وهناك قَتَلَ حذيفة بن أنس الهذلي نفراً من بني سعد بن ليث .

وقال غير السكري : مخبر . واد هناك ، وقال أبو إسحاق الحربي ، البحرة دون الوادي ، وأعظم من التلعة .

وروى من طريق محمد بن عمير ، عن ابن أبي سبرة ، عن سليمان بن سحيم ، قال : كان بمكة يهودى يقال له يوسف ، فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال : ولد نبي هذه الأمة في بحر تكم اليوم .

قال المؤلف (بحرة) ما نعلم في عهدنا هذا إلا (بحرة) الواقعة في منتصف الطريق بين جدة ومكة وهذه هي التي ذكرها البكري ؛ وما يؤيد ذلك بيت معن بن أوس الذي أوردته البكري والذي يقول فيه :

* بحيث يناصى صدر بحرة مخبر *

وما (مخبر) هذا الذي يناصى صدر (بحرة) إلا موضع يجاوره وكلا الموضعين في وادي فاطمة المعروف بحر الظهران .

(١) المستوى مضى الكلام عليه في هذا الكتاب .

(٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٢٨ .

بحجرة الرغاء قال البكري (بُحْجَرَةُ الرُّغَاءِ) ^(١) أخرى ، منسوبة إلى رغاء الإبل ، أو شئ على لفظه موضع في لِيَّة من ديار بنى نصر ، فانظرها هناك . ورماقيل بحجرة الرغاء ، بفتح أوله ، والبحرة . مَنَّبَت الثَّمام . وذكره أبو داود في كتاب الديات . من حديث عمرو بن شعيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك ، ببجرة الرغاء ، على شط لِيَّة .

قال المؤلف (بحجرة الرغاء) اندرست ولا يعرف مكانها من لية التي ذكرها البكري . وأما ما ذكره البكري حين قال والبحرة منبت الثمام فهذا صحيح في لغة وسط نجد جميع الأودية التي تنبت الثمام يسمونها البحرة .

قال البكري (البَدِيَّة) ^(٢) بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياء أخت الواو ماء من مِيَاه الحيار ، على طريق حلب إلى الرقة ، وقد ذكرت ذلك مفصلا في رسم الراموسة فانظره هناك ، وهذا الموضع عنى أبو الطيب بقوله في إيقاع سيف الدولة بنى عُقَيْل وقشير وبنى كلاب .

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

والبدية . من ديار قَيْس . والحيار : من ديار بنى تميم ، محدّد في موضعه .

قال المؤلف (البدية) جميع ما ذكره البكري لا أعلمه ولكننى أعرف بئرا تنطقت — كانت مطبورة وعثر عليها — يقال لها (البدية) وهى فى بطن واد يقال له فى الجاهلية (البَدِي) وهو الذى يقول فيه لبيد :

لَاقَى (الْكَلَابِ) (الْبَدَى) فَاعْتَلَجَا سَنِيْلُ أَتَيْتُمَا لِمَنْ غَلَبَا
فَدَعَدَ عَاسِرَةُ الرِّكَاءِ كَمَا دَعَدَعَ سَاقِ الْأَعَاجِمِ الْغَرَبَا

ولا يعرف وادى البدى فى عهدنا هذا إلا بهذه البئر (البدية) وموقعها فى عالية نجد الجنوبية غربى جبل (دمع) وهو قريب من جبل العلم .

قال البكري (بِرْمَة) ^(٣) بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فَعْلَةٍ . موضع مذكور محدد فى رسم بلاكث ، وهى قرية من قُرَى السَّوَاد ، قال الأخوص :

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٢٩ . (٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٣٤ .

(٣) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٤٥ .

سُفْنُ الْفُرَاتِ مَرْفَعٌ إِقْلَاعُهَا أَوْ نَحْلُ بَرْمَةٍ ذَاتِهَا التَّذِيلُ

قال المؤلف (برمة) لا أعرفها كما يذكرها البكرى ولكننى أعرف هضبة فى المستوى يقال لها (بَرْمَة) وهى معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد يمرها السالك من بلد (الزُّلْفَى) إلى القصيم وموقع (المستوى) بين القصيم وبين الوشم والقصيم عنه فى الشمال والوشم فى الجنوب . قال البكرى (مَشْعَلٌ) ^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح العين للمهلة موضع قد تقدم ذكره فى رسم الحشا .

قال المؤلف (مَشْعَلٌ) بهذا الضبط الذى ذكره البكرى ، وبهذا الرسم لا أعرفه ، ولكننى أعرف ما يقاربه وهى أكتبة رمال مرتككة يقل لها (الاشعلى) قريباً من (نواضر) التى بين (القصيم) و(حائل) شمال نجد وقد دار فيها معركة عظيمة بين جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وبين سعود بن رشيد وجبوشما فهزم ابن رشيد ، وكانت المعركة ليلاً ولم يزل أهل نجد يؤرخون بها ، يقولون حدث كذا سنة (الاشعلى) وحدث كذا بعدها أو قبلها كمادة العرب وكان ذلك فى ٥ ربيع لأوّل سنة ١٣٢٧ ، وقد ذكرها الريحانى فى تاريخ نجد ص ١٦١ ، و (الاشعلى) هذه هى (مشعل) التى ذكرها البكرى والتى ذكرها الشنفرى فى قوله :

غزوت من الوادى الذى بين (مشعل) وبين الحشا أبعدت هيهات غزوتى
والمسافة بين مشعل و (الاشعلى الآن) وبين الحشا اثنى عشر يوماً لحاملة الأتقال وهذا هو معنى قوله : أبعدت هيهات غزوتى .

قال البكرى (مَهَوْرٌ) ^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو مفتوحة وراء مهلة واد مهور مذكور فى رسم ضريبة .

قال المؤلف (مهوّر) ليس قريباً من ضريبة كما يفهم من قول البكرى (مذكور فى رسم كذا) وكما نهبنا إلى ذلك فى مقدمة الجزء الرابع من كتابنا هذا وهو واد بالحجاز واقع جنوب الطائف تسكنه قبائل بنى مالك ولم يزل بهذا الاسم إلى وقتنا هذا كما ذكره البكرى وفى سنة ١٣٤٦ هـ كنت مديراً لمالية الطائف ، وكان عبد الله بن فاضل أحد بنى مالك سكان (مهور) رئيساً

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٣٢ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٥ .

عليهم، فقام بحركة معادية للجيش السعدي المظفر فجعله جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود سرية أجهزت على حركته وانتهى بقتله وقتل بنيه واستولت السرية على هذه المقاطعة وكان تجهيز هذه الحملة على يدى والحمد لله على توفيقه .

مواسل قال البكرى (مواسل)^(١) بضم أوله وكسر السين المهملة . جبل . قد تقدم ذكره فى رسم الريان ، قال زيد الخليل .

كأن شريحا خر من مشمخرة وجارى شريح من مواسل فالوعر
وقال واقد الفطريف الطائى فصره :

لئن لبى المعزى بماء مويسل بفانىء داء اننى لسقيم

هكذا قال والصحيح إنهما موضعان مختلفان .

قال المؤلف (مواسل) معروفة ومشهورة حتى يومنا هذا وهما منهلان : أحدهما (ماسل) والآخر (مويسل) كأنه تصغير للأول ، وهو كما ترى مختلف بعض الاختلاف عما ذكره البكرى فى تعريفه وفى استشهاده فهو عنده بضم أوله ثم واو مفتوحة ممدودة ، وهو فيما سمعناه وشهدناه بفتح أوله ومده بدون الواو .

قال المؤلف : والحديث شجون بمناسبة المعزى واللبن ومويسل : بعثنى عبد الرحمن بن مشارى بن سويلم وهو عامل جلالة الملك على قحطان لجباية الزكاة لتحصيلها من أهل (الحصاة) وهم آل حويل وآل عليان ، فلما بلغت حصاة آل (عليان) وهى التى بها (ماسل) و (مويسل) نزلنا واديا كثير الشجر هو وادى (مويسل) فوجدنا رجلا من قحطان يقال له ظافر بن الضخيل دعانا إلى الغدا فقلنا له بل نحن نغذيك فقال اللبن عندى فسألناه هل هولبن إبل أولبن غنم ؟ فقال : بل معزى وما عثم إن صاح بأعلى صوته لرعاتها فجاءت كأنها أعمدة الجراد من كثرتها وكنا فى ظل دوحة فجاءوا بقدر فارغة وأمر بالحلب حتى امتلأت فأتوا بشيء كثير لم نجد أسوخ منه ولا أروى ولا أغذى ، فسألناه عن عدد ما يملكه فقال : أزود من ألف غنم فتمعجبنا لذلك ، فقال : إنها تلد فى السنة الواحدة ثلاث ولدات . . . وكان عجبنا

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٦ .

لذلك أشد ، وهذا واحد فقط من أهل هذه الناحية ، فسبحان مقسم الرزق . وماسل ومويسل اللذان في هذه الحكاية موصمان آخران غير ماسل ومويسل اللذان ذكرا في شعر زيد الخيل وفي شعر الفطريف الطائي ، فاللذان في الحكاية في جنوب نجد والآخران في شمالها .

قال البكري (مؤتب)^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الاء المثناة وفتحها بعدها باء . مؤتب معجمة بواحدة موضع كثير النخل ، أحسبه باليمامة قال أبو ذؤاد :

تبدو ويرفها السرب كأنها من عم مؤتب أو ضنك خدّاد

قال أبو الفتح (مؤتبٌ نَقِيْومٌ) بفتح الناء (انشئة) مكان فيه معلوم وهو مما ورد على مفعّل بفتح العين م فؤّه و .

قال المؤلف (مؤتب) فر البكري : أحسبه باليمامة . . . ولو جزم بذلك لما بعد عن الواقع فإن هذا الاسم يضيق على ثنية تشق جبل اليمامة إلا أنهم يصغرونها اليوم ويحولونها بالألف واللام فيقولون (نويبة وهي قريب وادي الحريق ووادي القصب وكلا الواديين فيهما نخيل والوديين والثنية التي بينهما ، كل ذلك بين شقراء وقرى سدير .

قال ياقوت (عاذُ)^(٢) بالذال المعجمة ، ويروى بالذال المهملة ، يقال : عاذ فلان برّبه يعوذ عوذاً إذا لجأ إليه ، فكأنه منقول عن الفعل الماضي . وهو موضع عند بطن كرك من بلاد هذيل ، قال قيس بن العجوة الهذلي .

في بطن كرك في صعيد راجف بين قنان العاذ والنواصيف

وقال نصر : العاذ بالذال المعجمة من بلاد تهامة ، أو اليمن للهارث بن كعب . وقيل : ساءُ مرث قبل نجران ، قال : وقيل بالذال المهملة ، وقيل بالغين المعجمة والنون . وقال أبو المؤرق :

تركتُ العاذ مقلية ذمياً إلى سرف وأجددتُ النهاب

وقال العباس بن مرداس الشلمي رضي الله عنه :

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٧٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

فلا تأمنن بالعاذ والخلف بعدها جوار أناسٍ يَبْتَنُونَ الحضائر
أحلامها لحياتٍ ثم تركتها تمرُّ وأصلاحُ تضيء الظواهر
وقال ابن أحر : * من حجَّ من أهل عاذان لي أرباباً *

قال المؤلف (عاذُ) قرنه ياقوت بالكر . والكر مشهور في أسفل جبل (كرا) وبه
المقبة المشهورة في طريق الذهاب إلى الطائف ، وهو واقع بين وادي (نعمان) ووادي
(الهدى) ، وما يؤيد ذلك أن الشاهد الذي أورده ياقوت لشاعر هذلي والكر في بلادهم
وهي في تهامة كما رواه عن نصر .

قال ياقوت (عامرٌ)^(١) قال السهيلي . هو جبل بمكة في قول عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي من قصيدة :

كأن لم يكن بين المحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمُرُ بمكة سامرُ
أقول إذا نام الخلى ولم أنم إذا العرش لا يبعد سُهيل وعامرُ
وبَدَلْتُ منها أوجهاً أحبها قبائل منهم خَيْرُ ويحابرُ
قال : ويصحح ذلك ماروي في قول بلال : وهل يَبْدُونُ لي عامر وطفيل .

قال المؤلف (عامرٌ) قد أخطأ ياقوت رحمه الله في هذا التمييز ، فإن عامراً ليس
بجبل ، بل هو رجل ، وأخطأ في استشاده الثاني أيضاً حين قال : (عامر وطفيل) .
والصحيح أنه : (شامة وطفيل) وهذا هو البيت بأكمله كما رواه ياقوت بنفسه في موضع
آخر عند الكلام على شامة :

وهل أردت يوماً مياه مجنة وهل يَبْدُونُ لي شامة وطفيل

قال ياقوت (العبايدُ)^(٢) بعد الألف ياء أخرى ودال مهملة ، وقد روى في اسم هذا
الموضع العبايب بعد الألف باء أخرى ثم باء آخر الحروف ثم باء أخرى . وروى نيه أيضاً
العيانة بالعين المهملة والتاء المثلثة وياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، كل ذلك جاء مختلف
فيه في حديث الهجرة أن دليلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر مرَّ بهما على مدجلة تَعْنَنَ

العبايد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠١ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٤

ثم على العبايد . قال ابن هشام العبايب ، ويقال : العثيانة ، فمن رواه عبايد جعله جمع عباد ، ومن روى عبايب كان كأنه جمع عَّاب من عبيت الماء عَّاباً ، فكانه والله أعلم مياه تُعَبُّ عبايأ ، ويُعَبُّ عَّاباً .

قال المؤلف (العبايد) لا أعرف جبلاً بهذا الاسم ، والذي أعرفه قبيلة يقال لهم العبايد ، وهم بطن من العصمة التابعة لقبيلة عتبية ، ورئيس هذه القبيلة (سمد بن خيشوم) وأخوه محمد ، وربما كان منشأ هذه القبيلة من هذا الجبل الذي ذكره ياقوت ، والذي لم يصل إلى علمنا منه شيء . وقبيلة العبايد من قبيلة القميرية الذين يرأسهم العقيلي وابن مُعَيزٍ وقد اختلفوا مع أبي العلاء رئيس قبائل العصمة ، وطلبوا من جلالة الملك « عبد العزيز » أن يخرجهم من رئاسة أبي العلاء ويعطيهم راية ، ولكن جلالة الملك من سياسته الحكيمة أمرهم بالبقاء تتبع رئاسة أبي العلاء والمغيرق الذين منهم مَزِيد بن مغيرق ذباح محمد بن حشيفان في مناخ الحرملية المشهور .

قال ياقوت (حُسَيْلَةُ)^(١) بالضم تصغير حَسَلَة ، تصغير ترخيم ، وهو حشف النخل . حَسِيلَة والحسيلة : ولد البقرة الأنثى ، والذكر حَسِيل . وهو أجيال للضباب بيضٌ إلى جنب رمال النضا ، ويقال في الشعر : حُسَيْلَة وَحَسَلَات .

قال المؤلف (حَسِيلَة) معروفة ومعروف موقمها . والأصل لهضبات يقال لها حسلات ، وفيهن هضبة ، يقال لها حسلَة ، وعندها هضبة صغيرة يقال لها حَسِيلَة . وهذه الهضبات بين جبال شعباء وبين رمال هريق الدَّسَم ، وألوان هذه الهضبات غير لون جبال شعباء هذى جبالها سود وَحَسَلَات جبالها حمر ، وأسماؤها لم تتغير من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

قال ياقوت (الرَّوْحَاءُ)^(٢) الروح والراحة من الاستراحة ، ويومٌ رَوْحٌ ، الروحاء : طيب ، وأظنه قيل للبقعة رَوْحَاءٍ ، أى طيبة ذات راحة . وقدم رَوْحَاءُ في صدرها انبساط وقصعة رَوْحَاءُ قريبة القمر . ويعضد ما قلناه ما ذكره ابن الكلبي قال : لما رجع تُبَعٌّ من قتال أهل المدينة يريد مكة ، نزل بالرَّوْحَاءِ ، فأقام بها وأراح ، فسمّاها الرَّوْحَاءِ .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٩ . (٢) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ٢٩٦ .

وسئل كثير لم سميت الروحاء روحاء ، فقال لانفتاحها وروحها . وهي من عمل
الفرع على نحو من أربعين ميلا . وفي كتاب مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين ميلا . وفي
كتاب ابن أبي شيبة على ثلاثين ميلا .

وقالت أعرابية من شعر قد ذكر في الدهناء .

وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس راثيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والقرج قاليا
والنسبة إليها رَوَّحَاوِي . وقال بعض الأعراب قيل هو ابن الرضية :

أفي كل يوم أنت رايم بلادها بيمينين إنسانا هما غرقان
إذا أغرورقت عيناى قال صعباى لقد أولمت عيناك بالهملان
ألا فأحملانى بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم ذراني
إنتهت رواية ياقوت على الروحاء .

وجاء في كتاب دُرر الفرائض المنظمة النسخة الأزهرية المخطوطة . لمؤلفه عبد القادر
الأنصارى الجزيرى ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد مر بفتح الروحاء » ،
أوقال لقد مر بهذا الفتح سبعون نبيا على نوق حمر : خطمها الليف ، ولبوسهم العبادة ،
وتلبيتهم شتى . منهم يونس بن متى .

الروحاء قال البكرى : على الروحاء عبارة هي أفود مما ذكره ياقوت ، وهي هذه
(الروحاء) ^(١) بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ممدود : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ،
بينهما أحد وأربعون ميلا ، وهي مذكورة في رسم ورقان ، وتقدم ذكر واديهما في رسم
الأشعر . والنسب إليها رَوَّحَاتِي ، على غير قياس . وقد قيل رَوَّحَاوِي ، على القياس .
وقال كثير :

دَوَّاعُ بِالرَّوَّحَاءِ طَوْرًا وَتَارَةً مَخَارِمُ رَضَوَى خَبْتَهَا فَرَمَالَهَا

وروى أصحاب الزهري، عن الزهري، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفيج الرّوحاء حاجا أو معتمرا : أو ليئنينهما » . وروى أصحاب الأعرج . عن الأعرج . عن أبي هريرة مثله . وروى غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقد صلى في المسجد الذي يبطن الرّوحاء عند عرق الطّيبية : « هذا وادٍ من أودية الجنة ؛ قد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا . وقد مرّ به موسى بن عمران حاجا أو معتمرا في سبعين ألفا من بني إسرائيل . على ناقه له ورقاء عليه عباءتان قطونيتان يُلبّي وصفاح الرّوحاء تجاوبه » . وروى عن نافع عن ابن عمر ؛ أن هذا الموضع هو المسجد الصغير . دون الموضع الذي بشرف الرّوحاء .

وروى البخاري أن ابن عمر كان لا يصلي في المسجد الصغير المذكور . كان يتركه عن يساره وراءه . ويصلي أمامه إلى العرق نفسه . يريد عرق الطّيبية . قال : والعرق . الجبل الصغير الذي عند منصرف الرّوحاء . وينتهي طرفه إلى حافة الطريق دون المسجد . بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة .

وروى سلمة الضمري . عن التّهمزي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم . حتى إذا كان بالرّوحاء إذا حمارّ وخشي عقيير . فقبل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال : دعوه فإنه يوشك أن يأتي صاحبه . فبجاء التّهمزي وهو صاحبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ؛ فقسمه بين الرّفاق . ثم مضى حتى إذا كان بالاثنية . بين الرّويثة والعرج إذا ظلي حاقف في ظل وفيه سهم . فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا يقف عنده . لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوه .

وقال مالك : إذا كانت القرية متصلة البيوت كالروحاء وشبهها لزمهم الجمعة .

وقال كثير الشاعر : سُميت الروحاء لكثرة أرواحها .

وبالرّوحاء بناء يزعمون أنه قبر مضر بن نزار .

قال المؤلف (الرّوحاء) لم يطل عليها عرام ولم يذكرها في كتابه المسمى أسماء جبال

تهامة وسكانها إلا في موضعين : الأول في صفحة ١٧ وإليك ما ذكر وبسفه : من عن يمين (سيالة) ثم (الروحاء) ثم (الروثة). والموضع الثاني في صفحة ٣٢ في التعليق الذي حققه عبد السلام هارون ، وفي صفة جزيرة العرب صفحة ١٨١ ، وشوكتان يدفعان في الروحاء وهذه الروايات لا يستفاد في تحديدها ، فلما أعيانا الوقوف على تحديد موضعها كتبت إلى المدينة ، مستفسراً عن موضعها ، وهل هي باقية على اسمها إلى هذا العهد ، فوافاني هذا الجواب ، وهذا نصه .

بئر الروحاء : بئر مأثورة ، ارتوى منها النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر ، وهي معروفة ، وتبعد عن المدينة نحو ٧٥ كيلو متر ، وعن المسجد بنحو ٧ كيلومترات ، وتصل إليها من المسجد بعد ربع ساعة للسيارة ، وتصل إليها من المدينة بعد ساعتين ، وفيها مسجد للصلاة قديم جداً ، وهي باقية على اسمها إلى عهدنا هذا .

قال البكري (النباع) بكسر أوله ، وبالعين المهملة في آخره ، موضع بنجد . . . قال كثير :

النباع

أَطْلَالَ دَارَ النَّبَاعِ فَحُمَّةٌ سَأَلْتُ فَلَا اسْتَمْعَجَمْتُ ثُمَّ صَمْتُ
وقال العريجي :

خَلِيلِي غُوجًا نَحْيَ نِبَاعًا وَخَيَاتِهِ وَنَحْيَ الرُّبَاعَا
تَبَدَّلَتِ الْأُدْمُ مِنْ أَهْلِهَا وَعَيْنَ أَلْمَهَا وَنَعَامًا رِتَاعَا
وَحُمَّةٌ الَّتِي ذَكَرَ كَثِيرٌ . موضع هناك .

ونباع ، على مثال لفظه ، إلا أنه مضموم الأول . بلد باليمن ، سمي بنباع ابن السَّمِيدِع ابن الصَّوَّءَر بن عبد شمس بن وائل بن العَوَّث .

قال المؤلف (النباع) ما أعلم موضعاً في نجد بهذا الاسم إلا قرية باليمامة تابعة لبلد رغبة ، يقال لتلك القرية (نَبْعَة) . وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (نَبْعَة) وأعرف

قبيلة من عَمْرِيَةِ العَصَةِ ، من عَتِيْبَةٍ . يقال لتلك القبيلة النَّبَاعِينَ ، وربما أنهم نسبوا إلى ذلك الموضع ، والنَّبَاعِينَ يحملون هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكري (البُرُودُ)^(١) بفتح أوله : اسم ماء لبني بَدْر ، من بني ضَمْرَةَ . البرود

قال المؤلف (البرود) في تهامة ، لأن منازل بني ضمرة في تهامة ، فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم في تلك الناحية إلا بُرّاً واحدة يقال لها البُرُود) وهي بُرٌ كثيرة الماء وعندها دوحة عظيمة يستظلُّ بها الناس ، ويرد هذا البُرُّ الحاج القاصدين مكة والخارجين منها وغيرهم ، وهي في مجمع الطرق طرق النخلتين : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية ، وموقعه بين الشرايع والجرانة ، وقد ذكرنا في كتابنا هذا جملة من هذه الأسماء التي تشترك فيها الباء والراء والدال في ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

قال البكري (أُمُّ خَنْوَرٍ)^(٢) بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة اسم لمصر أم خنور قال أُرطاة بن سُهَيْبَة :

يَا آلَ دُبْيَانَ ذُو دُوعٍ دَمَائِكُمْ وَلَا تَكُونُوا لِقَوْمِ أُمِّ خَنْوَرٍ

يقول : لا تكونوا أذلاء ، ينالكم من أراد ، ويأخذ منكم من أحب كما تمتاز مصر ، وهي أُمُّ خَنْوَرٍ .

قال كراع : أُمُّ خَنْوَرٍ : النعمة ، ولذلك سميت مصرُ أُمِّ خَنْوَرٍ ، لكثرة خيرها . وقال علي بن حمزة : سميت أُمُّ خَنْوَرٍ ، لأنه يساق إليها القِصَارُ الأعمار . ويقال للضَّبُعِ : خَنْوَرٍ . وخَنْوَرٌ ، بالراء وبالزاي .

قال المؤلف (أُمُّ خَنْوَرٍ) جاري على ألسن أهل نجد عادة وهي تَسْمِيَّةٌ ببعض البلدان أُمُّ خَنْوَرٍ إذا رَأُوْا بلدًا قد كثر المال في أيدي أهلها وتحسنت حالهم وحال بلدهم وهي من تتابع السيول عليها وازدياد ثمارها حتى أن هذا الإسم وصل إلى بلد المؤلف ذات غسل حدنق والدي

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥١٤ .

قال : كنت في بلد بريده إحدى عواصم القصيم فأُتيت صاحب دكان^(١) فجلست عنده فدار الحديث بيني وبينه إلى أن قال : من أي بلد أنت ؟ قالت له : من أهل الوشم فقال : إني أعرف قرى الوشم قلت : من أهل غسله ، فقال نعم البلد (أُم خُفُور) بلد التمر فاندفع يمدحها ويمدح حاصلاتها ، وآخر حديثه قال : تراها رمانة محشية وأنا في ذلك الحين أميرها وأعلم حاصلاتها وأعلم يوماً من الأيام جاءنا قافلة من عتيبة وعددهم ستمائة بعيراً وسعر التمر مائة الوزن بريال قرآنسي وفي بلادنا تاجر من تجار التمر يقال له عبد الرحمن الخضيرى وعنده قافلة من التمرة من قبائل عتيبة ومعهم جمل يسمونه طفيشان وكان صاحب الجمل قد اشترى جمل جله بريالين مائتين وزنة فلما وضعوها على ظهره وعزم على النهوض حباً قليلاً ثم استوى واقفاً فرفع صاحبه يديه إلى السماء وقال الحمد لله رب العالمين جمل طفيشان سعر ريالين بعد ركبته يمال الشين .

الخوانق قال البكري (الخوانق)^(٢) بفتح أوله وثانيه ، وبالنون والقاف ، على وزن فواعل . بلد في ديار قهم ، مذكور في رسم السقيف ، فانظره هناك .

قال المؤلف (الخوانق) ما أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم لا في بلاد قهم ولا غيرها بل جميع الأودية كل مضيق منها يقال له خَنْقٌ أو تَخَنْقٌ وهناك موضعان يحملان هذا الاسم (اتلَخَنْق) وهو موضع قريب المدينة والموضع الثاني في مجرى وادي الرمة بين أبانين الأحمر والأسود واتلَخَنْق بينهما .

دارة محسن قال البكري (ودارةٌ مُحَصَّنٌ)^(٣) بكسر الميم ، وبالحاء والصاد المهملتين وهى لبني قشِير قال دُرَيْد :

فإنّا بين غُـوْلٍ لَنْ تَضُلُوا فَعَاثِلِ سُوْقَتَيْنِ إِلَى نِسَاجِ
فدارةٌ مُحَصَّنٌ فَبَذَى طُلُوحَ فِسِرْدَاحِ الثَّامِنِ فَالضُّوَاخِ

(١) الدكان . موضع يكون على شارع أو على مجلس تباع فيه التجارة على أي نوع من أنواعها وهذه اللغة يستعملها أهل نجد .

(٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥١٥ . (٣) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥٣٧ .

فَأَنْبَأَكَ أَنَّ دَارَةَ مُحَضَّنٍ تَلْقَاءُ ذِي طُلُوحٍ الْحَدَّادِ فِي مَوْضِعِهِ .

قال المؤلف (وَدَارَةُ مُحَضَّنٍ) محصن بهذا اللفظ لا أعلمه بل أعلم جميع المواضع المذكورة معه وهي (غَوْلٌ) (لُحَائِلُ سُوْقَتَيْنِ) والصحيح أنها سوفة فتنأها الشاعر لضرورة الشعر لحائل في هذا البيت يقصد الصحراء المجاورة لسوفة وقد استعملتها العرب في أشعارها وأخبارها باسم حائل (ونساح) هو وادي يشق جبل اليمامة ويصب على بلد الخرج (وذى طلوح) منهل ماء يقال له في هذا العهد الطليحي يقع عن بلد قباء شمالاً (والسرّاح) أرض مستوية بين سواد باهلة وبين جبال الحرة القريب من بلد الرويضة (والضّواحي) اسم عام لجميع الأكنة ومنه قول محمد بن لعبون .

ضَيْفٌ لِفَاكَمْ يَدِيرُ أَمْرَاحَ يَاعِينُ رَيْمِيَةَ الضَّجَاحِ

وهناك موضعان يطلق عليهما هذا الاسم الأول قريب الخرج يقال له نفود الضّجّاح والموضع الثاني قريب الزّلفي يقال له نفود الضّويحي وفي رواية البكري أمام الشعر قال دريد وأنا لا أعلم شاعراً يقال له دريد إلا دريد ابن الصّمة ووضع السّقاء في تعليقه هكذا (٧) ف . ق . يزيد ووضع أيضاً في تعليقه على محصن هكذا (٦) قال ياقوت محضر ويقال محصن في ديار بني نمير في طرائف نهلان الأقصى وأنا لا أعلم في بلاد بني نمير موضعاً يطلق عليه هذا الاسم لا محضر ولا محصن ولا في نهلان ولا قريب منه .

قال البكري (الرُّخَامِيُّ ^(١)) بضم أوله ، على وزن فُعَالَى : موضع قال الشّماخ .

(بِحَقْلِ الرُّخَامِيِّ قَدْ عَفَا طَلَلَاهَا)

هكذا قال أبو نصر ، وأنا أرى أن هذا الحقل كان ينبت الرُّخَامِيَّ فأضافه إليها ، والحقل . القَرَّاح الطَّيِّب من الأرض . ومن أمثالهم (لَا تُثْنِيتُ الْبَقْلَةَ إِلَّا الْحَقْلَةَ) والرُّخَامِيُّ نبت من ذكور البقل .

قال السّقاء في تعليقه على هذه العبارة لفق البكري هذا الشطر من شطرين في بيتين للشماخ وهما :

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٥ .

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَجَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِمَحَلِّ الرِّخَامَى قَدْ أَتَى لِبَلَاهُمَا
أَقَامًا لِلنِّسْلَى وَالرَّابَابِ وَزَالَتَا بِذَاتِ السَّلَامِ قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا

قال المؤلف (الرِّخَامَى) لا أعلم في نجد موضعاً بهذا اللفظ والتركيب إلا نبات يشابه لنبات الحوذان إلا أن الرِّخَامَى أكبر وزهرها كزهره وهو نبات ترغبه الإبل وهناك موضع ثانى وهو جبل أبيض يقال له رخام وقد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا وموضعه في بلاد غطفان قريب إلى .

رخان قال البكري (رَخَّان) ^(١) بفتح أوله، وإسكان ثانيه، على وزن فَعْلَان، موضع في ديار هَذِيل، وهو الموضع الذى قُتِلَ فيه تَابُطٌ شَرًّا قالت أخته تريه:

فَنَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ نِعَمَ الْفَتَى غَادَرْتُهُ رَخَّانَ

وقال أبو عُبَيْدَةَ: رَخَّان: غَارٌ أَلْقَتْهُ فِيهِ هَذِيلٌ؛ قال مُرَّةُ بْنُ خُلَيْفٍ الْفَهْمِيُّ يَرِيهِ:

إِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْعَزَاءَ قَدْ ثَوِيَا أَكْفَانَ مَيْتِ ثَوَى فِي غَارِ رَخَّانِ

قال المؤلف (رَخَّان) الذى فى بلاد هذيل لا أعرفه بل أعرف موضعاً آخر يقارب هذا الاسم وهى هضيبات صفار فى المستوى يقال لمن الأراخم وسبب تسميتهن الأراخم على رؤوسهن رمل وقد ذكر علماء اللغة إذا كان رأس الفرس أبيض يقال له أراخم .

الردم قال البكري (الرَّدَم) ^(٢) بفتح أوله، وإسكان ثانيه، رَدَمُ بنى مُجَمَّعَ بِمَكَّةَ، كانت فيه حرب بينهم وبين مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ فَقَتَلَتْ بَنُو مُحَارِبِ بْنِ مُجَمَّعَ أَشَدَّ الْقَتْلِ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الرَّدَمَ، بِمَا رُدِمَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ يَوْمَئِذٍ .

والرَّدَمُ، بالزَّي، يأتى بعد هذا .

قال المؤلف (الرَّدَم) هذى رواية البكري عن الرَّدَم وهذى رواية ياقوت .

قال ياقوت (الرَّدَم) ^(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه قد ذكر معناه فى الذى قبله وهو،

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٦ . (٢) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٦٤٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

ردمُ بنى جُمح بمكة قال عثمان بن عبد الرحمن الردم يقال له ردم بنى جمع بمكة لبنى قُرَاد الفهريين وله يقول بعض شعراء أهل مكة .

سأحبسُ عبيرةً وأفيضُ أخرى إذا جاوزت ردم بنى قُرَاد

وقال سالم بن عبد الله بن عروة بن الزبير كانت حرب بين بنى جُمح بن عمرو وبين محارب ابن فهر فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالا شديداً فقاتلت بنو محارب بنى جُمح أشدَّ القتال ثم انصرف أحد الفريقين عن الآخر ، وإنما سُمي ردم بنى جمع بما رُد منهم يومئذ عليه قال قيس ابن الخطيم :

ألا أبلغا ذا الخزر جي وقومه رسالة حق لبستُ فيها مفنداً
فأنا تركناكم لدى الردم غدوة فريقين مقتولاً به ومطرّاً
وصبَّحكم منا به كل فارس كريم الثنائى بحى الدِّمار ليُحمداً

قال المؤلف : الرِّدم قد اختلف أهل الأخبار في تحديده فأُحببت أن أذكر ما عندى عنه إن هذا الرِّدم هو الفاصل بين المدعى والجودرية وزاده أهل مكة في الأزمنة القديمة رَدماً عن السيل وهذا الرِّدم بعد السيل المسمى بسيل أم جندب وهذه المرأة شالها ذلك السيل فنُسب ، إليها وأذكر أيام كان الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد رحمه الله في رئاسة قضاى مكة كنت معه وهو يمشى من الجودرية إلى المدعى فلما كنا فى الموضع الفاصل بينهما ضرب بهما وقال هذا ردم بنى جُمح فكان السيل فيما سبق يأتى مع الجودرية ، فما زالت ترتفع قليلاً قليلاً حتى آمن الناس من خطر السيل ، وأما تسميتها الجودرية بهذا الاسم فلا أعلم اشتقاقه إلا أن اللّحف يقال لفردّها جودرى نسبة إلى صنعه فيها كما أن البيدى الذى اشتهر فى هذا الاسم معمول فى بلد بيده^(١) فنسب إليها وأتادم بنى جمع ، لم يحدده الأزرقي إلا أنه قال . (رجع بنى جمع) عند الرِّدم الذى ينسب إليهم وكان يقال له ردم بنى قُرَاد انظر ج ٢ ص ٢١٣ من تاريخ مكة للأزرقي فإذا صح أن ردم بنى جمع هو ردم بنى قُرَاد فهذا يؤيد ما حدده الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد لأن

(١) بيده وادى عظيم من أودية الحجاز كثير القواكه ، وهو فى بلاد زهران التابعة لأمانة الظفير .

الشاعر قال : بعد بكاؤه (إذا خلّفت ردم بنى قراد) فهذا الشاعر بكى من أسرين الأول أنه مغرم بمحبة الله وعبادته فبكى حين وادع والتفت إلى بيت الله فبكى عليه وهذا أقرب للصواب والأمر الثانى أن هذا الشاعر له محبوبة فى مكة فلما وادع البيت ذكرها وهذا الرّدم يمرّه الذاهب إلى نجد أو إلى الجهات المجاورة لها .

المهين

قال البكرى (المُهَيْن) ^(١) بضمّ أوله ، على لفظ التصغير ، بالنون فى آخره أيضاً : موضع قد تقدم ذكره فى رسم رؤام . والعواهن يأتى فى موضعه إثر هذا إن شاء الله .

قال المؤلف : (المهين) وادى من أودية عرض ابنى شمام يقال لهذا الوادى المِهْنُ فكبر بعد التصغير واعرف موضعاً ينبت المهين فأطلق عليه هذا الاسم (المهين) ولكن هذا الاسم لا يعرف إلا بعض أهل الوشم وهو حد روضة محرقّة الجنوبى الواقعة بين شقراء وثرمداء .

الموصاء

قال البكرى : (المَوْصَاء) ^(٢) بالصاد المهملة ، ممدود أيضاً : بلد من أرض الشام قال الحارث ابن حِزْلَةَ يَذْكُرُ قَتْلَ عَمْرِو بْنِ هِنْدَ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيَّ بِأَيِّهِ الْمُنْدَرُ ، وَأَخَذَهُ مَيْسُونُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَقَبَّتْهَا .

إِذَا أَحَلَّ الْعَلَاءَةُ قُبَّةَ مَيْسُو نٍ فَأَذَنَى دِيَارِهَا الْمَوْصَاءُ

العلاءة : أرض قريبة من المَوْصَاء ، وهى أقربُ منزل أنزَلَهَا فيه عمرو حين أخرجها من الشام . والمَوْصَاءُ أيضاً : فى ديار هُذَيْل ، وفيه رَمَى ساعدة بن عمرو القُرَيمى ، وقُرَيْم . بطن من هذيل ، ناقة عمرو بن قيس المخزومى ، رهط عبد الله بن مسعود ، حُلَفَاءُ هُذَيْل ، قتال عمرو :

أَصَابَكَ لَيْلَةُ الْمَوْصَاءِ عَمْدًا بَسْتَهُمُ اللَّيْلِ سَاعِدَةُ بْنُ عَمْرِو

وكان ذلك السبب فى خروجهم عن جوارِ هُذَيْل .

قال المؤلف (المَوْصَاءُ) قد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٢٤٠ وج ٢ ص ١٤٨ ولم أورد إلا شواهد القداما من هذيل لأنها فى بلادهم وهناك موضع ثانى فى جهة الشام والشاهد عليه

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٨ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٠٨ .

بيت الحارث بن حِلْزَة ، وهناك موضعان يقال لكل منهما : العوصاء الأول مما يلي وادى حنيفة غربى سلطنة حديقة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ، يقال لذلك الموضع : عوصاء ، والموضع الثانى قريب بلد أشيقر وهى التى يقول فيها المطوِّع ابن عبد الرحيم راعى أشيقر الذى هلك عشقاً فى نقي من أنقىة الدهناء وذلك النقاء معروف إلى هذا العهد (بنقاء المطوِّع) وله قصيدة منها الشاهد على عوصاء :

سقى الله من عوصاء إلى الرِّعن رايح يطمى على روس المضاب غناه
وآخر ما قال :

آه لوان آه تبرى عله كان أكثر من ضميرى قوله آه

قد صحَّ أنَّ المواضع التى يقال لها العوصاء أربعة إثنان قد ذكرناها الأول فى جهة الشام والثانى فى بلاد هذيل والإثنان الآخران يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول غربى وادى حنيفة والثانى قريب أشيقر فى شمالى الوشم .

قال ياقوت (الرِّدَّة)^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وهاء خالصة ، والرِّدَّة نُقْرة فى صخرة الردة يَسْتَنْقِع فيها الماء ، والجمع رُدّه بالضم ورداه . وقال الخليل : الرِّدَّة شبه أكمة كثيرة الحجارة . وهو موضع فى بلاد قيس دُفِن فيه بشر بن أبى خازم الشاعر ، وقال وهو يجود بنفسه :

فن يك سائلا عن بيت بشر فإب له بجنب الرده بابا
نوى فى مضجع لا بد منه كفى بالموت نأيا واغترابا

قال المؤلف (الرِّدَّة) الذى أعرفه فى هذا العهد مصقّر ، وهى التى فى بلاد قيس هضبات يقال لها : (الرِّدِيَّهَات) وهى فى وسط الشَّرِيف شرقى مهلان لا تبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وأمّا قول بشر بن أبى خازم :

فن يك سائلا عن بيت بشر فإب له بجنب الرده بابا
فبيته : قبره ، وكان شعراء الجاهلية يذكرونه فى سرائيهم . وقال لبيد بن ربيعة وهو يرثى شريح بن الأحوص ، وقد قبر فى وادى الرِّداع :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

ومصاحب ملحوب بجمنا بموته وعند الرذاع بيت آخر كَوْتَرُ

فأما صاحب ملحوب عوف بن الأحوص مات بملحوب ، وقد مضى الكلام على هذا البيت على ذكر الرذاع في ج ١ ص ٢٢٤ .

ردينة

قال ياقوت : (رُدَيْنَةُ)^(١) تصغير الردن ، وهو الغزل ... وقال ابن حبيب في شرح قول النابغة :

أثيث نبتة جمدٌ ثراه به عوذ المطايل والمثالي
يُكشِفْنَ الألاءَ مَرِيَّاتٍ بَغَابِ رُدَيْنَةَ السَّحْمِ الطَّوَالِ

قال : ردينة جزيرة ترفأ إليها السفن ، ويقال : ردينة امرأة والرماح منسوبة إليها ، ويقال : ردينة قرية تكون بها الرماح ، ويقال : هو رجل كان يثقف الرماح أراد أن العود هي التي تكشفها عن الشجر بقرونها يعنى الأغصان ، ثم قال : السَّحْمُ وهي السود نعت للقرون وقال أبو زياد : ردينة كورة تعمل بها الرماح .

قال المؤلف (ردينة) أعرف موضعاً به آثار دارسة وإسمه يقارب هذا الاسم المذكور ، وهو منهل ماء ترده الأعراب يقال لهذا المنهل : (الرَدَيْنِيَّة) وهذا المنهل قريب الخط التي تنسب إليه الرماح الخطيئة التي يقول فيها الشاعر ابن المقرب :

وما لسمر عندي غير خطيئة الفنا وما لبيض عندي غير بيض الصَّوَارِمِ

والرماح ترد من الهند فتباع في مراسي الخط ، وتباع فيها وتنسب إلى الخط فسميت الخطيئات والذي يتسرب منها إلى الرَدَيْنِيَّة سالفه الذكر ، والرَدَيْنِيَّة في بلاد بني تميم في الجاهلية . وقد حدثني تاجر من أهل شقراء يقال له : سعد بن إبراهيم البواردي رحمه الله عن سبب هذه التجارة وتأسيسها ، فقال : من الرماح أشتري أربعة بريال ، وأبيعها في القرى المتوسطة في نجد الرمح الواحد بريال ، وإذا سمعت الصائح لم أبعه إلا بريالين . فلو حكته بأربعة لأخذوه ولكني أخشى منهم أن يحفظوها لي .

قال ياقوت : (الرُّقْمَةُ)^(٢) بالضم . موضع باليمامة ، وهي التي اختصم فيها ابن بيض الشاعر وأبو الحويرث السَّحْبِي إلى المهاجر بن عبد الله ، فقال أبو الحويرث :

الرقعة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٠ .

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقيناً ولكن من أبو بيض
فلس سَحِيناً إذا لاقيت جمعهم هل كان بالبير حوض قبل تحويضي
إن كنتَ خَضَخَضْتَ لى وطباً لَتَسْقِيَنِى لاسقِيتُكَ محضاً غير محوض
أو كنت وترت لى قوساً لترميتنى لأرميتُكَ رمياً غير تنفيض

قال المؤلف : (الرُّقعة) هذه البير يملكها بنوا سحيم الخنفيون ، ولكن هذا الاسم قد انطمس خبره ، وهو فى زمن المهاجر ابن عبد الله الكلأبى عامل بنى أمية على اليمامة ، فكيف لا ينطمس وله ألف وثلاثمائة وأربعين سنة تقريباً لأنه فى أواخر القرن الأول ، وهى لم تعرف فى تلك الناحية .

قال البكرى : (سَاهِب)^(١) على وزن فاعِل : موضع آخر .

سَاهِب

قال المؤلف : (سَاهِب) أعرف موضعاً يقرب لهذا الاسم ، ولكن يمكن أنه استعملت فى النطق به الإبدال فوضعوا فى موضع الماء ماء لأن هناك وادى قريب الرويضة الواقعة فى غربى سواد باهلة ، يقال لذلك الوادى : (سَاهِب) وهذا الإبدال كثير فى لغة تميم ، كما قال روبة :

فله در الفانيات المدم أنكرتنى لما رآن تآله

وهذا البيت أبدلت حاؤه هاء حين قال : المدم . والصحيح أنها : المذبح . وقد أوردنا هذا البيت . فى ج ٣ ص ٥٧ . على ذكر الإبدال فى لغة تميم على ذكر الحشرج . واختلاف اللغات به ، وساحب وادى قريب بلد الرويضة لا يبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملات الأتقال .

قال البكرى : (ضَمَر)^(٢) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : جبل ضمير ... قال العجاج :

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٤ .

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٨١ .

في طريق نعلو خليفاً منهجاً من خلّ ضمير حين هابا ودجبا
يعنى حماراً وأتانا أخذاً في خلّ ضمير . والخلّ : الطريق في الرمل . حين هاباً من الخوف
ودجبا . وهو موضع . قال عبد الرحمن عن عمه . ويُروى من جرّ ضمير . قال : ودج : اسم
طريق . قال : وهذا كله في شقّ بنى تميم . قال الحرّبيّ في باب المثني . الضمير والضابن :
جبلان إذا جُمعا قيل ضمّران ، وأنشد :

جَلَبْنَا الخَيْلَ شَائِلَةً عَجَافًا إِلَى الضَّمِيرَيْنِ يَخْبِطُهَا الصَّرِيبُ

قال المؤلف (ضمير) أما قولهم في أول العبارة أن هذه المواضع في شقّ بنى تميم فهذا خطأ
ليس في شق بنى تميم بل في بلاد بنى عامر وأما قول الحرّبيّ في باب المثني . على الضمير
والضابن . فهذا خطأ ثانئ ليس بالضابن بل يقال له الضابن . وهما جبلان من جبال العلم يقال
للأول (الضمير) وللثاني (الضابن) فالباقي من هذه الأسماء التي تكررت في أشعار العرب
وأخبارها جبل (الضيّبة) التابعة لجبل العلم الواقع في عالية نجد الجنوبية . وأما قولهم في
أول هذه العبارة على بيت العجاج حين قال : (الخل في الرمل) فالرمل المجاور لتلك المواضع
فهو كتيب السره المتراكم هناك .

القرينة قال البكري (القرينة)^(١) على وزن فَعِيلَة ، من لفظ الذي قبله : موضع قَبِيل حَزُوّى
قال ذو الرمة :

حَفَا الزُّرْقُ مِنْ أَكْنَفِ مَيَّةٍ فَالدَّلْحُ فَأَكْنَفُ حَزُوّى فَالْقَرِينَةُ فَالْخُبْلُ

قال المؤلف (القرينة) هي روضة قديمة بهذا الاسم ولسكن المتأخرين حذفوا الهاء التي
في آخر اسمها وزادوا في أوله همزة وميم ، فلا تعرف اليوم إلا بإم (قرين) وهي على طريق
السكعة وموقعها في الصلب الواقع في غربي الصمان وهي التي ذكرها ذو الرمة في شعره .

قرينة قال البكري (قَرِينَة)^(٢) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، على لفظ الواحدة من القُرَى معرفة
لا تدخلها الألف واللام : موضع بين عقيق بنى عُقَيْل واليمن ، قال ابن مُقَبِّل :

عَدَدَ الحُدَاةِ مَهَا لَعَارِضٍ قَرِينَةٍ وَكَأَنَّهَا سَفْنٌ بِسُفْنِ أَوَالِ

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٦٠٩ (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ١٧٠ .

قال المؤلف (قرية) لا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم في تلك الجهة التي حددها البكري بل أعرف مواضع غيرها الأول وهو أقرب للصواب . قرية العليا ، وقرية السفلى . وهما اللتان على طريق السكوت يحملان هذين الاسمين إلى هذا العهد والموضع الثاني . القرية الواقعة بين روضة الزُعَيْدِيَّة وبين بلد عنيزة تحمل هذا الاسم المصغر إلى هذا العهد ، وهناك قريتان في عالية نجد يقال لهن القريات ولا يعرفان في هذا العهد الأخير إلا بهذا الاسم وهما (مسكة) و (ضرية) يعرفهما جميع أهل نجد بهذا الاسم (القريَّات) .

قال البكري (ذوقوس)^(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده سين هملة : وإد بهامة ، ذو قوس قد تقدم ذكره في رسم عَيْر ، قال صَخْر :

فَجَزَّ عَلَى سَيْفِ الْعِرَاقِ قَفَرَشَهُ فَأَغْلَامَ ذِي قَوْسٍ بِأَذْنَمَ سَاكِبٍ
وَحُلَّتْ عُرَاهُ بَيْنَ نَقَرَى وَمُنْشِدٍ وَبُعَجَّ كَلْفُ الْحَنْتَمِ الْمُتَرَكَبِ
وهذه المواضع كلها من بهامة .

قال المؤلف (ذوقوس) الذي أعرفه بهذا الاسم ليس بهامة بل في عالية نجد الجنوبية وهو في بلاد سبيع قريب بلد الخرمة ونستدل على ما ذكرناه بشعر شاعر من شعراء النبط حين قال :

وَاللَّهِ إِنْ مَانَزَلْنَا جَوْسَ * لَبِنَ عَلَّقَنَ عَلَى ابْنِ مَزَانَه^(٢) * وَالنَّقا نَبَغِيهِ مِنْ خَشْمَانِ
وَارْتَعَ يَا ضَبْعَةَ بِالْفَوْسِ * مِنْ عَمِيلٍ سَارِقٍ جَبِرَانَه * فَرِنْ مِنْ يَسْرِقِ مَهْوبِ إِمْعَانِ
وابن مزينة من سبيع أهل الخرمة وهو الجار الذي مربوط به (عَانِ) هذا الشاعر صاحب القصيدة الذي أخذ خَشْمَان من سبيع أهل الخرمة ابن عم بن مزينة والذي ظهر لى من قصيدة هذا الشاعر أن خَشْمَان لم يدرك مقصوده أنظر أيها القارئ البيت الأخير الذي أوله : (ارْتَعِ) وأول البيت الذي بعده (من عميل) فالمصنف في أسفل نجد وحادثة قوس في أعلاها ولا أعلم

(١) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ١١٠٢ .

(٢) مزانة . أثبتنا هذه الكلمة بلغة الشاعر وهو رجل من البقوم والصحيح أن المذكور هو ابن مزينه من سبيع أهل الخرمه .

ما فعل ابن مزينة بنحشمان وعند أعراب نجد العاني له شأن إما أن يقتل المعتدى أو يقطع خشمه ومن أمثلة ذلك ما حدثني به خاتم بن مسعد أمير الدلابجة الساكنين في بلد القرين وهو ضيف عندى في بلد الشعراء فبحثنا في العوانى وما يتعلق بها عند إعراب نجد ، فقال : أحدثك عن أمر واحد شهدته جاءنا تاجر من أهل الشعراء ، ونحن على ماء من مياه النير وهو يبيع من تجارته على الأعراب فرحل مئذ ذات يوم ومعه رجل من العضيان يمنعه من جميع عتبية فلما سافرا مسافة ثلاث ساعات جاءهم قوم من جماعتنا فأخذواهما وأخذوا جميع ما معهما فرجعا إلينا فقال الحضري : صاحب التجارة المأخوذة لوالدى حمدان بن مسعد أنا فى وجهك أخذونى جماعتك الدلابجة فقال له : والذى الذى أخرجك من بلادك واحد من عتبية وهو الذى يمنحك منهم فقال إن مسأتى من الثلاث البيض وهو الضيف السّارح فركب والذى على راحلته وركبت معه وأنا غلام وركب الحضري التاجر وخويّة العتيبي على راحلة أخرى فلما سرنا قليلا إلتفت الحضري إلى والدى وقال يا حمدان جيت بعد مسيرى منكم رجلا من الغبيات^(١) وحلب لى ناقة فهل لنا وجه نأتيه ثوره فقال والذى نمره ونأخذه معنا ونضعه لنا ثوير نجشناه فأخذناه معنا فلما طلعتنا على منزل القوم الذين أخذوا التاجر وعرفنا أخبيتهم عرفنا عند غيرهم وأنحنّا ركابنا عندهم وكلهم قبائلنا الدلابجة وبنّا تلك الليلة ضيوفاً لهم فلما كان من الغد بعثنا للذين أخذوا التاجر فجاء خمسة من الأبطال يرأسهم رجل منهم فلما شرعوا فى حديثهم قال الحضري جئتكم بثلاثة (مشاعيب)^(٢) حمدان بن مسعد ، أنا ضيف سارح من عنده وأخبرتكم بذلك قبل أن تأخذونى وهذا رجل من العضيان^(٣) اخرجنى من بلادى لحابتي منكم وغيركم من عتبية ، وهذا رجل من الغبيات حلب لى ناقة قبل أن تأتونى بقليل فكثر الخصام بينهم ثم قالوا لصاحب المال اختر رجلا واحداً من الثلاثة ، وأعف الاثنين وهذا هو السلم القائم بين قبائلنا فقال لهم قد اخترت حمدان بن مسعد وكان حمدان محتزماً بنحجر^(٤) فى بطنه فعرّضوا على رد مأخذه فقال والذى للتاجر تفقد بضاعتك وما جاؤك به منها فلما انتهوا من جمعه قال والذى للتاجر : هل بقى لك شىء فقال نعم بقى لى كيلة دقيق فى خرقه بيضاء وشيلة إمراة سوداء فتلقت والذى إلى رئيس القوم فقال :

-
- (١) الغبيات : بطن من الروقة من عتبية .
 (٢) المشاعيب : هم الذين جاءهم التاجر لتحصيل حقه من قبائلهم وهم الثلاثة .
 (٣) العضيان : بطن من الروقة من عتبية .
 (٤) النحجر : سهم أعرض من السكين تستعمله أعراب نجد عند اللزوم لها .

له قم فأتينا بها فقام سريعا وأتى بها وسلّمها لوالدى فقال هل يَبْقُصْتُ وجهك يا حمدان فقام والدى وقال : بل سودت وجهى لأخذك ضيفا سارحا من بيتى وجذب الخنجر من حزامه وضرب بها أنفه فقطعه وقال : هذا الذى يَبْقِصُ وجهى . وبقى مقطوع الأنف إلى أن مات ؛ فهذه واحدة من أمور كثيرة ، وهذى سلوم قائمة فى وسط جزيرة العرب وفى غربيها مثل فعل نوبشى العمرى الذى قتل ستة قد سهجوا عمه وأخذوا أخوتاه ، فقال شاعر من شعراء النبط فى ذلك :

لَوَاهِنِ نوبشى إلى قصى الدين متقبّل قراء بأول شهرها
ذبح ثلاثة ثم تلحقهم اثنين والسادس التالى يمينه بترها

قال المؤلف وقد بلغنى أن السادس مات من صوابه الذى قطع يده ، وفى شرقى بلاد العرب ابن صويط شيخ الظفير قتل ابنه لما قتل جاره ، وكان عبدالله بن هتيم بن مندبل الخالدى جاراً لابن صويط وكان عبد الله المذكور يقود الجيوش من جهة إلى جهة أخرى ويأخذ الأعداء فأحبته بنو خالد والظفير وفى غزوة من غزواته غنم غنائم كثيرة من إبل الأعداء فلما رجع لقومه ظافراً غنائماً وأقبل على منازل أهله قرب الشيطان من ولد ابن صويط وقال له كيف إن هذا الأجنبي يترأس على قبائلكم الظفير فلو قَتَلْتَهُ لصفالك الجوفأطاعه فقتله بيندقية له وكان أبو القاتل شيخ كبير فلما بلغه الخبر وسمع نساء العمور ينحن على هذا القاتل ندب ابن أخيه حمود ابن صويط فقال : اقتلوا ابنى وإلا قتلت نفسى والله ما ينحن جارأتى على قتيل كريم إلا وينحن نساؤنا مثلهن . فألح أبو الولد على ابن أخيه أن يسرع فى قتل ولده فقال : ما أحب أن يبقى فى تاريخنا شامة سوداء بل تبقى بيضاء فقتل حمود ابن هذا الشيخ الذى ضحى بابنه دون وجهه فهذا أحسن من السمّوّل وأجلد منه فالسمّوّل رأى ابنه أسيراً بيد الحارث الأعرج الغساني ، فقال : ادفع إلينا ما عندك من الأدراع والسلاح وإلا قتلت ابنك ، فقال : أقتله فذكرته شعراء العرب فى أشعارها ومدحته وابن صويط لم أسمع بيتاً واحداً من الشعر مدح به ولا من الشعر النبلى وأما الثناء عليه وإحياء هذه النقبة وذكره فى أنديتهم فلورفع له راية بيضاء فى كل موسم ونودى بالثناء عليه فإنه مستحقه فبلاد العرب أحسن من غيرها بحفظ الجوار والذمة وعدم نقض العهود إذا سلموا من التّحاسد بينهم .

رتوم قال البكرى (رَتُوم) ^(١) بفتح أوله ، على مثال قَمُول ، قارة قبل تَرْج للتعهد ذكره ، قال حاجز بن الجعد اللص .

ولما أن بدتْ أعلامُ تَرْج وقال الرابئان بدتْ رَتُومُ
قال المؤلف (رَتُوم) أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم ولكنه بالثاء المثلثة يقال له رَتْمَةٌ وهي في
شرقي الشَّريف وُكَيْمَاتٌ وبروث وقد قرنهما هذا اللص بترج في بيت الشعر الذي ذكر في آخره .
(وقال الرابئان بدتْ رتوم)

والرابئان ثنية الريثة ويقال له في هذا العهد (السَّيْرُ) هو الذي يبعثه رئيس الفزات أمامه
ليثبت له الأعداء وقد قال أوس بن حجر .

وما خليج من المروت ذو حذب يرمى الضرير بحشب الطلح والظال
يوماً بأجود منه حين تسأله ولا مغب بترج بين أشبال
فلا أعلم في بلاد العرب موضعاً يقال له رتوم . إلا ما ذكره بالثاء .

رثبات قال البكرى (رَثِيَّات) ^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده ياء وميم على لفظ جمع رثيبة
موضع قد تقدم ذكره في رسم أخِي .

قال المؤلف (رثبات) تنطبق على سالفه الذكر التي يقال لها في هذا العهد رثمة لم يتغير
من اسمها حرف واحد :

رصف قال البكرى (رُصْف) ^(٣) بضم أوله وثانيه ، وبالفاء . ماء من ضِيم ، قال أبو بَينَةَ
في رواية السكري .

سَنَقْتَلُكُمْ عَلَى رَصْفٍ وَظَرٍّ إِذَا لَفَعَتْ وَجُوهُكُمْ الْحُرُورُ

قال : وَظَرٌ مَالٌ مِنْ دُفَاقٍ .

قال المؤلف (رُصْف) ذكره البكرى أنه ماء من ضِيم ، وضيم وادٍ يصب من غري
سرات بني مالك ومجاور لضيم واد يقال له أضَم وهو وادي يصب من السرات في تهامة يقال

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٨ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٤ .

لهذا الوادى أضمر بعد ما يهبط في تهامة وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية وأما ضم فهدى رواية البكرى عليه وهى قال البكرى (ضم) بكسر أوله ، على وزن فِعل : وادٍ بالسراة قد تقدم ذكره فى رسم دُفاق ، قال المذَلِّي :

وما ضَرَبْتُ بَيْضَاءَ يَسْقِي دَبُوبَهَا دُفَاقٌ فَمَرُّوْا نُسُكِرَاتٍ فَضِيْمَهَا

دَبُوبٌ : بلد هناك وعروان واد . والنُكِرَاتُ شَجَرٌ نسب الوادى إليه لكثرة فيه وأما الرصف فلم يبق له ذكر في تلك الناحية وأما ضم الذى ذكر أنه منه فهو محاذ لبلد الليث فى الجهة الشرقية منها على حد جبال الحجاز . والنُكِرَاتُ ليس بشجر إنما هونبات كأنه كرات وفى نجد من يُسمى هذا التبت الضاحى وهو اسم اشتق من الأرض التى بنبت فيها وهى الرمل وكل رملة يقال لها ضاحى .

قال البكرى (رجلة)^(١) بكسر أوله وإسكان ثانيه . وهى ثلاث رِجَلٍ رِجْلَةُ التَّيْسِ واحد رِجْلَةُ التَّيْسِ ، ورجلة أحجاء ، بفتح الهمزة ، وإسكان الحاء المهملة ، بعدها جيم ، ممدود ، ورجلة أُبْلِي ، بضم الهمزة ، وإسكان الباء المعجمة بواحدة ، وكسر اللام ، وتشديد الياء .

فِرْجَلَةُ التَّيْسِ : موضع بين بلاد طي ، وديار بنى أسد وهما حليفان ، وفى هذا الموضع أصابت بنو يربوع وبنو سَفْدٍ طَيِّئًا وَأَسَدًا وكانت ضَبَّةً تَحَوَّلَتْ عن بنى تميم إلى طيٍّ وتركوا حِلْفَ بنى تميم ، فَقَتَلْتَهُمْ بنو أسد وأسرتهُم ، قال سَلَامَةُ بن جندل :

نَحْنُ رَدَدْنَا لِيَرْبُوعَ مَوَالِيَهَا بِرِجْلَةِ التَّيْسِ ذَاتِ الْخَمَضِ وَالشَّيْحِ

ويدلُّك أنها تلقاء الرُّوَحَاءِ قول الراعى :

شَقَرْتُ سَمَآوِيَةً ظَلَلَتْ مُحَلَّلَةً بِرِجْلَةِ التَّيْسِ فَالرُّوَحَاءُ فَالْأَمْرُ

يعنى أننا تقدم ذكرها ، وسماوية منسوبة إلى السماوة . قال أبو حاتم وأصلُ الرِجْلَةِ شُعْبَةٌ من مسيل الماء . والجمع رِجَلٌ .

ورِجْلَةُ أَحجَاء . أرض لينة معروفة ، تُنبت الشجر ، كثيرة النعام ، قال الراعى .

قَوَالِصُ أَطْرَافِ الْمُسُوحِ كَأَنَّهَا بِرِجْلَةِ أَحجَاءِ نَعَامٌ مُنْفَرٌ

ورِجْلَةُ أُبْلِيٍّ قال أبو حنيفة هى أرض مشهورة : قال الراعى .

دَعَا أَبُهَا غَزْرُ كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْهُ بِرِجْلَةِ أُبْلِيٍّ وَإِنْ كَانَ نَائِيًا

قال أبو حنيفة والرجلة مسيل ينبت البقل .

قال المؤلف (رَجَلَة) التيس هو جبل في عالية نجد الجنوبية معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو لا يبعد عن الهضب إما أن يكون من جباله أو قريب منها والرجل في بلاد العرب كثيرة وأكثرها مضاف ، وقد ذكرنا قسماً منها في ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الكتاب .

السبية

قال البكري (السَّبِيَّة)^(١) بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده الياء أخت الواو مثقلة موضع قد تقدم ذكره في رسم حَوْضَى .

قال المؤلف (السبِيَّة) قطيعة رمل وهي مما يلي الدحل الذي يقال له فتاخ . والسبِيَّة هي التي يقول فيها غيلان ذو الرمة .

عهدتهم وقد جعلوا فتاخاً وأجرعه المقابلة الشمال

وقد جعلوا السبِيَّة عن يمين مقاد المهر واعتسفوا الرمالاً

الشفأ

قال البكري (الشفَا)^(٢) بفتح أوله مقصور ، على وزن فعل الذي يقال له شِقٌّ بلاد هُذَيْل قال إلياس بن منه :
ومنا الذي لآقَى الفوارس بالشفأ هزبراً عليه جنة الموت ضيماً

قال المؤلف (الشفا) هو موضع في عالية نجد الوسطى ، وموقعه بين منهل عفيف المحطة المشهورة على طريق السيارات الداهية إلى مكة والآبئة منها وبين منهل الحضارة الواقعة قريب الذنائب وإذا كنت في الشفا ينقسم السيل إلى قسمين مغرباً ومشرقاً فاما ما اتجه منه إلى جهة الغرب يصب في وادي الجريب ، وما كان مشرقاً يصب في وادي الشبرم ، ومنه في وادي المياه ، وهناك جبل صغير في أعلى الشفا . يقال لذلك الجبل (المَشْف) . وهو من العلامات المشهورة للشفأ وهناك مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم وهي مجاورة للطائف وأشهرها شفا بنى سفيان وكما ذكر البكري شفا هذيل قال المؤلف هو المجاور لقبائل ثقيف التابعة لبلد الطائف . والخاضعة لأمارتها التي تحت تصرف عبد العزيز بن فهد المعمر وهو رجل محبوب عند الناس وبالأخص أهل تلك الناحية

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٧٢١ . (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٠٤ .

قال البكري (شَلَالٌ)^(١) بفتح أوله ، على بناءِ فَعَالٍ ، لا يُجَزَى ، واد معروف ، شلال أوله بيلاد بنى ضِنَّةً من عُدْرَةٍ ، رَهْطٌ بُيُنَّةٌ ، قال جَمِيلٌ :

فلولا ابنةُ المُذَرِّيِّ لم تَرَ ناقتي شَلَالٌ ولم أعصِفْ بها حيثُ أعصِفُ

قال المؤلف (شلال) ليس بواد ، بل نوع من السير السريع للإبل ، وليس لدى البكري عليه من الشواهد إلا بيت جميل . وهو يقول : لولا محبة معشوقتي لم أكلف ناقتي ولم تَرَ الشلال .

وهنا شواهد من شعر النبط كثيرة على ما ذكرنا منها قول الشاعر ، وهو « عبد العزيز ابن بليهد » عم للمؤلف :

يا أهل العبرات خلوهن شَلَّةً مع طلوع الشمس وطوها الحتايف

لا وصلتوا دار مستوره وهَلَّةً إنطلوني عند منبوز الرّدايف

ومثله قول محمد بن نحيان العجمي هذا البيت من قصيدة له :

يا أهل المهجن مدام به شَلَّةً امشوا الليل وأطراف الأيتام

أنظر أيها القارئ كتب اللغة فتجد الصحيح ما ذكرناه .

قال البكري (طِلْحَامٌ)^(٢) بكسر أوله وبالحاء المهملة . وقال الخليل هو بالحاء المعجمة طلحام أرض . وقيل اسم واد ، قال ابن مقبل .

بَيْضُ النِّعَامِ بَرَّغَمٌ دُونَ مَسْكَنِهَا وبالمذانب من طِلْحَامٍ مَرَكُومٌ

قال أبو حاتم : لم يصرفه لأنه اسم لشيء مؤنث ، ولو كان اسم وادٍ لأنصرف .

وقال ابن مقبل أيضاً .

فقال أراها بين زَبْرَاكَ مَوْهِنًا وطِلْحَامٍ إِذْ عِلْمُ الْبِلَادِ هَدَانِي

قال المؤلف (طِلْحَامٌ) قرنه ابن مقبل بتبراك . وهو منهل ماء يحمل اسمه من العهد

الجاهلي إلى هذا العهد . وهو الذي يقول فيه جرير بهجائه للرأعي التيمري حين قال :

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٠٧ .

(٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٩٣ .

إذا حَلَّتْ نساء بنى نعيم على تبارك خَبْنُ التُّرَابِ
وطلحَام لا أعرفه . وربما أنه تغير اسمه وأنطلس خبره .

صمران قال البكري (صَمْرَان) ^(١) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة ، على وزن فَعْلَان . موضع .

قال المؤلف (صَمْرَان) لا أعرفه في نجد ولا سمعت به في غيرها . بل أعرف قبيلة ينطبق عليها هذا الاسم (الصَمْرَان) بطن من مطير ورؤسائهم المشهورون (البصايصة) . و (الحادين) ومنهم بطون شتّى . وكل بطن لهم رئيس . وربما أن هذه القبيلة إستوطنت تلك الموضع ، فأضيف إسمه إليهم واندرس هو .

الاباصر قال البكري (الأباصِر) ^(٢) بفتح أوله وبالصاد والراء المهملتين . موضع ذكره ابن دُرَيْد ، غير محدّد .

قال المؤلف (الأباصر) أعرف موضعاً به آثار . واسمه يقارب هذا الاسم يقال له البَصِيرِي . وموقعه بين شعبا وأبانين .

أخرجة قال البكري (أَخْرِجَة) ^(٣) بفتح الهمزة ، وكسر الراء المهملة بعدها جيم ، على وزن أَفْعَلَة : اسم بئر بالبادية ، احتُفِرَتْ في أصل جبلٍ أُخْرِجَ ، وهو الذى فيه لَوْنَانٍ ، فاشتقوا لها اسماً مؤنثاً من هذا اللفظ ، وبئر أخرى في أصل جبلٍ أَسْوَدَ ، سَمَّوْهُ أَسْوَدَةَ ، على مثال أخْرِجَة .

قال المؤلف (أَخْرِجَة) و (أَسْوَدَة) كلتاها يحملان إسميهما إلى هذا العهد . أما أخرجة فهي جبال تنعقد بالجبال المحيطة بمنهل عفيف . يقال لها في هذا العهد (الْخَرْجُ) وفي هذه الجبال بئر يقال لها خرجا . وجبال الأسودة وبئرها تبعد عن هذه الجبال في جهة الشرق مسافة يوم . وبها بئر جاهلية يقال لها مليّة وهي غربي جبل نهلان .

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٣٣ . (٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٩٤ .

(٣) انظر معجم البكري ج ١ ص ١٢٢ .

قال البكري (ناعجة)^(١) بكسر العين ، بعدها جيم ، موضع قد تقدم ذكره في رسم المهي ، وباعجة بالباء ، موضع آخر قد تقدم ذكره في حرف الباء .

قال المؤلف (ناعجة) هي قرية من قرى الخرج يقال لها في هذا العهد نمجان . وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأما باعجة فهي باقية على اسمها إلى هذا العهد . ولم تتغير إلا تغيراً سهلاً يقال لها في هذا العهد البمجاه . وهذا المنهل في الجاهلية تشترك فيه بنو أسد ، وغطفان . وفي هذا العهد تسكنها حرب .

قال البكري (نخلة)^(٢) على لفظ واحدة النخل . موضع على ليلة من مكة ، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة . وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن

وقال ابن ولاد هما نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية . فالشامية وادٍ ينصب من الغمير . واليمانية . وادٍ ينصب من بطن قرن المنازل . وهو طريق اليمن إلى مكة . فإذا اجتمعنا فكنا وادياً واحداً . فهو المسد ، ثم يضمها بطن مر . وقال المتلمس .

حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصُوفِ قَلَّتْ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكَ إِلَّا تِلْكَ الْعَارِيسُ
وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرِو لَعَنَ خَر .

(لو أن أصحابي بنو معاوية)

(أهل جنوب النخلة الشامية)

(ما تركوني للكلاب العاوية)

وقال المسيب بن علس

فشد أمونا بأنساعها بنخلة إذ دونها ككب

يعني سامة بن كؤي وسيره إلى عمان فككب . بين نخلة وعلان على طريق مكة . وقال النابغة .

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بأعلى نخلة البرما

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٩٠ . (٢) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٠٤ .

ويروى . البرّما . بفتح الباء ، وهو ثمر الأراك . وقال ابن الأعرابي والأصمعي : نخلة
اليمانية . هي بُسْتَانُ ابن عامر عند العامة . والصحيح أن نخلة اليمانية . هي بُسْتَانُ عبيد الله
ابن معمر ، قال اسهرؤ القيس :

غَدَاةً غَدَوْا فَسَالَتْ بَعْنَ نَخْلَةٍ وَآخِرُ مِنْهُمْ جَارِعٌ تَجَدَّ كَبْكَبِ
وبنخلة قتل عامر بن الحضرمي ، ومن أجله كانت بَذْر . وأمّ عامر — بِنْتُ عَمَّة —
رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهي أَرْوَى — بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ ربيعة . وأمّا أُمّ حَكِيمِ
بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

قال المؤلف (نَخْلَةٌ) هذى رواية البكري عليها ، وذكره أن كبكب بين نخلة وعمان ،
فهذا التحديد خطأ بل كبكب جبل مجاور لعرفة في الجهة الشرقية منها ، وأمّا بستان بن عامر
فقد اختلف أهل الأخبار في تحديده ، فمنهم من قال : أنه في مجمع سيل النخلتين نخلة الشامية
ونخلة اليمانية ، فلي هذا التحديد أنه في موقع عين الجديدة اليوم . ومنهم من قال :
أنّ بستان بن عامر في وادي تربة ، وهذه الرواية هي التي دفعت بني عامر من سبيع وقالوا :
أنه الغريف ملك جدنا عامر ، وهم لا يعلمون أنه من قريش هو عبد الله بن عامر بن كريض ،
ولكن حكومتنا تتبع العدل في جميع أعمالها ، قالت لهم : عند هذا الأدعى من أبرز حجة
يتبناها الشرع فيأخذ ما تحتوى عليه .

قال البكري (يُسْرُ)^(١) بضم أوله وثانيه ، بعده راء مهمله . وهو دَخَلَ لبني يربوع
بالدهناء . وقال يعقوب : بالحزن ، وأنشد لطرقة :

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقْرَ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءَ يُسْرُ
وفي شعر الحطّينة : يُسْرُ . ماءٌ دون زُبَالَةٍ ، قال :

عَطَفْنَا الْعِتَاقَ الْجُرْدَ حَوْلَ نِسَائِكُمْ هِيَ الْغِيلُ مُسْقَاهَا زُبَالَةٌ أَوْ يُسْرُ
وقال عدى بن زيد :

مَرَّ عَلَى حُرِّ الْكُتَيْبِ إِلَى لَيْنَةٍ فَاغْتَالَ الطَّرَاقَ يُسْرُ

(١) أنظر معجم البكري ج ٤ ص ١٣٩٥ .

لَيْمَنَةَ . عن يمين زبالَةَ . والطَّرَاقِ . جمعُ طريق . واغتياله لها : مَلَّؤُهُ إياها بمائه ،
وقد خَفَّفَهُ جرير ، فقال :

فما تَسَهَّدَتْ يومَ الغبيطِ مُجَاشِعٌ ولا نَقْلَانِ الخيلِ من قُلَّتِي بُسْرٍ
وقال جرير أيضا :

لَمَّا أَتَيْنَا عَلَى حَطَّابَتِي بُسْرٍ أَبْدَى الهَوَى من ضمير القلب مَكْنُونًا
حَطَّابَتَاهُ . أَجْمَتَانِ بِهِ ، فِيهِمَا عِضَاهُ .

قال المؤلف (بُسْر) أما بيت جرير الأول فالصحيح أنه من قُلَّتِي بُسْرٍ بالنون لا بالياء ،
وبيت جرير هذا يشير فيه إلى معارك الأنسر التي دارت بين بني تميم ومعهم بنو عامر ،
وقد أوقعت طَيِّءَ ، وأسَدَ ، وغطفانَ ، وهم حلفاء بني عامر وبني تميم . . فقال بشر
ابن أبي خازم :

غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرًا يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْقَبُوا بِالصَّيْلِ
وقال عبيدُ بن الأبرص :

ولقد تطاول بالنسار لعامِرٍ يَوْمَ تَشِيبُ لَهُ الرُّءُوسُ عَصَبُ
ولقد أتاني عن تميم أنهم ذَرَبُوا لَقَتْلِي عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا

وبيته الثاني يدل على أن بُسْرَ قريب حَطَّابَةَ الواقعة قريب بلد الجمعة فتناها لأجل
ضرروة الشعر . والصحيح أن هناك منهل ماء ينطبق عليه هذا الاسم (بسر) وهو منهل ماء
يقال له (الأيسري) الواقع في شرق عرق سبيع ، فإذا أردت أيها القارئ الإطلاع عليه
بوضوح فأنظره في ج ١ ص ٧١ من هذا الكتاب ، ورواية ياقوت في بيت جرير
(على حَطَّابَتِي) رواها ياقوت بالغاء هكذا (حَطَّابَتِي) والصحيح ما ذكره البكري لأن هذا
الاسم معروف إلى هذا العهد .

قال البكري (يَمَنَ)^(١) بفتح أوله وثانيه ، موضع آخر قريب من مكة ... قال يمين
عمر بن أبي ربيعة :

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٤٠١ .

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً مَهِيْطَةً الْبَطْحَاءِ مِنْ بَطْنِ يَمَنٍ

فَأَمَّا الْيَمَنُ الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي كَانَ لِسَبَّأَ ، فَإِنَّمَا ، يُسَمَّى بِالْيَمَنِ لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ ،
كَمَا سُمِّيَ الشَّامُ شَامًا لِأَنَّهُ عَنْ شِمَالِ الْكَعْبَةِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ
الْكَعْبَةُ . لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِ الشَّمْسِ . قَالَ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ : وَذَكَرَ تَبَلُّلَ الْأَلْسِنَةِ ،
وَتَكَلَّمَ . هُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ :

أَنَا ابْنُ قَحْطَانَ الْمُسَامِ الْأَفْضَلِ وَذُو الْبَيَانِ وَاللِّسَانِ الْأَسْهَلِ
نَفَرْتُ وَالْأَمَّةُ فِي تَبَلُّلٍ نَحْوِ يَمِينِ الشَّمْسِ فِي تَمَهَّلٍ
وَكُنْتُ مِنْهُمْ ذَا الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْيَمَنُ يَمَنًا . بَتِّيْمَنَ بْنِ قَحْطَانَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ (يَمَنُ) يُطْلَقُ هَذَا الْأَسْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : الْأَوَّلُ يَعْرِفُ بِسُكُونِ الْيَمِ
وَضَمِّ الْيَاءِ وَالنُّونِ ، وَهُوَ فِي الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ مِنْهَلُ مَاءٍ يُحْمَلُ هَذَا الْأَسْمُ
إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ زَهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ :

عَفَا مِنْ آلِ قَاطِئَةِ الْجَوَاءِ فَيَمَنُ فَاَلْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ

وَقَدْ رَدَّدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَشْعَارِ زَهَيْرٍ ، وَأَثْبَتَاهُ فِي ج ١ ص ١٤٠ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ،
وَعَلَقْنَا عَلَيْهِ . فَإِنِّي قَدْ وَرَدَتْ هَذَا الْمَهْلُ وَحَدَّدْتُ مَوْضِعَهُ تَحْدِيدًا شَافِيًا فِي تِلْكَ الصَّفْحَةِ
الْمُشَارِ إِلَيْهَا . وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي الْحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُوَ الَّذِي فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ لَمَّا هَاجَرَتْ
قَالَتْ : لَمَّا صَرْنَا بِالْبَيْضِ مِنْ يَمَنٍ نَفَرَ بَعِيرِي وَأَنَا فِي مَحْفَةٍ مَعَ أُمِّي فَجَعَلْتُ تَقُولُ : وَابْنَاهُ وَابْنَاهُ
حَتَّى أُحْرِكَ بِسَيْرِنَا ، وَقَدْ هَبَطَ ثَنِيَّةَ مَرَّشَى ، فَسَلَّمَ اللَّهُ . وَهَذَا الْمَوْضِعُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ
عَرَبُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً مَهِيْطَةً الْبَطْحَاءِ مِنْ بَطْنِ يَمَنٍ

وَالْمَوْضِعُ الثَّلَاثُ هُوَ الْيَمَنُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَثْبَتَاهُ فِي رِوَايَةِ الْبَكْرِيِّ ، وَذَكَرَ رِوَايَاتٍ تُؤَيِّدُ
السَّبَبَ فِي تَسْمِيَّتِهِ الْيَمَنِ وَكُلُّهَا قَرْيَةُ الصَّوَابِ سِوَاهُ كَانَ عَنْ يَمِينِ الشَّمْسِ أَوْ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ
أَوْ بَتِّيْمَنَ بْنِ قَحْطَانَ وَالْعَرَبُ مِنَ الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ مَا كَانَ عَنْ مَنْزِلِهِمْ

جنوباً سَمَوْهُ يَمْنَا ، وما كان شمالاً سَمَوْهُ شَامَا ، ولو أن منزلهم في الشمال أو في الجنوب وإليك قطعة من بعض أخبار العرب تقارب للأخبار على ذكر اليمين . قال أبو الفرج الأصبهاني : إجمعت وفود العرب عند الحارث الأعرج السَّيَّانِي فقال : يا معشر العرب يوجد عندهم أسماء للرياح :

وهي الصَّبَا . والدَّبُور والتكباء ولا أعلم هذا الاشتقاق من أين أخذوه وكان في القوم يزيد ابن عبد المدان صاحب نجران ، فقال : أنا أخبرك بالسَّبب كانت العرب منازلها في أخبثة الشعر ، وإذا جاء الشتاء نصبوا أبوابها مما يلي مطلع الشمس ، فإذا جاءت الرِّيح من أمام البيت سَمَوْها (صَبَا) مشتقة من الصَّبَا ، وإذا جاءت الرِّيح من خلفه سَمَوْها (دَبُوراً) لأنها جاءتهم مع دبر البيت (والتكباء) إذا جاءت مع إحدى مناكبه ، فقال : الآن أصاب العرب هذه التسمية .

قال البكري (الحِقَاب)^(١) بكسر أوله . وبالباء المعجمة بواحدة . موضع تقدم ذكره الحِقَاب في رسم تيماء . أنشد أبو بكر :

(قد قلت لما جدَّتِ الحِقَاب)
(وضمَّها والبدن الحِقَاب)
(جدِّي لكلِّ عامِلٍ نَوَاب)
(الرأسُ والأكرُعُ والإهابُ)

وقال أبو علي : الحِقَابُ جبل .

قال المؤلف (الحِقَاب) هذى رواية البكري ، وهذى رواية ياقوت سنذكرها لأنها أفود وأمتع ، وهي : قال ياقوت (الحِقَابُ)^(٢) بالكسر جمع حُقْب ، وهو ثمانون سنة نحو وقف وقفاف ، وهو اسم جبل . . . قال الشاعر بصف كلبة طلبت وعلاً مسناً في الجبل : وأورد الشعر الذي أورده البكري الذي مبدأه (قد قلت لما) وآخره (والإهاب) .

(١) أنظر معجم البكري ج ٢ ص ٤٦٠ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٥ .

- العقاب - اسم الكلبة - والبدن - الوعل المسنن ، والحقاب موضع بنعان من منازل بنى هذيل قال سُرّاقة بن خنم :

تُبغين الحقابَ و بطنَ بُرمٍ وقنّع من عجاجتهن صارُ

قال المؤلف ذكر ياقوت إن الحقاب موضع بنعان من منازل هذيل ، ولم يورد عليه دليلاً مفعماً إلا أن الشاعر سُرّاقة ابن خنم هذلي وهذا ليس بحجة ويحتمل أن الشاعر خرج إلى نجد وجاور في إحدى قبائلها لأنه ذكر في بيته ثلاثة مواضع كلها في نجد . الحقاب هي الهضبة التي يقال لها محقبة فهذا الاسم قد اختلف ولم يبق من الحقاب إلا محقبة . و (بُرم) هضبة في جهة المستوى يقال لها برمة واستعمل الشاعر فيها الترخيم وأسططها كما استعمله في الموضع الثالث الذي في آخر البيت هي (صارة) فاستعمل الترخيم فيها وحذفها والمواضع الثلاثة لا يبعد بعضها عن بعض وموقع محقبة غربي حفر أبي موسى الأشعري على حد الصّلب قريب كمة الفاو وهي مشهورة عند جميع أهل نجد وقد أكثر الشعراء من ذكرها قال شاعر نجدى من شعراء النبط :

يراكب خميس من الموجفات من نسل واحد ما خلطهن حذاته

إلى أن قال :

خذن من النّعه وهن منعماتٍ في كل فجٍ دَوَّجَنَ في فلاته
مَاطَرُ خشمٍ محبّه لِقَرياتٍ لذكرٍ وسى رَعَنَ من نباته

ويحتمل أن الكلبة التي تسمى العقاب تطرد ظلياً لا وِعْلاً واستعمل لفظه بدن للظلي للاستعارة والمسافة الواقعة بين محقبة وبين برمة لا تزيد عن خمس المسافة الواقعة بين برمة الواقعة في المستوى وبين نعان الواقع قريب عرفة وبرمة وصارة الواقعة غربي الجوى وقد مضى الكلام عليهما في موضع من هذا الكتاب وبرمة ذكرناها في هذا الجزء في صفحة ٤٩ .

الحنزة قال ياقوت (الحنزة)^(١) بالفتح والزاي هضبة في ديار بنى عبد الله بن كلاب .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧١ .

قال المؤلف (الحنزة) ليست هضبة في ديار بنى عبد الله بن كلاب بل رياض معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لتلك الرياض رياض خُنَيْرَان وهي في الحد الفاصل بين بلاد بنى تميم وبين سواد باهلة يمرهن السالك من بلد شقراء إلى بلد القويمية وفي روضة من هذه الرياض إختصم محمد المرحوم والعالى وهما في قافلة من أهل شقراء فخرجت القافلة من بلد القويمية قاصدة شقراء فلما جاؤا في وادي القويلق مروا على شجرة هناك فالتفت إليها محمد المرحوم وكان من الرّمات فقال : لقد ذبحت في ظل هذه الشجرة ظبياً شحمه أكثر من لحمه والقافلة على سيرها فعند وصولهم روضة العجري فمروا على دوحة هناك فالتفت إليها المرحوم وقال لعل السيل يسقى هذه الشجرة . ذبحت في ظلها العام ظبياً قارحاً والقافلة على سيرها ، فلما وصلوا روضة من رياض خنيزان المذكورة ، وجدوا دوحة في تلك الروضة فالتفت إليها العالى فقال لعل هذه الدوحة للسيل فأنى ذبحت في ظلها العام ظبياً كثير الشحم فالتفت إليه المرحوم وقال له : لقد كذبت فرد عليه العالى قائلاً : أترك لى هذه الشجرة وظيها سوى أنى كاذب أو صادق وأترك لك الشجرتين وظبييهما ، فإن كذبتنى كذبتك ، فلم يسمع المرحوم إلا أن تركه .

قال ياقوت (تَنْضُبُ) ^(١) بالفتح ثم السكون وضم الضاد المعجمة والهاء موحدة قرية من تنضب أعمال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ونخل .

قال المؤلف (تَنْضُبُ) هى قرية في وادى ، يصب سيله على وادى مر وهناك موضع ثانى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو منهل ماء يقال له تنضبة وهو من مياه العميق المشهورة المجاور لمنهل الحدة واسمه لم يتغير إلى عهدنا هذا .

قال ياقوت (تَوْبَازُ) ^(٢) بالفتح ثم السكون والباء موحدة وألف وآخره ذال معجمة جبل توباذ بنجد وقال نصر توباذ أَيْبَرُقُ أسد . . قال بعضهم .

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَسَبَّحَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ بِرَبِّكَ فِي خَفْضٍ وَعَيْشٍ لَيَّانٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٤ .

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذى يفتّر بالحدثان
وإني لابیكى اليوم من حَذَرى غَدًا وأُفلق والحیات مؤتلفان

قال المؤلف (تَوْبَاذُ) جبل من جبال نجد ولسكنى لا أعلم موقعه وهذا الجبل هو الذى
تفتّى به شعراء مصر ومطر بيها فعند كتابة هذه الأسطر قد عزمت على سؤال الموسيقار المشهور
محمد عبد الوهاب عن موضع هذا الجبل ، الذى يتفتّى به كل حين (أيا جبل التوباذ) فلما
قررت هذه الفكرة ظننت أنه لا يعلمه وعدلت عن سؤاله .

التناضب قال ياقوت (التناضبُ) ^(١) بالفتح وكسر الضاد المعجمة والباء موحدة . . كذا وجدته
بخط ابن أخى الشافعى وغيره يضمها فى قول جرير .

بَانَ الخَلِيطُ فَوَدَّعُوا بَسَوَادِ وغدا الخَلِيطُ رَوَافِعَ الإِصْعَادِ
لا تسألينى ما الذى بى بعدما رَوَدَّتْنِى بِلوى التَّنَاضُبِ زَادِى

قال ابن إسحاق فى حديث هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اتعدتُ لما أردتُ
الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن ربيعة وهشام بن العاصى بن وائل السهمى ، التناضب من
أضياء بنى غفار فوق صَرَفَ وقلنا أيّنا لم يُصْبِح عَسْدُهَا ، فقد حُبِسَ فليمض صاحباه قال :
فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب ، وحبس هشام وُفَّتِنَ فافتتن ، وقدمنا المدينة
وذكر الحديث (تَنَاضُبُ) بالضم وكسر الضاد . كذا ضبطه نصر ، وذكره فى قرينه الذى
قبله وقال هو شعبة من شعب الدُّوداء والدُّوداءُ واد يدفع فى عقيق المدينة .

قال المؤلف (التناضب) الذى فى آخر هذه العبارة يعرف باسمه إلى هذا العهد واد معروف
قريب الحناكية لم يتغير من إسمه حرف واحد وبه مياه وهو الوادى الذى يصب سيله فى
عقيق المدينة وأما التناضب التى ورد فيها ذكر هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيمكن أنها
شجر من التناضب لا موضعاً بعينه وأما التناضب التى ذكرها جرير فهى الواقعة فى بلاد بنى
تميم قريب روضة التَّنْهَات وهذا الموضع هو الذى تقول فيه صفية المازنية مازن تميم حين قالت
من قصيدة لها :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٢ .

لا أبصر وهنا نار تنهات أوقدت بروض القطا والمهضب هضب التناضب
وهذا الموضع هو الذى يقول فيه الجمدى :

تَأَبَّدَ مِنْ لَيْلَى رُمَاحُ فَمَا ذَبُّ وَأَقْفَرَ مِمَّنْ حَلَمَنَّ التَّنَاضِبُ

وهذه شواهد تدل على أن هناك موضع بين الدهناء والعreme ، يقال له التناضب ولكنى
لم أسمع به فى هذا العهد .

قال ياقوت : (بُسْيٌ)^(١) بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء من جبال بنى نصر ، بسى
والجد أيضاً .

قال المؤلف (بُسْيٌ) هذا الجليل الذى فى بلاد بنى نصر ، وهو مجاور لبسُ المطل
على منهل عشيرة وبسيان كلا الموضعين فى بلاد بنى نصر بن معاوية ، وإخوتهم بنى قثم
ابن معاوية وبُسْيٌ لا يكون إلا قريب ، بس فإنى لم أقف عليه ولكنه مشتق من هذا
الاسم مصغراً .

قال ياقوت (زُبْدٌ)^(٢) ذُو زُبْدٍ ، فى آخر حدود اليمامة .

قال المؤلف (زُبْدٌ) هى روضة من رياض المستوى يقال لها زبدة وعندها ملازم ماء وهى
باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (القاعة)^(٣) بالمين المهملة : منازل بنى مُرَّةَ بن عَبَّاد ، من قيس بن
ثعلبة وتسمى الأجواف أيضاً . قال الأسود بن يَمْفَر ، وكان جاورهم ، فأغار على إبله ناسٌ
من بكر بن وائل .

وما كانت الأجواف مَنَى مُحَبَّةً وساكنها من غُدَّةٍ وأماعى
طَلْحُونٌ كَمُلَقَى مِبْرَدٍ فَمَعَةٌ بِجَرَاعٍ مِلْحٍ أَوْ بِجَوٍّ نِطَاجٍ
مِلْحٌ وَنِطَاجٌ : موضعان هناك .

والقاعة أيضاً : موضع آخر ، من ديار بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفيه أغار

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٨٤ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٤٤ .

الحَوْفَزَان ، وهو الحارث بن شريك ، على بنى سعد ، فحاز نساء ، واتبعه قيس
ابن عاصم في بنى منقر ، حتى أدركته بحدود ، وهو ماء لبني ربوع ، وكانت بنو ربوع قد
أوردت بكراً على أن أسهموا لهم في الفئيمة ، فلذلك يقول قيس .

جزى الله ربوعاً بأسوا فعلها إذا ذُكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحت أباكم وسلمتم والحيل تدمي نحورها

وقال الفرزدق ، يعنى ربوع .

أتنى بنو سعد جدود التي بها خذلت بنى سعد على شرّ مخذل
قال المؤلف (القاعة) لا أعلم موضعاً باقى بهذا الاسم (القاعة) بل أعرف منهل ماء
زاده المتأخرون ياء بين العين والماء ، فقالوا (القاعية) وهى الواقعة فى بلاد بنى تميم وهى فى
جبيل العربية الواقعة عن العتق شمالاً وهى المجاورة لحفر بنى سعد الذى يقال له فى هذا
المهد (حفر العتق) وهى التى يقول فيها الشاعر .

يا سِلَّج با جلال يا برد ما القاعيه

الحديث شعبون فى سنة ١٣٤٨ هجرية دخلت جده فوجدت رجلاً من أهل الشام ،
وهو من سكان جده ، فجلست عنده ، فقال هل تعرف عبد الرحمن السبيعي ، فقلت أعرفه
فقال لى هل تعرف جلال ، وقلت له أعرفه ولكن هذه السؤالات ماسبها ، فقال جاني
فى هذا المحل وجلس عندى ، فقلت .

يا سِلَّج با جلال يا برد ما القاعيه

ثم قلت له هل تعرف جلال وسِلَّجه والقاعية وبرد مأها ، فقال أعرفها . فإن كان
الله سلفى أن يأتيك وأنت فى هذا المحل تنسكة تمر من سِلَّج جلال ويأتيك تنسكة ماء
من ماء القاعية . فلأزلت فى انتظارهما وأوصانى إن رأيت عبد الرحمن السبيعي فبلغه خبرى .
ثم اتجهت به فبلغته ذلك . فقال قد عمدت ابن عمنا عبد العزيز السبيعي الساكن فى بلد جلال
أن يبعث لنا تنسكة تمر من سِلَّج جلال وتنسكة ماء من ماء القاعية . والقاعية منهل من
مناهل البطيئات المشهورة . وتعرف بهذا الاسم (القاعية) .

قال البكري (دَجَن)^(١) بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون : موضع مذكور دجن إثر هذا في رسم دَخَن .

قال المؤلف (دَجَن) موضعه جغرافيا كوضعه في الكتاب . يقال له الدجاني مجاور للقاعة . وهو في العريمة الواقعة في شمالى المتك . وهو من مياه البُطَيْنِيَّات . وهذا المنهل هو الذى يقول فيه الشاعر النبلى :

ياربعنا النّشّار من فقرة الجوف تحرون ما يمسى هله بالدجاني
من فوق ملهوف الحشاطافع الشوف يقمص إذا ساج الحقب للبطاني

وقد حدثنى من أئق بحديثه أن الدجاني والقاعة هما عمدة البطينيّات (أى أصلها وهى ماء) . وأنهما ليسا بالجبل المسمى مجزّل بل كما حددناهما فى مواضعهما .

قال البكري (العَنْبَرِيَّة)^(٢) كأنها منسوبة إلى العنبر ، وهو موضع بالشّباك من العنبرية البصرة . قال الفرزدق .

كم للملاءة من أطلال منزلةٍ بالعَنْبَرِيَّةِ مثل المُنْهَرِقِ البالى

الملاءة : بنت أوفى الجرشية . وكانت من أطرف نساء البصرة . ولها أخبار .

قال المؤلف (العنبرية) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم . وهو منهل ماء يقال له : العنبرية — بالناء المثناة الفوقية بدل الباء الموحدة التحتيّة . وتقع جنوب العُرُض . وهو عُرُض ابنى شَمَام .

قال البكري (عَنِيَّة)^(٣) بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء مشددة وهاء . موضع عنية فى ديار رَهْطٍ كعب بن جُعَيْل من بنى تغلب ، قال الجعدي .

أتانى ما يقول بنو جُعَيْل بوادرٍ من عنية أو عِيَانِ
أتانى نصرهم وهم بعيدٌ بلاد الخيزرانِ

(١) انظر معجم البكري ج ٢ ص ٥٤٤ . (٢) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٧٤ .

(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٧٧ .

كل نبت طويل ناعم فهو خيزران (أى) بلادهم تنبت نباتاً ناعماً . هكذا رواه عبد الرحمن عن عمه . ورواه غيره : بوادر من عنبة أو عنان . ويشد هذه الرواية قوله فى آخرى .

وهاجت لك الأحزان دار كأنها بذى بقر أو بالعنانة مذهب لم تختلف الرواية فى هذا البيت . والعنانة موضع بذى بقر . ولكن ذو بقر فى ديار بنى أسد . ويقوى ذلك أيضا قول تأبط شراً .

عفا من سليمى ذو عنان فنشد فاجزاع مأثور خلافاً فبدبد قال المؤلف (عنبة) الذى أعرفه ليس ببلاد بنى تغلب وكذلك (عيان) . بل هى ببلاد بنى جمدة الذين منهم هذا الشاعر الذى استشهد البكرى بقوله : (أنانى ما يقول

ولكن الموضعين تغير أسماهما تغيراً طفيفاً فأصبحتا عيينة وعيينان . وهما غربى جبل اليمامة مما بلى فرع وادى برك . وهما يعدان من مياه الدبول (جمع دبل على وزن جبل . وهو مجرى الماء المبنى تحت الأرض وغير المبنى أيضا) و (عنان) المذكورة بعد رواية عبد الرحمن واد باقى على اسمه إلى عهدنا هذا . وقد مضى الكلام عليه موضحة ومحددا فى هذا الكتاب (ج ٣ ص ٦٤) . وعيينان قد وردت فى سنة ١٣٢٩ هـ ووجدت ماء رقيقاً يليه أرض فى جهته الشرقية منخفضة فقلت لرفقائى لو أجرى هذا الماء على هذه الأرض لجرى من دون سانية ولا غرب وفى هذا العهد الأخير أجراه حمود العاج فكان عيناً جارية على طهر الأرض . قال البكرى (العواند)^(١) بفتح أوله ، وبالنون المكسورة . بعدها دال مهملة . آكام تجاه عنيزة المتقدم ذكرها .

العواند

قال نصيب .

جعلن ذراء البرق برق عنيزة شمالاً وعن أيمانين العواند قال المؤلف (العواند) موضعان : الأول عويند اليمامة الواقع جنوب بلدة البرة . والثانى العويند الواقع فى عالية نجد الجنوبية . وهوى الجاهلية فى بلاد بنى عامر . وفى عهدنا هذا لقبيلة عتيبة وعنيزة المذكورة فى بيت نصيب جميل أسود فى وادى الرشا قريب العويند

الواقع في عالية نجد . وقد أخطأ البكرى في قوله إن العواند آكام تجاه عنيزة . والصواب
أنهما منهلان اثنان أجراهما نصيب مجرى الجمع .

وقد أشار إلى ما فصلناه ياقوت في معجمه ج ٦ ص ٢٤٤ .

قال البكرى (ناعب)^(١) بكسر العين المهملة أيضا ، بعدها باء معجمة بواحدة . موضع ناعب
قد تقدم ذكره أيضا في رسم الثلثاء ، وسيأتي في رسم واردات .
وقال ابن الخمرع :

بجُمران أو بقفا ناعبين أو المستوى إذ علون الستار

وقال أبو حية :

ونحن كفينا قومنا يوم ناعب وجُمران جمعاً بالقنابل بازياً
أى غالباً .

قال المؤلف (ناعب) قد اندرس اسمه . ولكن المواضع التي ذكرت معه باقية على
اسمها إلى عهدنا هذا . وهى : (جمران) (والستار) (والمستوى) جمران جبل
ليس بالكبير فى الشريف بين غُرب وجبله كما أسلفنا ذكره فى هذا الجزء . والستار جبل
قريب ضرية و (المستوى) أرض مستوية بين الزلفى والقصيم .
وأما ناعب فلم نسمع له ذكراً ويمكن أنه اضمحل .

قال البكرى (النَّجْجُ)^(٢) بضم أوله وتشديد ثانيه . موضع معروف .
قال المؤلف (النج) لا يقارب لهذا الاسم إلا جبل شاهق قريب منهل الرض يقال له النجج .
وهذا الجبل هو الذى يقول فيه شليويح بن ماعز المطاوى المقيد^(٣) المشهور من قصيدة نبطية منها :
ياهل الركائب علقوا فوقهن زاد وشيلوا عليهن من خفاف ألوانى
إلى أن قال :

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ .

(٣) المقيد فى عصرنا هذا رتبة فى الجيش للقواد الكبار وهو عند أهل نجد خاصة بمعنى قائد الجيش الذى يقود عليه الأمر .

عدت رجم من طويلات الأرجاد خشم التججج والاً طويل احلباني

وهذى عادة عند رؤساء الغزاة : إما أن يبعث ربيثة أو يذهب بنفسه إلى أرفع جبل يشرف على أرض العدو فن ذلك ما حدثني به غنيم الغبيوى قال : جينا غزاة من الروقة ورؤساؤنا شليويح بن ماعز العطاوى وأخوه بخيت ونحن قاصدون قحطان ، فلما كنا فى بلادهم نلتمس للإبل وكنا قريب جبل الحصاة ، قال بعضنا لبعض : انظروا الإبل خرجت منها ، فقال الرئيس شليويح لأخيه بخيت إني أريد أن أقدمكم لأكشف لكم خبر هذه الإبل وهذا جبل البجادة أريد أن أشرف فى غريبه وأتم كونوا فى شرقه ولا تعملوا أى عمل حتى آتيكم فإن رأيت مع الإبل خيلا وركابا وعندهم خبر عنا رجعنا وسلامتنا مغنم وإن كانوا غارين أخذناهم إنشاء الله فتقدمهم الرئيس كما أمر فلما بلغ ذروة الجبل واختفى بين الأحجار واندفعت الإبل فى مراعيها وليس معها سوى رعاتها فجاءت امرأة على جمل وأناخته فى سفع الجبل الذى شليويح فى أعلاه وصعدت الجبل وظن أنها قد رآته فلما كانت قريبة منه جلست فى ظل غار واندفعت تنفى ، ومن التصادف العجيب قولها :

الفر أبو جوخه بحبـه شعانى شعى القطيع إلى غدابه شليويح

أشتال شقع من بلاد قحطانى من خوفته يُرئى لها فى المصاييح

فلما سمع شليويح ما تنفت به المرأة تفاعل وقال بينه وبين نفسه أخذناهم ورب البيت ، فنزل إلى المرأة وتهدها بالقتل فاستسلمت وانطلق بها إلى قومه ، فلما أخذوا خبرها أمر قومه بعد ترتيبهم بالغارة ووكل بالمرأة رجلا من أصحابه ، وأخذ الإبل وأخذ رعاتها كالأسراء والمرأة معهم ، فلما جن الليل دعى الرجل الذى وكله بالمرأة فقال له آتنى بها فلما جاءته قال لها : هل تعرفينى ؟ فقالت : لا أعرفك ، فقال : أنا شليويح وسمعت القصيدة ، فمن قابليها ؟ قالت : أنا ، فقال لها : كم إبلك ؟ فقالت له : عشرون ناقة ، فقال : خذيها وارجمي إلى أهلك ، فأخذت إبلها ورجعت إلى أهلها .

ومن عادة الأعراب إذا جاءهم خبر من عدو قاصدم ، قال رؤساءهم : إبلكم يا أهل الإبل ثم مشى جميع الخليل الموجودة عندهم ، فإذا وصلت الإبل مراعيها اخفوا الخليل لا يراها العدو

فحينما يرى العدو الإبل وأغار قاصدها فما يشعر إلا والخييل قد أحاطت به من كل جانب والطيب من الأعداء الذى يمتنع على رقبته^(١) ، كما حدثني محمد بن سحى العاصمى رحمه الله وهو من رؤساء آل حشر .

قال : كنا على منهل الحرملية ونحن فى شهر رمضان ، فلما قرب العيد قال لنا منير ابن حشر : تدرون أيها الفرسان أين عيدكم ؟ قلنا له : لا ندرى ، قال : انطلقوا إلى إبلكم فإني أخشى عليها من رجال يام أن يأخذوها نهار العيد ، فهذه فرصة تنتهزها الركبان فعزمنا على تنفيذ أمره أن يكون عيدنا عند إبلنا فحشينا إليها قبل العيد بيوم وخيلنا تبلغ مائتين فبتنا عندها فى كتيب السريلىة العيد فلما أصبحنا فلم نشعر إلا برجل منا وهو يقول عليكم غارة اركبوا يا أهل الخليل ثم استوينا على ظهورها وقد وصلتنا الغارة وعددهم ثلاثمائة ذلولا يرأسهم محمد بن دبلان العجمى العقيد المشهور ، فأخذناهم جميعاً ولم ينجو منهم أحد ، فحشينا بهم إلى أهلنا وكانوا ضيوفاً عندنا و بعد أيام قليلة رحلناهم إلى أهلهم فلما كان فى السنة الآتية ونحن على منهل الخبراء وقرب عيد رمضان قال لنا منير بن حشر : ان طعنوني أيها الفرسان لا تعيدوا إلا عند إبلكم فإني أظن أن الرئيس الذى جاءكم العام سيأتيكم هذه السنة فحشينا إليها ونحن نظن أنه لم يأتى فلما كانت ضحوت العيد ركب فارس من قومنا على جواده فاندفع قليلاً ثم رجع مسرعاً فقال إني رأيت قوماً مغيرين إلى إبلنا فركبنا وقصدناهم وأخذناهم كأخذتنا لهم العام فحشنا بهم إلى أهلنا والرئيس فى هذا العام هو رئيسهم فى السنة الماضية محمد ابن دبلان وأذكر أنه جالس على شداد ومنير بن حشر إلى جنبه وهو محتزم بقديى فالتفت منير إلى ابن دبلان فقال لو اضر بك بهذه القديى إني مصيب لقد حرمت شبان العاصم ألا يتزوجو ، فقال له : كيف ذلك ؟ قال : مضى عيدان لم يظفروا برؤية النساء فالتفت ابن دبلان إليه فقال : أحمد ربك يا عاصمى كل عيد آتيك بثلاثمائة ذلولا من النجب الطيبة مع ما عليها من السلاح الطيب والقديميات^(٢) المصوغة ولو تجرى لى ماهية^(٣) ولا تذبحنى لأنى أسلمها لك ما وراها شر ولا دونها شر .

(١) اصطلاح عند المحاربين من أهل نجد إذا قال المغلوب للغالب أمنعنى على رقبتي كفف عنه ولم يقتله .

(٢) القديميات . تحتزم بها العرب فى بطونها وهى نوع من السلاح أكبر من السكاكين وفيها الكبير والصغير وهى ذات حدين .

(٣) ماهية . هى فى لغة أهل نجد مال يجرى لصاحبه سنوياً أو شهرياً .

قال البكري (عُيُون) ^(١) على لفظ جمع الذي قبله ، جبل قد تقدم ذكره وتحديده في رسم الرّجّاز ، قال أوس بن حَجَر :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَغَاثٍ شَرِيدَةٍ طَوِيلُ النَّبَابِ وَالْعُيُونُ وَضَلْفَعُ
سُمِّيَ هَذَا الْمَوْضِعُ طَوِيلُ النَّبَاتِ بِهَضَابٍ طَوَالٍ حَوَالِيهِ .

قال المؤلف (عُيُون) قد أخطأ البكري رحمه الله ، فيما ذكره على العيون في قوله أنها جبل واستشهد على ما ذكره بيت أوس بن حَجَر . وليس في هذا الاستدلال ما يؤيد ماذهب إليه البكري فالعيون موجودة إلى هذا العهد يقال لها (عُيُون الجوى) و (ضلفع) الوارد في آخر بيت أوس بن حجر هي التي تعرف في عهدنا هذا بهذا الاسم (الضلفعة) وأما إسمها الجاهلي فهو ضلفع مذكّر وقد غلط ناس من علماء المعاجم في هذا الاسم والتفرقة بينه وبين ضلفع الجبل المشهور الواقع في طريق اليمن بين أسفل الواديين وادى رنية ووادي يشه انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٣٩ حين قال ضلفع اسم موضع باليمن قال (فعماتين إلى جوانب ضلفع) هذا صحيح ثم قال وقال متمم بن نويرة :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَتَمًا قَبْرَ مَالِكٍ ذَهَابَ الْقَوَادِي الْمَدَجَنَاتِ فَأَمْرَعَا

إلى أن قال :

فَنُصْرَجُ الْأَجْنَابِ مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ فَرَوَى جَنَابَ الْقَرِيتَيْنِ فَضْلَعَا

فهذا الاستدال على ضلفع الذي في اليمن خطأ لأن قبر مالك بن نويرة في غربي القصيم قريب الضلفعة سالفة الذكر ، وأما العيون المذكورة فهي كما أسلفنا وهناك في جهة الأحساء قرى يقال لها العيون وهي التي منها الشاعر المشهور علي بن القُرَب العيوني وفي قرى السّر مواضع يقال لها العيون ومن أشهرها عين الصَّبِيحِي وهي التي يقال لها فيما سبق عين الصَّوْنَع وعين ابن قنور وهم أهل كرم وجود .

قال محمد أمين الخالجي : في منجم العمران صفحة ١٢٠ في استدراكه ، على معجم البلدان

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٩٨٨ .

على ذكر بريدة قال (بريدة) ذكر في الأصل أنها ماء لبني ضبينة وقال البستاني أيضاً هي مدينة بالقصيم من جزيرة العرب في شمالي عنيزة عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نفس وهي منازل حجاج بغداد بها أسواق حسنة وشوارع فسيحة ويحيط بها سور تحفه البستاني التي يحيط بها سور آخر وأبراج وخنادق وبها قصر قديم يقيم به شيخ البلد وكانت ذات تجارة وثروة إلا أنها انحطت في أيام تعدى الوهابيين وقد أخذها منهم إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٣٣ بعد حصار ثلاثة أيام ودك حصونها ثم عادت لهم سنة ١٢٥٩ .

قال المؤلف . إن لنا على هذه العبارة كلاماً إما استدراك الخاطئ على ياقوت فإنه لم يفته شيء وإليك ما أورد ياقوت في معجمه على ذكر بريدة في ج ٢ ص ١٥٩ .

قال ياقوت (بريدة) تصغير بردة . ماء لبني ضبينة وهم ولد جمدة بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان عيس وسعد أمهما ضبيعة^(١) بفتح الضاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم ، ويوم بريدة من أيامهم فقد استوفى ياقوت على ذكره بريدة وهي كما ذكر في عهده أنها ماء لبني ضبينة فلم تبتع إلا بين القرنين القرن التاسع والقرن العاشر ، وياقوت رحمه الله مات في أوائل القرن السابع ، فيكون الزمن الذي بين وفاة ياقوت وبعث بريدة لا يقل عن سنة ٢٥٠ وأما ما ذكره البستاني فهو صحيح إلا عبارة واحدة وهي قوله إلا أنها انحطت في أيام تعدى الوهابيين فهذا غير صحيح وأما الوهابيون فهي كلمة نسبتها الأعداء إلى هذه الدولة الزكية الطاهرة التي نصرت صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أنقذ الله أهل نجد من الظلمات إلى النور بسببه وأما الحكومة السعودية فإنه لا ينحط من استولت عليه بل ترفع مقامه ومستواه وتعينه على أمر دينه ودنياه بل انحطاطها وتدهورها بعد استيلاء إبراهيم باشا عليها وأخرجها الله من برائته بعد مدة قصيرة فرجعت المياه في مجاريها وتحسنت الأحوال في مغانيها فكانت كما ذكرها البستاني في أول عبارته وأحسن من ذلك .

(١) ضبيعة وقع غلط مطبعي في ضبيعة وتركناها كما وجدناها في ياقوت والصحيح أنها ضبينة وهي التي نسبوا إليها بنو ضبينة وهم بطن كبير في غنى ابن أعصر وهم ولد جمدة بن غنى ابن أعصر .

تغوث

قال ياقوت (تَغُوثُ) ^(١) آخره ثاء مثله موضع بأرض الحجاز عن الحازمي .

قال المؤلف (تغوث) هو موجود على اسمه ليس بأرض الحجاز كما ذكر ياقوت ولكنه قريب من الحجاز وهو جبل قريب حضن وكأنه قطعة منه بلونه وشكله وموقعه في جنوب حضن الغربي يمر السالك طريق تربة من الطائف وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية .

البيداء

قال ياقوت (الْبَيْدَاءُ) ^(٢) اسم لأرض ملاء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب تُعد من الشرف أمام ذي الحليفة ، وفي قول بعضهم إن قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال يا بيداؤ : أيديهم وكلُّ مفازة لا شيء بها ، فهي بيداؤ وحكي الأصمعي عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتيها ومعهما ولدان لها كالفهدين فدخلت بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين فسألتهما عن ولديها فقالت : قضيا نحبهما وهناك والله قبرهما ثم أنشأت . . تقول :

فله جارئ الذان أراهما قريبين مني والمزار بعيد
مقيمين بالبيداء لا يرحلها ولا بسألان الركب أين تريد
أمر فاستقرى القبور فلا أرى سوى رمس أحجار عليه لبود
كواكم أسرار تضمن أعظما بلين رفاتاً حُبهنَّ جديد

قال المؤلف : (الْبَيْدَاءُ) ما أعلم موضعاً يقال له البيداء ، والمشهور عند العرب أنها إذا طالت المسافة قيل لها بيداؤ وفيهم من يسميها البيد كقول المتنبي : وجهها بيد كغيداء وغيد قال المتنبي :

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك يداً دونها بيد
وهذا البيت جمع فيه (البيداء) و (البيد) وهنا بيت شعر نبطي على ذكر البيد لبرك
ابن سحمان الشيباني حين قال :

يمل عين ودّها بالمسانيد ماترزق إلا في علاوى دبرها
أخاف من ذروات قطاعة البيد وازريت لأصل دبرتي من خطرها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٩٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٦ .

والبيد مسكن الأعراب ، والسباع والظباء كقول عدى بن الرقاع يصف راحلة :
وغدّت تنازعه الحديد كأنها بيدانة أكل السباع طلائها

البيدانة . ضبية مسكنها البيداء ، وطلاها . ولدها ، وفيهن التي تلد اثنتين كالمعزاء
الأهلية فيها ما يأتى بواحد ، وفيها ما يأتى باثنتين بخلاف المعزاء المصرية ، وقد اقتنيت منها
واحدة ، وجاءت مرة بأربعة ، ومرة بخمسة ، وهذا ليس بغريب لأنى أيام إقامتى بمصر
رأيت صورة لامرأة جاءت بخمسة أطفال فى يوم واحد ، ولها عشرة قبل الخمسة ، فرأيت
فى الصورة خمسة عشر ابنًا محديقين بها . والبيدانة . الأتان اسم لها كما فى الصحاح ...
قال امرؤ القيس .

فيوماً على صلت الجبين مسحج ويوماً على بيدانة أم تولب
والبيدانة الحارة الوحشية ، أو هى التى تسكن البيداء ، لا اسم لها . أى أضيفت
إلى البيداء . ووم الجوهرى .

وفى اللسان وفى تسمية الأتان البيدانة قولان .
أحدهما أنها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون فيها زائدة ، وعلى هذا
القول جمهور أهل اللغة .

والقول الثانى . أنها العظيمة البدن وتكون النون فيها أصلية الجمع بيدانات .

راجع تاج العروس مادة (باد) ص ٣٠٨ ج ٢
وكذلك الصحاح للجوهري مادة (بيد) ص ٢١٥ ج ١
وكذلك أقرب الموارد مادة (باد) ص ٥٨ ج ٣ أى الذيل
وأما طلائها فهو ولدها ، ومنه قول زهير بن أبى سلى .

بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مخم
وقال ابن الرقاع أيضا .

كُلَّمَا رُدَّ نَاشِطًا عَنْ هَوَاهَا شَطَنَتْ دَارَ مِيعَةٍ حَقْبَاءِ
بغراب إلى الإلاهة حتى تبع أمهاتها الاطلاء

بقر قال ياقوت (بَقْرُ) ^(١) بالتحريك . موضع قرب خَفَّان . وقُرُونُ بقر في ديار بني عامر المجاورة لبني الحارث بن كعب كانت فيه وقعة . وذو بَقَرٍ وادٍ بين أخيلة الحمى حتى الرَبْدَةِ . قال الشاعر .

إِلَّا كِدَارِكُمْ بُذِيَ بَقَرُ الْحِمَى هيهات ذو بقر من الزُّدَارِ
وقال القُحَيْفِيُّ الْعُقَيْلِيُّ :

فيا عجباً متى ومن طارق الكَرَى إذا مَنَعَ العين الرُّقَادَ ومَهْدَا
ومن عبرة جاءت شَائِبٌ إن بدا بُذِيَ بَقَرُ آيَاتِ رَّبِّعٍ تَأْبَدَا

قال المؤلف (بَقْرُ) وادى عظيم معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا محاذى طرف جبل اليمامة الشمالى ، وهذا الوادى نزله جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وبات به بعد معركة السبلة المشهورة ولا أعلم موضعاً يحمل هذا الاسم إلا ذلك الموضع الذى ذكرنا .

العروض قال ياقوت (العروض) ^(٢) بفتح أوله وآخره ضاد ، وهو الشيء المعترض والعروض الجانب والعروض : المدينة ومكة واليمن ، وقيل : مكة واليمن .

وقال ابن دريد مكة والطائف وما حولهما .

وقال الخازن نجي العروض خلاف العراق .

وقال أهل السير لمّا سار جديس من بابل يؤم إخوته فلحق بطّشم وقد نزل العروض ، فنزل هو في أسفله وإنما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر ، قال ليبيد :

* يقاتل ما بين العروض وخُثَمَا *

وقال صاحب العين العروض طريق في عرض الجبل والجمع عروض ، وقال ابن الكلبي بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجدٌ وغَوَزٌ قربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله .

قال المؤلف (العروضُ) لم يبق هذا الاسم لا لمكة ولا للمدينة ولا للطائف ولا لبيشة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ .

وما صاقبها من البلدان بل باقى فى جبل اليمامة كما وضعنا فى كتابنا الجزء الأول على بيت عمر ابن كلثوم حين قال :

فأعرضت اليمامة وأشمخرت كأسيا ف بأيدي مصلتنا

وجبل اليمامة يقال لشماليه العارض ولجنوبيه العويرض بالتصغير وعرض ابى شمام الذى عاصمته القويعة وثلاثة هذه المواضع باقية على أسماءها إلى عهدنا هذا (العارض) و (العويرض) و (العرض) وهناك أودية وحزوم قريب جبل الخوار شرقى النير يقال لها متعرضات ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذه الأسماء إلا ما ذكرنا .

قال ياقوت (غَزَّةُ) ^(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتح ه فى الاقليم الثالث . طولها من غزة جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وفى كتاب المهلبى أن غزة والرملة من الاقليم الرابع .

قال أبو زيد : العرب تقول فى غز بفلان واغزبه إذا اختصه من بين أصحابه . وفى هذا العهد عند أعراب نجد إذا جاء لغزاة وكل معه ناقة واحدة ، قالوا : جاءوا بغزائزم ، ومن جاء بناقاة واحدة ، قالوا : جاء فلان وليس معه إلا غزيرته ، وهى ناقة فى نجد . وغزة . مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر . بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . وهى من نواحي فلسطين غربى عسقلان .

قال أبو المنذر . غزة كانت امرأة صور الذى بنى صور مدينة الساحل قريبة من البحر وإياها أراد الشاعر بقوله .

ميت برذمان وميت بسلامان وميت عند غزات

قال أبو ذؤيب الهذلى .

مذكرة عنس كهازنة الضحل	مفاصلة من أذرعات هوت بها
مقيرة ردف لمؤخرة الرحل	سلافة راح ضمنها أداة
على جصرة مرفوعة الذيل والكفل	نزودها من أهل بصرى وغزة
ولم يتبين صادق الأفق المعجلى	بأطيب من فيها إذا جئت طارفا

وفيه مات هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبره . ولذلك يقال لها غزة هاشم .

قال أبو نؤاس .

وأصبحنَ قد فوزنَ من أرضِ فطُرُسَ وهُنَّ عن البيت المقدس زورُ
طوالبَ بالركبانِ غَزَّةَ هاشم وبالفرما من حاجهنَّ شَمُورُ
وقال أحمد بن يحيى بن جابر مات هاشم بغزة وعمره خمس وعشرون سنة . وذلك الثبت ويقال عشرون سنة .

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يرثيه .

مات النَّدَى بالشام لما أن ثوى فيه بغزة هاشم لا يبعد
لا يبعدنَ رَبُّ القناء يعودُه عَوْدَ السقيم يحود بين العُودِ
محققه ردمٌ لمن ينتابه والنصر منه باللسان وباليَدِ

وبها ولد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه . وانتقل طفلاً إلى الحجاز فأقام وتعلم العلم هناك . ويُروى له يذكرها .

وإني لمشتاقٌ إلى أرض غزة وإن خاني بعد التفرق كتمانى
سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق أجفانى

وإليها ينسب أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزى يروى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وغيرهما . روى عنه أبو زرعة الرازى ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى . وإليها ينسب أيضاً إبراهيم بن عثمان الأشهبى الغزى .

سافر إلى الدنيا . ومات بخراسان . وكان قد خرج من مرو . ويقصد بلخ فسات في الطريق في سنة ٥٢٣ ، ومولده سنة ٤٤١ .

قال أبو منصور ورأيت في بلاد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . رملة يقال لها غزة فيها أحساء جمة ونخل . وقد نسب الأخطلُ الوحش إلى غزة . فقال يصف ناقة .

كأنها بعد ضمِّ السَّيرِ حَيَّاهَا من وحش غَزَّةَ مَوْشَى الشَّوَى لَهَقُ

وغزّة أيضاً بلد بأفريقية بينه وبين القيروان نحو ثلاثة أيام ينزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر ذكر ذلك أبو عبيد البكري والحسن بن محمد المهلبى فى كتابيّهما .

قال المؤلف (غزّة) مدينة عامرة من مدن فلسطين تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتشتهر بصناعة الفخار وكان سكانها قبل حرب فلسطين يقرّبون من أربعين ألفاً فوصلوا الآن إلى ثمانين ألفاً وهى الآن خاضعة للقوات المصرية التى استولت عليها فى حرب فلسطين . وقد تقدمت حضارتها واتسعت تجارتها فى هذه الأيام .

وفى أيام الانتداب البريطانى على فلسطين كانت غزّة عاصمة الجزء الجنوبى من فلسطين وهو الجزء الملاصق للأراضى المصرية وبها اليوم ألوف من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم النكبة وهى باقية على اسمها إلى الآن .

قال ياقوت (الشَّحْمُ)^(١) بلفظ الشحم الذى يكون فى أجواف الحيوان إذا سمن « بلد الشحم ببلاد الروم قرب عمورية يقال له مرج الشحم .

قال المؤلف (الشحم) منهل ماء من مياه السرىقال لهذا المنهل الشحمة وهذا المنهل وما أحاط به من المناهل معروفة بكثرة ورد القطا ويصطادونه أهل تلك الناحية وأدركت فى أول شبابى أن والدى يقدم بالريال الفرانسى مائة قطاة وأنا قد قدمت بالريال الفرانسى خمسين قطاة دفعت لرجل منهم عشرة ريالات بخمسة قطاة فجاءنى بها بحفّة كأنها قديد وليس بها رائحة وحدثنى من أثق بحديثه أن بعض المواضع المملوكة التى ينتابها القطا يحمل صاحبه وصيه أضحية له ولوالديه .

قال ياقوت (العشائر)^(٢) هو فيما أحسب من قول لبديد ذكر مرتعاً فقال :

تَهْلُ عشائره على أولادها من راسخ متقرب وفطيم

قال أبو عمرو بن العلاء العشائر الطباء الحديثات المهد بالتاج فهو على هذا جمع عشائر وجمع عُشَرائِم مثل جمل وجمال وجماثل والعشائر جمع عشيرة للقبائل وذو العشائر إسم موضع أيضاً .

قال المؤلف (العشائر) ليس فى بيت لبديد ما يدل على أنه موضع بل يدل أنه أرض

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٤١ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

مخصبة هائلة العشائر بها وترجع على أولادها وهذى عادة عند رعاة الإبل إلى هذا العهد بمنعون أولاد الإبل وتذهب أُمهاتها ترى في الفضاء الواسع وترجع إليها ، ولهذه الأولاد إسم أحدثه أعراب نجد يسمونه المقهور ، وظنى أن هذه التسمية مشتقة من قهرها عن أُمهاتها ، وإذا رأى عابر السبيل كثرة المتهور أيقن بالحليب إذا وجد في تلك الساعة رجلا كريما حلب له من الإبل حتى يروى ، وإن صادف عندها رجلا مهيفاً بخيلاً كما ذكره الشنفرأ . حين قال .

ولستُ بمهيف يُعشى سوامه مجذعةً سبقها وهى بهلٌ

فيفلس من الحليب . ففي سفرة من أسفارى جينا رجلا من ذوى مفرج من النعمة ، ونحن أربعة وعنده رجل خامس فأقبل علينا وهو يسوق ناقة حمراء ، فقال لنا . هل معكم (كوز)^(١) قلنا معنا أ كواز فقال : على بها فجينا بثلاثة فما زال يحلب منها ويناولنا فروينا نحن الخمسة قلنا له بارك الله لك فيها وقال لنا : إنها بحينة البارحة لم تحلب ، فلما انصرفنا عنه قلت لأصحابى قال لكم هذا الأعرابى هذه الكلمة خشية على ناقته من أعينكم والعشائر تطلق على الإبل وهى التى لها أولاد ومفردها عشراء ، ولا أعلم فى نجد موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (العشائر) .

قال ياقوت (عُفْرٌ)^(٢) جمع أعفر وهو الذى تقدم قبله . . قال خالد بن كلثوم فى قول

أبى ذؤيب .

لقد لاقى المطى بنجد عُفْرٍ حديثٌ إن عجبت له عجيبٌ

قال نجد عُفْر ونجد مريع ونجد كبكب . . . وقال الأديبى العفر رمال بالبادية فى بلاد

قيس قال نصر نجدُ عُفْر موضع قرب مكة . وبلد لقيس بالعالية .

قال المؤلف (عُفْرٌ) هى التى ذكرها الأديبى والتى ذكرها نصر وقد اتفق أنها فى بلاد

قيس والأديبى صرح أنها رمال وقد صدق فيما ذكره رمال مرتكمة أعفَر منصرها تحمل إسمها إلى هذا العهد إذا جمعت قيل لها أعفريات وإذا أفردت يقال لها أعفرية وهى غربى مراة

(١) كوز — هو إناء اما أن يكون من غضار أو نحاس أو خشب وهذه اللغة تستعملها

أعراب نجد وهو الذى يستعمل للشرب وأما القدر فيسمونه المتع .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٨ .

جبال رمل مرتكمة تنفذ إليها مع خل أسعود وقد سألت القداما من أهل مرآة ومنهم خالد ابن دعيج وابن عمه حمد بن دعيج رحمهما الله عن سبب إضافة هذا الخل إلى اسعود ومن هو فقالا : نخبرك بما أخبرنا به قدامانا أنه للامام سعو د بن عبد العزيز رحمه الله جاء في غزوة من غزواته وسلكه وبات فيه ومن ذلك العهد إلى هذا العهد يسمونه خل اسعود فإذا سلكه المسافر قسم اعفريات نصفين نصف على يمينه ونصف على شماله .

قال ياقوت (غُسْلٌ) ^(١) بضم أوله قال أبو منصور الغسل تمام غَسَلَ الجسد كله والغسل بالغسل بالمصدر والغسل الخَطْمِيُّ وَغُسْلٌ . جبل من - عن يمين سميراء وبه ماءٌ يقال أم غُسْلَةٌ . (غَسَلَ) بالتحريك بوزن غَسَلَ النحل منقول عن الفعل الماضي من الغَسَلَ جبل بين تيماء وجبلى طييء في الطريق بينه وبين لَفْلَفَ يوم واحد (غَسَلَ) بكسر أوله وسكون ثانيه ما يُغْسَلُ به الرأس من الخَطْمِيِّ وغيره وذات غِسل بين اليمامة والنباج بينها وبين النباج . منزلان لبني كليب ابن يربوع ثم صارت لبني نَمِير قال ابن موسى . . وقال العمراني ذو غِسل قرية لبني امرئ القيس في شعر ذي الرُّمة . . وقال الراعي :

وأظعانٍ طلبتُ بذات لوثٍ يزيد رسيمها سِرْعاً ولينا
أنحن جملهن بذات غسل سراة اليوم يمهدن الكدونا

وقال أبو عبيد الله السكوني : من أراد اليمامة من النباج ، فمن أشقَى إلى ذات غسل وكانت لبني كليب بن يربوع ، رهط جرير وهي اليوم لنمير ، ومن ذات غسل إلى أمرة قرية وأنشد الحفصي .

بَرَمَدَاءُ شُعْبٌ من عقلٍ وذات غسل ما بذات غِسلٍ
وبها روضة تدعى ذات غسل .

قال المؤلف (غُسْلٌ) جبل في بلاد بني أسد قريب سميراء يحمل اسمه إلى هذا العهد وأما غسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهي قرية من قرى الوشم وقد أورد ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً أصاب فيه وشيئاً لم يصب فالذي لم يصب فيه قوله . وقال أبو عبيد الله السكوني

من أراد اليمامة من النجاج فمن أثنى إلى ذات غسل . فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله من أراد اليمامة من النجاج ، فمن أثنى إلى ذات غسل فقد أصاب ، لو أنه وضع أثنى في موضع أثنى لأصاب وأما قوله وهى اليوم لمير فهذا قريب الصواب لأنهم أخذوا الحاج في خلافة المستعين العباسي فبعث إليهم حملة عسكرية يقودها قائد من قواده تركي يقال له بغا فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم وشريداهم أوى إلى شعاف الجبال وبعضهم أوى إلى أودية هذه القرية وجبالها لأنها منيعة ، وما يؤيد ما ذهبنا إليه وادى من أودية ذات غسل ، التي يسقيها يقال له النميرى إلى هذا العهد : وبه منهل ماء يقال له النميرى وأصح ما ذكره ياقوت قوله وبها روضة تدعى ذات غسل ، كأنه من أهل تلك الناحية ، فهذه الروضة باقية على اسمها ولكن المتأخرين صغروها في هذا العهد يقال لها روضة غسله ، وهذه القرية هى بلد المؤلف ، وأحب أن أقول كما قال الأول .

بلاد بها نيطة على تما أوى وأول أرض مسّ جلدى ترابها

العروق

قال ياقوت (العروق) ^(١) جمع عرق . تلالٌ حمراء قرب سجا .

قال المؤلف (العروق) لما قال ياقوت أنها قرب سجا فلا تكون إلا عروق سبيع لأنها مجاورة لسجا في الجهة الجنوبية منه وهى أكتبة حمراء وهذه الأكتبة يقال لها فى هذا العهد عرق سبيع وليس بين سجا وعرق سبيع إلا قطعة أرض من العيلة و (سجا) و (عرق سبيع) يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

عوف

قال ياقوت (عَوْفٌ) ^(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاءٌ والعَوْف طائرٌ فى قولهم نعم عوفك والعوف الذكر ، والعوف الضيف وقيل منه نعم عوفك وقيل : العوف فيه الحال والعوف من أسماء الأسد لأنه يتعوف بالليل فيطلب وكل من ظفر فى الليل بشيءٍ فذلك عَوْفته والعوف بنت والعوف السكاد على عياله والعوف الذئب والعوف البال وعَوْف جبل بنجد ذكره كثير فقال :

فأقسمتُ لا أنساك ما عشتُ ليلة وإن شَحَطْتُ دارَ وشطَّ مزارُها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤١

وما أَشْتَنَّ رِقْرَاقُ السَّرَابِ وَمَا جَرَى بِيضُ الرُّبَا وَحَشِيئُهَا وَنَوَارُهَا
وما هَبَّتْ الأَرِياحُ نَجْرَى وَمَا ثَوَى مَقِيماً بَنَجْدٍ عَوْفُهَا وَتَعَارُهَا

قال المؤلف (عَوْفٌ) ما أعرف جبلاً يقال له عوف ، ولا أعرف تعار الذى ذكر مع عوف ، بل أعرف قبيلة يطلق عليها هذا الاسم (عوف) وهى متفرقة فى جهة المدينة فى سهاها وجبالها ، والقبائل التى فى تجد منهم السهلية الذين يرأسهم ابن خريص ورؤساء المقيمين بالمدينة وما حولها محارب بن موقد .

وفى سنة ١٣٤١ هجرية كنت فى المدينة ومنزل ابن موقد فى قباء والقصّان فى عوالى المدينة مجاورون لبنى على دغيان بن جعيدان وجماعته . وقد سجنّت وأنا ضيف عنده .

وسبب خروجى من السجن هو ما بقيت فى السجن إلا ليلة واحدة فإنه قام بما يجب عليه من السلم العربى لكل ضيف فله منى الثناء الجليل . وراشد السحيمى رئيس قبيلته السحمان . وابن بنيان رئيس الالهية . وهذه القبائل جميعهم يقال لهم عوف ، وهذا الاسم لم أعثر عليه . إلا انى رأيت عبارة عن محمود الألوسى رحمه الله قال على المثل السائر (لا حرّاً فى وادى عوف) .

وقال الألوسى يروى بضم الحاء . يقول (لا حرّاً فى وادى عوف) وكلا الروايتين صحيحتين من ضم الحاء يرى أنه ليس بهذا الوادى رئيس . بل الرئيس عوف : ومن فتح الحاء يرى أن هذا الوادى لا برداً ولا حرّاً . وأما تعار الجبل الذى ذكر معه فقد أكثر الشعراء من ذكره . وذكروا معه مواضع كلها باقية على اسمها إلى هذا العهد .

قال أبو داود :

أَوْحَشَتْ مِنْ سَرُوبِ قَوْمِي تَعَارُ فَأُرُومُ فِشَابَةٌ فَالَسْتَارُ

وقال بشر :

فَلَأَيَّامًا قَصَّرَتْ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بَغَانِيَةً وَقَدْ تَلَعَ النَّهَارُ

بَلِيلٍ مَا أَتَيْنَ عَلَى أُرُومٍ وَشَابَةٌ عَنْ شِمَالِهَا تَعَارُ

إنّ هذا الجبل الذى يقال له تعار قد أكثر الشعراء من ذكره وجمعت معه أُرُوم وشابة ، والستار . وثلاثة هذه الجبال تحمل اسمها إلى هذا العهد .

ولا أشك أن تعاراً جبل رابع قريب هذه الجبال الثلاثة التي محيطة بأبلى . فأننا لا أعرف موضعاً عوف وتعار . وهما قريبان من تلك الجبال .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول كثير . في شطر بيته الأخير من أبياته الثلاثة حين قال .

* مقيماً بنجد عوفها وتعارها *

وجميع هذه الجبال في نجد كما ذكرها كثير .

قال ياقوت (الشقراء)^(١) بالمد تأنث الأشقر . ماء بالعريمة بين الجبلين .

الشقراء

وقال أبو عبيدة كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم ، وحسن إسلامه . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم . فاستقطعه حتى بين الشقراء والسعدية .

وهو ماء هناك والسعدية والشقراء ما آن ، فالسعدية لعمرو بن سلمة . والشقراء لبني قتادة ابن سكن بن قريظ . وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال ، فأقطعه إياها ، فحماها زماناً ، ثم هلك عمرو بن سلمة ، وقام بعده ابنه حُجْر بن عمرو بن سلمة . فحماها كما كان أبوه يفعل ، وجرى عليها حروب يطول شرحها .

والشقراء ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النجاج . والشقراء ماء لبني كلاب . والشقراء قرية لعدي ، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها .

قال المؤلف (الشقراء) هي مدينة من مدن الوشم . واسمها شقراء تحمله إلى هذا العهد . وكنت أسمع في صغرى من مشيخة أهل تلك الناحية . منهم والدي رحمه الله قالوا . إن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل . ورواية ياقوت أثبتت هذه الرواية . ولا أعلم أين أخذوا هذا الخبر منه . والقارة المذكورة شقراء المنظر . وقد قال الخطيئة .

فلما نزلنا الوشم حمراً هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمر

رحلنا وخلفناه عنا مخيماً مقيماً بدار الهون شقراً وأشقراً

وأشقراً هي البلد المعروفة بهذا الاسم لكنه مصغر يقال لها في هذا العهد أشقير . فلو بحث الخطيئة لعلم أن ليس هناك جوع كما ذكر .

قال ياقوت (البَصْرُ) ^(١) بوزن الجرَد .

قال السكري . هي جرعات من أسفل . واد بأعلى الشيعة من بلاد الحزن في قول جرير حيث قال .

إن الفؤادَ مع الظن بكرت من ذى طلوح وحالت دُونها البَصْرُ
قال المؤلف (البَصْرُ) ليس كما ذكره ياقوت أنه في وادي الشيعة عن السكري .
ثم قال من بلاد الحزن ، ولم يورد دليلاً . إلا أنه رأى بيت جرير . وجرير من
بنى يربوع . فضم ياقوت البصر إلى الحزن . وهناك حزن لبنى يربوع . فبين حزن
بنى يربوع وبين البصر مسافة لا تقل عن عشرة أيام لحاملات الأثقال . أما (البَصْرُ)
فهو باق على اسمه إلى هذا العهد . به نخل ومزارع وسكان ، وهو تابع لبلاد بريدة ، وبه
كثيب رمل أحمر . يقال له كثيب البصر . والاسم يعم جميع تلك المواضع .

وفي حروب جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » مع « عبد العزيز بن رشيد » نزل
وأقام عليه ، ثم سار إلى البكيرية ، وكانت المعركة في اليوم الأول من ربيع الثاني .
سنة ١٣٢٢ هـ .

وإذا أردت أيها القارئ الاطلاع على هذه المعركة وتفصيلها ، فانظر تاريخ أمين
الريحاني ص ١٢٦ فإنه ذكر البَصْرُ ، ووصف الخب لما جاء على ذكر البَصْرُ : فقال الخب
منخفض من الأرض . بين كُثب من الرمال فيه ماء ونخيل ، وموضعه بين بلد بريدة وبلد
البكيرية . معروف عند جميع تلك الناحية .

قال ياقوت (العَرِقةُ) ^(٢) من قرى اليمامة . لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله
عنه يوم مُسَيْلَمَةَ .

قال المؤلف (العَرِقةُ) قد أوردنا رواية البكري وعلقنا عليها ذكر البكري أنها من
قرى اليمامة ، انظر ص ٢٠٠ ج ٣ من كتابنا هذا . فلما رأينا ما ذكره ياقوت يؤيد
ما ذهبنا إليه . قال إنها من قرى اليمامة . لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه
أيام مُسَيْلَمَةَ أثبتنا روايته لأنها صحيحة .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

حيزان

قال ياقوت (حيزان)^(١) بكسر أوله وسكون ثانيه وزاى وألف ونون ، يجوز أن يكون جمع الحوز . وهو الشيء يحوزه ويحصله . نحو رآل ، ورثلان . وهو بلد فيه شجر وبساتين كثيرة ، ومياه غزيرة . وهى قرب إسعرت من ديار بكر فيها الشاه بلوط . والبندق ، وليس الشاه بلوط فى شيء من بلاد العراق . والجزيرة . والشام إلا فيها .

وقال نصر إن حيزان بفتح الحاء من مدُن أرمينية قريبة من شروان ، فطول حيزان اثنتان وسبعون درجة وربع . وعرضها أربع وثلاثون درجة من فتوح سلمان بن ربيعة . . ينسب إليها أبو الحسن حمدون بن على الحيزانى . روى عن سليم بن أيوب الفقيه الشافعى . وروى عنه أبو بكر الشاشى الفقيه . . قلت والصواب الأول .

(الحيز) بالفتح . والحيز ما انضم إلى الدار من مرافقها . وكل ناحية حيزٌ وحيزٌ . نحو هين وهين . وأصله من الواو ، وهو موضع فى قول لبيد :

وضحت بالحيز والدريم جايبة كالشعب المزلوم

أى المملوء .

قال المؤلف (حيزان) أما ما ذكره ياقوت فى غير بلاد العرب فإنى لا أعرفه ، ولا أعرف تحديده . وأما الموضع الذى استشهد عليه بقول لبيد بن ربيعة العامرى فهو باقى فى بلاد بنى عامر على اسمه إلى هذا العهد . يقال له حيزان لا حيز . وموقعه فى حى سجا فى الجهة الجنوبية . منهل ماء ليس بالكثير ، إلا إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية ، وهو معروف عند سكان عالية نجد الجنوبية .

دحى

قال البكرى (دحى)^(٢) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده الياء أخت الواو على وزن فَعْل : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (دحى) يحمل اسمه إلى هذا العهد . أكتبة رمل مجاورة جبال اليمامة الجنوبية المجاورة لقرى الأفلاج . وعند طرفه الشمالى قصر يزعره أهل الأفلاج يقال لهذا القصر الهوة . وإذا أردت أيها القارى الاطلاع عليه مفصلاً ، فانظره فى ج ٣ ص ٣٤ و ٣٥ ، موضحاً على ذكر ديل ، وهو معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا (الدحى) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٨١ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٧ .

قال البكري (دَخْنَان) ^(١) بفتح أوّنه وإسكان ثانيه ، بعده نونان ، على وزن فَعْلان دخنان جبل مذكور ، مُحَلَّى في رسم فيد ، فانظره هناك .

قال المؤلف (دَخْنَان) ذكره ياقوت على ذكره شبكة قال : انها شبكة ابن دخن وقال أنه جبل والبكري قال : أنه جبل ، وكلا الروايتين صحيحتين والموجود الآن يقال له أبو دخن ، وهي جبال سود يقسمها طريق السيارات الذاهبة إلى مكة ، والعائدة منها نصفين ، فياقوت جعل دخن والدا لهذا الجبل ، والعامّة في هذا العهد جعلوه ولداً له ، فيقولون أبو دخن ، وإذا ميّزنا الأسماء الثلاثة (أبو دخن) و(ابن دخن) و(دخنان) كلها قريب بعضها من بعض ، ولا أعلم في نجد موضعاً يشترك في هذا الاسم إلا دخنة التابعة لجبال الحماير وأوديتها وقد وضحتنا موقعها في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأبو دخن معروف بهذا الاسم (أبودخن) وموقعه بين الشرف والشرى في وسط نجد ، بين النشاش وجبل شعلان ، وهو في بلاد بني نمر في الجاهلية وفي صدر الاسلام ثم جاءت بنو لأم واحتلتها فلا أعلم عن مدة إقامتهم فيها ثم جاءت غزاة واحتلتها ومما يؤيد هذا الاحتلال تملكهم بعض البقاع مثل (الحناكية) لابن هذال و(الحائط) لابن مجلاد و(عقلة الصقور) والصقور بطن من غزاة و(البحيرة) من آبار ظرية لابن بحير العنزي ، ومواكر الطيور التي في جبال نجد عليها وسوم غزاة ثم جاءت مطير فأخرجت غزاة ومدّت جرائنها في نجد ، ثم جاءت قحطان وكان بينهم وبين مطير حروب وأخرجتهم قحطان ، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول الشاعرة المشهورة مويضي البرازية ^(٢) حين قالت من الشعر النبطي :

نجد حمينها من أولاد وابل واليوم عدّونا سكن وادي الرّاك
فماّ احتميناها نجد السلايل لابل نعطي الشاة ذولا وذولاك

ثم جاءت عتيبة وأخرجت قحطان من نجد وبقوا فيها إلى هذا العهد فإن صح أن الموجود في نجد من عتيبة من بني عامر بن صمصمه كما ذكره بعض النسابين فقد ورثوا منازل آبائهم وأجدادهم وقد ذكرنا في ج ١ ص ١٠٩ نبذة في تفصيل توارث قبائل نجد له وتنتهي هذه

(١) أنظر معجم البكري ج ٢ ص ٥٤٨ . (٢) نسبة إلى البرزان بطن من مطير

النبذة في ص ١٣٢ وفي سالف الأزمنة كما قال صاحب المثل : نجد لمن طالت قناته وفي هذا العهد ما لأحد قناته بل القناتة والسيف لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفقه الله لما فيه الخير .

قال ياقوت (السَّلَمِيَّةُ والبرشامُ)^(١) سهلان في طريق اليمامة عن الحفصى .

السليمة
والبرشام

قال المؤلف (السَّلَمِيَّةُ والبرشامُ) البرشام لا أعرفه بل أعرف السليمة هي قرية من قرى الخرج معروفة إلى هذا العهد ذات نخيل وزروع وقصور وسكان وهي التي عنها ياقوت والبرشام ربما أنه باقى في تلك الناحية معروف عند أهلها وأنا لم أعرفه ولا أسمع به .

قال ياقوت (السَّيُوحُ)^(٢) من قرى اليمامة التي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه لما قتل مُسَيْلَمَةَ الكذاب .

السيوح

قال المؤلف (السَّيُوحُ) معروفة إلى هذا العهد وهي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه ، والذي باقى إلى هذا العهد في اليمامة سيحان ، الأول السَّيْحُ الذى فى وادى الخرج معروف عين جارية ، والثانى قرية من قرى الأفلاج يقال لها السَّيْحُ ، وبها أربعة سيوح وهي عيون جارية يقال لتلك الناحية إلى هذا العهد السَّيْحُ وهو مجاور لبلد ليلى عاصمة تلك الناحية وهذا الموضع هو الذى يقول فيه شاعر نبطى من قصيدة له :

لاتحسب أن شدة هل السَّيْحُ وَدَلَّى مَادَبَّرَ الْوَالِى عَلَى الْعَبْدِ يَرْضَا بِهِ

وهناك سيح ثالث ، لكنه ليس من قرى اليمامة يقال له سيح الدَّبُولُ ، معروف عند جميع أهل نجد وسيح الأفلاج الذى كفا فى ذكره ، يقال له سيح آل حامد ، وسيح الخرج يضاف إليه ، وكل سيح من هذه السيوح يميّز بما أضيف إليه ، وجميعها تحمل أسماءها إلى هذا العهد .

قال ياقوت (نَبْهَانِيَّةُ)^(٣) بالفتح ثم السكون وبعد النون ياء النسبة قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد .

نهبانية

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٣ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٠٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ .

قال المؤلف (نَبْهَاتِيَّة) تحمل اسمها إلى هذا العهد يقال لها النَبْهَاتِيَّة وهي في شرقي أمان الأسود وهي قرية عامرة ذات نخيل وزروع وسكان تابعة لأمانة بريدة .

قال ياقوت (النَّبِيْطَاءُ) ^(١) بالمد والتصغير وقد ذكرت مكبرة . . قيل جبل في طريق مكة على ثلاثة أميال من تُوَز .

قال المؤلف (النَّبِيْطَاءُ) باقية على اسمها إلى هذا العهد تصغير نبطاء وهي في بلاد بني نمير تابعة لجبل هلال يعرفها أهل تلك الناحية .

قال ياقوت (نَسِيحٌ وَنَسَاح) ^(٢) واديان باليمامة والله الموفق للصواب . نسيح ونساح

قال المؤلف (نَسِيحٌ وَنَسَاح) أمّا نساح فهو وادي معلوم من أعظم أودية اليمامة يصب على بلد الخرج ونسيح ما أعلمه وربما أنه باقى إلى هذا العهد في تلك الناحية وأهلها يعرفونه ، ولكن علمى لم يصل إليه .

قال ياقوت (النَّخِيلَةُ) ^(٣) تصغير نخلة . موضع قرب الكوفة على سَمْت الشام وهو الموضع الذى خرج إليه على رضى الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة ، وقال : اللهم إني لقد ملأتهم وملأوني فأرحني منهم فقتل بعد ذلك بأيام وبه قُتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة وقد ذكرت قصته في الجوسق الحرب . فقال قيس بن الأصم الضبّيُّ يرثي الخوارج :

إني أدِينُ بما دان التُّرَاةُ به يوم النخيلة عند الجوسق الحرب
وقال عبيد بن هلال الشيباني يرثي أخاه محرزاً وكان قد قُتل مع قَطْرَى بنيسابور :
إذا ذكرتُ نفسي مع الليل مُحْرَزاً تأوّهتُ من حزن عليه إلى الفجر
سرى مُحْرَزٌ والله أكرم مُحْرَزاً بمنزل أصحاب النخيلة والنهر
والنَّخِيلَةُ أيضاً ما لا عن يمين الطريق قرب المَغِيْثَةِ والعقبة على سبعة أميال من جَوْى غربي واقصة بينها وبين الحَفَيْرِ ثلاثة أميال . . وقال عُرْوَةُ بن زيد الخيل يوم النخيلة من أيام القادسيّة :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

برزتُ لأهل القادسية معلماً وما كل من يغشى الكريهة يُعلمُ
وبوماً بأكناف النخيلة قبله شهدتُ فلم أبرحُ أدعى وأكلمُ
وأقمتُ منهم فارساً بعد فارس وما كل من يلقى الفوارس يسلمُ
ونجاني الله الأجل وجرأني وسيفٌ لأطراف المرازب مخدُمُ
وأيقنتُ يوم الديلميين أننى متى ينصرف وجهى إلى القوم يهزموا
فأرمتُ حتى مزقوا برماحهم قبائى وحتى بلّ أخصى الدّمُ
محافظةً إني أمرؤ ذو حفيظة إذا لم أجدُ مستأخراً أتقدمُ

قال المؤلف (النخيلة) انظر أيها القارىء الكريم هذه الشواهد الواردة في ذكر النخيلة المختلفة باللفظ والمعنى وقلوب أهلها مختلفة بالأعمال أنظر كلام عبيد بن هلال في مرثيته لأخيه محرراً المقتول مع الخوارج الذين قاتلوا المسلمين ويتمنى له منزلة الخوارج الذين قتلهم على بن أبي طالب رضى الله عنه قتلهم في النهر والمعركة المشهورة بين على والخارجين عليه في النهر وان لا في النخيلة لأن هذا الشيباني جاء بالنخيلة لأجل إقامة وزنه . وقول قيس بن الأصم الضبى في ذكره للنخيلة . وقال ابن جرير في تاريخه لما ذكر الخوارج قال : فحازوا إلى النخيلة . وقال ابن كثير في ذكر على بن أبي طالب حين قال : وخرج من الكوفة إلى النخيلة في عسكر كثيف .

وانظر كلام عمرو بن زيد الخليل الطائى في ذكره للنخيلة وهو يقاتل الفرس في القادسية رحمه الله والنخيلة باقية على اسمها في تلك الناحية ؛ انظر أيها القارىء هذا التصادف العجيب حين حدد النخيلة قال هى على سبعة أميال من جوسى ، وهناك قريب الجمعة موضع يقال له النخيل أو النخيلوات وهى على سبعة أميال من جوسى وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، وهناك في سواد باهلة قريب ابنتى شمام قرية يقال لها نخيلان ، وقد مضى الكلام على قسم من هذه الأسماء في كتابنا هذا .

قال ياقوت (الجفران)^(١) تثنية الجفر موضع باليمامة عن الحفصى ، قال ذو الرمة :

الجفران

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٤ .

أخذنا على الجفرين آل محرّق ولأق أبو قابوس متّاً ومنذر

قال المؤلف (الجفّران) أعرف موضعين يُسمّيان بهذا الاسم الأول في جبل اليمامة والثاني خارج منها ولكنه مناوح لها أما الأول يقال له الجفير بالتصغير في أعلا نساخ وهو منهل ماء فيما سبق واسكنه بُعث في العهد الأخير بعثه قبيلتان من قحطان الأولى من العاطف يرأسهم ناصر ابن سدحان والثانية من العرجان يرأسهم ابن نومة والموضع الثاني يناوحه في جهته الغربية يقال له جفر بتران وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

قال ياقوت (مُرَاوِعُ)^(١) بضم أوله وكسر الواو وآخره عين مهيمة . علم مرّيجل لاسم سراع موضع قال قيس بن ذريح :

عَفَا سَرِقٌ مِنْ أَهْلِهِ مُسْرَاوِعُ فَوَادِي قَدِيدٍ فَالتَّلَاعِ الدَّوَائِعِ
فَفِيْقَةُ فَالْأَخْيَافِ أَخْيَافٌ ظُبِيَّةٌ بِهَا مِنْ لُبَيْخَى تُحَرِّفُ وَمِرَابِعُ

قال المؤلف (مُرَاوِعُ) هذا لا أعرفه بل أعرف الموضع التي ذكرت معه وهي قريبة من المدينة أو على الطريق الذي بينها وبين مكة وهي سرق وهو ليس بسرّ بل اسمه سرف بالفاء لا بالقاف وليس هذا من ياقوت بل غلط مطبعي ، ووادي قديد قد دار فيه معركة بين أبي حمزة الخارجي وبين أهل المدينة فانهزم أهل المدينة وقتل منهم ناس كثير وهذه المعركة في القرن الثاني في خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار وغيقة وادي على طريق الذهاب من المدينة إلى ينبع وأخفاف ظبية وهناك موضع يقال له عرق الظبية وهو تلك الموضع وجميع هذه الموضع التي مر ذكرها تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

قال ياقوت (سَكَاةٌ)^(٢) بفتح أوله وتشديد ثانية والمد وهو في الأصل مؤنث الأسك سكاء وهو الأصم وامرأة سكاء لا أذن لها وسكاء بهذا اللفظ اسم قرية بينها وبين دمشق أميال في الغوطة قال الراعي يصف إبلاً له :

فَلَا رَدَّهَا رَبِّي إِلَى مَرْجٍ رَاهِطٍ وَلَا بَرِحَتْ تَمْشِي بِسَكَاةٍ فِي وَحَلٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٩٦ .

وقد قصره حسان بن ثابت في قوله :

لمن الدار أقفرت بمعات بين شاطئ البرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
فففا جاسم فأودية الصقر مَفْنَى قِبائل وهيجان
ذاك مَفْنَى لآل جفنة في الدهر وحقاً تمقاب الأزمان
ثَبَلَتْ أَمهم وقد ثَبَلْتهم يومَ حلوا بحارث الجولان

قال المؤلف (سكاء) لا أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الاسم إلا البلد الواقعة في جهة الجوف وليس عند ياقوت دليل يستند عليه على هذا الاسم إلا الشواهد الشعرية التي للراعي ، لحسان بن ثابت ور بما حدث الشعراء ضرورة الوزن وحذفوا الكاف التي في آخر الاسم ، واكتفوا (بسكاء) والصحيح أنها سكاكة الواردة في هذا الكتاب بعد هذه العبارة .

سكاكة قال ياقوت (سَكَاكَةُ)^(١) بضم أوله . قال أبو منصور السكاك والسكاكة الهواء بين السماء والأرض والسكاكة . لإحدى القرى التي منها دومة الجندل وعليها أيضاً سور لكن دومة أحصن وأهلها أجلد .

قال المؤلف (سَكَاكَةُ) قرية معروفة من قرى الجوف وأنا أعلم بخلاف ما ذكره ياقوت بل في أهلها جلادة وشجاعة وحزم ونقلت الأمانة من دومة إليها في هذا العهد الأخير وأميرها عبد الرحمن بن أحمد السديري وهو من أخوال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

سمر قال ياقوت (سَمُرٌ)^(٢) بفتح أوله وضم ثانيه وآخره راء ذو سَمُر من نواحي العقيق ، قال أبو وجزة :

تركن زُهاء ذى سَمُرٍ شمالاً وذانها ونهيا عن يمين
والسمر ضرب من العِصَاهِ .

قال المؤلف (سَمُرٌ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم لكنه مؤنث وربما أن المتأخرين أضافوا إليه تاء التأنيث فسموه سمرة وهذا الاسم يشمل قصراً به مزرعة ووادي

وهضبات سمر يقال لجميع تلك الناحية (سمر) . وظنى أنها هى التى ذكرها ياقوت ،
وأما منابت السمر فهى فى عالية نجد ، ويمتد إلى الحجاز ، وفى عاليته الجنوبية والشمالية
منابت سمر . وياقوت قد خص موضعاً بعينه قرب العقيق ، وأورد شاهداً عليه بيت أبى وجزة ،
وموقع القصر المشار إليه فى أول هذه العبارة بين بلد الشعراء وبين قصور خُرُور الواقع
جنوب الدوادمي .

قال ياقوت (السليم)^(١) بلفظ تصغير سَلَمَ ، وقد ذكر تفسيره آنفاً يوم ذات السليم من
أيامهم وهو بأسفل السَّرِّ بين هَجَرَ وذات المُشْرِ فى طريق حاجِّ البصرة ، وذكرت فى منازل
العقيق بالمدينة . وأنشدوا لموسى شَهَوَات .

تَرَأَتْ لَهُ يَوْمَ ذَاتِ السَّلِيمِ عَمْدًا لَتَرَدَّعَ قَلْبًا كَلِيمًا
وَلَوْلَا فَوَارِسُنَا مَا دَعَتْ بِذَاتِ السَّلِيمِ تَمِيمٌ تَمِيمًا
وقال أبو زياد : لبنى سَلِيمٍ بالضمرين ذات السليم ، والضَّمْرَان . جبلان . . . وقال
ساعدة بن جُويه :

أَهَاجِكَ مِنْ عَيْرِ الْحَبِيبِ بِكُورُهَا أَجَدَّتْ لَبِيلٌ لَمْ يَرَجَّ أَمِيرُهَا
تَحْمَلَنَّ مِنْ ذَاتِ السَّلِيمِ كَأَنَّهَا سَفَايْنُ يَمُّ تَنْتَحِيهَا دَبُورُهَا
وقال ربيعة بن مقروم :

تَرَكْنَا عُمَارَةَ بْنَ الرَّمَّاحِ عِمَارَةَ عَبَسَ نَزِيفًا كَلِيمًا
وَلَوْلَا فَوَارِسُنَا مَا دَعَتْ بِذَاتِ السَّلِيمِ تَمِيمٌ تَمِيمًا

قال المؤلف (السليم) أنظر أيها القارىء هذه الشواهد لشعراء من قبائل مختلفة على
بقاع مختلفة التحديد ، فلم يبق من تلك المواضع شئ على اسمه إلا موضع واحد ، ولكن
المتأخرين زادوه ياء ، وهو وادى به قصور وسكان ومزارع يقال لذلك الوادى (السَلِيمِي)
موقعه غرباً عن جبل رَمَّان .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٧ .

وفي سفرة من أسفارى في عام ١٣٤١ هـ سررت به تاركه على شمالى وأنا متجه من قرية المستجدة قاصداً الحايط ، ولستجدة قرية من القرى التابعة لجبل رمان ، وبلغنى أن أغلب سكان تلك القرى من بنى تميم ، وأغلب سكان قرى الجبل تميميون ، فإن كانوا من العهد الجاهلى فلا يكونون إلا من بنى يربوع لأن لهم إلمام فى تلك النواحي و يتربعون فى حزنهم وإن كانوا حديثا فهم نزاع من بطون تميم ، وظنى أن السليعى هو الذى أورد ياقوت عليه شاهداً قول موسى شهوات .

ظهر حمار قال ياقوت (ظَهْرُ حَمَارٍ)^(١) قرية بين نابلس وبيسان بها قبر بنيامين أخى يوسف الصديق .

قال المؤلف (ظهر حمار) أعرف موضعاً يقال له (ظهر الحمار) وهو حزون وأحجار متصل بعضها ببعض وهو غربى قنيفة حده الشمالى يقطعه طريق السيارات المتجهة من مراة إلى الدوادمي ، وطره الجنوبي الرويكب وما يليه من جهة الشرق ، وهو يحمل إسمه إلى هذا العهد (ظهر الحمار) .

الطربيل قال ياقوت (الطَّرْبِيل)^(٢) مصغر من قرى هَجَر .

قال المؤلف (الطربيل) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى هجر ، كما ذكره ياقوت ، وقرى هجر عاصمتها (الهفوف) والطربيل يبعد عن الهفوف مسافة ساعة إلا ربع للسيارة ، و يشتغل أهله بالزراعة ، وحدثني من أثق بحديثه أن له سوقاً معلوماً فى كل أسبوع ، ولكن الذى حدثني به لا يعلم أى يوم هو ، والمشهور من الأيَّام هو يوم الخميس ، وقد إختصت بهذا اليوم مدينة الهفوف ، وأمرأ تلك المقاطعة آل جلوى ، وهم من أبناء عم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأوّل أمير إعتمد عليه جلالة الملك عبد العزيز هو عبد الله بن جلوى رحمه الله فى حفظ تلك الناحية وضبطها ، ومن بعده ابنه سعود وأخوه عبد المحسن أمير على مقاطعة الظهران .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٦ .

قال ياقوت (طَرْفُ) ^(١) بالتحريك وآخره فاء قال الواقدي الطرف ماء قريب من طرف المرقى دون النخيل وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، وقال محمد بن إسحاق الطرف من ناحية العراق له ذكر في المغازي وطَرْفُ القُدُوم بتشديد الدال وضم القاف قال أبو عبيد البكري قُدُوم ثنية بالسراة مخفَّف والمحدثون يشددونه وقد ذكر في موضعه وقال عَرَّام بطن نخل ثم الأسود ثم الطرف لمن أمَّ المدينة تكثفه ثلاثة أجيال أحدها ظَلِمٌ وهو جبل شامخ أسود لا يثبت شيئاً وحَزَمُ بنى عُوَال وهما جميعاً لفظان :

قال المؤلف (طَرْفُ) لا أعرفه بهذا الاسم بل أعرف المواضع التي ذكرت معه وهي التخييل يحمل إسمه إلى هذا العهد منهل ماء ترده الأعراب وإما ظلم الذي ذكره ياقوت عن عَرَّام من الأجيال الثلاثة قد تغير إسمه وزاده المتأخرون ألفاً فيقال له أظلم لا ظلم وإذا كنت في بلد الحناكية غربت الشمس عن شماله لا يبعد عن الحناكية أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وأما التخييل فهو في وادي الحناكية قريب منها وإذا أردت أيها القارئ الأطلاع عليه بأبسط مما ذكرنا فانظر ج ١ ص ١١٩ في تعليقنا على بيت زهير حين قال :

تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلُ

قال ياقوت (الطَّفُ) ^(٢) بالفتح والفاء مشددة وهي في اللغة ما أشرف من أرض العرب الطف على ريف العراق قال الأصمعي : وإنما سمي طفاً لأنه دنى من الريف من قولهم خُذْ ما طف لك واستَفْ أى ماذنى وأمكن وقال أبو سعيد : سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطل ، والطف طف الفرات : أى الشاطئ والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كانت مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥١ .

وَالْقُطْمُطَانَةَ ، وَالْمَرْهِيْمَةَ ، وَعَيْنَ جَمَلٍ ، وَذَوَاتَهَا . وَهِيَ عَيُونُ كَانَتْ لِلْمَوَكِّلِينَ بِالْمَسَالِحِ الَّتِي كَانَتْ وَرَاءَ خَنْدَقِ سَابُورِ الَّذِي حَفَرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّ سَابُورَ أَقْطَعَهُمْ أَرْضَهَا . يَعْتَمِلُونَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْزِمَهُمْ خَرَاஜًا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ ذِي قَارِ ، وَنَصَرَ اللَّهُ الْعَرَبَ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَتِ الْعَرَبُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونِ ، وَبَقِيَ بَعْضُهَا فِي أَيْدِي الْأَعَاجِمِ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ الْمُسْلِمُونَ الْحَمِيرَةَ وَهَرَبَتِ الْأَعَاجِمُ بَعْدَ مَا طَمَتِ عَامَةً مَا كَانَ فِي أَيْدِيهَا مِنْهَا وَبَقِيَ مَا فِي أَيْدِي الْعَرَبِ ، فَاسْلَمُوا عَلَيْهِ ، وَصَارَ مَا عَمَرُوهُ مِنَ الْأَرْضِ عُشْرًا . وَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَدَائِنِ وَقَعَ مَا جَلَا عَنْهُ الْأَعَاجِمُ مِنْ أَرْضِ تِلْكَ الْعَيُونِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَقْطَعُوهُ ، فَصَارَتْ عَشْرِيَّةً أَيْضًا .

وَقَالَ الْأَقْيِشِرُ الْأَسَدِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ .

أَنِي يَذْكُرُنِي هِنْدًا وَجَارَتَهَا بِالطَّفِّ صَوْتُ حَمَامَاتٍ عَلَى نَيْقٍ
بَنَاتُ مَاءٍ مَعًا بَيْضٌ جَاجُهَا حَمْرُ مَنَاقِرِهَا صَفَرُ الْحَمَالِيقِ
أَبْدَى السَّقَاةِ بِهِنَّ الدَّهْرَ مَعْمَلَةً كَأَنَّمَا لَوْنُهَا رَجْعُ الْخَارِيقِ
أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَجَفْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعَ الْقَوَاقِيزُ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ

وَكَانَ يَجْرِي عَيُونُ الطَّفِّ وَأَعْرَاضُهَا يَجْرِي أَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ ، وَقَرَى نَجْدٌ ، وَكَانَتْ صَدَقَتُهَا إِلَى عُحَّالِ الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا وَلَّى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَصْعَدِ السَّوَادِ لِلْمَتَوَكِّلِ ضَمَهَا إِلَى مَا فِي يَدِهِ ، فَتَوَلَّى عَمَالَهُ عَشْرَهَا وَصِيرَهَا سُوَادِيَّةً ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ فِيهَا عَيُونُ إِسْلَامِيَّةٍ يَجْرِي مَا عَمَرُهَا مِنَ الْأَرْضِينَ هَذَا الْمَجْرَى .

قَالُوا وَسُمِّيَتْ عَيْنُ جَمَلٍ لِأَنَّ جَمَلَاتٍ عِنْدَهَا فِي حَدَثَانِ اسْتَخْرَاجِهَا ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ الْمُسْتَخْرَجَ لَهَا كَانَ يُقَالُ لَهُ كَجَمَلٍ . وَسُمِّيَتْ عَيْنُ الصَّيْدِ لِكَثْرَةِ السَّمَكِ الَّذِي كَانَ بِهَا .

قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجَمَحِيُّ يَرِثِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ بِالطَّفِّ :

سَرَزْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْنًا لَهَا يَوْمَ حُلَّتِ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرَغْمِي تَخَلَّتِ
أَلَا إِنَّ قَتْلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ

وكانوا غيائماً ثم أضحووا رزية ألا عَظَمْتَ تلك الرزايا وجلت
وجافارس الأشقنين بعدُ براسه وقد نهَلَتْ منه الرماحُ وعلَّتْ
وقال أيضاً :

تَدَبَّيْتُ سَكَارَى مِنْ أُمِيَّةٍ نَوْمًا وبالطف قَتَلَى ما ينام حميمها
وما أفسد الإسلام إلا عصابةً تأمرُ نَوْكَاهَا فَدَامَ نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم إذا أعوجَّ منها جانب لا يقيمها

قال المؤلف (الطف) قد ذكره ياقوت وحدده وأجاد في تحديده ولكن هناك جهة يطلق عليها هذا الاسم ومعروفة عند أهل نجد بهذا الاسم وهي ساحل الخليج الفارسي الذي يمتد من بلد السكويت إلى قطر وأنا ليس عندي دليل واضح بما ذكرت إلا ما سمعته من أفواه أعراب نجد وغيرهم إذا جاء قافلة مُمتارة من عَيْنَيْن أو من القطيف وسألناهم من أين أمترتم قالوا من الطف ثم تقول لهم من أي نواحيه أَتَيْتُمْ ثم يخبرونك بالجهة التي أتوها وأما رواية ياقوت التي أوردها عن أبي سعيد حين قال : من أطف على الشيء بمعنى أطل وهذه اللغة مستفيضة عند أهل نجد يطلقون على أعلى الجبل (طفته) وعلى أعالي الجبال طفافها وهذا هو المشهور عندهم .

قال ياقوت (ركبان) ^(١) بالتحريك قرب وادي القرى .

قال المؤلف (ركبان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له في هذا العهد الرويكب وموقعه بين طريق السيارات المتجهة من مرآة إلى كثيب السرو بين أبرق المتياهة وسبب تسميته بهذا الاسم لأنها أطراف جيبيلات راكية على كثيب السر وهذا اشتقاق اسمها (الرويكب) .

قال ياقوت (رُحِيَّة) ^(٢) تصغير رَحَى بئر في وادي دؤران قرب الجحفة .

قال المؤلف (رُحِيَّة) الذي في وادي دؤران لا أعرفها بل أعرف وادياً يقال لذلك

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤١ .

الوادي أم رحيّة وموقعها في مقاطعة الوشم بين بلد المؤلف ذات غسل وبين بلد أثنية بقرب من الوادي الذي احتلته بنو نمير في خلافة المستعين العباسي لما أجلاهم من بلادهم الشريف وما حولها شعلان وغيره بعد أخذهم الحاج نفرّقوا في شعاف الجبال والأودية صعبة المسالك كالنميري الذي سمي باسمهم إلى هذا العهد واعرف موضعاً ثانياً وهو جبيل أسود صغير يقال لذلك الجبيل (رحيّة) وهي مجاورة للرحاء المشهورة في عالية نجد الواقعة على ظفّة وادي قطان .

رجم

قال ياقوت (رَجَمٌ) ^(١) بالتحريك، وهو القبر بلغتهم قال زهير :

أنا ابن الذي لم يُحزني في حياته ولم أخزه حتى تغيب في الرجم

وهو جبيل بأجل أحد جبلي طي لا يرقى إليه أحد كثير النران .

قال المؤلف (رَجَمٌ) المشهور عند أهل نجد وأعرابها أنه ليس بأجل بل هو جبل رفيع ويسمى هذا الجبل الرّجم ويضاف إلى منهل ماء يقال لهذا المنهل (مغيراء) ويقال لهذا الجبل (رجم مغيراء) وهي التي بعثها في هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهيضل من رؤساء الدعاجين وهذه القطعة من الأرض يحتلها في الجاهلية بنو نمير وفي العهد الأخير اشتركت فيها قبائل نجد من عتيبة وغيرهم وهي خارج سواد باهلة في جهته الشرقية مما يلي القطب الشمالى ويراه السالك طريق مكة إذا اتجه من منهل خفّ مغرباً وهذا الجبل لا يبعد عن ثنية القرنة التي ينفذ معها وادي التّسرير أكثر من مسافة يوم لحاملات الأنقال . وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (الرّجم) .

الرائعة

قال ياقوت (الرّائفةُ) ^(٢) بالغين المعجمة قال الحفصى الرائعة نخل لبنى العنبر باليمامة وبالغين المعجمة والبهاء الموحدة رواية فيه وهو غلط يحتاج إلى كتف وفي كتاب أبى زياد الراية بالياء والغين معجمة ماء لبنى غنى بن أعصر بعد إمرة وسّواج جبل لهم والرائعة تنسب إلى سّواج .

قال المؤلف (الرّائفةُ) أعرف في نجد ثلاثة مناهل يقال لكل واحد منها الرّائفة الأول في بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهي تملكه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو باقى بهذا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٢٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٨ .

الاسم (الرائعة) والثاني في سواد باهلة الذي يقال له في هذا العهد عرض ابني شام وهي باقية به إلى هذا العهد يقال لها (الرائعة) والمنهل الثالث في بلاد بني عامر قريب دمخ تحمل اسمها إلى هذا العهد (الرائعة) . وقد سبق لنا أن ذكرناها في ج ٤ ص ٢٢٣ . فوجدنا موضعين غير ثلاثة المواضع سالفة الذكر . الأول منهما في جبل النير والثاني في جبل اليمامة وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد (الرائعة) فثبت لدينا خمسة مواضع يطلق عليها هذا الاسم وموقع الموضع الذي باليمامة بين الرياض والخرج وقد تغير تغيرا سهلا في حروف اسمه .

قال ياقوت (رَأْمٌ) ^(١) مهموز ويخفف والرأَم في الأصل البؤ أو ولد ظنرت عليه غير أمه رأم قال بعضهم (كأُمّات الرأم أو مطافلا) وهو جبل باليمامة تقطع منه الأرحاء قال الشاعر :

كأن حفيف الخصيتين على استنها حفيف رُحى رامية ضاع بوقها
وهذا الجبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يبرين والبحرين والدهناء .

قال المؤلف (رَأْمٌ) على هذا التحديد يجب علينا أن نذكر الجبال الواقعة بين اليمامة والدهناء وأولها مجزَل وهو بين شمال اليمامة والدهناء ويليه في جهته الجنوبية جبل الريمة التي بهامنهلا الدجاني والقاعية ويليهما في الجهة الجنوبية منها جبل العرمة ومنفذ العتك بينهما وجبال عن الخرج جنوبا وهناك ممالي الأفلاج جبال يقال لها الأجر وجبال أخرى يقال لها الجنبية وهذه المواضع هي التي تلي يبرين ولكن الموضع الذي ذكره ياقوت لم يبق منه شيء ولم يبق لرأَم ذكر في تلك النواحي .

قال ياقوت (جَبَلُ بَنِي هِلَالٍ) ^(٢) بمخوّران من أرض دمشق تحته قرى كثيرة منها قرية تعرف بالمسكية بها قدح خشب يزعمون أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم . جبل بنى هلال

قال المؤلف (جَبَلُ بَنِي هِلَالٍ) جبل ثاني في تهامة الجنوبية يقال لذلك الجبل جبل بنى هلال واسم هذا الجبل عفف وليس في تلك الناحية المجاورة لهذا الجبل من بنى هلال أحد يذكر إلا أمراء البرك وهم آل عبده بطن من بنى هلال ، وهناك قريب الجبل قبيلة قليلة من الأعراب التبع من بنى هلال وهو معروف عند أهل تلك الناحية أنه لبنى هلال .

قال ياقوت (جَبَلُ) ^(٣) بالكسر والجلْبُ في اللغة سحاب رقيق ليس فيه ماء وكذلك الجلب بالضم وجَلْبُ الرجل وجَلْبُهُ أيضاً عيدانه ، وجَلْبُ موضع في بلاد عبس وفي حديث

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٥٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٢٠ .

نَجْدَةَ الْحَرُورَى أَنَّهُ بَعَثَ دَاوُدَ بْنَ الصَّبِيبِ مُصَدِّقًا إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ وَعَبَسَ فَقَاتَلَتْهُ بَنُو جَذِيمَةَ مِنْ عَبَسَ بِحِلْبٍ مَاءٍ لَهُمْ فَأَصَابَهُمْ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ :

أَلَمْ تَرَ يَا جِلْبًا تَفْصِيرَ بَعْدَنَا وَسَالِ دِمًّا شَرْقِيَّهُ وَمُغَارِبَهُ
وَكَاثِنُ تَرَى بَيْنَ الزُّوَيَّةِ وَالصَّفَا بِحَرْ كَيْ لَا تُعْفَى مَسَاحِبَهُ
فَلَاظْفَرْتَ أَيْدَى جَذِيمَةَ إِنْ نَحْت أَقْبِشُ وَهْمَ قَوَادِهِ وَمَقَانِبِهِ

قال المؤلف (جِلْبُ) هناك جبل صغير وبه ماء قليل يقال لمائه وللجبل جليبية وهي في بلاد بني عبس في الجاهلية ولا أعلم غير هذا الموضع بهذا الاسم الذي يقارب ما ذكره ياقوت .

الحباب قال ياقوت (الجِبَابُ)^(١) بالضم ذكر أبو الندى إنه في ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو منقول عن الحباب وهو شيء يَمْلَأُ أَلْبَانَ الْإِبِلِ كَالزَّبْدِ وَلَا زَبْدَ لَهَا .

قال المؤلف (الجِبَابُ) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم وأما الزَّبْدُ الذي يخرج منه دهن الحباب وهو دهن يخرج من ألبان الإبل وهو مشهور عند أعراب نجد وحاضرتها بهذا الاسم وإذا شرب أحد من أحده دهنًا وشرط المشتري على البائع أنه سمن أغنام ووجدوا فيه من الحباب شيئًا رجَّه المشتري وقد جرت مثل هذه على يد الشرع وأجبر البائع بقبول ما له وهو معروف بهذا الاسم (الحباب) دهنًا لا موضعًا .

أدماث قال ياقوت (أَدْمَاثُ)^(٢) بالفتح ثم السكون وميم وألف وئاء مثلثة كأنه جمع دَمِثٍ وهو مكان الرَّمْلِ اللين وجمعه دِمَاثٌ وأدماث والدَّماثة سهولة الخلق منه وهو موضع .

قال المؤلف (أَدْمَاثُ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول ثلاثة أودية يقال لهنَّ الدميثيات يقال لفردھا الدميثي وهن الدميثي الشمالي والدميثي الأوسط . والدميثي الجنوبي وهي تصب من الغرب إلى جهة الشرق وهي في جنوبي صفراء السر الشمالي منها بقارع وادي القرنة الذي تسلكه السيارات المتجهة من بلد الدوادي إلى خف والموضع الثاني وادي في غرب السر الشمالي وبه منهل ماء يقال له الدمثي وهذا المنهل هو الذي أخذت عليه مغاير محمد ابن هندی بن حميد أخذھا غزاة يرأسهم ابن بُصَيصُ المطيري فلحقوهم المقطة جماعة ابن حميد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٦ .

فلم يظفروا بردّها وحدثني رجل منهم يقال له حسن بن صنيف قال : قد ينسنا من الإبل ، فما شعرنا إلا والإبل قد ثار عندها أصوات بنادق هائلة ، فجننا الإبل وهي بهل على أولادها وأخذها قد طرد عنها وإذا شمروخ بن حويّان العريدي من الروقة وهم بطن من عتيبه قد جاء ومعه غزوم من قومه ، وهو من رماة أهل نجد المشهورين ، فوجدناه كسيراً في رجله اليمنى وقد وضعها في قلع^(١) ووضع عروتيه في رقبته ومعه أربعون رصاصة في حزامه ، فوجدناه عنده عشرين فشقة ، وهذه العشرون هي التي افتكت الإبل فإنها لم يسقط منها واحدة إلا في رجل أو راحلة ، فما شعرنا ونحن عنده إلا بالرئيس محمد بن حميد قد وصل ومعه مائة وخمسون خيلاً ، فحياً كبير الركب شمروخ وأصحابه ، قال لشمروخ : أبشر بالسلامة من الصواب ، فقال لنا : إذهبوا به إلى أهلنا فقد عزمت على طلبهم لعل الله يحترم حتى أمكن منهم ، فلزم أثرهم وجدّ في طلبهم ، ولحقهم وهم قد أناخوا ركابهم ضيوفاً عند أمير المذنب فهذا لعقيل ، فطلب ابن حميد منه إمّا أن يخرجهم من بلادهم أو يسلمهم له ، فرفض كلا الطلبين ، وهذى عادة متبعة عند أهل نجد إذا جاءهم رجل مطلوب فلهم حمايته من طالبه ، وانتهت مسألة الرئيس ابن حميد وابن بصيص أن اجتماعاً على مأدبة ، فهد العقيلي أمير المذنب وتعشياً جميعاً وكل ذهب إلى أهله ، فلما وصل ابن حميد أهله استأذنه شمروخ الصويب في السفر إلى أهله وقال له : قد بشرتك بالسلامة ، فلا يمكنك الذهاب حتى تبرأ ، فبقى عندنا خمسين يوماً ، والذي ذبحنا له من الفم مائة خروفاً في كل يوم نذبح له خروفين ، ثم رحل إلى أهله ليس به أثر .

قال المؤلف : قد رأيته بعد هذا كأنه يهرج عرجاً خفيفاً .

قال ياقوت (أدم)^(٢) بضم أوله وثانيه . والأدم من الطباء البيض تعلوهن جدد فيهن آدم غبرة من قرى الطائف .

قال المؤلف (أدم) لو أن ياقوت قال إنها هضبة في الطائف لأصاب ، لأن هذا الاسم مختصة به هضبة لاقرية بين بستان سمو الأمير عبدالله الفيصل ، وبين الريع الواقع في طريق الحوية يتركها السالك ذلك الطريق على يمينه .

(١) القلع تستعمله الغزاة وهو كاللدلو من دون عراق له صغيرتان معمولتان من سيور الأدم وإذا أصيبت رجل أحدهم يضعها فيه أنظر هذا الأعرابي ذبح خمس من الركاب وثلاثة رجال بعد ما أصيب ورجلة في هذا القلع . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

القناطر

قال ياقوت (القناطر^(١)) موضع أطلته بالحجاز لقول الفضل بن العباس بن عتبة :

سلى عاجلتُ عُدَّةً عن شبابي وجاوزتُ القناطر أو قشابا

قال اليزيدى : القناطر بلد .

قال المؤلف (القناطر) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم من دون إضافة إلا القناطر المعروفة إلى هذا العهد في مصر ، وظنى إنها لم تحمل هذا الاسم إلا بعد ياقوت بمدة طويلة فلم تسمى القناطر إلا لكثرة قناطرها ، وتوسع العمران والمهندسة في الديار المصرية ، وهذا الاسم لا أعرفه في الحجاز ، ولا في نجد بهذا الاسم الذى مر ذكره ، بل أعرف موضعاً يقال له (القنطرة) وهى طريق حاج البصرة السالك على وادى عنيزة يقال لهذا المسلك (القنطرة) ولكن في هذا العهد خربت ولم تعرف .

القنافظ

قال ياقوت (القنافظ^(٢)) موضع في قول الشاعر حيث قال :

فَقَعْدُكَ عَمَى اللَّهِ هَلَّا نَعَيْتَهُ إِلَى أَهْلِ حَيٍّ بِالْقَنَافِذِ أوردوا

قال المؤلف (القنافظ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، وكلا الموضعين في بلاد بنى نمير . الموضع الأول أكتبة رمل يقال لها (قنيضة) وفي أعراب نجد من يسميها قنيضات طرفها الشمالى بين بلد مرة وكثيب السر تهره السيارات الذاهبة إلى مكة والآية منها ، وطرفها الجنوبي يمتد حتى يقبل على كثيب الدحى ثم ينعقد به . والموضع الثانى يقال له قنيضة وهى جنوبى سهلان الغربى جبيلات سود وأبارق ، وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، فلا يكونان إلا القنافظ التى ذكرها ياقوت أو أحدهما .

أجراد

قال ياقوت (أجراد^(٣)) مثال الذى قبله إلا أن ذاله معجمة . موضع بنجد ...

قال الراجز :

أتعرفُ الدار بذي أجراد داراً لسُعدى وإبنتى مُعاذٍ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٤ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

لم تَبْقَ مِنْهُمْ رِهْمُ الرَّذَازِ غَيْرِ اثْنَيْنِ مِرْجَلٍ جَوَازٍ
وَأُمُّ أَجْرَازٍ بِيْرُ قَدِيْمَةٍ فِي مَكَّةَ ، وَقِيلَ هِيَ بِالْدَّالِ الْمَهْمَلَةِ .

قال المؤلف (أَجْرَازٌ) أعرف موضعين يقربان لهذا الاسم يقال لكل منهما :
(الجِرْذَاوِي) . الأول في عالية نجد الجنوبية قريب جبل دمنخ يقال لهذا المنهل :
(الجِرْذَاوِي) . والموضع الثاني في عالية نجد الشمالية يقال له (الجِرْذَاوِيَّة) زاد هذا الاسم
عن الذي قبله بياء وهاء ، وموقع هذا المنهل قريب عريق الدَّسَمِ المجاور لوادي الرُّمَّةَ ، ويقال
للمنهل الأول (الجِرْذَاوِي) وللمنهل الثاني (الجِرْذَاوِيَّة) .

قال ياقوت (أَجْرَبُ)^(١) بالفتح ، ثم السكون يقال : رجل جَرَبٌ وأَجْرَبُ ، أَجْرَبُ
وليس من باب أفعل من كذا أى إن هذا الموضع أشدُّ جَرَبًا من غيره لأنه من العيوب ،
ولكنه مثل أحمر وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جهينة بناحية المدينة ، وأَجْرَبُ
موضع آخر بنجد . قال أوس بن قتادة بن عمرو بن الأخوص :

أَفْدَى ابْنَ فَاحِشَةَ الْمُقِيمَ بِأَجْرَبٍ بَعْدَ الظَّمَانِ وَكَثْرَةِ التَّرْحَالِ
خَفِيَتْ مَنِيَّتُهُ وَلَوْ ظَهَرَتْ لَهُ لَوَجَدْتَ صَاحِبَ جُرَّةٍ وَقَتْلَ

قال المؤلف (أَجْرَبُ) هو في بلاد جهينة بين المدينة وينبع واسمع له ذكرنا إلى هذا
الأمم ، فلا أعلم هل هي أرض أو جبل ؟ وأما الموضع الذي ذكره ياقوت في نجد فلا أعلم
إلا موضعًا واحدًا أخذت الهمزة من أوله ووضعت على الراء ، ف قيل له (جراب) موقعه
شمالى نجد وغربا عن الدهناء وفي شمالى جبل مجزَل ، وأما الاسم الأول بلفظه وتركيبه
(أَجْرَبُ) فلا أعلمه في نجد إلا لسيف الإمام تركى بن عبد الله الذى يقال له (الأَجْرَب)
وهذا السيف هو الذى استرجع به ملكه بعد زواله ، وهو الذى يقول فيه الإمام تركى من
قصيدة له نبطية :

يَوْمَ كُلِّ مَنْ خَوِيَهُ نَبْرًا حَطَّيْتُ الْجَرْبَ لِي خَوِيَّ مَبَارِي
نَعَمْ الْخَوِيَّ إِذَا سَطَى ثُمَّ قَرَا يَذْعِي مَنَاعِيرَ النَّشَامِي حَبَارِي

أجويه قال ياقوت (أجوية^(١)) كأنه جمع جواهر . وقد ذكر الجواهر في موضعه من هذا الكتاب . هو ماء لبنى تُمَيَّرُ بناحية اليمامة .

قال المؤلف (أجوية^(٢)) أما الجواهر فليس لبنى نيمير ولا باليمامة فإنه في غربي النصيم . وهو لبنى أسد وغطفان . وأما الذى بناحية اليمامة فهو معروف بالتصغير كما ذكر في أول العبارة . يقال له جَوَى وادٍ به آبار ونخيل وزروع . وهو في وادى جنوبا عن الجمعة . وعنده قرى مجاورة له تابعة لبلد الجمعة وهنَّ ظلماء . والحائر والحوير ويمكن أن هذه القرى في وادى المشقر . وأما الرويضات والخيس فهى تابعة لبلد الجمعة . وهى نازحة عن تلك الناحية التى بها جَوَى . وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جَوَى) .

أجيرة

قال ياقوت (أجيرة^(٣)) كأنه تصغير أجرة . روى عن أغشى همدان أنه قال خرج مالك بن حريم الهمداني في الجاهلية ومعه نفر من قومه يريد عكاظ . فاصطادوا ظبياً في طريقهم . وكان قد أصابهم عطشٌ كثير فانتهوا إلى مكان يقال له أجيرة . فجعلوا يفصدون دَمَ الظبي وبشربونه من العطش حتى أنفد دمه فذبحوه . ثم تفرقوا في طلب الخطب . ونام مالك في الخباء . فأنار أصحابه شجاعة . فأنساب حتى دخل خباء مالك فأقبلوا . فقالوا يا مالك عندك الشجاع فاقته . فاستيقظ مالك وقال أقسمت عليكم إلا كفتم عنه فكفوا . فأنساب الشجاع فذهب . فأنشأ مالك يقول :

وأوصانى الحريمُ بعز جارى وأمنعه وليس به امتناعُ
وأدفعُ ضيمه وأدودُ عنه وأمنعه إذا امتنع للمناعُ
فَدَى لَكُمُ أبى عنه تمنحو لأمر ما استجار به الشجاعُ
ولا تتحملوا دَمَ مستجير تضمَّنه أجيرة فالتلاعُ
فإن لما تزون خفى أمرٍ له من دون أمركم قناعُ

ثم ارتحلوا وقد أجهدهم العطشُ فإذا هاتف يهتف بهم يقول .

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٩ .

يا أيها القوم لا ماءً أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعباً
نم اعدلوا شامة فالماء عن كذب عين رواء وماء يذهب اللغبا
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم فاسقوا المطايا ومنه فاملاؤا القرباً

قال فعدلوا شامة . فإذا هم بعين خراة فشر بوا وسقوا إبلهم وحملوا منه في قربهم ،
ثم أتوا عكاظا . فقصوا أربهم ورجعوا ، فانتبها إلى موضع العين . فلم يروا شيئاً وإذا
بهاتف يقول .

يا مال عني جزاك الله صالحة هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدي في اصطناع العرف عن أحد إن الذي يحرم المصروف محروم
أنا الشجاع الذي أنجيت من رفق شكرت ذلك إن الشكر مقسوم
من يفعل الخير لا يعدم مغيبته ما عاش والكفر بعد العرف مذموم

قال المؤلف (جيزة) ما أعرف موضعاً في طريق القاصد من اليمن إلى عكاظ إلا موضعاً
واحداً . وقد أسقط المتأخرون نقطة من هذا الاسم الواقع قريب بيشة . يقال لذلك الموضع
في هذا العهد (الجبرة) ولكن هذا الموضع في هذا العهد كثير المياه وبه آبار ومزارع ،
ويمكن أن هذه الآبار بعثت في العصور الأخيرة . وهذا الموضع قريب مدينة بيشة على طريق
نجد يمر الزاغب منها والآيب إليها .

وقد حدثني رجل من أهل شقراء من من يتجر في الرقيق . قال كنا في بلد الخيس
الواقع في بلاد شمران فجاء اثنان من قحطان معهما بنت . فقالا اشتروا منا هذه الجارية .
قلنا هل هي قديمة عندهم . فقالوا إنها مولدة عندنا من جوار لنا ، فاشتريناها بستمئة ريال
فراسي . وسألناها قبل أن نشترها هل أنت كما ذكرنا من ممالكهم القديمة . فقالت نعم وهما
قد ضرباها ضرباً مبرحاً . وسألناها لما نخشى أن تكون حرة وتذهب دراھنا . وسألناها سؤالاً
ثانياً بعد ما خرجا القحطانيان إلى بلادها . فاعترفت أنها مملوكة ، فبقيت مع جوارينا . فلما
قلنا من الخيس وهي تعلم أن طريقنا على قرية الجبرة . فرينا مدينة بيشة لتزود منها لسفرنا
فكانت هذه المرأة من قرية الجبرة وقد أخذها القحطانيان من عند غنمها فذهب بها إلى أهلها
وبقيت عندهما حتى باعها علينا . فلما خرجنا من بيشة متجهين إلى نجد بتنا ليلة قبل أن نصل

قرية الجبرة ، ونحن لم نشعر مَنْ هذه الجارية بأى قلق أو حركة . وكان معها جارتان على
 جبل وهى مستوية على رحله . والجارتان يميننا وشمالا . كل واحدة فى محل ، وكل شىء
 يخطر ببالنا إلا أن هذه الجارية ترتب حالها من دون اطلاعنا . فلما عرضنا على القرية نبهنا
 على رفقاتنا أن خذوا كفايتكم من الماء . فلما اشتغلنا فى إيراد ركابنا على الماء وملئ مزاردا من
 الماء كلمت سائق سوانى من قومها . فقالت له أخبر أخوانى فلان وفلان أى أختمهم فلانة إنى
 مع هذه القافلة . فلما عشنا فما شعرنا إلا ونحن قد فاجأنا أهل سبع وعشرون ذولا من النجائب
 (الأراك) ^(١) عليها أربعون رجلا يحملون السلاح . من بين شبان وكهول . فحين أناخوا
 ركابهم جاءت الجارية تمدو وسلت على أخويها وجاؤا إلينا وعرضوا علينا موضوعها واتعدنا
 الصبح أن نرجع بالجارية إلى بيشة والمقدم بيننا وبينهم حكم الشرع . وأمير بيشة من قبل
 جلالة الملك عبد العزيز : عبد الله بن محمد المعمر . لحينا أوردوا شهوداً أنها حرّة أخذت من
 عند غنمها . قال القاضى خذوا جاريتم يا أهل جبرة . وهذا حكمى خذوه بأيديكم يا أهل
 شقراء واذهبوا به إلى أمير أبها ، لعله أن يدرك ما دفعتموه للقحطانيّين . فأخذت كتابا من
 أمير بيشة عبد الله بن محمد المعمر مع كتاب القاضى . فذهبت بهما إلى أبها وذهب رفقاتى
 إلى شقراء . وأمير أبها فى ذلك العهد . عبد الله بن عسكر . لحينا رأى السكتائين أرسل إلى
 القحطانيّين ، وسجنهما حتى دفعا لنا ستمائة الريال الفرنسى . وهى قيمة الجارية التى أخذها
 منا فوصلت بلدى بعد وصول رفقاتى بأيام قليلة .

الأراك

دوعن

قال ياقوت (دَوْعَنْ) ^(٢) موضع بحضر موت . قال ابن الخائف وأما موضع الإمام الذى
 تأمر فى الأمامية بناحية حضر موت فى مدينة دَوْعَنْ .
 قال المؤلف (دَوْعَنْ) المشهورة بحضر موت موضع بهذا الاسم إلا أنه زيدت عينه ألفا .
 فيقال له (دوعان) والكثير من الحضارم الموجودين فى الحجاز من سادات ورؤساء وتجّار إذا
 سألت أحدا منهم أين بلدك قال فى وادى دوعان ، وهذا الوادى على ما وصفوه كأنه من أودية نجد
 بكثرة نخيله وزروعه وفى إجدابه إذا كف عنه المطر وربيعهم إذا تتابعت عليه الأمطار ويبعد أعلاه

(١) الأراك . نسبة إلى نبات الرّاك الذى ترعاه هذه الإبل ولا يوجد هذا النبات إلا فى جهة اليمن فى
 بلاد قحطان ويوجد فى مواضع أخرى كوادى تربة وأغلبه فى الجهة الجنوبية من المملكة العربية السعودية
 ومنه قول البرازية : (واليوم عدونا سكن وادى الرّاك)

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٠٣ .

عن أسفله كأنه وادي الرمة أو وادي الركا بطول المسافة وهو باق على اسمه إلى عهدنا هذا (وادي دوعان).
قال ياقوت (زُرُود^(١)) يجوز أن يكون من قولهم ، حمل زرود : أى بُلُوعَ والرُّودَ البُلُوعَ
ولعنها سميت بذلك لا ابتلاعها للمياه التي تمطرها السحاب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية
بطريق الحاج من السكوفة وقال ابن الكلبي عن الشرق زرود والشقرة والردّة بنات يثرب
ابن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخى عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وتسمى
زرود العتيقة وهى دون الخزيمية بميل فى زرود ، بركة وقصر وحوض قالوا : أول الرمال
الشيخة ثم رمل الشقيق وهى خمسة أجبل جبلان زرود وجبل الغرّ ومُريج وهو أشدها وجبل
الطريدة وهو أهونها حتى تبلغ جبال الحجاز ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين بني تغلب
وبني يربوع وقد روى أن الرشيد حج فى بعض الأعوام فما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر :

أقول وقد جُزنا زرود عشيّة وراحت مطايانا تؤمّ بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فإتنى أزيد بسيرى عن بلادهم بُدا

وقال ميهيار :

ولقد أحنّ إلى زرود وطينتى من غير ما جُبلت عليه زرود
ويشوقنى عجب الحجاز وقد طفا ريف العراق وظله الممدود
ويُفرّد الشادى فلا يهترنى وينال منى السائق الغرّيد
ما ذاك إلا أن أقار الحمى أفلا كهن إذا طلعت البيد

قال المؤلف (زُرُود) هو مشهور على اسمه إلى هذا العهد لم يتغيّر منه حرف واحد هو فى
وسط رمال عالج وهى محيطة به من كل جانب وطرقه صعبة المنافذ ، وفى الجهة الجنوبية منه
جبلان من رمل يقال لهما الشامات وفيهم من يضيفها إلى زرود فيقول : شامات زرود وهى التي
ذكرها عمر بن كلثوم فى معلقته حين قال :

وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوْعِدِينَ

وزرود هى المحطة المشهورة فى طريق حاج بغداد وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني فى

كتاب الأغاني ، أن أبا جعفر المنصور لما نزل زرود وهو ماء ابني أسد وعزم على الرحيل وهو
والربيع عديلان على جمل قال لابني أسد : هل عندكم حادى يحدُّ بنا هذه الليلة ؟ قالوا نعم :
يا أمير المؤمنين ، عندنا الذى يحدُّ بالملوك ، فقال : علىَّ به فاندفع يتغنَّى إلى الصبح ، فاستأذن
للرجوع إلى أهله ، فقال الخليفة للربيع : ادفع له خمسين درهماً ، فلما دفعها له قال الرجل
للربيع : إني حدود بهشام ابن عبد الملك فى هذا الطريق ، ودفع لى خمسين ألف درهما ،
فأخبر الربيع الخليفة فقال : أقدفه فى السجن حتى يدفعها إليك ياربيع ، فهى من بيت مال المسلمين
الذى جمعته بنو أمية فسقط فى يد الأسدى ، ثم جاء الأسديون يستنجدون بالربيع أن يطلق لهم
صاحبهم ، فكلَّم الخليفة وعفى عنه .

حجرة قال ياقوت (حَجْرَة)^(١) بالفتح ثم السكون والراء بلد باليمن .

قال المؤلف (حجرة) معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم ، يقال لها الحجرة وهى من قرى
تهامة ذات زروع وهى بين بلد اللّيث وبين بلد الخواعة الواقيتين فى تهامة الأولى على ساحل
البحر والثانية على حد جبال الحجاز ، وهى بلد الخواعة ابني عمرو الذين يرأسهم ابن موالى
وعلى بن محمد وهم بين قرى غامد وليس عندى يقين أنهم منهم وأما الحجرة المذكورة فأهلها
بنو سليم وهم نزيعة من بنى سليم بن منصور ، أخوهوازن بن منصور ، وهى تحمل هذا الاسم
إلى هذا العهد (الحجرة) .

الحجيل قال ياقوت (الحجيل)^(٢) باللام ماء بالصمان قال : الأفوه الأودى .

وقد مرّت كلات الحرب ممّا على ماء الدفينة والحجيل

قال المؤلف (الحجيل) ليس بالصمان كما ذكره ياقوت لأنه ذكر الدفينة والدفينة فى عالية
نجد قريب جبل الخلال الواقعة فى طريق السيارات الذاهبة إلى مكة والآية منها والحجيل معروف
إلى هذا العهد فى عالية نجد الجنوبية يقال له (حُجُول) وهذا النهل يعد من هيج اللقطة وهو
مجاور لجبال الحومية معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا (حجول) .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٨ .

قال ياقوت (الأَنْوَارُ)^(١) كأنه جمع ثَوَر . اسم رمل إلى سسند الأبارق التي أسفل الأنوار الوتدات وقال الحارمى هو رمل فى بلاد عبد الله بن غطفان .

قال المؤلف (الأَنْوَارُ) أعرف رمالا يقال لها الثويرات وايسـت فى بلاد عبد الله ابن غطفان وهى الأنـكـشة المجاورة لبلد الزلفى وليس عندها مواضع تسمى الوتدات فإن صح كلام ياقوت والحارمى فالأنوار الواقعة فى الأنـكـشة المرتكـمة فى عريق الدسم الذى طرفه الجنوبى قريب مطربة الخبراء التى قريب الجبل المسمى (شعر) وطرفه الشمالى يمتد إلى قريب أبان الأحمر ، ولكن الوتدات ليس لها ذكر فى تلك الناحية وإنما السكثيب شماليه فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان وجنوبيه المحاذى لشعباء فى بلاد بنى غنى بن اعصر ، فلا أعلم فى نجد موضعا يقال له الوتدات بل أعرف هضبة يقال لها (وتدة) موقـعـها بين جبل دمع ، وجبل العلم الواقعين فى عالية نجد الجنوبية .

قال ياقوت (الأَجْرَعَيْنِ)^(٢) بلفظ التثنية . علم لموضع باليمامة عن محمد بن إدريس بن الأجرعين بى حفصة هكذا حكاه مبتدئا به .

قال المؤلف (الأَجْرَعَيْنِ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذان الاسمان وهما بئران لا ينضب ماؤهما الأول يقال له الأجرع وللثانى الأَجْرِع وموقعهما فى شمالى بلد ترمداء وهؤلاء الموضعان هما اللذان ينطبق عليهما قول ابن أبى حفصة لأنهما من ملحقات اليمامة وفى السنوات الماضية إذا زرعت فى الشتاء كأن ماءهما نهر يمر السالك القاصد من ترمداء إلى قرى الوشم والآيب منها وهما قريبتا للزرع وفيما سبق لا يستعمل إخراج الماء من الآبار إلا على الإبل ، وفى هذا العهد كثرت المسكن الكهـربائية واستعملوها عوضا عن الإبل فوجدوها أهون مؤنة وأقل خسارة . . . ويوجد فى جهة الحريق الواقع فى وادى بريك موضع يقال لها الجرعاء بدون تثنية وهى فى اليمامة وقد ذكرها محسن بن عثمان الهزائى فى قصيدة له من نبطياته المشهورة منها هذا البيت :

عَشِيَّةً مَالِي حَيْلَةً غَيْرَ أُنَى عَلَى شَاطِئِ الْجُرْعَى أَمَامَ الْخَرَاوِغِ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١١٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على القصيدة كاملة فانظرها في كتابنا المسمى ابتسامات الأيام ص ٣٢٣ .

ملك قال ياقوت (مِلْكٌ) ^(١) بالكسر ثم السكون والكاف ، واد بمكة ولد فيه ملكان ابن عدى بن عبد مناة بن أذ فسمى باسم الوادى ، وقيل : هو واد باليمامة بين قرقرى ومهب الجنوب أكثر أهل بنو جشم من ولد الحارث بن لؤى بن غالب حلفاء بنى زهران ، ومن ورائه وادى نساح .

قال المؤلف (مِلْكٌ) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال : بين قرقرى ومهب الجنوب ومن ورائه وادى نساح فليس بين قرقرى ووادى نساح إلا أودية تحمل أسماءها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهى وادى الحارث ووادى الأوسط ووادى الحلفاء ؛ فلا أعلم فى تلك الناحية موضعاً يقال له (مِلْكٌ) إلا أن يكون وادى من أودية الأوسط وهذا الاسم لا يعرف فى تلك الناحية .

للسكدر قال ياقوت (الْمُسْكِدِرُ) ^(٢) بالضم ثم السكون وهو اسم الفاعل من انكدر عليهم القوم إذا جاؤا أرسا لاتبع بعضهم بعضا وهو طريق يسلك بين الشام واليمامة وقيل طريق من السكوفة إلى اليمامة قال جندل بن المنفى الطهمي يصف إبلا :

(يَهْوِينُ مِنْ أَجْثَةِ شَقَى السَّكُورِ)

من مجدلٍ ومنقبٍ ومنكدرٍ ومثلهم من بصرة ومن هَجَرَ
ومن ثنابا يَمْنٍ ومن قَطَرَ حَتَّى أَنَّى خَوْاً عَلَى بَنَى سَفَرٍ

قال المؤلف (الْمُسْكِدِرُ) لا أعلم طريقاً بهذا الاسم كما ذكره ياقوت بين الشام واليمامة ولا بين السكوفة واليمامة بل أعرف طريقاً كما حدده ياقوت مشهور بـ (السِكْنَهْرِى) وربما أنه هو ، لأن من اسمه ثلاثة حروف النون والكاف والواو وأما منقب فقد ذكر ياقوت أن منقب قائد من حير بعثه أحد ملوكها إلى الصين فسلك هذا الطريق فسمى باسمه ، وأما مجدل فقد ذكره ياقوت لموضع بالخابور ولا أعلم إن كان باقياً كما كان أو تغير وذكره لموضع ببلاد العرب ولم يعين مكانه واستشهد عليه بيت من الشعر قالته سودة بنت عمير بن هذيل :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٥٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٤ .

تغاور في أهل الأراك وتارة تغاورا صراما بأكناف مجدل
ولا أعلم في بلاد العرب إلا موضعاً واحداً هو منهل ماء يقال له مجدل بفتح الميم وكسرهما
وفيه من يسميه (مشاش مجدل) والمشاش هو الماء القليل الذي لا ينضب ، وأما البصرة وهجر
ويعن وقطر وخو فإنها بلاد باقية إلى يومنا هذا بنفس هذه الأسماء .
قال ياقوت (موزر)^(١) بالضم وتشديد الزاي وراء كأنه مُفْعَل من الوزر . معدن موزر
الذهب بضرية .

من ديار كلاب . . قال ابن مقبل :

* أو تحل موزرا *

قال المؤلف (موزر) قد ذكرنا رواية البكري عليه في ج ٣ ص ٨٣ ، ولكن
لما رأينا كلام ياقوت حين قال إن به معدن ذهب ، وأنه بضرية ، وأنه في بلاد كلاب
قد أخطأ ياقوت في مسألتين حين قال إنه بضرية . وهو ليس بضرية . وقوله إنه من ديار
كلاب . وهو ليس في ديار كلاب ، بل في بلاد عبد الله بن غطفان . والثالثة عندي شك
في خطئه أو صوابه . وهو قوله معدن الذهب . فهذا ليس عندي خبر فإن كان به ذهب فهو
لم يبعث إلى هذا العهد . وموضعه كما وضعناه في ج ٣ ص ٨٣ فانظره هناك .

نقيب

قال ياقوت (نقيب)^(٢) بالفتح . شعب من أجا . . قال حاتم :

وسال الأعلى من نقيب وثرمد وبلغ أناساً أن وفراًن سأل

قال المؤلف (نقيب) هذا للوضع قد سبق أن ذكرناه في ج ١ ص ٩٦ . وهو
أحد النقبين اللذين مضى ذكرهما في الصفحة المشار إليها وذكرنا أنهما في أجا . وحددنا
موضعهما واستشهدنا عليهما ببيت امرؤ القيس حين قال :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَأَحَى مِثْلُنَا بِأَيَاتِنَا نَزَجِي اللَّفَاحَ الْمَطَافِلَا

وهذا البيت قد استشهد به ابن كثير رحمه الله في أول تفسيره على الفاتحة لما ذكر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١١ .

الآيات . وثقيب المذكور لا يكون إلا أحد هذه الثقبين . لأن ياقوت ذكره في أجاه .
واستشهد عليه بشعر رجل من أهل الجبلين .

الأخضر

قال ياقوت (الأَخْضَرُ)^(١) بضاد معجمة بلفظ الأخضر من الألوان منزل قرب تبوك .
بينه وبين وادي القرى . كان قد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .
وهناك مسجد فيه مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم . وأخضر تربة اسم واد تجتمع فيه السيول
التي تنحط من السراة . وقيل نهى طوله مسيرة ثلاث . وعرضه مسيرة يوم . يقال لها الأخضرين
والأخضر موضع بالجزيرة للنعمان بن قاسط . ومواقع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر

قال المؤلف (الأَخْضَرُ) أما الذي ذكره ياقوت ، وأضافه إلى تربة . فلا يكون إلا
الوادي الذي يشق عكاظا نصفين . وهو متجه إلى جهة الشرق . يقال له في هذا العهد
الأخضر مصغراً . وفيهم من يسميه الأخضر . وهناك جبيلات صفار قريب بلد نفء يقال
لهن الأخيضرات . ومفردها الأخضر . ومنظرها أخضر إذا رأيتها يتقطع عنها السراب . وهناك
موضع قريب بلد بريدة . وهو من خبونها التابعة لها . يقال لذلك الحب الأخضر ، به نخل
وزروع وسكان . يمرّ الذاهب من مدينة بريدة إلى مدينة عُمَيْرَة . والموضع الأوّل
التابع لبلد الطائف والجبيلات القريبة من بلد نفء وهذا الموضع الذي كنا في ذكره ، وجميع
ثلاثة هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد وخضر محارب ذكروا أنها هضبات في بلادهم
وقد تغتت الشعراء بذكرها ولكنها اندرست في هذا العهد ولا أعلم أين موقعها ، وأمّا
خضراء التي ذكرها ياقوت ، وقال : أنها باليمامة لبنى عطاردا واستدل عليها بأبيات شعر منها
هذا البيت :

فبانوا من الخضراء شزراً فودّعوا وأمّا نقاً الخضراء فهو مقيم

وهناك مواضع أخرى في جهة اليمن وغيره بهذه الأسماء ولكني ما أعلم هل هي باقية على
أسمائها أو تغيرت .

الأخيان

قال ياقوت (الأخْيَانِ)^(٢) بالضم ثم الفتح وياء مشددة كأنه تصغير تنفية أخ وهو اسم

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٤ .

في حق ذى العرجاء على الشبيكة وهو ماء في بطن واد فيه ركابا كثيرة .

قال المؤلف (الأخيان) ما أعلم موضعاً به جبلان كأنهما أخوان إلا في موضعين الأول منهما قريب بلد البرود به جيبان صغيران يقال لهما : الوُشَيَّين والموضع الثاني قريب بلد الرُس به جيبان كأنهما الجبلان سالفاً الذكر يقال لهما : القُشيعين وقد التمسْتُ ذَيْنِكَ الموضعين في حروفيهما في كتب المعاجم فلم أجدهما .

قال الخنجمي : في منجم العمران في استدراكه على معجم البلدان (زُبَيْر) ^(١) هي مدينة عراقية حديثة العهد على مسافة ثمانية أميال من البصرة إلى الجنوب الغربي كان موقعها محطاً لاجتماع قوافل البصرة في طريقها إلى الشام ومن نحو ٣٠٠ سنة بنت لها سارية من العرب بيوتاً قليلة ثم في أيام ظهور الوهابيين في نجد هاجر إليها كثير منهم وأقاموا بها يتعاطون التجارة فعمرت البلد وأقاموا بها سوراً وكثر سكانها وعدد سكانها الآن نحو ١٥ ألف نسمة معظم تجارتها الخيل وليس بها زراعة تذكر لقلة أمطارها وأهلها مسلمون على المذهب الحنبلي معروفون بالذكاء والكرم ومكارم الأخلاق وهوؤها جيد ولكنه شديد الحر في الصيف ويكثر الجراد في ضواحيها وهو لأهلها غذاء وتجارة يتجرون به جهة البصرة غير أنه مع كثرتهم بأراضيهم لا يضرها بل يبقى في الأراضي الكثبية ، ولأهلها ولع شديد بالصيد خصوصاً الغزال والأرنب وطير الحبارى وهذه المدينة قائمة على آثار البصرة القديمة قرب أراضي وقعة الجبل الشهيرة وبها مدفن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ، وكان به مسجد صغير رَمَّمَتْهُ والدته السلطان عبد العزيز وصار جامعاً كبيراً ، وفي ضواحي هذه المدينة عدة آثار قديمة منها نهر عمر وركن من أركان جامع منسوب لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ومنها مدفن طلحة الخير وابن سيرين مفسر الأحلام الشهير والحسن البصري وكان حاكماً سابقاً شيخ من كبارها تقيمه الدولة العلية ثم صارت مديرية تحت حكم مدير يقيمه وإلى البصرة .

قال المؤلف (الزُّبَيْر) لم يسم الزبير إلا بقبر حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وبه قبر طلحة بن عبيد الله المقتول في معركة الجبل رضي الله تعالى عنه وبه قبر الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وقد ذكر القبرين الشاعر المشهور محمد بن أميون وجعلهما علمين لهذه البلاد حين قال :

(١) أنظر منجم العمران ج ٢ ص ٢٢٧ .

يا منازل تحي عن قبة حسن من يسار وعن قبر طلحه يمين
وهذه البلاد لم تبعث إلا في العهد الأخير ، وأغلب سكانها نجديون ، ومن رؤسائها
آل إبراهيم وهم من العنقر ، وحدثني بعض نسائي نجد أنهم من إبراهيم حريملاء وإنهم من
ربيعة وآل مندبل وهم من البدارين من الدواسر وآل زهير وهم من الموالى وآل غملاس ،
ومعظم هذه القبائل من نجد ، وبها قبران لصحابيين من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهما
الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله التيمي ، وقبران آخران لاثنتين من الصابئين ، وهما
الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين رضي الله تعالى عن الجميع ، وهو وحده وادى السباع الشرق الذي
قتل فيه الزبير بن العوام رضي الله عنه .

قال ياقوت (الممّس)^(١) بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها كاسم المفعول من غمّستُ
الشيء في الماء إذا غيّبته فيه . موضع قرب مكة في طريق الطائف ، مات فيه أبو رغال ،
وقبره يرجم لأنه كان دليلاً صاحب الفيل ، فمات هناك . وقال أمية بن أبي الصلت النقي
يذكر ذلك :

إن آيات ربنا ظاهرات ما يمارى فيهن إلا الكفور
حبس الفيل بالممّس حتى ظلّ يحبو كأنه معفور
كلّ دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بؤر
وقال نفيل :

ألا حيت عنا يا ردينا نعيمنا مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولن تريه لدى جنب الممّس ما رأينا
إذا لعدّرتني ورضيت أمرى ولن تأسى على ما فات بيدينا
حمدت الله أن أبصرت طيراً وخفت حجارة تلقى علينا
وكلّ القوم يسأل عن نفيل كأنّ على الحبشان ديننا

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٤ .

قال السَّهْلِيُّ الْمَغَمْسُ بفتح أوله . هكذا لقيته في نسخة الشيخ أبي بحر المقيدة على أبي الوليد القاضى بفتح الميم الأخيرة من المغمس .

وذكر السَّكْرِيُّ في كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أن المغمس بكسر الميم الأخيرة فإنه أصح ما قيل فيه . . . وذكر أيضاً أنه يروى بالفتح . فعلى رواية الكسر فهو مغمس مفعول كأنه اشتق من الغميس . وهو الغميز . يعنى النبات الأخضر الذى ينبت في الخريف من تحت اليايس . يقال غمس المكان وغمز إذا نبت فيه ذلك كما يقال مصوح ومشجر . وأما على رواية الفتح فكأنه من غمست الشيء إذا غطيته . وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب وإما بعِضاض . وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الانسان خرج إلى المغمس . وهو على ثلثي فرسخ من مكة . كذلك رواه أبو على بن السكن في كتاب السنن له وفي السنن لأبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد التبرُّزَ أُنْعَدَ ولم يبين مقدار البعد وهو مبين في حديث ابن السكن ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم لياقئ المذهب إلا وهو مستور متحفظ ، فاستقام المعنى فيه على الروایتين جميعاً وقد ذكرته في رغال ، وقال ثعلبة بن غيلان الأيادي يذكر خروج أياد من تهامة ونَفَى العرب إياها إلى أرض فارس :

نَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْمَغْمَسِ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا ظَهَرُ الْجَرِيبِ وَرَاكِسُ
بِهَا قَطَعْتُ عَنَّا الْوَذِيمَ نَسَاؤُنَا وَغَرَّقْتُ الْأَبْنَاءَ فِينَا الْجَوَارِسُ
إِذَا شَتَّتْ غَفَائِي الْحَمَامُ بِأَيْكَةِ وَابِسِ سَوَاءِ صَوْتِهَا وَالْعَرَّانِسُ
تَجُوبُ مِنَ الْمَوْمَةِ كُلِّ شِمْلَةٍ إِذَا أَعْرَضَتْ مِنْهَا الْقَفَارُ الْبَسَابِسُ
فِيَا حَبِذَا أَعْلَامُ بَيْشَةَ وَاللَّوَى وَيَا حَبِذَا أَجْشَامُهَا وَالْجَوَارِسُ
أَقَامَتْ بِهَا جَسْرُ بْنُ عَمْرٍو وَأَصْبَحَتْ إِيَّادُ بِهَا قَدْ ذَلَّ مِنْهَا الْمَاعِطِسُ

قال المؤلف (الْمَغْمَسُ) قد أوردنا رواية البكري عليه في ج ٤ ص ٢١ . وأوردنا رواية ياقوت لأنها أبسط وأفود هو وادى يأتي من الجنوب إلى جهة الشمال وبه آبار كثيرة ومن أعظمها ثلاث آبار الأولى بئر ذى الحجاز الواقعة غربي كبكب ، وهذه البئر هي الباقية من السوق المشهور في الجاهلية بهذا الاسم وهذا الموضع هو الذى يقول فيه حسان بن ثابت :

غَدَا أَهْلُ جَوْجَى ذِي الْمَجَازِ كَلَيْهِمَا . وجار بن حرب بالمغمس ما يغدُ
والبئر الثانية بئر البرود المشهورة على طريق النخلتين . والبئر الثالثة بئر جُمُرَانَة ، وهذه
البئر هي التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمر منها ، وثلاث هذه الآبار المشهورة
جميعها في وادي المغمس .

وأما ما ذكره ياقوت حين قال : وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان
بمكة كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة هذه العبارة
بعيدة عن الصواب لأن المغمس الذي نحن في ذكره بعيد عن مكة يبعد عنها مسافة
٤٠ كيلومترات تقريباً ، فإن كان ياقوت قصد كل موضع تقضى فيه الحاجة يقال له مغمس
لِنَفِيس صاحب الحاجة فيه ، وهذا غير المغمس الذي كنا في ذكره .

وأما قول ياقوت موضع قرب مكة في طريق الطائف مات فيه أبو رغال ، وقبره يرجم
لأنه كان دليل صاحب الفيل فات هناك . فأما القبر الذي يرجم وعليه كومة من الأحجار
كأنه جبيل صغير ، وهذا القبر ليس بالمغمس ، بل بين أزيمة وسبوحه على طريق الذهاب
إلى نجد والعائد منها ، وهذا هو المعروف أنه قبر أبي رغال . وهو الذي يقول فيه الشاعر
جرير بن الخطفي في هجائه للفرزدق حين قال :

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

روادي المغمس ليس بمجهول ، فإنه معروف يقطعه الذهاب من مكة إلى نجد
قبل أن يصل الشرائع نصفين : نصف على يمينه ونصف على شماله ، وهو يحمل اسمه
إلى عهدنا هذا (المغمس) .

قال ياقوت (بَيِّنَحُ) ^(١) موضع في قول ابن هرمة :

قضى وطراً من حاجة فترَوَّحَا على أنه لم ينسَ سلمى وبَيِّنَحَا

قال المؤلف (بَيِّنَحُ) ليس موضعاً ، بل اسم امرأة ، وليس في كلام ابن هرمة

يدح

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٦ .

إلتباس أو شيء من الغموض الذى يدل على أنه موضع ، والشرط الأخير من بيته يدل على أنهما إمرأتان حين قال :

* لم يَنَسَ سَلَى وَبَيْدَحَا *

فلو أنَّ بَيْدَحَا اسم جبل أو وادى أو أرض أو ماء قريب جبلى طىء أجا وسلى لقلنا عطف بَيْدَحَا على سَلَى . ولو أن البكرى استدل بييتين من الشعر على يبيذخ بالذال حين قال :

إِذَا شَرِبْتُ بَيْدَحَ فَاسْتَمَرَّتْ ظَمَائِنُهَا عَلَى الْأَنْهَابِ زُورُ
كَأَنَّ حُمُولَهَا بِمَلَا تَرِيمٍ سَفِينٌ بِالشَّعْبَةِ مَا يَسِيرُ
وَالصَّحِيحُ أَنَّ كَلَامَ كَثِيرٍ عَلَى يَبِذَخَ لَا يَبِدَحَ .

قال ياقوت (بَيْشٌ) ^(١) بالشين المعجمة من مخاليف اليمن فيه عدَّة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها أَبُو ثَرَابٍ سميت بذلك لكثرة الرياح والسَّوَافِي فيها ، وهى ملكٌ للشرَفَاءِ بنى سليمان الحسنيين . وقال ربيعة اليمنى يمدح الصُّلَيْحَى :

قَرَنْتَ إِلَى الْوَقَائِعِ يَوْمَ بَيْشٍ فَكَانَ أَجْلُهَا يَوْمَ السَّبَاقِ
(بَيْشٌ) بكسر أوله . من بلاد اليمن أقرب دَهْلَكَ له ذكر فى الشعر ...
قال أبو دَهْهَلٍ :

أَسْلَمَى أُمَّ دَهْهَلٍ قَبِيلَ هَجَرَ وَتَقَضَّ مِنَ الزَّمَانِ وَدَهَرَ
وَأَذْكَرَى كَرَى الْمَطَى إِلَيْكُمْ بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّهْتَ نَحْوَ مَصْرَ
لَا تَحْأَلَى إِنِّى نَسِيتُكَ لَمَّا حَالَ بَيْشٌ وَمَنْ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِى
أَنْ تَكُونِى أَنْتِ الْمَقْدَمُ قَبْلِى وَضَعُ مِثْوَاىَ عِنْدَ قَبْرِى قَبْرِى
وهذا الشعر يدلُّ على أن بَيْشًا موضع بين مكة ومصر أو تكون صاحبه المذكورة كانت باليمن والله أعلم .

قال المؤلف (بَيْشٌ) قد غلط الأستاذ عبد السلام هارون فى تحقيقه لكتاب عَرَّامٍ ،

حين جاء على ذكر بيشة : قال وقد حذف الأحوص منها الماء فقال :

تحلّ بنجاح أو بنمف سويقة ورحلى بيش أو تهامة أو نجد

وعلمه لم يصل إلى هذا الوادى الذى يقال له بَيْشٌ لا بيشة ، وغلط غلطة ثانية حين قال : أما ياقوت فجعل المأسدة بيشة تهامة لا بيشة السماوة ، وكذا صنع الشيخ محمد بن بليهد فى صحيح الأخبار ج ١ ص ١٧٦ ، فإنى لم أصنع كما صنعه ياقوت إذا غلط ، وعلى القراء أن يذهبوا إلى ج ١ ص ١٧٦ . فإن وجدوا إنى ذكرت أن بيشة فى تهامة فإنى قد أخطأت ، فإنهم لم يجدوا إلا هذه العبارة . (ووادى بيشة يُقارِع وادى بيش ، فوادى بيش يصب فى تهامة مغربا ، ووادى بيشة مشرقا) حتى أنى ذكرت إلى أين تنتهى سيولها .

وأما ما ذكره الأستاذ عبد السلام هارون عن بيش ، فلو أنه نسب العبارة إلى صاحبها البكرى لسلم من الشبهة كما أنى ذكرت رواية البكرى برمتها على بيش فى ج ٣ ص ٧٠ ، ولكنى جعلت أتبعه على البكرى لأنى ذكرت فى آخر العبارة انتهى كلام البكرى .

أشئ قال ياقوت (أَشْيٌ) بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة . . . قال أبو عبيد السكونى : من أراد اليمامة من النباح سار إلى القَرْيَتَيْنِ ثم خرج منها إلى أَشْيٍ ، وهو لَعْدَى الرِّياب . وقيل : هو للأحمال من بَلْعَدَوِيَّة . وقال غيره : أَشْيٌ موضع بالوْشم ، والوشم واد باليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل . الواحدة أشاءة . . . وقال زياد بن مُنْقِذ التميمى أخو المرار يذكره :

لا حَبْذا أنت يا صنعاء من بلد	ولا شَعُوبٌ هَوَى مَتَى ولا نُقْمُ
وحَبْذا حين تُنمسي الريحُ باردة	وادى أَشْيٍ وفَتِيانَ به هُضْمُ
الواسعون إذا ما جَرَّ غَيْرُهُم	على العشيِّ والكافون ما جَرَّموا
والطعمون إذا هَبَّتْ شَامِيَةٌ	وباكَرَ الحَيَّ فى صُرَادِها صَرَمُ
لم أَلْقَ بَعْدَهم حَيًّا فأخبرهم	إلا يَزِيدُهم حَبًّا إلى هُمُ

وهي قصيدة شاعر في اختيار أبي تمام أنا أذكرها بمشينة الله وتوفيقه في صنعاء ، وقال
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَسْعَانِي فَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو الْحَوَيْرِثِ مَسْعَانِي وَتَكَرَّرِي
وَالْحَيَّ يَوْمَ أَشْنَى إِذْ أَلَمَ بِهِمْ يَوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ مَرَارُ
لَوْلَا بِجُودَةِ وَالْحَيُّ الَّذِينَ بِهَا أُمْسَى الْمَزَالِفُ لَا تَذْكُوبُهَا نَارُ

قال المؤلف (أشنى) وادي من أودية اليمامة به نخل وزروع وسكان وليس كما ذكره
ياقوت أنه موضع بالوشم بينه وبين الوشم الكثيب الأحمر والحمادة وجبل اليمامة . وهو في وادي
المشقر الذي يتجه سبله من الغرب إلى جهة الشرق وهو غربي بلد الجمعة وهو ممدوح بجودة
النخل وقد أكرت الشعراء من ذكره وقد ذكرناه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وهو
يحمل اسمه إلى هذا العهد (أشنى) .

أعماق

قال ياقوت (أعماق) ^(١) بضم الهمزة . اسم واد في قول الأخطل .

وقد كان منها منزل تَسْتَلِدُّهُ أَعْمَاقُ بَرَقَاوَاتِهِ وَأَجَاوِلُهُ
أَجَاوِلُهُ سَاعَاتُهُ . . وقال عدى بن الرقاع :

كَطَرْدٍ طَحِلٍ يُقَلِّبُ عَانَهُ فِيهَا لَوَاقِحُ كَالْقَيْسِيِّ وَجُولُ
نَفَسَتْ رِيَاضُ أَعْمَاقٍ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ كَثْمَلِ النَّهَارِ ثَمِيلُ
بَسَطَتْ هَوَادِيَهَا بِهَا فَتَكَمَّشَتْ وَلَهُ عَلَى أَكْسَائِهِمْ صَلِيلُ

قال المؤلف (أعماق) يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول المَعْمَقُ بفتح الميم ، هو منهل
مأى في بلاد غطفان في غربي الشريعة ، وهو معروف بهذا الاسم لم يتغير منه حرف واحد
(المَعْمَقُ) والمنهل الثاني في جنوبي نجد في بلاد بني عامر وهو في القطعة التي تملكها بنو عقيل
في الجاهلية يقال لهذا المنهل (عَمَقُ) بسكون الميم ولا نعلم في نجد مواضع ينطبق عليها ما ذكره
ياقوت إلا هذين الموضعين الذين ذكرناهما .

الأعزلان قال ياقوت (الأعزلان) ^(١) بالزاي اسم لوديين يقال لأحدهما الأعزل الرّيان لأن به ماء وللآخر الأعزل الظمان لأنه لاماء به . . قال أبو عبيدة الأعزلان واديان يقطعان أرض المروت في بلاد بني حنظلة بن مالك ، قال جرير :

هل رامَ جَوْ سُوَيْقَتَيْنِ مكانَهُ أم حَلَّ بعدَ مَحَلَّةِ الْبَرَدَانِ
هل تُونَسَانِ وَدَيْرُ أُرُوى دُونَنَا بِالْأَعْزَلَيْنِ بَوَاكِرِ الْأَطْعَامِ

قال المؤلف (الأعزلان) ما أعلم مواضع تقارب لهذا الاسم إلا موضعين الأول في بلاد بني حنظلة بن مالك كما ذكره أبو عبيدة وهي جبيل صغير يقال لذلك الجبيل المعيزلة ويمتد هذا الاسم إلى الكثيب الواقع بين بلد مرارة وبين كثيب قنيغزة ويضاف الاسم إلى مرارة . فيسمونها معيزلة مرارة والموضع الثاني يقال له المعيزلة وهذا الاسم قريب بتمبان وهي مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهي في بلاد بني سعد من بني نعيم وقد ، قال شاعر من شعراء النبط في إحدى الموضعين :

يفاطرى لا تعدّين المعيزلة إَيْنَ تَاطِينِ دارِ الصَّاحِبِ الغَالِي
يفرح به القلب مثل اليوم والليلة كوداني أدله كما أنه ضايق بالي

والموضعان يحملان اسميهما إلى عهدنا هذا .

أكمة قال ياقوت (أكمة) ^(٢) بالضم ثم السكون . اسم قرية باليمامة بها منبر وسوق لجمعة وقشّير تنزل أعلاها ، وقال السكوني أكمة من قرى قَلَج باليمامة لبني جمعة كبيرة كثيرة النخل وفيها يقول الهزاني وقيل القَحْيف العَقِيلِي :

سَلُوا الْقَلَجَ الْعَادِيَّ عَنَّا وَعَنكُمْ وَأَكْمَةً إِذْ سَأَلَتْ مَدَافِعُهَا دِمَا
وقال مصعب بن الطّفيل القُشَيْرِي في زوجته العالية وكان قد طَلَقَهَا :

أَمَا تَنْذِيكَ عَالِيَةَ اللَّيَالِي وَإِنْ بَعَدَتْ وَلَا مَا تَسْتَفِيدُ
إِذَا مَا أَهْلُ أَكْمَةٍ ذُدَّتْ عَنْهُمْ قُلُوصِي ذَا دَمٍ مَا لَا أَذُودُ
قَوَافِرِ كَالْجَهَامِ مَشْرَدَاتٍ تَطَالَعِ أَهْلُ أَكْمَةٍ مِنْ بَعِيدِ

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٨ .

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له جَعْدًا ، ومنزله بأَكَمَّةَ وكانت منزل العالية بأَكَمَّة أيضاً :

كأنى لجَعْدَى إذا كانت أهله بأَكَمَّةَ من دون الرِّفاقِ خليلُ
فإن التَّفَاقَى نحو أَكَمَّةَ كلما غَدَا الشرقُ في أعلامها لطويلُ
قال المؤلف (أَكَمَّة) باقية على اسمها إلى هذا العهد ولكن هذا الاسم تغير تغيراً سهلاً
فلا تعرف اليوم إلا بهذا الاسم (أَكِمَّة) وموقعها جنوبي الأفلاج وأكثر ما بها الأثل
وتواجه الكرم مع الذى تدبغ به الأدم وقد ذكرناها في ج ١ ص ٢٠٩ موضحة في ذكرنا
لقرى الأفلاج .

قال ياقوت (الأمثال) ^(١) بوزن جمع مثل . أَرْضُونَ ذات جبال من البصرة على ليلتين الأمثال
سميت بذلك لأنه يشبه بعضها بعضاً .

قال المؤلف (الأمثال) جميع جبال نجد وهضابها يقال لها الأمثال وكل مرتفع بين
منخفضين يقال له مثلاً فلا أعلم في نجد موضعاً معينا بهذا الاسم إلا ما ذكرناه .

قال ياقوت (مُقَلَّصٌ) ^(٢) موضع في شعر أبي ذؤاد الأيادي حيث قال :

أَقْفَرَ الحَبِّ من منازل أسما ء فجنبا مُقَلَّصٌ فظليمُ
وترى بالجواء منها حُلُولاً وبذات القصيم منها رُسُومُ

قال المؤلف (مُقَلَّصٌ) قد اندرس اسمه فلا أعلم أين موضعه وأما أربعة الأسماء المذكورة
معه فهي باقية على أسمائها إلى هذا العهد وهن (الحب) و(ظليم) و(الجواء) و(القصيم)
أما الحب فليس موضعاً معيناً بل يطلق على كل منخفض بين مرتفعين فهذه اللفظة وما تطلق
عليه لا توجد إلا في جهة القصيم وجمها خبواب ومفردها حب وظليم يعرف بالتصغير في هذا العهد
(الظليم) والجواء والقصيم شهرتهما تغنى عن تحديدهما وجميع أربعة هذه المواضع كلها في جهة
واحدة وهي جهة القصيم وهن : (الحب وظليم والجواء والقصيم) .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٠ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٨ .

المنتهبة

قال ياقوت (المنتهبة) ^(١) بكسر الهمزة . صحراء فوق متالع فيما بينه وبين المغرب .

قال المؤلف (المنتهبة) هي صحراء كما ذكرها ياقوت ولكن المتأخرين أبدلوا نونها لآماً فلا تعرف في هذا العهد إلا (المنتهبة) وهي صحراء ليس بها مثل ولا علم إلا جليل صغير يقال لذلك الجليل (خزه) وفي أعراب نجد من يسميها (خزة المنتهبة) وأقرب ما يكون للمنتهبة من القرى المعمورة قرية عشيرة الواقعة في أسفل سدير ووادي تمر الذي به (تمر وأتمرية) والمنتهبة صحراء بين العتكين عتلك البكرات وعتلك العرمة ، وهي معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم (المنتهبة) .

المنشية

قال ياقوت (المنشئة) ^(٢) بضم الميم وسكون النون وكسر الشين والياء مشددة اسم . لأربع قرى بمصر إحداها من كورة الجيزية من الخيـس الجيوشى . . والثانية من عمل قوص والثالثة من عمل إخميم يقال لها منشية الصلحاء والصلعاء قرية إلى جانبها والرابعة الكبرى من كورة الدنجاوية .

قال المؤلف (المنشئة) أعرف في مكة محلة يقال لها المنشية وهي التي تباع فيها اللحوم والخضروات وبهذا السوق تجد كل نوع من هذه الأشياء وهي في حارة القشاشية . وأما منشيات مصر فليست اليوم بأربع كما أحصاها ياقوت في زمنه ولكنها أكثر من مائة وستين بلدة كما ورد في الدلائل الجغرافية الرسمية للقطر المصري طبع مصلحة المساحة سنة ١٩٤١ بلدتان باسم المناشي وواحدة باسم المنشاة وأخرى موصوفة بالجديدة وثلاث موصوفات بالصغرى وخمس بالكبرى وواحدة باسم المنشية وسميت الفاروقية في عهد فاروق ملك مصر السابق ، وأحسبها عادت إلى إسمها القديم بعد أن خلع وزال عهده ، وثلاث منشيات موصوفات بالإبراهيمية والبحرية والجديدة ، وأربع وعشرون ومائة بلدة باسم منشاة مضاف إليها أسماء أخرى تميزها وواحدة وعشرون بلدة باسم منشية مضاف إليها كذلك أسماء أخرى واحدة منها أضيفت إلى فيصل (منشاة فيصل) وهي الفيوم بمر كزاطسا ولا أدري إن كانت هذه الإضافة إلى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود أو إلى الإمام فيصل بن تركي أيام إقامته في مصر أو إلى غيرها ، ويوجد أيضاً بلدة واحدة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٨٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٦ .

جمعت فيها المنشية (مناشى الخطيب) والإحاطة وجدنا بلدة تسمى النشوهذا سوى ما أضيفت إليه المنشية مثل كفر المناشى ، وكفر المنشى وغيرها مما لم نخط به ، وفى القاهرة أربعة أحياء فيها هذه الكلمة أحدهما المنشية أسفل قلعة صلاح الدين المعروفة بقلعة محمد على والمنشية الجديدة ومنشية البكرى ومنشية الصدر ، كما يوجد بنجر الإسكندرية ميدان المنشية وعلى العموم فإن هذه الكلمة مما توصف به البلاد المستحدثة ثم يشتهر اسمها بما وصفت به ويضاف إليها ما يميزها وعلى ذلك فمن المنتظر أن تزيد المناشى والمنشية والمنشاة على ما ذكرنا وأما الخليس الذى ذكره ياقوت ، فإنه لا يوجد اليوم إلا بالشرقية بمركز أبى حماد والصلعاء توجد بجرجا كما ذكر واسكن بمركز سوهاج وليس باخميم ، وأما منشية الصلعاء فلم أجدها بالدليل وكذلك التى من عمل قوص وكذلك التى من كورة الدنجاوية بل أن الدنجاوية نفسها لا توجد واسكن يوجد فى الدليل بلدة اسمها دنجواى بمديرية الغربية مركز شربين .

قال ياقوت (مَنِيْمٌ) ^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة . . المرئى وجدت كلاله ميم
وثيمة وهى الجماعة من الحشيش أو الطعام يقال ثم لها أى اجمع لها : وميم ماء ابني عبادة
بنجد اسم مكان الجماعة .

قال المؤلف (مَنِيْمٌ) لا أعلم فى نجد موضعاً يعرف بهذا الاسم وأما الحشيش على جميع
أنواعه فهو معروف وحدثنى رجل من جماعتنا من ذات غسل يقال له عبد الله بن سدحان
رحمه الله . قال بت عند رجل بإحدى قرى نجد فلما جاء آخر الليل وإذا بالباب يطرق فقامت
زوجة الرجل وتكلمت مع طارق الباب ثم جاءت إلى زوجها وقالت إني خارجة إلى الحشيش
ثم قالت له . أَتَمَّمْتُ أَوْ أَعْرَزْتُ فقال لها : أَنْ تَمِّمُوا فَتَمِّمِي وَإِنْ غَرَزُوا فَغَرِّزِي ثم قالت له : أَقْطَرْتُ
أَوْ أَرْتَبْتُ فقال لها زوجها : إِنْ قَطَرُوا فَقَطِّرِي وَإِنْ رَطَبُوا فَرَطِّبِي . فلما أصبحتنا وأفطرتُ
وعزمت على الذهاب إلى بلدى وحضرت راحلتى لأضع رحلى عليها فقلت له : إني سمعت
عندك البارحة كلاماً بينك أنت وزوجتك وكله أشكل على فقال : وما الذى أشكل عليك
منه فقلت له : جميع ما دار بينكما لم أفهم منه شيئاً وهو قولها . أَنَمَّمْتُ أَوْ أَعْرَزْتُ وجوابك لها أعظم

الأشكال . قال تعلم يا أخى إنَّ الربيعا بتسامة عبد لا تبطى وتنغام نصيبنا من هذه الابتسامة وقولها أنعم أو أغرّز تسألنى هل أحش ثماما أو غرزا فقلت لها إصنعى كما يصنعون رفقاؤك فقلت له سؤاها التالى لك حين قالت لك أفطر أو أرتب قال : تسألنى هل تجعل حشيشها قطراً وتضع عليه أحجاراً حتى يبيس وأما الترتيب فتأنى به رطباً والقطر كومة من لحشيش مساواة على ظهر أرض مستوية وترص بأحجار لا تفتزعها الريح . وأما ميثم فلا أعلمه فى جميع جهات نجد التى تجولت فيها .

قال ياقوت : (نَاجِيَّة) ^(١) بالجيم وتخفيف الياء ، من قولنا نَجَّتِ الأُمَّة من العذاب فهى ناجية وهى محلة بالبصرة مسماة بالقبيلة ، هى بنو ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك . وناجية أم عبد البت بن الحارث بن سامة بن لؤى خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت فنسب إليها ولدها وترك اسم أبيه . وهى ناجية بنت جرهم بن ربان بالراء المهملة بن حُلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة . وقال العمرانى ناجية . مدينة صغيرة لبنى أسد وهى طوية لبني أسد من مدافع القنان جبل وهما طويان بهذا الاسم ومات رؤبة بن العجاج بناجية لا أدرى بهذا الموضع أم بغيره وقال السكونى : ناجية منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أنال وقبل القوارة لا ماء بها . وقال الأصمى : ناجية ماء لبني قُرّة من بنى أسد أسفل من الحبس وهى فى الرمث وكفّة العرفج وكفّته منقطعة ومنتهاه وكفّة العرفج هى العُرّة عرفة ساق وعرفة القروين وفى كل تصدر شاربة فى الناجية والثلما .

قال المؤلف (ناجية) ليست باقية على اسمها بل تغيرت وليس فى بلاد بنى أسد شىء من ذلك إلا القنان وساق وجميع هذه المواضع فى شرقى بلاد بنى أسد وأما كفّة العرفج الفاصلة بين منبت الرمث والعرفج فأنى لا أعلمها فى تلك الناحية كما ذكرها الأصمى بل أعرف موضعاً مشتهراً بهذا الاسم وهو فى المسافة الواقعة بين خفّ والدوادى أيام تنقلنا وأسفارنا على الإبل إذا قرب المشاء قال الرفاق إن رأيتم أن المنزل على حدود الرمث من العرفج وهو بين خفّ وبلد الدوادى فإذا وصلته فقد قطعت ثلثي المسافة والباقي بينك وبين الدوادى ثلثها وهو معروف بحد العرفج من الرمث أو بالعكس . وأما قول ياقوت بعد أنال وقبل القوارة لا ماء به ، فهذا خطأ لأن عابر السبيل من مروثال لا يمر القوارة والذى يمر القوارة لا يمر وثال .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣٥ .

قال البكري (تُرْبَة) ^(١) بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبالباء المعجمة بواحدة على وزن تربة مُعَلَّة . هكذا حكاه أبو حاتم ، وكذلك عُرْنَة بمكة ، وهكذا ضبطه ابن السكيت بخطه . وهو موضع في بلاد بني عامر .

قال ابن الأعرابي : وهو معرفة لا تدخله الألف واللام .
وقال محمد ابن سهل . الأحول : تربة من مخاليف مكة النجدية ، وهي الطائف ، وقرن المنازل ، ونجران ، وعكاظ ، وتربة ، وبَيْشَة ، وتبالة ، والهَجيرة ، وكثنة ، وجُرش ، والشَّراء .

قال : ومخاليفها . التَّهَامِيَّة ، ضَنَّكان ، وعم ، وعك ، وبين .
قال : وربما ضمَّ عكَّ إلى اليمن . ومن أمثالهم (عَرَقَ بطنى بطنَ تربة) يُضْرَب للرجل يصير إلى الأمر الجلى . وأول من قاله عامر بن مالك أبو براء .
وانظره في رسم الشراء ، ورسم بيشة ، ورسم اللُّبَاء .

قال المؤلف (تُرْبَة) أنظر أيها القارىء كلام البكري على ذكره تربة . وتضارب روايته حين قال وهي الطائف ، وقرن المنازل ، ونجران ، وعكاظ . وضع نجران بين قرن المنازل ، وعكاظ . وهو يبعد عنهما مسافة لا تقل عن عشرين يوماً لحاملات الأثقال . فلم يستفد القارىء من كلام البكري على تربة شيئاً لأنه لم يحددها تحديداً شافياً .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديدها فها هو . هي وادى عظيم يأتي من الغرب منحدرأ إلى جهة الشرق يمر بيدة . وهي قرى ومزارع اقباثل زهران ثم يأتي هذا الوادى العظيم متجهاً إلى جهة الشرق . ثم يمر تربة المعروفة بهذا الاسم . ثم يقسمها نصفين فسا ترك منها على شماله فهو لبني محمد . وهم بطن من البقوم . وما كان على يمينه فهو لوازع وهم بطن من البقوم . ثم يتجه إلى جهة الشرق فيمر الغريف . ثم يتجه إلى جهة الحرمه فيمرها حتى يصل إلى قريب عرق سبيع ولسكن لفضة تربة التي تطلق على هذا الوادى من أعلاه ، تنقطع إذا وصل الغريف .

التغلمان

قال البكري (التغلمان)^(١) على لفظ التثنية ، معرّف بالألف واللام : موضع من بلاد بنى قزارة ، قبَل ريم ، فلا أعلم إن كان هو والذي قبله موضعين مختلفين ، أو موضعاً واحداً ، كما قيل في المرْبَدِ المربدان ، قال كثير .

ورسومُ الديار تُعرَفُ منها بالملايين تغلّين فريم .
وقال أيضاً .

سقى الكدرَ فاللعباءَ فالهزقَ فالحمى قَلَوْدَ الحصى من تغلّين فأظلماً
فأروى جنوبَ الدونكين فضأجمع فدرّ فأبلى صادقَ الوبل أسجماً
الكدرُ وللعباءُ . ماء أن مذكوران في رسم ظلم ، وهما لبني سليم ، وما ذُكر بعدها من المواضع محدّدة في رسوماها .

قال المؤلف (التغلمان) لا أعلمها ، وقد اندرس اسمها ولكن المواضع التي ذكرت معها في الأشعار لم تندرس ، وهنّ . الكدر واللعباء . ليستا ماءان كما ذكره البكري . والكدر ثلاث هضبات بين رحرحان واللعباء ، وهي كدر على إسمها بين الحمرة والسواد ، لونها أ كدر . واللعباء أرض مصطحبة ليس بها جبل ولا علم إلا قطعة رمل يعرف بقوز اللعباء . وأظلم جبل يقع عن بلد الحناكية في غربها الشمالى . وأبلى جبال معلومة في بلاد عبد الله بن غطفان .

وإذا كنت في شرق كشب الشمالى تبعد عنك مسافة يوم لحاملات الانتقال في الجهة الشمالية عن كشب .

قال البكري (تَنَاضِبُ)^(٢) بضمّ أوّله ، وكسر الضاد المعجمة . موضع مذكور في رسم العقيق .

وقال محمد بن حبيب : تَنَاضِبُ شعبةٌ من أثناء الدُّوداءِ ، والدُّوداء يدفع في العقيق .
وأنشد لكثير :

ألا ليت شعري هل تَعَيَّرَ بِمَدَنَا أَرَاكَ فصولاً واتهُ فتناضِبُ

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ٣١٦ . (٢) انظر معجم البكري ج ١ ص ٣٢٠ .

قال : وأراك فرعاً من دون ثافل ، يدفع في الصُّوق ، والصُّوق يدفع في ملفٌ غيقة .
والصُّوقات : هي الصُّوق . ويرْوَى :

(فصرّماً قَادِمٌ فتُناضِبُ)

وقادم : موضع هناك أيضاً .

قال المؤلف (تُناضِبُ) قد ذكرناها في مواضع كثيرة في هذا الكتاب إذا دعت الحاجة لذكرها وتكرارها . هي منهل ماء في وادي الحناكية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (تناضب) .

التناضب قال البكري (التَّناضِبُ)^(١) بفتح التاء . جمع تَنْضُوبَةٍ ، موضع آخر ، قد ذكرته في رسم رُمَاح ، فانظره هناك . وسمّيت التناضب لأنها تنبت التَنْضُب . وكذلك ذات التناضب . وهو موضع آخر بمكة .
قال عمر بن أبي ربيعة :

يلوى الخليفة من مَنَى أو بذات التناضِب

قال المؤلف (التناضِب) . أما ما ذكره البكري في رسم رُمَاح فهو قريب روضة التناضِب . وهذا الموضع هو الذي ذكرته صفية التميمية حين قالت :

لا أبصر وهنا نار تنهات أوقدت بروض القطا والمضب هضب التناضِب
وهذا الموضع قد اندرس اسمه إلا أن يكون له ذكر عند أعراب تلك الناحية .

قال ياقوت (أَيْلَةُ)^(٢) بالفتح . مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل : أيلة هي آخر الحجاز وأوّل الشام . واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق ايلياء بعده .

قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة . بها زُرُوعٌ بسيرة وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فغالفوا فسخوا قِرَدَةً وخنازير . وبها في يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام .

(١) انظر معجم البكري ج ١ ص ٣٢٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩١ .

وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم . تُعدُّ في بلاد الشام . وقدم يوم حنّة بن رؤبة على النبي صلى الله عليه وسلم من أيلة وهو في تبوك ، فصالحه على الجزية . وقرّر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً فيبلغ ذلك ثلاثمائة دينار . واشترط عليهم قرى من مرّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتاباً أن يُحفظوا ويُمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً .

وقال أحيحة بن الجلاح يرثى ابنه :

الأإن عيني بالبكاء تهلُّ جزوعٌ صبورٌ كل ذلك تجزعُ
فإن تمرّني بالنهار كآبةٌ فليلى إذا أمسى أمر وأطولُ
فأهـبرزي من دنائير أيلة بأيدى الوشاة ناصعٌ يتأكلُ
بأحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسي فيه الحمام المعجلُ

الوشاة الصرّ ابون وناصع مشرق ويتأكل — أى يأكل بعضه بعضاً من حسنه .

وقال محمد بن الحسن الملهبي من الفسطاط إلى جب عميرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود وفيه بئر ملححة بعيدة الرشاء أربعون ميلاً ثم إلى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلاً إلى ماء يعرف بتجريومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكرسى فيه بئر رواء مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة . ثم إلى مدينة أيلة مرحلة .

قال : ومدينة أيلة جلييلة على لسان من البحر . وبها تجتمع حجاج الفسطاط والشام . وبها قوم يذكرون أنهم من موالى عثمان بن عفان . ويقال إن بها بُرد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان قد وهبه ليحنة بن رؤبة لما سار إليه إلى تبوك وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار . وأيلة في الاقليم الثالث . وعرضها ثلاثون درجة . . . وينسب إلى أيلة جماعة من الرواة . منهم يونس بن يزيد الأيلي ، صاحب الزهري . توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ ، وإسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلي ، روى عن سفيان بن عيينة ، وعن عبد الحميد بن عبد العزيز بن رواد . حدث عنه النسائي .

مات بأيلة سنة ٢٥٨ ، وحسان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلي . ولى قضاء دمياط ، وكان يفهم ما يحدث به . وتوفى بها سنة ٣٢٢ .

وأيلة أيضا . موضع برضوى ، وهو جبل .
قال ابن حبيب : أيلة من رضوى . وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة . وهو غير المدينة
للمذكورة ، هذا لفظه . وأنشد غيره يقول :

* من وخش أيلة مؤنبي أكارعه *

والوحش لا ينسب إلى المدن . . وقال كثير :

رأيتُ وأصحابي بأيلة مؤهنا وقد غار نجمُ الفرقد المتصوبُ
لعزة ناراً ما تبوخ كأنها إذا مارمقناها من الليل كوكبُ
تعجبُ أصحابي لها حين أوقدت وللمصطليها آخر الليل أعجبُ
إذا ما خبت من آخر الليل خبوة أعيدَ لها بالنسلى فتنبُ

ومما يدل على أن أيلة جبل . . قول كثير أيضا .

ولو بذات أم الوليد حديثها لمصم رضوى أصبحت تتقرب
تهبطن من أركان ضاس وأيلة إليها ولو أغرى بهنَّ المكلبُ

قال المؤلف (أيلة) قد انقطع هذا الاسم ، ولا يعرف ولا يذكر ، وحل في محله العقبة .
وكذلك الخليج أضيف إليها من بعد أنه لا يعرف إلا بخليج أيلة فيعرف اليوم بخليج العقبة ،
وذكرها ياقوت أنها أول حدود الشام وآخر حدود الحجاز .

قال ياقوت (المنازل)^(١) بالفتح جمع منزل . قرن المنازل جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد . المنازل
قال المؤلف (المنازل) أما ما ذكره ياقوت فهو يؤيد ما ذهب إليه الشيخ عبد الله السليمان
البليهد رحمه الله بروايته التي أثبتتها عنه حين ورأى الجبيل الأحمر الذي يقال له قرن ونحن في
وادي قرن . وأشار إليه وقال هذا القرن الذي سمي هذا الميقات به . وقد أثبتنا هذا الاجتماع وما
دار بيني وبينه في ج ٢ ص ١٥٠ من هذا الكتاب فانظره هناك .

قال المؤلف : قد وعدت القراء في مقدمة الجزء الرابع في صفحة ٦ أن أضع لهم مذكرات
في آخر هذا الجزء ، عن تفتلاتي في نجد ، وما تجشمت من المشقة وضيق العيش ونكد الأسفار ،
وها هي أضعها بلغة أهل نجد الطبيعية :

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٤ .

المذكرة الأولى

كنت في صغرى مشغولاً بحب الأعراب والاختلاط بهم والسماع حديثهم وحضور نواديهم والتعرف برؤسائهم واستماع أشعارهم ومعرفة لغتهم ، وهذا لمع من أخبار بعض فرسانهم وإليك ما حدثني به راشد بن هذلي المقاتلي قال : كان من جماعتنا العلابية رجلٌ شابٌ يقال له شبيب بن دؤاس ، وهو من أفرس أهل زمانه وكنا قاطنين على بلد الشعراء ، فتواعد الرؤساء أن يغزوا على قحطان وهم يشرّبون مياه الحمرة (طحنى) ^(١) وما حوله لا يبعد عن الشعراء أكثر من مسافة يومين للماشي المجرد على الركاب وقحطان في ذلك الحين أعداء لنا وليس لهم جار يحميهم منا وغزونا برأى رؤسائنا الحمدة وهذا بن فهيد الشيباني ، وكان عدد الركاب خمسمائة ذلولاً وعدد الخيل ثلاثمائة فجدينا في السير والشرى وصبحناهم وهم غارئون ، فأخذنا إيلهم وجئنا بها إلى أهلنا نحدوها على الخيل ونحدوا ^(٢) وهذا عادة لمن آب بالغنمة ، وبعد إيابنا أقمنا عشرة أيام ثم مشى الذين لم يغزوا إلى الرؤساء وقالوا لهم اغزوا بنا ثانية إلى قحطان لعلنا نغنم كما غنم أصحابنا ، فقال الرؤساء : اربحوا العافية ما كل يوم غنيمة ، فذهبوا إلى الرئيس الكبير هذال بن فهيد وقالوا له : نريد أن تغزوا بنا لعلنا نغنم كما غنم أبناء عمنا ، وإخواننا ، فقال إني أخشى عليكم من قحطان ويمكن أنه قد بعث بعضهم لبعض وحشدوا في انتظاركم فكأن هذا الرئيس يرى بعينه فألحوا عليه ، وقال : لا بأس أنا أغزو بكم واست مسئولاً عما يحدث فضرب لهم موعداً أن يجتمعوا على دلة وهي منهل ماء يبعد عن الشعراء مسافة يوم لحاملات الأثقال وهي في الجهة الجنوبية منها وكان عند القاطنين على بلد الشعراء رجل على راحلته من القحطانيين الممزوين ، فانطلق على راحلته في سواد الليل وأخبر قبيلته

(١) طحنى : هو وادي به قصور ومزارع يبعد من مياه الحمرة الواقعة غربى سواد باهلة وقد ذكرناه في ج ٣ ص ٩٥ من هذا الكتاب .

(٢) نحدوا . وهذا الحداء نوع من الغناء . وهذا شكل منه .

وادي الهيشة حل به قطعان ومطولات ناحرت لسهيل

وإن كان حرب اقفوا على فيحان ويش التبدوى له وركب الخيل

فقال : إن عتبية أتوكم ثانية فاتمّد القحطانيون جبيلات الزبيدي وأسندوا ظهورهم إليها وبعد
مضى الغزاة من أهلهم بيومين نأتى على خير شبيب بن دؤاس سالف الذكر اجتمع الفرسان
عند الرئيس هذال بن فهيد الشيباني وأخذ رجاله الدّلة ليصب القهوة ، وكان شبيب بن دؤاس
غلام صغير فلم يعطه صاحب القهوة إلا آخر الناس ، فالتفت الغلام إلى هذال ، وهذال لا يعرفه
فقال له : يا عم ما لسبب في صاحب قهوتك يوزعها هنا وهناك ؟ قل له يقص^(١) ولا يخص ،
فقال له هذال : (يستحق الفنجال الذى قد بان له أفعال) . فلما أصبحوا ورأوا إبل الأعداء
أمرهم رؤسائهم بالغارة ، وكان شبيب بن دؤاس على فرس سابق تلحق ولا تُلحق ، فأخذ
العتبان إبل القحطانيين وظنوا أن هذه كالأولى ، فانقلبوا بها فما شعروا إلا والخييل محدقة بهم
من كل جانب ، وهذى عزائهم :

(خيال الرحمان وأنا ابن دراج^(٢)) (خيال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف^(٣))

(مبعد مساريح البكار وأنا ابن روق^(٤))

فأفلك القحطانيون إبلهم وظن العتبان أن القحطانيين اكتفوا بإبلهم ولكنهم لم يكتفوا
بها فانهزم العتبان ، وجاء فارس من قبيلة السحمة من قحطان على جواده ، فكان مصلح
ابن فهيد على راحلته ، فطمع برمح قتلته ، فسكان الرئيس هذال بن فهيد يرى قاتل أخيه
مصلح ولم يتمكن أن يأخذ النار به ، وكان شبيب بن دؤاس يراه فقصدته وتمكن من قتله
فقتله وأخذ جواده ، وقصد هذال واعتزا أمامه وقال : (خيال البلهاء شبيب) والتفت إلى هذال
وقال : أستاذ الفنجال يا بن فهيد والا لاء ؟ فقال : تستاهل الدّلة كلها .

ولشبيب هذا قصص طريفة منها ما حدثني به ابن عمه راشد بن هذلى قال : نزلنا في العيلة
الواقعة في عالية نجد الجنوبية ، وكان بجوارنا عرب من القمزة ومعهم امرأة جميلة يقال لها

(١) يقص ولا يخص : « القص » يبتدى من اليمين ولا يتعدى أحد و « يخص » يذهب
هنا وهناك .

(٢) دراج : هذى عزوة الحنافر قبيلة ابن سفران .

(٣) عاطف : هذى قبيلة العاطف ورئيسهم ابن سعيدان .

(٤) ابن روق : هذى عزوة قبيلة الروق ورئيسهم فاهد بن مريجة .

الطريسة ومعهما قطعة إبل سود ، وكانت تتنعم بها القفار^(١) وكان فرسان قومها يحدون بالغناء على ظهور خيولهم ، فن قولهم :

نحفظك يا ذود الطريسة من بد ذيدان البنات
ونحمأك من راعى اللميسة ونحمأك من راعى الحصاة

فلما سمعت الغناء وكثرت الحداء قالت لهم : مهلاً أيها القوم ، فإنى لم أقم بهذه الإبل فى حماكم بل فى حمى شبيب بن دؤاس وسويحل العلبانى ، فبلغ الفارسيّين العلبانيّين كلامها ، فما زال يتوقعان الغارة من الرئيسين المذكورين بالقصيدة ، وهما ابن هملان السبيعى هو راعى اللميسة ، وراعى الحصاة ابن حويل القحطانى ، وسبيع وقحطان أعداء لعنتبة ، فما شمر الرعاة إلا بالخيول قد اكتسحت إبل الطريسة وأخذوها فى وسط إبلها على جبل ، وكانت الخيل التى أخذتها هى خيل ابن حويل راعى الحصاة ، فلحقتهم خيل القمزة قبيلة الطريسة ، فردهم القحطانيون ولم يظفروا بتحصيل الإبل ، وقال القحطانيون للطريسة : إذهبي على جملك إلى أهلك ، فقالت : سيأتيكم إثنان على ظهور خيلهما ، فإن طردتهما رجعت إلى أهلى ، فما شمر القحطانيون إلا بهما من أمامهما ، فلم يلبثا إلا لحظة واحدة حتى استخلصا الإبل من أيدي القحطانيين ، فأبّا بالطريسة وإبلها يتجاوبان الحداء ، وهما سويحل العلبانى وشبيب بن دؤاس العلبانى ويقولان :

جبنأك يا ذود الطريسة والخيول دونه مرزيات
كل نقص من دون قبسه وين المعلوم الأولات

فهؤلاء الفارسان سويحل العلبانى مات فى مكة ، وشبيب بن دؤاس قتلته سبيع قرب منهل الصخرة .

وهنا ما حدثنى به رجل من الشلاوى قال : كنا حلولا فى وادى جهام فما شعرنا إلا بالركبان طالمة علينا من كل ريع يبلغ عددهم خمسمائة ذلولا ومائة وخمسين خيلاً فضافوا العرب وكانت حصّتى منهم عمرو بن عوّز ، وهو رئيس الحيا وهم بطن كبير من النفعة ،

(١) القفار : الأرض التى ليس بها أثر ولم يأتها أحد من الناس .

فذبحت لهم شاة ومعه ثمانية رجال من قبيلته ، فلما غربت الشمس اشتغلنا في تصليح ضيافته ، وقصد هذال بن فعيد الشيباني وهو الرئيس لهذه الغزوة ، فقات من الليل ثلثه وهو لم يرجع ، فجاءني بنوا عمه وأصحابه فقالوا : عشنا يا شلوى ؟ فقلت لهم : إذا جاء رئيسكم عشنا كم جميعاً . فقالوا لي : إما أن تعشينا أو تذهب تأتي به ، فقلت في خاطري : هؤلاء بنو عمه ونعشيتهم ونبتى له أحسن ما في الشاة من لحم وهي القطعة ، ونبتى له الرز أزود من كفايته ، فلما خلصوا بنو عمه من الأكل ذهبت إلى خبائي فلما آويت إلى فراشي نمت قليلاً ، ثم سمعت خصومة عند رحال الضيوف فقممت فزعاً فقصدتهم وإذا بي أسمعهم يقول (لزماله)^(١) شل على ركائبنا ندور لنا عتيبي نضيفه ، فقلت له : يا بن عور تعوذ من الشيطان عشاك حاضر رافعين لك مفطخ الشاة ورز ، ثم التفت إلي وقال : أسألك بالله الذبيحة لي والالههم ؟ فقلت له : إنها لك ، قال : يا شلوى ذبيحتي ما قاطعتها لي . فتقدمت إلى الغنم فجيت بحروف فذبحته وهو يراني ، فندبت النساء على تعجيله وتعجيل الرز ، فتعشى ونام . فلما أصبحنا قلت له : أحب أن أصحبكم لعل الله يرزقني من إبل حرب ، فقال لي : على شرط أن تكون معي ، فقلت له : نعم إلا إذا وجدت غزوا من قبيلتي كنت معهم ، فقال : على شرط أن يكون منزلكم عندنا في الحل والترحال . وانفقنا على ذلك وشديت رحلي على راحلتي ، وتوجهنا إلى بلاد حرب وبنقل الخبايا أن أدنى حرب قريب جبال الموشم ، والمسافة تبلغ أربعة أيام ، فلما كانت المسافة قد قطعنا منها ثلاثة أيام بعث رؤساء القوم أسبورا^(٢) لتثبيت منزل الأعداء ، ورجع السبور وقالوا : رأينا إبلاً كثيرة بين صارة وجبال الموشم الله يطعمكم من خيرها ويكفيكم شرها . فأدجننا ليلتنا ، فلما بنى من الليل ثلثه ، وظنينا أن الأعداء بين أيدينا إتفق رؤساؤنا على أن نستريح حتى يبدو الفجر ونصلي الصبح ، ونرى البعيد

(١) - الزمال - مع الغزوة التي معها خيل وهو على راحلته ومعه استعداد له لما يقبض الفرس من حشيش وماء ، ومنه بيت من الشعر النبطي لعبد الله بن سبيل :

أوتل حصن مسرب القبيض بعلول كشح النجوم وفاخوه الزماميل

(٢) السبور : يقدمون القوم حتى يصح عندهم منزل الأعداء ، والسبر لغة معروفة كما قال صاحب المنجد : هذه المسافة لا تسبر أنظر صفحة ٣٢٥ .

والقريب ، وحينما إبرهز الصبح رأينا الإبل ، وأمر الرؤساء بالفسارة ، فأخذنا إبلا كثيرة وانطلقنا بها ، ثم لحقنا خيل حرب كالجراد فأخذوا إبلهم من أيدينا ، وقلنا لعلهم يكتفون بها ولكنهم طمعوا في ركائبنا وخيلنا ، وفعلا إبتدوا في أخذ الركاب التي في أواخرنا فما شعرت وأنا على ظهر راحلتي إلا برجل من حرب على فرس حمراء ، وهو يقول : على رقبتيك يا راعي الرّحول فما شعرت إلا وعمر بن عور يقول للفارس الحربى : عنه ، فضرب برمح الفرس فسقطت فر على وقال : إنج يا شلوى وعمر يراعىنى ، فجاء فارس من حرب فقال لى : على رقبتيك يا راعي الذلول ، وهذا الفارس على حصان أسود ، فلما التفت إليه - قصدى تسليم راحلتي له - وإذا عمر يفاجئ الحربى بطعنة قضت عليه وأخذ حصانه ، فلما رجعت حرب عنا وأيقنا بالسلامة فجاءنا عمر وقال كله لعينيك يا شلوى أستاهل ذبيحتين والا لاء ، فقلت له : تستاهل عشر .

وهذه لغة أعراب نجد (تستاهل) معناها أنك كفولها . وعمر بن عور رئيس الحيايا في هذا العهد وهو مسمى على جده عمر بن عور صاحب القضية سالفة الذكر .

وقد حدثني برجس بن عيدة في حديث بينه وبين رجل آخر ، قال : خرجت يوماً من الأيام بت في شرقة^(١) فلما أصبحت وخرجت قاصداً أهلى وهم قاطنون على منهل مكينة وجميع مياه السر نازلتها بنوعبدالله بن غطفان ، وأقسام من عتيبة وكلهم جيران لبعض ؛ فما شعرت إلا برجل قادم من بلد البرود . وعلى ذراعى قطعة قماش ، وعلى رأسه جراب ملآن من القهوة فكل ما خرجت من طريق خرج أمامى إليه ، فقد رأيت علامات الشر فيه ، فقلت له : أيها الرجل ما تريد منى ؟ قال : أريد أن آخذك إلا أن وضعت القماش الذى معك وتفسخ ثوبك ، وتضع عصاك وتترك الجميع . فقلت له : من حين ولدتنى أمى لم يطعم فى أحد وهو معه مشعاب وقد يمي تحتزم بها ، وقلت له : أنا من عتيبة قال : واللعنة عليكم ، فوضع جراب القهوة

(١) شرقة : قصر يملكه رجل يقال له مشوح وهى من قرى السر المشهورة .

الذى على رأسه ، وقصدنى ومشعابه^(١) بيده وليس معى سوى غصن من الخيزران ، فصرته به وانكسر ، وتماسكنا بالأيدى وأنا أكبر منه قامه وهو رجل قصير القامة فإذا رفعته عن الأرض قصدى أحذفه فى الأرض ، وإذا وردت رجلاه ثبتت ، فلما أعيتنى الحيلة ذكرت قديميّه وقد نسبها ونسيتها فذكرنى بها نصابها لما أمس بطنى ، فأدخلت يدى وجذبته وطعنته بها فى تربته على حد الكتف ، فحسست بدمه على يدى ثم أرتخت يداه ، وسقط على الأرض وأخذت جراب القهوة واحتزمت بقديميّه فقصدت منهل عسيلة وبها قبيلة الثبّتان وقصدت منزل رؤسائهم الرباعين وإذا أمامى بيت كبير وبه ناس جلوس ؛ فسألت عن هذا البيت لمن هو فقالوا هذا بيت مصلط بن ربيعان فقصدت ناديمهم فرأيت شيخاً قد أسن فسألت عليه وأومأ بيده إلى جهة من المجلس أن أجلس بها فجلست وأمر صاحب القهوة أن يديرها على الرجال فخلصت الدلة قبل أن ياصلنى منها فنجال واحد فقلت لخادمه الذى موكل بالقهوة وتصليحها إرم المبرّد^(٢) فرماه فلأنه من القهوة التى معى فى الجراب الذى يملكه قبل ساعة رجل غيرى فاشعرت إلا برجل من قومنا الدعاجين يقول سلام عليك يا برجس فعزمنى واستأذن صاحب البيت الذى أنابه فذهبت معه وأثر الدم فى يدى وعلى حزامى وفى جراب القهوة . فذهبت مع الذى عزمنى وهو الجووير الدعجاني فتغذيت عنده ومضيت إلى أهلى وأقمت عندهم شهر ونصف وأنا لا أشك أن صاحبي قدماء وكانت قبيلة الحمران الذين يرأسهم بن جاسر قد فقدوا رجالهم خرج فى سفر فى اليوم الذى واجهت فيه صاحب الجراب . فبعد مضى شهر ونصف بحثوا قبيلته عنه . فذكر لهم أن رجلاً جاء فى بيت مصلط بن ربيعان . فإزال الثبّتان يسألون عن الرجل الذى رأوه فى بيت مصلط بن ربيعان حتى اهتدوا إلى الطريقة التى يعرفوننى بها . فقيل لهم : أن جاركم الجووير عزمه وذهب به إلى بيته فسأل الجووير من هالدعجاني الذى عزمته . فقال هو برجس بن عيده .

(١) مشعاب : تستعمله الأعراب يقال له فى اللغة محجان وقد ذكره الشاعر الكبير محمد بن عثيمين فى قصيدته المشهورة حين قال :

تركته وحده يمشى وفى يده بعد المهند عكاز ومحجاث

(٢) البرد - هو الذى توضع فيه القهوة . قبل حمسها وبعده . ويكون من خشب أو خوص .

فقال الحران قبيلة المفقود : أن صاحبنا لانشك أن الذى قتله هو ابن عيدة فعزموا على أخذ النار به فكان ابن عدل المحتوشى خال لابن عيدة فدبت في جسده حمية المصاهرة وركب من حينه حصانا أسود . وقصدنا ونحن قاطنون على منهل مكينة فما شعرنا إلا بصياحه وهو على ظهر جواده وهو ينادى ويقول إدخالوا على يا آل عيدة أفرع عنكم الحران حتى يثب الخبير إنما تقرون لهم برجالهم أو تنفونهم . فدخلوا عليه خمستنا وهم بنو عمناء . فلما ركب على جواده قال لهم : لا تعملون أى عمل حتى يأتىكم منى خبر فلما رجع إلى قبيلة الحران جاءهم وقد ذهب من الليل ثلثه وهو على ظهر جواده فنادى بأعلى صوته فقال : ترانى أفرعكم يا الحران عن قبيلة آل عيدة حتى يثب رجالكم المفقود الذى اتهمتموا برجس بن عيدة أنه قاتله قبلوا ورضوا بما يحكم به مصلط بن ربيعة فأخذ ابن عدل منهم وعداً في يوم معلوم . وجاء ابن عدل راجعاً علينا ليخبرنا عن قبولهم بما يحكم به مصلط بن ربيعة فلما قرب اليوم الذى فيه وعد حضورهم وحضورنا . وقالوا إلى بنو عمناء : لا تذهب معنا لأنك متهم بقتل صاحبهم . فقلت لهم : لابد من حضوري لأدافع عن نفسى . فركبنا من منهل مكينة وقصدنا عسيلة ورئيسنا غازى ابن عيدة فلما أنحنا ركابنا عند مصلط بن ربيعة وجدنا قبيلة الرجل المفقود وقد أحضروا شهوداً الذين رأوا أثر الدم في يدي وعلى قميصى والجواب الذى كان معى . فقال لهم مصلط لا يتكلم أحد منكم حتى نضيفكم فما شعرنا قبل أن نشرب القهوة إلا بثلاث ركاب عليها خمسة رجال فأنأخوا ركابهم عند بيت الرئيس مصلط بن ربيعة وعلى ركابهم الهلال وهذا هو وسم بنى عبد الله بن غطفان فجلس بجوارى رجل منهم وكنت مغرمًا بشرب الدخان وأنا ملتئم بعامتى ، فلما عزمتم على الشراب وولمت العظم قال الرجل الذى جنبى لا تخلىنى بلا دخان فلما أبعدت لثامى عن وجهى . قال الرجل الذى جنبى لما عرفنى أنت الذى بغيت تقتلنى نهار أوافكك عند شرقه ، قلت له : أخبرنى بما حصل بينى وبينك فى ذلك الحين ، فأخبرنى بجميع ما حصل قلت له : وهل باقى للطعنة أثر ، فقال : إلى الآن لم تبرأ ، قلت له : إن قبيلة من عتبية اتهمونى برجل مفقود منهم فأخذته بيده وتقدمت به إلى مصلط بن ربيعة الذى رضى القليلتان بحكمه ، فقلت له : أيها الأمير قد أظهر الله النور بقضيتى وهذا الرجل يقص عليك ما حصل بينى وبينه فالتفت مصلط ابن ربيعة إلى العبدلى الذى طعنته وأخذت جرابه ، فقال له بعد ما سرد عليه الخبر . هل

باقى من طعمته أثر فقال : نعم ، فخلع قيصره وورّى مصلطاً مضرب الطعنة وإذا باقى منها أثر فندب أحد رجاله وقال : اصعد على هذا المرتفع ، وقال ارفع صوتك بالبياض على برجس بن عيدة وازم الحمران قبيلة الرجل المفقود وآتنى بكبارهم . فلما حضروا قال لهم : هذا الرجل الذى جاءنا برجس بن عيدة ودمه عليه وخذوا الكلام من رأسه فلما أخبرهم بما حصل بينه وبين ابن عيدة قنعوا وقال لهم مصلط : انظروا الطعنة فى ظهره لم تبر ، فلما رأوها قال ابن جاسر وهو رئيسهم أنت فى وجهى ، وأمان الله لم يأتك ما تكرهه . أنظرأيها القارىء هذه الصدفة العجيبة وهى حضور العبدى صدفة أحسن من الوعد فلولا حضوره لبقيت دعواهم مدة سنين أو يقتلون برجس بهذه التهمة .

وأنا أول سفرة سافرتها وكان عمرى ١٢ سنة بصحبة عم لى كفيف البصر يقال له : عبد العزيز بن بليهد يأخذنى لأجل أخبره بعلامات الطريق خرجنا من بلدنا ذات غسل معنا تجارة أقمشة ونحن على راحلتين وقصدنا قحطان وهم قريب المضبغة الجبيل المحاذى لنهل الأنجل فما زلنا نبيع عليهم بالذراع^(١) وبالجملة فجاءنا امرأة كأن بها زوداً عند نظرها فى الأقمشة فقال لها عى أرفقى على عمرك أيها الفتاة وإذا عندنا شيخ قد أسن فقال لماذا ترفقى هل تعرفها يا ابن بلاهد قال له : لا أعرفها .

قال هذى أخت زوجة سويلم بن شفلوت ذبّاح شليويح العطاوى ، فقال له عى : لوأنها هى التى قتلته لم نرضى بفعلها فى أقمشتنا ، وبعد هذه السنة بسنين كثيرة ونحن عند هؤلاء القوم ، فجاءت امرأة قصيرة القامة عليها ثوب مكرمع^(٢) ومعها زود أعظم من التى قبلها ، فقلت لها : إما أن تشتري وإما أن تذهبي عنا ، فقال شيخ منهم : دعوها تصنع كيف شئت هذى زوجة المسردى الذى قتل ناصر بن عُقيل الفارس المشهور فلما انتهت هذه السفرة واستعصنا من الأعراب حلين من الدهن ودفعتها إلى أهلنا ، وذهبنا على ركائبنا نلتمس أعراباً عندهم لنا

(١) الذراع — هو مستعمل فى نجد إلى هذا العهد وفى الحجاز الهنداسة وهى قريب ذراع وثلاث والتر فى مصر طوله ذراعان تقريباً .

(٢) مكرمع : أى مصبوغ بكرمع فيكون لونه بين الصفرة والسواد .

دين ، وقد ذكروا لنا أنهم قريب الشمس والشميسة ، فلم نظفر بهم وبتنا ليلتنا في أنحس ليلة ، ونحن في غربي وادي الشميسة الواقعة في صفراء الوشم ، وليس معنا سلاح إلا فرد يحمله عمي ولهذا الفرد أسماء كثيرة عند عامة أهل نجد منها (وَرَوْر) و (أبو محالة) ولا يمشی رحمه الله شبراً إلا وقد شحنه من الرصاص .

وهذه أول سفراتي معه رحمه الله ، فقال لي : هل تحب أن نستنجح^(١) ؟ وأنا لا أعرف الاستنجاح ، فقلت له : الذي ترى مبارك ، فرجع فم الفرد إلى فمه وأستنبح ، ولكن هذا الاستنجاح لم يترك كلاباً بل أثار الذئاب الكامنة في تلك الجبال ، فجئنا أقطع صوته جاوبته الذئاب بأصواتها ، فقلت له ماهذه الأصوات وأنا عارف أنها ذئاب ؟ وظن أني فزع منها فقال : هذه ذئاب ولا تخف نم نومة هنيئة إن شاء الله ، فتمت وكلما استيقظت فإذا هو جالس وفردة بيده حتى طلع الفجر ، فرحلنا من ميبتنا نلتمس عرباً عندهم لنا دين ، فأدركناهم بعد الظهر بين منهل الغزيز وغدير الحوز ، الذي قتل عنده تريحيب بن شمرى الفارسي المشهور في زمانه ، فأقمنا عندهم ثلاثة أيام ، فلما عزمنا على الرحيل قال عمي لرجل من الأعراب : صف طريق الشمس للإبن محمد فقال الأعرابي : إنها لا تخفى إنها واقعة في تلك الشنية ، فتوجهنا قاصدين مرارة وعمي ليس مطمئن باهتدائي إلى ذلك الطريق ويحتشئ إلى ما وصفه الأعرابي ، وسرنا سيراً مسرعاً حتى وصلنا قصر الشمس ، وبهذا القصر رجل يقال له سعد بن سويري يعرفنا فعزّمتنا على الإقامة عنده ذلك اليوم فاعتذرنا ، وأقسم علينا أن نشرب عنده فنجال قهوة ، فقلنا على شرط أن تبقى رحالنا على رواحلنا فرضى بذلك فشربنا عنده القهوة وأكلنا تمرأ وزبدأ عنده وشربنا لبنأ ثم قصدنا مرارة وفي ذلك الحين لا أعرف من أهل مرارة أحد ، فقال لي عمي : نبي نقصد محمد بن سليمان بن دايل فقلت له : إني لا أعرفه ولا أعرف محله فقال : أتبعني فتبعته حتى أناخ راحلته عند بابه وأهل مرارة في مسجدهم يؤدوا صلاة العصر ، فلما قضوا صلاتهم جاؤنا فكان عبد الله بن زامل عنده ضيوف ، فجاء إلى الرجل الذي كنا عنده وقال له : عندنا عشاء

(١) نستنجح : الاستنجاح أن يضع الرجل فمه في فم البندقية ثم يخرج صوته كصوت الذئب فما سمعه من الكلاب ينبع ويهتدى المسافر إلى الأعراب بنباح كلابهم وهندى عادة من العهد الجاهلي وذكرتها العرب في أشعارها .

زاهب ونبئك تسمع نعشى ضيوفك ، فقال له : ما يمكن ، فقال لهم عمى : أشركونا في حديثكم ، فقال له : عبد الله بن زامل العلم عندك يا أبو بليهد طالبيكم من معزكم نبيكم تَعشون عندنا لأنه عشاء زاهب ، وضيوفنا أصحاب لكم من ضمنهم منير بن حشر العاصمي ، فقال له عمى : سامح مع عبد الله يا محمد فسمح له بذلك فتعشنا عنده ، وقال لنا منير بن حشر . إن منزلنا بين مراة وأثيثة وإذا مرحتوا الصبح من مراة فنحن على الطريق تشر بون عندي فنجال قهوة فقلنا له : نمرُك إنشاء الله فجنناهم على الوعد وشربنا عنده القهوة ، فلما ركبنا على ركائبنا واندفعنا عنهم رمية حجر بركت راحلة عمى وكلما ضربها بعصاه نهضت بأرجلها ثم بركت وكانت قريب من خباء فيه امرأة ، فقالت : إن راحلتك مجسرة فاضربها مع حرها ، فضربها من حيث أمرته فقامت على أَرْجَعِ تَرَجَعُ فالتفت إلى المرأة وقال : مجرَّب ولا مائة طيب .

وأحب أن أشرح للقارىء استعمال عمى لذلك الفرد الذى مر ذكره لما سمعنا صوت الذئاب كان عمى في سفرة من أسفاره وهو في السنة التى قَتَلَ فيها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مجلان أمير بن رشيد في الرياض وكان الناس في ذلك العهد يأخذ بعضهم بعضاً وقد جاء عمى من عالية نجد ومعه أربعون ناقة لأهل شقراء ومعه امرأة من العالية من عتبية ومعهم شيخ قد أسن يقال له نفا القصاص فلما وصلوا وادى الشعب شرق نفود السّر وغربى طرف قنيضة وباتوا هناك ومضى نصف الليل قامت المرأة لقصا حاجتها فما شعرت إلا بالركاب التى قربت منهم فجاءت مسرعة فأبقت عمى وصاحبه قالت : جاءكم قوم يبلغ عدد ركايبهم ثلاثين مطية قال لهم عمى : الرأى عندى والتوفيق عند الله إذا قربوا فبأصيح عليهم وأرمى بالفرد وأقول لكم اركبوا يا أهل الخيل وأنت يا نفا جاوبنى وصح وقل ازم الله وأنتى يا شمتاً خبطى الركاب حتى تَجَاوَبَ بالرغاء فنحن كما قال صاحب المثل الليل مع من عدا به وربما نلّم إنشاء الله فلما سمعوا نفضت منهم صاح عليهم الرجل الأعمى وأشغل فردة بالرمى وهو يلتفت إلى أصحابه ويقول اركبوا يا أهل الخيل والشايب والمرأة يصيحان فاستخف القوم وانهزموا إلى جهة الجنوب وظنوا أن هذه سرية من سراى ابن رشيد التى يبثها في البلاد فجئنا ذهبوا واختفت أصواتهم رحل عمى وأصحابه تحت سواد الليل خوفاً أن يرجعوا عليهم فلما غربت الشمس من الغد أناخوا ركايبهم عند محمد بن يابس في القويعة فدعاهم إلى مجلسه وعرفهم وهو بطى

ابن عقرب السهلي قال : عطونا أخباركم يا أولاد ابن سهل فقال رئيسهم بطى بن عقرب : يا ولد سعد دَرَعنا البارح في سرية لابن رشيد تصادمنا حنا وإياهم مصادمة هائلة ولكن طبحوا دون الركاب أولاد ابن سهل واحتموها (بالتميدى)^(١) ما فارقنا رهبم الخيل إلا بعد طلوع الفجر وقد صدق من قال الليل مع من عدا به فرجل مكفوف البصر وإمرأة وشيخ مسن جعلهم بطى بن عقرب سرية لابن رشيد .

أنظر أيها القارئ لهذا الأعمى ، لما أن الله أخذ بصره وضعه في بصيرته ، وهناك أعمى آخر أعظم منه وهو في بحر الخليج الفارسي وقد حدثني عنه من رآه وصحبه . إنه دليلة لأهل البحر هناك ويقولون في لغتهم للدليل سردال وهو دليل تلك الناحية يقدمهم بسفينته إذا أرادوا هوراً في أيام اللؤلؤ وطلبه وقد امتحنه ناس من أهل البحر وقالوا نريد أن نبين عجزه فأخذوا طيناً من طين ريتا وهي من هيران الخليج الفارسي وجاؤا بماء من هيرتريا . فسألوه في أى مكان نحن فيه وهم في موضع غير الموضعين الذى أخذوا منه الماء والطين فقال لهم إئتوني بماء وطين من هذا البحر فأتوه بالماء والطين الذى معهم فقال لهم الطينة طينة ريتا والماء من ماء تريا فقالوا ليس به حيلة وهو يدلهم على المياه العذبة في وسط البحر ويسكن البحرين في قرية الحد وقد عَمَّر إلى مُنتصف القرن الرابع عشر .

(١) التيمدى : نوع من الرصاص الذى يستعمل السلاح القديم كالتقايص والقتيل على جميع أنواعها .

المذكرة الثانية

وفي سنة من السنين أخصبت البلاد ورخصت الأسعار . فذهبتُ إلى حوطة سدير ، وأستندت تمرًا من محمد بن منيف وهو في رميلة^(١) مئانة فاتفقت أنا وصاحبها على سعر معلوم وهو على اثنين وعشرين وزنة بالريال الفرنسي . وشرطت عليه إنى لا أدفع له شيئًا من الثمن حتى أبيعهُ في أىِّ جهة من جهات نجد ، فقبل هذا الشرط . والوزنة تزيد عن الأقة وزن أربعة ريالات فرنسية وعندى سبع من الركاب فابتدأت في حمله إلى بلد الشعراء . فلما كمل فيها بقيت في بلدى ذات غسل حتى تحسن سعر التمر هناك . فعزمت على الرحيل إلى بلد الشعراء لبيع التمر هناك . وكان الدرب مخوفًا وقد عزمت قافلة من أهل شقراء على التوجه إلى بلد الشعراء . وقلتُ لم فهل من الضروري أن آتى إلى شقراء على راحلتى؟ أو نتعد مكانًا تأتوننى فيه وهما اثنان . فقالا لى لا تأتى إلى شقراء إذا طلعت الشمس . فتوجه وانتظرنا في ريع المنيزة ولا تختلف حتى نأتيك . فإن تأخرنا جاءك أحدنا يخبرك . فلما أصبحت في بلدى ولم يأتنى أحد منهما . ركبت على راحلتى بعد طلوع الشمس ، وأنا أظنُّ أن القافلة تفوتنى . فلما وصلت الموضع الذى قالوا نأتيك فيه . أنحيت راحتى ووضعت حقائبى عنها وقيدتها بحبل . وأخذت بندقيتى وهى من نوع الصمع . وصعدت فى جبل على يشرف على القريب والبعيد . فلم أر أحدًا وظنيتُ أن صاحب المال لم يأذن لهما بالهجرة إلى وأنا قد قلت لهما هذا الفكر . فقالا جميعًا : إبق فى الوعد وأنت مطمئن . فبقيت ساعتين فى مكانى ولم أرهما . ثم دفعت بصرى إلى الصحراء التى تقع عنى غربا . فرأيت إبلا محملة والسَّراب بينى وبينهم . فلا أشك إلا أنهم هم . ثم قرَّبتُ راحلتى وحملت حقائبى عليها وركبتها وانبعثت فى سيرها مسرعة . وجدَّيت فى طلب القافلة التى رأيتها . وكانهم تركوا طريق الشعراء وجنحوا على شالمهم فلحقهم . فإذا أنهم قافلة من العصمة وسألتهم عن نيتهم وأين أهلهم . فقالوا أهلنا يم الأنجل . فقالوا لى : أين نيتك ومن أين أتيت . فقلت لهم :

(١) رميلة — هى اسم لموضع يكثر فيه التمر .

أتيت من القران قاصداً بلد الشعراء . فقالوا تبقى معنا اليوم . فقلت لهم المسافة بين طريقى وطريقكم بعيدة وقصدت الطريق الذى عزمتم على سلوكه .

قلت فى خاطرى : اترك الطريق الذى يسلكه السفار إبعاداً عن الركبان والتاسمهم للقال وهو الطريق الذى تسلكه السيارات فى هذا العهد الذى يقضى بى إلى منهل خفيف ثم سلكت وادى كثير الشجر . فعزمت على الذهاب إلى خل نفجه . فعند انقطاع الشجر وخروجى على موضع يسمونه الحجرة .

أنخت راحتى بين أشجار من السلم والفرقد فلم يرم منها شئ . فذهبت على قدمى إلى أحجار مرتفعة فجلست بينهن لأسير الصحراء التى بينى وبين نفود السم . فسا شعرت إلا بركب يبلغ عدده سبعة وعشرون ذلولاً . فقلت : ابقى بين هذه الأحجار وراحتى معقولة بين الأشجار . فقلت : إن سلكوا طريقى رأونى ورأوا راحتى . فإن جنبوا طريقى لورمية حجر لم يرونى . فلما خرجوا من النفود قصدوا مطلع القطب الشمالى . فعند ذلك علمت أنى قد سلمت منهم . وهذا لطف من ربى . فلما اختفوا عن بصرى ذهبت إلى راحتى وأخذت خطامها وهى تتبعونى فسلكت طريقهم الذى سلكوا . وهذا الطريق هو النافذ على منهل نفجة . فلما توسطت بين منهل نفجة وبين مناخ راحتى سالف الذكر وقد بقى على غروب الشمس نصف ساعة . فقلت أبيت هنا وأستريح وأريح راحتى والأرض مخصبة ، فأتمحتها ووضعت حقائبى عنها ومعى ألف ريال فى إحدى حقائبى . فقيدتها بحبل وتركبتها ترعى . ومعى قهوة فى الزمزية^(١) . فأفرغتها فى الدلة ووضعتها على النار ، وتناوات عشائى من خبز مصنوع من عند أهلى . وصليت المغرب والعشاء معاً . فقلت : أستنبح ربما أجد من الأعراب أحد أهتدى إليهم بنبح كلابهم . لكن هذا الاستنباح لم يفد شيئاً لخيما وضعت فم بندقيتى فى فى وزجرت بخمسة أصوات كأنها أصوات الذئاب . وهذه لم تتركلاباً ، بل أثار الذئاب من مكانها . فلما سمعت أصوات الذئاب ظننت أنها تأتيني

(١) الزمزية . هى نوع من القزاز يستعملها السفار لوضع القهوة فيها خالصة ، وهذا لعابر السبيل اسرع من تصليحها ، وهذه تفرغ من القزازة فى الدلة ، ولا تحتاج سوى تسخينها على النار .

فأخذت بندقيتي ووضعت الرصاصه فيها . فاشعرت إلا براحتي جاءتني وهى مذعورة ، وأنحتها وعقلت يديها وفرشت فراشي إلى جنبها واستويت عليه . وكلما قرب النوم منى اضطرب جنب راحتي الذى يلينى وجزمت أنها ترى الذئاب قريبة منها . فقامت وأخذت بندقيتي . فقلت : إن رأيتم رميتم بالبنديقيه .

وقد حدثنى رجال ثقات عن الذئاب وأخبارها . قالوا : إنها لها تصرفات أحسن من تصرف الآدميين .

ومن ضمن ما حدثت به . أن الذئاب إذا علمت أن معك بندقيه لم تأتكم . فإن لم يكن معك بندق فاقده بالحجارة إذا كانت مروا أو صلابيخ .

وأذكر لك أيها القارئ ما حدثنى به عمر بن محمد البيز قال : خرجت من الشعراء على راحتي قاصداً بلد نفه . فلما نكبت أبا دخن وأنا فى ليلة مظلمة أنحت راحتي وعقلت ثلاث من قوائمها ونمت إلى جنبها . فاشعرت إلا وراحتي تضطرب كاضطراب المحموم . فعلمت أنها أحسّت بشيء . فقامت فزعاً وإذا أنى أرى ستة من الذئاب محيطة بى وبراحتي وليس معى بندقيه . فأخذت مرواً وضربت بعضها ببعض ويخرج ناراً من أثر هذا الضرب فأنهزمت مسرعة إلى جبل أبى دخن . وهذا الخبر أمانى وأنا فى كئيب السر حين أحسيت أنا وراحتي بهنّ والقمر قريب الطلوع . فقلت : إذا سطع القمر ورأيت منهنّ شيئاً رمية بالبنديقيه ولا أقصد من هذه الرمية إلا السلامة . فلما ارتفع القمر قمت وأخذت البنديقيه معى وأندفعت يمينا وشمالاً فلم أر منها شيئاً فنمت . فلما أصبحت وصليت الفجر . قلت لأبرح حتى أتطلع لأثر الذئاب . فلما تميز القريب والبعيد قصدت الجهة التى أتتني الراحلة منها وهى مذعورة . ووجدت أثر أربعة من الذئاب . فوضعت حقائبى على راحتي وقصدت منهل نفجة لأنزود من ماءها . فلما وصلتها وكانت راحتي بين آبارها ومعى خوف من الأخذ أن تأتينى أناس من الأعراب الذين لم نخالطهم ولا يعرفونى . فاشعرت إلا بصوت حية بين قوائم راحتي وهى تمشى . فلما سمعت صوت الحية المزعج . فاندفعت راحتي تشلّ شليلاً لم أعده منها من قبل ، فحاولتها حتى أنحتها فأخذت دلوى وحبلها وقربتى وزهبت إلى ماء نفجة وهو عافى ليس به آثار إلا آثار السباع ومساحب الحيات . فوضعت دلوى

ومزادنى عند البير . فقلت إذ ذهب إلى مكان الحية لعلى إن وجدتها أقتلها . فلما أقبلت عليها وكنت عنها رمية حجر .

رأيت بريق ظهرها مع ضوء الشمس . فلما قربت منها فتأملتها فلم أرَ حية أعظم منها . فقلت فى خاطرى إن رميتها بحجر وأخطأتها خشيت منها . فجزمت على قتلها بالبندقية . فوضعت رصاصتها فى بطنها ورفعتها إليها . وقلت بسم الله الرحمن الرحيم ، وقلت أعوذ على بكلمات الله التامة من شر شيطان . ومن شر هامة . ومن شر مخلوقات الله عامة ، فرميتها وقسمتها نصفين . فرجعت إلى البير وأخذت منها ذلّو ما . فصبيتها فى قربى على ذلك الماء العذب ورجعت إلى راحلتى وقدّرت ماى أنه يكفينى يومى هذا والليّلة الآتية . فركبت راحلتى وقصدت وادى القرنة . وأسلم من مسيرى بهذه الصحراء المرتفعة . فلما وصلت إلى ذلك الوادى كثير الشجر تركت راحلتى تسير على هواها وترعى من ذلك النبات الطيب . فدفعت نظرى للباس شجرة مظلة . فما شعرت إلا بسواد فى ظل دوحه كأنه آدمى مسنداً ظهره على أرطاة . فلما قربت منه وإذا هى امرأة بيدها اليمنى عود سلم . فأحضرت : بسم الله الرحمن الرحيم ، وظنيت أن هذه للمرأة التى قرونها واقعة على لخذها ليست إنسيّة . فتتحنّحت لأنبها إن كانت من الإنس . فلما سمعتنى استوت جالسة ، وقلت : السلام عليكم ، وقالت وعليكم السلام . فقلت لها : هل أنت من الإنس أم من الجن . فقالت بل من الإنس . فقلت لها : من الذى جاء بك إلى هنا . قالت جئت مع أهلى . فقلت لها : أين أهلك ؟ قالت : إذا خرجت مع هذه الثنية رأيت بيوتهم ، فقلت لها : من أهلك ، قالت من البواريد . قلت لها من بواريد الغبيّات قالت نعم ، فقلت أين منزلهم ؟ قالت هم أوّل ما تصل من البيوت ، وناولتها من تمر كان معى فى قلص^(١) معلق فى خلف الرّحل . فلما رأيتها أكلت من التمر قلت لها من أنت إبنته قالت : ويش نبا قلت : أخشى أن أؤخذ فإن أخذت ثورت أهلك بهذه التمرات التى أكلت قالت : أنا أخت سواد ابن بارود وأخيه

(١) القلص : — دلو من أديم يستعمله السفار فى إخراج الماء من الآبار . ويضعون به أ كلا خفيفا كالتمر وغيره .

على والعربان قدّامك فقلت لها : ما السبب الذي جاء بك إلى هنا قالت : إني أرعى بهما فظل عني وجئت على أثره فوجدته هنا وراح به أخ لي صغير وإذا أنى قد تعبت فجلست في ظل هذه الشجرة ونمت فلم يوقظني إلا أنت ، فاستأصفت منها أخبثة أهالها فوصفتهم لي ودفعت راحلتى نحوهم فلما رأيت أخبيتهم رأيت بيني وبينهم رجلين عند أغنامهم ، فلما وصلتهم قلت : السلام عليكم فردوا السلام ، ومن عادة الأعراب إذا ردوا السلام لم يمسوك بسوء وكان معي في القلص خبز وتمر فحوّلت إلى الأرض ونزلت القلص فقلت لها : هَلِمَانَا كُلْ لِحَاءٍ وَأَكْلَا مَعِيَ ثُمَّ قَالَا : لقد سلمت وأنت من القوم والتكلم هو على بن بارود أخف المرأة سألته الذكر فقال لي اذهب إلى هذا الخباء فأني أتيت منهم الآن وهم يطبخون ظيباً فتلطّف معهم منه والتلطّف في لغة أعراب نجدالأكل قصص تلك الخباء وأنا أنظر إلى الطّبي الذي يطبخ فما شعرت إلا بيباض عظامه وهي مركومة في ظل عرقة وأخذت راحلتى أمام الخباء كمادة مناخ الضيف فحين بركت راحلتى على أربها قال لي : سواد بن بارود أخو على الذي نمت لي هذا البيت فقال : اقلط يا حضرى في الفية أى في ظل البيت فتقدمت إليهم بعد أن وضعت حقائبي عن راحلتى فلما جلست في الظل سألتوني هل معك معاميل^(١) ؟ قلت نعم : فقالوا إئتنا بها فحشيت بها فقال سواد قم يا عايش شب النار وأصنع لنا قهوة فوضعت جراباً ملثان من القهوة عندهم وعائش الذي أمره سواد كبيرهم هو من ذوى ثبيت من جماعة ابن ربيعان وأحواله الغيبات سواد وجماعته والجميع من الروقة فما شعرت ونحن جلوس إلا وعلى الذي وجدته عند الأغنام يسأل والدته وأنا أسمع هل الحضرى إدرك الطّبي واكل منه أم لا ؟ فقالت له والدته بل فاته ولم يأكل منه يا بني ، فرجع يشتد عدوا فغاب عنا مقدار ساعة تقريباً فجاء يحمل على ظهره شاة مذكاة ، ورماها أمام البيت وندب أخاه سواد فقال : صلحوها لظيفكم ونحن قبل أن نتمشا نتجاذب الأخبار بيني وبين الأعراب ثم بتنا وجلسنا في أحسن ليلة أحسن من مبيتى البارحة بين الذئاب والحيات ، فلما أصبحت وأفلحت وضعت حقائبي على راحلتى ، فقال لي سواد إلى أين تريد ؟ قلت : أريد اليوم الدواهي ومن بعد الشعراء قال لي : ما يمكن أن تذهب وحدك ، فلو أن القصد راحلتك وما عليها ما بهم ، ولكنى أخشى على

(١) المعاميل : تكون من دلتين أو أكثر وأبريق ونجر ومحماس وفناجيل وهذا الذي تستعمله السفار في ذلك الحين .

على رقبتيك من القبائل النازلين بيننا وبين الدوادمي ، ولكنني سأبعث معك عائش قلت له : إذا وصلني الدوادمي كم أدفع له ؟ فقال : ادفع له ريالاً فرناسياً ، فسرت وقد صحبني عائش فلما طلعتنا على مزارع الدوادمي الشرقية ، فقال : أحب أن تأذن لي أرجع إلى أهلي ، لعلى آتيهم غروب الشمس ، وظننا أن الخطر قد زال ، فسلمته أجرته وزدت على أجرته بمثلها فرجع كأنه السهم فحين ذهب غنى رأيت قوماً يطرد بعضهم بعضاً في مزارع الدوادمي القريبة من البلد وبعضهم يرمى بعضاً بالبندقيات فأسرعت إلى أقرب مزرعة مني عندها برج وسوانهم ثور وناقة ، فلما وصلت صاحب المزرعة ، وإذا أنا أعرفه من جماعتنا يقال له (عقاب) والذي يعدل عليه الماء في المزرعة امرأة ، فلما وصلت وعرفني قال : زينت وخاب طالبك .

وهذه كلمة كثير استعمالها في نجد والمركة إلى الآن لم تنطفي فأنخت راحتي في أسفل البرج ، فقلت له هذه المرأة من تكون قال هذي أختي دليل ، فقلت له : هل تقدر أن تأتينا بنجر عن هذه المركة . قال إنها تقدر فندبها إلى تحصيل خبر هذا الرمي ، فان هذبت على أقدامها كأنها السهم فرجعت إلينا مسرعة والخبر معها قالت : إن هذا الرمي بين ركبين كليهما من عتبية بين متلع المهري رئيس الدغالبية وبين محسن بن بدر الهيفل رئيس الدعاجين ومتلع المهري بايت البارحة في حرور الواقع عن الدوادمي جنوباً ، فقالوا له أهل حرور أن قعدان بن درويش بايت البارحة في سمرة وهي قصر تبع الدوادمي وقعدان بن درويش عدو لعتبية وكان محسن الهيفل قد أخبر البارحة بمثل ما أخبر به متلع المهري فلما أقبل الركبان ظنَّ كل منهم أن هذا العدو اللدود لعتبية قعدان بن درويش ، فكل أغار على صاحبه بدون تريث ولا سؤال فاستعملوا العيارات النارية فلم يعرف بعضهم بعضاً إلا بعد ما سمعوا الانتداب المهري وجماعته الدغالبية يقولون أولاد النعيري والهيفل وجماعته يقولون أولاد مفليح فتعارفوا بهذه السمة ، فلما أحدهما قعدان بن درويش لسمعوا أولاد عباد فلما أقبل الطرفان هذه السمة عرفوا أنهم قد وهم بعضهم في بعض فنأدى المناذي بينهم أنه عرف ولكن قد قتل رجلان وأربع من الركاب فباتوا ليلتهم ضيوفاً لأهل الدوادمي وأنا كذلك ضيوف عند عبدالرحمن العوشن فلما أصبحت وخرجت على ظهر راحلتي رأيت قافلة في وادي الدوادمي قد باتت به البارحة فلما رأوني عرفوني وأنا قد عرفتهم فجاءوني مسرعين وإذا أنهم الذان أوعداني أن أصحبهم ، فقالوا لا نظن إن حنا أهملناك حينما أقبلنا على مكان الوعد أتيناه

مسرعين فرأينا أنك وأثر راحلتك فأسفنا على تحيرنا ، فلو أنك بقيت لكان أولى وأحرز لعلك ماذهبت وحدك فقلت لهم أنتم تأخرتوا ازود من المقرر وأنا استعجلت ، ورب الواحد والكثيرين واحد ، فانتكلت عليه وكلاني بعينه التي لا تنام . فقالوا : أقم عندنا هذا اليوم ونذهب نحن وإياك غداً إلى الشعراء . فقلت لهم أنا معذور لأنني مستعجل . فتوجهت إلى بلد الشعراء ، فدخلتها في صلاة الظهر فلم يوجد في بلد الشعراء تمراً يباع إلا تمرى الذى أودع عند عبد الرحمن ابن خلف رحمه الله . فلما سمع أهل البلاد أنى وصلت وأنخت راحلتى عنده ، وهو يبلغ مائتين خصفة^(١) أتونى . وقد رتبوا أمرهم واشتركوا . فقالوا أبو سليمان العتاني يسوم ونحن نلزم على محمد يبيعه . فمأثر بنا القهوة قال إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبد الكريم رحمه الله هذا العتاني يبي يشرى تمر كله وحنا خابرين أنك متدينه من محمد بن منيف على ثلاثة وعشرين وزنة فالله الذى رازقك يبي يأخذه على عشرين وزان بالريال . فقلت لهم لست حريص على البيع فقمعوا وانصرفوا . فلما صليت العصر وجلست فى مجلس الشعراء وإذا يطلع علينا رجالا محتزمن بخناجر . فسألوا ناسا جلوسا عن التمر . فأشاروا إلى بأيديهم ، ففهمت أن هذه الإشارة إشارة تمر . فقصصوني ، وهم أربعة رجال . فسلموا ووقفوا . فقالوا : هل عندكم طفش وهذه الآفة لم أسمعها . فقلت لهم : ما هو الطفش . فقالوا مجاليد ، فكان الشرح أصعب من المتن . فقلت لهم ما تعرف الطفش ولا المجاليد . فقلت لهم هل طلبكم تمر . فقالوا نعم . فقلت عندى حاجتكم . فذهبت بهم إلى موضع التمر وأريتهم إياه . فقالوا نبي نأخذ تمر كى وجميع ما عندك من الطفش الواحدة بجنيه . فقلت لهم ما أنا بحريص على البيع وأنا مقرر فى ضميرى أنهم لن يخرجوا إلا بايعهم . فلما أنصرفت وظنوا أن معى نجلد يمنعنى عن البيع قال واحد منهم نبي نشرى التمر كله من جنيه وريال فرانسى . فقلت بعثكم وتوكلت على الله . فقلت ما يتم البيع إلا بـ ٢٠٠^(٢) وسلموني خمسين جنيها . وقالوا إذا صلينا المغرب استلمنا التمر وسلمناك القيمة ، وهؤلاء القوم من بنى عبد الله بن غطفان . من قبيلة ذوى ميزان ،

(١) الخصفة — تعمل من سعف التخل ؛ وتكون ماعون للتمر ، أكبرها يبلغ ثمانين وزنة ، وأصغرها يبلغ عشرين وزنة .

(٢) العربون — هذى هى لغة العرب الصميمية واغلب أهل نجد يستعملها باللام . العربول وهذا خطأ بخلاف لغة العرب المعتمد عليها وهو شئ يدفع من الثمن للبائع عند العقد .

وبعد صلاة المغرب سلمتهم التمر واستلمت بقيّة القيمة وكلت قيمة التمر مائتين جنبها ومائتين ريالاً .

وكان عمى عبد العزيز رحمه الله قد أوعدنى أن يأتينى فى الشعراء ونذهب أنا وهو نشترى إبلا بقيمة التمر وألف الريال الذى معى وما أدرك من النقد يلحقنى به . فكتبت لعمى كتابا أستحثه فيه وأستعجله أن يأتينى فى الشعراء ونذهب أنا وهو سواء . فبعد مضى سبعة أيام جاء عمى على راحلتين ومعه غلام من عتيبة يخبره بعلامات الطريق . لأنه مكفوف البصر ويمتنع من قبيلته . فلما عزمنا على الرحيل ونحن عند عبد الرحمن بن خلف . وقصدنا بلاد حرب فى وادى الرّمة وماحوله . فلما وضعنا راحلنا على رواحلتنا جاءنا ناس من الحفاة^(١) من ذوى ربيعى وخاطبوا عمى . وقالوا يا ابن بلاهد أين ممساكم الليلة . قال لهم قريب أقرى . قالوا ترى فى الجليل الأسود الراكب على الما مسبعة بها ذئبة وأولادها تأكل الرجال وتأكل الجمال . فقال لهم عمى حنا ضيوفا لها الليلة . فلما وصلنا جبيلات أقرى وباقى على غروب الشمس نصف ساعة . قلت له وصلنا جبيلات أقرى . قال لى أنيخوا ركابكم وحطوا ما عليها من أغراضكم . وأشعلوا ناركم . واصنعوا عشاءكم وقهوتكم ونفذنا ما أمر به . فقلت له ما نصنع بالسباع هذه الليلة . قال أنا أعلم منهم فى نجد ومواضع السباع وأنت غلام لا تعرف الأعراب ومكرهم واستهزائهم بالحضر . فلو يعلمون ما عندى عنهم لم يتكلموا كلمة واحدة . فقلت له أخبرنى بواحدة أستخدمها فى المناسبات . فقال استمع منى ما أقوله لك . فوالله إنى لصادق فيما أقوله .

اتجهت من شقراء على رواحلتنا أنا وبرجس بن عيدة الدعجاني نبي نصحب قافلة قد نشرت من شقراء بالأمس . قصدنا نصحبهم إلى عالية نجد ونستأنس بهم . فأدركناهم فى بلد الفيضة الكائنة من قرى السر . فلما أصبحنا بها ومشينا متجهين إلى نجد والقافلة قافلة كبيرة ومعهم أموال عظيمة . ومعهم نويران بن زبيد خان خوى من عتيبة . فلما انتصفنا فى صفراء السر . فقال بعض الرفاق عليكم شوف^(٢) يا رجاجيل . فقلنا له ما ترى .

(١) الحفاة — بطن من الروقة وذوى ربيعى بطن من الحفاة .

(٢) شوف هذه إشارة يفهمها أهل نجد اذا قيلت يستعدوا لمصادمة العدو .

فقال إني أرى رجالا ليس معهم سلاح . فاتفقنا أن نبعث إليهم رجلا من أصحابنا يأتينا
 بخبرهم ونحن خائفون من مطير وفي الرفاق إبراهيم بن عثيمين والمضبوط والقضيبي . فبعثنا
 إليهم نويران بن زبيد . فوجدهم من عتية حنشل ، من قبيلة الهداف . بطن من
 الدعاجين . يرأسهم ثامر بن مريد ، ونحن قد أخذنا ركابنا في منخفض من الأرض .
 مستعدون لقتالهم ، فعرفهم وجاء بهم إلينا . فسألناهم عن نيتهم . فقالوا إنا ذاهبون إلى
 أهلنا في عالية نجد وقد علمنا بمبيتكم في بلد الفيضة الباردة . وقلنا نصحبهم إلى أهلنا
 ونستأنس بهم ، ونأكل ونشرب معهم . فقلنا لهم أهلا وسهلا . وقدمنا لهم تمرًا وماء
 وقهوة . فلما رحلنا كانوا يسرون على أيمننا رمية حجر . فسا شعرا إلا وهم متجهون
 إلى جهة الشمال فقال الرفاق (الحنشل) أغاروا عدوا على أقدامهم فأبصر الرفاق رجلا عليه
 عباءة بقاء . فقالوا يمكن أن هذه الغارة على هذه العباءة كل يود أن يسبق عليها . فلما
 كانوا على رمية حجر إعترضهم يقذفهم بالأحجار . فهزموهم فلم يكتف بهزيمتهم . بل
 تبعهم يقذفهم بالأحجار وعباءته على ظهره . فسا شعرا إلا بصياحهم وأصواتهم العالية وهم
 يندبون ابن عمهم نويران بن زبيد . وسمعتهم يقولون تكف يا نويران ، إمنعنا من هذا
 الحضري المامة الذي أخذنا بالحجارة . فأخذ بندقته وهي من الصمغ فوضع فشقتها في بطنها
 فقال له عنهم وإلا قتلتك يا حضري فوقف الحضري مَلِيًّا ثم رجع مع طريقه وذهب إلى نيتة
 فلما رجعوا إلينا قلنا لهم ما شأنكم وهذه الغارة قالوا حضري طمعنا في عباءته وذبحنا بالحجارة
 التي لا تخطى من أراد بها وأكثرهم تسيل دماؤهم ورئيسهم ثامر بن مريد برأسه ضربة حجر
 وفي كتفه ضربة حجر أخرى وهو مدبر ومعه شلفاء^(٢) فقلت له : كيف إنك ما قتلت الحضري
 بشلفاك . فقال لي : يا عبد العزيز ما ذخرت شيئا ولكنه لم يمكننا من نفسه فلولا صاحبكم
 ابن زبيد وبندقته لم يصلحكم نصفنا ، فقلت له : كيف حضري يهزم إحدى عشر أعرابيا

(١) حنشل هذه تسمية للذين يفزون على أقدامهم من دون رواحل . ومفردهم . حنشولى

(٢) الشلفاء : نوع من الرماح ولكنها عريضة ذات حدين .

فقال نحن أرهينا وكان الله معه ثم صحبونا إلى عالية نجد يا كلون معنا وبشربون ثم تفرقنا ، وكلنا ذهب إلى وطره .

قال المؤلف بعد ما حدثني عني بهذه القصة سألت إبراهيم ابن عثيمين رحمه الله عنها وعن تفصيلها ، فقال لي : جميع ما أخبرك به عمك صحيح ولكن عندي خبر مرتبط بهذه القضية لم يعلم به عمك ، وهو . كنا يوماً جلوساً عند عليشة العميدى رئيس قبيلة الهدف الذين منهم الحنشل سالى الذكر وكان عندنا منهم فى ذلك المجلس ثلاثة نفر رئيسهم ثامر بن مريد وإثنان من رفاقه وحديثنا فى الحضر والبدو . وأتتهم أطيب وكانت رئيس القبيلة متكئاً على الشداد^(١) . فقال ثامر بن مريد : والله ما فيه أحلى من الحضرى إذا قلت له : افصح الثوب ثم رأيت يديه ترتعد وهو يقول إن شاء الله إن شاء الله ثم رماه عليك ووضع على عريته شجرة فانتفضت ، وقلت مجاوباً له أنا أعلم إحد عشر حشولياً من قبيلة الهدف طردهم حضرى واحد وفى هذا المجلس منهم ثلاثة نفر فانتفض رئيس القبيلة عليشة العميدى ، وقال لي : والله إنك لسكاذب . فقلت له : والله إنى لصادق ، وقال : على الطلاق بالثلاث من أم بجاد إن أخبرتنى بهم أو بالثلاثة الحاضرين منهم لأعطيتك ثلاثاً من إبلى فقلت له : إن تكلم منهم أحد أخبرتك بهم وإلّا لك فسكت القوم كأنهم نار صب عليها ماء ، وقد انتهى حديث حنشل الهدف وبت أنا وعى تلك الليلة فى جيبيلات افقرى لم تر بأساً فلما أصبحنا وشلنا حقائبنا على ركائبنا قلت لعمى أين نيتك وأين نتجه . فقال إنا قاصدون إلى الحيد لعلمنا نبيع على الأعراب القاطنين عليه شيئاً من تجارتنا فقصدناه وأنا أعلم موقعه . وبعد صلاة العصر أنحنأ ركابنا عند رئيس من رؤساء بنى عبد الله بن غطفان يقال له (قعدان بن درويش) فأقنأ عندهم ليالياً وأياماً وعلموا أن نيتنا بلاد حرب وقد عزم رئيس منهم أن يغزو قبائل حرب يقال لهذا الرئيس نايف بن قطيع بن ضمنة وقال لنا : هل ترغبون أن تصحبونا حتى نوصلكم بلاد حرب قتلنا له لا نرغب ذلك لأنكم طامعون ومطموعون ونحن حضر مسلمون وكان هذا

(١) الشداد : هو الرحل وهذى عادة عند رؤساء الأعراب يضعونها فى مجالسهم لينكثوا عليها .

الرئيس من الرماة المشهورين فغزوا ومعه أربع ركاب عليها رديفان^(١) فذهب إلى بلاد حرب وصحبهم مرزوق بن عريميط وهو أحدُ الرديفين فغابوا ثلاثة أيام فلما كان صباح اليوم الرابع جاء الغزاة وليس ابن عريميط معهم فما شعرنا إلا ونسأؤهم ينحن عليه وظل الناس يتساءلون عن خبره ففهم من يقول أنه مقتول ومنهم من يقول إنه سالم ونحن جلوس نستمع حديث ابن قطيم عنه وهو رئيس الغزاة واندفع يحدثننا وقال أخذنا إبل حرب قبل غروب الشمس وانطلقنا بها ولحقنا حرب على خيولها ومرزوق معنا ورأيت وبيده محجان نزل عن راحلته وقصد حرجة شجر واختفا بها فزاد البكاء عليه ومنهم من يقول أصيب ونقل صوابه إلى تلك الحرجة وطاح بها فما شعروا وهم في حديثهم عنه إلا وقد طلع عليهم هجمة إبل يبلغ عددها مائة ناقة تقريباً يحدها رجل بيده محجان . فقال بعضهم هذا مرزوق أبشروا به وقال بعضهم : مرزوق أكلته السباع في حرجة الشجر . فلما وصل فإذا هو مرزوق فركب نايف بن قطيم رئيس الغزو ورفقاه خيولهم قصدهم أخذها منه بالدعاء أنها إبلهم ولكن منعوم قبيلة مرزوق واتعدوا أن يخلصهم فيها عارف منهم يقال له ذابر بن ضمنة وهو رجل أعمى ولكن حكمه مرضى عندهم . فلما جلسوا عنده للمخاصمة وكان عم المدعى فقال له نايف ابن قطيم يا عم هذى إبل حرب أخذناها من أيدي أهلها وكانت في أيدينا فانهزمنا بها وبقيت معنا مدة طويلة ولحقنا حرب وأخذوا إبلهم فلم يكتفوا بها وطعموا في ركابنا وأنجانا الله منهم فالتفت الأعمى إلى مرزوق فقال له : كيف أخذت الإبل قال : إنها جاءتني وأنا في حرجة الشجر . فما شعرت إلا بحنينها وحنين حيرانها وليس معها أحد فأخذتها وليس بيدي إلا هذا المحجان . فقال الأعمى : هي لك يا ولدي عطاها الله بعدما رجعتها حرب وليس لهم فيها شجرة واحدة إلا ما تفضلت به عليهم . فقال مرزوق : قم يا نايف أنت ورفقائك وكل بأخذ غزيرته^(٢) على نظره وقد انتهى غرضنا من أهل الحيد وتوجهنا قاصدين بلاد حرب وادى الرمة وما حوله وفي طريقنا إليه بتنا عند

(١) الرديف . هو رجل يركب خلف الرجل وهو المعروف عند أهل نجد بهذا الاسم .

(٢) غزيرة : أى ناقة واحدة إذا استفاد القوم على ناقة قالوا : جاؤا بغزيرهم وإذا جاء منهم رجل واحد بناقة واحدة قالوا جاء بغزيرته وهذه لغة تستعملها أعراب نجد إلى هذا العهد وهي من صميم لغة العرب القديمة .

أعراب قريب أمرة وهى هضبة حمراء قريب سواج وهى التى يقول فيها حمود بن سكران من قصيدة له نبطية . وهو من سكان مسكة

يا عنزريم رعت بين اللهب وبين أبانات
ذارت من الزول يوم الزول شَفَ إمعا الديان
وحازت لخشم أمرة مع جل صيد مسندينات
ما ذيروها تفافيق العرب من ها لزمان

وبتنا عندهم وسألناهم عن بيع الإبل فى القصيم وقالوا ليست مرغوبة ، وقال عى الأحسن نقصد القصيم ونتأبّت عن بيع الإبل فقصدنا بلد عنيزة فلما كنا فى فصور البدايع التابعة لبلد عنيزة ونحن ضيوف عند قصر من تلك القصور فلما جاءت الساعة الحادية عشر وإذا كوكبة من الخيل والحمر قد أهدقت بقصر من تلك القصور فسالنا عنهم فقالوا هذا عبد الله الخالد أمير عنيزة جاء لقصره هذا فقلت اعنى : إني أريد أن أذهب إلى رفقاء هذا الأمير لعلّ أجد معه رجلاً يعرف سوق الإبل وبيعه . فقال لا بأس : فبحث فوجدت معه رجلاً يقال له ابن طويان وهذا الرجل من باع الإبل . فسألته عنها وقلت له : وهل هى مرغوبة أو رخيصة ، وقال : إنها مرغوبة جداً ، وقال : لعلّ معك منها شيئاً . فقلت له : المرغوب منها أى جنس . فقال : ما كان للسكين والفس وهو النوع الذى للذبح ، فرجعت إلى عى فأخبرته بهذا الخبر . فقال : ما رأيك فقلت له أنا مستعد لجميع ما تأمرنى به وكان معنا رجل من حرب وغلّام من عتيبة . فقال : اذهب أنت وهذا الرجل الحربى إلى بلاد قومه ، وكان الذى معنا من النقد ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال فراسى وما أنان جنه . وقال : خذ الريالات معك واشتر بها فطراً من إبل حرب وأما الذهب فيبقى معى وأنتظر أنا وهذا الغلام فى بلد عنيزة عند الرجل الذى من موالينا وهو عبد الله بن ناجم وأقرب المياه التى تشربها حرب الذبيبة والذليمة وصبيح والذهبانية ، وقصدنا الذبيبة واكتفينا منها ولم نذهب إلى غيرها من المياه . واشترينا منها خمسة وستين فطراً وجئنا بها كأننا رعاة لها نسير بها من دون تكلف وبتنا ليلة فى رياض الخبراء والذيلة الثانية فى بلد الخبراء . فخرج علينا تاجر من أهلها يقال له ابن نويصر وسامها منّا قلداً واحداً فلم نبعه . وقصدنا مدينة عنيزة وبتنا قبل أن نصلها ، فلما

أصبحنا قلت لصاحبي إرع إبلك وامش بها رويداً رويداً حتى تصل البلاد قبل صلاة العصر والوعد بيننا وبينك بركة الدغيثية وأنا أريد أن أتجه بعمى والموجودين من أهل شقراء وسألتهم عن السوق . فقالوا كأنه قد نقص غمماً سبق فإن كنتم عازمين على بيعها حضرنا عنكم لمساعدتكم . فلما صلينا العصر أحضرناها في موضع هناك يقال له (الجفيرة) وهي مبيعة الإبل فلم نبق إلا ساعة واحدة وخرجنا وليس معنا إلا ورقة فيها أقيام الإبل والسبب لهذه التصفية مسألتان أولاهما : أولاد زيد الذين حضرونا من أهل شقراء . والثانية : أولاد على واحتدادهم على المشتري ، وقد انتهينا من هذه الرحلة بسلامة وغنيمة .
ثم اتجهنا إلى بلادنا ووصلناها على أحسن حال .

المذكرة الثالثة

وهي الحِمِيرِيَّة فلولا أن الله ذكرها في كتابه العزيز وهو قوله تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) لم نذكرها . كنا ذات يوم في بلدنا ذات غسل فاشعرنا مع طلوع الشمس إلا بأصوات البنادق المزعجة ، فأسرعنا إلى أخذ سلاحنا ، وهي نوع من البندقيات الصمغ إلى جهة الرمي . فوجدنا قافلة من الشيايين قد أخذهم ركب من مطير ، فلما وصلنا موقع الحادث وجدنا رجلاً مصيوباً مع فخذه ، وعنده متاعه وجمالان واقفان ورجل وامرأة . فسألناهم عن الحادث وما خبره ؟ فقال الرجل : جاءنا أربع ركائب عليها رديفان . فأخذوا جملين وأصابوا هذا الرجل . ولكن دراهمنا سائلة . فحملنا متاعهم والرجل المصاب على الجملين فذهبنا بهم إلى بلدنا ، فلما وصلنا إليها ؛ فإذا نحن بأهل خمس من الركاب فلما اتجهوا بالرجل المصاب ورفقاه نذبوهم وهم من قبيلتهم الشيايين الناديين من ذوى عبد الله والمندوبين من ذوى خليفه ، وكلا القبيلتين من الشيايين . فندب الركب الرجل المصاب . فقال الركب : أين نذهب ؟ وأين الطريق الذي يفضى بنا إلى تخليص الجملين من أيديهم ؟ فكنت أنا وأخوى سعود حاضرين وبنادقنا بأيدينا . فقال لهم أخوى : نحن نسير بكم حتى نؤريكموهم . وعندنا يقين عن طريقهم أنهم سالكون وادى يقال له (المسمى) وعلما أنهم في ذلك الحين قريب الخروج منه . فقصدنا الجهة الشرقية من بلدنا ذات غسل . فلما أشرفنا على الطريق النافذ في هذا العهد إلى جهة الرياض . فإذا هم بين أيدينا . فدارت المعركة بيننا وبينهم حتى تركوا الجملين وقوا في ذلك الفضاء . فحينما بها إلى أهلها . فذهب الغزاة إلى أهلهم بعد غداهم عندي . وذهبت بالمصاب إلى بيتي وبقي عندي خمسين يوماً . فلما عزم على الرحيل قال لى : أحب أن تصحبنا إلى أهلنا لنمطيك منأحما من غنمنا جزاء لفعلك الجليل ، وأنت لا تعرفنا وكنا في ذلك الحين في سنة خصب ، فعزمت على صحبته . وأخذت معي دراهم لأشترى بها غنماً من قبيلته ، فلما رحلنا جاء عمى ومعه وزنة قهوة وعصا من الخيزران فقال له : (يا هميل بن مغلب) ليس لنا من الشيايين أخو ولا عانى ولا علة تمنعنا من قبيلتك . وهذى

دخلة^(١) لمدة سنة وشهرين . فقال : جئها ولك عندى سلم قبيلتى . فلما رحلنا إلى أهله ، وهم حولاً قريب رجم مغيراء ، فلما أقفنا عندهم خمسة أيام جاءنى رجل منهم وقال لى : جاءنا البارحة ثلاثة حنشل ومعهم ثلاثة حمير ، وظنى أنها من بلادك واعطى رyalين وأدلك عليها . فقلت له : دلى عليها ، فإن كانت لأهل بلادى أعطيتك رyalين . فلما وصانها عرفتها وعرفت أهلها . وسلمته ما طلب ورجعت إلى صاحبى الذى أخذ الدخلة فقلت له : إن الحاجة قد دعت إليك جاءنا البارحة حنشل من جماعتك قد أخذوا ثلاثة حمير من البلاد التى خرجنا منها . فقال من فوره : أبشر بها . فذهبت أنا وهو إليهم . وطال النزاع بينه وبينهم وانتهت الدعوى بقبول رجل عارف لأمرهم من الشيايين من غير قبيلتهم يقال له عبيد بن جرى ، فاجتمعوا عنده وذهبت عنهم لأنى أعتقد أنه طاغوت .

فتكلم أخاذ الحمير وهو عبيدان المرشدى فقال :

أنا عن الله ثم عنك يا قاضينا يالى بالحق ترضينا
نرضاك كما يرضاك ماضينا
اسمع كلام قليل أخذت حمير فى الليل
وحنا جيع مهازيل وركبناها مثل الخيل
وجانا فيهن أهمل وباك تعدله عن الليل
ولا له علينا سبيل

ثم تنهض همل النائر بالحمير فقال :

أسمع علمى يا بن جرى ما هو قليل وشوى
أنا عَنْ الله ثم عنك من حضرى
أشبعنى وأنا جيعان ومنعنى من ركب المطران
وأبقانى عنده زمان ومشيت منه وأنا بريان
ودخل على بهوة ومطرق خيزران حميره فى وجى وأنا ولد شيبان

(١) دخلة : هى سلم مستقيم بين قبائل نجد وقراها من أراد أن يفعل كما فعل عمى . وهى لا تزيد عن سنة وشهرين إلا إذا جدت فهى قابلة للتجديد .

على الطلاق لأذبح عبيدان أشهدوا على خطاه يا ذوى فويران

وذو فويران هم قبيلة القاضى يقال لتلك القبيلة (الفوارين) وفى الناس من يسميها (ذوى فويران) وبعد انتهاء النزاع بين الطرفين عند القاضى الذى رضى حكمه . قال عبيدان ورفاقه : إنا لا نسلم الخير لأحد حتى تدفع لنا مواهيل . فقيل لهم : كم المواهيل ؟ قالوا : على كل حمار أربعة ربالات فرانسيات . فجائنى هميل وجماعته وقالوا : هذا كلام عبيدان ورفاقه . فقلت لهم : إني لا أدفع ربالا واحدا بغير سلم ولا حجة لهم لأننى لم أدخل عليكم إلا لحمايتى من مواهيل وغيرها فإنها لا يدفعها إلا الذى ليس معه رجل مثلك ، فإنه يبقى تحت رحمتهم ، فانتبه الرجل وعاد كرتة عليهم وجائنى بالخير مسرعاً بها ، فشكرته على همته وفعله الجليل ، فأخذتها وبيت عندى حتى اتهمينا من شراء الغنم ثم توجهت بها إلى بلدنا ، وقلت لأهلها : هذى حميركم جئت بها فما جاء منكم فإني راضى به ، فاتفق رأيهم على أن يعطونى ثمانين ربالا فرانسيًا ، وهى فى ذلك الوقت تعدل ثمانمائة ربالا فى وقتنا هذا . وبعد مضى أشهر قليلة ونحن فى أيام الصيف ، وجاء سيل عام . فذهب ثلاثة من جماعتنا ليحشوا جُنَجَانًا لسكام نخلامهم ، فجاءهم خمسة حنشل من الشياطين ، فأخذوا حميرهم فجاءوا إلى والدى وعى وقالوا لهما : نريد أن نبذل لكم المصلحة ويتبعها ابنكم محمد لعل الله أن يأتى بها على يديه . فانفقوا هم والوالدى وعى على أثلاثها سالمة من جميع ما صرف عليها فاتجهت بأهل الخير وقلت لهم : من تظنون الذى أخذوكم من قبيلته ؟ قالوا : نظن أنهم من بنى عبد الله قلت لهم : وما يدرىكم عن ذلك ؟ قالوا : إنهم لما أخذونا جعلوا أشيقر على شالمهم وقصدوا إلى بلاد بنى عبد الله ، فسقط فى يدي لأن بنى عبد الله ليس لنا منهم أخوان ولا عانى ولا دخله فقلت : من الضرورى أنى أتبعهم فإن توجهت إلى بلاد عتبية فإنها فى يدي . وإن قصدت بلاد بنى عبد الله فإني أشك فى تحصيلها . وقلت لهم : صفوا لي الرجال الذين أخذوكم . وصفوا لي سلاحهم . قالوا : معهم بندق ورمح وفيهم ولد شاب أترم ساقط من حنكه الأعلى ثنيتان ومعهم رجلا يدعى هريسان وكأنه رئيس الخمسة . فخصرت راحلتى وعزمت على طلبها وكان عندنا غلام يدعى ضيف الله من الغبيات من قبيلة الروقة من عتبية . فقلت له : إني أرغب أن تصحبني فى هذه السفرة . فقال : إني تحت أمركم إن كنت فى السفر أو فى المدر .

وكان يرعى إبل أهل بلدنا . فأخذته معي . وقال عبي : إني أريد أن أصحبكم إلى بلد أشيقر
لنتجسس الخبر عنها أين ذهبت . فمشينا من بلدنا صباحاً . فوصلنا أشيقر وكانت عن بلدنا
شمالاً أقل من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال فوصلناها قبل صلاة الظهر . فلما صلينا صلاة
العشاء الأخير . وكمل رواد البلد من رعات وحُشش وسُفَّار . فجدينا في السؤال عن أثرها .
فجاء حشاحيش من جهة جيب غراب . فذكروا أثرها كأنها أترخيل في تلك الأرض السهلة
التي لبعدها المطر . وقلنا لهم : صفوا لنا موقعها . فقالوا : إذا كان جيب غراب عنكم شمالاً
مقدار صوت المنادى فالتسوها هناك . فذهبت أنا وصاحبي على راحلة واحدة . ورجع عبي
إلى بلادنا . فلما وصلنا الموضع الذي وصفوه لنا أن نجدها فيه . فوجدناها كما ذكرنا .
فسكنناها وصرنا عليها وبتنا الليلة الأولى على أثرها في آخر كتيب السر .

فلما أصبحنا وصرنا والأثر معنا فوجدنا مبيتهم أول ليلة وليس معهم طعام إلا الجراد وقد رأينا
علاماته في مبيتهم فن مبيتهم جزمنا على تحصيلها والسبب أن أثرها قصدت بلاد عتبية لأنها
جعلت بلد عسيلة وشرقاء والبرود على يمينها فلما وصلنا أرضاً جلدأ يقال لتلك الأرض القاعية
اختفت الأثر فذهبتنا نلتمسها في الأرض السهلة فوجدناها وقد فات علينا جزء من النهار فلما
خرجنا من صفراء السر وغرب معترضة بين أيدينا ، قال لي صاحبي انظر الأبل في صدر
غرب هل تراها ، فقلت لا : بل أرى غرب فقال مارأيك ، هل تحب أن نذهب إلى أهل
تلك الإبل فأنخت راحلتي وقلت نبيت هنا على أثرها فلما وضعنا حقائبنا عن راحلتنا فذهبت
ترعى ومعنا بندقية من الصمغ وحزامها في بطني فوضعتها على الحقائب وأظفينا عليها بساطاً
وذهبت أنا وصاحبي نلتمس حطباً لنصنع عشاءنا وقهوتنا ، فاشعرنا إلا بسبعة رجال كل واحد
منهم يحمل بندقية قد جدوا في السير السريع إلينا وكانهم طامعون فينا وكل يندب نفسه
بأخته وكل واحد أطلق علينا طلقة واحدة فاستبقنا نحن وهم متاعنا فوصلناه قبلهم فأخذت
بندقيتي بيدي فلما وصلنا الأول منهم عرفته عرفاً تاماً وهو رجل من الحواوية من قبيلة المقطة
فقلت له لا تاهمون تراهي محمد بن بليهد ثم سلم على وسلم على رفقاء وقال لي شيلوا متاعكم على
راحلتكم وانطلقوا معي إلى أهلي ، الله يحيتكم على العشاء فسكت يده وذهبت به إلى أثر الخير
فقلت له إغدرني ما أقدر أتعاء هذه الأثر فتختفي عني فقال وما يدريك إن والدتي ناصبة

خباءها على هذه الأثر فقلت له الآن نذهب معك فلما سرنا قاصدين أهله قلت له من الذى أعلمكم عنا فقال عيني رأتكم لما طلعت مع الربيع فرأيت الراحلة كأنها سملول ورديفها يبرى لها فقلت هؤلاء من بنى عبد الله ينتظرون غروب الشمس ثم يغيرون على أبلنا فقلت نأخذهم قبل أن يأخذونا فقلت فى نفسى إن هذا أحسن شوقا من صاحبي الذى رأى الإبل فى غرب فوصلنا إلى أهلهم وبتنا ضيوفا عندهم فأكلنا ذبيحتهم وشربنا عبيلتهم^(١) فى أحسن حال فلما أصبحنا قلت للرجل الذى قال لنا إن والدته قد نصبت خباءها على أثر الحير أين الأثر التى ذكرت لنا فانطلق حتى أراها وشرنا عليها فقصدت منهل عرجا وكنا فى فصل الربيع والعشب كأنه عرْفَج فلما وصلنا وادى عرجا وجدنا قبائل من العصاة يرأسهم شديد الحثرى فأنحننا راحلتنا عنده وبعد أن شربنا قهوته وأعطانا على قدح لبن وعزمت على المسير قلت لأهل مجلسه من رأى خمسة حنشل أوصافهم كذا وسلاحهم كذا فقال أهل المجلس كلمة كأنها خارجة من فم واحد الله يعقل علاك .

وهذه عادة عند الأعراب فى الظاهر ومن كان عنده خبر أنك به سرا فحشيت من المجلس قاصداً صاحبي وراحلتى وكان بينى وبين الأعراب جيبيل رمل فما شعرت إلا برجل عليه أطمار وعباءة متقطعة فلما وصلنى جلست أنا وهو فقال أعدك على صفة أخاذة الحير وصفة سلاحهم فلما أعدتها عليه قال إن هؤلاء القوم أتونا فى مغزاهم فقال إن دلتك على نور ماتبذل لى فقلت له أعطيك ريالين فرأسيين فقال انطلق معى إلى أعلى هذا الرمل وأدلك على خبر وربما يأتيك بنتيجة فصعدت أنا وهو على منها وهى مشرفة على أخبئة الأعراب فقال أنظر ذلك الخباء الذى عليه الحصير إن صاحبتة من الشياطين من قبيلة العمور فقلت له هل تعرفها فقال إنها أخت عُوَيْشِز العمرى النازل فى بلد ظرما فانطلقت إليها مسرعا فسلمت عليها وردت أحسن رد فقلت لها أخوك عويشز طيب ويسلم عليك وعياله طيبين وبخير فاندفعت تبكى وقالت والله إنك من حين أقبلت على وريح أخى عويشز شام خشمى ثم قالت كيف حاله

(١) عبيلتهم — العيلة لبن يشاب به مرقاة اللحم فيسميان إذا خلطا عيلة .

فقلت لها طيب ولكنه مشغول جاءه حنشل من جماعتكم أخذوا جملين من السهول ولحقوهم وأصابوا رجلا منهم ووضعوه عند عويشز ورجعوا يلتمسون شيئا يحملون الصوب عليه فقالت: هل تعرف الصوب فقلت لها ما أعلم اسمه ولكنه الأثرم الذي ساقطة نثيتاه فقالت هذاك ابن عمنا جعيش بن منشر ورفقاء الذين معه هريسان بن منشر وشارع ولد مبارك الأبح ولد حزام الأبح والخامس من ذوى خليفة فانطبعت أسماءهم في قلبي فتوجهت من فوري على أثرها فلما خلفت جبيلات النشاش والشمس قد قربت من الغروب وإذا أمانى خباء كبير أسود وعنده إبل سود فلما قربت منه وإذا أنى أرى لميع الدلال فأنتخت راحلتى عنده أنا وصاحبي فبينما بركت على ثفتاتها عرفنى وكثر الترحاب كمادة الأعراب وإذا أنه خريص الهورانى فبتنا عنده بعدما تعشينا تمراً وزبدأ وسخينا من حليب إبله فلما أصبحنا وتقوينا وكان عنده رجل ضيف من أهل الدوامى يقال له مقباس الحسينى فلما توجهنا مع أثر الحمير مقدار رمية حجر

وإذا بالرجل الضيف قد لحقنا وأمسك يدى وكلمنى من غير اطلاع صاحبي عن كلامه ومن ضمن ما قال لى أشير عليك أن ترجع فليس أمامك إلا النجاجير والصواغ وأخلط من الروقة فإنى أخشى على رقبتك لاعلى راحلتك وبندقيتك فقلت : إن شاء الله ما أرجع إلا بالحمير التى أثرها معى إلا إن دخلت مع ريعان مكة أو طردت عنها غضباً فسرنا مسرعين مع أثرها حتى وردت منهل المستجدة فلما صدروا منها جعلوا جليل خفا بين أعينهم والمستجدة بئر فى عالية نجد وهميل ابن مغلب الذى دخلنا عليه سابقاً وليس لنا سلاح نسطوا به غيره وآخر خبر أخذته عنه أنه فى وادى بحار فقلت أقصده وأخذه معى أو إحدى إخوته فقصدت وادى بحار فتركت أثر الحمير عند المستجدة لأنى أعرف أسماء أخاذة الحمير فلما غربت الشمس ونحن فى وادى طينان بتنا هناك فلما أصبحنا وسرنا قاصدين بحار فلما وصلنا إلى جليل الربيشة ذلك الجليل الطويل قلت لصاحبي أنى ساعد لى ذروة هذا الجليل الطويل لعل أرى أحداً وكان حزام بندقيتى فى بطنى ولكنها باقية على راحتى ، فلما كنت على ذروة الجبل رأيت بياضاً فى بعض الكهوف فضلمت أنها أوعال فقلت فى نفسى أكنح أو أتنحى حتى أوميز هذا البياض كيف يكون فكحيت كحة خفيفة فذرت من مكانها سبعة ذئاب وقد حدثنى والدى عن الذئب إذا هم

فى الرجل كيف يصنع ، وما علامته التى تبدُّ عليه ؟ قال : إنه يكثُرُ التناؤبُ والتعَطُّ وإخراج لسانه من فيه .

فلما أمعنت نظرى فى السبعة فإذا هذه العلامات تبدو عليها وتوجهن إلى جهتي فصحت بأعلى صوتي أندب صاحبي يا ضيف الله هات البندق فصعد وهو على ظهر الراحلة وأنا أقول هات البندق فأخذها وجاءني عدواً على أقدامه فلما رأيته والبندق بيده عدَّكَن عن جهتي التى أنا بها قلت هذا بلاء دفعه الله عني فبرزنا من أعلى الريدة إلى أسفلها فركبنا راحلتنا واندفعنا نتغنى بهذه الأبيات وكان صاحبي من أجل من سمعت صوتاً .

إمحي يا نجد مالى فيك عيشة شف ذياب النير نازلة هنيئاً
جيتن الصبح فى رأس الريدة ثم طمن فى مار الرب عيئاً
إذهبن للضان فى وادى الهيشة كود ترضن بالكثير وبا الشويئاً

ثم سرنا فى صبيحة ذلك اليوم ونحن نسأل عن ذوى مرشد قبيلة هميل فما زلنا نسأل ونتبع الأخبار حتى إتجهنا بامرأة عند إبلها من قبيلة الفجور من المقطة فسألناها عن ذوى مرشد هل تعلمينهم قالت : نعم أما ذوى عامر إذا طلعتوا مع هذه الثنية بيوتهم ثمانية بين أيديكم وقبيلة ذوى مرشد بطن من ذوى عبد الله فلما طالعنا عليهم مع الثنية وكانت إخبثهم قريبة منا إندفعنا نتغنى بهذه الأبيات .

سَقُوا لِياَجَت سحيمة^(١) كَنَّت الوادى فاضوا وشافوا نقيصتهم تباريها
قالوا مشور رقلت أولاد عباد^(٢) من لابة ما يبرق فى عوانيتها
لَوَّالِ النقيصة مزور بيوتكم بادِ هذى حمير نقصصها بثارها
واتيامنت تاركه طينان^(٣) وأنضادِ وذبت دعوب الملق مع علاويها

فقام الرجال والنساء وقوفاً على أعمدة الأخبثة يقول بعضهم لبعض . إن هذا الرجل لمنقوص ويشورك . فلما وصلت أخبثهم أنخت راحلتي عندها . وكان أقرب ما يليها هو خباء نهار بن عامر . فجاءوني وقالوا لملك صاحب هميل . قلت نعم . قالوا وما خبرك ،

(١) سحيمة — اسم راحلة المؤلف .

(٢) أولاد عباد . هم قبيلة هميل بن مغلب الذى أخذت الحمير وهن فى وجهه .

(٣) طينان — هو وادى بين ذريع والقاعية وانضاد هو جبل النضادية .

فقصصتُ خبري عليهم من أوله إلى آخره . فقالوا إنا قوم عايننا واحد ووجهنا واحد . وهميل صاحبك في سد هذه الجبيلات ونحن مستعدون لما تطلبه . فقلت لا أطلب إلا ترجيع الخير إلى . فقالوا حباً وكرامة . نحن نكفي ابن عننا هميل . فلما تعشينا عندهم تبساً ذبحوه لنا قال لي نهار بن عامر وأخوه منير . يا محمد إن راحلتكم لا تحمل أربعة أنت وصاحبك عليها واستأجر لنا راحلة . وكان عند أحدهم جمل هائج . فقلت لعل صاحب هذا الجمل يكرهه وتضعون رحلكم عليه . فقلت لصاحب الجمل بكم تسكرينا جملك . فقال بريالين فرانسيتين . فقلت له رضيتم . خذ الريالين وسلم الجمل أبناء عمك نهار ومنير فوضعا رحلها عليه وركباه . وركبت أنا وصاحبي على راحلتنا وسرنا جميعاً . وخرجنا من جبل النير تاركين التضادية وجفنا على يميننا وعارضنا ضيف الله السكيري الغنأمي . فسألاه نهار بن عامر وأخوه منير عن قبيلتهم العمور من الشيايين . فقال لهما ما تريدان منهم . فقالا له نريد البجّان وذوى منشر . فقال لهما البحان مع أبي عجاريد النفيعي وذوى منشر آخر خير عنهم . وردوا عفيفاً وصدروا منه حادين ولا نعلم أين ذهبوا . فسألاه عن أبي عجاريد فقال لهما انضروا تلك المصبات السود الحبيطة بكبشان فإنهم ذكروا حولها . فجدنا في السير إلى جبهتهم وغربت الشمس قبل أن نصلها . فأنحنا ركابنا وصلينا المغرب . فقلت للرفاق أحب أن أذهب أنا ونهار إلى هذا الجبيل الصغير لعلنا نرى نارا أو نسمع أصواتاً . فذهبت أنا ونهار وصعدنا إلى ذروة الجبيل وبقي صاحبي وأخو نهار عند الركاب . فرأينا تشاعل النيران في الصحراء كتشاعل المصابيح في بعض المدن . فلما رجعنا إليهم وقلنا لهم أبشروا بالعرب . وقال لي منير أخو نهار وأنت أبشر ببعض حيرك . فقلت له وما يدريك ؟ فقال نعمت راحلتك ووضعت جرائنها على الأرض وانتبهت مسرعة . فقلت له كفرت بك وآمنت بالله . فركبنا رواحلتنا وقصدنا الأعراب . فإذا من النيران نار لا تحب . فقال رفقاءنا نيا نضيف أهل هذه النار . فقلت لهم ما السبب . فقالوا لا بد عندهم ذبيحة . فوصلناهم . فوجدنا الخبر كما ذكرنا . وبتنا عندهم تلك الليلة . ثم سألنا عن مبارك الأبح وأخيه حزام . فقالوا لنا باتوا البارحة في سد هذا السناف . فرحلنا الصبح متجهين

إليهم . فلما كنا في صدر السناف الذي هم في سده وإذا برجل على جل ومعه حمل سمى يقال له خاتم الزبلوق . فعرفاه رفقائى وعرفهم . فسألناه عن غرضهما ، وسمعتهم يقول لهما هل عند حضرتكم دهنه خشم . أى بخشيش ، فقالوا له لو سألناك كما سألناك أن نخبرك بالصحيح بدون اشتراط شيء . ثم قال لهما اطلعا على متن هذا السناف وسترون واحداً من الخير . فلما طلعنا كما ذكر رأينا واحداً كما ذكر . وأنحنا رواحلنا عند مبارك الأبح . ثم تركنا رواحلنا ترعى بحقائبها . فقال مبارك لرفقائى يا شيايين خطوا عن ركايبكم نبى نضيفكم . فقالوا له ضيفتنا عندك هذا الحمار . نبى نأخذ ، قال بحق وإلا باطل . فطال النزاع بينهم ثم اتفقا على أننى أحلف لهم بالله أن الخير يوم صابتها قرعتها أنها في وجهه ذوى مرشد لثقتها . ثم يخلفان المرشدتان أنها يوم صابتها قرعتها أنها في وجههما لثقتها . فلما عزمنا على اليمين قال شارع بن مبارك الأبح يا بوى لا يخلفون يأخذون الحمار لأنه حمار حضرى وثابر فيه شيبانى ما نباه يا بوى . فسألناهم عن ألائفه وأين أهلها . فقالوا آخر خير عنهم أنهم يم أرنبية . فأخذنا الحمار واتجهنا إلى جهة أرنبية . فوصلناها مع غروب الشمس . فطلعنا على خمسة أخبية . فأخذنا ركايبنا عند منير بن منشر والدهر بسان سالف الذكر . فرأينا الخير بأعيننا . فلما صليت بهم المغرب والتفت إليهم بوجهى رأيت حماراً أبيضاً من حميرنا على ظهره رجل وهو متجه إلى جهة الشمال يعدو مسرعاً . فقلت انهار الذى جئت به إليهم ، أنظر هذا الحمار الذى انطلق به صاحبه ، ولا تقول إني لم أره . فقال شيخ مسن من أهل الأخبية يقال له فحاط سجن^(١) يا حضرى حمارك ببى يرجع . بعشاه يأتينا بحكرة من ناهض ابن مغرق الروقى نضيفكم بها . والحكرة هى صحن من نحاس . أو صحفة من خشب . فتعشينا عندهم تيساً وغبتونا عبية . وكنا جلوساً على قهوتنا وجعثن الغلام الأثرم الذى سقطت ثنيتاه عندنا وكلما ضحك ضحكنا نذكر الصفة التى وصفوه أصحابنا . فاعله جزع من ضحكنا . فلما تمت أنا وضيف الله فى بيت عمه منير بن منشر فتلحقنا ببساط . فاشعرت بالخبط عصاء على صاحبي ضيف الله وهو يقول : تقصصنى بالجرة يارويقة^(٢) ، فرميت البساط عن وجهى وأمسكته وقلت له : ما شأنك ؟ لعلك مجنون ، فاشعرت إلا ونهار وأخوه منير

(١) سجن — أى سيج يا حضرى ، وأغاب كلام الأعراب هكذا .

(٢) رويقة — هى تصغير الروقة قبيلة الضروب .

قد مَلَأَ بندقتهما بعيارتهما . وأقبلا إلينا عدوا وهما يقولان نبي نقتل الذى تعدى على صاحبنا وضربه . فسكانت هذه الليلة ليلة نحس فدخل القوم على رجل من الشيايين من ذوى خليفة ليس من القبيلتين المختصمتين . فقال لنهار وأخيه منير : ترانى أقرعكما وأشهد الله عيكما أن لا تسمتا جمعيتين بسوء حتى نصبح ونرى رأينا فى هذه القضية . فلما أصبحنا أخذونى لوحدى أهل الأخبنة وقالوا لى : نريد منك حاجة إن أنت قضيتها أعطيناك الحدير بدون شئ . فقالوا : تؤمننا من الغلام الذى ضربه جمعيتن البارحة وتؤمننا من رفقاءه نهار ومنير الشيبائين وإما أدركت لنا ذلك فسنأخذكم أخذاً جديداً نأخذ الحدير الثلاثة وراحلتك وبندقيتك ونأخذ جمل رفقاك وبندقيتهم ونذهب إلى جبال الحجاز المحيطة بمكة وقلت لهم : يأتىكم منى خبر . فاحتللت بنهار ومنير وحدهما . وسردت عليهما ما دار بينى وبين القوم . فقالا لى : دعهم وكلامهم وهم عالمون أن جميع ما قالوه لم يصح . فلو أردنا أخذهم أخذناهم بقبيلة هذا الغلام الذى ضربه البارح . وهم الغيبات يحيطون بهم من كل جانب . ولكن أرجع إلى ضيف الله الذى ضربه جمعيتن البارح وابحث معه فى الموضوع . فإن كان رضى فتحن راضون . وجئت إليه وبخشت معه وقت له : هل تسمح عن هؤلاء القوم الذين ضربوك البارح ؟ وبالأخص جمعيتن تجعله فى وجهك وتؤمنهم جميعاً ونأخذ حيرنا ؟ وكان رجلاً ضعيفاً . وكانت همته قصيرة . فقال : إن كان تمنطينى مقطع أو قيسته ريالاً فرانسياً . فقلت له : بل أبذلها لك جميعاً فحشت إلى رفيقائى الشيبائين . فقلت لهما : إن ضيف الله سمح عن جميع ما يتعلق بضربته البارحة . فقالوا : على شرط واحد أنه لا يسبنا بها . فاجتمعنا نحن الأربعة . واشترط عليه ألا يسبهم من جراً هذه الضربة التى أحدثها الشيبائى وهم من قبيلته الشيايين . وكان بينهما وبين ضيف الله تثبيت على مثل هذه لما خرجنا من النير فى اليوم الذى مشينا فيه من أهلهم . وإذا الناس كثيرون . فسألنا الرعاة من هؤلاء ؟ فقالوا : الروقة . فالتفتا إلى ضيف الله وقالاه حنا فى وجهك من جميع الروقة فوالله ما نعلم قبيلة منهم إلا وتطلبنا دماً أو ضربة فقال : أتم فى وجهى من جميع الروقة . وأنا والله ما أعلم قبيلة من بقاء تطلبنى . ولكن أنا فى وجهكم من بقاء واحدة بواحدة . وكانا لم يهملنا هذه الكلمة بعد مضي سنة واحدة

وهم يترصدون لجمعين . فأدركوه على منهل القاعية ، وهو يصب الماء إلى غنمه . فضربوه ضرباً مبرحاً حتى غاب عن نفسه . فوضع في حوض غنمه . وحمل على جمل إلى أهله . فتجاود الطرفان وتوامنا وضمن بعضهم على بعض . وأخذنا حميرنا وجثنا على ركائبنا نحدوها مسرعة . فلما جئنا أمام وادى الرميثي إستأذنا مني وقالا : نحب الذهاب إلى أهلنا . وليس أمامك إلا قبائل الروقة . وهذا الروقي يمتعك منهم . ونحب أن نلج في النير ما زلنا قريباً منه . فقلت لهما : إنى أنفذ رغبتكما بعد ما تنفدا ونشرب القهوة . فأنحنا ركائبنا وأخرجت ما دعت إليه الحاجة من الأكل .

فلما عزموا على المسير إلى أهلهم أعطيت كل واحد منهما ثوباً له وثوباً لزوجته مع ما يتبعها من غتر وشيال . فتفدينا جميعاً وتواعدنا وذهبا إلى أهلهم .

وذهبت قاصدا الشعراء . ولكن هنا عقبة كؤود كانت قبيلة الفلثة قد قتلوا منهم أهل بلدنا القرائن رجلاً في رجل مقتول . وظنى أنهم واهمون في قتله . ولم يصح أنهم قاتلوه قبيلة الفلثة . فلما سرنا إلى نيتنا وجدت أغناماً على الطريق . فقلت : من أى قبيلة أنتم ؟ فقالوا : من قبيلة الفلثة . فخطر في بالي ثأرهم الدفين . وقلت لصاحبي من سألك عنا فقل من الشعراء أو من الدوادى . ولا تأتى لبلد القرائن بذكر عند أحد منهم .

وجدنا السير مسرعين لقطع تلك المسافة الطويلة . فلما طال بنا السير قلت لصاحبي . أما ترى أن ننيخ راحلتنا عند أحد هذه الأخبثة ونشرب من لبنهم ونأمن منهم . فقال على نظرك . قلت له : أقصد ذلك البيت الذى على طرف .

وكان المقتول يقال له (جليبة) فأنحنا راحلتنا عند البيت الذى قصدناه . فما شعرت إلا بإبن المقتول خارجاً من الخباء . فجاءنا هو وأمه . فسلم وجلس وقال : عيتوا أهل القرينة قتلنا له : ما عيناهم ولا نعرفهم . فقال : يا هواء هب بهم .

وهذى لغة عند أهل نجد إذا أراد أحدٌ أحداً قاتلها . وهم قتلوا والذى ظلماً وهو يحدثنى وكأنى على جمر . وقلت له : إن القرائن بلدان هل تعرف البلد الذى قتلوا أباك فقال : البلد الذى يقال لها الوقف هم القاتلون وديرة ابن بلاهد الذى يقال لها غسلة ما قتلوه .

ولكن والله لو أمسك ابن بلاهد لذكيه تذكاة شاة بقديى هذى ققلت : جنبناك لأجل الصبوح هل عندكم شىء فندب والدته وقال لها : هل عندك صبح لضيوفنا فجاءت بقدح ملآن لبنا فشربنا وركبنا وذهبنا عن الداب وجهره فجدينا فى السير وكلما جينا إلى غم سألنا رعاتها من أتم فقالوا من الغلطة فلما وصلنا وادى طينان قريب العشاء الأخير سمعنا أصوات إبل وحيرانها ققلت . لابد نسالهم لأنهم ليسوا من الغلطة فسالناهم وقلنا لهم : من أى قبيلة أتم قالوا من المقطة وقلنا لهم : من أى قبائل المقطة أتم قالوا من الفجور فبتنا عندهم ومشينا منهم صباحاً وجينا الشعراء بعد صلاة العصر .

فلما توسطت فى بطحائها أمام بابها رأيت ناقة ملحاه معقولة بمقالين وعندتوجهى من بلدى جادنى ابن عبد العزيز راعى ثرمداء وقال أخذلى ناقة من مدة شهر ونصف فإن أتيت بها فلك ثلثها ققلت له إكتب أوصافها ووسومها فكتبها وأعطانيها وبقيت الورقة فى جيبى فأخذت الورقة بيدي ونزلت إلى الناقة لأستكمل أوصافها فإذا هى كما ذكر صاحبها فأنخت راحلتى عند عبد الرحمن بن خلف وعرضت موضوع هذه الناقة واستشرته كيف أصنع فى شأنها فقال نعرض أمرها على أمير البلد عبد الله بن مسعود ونأخذ رأيه فبعث إليه خبراً ما أعلم عن تفصيله فرجع إلينا المبعوث مسرعاً وقال إنه يقول ما عندى منها خبر وما دام أن محمداً متأكداً عرفها فياخذها فآخذناها وجئنا بها مع راحلتنا فبعد مضى ساعتين جاءنا الأمير وقال لنا مسألة هذه الناقة على كلامكم جاء رجل من سبيع أهل الحزمة ناقص عقل جاء من سبيع النازلين قريب رماح فرّ فى طريقه على بلد ثرمداء فوجد هذه الناقة هاملة ترمى فى الفلات المجاور لها فركبها وقصد بلد الخزمة ،

فلما وصل بها إلى إخوته وأخبرهم بطريقها ومن أين أتته وكان قسمان سكان الخزمة من أهل ثرمداء فعرفوا وسموا وأخبروا خالد بن لؤى رحمه الله بها وهو أمير البلد فكلّف إخوته بترجيئها إلى بلد الشعراء وكتب كتاباً للأمير الشعراء يخبره أنها لأهل ثرمداء وقال لى ابن مسعود هى معك

حتى تسلمها صاحبها فشيننا من الشعراء صباحاً وبتنا في بلد الدوادمي ومشينا منها صباحاً وبتنا في كنيب السر ومشينا منه صباحاً وبتنا عند أهلنا وكان غيابنا عنهم سبعة عشر يوماً .

(قد تمت المذكرة الثالثة)

وقد تم الجزء الخامس بتمامه ، وهذه المذكرات الثلاث بها بعض ذكر تجوالى بنجد ، وقد ضاق النطاق عن سرد المذكرات الباقية تبع صحيح الأخبار ، وقد عزمت أن أفصلها عنه وأفرد لها كتاباً مستقلاً ، أذكر فيه قسماً من المذكرات التي ليس لها إلمام في السياسة ، ونقترح له اسماً لائقاً به .

قال المؤلف لما إنتهى الجزء الخامس من صحيح الأخبار أحببت أن أنبه القارئ على ما ذكرته في آخر مقدمة هذا الجزء حين قلت مما يدور في خاطري من شروعي في الجزء السادس وأوضح منهجي فيه فيما بعد بمشيئة الله إن كان في الأجل فسحة وفي البدن صحة وتتميمه في نجد إن شاء الله . قد كنت معتقداً أن أرتب الجزء السادس من البقاع الواردة في كتاب صفة جزيرة العرب فلما عزمت على طبعها وتحقيق بعض بقاعها التي لم تتغير عدلت عن ذلك واكتفينا بأحياء هذا الأثر الذي كاد أن يعدم من الوجود وقد شرعنا في طبعه فرجوا من الله المعونة والتوفيق .

فهارس المجمد

فهرست الأماكن والبساتين والأودية والمياه والأجبال
للجزء الرابع

أوال		حرف الهمزة	
٨٧	البعوضة	٢٣	أبها
٨٦	البكران	٢٦	الأنيث
٨٦	بلبول	١٥٧	أذن
١٠٤	بلع	١٠٣	الأرأس
١٠٥	بئر مطلب	٤٦	الأردن
٤٠	البيضة	٤٧	أربنية
حرف التاء المثناة		١٨	الأزرق
٤٢	تبوك	٥٩	الأزهر
٤١	تربان	١١٤	اسلام
٢٣٨	قرمس	٤٩	الأسواط
٤١	تنضب	٤٧	أسيلة
٢٤٢	نمرة	٤٧	أشداخ
٢٤٥	نمبر	٥٩	أشقر
حرف التاء المثناة		٤٨	أشمونيت
١٨٩	الترب	٦١	الأصافر
١٩٠	نرم	٦٢	اصبع
١٨٩	نرمداء	٦٠	الأصبيات
١٨٨	الثلاء	١٠٣	أضراس
١٨٨	الثامة	١٠٧	أطم الأضبط
١٨٨	ثهل	٦٠	أعابل
١٩١	نور	٦٠	أعاق
١٨٧	الثلة	٦١	الأعبدة
حرف الجيم		٤٨	الأعيرف
١٨٧	جازان	٣٥	الأفاهيد
١٨٦	الجال	١٠٧	الأكوام
٢٨٥	الجامدة	٤٩	أم أمهار
		٤٨	الأماحل
		١٩	أمج
		٥١	الأملحان

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
١٧١	الحفر	١٣٣	حائل	٢٨٦	جائف
٢٨٣	حفنا	١٤٥	الحاير	٣٨	جبل
٢١٨	الحفيرة	١٤١	جيجري	١٨٦	الجدائر
١٥	حقاء	٢٢٠	حبران	١٣١	جواب
١٥	حقل عنمة	١٣٤	الحبل	١٣١	جراد
٢١٩	الحلاء	١٤١	الحجلاء	١٣١	الجرد
١٤	حلبان	١٦٩	الحذية	٢٧٧	الجفر
٤٣	حلف	١٧٠	الحراضة	١٣٢	الجفرة
٧٧	حلوة	٤٠	الحرامية	١٣٢	الجلالة
١٤	حليات	١٢٦	حرية	٢٧٨	جلندان
٦٤	حلية	١٨	الحرج	٢٧٥	جلوة
١٣	حليمة	١٧١	الحرس	٢٧٦	جلية
٦٥	حم	١٧٠	حرة هلال بن عامر	٣٩	جمار
٧٨	حماط	٢٦٤	حرشان	٢٢٠	الجنادل
٧٨	الحائر	٢٦٦	الحرم	١٤٢	جنب
٦٥	حمة	٢٦٥	الحرملة	٢٧٦	جنباء
٢٢٠	حنبل	٢٨٠	الحز	٦٣	الجنوقة
١١٩	الهندورة	٢٦٥	حزة	١٣٢	الجنينة
١١٩	الحنئ	٢٨٠	حزرة	٦٣	الجنينة
١١٩	الحنئ	٢٨١	الحزم	١٤٠	جوبة صيا
١١٩	حوارة	٢٨٠	حزمان	٢٧٦	الجوشنة
١٢٠	الحوامض	٢٨١	حزن بنى جمدة	١٦٧	جوف
٧٩	حوايا	٢٨٥	حزوى	١٦٩ و ١٤٢	الجوفاء
٧٩	حوض حمار	٢١٥	الحسبة	١٤٣	جيحان
٦٨	حوى	٢١٥	حسيكة	١٤٤	الجيزة
٦٨	الحوياء	٢٨٢	حشر	٢٧٦	الجيفان
٦٩	حيان	٢١٦	الحصان		
		٢١٦	الحصن		
	حرف الحاء المعجمة	١٥	الحضر		حرف الحاء المهملة
٢٥٨	الخدمة	٢١٧	حضن		
١٢٠	خريق	٢٨٤	الحظائر		
٦٧	الحل	٢٨٤	الحظيرة	١٤١	حابس
١٥٦	الحلائق	٢١٨	الحفائر	٢١٩	الحامضة

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
خلة	١٥٦	حرف الذال المعجمة	٣٧	السائفة	٣٧
الحليف	٤٣	ذات كهف	١٨٤	سبل	٨٠
خليف صباخ	٤٤	ذو أمر	٢٣	سبوحه	٧٠
خمار	٢٧٣	ذكر ما جاء في مدح البصرة	٩٠	سبيع	١٥٩
الخفافس	٤٤	ذو نجب	٥٦	الستار	١٨٥
الخفزة	١٧٩	ذى الطلع	٣٧	الستارة	٧١
خنوقاء	١٨٠	الذيل	٧١	سحبان	١٥٥
الخنوقة	١٨٠	حرف الراء المهملة		السحيمية	٨١
الخورنق	٢٥٩	الرافعة	٢٢٣	سحبر	٧١
		ربوة	٣٦	السحة	٨٢
		رييق	٢٢٤	السخيرة	٨٢
		رجبة الهدار	٢٢٤	السدرة	٨٢
دار	٦٩	رخام	٢٢٥	السديرة	٩٦
دابة الأرام	١٠١	رخم	٢٢٥	السر	٢٢٧
دابة الخنازير	١٠١	الردام	٢٥١	السراة	٩٧
دابة القلتين	٦٩	الرس	٢٢٦	سرة	١٥٠
دارين	٢٣٥	رضاء	٢٥١	السعدية	٢٢٨
دباب	١٢١	الرضم	١٢٦	سفا	٢٣٢
دباب	١٢١	الرمادة	١٢٧	سقمان	٢٥٥
الدحائل	١٢٢	رنية	٢٤٢	سلم	١٢٩
دخن	١٧٢	الرياحبة	٢٤٣	سلوى	١٥٩
درب المحيزين	٢٧٤	حرف الزاي المعجمة		سلع	١٢
الدرهمه	١٢٠	الزباء	٢٤٤	سلى	١٦٠
دهلك	١٢٥	الزبير	٢٤٥	السلح	١٣٠
الدهناء	٢٢٢	زرنوق	٢٥٠	مجير	١٣٠
الدو	١٢٥	الزعاية	٢٤٣	مجيبة	٧
دوار	١٢٣	زنانة	٥	سنداد	٨
دوحة	٧٠	حرف السين المهملة		السنات	١٦٠
الدويره	٢٢١	ساحوق	٣٧	سواج	٩
دير سعد	٤٥			السودتان	١١
				السور	١٢٨
				سوفة	١٢٩

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
حرف العين المهملة	٢٠٠	الصدارة		حرف الشين المعجمة	
٢١٢ عبس	٢٠١	صرداح	١٧٣	شار	
٢١٢ عبيسة	١٤٧	صغفوق	١٥٠	الشطنية	
٢١٣ عتود	٢٩	الصفا	١٧٤	شعبين	
٢٣٠ عردة	٢٠٦	الصفرة	١٤٩	شعية	
٣١ عريعة	٢٩	صفية	٢٦٧	شَفِيَّة	
٢٣٦ عكاش	١١٥	صقر	٢٦٨	شقة	
٢٣٧ علب	٣٠	الصلبان	٢٦٩	الشقيق	
٢٣٨ العلم	٢٠١	الصلية	٢٧٠	شلول	
٢٣٩ العمارية	٣٠	صباد	٢٧١	الشماسية	
٢٣٩ عمدان	٢٠٣	الصمان	٢٧١	شماليل	
٣٢ عوانة	٢٠٢	الصمغة	٢٧٢، ١٥٤	شمام	
٢٣٢ العوسج	٢٠٦	صوار	١٤٩	الشموخ	
٢٣٣ عورجة	١٤٧	الصور	١١٤	الشموس	
٢٣٣ عبيسة	١٥٣	صيلع	١٤٨	الشميس	
٢٣٣ عينان		حرف الضاد المعجمة		الشميط	
حرف الغين المعجمة	١٤٦	ضاح	٢٧٣، ١٤٨	شميلان	
٢٤١ غاف	٢٠٣	ضب	٢٧٢	الشهب	
٢٤٠ الغبارة	١١٨	ضباء	٢٠٥	الشهلاء	
٢٤٠ غث	١١٨	ضحا	٥٢	الفقي	
١٠٥ غميز الجوع	٢٠٦	ضربة	٢٨٧	شوط	
حرف الفاء	٢٢٩	الضمار	٢٧٤	شوطى	
٢٣٥ فتاخ	٢٢٩	الضمران	٢٧٥	شوقب	
٢٣٥ فج	١١٨	الضيق	٢٠٤	شجاط	
٢٥٤ فشال		حرف الظاء المهملة	٤٩	الشعبة	
٢٥٦ القرش	٥٢	طريف	٢٠٥		
٢٤ الفرع	١٠٢	طريفة			
٣٣ القروق	٥٢	طفيل	٢٠٥	صبح	
٣٦ الفهدات	٢٠٢	طلح	١٤٨	الصبحية	
٣٦ الفهدة		حرف الظاء المعجمة	٢٠٧	صبغاء	
٢٥٧ فيحان	٢١١	ظليف	٢٠٠	صياً	
	٢٨٨	الحائمة	١٤٧	الصحن	
			٢٠٠	الصغيرة	

الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم	الصفحة	الإسم
٣٨	معلم	٢٠٨، ١٧٨	كبكب	١٩٥	حرف القاف
١٥١	المحو	٢٠٨	كنكة	١٦٤	القاحة
٢١٣	الحليلة	١٦٦	كدادة	١٩٦	قارة
٢٣٧	مخرقة	٢٠٩	كدد	١٩٨	القاهرة
١٣٦	المحرم	١٧٨	السكر	١٦٣	قبا
١١٣	مر	٤٩	كراع	١٩٥	قبة
٩٩	المراعة	٢١٠	الكرش	١٥٣	قناد
٥٥	مريخ	٢٠٩	كريب	١٦٤	قنائد
١١٣	المرقب	٥٠	كسير وعوير	١٦٥	قنائدات
٥٥	مروان	٥٠	كشب	١٦٥	قحقم
٢٧٣	مريخة	٢١٠	كفة	١٩٧	قدة
	مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة وتبوك ١٣٧	١٩٢	كلاخ	٣٥	القرافة
١٤٠	مسدوس	٩٦	كليات وأظفار	٣٤	القرين
٥٥	مسروح	٢١١	الكليين	١٩٤	القرينة
١٦٦	مسي	٢٣٢	كلية	٢٠٧	القطيفة
١٣٧	المسلوق	٧٢	كمران	١٩٤	قحاس
٥٧	المشاش	١٨٣، ٧٣	الكمع	١٩٣	قفيل
١٣٨	مشاكل	١٥١	كنهل	١٩٣	القلب
٥٦	مشان	٢٣٢	الكور	١٩٣	قلى
١٦٠	للمشرق	٢٠٨	كوكب	٢٢	القموص
١٧٩	للمشرق		كيس	٥٣	قندهار
١٣٨	المشعار	١١٢	حرف اللام	١٦١	القنفذة
٢١٤	المصانع	٧٣	لبن	٥٤	قهاب
١٣٩	الضبيح	١٣٥	اللبين	١٦٢	قهاد
١٣٨	المطابخ	١٣٥	لجأ	١٦١	القواصر
٢٤٦	المطلع	١٨١	لقاط	١٦١	قودم
١١١	مظلة	١٨١	القهباء	٥٤	قوس
٢٠	معرض		لواقع	٢٣١	القويرة
١١١	المعروف		حرف الميم		القيدة
٢١	المفر	٢٥٢	ماعزة		حرف الكاف
٢١	القمص	١٣٦	مبهل		الكاهلة
٢٢	الملا	١٣٦	المخرقة		كبشة

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الملح	٥٦	النقائر	٧٤	الهماج	٢٤٧
الملحاء	١٧٧	النقرة	١٧٦	الهواج	٢٤٨
المناصف	١٨١	النقيب	٧٤	حرف الواو	
الندب	٢٠	النواشر	٧٥	وبال	٢٤١
منعج	١٨٢	نويعنون	٧٦	وسيع	٢٤٢
المنقى	٢٨	النيق	٧٦	الوشم	٢٥٢
		حرف الهاء		وقط	٢٥٣
حرف النون		الهتمة	٧٥	الوقيط	٢٥٣
ناعط	٣١	هجر	٧٦	وكراء	٢٥٤
نخلان	٧٣	الهدان	٢٤٧	وهط	٢٤٦
النسار	١٧٥	الهدّة	٢٤٣	حرف الياء	
النظم	٥٨	الهدّة	٢١٤	ياطب	٢٤٨
نعل	٣٣	الهديّة	٢١٤	يام	٣٨
نعيج	١٨٦ ، ٨٤	الحرار	٧٥	يية	٢٤٩
نقرى	٥٨	الهضيب	٢٥٢	اليقعة	٢٤٩
				ينوفى	٥٧

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال
للجزء الخامس

الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع
حرف التاء		حرف الباء		حرف الألف	
٢٨٠	تربة	١٧١	بحرة	١٩٨	الأباصر
٢٦٧	التغلان	١٧٢	بحرة الرغاء	٢٥١	الأثوار
٢١٦	تغوث	١٧٢	البديّة	٢٤٤	أجراذ
٢٦٨	التناضب	١١٤	برقان	٢٤٥	أجرب
٢٦٨	تناضب	١١٥	برقة الحال	١٥١	الأجرعين
٢٠٥	تنضب	١١٥	برقة خو	٢٤٦	أجويه
٢٠٥	توباذ	١١٥	برقة الرامتين	٢٤٦	أجيرة
٣٠	التمس	١١٦	برقة الروحان	١٩٨	أخرجة
٣١	التيه	١١٦	برقة عاقل	٢٥٤	الأخضر
	حرف الجيم	١١٧	برقة الحمامة	٢٥٤	الأخيان
		١٧٢	برمة	٢٤٣	أدم
٢٤١	جبل بنى هلال	١٧١	البرود	٢٤٢	ادماث
٢٤٢	الجباب	٢١٥	بريدة	١٥٤	أروم
٥	الجردة	٢٠٧	بُسى	١٥٥	أروى
١٥٠	الجمرائة	٢٢٧	البصر	١٦٥	أرينبات
٣٢	جفن	١١٧	بطن الرمة	١٩	الأساود
٣٣	الجلاميد	١١٧	بطن رهاط	١٦٥	أسحان
٣٤	ججاجم	١١٨	بطن السر	١٩	الإسحان
٣٤	جمال	١١٩	بقار	٢٠	أشمس
٣٨	جمران	٢١٨	بقر	١٦٠	أشياء
٣٩	الجن	١٨١	بقرة	٢٦١	أعامق
٣٧	جنان	١٦	البويب	٢٦٢	الأعزلان
	حرف الحاء	٢١٦	اليبداء	١٦	أفيح
		٢٥٨	بيدح	٢٦٢	أكمة
٢٥٠	حجرة	١١٩	البيير	٢٦٣	الأمثال
٢٥٠	الحجيل	٢٥٩	بيش	١٧١	أم خنور
				٢٦٨	أيلة

تنبيه: الحق المؤلف ثلاث مذكرات بآخر هذا الجزء أرخ فيها بعض تنقلاته التي بنى عليها معرفته بكثير من أمكنة البلاد العربية التي وردت في هذا الكتاب وبقية المذكرات فصلها عن هذا الكتاب وأفرد لها كتاباً وحدها .

الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع
٤٢	الرئيس	حرف الدال	١٥	حرة الوبرة	
١٣٧	رشايات بن جعفر	٢٠٩	دجن	١٢٥	حرث
١٩٤	رصف	٢٢٨	دحى	١٧٧	حسيلة
٤٣	رعم	٨٨	دخلة	٢٠٣	الحقاب
٤٣	رغوة	٢٢٩	دخنان	١٥٣	حمضة
١٣٧	رفح	٨٩	دروازق	١٥٦	حمل
٤٤	الرقاشان	١٧٠	الدقاقة	١٣٥	حमित
١٤٠	رقد	٨٩	دقواء	١٥١	حنالك
١٨٨	الرقعة	٣٢	دهقان	١٣٥	حنظلة
١٣٨	الرقية	٢٤٨	دوعن	١٣٦	الحنو
٢٣٩	ركبان	حرف اللال	١٥٢	الحواطب	
١٣٩	ركبة	٣٢	٣٢	الحوة	
٤٩	رماخ	١٢٦	ذراة	١٥٣	حوق
١٥٧	رمان	٦٨	ذو علق	٢٢٨	حيزان
١٣٨	روثان	١٩١	ذوقوس		
١٧٧	الروحاء	حرف الراء		حرف الحاء	
٤٥	روشان	٢٤٠	الرائعة	٣٦	خبي
١٣٨	روضة الزيدى	١٣٧	الرافدان	٣٧	ختلان
١٣٨	روضة ساجر	٢٤١	رأم	١٤٤	خدار
١٣٩	روضة السهباء	١٩٤	رتوم	٣٤	خدد
٤٥	الرويل	١٩٤	رثيمات	٣٦	الخرار
١٧	ريشان	١٩٤	رجلة	٣٦	الخرارة
	حرف الزاى	٢٤٠	رجم	٣٥	الخربة
		٢٣٩	رجبة	١٤٤	خرزة
٤٥	زبارا	١٨٤	رخمان	٣٥	خرشان
٢٠٧ و ٤٥	زبد	٤١	ردقان	٣٥	الخرقاء
٢٥٥	زير	١٨٤	الردم	١٤	خرم
٢٤٩	زرود	١٨٧	الرده	١٤	الخريزة
٤٨	الزعفرانية	١٨٨	ردينة	٨٧	خمر
٤٧	زلفة	٤١	رزم	٨٧	خنفس
٤٦	زنانير			٨٨	الخنق

المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة
زهو	٤٦	الشعبية	١٢٤	حرف العين	
الزهيرية	٤٦	الشفاء	١٦٦	عاذ	١٧٤
الزولانية	١٧	الشقائق	١٢٤	عارض	٥١
حرف السين		الشقراء	٢٢٦	عارمة	١٠٨
ساحب	١٨٩	شلال	١٦٧	العاليات	١٠٩
السببة	١٩٦	شهادة	١٠١	عامر	٥٣
الستارة	١٢٦	شوزن	٥	العامة	١٠٩
سحب	١٢٦	الشوى	١٨	عاهن	٥٣
سحيم	١٥٤	حرف الصاد		عبايد	١٧٦
سراوع	٢٣٣	صاحة	٧٩	العلاء	١١١
السرد	١٥٤	الصاقب	١٠٢	عبيدان	٥٤
سكاه	٢٣٣	صامغان	١٠٢	العبيلاء	١٥٩
سكاكة	٢٣٤	الصراة	١٨	عتك	١٠٩ و ١٦٦
السلمية والبرشام	٢٣٠	صعران	١٩٨	عتيب	١١٠
السليم	٢٣٥	الصمصمية	١٠٢	عتاعث	٥٤
ممر	٢٣٤	الصفين	٦	العتاعث	١٥٩
السمارات	١٦٨	حرف الضاد		عجزم	٥٦
السيل	١٧	ضاحك وضويحك	١٠٢	عجائز	٥٥
السيوح	٢٣٠	ضمير	١٨٩	العجماء	٥٥
حرف الشين		حرف الطاء		عجوز	١١٠
شارقه	١٥٨	طرف	٢٣٧	عدان	١١١
شاقة	١٥٩	الطف	٢٣٧	عدنة	٦١
الشبكة	١٦٠	الطربيل	٢٣٦	عدنة	٦١
شبو	٧٨	طلال	١٢	عدوة	٦٢
الشتر	٧٨	طلحام	١٩٧	عذار	٦٣
الشجرة	١٧	طير	١١	العذبية	٥٧
الشحم	٢٢١	الطين	١١	عرار	٥٧
شرك	١٢١	حرف الظاء		عراقيب	٥٨
شطيب	١٢٢	ظفر	١١	العرفة	٢٢٧
شعارى	١٢٢	ظلم	٥٢	عرفة ساق	٥٨
شعب جبلة	١٢٣	ظهر حمار	٢٣٦	عرفة صارة	٥٩
شعر	١٢٣	ظير	٦	عرفة منمع	٥٩

المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة
العروض	٢١٨	عيون	٢١٤	حرف القاف	
العروق	٢٢٤	عامر	١٧٦	قارات	٧
عزاز	٦٠	حرف العين		القاعة	٢٠٧
العزف	٦٠			قرد	٧
عسكر	١٢٨			قرقرى	٧
العسيلة	٧٢			القرو	١٠
العش	٧١	الغـاز	٢٢	القرينة	١٩٠
العشار	٢٢١	غدير	٢٥	قربة	١٩٠
العشيرة	٦٩	الفراء	٢٤	القصبـات	١٠
عصام	٦٧	غران	٢٦	قلاـت	١٠
العصلاء	٦٧	غرب	٢٩	القناطر	٢٤٤
العطف	٩٢	الفرس	٢٧	القنـافذ	٢٤٤
عظم	٩٢	غرفة	٢٨	قنصل	١٤٦
عفر	٢٢٢	غزاله (بليدة)	٢٤	حرف اللام	
العقاب	٩٠	غزال (جبلات)	١٦١		
العقرب	٩٣	غزة	٢١٩		
العقير	٦٩	الغزير	٢٣		
عقيربا	٦٥	الغزيريل	٣٣	اللقاطة	٩٦
علوى	١٦٠	غسل	٢٢٣	اللمعة	٩٥
عمر نصر	١٦٩	غسيل	٨٥	اللمـيب	١٠٤
عـمق	٦٤	الغمار	١٦١	لوى النجيرة	٩٥
العـمقة	٦٥	الغمير	١٦١	اللوـح	٩٥
عمود	٦٦	الغميصاء	١٦٢	اللاوـقة	٩٥
عن	١٦٦	الغوير	٨٣	لوية	١٠٣
العنبرية	٢٠٩	حرف الفاء		حرف اليم	
عنز	٦٤				
عنك	١٦٧				
عنية	٢٠٩				
العـهين	١٨٦	فارـع	٨٤	المـآثـب	١٠٤
العوالى	٦٣	فالق	٨٢	مارد	١٠٦
العواند	٢١٤	فراض	١٤١	ما غره	٩٦
العوصاء	١٨٦	فردوس	١٤٣	ماوانة	١٠٣
عوف	٢٢٤	فرعان	١٦٢	المـثناة	١٠٤
		فريث	٨٠	المـجزل	٨٩
		فلج	١٦٣	مـحيلات	١٠٥
				المحمدية	١٠٦

المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة	المواضع	الصفحة
المدركة	٨٦	مهرات	٩٧	نسيح ونساح	٢٣١
المرتمى	١٠٥	مهشمة	٨٠	النشاش	٧٥
مرس	٩٩	مهور	١٧٣	النشاش	٧٣
المريسة	٩٦	مواسل	١٧٤	نضل	٨٢
المزيرة	٩١	موثب	١٧٥٠١٣٢٠١٤	نضاد	١٣١
المسلح	٩١	موزر	٢٥٣	نطاع	١٣٠
المستوى	١٧١	الموقف	٩٧	النطاق	٧٥
مشعل	١٧٣	المياه	٧٣	نفر	٧٦
النضيق	٩٨	مياه	٨١	نفراء	٧٦
المطرية	١٠٧	ميثم	٢٦٥	نقرة	١١٢
مظعن	٨٧	المذكرة الأولى	٢٧٢	نقرة	٧٧
معان	٩٩	المذكرة الثانية	٢٧٣	نقعاء	١١٣
المعمل	٩٤	المذكرة الثالثة	٢٩٦	نقيب	٢٣٣
معنق	١٣٠			نمرة	٢٠
مغرة	٩١	حرف النون		النملة	٧٦
المغمس	٢٥٦	ناجية	٢٦٦	حرف الهاء	
مقاريب	١١٣	ناعب	١١١		
مقلص	٢٦٣	ناعجة	١٩٩	الهمج	٨٢
ماحة	١٢٩	النباع	١٨٠	الهياش	١٤
ملك	٢٥٢	النباوة	١٣٠	حرف الواو	
مليحة	١٣٣	نهبانية	٢٣٠		
المنازل	٢٧١	القبيطاء	٢٣١	ودارة محصن	١٨٢
الناظر	١٠١	النج	٢١١	الوركة	١٢٩
المناعة	٩٦	نخل	١٣٢	حرف الياء	
المنتهية	٢٦٤	نخلة	١٩٩		
منجور	٢٥٢	نخيل	٧٣	يبرين	٢١
المنحاة	٧٣	النخيلة	٢٣١	يسمر	٢٠٠
المنشية	٩٧	نزوه	٧٤	يمن	٢٠١
النسكدر	٨٠				
مهابع	١٧٣				

شماره ۱۳۳۳

شماره ۱۳۳۳

تلفن ۴۷۸۳۵۸۲ فاکس ۴۷۷۹۸۸۳

يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢

دار

للطباعة والنشر

هاتف 4783582 فاكس 4779883

